شرح الشفا
لعلي القاري

RAĞIP P.
Ka. N.
273
277

T. C.
... KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 203

٢٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القران شفاء لما في الصدور ۝ وهدى ورحمة للمؤمنين ۝ وشقوة من كان انغمس على شفاء جرف من الكافرين ۝ والصلوة والسلام على سيد المرسلين وسيد الاولين والاخرين ۝ وعلى اله و اصحابه الطيبين الطاهرين واتباعه واشياعه اجمعين الى يوم الدين اما بعد فيقول افقر العباد الى ربه البارى على بن سلطان القارى لما رايت كتاب الشفاء في شمائل اصحاب الاصطفاء اجمع ما صنف في بابه بحلاف الاستيفاء لعدم امكان الوصول الى انتهاء الاستقصاء قصدت ان اخدمه بشرح بعض ما يتعلق به من تحقيق الاعراب والبناء رجاء ان اسلك في سلك مسك العلماء يوم الجزاء فاقول وبالله التوفيق وبتاييده ظهور التحقيق ان المصنف رحمه الله تعالى كان وحيد زمانه ومزيدا وانه متفننا العلوم الحديث واللغة والاداب وعالما بايام العرب والاسباب ومن تصانيفه المفيدة الاكمال في شرح مسلم كمل به العلم وشرح مسلم للمازرى ومنها مشارق الانوار في غريب الحديث ومنها الشفا في حقوق المصطفى ومنها شرح حديث ام زرع الى غير ذلك وله اشعار لطيفة متضمنة لمعانى منيفة مولوده في نصف شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفى يوم الجمعة سابع جمادى الاخر وقيل في شهر رمضان سنة اربع واربعين وخمسمائة قال بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالكلام المجيد واقتفاء بالحديث الحميد ثم قال اللهم صل على محمد وعلى اله اى اتباعه المتضمنين لاصحابه وسلم وهذا طريق المغاربة حيث ياتون بالتصلية والتحية بين البسملة والحمدلة كما في الشاطبية ولعل فيه اشعارا بان البسملة المشتملة على نعت الالوهية وصفات الرحمانية والرحيمية بمنزلة شطر الشهادة من كلمة التوحيد فلا بد من انضمام الشطر الاتمام معنى التمجيد ليترتب على توفيق تحصيل هذا المقام مقام التحميد لحروف بعض النسخ المصححة قبل قول الحمد لله قال الفقيه وفي نسخ الشيخ الفقيه القاضي الامام الحافظ

ابو الفضل

ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بكسر العين المهملة بتثليث الصاد والفتح اخف وبه ثبت رواية الشاطبى وهو نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير باليمن رحمه الله تعالى عليه ولا شك ان هذا الادخال من المقال صدر من بعض ارباب الكمال من تلامذة المص ومن بعده لكن اللايق في فعله ان ياتي بوجل البسملة ليقع الكل من مقوله ولعله لحاشى من تقدم ذكره فوقع وهم في حقه فالاولى ان يجعل مثل هذا العنوان وراء الكتاب على قصد البيان او يعلم اخرا ولونه مغاير في هذا المكان ثم تحقيق مباحث البسملة و الحمدلة وتتعلق باى وجوه التكملة قد كثر في تصانيف العلماء وتاليف الفضلاء وقد ذكرنا طرفا منها في بعض تصانيفنا كما هو دأب السلفاء والمقصود بعون الملك المعبود وهو ان المص قال الحمد لله بالجملة الاسمية لافادة العمومية لان الفعل دال على اقتران مدلوله بزمان والزمان لا ثبات له فكذا ما قارنه واللام فيه للاستغراق عند اهل السنة خلافا للمعتزلة اذ كل كمال انما هو لله سبحانه في حقيقة الحال وطريقة المآل المنفرد باسمه الاسمى وفي نسخة المنفرد من باب التفعل بمعنى الموحد فالمرام واحد في المعنى وان اختلفا في المبنى والاسمى افعل تفضيل من السمو وهو الارتفاع اى الممتاز عن المشاركة في اسمه الاعلى والاضافة للتعظيم فان الله تعالى الاسماء الحسنى وكل واحد منها في مرتبته هو الاعلى والاعلى واغرب الشمنى في تفسير الاسمى بالعالى المختص صفة لله تعالى كالمنفرد و يجوز قطعهما اى المخصوص بالملك الاعز الاحمى اى الموصوف باختصاص الاستيلاء على البلاد والعباد باطنا وظاهرا على الوجه الاعز الذى لا يحوم حوله ذل ومغلوبية لانه في غاية المنعة ونهاية الحماية بحيث لا يغلبه احد ولا وافرا والملك بضم الميم فانه ابلغ من كسرها وعليه النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال التلمسانى وهو بضم الميم وكسرها الذى ليس دونه اى قريبا منه منتهى او موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء فانه اول قديم بلا ابتداء واخر كريم بلا انتهاء والمراد انه ليس للقريب منه نهاية يدركها احد ولو كان اهل عناية وبلاية قوله ولا وراءه مرمى ليس عنده او بعده مقصد للورى واصل المرمى بفتح الميمين موضع الرمى يشبه بالغرض والهدف الذى ينتهى اليه سهم الرامى قال النابغة وليس وراء الله للمرء مذهب وفي النهاية اى ليس بعد الله تعالى للطالب مطلب فاليه انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به غاية تقصد وحاصل الجملتين انه تعالى ليس في جهة وحيز ومسافة ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية واما القرب والبعد الثابت في حديث ولا متقرب لى باعدت ولا متباعد لما قربت فانما هو القرب والبعد المعنوى لا الصورى والحسى وانما كمال القرب في الحب لا يشهد السالك الا الله تعالى ويغنى عن الشهود ما سواه حتى فنى عن نفسه وبقى ببقاه و نهاية البعد هو الغفلة عن الله تعالى على وجه يشاركه ما خلقه وسواه الظاهر اى بالادلة الدالة على وجوده وكمال كرمه وجوده لعين الحقيقة في شهود يقينا وقطعا لا تخييلا بالقوة الخيالية ووهما بسكون الهاء اى ولا وهما كما في نسخة المعنى ولا غلطا بالقوة الوهمية والمراد ان الله تعالى ظاهر بصفاته لدلالة مصنوعاته وظهور للنا ~~ليس على جهة ظن في العقبى والحال ان جميع المخلوقات دالة على وجود الالوهية وتحقيق وحدانيته شعر ففى كل~~ شيء بل ظهورا يجلب نورا ادركناه بعيون بصائرنا وسنريه الاحياء بعيون ابصارهم في العقبى والحال ان جميع المخلوقات دالة على وجود الالوهية وتحقيق وحدانية شعر ففى كل شىء له شاهد يدل على انه واحد الباطن وفي نسخة والباطن اى باعتبار ذاته دون صفاته مقدسا اى منزها فانه كما قال الغزالى وغير كلما هطر ببالك فالله تعالى

وراء ذلك لا عدما بضم فسكون لغة في المفتوحتين اي لا فقدا ولا عدما اذ لا يقتضي عدم ظهوره نفي وجوده و
نوره لانه قد ثبت بالدليل القطعي قدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه التوضيح
هو انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد كنه صفاته وهذا بالنسبة الى ما سواه فانه لا يعرف الله الا الله
تعالى ونصبهما على التمييز واما قول العلامة الدلجي تمييز او تعليل لكونه باطنا وان كان يصح في هذا المبنى
لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى في قوله وسع كل شيء رحمة وعلما اي احاط كل شيء رحمة لا يستغني
عن رحمته ايجادا وامدادا وعلمه شامل للجزئيات والكليات احصاء واعدادا والجملة مقتبسة من قوله
تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما والاقتباس ان يتضمن الكلام شيئا من القرآن والحديث على
وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه واستبع اي اكمل بالرحمة الخاصة والعلم المختص بالهداية على
اوليائه اي المؤمنين على مقدار كمالاتهم ومراتب حالاتهم نعما بكسر ففتح جمع نعمة وفي نسخة بضم فسكون
مقصور لغة في النعمة لكنه يكتب بالياء مع انه غير ملائم لقوله عما بضم مهملة وتشديد جمع عميمة وهي
عامة الشاملة التامة ووهم من قال من المحشي انها جمع عمة فانه تعالى نخل عم ونخلة عميمة والحاصل
ان رحمته وسعت كل شيء في الدنيا لكن له رحمة خاصة بارباب العقبى كما قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل
شيء فساكتبها للذين يتقون الآية وكذا علمه بكل شيء محيط بمعنى المعية كما قال الله تعالى وهو معكم اينما
كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لكن لارباب الخصوص معية خاصة كما يدل عليه قول موسى عليه السلام
ان معي ربي وقول نبينا عليه السلام للصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه لا تحزن ان الله معنا وتامل التفرقة
بين الكلامين فان الثاني مشير الى مقام جمع الجمع والاول مشير الى مقام التفرقة والمنع وبعث اي ارسل الله
تعالى فيهم اي في اوليائه ولاجل احبائه ولذا قيل انه لم يرسل في الحقيقة الى اعدائه ثم المؤمنون هم المراد
باوليائه لقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا اي نبيا ورسولا امر بتبليغ الرسالة موصوفا
بكونه من انفسهم بضم الفاء اي من جنسهم العربي والبشري دون الملكي للحكم الالهي انفسهم بفتح الفاء
وبنصب السين اي اشرفهم واعظمهم في نفوسهم فالاول جمع النفس والثاني افعل من النفيس
وجمع بينهما كما قرئ في الآية بهما ونصب انفسهم الثاني على انه صفة رسولا او بدل او حال وفي بعض
الحواشي ضبط بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو انفسهم من نفس بالضم صار مرغوبا فيه
شرفهم عربا وعجما بضم فسكون فيهما وهو لغة في فتحهما والمراد بالعرب بيانا اعم من سكان القرية والبادية
كما ان المراد بالعجم ضد العرب الشامل لاهل الفارس والترك والهند وغيرهم ونصبهما على التمييز قال
الدلجي حالان لا تمييزان من ضمير انفسهم وردا بيانا للنوعين المتفوقين واما قول بعضهم من حاشيته
وانفسهم بفتح الفاء اي اعلاهم وخيارهم وهو من النفاسة ولا يجوز ضمها لان الضمير عائد الى
الاولياء فخطأ ولعله مبني على ان لفظ انفسهم يكن مكررا عنده والا فان اراد عدم جواز الضم
في انفسهم الثاني فلا كلام فيه الا ان تعليله لا يصح وان اراد مطلقا فغلط محض وازكاهم اي
اطهرهم وانماهم محتدا بفتح الميم وكسر الفوقية اي اصلا وطبعا ومنمى بفتح الميمين مصدر ميمي اي نموا
زيادة ورفعا وقد ذكر الحلبي وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل رمى فقياس المصدر منه مفعل مثل مغزى
ومرمى [illegible] انتهى وفيه ان مصدر الثلاثي المجرد مطلقا يجي على مفعل بفتح العين قياسا

مطردا

مطردا كمقتل ومضرب ومشرب كما في الشافية فلا وجه لتقييده بالمعتل نعم هذا القيد معتبر في اسم الزمان
والمكان منه والله تعالى اعلم واختار الدلجي انهما اسما مكان فمحتد من حتد اذا اقام والمراد بهما مكة
المشرفة فانها افضل الامكنة وخلاهما في شرف الاخلاق وطهارتها وحسن الافعال ومجانبتها وارجحهم بالنصب عطفا
على انفسهم الثاني اي ازيدهم عقلا اي تعقلا وحلما اي تحملا واوفرهم اي اتمهم علما وفهما وفي نسخة بالعكس
رعاية لمعنى الحلم والفهم وهو العلم وسرعة ادراك والحمل على المعنى الثاني اولى واختلفوا في حقيقة العقل و
الاقرب قول القاضي ابي بكر العقل علم ضروري بوجود الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات
ولعله اراد به تعريف العقل الكامل والله تعالى اعلم وقيل الفهم ازالة الوهم واقواهم اي اشدهم وفي
نسخة اوفاهم اي ازيدهم يقينا اي علما زال فيه الريب تحقيقا وعزما اي اهتماما بالغا ليس فيه رخصة ما
فقيل جدا وقيل صبرا واشدهم اي بهم كما في نسخة صحيحة رأفة اي زيادة رحمة ورحما بضم فسكون وبضم
اي رحمة وعطفا قال الله تعالى واقرب رحما قرأ ابن عامر بضم الحاء والباقون بسكونها وفي نسخة مفعول
فهو تعميم بعد تخصيص لا مجرد تغاير لفظي كما ذكره الحلبي وفيه ايماء الى قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم ثم
من قوله لا بخلا ووهما الى هنا منصوبات على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصل بقوله زكاه بتشديد
الكاف اي طهره روحا وجسما فهما بدلان من الضمير فانه عنهما لا غيرهما على خلاف التمييز وقال الدلجي
تمييزان حولا عن كونهما مفعولين وايراد هذه الفقرة بلا عطف دون ما قبلها لكمال الانقطاع بينهما
لاختلافهما ثبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام انما يصح لو عطف
فزكاه وترك العطف في حاشاه ثم الجسم بالجيم الجسد وهو جسم كثيف ظاهري بخلاف الروح فانه
جسم لطيف باطني اما تزكية روحه عليه السلام فلكونه اشرف الارواح المطهرة من اشرفها كما
قال عليه السلام اول ما خلق الله تعالى روحي وسائر الارواح انما خلق ببركة روحه ونور وجوده كما
روي لولاك لما خلقت الافلاك فانه صحيح معنى ولو ضعف مبنى واما تزكية جسده فلشق
جبرائيل عليه السلام واستخراج حظ الشيطان منه وغسله بماء زمزم [illegible] الا انه
ان صح الرواية يجمع بينهما رواية ويمكن ان يكون الروح والجسد كناية عن الخلق والخلق [illegible]
[illegible] واقرب [illegible] حيث قال في رأفة ورحما [illegible] من اجاز العطف لا بد
من زيادة معنى في المعطوف وقال هنا فيه دلالة على جواز العطف وان تغاير اللفظان و
المعنى واحد من غير زيادة [illegible]
ولعل فعل ذلك للسجع انتهى [illegible] الفرق بين الرأفة والرحمة واما الفصل بين الروح والجسد
[illegible]
[illegible] عيبا ووصما اي عارا على ما صرح به القاموس فهو تخصيص
بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما متساويان وتبع الحلبي والدلجي [illegible]
ووهبه واتاه بالمد اي اعطاه الله تعالى حكمة وهي في الاصل ما يمنع من الجهالة [illegible]
بفتحتين وهي حلقة اللجام المانع من النفور علما بالشرائع المشتملة على الحكمة المبنية على الاتقان والاحكام
وحكما بضم فسكون اي قضاء بالاحكام قال الشمني وتبعه الحلبي وفيه تجنيس التحريف [illegible]

والصواب التصريف وهو ان يختلف المتجانسان في اعداد الحروف وتكون الزيادة في الآخر على ما في شرح مختصر التلخيص ثم هما منصوبان على المفعولية الثانية واعرب التلمساني بقوله مترادفان وجمعهما للتأكيد و فتح به اي فتح الله تعالى بسبب نبينا محمد عليه السلام اعينا عميا اي عن رؤية الحق بضم فسكون جمع عمياء بفتح وسكون ممدود وكذا او ابعد التلمساني حيث قال صفة للاعين وهو جمع اعمى وقال الحشي كان الاولى ان يأتي بجمع كثرة لكن قد يأتي جمع القلة بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنان وقد يأتي الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى ثلثة قروء اي اقرء وتبعه الحلبي وقال الاولى ان يأتي كثرة لكنه يتبع الحديث الصحيح والمراد به لفظا بحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسقلاني الكثرة العددية من الامور النسبية فيحمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة وفي الحديث اي جمع القلة للاشارة الى ان الاسفار اكثر من المسلمين وقلوبا جمع قلب وسمي به لتقلبه في ايدي مقلب القلوب كما قال الشاعر ٥ وما سمي الانسان الا لانسه ولا القلب الا انه يتقلب ٥ غلفا بضم فسكون جمع اغلف كانه جعل في غلاف فهو يتق قالوا قلوبنا غلف اي ذوات غلف لا يتبع كلمة الحق ولا تصغي ما لانها لا يقبل اليها واذانا بمد الهمزة جمع اذن صما بضم فتشديد ميم جمع صما الاصم كما سبق اي لا تسمع الصيحة والحاصل انه عليه السلام اتاهم بايات واضحة ومعجزات لائحة فاجتلبت ابصارهم ووعت قلوبهم وقبلت اسماعهم فآمن به اي اصدق بالنبي وما جاء به عليه السلام وعزره اي عظمه ووقره وهو بتشديد الزاء ووهم التلمساني حيث قال يخفف ويشدد وفي القاموس العزر اللوم والتعزير التعظيم او المعنى منعه من عدوه واصل العزر منع ومنه التعزير لانه يمنع من معاودة القبيح ونصره اي ايده وايماء الى قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير في الاية يجوز ان يكون لكل منهما والاظهر ان تكون الى الاخير فان الايمان به متضمن للاول فتأمل ثم القائل قوله من اي الذي جعل قيله في مغنم السعادة اي في غنائم السعادة الايمانية وحيز السياسة الابقائية قسما بكسر فسكون اي حظا ونصيبا مقسوما واما بفتح القاف فهو مصدر وكذب به بالنبي عليه السلام وصدق عن اياته اي اعرض عن معجزاته البرهانية وبالغ عن قبول اياته القرآنية من كتب الله اي قدر وقضى واوجب عليه الشقاء بالمد مفتوحا وبكسر اي الشقاوة كما في نسخة وهي الاولى من الاولى كما لا يخفى وقال التلمساني الشقاء العذاب وهو ممدود انتهى ولا يخفى عدم الملائمة بالمقابلة للسعادة مع ان صاحب القاموس قال الشقاء الشدة والعسر ويمد والظاهر ان معناه التعب كما فسر به قوله تعالى فتشقى وقوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لا بمعنى العذاب المتعارف والله تعالى اعلم حتما اي حكما مقتضيا يعني وجوبا متحتما لازما لابد له من فعله ولا تبديل ولا تحويل فيه اصلا وقطعا ومن كان في هذه اي الدنيا الدنية التي هي محل تحصيل الكمالات الدينية اعمى عن الامور العلمية والعملية او عن طريق الحق وبصيرة الصدق فهو في الاخرة اعمى فاعلا وخبرا اي فهو فيها اعمى بطريق الاولى واشد عمى مما كان في الدنيا او اعمى عن النجاة ورؤية سبيل اهل الهدى والحاصل ان اعمى في الموضعين افعل وصف والمعنى من كان في الدنيا لا يبصر بطريق هدايته لا يرى في العقبى سبيل عنايته وقيل اعمى الثاني للتفضيل كاجهل وابله ولذا عطف عليه في الاية واضل سبيلا لم يمله ابو عمرو ويعقوب ويعقوب لان افضل التفضيل تمامه بمن فكانت الالف في حكم المتوسط كما في اعمالكم ولا يبعد ان تزاد

بالعمى في الدنيا الجهالة والضلالة والامور الدنية وكونه اعمى في الاخرة بالطريقة الصورية والمعنوية صلى الله تعالى عليه وسلم جملة خبرية معنى انشائية معنى صلوة تنمو ابفتح فسكون فضم من النمو اي تزداد عددا دائما وتنمى بصيغة المجهول من الانماء اي ويزيدها الله تعالى ويزيد ثوابها ابدا والمعنى تزيد في نفسها وتزيد فيها وفي نسخة صحيحة بدل الاولى انتهى كثيرا من بالياء بدل الواو وهي الاولى من جهة صيغ الخناس المستحسن في المبنى مع انه لغة الاشهر عند الاكثر ففي الصحاح نماء المال فخيره ينمي نماء وربما قالوا ينمو نموا وانماه الله تعالى انماء انتهى وفي غالب النسخ المصححة المصحح بتخفيف الواو وعن الخليل انه الافصح وبهذا ينبغي ان قول الحلبي في لغة ينمو وهو ضعيف لمخالفة الجمهور ولمعارضته نسخة مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس حيث قال الكسائي لم اسمعه بالواو الا من اخوين من بني سليم فلم يعرفوه قال الجوهري يسكنه انه على سليم صحته كون لغة لغيرهم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى الاول اي اتباعه ولذا لم نقل اصحابه وفي نسخة وصحبه على انه تخفيف بعد تعميم والمراد بالاول اقاربه والعطف لزيادة التشريف والتكريم وسلم بفتح اللام عطف على صلى الله تسليما اي تسليما عظيما وقع في بعض النسخ زيادة كثيرا وهو محل بالسجع المرعي في الفواصل ثم ظاهر الاية يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما دال على وجوب الصلوة والسلام كلما ذكر وكذا حديث من ذكر عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله تعالى وحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وبه قال الطحاوي ومن الحنفية والحليمي من الشافعية واللخمي من المالكية وابن بطة من الحنابلة والجمهور على انه في العمر فرض والمحققون على انه فرض في كل مجلس ذكر عليه السلام والله تعالى اعلم اما بعد بضم الدال مبنيا لحذف المضاف اليه وكونه منويا وقال الجلي وبفتحها اجاز نصبا وقال النحاس انه غير معروف ورفعها منونة وكذا بفتحها انتهى وذكر النووي في باب الجمعة من شرح مسلم انه اختلف العلماء في اول من تكلم باما بعد فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين او كثير منهم انه فصل الخطاب الذي اوتيه داود وقال المحققون فصل الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل انتهى وفي الكشاف ويدخل فيه يعني في فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد انتهى ه وفي غرائب مالك للدارقطني بسند ضعيف ان يعقوب عليه السلام لما جاءه ملك الموت قال من جملة كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء وهذا يدل على ان اول من تكلم به يعقوب عليه السلام لا داود عليه السلام وبطريق فصل الخطاب كلمة هذا فانه يفصل بها بين كلامين كقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اي الامر هذا او هذا كما ذكر واخذ هذا المعنى من قال المتقين واما نظر محشي بقوله هذا وان للمتقين لحسن مآب ففصل من لفظ التنزيل ومنه قوله تعالى هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب نعم نظيره ما قال شاعر هذا ولحم لي بالجبية ساكرة انا من بنايا جمرها محجوز فانه اشار بهذا الى كلام تقدم ثم استأنف كلاما ثانيا والله تعالى اعلم ثم اعلم ان [illegible] قس ابن ساعدة الايادي بضم القاف وتشديد المهملة بليغ حليم ومنه الحديث يرحم الله تعالى قسا اني لارجو يوم القيمة ان يبعث امة واحدة فقيل اول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر لقوله تعالى انه من سليمان و

واول من خطب بعصا واول من اقر بالبعث من غير سماع قيل انه عاش ستمائة سنة وقد راه النبي عليه السلام بسوق عكاظ وهو راكب جملا احمر ورد رحمه الله تعالى قال كانى انظر اليه على جمل اورق تكلم بكلام له حلاوة ولا احفظه رواه الازدى فى الضعفاء عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ومن قوله ايها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وهو ما تكلم هو من اهل الغرة واما يعرب بن قحطان فهو ابو اليمن وقيل هو اول من تكلم بالعربية وبهما قولان اخران فى اول من قال اما بعد فقيل كعب بن لوى وقيل كبان وهو بليغ يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح لان النبى عليه السلام كان يقولها فى خطبه وهو قبل سحبان اجماعا لانه كان فى زمن معاوية وما اجيب عنه بان اول من قال اما بعد النبى عليه السلام فى الاسلام لا يخفى بعده لان ما اظن ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا يتركونها فى خطبهم بعد ما سمعوه منه عليه السلام فى خطبه والله تعالى اشرف الله تعالى اى امضاء ونور قلبى وقلبك بانوار اليقين اى بانواع انواره من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين على قدر مراتب العارفين مبادين الدين والاصل فى النور الظهور واعلم ان مقتضى القواعد العربية واستعمال الفضلاء الادهية ايراد الفا بعد اما بعد بل بعد بعد ايضا اما التقدير اما والتوهم اما مع رفع توهم الاضافة وافادة الدلالة التعقيبية وقد قال سيبويه ان معنى اما بعد مهما يكن من شئ فتعين اتيان الفاء الجزائية وسياتى فى قوله فاكد فالجملة المذكورة دعائية اعتراضية واما قول التلمسانى فى قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين فليس فى محله لان اما هذه تفصيلية لا شرطية ولطف لى ولك فاللام فيهما على الاصول الصحيحة لا بالباء الموقوفة بما اى بمثل ما وفى نسخة كما لطف باوليائه فما مصدرية وفى نسخة صحيحة بما لطف لاوليائه فما موصولة وفى نسخة بعبارة المتقين بالباء جمعا بين اللغتين ونحتا فى العبادتين فمن الاولى قوله تعالى ان ربى لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ولطف بفتح الطاء من اللطف وهو على ما فى المجمل بمعنى الرفق والرافة وعلى ما فى الصحاح بمعنى التوفيق العصمة وقيل بمعنى الهداية وبضم فمعناه رق وصغر والالطف قال بعضهم من ان اللطف فى اللغة الرفقة وهو من الله تعالى زيادة برة للانام بامور تدق عن الافهام منها هدايتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم للطاعة ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصى والاثام وبنشر اسباب الراحات الدنيوية والاخروية عليهم ودفع المضرات المانعة عنهم وجلب المنافع اليهم ثم التقوى هو التوقى عن مخالفة المولى الذين شرفهم اى الله تعالى كما فى نسخة بنزل قدسه بضمتين ويسكن الثانى فيهما الا ان السكون فى الثانى اقل وفى الاول اكثر ثم نزما يهيئا للضيف من الكرامة لانه وقيل النزل المنزل وبه فسر قوله تعالى جنات الفردوس نزلا وقد جزم محشى بانه مراد المص هنا والظاهر انه لا منع من الجمع كما اشار اليه صاحب القاموس النزل بفتحتين المنزل وما هئ للضيف ان ينزل عليه كالنزل والمعنى بالنزل الحال المقدس عن الدنس فى نسخة بنور قدسه وهو اظهر معنى لان المراد به وبما بعده مقامات العارفين فى الدنيا وان كانت بسبب درجات فى العقبى فلا يلايم تفسير نزل قدسه بالجنة لتنزهها عن الكدورات الدنيوية كما

اختار

اقتداره الالهى ثم قال ويجوز ان يريد به ما يهيئا لهم من الطعام اذا دخلوها الوارد به نزل اهل الجنة زيادة كبد الحوت واما هو فى ولكم فيها ما تدعون نزلا فى اى من خير تدعون تلوحا بان ما يتمتعون به بدعائهم بالنسبة الى عطائهم مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف واوحشهم من الوحشة ضد الانسة يقال اوحشه فاستوحش اى جعلهم ذوى وحشة من الخليقة وفى نسخة من بنى الخليقة بانسهم لان الاستيناس بالناس علامات الافلاس ولا يمكن دفع العوائق الا بقطع الخلائق فالمعنى ابعدهم الله تعالى عن الخليقة وقربهم منه على اتباع الشريعة والطريقة والحقيقة فيكونون كالنبى بانهم قريبا عربيا قريش من فى الصورة مع الخلق وفى السريرة مع الحق كما هو داب الانبياء وعادة الاولياء رابعة بها انسون ومن غيره ايسون وخلصهم من معرفته اى جعلهم اهل الخصوص من اهل معرفته وفى نسخة بمعرفته اى جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون الى معرفة غيره اصلا ومشاهدة عجائب ملكوته فعلوت من الملك بزيادة الواو والتاء للمبالغة وفرق بين الملك والملكوت اذا اجتمعا بان يخص الاول بظاهر الملك والثانى بباطنه او الاول بالعالم السفلى والاخر بالعالم العلوى قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ومعنى المشاهدة المعاينة واغرب التلمسانى حيث فسرها بالحضور مع قوله مصدر شاهد بمعنى رائ ثم العجائب جمع عجيب وهو ما يتعجب منه من الامر الغريب واثار قدرته اى من مطالعة مصنوعاته بما ملاء قلوبهم حبرة بفتح مهملة وسكون موحدة اى بمسرة من الحبور وهى السرور وقيل معناها النعمة والكرامة ومنه قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون اى ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق بخص او بالمشاهدة وما مصدرية او موصولة وقلوبهم مفعول وحبرة مفعول ثان كقوله عليه السلام فى حق الكفار يوم الاحزاب ملاء الله قلوبهم نارا او منصوب على نزع الخافض وايصال الفعل اليه كقوله تعالى لاملان جهنم من الجنة وقيل منصوب على التمييز وذكره التلمسانى من انه يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها فوهم لان النسخ انما جاء بدون التاء على ما فى القاموس بضم الحبرة سرور ظهر حبره اى اثره على وجوههم فكسا يابها وجالا فى الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره هما وقد يفتحان اى بهاؤه وجماله ودله بالتشديد يدعو لهم اى جعلها والهة بتديرها وتنكيرها عظمته وفى نسخة من عظمته جرة اى ذوات تحير ما تشيها فى جنب جماله وبهاء جلاله وفى نسخة ووز عولهم اى تركها متحيرة ولا يخفى صنعة التجنيس بين حيرة وحبرة فجعلوا همومهم بربانية ودينه قائمين بحقوق الوهية ووظائف نفسه عبوديته واحدا اى هما واحدا اشارة الى قوله عليه السلام من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله تعالى هم الدنيا والاخرة والمراد بالهم هنا القصد والهمة والعزم والجزم التام ولا يبعد ان يكون بمعنى الحزن الموجب للاهتمام وسبيل الله او سبب دهشه فالضمير لسبحانه وابعد التلمسانى فى جعل الضمير للوله المفهوم من وله ولم يروا اى لم يعتقدوا ولم يبصروا فى الدارين غيره مشاهدا بضم الميم وفتح الهاء اى مشهودا كما قال بعض العارفين من ارباب الاسرار فى الدار غيره ديار وقال اخر من اصحاب الشهود سوى الله والله ما فى الوجود وزاد ابو يزيد على من سواه وقال ليس فى جبتى غير الله تعالى ومن هذا

المقام المحقق منصور الحلاج نطقا وقال انا الحق وقال مجنون بنی عامر فی هذا المعنی انا من اهوی و
من اهوی انا نحن روحان حللنا بدنا وهذا مقام وقال لارباب الكمال بلا حلول ولا اتحاد ولا انفصال ويؤيد
هذا المقام قول الملك المتعال كل شیء هالك الا وجهه وتقويه ما ورد عن النبی النبيه اصدق كلمة قالها لبيد الا كل شیء
ما خلا الله باطل وفی نسخة بكسر الهاء وهو لطيف جدا موافق للفظ واحدا فانه يفيد بانضمام الفتح لارباب
الفتوح انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود وقد علم كل اناس مشربهم وكل طائفة مذهبهم وكل
حزب بما لديهم فرحون ولعل بعض النسخ استنكر لفظ شاهد فاسقط مع انه لم يتم به وزن التسجيع
لقوله واحدا كانهم اكتفوا بلفظ غيره ارباب حالة وقفهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وفی اصل التلمسانی
يتمتعون ای يتعيشون والمعنی بمطالعة حبعات انعامه وولائه وينعوث بلائه وابتلائه يتلذذون
فاستوی عندهم المنحة والمحنة فی ثبوت كمال المحبة خلافا للناقصين فی المودة علی ما اخبره الله تعالی
فی حقهم من الصرف بقوله ومن الناس من يعبد الله علی حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب
علی وجهه وفی هذا الحال قال بعض ارباب الكمال وكيف لی سواك حظا فكيف ما شئت فامتحنی وفی
القضية اشارة خفية الی قوله عليه السلام ان قلوب بنی آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ای بين
صفتی الجمال وتعنی البسط والقبض والمعبر عنهما بالبقاء والفناء والتفرقة والجمع وامثال ذلك من
الاصطلاحات الصوفية والسادات السنية وفی كثير النسخ المصححة كماله بدل جماله وهو غير سليم
لمقاله لان الكمال هو الجمع بين الكمال والجمال وقد يوجه باتيان الاخص بعد الاعم والله تعالی اعلم ثم تارة يترقی
الی اعلی المقامات وهو شاهد الذات تنزل الی ملاحظة الصفات الافعال فان تلك الحالة العالية قد تكون
لحظة ولمحة لا استمرار فی الازمنة الماضية فقال وبين آثار قدرته ای من صفات الافعال وعجائب عظمته
ای من صفات الذات ولو قال وانوار عظمته لكان له وجه حسن فی بلاغته يتردد دون ای تارة الی
هذا ينظرون واخری بهذا ينظرون بخلاف اهل الحجب والغفلة فهم فی ريبهم يتحيرون بالانقطاع اليه
لقوله تعالی وتبتل اليه تبتيلا والتوكل عليه لقوله عز وعلا فاتخذه وكيلا يتعززون وفيه اشارة لطيفة الی
انهم الی غيرهم سائلون لانهم بما آتاهم الله تعالی يرضون وبفنائه ای لديه بفتح تكسر ای حال كونهم
ملازمين ومواظبين مداومين متمسكين بصادق قوله من اضافة الصفة الی الموصوف
ای بقوله الصادق المطابق قل الله ای موجودا ومعبودا ومشهودا وقل الله وليس فی الكون سواه ثم
سورة الانعام
ذرهم فی خوضهم يلعبون ای اترك اهل الفضلة واللعب والاشتغال بما لا يعنيهم فی دينهم وما
لا يحملهم علی الحضور مع ربهم حال كونهم فی شروعهم فی الباطل وهو ما سوی الحق يضيعون اعمارهم
ويجرون آثارهم عبثا بلا فائدة فی اولاهم وفی حال اخراهم وهذا المعنی الذی وما اليه الشيخ من الاشارات
الصوفية لا ينافی ما ذكره المفسرون وارباب الوهبية من ان لفظ الجلالة فاعل الفعل مقدر او مبتدا خبره محذوف
لا يدل علی السبق بالاتفاق لانه جواب عن سؤال تقدم فی قوله تعالی فی حق اليهود وما قدروا الله حق قدره ای
ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله علی بشر من شیء قل من انزل الكتاب
الذی جاء به موسی نورا وهدی للناس الی ان قال قل الله ای ان امتنعوا عن الجواب وعجزوا عن
كلام الصواب قل الله انزل الكتاب وفی هذا الكفاية لاولی الالباب فانك سبق انه جواب لاما والجملة

دعائية

دعائية معترضة بينهما كررت علی السؤال ای راجعة واكثرته فی مجموع ای فی مصنف جمع فيه صنف من
الشمائل النبوية مؤلفا اجتمع فيه نوع من الفضائل المصطفوية تتضمن التعريف ای تحتوی الاعلام
بقدر المصطفی عليه الصلوة والسلام ای بتعظيمه كقوله تعالی وما قدروا الله حق قدره وتوهم الحلبی بان
المراد بالقدر هو المقدار فقال لو قال ببعض قدره كان احسن والمراد بالمصطفی من قريش المختار المجتبی المرتضی
لحديث مسلم ان الله اصطفی كنانة من ولد اسمعيل واصطفی قريشا من كنانة واصطفی من قريش بنی هاشم
واصطفانی من بنی هاشم وهذا بحسب النسب واما بطريق الحسب فلقوله تعالی الله يصطفی من الملائكة رسلا
ومن الناس ولقوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ولا شك انه الفرد الاكمل فی هذا المعنی وما يجب
له من توقير ای يتضمن بيان ما يجب له من تعظيم واكرام وما سمی ای وبيان ای من حكم من لم يوف
بالتخفيف ويجوز تشديده ای من لم يكمل ولم يقم بتوقير واجب عظيم ذلك قدر الاضافة بيانية ای الواجب
من تعظيم ذلك القدر العظيم او قصرا ای ربما حكم من فرط فيه محضه بفتح ميم وكسر صاد والجليل بالجيم
وهو الشريف المنيف قلامة ظفر بضم فسكون واختير للجمع الاقتيطميين والافصح يجوز بكسر الطاء و
سكون الفاء ايضا وقد فرق بينهما فی الآية لكن المكون السكون مطلقا شاذ والقلامة بالضم ما يسقط
من الظفر وهو كناية عن الشیء الحقير والامر اليسير وان اجمع لك ما لاسلافنا ای للعلماء المتقدمين
وائمتنا ای مشائخنا المتأخرين فی ذلك من مقال ای فيما ذكر من وجوب تعظيم قدره والحكم من صدر
النصب عطف علی اجمع
عنه بخلافه الاقوال وابينه ای المقال بتنزيل صور وامثال ای بتصوير مسائل وتقرير محامل يزول به
الاشكال ايضاحا للعزم وايصالا الی الذهن فی المبنی فاعلم ای ايقن وتنبه ايها المخاطب اكرمك الله ای
كما تصدت اكرام النبی المكرم انك حملتنی بتشديد الميم ای كلفتنی بالحمل من ذلك ای الامر الذی سألتنی
امرا اقرا بفتح الهمزة فی الاول وكسرها فی الثانی ای امرا شاقا او شيئا عظيما واما قوله تعالی لقد جئت شيئا
امرا ای عجبا ومنكرا وارهقتنی ای اوقعنی فيما تدريبنی ای دعوتنی اليه عسر بضم فسكون وبضم
ای امر عسير لا اقدر عليه من التحفظ عن السهو اليسير كما قيل فی قوله تعالی كناية حكاية عن موسی عليه السلام
ولا ترهقنی من امری عسرا وارقيتنی ای اصعدتنی واطلعتنی من الرقی بمعنی الصعود وهو
بابی فنی القاموس رقی اليه كرضی رقيا صعد كارتقی وترقی ومهموز حيث قال ورقا ورقاء فی الدرجة
صعد لكن النسخ المصححة بالمركز بوی بالاول فتأمل والحاصل انهما لغتان والاول هو الاشهر فی البيان و
اما قول التلمسانی يهمز ويسهل والهمز افصح وقيل التسهيل فيتوهم منه ان الاصل هو الهمز وهو غير صحيح لان
التسهيل بمعنی الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون علی طبق ما قبله من الحركة كما لا يخفی علی
ارباب الكمال والله اعلم بالحال بما كلفتنی مرتقی بضم الميم مصدر ای ارتقاء صعبا ای شديدا وليس كما توهم
التلمسانی بقوله وكان المعنی ارقيتنی فارتقيت مرقی صعبا ای محلا عسيرا حيث جعل المرتقی اسم المكان ما احتاج
فاحتاج الی تقدير فارقيت والله تعالی اعلم سلاء قلبی رعبا بضم فسكون وبضم ای خوفا او فزعا ووقع
فی اصل التلمسانی خوفا ورعبا فقال معناهما واحد لكنه مخالف سائر الاصول من النسخ المصححة ثم الضمير فی
سلاء راجع الی ما او المرتقی والثانی قريب لكن مؤيد الاول قوله فان الكلام فی ذلك ای المكلف يستدعی تقرير
اصول ای تمهيد قواعد مقررة وتحرير فصول ای وتبيين فروع محررة مما يجب له صلی الله تعالی عليه وسلم

وتجوز وتمنع كما ستأتى والكشف وتستدعى البيان عن غوامض جمع غامضة وهي مالا يدرك الا
بعد روية ودقايق جمع دقيقة وهي ادق مما قبلها مما يدق فهمه في كل قضية من علم الحقايق بيان ما قبلها
وهي جمع الحقيقة وهي الامور الثابتة من الادلة النقلية وقد ابعد الجلي والتلمساني في عد الكشف على
الكلام مع عدم ظهور خبره في المقام مما يجب اى اثباته للنبي ويضاف اليها اى وجوبا او الجميع او الحكم اى ابطالا
على معرفة النبي والرسول بالحد الفارقة بينهما ومعرفته مجرورة معطوفة على مدخول على اى او اثنى بنصب حملة
على انها معمولة لتستدعى ايضا والرسالة والنبوة بالجر لا غير والمراد بهما الحالان فيهما من ارتباطها قبلها والحجة
بضم النجاء ومما اتفقتا ما اجتمعان في غير نبينا عليه السلام وخصا نحو هذه الدرجة العلية بالحجر خصيصة وهي
ما يختص به الشخص والدرجة المنزلة والمرتبة والرفعة والرفعة والدرجات ضد الدركات وقد سوغ في تسجيع
بهى العلية وما قبلها فانه من الامور الرسمية ثم رأيت ابن السكيت قال العلية بفتح العين وكسر اللام وسكون
اللام فتعين الثاني لموافقة المرام وههنا اى في هذه المواضع المذكورة فيها كلفة وههنا اسم اشارة للمكان القريب
مهامه فيح اى مفازات واسعة ومهامه بفتح ميم الاولى وكسر الثانية جمع مهمه بفتحتين مفازة
بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفيح بكسر الفاء ممدودة لا جمع افيح كما توهمه التلمساني الارض الواسعة يحار
اى يتحير اى في سبيل معرفتها افهام ذوى النهى كما قد تحار في سير المفازة المحسوسة اذا سلكها القطا وهو بفتح
القاف مقصورا طير يضرب به المثل في كمال الهداية فيقال هو اهدى من القطا حتى بمصر وقد قيل انه يترك
فرخه ويطلب الماء اسيرة عشرة ايام واكثر فيرده ويرجع فيما بين طلوع الفجر وظهور الشمس ولا يخطئ صادرا
ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهري على ما تقبله الجلي وغيره انه جمع قطاة فيه تجوز لان الطاير في
المجاهل سطار الماء فلا يكاد يخطئها فاذا رايت الماء قال قطا قطا ينعت العرب ويقال
فلان اصدق من القطا وتقصر بضم الصاد وبهاء وفي نسخة فيها الخطا بضم الخاء جمع خطوة بفتح الخاء اى
تقصر في تلك المفازة او بسيرها الخطوات من الاعياء ومجاهل بفتح الميم وكسر الهاء عطفا على مهامه جمع
مجهل للمكان الذي لا علم بهداية تضل بفتح وكسر اى تضيع وتهلك فيها الاحلام جمع الحلم بالكسر العقول
ان لم تهد اى الاحلام بعلم علم بفتح العين واللام في الجلي وبكسر فسكون في الثاني اى بعلامة يعلم بها فالعلم
بمعنى المعلوم والمراد به نوع من العلوم واغرب الجلي بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل وابعد حتى اغرب في قوله
المراد به الراية ولعل تحمل كلامهما قصد الاستعارة بهما وقال الدلجي ايضا من اضافة المشبه للمشبه به التشبيه
المؤكد اى بعلم كالعلم ونظر سديد بسين مهملة اى وبتأمل دال على صواب وسداد خاص من الوقوع في الزلل
تزل بفتح فكسر فتشديد بها اى بسببها او فيها الاقدام ان لم تعتمد اى الاقدام مجازا واصحابها بتوفيق من الله
تعالى وتأييد بياني اى تقوية واعانة على نيل المراد من التحقيق لكني اريح هذا الكلام من صعوبة الحال و
مزلة اقدام الرجال بحيث كاد قبولها ان يكون في المحال المحال لكونه المتعلق بالسؤال لما رجوته بكسر
اللام وتخفيف الميم على ان اللام للعلة وما موصولة او موصوفة وهو بضبط المتكلم وفي نسخة
بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان يضبط الماء بفتح اللام وتشديد الميم على الظرفية كما عليه الجمهور
القراء في قوله تعالى لما جاء والآنه يمنعه وجود من البيانية بعده والحاصل انه حركني ما اشرنا اليه وقوله
ولكن متعلق برجوته في هذه السؤال والجواب اى بسببهما وناشر عن مرتب وقدم نفسه في الدعاء لانه

وتوقفه على السورة
صعوبة مطلعه وخلقه النبي عليه السلام
استدرك بقوله لكني شهاب الدين
الناس الجنة تعرف الله وحده الخلق
اعظم الاخلاق قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم شهاب الدين

الادب المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم على الجواب وشهوده من نوال اى بيان لما ان
حصول حسن منال وطيب حال ونال في الدنيا وثواب اى تحصيل جزاء وعطاء في العقبى بتعريف قدره اى
الجسيم وخلقه العظيم بضمتين ويسكن الثاني اى بسبب تبيينها وبيان خصائصه اى فضائله المختصة
التي لم تجتمع قبل اى قبل خلقه في مخلوق ومن المعلوم استحالة وجود مثله بعده وما يدار اى
وبيان ما يجب لله تعالى به اى ويتحدد بنا من حقه الذي هو ارفع الحقوق اى بعد حق الحق ليستيقن اى
المتعلق بتعريف اى ليثبت ويتيقن الذين اوتوا الكتاب اى ثبوته ايقانا ويريد العلماء ويزداد اى
بذلك الذين آمنوا ايمانا ويريد العوام او لله ثم قوله ليستيقنا علة لقوله بتعريف قدره وبيان خصائصه
واما قول التلمساني اى لكن افعل لما رجوته وليستيقن فمخالف للنسخ المصححة حيث لم يوجد فيها الواو
العاطفة ولما عطف على لما رجوته اى لاجل ما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب اى من الميثاق وفي نسخة
اى اخذ سورة ال عمران
ميثاق الذين اوتوا الكتاب اى من العلماء لتبيننه بفتح اللام على انه جواب للقسم الذي ناب عنه قوله
اخذ الله ميثاق الذين اى استحلفهم والمعنى ليظهرنه او محمد عليه السلام جميعه للناس ولا
ولا تكتمونه اى شيئا منه وهو المناسب للمقام او يعم للكتاب وهو مشتمل على المرام وفي بعض النسخ
بالخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرئ بهما السبعة في الكتاب فالياء لغيبتهم والتاء لمخاطبتهم وتتمة الآية
المفسرة منها فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وعن علي رضي الله تعالى عنه ما
اخذ الله تعالى على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ الله تعالى على اهل العلم ان يعلموا ولما اى وللحديث الذي
حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه وهو هشام بن احمد بن خالد الاندلسي الوقشي
بفتح الواو وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكتاني الفقيه الحافظ ولد
سنة ثمان واربعمائة واشتغل بالفنون وقرأ على المشايخ ومهر في النجوم او العربية وفنون الاداب
واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان في غاية الضبط والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار
المصنفين في بعضها نيل او كان ينظر في الاصول واتهم بالاعتزال وكان من المتفننين في ضروب
المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة وغيرها ومات في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين واربعمائة
كذا ذكره الجلي وقال التلمساني هو هشام بن احمد هشام الهلالي يعرف بابن بقوة بالياء المفتوحة والقاف
الساكنة بعدها واو مفتوحة وتاء مقلوبة في الوقف هاء وهو امام محدث حافظ وشيخ من شيوخ الائمة اعتمد
على النقل عنهم في هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه في اسانيد القاضي رحمه الله وتكرر السماع عليه
ذكره الحافظ ابو محمد بن الجحيم وابو العباس احمد بن الزبير الثقفي رحمه الله شيخ اخر على نحو هذا الاسم وهو
القاضي ابو الوليد هشام بن سعيد الكناني الوقشي الضابط صاحب كتاب غريب الموطأ جليل النفع
كثير القدر والله اعلم قال ابن هشام حدثنا الحسين بن محمد زاد في نسخة الجياني بجيم مفتوحة فتحتية
فهمزة ممدودة فنون نسبة وهو الحافظ ابو علي الغساني وسيأتي ترجمته مبسوطة كذا ذكره الجلي وقال
التلمساني له كتب مفيدة جدا توفي سنة ثمان وتسعين واربعمائة حدثنا ابو عمر بضم العين النمري بفتح النون
والميم نسبة الى نمر بكسر الميم وهو ابو قبيلة وانما فتح في النسب استيحاشا لتوالي الكسرات وهو حافظ المغرب
وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي الاندلسي ولد

شهاب الدين رحمه الله تعالى عليه

فی شهر ربیع الآخر سنة ثمان وستین وثلثمائة ترجمة الشهیرة وتصانیفه کثیرة توفی بشاطبة لیلة الجمعة سلخ
شهر ربیع الآخر سنة ثلاث وستین واربعمائة واستکمل خمسا وتسعین سنة وخمسة ایام واعلم انه وقع فی اصل التلمسانی
زیادة حدثنا ابو بکر احمد بن علی بن ثابت ابی الطیب الشیبانی فی هذه السنة حافظ المشرق وحافظ المغرب یعنون ابا بکر
الخطیب وابا عمر رحمهما الله تعالی حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن القرطبی من قدماء شیوخ ابن عبد البر قال الذهبی فی المیزان
کان جاهدا وقال التقی ابن داسة والکبار کذا ذکره الحلبی وقال التلمسانی یعرف بابن الزیات شیخ ابی عمر بن البر یروی عنه
فی المسند الکبیر حدثنا ابو بکر محمد بن بکر ابن محمد بن عبد الرزاق بن داسة بمهملتین وتخفیف الثانیة عند
الجمهور بصری هو رواة ابی داود عنه مشهور الترجمة وقد روی عنه بالاجازة ابو نعیم الاصبهانی
حدثنا سلیمان بن الاشعث وهو الامام صاحب السنن ابو داود السجستانی قال ابو عبید الآجری
سمعته یقول ولدت سنة اثنتین ومائتین وکتب عنه شیخه احمد بن حنبل حدیث العتیرة واراه کتابه
ومناقبه معروفة قیل الین الحدیث لابی داود ومات فی سادس عشر من شوال سنة خمس وسبعین
ومائتین بالبصرة حدثنا موسی بن اسمعیل وهو ابو سلمة التبوذکی نسبة الی تبوذک وار اشترا اهله
الحافظ روی عن شعبة وهما وخلق وعنه البخاری وابو داود وقال عباس الدوری کتبنا عنه خمسة
وثلثین الف حدیث توفی سنة ثلاث وعشرین ومائتین ثقة ثبت اخرج له الجماعة اصحاب الکتب الستة حدثنا
حماد وهو ابن سلمة بن دینار الامام ابو سلمة احد الاعلام روی عن ابی عمران الجونی وغیره وعنه
شعبة ومالک وغیرهما صدوق یغلط ولیس فی قوة مالک اخرج له مسلم والاربعة کذا ذکره الحلبی وقال
التلمسانی هو حماد بن زید بن درهم یکنی ابا اسمعیل الازرقی مولی لجریر بن حازم البصری الازدی
اخو سعید مات سنة سبع وسبعین ومائة اخبرنا علی بن الحکم البنانی البصری روی عن
انس وابی عثمان النهدی وطائفة منهم نافع وعنه الحمادان وعبد الوارث وعدة اخرج
البخاری والاربعة عطاء ای ابن ابی رباح ابو محمد القرشی مولاهم المکی احد الاعلام یروی عنه
الاوزاعی وابو جریج وابو حنیفة واللیث وامم توفی وله ثمانون سنة اخرج له الائمة الستة کذا ذکره
الحلبی وقال التلمسانی هو ابن یسار ابو محمد مولی میمونة بنت الحارث زوج النبی علیه السلام وهو
هلالی مدنی توفی سنة ثلاث ومائة وعن ابی هریرة رضی الله تعالی عنه وهو عبد الرحمن بن صخر
علی الاصح من بضع وثلثین قولا وقد رای النبی علیه السلام فی کمه هرة فقال یا ابا هریرة
فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته فی المرقات بشرح المشکات والاوجه فی وجه عدم انصراف هریرة
وهو ان هریرة صارت علما لتلک الهرة او نقل التلمسانی فی کتبه انه هل یجری اولا قال ابن الفضل
قاسم بن سعید العقبانی انه یجری رواه عن الائمة المشارقة منهم ابن حجر یعنی العسقلانی ونصره
الشیخ ابو عبد الله بن مرزوق وقال هریرة اسم جنس مصروف اضیف الیه فهو علی ما هو علیه
وجزء علم الاسم یجری وذکر لی بعض اصحابنا ان ابا الفضل هو الذی افاد المشارحة صرفه
فانهم کانوا لا یجرونه فابدی لهم علة الجری فاستحسنوها وصوبوها وقال قوم انه لا
یجری وبه قال التمیمی الشرقی وابو عبد الله من شیوخنا والف فیه وقال انه بعد الوکیب حدیث
فیه المنع لانه علم وفیه تانیث وهما مانعان وسنده قوله فی ابی حرانة وفی نسخة ابا هریرة اما

اما انت ذا نفر فان قومی لم تکلهم الضبع وروی ابو شاة فی قوله فقام رجل یقال له ابو شاة واکبوا
لا من شاة بالوجهین وهو کابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم وهو سید العالمین و
سند العالمین محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصی بن کلاب بن مرة بن کعب
بن لوی بن غالب بن فهر بن مالک بن نضر بن کنانة بن خزیمة بن مدرکة بن الیاس بن مضر بن نزار بن عدنان
علی هذا النسب وقع اجماع الامة وقد ضبطت هذه الاسماء فی رسالة المسماة بالمورد فی المولود
وقد ولد صلی الله تعالی علیه وسلم بالشعب وقیل بالدار التی بناها الحجاز بن یسجد من سئل عن علم ای
ما یتعلق تعلیم وقیل الحدیث ورد فی الشهادة وقیل تبلیغ الرسالة عند الحاجة والاظهر ان المراد
العلم الشرعی کما قال به الحلبی وکثیرون ویؤیده حدیث ابن ماجة من کتم علما مما ینفع الله تعالی به الناس
فی الدین الجمه الله تعالی بلجام من النار والعلوم الشرعیة من اصولها وفروعها ومقدماتها التی
یتوقف علی معرفتها بقدر الحاجة الیها دون التوغل فیها فکتمه ای بعد ما علمه الجمه الله تعالی بلجام من نار
یوم القیمة ای عند قیامهم من قبورهم واللجام بالکسر ما یلجم به الدابة لیمنعها عن النفور ونسبة
ما یوضع فی فیهن نار باللجام فی فم الدابة وهو انما کان جزاء امساکه عن قبول الحق وخص اللجام بالذکر
تشبیها له بالحیوان الذی سخر ومنع من قصد ما یرید فان العلم من شأنه ان یدعو الناس الی الحق
القویم ویرشدهم الی الصراط المستقیم وقد اخرجه ابو داود والترمذی وابن ماجة والنسائی و
قال الترمذی حسن واخرجه ایضا احمد وابن حبان والحاکم وصححه وفی حدیث ابن مسعود فکتمه
عن اهله وعن انس بن مالک قال قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم من کتم علما علمه الله تعالی
واخذ علیه اجرا حتی به یوم القیمة ملجما بلجام من نار وقال الشافعی من منح الجهال علما اضاعه و
من منع المستوجبین فقد ظلم وسئل بشر عن هذا الحدیث فقال ابا ریعنی دع هذا اللجام هنا
حتی یاتی اهله فان نشره فی غیر اهله کمنعه من اهله وروی عن انس رضی الله تعالی عنه مرفوعا قال
لا تطرحوا الدر فی افواه الکلاب یعنی الفقه والعلم فی ایدی الظالمین والمرائین وطالب الدنیا وعن
انس رضی الله تعالی عنه مرفوعا طلب العلم فریضة وواضع العلم فی غیر اهله کمعلق الجوهر واللؤلؤ
علی الخنزیر وروی ان عیسی علیه السلام قال خطیبا فی بنی اسرائیل وقال تکلموا الحکمة عند الجهال فتظلموها
ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ومما نسب لعلی کرم الله وجهه وناشر العلم بین الجاهلین به کموقد
الشمع فی بیت لعمیان فبادرت عطف علی الخبر المقدر لقول لکنی قبلت وما تاخرت بل اقبلت فبادرت
الی نکت جمع نکتة وهی ما خفی ادراکه حتی تفتقر الی تکفر ونکت فی الارض واما قول بعض
هی کل نقطة بیاض فی سواد وعکسه فلیس فی محله المراد الی بیان لطائف مسفرة بکسر الفاء ای مضیئة
مبشرة وموضحة ومبینة وفی نسخة سافرة ای کاشفة عن وجه الغرض ای المطلب والمقصد مؤدبا من
ذلک ای حال کون مؤدیا من اجل ما ذکر الحق المفترض بفتح الراء ای المفروض من نشر العلم واظهار
لا سیما بعد السؤال وتکراره اختلستها علی استعجال وکان الاولی ان یقول الاستعجال لیلایم
تعریف البال وفی نسخة اختلسها بالمضارع المتکلم ووقع فی نسخة اختلسوها بالواو وهو خطاء ظاهر
ثم الاختلاس بالخاء المعجمة اختطاف الشیء بسرعة فی الکلام تاکیدا وتجریدا بکسر اللام علة للمبادرة او

... المضاف اليه فهو للانسان لا غير والمراد بشغل ما يشغل به نفسه من افعال الدنيا والاخرة واقحام الوقوع في مقابلة هذه وقيل ... من العبادة فان منها قلبية كمعرفة الله وبدنية كالحج فلا وجه لتخصيصه شهاب الدين

اواخلاص وهو وصول الى اللام الذي المرء بصدده اي في سبيله مما استقبله من شغل البدن والبال
اي من الاشتغال المتعلق بالقالب والقلب والمال والحال وحسن المآل ثم اشغل بضمتين وبضم
فسكون وقرئ بهما في السبعة وبفتح فسكون وقيل بفتحتين ضد الفراغ والبال بالموحدة القلب و
الحال ويصح ارادة كل منهما خلافا لما قاله الحلبي من ان المراد بالاول الذكر البدن بما طوقه اي الانسان كما في
نسخة صحيحة وهو بضم طاء وكسر واو مشددة اي بسبب ما حمله الله وكلفه وفي نسخة بما قلده الله
اي الزمه كالطوق في عنقه من مقاليد المحنة اي مفاتيح المشقة او البلية التي ابتلاه بها بصيغة المجهول
والظاهر انه اراد بالمحنة جميع الامور التكليفية والحوادث الكونية النازلة على الافراد الانسانية
والحلبي حملها على محنة مباشرة الاحكام واورد حديث من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين رواه
اصحاب السنن الاربعة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح
الاسناد وفي رواية للنسائي من استعمل على القضاء فكانما ذبح بالسكين والتلمساني اراد بذلك
كونه في حفظ القضاء التي هي محنة وبلية كما قال بعضهم فكادت اي قربت مقاليد المحنة تشغل عن كل
نفل وهو بفتح النون والغين واما اشغل فهو في لغة بعيدة او قليلة او ردية على ما في القاموس وترد
اي وكادت تردي السالك حسن التقويم اي باستقامته على الطريق القويم الى اسفل سفل وهو بضم السين
وكسرها ضد العلو والمعنى الى قبح المنزل بارتكاب المعصية الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر
غير ممنون يعني وهم اعلى عليين وثوابهم غير مقطوع في زمان وحين ولو اراد الله تعالى الانسان
اي بفرد من هذا الجنس وفي نسخة بعبده خيرا اي في تحصيل كماله وتحسين ماله لجعل شغله استغنام خاطره
وهمه اي ما يهتم به الانسان ويروى اوهمه ويروى في وطنه اي باله يعني اهتمامه بالكلية بما يحمد بصيغة
المعلوم اي في فعل مأمور وترك منهي مما يحمد الانسان غدا اي يوم القيمة او يذم اي فيما يكره السالك
محله بفتح الحاء ويجوز كسرها والحاصل ان يكون شغله وهمه في بيان الامر الممدوح والمذموم بان يرتكب
الاول ويجتنب الثاني وقال التلمساني فيما يحمد بفعله واجبا كان او فعلا او فيما يذم بتركه وهو الواجب
انتهى وبعد الحلبي وفي نسخة صحيحة ولا يذم بصيغة المجهول فيه وفيما قبله وهو ظاهر جدا ومحله
مفعول ليحمد ويذم على التنازع خلافا للتلمساني حيث جعل العائد على الموصول فيما يحمد منصوبا محذوفا
واما بناء الفعلين على صيغة المجهول ورفع محله كما قال الحلبي فمحل للسجع لقوله كله فليس ثم
بفتح وتشديد ويوقف عليه بلا هاء السكت كما في قوله تعالى واذا رايت ثم رايت وقال التلمساني و
لك الاتيان بها السكت وهو الاكثر اي هناك غدا سطوح حضرة النعيم اي حضوره وفيه اشارة
الى قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وفي نسخة صحيحة نضرة النعيم واقتصر عليه
التلمساني اشارة الى قوله سبحانه تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي بهجته وحسنه وابعد من قال انه
من اضافة الشيء الى نفسه ويمنعه البصري ويجوزه الكوفي على ما ذكره التلمساني او عذاب الجحيم اي
الحصار المنزلتين كما قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وكان عطف على لجعل
عليه اي لوجب عليه الاشتغال بخويصته بضم ففتح فسكون فمشددة تصغير خاصة والمراد بها
نفسه او الامر الذي يختص به من المهمات الدينية والدنيوية وروي بخويصة نفسه وقد قيل المراد

بها الموت

الانسان شهاب الدين

الموت وفيه ايماء الى قوله تعالى عليكم انفسكم والى ما ورد عليك بخاصة نفسك ودع اي الانسان
عليك بعوام العامة ومن غريب ما وقع ان بعض الناصحين قال لمن كان في صدد ان يكون من
السلاطين عليك بخويصة نفسك فلما توفي بعد مدة من الزمان قال اقتلوه فان صيغة صاده
في ورق الى الان واستفاد مهجته اي استخلاص روحه مما يرديه وعمل صالح يشتريه بان جعل
ذلك العمل سببا لزيادة درجته وعمل نافع اي شرعي يفيده اي لغيره فيكون معلما او يستفيده بان
يكون عالما او من غيره فيكون متعلما جبر الله تعالى صدع قلوبنا اي اصلح الله تعالى كسرها بما اعتراها
من طوارق محن وبوارق احن وغفر عظيم ذنوبنا اي ومحى عيوبنا عظيمه وسندها وجعل
جميع استعدادنا اي عدتنا في امر زادنا لمعادنا اي لعود نفعه لنا في مرجعنا واذا مرنا وتوفر
دواعينا اي وجعل تكثر مكاسبنا ومطالبنا فيما ينجينا من الانجاء او التنجية اي فيما يخلصنا
وفيه ايماء الى الدعاء الماثور لا تجعل الدنيا اكبر همنا وفي نسخة بفتح الفاء في توفر على انه جملة دعائية
معطوفة على ما قبلها من الجمل ولو روي بصيغة المضارع المعلوم لناسب قوله يقربنا اليه تعالى
زلفى اي تقريبا خاصا كما في التنزيل نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال البيضاوي رحمه الله الباري
زلفى مصدرا وحال واغرب التلمساني في قوله انه جمع مفرده زلفة اذ الصواب ان جمع زلفة زلف
كغرفة جمع غرفة ويحظنا بضم اوله وكسر الظاء المعجمة اي يرفع قدرنا ويخصنا بالمنزلة العلية
والرتبة الحظية بمنه اي بسبب امتنانه وهو متعلق بيحظنا ويقربنا ايضا وابعد التلمساني في قوله
اي متوسلين بمنه ورحمته اي باحسانه والمعنى انه لا يعاملنا باعمالنا ولعل الجمل المضارعية
احوال عن الجمل الدعائية ولما نوكت تقريبه اي حين اردت تعريب التصنيف اي عالم وجوده
بفضل الله تعالى وجوده ودرجت تبويبه بتشديد الواء اي جعلت تبويبه مرتبا ومدرجا يمشي درجة
ودرجة التاليف ومهدت تاصيله بتشديد الهاء اي صيرت اصوله ممهدة مؤسسة واغرب
التلمساني حيث قال مهدت اي فرشت وتاصيله تفريقه وخلصت تفصيله اي جعلت فصوله
مبنية معينة وانتخبت اي قصدت حصره وتحصيله تثبت الامور التي ذكره قال التلمساني
وفي رواية بخاء المعجمة والباء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الا ان الرواية الاولى اظهر
من الثانية قلت بل لا يظهر له معنى اصلا لقوله انتخبت حصره فهو تصريف وتحريف
بلا شبهة ترجمه جواب لما اي سميته بالشفاء وهو بكسر الشين ممدودا وقصره وقفا ومراعاة
للسجع بقوله بتعريف حقوق المصطفى وقد اجاز والتاثر ما يجوز للشاعر من الضرائر وقصر
الممدود سائغ اتفاقا واجاز عكسه الكوفيون ومنعه البصريون محتجة الاولين فلا فقر يدوم
ولا غناء وزوبان الرواية الصحيحة فلا فقر يدوم ولا غناء واغرب الحلبي بقوله ويقال
انه قصره لان هذا الكتاب يقصر عن حقوقه عليه السلام والله اعلم وحصرة الكلام فيه اي
في هذا الكتاب اربعة اقسام وفي نسخة في اقسام اربعة وهذا بيان الاجمال والله تعالى اعلم
بالحال القسم الاول بكسر القاف وهو النصيب والجزء واما بالفتح فهو مصدر قسمت الشيء
في تعظيم العلي الاعلى من باب اضافة المصدر الى فاعله اي الله تعالى القدر هذا النبي عم

في تعظيم العلي الاعلى بيانا

زيد في نسخة الكريم والاولى وجود المصطفى قولاً وفعلاً كما سيأتي كذلك وتوجيه الكلام بصيغة
الماضي فيه اي في قسم الاول ولا يبعد ان يكون مصدرا مبتداء خبره قوله في اربعة ابواب الباب
الاول اي من القسم الاول في ثنائه تعالى اي حسن ذكره عليه واظهار عظيم قدره اي مرتبته لديه
وهو مع مراعاة للسجع اخص من عنده على ما قاله النحويون من ان عنده يجوز ان يكون
بحضرة وفي ملكه واما لديه فمختص بالحضرة وفيه عشرة فصول سيأتي تفصيل الباب الثاني
اي من قسم الاول في تكميله تعالى له المحاسن اي المناقب الصورية المعنوية جمع حسن على غير قياس
وكانه جمع محسن خلقا بفتحتين وبعده بسكون الثاني وقدم الاول لسبق وجوده وفيه اي
وفي مقارنة وجمعه جميع الفضائل الدينية والدنيوية بحذف الالف عند مباشرة ياء النسبة و
المراد بها الفضائل الدنيوية التي تنفع في الامور الاخروية والا فقد قال عليه السلام انتم اعلم بامور
دنياكم ثم الدنيا على ما قاله المصنف في مشارق الانوار اسم لهذه الحيوة لدنوها من الاخلها
وبعد الاخرة عنها انتهى وقيل لدناءتها وخستها اي و... ثم نسقا بفتحتين اي جمعا متتابعا ولا يعني
لقول التلمساني اعطفا وتبعا ولقد اجاب الدلجي حيث افاد اي نسقا متناسبا بعضها بعضا منسوية
في كمالها كجواهر منتظمة في نظام واحد زيادة في جمالها وفيه سبعة وعشرون فصلا قال التلمساني
بل هي ستة وعشرون فصلا اقول ولعله اي بالسابع فصلا الباب الثالث اي من القسم الاول
من الكتاب فيما ورد من صحيح الاخبار اي الاحاديث والاثار ومشهورها اي مشهور الاخبار
عند الاخبار بتعظيم قدره عند ربه ومنزلته اي مكانه وهو عطف تفسير لعظيم قدره وما خصه
اي الله كما في نسخة يعني وما جعله مخصوصا به عليه السلام في الدارين من كراماته وفيه اثنا عشر
فصلا هكذا في النسخ كلها التي ... عليها الرواية والتصحيح والمقابلة والذي في هذا الباب
من الفصول خمسة عشر ولعله اراد بالاثني عشر فصلا مهمة وبزيادة الثلاثة مكملة ومتمة
وهذا ملخص كلام التلمساني الباب الرابع اي من القسم الاول فيما اظهره الله تعالى على
يديه عليه السلام اي بسببه من الايات اي العلامات التي هي خوارق العادات والمعجزات
وهي مختص بالتحدي وشرفه به من الخصائص والكرامات تعميم بعد تخصيص وايماء الى
ان كرامات اولياء امته بمنزلة معجزاته وفي مرتبة كراماته وفيه ثلثون فصلا قال التلمساني
الذي فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله عد ما صدر من الباب الى الفصل فصلا ...
القسم الثاني فيما يجب على الانام قال المحشي فيه اقوال وقيل كل من يعتريه النوم وقيل الانا
الانس وقيل الانام المخلوقات قلت يرد القول الاول انه مهموز لا معتل ففي القاموس
الانام كسحاب الخلق او الجن والانس او جميع ما على وجه الارض انتهى ولعل الخلق مخصص
بالحيوانات اولا ولا يخفى المعاني الثلثة محتملة في قوله تعالى والارض وضعها للانام
واما هنا فيراد به الانس والجن وجميع المخلوقات الخلق على القول بانه بعث الى الخلق
كافة كما في رواية مسلم فيجب على كل فرد من المخلوقات ما يناسبه في كل مقام من حقوقه ... و
بترتب القول قال التلمساني اي تنحكي والظاهر ان المعنى يجيء الكلام مرتبا فيه اي في هذا القسم

في اربعة

في اربعة ابواب الباب الاول من القسم الثاني في فرض الايمان به عليه السلام اي في
بيان كون الايمان به فرضا عينا على جميع الاعيان ووجوب طاعته اي سائر ما امر به ونهى عنه
واتباع سنته اي متابعة طريقته قولا وفعلا وتخلقا وفيه خمسة فصول قال التلمساني بل من اربعة
والعذر تقدم الباب الثاني اي من القسم الثاني في لزوم محبته ومناصحته اي مصادقته ومو
وموافقته ومخالصته وفيه ستة فصول بل خمسة الباب الثالث اي من القسم الثاني في تعظيم
امره اي شانه او حكمه ولزوم توقيره اي تعظيمه ونصره وبره اي زيادة احسانه وعدم
مخالفته فانه فوق منزلة الاب وفيه قراءة شاذة وهو ابتهم فيجب بره ويحرم عقوقه
ولو في امر مباح في حده وقيل طاعته وفيه سبعة فصول بل ستة الباب الرابع اي من
الثاني في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك بالجر اي في بيان فرض ما ذلك وفضيلته اي
وفي ثواب ما ذكر زيادة فضله وفيه عشر فصول بل تسعة القسم الثالث فيما يستحيل
اي لا يمكن وجوده في حقه عقلا ونقلا وما يجوز عليه اي قولا وفعلا وما يمتنع اي في
الجملة او ما لا يجوز عليه شرعا ويصح اي وما يصح من الامور البشرية ان يضاف اي ينسب
اليه وخلاصته فائدتها اليه وهذا القسم اي الثالث اكرمك الله تعالى جملة اعتراضية بين الم
المبتداء والخبر وقد وقعت دعاء لمن خوطب به في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي
الى ترجمان وقد يرد الاعتراض للتنزيه كما في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما
يشتهون او للتنبيه في مثل واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كل ما قدر وهو تمير الكتاب
اي خلاصته ولبابه ثمرة هذه الابواب اي ابواب هذا القسم كما ذكره الدلجي والصواب ابواب
هذا الكتاب والمعنى انه زبدة نتيجتها وخلاصة فائدتها وما قبله اي من القسمين له كالقواعد جمع
وهي الاساس في المعقولات من قوانين كلية مشتملة على مسائل جزئية والتمهيدات اي
الخطوط التوطيات والدلائل كالادلة العقلية والنقلية على ما نورده فيه اي في
حقه مما يجب ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك مما يعتبر قائلا او تو... من النكت البينا
اي اللطائف الواضحات وهو اي هذا القسم الثالث ايضا الحاكم على ما بعده اي من
القسم الاخير والمنجز بصيغة الفاعل محققا اي وهو الموفي من غرض هذا التاليف وعده اي
الذي سبق وعده وعند التقصي بالقاف بمعنى الاستقصا والتتبع اي وعند بلوغ الاقصى
لموعدته بفتح الميم وكسر العين والتاء فيه للوحدة وهو بمعنى الموعد والمراد به المصدر وان
القصد يصلح ان يكون زمانا ومكانا وقيل الموعدة اسم للعهد والتفصي بالفاء اي التخليص
والتغلب عن عهدته اي التزامه وتحمله يشرف بفتح الياء والراء اي يضيق صدر العدو
اي خليله واغرب التلمساني بقوله هو مقدم كل شيء واوله اللعين اي الملعون حسدا منه والمراد
بالعدو هو جنس او ابليس واقتصر عليه والاول اظهر واتم لشموله كل كافر كما يدل عليه مقابلته
بالمؤمن في قوله ويشرق بضم اوله وكسر الراء اي يضيء ويستنير قلب المؤمن باليقين
فيه تخريج للمنافقين وفي الكلام تجنيس تحريف وتملاء انواره اي انوار يقينه حوله

جوانح صدره بفتح الجيم وكسر النون جمع جانحة اي اضلاعه التي تحت الترائب مما يلي الصدر كالضلوع
مما يلي الظهر والمراد الاحاطة بجميع جوانب صدره ويقدر بضم الدال وقول التلمساني بضم وبكسر ليس في
محله اي يعظم او يعرف العاقل بالمهملة والقاف وفي نسخة بالمعجمة والفاء النبي حق قدره اي حق
تعظيمه او حق معرفته اذ بلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله تعالى كلهم ولذا قال بعض رر
العارفين الخلق عرفوا الله وما عرفوا محمدا عليه السلام ويتجرد اي يتخلص ويتخلص الكلام
الكلام فيه في بابين الباب الاول اي من القسم الثالث فيما يختص بالامور الدينية ويتثبت
اي يتعلق به القول في العصمة وهي خلق الله تعالى الامتناع من المعصية والامور الدينية وفيه
ستة عشر فصلا هذا صحيح ليس فيه اعتراض اصلا الباب الثاني اي من القسم الثالث في
احواله الدنيوية وما يجوز طروه بضمتين فسكون واو فهمزة وفي نسخة بالادغام اي وقوعه
وحدوثه عليه من الاعراض البشرية اي من العوارض الانسانية فان الاعراض جمع عرض
بفتحتين وهو ما يعرض للانسان من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان
ان صاحب القاموس ذكر مادة طرء مهموزا او معتلا وعلى تقدير الهمزة يجوز الابدال والاد
والادغام وفيه تسعة فصول بل ثمانية القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام اي تنوع انواعها
من مسائلها ونوازلها على من تنقصه اي من عد فيه نقصا اي تكلم بما يتضمن نقصه او سبه
متعلق بتجري
تخصيص بعد تعميم اي شتمه عليه السلام وفي معناه سائر الانبياء عليهم السلام وينقسم الكلام فيه
في بابين الباب الاول اي من القسم الرابع في بيان ما هو في حقه سب ونقص تعميم بعد تخصيص
من تعريض وكناية وتلويح او نص اي ظاهر وتصريح وقال المحشي نص عليه اذا عينه وعرضا
اذا لم يذكره منصوصا عليه بل يفهم الغرض بقرينة الحال وفيه عشرة فصول بل تسعة الباب الثاني
اي من القسم الرابع في حكم شانئه بهمزة بعد النون اي منقصه ومنه قوله تعالى ان شانئك هو الابتر
ومؤذيه بالهمزة ويجوز ابداله اي مضره وهو اخص مما قبله وبعده وهو قوله ومنتقصه وفي
نسخة ومنتقصه وعقوبته اي في بيان عقابه وجزائه في الدنيا وذكر استتابته اي طلب توبته
والصلوة اي ذكر صلوة الجنازة عليه ووراثته اي من المسلم او المسلم منه وفيه عشرة فصول قال
الحلبي هكذا في الاصول لكن بخط مغلطاي ان صوابه خمسة يعني عوض عشرة وختمناه اي القسم
الرابع بباب ثالث جعلناه تكملة اي تكميلا لهذه المسئلة ووصلة بضم الواو اي وتوصيلا للبابين
الذين قبله اي من القسم الرابع في حكم من سب الله تعالى متعلق بالباب الثالث ورسله وكذا حكم
انبيائه وملائكته وكتبه اي المنزلة وآل النبي عليه السلام وصحبه عموما او خصوصا واختصر الكلام
بصيغة المجهول الماضي وفي نسخة المتكلم وفي اخرى واختصرنا الكلام اي بالاقتصار على المقصود
فيها اي هذا الباب في خمسة فصول بل في عشرة فصول على ما ذكره التلمساني وقال الحلبي هكذا وقع ايضا
في الاصول وصوابه عشرة فصول لانه ثم ياتي ذكر عشرة وبتمامها اي باتمام فصول هذا الباب
من القسم الرابع ينجز الكتاب اي ينقضي وينتهي ويتم اي تكمل الاقسام الاربعة والابواب اي
الثلثة عشر جميعها وهو كالتفسير لما قبله وتلوح اي تظهر وتظهر به في غرة الايمان اي بياض

جبهته

جبهته ومقدمته طلعته لمعة بالضم اي قطعة منيرة اي منورة لمن اطلع عليها وقد يعال الع
الغرة استعيرت للشرف والشهرة يعني بها جوهرة نفيسة او لؤلؤة ليس لها قيمة لمن و
قع بده عليها ثم كل من لمعة ودرة مرفوعة على الفاعلية لان لاح فعل لازم ففي القاموس لاح بدا
البرق ومضى وجعل التلمساني ضمير يلوح الى الكتاب المتقدم وانتصابهما على الحال تزيح اي استيناف
معين او جملة حالية من الازاحة اي من تزيل اللمعة وفي معناها الدرة كل لبس بفتح وكون اي اشكال
وغلط وشبهة وضبط وتوضح اي تكشف وتظهر كل تخمين اي قول من غير تحقيق وحدس اي صادر
عن ظن ووهم وهو قد سقط من اصل المؤلف على ما قاله بعضهم لكن لا بد من ذكره لتمام السجع و
هما بمعنا واحد ويشفع صدور قوم مؤمنين عطف على تلوح وفي نسخة بحذف الياء ولعله
قصد التلاوة لكنه مع ما بعده بصيغة التانيث وفي نسخة صحيحة وتصرح بالحق اي تجهر به
وتظهره وتعرض عن الجاهلين اي تتركهم بما اشار الى قوله سبحانه فاصدع بما تؤمر واعرض عن الجاهلين
وبالله تعالى لا اله اي لنا كلنا او لا معبود بحق موجود سواه اي غيره والجملة معترضة حالية استعين
اي اطلب المعونة لا بغيره من المخلوقين لقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين اي تخصك بالاستعانة لان
غيرك عاجز عن الاعانة وفي نسخة وبالله لا سواه استعين لا اله الا هو الملك الحق المبين القسم الاول في
تعظيم العلي الاعلى اي بالغة ورتبة لقدر النبي المصطفى وفي نسخة بحذف النبي ووجود اولى كما لا
يخفى قولا وردبه القرآن الكريم والفرقان القديم وفعلا من معجزات باهرة وآيات ظاهرة ونصبهما
بنزع الخافض قال الفقيه على ما في نسخة القاضي الامام على ما في اخرى ابو الفضل رحمه الله تعالى ففيه
اشعار بانه ملحق من كلام غيره وفي نسخة صحيحة وفقه الله وسدده ففيه تصريح بانه من كلام نفسه لكن
لا يلايم وصف الامام لا خفاء بفتح الخاء اي لا يخفى على من مارس اي لازم ودارس شيئا اي قليلا
من العلم او خص بصيغة المجهول اي خصه الله تعالى من بين العوام بادنى لمحة بفتح اللام وهي
النظرة الخفية ويروى لحظة واما قول التلمساني لمحة بضم اوله اي شيء قليل من النظر واصله من لمح البصر و
هو نظر لا تردد فيه واللمحة بالفتح المرة وهو اولى هنا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة صح فيظهر
فذو المزار ادنى واشهر فهو كلام غير محرر وضم اللام غير مشتهر فتدبر من فهم ويروى من الفهم و
هو اظهر بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام الباء ظرفية متعلقة بخفاء وقدر منصوب على
المفعولية وخصوصه اياه وتخصيص الله تعالى نبينا بفضائل اي بزوائد من الكرامات ومحاسن
استحسانات من الاخلاق المكرمات ومناقب اي نعوت وصفات كثيرات من المكملات
العلمية التي اساسها معرفة الله تعالى من حيث الذات والصفات لا تنضبط اي لا تجتمع لكثرتها
ولا تنحصر ولا تدخل تحت ضبط لزمام بكسر الزاء قال التلمساني روي بالباء واللام انتهى لكن
في النسخ المصححة باللام فقط اي لضابط يريد ضبطها ويقصد ربطها ويجتهد في احصائها
ويتوهم امكان استقصائها وهو مستعار من زمام الناقة وهو ما يجعل في حلقة مسلوكة في
انفها لحصول انقيادها وتنوينها اي بزمام ذكره ومن تبعيضية وابعد الدلجي في قوله من زائدة
من عظيم قدره اي قدره العظيم وفي نسخة صحيحة من عظيم قدره وفي اخرى بتعظيم قدره

بما فكل بفتح فكسر فتشديد اى بالعجز وبقى عنه الالسنة اى السنة الانسان فى البيان والاقلام وتبيان
البيان فمنها ماصرح به تعالى فى كتابه ونبه به على جليل نصابه اى عظيم منصبه واثنى اى وما اثنى عليه
فى كتابه من اخلاقه اى احواله الباطنة وادابه اى افعاله الظاهرة اخبر به عنه عليه السلام لقوله ادبنى
ربى واحسن تادبى وحض بتشديد المعجمة اى رغب وحث العباد على التزامه اى حملهم على قبول تكليفه
بوصف دوامه وتقلد ايجابه اى طاعته جنابه فيما اوجبه فى كتابه فكان جل جلاله اى عظمت عظمته
وعز جاله هو الذى تفضل اى اعطاه من فضله واولى اى انعم عليه بما علم المولى يا به الاولى وهذا
قبل ظهوره وجوده لما تعلق به من كرمه وجوده ثم طهره وزكى اى طهره بالتخلية وزكاه بالتحلية
فى عالم دنياه بما ينفعه فى عقباه ثم مدح اى مدحه بذلك واثنى اى عليه مع انه من اثار فعله و
انوار فضله فهو الحامد والمحمود كما انه هو الشاهد والمشهود فى مبادين الواجود فليس فى الدار
الدين غيره موجود ثم اثاب اى جازاه على الجزاء الاوفى اى بالجزاء الاوفى والحظ الاكثر اذ يمن على المنعم
من غير فعله فله الفضل بدأ او عودا اى وله الاحسان على وجه الزيادة فى الابتداء والاعادة والحمد لله
وأخرى اى فى الدنيا والاخرى العقبى وفى نسخة والحمد اولى واخرى عطفا على الفاعل الفعل اى له الحمد كما
فى قوله تعالى وله الحمد فى الاولى والاخرة فهذه النسخة اولى من الاولى كما لا يخفى ويجوز ان يكون اسم تفضيل
اى له اولى الحمد واخريه والمراد استيعابه كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما قول بعضهم
ان اسم التفضيل لا يستعمل الا مضافة او موصولة بمن او معرفة باللام فمنقوض بقوله تعالى ولعذاب
الاخرة اخزى كانوا بهم اظلم واطغى اللهم الا ان يعتبر من المقدرة فى حكم المذكورة ومنها ما ابرزه اى
اظهره للعيان بكسر العين اى للمعاينة من خلقه بفتح الخاء خلافا لمن توهم وضبط بالضم اذ المراد
هنا شمائله الظاهرة ومن لبيان ما الموصولة على اتم وجوه الكمال اى واكمل انواع وجوه كمال الكمال
وهى صفات اللطف والاكرام والجلال وهى صفات القهر والانتقام او المراد بالكمال النعوت
الثبوتية وبالجلال الصفات السلبية وهى قولنا فى حقه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا فى زمان و
لا فى مكان وسائر الامور الحدوثية فى تعالى معناه المنزه عن شوائب النقصان فى نظر ارباب الحال و
فى نسخة بكسر الخاء المعجمة بمعنى الخصال وتخصيصه اى ومن تخصيصه بالمحاسن الجميلة اى من الحسنة الافعال
والاخلاق الحميدة اى الكثيرة التى عدها من المحال فهو من العد ومعناها الكثير لا من العدد فيتوهم
انها حصرت واحصيت ويروى السديدة اى الفضائل الواقعة على سنن السداد وهذه اى ومن
تقويته بالمعجزات الباهرة اى البارعة الفائقة والغالبة القاهرة والبراهين الواضحة اى بالادلة الظاهرة
والكرامات البينة اى الخوارق اللائحة وهى اعم من المعجزات فانها مقرونة بالتحدى مع عدم المعارضة مما
يصدق الله تعالى انبيائه فى دعوى النبوة سميت معجزة للاعجاز عن الاتيان بمثلها وسميت آية لكونها علامة
دالة على تصديق الله تعالى لهم مع ان المقام مقام يذم فيه الايجاز ويمدح الاطناب سيما فى خطاب الاحباب
التى شاهدها اى عاينها واغرب التلمسانى بقوله اى حصرها فتأمل بصيغة فعل اى شهدها من عاصره اى من
ادرك عصره وزمانه ويروى من عاصرها اى البراهين والكرامات وراها من ادركه اى صادف اوانه و
يروى من ادركها وعلمها علم يقين وفى نسخة على يقين اى من غير شك وتخمين قال بعض العارفين علم

اليقين

اليقين ماكان بشرط البراهين وعينه بحكم البيان وحقه بنعت العيان فعلم اليقين لاصحاب العقول وعينه
لاصحاب العلوم وحقه لاصحاب المعارف ومن جاء بعده اى من التابعين واتباعهم حتى انتهى اى الى ان وصل علم
حقيقة ذلك اى وبليغ حقيقة ما هنالك الينا وفاضت انواره اى ظهرت اثاره وكثرت انواره ويروى انواره
علينا صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا القاضى الشهيد ابو على الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله تعالى عليه وهو
الاندلسى المعروف بابن سكرة بضم فتشديد له ترجمة معروفة استشهد بثغر اندلس سنة اربع وعشرة وخمسمائة
وكان من اهل العلم بالحديث قراءة منى عليه نصب قراءة على نزع الخافض وعلى انه تمييز او حال اى
حدثنا بقراءة او من جهة قراءة او حال قراءة منى عليه لا بقراءته ولا بقراءة غيره وهذا على مذهب
من لا يرى بين حدثنا واخبرنا وانبأنا فرقا كالبخارى وغيره قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار اى ابن
احمد الطيورى بفتح مهملة وتخفيف ميم وهو من اهل الخير والصلاح على ما ذكره ابن ماكولا فى الكمال وابو
الفضل احمد بن خيرون بفتح معجمة فسكون تحتية ممنوعا من الصرف وقد يصرف ثقة عدل متقن له
ترجمة فى الميزان توفى سنة ثمان وثمانين واربعمائة قال الحلبى رايت بخط المزى ان الاصل فى خيرون
الصرف ولكن المحدثون لا يصرفونه لشبهه بالجمع المذكر السالم انتهى والاظهر انه بناء على اعتبار المزيدتين
مطلقا عند بعضهم كالفارسى كما قالوا فى اسرين وعليون قالا اى كلاهما حدثنا ابو يعلى البغدادى
بالمعجمة فى الثانية وهو الاصح والا فيجوز بمهملتين ومعجمتين وباهمال احدهما واعجام الاخرى وهو احمد بن عبد
الواحد بن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحرة قال حدثنا ابو على السنجى بكسر المهملة وسكون نون فجيم نسبة الى بلدة
تسمى سنج وقال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب وهو ابو العباس المحبوبى المروزى التاجر ثقة راوى جامع الترمذى
الترمذى عنه مشهور قال حدثنا ابو عيسى بن سورة بفتح مهملة وسكون واو الحافظ الترمذى و
صاحب الغرر قيل ولو لم تكن قال الذهبى ثقة مجمع عليه ولا التفات الى قول ابى محمد بن حزم انه مجهول فانه لا
اعرفه ولا ادرى من هو كما لا يخفى قال حدثنا اسحق بن منصور وهذا هو الكوسج الحافظ روى عن ابن
عيينة فمن بعده وعنه الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه قال حدثنا عبد الرزاق اى ابن همام
نافع ابو بكر الصنعانى احد الاعلام روى عن ابن جريج ومعمر وابو ثور وعنه احمد واسحق صنف الكتب
اخرج له اصحاب الكتب الستة انبأنا معمر بفتح الميم ابن راشد ابو عروة البصرى عالم اليمن اخرج له
الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مات الحسن وله اربع عشرة سنة عن قتادة وهو ابن دعامة ابو
الخطاب السدوسى الاعمى الحافظ المفسر روى عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق وعنه ايوب وشعبة
وخلق عن انس اى ابن مالك خادم النبى عليه السلام وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة ان النبى عليه السلام
اتى اى جىء بالبراق بضم الموحدة وتخفيف الراء سمى به لسرعة سيره كالبراق او لشدة بريقه وقيل
لكونه ابيض وقال المصنف ذو لونين يقال شاة برقاء اذا كان فى خلال صوفها الابيض طاقات سود و
قد وصف فى الحديث بانه ابيض وقد يكون من نوع الشاة البرقاء وهى معدودة فى البيض انتهى دابة
دون البغل وفوق الحمار يضع حافره عند منتهى طرفه كما فى الصحيح وفى رواية على ما نقله ابن ابى خالد فى
كتاب الاحتفال فى اسماء خيل النبى عليه السلام ان وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم
الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى وفى تفسير الثعلبى جسده كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف

الفرس

وقوائمه كقوائم الابل واظلافه كاظلاف البقر وصدره كانه ياقوتة وظهره كانه درة بيضاء وله جناحان في فخذيه يمر كالبرق ليلة اسرى به طرف بني على الفتح لاضافته الى الجملة الفعلية الماضوية المبنية المجهول ملجما مسرجا اسم مفعول من الالجام والاسراج وهما حالان مترادفان او متداخلان فاستصعب استعسر البراق عليه اي لبعد عهده بالانبياء ومن طول العهدة بين عيسى ومحمد عليهما السلام على ما ذكره ابن بطال في شرح البخارى وهي ستمائة سنة على ما ذكره التلمسانى اولانه لم يركبه احد قبل نبينا عليه السلام على خلاف كما سياتي في ذلك وقيل استصعب تيها وزهوا بركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له جبرائيل وفيه ثلث عشر لغة والمتواتر منها معروفة الحمد تفعل بهذا اى البراق كما في رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكور ولو روى بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه والهمزة لانكار التوبيخى الاشارة الى استصعاب المفهوم من استصعب فما ركبك بالخطاب المذكور تعظيما له احد اكرم بالرفع والنصب على الله تعالى منه وفي رواية فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم على الله تعالى منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واحب ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي قال اى النبي عليه السلام او انس رضي رواية عنه فارفض بتشديد الضاد المعجمة اى رشح البراق عرقا نصب على التمييز المجهول من الفاعل اى انبث وعرقه حياء وخجالة في صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الاول فتامل وقد قال الزبيدى في مختصر كتاب العين في اللغة وصاحب التحرير وهي دابة الانبيا عليهم السلام والثناء وقال النووى وهذا الذي قاله من اشتراك جميع الانبيا عليهم السلام معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى و قال ابن بطال معناه ركبها الانبياء عليهم السلام واقره السهيلي على ذلك وفي سيرة ابن هشام انه بلغه عن عبد الله بن الزبير في حج ابراهيم البيت وفي اخره وكان ابراهيم يحجه كل سنة على البراق ونقل القرطبى في تذكرته قبل ابواب الجنة بيسير عن ابن عباس رضي ومقاتل والكلبي في قوله تعالى خلق الموت والحيوة ان الموت والحيوة جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحيوة في صورة الفرس انثى بلقاء وهي التي كان جبرائيل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشيء يجد ريحها الا حي الى ان قال حكاه الثعلبي والقشيرى عن ابن عباس رضي والماوردى عن مقاتل والكلبي وفيها ايضا في صفة الجنة ونعيمها ان البراق يركبه الانبياء عليهم السلام مخصوصة بذلك في ارضه وهذا من كلام الترمذى الحكيم وحديث فما ركبك احد اكرم على الله تعالى من محمد عليه السلام صريح في ذلك كل هذا يرد على النووى كذا قال الحلبي لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكر نقل صحيح و لا دليل صحيح على ان البراق واحد مشترك فيه وعلى تقدير صحة التعدد ينبغي ان يجعل اللام للجنس جمعا بين الروايات وان يكون لكل نبي براق لكن اخرجه الطبرانى عن ابي هريرة رضه مرفوعا وبعث على البراق فهذا يشير الى اختصاصه يومئذ به واشتركه فيه وقد ذكر السعيد على في بدور السافرة قال معاذ وانت تركب العضبا يا رسول الله قال لا تركبها انبي وانا على البراق اختصصت به من دون الانبياء عليهم السلام يومئذ الحديث فظاهره اتحاد البراق مع اختصاصه بركوبه دون الانبياء عليهم السلام حينئذ والله تعالى اعلم وقد جاء في بعض الروايات ان جبرائيل عليه السلام ايضا معه صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر انه ركبه خلفه بل جاء صريحا فيما رواه الطبرانى في الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه ان جبرائيل اتى النبي عليه السلام بالبراق فحمله بين يديه الحديث قال الطبرانى لا يروى عن ابي ليلى الا بهذا الاسناد قال الحلبي وهو معضل ويرده قول العسقلانى انه ليس بمعضل فسقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في اصل الطبرانى انتهى وفي مسند ابي يعلى عن علقمة ان رسول الله عليه السلام قال اتيت بالبراق فركبت خلف جبرائيل

الحديث

فضمير استصعب

ضمير استصعب للبراق او للركوب المعلوم السياق وضمير عليه للنبي عم اى انه علية السلام لما اراد الركوب به تعسر حتى يركبه ويجوز عود ضمير عليه للبراق ايضا اى تعسر الركوب صعبا على البراق كما قيل شهاب الدين

العزيز بالجر نعت اوالكتاب لان العزيز معناه المعروف الغالب ويقال عزه اذا غلبه ومنه المثل من عز بز وهو من اسمائه تعالى ويوصف القران به وهو المراد بالكتاب لانه بمعانيه واعجازه فاق كل كتاب وعلبه شهاب الدين

الافصاح لغة الكشف ويقال افصح اذا اتى بكلام فصيح وهو متعدى بنفسه شهاب الدين

الحديث قال الحلبي فهذا نص في المسئلة ولكنه مرسل قلت حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبرائيل حمله على البراق رديفا له قال الحلبي هذا وما تقدم يتعارضان لكن حديث ابي يعلى ضعيف ولو صح لجمع بينهما بانه تارة ركب هذا ذهابا او ايابا والاخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرة وهو الصحيح على ما قال بعضهم قلت الصواب هو دفع التعارض والجمع بين التناقض بان يجعل رديفا حالا من الفاعل فحمله على ما هو الظاهر ليكون الضميران المستتران لجبرائيل والبارزان له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المقتضى للادب بخصوصا من في الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اباذر وقد راه يمشي امام ابي بكر رضي الله تعالى عنه اتمشي امامه وهو خير منك ثم اعلم انه اختلف في الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة ام لا وايهما كان قبل الاخر و هل كان ذلك في اليقظة او المنام او بعضه كذا ويقال اسرى به ولا يتعرض للمنام ولا ينقضه على ما في اوائل الهدى لابن القيم فهذه الاقوال جمة وكان المعراج مرة او مرات واختلفوا في زمانه فقيل في سابع وعشرين من ربيع الاول وقيل من الاخر وقيل سبع عشرة خلت من رمضان وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وبه جزم النووى في الروضة في اسيره وخالفه في الفتوى فقال انها ليلة السابع والعشرين من ربيع الاخر تبعا للقاضي عياض وعن الماوردى انه في الشوال وسياتي اقوال سبعة في تعيين السنة الباب الاول اي من الاول في ثناء الله تعالى ومدحه عليه واظهار عظيم قدره لديه اي عنده في مقام كريه كما يفهم من الايات المتلوة والاحاديث النبوية وقال الحلبي اي عنده في اللوح المحفوظ لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتميزه على غيره اذ هي المرادة هنا فيلزم منها توقيره وتعظيمه انتهى لكنه يحتاج الى نقل كما لا يخفى ثم قال الدلجى الثناء هنا باعتبار غايته فهو ثنا انعامه بانواعه من تكريم وتعظيم فرجع الى صفات الافعال واما ارادة ذلك فرجع الى صفات الذات والا فهو في الاصل اما بمعنى الحمد والشكر والمدح او عام فيها ومورد ذلك كله الجوارح وهو في حقه محال فيكون مجازا مرسلا لكون العلاقة غير المشابهة ففيه ظاهر اذ الثناء من الكلام وهو في حقه سبحانه ثابت حقيقة على ما هو عليه اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فلا يحتاج الى اعتبار مجاز الغاية بخلاف صفتي الغضب والرحمة لما حقق في محلها والله تعالى اعلم خطاب عام وللواحق وخاص بالسائل كما سياتي ان في كتاب الله تعالى العزيز اي النادر وجودا والغالب على سائر الكتب نسخة في خطابه ايات كثيرة مفصحة اى موضحة مصرحة بجميل ذكر المصطفى اي المجتبى في باب الصفاء والوفاء وعد محاسنه اى بتعداد مكارم اخلاقه وتعظيم امره وتنويه قدره اى دفع شانه وحكمه اعتمدنا منها اى من تلك الايات على ما ظهر معناه اى من منطوق الدلالات وبان فحواه اى تبين مقتضاه من مفهوم العلامات على ما له من الكمالات وجمعنا ذلك اى ما ذكر من الاصول في عشرة فصول الفصل الاول اى النوع الاول من هذا الباب فيما جاء اى في كتابه من ذلك وما ذكر من الايات مجيء المدح والثناء نصب مجيء على المصدر وتعداد المحاسن بفتح التاء اى ومجيء تكرار خلاله الحسنة وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه علما اى نسخة غير مستقيم كقوله تعالى وفي نسخة لقوله تعالى بالالال وهو غير ملايم بالمرام لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية بدا بها فانها مشتملة على جملة من امتنانه سبحانه مما يوجب تعظيم رسوله و يعلى شانه منها القسم المستفاد من اللام المقرونة بقد الدالتان على تحقيق الكلام ومنها الايماء في جاء الى ان رسولنا لو كان في العين لكان الواجب عليكم المشي اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون اتيانه فضلا منا عليكم واحسانا منه اليكم فيجب حسن استقباله واطاعة امره واقباله ومنها تنكير رسول فانه يشير الى انه رسول عظيم تحيا بشانكم و تطييبا لقلوبكم ومنها انه جعل من جنسكم البشرى فانكم لن تطيقوا على التلقين الملكي ولتكونوا ادعى الى متابعته حيث

بفعل هو انها بمقتضى مقالته ولو كان ملكا لو ما قيل ان القوة البشرية ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جوك
عنا كم العموم الا للعلم المرسل اليه عربي والرسول اليهم عجمي ثم بقية الاية عزيز عليه ما عنتم اي شديد شاق عليه
عنتكم وتعبكم ووقوعكم في عذابكم حريص عليكم ان تؤمنوا كلكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم والرأفة اشد
الرحمة فذكر الرحيم تذييل وعكس مراعات للفواصل لا يكون ابلغ كما توهم الدلجي قال السمرقندي بفتح سين مهملة وميم
وسكون راء هو المشهور على الالسنة واما ما ضبط بعض المحشي كالتلمساني وغيره وسكون ميم وفتح راء كسر على ما
صرح به القاموس وهو الامام الجليل الحنفي المحدث المفسر نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي الفقيه
ابو الليث المعروف بامام الهدى تفقه على الفقيه ابي جعفر الهندواني وهو الامام الكبير صاحب الاقوال
المفيدة والتصانيف المشهورة العديدة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وثلث مائة له تفسير القرآن اربع مجلدات
والنوازل في الفقه خزانة في جلد وتنبيه الغافلين وكتاب البستان وذكر التلمساني انه ابو علي واسمه حسن بن عبد ابيه
منسوب الى بلدة سمرقند اصل الظاهر روى عن داود بن علي الظاهري لكن المعتمد هو الاول وسيأتي في
مواضع من كتاب الشفا وحيث يرد عن القاضي بواسطة واحدة والله اعلم وابو الليث السمرقندي
متقدم يلقب بالحافظ وهو الفرق بينهما ذكره التلمساني وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء اي
اشرفكم وهو قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعائشة رضي الله تعالى عنهما وقرأ به عكرمة وابن محيصن و
غيرهما وفي المستدرك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وانه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها كذلك وقراءة
الجمهور بالضم وضبط بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة المصدرية ويمكن
قراءته بالجملة الفعلية ثم رايت في حاشية انهما روايتان والجمهور بالضم معظم الناس قال القا ضي
الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى اي المصنف اعلم الله تعالى المؤمنين والعرب واهل مكة وجميع
الناس على اختلاف المفسرين من المواجه اي في الذي وقع به المواجهة من المؤمنين وغيرهم بهذا الخطاب
يعني جاءكم ومن بفتح الميم موصول وكسر نونه في الاصل لالتقاء الساكنين والمواجه بصيغة المفعول
ثم الظاهر العموم الشامل لجميع الانس بل الجن ايضا على وجه التغليب واما من اختار المؤمنين فلانهم
المرادون في الحقيقة والمنتفعون بمتابعته في الطريقة واما من اختار العرب فلما يدل عليه ظاهر
قوله تعالى حريص عليكم ولما يتبادر من قوله انفسكم جنس العرب ولا ينافي ما اخترناه من العموم فتح الفاء
لانه اذا كان اشرف جنس العرب فيكون افضل سائر الاجناس فانهم اكرم الناس لما تقرر في محله و
اما من اختار اهل مكة فلما اشار اليه المص بناء على قراءة الضم انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
اي محله ومرتبته بحليته ولغته ويحققون مكانه اي مكان ولادته ونسبه ورتبته او رفعة قدره وعلو شانه
ويؤيده ما في نسخة مكانته وهو محل في التسجيع قبله ملايم لقوله تعالى ويعلمون صدقه وامانته فلا
يتهمونه بالكذب في دعوى رسالته اي ولذا كانوا يسمونه محمد الامين لكمال ديانته وترك النصيحة لهم
اي وترك ارادة الخير لهم لكونه منهم وهو ابعد للتهمة في ترك النصيحة في حقهم وانه بالفتح عطف على انه السابق
الواقع مفعولا ثانيا لاعلم ولا يبعد ان يكون مجرور المحل معطوفا على كونه والحاصل انه لم يكن في العرب قبيلة الا
ولها على رسول الله عليه السلام على المصاحبة كقوله تعالى وانى لما لكل حى من رسول الله ولادة اي قرابة ونسبة
او قرابة اي بعيدة وهو هذا المعنى المستفاد من قوله وانه الح عند ابن عباس كما رواه عنه البخاري والطبراني

وغيره

ان النفخ وانه ما بعده باد سبة معمولي اعلم وان كان مصدرا مفردا بحسب الثاني وبل الا انه لاشتماله على النسبة في حكم الجملة شهاب الدين

جعل الخاطب هنا المؤمنين لقوله في سورة آل عمران لقد من الله على المؤمنين الآية والقرآن يفسر بعضه بعضا وبعد الخطاب هو المسمى في الاصول بخطاب المشافهة وهل هو مختص بالموجودين منهم في زمان النزول او النازلين في مهبط الوحي او يعم الموجودين منهم وغيرهم فمن شيوخ ما هنا الاسئلة اقوال اختلف بعد الاتفاق على دخولهم في حكمه شهاب الدين

ط من بني آدم الموجودين في عصره ومن بعدهم الى يوم القيمة لا من تقدمه لان المذكور هنا ليس البعثة وحده بل لمن صعب عليه عنه وحرص على هدايته لشفقته التامة عليهم شهاب الدين

منهم متعلق بيعرفون به وما بعده على التنازع لانه تعليل لمجموع الكلام او هو خبر مبتدأ اي وهذا لكونه الخ وقيل انه متعلق بيعلمون او بلا يتهمونه فتلونه وتليلا له شهاب الدين

وغيره من المفسرين مجي قوله تعالى الا المودة في القربى بمعنى قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اي على التبليغ اجرا الا المودة لكن
المودة في القرابة لازمة من الجانبين وانا لا اقصر على محبتكم وارادة الخير لكم ومحبتكم فيجب عليكم ان تجتهدوا في
في متابعتي او نصرتي ودفع الاذى عني اللعل متى ذكره قال الحلبي هو بالرفع لكن الظاهر انه بالجر عطفا على قوله والمعنى
وهو معنى كونه من اشرفكم اي نسبا وارفعهم اي حسبا وافضلهم اي سخاوة ونجادة على قراءة الفتح اي بناء
عليها وهذه المنقبة نهاية المدح اي هذه الجملة ثم وصفه اي الله سبحانه بعد قوله من انفسكم باوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد اي بالمنح جمع محمدة بمعنى مدحة كثيرة اي عديدة من حرصه على هدايتهم اي دلالتهم على الى
العقايد الدينية ورشدهم اي ارشادهم الى ما فيه صلاح امور دينهم من الاحكام الشرعية واسلامهم اي
انقيادهم واستسلامهم الحوادث الكونية لقوله حريص عليكم وشدة ما يعنتهم من الافعال والتعجيل اي
ما يشق عليهم ولا يطيقونه ويضر بهم ضبط في نسخة بضم الباء وكسر الضاد وهو غير صحيح لوجود الباء
في مفعوله وقول الحلبي ان الباء زائدة غير صحيح ففي القاموس ضره وبه واضره فالصواب ضبطه بفتح وضم
والتقدير وما يضرهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه اي غلبته بعنتهم على النبي عليه السلام لقوله عزيز عليه
ما عنتم وكان الاولى مراعات الترتيب القرآني كما لا يخفى بان يقدم بان يقدم فضيلة العزة على الشدة
ثم يقول ورافة ورحمة بمؤمنيهم اي ومؤمني غيرهم وفي نسخة بمؤمنهم بصيغة الافراد على ارادة الجنس
بطريق الاستغراق لقوله بالمؤمنين رؤوف رحيم والرأفة ارق من الرحمة ولعل التفاوت بحسب
القابلية والرتبة قال بعضهم اعطاه اي الله تعالى اسمين من اسمائه رؤوف بالاشباع ودونه فمن الاول
قول كعب بن مالك الانصاري نطيع نبيا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤوفا ومن الثاني قول جرير
يرى للمسلمين عليه حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم رحيم اي على وصف التنكير واما بصيغة التعريف
فالظاهر انه لا يجوز اطلاقها على غيره سبحانه ومثله اي مثل معنى الآية الاولى في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من
الله على المؤمنين خصهم لكونهم المنتفعين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية وفي الاية الاخرى قوله
هو الذي بعث في الاميين اي العرب الذين غالبهم ما قرأ ولا كتب رسولا منهم اي اميا مثلهم لكن
الامية في حقه عليه الصلوة والسلام معجزة ومنقبة وفي حق غيره معيبة ومنقصة الآية تمامها يتلو عليهم
اياته اي مع كونه اميا فهذا اظهر معجزاته ويزكيهم اي من خبائث الاحوال والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة
السنة والشريعة وقوله اي وفي الاية الاخرى قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية الى قوله فاذكروني بالطاعة
اذكركم بالمثوبة وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه عليه الصلوة والسلام اي كما رواه ابن ابي عمر العدني
في مسنده في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا اي قرابة مختصة بالآباء اما في القاموس وتنصب على التمييز وكذا
قوله وصهرا قال البيضاوي في قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي
نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن والحاصل انه شريف الجانبين كريم الطرفين ثم
قوله وحسبا اريد به ما يعده الانسان من مفاخر ابائه من الدين والكرم او المال وقيل الحسب والكرم قد
يكونان بمن لا شرف لابائهم والشرف والمجد لا يكونان الا بهم ليس في ابائي اي اصولي من الاب والجد والام والجدة
من لدن ادم بفتح لام وضم الدال وسكون نون ويجوز سكون الدال وكسر النون اي من عند زمن ابتداء آدم
عليه السلام الى وجود الخاتم عليه السلام سفاح بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قاله محشي والاول

والاولى ان يقال المراد به الوطئ من غير تجويز لان السرية لاعقد لها والحاصل ان المراد بالزنى اى ما لا يجوز وطئه شرعا
كلها نكاح اى ذو عقد وكل واحد منا ناكح او قصد به المبالغة كرجل عدل وهو واقع على التغليب والا فام اسمعيل
عليه السلام سرية اللهم الا ان يقال قد اعتقها وعقد بها قال محشى وروى كلها نكاح وهو كذا فى نسخة ولعل التقدير
كل المجامعة ذات نكاح فى حديث لما خلق الله تعالى ادم عم اهبطنى [illegible] الى الارض وجعلنى فى صلب نوح عم
فى السفينة وقذف لى فى النار فى صلب ابراهيم عم ثم لم يزل ينقلنى من الاصلاب الكريم الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجنى
من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط قال ابن الكلبى وهو محمد بن السائب ابو النضر المفسر النسابة الاخبارى
وترجمته معروفة فى الميزان وغيره كتبت للنبى عليه السلام خمسمائة ام لعله اراد به التكثير والا فالا ان يكون بينهما
خمسمائة ام اذ بينه عليه السلام وبين عدنان احد وعشرون ابا بها عاو بين عدنان وادم عند ابن اسحق و
غيره ستة وعشرون ابا فيكون بينه عليه السلام وبين آدم سبعة واربعون ابا بسبع واربعين اما ولا
يبعد ان امهاتهم واصهات اعمامه وامهات اعمام ابائه الى ادم والله تعالى اعلم فما وجدت فيهن سفاحا اى فات
سفاح ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية من اخذ الاخذ الشبها وقد حديث ابن عدى والطبرانى خرجت من نكاح
ولم اخرج من سفاح وقد نقل عن اكثر اهل السير كزبير بن بكار وغيره ان كنانة خلف على برة بعد ابيه خزيمة
على عادة الجاهلية فى ان اكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهذا مشكل لان رسول الله عليه
السلام يقول كلها نكاح ليس فينا سفاح وولدت من سفاح اهل الجاهلية وذكر سهيل وغيره فى هذا
اعتذارا منها ان الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اى تحليل ذلك قبل الاسلام
وفائدة هذا الاستثناء ان لا يعاب نسب رسول الله عليه السلام انتهى وبعده لا يخفى وذكر الحافظ
ابو عثمان عمرو بن بحر فى كتاب سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوج ابيه
بعد وفاته وهى برة بنت ادبرة طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت النضر بن كنانة وانما غلط كثير من
الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه لاتفاق اسمهما وتقارب سنهما قال وهذا الذى
عليه مشايخنا من اهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله تعالى ان يكون اصاب رسول الله عليه السلام مقت نكاح
وقال من اعتقد غير هذا فقد اخطأ وشك فى الخبر ويؤيد ذلك قوله عليه السلام نتقلب فى الاصلاب الزاكية
الى الارحام الطاهرة وعن ابن عباس رضى فى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين اى كما رواه ابن سعد والبزار وابو نعيم
فى دلائله بسند صحيح عنه انه قال من نبى الى نبى حتى اخرجك وفى نسخة صحيحة حتى اخرجك نبيا ولا يخفى ان المراد به
بعض الاباء كانوح من الانبياء عم فى الاية عنه وعن غيره معان اخر وقال جعفر بن محمد اى ابن على ابن ابى طالب
انما سمى الملقب المعروف بالصادق امه ام فروة بنت ابو القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وامها اسماء بنت
عبد الرحمن بن ابى بكر وكان يقول ولدت الصديق مرتين متفق على امامته وجلالته وسيادته قال البخارى
فى تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفى سنة ثمان واربعين ومائة انتهى وقد اخرج له مسلم والاربعة وكذا البخارى
فى كتاب الادب المفرد علم الله عجز خلقه عن طاعته اى عن معرفة ما يطلب منهم فعلا وتركا من طاعته من غير واسطة
رسول وبعثه لبيان عبادته فعرفهم بتشديد الراء فاعلمهم ذلك اى العجزة لكى يعلموا انهم لا ينالون الصفو
من خدمته اى الخالص من طاعته بل انما ينالون بالواسطة من فضل ورحمة كما قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا وفى قضية ابليس ايماء الى ان كثرة الطاعة غير مفيدة مع قلة الرحمة فاقام الله تعالى بينهم وبينه مخلوقا من

حسبهم

اهبطنى من صلبه بآ

ووطاء بطريق الزنا قيل اراد بالامر
اى بالجاهلية ومن فى حكمهن كالام [illegible]
ما يشمل الجدات [illegible] فان الجد
[illegible]
[illegible]
[illegible] شهاب الدين
[illegible]
شهاب الدين
[illegible] شهاب الدين
[illegible]
وفى نسخة ضعف خلقه والطاعة اسم
مصدر هو الاطاعة من اطاع اذا
انقاد واتبع الامر فلم يخالفه قال
ابن فارس اذا مضى لامره فقد
اطاعه اطاعة واذا وافقه فقد طاوعه
والاستطاعة والقدرة اى انه عز و
جل علم عجز القوى البشرية عن
الطاعة شهاب الدين
والصفو بمعنى الصافى والخالص
بفتح الصاد المهملة والصفوة
مثلثة [illegible] عبارة و
طاعة وصفوتها [illegible] من الخطوط
النفسية ولا شوبها ما يكدرها
من التقصيرات شهاب الدين

بعد استعارة مكنية والنعت والصفة بمعنى شهاب الدين بلحقه من لم يؤمن به فى الدنيا كالقتل والسبى واخذ الجزية وفى الاخرة العذاب المخلد شهاب الدين
يعلم من هذه العبارة انه فى قوله السابق البسه الرافة والرحمة استعارة مكنية جعل كل منهما كالحلة والحلية البهية شهاب الدين
كان الخاتم اى وجوده ورحمة منصوب خبر كان وكونه لا ظهر وتقدم [illegible] ربنا فتح وما بعده معطوف عليه والزينة فاتينى القاهما للتغير والتفصيل وكونه
مرفوع اسم او بيانية وقيل الزينة هنا اللباس اى البسه الله نوع رحمة او الحكاية شاملة وفيه اشارة الى انها منة من الله بها عليه غير الجبلة البشرية او غيره واضافته للرحمة
شهاب الدين

حسبهم فى الصورة اى مباينا بعضهم فى السيرة البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا اى واظهره
مرسلا اليهم حال كونه رسولا مصلحا بينهم صادقا اى مطابقا قوله فعله وموافقا حكم خبره وجعل طاعته طاعته
بنصبهما كطاعة الله تعالى اى فيما يامره وينهاه وهو تشبيه بليغ مفيد للمبالغة وهى ان طاعته عين طاعته
وكذا قوله وموافقته موافقته اى فى امر دينه ودنياه فلا يجوز مخالفته فى طريق مولاه كما قال سبحانه وتعالى
فليحذر الذين يخالفون عن امره فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد روى من اجبنى فقد احب الله ومن
عصانى فقد عصى الله وكذا قوله سبحانه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكذا قوله عليه السلام انما انا رحمة مهداة على ما رواه الحاكم عن ابى هريرة رضى قال ابو بكر بن طاهر وفى نسخة محمد بن طاهر او
محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلى التيمى وبهذا يعرف انه ليس المراد به عبد الله بن طاهر الابهرى الذى هو من اقران الاشبيلى
الاشبيلى خلافا لما توهمه التلمسانى قال العسقلانى هو مغربى شاطبى روى عن ابيه وابن على الغسانى وغيره واجاز له ابو الوليد
الباجى زين الله محمدا صلى الله عليه بزينة الرحمة اى بزيادة الرحمة فكان كونه اى وجوده رحمة اى مربى الدلجى فى قوله فكان
كونه موصوفا بالرحمة وجميع شمائله جمع شمال بالكسر وهو الخلق بالضم والمراد بها اخلاقه الباطنة وصفاته الظاهرة
من تكونه وجوده رحمة اى الاول مرحمة لتغاير الاولى والمعنى محل رحمة نازلة على الخلق اى عامة وخاصة فمن اصابه شئ
من رحمته فهو الناجى قال التلمسانى اى الخالص والصواب المخلص فى الدارين اى حالا ومآلا من كل مكروه اى مغضوب
والواصل فيهما اى وهو الواصل فى الكونين الى كل محبوب وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم
رش عليهم من نوره فمن اصاب من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه فقد ضل وغوى الا ترى بصيغة
الخطاب المعلوم ويجوز ان تقرأ بصيغة المجهول اى الا تعلم ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
اى ذا رحمة واريد بها المبالغة للعالمين اى من غير تقييد للمؤمنين او لامته دون غيرهم من المخلوقين ويستفاد
عن نسبة الرحمة الالهية انها ليست من الامور العارضية فكانت حياته ومماته رحمة بل وليس فينا موت ولا فوت
بل انتقل من حال الى حال وارتحل من دار الى دار فان المعتقد المحقق انه حى يرزق كما قال عليه السلام اى فيما رواه
الحارث بن اسامة فى مسنده والبزار باسناد صحيح حياتى خير لكم وهو ظاهر ومماتى خير لكم قال الدلجى بشهادة
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم حيا وميتا انتهى وغرابته لا تخفى فالاظهر ان يقال لانه يعرض على اعمالكم فاشفع
فى غفران سيئاتكم وادعوكم فى تحسين حالاتكم والمعنى انى اتوجه اليكم وارحم عليكم واشفع لكم حيا وميتا بالنسبة
الى حاضركم وغائبكم او التقدير وموتى فيكم خير لكم فيوافق ما اراد المحشى بقوله وكما قال عليه السلام ما رواه الحاكم
اذا اراد الله رحمة بامة قال الحافظ المزى المعروف رحمة امة وكذا رواه مسلم ذكره الحجازى قلت وفى الجامع
الكبير ايضا بلفظ ان الله اذا اراد رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها اى قبل موت جميعها فجعله لها فرطا و
سلفا اى بين يديها كما فى الصحيح وهما بمعنى نبى اى متقدما وسلفا قائما لما اجيب بمضية اعظم من موت نبيها
واصل الفرط هو الذى يتقدم الواردين يهيئ لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم ومنازلهم ثم استعمل للسند
الشفيع فيمن خلفه ثم تتمة الحديث على ما فى الصحيح مسلم عن ابى موسى مرفوعا واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها
حى فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكها حين كذبوا وعصوا امره وقال السمرقندى اى ابو الليث امام
الهدى الحنفى كما ذكره الدلجى رحمة للعالمين بالنصب على الحكاية يعنى اى يريد سبحانه بالعالمين الجن والانس
اى المؤمنين بقرينة تعالى بل لقوله وقيل لجميع الخلق اى من الكلفين لقوله للمؤمنين رحمة بالنصب ويجوز رفعها

والناجى بمعنى السالم من اصابه ما يكرهه ويفزعه
قيل المراد من انتفع به انتفاعا معتدا به
بان يكون مصدقا به او انتفع بشئ معتد
به او ان وجوده عليه السلام وصفاته
هداية فمن اهتدى بشئ منها نجى
وقيل المراد بشئ [illegible] منه رحمة انه
اهتدى كانه لم يقبل الرحمة شهاب الدين

واما فى الدنيا فان كان ذا غنى ونعمة
الظاهر والا فالمؤمن العاقل اذا صبر وقام
بوظائف العبودية فى الدنيا سريعة الزوال
كان ما اصابه من المكروه ايصالا للنعم الاخروية
المحبوب عنده واما حاله فى الاخرة فغنى عن البيان
فما قيل انه يشكل عمومه بالمؤمن العاصى المعذب
المتخلص بيان

وبان مصيبة المؤمنين فى الدنيا كثيرة الا ان يقال
فى الدارين متعلق بالمكروه والمحبوب والمراد انه
نجيا فى الجملة والكل بمعنى الجل الا وجه له فانه من
قسم الوسواس شهاب الدين

هذا تفسير للاية المذكورة بان المراد جنس العقلاء

ای رحمة خاصة بالهداية وكان الاولى ان يقال رحمة للمؤمن بالهداية ليطابق الاية وليوافق قوله ورحمة للمنافق
بالامن من القتل ورحمة للكافرين بتاخير العذاب ای الى العقبى ولا يبعد ان يكون تعميم المؤمن اشارة الى حصر الرحمة
المختصة بالهداية كما قال الله تعالى هدى للمتقين ای بالدلالة الموصلة التی هی خلق الهداية فی خواص الانسان من اهل
الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم الهداية بالدلالة المطلقة التی هی بمعنى البيان قال ابن عباس رضی فيما رواه
جرير وابن ابی حاتم فی تفسيرهما والطبرانی والبيهقی فی الدلائل هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم
من الامم المكذبة ای من انواع العقوبة ويدل هذا القول الى ما قبله ثم الاظهر ان العالمين يشمل الملائكة ايضا ويدل عليه
قوله وحكى بصيغة المجهول وقال الحجازی يروى ويحكى ان النبی عليه السلام قال لجبرائيل عليه السلام هل اصابك من
هذه الرحمة ای المنقسمة على هذه الامة من نبی الرحمة شئ ای من الرحمة المختصة بك فالاشارة الى الموجود فی الذهن
اذ الرحمة معنى يوجده الله تعالى فيمن يشاء من خلقه وفيها يتفاوتون قال نعم كنت اخشى العاقبة ای اخر امری من
سوء الخاتمة لما وقع لابليس الذلة فامنت بفتح فكسر وضبط التلمسانی بصيغة المجهول وفی القاموس الامن ضد
الخوف امن كفرح وقد امنه كسمع ائتمنه فاستامن انتهى ولا يخفى ان بناء المجهول غير ظاهر فی المعنى اذ المراد
فصرت امنا بركة القرآن الذی نزل عليك لثناء الله تعالى علی بقوله ذی قوة عند ذی العرش مكين ای صاحب مكانة
مطاع بين الملائكة ثم ای فيما هنالك امين ای على الوحی وغيره ووجه استدلاله به انه تعالى حيث مدحه فی محكم كتابه العظيم
واخبر عن حسن حاله للنبی الكريم لا يتصور تبدل حاله ولا يتغير ولا يبعد ان يجعل قوله امين بمعنى مامون العاقبة و
سخ بالبال والله تعالى اعلم بالحال انه عليه السلام وشرف وكرم رحمة بجميع خلق الله تعالى فان العالمين لا شك انه حقيقة
فيما سواه ولا صارف بالاتفاق يصرفه عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم انه لولا نور وجوده وظهور كرمه وجوده
وجوده ما خلق الافلاك ولا وجد الاملاك فهو مظهر الرحمة الالهية التی وسعت كل شئ من الحقائق الكونية المحتاج الى
نعمة الايجاد ثم منحة الامداد وبنصر القول بانه مبعوث الى كافة العالمين اللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين
والانبياء عليهم مقدمة والاولياء مؤخرة وسائر الخلق واصحاب الشمال واليمين ويدل عليه قوله تعالى وتبارك
الذی نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة انذاره للملائكة قوله سبحانه ومن يقل منهم انی اله من
دونه فذلك نجزيه جهنم ويقويه قوله عليه السلام بعثت الى الخلق كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات
العلوية والسفلية فی رسالة المسماة بالصلوة العلية فی الصلوات المحمدية وروى عن جعفر بن محمد ای الباقر
الصادق فی نعت الجعفر فی قوله تعالى فسلام من كل ملالة لك ای لرحمتك من اصحاب اليمين خبر لسلام ای حاصل من
اجلهم ولو كان من اعظمهم واجلهم ای بك ای بسبب وجودك او بسبب كرمك وجودك انما وقعت
سلامتهم من اجل كرامة محمد عليه السلام ای بالشفاعة العظمى فانها شاملة للنفوس العلى والسفلى من الاولى
والاخرى فشملت رحمته فی الابتداء والانتهاء فی الدنيا والعقبى قال التلمسانی محمد روى باللام والباء تعليلية
والباء سببية فيكون كرامة مضافة الى ضمير الفاعل هو الله سبحانه انتهى والنسخ المصححة والاصول المعتمدة على
الاضافة الى المفعول وهو الظاهر فی المعنى قال الدلجی ای من اجل اكرام الله تعالى اياه فوضع الظاهر موضع
المضمر انتهى والاظهر انه التفات من الخطاب الى الغيبة ثم اغرب الدلجی ان من على هذا زائدة ويجوز
ان يكون بمعنى لام التعدية ای بسببك وقع السلام لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله اياك وما قاله تكلف
بل متعسف والتحقيق انه اراد الخطاب فی ذلك للنبی عليه السلام والتقدير فسلامة عظيمة لاجلك وبسببك

حاصلة

ای المكذبة للانبياء السابقة فان الله من عاقب من كفر
منهم بالاستئصال والخسف والمسخ
وما نزل عليهم من السماء فلا يرد من قتل
فی غزوات نبينا صلى الله عليه وسلم واما الثقات
فلم يشمل الامم السالفة حتى يعلم حكم شهاب

وفی النسخة المؤمنين والمنافقين والكافرين
بالجمع كما بعد الموت واما عذاب الاخرة
بالخيط وغيره مما لا يختص ويطابقه وقيل
المراد وتلك الاستئصال والمسخ والخسف
شهاب الدين

عند الله فی علمه او وحكمه وقضائه اذ ثناء
العظيم تقتضی رضاه وقوله وهو الرضی
وتبديل الامن كما انه يرجو بما سوى الله علم
فلما علم الكريم من القرآن الذی يقول رحمة
بارك بجميع عليه الصلوة والسلام الاطمئنان
خاطره وامن سوء الخاتمة شهاب
الدنيا رحمه الله تعالى عليه رحمة واسعة

حاصلة لاصحاب اليمين وقوله من اجل توضيح لقوله بك اما بطريق عطف البيان او على سبيل الاستئناف والالتفات
فی البيان وهذا التأويل خلاف ما قاله اهل التفسير فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين ای تقول له سلام لك ای
مسلم لك انك منهم او يا محمد انك لا ترى فيهم الا ما تحب من سلامتهم من العذاب وان منهم من يقول يوم القيمة سلام
عليكم قال الله تعالى الله نور السموات والارض ای منورهما كما قرئ به ومظهر ما خلق فيهما او موجد انوارهما
الاية بالنصب ويجوز رفعها وخفضها ای اقرأ ها او هی معلومة او الى اخرها والمراد ما بعدها وهو قوله
تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فی زجاجة الزجاجة كانها كوكب دری يوقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدی الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال
للناس والله بكل شئ عليم وقد اوضحت الاية فی الرسالة المسماة بالصلوة العلية على الصلوات المحمدية عند
قوله اللهم صل وسلم على نورك الاسنى واعلم ان النور فی الاصل كيفية تدركها الباصرة يستحيل اطلاقه عليه تعالى
الا بتقدير المضاف ونحوه من نوع تاويل وقال كعب وفی نسخة كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو كعب بن نافع
بالمثنات فوق ادرك زمن النبی عليه السلام ولم يره واسلم فی خلافة ابی بكر رضی وقيل فی خلافة عمر رضی وقيل
ادرك الجاهلية وصحب عمر رضی واكثر الرواية عنه وروى ايضا عن جماعة من الصحابة وروى عنه ايضا جماعة من
الصحابة والتابعين وكان يسكن حمص وكان قبل اسلامه على دين اليهود ويسكن اليمن توفی فی خلافة عثمان
رضی سنة اثنين وثلثين متوجها للغزو ودفن بحمص ويقال له كعب الحبر ايضا بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه اخرج له البخاری
وابو داود والترمذی والنسائی واغرب شارح حيث قال هو كعب بن مالك الانصاری وابن جبير وهو سعيد
بن جبير احد اكابر التابعين وفقهائهم والعلماء العاملين روى عن ابن عباس رضی وغيره وعنه امم من المحدثين
اخرج له الجماعة فی كتبهم الستة وكان اسود الصورة وانور السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين
وهو ابن تسع واربعين شهيدا فی شعبان ومما يدل على كماله فی اليقين وتمكنه فی الدين ما روى انه لما دخل على
الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال اعوذ منك بما استعاذت مريم اذ قالت اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا فقال له ما اسمك فقال سعيد بن جبير قال شقی بن كسير فقال انی اعلم باسمی قال شقيت وشقيت
امك فقال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى فقال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت الها
غيرك قال لاوردنك حياض الموت فقال اذا اصابت اسمی امی يعنی اذا كنت شهيدا اكون سعيدا قال فما تقول
فی محمد صلى الله عليه وسلم قال نبی الرحمة وخاتم الرسل صدق بالوحی وانقذ به من الجهالة امام هدى ونبی رحمة قال فما تقول فی الخلفاء
قال لست عليهم بوكيل وانما استحفظت من دينی قال فايهم احب اليك فقال احسنهم خلقا وارضاهم لخالقه و
واشدهم منه فرقا قال فما تقول فی علی وعثمان افی الجنة هما ام فی النار فقال لو دخلت فرايت اهلها لاخبرتك
فما سؤالك عن امر غيب عنك قال فما تقول فی عبد الملك بن مروان قال انك تسألنی عن امرء انت واحد من ذنوبه
قال فما لك لم تضحك قط قال لم ار ما يضحكنی وكيف يضحك من خلق من التراب والى التراب يعود قال فانی
اضحك من اللهو قال ليست قلوبنا سواء قال فهل رايت من اللهو شيئا قال لا فدعا بالمزمار والعود فلما
نفخ فيه بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرنی يوم ينفخ فی الصور واما هذا العود فمن نبات الارض وعسى
ان يكون قطع فی غير حقه واما هذه المقانح والاوتار فان الله تعالى سيبعثها معك يوم القيمة قال فانی قاتلك
قال ان الله تعالى قد وقت وقتا انا بالغه فان اجلی قد حضر فهو امر قد فرغ منه ولا محيص ساعة عنه وان تكن

المعاقبة فاسه اولى بها قال اذهبوا به فاقتلوه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له استحفظكها يا
حجاج حتى القاك يوم القيمة فامر به ليقتل فلما تولوا به ليقتلوه ضحك فقال الحجاج ما اضحكك قال عجبت من جراء
تك على الله تعالى وحلم الله تعالى عنك ثم استقبل القبلة فقال وجهت وجهى لله الذى فطر السموات والارض حنيفا
وما انا من المشركين قال فحولوه عن القبلة قال فاينما تولوا فثم وجه الله والله واسع عليم قال اضربوا به الارض
قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا اعنقه قال اللهم لا تحل له دمى ولا تمهله
بعدى فلما قتله لم نزل دمه يغلى حتى ملاء اثواب الحجاج وفاض حتى دخل سريره فلما راى ذلك هاله وافزعه
فبعث الى تيا ذوق المتطبب فسأله عن ذلك فقال لانك قتلته ولم يمهله ذلك فغاض دمه ولم يجد فى نفسه ولم يخلق
شيئا اكثر دما من الانسان فلم يزل به الفرج حتى منع منه النوم ويقول مالى ولك يا سعيد بن جبير ثم ان
بطنه استسقى حتى انشق فمات فلما دفن لفظته الارض وبقى بعد سعيد بن جبير ستة اشهر ونقل ان
السجون عرضت بعد موته فوجد فيها ثلثة وثلثون الفا من المظلومين وقد احصى من قتله صبرا فوجد

اى عجيبا

مائة الف وعشرون الفا المراد بالنور الثانى هنا اى فى تتمة هذه الاية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله وهو
قوله مثل نوره اى نور محمد على انه عطف بيان لما قبله وبهذا يندفع ما قاله الدلجى فى قوله هنا اى فى هذه الاية من
قوله مثل نوره هو محمد عليه السلام فضميره لله تعالى وقوله مثل نوره اى نور محمد عليه السلام ان كان قولهما
فهو مناقض لما قبله الا ان يقال الاضافة بيانية اى مثل محمد الذى هو نور وهو بعيد ولغيرها فلا تناقض
انتهى والاظهر ان يقال المراد بالنور محمد والتقدير مثل نور الذى هو مشرق ظهوره فى عالم الكون بخلقه وامره
حسب عرفانه وقدره كمشكوة الى اخره فان النور عبارة عن الظهور وقد انكشف به الحقايق الالهية
والاسرار الاحدية والاستار الصمدية وبه اشرقت الكائنات وخرجت عن حيز الظلمات وبه صلى الله تعالى عليه
وسلم فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال فى النسخة وقال وهو غير صحيح
سهل بن عبد الله هو التسترى الى تستر قال النووى هو بمثناتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة
بينهما سين مهملة مدينة بخرسان وقال التلمسانى وتاءان مضمومتان وقيل بضم الثانية وبفتح وقيل
بفتح فقط وقيل بفتح الاول وبضم الثانية ويقال ششتر بشينين معجمتين من عمل الاهواز وقيل
بخرسان انتهى وفى القاموس تستر بجندب بلد وبشينين معجمتين لحن وسورها اول سور بعد الطوفان
وقد روى انه كان صاحب الكرامات ولم يكن فى وقته لا ينظر فى معاملات ولم يزل يشتغل فى الرياضة العملية الى
ان كان يفطر فى كل يوم على اوقية من خبز الشعير بلا ادام فكان يكفيه لقوته درهم واحد فى عام وهو مع ذلك يقوم
الليل كله ولا ينام واسلم عنده وفاته يهودى نيف على السبعين لما راى الناس انكبوا على جنازته وشاهدوا

اى اربعين درهما وبعشرة دراهم او اسباع درهم

اقواما ينزلون من السماء فيتمسحون بجنازته ويصعدون وينزل غيرهم فوجا غير فوج وقد توفى سنة
ثلث وثمانين وسائتين المعنى اى معنى الاية كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ايضا الله هادى اهل السموات
والارض اى فهم بنوره يهتدون وبظهوره يوجدون ففسر النور بالهادى لان النور هو الظاهر بنفسه المظهر
لغيره وقد ر المضاف ليتعلق كمال هدايته ثم قال اى سهل مثل نور محمد عليه الصلوة والسلام اى صفة نوره
العجيبة الشان الغريبة البرهان اذ كان اى حين صار مستودعا بفتح الدال اى مودعا فى الاصلاب
اى اصلاب الاباء واولهم ادم عليه السلام من الانبياء عليهم السلام فنوره صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل صلب

انتقل

[illegible]

انتقل اليه كمشكوة صفاتها كذا اى كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها اى فيها مصباح اى سراج و
فتيلة المصباح فى زجاجة اى قنديل من الزجاج الزجاجة كانها الى اخرها فشبه مادة جسده وقالبه فى
اصلاب الاباء المبالغة بالكوة فى الحائط التى ليست بنافذة فصح قوله واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
اى اراد بالزجاجة صدره اى كانه يعنى صدره المعبر به عن الزجاجة كوكب اى نجم درى بضم اوله وتشديد
اخره مشرق بتلالأه كانه منسوب الى الدر المضئ وتخفيف ياء فهمزة نسبة الى الدر بمعنى الدفع فكانه الظلام
بنوره ويرفع الحجاب بظهوره وبكسر اوله مع التخفيف والهمزة ولعله من تغيرات النسب كما قال فى بصرى
بصرى فيه من الايمان والحكمة اى من نور الايمان والاتقان والمراد بالحكمة نور النبوة والاتقان على وجه العيان
اى وصدوره شهاب
توقد بصيغة المجهول من اوقد مذكرا ومؤنثا وتوقد بصيغة الماضى المعلوم فقراءة التانيث مرجعها الزجاجة
وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاجة على حذف المضاف من شجرة مباركة اى مبتدئة منشئة من
شجرة الكثيرة المباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية اى من نور ابراهيم عليه السلام اذ هو اصل شجرة توحيد و
تفضل ثمرة التفريد وضرب بصيغة المفعول والفاعل اى بين وعين المثل بالشجرة المباركة فظهر بشجرة
لها هذه الثمرة فجعل ابراهيم عليه السلام لكونه معدن اسرار عوارف المنافع وانوار لطائف الشرائع الذى
هم اكابر الانبياء واتباعهم الاصفياء اذ غالبهم بل كلهم بعده من ذريته فهو شجرة النبوة متشبهة بشجرة
مباركة زيتونة لكثير نفعها اذ هو فاكهة وادام ودواء ودهن لضياء والحاصل ان نور محمد عليه السلام
انتقل من ابائه الكرام الى ان اظهر ظهور انبيائه فى ظهور ابراهيم عليه السلام اذ صار علما فى علم التوحيد ولا
سيما فى باب الاستسلام والتفويض فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده من الانبياء عم كلهم من
ذريته وكان اكثرهم فى جهة الشام من الارض التى بارك الله حولها وكان الزيتونة اشارة اليها وقوله لا
شرقية ولا غربية اى لا حيث يقع الشمس عليها حينا دون حين بل حيث يقع طول النهار كالتى تكون على
قلة جبل مرتفعة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون وزيتها اصفى او لا نابتة فى شرق المعمورة وغربها
بل فى وسطها وهو توابع الشام فان زيتونة اجود الزيتونة فى غيرها وهذا بطريق العبارة واما بتحقيق
الاشارة فانما الى قبلة اهل التوحيد وكعبة اهل التفرد حيث انها ليست شرقية كقبلة النصارى ولا
غربية كقبلة اليهود وبالجملة اشارة الى ان الملة الحنفية اعدل الملل الاسلامية فاهلها متوسطون بين

فاطلها بيانه

الخوف والرجاء فلا خوف لهم يخرجهم الى بعد القنوط ولا رجاء يجرهم الى بساط الانبساط وقال بعضهم
لا دنيوية ولا اخروية بل جذبة الهية الى مكانة معنوية وقوله يكاد زيتها يضيء اى يكاد نبوة محمد عليه السلام
المقتبسة من شجرة النبوة تبين بفتح فوقية وكسر موحدة اى تظهر للناس قبل كلامه اى بادعاء النبوة
حالة الرسالة لقوة ما فيها من الانوار الالهية ولكونه مظهر اسرار الصمدية كهذا الزيت
اى فى صفاء ظاهره وباطنه حيث يفيض ولو لم تمسسه نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة
والرسالة والجمع بين الخلوة والجلوة نور على نور كما فى اجتماع النار مع ضياء الزيت فى كمال الظهور
يهدى لنوره اى لاجل نوره وبواسطة ظهوره او الى حضرة نوره واخذ النور من حضوره من يشاء
من خواص اوليائه واكابر اصفيائه ويضرب الله الامثال للناس فيه اشارة بان ما قبله انما هو مثل
للاستيناس ليدرك المعنى فى قالب المبنى لكن لا يعقلها الا العالمون العاملون المخلصون الكاملون

رضي الله عنهم وجعلنا بفضله منهم وقد قيل في هذه الآية اي على ما ذكره المفسرون وارباب العربية والله اعلم
وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نوراً اي عظيماً مطلقاً وسراجاً منيراً اي شمساً مضيئة حقاً
ولعل وجه التذكير انه كوكب والظاهر انه من باب تشبيه البليغ وكون المشبه به اقوى من حيث شهرته
ووضوح دلالته العامة الخاصة والعام من خلق العالم فقال ان الله تعالى قد جاءكم من الله نور
اي لاظهار الحق وابطال الباطل واطلق عليه الصلاة والسلام لانه يهدي به من الظلمات الى النور و
كتاب مبين اي مبين الاعجاز مبين الاحكام بالايجاز وهذا شاهد للمدعى الاول وبيانه ان الاصل
في العطف المغايرة وقد تحاول بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين باعتبار تغايرهما
اللفظي وان المراد بهما القرآن وقد يقال في مقابلهم واي مانع من يجعل النعتان للرسول عليه السلام
فانه نور عظيم لكمال الظهور بين الانوار وكتاب مبين حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر للاحكام و
الاحوال والاخبار وقال الله سبحانه في خطابه عليه السلام يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً اي
على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم او شاهداً على جميع الشهداء من الانبياء كما يستفاد
من قوله تعالى فكيف وجئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً وهو وما بعده احوال مقدرة
مخبرة بحيازته جميع الجهات المعتبرة ومبشراً ونذيراً اي منذراً ولعل وجه العدول رعاية الفواصل و
تفنن العبارة في المحل القابل فهو بشير ونذير ومبشر ومنذر للمطيعين بالجنة والوصلة وللعاصين
بالحرقة والفرقة وداعياً اي جميع الخلق الى الله اي الى دينه وحبه ومقام قربه باذنه اي بامره وتيسيره
وسراجاً منيراً يميز بين الحق والباطل في المعتقدات والحلال والحرام في المعاملات وبين محاسن
الاخلاق ومساويها في الرياضات فهو الداعي بالشريعة والطريقة والحقيقة ودرجات العلية عليه افضل
الصلوة واكمل التحية ومن هذا اي الباب او النوع او القبيل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى آخر
السورة استفهام افاد انكار نفي الشرح مبالغة في اثباته اذ انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات
اي قد شرحنا لك ومن ثم عطف عليه قوله ووضعنا عنك وزرك الخ اشارة الى المبنى ورعاية للمعنى ومعنى
قوله شرح وسع بالتشديد والمراد بالصدر هنا القلب لان الصدر محل القلب يقال للتضييق والتوسيع اي شرح
قلبه للتجليات ربه وتنزلات حكمه بعد ما كان يضيق صدره لما ينعكس عليه من غيرها لقوله تعالى
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اي فيها او في القرآن او فيك ثم قال تعالى كتاب انزل اليك فلا يكن
في صدرك حرج منه فهذا نهي تكويني كما ان قوله كن امر تكويني فيكون المأمور ولا يكون المنهي وبه ينتفي
التكوين ويتحقق التمكين المعبر عنه بمرتبة جمع الجمع بين مناجات الحق بحيث لا تحجب الكثرة عن الوحدة
ولا عكسه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما رواه ابن ابي حاتم عن عكرمة وابن مردويه وابن المنذر
في تفسيرهما عنه انه شرحه بنور الاسلام وفي نسخة بالاسلام وفي الاخرى بالايمان والمعاني متقاربة البيان
او فسح قلبه ووسعه بسبب نور الانقياد وتفويض الامر الى ربه الملزم للعالم بالعباد في جميع البلاد
وفيه ايماء الى قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال سهل بنور الرسالة اي
شرحه به خصوصاً فلا ينافي ما تقدم عموماً وقال الحسن اي ابن ابي الحسن البصري وهو من افاضل التابعين
ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين

سنة

سنة وكانت امه خادمة ام سلمة رضي الله تعالى عنها من امهات المؤمنين فكان اذا بكى في صغره جعلت ثديها في فمه
فاصاب لذلك بركة عظيمة حتى صار عالماً زاهداً يضرب به المثل في كمال العلم والعمل اخرج له الجماعة في الكتب الستة
ملأه بالهمزة اي ملأ قلبه حكماً اي ما يحكم به من الاحكام وعلماً اي بجميع ضرورات الانام وفي نسخة بكسر الحاء وفتح
الكاف جمع الحكمة فلعله اراد به السنة وبالعلم ما يتعلق بالكتاب من جهة دلالة المعنى وقراءة المبنى وقيل معناه الم
نطهر قلبك اي من الاستيناس بالناس حتى لا يؤذيك وفي نسخة لا يقبل الوسواس اي لا يوشوش عليك الوسواس
من النفس والشياطين حالة الحضور في حضرة العيان والتم واعم من تفسير بعض الوسواس بالشيطان
والحاصل ان الهمزة للتقرير في البيان والمعنى قد طهرنا لك صدرك ولذا عطف عليه قوله ووضعنا عنك وزرك
اي اثقاله واصله ما يحمل على الظهر ولذا قال الذي انقض ظهرك اي اثقله حتى ظهر نقيضه وهو نقيض الظهر صورة
قيل اي المراد من قوله وزرك ما سلف من ذنبك يعني من التقصيرات او الزلات والغفلات يعني ان يريد صاحب
القيل بهذا القول قبل النبوة لانه كان بعدها في مرتبة العصمة وقيل اي اراد الله تعالى به ثقل ايام الجاهلية وهو
بكسر المثلثة وفتح القاف ضد الخفة ويجوز تسكينها تخفيفاً وهو لا ينافي ان الثقل بالكسر والسكون واحد الاثقال
لانه لا شك ان المراد به نوع من الاثقال الاجمال وهو الواقع في الازمنة الجاهلية من اصحاب الفترة قبل
ظهور دولة الاسلامية وقيل اعلامه اعلام الدينية ولعل فيه ايماء الى قوله فوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان اي تفاصيل ما يتعلق به على وجه الايقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالاً اي جاهلاً عن كمال المعرفة
فهدى اي فهداك هداية كاملة وهدى بك جميع الامة واما الثقل بفتحتين بمعنى متاع المسافر فلا يبعد
ان يكون مراداً هنا اشعاراً بانه عليه السلام حال سكونه وسيره كان حاملاً لامور ثقيلة على ظهره
فرفعه الله تعالى عنه حتى تمكن في مقام تفويضه وتسليم امره وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة اي من اعبائها
فانه من باب التوجه من الحق الى الحق وهو مستقل عند ارباب الولاية الا بعد حصول مرتبة جمع الجمع
الذي يزيل تفرقته بالكلية بحيث لا يشغله الكثرة من الوحدة ولا الوحدة من الكثرة حتى بلغها بتشديد اللام
اي حتى بلغ الرسالة بعد ما بلغ تلك الحالات حكاه الماوردي من علماء الظاهر وهو ممن تفقه
على ابي حامد الاسفرائني وصنف في الفقه والتفسير والاصول توفي سنة خمسين واربعمائة وهو ابو الحسن
علي بن حبيب الشافعي والسلمي من علماء الباطن وهو ابو عبد الله الرحمن حبيب الكوفي سمع
عليا وابا موسى وغيرهما توفي زمن بشر بن مروان بالكوفة سنة اثنتي عشرة واربعمائة وهو بضم السين
وفتح اللام منسوب الى سليم كذا ذكره التلمساني وهو غير صحيح فانه خلط الاخر بالاول فتأمل والصواب
ما ذكره الحلبي بقوله هو عبد الرحمن السلمي النيسابوري شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم
مولده سنة ثلاثين وثلثمائة وتوفي في شعبان سنة اثنتي عشرة واربعمائة له ترجمة في الميزان و
قيل عصمناك اي حفظناك عن ارتكاب الذنوب في فعلك ولولا ذلك اي عصمناك لاثقلت الذنوب
ظهرك وهذا معنى بديع حكاه السمرقندي اي ابو الليث وبقي قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن
آدم ابن سليمان الاموي مولاهم الكوفي احد الاعلام اخرج له اصحاب الكتب الستة توفي سنة ثلث
ومائتين بالنبوة اي رفعنا ذكرك بسبب النبوة بين الملائكة او بالنبوة المقرونة بالرسالة بين جميع

الامة الروحانية المختصة قبل خلقه ادم بين ارواح المرسلين والملائكة المقربين وقيل اي بغ معناه اذا
ذكرت ذكرت معي وسيأتي ان هذا حديث مرفوع قيل في قوله كذا بالاضافة الى الضمير اي قول القائل و
الاظهر ان يقال في قوله لا اله الا الله محمد رسول الله كما في نسخة وهو مجرور كما هو ظاهر واغرب الحلبي حيث
تبع ضبط بعضهم بالرفع وحاول وجهه بالاطائل تحته ولعله مبني على انه وجد في نسخة قوله بلا حرف الجر وقيل
في الاذان والاقامة ولا يبعد ان يقال المراد برفع ذكره انه جعله ذكره كما جعل طاعته ولا مقام فوقه هذا
في الرتبة وهو تشبيه بليغ بمنع الاتحاد والقائل به اهل الاتحاد وقال القاضي ابو الفضل اي المصنف هذا
ايراد ذكر في هذه اي السورة من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر تقرير اي تثبيت وتمهيد
من الله جل اسمه اي عظم اسمه فضلا عن مسماه لنبيه عليه السلام على عظيم نعمه لديه اي على عظائم نعمه السابقة
الظاهرة والباطنة لعنده سبحانه وشريف منزلته اي قربه ومرتبته عنده اي عنديته المعبر بها عن المكانة وكرامته
اي وعلى شريف اكرامه واعظامه عليه سبحانه بان شرح قلبه للايمان اي لكامل الايقان والهداية اي الوصلة الى مقام
الاحسان وهداية افراد الانسان الى مرتبة حقايق الايمان ووسعه بتشديد السين اي وجعل قلبه وسيعا لوحي
العلم اي حفظ وحمل الحكمة اي تحمل ما يحكم العلم يعني امر النبوة ودفع عنه عليه السلام ثقل امور الجاهلية عليه و
بغضه بتشديد الغين المعجمة اي جعله مبغوضا لسيرها بكسر ففتح جمع سيرة والضمير الى الجاهلية اي لقواعدها وكان
الظاهر ان يقول وبغض سيرها اليه ولعله من باب القلب على قصد المبالغة واما ما ضبط بصيغة المصدر في بعض
النسخ فلا وجه له اصلا نوعا فضلا وما كانت عطف على سيرها اي ولما كانت الجاهلية عليه بظهور دينه متعلق
برفع اي بغلبة امر دينه وتعليته على الدين كله اي على الاديان جميعا وحط اي وضع الله تعالى عنه عهدة اعباء الرسالة
والنبوة اي تكليف ثقلها وحملها وهو الجمع بينهما بالاخذ عن الحق وهو مرتبة النبوة والايصال الى الخلق
منزلة الرسالة وهو امر صعب الا من وفقه الله تعالى وقواه ومنه قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا والاعباء
بفتح الهمزة جمع عباء بكسر فسكون فهمز لتبليغه باللام وفي نسخة بالباء ومالهما واحد اذ اللام تعليلية والباء
سببية اي بلاغة عليه السلام للناس ما نزل اليهم اي متلوا كان او غيره من امر ونهي ووعد ووعيد وهذا مقتبس
من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وتنويهه اي ولرفعة قدر المشعر بعظم مكانه اي مكانته و
شانه وجليل رتبته ورفعه اي برفع الله تعالى ذكره وفي نسخة ورفعه ذكره وبرفع ولرفع ذكره وقرانه اي وجمع
الله تعالى اي في كلامه بامره وحكمه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والاخرة اي فوق حسبه
ومعنويه ولا متشهد اي عند ابتداء الايمان او تجديد الايقان ولا صاحب صلوة اي في قعدة الاخيرة الا
يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله او عبده ورسوله وان الاولى مخففة من الثقيلة وروى ابو سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه كما في صحيح ابن حبان ومسند ابي يعلى ان النبي عليه السلام قال اتاني جبرائيل عليه السلام
فقال ان ربي وربك يقول تدري اي اتدري كما في نسخة صحيحة كيف رفعت ذكرك قلت وفي نسخة فقلت
اي قائل جبرائيل عم — اي جبرائيل
الله ورسوله اعلم الظاهر ان قوله ورسوله سهو قلم وان وقع في نسخة زيادة يعني جبرائيل فانه لا يلايم
للمقام قال الله سبحانه اذا ذكرت معي قال ابن عطا هو ابن العباس احمد بن سهل بن عطاء الادمي الزاهد
البغدادي احد مشايخ الصوفية بالعراق كان مجتهدا في العبادة لا ينام من الليل الا ساعتين ويختم القران

وكل يوم

وكل يوم ذكر احواله ومعارف وكرامات سنة تسع وتسعين وثلثمائة كذا ذكره الحافظ ابن حجر
العسقلاني والحاصل انه قال معنى رفعنا لك ذكرك جعلت تمام الايمان بذكري معك وفي نسخة بذكرك معي
وهو الاظهر فلا يصح ولا تقيد به شرعا ما لم يتلفظ بكلمتيه اقرارا بحقيقة واحدانيته تعالى وحقيقة رسالته
عليه السلام بناء على اشتراط التلفظ بها في صحته من قادر وبه قال الجمهور والحق ان اشتراط مع اظهار
انما هو لاجراء احكام الاسلام عليه في الدنيا من عصمة دمه وماله ونحو ذلك فمن آمن بقلبه ولم يتلفظ
بها نقص ايمانه عند الله تعالى وكان تاركا للافضل ذكره الدلجي وفيه ابحاث ليس هنا محلها وقال ابن عطا
ايضا جعلتك ذكرا من ذكري اي نوع ذكر من اذكاري فمن ذكرك ذكرني اي لمكانه ذكري وهو قريب بما قدمنا
وقال جعفر بن محمد الصادق بالرفع لا يذكرك احد بالرسالة اي بالارسال المعبودية الا ذكرني بالربوبية
اي بتوحيد الالوهية واشار بعضهم كالماوردي بذلك اي بقوله ورفعنا لك ذكرك الى مقام الشفاعة فانه
يظهر رفعته في تلك الحالة على جميع البرية ثم لا يمنع من ارادة الجميع ومن ذكره جار ومجرور ومضاف معه
تعالى اي مع ذكره ان قرن بفتح اي المصدرية طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم بطاعته سبحانه وتعالى واسمه باسمه
فقال واطيعوا الله والرسول كان الاظهر ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول كما في النسخ وامنوا
بالله ورسوله وربما يقال الاية الاولى هي الاولى لدلالته على الاتحاد في المدعي بحسب المعنى فجمع بينهما اي من
غير اعادة العامل بواو العطف المشترك بتشديد الراء وفي نسخة بتخفيفها اي الجاعلة للمعطوف
اشتراكا في المعطوف عليه بالنسبة الى الفعل المسند اليه وهو لا ينافي ان بينهما تفاوتا في الرتبة حيث
ان الايمان بالله تعالى يقتضي الاصالة والايمان برسوله توجب التبعية اليه ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير
حقه عليه الصلوة والسلام اي في حق احد غير حقه عليه الصلوة والسلام اي ممن لا يكون في مرتبته من
وجوب الايمان والاسلام والانقياد بهذا الجمع في الكلام كما يدل عليه استدلاله بالاحاديث الواردة عنه
عليه الصلوة والسلام حيث قال حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني بفتح الجيم وتشديد التحتية
نسبة الى بلد بالاندلس مات سنة ثمان وتسعين واربعمائة له كتب مفيدة في تقييد الالفاظ وغيرها
الحافظ وهو اصطلاح المحدثين من احاط بمائة الف حديث فيما اجازنيه وقرأته على الثقة بكسر المثلثة
وهي المعتمد وهو ابو علي بن سكرة الصدفي وغيره من مشايخه عنه اي مرويا عن الجياني وقد اجازه
وكان يمكنه السماع منه قال اي الجياني في الاجازة او الراوي عنه في القراءة انبانا ابو عمر النمري
بفتحتين وقد سبق انه الحافظ ابن عبد البر قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن
داسة سبق ذكره حدثنا ابو داود السجزي بكسر المهملة وسكون جيم فزاء نسبة الى سجستان بكسر اوله
وقيل بفتحه على غير قياس وهو اقليم ذو قرى بين خراسان والسند وكرمان حدثنا ابو الوليد هشام
بن عبد الملك الباهلي الطيالسي اخرج له الجماعة الستة قال احمد هو اليوم شيخ الاسلام مات سنة سبع وعشرين
ومائتين حدثنا شعبة وهو ابن الحجاج سمع كثيرا من التابعين ومات سنة ستين ومائة وستين عن
منصور اي ابن المعتمر ابو عتاب السلمي توفي سنة احدى وثلثين ومائة عن عبد الله بن يسار
بتحتية مفتوحة وسين مهملة هذا هو الحضرمي الكوفي اخرج له ابو داود والنسائي وهو اخو سليمان
وسعيد توفي في عام احدى مائة وثلثين عن حذيفة رضي الله تعالى عنه اي ابن اليمان عن النبي عليه السلام

اسنده الحصن هنا من طريق ابى داود ورواه ايضا النسائى وابن ابى شيبة قال لا يقولن احدكم ما شاء الله
وشاء فلان اى مع اعادة الفعل بصريحه فكيف مع حذفه وتقديره لتوهم الاشتراك فى بعينه المشيئة ر
وان كان الواو مفيدة لمطلق الجمعية والاشتراك لا شك اى من الاشتراك وفلان يشمل جميع الخلق ولو من الانبياء
والاصفياء ولكن يجوز له ان يقول ما شاء الله ثم شاء اى فلان على ما فى الاصول المصححة اى بتابعة لمشيئة ومو
وموافقة له لان للمشيئة ولو تأخرت تأثيرا فى قضية فان ما شاء الله كان سواء شاء فلان او ابى فلان وما لم يشأ لم يكن
سواء شاء فلان او ما شاء فلا مع ان العبد لم يكن مشيئته الا بعد تعلق مشيئة الله الا بعد تعلق مشيئة الله تعالى
بمشيئته كما قال سبحانه وما تشاؤن الا ان يشاء الله قال الخطابى بفتح معجمة وتشديد مهملة هو الامام الحافظ
ابو سليمان البستى نسبة الى جده ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب كان اماما كبيرا اتفقه على القفال وغيره
توفى سنة ثمانين وثلثمائة ارشدهم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب اى الواجب مراعاته من جهة العرب فى تقديم
مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها قال الحجازى ويروى واختارها بمهملة وزاء والظاهر انه ر
تصحيف واختار العبارة فى تعبيرها لتغييرها بثم التى هى للنسق بفتحتين للعطف بالترتيب والتراخى اى
المهلة فى الوجود والرتبة بخلاف الواو التى هى للاشتراك وهو قد يكون بالمعية والقبلية والبعدية وبخلاف الفاء
التعقيبية ومثله اى مثل الحديث المتقدم فى النهى الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبى عليه السلام قيل هو ثابت
بن قيس بن شماس فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد بفتحها وبكسر الثانى بمعنى اهتدى ومن يعصهما
اى فقد غوى كما فى نسخة صحيحة اى ضل عن طريق الهدى فقال له النبى عليه السلام بئس خطيب القوم
انت قم اى فى هذا المجلس وقال اذهب اى فانك قليل الادب والحديث اخرجه النسائى فى اليوم والليلة وابو
داود فى الادب ورواه مسلم ايضا قال ابو سليمان اى الخطابى كره اى النبى عليه السلام منه اى من الخطيب
الجمع بين الاسمين بحرف الكناية مأخوذة من الكن وهو الستر وهو بغير كوفى بمعنى الضمير المأخوذ من الضمور
والضمار الذى هو الخفاء ويقال بلهما الظهور والظاهر وهو ضد المضمر وهو تعبير البصريين لما فيه اى فى الجمع
بينهما بالكناية من التسوية اى توهمها المقتضى للشرك بها وفيه ان توهم التسوية موجود وظاهر فى المظهر
ايضا مع انه اطاعتهما وعصيانهما متلازمان فى ترتب الهداية والغواية كما يشير اليه قوله والله ورسوله احق
ان يرضوه بافراد الضمير الشامل لكل منهما وان كانت رتبته تعالى اجل واعظم من ان يقابل بمرتبة مخلوق و
وان كانت تتشرف وتكرم ولذا قال النووى الصواب ان سبب النهى والذم هو ان الخطيب شانه الايضاح
واجتناب الذم والاشارة لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد فى مواضع منها قوله عليه السلام ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومما يقوى كلام النووى ان كلام الخطيب جملتان مستقلتان وذهب
غيره اى غير الخطابى واراد بعضهم الى انه انما كره له الوقوف اى التوقف على يعصهما والصحيح هذا الوقف سواء
اتى بعده بقوله فقد غوى واقتصر اكتفاء بما يعرف من الضد فانه مقصر لا محالة لعدم تمام الكلام ونظام ال
المرام ووجود الايهام وقول ابو سليمان الخطابى اصح اى من قول القائل السابق لما روى فى الحديث الصحيح
انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر اى فى هذا الحديث الوقوف على يعصهما وانت قد علمت الاحتمالين
ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والاثبات مقدم على النفى وقد اختلف المفسرون للقرآن واصحاب المعانى
اى من ارباب البيان فى قوله تعالى ان الله وملائكته الاكثر على النصب عطفا على اسم ان يصلون على النبى هل يصلون

ارجعلتها

اى جملتها باعتبار كناية العائدة راجعة على الله تعالى والملائكة جميعا وخبر عنهم مشتركة بينهم فى ضمير واحد
ام لا اى وهل راجعة الى الملائكة فقط ويقدر لله عامل آخر لتغاير الصلوتين فاجاز بعضهم اى من
قال بالجمع بين المعنيين المشتركين فى اطلاق واحد لان الصلوة من الله تعالى انزال الرحمة ومن الملائكة الا
الاستغفار والدعوة ومنهم الشافعى واتباعه ومنعه آخرون اى منع رجوعها اليهم لعلة التشريك بين
المعنيين ومنهم ابو حنيفة واتباعه ولاجل توهم الاشتراك فى الفعل واجازه الاولون لظهور المغايرة عند ارباب
العقل ونهى الخطيب انما كان تركه الاولى الذى هو كامن شان الخطيبة من الايضاح واجتناب الرمز وخصوا اى البعض الآخر
الآخرون الضمير اى فى يصلون بالملائكة وقدروا الآية اى هكذا ان الله يصلى وملائكته يصلون اى جعلوا خبر الثانى
دليلا على خبر الاول كما فى نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف والمحققون يجعلونه من باب عموم المجاز
ويقولون التقدير ان الله وملائكته يعظمون النبى عليه السلام كل بما يناسبه من انواع التعظيم واضاف لتكريم والاولى عندى
ان يقال الضمير راجع الى الكل والمعنى يثنون عليه السلام فالله تعالى عند الملائكة المقربين وفى كتاب المبين على لسان جبرائيل
الامين والملائكة فيما بينهم ولا سيما اذا قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب حينئذ تعظيمه لديهم وثناؤه عليهم وهذا المعنى
لغوى حقيقى على ما ذكره القاموس من ان الصلوة هى الرحمة والدعاء والاستغفار وحسن الثناء هذا وقراءة ابن عباس رضى
الله عنهما وابى عمرو وملائكته بالرفع اما عطفا على محل اسم ان او مبتدا خبره محذوف وهو مذهب البصريين وقد روى عن
ابن مسعود رضى الله عنه قال الدلجى لم ادر من رواه انه قال يخاطب النبى عليه السلام من فضيلتك عند الله اى من جملة فضائلك فى حكمه
ان جعل طاعته طاعتك فقال اى الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الآية بقية ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور
رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالآية الثانية تدل على ما تقدم من ان اطاعة الرسول
كاطاعة الله تعالى قوله فان تولوا اى اعرضوا او تعرضوا عن كل من اطاعة الله واطاعة الرسول فان الله تعالى لا يحب الكافرين
بالاعراض عن طريق المؤمنين المطيعين واما الآية الاولى فهو فى رتبة مقام المحبوبية اى حيث جعل متابعته حبيبه شرطا
لتحقق محبة الله ثم رتب على محبته المقرونة باتباعه محبته تعالى بتنجيز جزائه من الله سبحانه على محبتهم ثم بايعهم المحفوفة بحسنى اليه
قوله سبحانه يحبهم ويحبونه والحاصل انه تعالى سد باب الجنة على جميع الخلق الا بملازمة باب الحبيب ومتابعة آداب الطبيب الجامع بين
مرتبة المحبة والمحبوبية والمريدية والمرادية والطالبية والمطلوبية والسالكية والمجذوبية فابواب الى باب الهدى سدت الا من جاء هذا
الباب لا يختشى الرد اى ثم المحبة ميل النفس الى ما فيه كمال يحملها على ما يقرب اليه فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقى ليس الا لله وان كل كمال
فى نفسه او غيره انما هو من الله تعالى وبه واليه لم يكن حبه الا لله وفيه وذلك يدعو الى طاعته المستلزمة الى طاعة رسوله ولكن بما لا رادا
اشبه منها بالادراكات فسرت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى لعباده ارادة هدايتهم وتوفيقهم فى الدنيا و
حسن ثوابهم فى العقبى دون آى عن جماعة كابن المنذر عن مجاهد وقتادة انه لما نزلت هذه الآية اى قل ان كنتم تحبون الله
قالوا اى بعض الكفار ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا اى ربا ذا رحمة كما اتخذت النصارى عيسى حنانا ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا
وقيل المجيبا وقيل متحيا به ومنه قول ورقة بن نوفل حين مر ببلال وهو يعذب والله تعالى لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا اى لاجعلن
جبره موضع حنان اى مظنة رحمة من الله تعالى فاتمسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا فى سبيل الله تعالى من الامم
الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم وحسبة عند الناس راجعة اليكم فانزل الله عز وجل اى بعد تلك الآية قل اطيعوا الله والرسول
تاكيد المتابعة فقرن طاعته بطاعته اى تعظيما للقدر وتشريفا للامر رغما لهم بفتح الراء وهو الاشهر اى غيظا لانوفهم و
كرها لالوفهم ففى القاموس الرغم الكره ويثلث واصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغم انفه بالكسر اى الصق

بالرغام فالمعنى الصادق لا تؤهم بالتراب جزاء لا نفيهم عن ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا الجناب وآداب رب الارباب اولي الالباب
وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اي اصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب من الثناء على الله تعالى والتعبد
له والاستعانة به وطلب الهداية اليه والوعد والوعيد منه وهي سورة الفاتحة الى آخرها اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم اي من النبيين والصديقين والصالحين وبهذا اولى بما قيل في الآية وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيه
دخولا اوليا بلا مرية فقال ابو العالية والحسن البصري وقد تقدمت ترجمة مجملة واما ابو العالية منهما اثنان تابعيان من اهل البصرة
فاحدهما ابو العالية الرياحي بكسر الراء وبالمثناة التحتية واسمه رفيع بن مهران اسلم بعد عامين من موت النبي عليه السلام روى
عن عمر وابي وابن عباس رض وروى عنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة توفي في سنة تسعين والثاني ابو العالية البراء بفتح
موحدة وتشديد راء بعده همزة واسمه زياد يروي عن ابن عباس رض وغيره وروى عنه ايوب السختياني وغيره اخرج له
الشيخان والنسائي والثاني بالكنية اشهر والمراد هنا الاول وله تفسير وكان ابن عباس يعظمه ويجلسه معه على السرير ويفرش
تحته الصراط المستقيم بالنصب على الحكاية وهو اولى من الرفع على الاعراب بالابتداء انه هو رسول الله عليه السلام وخيار
اهل بيته والصحابة بشهادة خير القرون قرني وحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يخفى انه لا يصح الحمل الا
بتقدير وهو طريق رسول الله وخيار اتباعه او حمل عليه مبالغة كرجل عدل لكمال اتباعه عليه السلام واتباعه لكمال اتباعه على الطريق
في عالم التحقيق فان من المعلوم انه ليس هناك صراط حسي فليس المراد الا انه طريق معنوي فمن تبعه وصل الى
المحبوب حكاه اي هذا التفسير عنهما اي عن ابي العالية والحسن ابو الحسن الماوردي تقدم ذكره ورواه في المستدرك
ابي العالية وصححه وحكي يحكى عنهما نحوه اي بمعناه لا باللفظ ومحكي هذا هو ابو محمد بن ابي طالب القيسي اصله من القيروان
وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل التبحر في علوم القرآن والعربية كثير التاليف في علم القرآن توفي سنة سبع وثلثين
واربع مائة بقرطبة وقال مكي هو رسول الله عليه السلام وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وجه تخصيصهما انهما اتفق
الا على حقيتهما وجلالتهما وعلى ثبوت احكامهما لحضور الصحابة في مجالسهما فكانه اقوالهما بمنزلة الاجماع السكوتي والسكوتي
اما بخلاف من بعدهما فانه وقع الاختلاف في امورهم من حيث تنكير بعض الصحابة وتغير آخرين منهم في شأنهم ولا عبرة بطعن كلاب
اهل النار من المبتدعة الرافضة طريق الابرار الخارجة عن الصراط والدين القويم وحكى ابو الليث السمرقندي مثله اي مثل المحكي السابق في الصراط
المستقيم من المحكي راويا عن ابي العالية في قوله عز وجل اي في تفسير صراط الذين انعمت عليهم اي انه رسول الله عليه السلام وصاحباه وما
ليهما ولعل ان الثاني بدل وعطف بيان للاول قال اي ابو الليث فبلغ ذلك اي وصل تفسير ابي العالية هذا الحسن اي البصري بن عاصم
فقال صدق والله اي في البيان ونصح اي الامة في هذا البيان وحكى الماوردي ذلك اي القول المذكور في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن
بن زيد ابن اسلم المدني روى عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبغ وقتيبة وهشام ضعفوه له تفسير قد اخرج له الترمذي وابن ماجه ووالده
زيد يروي عنه البخاري بواسطة وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم اي بعض العارفين في تفسير قوله تعالى فقد استمسك اي تمسك بالعروة
الوثقى انه اي العروة وتذكيره باعتبار خبره هو محمد عليه السلام اي من وثق به نجا ومن تبعه اهتدى وقيل المراد الاسلام وقيل شهادة التوحيد
والمآل متحد باعتبار انها شيء واحد وحمل سهل اي التستري في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال اي سهل نعمته بمحمد عليه السلام
ويروى نعمته بمحمد والاول هو الصحيح لعدم صحة الحمل في الثاني الا ان يقال التقدير نعمته نعمة محمد والاضافة في الجلالة نظر الى الحقيقة والا فانه
والمراد بنعمته انعامه به علينا اذ انعامه اصل النعم لصدور جميعها عنه فانه علينا كالحصى عدة انواعها اجمالا فضلا عن افرادها تفصيلا
وقال الله تعالى والذي جاء بالصدق اي بالحق المطابق للواقع وصدق به اي جمع بين مجيء الصدق واتيان التصديق اولئك هم المتقون
اي في التحقيق وجمع المشار اليه بالنظر الى معنى الموصول الجنسي المفيد للعموم فالمراد بهم الانبياء عليهم السلام ونبينا عليه السلام والجمهور حيث انه

الفرد

اي الفرد الاكمل للتعظيم او المراد هو وامته وهذا اظهر في باب التكريم الآتي فيه ان البقية لبيان دخل في القضية الى المفسرين
على ان الذي جاء بالصدق هو محمد عليه السلام اي لان الكلام فيه فالمراد هو وحده او من معه من الانبياء او امته من الاصفيا قال بعضهم و
الذي صدق به هو الظاهر لعدم اعادة الموصول وفي نسخة صدق به بالتخفيف اي وهو يؤيد ان الذي صدق هو لان الثاني متعين فيه
فيه وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وفيه شعار بتقدير الموصول وهو جائز عند ارباب الاصول وقيل ابو بكر رضي الله عنه او الاربعة
او الجمع للتعظيم وقيل علي رضي الله عنه اي واشياعه او الجمع للتكريم والاظهر انه تفسير الجمع بها الارادة امثالهما وخصا بالذكر لانهما اول من
وقع منه التصديق على اهلهما من المرتضى والصديق وقيل غير هذا من الاقوال ومن جملتها ما اشرنا اليه في سابق الحال عن مجاهد
اي ابن جبر بفتح الجيم فسكون موحدة وقيل جبير بالتصغير روى عن ابي هريرة وابن عباس رضي وعنه قتادة وابن عون كان اماما
في القراءة والتفسير وحجة في الحديث قال كان ابن عمر ياخذ لي بركابي ويسوي علي ثيابي اذا ركبت وقيل انه رأى ما رأى وكان يتلف
اخرج له الستة في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه اي بما ذكر ويروى عنه ومن اصحابه بما يفيد الدلالة
اليقينية والافادات العلمية في الامور الشرعية مما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس او لمجرد ذكره وذكر اصحابه فان عند ذكر الصالحين تنزل
الرحمة وعند نزول الرحمة يحصل للقلوب الاطمئنان والسكينة الفصل الثاني في وصفه تعالى وفي نسخة في وصفه تعالى له وهو خطأ فاحش بالشهادة
وما يتعلق بها من الثناء والمدح والكرامة المراد بالشهادة شهادته عليه السلام بالتزكية للامة او بالتبليغ للانبياء في موقف القيمة بناء على الاحتمالين
المفهومين من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله تعلق به اي بوصفه وهو تعميم بعد تخصيص
ببعضه وفي نسخة صحيحة وما يتعلق بها والمتبادر انه يرجع الى الشهادة والتحقيق انه لمعنى ما يبين بما بعدها قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا
اي على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم يوم القيمة او مشاهدا لله تعالى بالوحدانية او شاهدا بالصمدانية ومبشرا اي للمؤمنين
بالجنة والوصلة ونذيرا اي منذرا او مخوفا للكافرين بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول عن منذرا الى نذيرا مراعاة الفاصلة او تفننا في العبارة ولذا
لم يقل بشيرا مع انه بمعنى مبشرا الآية تمامها وداعيا الى الله اي الى الاقرار به وبتوحيده باذنه اي بتيسيره او امره وهو قيد يجمع ما تقدم
لا الدعوى وحدها كما يستفاد من البيضاوي والله تعالى اعلم وسراجا منيرا اي يستضاء به من ظلمات الجهل ويقتبس من نوره ما يتخلص به عن الضلالة
جمع له في هذه الآية اي بعد ما تعلق به عين العناية وتحقق لكمال الرعاية ضروبا اي اصنافا وانواعا من رتب الاثرة بضم راء وفتح تاء جمع
رتبة بمعنى المنزلة والمرتبة المخصوصة والاثرة بحركة الفتح والكسر مستعارة على غيره والاثرة بضم المكرمة المتوارثة كالمأثرة على ما في القاموس
وقال النووي في تحقيقه هو افصح وجملة وصفي اي وجوه له بقوتها مجملة او كثيرة من المدح بكسر الميم اي الثناء والذكر الحسن واذا فتحت المدح
فجعله اي الله شاهدا على امته لنفسه اي لذاته الشريفة بابلاغهم الرسالة من اضافة المصدر الى مفعوله اي ابلاغه اياهم ما يتعلق بامر الرسالة
وهي اي هذه الخصلة التي هي الشهادة لنفسه على الامة بدون البينة من خصائصه عليه السلام اي حيث لم يجعل غيره شاهدا بنفسه لنفسه على امته فان
الانبياء عليهم السلام جحدت اممهم تبليغهم اياهم فيشهدوا الانبياء لهم به فان الله تعالى يطالبهم بالبينة وهو اعلم فتشهد لهم ثم فيقول
اممهم لنا بم عرفتم ذلك فتقول باعتبار الله تعالى في كتابه فيسال الله تعالى نبينا عند تزكيتنا بشهادة وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية وكذا حكى
على كون النجاح حجة ومبشرا لاهل طاعته اي بالثواب العظيم ونذيرا لاهل معصيته اي بالعقاب الاليم وداعيا الى توحيده وعبادته
من الدين القويم وفي اهل الدين وداعيا الى الله باذنه على وفق الآية اي بتيسيره وتسهيله وسراجا منيرا اي مضيئا يهتدى به للحق بصيغة
المجهول اي يهتدى بالحق الى الحق به كما يهتدى بنور السراج نور الابصار والى صراط المستقيم حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب بفتح
مهملة وتشديد فوقية موحدة قال الحجازي ليس للقاضي عياض رواية عن محمد بن عتاب وانما يروي عن ابي محمد عبد الرحمن بن محمد بن
عتاب انتهى وكذا قال التلمساني هو عبد الله بن محمد بن عتاب سمع من القاضي في رحلته الى الاندلس انتهى وقال العسقلاني هو مسند الاندلس
في زمانه عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي الاندلسي سمع من ابيه وكان واسع الرواية فاكثر عنه ومن حاتم بن محمد الطرابلسي وغيرهما واجاز له

جماعة من الكبار منهم مكي بن ابي طالب المغربي كان ابن عتاب عارفا بالقراآت ذاكرا لكثير من التفسير والعربية واللغة والفقه كريما متواضعا
زاهدا مات سنة عشرين وخمسمائة حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد اي ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمي المعروف بابن الطرابلسي
وقد قرأ عليه العلامة ابو علي الغساني في صحيح البخاري مرات حدثنا ابو الحسن اي علي بن محمد بن خلف المعافري القروي القابسي
بكسر الموحدة وانما قيل له القابسي لان عمه كان يشد عمامته شدة اهل قابس توفي سنة ثلث واربعمائة بمدينة القيروان ودفن
بباب تونس حدثنا ابو زيد المروزي وهو محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد الامام البارع المحقق الحبر المدقق الزاهد العابد
المجمع على جلالته وعظمته وقال الحاكم جاور بمكة وحدث بها وببغداد بصحيح البخاري عن الفربري فهو اجل الروايات
بجلالة ابي زيد توفي بمرو سنة احدى وسبعين وثلثمائة حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف بتثليث السين وبالهمزة
الابدال كيونس وهو ابن مطر بن صالح بن ابراهيم الفربري كان ثقة ورعا توفي سنة عشرين وثلثمائة قال ابو
نصر الكلاباذي كان سماعه لهذا الكتاب يعني صحيح البخاري من محمد بن اسمعيل البخاري مرتين مرة بفربر سنة
ثمان واربعين ومائتين ومرة ببخارا سنة اثنين وخمسين ومائتين انتهى وروي انه قال سمعت الجامع بفربر في
ثلث سنين وفربر قرية بخراسان بكسر الفاء او بفتحها وفتح الراء الاولى فقيل الكسر اكثر وقيل الفتح اشهر حدثنا البخاري
وهو اظهر من ان يذكر وهو ابو عبد الله بن محمد بن اسمعيل البخاري قد روى عنه الترمذي وابن خزيمة وجماعة والصحيح ان الشافعي
لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا في الحديث والفقه مجتهدا من افراد العالم مع دينه وورعه وتالهه وقيل بصره في
صباه فرد الله تعالى عليه بدعاء امه ومات يوم فطر بعد الظهر سنة ست وخمسين ومائتين حدثنا محمد بن سنان بكسر السين مصروف و
ممنوع وهو ابو بكر العوقي الباهلي البصري روى عنه البخاري وابو داود والترمذي وابن ماجة حدثنا فليح بضم فاء وفتح
لام وسكون تحتية تصغير فالح او افلح مرخما لقب وابو سليمان العدوي روى عن نافع وغيره وعنه جماعة واخرج له الائمة الستة حدثنا
هلال اي ابن علي وهو هلال بن ابي ميمونة يروي عن انس وعطاء بن يسار وابي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما واخرج له اصحاب الكتب
الستة عن عطاء بن يسار بفتح تحتية وخفة مهملة روى عن ميمونة وابي ذر وعدة وعنه زيد بن اسلم وشريك وخلق و
كان من كبار التابعين وعلمائهم اخرج له الائمة الستة قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص اختلف في كتابته والجمهور كما قال النووي
على كتابته بالياء وهو الفصيح عند اهل العربية ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه واكثرها بحذف الياء وهي لغة انتهى قال ابن
الصلاح في الاملاء على المسلسل بالاولية لقول كثير من اهل الضبط في حالة الوصل بالياء جريا على العادة المنكرة على الالسنة والمشهور
حذف الياء وهو المشكل على من استطرف من العربية ولم يوغل وربما انكره ولا وجه للانكار فانه لغة لبعض العرب شبه ما فيه الالف
واللام بالمنون لما بينهما من التعاقب فقرأ بها قراء عدة من القراء السبعة كما في قوله تعالى الكبير المتعال واشباهه انتهى وقد اثبت ابن كثير
ياء المتعال وصلا ووقفا والجمهور على حذفها في الحالين واراد بشبهه التلاق والتناد فان قالون بخلاف عنه وورش وافق
ابن كثير في اثبات الياء وصلا لا وقفا والحاصل ان المنقول لا خلاف في جواز حذف لامه في الاسم الفاعل واثباته وانما الكلام
على ان العاص هو اسم الفاعل من عصى بمعنى مرتكب العصيان او هو من العصا او جمعه من الضارب بها وهو معتل العين فلا
فلا يكون من هذا الباب وحينئذ اثبات الياء فيه خلاف الصواب وهو الذي اقتصر عليه صاحب القاموس حيث قال في الاجوف و
الاعياص من قريش اولاد امية بن عبد شمس الكبر وهم العاص وابو العيص هذا وترجمة عبد الله مشهورة في الكتب المطولة مسطورة
وقيل بينه وبين ابيه عمرو في السن اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة سنة وقد اسلم قبل ابيه واخرج البخاري هذا الحديث منفردا عن
بقية اصحاب الكتب الستة في موضعين احدهما في التفسير وثانيهما في البيوع وعن هذا الذي ساقه القاضي ابو الفضل منه حيث قال
فقلت وفي نسخة قلت اخبرني عن صفة رسول الله عليه السلام قال اجل وفي نسخة واي شيء اخبرني عن صفة رسول الله عليه السلام في التورية ولم

يذكر

يذكر فيها القاضي يعني ما ذكره فيما سيأتي قال ابن عمرو اجل اي نعم اخبرك لكان قوله اخبرني متضمن بمعنى تخبرني على ما هو مقتضى حسن الادب
في العبارة وان كان الامر بظاهره اجمل لاعلى الاتمام ومن التحكم والاجبار والتقسيم وردا للمكذبين في اليهود والنصارى والمنكرين انه
الموصوف في التورية ببعض صفته في القرآن وفيه اشارة بانه حافظ للكتابين وان ما يوجد في القرآن مع ايجازه واعجازه اكثر مما
يوجد في غيره من التورية ونحوه او ايماء الى ان اليهود حذفوا بعض صفاته من التورية او غيروا مبانيه او معانيه قال الحلبي فان قيل الحكاية
في سؤال عطاء بن يسار لعبد الله بن عمرو عن صفة النبي عليه السلام في التورية ومن خبر يتيمين مهمين قيل لانه كان يحفظها وقد روى
البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب عنه انه رأى في المنام كان في احدى يديه عسلا وفي الاخرى سمنا وكان يلعقهما فاصبح
فذكر ذلك لرسول الله عليه السلام فقال تقرأ الكتابين التورية والقرآن وكان يقرؤهما انتهى والظاهر ان العسل معبر بالقرآن
حيث فيه شفاء للناس وايماء الى حلاوة الايمان واشار بانه اعلى واحلى من الادهان وان الجمع بينهما نور على نور في عالم الايقان بالنسبة
الى اهل الايقان يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة من الكاف ومبشرا ونذيرا وهذا منصوص في القرآن ولعل معناه مذكور
في التورية وحرزا اي حفظا للاميين اي منعهم بحمايتهم اياهم من كل مكروه الامي وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى امة العرب
حيث كانوا لا يحسنونها غالبا او الى الام بمعنى انه كما ولدته امه وهذا المعنى مستفاد من القرآن حيث قال هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم الآية وفي تخصيصهم تشريف لهم انت عبدي ورسولي وهذا ايضا موجود في القرآن حيث اضافه بوصف العبدية والرسالة
اليه سبحانه سميتك المتوكل حيث قال وتوكل على الله ويكون نزاويس المتوكلين في قوله سبحانه وعلى الله فليتوكل المتوكلون وفيه
التفات تنشيطا للسامع والمعنى ليس هو سيء الخلق قليل الفتوة ولا غليظ اي قاسي القلب قليل الرحمة كما قال سبحانه ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك واما تفسير الحلبي غير الغليظ بالشديد القول فلا يلائم سياق الآية وان كان شدة القول الجبابرة
متفرعة على غلظ القلب والقساوة ولا صخاب بصاد وتشديد معجمة وسخاب بالسين المهملة من السخب وهو لغة ربيعة بمعنى
رفع الصوت وصيغة فعال للنسبة كتمار لان المراد نفيه مطلقا من غير قيد قليل وكثير وقوله في الاسواق قيد لان الغالب
ان يقع فيها ارتفاع الصوت في المخاصمة والمشاجرة على دقائق المشاهدة واحترز به عما صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع صوته في الصلاة
حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة ولا يدفع بالسيئة السيئة اي الواصلة اليه من غيره اذ جاء في قوله تعالى وجزاء سيئة
سيئة مثلها وسميت الثانية سيئة للمشاكلة والمقابلة او الاضافة الى التحمل والصبر كما اشار اليه سبحانه فمن عفى واصلح فاجره
على الله وهي مقابلة السيئة بالحسنة لكن الافضل والاكمل ما ارشاد لنبيه عليه السلام ادفع بالتي هي احسن وهي المقابلة بالاحسان
وهذا طريقة اهل العرفان ولكن اي ولكن يدفعها بالتي هي احسن يعفو اي عن الخطايا في الباطن ويغفر اي في الظاهر كان حقه
ان يقول ويحسن اليه على ما هو المتبادر من السباق ومما يفهم من قوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ولذا حكى
عن بعض الاكابر دخل عليه خادم بطعام حار فانكب على يديه فغضب الخادم والكاظمين الغيظ قال كظمت وقرأ والعافين عن الناس
قال عفوت فقرأ والله يحب المحسنين فقال اعتقتك وقد وقع مثل هذا كثيرا في نعته عليه السلام حيث تحمل جفاء العرب في اغلظوا له
بالقول والفعل واحسن اليهم بالمال الكثير ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم الله به اي بسببه وبركته الملة العوجاء الى الخير المستقيم لان
العرب غيرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد بها ملة ابراهيم وهي العادلة المائلة عن الاديان الباطلة الى الدين الحق الذي هو
التوحيد المطلق كما اشار اليه بقوله بان يقولوا لا اله الا الله ومحمد رسول الله فهو من باب الاكتفاء او من اطلاق الجزء وارادة الكل
على ان الكلمة المذكورة علم للشهادتين ولذا قال عليه السلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة اذ
من المعلوم ان اليهود والنصارى وامثالهم يقولون لا اله الا الله ولا يفيدهم هذه الكلمة بدون اقرارهم بان محمدا رسول الله وفي
الحديث ايماء الى قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ويفتح بالنصب عطفا على يقيم ويقرأ بها اعينا عميا

عمياجمع اعمى وآذانا بالمتوجع اذن صمًّا جمع اصم وقلوبًا غلفًا جمع اغلف والغلف غشاء القلب وغلافه المانع من قبول الحق ووصول
الصدق وتعقل الامر المبتداء والمعاد كما اخبر الله تعالى عن احوالهم بقوله صم بكم عمى اى عن سماع الحق والنطق وادراكه ببصره فهم لا يعقلون
بالحق ولا يعلمون الصدق ولعلهم يقل واشية والاشبه بكما لانه يلزم من الصمم الاصلى البكم الفرعى والله تعالى اعلم وذكر مثله ابو حبيفة
المجهول ونقل مثل مروى عن ابن عمرو لعطا بن يسار كما فى البخارى تعليقا واسنده الدارمى عن عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وقيل فسند د
ابن الحارث الاسرائيلى ثم الانصارى الخزرجى الصحابى كان حليفا لبنى الخزرج كنيته ابو يوسف بابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم وكان اسمه فى الجاهلية حصينا فسماه عليه السلام عبد الله اسلم اول قدومه عليه السلام المدينة ونزل فى فضله
قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله وكذا قوله سبحانه قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب شهد مع
عمر فتح بيت المقدس وشهد له عليه السلام بالجنة روى عنه ابناه محمد ويوسف وغيرهما توفى سنة ثلث واربعين اخرج له
اصحاب الكتب الستة وكعب الاحبار بالحاء المهملة وسبق بعض ترجمته والمعنى ذكر مثله ايضا عن كعب الاحبار فيما رواه
الدارمى من طريق ابى واقد الليثى وفى بعض طرقه اى طرف هذا الحديث عن ابن اسحق كما رواه ابن ابى حاتم فى تفسير سورة
الفتح عن وهب بن منبه وفى بعض النسخ ابى اسحق بالباء وهو تصحيف وصوابه بالنون وهو الامام صاحب المغازى رأى
عليا وابا امامة والمغيرة بن شعبة وانسا وروى عن عطا والزهرى وطبقته وعنه شعبة والحمادان والسفيانان وخلق
وكان من بحور العلم صدوقا وله غرائب فى سعة ما روى تستنكر واختلف الاحتجاج به وحديثه حسن بل وفوق الحسن
وقد صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة واخرج له البخارى فى التاريخ مسلم والاربعة فى سننهم ولا صخب بفتح فكسر
على الوصف كصعب معناه ويفهم من بعض الحواشى انه رفع الصوت فى السوق فقوله فى الاسواق للتاكيد او لقصد التجريد
ولا متزين بالفحش بالضم اى ولا متجمل ومتخلق ومتصف بالقول الفحش والفعل الفاحش قال الحجازى ويروى
ولا متدين ولذا قال التلمسانى بالدال من الدين بالزاء من الزينة والظاهر انه مصحف وان تكلف له السير فطلب الدين عيبا ب
معناه لا يجعله دينا وطريقه انتهى ولا يخفى انه لا يفيد نفى الفحش بالكلية وهو المطلوب فى المدحة الجلية وفى كلية البخارى ولا
متزين بالفحش اى متصف به والزين غالبا انما يكون فى الاوصاف الحسنة وقد يجئ فى خلافها وقرئ قوله تعالى هم احسن اثاثا و
وريا بالراء وبالزاء والتعين زى واو وانما قلبت واوها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وفيما يصرف عنه من الافعال الطلب
الخفة والفحش البرة بالمنطلق واصل الفحش فى كل شئ الخروج عن المقدار والحد حتى يقبح وقيل نفى تزيينه به عنه مع كونه لا يراه
زينة انما هو باعتبار كون اهل بروية زينة وفخرا تشبها دهم افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فزين لهم الشيطان اعمالهم
ولا قوال بتشديد الواو والخناء بفتح الخاء المعجمة مقصور الكلام القبيح ومنه قول زهير اذا انت تقض من الجهل والخناء
اصبت حليما او اصابك جاهل وهو من باب التخصيص بعد التعميم وفعال ليس للمبالغة بل للنسبة كما فى قوله تعالى وما ربك بظلام
للعبيد واللام فى الحديث والاية لمجرد التقوية اشد وقطعه عما قبله لكمال الانقطاع بينهما لانه حكاية عن صفات سلبية وهذا
عن هيئة الهية نبوية اى اقيم واتمه بكل جميل اى نعت جزيل واهب له بفتح الهاء اى اعطيه من فضلى كل خلق كريم اى من
مكارم الاخلاق المتعلقة بالخالق والمخلوق ولذا قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ثم اجعل ويروى واجعل السكينة اى
سكون القلب واطمئنانه ورزانة القالب ووقاره فهى فعيلة من السكون والكاف منها مخففة عند الكافة الا ما حكاه القاضى
فى مشارق الانوار عن الكسائى والفراء من جواز تشديدها قال التجانى وهو نقل غريب ويرفع غرابته بجعل التشديد للمبالغة
كما فى السكيت والسكين ثم رايت صاحب القاموس قال السكينة والسكينة مشددة الطمانينة وقرئ بهما فى قوله تعالى فيه سكينة من
ربكم اى ما تسكنون به اذا اتاكم لباسه اى دثاره وهو ما يظهر اثاره والبر اى الطاعة لله او له احسان لخلق الله شعاره والبر

اول

الفحش كفتح مصدر وزنا ومعنى فكل شئ جا
وز الحد فهو فاحش والفحش القول السئ
ويطلق على الزنا وقيل فى تفسير قوله ولا تقر
بوا الزنا انه كان فاحشة والمحصل انه قبيح
قولا كان او فعلا شهاب الدين

قوله متزين روى بزاء معجمة ومثناة تحتية و
نون وروى بدال مهملة من الدين وروى
منقصما يتزين بهاء بدل النون من الازين
وهو اللباس والهيئة اى لا يلتبس بما هو قبيح او
نجس بحجة وبيانه شهاب الدين

الحكمة كل كلام جامع لارشاد الحق فيشمل
المواعظ والامثال النافعة للناس بها
وتطلق على العلوم الشرعية و...
وتطلق على القضاء بالعدل منه شهاب

طبيعة اى لا ينطق بغير ما وافق الواقع
واذا عاهد احدا او وعد وعدا لا يخلفه
لجعل الله تعالى فيه شهاب الدين

او لا اى ذاتية وعادية والتقوى ضميره اى صدره كما فى الحديث التقوى هنا وفيه ايماء ان كمال التقوى محصورة فيه و
الحكمة اى العلمية معقوله اى بحيث يظهر وجه منقوله فى قوله قال العلماء الحكمة النبوة والعلم ومعقوله سكتوه
وسترته مخالفته والعفو اى عن ولا يخفى خفاء امره والصدق فى النطق والوفاء اى الوعد طبيعته اى غريزته و
جبلته الذى لا يمكنه مخالفته والعفو اى عن الاساءة والمعروف اى الاحسان فى محله شرعا وعرفا خلقه بالضم
اى دابه وعادته والعدل اى فى حكمه والاعتدال فى حاله سيرته اى طريقته والحق اى اظهاره شريعته اى دينه وملته
والهدى بضم الهاء اى الهداية امامه بكسر الهمزة اى قدوته مما يقتدى به فى جميع حالاته وفى نسخة معتمدة بالـ
بالفتح اى قدامه ونصب عينيه لا يتعدى منه ولا يميل عنه والاسلام اى الاستسلام الظاهر والباطن ملته اى دينه الذى
يميله ويقرره واحمد اسمه اى فى التورية والانجيل وهو لا ينافى ان يكون له اسماء أخر بل فيه ايماء بانه ابلغ الاسماء
وذلك لافادة المبالغة الزائدة التى لا توجد فى غيره من الابنية ولو كانت من هذه المادة كمحمد ومحمود فانه بمعنى احمد
كل من حمد فله النسبة الجامعة بين كمال صفتى الحامدية المترتبة على جمال يعنى ان المحبة والمحبوبية فتأمل فانهما
من الاسرار الخفية والانوار الجلية اهدى به بفتح الهمزة اى ارشد الخلق بسببه بعد الضلالة اى بعد تحقق حضور
حصولها منهم او بعد تعلق ثبوت وصولها بهم وفيه ايماء الى ان ظلمة ضلالة لا ترتفع الا بنور هدى الله تعالى لهم
مشير الى الحديث القدسى والكلام الانسى ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من
ذلك النور اهتدى ومن اخطأ فقد غوى ورتبته لا يبعد ان يكون بعدم ضلالته مشير الى قوله تعالى ووجدك ضالا
فهدى اى جاهلا فى الطريق او عاشقا بالتحقيق واعلم بتشديد اللام المكسورة اى اجعل الناس ذوى المعرفة
به بالوحى اليه وانزل القران عليه بعد الجهالة اى بعد ظهور زمان الجاهلية ايام الفترة او بعد جهالته لقوله سبحانه
ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان يعنى تفصيليه وارفع به اى ببركته رتبة هذه الامة بعد الخمالة بفتح
الخاء المعجمة بمعنى الخمولة اى بعد ان لم يكن لهم ذكر او قدر وشان وبرهان فى الظاهر وان كانوا فى علم الله تعالى
وفى اللوح خير امة وارفع شانه بتعليمه ابيانه بعد خمول ذكره فى الظاهر خفاء امره كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك و
اسمى به بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشراح ولا يبعد ان يجوز بتخفيف الميم اى اشهره بالمعرفة بعد النكرة بضم
النون واكثر به من التكثير ويجوز من الاكثار اى اجعل الكثرة ببركته بعد القلة اى فيما له او فى عدد اتباعه واغنى به
من الاغناء اى اجعل غنيا وامته اغنياء ببركة نبوته وجهاده ورياضته وصبره على فاقته بعد العيلة بفتح العين
وهى الفقر ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء واجمع به بعد الفرقة اى ايماء الى
قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته
اخوانا وهذا معنى قوله واؤلف اى اوقع الالفة المودة به بين قلوب مختلفة اى فى اغراض فاسدة واهواء متشتتة
اى اراء مبتدعة غير مجتمعة وامم متفرقة وجماعات من قبائل متباينة قال التلمسانى وقع فى هذا الخط المؤلف بتقديم التاء
على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على القاف من الفراق وفى نسخة العرف واجعل امته خير امة اخرجت للناس كان حقه ان
يقول به هنا ايضا لان خيرية امته انما هى لاجل افضلية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعل سببا اولى من عكس
القضية كما اشار اليه صاحب البردة الى هذه الرتبة بقوله لما دعا الله داعينا لطاعته باكرم الرسل كنا اكرم الامم و
فى حديث اخر رواه الدارمى عن كعب موقوفا والطبرانى وابو نعيم فى دلائله عن ابن مسعود اخبرنا رسول الله عليه السلام عن
صفته فى التورية عبدى اى المخصوص عبدى احمد المختار اى على سائر الانبياء وفى نسخة بالجر فاللام للجنس او الاستغراق اى

[illegible]
العدل القصد فى الامور [illegible]
[illegible] وسائر الانبياء عليهم السلام وجميع الخلق [illegible]
[illegible] شهاب الدين
[illegible] يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وتؤمنون بالله [illegible] شهاب الدين
والمختار الذى اختاره من جميع خلقه وهو بمعنى المصطفى شهاب الدين

اى احمد كل من اختاره واصطفيه من الانبياء والملائكة والاصفياء مولده اى مكان ولادته وظهور رسالته بمكة ومهاجره بضم
الميم وفتح الجيم اى موضع هجرته ومحل نقلته بالمدينة ليحصل للحرمين الشريفين بركة اولا واخرا وباطنا وظاهرا وليكون زيادة التعقيبي
بمنزلة ابتداء من الشهادتين او قال طيبة بفتح الطاء وهي اسم من اسماء المدينة كطابة والتقدير انه قال بالمدينة او بطيبة كما في نسخة
او للشك في الاسم لا في المسمى وقد روي ان لها في التورية احد عشر اسما هذان منها وكانت قبل الاسلام تسمى بيثرب باسم رجل
من العماليق قبيلة منسوبة الى عملاق كان سكنها فلما جاء الاسلام وسكنها عليه الصلوة والسلام كره لها هذا الاسم لما فيه
من لفظ التثريب فسماه طيبة وقد جاء في القرآن لفظ يثرب ولكن الله سبحانه لم يسمها بذلك انما قال حكاية عن الكفار وال
المنافقين واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فنبه سبحانه بما حكى عنهم انهم قد رغبوا عن اسم
سماها به رسول الله عليه السلام وابوا الا ما كانوا عليه من جاهليتهم وقد سماها الله تعالى المدينة بقوله ما كان لاهل المدينة و
من حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله وقد روي في معنى قوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق انه المدينة
وان مخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار وقد ورد من سمى المدينة يثرب فيستغفر الله هي طابة رواه احمد في مسنده
عن البراء وامته الحمادون اى البالغون في حمده سبحانه تبعا لنبيهم احمد الخلق فهم احمد الامم ومما يدل على كثرة حمدهم
ودوام شكرهم تقييده بقوله على كل حال اى من السراء والضراء وفي حاشية التجاني امته الحمادون يحمدون الله تعالى
على كل حال وفي رواية حماد بن سلمة عن كعب انه قال وجدت في التعدية زيادة على هذا او يوضئون على اطرافهم
ويتزرون على انصافهم في قلوبهم اناجيلهم يصلون الصلوة لو قرأها رهبان بالليل لبيوت بالنهار ولم
نزل اليهود بعد ما غيرت من صفات رسول الله عليه السلام تغار على ظهور شئ مما بقي فيها ويكتمه اشد الكتم وقد اخرج ابن
ابي شيبة عن عبد الله بن مسعود في مسنده انه قال ان الله عز وجل ابتعث نبيه لادخال رجل الجنة وذلك ان رسول الله
عليه السلام دخل الكنيسة فاذا هو بيهود يقرؤن التورية فلما اتوا على صفة رسول الله امسكوا وفي ناحيتها رجل مريض فقال رسول
الله عليه السلام ما لكم امسكتم فقال انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا يعني على عادتهم او لاجل حضورك عندهم ثم قال ثم
جاء المريض يحبو حتى اخذ التورية وقال للقارئ ارفع يده فقرأ حتى اتى على صفة رسول الله عليه السلام اى بكمالها فقال
هذه صفتك وصفة امتك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله عليه السلام لكم امسكتم فقالوا
انهم اتوا على نبي فامسكوا لاخاكم واخرج الواقدي في مشغه مما يتعلق بصفات رسول الله عليه السلام قال كان النعمان
السابق حبرا من احبار يهود فلما سمع ذلك بذكر النبي عليه السلام قدم عليه فيسأله عن اشياء ثم قال ان ابي كان يختم على
سفر ويقول لا يقرأ على يهود حتى يسمع بنبي قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه واذا فيه ما يحل ويحرم واذا فيه انك
خير الانبياء وان امتك خير الامم واسمك احمد واسم امتك الحمادون قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم لا يحضرون قتالا
الا وجبرئيل معهم يتحنن عليهم كتحنن الطير على فراخه ثم قال سمعت به فاخرج اليه وآمن به فكان رسول الله عليه السلام
يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبي عليه السلام يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فروي
رسول الله عليه السلام يتبسم وقال اشهد انى رسول والنعمان هذا هو الذي قتله الاسود العنسي وقطعه عضوا عضوا
ويقول اشهد ان محمدا رسول الله اكذب مكذب كذاب على الله وقال تعالى اى في حق المتقين من المؤمنين الذين يتبعون
الرسول النبي اى الجامع بين مرتبة النبوة وهي اخذ الفيض من الحضرة بالحق المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة ذلك بتبليغ
الاحكام الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين الكمال والتكميل الذي هو على مقامات ارباب
السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة في الآية مع تأخر تحققها في الوجود هو الاهتمام بنعت الرسالة او الترتيب بحسب

المتولي

وانما ذكر المصنف هاتين الآيتين لان الفضل مقصود الشهادة ان تكون عند الله شاهد على امته وغيرهم وما يتعلق بها فذكر اولا ما يدل على مقصوده في القرآن العظيم ثم بين بانه موصوف بذلك في الكتب كالتورية والانجيل ثم ذكر هذه الآيات بتعلقها ما ذكرنا منها لعل صحة ما نقل من التورية في ذكرها شهاب الدين

وقد قال في الترجمة ذكر في الشهادة وما يتعلق بها وقيل انه ذكر استطرادا لما في الآية الاولى من التشبيه على ان وصفه واسمه مذكور في التورية كما نقله وفي الآية ذكر كونه رسولا ونبيا واميا كما في التورية وخلاف ذكر كما فرض من الثناء والمدح له عليه السلام شهاب الدين اى اقرأ واذكر هاتين الآيتين تمامهما اعني الذين يجدونه الآية شهاب الدين

اورد هذه الآيات تصديقا لفظا او معنا لما جاءت هذه الاحاديث من كونه عليه السلام مذكورا هو وامته في التورية اسما وصفة منها الذين من بني اسرائيل شرح

كل رسول الرسل الى قومه خاصة وهو نبينا ارسل الى كافة الانس والجن جميعا شرح

حال من الكاف شرح

كالميتة والدم ولحم الخنزير او كالربا والرشوة شرح

صفة له او مدح منصوبا او مرفوعا او مبتدأ خبر لا اله الا هو شرح

ذكره هذه الآية لتعلقها بما تقدم في التورية من قوله ليس بفظ ولا غليظ اى رحمة من الله وما مزيدة لتاكيد الكلام شرح بهجة شهاب الدين

كعبادة الاصنام وقطيعة الارحام شرح

حال من الكاف شرح

المتولي الشرقي في المرتبة الامية مع كونها رباعي الكتابة والقراءة السابقة الدالة على ان معارفه كلها من العلوم
الدينية والفتوحات العنايتية الآتيين اى الاثنين آلذين يجدونه اى يجدون نعته على الجلية وصفاته البهية وهو
الذي يجدونه اى يصادفون نعته وصفته مكتوبا عندهم في التورية والانجيل وصار تورية الكتب المنزلة على اليهود
والنصارى بامرهم بالمعروف اى شيئان مبنيان لاوصاف المذكورة عندهم ومطلقا رفع النبي صلى الله عليه وسلم بما عرفه
جمع ارباب المعرفة بالمنقولات ويتحبه ارباب الطبيعة المستقيمة من اصحاب المعقولات حيث يامرهم بمكارم الاخلاق
ومحاسن الصفات وينهيهم عن المنكر اى حسين المنكرات شرعا وعرفا وعقلا ويحل لهم الطيبات الحلال
والمستلذات ويحرم عليهم الخبائث والمضرات ويضع عنهم اصرهم تبعا عمن تبعه من اليهود والنصارى خصوصا
اصرهم اى عقودهم الثقيلة التي اخذ عليهم العمل في التورية من العبادات والرياضات والسياحات والاغلال
التي كانت عليهم من التكاليف الشاقة كقطع الاعضاء الخاطئة وقراض موضع النجاسات وتعيين القصاص
في العمد والخطاء واحراق الغنائم وظهور الذنوب على ابواب فالذين امنوا به وعزروه اى عظموه في نفسه ونصروه
على عدوه واتبعوا النور الذي انزل معه اى مع رسالته وهو القرآن او الوحي الشامل للكتاب والسنة بهذا الرسول او
اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس انى رسول لليهود والنصارى وغيرهم عامة انى رسول
الله اليكم جميعا اى كلكم بخلاف موسى وعيسى عليهما السلام فانهما كانا مبعوثين الى بني اسرائيل خاصة ولعل من هنا قال
عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي يعني لما كان هو وغيره كعيسى الا اتباعي الذي له ملك السموات والارض
اى حيث يعم ملكه العلويات والسفليات شملت رسالته جميع الموجودين على ما بيناه وبعض المصنفات لا اله
الا هو فكان لا رسول له الا هو فانه لولاه هو لما خلق غيره ولما وجد من يعرف معنى لولا من حيثية لا من حيثية سيناه
ولا طريقة معناه يحيي ويميت بالابقاء والافناء وبالهداية والاغواء فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي تاكيد وتثبيت
او تبكيت لتوقفهم عن الايمان بمثل هذا النبي الذي يؤمن بالله ايمان مشاهدة وعيان ومراقبة وايقان وكلماته و
بجميع كلمات الله المنزلة على الانبياء مجملة ومفصلة واتبعوه لان متابعته تورث الجنة لعلكم تهتدون لكي تهتدوا
ببركة متابعته الى طريق محبته وآداب مودته وقد قال الله تعالى فبما رحمة قيل ما مزيدة للمبالغة والاظهر انها مبهمة
منكرة ورحمة والمعنى فبرحمة عظيمة ونعمة جسيمة كائنة من الله لنت لهم اى تلطفت للخلق وتوجهت اليهم من
الحق حيث وفقك للرفق وفيه اشارة خفية الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يريد الثبات على النبوة التي هي الولاية
الخاصة الموجبة آل الفضل صاحبها عن الحضرة للحظ ولا المحبة مما يوجب التفرقة المانعة عن مقام الجمعية و
اراد الله سبحانه له الترقي الى مقام جمع الجمع بحيث لا يحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وبهذا
تبين ان مقام الرسالة اعلى مرتبة من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم خلاف ذلك فقال الولاية
خير الرسالة وان اول كلام بان المراد بالولاية ولاية النبوة لا جنس الولاية معللا بان الولاية هي اخذ الفيض
اللازم فيه توجه صاحبه الى الحق وان الرسالة هي الافادة بالافاضة المستلزمة بالاقبال على الخلق فانا نقول
اذا استغرق في عين الجمع بحيث انه فني عن الجميع ولم يوجد في عين الشهود غيره موجود ولا في
الدار غيره ديار فانما يتصور منه الاقبال والادبار وهذا بحر بلا قعر فرجع الى ساحل بلا وعن الآية اى
تمامها قوله ولو كنت فظا اى سيئ الخلق مع الخلق بناء على ان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس
غليظ القلب اى شديده بالعزلة منهم لانفضوا من حولك اى تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من

فيه ولين الجانب يصح ان يكون تفسير الرؤف والجانب اى الذى يليهم منه وهو كناية عن معاملته لهم ومواجهته لهم ولين بتشديد الياء وب بتخفيفها من اللين بكسر اللام ضد الخشونة سهاب الدين

المسك فاعف عنهم ما صدر من الغفلة عنهم واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم وشاور هم فى الامر تلطفا بهم فاذا عزمت بعد المشاورة والاستخارة فتوكل على الله لا تعتمد على ما سواه ان الله يحب المتوكلين اى المعتمدين على ما قدره وقضاه فيهديهم الى الصلاح وينصرهم بالنجاح والفلاح قال السمرقندى ذكرهم الله تعالى وفى نسخة ذكره الله بتشديد الكاف منة اى امتنانه وفى نسخة بتنوين على صيغة الجمع لاحتمال هذه المنة على منن كثيرة انه اى سبحانه جعل ويروى ان جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا اى للمتقين فان الرأفة ارق من الرحمة لين الجانب اى مع الاقارب والاجانب فى جميع المراتب ولو كان اى الفرض فظا اى سئ الخلق فى الفعل خشنا اى غليظا فى القول لتفرقوا من حوله اى ولم ينتفعوا بفعله وقوله ولكن جعله اى الله تعالى كما فى نسخة سمحا اى جوادا زيادة على ما طلب منه فى معاملاتهم او مسامحاتهم فى فرطاتهم وزاد فى نسخة سهلا اى لينا طلقا بفتح فسكون منبسط الوجه برا بفتح الباء اى بارا كثيرا للاحسان الى امته كالولد البار بابويه وقرابته او جامعا للخير كله فانه من البر الذى هو وسيع الفضاء لطيفا اى رفيقا شريفا يراعى قويا وضعيفا كذا اى مثل ما سبق لفظا او معنى قاله الضحاك وهو ابن مزاحم الهلالى الخرسانى يروى عن ابى هريرة وابن عباس وابن عمر وانس وعنه خلق وثقه احمد بن معين وضعفه شعبة اخرج له اصحاب السنن الاربعة و توفى سنة خمس ومائة وقال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اى خيارا وعدولا او معتدلين فى الاخلاق غير واقع فى طريق الافراط والتفريط من التشبيه والتعطيل والاسراف والتقتير والتهور والجبن وامثال ذلك لتكونوا شهداء على الناس اى بتبليغ رسالة انبيائهم اليهم ويكون الرسول عليكم شهيدا اى مطلعا و مشاهدا ومشرفا قال ابو الحسن القابسى بكسر الموحدة سبق ذكره ابان الله تعالى اى اظهر ظهورا انبيا . فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية اى بسببها او فيها بقوله وقوله اى سبحانه فى الآية الاخرى وفى هذا متعلق بما قبله وهو اى سبحانه سماكم المسلمين من قبل يعنى فى الكتب المتقدمة وفى هذا اى القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم بالتبليغ اليكم وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ رسلهم اليهم وكذلك اى ومثل هذا المعنى يفيد قوله فكيف اى كيف حال الكفر يوم الحسرة اذا جئنا من كل امة بشهيد اى نبى يشهد على امته الآية وفى بعض النسخ بتمامها وجئنا بك على هؤلاء اى على الشهداء من الانبياء او على اسك من الاصفياء والاولياء شهيدا حين يشهدون على الامم المكذبة بتبليغ الانبياء اليهم الرسالة وقوله وسطا اى عدولا وفى نسخة عدلا اى موصوفين فى العدالة والديانة خيارا اى مختارين بهذه الآية ان كان الخطاب للصحابة وان كان الخطاب بجميع الامة فهم خيار الامم السالفة ومعنى هذه الآية اى بناء على مبنى هذه العاطفة على الجملة المقدرة المعبر عنها بقوله وكما هديناكم اى المستفاد من قوله تعالى يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فالمعنى كما هديناكم الى الصراط المستقيم والدين القويم المشترك عامة اهل التوحيد والتسليم فكذلك خصصناكم بتشديد الصاد ويجوز تخفيفها وفضلناكم اى على عامة الامم الماضية بان جعلناكم امة اى جماعة مجتمعة غير متفرقة بل متفقة على حقيقة واحدة خيارا اى مختارين بخير الرسل عدولا عاملين بافضل الكتب لتشهدوا للانبياء اى الرسل على اممهم اى بتبليغ الرسالة يوم القيمة ويشهد لكم الرسول بالصدق اى بصدق القول وحق امانة والديانة قيل قد تمت بطريق متكاثرة كادت ان تكون متواترة فكان حقه ان يقول صح ونحوه ولا يعبر عنه بقيل المشعر بضعفه اذ رواه البخارى

وغيره ان

وغيره ان الله جل جلاله اى عظم كبريائه اذا سئل الانبياء هل بلغتم اى اممكم فيما ارسلتم به اليهم فيقولون نعم فتقول امهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء ويزكيهم النبى عليه السلام اى ويخبر الله تعالى شهادتهم تزكية لهم وقيل معنى الآية انكم بالفتح ويجوز بالكسر اى ايها الامة حجة اى ذوو شهادة ثابتة على كل من خالفكم اى من الامم المكذبة والرسول حجة اى بينة واضحة دالة عليكم اى على صدقكم وصدق من وافقكم حكاه السمرقندى اى نقل هذا القول عن بعض المفسرين وقال الله تعالى مما اثنى عليه وبين الكرامة لديه وبشر الذين آمنوا اى من امتك لا من غيرهم ان لهم قدم صدق عند ربهم اى ما قدموا من الاعمال الصالحة كما قال الخطابى وغيره من المفسرين وقال بعضهم ما قدم لهم عن ربهم من السعادة فى اللوح المحفوظ ومنه قول حسان بن ثابت لنا القدم الاولى اليك وخلفنا لاولنا فى طاعة الله تعالى تابع وقال قتادة والحسن تقدم ذكرهما وزيد بن اسلم هو ابو اسامة مولى عمر بن الخطاب توفى سنة ست وثلثين ومائة قدم صدق هو محمد عليه السلام يشفع لهم وعن الحسن ايضا اى فى رواية اخرى هى قدم صدق وانث للتانيث وهو قوله مصيبتهم بنبيهم سواء ادركوا وقت الموت او حصل لهم جملة النعوت فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ يكون لهم فرط حق وقدم صدق عند ربهم والمجازى يروى هى فضيلتهم بنبيهم اى فيما بينهم ولا يخفى عدم ملايمة المقام ولعله تصحيف او تحريف ولو كان فضيلتهم بنبيهم لكان وجها وجيها فانه حينئذ لهم سبق حال صدق وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة هى محمد لنبيهم وعن ابى سعيد الخدرى نسبة الى خدرة بضم الخاء وسكون الدال المهملة قيل هى شفاعة نبيهم محمد عليه السلام هو شفيع صدق عند ربهم ولعل التعبير بمعنى القدم لاقدامه عليها وتقدمه على سائر اهلها وقال سهل بن عبد الله التسترى هى سابقة رحمة اودعها فى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى وفى امته بركة متابعته على وفق محبته ووجه الاختصاص هو ان الرحمة بكل امة لاحقة على وفق سابقة لان سبق وجوده اثر كرم وجوده وظهور نوره ونشر سروره مما لا يلحقه احد من اخوانه كما اشار اليه بقوله كنت نبيا و آدم بين الروح والجسد ثم قوله اودعها بصيغة الفاعل وهى نسخة المص وفى نسخة العوفى على بناء المفعول وجعل التلمسانى مضارعا وهو مستقيم باسناد الفعل اليه سبحانه واما قوله وفى نسخة اذا سقط فى من الكلام ومحمد مرفوع اذ هو نائب الفاعل وهو الله سبحانه فكلام ساقط الاعتبار وكما لا يخفى على المعتبر بين الاخيار وقال محمد بن على الترمذى وهو من كبار المشايخ له تصانيف فى علوم القوم ومن تاليفه نوادر الاصول فى الحديث باسناده وهو ابو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشر الزاهد المؤذن روى عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما واعتنى بهذا الشان دخل فيه وروى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء نيسابور والله قدم منه توفى سنة خمس وثمانين ومائتين وعاش نحوا من ثمانين سنة وهو معظم جليل علما وعملا واعتقادا عند اكابر ما وراء النهر من العلماء والصوفية لا سيما الطائفة السادة النقشبندية وتكلم على اعتقاده ابو العباس بن تيمية من اجل كتابه ختم الولاية ولعله ما فهم مقصوده من الاشارات الخفية وقد سبق تحقيق الترمذى مبنى ومعنى ومنها ابو عيسى الحافظ الترمذى كما تقدم والله تعالى اعلم هو اى قدم صدق امام الصادقين والصديقين بكسر الهمزة اى قدوتهم ومقتداهم او بفتحها اى مقدمهم خلقة ورتبة وقدامهم فى مقام الشفاعة كما اشار اليه الشفيع المطاع اى المقبول الشفاعة ولعله عدل عن الشفيع المشفع للايماء

اي خطاب الله تعالى لنبيه الكريم عليه السلام والخطاب في الاصل مصدر بمعنى المخاطبة وهي توجيه الكلام المطابق لغيره ويطلق على الكلام المخاطب به على الاول لا نسبة بين المخاطبين وهي بالنسبة الى الكلام الازلي القائم بالنفس محال ولذا اختلف في صدور الخطاب على الكلام النفسي كما حكاه ابن حاجب شهاب الدين
الورود بمعنى المجيء والوقوع لحارمشهور وحقيقة عرفية وقيل انه تجوز في اسناد الورود الى ما خوطبوا به مجازا عقليا بتشبيه المسرة والملاطفة بشريعة الماء وجامع الانتفاع فيه استعارة مكنية وتخييلية شهاب الدين

الى قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعني بخلاف المؤمنين فان لهم شفيع مطاع مع ان النفي في الآية على القيد والمقيد جميعا والسائل المجاب اي المستجاب في سؤاله الاعم من الشفاعة وبقية احواله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلمي **الفصل الثالث فيما ورد** من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة اي في عتابه المنزل في كتابه والمورد بفتح الميم وكسر الراء محل ورود الكلام ومقصد المرام والمبرة بفتحتين وتشديد الراء بمعنى البر وهو الاتباع في الاحسان على ما في القاموس فمن ذلك اي من هذا القبيل قوله تعالى عفا الله عنك معاتبة على وجه الملاطفة لم اذنت لهم اي للمنافقين حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين قال ابو محمد المكي هو الكلام عليه وفي نسخة مكي قبل هذا اي عفا الله عنك افتتاح كلام اي ابتداء كلام الله سبحانه في كتابه عند خطابه بمنزلة اصلحك الله تعالى ما صنعت في حاجتي واعزك الله تعالى هلا شرفتني بزيارتك لي ونحو ذلك فيما يخاطب به الملوك والعظماء بتقديم الدعاء والثناء على ابناء الابناء ونظيره ما ورد في الحديث لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اجبتهم حتى اشترطت ان يخرجوني والحاصل ان العادة جارية في مقام التبجيل والاكرام لمخاطبة الكرام نحو هذا الكلام وان لم يكن هناك شيء من الآثام ثم التشبيه لا يقتضي المشابهة من جميع الوجوه فلا يرد ان مثل هذا الكلام انما يكون من التساوين في الاقدام او من الادنى في مخاطبة الاعلى لا بالعكس كما لا يخفى وقال عون بن عبد الله اي ابن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه اخو عبيد الله الذي هو احد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن ابي هريرة وابن عباس رضي وقيل روايته عن الصحابة مرسلة لكن حديثه عن عمر في مسلم ولم يخرجه وعنه الزهري وابو حنيفة وقد اخرج له مسلم والاربعة توفي حدود ستين ومائة اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب اي تسلية له في هذا الباب وملاطفة معه في مقام العتاب وقوله يخبره من الافعال والتفعيل بمعنى واحد واما قول الحلبي وكان اراد التنويع في الكلام ليس له نجعة في المرام لان التشديد في هذا المقام ليس للتنويع المتفرع على التكثير بل للتعدية كما صرح به صاحب القاموس والجوهري في التقريب وحكى السمرقندي اي ابو الليث عن بعضهم ان معناه عفاك الله يا سليم القلب اي نقي ذكر غير الرب كما فسر به قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم لم اذنت لهم قال السمرقندي وبعضهم المنقول عنه ما تقدم ولو بداء بالهمزة اي ابتداء الله النبي اي له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة ولو بداه بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه اي ان يتصدع وينقطع من هيبة هذا الكلام اي المشعر بانه وقع في الآثام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو اي ابتداء بالمسامحة عن اجازته حتى سكن قلبه اي وسلم عن الدهش قلبه وفي نسخة ليسكن قلبه وفي النسخ بتشديد الكاف قلبه منصوب ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف اي عن غزوة تبوك حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب اي في عذره لما حكي عن مجاهد ان بعضهم قال في غزوة تبوك نستاذنه بالاقامة ان اذن لنا وان لم ياذن لنا اقمنا واعتددنا له بعد ذلك بعذر يقبله منا وفي هذا اي الخطاب في مقام العتاب وفي نسخة وهذا من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب اي صاحب عقل سليم وهم مستقيم ومن اكرامه اياه وبره به اي انعامه له ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب بكسر النون عرق من الوتين منوط القلب به من جانب الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين هو الوريد ويروى في غير الشفاء مناط القلب قال نفطويه بكسر النون وسكون وفتح طاء مهملة وواو فسكون تحتية فيها مكسورة وفي نسخة بضم الطاء وسكون الواو وفتح الياء

اورد هذه الآيات تصديقا لفظا ومعنا لما جاءت به هذه الاحاديث عن كونه عليه السلام مذكورا هو وامته في التورية اسما وصفة بحيث سبقها الذين من بني اسرائيل شرح

اي مما خوطب به ذلك الوجه الحسن الالجي

قوله عفا الله عنك نزل حين استاذن بعض من المنافقين رسول الله ان يتخلفوا عن الخروج الى غزوة تبوك ولم يكن لهم عذر فاذن لهم فقال الله معاتبا على العقاب تطيبا لقلبه عليه السلام عفا الله عنك وتوبيخ عيون

مجاز عقلي واسناد الورود الى ما خوطب به وتشبيه الملاطفة المبرة بشريعة الماء بجامع الانتفاع استعارة مكنية واثبات الورود لها استعارة تخييلية شهاب الدين

الالجي
عما والتنويه له الاكرام والخير شهاب الدين
المبرة بمعنى البر وهو الاحسان

عن ابي عمر نسخ

اي عتاب وجه الملاطفة والاكرام ورد كناية عن مواخذته بالاذن لان العفو يراد فيها لجي
من جميع الافات القلوب تماما مخلصا لله تعالى لجي

اي ابتداءه عليه السلام العفو لجي

والتاء المنقلبة

والتاء المنقلبة فيها الهاء وقفا على وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلا ايضا ويؤيده ما ذكره ابن الصلاح ان اهل العربية يقولونها في نظائره بواو مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها ومن نحوها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة مضمومة ما قبلها مفتوح ما بعدها واخرها هاء على كل قول والتاء خطاء وسمعت الحافظ ابا محمد عبد القادر بن عبد الله سمعت الحافظ ابا العلا يقول اهل الحديث لا يحبون فيه اي يقولون نفطويه مثلا بواو ساكنة تفاديا من ان يقع في اخر الكلام ويه انتهى وهو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي النحوي الواسطي الظاهري المذهب له تصانيف الحسان في الاداب توفي سنة ثلث وثلثمائة ببغداد ودفن بباب الكوفة ذهب ناس اي من المفسرين الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية بصيغة المفعول وحاشاه من ذلك اي هو منزه من ان يعاتب او ينسب اليه ذنب بل كان مخيرا ضبط بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة في حاشية الحلبي وهو تصحيف وتحريف والصواب انه بتشديد التحتية المفتوحة اي مختارا بين الاذن وعدمه اذا لم يتقدم له نهي من الله سبحانه كما ذكره الزمخشري واقول بل التخيير مصرح في قوله تعالى فاذا استاذنوك لبعض شانهم فأذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم في هذه القضية وفي نسخة فلما ان اذن اعلمه الله بما اضمروه مما هو من دابهم انه لو وفي نسخة ان لم ياذن لهم لقعدوا النفاقهم اي لظهور خلافهم وتحقق نفاقهم وانه لا حرج اي لا اثم عليه في الاذن لهم ذا ابعد ذكره هذا المعنى في تبيين المعنى ان عفا ههنا ليس بمعنى غفر بل كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق وهي لم تجب عليهم فكذلك قوله تعالى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب انتهى ولعل الاولى ان يقال رفع العتاب ولا يلزم من العتاب تحقق العتاب المحتاج الى العفو وانما هو بيان ان عدم اذنهم كان اصلح بخصوص شانهم لفضاحة حالهم وهو به مالهم خلاف ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم من الاخذ برضاهم بداءة افعالهم استيفاء لهم على احوالهم واعتمادا على الله تعالى في ادبارهم واقبالهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل المصنف يجب على المسلم اي الكامل المجاهد نفسه اي في مرضات ربه الرائض بزمام الشريعة خلقه بضمتين ويسكن الثاني وهو منصوب والمراد به تدريبه وتمرينه بما شرع الله تعالى من انواع تهذيبه والرائض بهمزة مكسورة اسم فاعل من رضت المهر وروضه اذا ذللته وجعلته طوع ارادتك والزمام بكسر بمعنى اللجام وهو مستعار للاحكام ان يتادب باداب القرآن اي من المستحسنات كما قال الله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وفي نسخة بادب القرآن فهو مصدر بمعنى المفعول اي بما يتادب به منه في قوله وفعله اي مع الحق فيتسم بالعدل والصدق ومعاطاته اي عطاته واخذه ومناولاته ومحاوراته بالحاء المهملة اي مخاطباته ومحاباته ومعارضاته مع الخلق فان الصالح من قام بحقوق الله وحقوق العباد وكلها مستفاد من القرآن على احسن البيان ولذا لما قيل لعائشة رضي عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن يعني كان يمتثل بمأموراته ويجتنب عن منهياته وفيه ايماء الى انه لا يكون كمن قال لاخيه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا متفخرا بذلك متعذرا به كافر النعمة ربه معرضا نفسه لسخطه مستوليا عليه حرصه متماديا في غفلته تاركا نظره في عاقبته ولعمري ان اكثر الاغنياء وان لم يلهجوا بنحوه فالسنة احوالهم ناطقة مع شهود افعالهم فهو اي القرآن عنصر المعارف الحقيقية من الامور العلمية والاحوال العملية بضم العين

بضم الغين والصاد وبفتح الاصل وروضة الاداب الدينية والدنيوية اى المحتاج اليها فى امور الدين والدنيا
ثم لا يتعلق بها من العقبى طريق المولى لقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب من شئ اولم يكفهم انا انزلنا اليك الكتاب
يتلى عليهم والعجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة المبينة للخطاب انه يعدل عن تعلمهما والعمل بهما مع ان بعضها
فرض عين خاصة ومنهما فرض كفاية عامة وهو يتقدم عليهما اكتساب العلوم المذمومة او المباحة من المنطق
والكلام والهيئة والحساب والفلسفة ودقايق العربية وغيرها مما كان السلف لم يبتدؤها بل لم يتناولوها
بل طعنوا فيها وفيمن اقبل عليها وليتأمل والتقدير ايها المسلم المذكور هذه الملاطفة العجيبة اى الخاطبة الغريبة
الكائنة فى السؤال اى فى سؤاله سبحانه بصورة الاستفهام عنه عليه الصلوة والسلام من رب الارباب
اى المنزه عن المناسبة بينه وبين ما خلق من التراب المنعم على الكل اى عموما وخصوصا المستغنى عن الجميع اى جميع
العباد من السعداء والاشقياء او عن عباد جميعهم هذا وقال الجوهرى كل وبعض معرفتان ولم يجئ عن العرب
بالالف واللام وهو غير جائز لان فيهما معنى الاضافة اضيفت او لم تضف انتهى وقال ابن فارس كل اسم
موضوع للاحاطة يكون مضافا ابدا الى ما بعده وقد صرح الزجاجى بقوله بدل البعض من الكل كما حكاه ابو حيان
ويستنير بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر المثلثة من ثار الشئ اذا ارتفع وانتشر واستثارة
طلب ظهوره ويروى ويستبين وجعله الحجازى اصلا كما نسخة والظاهر ان يكون مجزوما للعطف على يتأمل
كما جزم به الانجى ويجوز رفعه وكما فى نسخة ما يظهر وينتشر ويبحث ويستخرج ما فيها اى فى هذه الملاطفة العجيبة من الفوائد
اى المنافع الغريبة كيف اى من جملتها ان يعلم انه سبحانه كيف ابتدأ اى فى الخطاب بالاكرام اى بتعظيم لقوله
عفى الله عنك مصدرا فى الكتاب قبل العتب بفتح وسكون اى قبل بيان العتاب وآنس بالمد وفى نسخة بالفتح
والتشديد واصل الايناس ضد الايحاش فالمعنى كيف اذهب وحشة الانس والطهر لذة الانس
من حضرة القدس بالعفو اى بذكره قبل ذكر الذنب من اضافة المصدر الى مفعوله وفى نسخة قبل ذكره
الذنب وجعل الحجازى اصلا والاخر رواية والمراد بالذنب باعتبار الصورة الظاهرة المأخوذة من المعاتبة
المعبر عنها بخلاف الاولى لما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين من حيث الغفلة فى تلك الحالة من
مشاهدة المولى ولذا استدركه المص بقوله ان كان اى العرض والتقدير ثم بفتح فتشديد اى هناك ذنب
والمعنى انه لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع فى صورة المعتب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا اى ميلا قليلا شرح المعنى ولولا ثبوت تثبيتنا اياك لقد قاربت ان تميل اليهم شيئا يسيرا من ادنى الميل اذ ذاك لكن
امتنع قرب ميلك لوجود تثبيتنا اياك ونظيره لولاك لما خلقت الافلاك وهذا لان لولا حرف امتناع
امتناع للشئ لوجود غيره وان مع الفعل فى تأويل المصدر والجملة فى محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف
لعلم السامع به واللام جواب لو كقولهم لولا زيد اى موجود لهلك عمرو والمحققون يقدرون مضافا قبل
قبل المبتدا ليستغنى به عن تقدير الخبر مع قياسه واختلفوا فى سبب نزول الآية فقيل وهو المحكى
عن مجاهد وابن جبير ان قريشا قالوا لا ندعك تستلم الحجر الاسود حتى تمس اوثاننا فخطر بباله انه
يفعل ليتماسوا من استلام الحجر فى ماله وقيل فى استدعاء الاغنياء طرد الفقراء وقيل غير ذلك وقد روى
انه عليه السلام لما نزلت هذه الآية قال اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين قال بعض المتكلمين اى من
جملة المفسرين عاتب الله تعالى الانبياء اى كآدم ونوح وداود عليهم السلام بعد الزلات اى العثرات

الصورية

النأمل تفعل من الامل وهو رجاء ما يبعد حصوله من الخير تقل كتنقل اخر ذهو كما فى المصباح التدبير واعادة النظر فى الشئ مرة بعد اخرى حتى تعرفه والمصنفون يستعملونه فيما فيه دقة او شبهة واللام لام الغائب وفاعله ضمير راجع للمسلم وفى العبارة حزازة ولو اسقط اللام وعطفه على يتأدب كان اولى على هذه النسخة قال بعض الشراح انه امر معطوف على يجب ان يتأدب ميلا الى المعنى لانه فى معنى ليتأدب فهو كما قيل قوله تعالى ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته اى ليبشركم وليذيقكم وان كان اولى انه يتعلق بارسلها ليذيقكم كما فى المغنى ومن العجب ما قيل انه امر معطوف على يتأدب ولو قيل انه من عطف القضية على القضية كان اسهل شهاب الدين

ع ای مالك الملوك ذ محی

ع متعلقة بملاطفة او صفة لها بتقدير الكائنة شهاب الدين

الصورية والخطرات البشرية الضرورية فان الزلات ما صدر من سالك الطريقة غير قصد المخالفة
وعاتب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه اى قبل وقوع الزلل وحصول الخلل ليكون اى النبى عليه السلام
بذلك اى بسبب ذلك العتاب على وجه الاهتمام اشد انتهاء اى عن المخالفة ومحافظة لشرائط المحبة
اى واكثر مراعاة شرائط المودة من الموافقة والمتابعة فى الطاعة وهذه اى الحالة غاية العناية اى ونهاية
الرعاية فى الحماية فان المعاتبة انما تكون على حسب المكانة اما ترى ان الله اخذ الانبياء بمثاقيل الذر لقربهم
عنده وحضورهم وتجاوز عن العامة امثال الجبال لكان بعدهم وغيبتهم فان الزلات على بساط الآداب
ليست كالذنب على الباب كما لا يخفى على اولى الالباب ثم انظر ايها الناظر بعين الاعتبار وتفكر فيما اشار
اليه على المقدار الاحمد المختار كيف بدأ اى الله بتثبيته على الموافقة وسلامته اى عن المخالفة قبل
ذكر ما عتبه عليه وفى نسخة عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففى اثناء عتبه برأفة فى طى تخفيفه اى ظهور
اضافة تأمينه اى جعله مأمونا عن المخالفة وكرامته اى باثباته على المخالفة الموافقة ومثل اى فى هذا
المعنى قوله تعالى قد نعلم انه اى الشان ليحزنك الذى يقولون قراءة نافع من احزنه يحزنه والباقون من حزنه
يحزنه بفتح الزاى فى الماضى وضمها فى الغابر وكلاهما متعديان بمعنى واحد واما حزن يحزن من باب
علم فهو لازم والمعنى بالتحقيق نعلم ان الشان او فى بعض وقائك من التضييق ليوقعك فى الحزن ما به
يقولون فى شاننا اى فى حق القرآن او فى حقك كقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
فانهم لا يكذبونك بالتشديد للجمهور وبالتخفيف لنافع والكسائى والمعنى لا ينسبونك الى الكذب ولا
يتهمونك به ولا ينكرون امانتك وديانتك او لا يكذبونك فى الحقيقة الآية اى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
يعنى ينكرونها او ينكرون عليك بسبب اتيان آياتنا فقط وفى هذا نوع تسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد
لهم لكن لم يظهر لايرادها وجه مناسبة ولا جهة ملائمة بما نحن فيه من مرتبة المعاتبة وقضية السلامة
قال على كرم الله وجهه كما رواه الترمذى وصححه الحاكم قال ابو جهل للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك
اى فى الصدق والامانة ولكن نكذب بما جئت به اى من القرآن الدال على التوحيد والديانة فانزل الله تعالى
فانهم لا يكذبونك الآية وفى نسخة فنزلت وانما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق والديانة وبيان
ان هذا مما اتفق عليه الامة عامة وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه وفى نسخة اكذبه قومه حزن بكسر
الزاى اى اغتم فجاءه جبرائيل عليه السلام فقال ما يحزنك بالوجهين السابقين قال كذبنى قومى فقال انهم يعلمون
انك صادق يعنى لكن جئت بشئ ليس بعض كلام موافقا فانزل الله تبارك وتعالى الآية اى المتقدمة قال الدلجى
وحديث جبرائيل هذا اورده بصيغة روى ولم اعرف من رواه ففى هذه الآية منزع بفتح ميم فسكون نون
وفتح زاى اى مأخذ ومشرع لطيف المأخذ من تسلية تعالى له عليه السلام اى باذهاب حزنه وجلب انسه والطافه
بكسر الهمزة اى اكرامه فى القول اى فى قوله بان قرر عنده اى بما اطمأن به نفسه انه صادق عندهم وانهم غير
غير مكذبين له اى فى الحقيقة بل مكذبين لنا او غير مكذبين فى الباطن لانهم معترفون بصدقه قولا واعتقادا
وقد كانوا اى عامة المشركين يسمونه سماه واسماه بمعنى والمراد هنا يصفونه ويعدونه قبل النبوة
الامين اى فى الامانة فى القول والفعل والعهد والوعد من الخيانة فدفع اى الله سبحانه بهذا التقرير اى
اى المذكور فى الآية وبالتحرير وهو فى اصل النص بالرائين وجعل التلمسانى اصله بالدال بعد القاف بمعنى القرض

بمعنى الوزص والتصوير وقال بالراء بمعنى التنبيه وتمهيده وكل منهما قريب من الآخر فتدبر اى تمارض نفسه اى اتلافها
واحراقها بسمة الكذب بكسر السين اى بوسمته وعلامته من الوسم واصلها فى الكى للاشارة والكذب بفتح فكسر
هو الافصح ويجوز بكسر فسكون وهو انسب اذا قوبل بالصدق للمشاكلة اللفظية كما قال به بعض ارباب العربية
فى ابواب الادبية ثم جعل اى الله سبحانه الذم لهم بتسميتهم اى بتسمية اياهم جاحدين اى منكرين عنادا ظالمين اى
بوضع التكذيب موضع التصديق فقال الله تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه اى نزهه سبحانه
من الوصم اى من العيب وهو بسكون الصاد وضبط فى حاشية بكسر الصاد وهو وهم لانه وصف لا مصدر ولا
وجه لههنا وطوقهم اى الزم اطواقهم فى اعناقهم بالمعاندة اى بسبب المناظرة على وجه العناد بتكذيب
الايات متعلق بالمعاندة حقيقة الظلم منصوب على المفعول الثانى لطوق وفى بعض النسخ
حقيقة للظلم اى تحقيقا للظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشئ ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اى تعديا وتكبرا ونصبهما على العلة بجحدوا والجملة بينهما معترضة
بالحالية لا يقال ان الجحد بمعنى الانكار فى الماضى مطلقا كما هو مقرر فى علم التصريف فوجود العلم
يؤخذ من جملة واستيقنتها لانا نقول الجحد فى اللغة هو الانكار مع العلم كما صرح به صاحب
القاموس ففى الآية تجريد وتاكيد ثم حاصل كلام المص رحمه الله ان الجمع بين الامرين وهو نفى تكذيبهم
واثبات جحدهم انهم كانوا غير مكذبين له بقلوبهم فانهم يعلمون صدقه فى كل قضية ولكنهم جحدوا
بناء على عنادهم كما يدل عليه الاية الثانية وهو تاويل حسن ومسلك مستحسن ويصح ما روى ان الاخنس
بن شريق لقى ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم اخبرنى عن محمد صادق ام كاذب فانه ليس ههنا
غيرى وغيرك فقال والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء
والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وقيل وجه ثان فى الجمع بينهما وهو ان يكون
معنى الآية ان الله عز وجل قال للنبى انهم لما اصروا على تكذيبك مع ظهور المعجزات الخارقة على وفق
دعواك لم يكذبوك وانما كذبونى انا وهذا كما يقول القائل لرجل اهان عبدا له انك لم تهن عبدى
وانما اهنتنى وههنا وجه ثالث وان الظالمين ما خصوك بالتكذيب لسائر المرسلين ويلايمه ما ذكره
المص بقوله ثم عزاه بتشديد الزاء اى سلاه وجبره وانسه بالضبطين اى سكنه وازال وحشته بما ذكره
عمن قبله اى من الانبياء ووعده صلى الله تعالى عليه وسلم النصر اى على الاعداء بقوله ولقد كذبت رسل
رسل من قبلك الاية يعنى فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد
جاءك من نبأ المرسلين فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف وهو نافع والكسائى فمعناه لا يجدونك
كاذبا فهو من باب اجبنته وجدته بخيلا وقال الفراء بتشديد الراء وهو امام النحو اللغوى والكوفى
مات سنة سبع ومائتين فى طريق مكة ولم يكن يعمل الفرو ولا يبيعها وانما قيل له ذلك لانه يفرى الكلام
اى يصنعه ويأتى بالعجب منه والكسائى بكسر الكاف لانه كان ملتفا بكساء عند قراءته على حمزة وقيل لانه
احرم بكساء وهذا القول جزم به ابو عمرو الدانى فى التيسير ونظمه الشاطبى فى كتابه وهو احد القراءة
السبعة والامام فى النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن ابى بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة
وغيرهم وعنه الفراء وابو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما توفى فى سنة تسع وثمانين بالرى وقيل بطوس و

والحاصل انهما قالا فى معنى لا يكذبونك بالتخفيف لا يقولون انك كاذب فيكون معناه النسبة كالاكفار و
التكفير وهو انسب للجمع فى المعنى بين القراءتين وقيل لا يحجون اى لا يستدلون على كذبك ولا يثبتونه اى لشبهة
فضلا عن حجة وهو راجع الى قولهما فى المعنى وان اختلف فى المبنى ومن قرأ بالتشديد وهم الباقون
فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك وهو خلاصة المعنيين وزبدة القراءتين ومما
ذكر من خصائصه اى الدالة على زيادة قدره وبر الله تعالى به اى اكرامه بين اصفيائه ان الله تعالى خاطب جميع
الانبياء اى المذكورين فى القران باسمائهم اى باعلامهم دون اوصافهم الدالة على عظائمهم فقال يا ادم
انبئهم باسمائهم يا نوح اهبط بسلام يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا يا موسى انى انا الله يا داود انا
جعلناك خليفة يا عيسى انى متوفيك يا زكريا انا نبشرك يا يحيى خذ الكتاب بقوة وامثال ذلك ولم يخاطب
بفتح الطاء ويروى ولم يخاطبه كذا ذكره الحجازى لكن لا يلايمه قوله هو ولعله غير موجود فى تلك الرواية
الا يا ايها النبى يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر يعنى هذا كله دال على رفعة منزلته عنده فان
السيد اذا دعا احد عبيده باوصافه المرضية واخلاقه العلية ودعا غيره باسم العلم الذى لا يشعر بوصف
من الاوصاف الجلية دال على ان عزته عنده اكثر من غيره كما فى عرف المخاطبة واداب المحاورة ومعنى
المزمل واصله المتزمل المتغطى بالثوب وكذا المدثر لقوله عليه السلام لخديجة رضى الله تعالى عنها حين رجع
من غار حراء بعد ما جاوره الملك زملونى وفى رواية دثرونى على ما روى فى الصحيح وانما خوطب بالمزمل
والمدثر فى هذا المقام للملاطفة والتانيس اذ من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة ان تسمى
المخاطب باسم مشتقة من الحالة التى هو فيها كقوله عليه السلام لحذيفة قم يا نومان ولعلى بن ابى طالب
وقد نام فى التراب قم يا ابا تراب هذا بجنب دلالته الخاص خطا ومن ذلك انه تعالى منع الخلق صريحا فى الكتاب
لسد هذا الباب حيث قال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد قال كثير من العلماء اى
لا تقولوا يا محمد ويا احمد ونحوهما بل قولوا يا رسول الله يا نبى الله وان منادته عليه السلام باسمائه
الاعلام من نوع الحرام فى الاحكام الفصل الرابع فى قسمه تعالى بعظيم قدره اى قدره العظيم القسم بفتحتين
الحلف قال الله تعالى لعمرك اى لعمرك يا محمد بعمرك انهم لفى سكرتهم اى غمرتهم يعمهون اى يتحيرون ويترددون والضمير لقوم لوط وقيل الى قريش وهو بعيد جدا غير ملايم للسابق واللاحق على ما ذكره والاص
والاظهر ان الجملة قسمية معترضة فيما بين القصة فلا يبعد ان يكون الضمير راجعا الى كفار قومه صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو الملايم لخطابه وحكاية غفلتهم عن جنابه ثم رايت البصرى جزم بان ضمير يعمهون لقريش و
الجملة اعتراض بين الاخبار بقبايح قوم لوط وبين الاخبار بهلاكهم تنبيها على ان من كان هذا دابه فجدير
ان لا ينفعه تاديب ولا يؤثر فيه تانيب وتنفير للسامع عن هذه القبايح المورثة للفضايح اتفق اهل
التفسير فى هذا اى فى قوله لعمرك انه قسم من الله تعالى بمدة حيوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد به
لوط كما ذكره البيضاوى فالمراد باهل التفسير اكثرهم وجمهورهم مع ان البغوى ايضا اقتصر على الاول ثم
اذا كان المراد به لوط فالقائل الملك فلا ينافى ما رواه البيهقى وابن ابى شيبة وابن جرير عن ابن عباس
رض ما حلف الله تعالى بحياة احد الا محمد قال لعمرك بل اخرج ابن مردويه عن ابى هريرة مرفوعا قال ما
حلف الله تعالى بحيوة احد الا بحيوة محمد قال لعمرك واصله اى اصل استعمال لعمرك بضم العين من العمر ولكنها

فتح لكثرة الاستعمال والاظهران يقال لعمر بفتحتين وهو الافصح الوارد في القران وبالضم والفتح ايضا على ما
في القاموس الا انه لايستعمل في القسم الا بالفتح لخفة لفظه وكثرة دورانه كما في البيضاوي وغيره ومعناه اي
كما رواه ابو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وبقائك اي مدة بقائك في الدنيا يا محمد كقوله تعالى والعصر اي
عصر نبوته في قول او بقائك بنا بعد فنائك فينا في قول اي كما رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس رض ايضا وعزي الى
الاخفش وعيشك اي طيب معيشتك في الكونين كقوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة او في الدنيا بالزهد فيها
والتقلل منها والصبر على مرها والشكر على حلوها وقيل وحيوتك اي يا سمنا المحيي والتخصيص للشرف والكل
بمعنى واحد وانما ذكرها لاختلاف الفاظها وهذه اي المعاني كلها نهاية التعظيم وغاية البر اي التكريم
والتشريف قال ابن عباس رضي الله عنهما اي فيما رواه البيهقي في دلائله وابو نعيم وابو يعلى ما خلق الله تعالى
اي ما قدر وما ذرا اي خلق وكانه مختص بالذرية وفي الحديث انهم ذرء النار اي انهم خلقوا لها وما براء
اي خلق الخلق من البرء وهو التراب ومختص بذات الروح ولذا يقال يا بارئ النسمة اي الروح او معناه خلق
خلقا بريا من التفاوت او اريد بالثلثة معنى واحد وكرره للتاكيد كما في الحديث نعوذ بالذي يمسك السما
ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذراء وبراء والمراد ما اوجد من العدم نفسا اي شخصا ذا
نفس اكرم عليه اي انفس عنده وافضل لديه من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال كالدليل عليه وما سمعت
الله عز وجل اي ما علمته اقسم بحيوة احد وقال ابو الجوزاء بجيم وزاء مفتوحتين بينهما واو ساكنة فالف
بعده همزة اوس بن عبد الله الربعي البصري يروي عن عائشة رض وغيرها وعنه قتادة وعدة اخرج
له الجماعة الستة واما ابو الحوراء بالحاء المهملة والراء فراوي حديث القنوت ما اقسم الله تعالى بحيوة
احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده والبرية بالهمزة والتشديد بمعنى الخليقة و
منه قوله تعالى اولئك هم خير البرية وهي فعيلة بمعنى المفعول وانثت لانها خرجت عن الصفة واستعملت
استعمال الاسماء المختصة واما ما جزم التلمساني بانها غير مهموزة فغفلة عن القراءة لان نافعا وابن
ذكوان قراء في الاية بالهمزة وقال تعالى يس والقران الحكيم عطف على يس ان جعل مقسما به والا فواو
للقسم واسند اليه الحكمة لانه صاحبها او ناطق بها الاية اي انك لمن المرسلين على صراط مستقيم اختلف المفسرون
في معنى يس على اقوال اي صدرت عن بعض المتاخرين والا فالجمهور من السلف وجمع من الخلف على ان الحروف
المقطعة في اوائل السور مما استاثر الله تعالى علما ويقولون الله اعلم بمراده بذلك فحكى ابو محمد مكي
وقد مر ذكره انه روي اي كما في دلائل ابي نعيم وتفسير ابن مردويه من طريق ابي يحيى التيمي قيل وهو
وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لي عند ربي
عشرة اسماء وهو لا ينافي الزيادة لانها قاربت حمايه ذكر اي محمد مكي وبجعل ان يكون مرفوعا اي
لكن عبارته تاب عنه وهي ان منها طه ويس اسمان له ومع هذا ليس الحديث المذكور بصحيح وقد
ضعفه قاضي ابو بكر بن العربي على ما ذكره التلمساني ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ذهب اليه سعيد بن جبير وقد جاء في الشعر ما يعضده وذلك قول السيد الحميري يا نفس لا تمحضي بالنصح
جاهدة على المودة الا آل ياسينا يريد آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون حرف النداء على هذا محذوفا
من الاية وكان الاصل ان يكتب ياسين على اصل هجاياتها ولكن اتبعت في كتبها على ما هي عليه في المصاحف

المصاحف

المصاحف الاصلية والعثمانية لما فيها من الحكمة البديعية وذلك انهم رسموها مطلقة دون هجاء لتبقى
تحت هجاء الاخفاء ولا يقطع عليها بمعنى من المعاني المحتملة ومما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى سلام على ال ياسين
بمد الهمزة على قراءة نافع وابن عامر الهمزة هاء واجرا الوصل مجرى الوقف وقيل معناه يا رجل بالحبشية او
العبرانية او النبطية او اليمانية وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد بقوله يس ر
يا سيد اي بطريق الرمز مخاطبة لنبيه عليه السلام اي ملاطفة ومطايبة ومخافتة وهذا مختصر مما نقل السلمي
عنه بقوله قال الصادق في قوله يس يا سيد مخاطبا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم انا سيد ولد ادم ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبيه بقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قرا على المنبر ونادوا يا مالك فلما اجراه الله تعالى عنه باسناده وامره بتصريحه صرح بذلك
فقال ان الله تعالى دعاني سيدا وانا سيد ولد آدم ولا فخر اي ولا فخر بالسيادة لان افتخاري بالعبودية ر
اجل اجل من اخباري عن نفسي بالسيادة انتهى والحاصل ان الياء فيها للنداء والسين اشارة الى لفظ سيد
اكتفاء ببقاء الكلمة لدلالتها على باقيها وهذا مذهب العرب يستعملونه في كلامهم واشعارهم وقد حكى سيبويه
ان الرجل منهم يقول للاخر الا تا اي الا تفعل فيقول الاخر بلى سا اي بلى سافعل ويكتفون بذلك عن ذكر
الكلمتين بكمالهما وقد ورد في الحديث كفى بالسيف شا واستغني بذلك ان يقول شاهدا وعن ابن عباس
اي على ما رواه ابن ابي حاتم يس اي معناه يا انسان ولما كان الانسان اسما لعموم افراد الانس قال اراد محمدا صلى
الله تعالى عليه وسلم اي لانه الفرد الاكمل والمقصود من الخلق الاول وقال اي ابن عباس كما رواه ابن جرير هو
اي يس قسم اي قسمه سبحانه بحذف حرف القسم فالواو في قوله والقران الحكيم عاطفة او معادة وهو
من اسماء الله تعالى اي تصريحا او تلويحا وهو اي يس اسم على ما رواه ابن ابي طلحة عنه ايضا وهو لا ينافي ان
يكون من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الاسماء بمعنى الاوصاف لا بمعنى الاعلام وقد اطلق بعض صفات
الله تعالى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالرؤف والرحيم وامثالهما مع الفرق بين اوصافه سبحانه ووصفه
صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره قال الزجاج هو ابو اسحق ابراهيم النحوي نسبة الى الزجاج بجمعة مات
سنة وعشر وثلثمائة ببغداد قيل معناه يا محمد اي بطريق الايماء كما سبق في يا سيد وغيره وقيل يا رجل
اي بالحبشية كما روي عن الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل انها لغة حبشية يعني انهم يسمون الانسان
يس وقيل ما انسان اي بلغة طي كما رواه الكشاف وعن ابن عباس رض على ان اصلها انيسين
فاقتصر على شرطه لكثرة النداء به وعن ابن الحنفية كما رواه البيهقي في دلائله وهو محمد بن علي بن ابي طالب
نسبة الى امه وهي خولة بنت صفوان بن قيس بن مسلم من بني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين
دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان وغيره واخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وولد سنتين بقيتا
من خلافة عمر رض يس يا محمد اي يا جد التاويلات السابقة وعن كعب اي كعب الاحبار يس
قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام الظاهر ان المراد به الكثرة الخارجة
عن التعديد لا التحديد وان المقصود به انه سبحانه اقسم برسوله الكريم في كلامه القديم يا محمد
انك لمن المرسلين فكانه ان التقدير اقسم بك يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال الله تعالى اي اظهارا بعد ذكره
اظهارا وتاكيدا بعد اقامه تابيدا والقران الحكيم انك لمن المرسلين على انه لا يبدح انه سبحانه اقسم به صلى

وان استشكل بانه كلام الله وهو قديم لا يوصف بقبليته و لا
بعدية وقد يجاب بان المراد به ابرازه في ام الكتاب
اي اللوح المحفوظ اذ ما سوى كلامه الاول هو مكتوب
عنه الدجى

صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالفي عام عند ابداع روحه الشريف وابداء نوره اللطيف
ثم قال في كتابه القديم مطابقا لما اقسم برسوله العظيم وبهذا يندفع ما ذكره التجاني من ان هذا القول
عندي في غاية الاشكال لان القرآن كلام الله وكلامه صفة من صفاته القديم فلا يصح ان يكون يذكر في نعته
عن خلق الارض سعدا ربعين لان خلقها محدث فالاولى ان تضعف الروايات الواردة عن كعب
بهذا ما امكن فان صح ذلك عنده فليترك علمه الى الله تعالى سبحانه اذ لا يقول كعب هذا الا بتوفيق وليس
ذلك مما يدرك بالاجتهاد والرأي انتهى وفيه ان كعبا ممن ينقل عن الكتب السالفة والعلماء الماضية فلا يقال
في حقه انه لا يقول الا بتوفيق فان هذا الحكم مختص بالاقوال الموقوفة المروية عن الصحابة ممن ليس لهم
رواية عن غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فموقوفهم حكم مرفوعهم كما هو مقرر في علم اصول الحديث حتى لم
يعدوا عمرو بن العاص ممن لا يقول بالتوفيق فافرق بين القول الصحيح والضعيف وقد يجاب بان المراد
به ابرزه في ام الكتاب اي اللوح المحفوظ اذ ما كان الا وهو مكتوب فيه ثم قال المص فان قرئ اي فرض
وفي نسخة قرأنه اي يس من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه اي القول انه قسم اي ايضا كان فيه من
التعظيم ما تقدم اي من الله تعالى ما اقسم بحيوة احد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤكد فيه القسم اي المستفاد من
المقدر المرموز عطف القسم الآخر بالفتح وجوز الكسر وهو المذكور المصرح عليه اي على ذلك القسم فيكون الواو
الواو الثانية عاطفة او مؤكدة كما اشرنا اليه وان كان اي مجموع يس بمعنى النداء يعني ويس المراد به
انه من الاسماء او ان كان يس بمعنى المنادى فقد جاء قسم آخر اي قسما آخر ليس وجهه مما يظهر بعده
اي بعد ندائه لتحقيق رسالته اي بقوله انك لمن المرسلين والشهادة بهدايته صلى الله تعالى عليه وسلم اي
حيث قال على صراط مستقيم اقسم الله تعالى باسمه اي على القول الاول في يس وكتابه اي في قوله والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي الموجب لايقانه والمقتضي لاكمال
اعمال اركانه اي معنى صراط مستقيم انه من الثابتين على طريق لا اعوجاج فيه اي لا ميل الى طرفي الافراط
والتفريط من تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ولا عدول عن الحق اي عن الحكم الثابت بالوجه الصدق او عن
الوصول اليه سبحانه والحصول الى رضاه عز شانه قال النقاش ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد
الموصلي البغدادي المفسر المقري توفي سنة احد وخمسين وثلثمائة وقد اثنى ابو عمر الداني وقد طعنوا
في رواية حديثه لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه اي القرآن لعدم علم النقاش بسائر
خطابه ولا يبعد ان يراد بجنس كتابه الا له صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اي في هذا التخصيص من تعظيمه
وتمجيده اي تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم علي تا وبل من قال اي يس انه يا سيد ما فيه اي الذي من غاية
التفخيم الذي يعجز عن بيانه نطاق الكلم وقد قال عليه الصلوة والسلام انا سيد ولد ادم ولا فخر قال
التجاني واكثر الروايات في هذا الحديث انا سيد ولد ادم يوم القيمة وهكذا رواه الترمذي قلت وفي جامع
الصغير انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق عنه واول شافع واول مشفع رواه مسلم وابو
داود عن ابي هريرة ورواه احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد ولفظه انا سيد ولد آدم يوم القيمة
ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من ينشق
الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر انتهى ولا شك ان زيادة الثقة مقبولة والمعنى لا

وتخصيصه بالقسم بكتابه دون غيره من الانبياء الدلجي

لا قوله

لا قوله افتخارا بمقامي بل تحدثا بنعمة ربي والمعنى لا فخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر ثم السيد في اللغة الشريف الر
الذي فاق قومه في الخير وهو فعيل بكسر العين من ساد يسود وهو المعتمد الذي عليه البصريون ونظيره صيب
وسيب والحاصل ان المص اتى بهذا الحديث عاضدا للقول بان المراد في الاية يا سيد كما بينا سابقا وقال جل جلاله
اي عظم شانه وعز سلطانه لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ادخال لا فيه للتاكيد سايغ في كلام العرب
وشايع عند علماء الادب فالمعنى انه سبحانه اقسم بالبلد الحرام وقيده بحلول رسوله عليه الصلوة والسلام به اظهارا
لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وهذا المعنى باعتبار مفهوم يفيد ما عبر عنه المص بقوله قيل
لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي اي هذا القول عن بعضهم وبما قررناه وبيناه اندفع ما قاله
التجاني من ان هذا الذي حكاه عن مكي لا يستقيم تنزيله على الاية لانه عكس مقتضاها الا ترى ان الواو من قوله
تعالى وانت حل واو الحال واذا كانت كذلك فيكون معنى الاية لا اقسم بهذا اذا كنت فيه وهو ضد ما قال مكي وانما
تناول الاية على ان تكون لا زائدة فيها اي اقسم بهذا البلد وانت حل به ساكن فيه والى هذا ذهب الزجاج اه
انتهى ولعل منشاء هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله وقيل لا زائدة وليس كذلك فان مراده مستقيم على
تقدير عدم زيادة لا ايضا كما قال مجاهد ان هذا رد لكلام تقدم والمعنى ليس الامر كما توهم من توهم والقسم
بعدها اثبات للقسم ويؤيده قراءة الحسن البصري لاقسم بدون الالف وعلى التنزيل يمكن ان يكون مراده
المغايرة في معنى حل على القول بزيادة لا ايضا ولذا قال اي اقسم به وانت به يا محمد حلال لك اي من دخول
الحرم بغير احرام والمعنى انت به حلال حال كونه خالصا لك او حل لك ما فعلت فيه اي من قتل بعض المشركين
في عام الفتح حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد
قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس
على التفسير بين اي على القولين للمفسرين معنى الحل انه من الحلول او من الحلال لا تفسير كونها نافية وزائدة
كما ذكره الدلجي والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وهو المشهور عند الجمهور وقال الواسطي اي بحلف كان اولى
احلف لك وقال الحجازي بروي نحلولك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك اي بكونك واقامتك فيه حيا وبركتك
ميتا يعني المدينة فيه بحث لانه يحتمل ان يراد به مكة ايضا لانه شرفه بمكانه فيها حيا ويصل اليها بركاته مماتا و
ان بعد عنها وقابل بهذا هو الاظهر معنى والاوفق مبنى فلا يحتاج الى قوله والاول اي من قول البلد
انها مكة ام المدينة اصح لان السورة مكية اي اتفاقا وما بعده يصححه اي يؤيده ويوضحه قوله بدلا مما بعده
وانت حل بهذا البلد وفيه انه لا يظهر وجه تصحيحه ولا يبان توضيحه لان حلوله في المدينة اظهر لشموله حيا وميتا
ولا يدح ان الاية نزلت بمكة اشارة الى ما سيقع من القضية ونحوه قوله ابن عطا في تفسير قوله تعالى
وهذا البلد الامين اي الآمن او المأمون فيه اي من فيه من دخله قال اي ابن عطا آمنها الله تعالى بهمزة ممدودة ويجوز
بالقصر والتشديد في قاموس آمنه وامنه فاندفع به اعتراض الحلبي اي جعل مكة ذات امن بمقامه اي سكناه
فيها وكونه بها فان كونه اي وجوده امان حيث كان صلى الله تعالى عليه وسلم واغرب التلمساني حيث قال والامين
فعيل كفعل او مفعول وهذا على زيادة لا او على نفيها فالقسم به دونها انتهى ووجه غرابته لا يخفى لان البلد
الامين في سورة التين ليست هي مصدرة بلا اقسم حتى يستقيم هذا القسم والله اعلم وفي نسخة زيادة
ثم هذا القول من ابن عطا لا يخلو عن نوع عطا فان الله سبحانه جعله بلدا آمنا قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم

عليه وسلم كما قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس حولهم والمراد بالبلد
الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين لقوله قال عز وجل ووالد وما
ولد من قال اى مجاهد اراد ادم بقوله ووالد فهو عام اى في جميع ولده ولا يبعد ان يراد به خلاصة
افراد الاولاد وسلالة العباد والعباد وسيد الانبياء وسند الاصفياء لولا وجود الخاتم ماكان ذكر
النبى ادم صلى الله تعالى عليه وسلم ومن قال هو ابراهيم وما ولد اى من اولاده الصلبية يعنى
اسمعيل واسحق واسباط من انبياء بنى اسرائيل من نسل يعقوب وسبطه الاعظم
وحافده الافخم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل الجمل بانى البيت الجليل
مع والده الخليل وربما يقال هو المقصود بالذات من ابراهيم واولاده الكرام كما انه زبدة
الكائنات وخلاصة الموجودات ولذا قال المص فهى اى الاية المذكورة ان شاء الله تعالى
اشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتضمن السورة اى المسطورة القسم به صلى الله عليه وسلم
في موضعين اى بحسب المتعاطفين من حيث كونه ولدا لابراهيم وكونه ولدا يشهد له ما في الكشاف
ونقله ابن الجوزى عن ابى عمران الجونى انه صلى الله تعالى عليه وسلم هو المراد بالولد ونصره القرطبى لقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد وقد ذكر البيضاوى القولين حيث قال ووالد
عطف على هذا البلد والوالد ادم وابراهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتنكير
للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت اى باى شىء وضعت
يعنى موضوعا عجيب الشان غريب البرهان فاندفع ما قال التجانى من ان ما ما تقع على ذوى
العقول عند النحويين على ان كثرا منهم قالوا ان من تختص بذوى العقول وما عام ويؤيده
قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحيها ونفس وما سويها وان قال بعضهم
ان المراد بها معنى الوصفية المنبئة عن التعظيم كانه قيل والشىء القادر الذى بناها ودل على
وجوده وكمال قدرته وجوده بناها وانت ترى ان هذا تكلف مستغنى عنه اذ يجوز
ان ما ترد بمعنى من على ما في القاموس كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم فانكحوا ما طاب
لكم ثم وقع التناقض بين قول التجانى حيث قال فيلزم على قول القاضى ان يكون ما في
الاية واقعة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج بها عن ما قرر النحويون لها والذى
يظهر في الاية والله تعالى اعلم ان الوالد والولد اسما جنس عاما ان لكل والد ومولود وهو
قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فيكون قوله سبحانه وما ولد على هذا التاويل جاريا منها
على العاقر الذى لم يلد اذ لو اقتصر في الاية على ذكر الوالد لخرج منها من لم يلد وكذا انتهى
انتهى ووجه التناقض لا يخفى اذ جنس المولود من قبيل ذوى العقول في المعنى فيؤول
الى قول القاضى في المبنى غايته اراد الفرد الاكمل من الجنس الثانى بل ولو اريد الفرد الافضل من
النوعين لا يبعد لصدق الوالدية والمولودية ثم التنبيه الذى ذكره لا يخفى على فقيه النبيه
حيث ان المراد بما ولد ما ولد الوالد من آدم عم او ابراهيم عم او جنس الوالد وقال تعالى
الم ذلك الكتاب قيل فيه صنعة التبديل من علم المعمى واستخراج الاسماء والتعليل

الالف لام

الالف لام لحد ميم فيتبق محمد فهو نداء او مبتداء خبره ذلك الكتاب اى هو النسخة الجامعة
في الرتبة اللامعة والمرتبة الساطعة واسطة بين الخالق والخالقة لاريب فيه وسياق
الكلام فيه قال ابن عباس اى فيما رواه ابن جرير وابن ابى حاتم هذه الحروف اى المنقطعة في اول
السورة وامثالها من سائر السور المسطورة اقسام جمع قسم بمعنى مقسم به اقسم الله تعالى بها وفي نسخة
بها اى بما ذكر على طريق الاشارة والرمز الى اسماء الله تعالى سبحانه او اوصاف نبيه عليه الصلوة والسلام
بان يكون الالف رمزا الى ما اوله الهمزة وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحرف القسم محذوف
وعنه اى عن ابن عباس وعن غيره فيها غير ذلك حتى قيل فيها سبعون قولا منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم
ابن عباس ان الله تعالى اعلم بمراده وقيل معنى الم انا الله اعلم وعن ابن عباس رضه ان الالف الاء
الله واللام لطفه والميم ملكه وقيل هى اسماء الله تعالى بشهادة قول على يا كهيعص يا حم عسق ولعله
اراد منزلها وقيل اسماء للقران او السورة وقيل الالف ما اقصى الحلق وهو مبتداء المخارج
واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهى اخرها فجمع بينها تلويحا بان العبد ينبغى
ان يكون اول كلامه ووسطه واخره ذكر الله تعالى وقال سهل بن عبد الله التسترى وروى عن ابن عباس رضه
ايضا الالف هو الله تعالى اى اشارة الى لفظة الله تعالى بناء على حرف الاول منه او الى وحدانيته بحسب
المعنى لكن يؤيد الاول قوله واللام جبرائيل اى حرف الاخير والميم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم نظرا الى
اوله واوسطه كذلك وما اشبه حيث كرر مسمى الميم في الاسم والمسمى وحكى هذا القول السمرقندى اى
مطلقا ولم ينسبه الى سهل وهذا امر سهل اذ لا منافات بين الاطلاق والتقييد مع احتمال
التوارد في مقام التاييد فلا ينافى ما عزاه السما وندى الى ابن عباس رضه ايضا وجعل اى السمرقندى
معناه اى معنى القول المستفاد من الاشارة الى اسماء المنشورة بحسب التراكيب المقيودة
الماثورة الله تعالى انزل جبرائيل على محمد عليه السلام بهذا القران لاريب فيه اى في المنزل او المنزل
المنزل به او المنزل عليه او في كل واحد منه وهو نفى عند ارباب التحقيق ونهى بالنسبة
الى اهل التقليد والتضييق والله ولى التوفيق او المعنى لا ريب فيه وتوضيحه ان يقال من حيث
انه لوضوح شانه وسطوع برهانه لا يرتاب فيه عاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا
بالغا حد الاعجاز لا من حيث انه لا يرتاب فيه لكثرة المرتابين بشهادة وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فانه لم ينفه عنهم بل عرفهم بما يزيله منهم وهو ان يبذلوا قواهم
في معارضة سورة منه وغاية جهدهم فاذا عجزوا يتعينوا ان لا شبهة فيه ولا ريب ثم بهذا الايزول
وجه اشكال تقديم جبرائيل عم على النبى الجليل وعلى الوجه الاول اى عن قول ابن عباس رضه و
هو المراد بها القسم يحتمل القسم اى المقسم عليه ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه تم فيه اى
في القسم او الكتاب على الاحتمال الثانى من فضيلة قران اسمه اسمه وفي نسخة من فضيلة
قران اسمه اسمه وهو بكسر القاف بمعنى مقارنة نحو ما تقدم اى في التشهد والخطبة كما قال
حسان وضم الاله اسم النبى الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وقال ابن عطاء في
قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم اى الله تعالى بقوة قلب حبيبه عليه الصلوة والسلام اى التى

اى القى هو من حروفها اكتفاء به عنها حيث حمل الخطاب اى من ربه والمشاهدة اى له ليلة
الاسرى ولم تؤثر ذلك فيه لعلو حاله اى مع وجود المجاهدة وينا سبه قوله تعالى نزل به الروح
الامين على قلبك وقيل هو اى ق اسم القران اى بطريق الاشارة واما بطريق العبارة فهو
اسم للسورة وقيل هو اسم لله تعالى اى بناء على رمزه الى الاسماء التى اولها القاف كالقادر
والقاهر والقوى والقريب وقيل هو جبل محيط بالارض اى فوقع القسم به لعظمته وهذا
قول المجاهدات قاسم جبل محيط بالدنيا وانه من زمرد خضراء منها خضرة السماء والبحر
لكنه ضعيف جدا وقيل غير هذا اى غير ما ذكر وقال سهل اقسم بقدرته وقوته حكى عنه السلمى
وقيل معناه قضى الامر من رسالة محمد عليه الصلوة والسلام او اختها رى بقهر الكفرة او تنبيه
على قيام الموتى من القبور فكلها منقولة من المفسرين وجميعها داخل فى قول من قال هى
حروف اخذت من اسماء وافعال واستغنى بها من ذكر ما بقى منها والله تعالى اعلم ولا
يبعد ان يكون ايماء الى الامر بالوقوف على الاحكام والتوقف فيما اشكل من المرام كقول
الشاعر قلت لها قفى فقالت لى قاف وقال جعفر بن محمد اى الصادق فى تفسير والنجم
اذا هوى انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان النجم الاكبر والكوكب الانور وقوله اذا هوى
اى صعد الى مقام دنا فتدلى او اذا احب المولى وترك السوى فكان قاب قوسين
او ادنى وقال اى الصادق النجم قلب محمد هو انشرح من الانوار اى انبسط وانبت فيه
من الاسرار واغرب النجانى حيث انكر على العالم الربانى بقوله هذا تحامل على اللغة فى
تفسير الهوى وتحكم فيها والمنقول عن جعفر انه انما فسر الهوى ههنا بالنزول ليلة المعراج
كما حكى عنه ذلك فى تفسير الغزنوى وهو اقرب الى الاشتقاق اللغوى وقال انقطع عن غير الله
تعالى اى عن التعلق بما سواه وقال ابن عطاء فى قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم لان منه تفجر الايمان اى ينبغى منه الايمان فظهر منه العرفان بنزول القران وح يناسب
ان تفسير ليال عشر بالعشرة المبشرة لان الكواكب البارزة المنيرة فى ميدان الولاية تختفى
فى زمان النبوة وايوان الرسالة لان احوال الاصفياء بالنسبة الى احوال الانبياء
لا تخلو عن ظلمة الكدورات النفسانية والحجابات الشهوانية فناسب ان يعبر عنهم
بليال العشر كما يلائم ان يومى الى مرتبة النبوة والرسالة بطلوع الصبح وظهور نور الفجر
وبهذا اندفع ما قاله النجانى من ان هذا التاويل بعيد لان الفجر فى الاية مردف بالليالى
العشر وفى حمله على ما ذكرتنافر فى النظم وعدم تناسب فى اللفظ انتهى واما اقوال
المفسرين فى معنى والفجر وليال فمشهورة لا تخفى والمشهور هو الصحيح والليالى العشر
ذى الحجة ومن ثم فسر الفجر بفجر عرفة والعشرة الاولى من المحرم واخر من شهر رمضان و
ذكرت لزيادة فضلها والله تعالى اعلم **الفصل الخامس فى قسمه** اى فى حلفه فى كلامه تعالى
جده اى عظمته لقوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ولما فى الحديث كان الرجل منا اذا قرأ البقرة
وال عمران جد بالمهملة فى الغنا اى عظم وجل وعن انس رض والجن غناؤه بشهادة حديث

ولاينفع ذا الجد منك الجد اى لا ينفع ذا الغنى منك غناؤه وانما ينفعه ايمانه واحسانه له
صلى الله تعالى عليه وسلم لتحقق مكانه اى منزلته الرفيعة عنده بكسر العين افصح ويجوز
فتحها فى القاموس عند مثلثة الاول ظرف فى المكان والزمان غير متمكن قال جل اسمه
اى عظم وصفه ونعته فكيف مسماه وذاته والضحى اقسم بضوء الشمس اذ هو المراد بقوله
وضحاها او بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم لانه تعالى كلم فيه موسى عليه السلام والقى
السحرة سجدا بشهادته ان يحشر الناس ضحى ولعل هذا هو المأخذ فى فضيلة صلوة الضحى
او بالنهار كله بدلالة ان ياتيهم باسنا ضحى فى مقابلة بياتا او مقابلة قوله والليل اذا
سجى اى ركد ظلامه او سكن اهله وقدم الليل فى السورة قبلها لانه الاصل بدليل قوله
نسلخ منه النهار ولما ورد من ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث
وعكس ههنا الشرف النهار بحسن ضوئه ونوره وكمال ظهوره والانسب بهذا المقام فى
تحقيق المرام ان فى الضحى ايماء الى وجهه عليه السلام كما ان فى الليل اشعارا الى شعره عليه
السلام او الى حاليه اشارة فيهما الى صبح الوصال وليل الفراق او ايماء بهما من مقامى القبض و
البسط والفناء والبقاء كما يشير اليه قوله عليه السلام وانه ليغان على قلبى الحديث السورة
فى شرح الدلجى منصوب بفعل كاعنى قلت او اقرأ ويجوز رفعها على انه تقريره السورة معروفة
وجرها على نزع الخافض كما فى نسخة المشهورة والسورة طائفة من القران مترجمة اقلها
على ثلث ايات منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة منه او محتوية على ما فيها من
العلوم كاحتوا سور المدينة على ما فيها هذا اذا كانت واوها اصلية وان كانت مبدلة من
همزة لكونها قطعة من القران فى السورة التى هى بقية الشئ وهذا المعنى هو الاولى كما لا يخفى
اذ المعنى الاول يدل على المغايرة بين السورة وما هو مشتمل عليه وليس كذلك فى السورة
اختلف فى سبب نزول هذه السورة اى سورة الضحى فقيل كان ترك النبى عليه السلام
قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراءة فى ذلك بكلام اى بما لا يليق ذكره لاهل الاسلام
ويؤيده البخارى اشتكى رسول الله عليه السلام فلم يقم ليلتين ليلتين او ثلاثا فقالت
له امراءة انى لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لما رايت من عدم قيامك
فانزل الله تعالى والضحى وروى مسلم نحوه وحديث ثعلبى انه عليه السلام اصيب فى
اصبعه فدميت فقال هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت فمكث
ليلتين او ثلثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امراءة ابى لهب ما ارى شيطانك
الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلثا فنزلت وروى ابن السكن انها احدى
عماته عليه السلام فقال ابن عساكر وكانت عماته صلى الله عليه وسلم ستا وجميعهن
متن مشركات الا صفية بنت عبد المطلب ام الزبير ويؤيد الاول رواية الحاكم
انها امرأة ابى لهب ولعلها قالت له ذلك ثم قيل هى اخت ابى جهل زوج ابى لهب وكانت
اسمها ام جميل وكان ابو بكر بن العربى لا يكتبها الا بالقبيح وقد اجاد وقيل هى اخت

اخت سفيان بن حرب وهي زوج ابي لهب ايضا وكانت عوراء وكان احول والقول
الاخير ذكره الحاكم في المستدرك في تفسير سورة الضحى وقال اسناده صحيح وقيل و
عليه جمهور المفسرين على ما قيل بل تكلم به المشركون اي بمثل ذلك الكلام عند فترة الوحي
اي عند انقطاعه وعدم اتصاله من الفتور بمعنى القصور وكانت المدة سنتين
ونصفا وقيل بل كان ذلك بضع عشر يوما فنزلت السورة اي والضحى وفي نسخة هذه
السورة ويدل عليه حديث مسلم والترمذي ابطاء جبرائيل عن النبي عليه السلام
فقال المشركون قد ودع محمد عليه السلام فانزل الله سبحانه وتعالى ما ودعك ربك و
قلى ويمكن الجمع بين القولين بانه لما فتر الوحي اتفق اذ ذاك ان اشتكى فلم يقم فقالت
وقال المشركون ما قالوا وقال البيضاوي روي ان الوحي تأخر عنه عليه السلام اياما لتركه
الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره
او بغير ذلك فقال المشركون ان محمدا عليه السلام ودعه ربه وقلاه لتركه اي تركه وابغضه
فنزلت ردا عليه قال الفقيه القاضي ابو الفضل كذا في بعض النسخ وهو متروك
في بعضها تضمنت هذه السورة اي سورة والضحى من كرامات الله تعالى اي من انواع
اكرامه سبحانه له صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدلجي من مزيدة او للتعظيم اي تضمنت شيئا
عظيما اكرمه الله تعالى به انتهى ولا يخفى ان كونها مزيدة لا يناسب المقام لان الزائدة
انما تكون للتنصيص على العموم في النفي نحو ما جاءني من رجل وكونها للتعظيم غير معروف
فالصواب انها للتبعيض فانه لا شك ان ما تضمنت هذه السورة من بعض كرامات
الله تعالى له وتنويهه به من نوه بالشيء اي رفعه ونوهت باسمه رفعت ذكره
والمقصود رفعة شانه وسطوع برهانه وتعظيمه اياه اي بما خصه الله تعالى واستثناه
مما سواه ستة وجوه بالنصب على انه مفعول تضمنت وفي نسخة بستة وجوه وكان
الوجه ان يقول ستة اوجه الا انه اوقع جمع الكثرة في موضع جمع القلة توسعا اذ
قد يكثر استعمال احدهما في الاخر الاول اي الوجه الاول من الستة القسم له اي لاجله
عليه السلام عما اخبره به اي في هذه السورة من حاله اي مما يدل على عظيم حاله وكريم كماله
في بيان لما اقسم له على نفيه بقوله والضحى والليل اذا سجى اي رب الضحى اي على
حذف مضاف ليكون هو قسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم غير الله
سبحانه ولذا قال عليه السلام من حلف بغير الله تعالى فقد اشرك والاظهر ان النهي
في ذلك بالنسبة الى المخلوق واما الخالق سبحانه فيقسم بما شاء من خلقه تشريفا
له وتعظيما لشانه وهذا اي القسم له على ذلك من اعظم درجات المبرة بفتحات
وتشديد الراء من البر بمعنى الخير الثاني اي من الستة بيان مكانته عنده تقدم
بيانه وحظوته لديه بكسر اوله وبضم على ما في الصحاح والقاموس وبسكون الظاء
المعجمة بمعنى المنزلة والفضيلة والمحبة وقيل الحاء مثلثة لان كلا اسم على فعلة ولامه

واو وما بعد

اي كرامة من اي
نوعه واللطف وتنويهه
به رفعة قدره وجعله مشهورا بذلك
شهاب الدين
واشاعة فضله
اي جعله عظيما مهيبا في عيون الناس
وقلوبهم وهو مقابل لما قبله
شهاب الدين

وتشبيه الكرامة بصورة حسنة
استعارة مكنية واثبات الوجوه
استعارة تخييلية وجمعها
لها لاختلاف انواع الكرامة رح
والمراد حالته المقابلة في الدنيا والآخرة
شهاب الدين

والمبرة مصدر بمعنى البر وهو
الاحسان وفعل الخير وكل امر مرضي
وفيه قيل استعارة مكنية بجعل البره
منزلا
شهاب الدين

البر هو اسم للخير ولكل فعل مرضي رح
وقد شبه المبرة لكونها رفع بذي
درجات في غاية الرفعة على طريقة
الاستعارة المكنية ثم اثبت لها
تخييلا رح

ووا وما بعدها هاء التانيث فانه مثل الفاء واصله من حظية المرأة عند
زوجها اذا كانت ذات حظ ونصيب منه وفي المثل ان لا حظية فلا الية يقول
ان اخطأتك الحظوة فلا تأل ان تودد الى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد ذكره
الجوهري بقوله فبيان مكانته ما ودعك ربك بتشديد الدال وتخفيف وما قلى
حذف مفعول قلى لظهوره او اكتفاء بسبق ذكره مراعاة للفاصلة اي ما تركك
تفسير لودعك وما ابغضك تفسير لما قلى على طريق اللف والنشر المرتب والمعنى
ما قطعك قطع المودع اي المفارق اذ التوديع مبالغة في الودع اي الترك اذ من ودعك
فقد بالغ في تركك وفي الحديث غير مودع ربي اي قاطع طاعته ولا مفارق لعبادته
وقرأ عروة بن هشام ودعك مخففا مع استغناء اكثر العرب عنه بترك فلم ينطق به
ماضيا لكن جاء في الحديث شر الناس من ودعه الناس اتقاء فحشه وفي الشعر ايضا
كقوله فكان ما قدموا لانفسهم اعظم نفعا من الذين ودعوا ومن التشديد قوله ليت
شعري من خليلي ما الذي رابه في الحب حتى ودعه ثم قلى يأتي وقيل وادي وعلى الاول
يقال في مضارعه يقلي ويقال بالياء والالف الا ان الالف شاذ كما في ابى يأبى وقيل ما
اهملك اي ما تركك مهملا بعد ان اصطفاك اي محمدا قال ابن عباس رضي ولا قطعك منذ
اصطفاك ورفعك الثالث اي من الستة قوله عز قائلا وللاخرة اي الدار الاخرة
خير لك من الاولى اي من الدنيا او للحال الاخرة خير لك من الاولى ايماء الى انه دائما في الترقي
الى الدرجات العلى قال ابن اسحق تقدم انه امام اهل المغازي اي مآلك بفتح ميم
وهمز ممدود ورفع لام اي ما يؤل اليه ومرجعك وعقباك اي معادك باقتناء الصالحات من
الثواب مما اعد لك من المراتب عند الله تعالى في العقبى اعظم مما اعطاك من كرامة
الدنيا ويروى كما في بعض النسخ مالك على ان ما موصولة والعائد محذوف
يعني الذي اعطاك في الاخرى خير لك من الذي اعطاكم في الاولى وقال سهل اي ما اد
ما ادخرت بتشديد الدال المهملة وقيل بالمعجمة من الذخيرة وهي الشيء النفيس
النفيس يخبأ للنوائب ذال معجمة ويقال ادخرته على افتعل بمهملة وبمعجمة والمعنى
واحد وقيل بالمعجمة ما يكون للاخرة وبالمهملة ما يكون للدنيا ونسب الى ائمة
اللغة وهي غير مشهورة ودلالة قوله تعالى تدخرون في بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى
الذي خبأته لك من الشفاعة اي العظمى والخاصة بهذه الامة والمقام المحمود اي
المرتبة العلية الشاملة للشفاعة الكاملة لجميع الافراد البشرية خير لك مما اعطيتك
في الدنيا اي من الرفعة وعلو المرتبة ونفاذ الحكومة ويؤيده ما ورد في الحديث
القدسي والكلام الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الآية
كل مقام يتضمن كرامة وان كان الاكثرون على انه مقام الشفاعة الكبرى الذي

الذى يحمده فيه الاولون والآخرون بشهادة حديث فهو المقام الذى اشفع فيه
لامتى اى خصوصا ولسائر الامم عموما الرابع من الستة قوله تعالى ولسوف خبر مبتدا
محذوف دخله بعد حذفه لام الابتداء لتاكيد مضمون الجملة اى ولانت سوف يعطيك
ربك اى ما يرضيك وتقر به عينك فترضى اى غاية الرضا والجمع بين حرف التاكيد والتاخير
للايذان بان العطاء كائن لا محالة وفى مصحف ابن مسعود وسيعطيك ثم اكثر المفسرين
على ان الاعطاء فى الاخرة وعن بعض العلماء انه اشارة الى فتح مكة فى الدنيا وهذه الآية
اى ولسوف وفى بعض النسخ وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة اى ما
اعطاه فى الدنيا وما وعده فى العقبى وشتات الانعام بكسر الهمزة من انعم اذا زاد على الاحسان
وبفتحتين اى متفرقات انواع الاكرام مما لا يعلم كنهه احد من الانام فى الدارين والزيادة بالجر
اى وجامعة للزيادة على ما عطاه فى الدنيا ووعده فى العقبى من انواع الكرامات والدرجات
العلى قال ابن اسحق تقدم ذكره وقال الثلمسانى هو صاحب السير والمقدم فيها والمشهور
بالمغازى والتاريخ توفى ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وكان بينه وبين مالك كلام
ومحاورة وذلك ان الائمة اتفقوا على ان مالكا عربى صريح النسب من ذى اصبح حميرى يمانى
وذهب ابن اسحق الى انه من الموالى شاذ رده الائمة والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه قال
فى سيرته يرضيه اى الله سبحانه وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم بالفلج وهو على ما فى الصحاح
بفتح الفاء واللام وبالجيم المصدر والاسم بضم الفاء وسكون اللام اى الفوز باحيائه
والظفر لاعدائه ومنه قوله عليه السلام فى وصف القرآن من قال به صدق ومن حكم به
عدل ومن خاصم به فلج قال ابن هشام معناه ظهر وغلب وظفر والحاصل سيحييه مفسر
وفى المثل من يأتى الحكم وحده يفلج اى يظفر على خصمه فى الدنيا كيوم بدر وقريظة والنضير وفتح
مكة والثواب فى الآخرة اى مما اخفى له من قرة اعين وهذا القول من ابن اسحق ليس بقول سهل
بل قول ثالث يشير الى ان الآية مقتضية رضاه فى الدنيا والعقبى معا قيل وهو الصواب فى معنى
الآية وقيل يعطيه الحوض اى المورود والشفاعة اى المقام المحمود وهذا داخل فيما قبله بلا مراء وكل
الصيد فى جوف الفراء وفسر عطاء وغيره الحوض بالخير الكثير تمسكا بما فى رواية البخارى ومسلم بينما
رسول الله عليه السلام فى المسجد اغفى اغفاءة ثم رفع رأسه فقال نزلت على آنفا سورة فقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم
قال أتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير هو حوض ترده امتى يوم القيمة آنيته
عدد نجوم السماء وفى رواية لهما الكوثر نهر فى الجنة عليه حوض يعب ماؤه منه وفى مسلم ماؤه
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب
والآخر من ورق ويغت بغين معجمة مضمومة فمثناة فوقية مشددة ومعناه يجرى جريا متتابعا
له صوت وروى عن بعض آل النبى عليه السلام وهو على بن ابى طالب على ما ذكره الثعلبى فى تفسيره انه
قال ليس فى القرآن ارجى منها اى من آية ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله ولا يرضى

والزيادة على ذلك بما خصه
والزيادة على النعم المعروفة
ببقائه ورضوانه كما قال للذين
احسنوا الحسنى وزيادة سماب
الذى

الفلج هو بضم وسكون اللام
بمعنى الفوز والظفر
بعد تهاجيم
سمس

رسول الله عم

رسول الله عليه السلام ان يدخل احد من امته النار ورواه عنه ايضا ابو نعيم فى الحلية موقوفا
والديلمى فى المسند الفردوس مرفوعا فبطل بهذا قول الحلبى قد ظهر لى والله تعالى اعلم ان هذا الرجل
هو الحسن بن محمد الحنفية وذلك انه اول المرجئة وله فيه تصنيف انتهى وروى انه لما نزلت قال اذن لا
ارضى ان يكون واحد من امتى فى النار قال الدلجى وهذا ان صح فمشكل بما ورد متواترا بدخول بعض
عصاتهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين بمغفرة جميع ذنوبهم
اذ لا بد من دخول بعض منهم فيه ويعارضه رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤ
منين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مدفوعة اذ ليس فى الآية لفظ الجميع الشامل
للافراد كلها والاشكال السابق ايضا مرفوع بانه صلى الله عليه وسلم لا يرضى رضا كاملا الا
اذا وقع تشفيعه لجميع امته كاملا وهذا امر فى المستقبل فلا ينافى دخول بعض الامة النار
فى الماضى فتأمل هذا وفى حديث الترمذى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال ما فى القرآن آية
احب اليه من قوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى
آية فى القرآن لاهل التوحيد قوله تعالى وهل نجازى الا الكفور وقيل قوله انا قد اوحى الينا ان العذاب
العذاب على من كذب وتولى وقيل قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا
عن كثير وقيل قوله قل كل يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله الآية وقيل قوله يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الآية ووجهه
انه سبحانه امرنا لاحتياط لدنيا الفانية التى نهانا عن الاغترار بها والركون اليها والاعتناء بها
وامرنا بالاعراض عنها والزهادة فيها فاذا لطف بنا فيها بما ارشدنا اليه مع حقارتها فى طول
آية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلود فى النعيم والالتذاذ الذى لا يساوى بل لا يدانى
بالنظر لوجهه الكريم وفيه قول آخر وهو ما فى صحيح مسلم من حديث افك فانزل الله تعالى
ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر
الله لكم قال حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هو ارجى آية فى كتاب الله عز وجل
انتهى وقد اخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس رضى ان ارجى آية فى القرآن لهذه الامة قوله
ولكن ليطمئن قلبى هذا واخوف آية فى القرآن قيل قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم
ايها الثقلان وقيل قوله فاين تذهبون وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل قوله ام حسب
الذين اجترحوا السيئات وعن ابى حنيفة رح واتقوا النار التى اعدت للكافرين وعن الشافعى
الشافعى انها قوله ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات انتهى اجتمعت
الآية سبعة فى الخوف وعشرة فى الرجاء ايماء الى انه سبقت رحمته غضبه وغلب رجاء ثوابه
خوف عقابه الخامس اى من الستة ما عده الله تعالى عليه اى ذكره له من نعمه اى نعمائه وهو
انسب لقوله وقرره من آلائه وهما مترادفان على ما قيل والاظهر انه وقت اجتماعهما
يراد بهما النعم الظاهرة والباطنة واختلفوا فى مفرد الآلاء فقيل الا بالفتح والتنوين كرحى
وقيل بالكسر كمعى وقيل بفتحها وسكون اللام وبالواو كدلو وقيل بكسرها وسكون اللام وبالياء

وبالباء كغنى وقيل بالفتح وترك التنوين قوله قبله بكسر القاف وفتح الموحدة اى عنده وجهته ونحوه فى
بقية السورة الم يجدك يتيما الى فاما اليتيم تلويحا بانه تعالى كما احسن اليه سابقا يحسن
لاحقا كما قيل لما احسن الله تعالى فيما مضى كذلك يحسن فيما بقى قاعده وقرر موردا لم على خلاف تر
ترتيب السورة ما اشار اليه بقوله من هدايته مصدر مضاف الى فاعله اى من هدايته تعالى
اياه الى ما هداه له اى المستفادة بقوله ووجدك ضالا اى جاهلا بتفاصيل احكام الشريعة
فهدى اى فهداك اليها ودلك عليها او وهداية الناس به اى فهدى الناس بك زيادة على هدايتك
فى نفسك فجمع الله تعالى له بين الهداية القاصرة والمتعدية المعبر عنهما بالكمال والتكميل الذى يصل
بهما العبد الى مقام التعظيم ومرتبة التبجيل كما ورد من عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم
يدعى فى الملكوت عظيما على اختلاف التفاسير اى فى هدى من التقادير على ما اشرنا اليها فى ضمن
التحاذير فهدى اما بمعنى هداه الله تعالى يهدى به الناس ولا مال له جملة حالية او التقدير من
كونه لا مال له فاغناه الله تعالى بما آتاه اى اعطاه من مال خديجة او من الغنايم او بما جعله فى قلبه
من القناعة والغنى اى غنى القلب كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ليس الغناء عن كثرة العرض
انما الغناء غنى النفس وبقوله القناعة كنز لا ينفد وهو من قنع بكسر النون فى الماضى قناعة
اذا رضى بما اعطاه الله تعالى وبفتحه قنوعا اذا سال عما سواه ومنه القانع والمعتر اى السائل تصريحا
والمعترض تلويحا وما احسن ما قال من اهل الحال العبد حر ان قنع والحر عبد ان طمع فاقنع ولا
تطمع فما شئ اضر من الطمع وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك عائلا اى فقيرا او محتاجا الى
الخلق فاغناك عنهم بغناه بل احوج اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله آدم ومن دونه تحت
لوائى يوم القيمة ويتيما ومن كونه يتيما اى لا اب له لموت ابيه قبل ولادته فاواه الى عمه ابى
طالب فحدب بفتح الحاء والدال المهملتين اى رق له ورحمه وعطف عليه عمه واذهب
عنه غمه وهمه حتى قال والله ان يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد فى التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك
غضاضة فابشر وقر بذلك منك عيونا وفى نسخة عمه منصوب ولا يستقيم الا اذا كان الدال مشددا ووجه
واواه اليه واحسن فى تربيته عليه حيث ضمه الى نفسه فجعله حاله وجعله من عمدة عياله وآوى متعد
ممدودا او مقصورا لكن التعدية فى المد اكثر كما ان اللزوم فى القصر اشهر وقيل اواه الله تعالى اى لحوظا
بعين عنايته محفوظا فى كل حمايته ورعايته وفى نسخة اواه الى الله تعالى اى اغناه بذاته عما سواه وروى الى الله
تعالى مقصورا ومعناه لجاء اليه توكل عليه وسلم الامر لديه وهذه المعانى الاخير انسب الى ما حكى عن جعفر
الصادق انه سئل لم افرد رسول الله عليه السلام من ابويه فكان يتيما فى صغره فقال لئلا يكون عليه
حق للمخلوق انتهى ويمكن ان يقال لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس
او لئلا يتعلق قلبه الشريف بايمانهما لو وجدهما غير مسلمين فى ايمانهما وليس الخبر كالمعاينة فى تحققهما
وقيل يتيما لا مثال لك اى لا نظير يماثلك وهذا مراد من قال هو درة يتيمة عصماء اى محفوظة ممنوعة
عن ان يكون لها نظير فى الصورة والسيرة وفى الكشاف انه من بدع التفاسير ومعناه الم يجدك واحدا
فى قريش عديم النظير فاواك اليه والوجود فى السورة بمعنى العلم فيتيما وضالا وعائلا مفاعيل ثوان له

اوبمعنى المصادفة فهى احوال من المفعول الاول ولعل وجه تقديم الهداية فى كلام المص ايماء الى
رعاية العناية واشارة الى ان الواو لا تفيد الترتيب فى العبارة واما ترتيب المذكور فى السورة
فهو على وجه وفق الوجود الوقوعى حيث يوجد اليتيم قبل البلوغ وبعده يتحقق الهداية الكاملة
العلمية ثم رعاية القناعة العملية وقيل المعنى الم يجدك اى الناس فى ضلال فهداهم بك ضالا او غنى
بك عائلا اى فقيرا حين وجدك وفيهم عيلة وآوى بك يتيما اذ وجدك وفيهم يتام وهذا من بدع
التفاسير ايضا وان يلائم الجملة ما بعده من بقية السورة وهو قوله فاما اليتيم فلا تقهر وتذكر
حال يتمك واما السائل لكونه فقيرا فلا تنهر فلا تزجر ولا تقهر وتذكر حال فقرك واما بنعمة ربك
فحدث باظهار الهداية بالبداية والنهاية وتذكر حال جهلك فيكون اللف والنشر مشوشا اعتمادا
على فهم السامع ويمكن ان يكون مرتبا بان يكون المراد سوال العلم كما هو قول ابى الدرداء وغيره وان
التحدث بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنكسر القلب لقوله عليه السلام التحدث بالنعم شكر
ويمكن ان يحمل على المعنى الاعم ويستفاد منه المراد الاخص والله تعالى اعلم بمراده فى كتابه ذكره بتشديد
الكاف اى ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم ربه تذكير امتنان لا انا شيا عن نسيان بهذه المنن جمع المنة بمعنى
النعمة والعطية وانه بكسر الهمزة والواو للحال الشان او الله سبحانه او هو صلى الله عليه وسلم على تعالى
المعلوم من التفسير اى بناء على ما علم من انواع التفسير على ما سبق فى التحرير لم يهمله من الاهمال اى
لم يتركه ربه تعالى فى حال صغره اى جهله وعيلته اى فقره ويتمه اى فقد ابيه وقبل معرفته اى
فيما قبل معرفته الكاملة به تعالى ولا ودعه عطف على لم يهمله اى لا تركه ولا دفعه ولا قلاه اى
ولا ابغضه ولا قطعه فكيف اى حاله بعد اختصاصه بعد اختصاصه بالكرامات السنية واصطفائه بالمقامات البهية والمعنى بعد ارساله واعلامه انه اصطفاه واجتباه على خليقته
لكرامته عنده ومنزلته والا فقد كان اصطفاه فى ازليته قبل ظهور ابديته بدليل قوله كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين وفى رواية منجدل فى طينه اى وآدم مراد ايجاده معهما فى وقته فلا ينبئه ولا الجدال
حال نبوته ثم اعلم ان مخلص الاقوال فى تفسير قوله سبحانه ووجدك ضالا فهدى ستة اقاويل اولها انه
وجدك ضالا عن الشريعة واحكامها فارشدك اليها بتمامها وثانيها انه وجدك منسوبا الى الضلالة عند الاعداء
فبين امرك بالبراهين القاطعة للاباء وثالثها انه وجدك بين قوم ضلال فارشدك الى تميزك منهم الى
مقام الوصال ورابعها انه وجدك ضالا بتعزيج ابنتك فى الجاهلية لبعض الكفرة فبين لك ان المشرك لا
يتزوج المسلمة قال وهذا قول اهل السنة فى هذه الآية وخامسها انه وجدك ضالا بين مكة والمدينة
فاراك الطريق ودلك عليه وبينه او اشارة الى ضلالته وهو صغير فى شعاب مكة حيث وجده ورقة بن
نوفل ورجل من قريش فرداه الى جده عبد المطلب وسادسها انه وجدك ضالا اى عاشقا ومحبا فهداك
الى محبوبك والقول الاول فى تفسير الآية هو المعول كما بينه قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما السادس من الستة امره فعل ماض على ما صرح به
الحلبى والاظهر انه مصدر مضاف الى مفعوله باظهار نعمته عليه اى الكائنة عليه مصدر مضاف الى الفاعل
عام فى جميع ما انعم به عليه اذ اضافة المفرد قد تفيد العموم وشكرا ما شرفه به اى ما احسنه اليه وعظمه

وعظيم عليه بنشره اي ببسط ما شرفه به واظهاره تحديثا بالنعمة قياما بشكر المنعم لا افتخارا بالعطية والحال
المسلم واشادة ذكره اي وتشهير ذكر ما شرفه به ورفع قدره وتعظيم شانه واعلاء امره وبيانه وتعريف
حاله بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها والحديث التحدث بالنعمة شكر وفي نسخة الحديث
وفي اخرى الحدث ومن التحديث بها اظهارها في الملبس والمركب ونحوهما لحديث اذا انعم الله تعالى على عبد احب ان
يرى اثر نعمته عليه وهذا ان امره باظهارها خاص له صلى الله تعالى عليه وسلم عام لامته لانه امامهم فامره كامرهم قال
مجاهد معنى قوله واما بنعمة ربك فحدث بث الشرايع والاحكام والقران المشتمل على البدايع والاولى حمل الاية على
عموم النعمة ولعل هذا منشاء ما كان بعض الصالحين يخبر بجميع ما يفعل من الطاعات للسالكين كان يتحدث انها
نعمة انعم الله تعالى بها عليه فيجب عليه التحدث بها مع انه قد يقصد ان الناس يقتدون اليه في فعلها وقد قال
تعالى حال لازمة من ضمير قال اي متعاليا عما لا يليق بجنابه الكريم والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من ايات
ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم اي في المراد به اختلافا باقاويل معروفة منها اي من جملة الا
الاقاويل قولهم النجم على ظاهره فالمراد به اما جنس النجم او الثريا لغلبته عليها وهي سبعة كواكب على
ما ذكره السهيلي ولا يكاد يرى السابع منها لخفائه وفي الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا فان رسول الله عليه السلام
كان يراها كلها بقوة جعلها الله تعالى في بصره كما ذكره ابن جثمة من طريق ثابت عن العباس عم النبي
عليه السلام او الزهرة لانهم كانوا يعبدونها فنبهوا على انتقالها وزوالها كما ذكره الغزنوي في تفسيره او الذي
يرجم به فهويه غروبه وانتشاره وانكداره يوم القيمة او انقضاضه او طلوعه اذ يقال هوى هويا بالفتح
اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وصعد ومنها اي ومن جملة الاقاويل ان النجم هو القران لانه نزل منجما في
دفعات متعددة واوقات مختلفة فالهوى بمعنى النزول ويؤيده قوله تعالى بمواقع النجوم الايات على ما
اختاره بعض المفسرين وقيل انه اسم جنس للصحابة ولعلماء هذه الامة كما ورد عن سيد الامة اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم ذكره في المعاني قال الدلجي فالهوى على هذا كناية عن الموت يعني موت النبي عليه السلام
انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء اعم من زمن حيوته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور
والعلو وعن جعفر بن محمد اي الصادق انه اي النجم المقسم به محمد عليه السلام قال الدلجي وكثيرا يذكر السلام
بدون الصلوة مع كون افراد احدهما مكروها قلت المحققون كالجوزي وغيره على انه لا يكره وانما الجمع افضل
وقال اي جعفر هو قلب محمد عليه السلام اقول بل هو عليه السلام بقلبه وقالبه نور يستنار منه الانوار ويستضاء منه
الاسرار وقد ورد اللهم اجعلني نورا وقد سماه الله تعالى نورا على ما تقدم والله تعالى اعلم فالهوى اي النجم بمعنى الظهور
كما هو ظاهر في معنى النور واما على ارادة قلبه فلعل المراد بهويه ميله الى ربه وغيبته عن غيره واستغراقه في
حبه ويؤيد ما قلنا من ارادة كل قوله وقد قيل في قوله والسماء والطارق اي البادي ليلا واصله سالك الطريق
وخص عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل في البادي فيه وما ادريك ما الطارق اي اي شيء اعلمك انه ما هو يعني
انه شيء عظيم لا يعرفه كل احد ثم بينه النجم الثاقب اي المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه ان النجم ههنا
ايضا محمد عليه السلام عبر عنه اولا بوصف عام ثم بين بما يخصه تفخيما لشانه وتعظيما لبرهانه بجامع
ان كلا يهتدى به وان كان بينهما نوع بين حكاه السلمي اي نقله في تفسيره الحقايق تضمنت اي فجمعت
هذه الايات اي من قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى من فضله وشرفه

اي الزائد

والتحديث بالنعمة شكر لها شهاب الدين

مجرور معطوف على اظهاره وليس عطف تفسير كما قيل بل بيان لان اظهار النعم اذا لم يكن رياء ولغرض اخر يكون شكرا للمنعم ونشره اذاعته واظهاره للناس والاشادة بكسر الهمزة وشين معجمة ودال مهملة وهو رفع الصوت به وهو كناية عن اعلام الشيء وقوله بقوله تنازعه امره وما بعده شهاب الدين

قوله جملة معترضة شهاب الدين

الباء متعلقة بالمفسرين او مقدر شهاب

اختلف في عددها على اقوال قيل ستة وقيل سبعة وقيل احد عشر نجما وقيل اثنا عشر نجم قط شهاب الدين

وفي نسخة وقال سهل شهاب الدين

لكنه عليه السلام اعظم من هدى واكرم من يقتدى به دج

بامر موصوفة بجملها نصب بتضمنت دج

من الحق الذي ينطق به عن هواه ورايه دج

اي الزائد على غيره العد بكسر العين وتشديد الدال المهملتين اي الشيء الكثير الذي لا ينقطع مادته واصله في الماء يقال
ماء عد اذا كانت له مادة غير منقطعة كماء العين والبئر ما يقف اي العد الذي يقف دونه اي ينقطع قبله والضمير
للعد وقال الدلجي اي يقف دون كل منها العد بالفتح اي الاحصاء والاستقصاء والعد ايضا العدد وهذا و
لما نسب الكفار المسمى بالهدى الى الضلال والردى وان ما ينطق به انما هو عن الراي والهوى رد الله تعالى
عليهم واقسم الله جل اسمه اي اعظم كسمائه على هداية المصطفى وتنزيهه اي براءة ساحته واغرب التلمساني حيث
قال اي بعطيه عن الهوى اي فيما اخبره للوردي وصدقه فيما تلاه اي قراه وانه متلوه وحي يوحى اوصله اليه عن
الله تعالى جبرائيل اي علمه شديد القوى على خلاف في مرجع الضمير المنصوب هل القران او النبي عليه السلام وهو اي جبرائيل
الشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي شديد قواه لانه هو الواسطة في ابتداء الخوارق العادة
كاقتلاع قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصياحه صيحة واحدة لقوم ثمود فاصبحوا جاثمين وقيل المراد به
الحق جل جلاله يعني شديد القوة والقدرة والحكم ونسب هذا القول الى الحسن ثم اخبر تعالى اي بعد قسمه وبراءة ساحته
عن فضيلته بقصة الاسراء اي بقصة المعراج المبتدا بعد الاسراء الى المسجد الاقصى كما اشار اليه بقوله وانتهائه
الى سدرة المنتهى بقوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وهي عند اكثر المفسرين شجرة نبق في السماء السابعة
عن يمين العرش ينتهي اليها علم الخلايق وتصديق بصره فيما راى بقوله ما كذب الفؤاد ما راى يعني ما راى النبي
ببصره من صورة جبرائيل او من ذاته سبحانه اي ما كذب قلبه بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك
اولا بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كما راه ببصره يقينا لا
تخييلا اذ قد سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادي والجمع بين روايات المحدثين ويقول المفسرين
واختلاف الصحابة والتابعين بانه صلى الله تعالى عليه وسلم راى ربه مرتين مرة ببصره واخرى ببصيرته
هذا وقيل الضمير في راى عائد على الفؤاد نفسه اي ما كذب الفؤاد ما راه بل صدقه وتحققه والرؤية ههنا بمعنى
العلم وكذب بالتخفيف كذب بالتشديد كما قرئ بهما وانه راى من ايات ربه الكبرى اي راى ليلة الاسراء عند عروجه
الى السماء بعض اياته الملكية والملكوتية او كلها فمن مزيدة والكبرى صفة للايات وقد نبه او الله سبحانه على
مثل هذا او رؤيته من ايات ربه في سورة الاسراء اي بقوله لنريه من اياتنا والاظهر انه قوله لنريه من اياتنا في
المسجد الاقصى وقوله لقد راى من ايات ربه الكبرى في السموات العلى ولما كان ما كاشفه اي الذي باداه عليه السلام
اي براه يعني اطلع عليه وراه ابتداء لا بمعنى رفع غطاءه وان زعم لانه لو اراد هذا المعنى لقال وكشفه و
لعدم مناسبته للمقام اذ لا يقال رفع غطاءه ماهنا لك من ذلك الجبروت بفتحتين فعلوت مبالغة من الجبر
بمعنى القهر كالعظموت من العظمة والمراد انه راى ما يدل عليه اذ هو معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر
الا ان يحمل الرؤية على رؤية البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة وشاهده من عجائب الملكوت مبالغة من الملك
كالرهبوت من الرهبة والرحموت من الرحمة والمحققون على ان الملك ظاهر السلطنة والملكوت باطنها
وقيل المراد بالملك العالم السفلي وبالملكوت العلوي لا تحيط به العبارات اي تشمله انواع التعبيرات ولا
تحتويه اصناف التفسيرات لقصور الافهام على ادراكها على وجه الحقيقة والجملة خبر كان ولا تستقل بحمل
التفسيرات اي لا تستبد بحمل سماع ادناه اي اقله العقول لعجزها عن حمل اقله فضلا عن حمل اكثره رمز
جواب لما اي اشار الله سبحانه عنده اي لما كاشفه صلى الله تعالى عليه وسلم واطلع عليه بالايماء متعلق برمز

بامر موصوفة بجملها نصب بتضمنت دج

من الحق الذي ينطق به عن هواه ورايه دج

فعلها ما دل عليه قوله ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى اشارة الى نفي الضلال و الغواية فهو كناية عن الهداية شهاب الدين

بقوله لنريه من اياتنا دج

اذ وقع منه في تلك الليلة من شرفه الكرامة ورفع المكانة ما لا يعلمه غيره دج

اي اخبر عن تصديقه الخ شرح

والمفعول محذوف اي اشياء او ما اراده او ما يريده دج

وعطف على كاشفه قوله وشاهده تفسير شهاب الدين

قوله ولا يستقل الخ ناظر الى ما كاشفه على اللف والنشر المشوش شهاب الدين

والرمز في الاصل الاشارة الخفية بالعين او الحاجب ونحوه والايماء والاشارة بالراس والكناية فيعرفها اهل المعاني بما يراد به لازم معناه الحقيقي مع جواز ارادته وعند اهل الاصول ما يقابل الصريح شهاب الدين

عن حمل بيان

برمز ولعل الايماء اعم من الرمز في الانباء من جهة الاخفاء كالاشارة بالعين والحاجب ونحوهما
والكناية عطف على الايماء والمراد بهما التلويح وترك التصريح بدليل قوله الدالة على التعظيم و
والحاصل انه سبحانه رمز واومى وكنى عما كاشفه بما الملهم الدالة على الفخامة والعظمة فقال تعالى فاوحى
اى جبرائيل او الله تعالى الى عبده اى عبده الخاص الواصل الى مقام الاختصاص صلى الله عليه وسلم ما اوحى
اى شيئا عظيما لا يعلم كنهه سواه ففي ابهامه من التفخيم ما ليس في ايضاحه وقيل المعنى فاوحى الله تعالى الى عبده
جبرائيل ما اوحى جبرائيل الى محمد عليه السلام وقد قال بعضهم اوحى الى عبده ان لا يدخل احد من الامم الجنة قبل
امته ولعل المعنى ان هذا من جملة ما اوحى وهذا النوع اى الرمز بالكناية والايماء من الكلام اى من انواعه
يسميه اهل النقد اى النظر السديد والبلاغة اى الفصاحة والمراد العارفون بالجيد الكلام والبهرجة تشبيها
لصيارف الذهب والفضة بالوحي والاشارة اى ههنا لعدم التصريح بالموحى به والمشار اليه فهما اسمان
لمعنى نحو واحد اذهما احد انواعه كالكناية والالهام والكلام الخفي وقد يتفاوت وضوحا وخفاء وهو
اى النوع المسمى بهما عندهم ابلغ ابواب الايجاز اى من حيث انه من جوامع الكلم المتشابهة لكونها مبهمة
بالالفاظ فيها مباين يسيرة ومعان كثيرة يذهب فيها الفكر كل مذهب يمكن الانصراف اليها هذا وقيل
كل كلام اما ناقص عن معناه او مساو له او زائد عليه ايجازا او مساواة او اطنابا واعلاها الاول من
حيث ان المعاني هي المقاصد والعبارات طرق لها فكلما قلت العبارة كان ذلك كالقرب في الطريق فكان
احق بالسلوك ويليه المساواة في الاستحسان لاقتفائها في القرب واكثر صياغة العبارات
مصوغة عليهما والاطناب كالطريق البعيد فتراه متروكا غالبا الا فيما يحتاج اليه من باب الخطب
والمواعظ ومقام التاكيد ولكل مقام مقال بحسب اختلاف الاحوال كما قال قائلهم ٭ رمون بالخطب
الطوال وتارة ٭ وحي بلاحظ خيفة الرقباء ٭ وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى اى الدلالات على
عظمته تعالى اخر افهام جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولي على القلب يقال فهم كذا اذا علمه
والمعنى كلت العقول عن تفصيل ما اوحى اى اليه اذ لا يحيط به احد ولا يحصيه عد والمراد بتفصيل
الشيء بيان اجزائه مفصلة واعرب التالي حيث فسره بالتمييز وتاهت الاحلام اى ذهب
العقول متحيرة في تعيين تلك الاية الكبرى فلم يهتد الى معرفة شيء لكثرتها وفي نسخة في تعيين تلك
الايات اى تفسيرها وتبيينها والعقل محله القلب لقوله تعالى فيكون لهم قلوب يفقهون بها قال القاضي
ابو الفضل كذا في نسخة واشتملت اى دلت هذه الايات اى السابقة على اعلام الله تعالى مصدر رمضاني
الى فاعله اى على اخباره سبحانه بتزكية جملته اى بتطهير ذاته وتنمية صفاته عليه الصلوة والسلام وعصمتها
اى حفظ الله تعالى جملته من الافات اى التي تجري في ذوات في هذا المسرى بفتح الميم والراء مصدر ميمي او
اسم مكان فزكى فؤاده اى مدح الله تعالى قلبه ولسانه وجوارحه اى اعضاءه التي يكتسب بها وينسب اليها
الفعل كما سيجيء والمراد هنا بصره لما سيجيء في بيان حصره فزكى قلبه وهو تفصيل لما اجمله والظاهر
كما في اصل الدلجي وغيره فزكى قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى وتقدم ما تعلق به من المعنى ولسانه
بقوله وما ينطق عن الهوى اى لا يصدر نطقه عن هواه بل بوحي عن الله جليا كالكتاب وخفيا كالسنة
وقد تعلق بظاهر الاية من لم يجوز له الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد من استنباط المعنى

المراد واما

المراد واما ما ذكره ابن عطية من ان ضمير ينطق عائد الى القران وان لم يجر ذكره لدلالة الكلام عليه اى لا ينطق
هذا القران بشهوتكم ومرادكم ونسب النطق اليه من حيث يفهم منه الامور كلها قال تعالى هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق فغير ملايم لمقام المرام وبصره بقوله ما زاغ البصر اى ما مال عما رآه الى ما سواه وعن ابن عباس
رض لم يجعل بصره عما رآه الى جهة من الجهات وما طغى اى وما تجاوز وما تعدى عن رؤية ما امر برؤيته غيره
في المقام الاعلى بل تثبت فيه وراه رؤية صحيحة مستقيمة من غير وجل ووحشة وحيرة هذا وقد
بقي الكلام في بقية الايات فيما بين ذلك وقوله سبحانه ذو مرة فاستوى فظاهر ان الضمير في استوى
لجبرائيل عليه السلام والكناية بقوله وهو بالافق الاعلى عن النبي عليه السلام ولا مانع من عكس الترتيب في
هذا التركيب ولا يبعد ان يكون الضميران يرجعان الى احدهما والجملة حالية واما جعل الضمير من لله سبحانه
فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله دنا فتدلى اى دنا جبرائيل عليه السلام من محمد وزاد في القرب وقيل اى دنى
محمد من ربه فتدلى واما قوله فكان قاب قوسين او ادنى اى مقدارهما بل ادنى فهو كناية عن كمال القرب
فان كان بين الرسولين فلا اشكال وان كان بين الله تعالى ورسوله فهو كناية عن المكانة او من الايات
المتشابهة وقد ذكرت بعض الفوائد المتعلقة باوائل سورة النجم في رسالة المعمولة للمعراج وقال
تعالى فلا اقسم بالخنس اى بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهي ما عدا النيرين وهو زحل والم
والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ردو بمجموع السبعة السيارة نظمت في قوله زحل شرى مريخه
من شمسه ٭ فتزهرت بعطارد واقماره الجوار الكنس اى السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من
كنس الوحشي اى دخل كناسه اى بيته الى قوله وما هو بقول شيطان وهو كل متمرد من الجن والانس
والدواب قال ابن عباس رض رجيم اى مرجوم ومطرود ومبعود وما بينهما هو قوله سبحانه والليل
اذا عسعس اى اقبل او ادبر والاول انسب بقوله والصبح اذا تنفس اى اسفر قال المص لا اقسم اى
اقسم يعني على القول بزيادة لا والا فالمعنى فلا عبرة ما قالوا في حق القران وشان المنزل عليه اقسم اى
بما ذكر انه اى القران لقول رسول اى قاله عن ربه كريم مكرم معظم عند مرسله وهو الله سبحانه ذي قوة
اى صاحب قوة وقدرة على تبليغ ما حمله بتخفيف على صيغة الفاعل ويجوز بصيغة المفعول مشددا
وكذا بصيغة الفاعل على ضبط في بعض النسخ من الوحي اى مما اوحي اليه من الحق الى الخلق مكين اى ذي
مكانة ومنزلة علية عادية عن المنقصة في مرتبته اى متمكن المنزلة اى الجاه ولكون المكانة على حسب حال
المتمكن قال عند ذي العرش تلويحا بعظيم مكانته ومنزلته وعلو مرتبته كما اشار اليه المص من ربه رفيع
المحل بفتح الحا وجوز كسرها اى على الشان عنده اى عند سبحانه عندية منزهة من المكان والزمان
وقوله عند ذي العرش متعلق بقوله ذي قوة او بمكين مطاع اى ذو اطاعة مع كونه صاحب طاعة ثم
بفتح المثلثة اى في السماء اذ قد بلغ فيها ليلة الاسراء ملائكة السماء فاطاعوه اجمع في ذلك الانباء وقرئ
بضم المثلثة فالمراد بها التراخي في الترتيب امين اى مامون على تحمل ما اوحي وتبليغ ما انزل عليه ومقبول
القول لديه والظرف يحتمل وصله بما بعده وما قبله قال علي بن عيسى اى الرماني النحوي المنسوب الى الرمان
الفاكهة وبيعها او الى قصر الرمان موضع معروف بواسط وهو من اصحاب ابن دريد مات في سنة
اربع وثمانين وثلثمائة وهو صاحب كتاب النكت في اعجاز القران امام مشهور في سائر العلوم

العلوم وعن ابى السراج تذهب الى الاعتزال والله تعالى اعلم بالحال وغيره اى من ارباب المقال الرسول
الكريم كان الاولى ان يقول رسول كريم هنا اى فى هذا المقام محمد عليه السلام بجميع الاوصاف المذكورة
هنا بعد اى بعد ذكره فى نسخة بعده بضم هصو منقوطتين وفتح عين وتشديد دال مهملة
اى تذكره على الولا انه على هذا القول له اى لمحمد عليه السلام وقال غيره اى غير على بن عيسى
وهم الاكثرون من العلماء وهو اى الرسول الكريم جبرائيل عليه السلام فترجع الاوصاف
اليه اى بخلاف وما صاحبكم بمجنون فان المراد به محمد عليه السلام باجماع المفسرين وذلك
ان المشركين قالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون فنفى الله سبحانه عنه ذلك بهذه الآية
وبقوله سبحانه ما انت بنعمة ربك بمجنون وقد تمسك بعض المعتزلة وطائفة من اهل السنة فى
تفضيل الملائكة بعده فضائل جبرائيل عليه السلام واقتصاره على نفى الجنون عنه عليه السلام
وضعف بان المقصود منه نفى قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا عد فضلها
والموازنة بينهما ولقد راه بالافق المبين يعنى اى يريد حق سبحانه بالرائى محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم قيل اى نقل عن ابن مسعود وغيره راى محمد ربه وقدم هذا القول لانه اولى بالقرض
الذى هو مدح الرسول وقيل اى راى محمد جبرائيل فى صورته اى التى خلق عليها فقيل ان ذلك
اشارة الى رؤيته اياه عند سدرة المنتهى وقيل اشارة الى رؤيته اياه فى غار حراء حين راه على
كرسى بين السماء والارض حسب ما ثبت فى الصحيح وما هو بقول شيطان اى ليس النبى عليه السلام
على الغيب اى على ما يخبر به مما اوحى اليه وغيره من الامور الغيبية بظنين بالظاء المشالة و
هو قراءة ابن كثير وابى عمرو والكسائى بمتهم يعنى من الظنة وهى التهمة ومن قرا بالضاد فمعناه
من هو ببخيل اى فى تبليغ رسالته الى عموم امته من الظنة وهى البخل بالدعاء به متعلق ببخيل
اى بدعائه الخلق الى الحق وفى رواية كما فى نسخة بالدعاية بالتحتية كالبداية وقيل من
الادعاء اذا قال فى الحرب انا فلان كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة حنين انا النبى لا كذب انا ابن
عبد المطلب والتذكير بحكمه اى بتذكيرهم باحكام ربهم وبعلمه يحتمل ان يعود ضمير الى الحكم اى وليس
ببخيل بعلمه كونه واجبا او مندوبا او حراما او مكروها او مباحا لهم ويحتمل عوده اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم اى ولا يبخل ان يعلمهم اياه كما علمه ولا يكتم شيئا وهذه لمحمد عليه السلام اى وهذه الآية وهى
وما هو على الغيب بضنين على القرائتين صفة لمحمد باتفاق اى من المفسرين اذ كم يقل احد بعود
ضمير هو الى جبرائيل عليه السلام وقال تعالى ن اسم للحرف او الحوت واريد به الجنس او الحوت الذى
عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يخرج منه شىء اشد سوادا من الحبر يكتب به ويتعين الاول بسكونه
ورسمه بصورة مسماه ويؤيد الثانى فى قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وح فالانسب يراد
به ذلك الحوت بعينه او المراد جنسه الداخل فيه ويقوى الثالث قوله والقلم وهو ما يكتب به اللوح
المحفوظ او ما يكتب به مطلقا وما يسطرون اى يكتبون والكتبة هم الحفظة كراما كاتبين او الا
او الاعم والله تعالى اعلم الآيات اى الواردة فى اول السورة فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن
الصورة والسيرة اقسم الله تعالى بما اقسم به لكثرة فوائده من عظيم قسمه اى تعظيما له وتكريما

فى تخصيص

فى تخصيص ذكره الكرة به وتكذيبهم له اى عن تكذيبهم للمجتبى فى قولهم له كذاب وساحر ومجنون
وانسه من باب الافعال او التفعيل اى جعله ذا انس بقربه ومستانسا بحبه وبسط امله
عليه السلام اى نشر مامولة ومقصوده واكثر له رجاءه فيما شاءه بقوله محسنا من باب التفعيل
او الافعال حال من ضمير ما قبله اى مزينا خطابه فى كتابه بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب
القسم فى الآية ومقول القول فى الاصل اى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وغيرها والمعنى
انهم مجانبون حيث قالوا انك لمجنون والحاصل انك اعقل العقلاء وافضل العلماء واكمل
الفرقاء وسيد الانبياء وسند الاصفياء والاولياء وهذه اى حالة العظيمة والمنقبة الجسيمة
الماخوذة من قوله آنسه وبسط امله والتانيث باعتبار الخبر وهو قوله نهاية المبرة فى المخاطبة
اى غاية الاحسان والمطاوعة فى المكالمة والمجاوبة واعلا درجات الاداب فى المحاورة اى
المراجعة والمراودة ثم اى بعد اه نزهه وبراءه عما لا يليق به مما نسبوه اليه اعلم بما له عنده اى
من نعيم دائم اى ابد الابدين وثواب غير منقطع اى غير ممتنع فى زمان وحين لا ياخذه عد اى
يضبطه عدد ولا يحيط به حد لا يمن به عليه من الامتنان اى ولا يجعله تحت الاستنان مع ان له
المنة فى الاحسان افتعال من المن وهو الاحسان الذى تمن به على غيرك وفى نسخة ولا يمن به عليه
ويقال من وامتن عليه اذا عد عليه بمعروف اسداه اليه صنيعه وقيل الامتنان عد الصنيع لا ظهار
الفضل فقال وان لك لاجرا غير ممنون اى غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة
ثم اثنى عليه بما منحه اى اعطاه من هباته جمع هبة اى موهوباته وتفضلاته وهداه اليه اى
ودله عليه والحاصل ان المصنف رح جمع بين اقوال المفسرين فى معنى قوله غير ممنون اى غير منقطع
وهو قول الاكثر اى غير محسوب ولا محدود وهو قول طائفة او غير ممتن به وهو قول ضعيف
ذكره الهروى فى غريبه واكد ذلك اى الذى يدل على منحه به تتميما للتمجيد من المجد وهو الكرم
الكرم والعظمة اى تكميلا للتعظيم والتكريم بنسبة اليه بحرفى التاكيد وهما ان واللام فقال
وانك لعلى خلق عظيم قيل استعظمه لفرط احتماله اذى قوم مع مبالغتهم فى علاوتهم وهو
يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قيل اى فى تفسير خلقه العظيم القران اى ما فيه من جماع
مكارم الاخلاق ومن ثم قيل هو ما امره الله تعالى به بقوله خذ العفو وامر بالمعروف واعرض
عن الجاهلين وورد عنه عليه السلام فى تفسيره صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك
وهذا القول هو المروى عن عائشة رضى انها لما سئلت عن خلق رسول الله عليه السلام فقالت
كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقيل الاسلام وهو المنقول عن ابن عباس
رض والمراد بالاسلام هنا التوحيد الحقيقى والانقياد الظاهرى والباطنى لاوامر الله تعالى
واحكامه وقضائه وقدره كما قال الله تعالى لابراهيم عليه السلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين
وقيل الطبع الكريم ولذا كان يخالق الناس بمكارم الاخلاق ويخالطهم بلطفه وارفاقه
وهو المنقول عن الماوردى وقيل ليس لك همة اى مقصد ومهمة الا الله تعالى اى الذى بيده كل رحمة
ونعمة فكان مع الخلق بقالبه مباينا لهم بقلبه وهذا منسوب الى الجنيد قال الواسطى اثنى عليه

عليه بحسن قبوله اي اثنى الله تعالى على نبيه بقبول الحسن وحسن اقباله الى ذي المنن لما اسداه
اليه من نعمه اي لما اوصل اليه واولاه من نعمه الظاهرة والباطنة في دنياه واخراه وفضله بذلك اي
بما ذكر على غيره من جميع خلقه لانه جبله اي طبعه وخلقه على ذلك الخلق وفي نسخة على تلك الخلق فالخلق
بمعنى الخصلة او السجية فسبحان اللطيف اي بعباده يرزق من يشاء الكريم اي الذي وسع
كرمه كل شيء المحسن اي الذي لا يستغني احد من مخلوقاته عن احسانه وبره وامتنانه الجواد
اي الكثير الجود والعطاء بالنسبة الى كل موجود الحميد الذي يحمده كل احد من مخلوقاته وهو حامد
لانبيائه واصفيائه القائمين بوظائف طاعاته وعباداته وفي اصل الدلجي المجيد اي ذي المجيد و
الكرم ففي الحديث القدسي والكلام الانسي وذلك اني جواد ماجد رواه الترمذي والبيهقي
الذي يسر الخير اي سهله وفي نسخة للخير اي هيأ اهله كما قال تعالى فسنيسره لليسرى وهدى اليه اي دله
عليه كما قال وهديناهم الى صراط مستقيم ثم اثنى على فاعله اي فاعل الخير بنحو قوله انه من عبادنا المخلصين
وجازاه عليه اي اثابه بما منحه عليه في الدنيا ووعد له بالمزيد في العقبى بنحو قوله تعالى ان تقرضوا الله
قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم هذا وسبحان اسم للتسبيح بمعنى التنزيه
وقد يجعل علما فيقطع من الاضافة ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل ترك اظهاره ويصدر به
الكلام للتنزيه عن السوء والملام فهذا ايضا معنى قوله سبحانه بدلا عما قبله ما اغمر بالغين المعجمة
فيم وراء وفي نسخة ما اعم نواله بفتح نون والصيغة للتعجب اي كثر عطاؤه واوسع افضاله بكسر الهمزة
اي بره واحسانه ثم سلاه من التسلية وهو التعزية والتهنية والمعنى ازال عنه ما حزنه من
الغم وكربه من الهم عن قولهم متعلق بسلاه اي عن مقول الكفار في حقه مما لا يليق بجنابه
وهو في اصل الدلجي متصل بسلاه وقوله بعد هذا اي بعد هذا المدح والثناء وعد البر والعطا
وابعد الدلجي حيث قال اي بعد ما قالوه بما وعده به من عقباهم بضم العين اي من سوء عار
عاقبتهم الذي هو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وفي نسخة من عقابهم اي عذابهم وحجابهم
وتوعدهم اي اوعدهم وخوفهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات اي الى قوله و
هو اعلم بالمهتدين وهو منصوب باعني او اقرأ ويجوز رفعه وخفضه كما تقدم والضمير في
فستبصر للنبي عليه السلام وفي يبصرون للكفار ونفذ الابصار اما في هذه الدار واما دار القرار
للابرار وفي دار البوار للفجار والمعنى فسترى او فستعلم ويبصرون بايكم المفتون اي ايكم الذي
بمعنى المفعول فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة
كما قالوا ليس له معقول اي عقل فالمعنى بايكم الفتنة وهي كناية عن الفساد والجنون الذي رموه
به او باي الفريقين الجنون بفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من
يستحق هذا الاسم فالباء على هذا ظرفية وخلاصته في اي فريق منكم وهو رجل المفتون ثم
ختم الله تعالى الاية بوعيدهم ووعد نبيه عليه السلام فاوعدهم بقوله ان ربك هو اعلم بمن
ضل عن سبيله ووعده بقوله وهو اعلم بالمهتدين فكانه قال هو اعلم بالمجانين على الحقيقة
اليقين وهو اعلم بالمهتدين بحيازتهم كمال اليقين في الدين ثم اي بعد ان مدحه الله تعالى

وسلاه

النفث صح

وسلاه متوعدا اياهم عطف وكر بعد مدحه عليه السلام على ذم عدوه قيل هو الاخنس بن شريق
وكان ثقفيا ملصقا في قريش والاظهر انه الوليد بن المغيرة ونقل الثعلبي في تفسيره انه ابو جهل
ونسب هذا الى ابن عباس رضي ايضا وقيل هو عتبة بن ربيعة وكثير من المفسرين على ان جميع الصفات
في هذه الايات انما جاءت اجناسا ولم يرد بها رجل بعينه بل المراد ان كل من يكون متصفا بوصف
منها فلا تطعه فيها وذكر سوء خلقه اي ودل على ذكر سوء خلقه عداوته وعدد معايبه اي ودل على تعداد
قبائح مبغضه متواليا اي مباشرا بنفسه ذلك بفضله اي من غير وجوب شيء عليه ومنتصرا لنبيه
عليه السلام اي منتقما لاجله من اعدائه فذكر اي الله سبحانه في كلامه بعد ذلك بضع عشرة وروي بضعة
عشر خصلة اي خصلة قبيحة وخلقة ذميمة والبضع بفتح الموحدة وبكسر ما بين الثلث الى التسع
وهذا هو المشهور واراد المحشي احدى عشرة خصلة وهذا على قول من يقول بدؤه الواحد ومنتهاه
العشر لانه قطعة من العدد ويجري فيه التذكير والتانيث مجرى العدد المركب من خصال الذم
فيه اي من بعض الخصائل المذمومة في عدوه بقوله فلا تطع المكذبين تهييج لتصميمه على
معاصاتهم الى قوله اساطير الاولين وهو قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اي لو تلين فتدع نهيهم عن
الشرك فيميلون هم ايضا اليك في بعض ما تدعوهم اليه وذلك ان قريشا قالوا في بعض الاوقات
لرسول الله عليه السلام لو عظمت الهتنا لعبدنا الهك وعظمناه فنهاه الله تعالى عن ذلك بقوله
فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف اي كثير الحلف حقا وباطلا وكفى
به زاجرا لمن اعتاد الحلف حيث يخاف عليه الكذب كما ورد كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع
مهين اي ذي مهانة وحقارة وحاصله انه ضعيف وحقير ووزنه فعيل لا مفعول والميم اصلية
لا زائدة هماز اي عياب في اعراض الناس مشاهدة مغتاب في حقهم غيبة مشاء بنميم فعال للحديث
على وجه السعاية للفساد والنميم مصدر كالنميمة وهو نقل القبائح مناع للخير اي كثير المنع عنه فقيل
هو المال فعلى هذا هو وصف بالشح وقيل بل على عمومه في المال وجميع الافعال الخير والخصال معتد
متجاوز في الظلم اثيم كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله اي دفعه بعنف وشدة بعد ذلك اي بعد
ما عد من مثالبه ومعايبه زنيم اي دعي كالوليد بن مغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشر سنة من مولاه
وقيل والله سبحانه لا يعيب احدا بالانساب ولكن ذكره ليعرف ذلك وما احسن قول حسان
وانت زنيم نيط في ال هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد وان كان ذا مال وبنين
علة لما بعده وقرا حمزة وشعبة بهمزتين فالتقدير الان كان ذا مال كثير وبنين
متعددة قيل كانوا عشرة وقيل اثني عشرة اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين
اي قال ذلك حين تليت عليه والاساطير جمع اسطورة بضم الهمزة كاحدوثة واحاديث وقيل
الاساطير جمع اسطار بفتح الطاء كذا في الحاشية النجاتي وفي القاموس السطر الصف من
الشيء كالكتاب والشجر وغيره وجمعه اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع اساطير و
الخط والكتابة ويحرك في الكل انتهى واراد الكاذبة الاباطيل المنسوبة للمتقدمين وقائله
النضر بن الحارث وسببه انه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره ثم ختم اي الله سبحانه

سبحانه ذلك اى ماذكره من مثالب ذلك الشقى بالوعيد الصادق وفى نسخة بالوعيد الصدق
بتمام شقاوته اى تعقبه او كمال شقاوته وخاتمة بواره اى هلاكه وبواره بقوله سنسمه
على الخرطوم سنكويه على انفه اهانة له وخص الانف لان السمة عليه وسعرفه قبل دخول
النار كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم او معناه انه يعذب اذ ذاك بنار يجعل على انفه
فيبقى فيه كالسمة وقيل هذا فى الدنيا وهى كناية عن ضربة يضرب بها وجهه وانفه فيبقى فيه
كالسمة قالوا وقد حل ذلك يوم بدر على انف الوليد جراحة ظاهرة وعلامة باهرة وقيل
ليس السمة هنا على حقيقتها وانما هى كناية عن شهرته بما يبقى له مذموما ولا يمكنه اخفاؤه كالموسوم
كالموسوم بسمة على انفه والخرطوم فى الاصل انما هو للسباع كالفيل واستعمل فى الاية للانسان
استعارة واشارة الى انه شبيه بالحيوان صورة وسيرة كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم
اضل اولئك هم الغافلون اى الكاملون فى الغفلة عن الحضرة وقيل انما عدل عن الانف الى
الخرطوم لمحل العزة والانفة ولا كذلك الخرطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا قيل الانف فى الانف
وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا فى الانسان وربما قيل له فى الانف كغيره ومحل الكلام وزبدة المرام فى
هذا المقام اى نجعل له سمة اى علامة على الخرطوم اى انفه اما حسا كضرب انفه بالسيف يوم بدر وبقية
علامة فى انفه حتى يانف من انفه او يكون سواد فى وجهه زائدة على غيره من الكفار فى القيمة لشدة
عناده وعتوه واما معنى كسوء ذكره بالذم والمقت والاشتهار بالشر بحيث لا يخفى ذلك كوسمة على انف
ويكن تحقق الجمع فى حقه فكانت نصرة الله تعالى اى لنبيه عليه السلام على عدوه اتم من نصرته عليه السلام
بنفسه لنفسه فان من كان لله تعالى كان الله تعالى له ورده اى كان رده تعالى على عدوه ابلغ من رده عليه السلام
واثبت فى ديوان مجده اى فى ديوان كرمه وشرفه وهو بكسر الدال وبفتح والجمع دواوين واصله ديوانه
فى الفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه ان يجتمعوا فى دار واحدة ويعلموا احساب السنوال فى ثلثة ايام
فحلهم فيه واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر اليهم فراهم يحسبون باسرع ما يمكن ويمحون كذلك
تعجب من كثرة حركتهم فقال اين ديوانه اى هؤلاء مجانين وقيل شياطين ثم قيل فى كل محفل ديوان واول
من دون فى الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه **الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى فى جهته عليه السلام اى حقه**
عليه السلام مورد الشفقة والاكرام اى مورد الرحمة والكرامة وهو منصوب على المصدرية قال الله تعالى
طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام اى لحديث تقدم لى عند ربى عشرة
اسماء وذكر منها طه وهو فى الحساب العدد المرموز فى ابجد اربعة عشر ايماء الى انه بدر وجهه فى غاية
من النور ونهاية من الظهور وقيل هو اسم لله تعالى قال ابن عباس رض ولعله اشارة الى الطاهر و
الهادى والمعنيان صادقان فى حق الله تعالى ورسوله حقيقة ومجازا وقيل المعنى طوبى لمن
اهتدى بك وقيل معناه يا رجل اى فى لغة عك ولعل اصله يا هذا ه فقلبوا ياء ه طاء واقتصروا
على هاء وقيل اى فى معناه يا انسان قلبوا واتوا بهاء السكت كذا ذكره الدلجى ووجهه غير ظاهر
مع ان هاء السكت انما يكون ساكنا والاظهر ان اصله يا هذا المراد به الرجل والانسان وقيل هى
حروف مقطعة اى يراد بها حروف هجائية لمعان اى موضوعة لمعان ايمائية والله تعالى اعلم بمراده

بالطريقة القطعية قال الواسطى اراد بالطاهر وفى معناه يا طيب يا هادى اراد بالطاء افتتاح
اسم وبالهاء ابتداء اسم وقيل هو امر من الوطئ اى بالهمزة والهاء كناية عن الارض فامر بان يطاء
الارض بقدميه فانه كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه واصله طاء قلبت همزته هاء او طا ها
قلبت همزته الفا اورد عليه كتابتهما على صورة الحروف وكذا على القول بان اصله يا هذا واجيب بانه
اكتفى بشطرى الكلمتين وعبر عنهما باسميهما على صورة مسماهما فى رسمهما اى اعتمد على الارض بقدميك
ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة اى فانه شاق عليك وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى
اى لتشقى فى امر العبادة بل المراد به انك تتعبد على وجه الراحة فانك انما بعثت بالحنفية السمحة ثم
الشقى شايع بمعنى التعب ومنه سيد القوم اشقاهم ولعل الحكمة فى عدوله عن تعب للاشعار
بانه انزل عليه ليسعد بحكم الضد او المراعات الفواصل الاتية نزلت وفى نسخة ونزلت الاية
اى اول سورة طه فيما كان النبى عليه السلام يتكلفه من السهو والتعب وقيام الليل اى حتى تورمت
قدماه وذلك لانه قام رسول عليه السلام باية من القران ليلة كما رواه الترمذى عن عائشة
رضى وروى ايضا عن ابى هريرة قال كان رسول الله عليه السلام يصلى حتى تورم قدماه
قال فقيل له اتفعل هذا وقد جاءك ان الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا
اكون عبدا شكورا حدثنا وفى نسخة اجازنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن اى ابن على بن
بشر بن بشين بمعجمة مكسورة وباء موحدة ساكنة وبعد الراء مثناة من اسفل احد العلماء الصلحاء
من رجال الاندلس مات سنة ثلاث وخمسمائة باشبيلية وغير واحد اى كذا حدثنا جمع كثير عن القاضى
ابى الوليد الباجى بموحدة وجيم هو سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبى القرطبى الذهبى
صاحب التصانيف نسب الى باجة مدينة بقرب اشبيلية وقيل هو من باجة القيروان التى ينسب
اليها ابو محمد الباجى الحافظ مات بالمدينة سنة اربع وسبعين واربعمائة قيل كان يحضر مجلسه بعون
الف فقيه روى عنه ابن عبد البر وهو اكبر منه والحميدى وابو على الصدفى وغيرهم اجازة اى من طريق
الاجازة ومن اصله اى كتابه الذى قرا فيه على مشايخه نقلت فكان فى سنده اجازة ومناولة قال حدثنا
ابو ذر الحافظ اى المشهور بحفظ الحديث يعنى به الهروى واسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن عفير
بغين معجمة بن خليفة بن ابراهيم المالكى توفى فى ذى القعدة سنة خمس وثلثين واربعمائة فى الحرم مجاورا
فيه وهو منسوب الى الهرت بفتح الهاء والراء مع تخفيف ودون الهمزة موضع بين مكة والطائف واما
الهراة بالهمزة فموضع بين مكة وعسقلان كذا ذكره التلمسانى واما هراة بالكسر بلا همزة فبلدة
عظيمة بخراسان قال الحلبى وسمع منه جماعة وروى عنه بالاجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر
وغيرهم قال حدثنا ابو محمد الحموى بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وياء النسبة الى جده حموية و
هو عبد الله بن احمد بن حموية السرخسى توفى فى سنة احدى وثمانين وثلثمائة حدثنا ابراهيم بن خريم
بضم خاء معجمة وفتح راء قال التلمسانى هو ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خريم الشاشى بشينين
معجمتين واما الشامى على ما فى بعض النسخ فتصحيف حدثنا عبد الله بن حميد بالتصغير اى ابن
نصر القرشى الكشى بكاف وشين له تواليف فى تفسير كتاب الله العزيز ومعانيه توفى فى سنة

سنة تسع واربعين ومائتين قال الحلبي هو مصنف المسند وقد قرات شجرة بالقاهرة سمع يزيد بن
هارون ومحمد بن بشر العبدي وعلي بن عاصم وابي ابي فديك وغيرهم وروى عنه مسلم والترمذي
وعلق عنه البخاري في دلائل النبوة من صحيحه فساده عبد الحميد حدثنا هاشم بن القاسم هو
ابو النضر يعرف بقيصر التميمي روى عن ابن ابي ذئب وعكرمة وعن احمد والحارث بن ابي اسامة اخرج
له جماعة توفي سنة سبع ومائتين عن ابي جعفر هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب هو
والد جعفر بن محمد الصادق توفي عام عشرة ومائة قال الحلبي ابو جعفر هذا اختلف في اسمه فقيل
عيسى بن عيسى بن ماهان مروزي كان يتجر الى الري روى عن عطا وابن المنكدر وعنه
جماعة اخرج له الائمة عن الربيع بن انس هو ولد انس بن مالك صاحب رسول الله عليه السلام
وخادمه قال الحلبي الربيع تابعي وهو بفتح الراء بصري نزل خرسان وروى عن انس وابي العالية و
عنه الثوري وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفي سنة تسع وثلثين ومائة اخرج له الجماعة
قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني
طاء الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى الاية اي الا تذكرة لمن يخشى اي لكن انزلناه موعظة لمن
يخاف مخافة المولى ويتبعه بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده المص هنا من تفسير عبد بن حميد
عن الربيع بن انس مرسلا ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله وجهه موصولا بلفظ لما نزل
يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا فقام كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فهبط
جبرائيل فقال طه اي طاء الارض بقدميك ما انزلنا عليك القران لتشقى والحاصل ان هذا التاويل في طه هو
مختار الربيع بن انس ويعزى الى مقاتل ايضا وله تاويلان احدهما ان يريد ان رسول الله عليه
السلام كان يعتمد اذا صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى تحريا منه عليه السلام للامور الشاقة
ونفورا عن الراحة فقيل له طاء الارض برجليك معا ولا تعتمد على قدم واحدة فتتعب بذلك نفسك
وهذا التاويل هو الذي تاوله المص وثانيهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعوه
مشقة الصلوة الى ان يتروح برفع احدى قدميه وحط الاخرى فقيل طاء الارض بمعنى لا تلزم
نفسك من القيام ما تتعب فتضطر الى الترويح باحدى قدميك قال النجاني وهذا التاويل احسن من
التاويل الذي تاوله القاضي والا فالقيام على رجل واحدة لم يثبت في الشرع انه من جملة التطوعات
فيفعله النبي عليه السلام اختيارا دون ان يوجب ذلك موجب من تعب او تورم قدم بل لم يبح ذلك
الفقهاء الا للضرورة قلت لا مانع من انه كان في الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال ومما يستغرب في
هذه الاية ما رواه الفراء في كتاب معاني القران له مسندا عن عبد الله بن مسعود رضي ان رجلا قراء
بحضرته طه ما انزلنا عليك القران لتشقى فقال ابن مسعود اقراء طه بكسر الطاء والهاء فقال له الرجل
يا عبد الرحمن اليس امر من الوطئ فقال له عبد الله اقراء طه بالكسر هكذا اقراء نيها رسول الله عليه
السلام قلت لعل روايته كانت بالامالة فيهما وهي لا تنافي في كونهما من الوطئ والله تعالى اعلم ولا اخفاء
بما في هذه الكلمة الباء بمعنى في عدل اليه حذرا عن التكرار فيما ذكر من الاية والحديث من الاكرام
اي اكرام النبي عليه السلام وحسن المعاملة اي له عليه السلام باعلام حسن القيام وهذا ان جعلنا

معنى طه

معنى طه من اسمائه عليه السلام كما قيل اي قد سبق او جعلت اي هذه الكلمة قسما اي اقسم الله تعالى به
لحق الفصل بما قبله اي اتصل هذا الفصل بالفصل الذي قبله لانباء بما اقسم به تعالى تحقيقا لمكانته و
افاد نهاية المبرة في مخاطبته واعلاء درجات الاداب في محاورته ومثل هذا اي ما ذكر من كون طه من اسمائه
عليه السلام او مقسما به او هما وما قبلهما من نمط الشفقة اي من نوع المرحمة والمبرة لمناسبة بينهما قال
الحجازي النمط في الاصل الجماعة امرهم واحد وفي الحديث هذه الامة النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع
اليهم العالي انتهى ولا يخفى بعد هذا المعنى في مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء بمعنى
الطريق والنوع من الشيء ايضا على ما في القاموس ويمكن حمل الحديث الذي ذكره عليه ايضا كما لا
يخفى وقد قال الحجي النمط الضرب من المضروب والنوع الانواع يقال ليس هذا من ذلك النمط اي من
ذلك النوع قاله الهروي في غريبه واخذه ابن الاثير وحذف منه بعض الشيء قوله تعالى خبر لقوله مثل
هذا فلعلك اي تفرط اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه يحصل جميع اغراضهم من الايمان باخع نفسك على اثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي المجد واثر الم اسفا اي حزنا وتاسفا وتلهفا اي قاتل نفسك ويجوز بالا
بالاضافة كما قرى بالاية لذلك اي لعدم ايمانهم بالقران غضبا اي عليهم او غيظا اي في نفسه او حرجا
اي قلة صبر وتحمل والحاصل انه عليه السلام شبه لما تداخله من الوجد اسفا على توليهم وتباعدهم عن
الايمان بمن فارق اعزته فذهب نفسه حسرات على اثارهم باخعا وجدا عليهم متلهفا على فراقهم
ومثل اي فلعلك باخع نفسك ما ورد مورد الشفقة والاكرام بشهادة لعل ان المراد الاشفاق قوله تعالى
ايضا لعلك باخع نفسك وقرى بالاضافة هنا اي اشفق على نفسك ان تقتلها غما الا يكونوا مؤمنين
اي لمخافة الا يؤمنوا او لئلا يؤمنوا ثم قال اي الله سبحانه تسلية لشانه ان نشأ ننزل عليهم من السماء
اية اي دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة على الايمان اهل الكفر الطغيان فظلت اي صارت
اعناقهم اي جماعاتهم واشرافهم وساداتهم لها خاضعين اي لتلك الاية منقادين ولاقتضائها
خاشعين او لتلك البلية ذليلين خاسئين وهو عطف على الجزاء اعني ننزل اذ لو قيل انزلنا
مكانه لصح وقيل واصل الكلام فظلوا لها منقادين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع لان
الاعناق لما وصفت بصفة لا يكون حقيقة الا لمن يعقل عوملت معاملة من يعقل فجمعت
جمعه ومن هذا الباب اي من باب الشفقة والاكرام قوله تعالى فاصدع بما تؤمر اي فاجهر
واظهره من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا وافرق بين الحق والباطل واصله الابانة اي
التمييز وما موصولة وعائدها محذوف اي بما تؤمر به وجوز الحجي كون مصدرية هنا وهو بعيد
عن المعنى كما لا يخفى واعرض عن المشركين اي اهانة لهم ولا تلتفت الى ما يقولون واغرب التلمساني
حيث فسر اعرض بقوله اترك والغ الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اي فينا
او في القران او فيك الى اخر السورة وهو قوله سبحانه انا كفيناك المستهزئين اي رفعنا عنك شرهم
بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة نفر فمات كل واحد منهم بنوع من عذابه الذين يجعلون مع
الله الها اخر فسوف تعلمون اي عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
فسبح بحمد ربك اي فافزع اليه بالتسبيح والتحميد وقيل تسبيحا مقرونا بالحمد جمعا بين الصفات

اي العلم تعالى

جمعًا بين الصفات السلبية والنعوت الثبوتية او نزهه عما يقولون من الباطل واحمده على انه هداك
الى الحق وكن من الساجدين اى المصلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا احزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين اى الموت باتفاق المفسرين وقد قال عليه السلام عند موت عثمان بن مظعون اما هو
فقد راى اليقين قال التجاني ويحتمل ان يكون اشارة الى النصر الذى وعده الله تعالى على الكفار قلت هذا
مع مخالفته للاجماع غير مناسب ان يكون النصرة غاية للعبادة فان العبادة لا يجوز انفكاكها عن
العباد مادامت الارواح فى الاجسام وقوله اى ومنه ايضا قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية
اعما كان يرى من قومه ليقتدى بالرسل المتقدمين فى وقته حيث صبروا على ما كذبوا واوذوا وقد قال تعالى
واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل الآية يعنى فحاق بالذين سخروا منهم اى من المستهزئين وقيل من المرسلين
ما كانوا به يستهزؤن اى فاحاط بهم الذى كانوا به يستهزؤن حيث هلكوا لاجله او فنزل بهم جزاء استهزائهم
قيل يجوز ان يكون ضميره راجعًا الى الشرع وترتب عليه من الثواب وان يكون راجعًا الى العذاب والله تعالى
اعلم بالصواب واما ما جوزه التجانى من رجعه الى القران فلا يناسب المقام كما لا يخفى على ارباب المعانى
والبيان قال مكى سبق ذكره سلاه اى الله تعالى بما ذكره اى من قوله ولقد استهزئ برسل من قبل وهون
عليه ما يلقى عليه السلام وفى رواية ما يلقاه من المشركين اى من فرط الايذاء واعلم انه وفى نسخة انه من
تمادى اى اصر واستمر على ذلك حل به بضم الحاء اى ينزل به ومنه قوله تعالى او تحل قريبا من دارهم
واما يحل بكسر الحاء فمعناه يجب لكن لا يناسب المقام وان قرئ بهما قوله تعالى فيحل عليكم غضبى
ما حل اى شئ عظيم نزل به والذى حل بمن قبله من اعداء الانبياء ومن هذا الباب وفى نسخة
ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك اى قومك فلا يهولنك تكذيبهم لك فقد كذبت رسل من قبلك
فكان الله تعالى يقول لنبيه عليه السلام تاس بمن قبلك من الانبياء فان هذه الانواع الكلى التى
يعاملك بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة فى سائر الامم قبلك مع انبيائهم فلست
منفردا بهذا وحدك وفيه ايماء الى البلية اذا عمت طابت فان احد ما يخفف عن الانسان حزنه
مشاركة غيره له فيه كما قالت الخنساء ولولا كثرة الباكين حولى على قتلاهم لقتلت نفسى وما
يبكون مثل اخى ولكن اعزى النفس منى بالتاسى ومن هذا اى الباب او القبيل قوله تعالى كذلك
اى مثل تكذيب قومك لك وقولهم افتراء عليك معلم مجنون ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا
فى حقه هو ساحر اى خداع او مجنون اى به جنون او للتنويع باعتبار قوم دون قوم او وقتًا دون وقت
ولا يبعد ان يكون للشك مشيرًا الى تحيرهم فى امره مع الايماء الى المناقضة بين اقوالهم فان الساحر
هو العالم وهو لا يكون الا فى كمال العقل والجنون لا يكون الا خاليا عنه عزاه الله تعالى بتشديد الزاء اى
حمله على الصبر وسلاه بما اخبر به عن الامم السالفة عن الجماعات السابقة ومقالتها اى وما قاويل تلك
الامم وفى نسخة ومقالتهم لانبيائهم قبله ومحنتهم اى ابتلائهم وفى نسخة ومحنهم بفتح فسكون وهو
مجرور وهم الحجازى حيث قال بفتح النون اى وبامتحان انبيائهم واختبارهم فى لاوائهم عند بلائهم
بهم اى بقومهم واقوالهم وسلاه اى النبى عليه السلام بذلك اى بما ذكر من ابتلاء الانبياء عن محنة اى
بلية عليه السلام بمثله اى بنظيرها فعل الامم من كفار مكة فى اذيتهم له وانه اى بانه ليس اول من لقى ذلك

اى الايذاء من قومه ثم اى بعد ان سلاه طيب نفسه اى ارضاه وابان عذره اى اظهره بقوله فتول
عنهم اشفاقا عليه بترك معالجتهم اى اعرض عنهم اى بعد ما بذلت جهدك فى الدعوة والزمت عليهم الحجة
فما انت بملوم اى فى مكالمتهم اى حينئذ اى فى اداء ما كلفت اى من الاعلام والابلاغ ما حملت بضم حاء
وتشديد ميم مكسورة اى كلفت من الاحكام والمعنى فما تلام فى اعراضك عنهم بعد ما ذكرت عليهم
مبالغة فى تبليغ ما امرت بدليلهم ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى بمرئى منا اى اصبر على اذائهم
اى ابقائك فى عناهم فانك بحيث نراك ونحفظك وجمع العين لجمع الضمير مبالغة فى كثرة اسباب الحفظ و
العصمة سلاه الله تعالى بهذا اى بما ذكر فى اى كثيرة من هذا المعنى اى كما لا يخفى على حفاظ المبنى الفصل السابع
فيما اخبر الله تعالى به فى كتابه العزيز اى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او الغالب على
سائر الكتب بنسخ اياتها او النادر فى الوجود لبقائه على صفحات الدهر الى يوم الموعود من
عظيم قدره اى مرتبته وشريف منزلته اى يشهد ان بفضيلته على الانبياء وحظوة رتبته
عليهم بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء المعجمة وقد تقدمت ومن بيان لما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق
النبيين هو كما اختاره المصنف على ظاهره من اخذ الميثاق عليهم بما ذكر او ميثاقهم الذى وثقوه على
اممهم لما اتيتكم وفى قراءة نافع اتيناكم واللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف
وما شرطية والتقدير لمهما اتيتكم وهو ظاهر قول يوسف ودخلت اللام عليها كما تدخل على ان
اذا كان جوابها قسمًا نحو قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك او موصولة صلتها ما
بعده والعائد محذوف اى الذى اتيتكموه من كتاب وحكمة من لبيان ما الى قوله تعالى من الشاهدين
يعنى ثم جاءكم وهو عطف على صلتها وعائدها محذوف اى جاءكم به رسول مصدق وقرأ حمزة لما
بالكسر على ان ما مصدرية اى لاجل ايتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجئ رسول الله مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اى الله تعالى للنبيين ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصرى اى
قبلتم عهدى قالوا اقررنا قال فاشهدوا اى بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين
على اقراركم وتشاهدكم فى هذا توكيد عظيم وتعظيم جسيم مع علمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه
ولا يلحقون مكانه قال ابو الحسن القابسى سبق ذكره استخص الله تعالى محمدًا عليه السلام بفضل
اى بزيادة فضيلة لم يؤتها غيره اى من فضائل انبيائه ابانه به جملة استينافية اى اظهره الله تعالى
بما اتاه من فضله وفى نسخة ضبط ابانه بالمصدر على انه منصوب على العلة اى اظهارًا بفضله وكماله
واشعارًا بعلو شانه وتمام جماله وهو ما ذكره فى هذه الآية اى بما يدل على تلك الامانة قال المفسرون
اخذ الله تعالى الميثاق بالوحى اى الى انبيائه فلم يبعث نبيًا الا ذكر له محمدًا عليه السلام ونعته اى وذكر له
صفته كما فى التورية والانجيل وغيرهما على ما مر واخذ عليه اى على كل نبى ميثاقه اى الخاص به وهو
ان ادركه ليؤمنن به بفتح النونين واليه اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله حين راى عمر رضى الله تعالى عنه انه
ينظر فى صحيفة من التورية لو كان موسى حيًا لما وسعه الا اتباعى اى لاجل اخذ الميثاق بذلك والانكار الامر
يقتضى عكس ما هنالك لان اللاحق يكون تابعًا للسابق وقيل ان يبينه اى اخذ عليه ان يبينه لقومه ويأخذ
ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم حتى فى نسخة لمن بعده اى وهكذا الى ان يبعث فهو متواتر بينهم سبحانه بقوله واذ اخذ الله

واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الآية وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم الا انه يتقوى في نسخة المعاصرين لمحمد عليه الصلوة والسلام اي الذين كانوا في ملازمة الخ ان هذا المعنى لا
يصح على القول بانه تتم اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ حينئذ لا يتجه الخطاب الا لهم وانما يصح على من قال ميثاق
معاصريكم واضافته في الآية الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين اخذوه على اممهم وانهم ياخذونه على من بعدهم وهكذا
الى ان يبعث فتقدير الآية واذ اخذ الله ميثاق الذين اخذه النبيون على اممهم قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه انه قال اموتوا يكونوا في الحكم ونوع الى يبعث الله تعالى نبيا من آدم فمن بعده اي نبيا بعد نبي
الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه بفتح ما قبل النون الثقيلة
فيهما لافراد الضمير بها وياخذ بالنصب بفتح الذال عطف على ما دخله اللام ونون التاكيد مرادة كارادتها في قوله
لا تهينن الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه حيث اراد لا تهينن فحذفت لما استقبلها ساكن اي
ولياخذن العهد بذلك على قومه وفي نسخة برفع ياخذ ونحوه عن السدي اي ونحو هذا القول المروي عن علي منقول
عن السدي وقتادة تقدم الكلام على قتادة وانه من اجلاء التابعين وعظماء المفسرين واما السدي فهو بضم
السين وتشديد الدال المهملتين كان يجلس في سدة باب الجامع وهما اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسمعيل بن
عبد الرحمن بن ابي كريمة السدي الكوفي يروي عن ابن عباس وانس وطائفة وعنه زائدة واسرائيل وابو بكر بن
عياش وخلق وهو حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة واما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفي روى عن هشام
بن عروة والاعمش تركوه واتهمه بعضهم وهو صاحب الكلبي والظاهر ان المراد هنا الاول والله اعلم في اي
حال كون هذه الآية مندرجة في ضمن آيات كثيرة تضمنت فضله اي فضائله عليه الصلوة والسلام
من غير وجه واحد اي بل وجوه متعددة قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي بتبليغ الرسالة
في سورة الاحزاب
وتحمل الدعوة الى الامة ومنك ومن نوح الآية اي وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وهو تخصيص بعد تعميم
تلويحا ببيان فضلهم وزيادة شرفهم فانهم اولو العزم من الرسل ومشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم تعظيما وتكريما الى تقديم نبوته في عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت نبيا وآدم
بين الروح والجسد واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما شانه او مؤكدا باليمين برهانه وكرر لبيانه و
وصفه لتعظيم المقام وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا وفي نسخة صحيحة شهيدا وهو
في سورة النساء
الصواب وفيه تلويح الى فضله حيث قدمه على رسله اذ كان يمكن ان يقال كما اوحينا الى نوح والنبيين من
بعده اوحينا اليك على نحوه والحاصل انه قدم من جهة التفضل والشأن ومن جهة التقدم في الزمان والواو
وان لم يقتض الترتيب لكن العرب تؤثر تقديم المقدم في الذكر على المتأخر في اللفظ واليه اشار رسول الله
عليه السلام حيث قال عند الصفا ابدأ بما بدأ الله تعالى به وحكى الحافظ في كتاب البيان والتبيين ان عبد
الحسحاس لما انشد لعمر رضي الله تعالى عنه قوله عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء
ناهيا فقال له عمر رضي الله تعالى عنه لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
وهو بعض خبر ذكره الوشاح بكمله في اقتباس الانوار انه قال اي عمر رضي الله عنه كلاما بكى به النبي عليه السلام بسبب النبي عم
على انه مفعول رثاه بعد موته من كلمته مختفيا ومنشدا اي بكيت عليه وذلك حين افاق من غشيته
وتحقق عنده موت النبي عليه السلام في خطبة ابي بكر رض وموعظته لقد كان لك جذع تخطب الناس

عليه فلما

عليه فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم عليه فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك اولى
بالحنين عليك حين فارقتهم فقال اي عمر رض بابي انت وامي متعلق بمقدر وحذفه ابدال من ضمير المتصل
ضمير المنفصل وحذف جملة لظهور المعنى حتى قيل الباء للتعدية وقد يذكر الفعل كقول الصديق فديناك
بآبائنا وامهاتنا اي افداك بابي وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند الله تعالى ان بعثك آخر
الانبياء اي مقام الوجود وذكرك في اولهم اي في اول بعضهم عند ذكرهم اجمالا اي معرض الكرم و
الجود فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية اي كلما سبق بابي انت وامي يا
افديك بها مرة بعد اخرى لانك بذلك اولى واحرى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده اي عند الله
سبحانه ان اهل النار يودون اي يتمنون ويحبون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها اي
اطباق النار يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا اي فلم يصبنا هذا العذاب
عنا حيث لا ينفعهم التمني من جميع الابواب والرسولا بالالف مرسوم والجمهور على اثباتها وقفا
ووصلا ومن جملة ما قال عمر بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله تعالى
ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم
بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجرا تتفجر منه الانهار فما ذلك باعجب
من اصابعك حين نبع منها الماء صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان
بن داود اعطاه الله تعالى الريح غدوها شهر ورواحها شهر فما ذلك اعجب من البراق حين سرت
عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله تعالى عليك بابي انت وامي يا
رسول الله لئن كان عيسى بن مريم اعطاه الله تعالى احياء الموتى فما ذلك باعجب من الشاة المسمومة
حين كلمتك فقالت لا تاكلني فاني مسمومة بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه
فقال يا رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا لهلكنا من عند آخرنا فلقد
وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا وقلت اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا
في كثرة سنه وطول عمره لقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل بابي انت وامي يا رسول الله لو لم تجا
لس الا الاكفاء ما جالستنا ولو لم تنكح الا الاكفاء ما نكحت الينا ولو لم تؤاكل الا الاكفاء ما واكلتنا
لبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض تواضعا منك صلى الله تعالى عليك قال قنا
كما رواه ابن ابي حاتم في تفسيره وابن لال في مكارم الاخلاق وابو نعيم في دلائله عنه مرسلا ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق اي خلق روحه قبل ارواحهم او في عالم الذر او
في التقدير بكتابته في اللوح او ظهوره للملائكة وآخرهم في البعث اي لكونه خاتم النبيين فلذلك
اي فلاجل كونه اولهم خلقا وقع ذكره هنا مقدما اي في الآية السابقة قبل نوح وغيره اي من اولي
العزم فضلا عن غيرهم قال السهيلي واسم نوح عبد الغفار سمي نوحا فيما ذكر لكثرة نوحه على
نفسه او على قومه قال السمرقندي وهو الامام ابو الليث من ائمتنا الجامع بين التفسير والحديث

وفي علمه وحكمه ومن في من فضيلتك جوز فيه ان
يكون زائدة في الاثبات على راي فضيلتك
فاعل او المعنى بعض فضيلتك على ان من
التبعيضية فاعل شهاب الدين

والحاتث والفقه والتصوف في هذا اي في ذكر وقوعه مقدمًا لتفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
لتخصيص بالذكر قبلهم اي اظهارًا للكرم والجود وهو آخرهم اي بعثًا كما في نسخة يعني اي والحال
انه آخرهم من جهة البعث والجود والمعنى اخذ الله تعالى عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر
وهو صغار النمل والمعنى ان للانبياء ميثاقًا خاصًا بعد دخولهم في الميثاق العام المعني
به قوله الست بربكم قالوا بلى بتبليغ الرسالة واخص من هذا الميثاق الانبياء اصالة واممهم
تبعًا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لو فرض انه وجد في اي زمان من الازمنة لتبعه جميع الانبياء و
جميع اممهم من الاولياء والاصفياء فكانهم تابعون له بالقوة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحال
انه تعالى قال للخلق في عالم الذر بعد قوله لهم الست بربكم قالوا بلى اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم
فلا تشركوا بي شيئًا فاني سانتقم ممن اشرك بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي
ومنزل عليكم كتبًا فقالوا اشهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب
آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم فرأى فيهم الغني والحسن وغيرهما فقال لو سويت
بينهم فقال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى
صلب آدم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه وكان اعطاء الكافرين العهد اذ
ذاك حال كونهم كارهين على وجه التقية وقد ورد الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله
عباس وغيرهما رضي الله تعالى عنهم وقد ورد انه عليه السلام اول من قال بلى فذلك قوله تعالى واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم في قراءة ذرياتهم اي اخرجهم ذريته بعضها من صلب بعض
على ما يتوالدون واكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهره اذ كلهم بنوه واخرجوا من ظهره واشهدهم على
انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض ولغرب الاجي في انه بعد ما ذكر الميثاق على وجه المسطور
المطابق لمذهب اهل السنة المؤيدة بالاحاديث النبوية والاثار عن الصحابة مال الى
مذهب المعتزلة وتبع الزمخشري وسائر اهل البدعة حيث قالوا قوله تعالى الست بربكم قالوا
بلى تخييل وتصوير للمعنى اي نصب لهم ادلة ربوبيته واودع في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها
وصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه
منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل انتهى والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل وفي
كتاب القصص لوثيمة بن الفرات يرفعه الى موسى الاشعري انه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام و
قال له يا آدم فقال نعم يا رب قال من خلقك فقال انت يا رب خلقتني قال فمن ربك قال انت لا
اله الا انت قال فاخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه الحجر الاسود من الجنة وهو اذ
ذاك ابيض ولولا سوده المشركون بمسهم اياه لما استشفى به ذو عاهة الا شفي به فقال الله تعالى
امسح يدك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك فامره بالسجود فسجد لله سبحانه ثم اخرج من ظهره ذريته
فبدأ بالانبياء منهم وبدأ من الانبياء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما اخذه
على آدم ثم اخذ العهد على الانبياء والرسل كذلك ان يؤمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان
ينصروه ان ادركتم زمانه فالتزموا ذلك وشهد به بعضهم على بعض وشهد الله تعالى بذلك على

جميعهم

جميعهم واخذ بعد ذلك العهد على سائر بني فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين فبقي بلا سجدة
لم تطيقوا ذلك لمصياص خلقت في اصلابهم ثم اراه الله تعالى سبحانه آدم فرفع رأسه ونظر الى ذريته
فرأى الانبياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال يا رب من هؤلاء قال هم الانبياء والعلماء من ذريتك
فقال يا رب ومن هؤلاء الذين اراهم بيض الالوان قال هم اصحاب اليمين وقد اعددت
لهم الجنة والكرامة وخلقتهم سعداء قال ومن هؤلاء الذين اراهم سوادا قال هم اصحاب
الشمال وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم اشقياء فقال يا رب لو سويت بين خلقك
اجمعين فقال يا آدم خلقت الجنة وجعلت لها اهلا وخلقت النار وجعلت لها اهلا
ثم اختلف العلماء اين اخذ هذا العهد ففي كتاب الثعلبي انه كان في السماء وان الله سبحانه وتعالى
اخرج ادم من الجنة ولم يهبط الى الارض فاخذ عليه وعلى ذريته العهد هنالك وفي تاريخ
الطبري ان الله سبحانه اهبط آدم من السماء الى نعمان واخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد هنا
لك ونعمان هذا واد في طريق الطائف يخرج الى العرفات وهو مفتوح النون ويقال له
نعمى الاراك لكثرته به فقوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة
ذريتهم بعضها من صلب بعض على ما يتوالدون واكتفى بذكر ظهورهم على ذكر ظهره اذ كلهم بنوه
واخرجوا من ظهره واشهدهم على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض واغرب الدلجي في تفسيره بعد ما
ذكر الميثاق على الوجه المسطور المطابق لمذهب اهل السنة المؤيدة بالاحاديث وقال الله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية الاشارة الى من ذكرت قصصهم في السورة او الى كلهم المعهودين
في العلم واللام استغراقية ثم فصله سبحانه بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه السلام قيل و
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدًا ليلة المعراج في مقام النور حين كان قاب
قوسين او ادنى وقرئ كلم الله بالنصب وكالم الله اذ قد كلم الله كما ان الله كلمه ومنه قيل كليم الله بمعنى
مكالمه قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدًا صلى الله تعالى عليه وسلم اي رفعه على سائر الانبياء
من وجوه متعددة وعرائب متباعدة ومنها انه خص بالدعوة العامة لانه بعث الى الجن المكاثرة والآيات
المتعاقبة المتواترة والفواضل العملية الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم لغلبة الحمرة والبياض على الوان
العجم والادمة والسمرة على الوان العرب وقيل الجن والانس واحلت له الغنائم اي ولم تحل لاحد
قبله وظهرت على يده المعجزات اي الكثيرة وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة اي خصلة حميدة او
كرامة اي خارقة عادة الا وقد اعطي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها اي مثل تلك الفضيلة او الكرامة بل مع
الزيادة لكن جنسًا لا نوعًا كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى عليه السلام وغير ذلك مما لا
يعد ولا يحصى قيل وفي ابهام درجات تفخيم لعلي شانه وتعظيم لعلي برهانه اذ هو العلم المعين لهذا
الوصف المستغني عن التعيين عند ارباب اليقين قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب
الانبياء باسمائهم اي يا آدم ويا نوح ويا ابراهيم ويا موسى ويا عيسى وخاطبه بالنبوة والرسالة
في كتابه اي في كلامه القديم وخطابه العظيم فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول بل وقد قال لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا وحكى السمرقندي عن الكلبي وهو ابو المنذر هشام بن محمد بن

محمد بن السائب الكلبي توفي السنة التي مات فيها الشافعي وهو سنة اربع وثمانين ومائة كذا ذكره الملا
مطلب في بيان وفات محمد السائب الكلبي ووفات الشافعي رحمهما الله تعالى
التلمساني في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم اي اتباعه لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
اي ان من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه اي طريقه الواضح واختاره الفراء ويروي اجازة الفراء وحكاه
عن مكي ونسبه بعضهم الى الكسائي ايضا فكان الله تعالى اخر ابراهيم عن محمد فآمن به وشايعه في دينه وعود
الضمير على غير متقدم لفظا شائع وسائغ كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وانما جعل منها لتقدمه عليه خلقا و
نبوة كما يدل عليه انه حين سئل متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وفي رواية وآدم
منجدل في طينه وهذا اولى مما قيل في جواب الاشكال الوارد من ان المتعارف هو ان التابع في الزمان هو
الذي يكون من شيعة المتقدم لكن قد جاء في العرب عكس ذلك ومالي الا آل احمد شيعة والسبب في هذا
ان من كنت على منهاجه ودينه فقد كان على منهاجك ودينك سواء تقدم او تأخرت وقيل المراد نوح ويروى على نوح
مطلب في بيان ما بينهما نوح وابراهيم سنة عديدة
عليه السلام وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر المتبادر من حيث تقدم مرجعه فابراهيم ممن شايعه في دينه
لاتفاق شرعيهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح
كذا ذكره الدلجي الفصل الثامن في اعلام الله تعالى عز وجل خلقه اي مخلوقه بصلوته عليه وولايته
بكسر الواو وقد تفتح وبهما قرئ قوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء والكسر قراءة حمزة من السبعة
بفتح الواو اذ هي هنا بمعنى المولاة والنصر دلجي
فقول ابن الاصمعي قراءة الاعمش في هذه الاية بكسر الواو خطأ ظاهر وقوله ان الولاء بالكسر انما هي
في الامارة والسلطان ونحوهما بصيغة الحصر مدفوع ولو سلم فالكسر مشترك في المعنيين والله اعلم و
قيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر ولاء الامير اي موالاته ونصرته له ودفعه مصدر مضاف الى فاعله اي
ودفع الله تعالى العذاب بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم اي من اجله ووجهه وفي نسخة دفعه بالراء واختاره
الحلبي وهو تصحيف في معناه وتحريف في مبناه اذ الرفع لا يستعمل الا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع اهون
واللام لتأكيد النفي دلجي
من الرفع قال الله تعالى حين قال الكفار مبالغة في الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بيان لما كان موجبا لامها
في سورة الانفال
لامهالهم مع علم الله سبحانه باقوالهم وافعالهم اي ما كنت بمكة اي مدة كونك فيها اذ جرت سنته تعالى ان لا
يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم ومن ثمة كان العذاب اذا نزل يقوم امر نبيهم
بالخروج بمن آمن وفيه تلويح بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة
اي مهاجرا الى المدينة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهو انما يعني
وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المؤمنين ممن تخلف عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المستـ
المستضعفين او المعنى نفي الاستغفار اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن
ان الآية منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الآية والظاهر ان لا تنافي بينهما اذ النفي منصب على عذاب
الاستيصال والاثبات محمول على غيره من الاسر والقتل وانواع الحزن والنكال قال الحجازي وهذا التأويل
قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك رض ومقتضاه ان الضمير في قوله تعالى معذبهم على كفار
مكة والضمير في قوله يستغفرون عائد على المؤمنين الباقين بمكة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي ما كان
الله ليعذب الكافرين والمؤمنون مستغفرون بينهم فيكون الآية على هذا نحوا من قوله سبحانه ولولا رجال

مؤمنون ونساء مؤمنات الآية واما التأويل الثاني الذي ذكره القاضي في هذه الآية بقوله وهذا
مثل قوله تعالى لو تزيلوا الآية اي ما ذكر مما دل على امهالهم وتأخير العذاب في احيائهم لاجل من فيها من المؤمنين
وتحسين افعالهم واقوالهم مثل قوله سبحانه لو تزيلوا اي لو تفرقوا وتميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين
كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا اليما بالقتل والاسر وقوله اي مثل قوله ولولا رجال مؤمنون الآية اي
ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم اي باعيانهم لاختلاطهم باهل كفرهم وطغيانهم ان تطؤوهم بدل اشتمال
من رجال ونساء او من ضمير لهم في لم تعلموهم اي ان تدوسوهم فتهلكوهم ومنه الحديث اخر وطأة وطأها
الله تعالى بوج وهو واد بالطائف فتصيبكم منهم معرة من عره اذا غشيه مكروه اي فيغشاكم من جهتهم مكروه
كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم في البحث بغير علم
حال ان تطؤوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا
مؤمنين بين اظهر الكفار جاهلين بهم فيصيبكم مكروه باهلاكهم لما كف ايديكم وقوله ليدخل الله في رحمته من
يشاء علة لما دل عليه كف الايدي عنهم صونا لما فيها من المؤمنين اي كان ذلك لاجل ان يدخل في رحمته من يشاء من
مؤمنيهم او مشركيهم اذ منهما بتوفيقهم للاسلام او لزيادة الخير والانعام فلما هاجر المؤمنون اي من مكة نزلت
وما لهم الا يعذبهم الله اي ما يمنع من تعذيبهم بعد ان فارقتهم والمؤمنون وكيف لا يعذبون وهم
يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وهذا اب
ما ذكر من دلالة الآية على تأخير العذاب عنهم وهو فيهم من ابين ما يظهر مكانته اي من اظهر دليل يبين علو
مرتبته ورفعة شانه وعظمته صلى الله تعالى عليه وسلم لكل احد عند ربه ودرأته وقع بخط بعض الاكابر هنا درأيه
على انه فعل ماض وجار ومجرور اي دفع به والظاهر انه تصحيف والصواب انه بكسر الدال المهملة وسكون الراء وهمزة
وتاء اي من ابين ما يظهرها دفعه سبحانه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه اي وجوده المتضمن لكرمه وجوده
فيهم لانه بعث رحمة للعالمين ثم كون اصحابه بجر الكون عطفا على ما تقدم بعده باين اظهرهم اي بينهم وفي جوارهم
فلفظ اظهر مقحم للمبالغة فلما دخلت مكة منهم عذبهم اي الله تعالى كما في نسخة بتسليط المؤمنين عليهم اي بتسليط رسوله
اياهم وابعد التلمساني حيث فسر التسليط بالقهر وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم بتشديد الكاف المفتوحة اي جعلها
رسول الله عليه السلام حكما فيهم حلا وصفحا قتلا وقطعا واسرا واورثهم ارضهم اي مزرعتهم وديارهم
اي بيوتهم وحصونهم ومعاقلهم واموالهم اي نقودهم واثاثهم ومواشيهم وروي انه عليه السلام جعل
عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال لهم ان لكم وروي انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون
بالاموال الى بلادهم وانتم ترجعون برسول الله الى اهليكم وقال عمر رض اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال
لا انما جعلت هذه لي طعمة وهذا صريح بان مكة فتحت عنوة وعليه الامام ابو حنيفة والاكثرون من اهل العلم
وعن الامام الشافعي انها فتحت صلحا ومن ثمة كان يجيز اجارة دورها وبيعها بدليل حديث وهل ترك لنا
عقيل من رباع لكن لا يخفى بعد وجه الاستدلال به وابعد منه من قال فتح اعلاها صلحا واسفلها عنوة وفي
الآية ايضا تأويل آخر اي آخر وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار عن كفرهم لو وقع منهم واختاره الطبري
وان يكون اشارة الى ما سبق في علم الله تعالى انه يؤمن منهم او من ذريتهم اي ما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج
فيستغفر الله تعالى ويؤمن به واختاره الزجاج وان يكون اشارة الى قولهم في دعائهم غفرانك اللهم فجعله

فجعله الله تعالى كما قال ابن عطية امانا بهم من عذاب الدنيا كما قرره الدلجي والاظهر ما حرره التجاني من ان التاويل
الآخر الذي ذكره القاضي في هذه الآية مبني على ان الضميرين معا عائدان على المؤمنين لما اسنده القاضي من الحديث
ببيته به وهو قوله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق حدثنا
ابو الفضل بن خيرون بالصرف وعدمه فعلون من الخير ضد الشر وقد تقدم ذكره وابو الحسين بالتصغير على الصحيح
الصيرفي وهو المبارك بن عبد الجبار وتقدم ترجمته قالا اي ابو الفضل وابو الحسين كلاهما حدثنا ابو يعلى
بن زوج الحرة بضم حاء مهملة وتشديد راء وقد سبق حدثنا ابو علي السنجي تقدم انه بكسر السين
مهملة وسكون النون فجيم فياء نسبة حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزي بفتح الميم والواو ونسبة
الى مرو وهو ابو العباس راوي الترمذي كما سبق حدثنا ابو عيسى الحافظ اي الترمذي صاحب السنن
حدثنا سفيان بن وكيع ابن ابي الجراح يروي عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه الترمذي وابن ماجة شيخ
صدوق الا انه ابتلي بوراق سوء كان يدخل عليه فكلم في ذلك فلم يرجع مات سنة سبع وتسعين ومائة
حدثنا ابن نمير بضم نون وفتح ميم وسكون ياء فراء يكنى ابا عبد الرحمن الهمداني الكوفي واسمه عبد الله
يروي عن هشام بن عروة والاعمش وعنه ابنه واحمد وابن معين حجة اخرج له الجماعة مات سنة اربع و
ثلثين ومائتين عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر بكسر الجيم وهو بشر الاسدي مولاهم البجلي يروي عن
ابيه وعدة وعنه ابو نعيم وطلق بن غنام ضعيف اخرج له الترمذي وابن ماجة عن عباد بن يوسف بفتح
عين مهملة وتشديد موحدة وهو ابو عثمان الكندي ثقة وقيل ابن سعيد وقيل هو عباد بن يوسف والاول
الاصح ثقة روى عن ابي بردة وروى عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر كذا ذكره الحلبي واضطرب كلام
الحلبي فيه عن ابي بردة بضم الموحدة والصحيح انه اسمه عامر وهو قاضي الكوفة بن ابي موسى روى عن ابيه
وعن علي والزبير وعنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد وبلال وحفيده بريدة بن عبد الله وكان من
النبلاء توفي سنة اربع ومائة اخرج له الجماعة عن ابيه وهو ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس
بن سليم بضم ففتح امير زبيد وعدن للنبي عليه السلام وامير البصرة والكوفة لعمر رض روى عنه بنوه ابو
بردة وابو بكر وابراهيم وموسى مناقبه جمة توفي سنة اربع واربعين اخرج له الجماعة والحديث الذي
اخرج له المؤلف هنا انفرد الترمذي باخراجه من بين الستة ذكره في التفسير وقال غريب واسمعيل
يضعف في الحديث انتهى ويقويه انه رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رض موقوفا وابو الشيخ نحوه
عن ابي هريرة موقوفا ايضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي يحتمل امة
الاجابة وهو ظاهر الرواية ويحتمل امة الدعوة وهو الملايم لعموم الرحمة بالامنة وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وهذه الامنة ظاهرة في عمومهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذه الامنة لا
لا يختص بخصوصهم ويؤيده قوله فاذا مضيت اي انتقلت من دار الاكدار الى دار القرار تركت فيكم الاستغفار
اي فعليكم باكثاره في الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الابرار سببا وباعثا لدفع عذاب
الاستيصال عن الكفار ويؤيده قوله ونحوه اي من هذا الحديث في المعنى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين لان مبعثه سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار للكفار نسخة
واهل فسادهم امنهم به من خسف والمسخ وعذاب الاستيصال في بلادهم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

انا امان

انا امان لاصحابي وفي لفظ انا امنة لاصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن ابي موسى قال
صلينا المغرب مع رسول الله عليه السلام ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء فخرج علينا
فقال ما زلتم هنا قلنا نعم فقال اجدتم او احسنتم قال فرفع راسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع راسه
الى السماء فقال النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة
لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي
اتى امتي ما يوعدون قال التجاني في لفظ هذا الحديث الذي ذكره القاضي امان ولعلهما روايتان
في الحديث اقول او نقل القاضي بالمعنى مع قرب المبنى اذ الامنة بضم الهمزة وفتح الميم والامن
والامان بمعنى واحد على ما ذكره التجاني والظاهر انه بفتحهما على ما في القاموس هذا ولعله ص
صلى الله تعالى عليه وسلم اراد بذهاب النجوم وانتثارها لقوله تعالى واذا الكواكب انتثرت وباتيان
السماء ما توعد انفطارها وتبديلها كما قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وباتيان اصحابه ما يوعدون ما انذرهم به من الفتن والارتداد وباتيان امته ما يوعدون ما اخبرهم
به من ظهور البدع واختلاف الاراء والبدع وتخريب الكعبة وغير ذلك مما وقع اكثره وبقي ما لا بد من
وقوعه وبكونه امانا لاصحابه قيل من البدع فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة حديث اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وقيل من الاختلاف والفتن قال الدلجي وفيه ما فيه لكن يلزمنا الكف مما
جرى بينهم لصدوره اجتهادا بتاويلات صحيحة للمصيب اجران على اجتهاده واصابته و
للمخطي اجر على اجتهاده بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله
اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر واحد انتهى وفيه ما فيه ما جرى بينهم ما جرى الا بعد
غيبته صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم وارتفاع الامان منهم وليس معنى قوله امان لاصحابي
انهم في امن من الفتنة الى اخر اعمارهم بل معناه عدم وقوعها فيهم ولذا قال واذا ذهبت
اتى اصحابي ما يوعدون قال بعضهم الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم اي لا غير وان
كان اصحابه ايضا امانا ما عاش وما دامت سنته اي السنن المعتادة له باقية اي ثابتة
موجودة وهي بالنصب خبر دام وما شرطية جزاؤه فهو باق ابدا فهو صلى الله تعالى عليه وسلم باق
حكما ببقاء حكمه في امته فاذا اميتت سنته اي عدمت وفنيت وتركت ولم يعمل بها او يعمل
بخلافها فانتظر البلاء والفتن الخطاب عام وفي نسخة فانتظروا البلاء وكان الاولى ان يقال
فينتظر البلاء والفتن بدليل حديث ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن
يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا و
اضلوا وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية تقدم بعض الكلام عليها اي ان الله تعالى
اي اظهر وبين فضل نبيه عليه الصلوة والسلام بصلوته عليه اولا تعظيما ثم بصلوة ملائكته اي ثانيا تكريما
وامر عباده به بالصلوة والتسليم عليه اي بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي
نسخة وامر عباده بالجر الاضافة فتعطفا على صلوته اي وبامر عباده بهما عليه ثالثا بان يقولوا اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره على ما ورد في حديث الصلوة وبان يقولوا السلام عليك ايها النبي

وبما في الجملة الاولى من ذكر رتبته مصدرية والثانية معطوفة على الاولى
فيلزم حصر كليكي وكانه جعل الثانية شرطية وجعل الشرط
معطوف على ما قبلها اي ان دامت السنة فالرسول
وامانه باق سيما ب الذنب

ايها النبي ورحمة الله وبركاته كما في حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلوة والسلام
عليه في الجملة كلما ذكر لحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وحديث من ذكرت عنده
فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله تعالى وتجوز الصلوة على غير ملك ونبي تبعا وتكره استقلالا لكونها
في العرف شعارا لذكر الانبياء ومن ثمة كره محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا وقيل المراد بالتسليم هو الانقياد
لاوامره فالصلوة اي مطلقا من الملائكة ومن بني آدم له دعاء لحديث اذا دعي احدكم
الى طعام فليجب فان كان صائما فليصل اي فليدع ووقع في شرح الدلجي من الملائكة استغفار وهو
الملائم لقوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا والظاهر ان الاستغفار على ظاهره ومعنى قوله تعالى ويستغفرون
لمن في الارض عام اريد به خصوص المؤمنين اذ لا يجوز الاستغفار للكافرين الا بقصد طلب الايمان لهم
المستلزم استحقاق المغفرة في شانهم وقال الدلجي اي سعيهم فيما يستدعي المغفرة من شفاعة والهام
واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر وحيث خص به عليه الصلوة و
السلام فالمراد به السعي فيما يليق بجنابه ومن الله تعالى رحمة اي رحمة عظيمة او رحمة خاصة جسيمة والمراد
من الرحمة الاحسان او ارادة الانعام لاستحالة معناها الذي هو رقة القلب في حق الرب سبحانه وقيل
يصلون اي معناه يباركون من البركة وهي كثرة الخير اي يكثرونه ويزيدونه عليه ذكره الدلجي والظاهر
ان معنى يباركون يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه من امته وحديث كانت المغايرة
ظاهرة بين الصلوة والبركة قال المحشي وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين علم اي اصحابه الصلوة
عليه بين لفظ الصلوة والبركة في حديث قد امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد والاظهر ان يراد بقوله يصلون اي يعظمون ويثنون
عليه ليشمل جميع الالفاظ الواردة التي من جملتها الترحم وغيره وسنذكر حكم الصلوة عليه اي هل هو
فرض او سنة وهل هو فرض عين او كفاية وما يتعلق بالمسئلة من الفروع والادلة وقد حكى ابو بكر بن
فورك بضم الفاء وفتح الراء وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقيل منصرف امام جليل فقيها واصوليا
وكلاميا ونحويا وواعظا مع جلالة وورع زائد ومهابة وهو اصبهاني ومات شهيدا بالسم في سنة ست
واربعمائة ونقل الى نيسابور ودفن بها قال ابن عبد الغفار يستجاب الدعاء عنده ان بعض العلماء
تاول اي فسر قوله عليه الصلوة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلوة على هذا اي هذا المعنى اي في صلوة الله
علي وملائكته وامره الامة بذلك اي بذلك الصلوة عليه كما في نسخة الى يوم القيمة واعلم ان قوله وقد حكى الى هنا
لم يثبت في الاصل الذي عليه خط المؤلف القاضي وثبت في الاصل المروي عن ابي العباس العزفي ثم اعلم ان القرة
بمعنى السرور والفرحة واصلها من القر بمعنى البرد يقال اقر الله تعالى عينه اي الاصمعي ابرد الله تعالى دمعته
لان دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة ثم اكثر الاقوال واظهرها انها الصلوة الشرعية بما فيها
من المناجات وكشف المعارف وشرح الصدر وليأتي الكلام بعد ان شاء الله وذكر بعض المتكلمين اي
من المفسرين في تفسير حروف كهيعص ان انها ماخوذة من كفاية الله تعالى وهدايته وتاييده وعصمته
وصلوته عليه فزعم ان الكاف من كاف اسم فاعل من كفى يكفي اي كفاية الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قال

اي الله سبحانه

اي الله سبحانه اليس الله بكاف عبده وهو استفهام لانكار النفي مبالغة في اثبات كفايته له والمراد
بعبده عبده الخاص وهو محمد عليه الصلوة والسلام فالاضافة تشخيصية او المراد به جميع عباده او
خواصهم من انبيائه واوليائه ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده بلفظ الجمع وهو صلى الله تعالى عليه وسلم
يدخل فيهم دخولا اوليا وقيل في الكاف اشارة الى انه الكافي في الانعام والانتقام لعموم الانام وقيل
الكاف اشارة الى كفايته على نفس الرحمة والهاء بالنصب ويجوز فيه حكاية له اي هداية الله تعالى للنبي عليه الصلوة
والسلام وكان الانسب ان يقال والهاء من هاد اي هدايته له قال الله تعالى ويهديك صراطا مستقيما
اي يدلك بلطفه الى طريق دينه او الى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة والياء تاييده له قال وايدك
بنصره اي قواك بنصرته على اعدائك والاولى ان يقال الياء اشارة الى قوله يد الله فوق ايديهم او ايماء الى يسر المنحة
الى يسر المنحة بعد عسر المحنة او الى يده المبسوطة بالرحمة على بني هذه الامة اصالة او على اتباعه تبعية لئلا
يرد عليه ما ذكره التجاني من ان صاحب هذا القول ان اراد ان هذه الحروف اخذت من اوائل هذه المصادر
على ما تعلم من اقتضاء العرب على اول حرف من الكلمة فان لفظة التاييد تنقض عليه لان فاءه همزة لا
ياء وانما الياء عينها وان اراد انها احرف اخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاء الكلمة
او عينها فهو قول خارج عن القول الصناع والعين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس
او اشارة الى علمه بحاله في سره وجهره قال عز وجل والله عليم بذات الصدور والصاد
صلوته عليه السلام قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي اي يعتنون بشانه ويعظمون
برهانه او ايماء الى الاسم الصادق في وعده والصبور في وعيده ثم اعلم ان اوائل السورة على القول
المعتبر من المتشابه الذي لا يعلم حقيقته المراد به الا الله تعالى وقيل الاشارة الى الاعجاز بالقران وقيل
اشارة لاسماء الله تعالى وقيل الاسماء رسوله وقيل بيان لمدة الامة المحمدية وجملة ذلك ثلثون سنة
ومائتان واربعة آلاف وان اسقط المكرر فتسعمائة وثلثون وهو الاقرب لان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بعث في الالف السابعة وروي عن جعفر بن عبد الواحد القاضي حديثا
يرفعه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الآخرة
وان سائت فنصف يوم وذلك خمسمائة وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا سبعة
آلاف سنة بعثت في آخرها الفا وهو ضعيف روي موقوفا عن ابن عباس رض الدنيا سبعة
ايام كل يوم منها الف سنة وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في يوم منها ويدل عليه قوله
عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين يعني الوسطى والسبابة وقال تعالى وان تظاهرا و
قرأ الكوفيون بالتخفيف والخطاب لعائشة وحفصة اي وان تتعاونا عليه اي على النبي عليه
السلام بالمكر والحيلة وقضية مارية والعلاقة لابيه وبسائر ما يسوءه فانه لن يضره ولن يعدم
من ينصره فان الله هو مولاه وجبريل الآية مولاه اي وليه يعني ناصره ومتوليه فيما اولاه وجبريل
هو رسول الحق اليه بعينه فيما هو عليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء يعني المرسلين وقيل الملائكة
اي المقربين فيكون تعميما بعد تخصيص ولكن فيه انه يتكرر مع قوله والملائكة بعد ذلك ظهير
اي متظاهرون عليه وقيل ابو بكر وعمر رض اي امثالهما من اكابر الصحابة وروي انهم اصحاب النبي

عليه السلام

النبي عليه السلام وقيل علي او نحوه من اهل البيت واقاربه وقيل والمؤمنون اجمعهم على ظاهره
بناء على ان كل مؤمن بظاهره صالح والاظهر ان تعال المراد وصلاح المؤمنين من الانبياء والمرسلين
والملائكة المقربين والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة من السابقين والتابعين لهم باحسان الى
يوم الدين وصالح بغير واو وهو مفرد او جمع حذف منه الواو لفظا فحذف رسما واما تعليل التلمذ في بقوله
وستره دلالة السرعة في النصرة لان مدة الواو تفيد مدًا وبعدا ولا كذلك حذفها فهو في غاية البعد
هذا وان صح حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هم ابو بكر وعمر رض كان بيته صو
صدق لكونهما المراد به في القول الصدق او ذكرهما مثلا والمراد به امثالهما والله اعلم بكتابه و
رسوله ببيان خطابه وقد ورد عن علي كرم الله وجهه انه كان يقول في دعائه اغفر لي يا الهه
كهيعص فيحتمل ان يكون كهيعص عند علي رض اسماء الله تعالى بجماتها ويحتمل ان يريد نداء الله تعالى
بجميع اسمائه التي تضمنتها كهيعص من كاف وها، ونحو ذلك ثم اعلم انه ورد في صحيح البخاري
ان ابن عباس رض قال مكثت اريد ان اسال عمر بن الخطاب رض عن آية سنة فما استطيع ان
اسال لهيبته له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق العدل الى الاراك
لحاجة له فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ازواجه قال حفصة وعائشة قال قلت والله اني كنت اريد ان اسالك
عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت ان عندي منه علما فاسألني فان
كان لي علم اخبرتك بهذا وذهبت طائفة من العلماء ان ذلك كان في قضية مارية القبطية و
ذلك ان المقوقس لما اهداها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سرية فلما كان بعض الايام
وهو يوم صفية بنت عمر بن الخطاب جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مارية وذهبت فدخلت
حفصة غير متغيرة فقالت يا رسول الله اما كان في نسائك اهون عليك مني اني بيتي وفراشي قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرضيا لها ايرضيك ان احرمها قالت نعم قال فاني قد حرمتها ثم قال
لا تخبرن بهذا احدا وخرج عنها فقرعت الجدار الذي بينها وبين عائشة واخبرتها بذلك بدلك
لتسرها ولم ترى في افشائه لها حرجا واستكتمها ذلك فنزلت الآية واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
حديثا الى قوله وان تظاهرا عليه فان هو مولاه واختلفوا اهل حرمها بيمين وقال غيرهم لم يحرمها
بيمين ويروى ذلك عن ابن عباس وذهبت طائفة الى ان تظاهرهما عليه انما كان في قصة شربه
صلى الله تعالى عليه وسلم للعسل في بيت زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يمكث عندها فتسقيه عسلا قالت عائشة رض فتواطات او قالت فتواصيت انا وحفصة على انه
ايتنا ما دخل عليها النبي عليه السلام فلتقل اني اجد منك ريح مغافير واكلت مغافير وهو صمغ كريه الرائحة
فدخل النبي عليه السلام على احديهما فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن
اعود له واستكتمها ذلك فاخبرت به عائشة رض فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يعني
العسل لقوله عليه السلام ولن اعود له الى قوله سبحانه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا
عليه الآية والوجه الاول هو قول اكثر العلماء وروى مرسلا عن زيد بن قيس من طريق صحاح مرواة ابن وهب

عن مالك

عن مالك رضي الله عنه قال حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ام ابراهيم فقال هي حرام فانزل الله تعالى في ذلك
سورة التحريم واما الوجه الثاني فيه تواردة الاحاديث الصحيحة واخرجه البخاري عن عبيد بن عمير عن عائشة
رض بنحو ما سبق وقال فيه انه شرب عند زينب كما تقدم وجاء في صحيح مسلم انه شرب عند حفصة و
ان اللتين تظاهرتا عليه هما عائشة وسودة واكثر المحدثين على ما في البخاري والله سبحانه وتعالى اعلم

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه السلام اعلم ان سورة الفتح نزلت على رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة وهو متوجه الى المدينة فهي على هذا في
حكم المدني وقد قيل انها نزلت بالمدينة ولعل بعضها نزل بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد انزل الله تعالى علي سورة
فهي احب الي مما طلعت عليه الشمس اي شمس الوجود قال الله تعالى انا فتحنا اي بعظمتنا لك اي لا لغيرك ولاجلك
فتحا مبينا اي ظاهرا بينا ثم بينهما سيأتي مبينا او في اثناء الكلام معينا الى قوله يد الله فوق ايديهم ومعناه
قوله وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على ان الله سبحانه يد لا بمعنى الجارحة بل انها
صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا في الاستواء وسائر الآيات المتشابهة والاحاديث الصفات وقد اختلف
في هذا الفتح فقال كثير ان هذا هو ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الحديبية من التيسير وبينهم المصالح
رغبتهما يتعور صلى الله تعالى عليه وسلم واتفقت له بعد ذلك بيعة الرضوان وهي الفتح الاعظم واستقبل عليه
الصلوة والسلام فتح خيبر فامتلأت ايدي اصحابه خيرا ولم يشترك فيه مع اهل الحديبية احد ممن تخلف منهم ثم
ما وقع في ذلك الوقت من الملحمة التي كانت بين الروم والفارس فظهر فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم واصحابه لانحصار شوكة الكفر العظمى ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه فتحا من سورة الروم فكانت
هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت الآية منبهة عليه وقد ذكر ابن عقبة انه لما كان صلح الحديبية ونزلت
الآية قال رجال من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضي
المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله
تعالى عليهم وردكم سالمين ماجورين وهو اعظم الفتوح فقال المسلمون صدق الله ورسوله فهو اعظم
الفتوح يا رسول الله وانت اعلم بالله وبامره منا وذهب بعض المفسرين الى ان الفتح في الآية انما هو
اشارة الى فتح مكة تعني فتحنا على هذا قضينا وقدرنا والاظهر ان فتح حديبية كانت سببا لفتح مكة و
ذهب بعضهم الى ان الفتح في الآية انما هو الهداية الى الاسلام اي على وجه العام ومال الزجاج واستحسنه
لامكان الجمع بالحمل عليه قال المص تضمنت هذه الآيات اي الواردة في صدر السورة من فضله اي من جملة
فضائله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما اي الذي او شيئا يقصر الوصف عن الانتهاء
اليه اي لقصور الحاطة العلمية فابتداء جل جلاله باعلامه اي باعلام الله تعالى نبيه بما قضاه له من القضاء
البين اي بما حكم له وقدره من الفتح المبين في السورة حيث قال انا فتحنا لك فتحا مبينا اي انا قضينا لك على اهل
مكة ان تدخلها من قابل عام الحديبية بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته اي طريقته وفي
نسخة شيعته اي امته بعد صده بها عنها وهذا قول آخر للمفسرين مغاير لما سبق من وجه اذ هو وعد بفتح مكة كما تقدم
وعبر بالماضي لتحققه او بما اتفق له بعد نزولها الفتح خيبر وفدك او بما ظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي ان ماءها نضب
فلم يبق بها قطر فتمضمض ثم مج فيها فدرت ماء حتى روى كلهم وانه عطف على اعلامه اي بانه صلى الله تعالى عليه وسلم

مغفور له غير مواخذ بالهمزة ويبدل واوا وهو تاكيد لما قبله لتضمنه معناه بما كان وما يكون بحيث قال
تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمعنى لو كان لك ذنبا قديم او حديث لغفرناه لك ولا يكون على
هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافا لما يتوهم من كلام المص قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك
مغفور لك اى مما يصح ان يعاتب عليه كما فى قوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين عبس وتولى ان جاءه
الاعمى والاظهر ان فى الآية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى اعلى مراتبه المقدرة لم يحصل له استغناء عن المغفرة
لقصور اطوار البشرية فى القيام بحق العبودية على ما اقتضته الربوبية وقيل عد الاشتغال بالامور المباحة
والتفكر بالمهم فى مهمات الامة سيئات من حيث انها غفلة من مرتبة الحضرة فى الجملة ولذا قيل حسنات الابرار
سيئات المقربين ثم قوله تعالى ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى اعلاء دينه و
ازاحة شرك الاغيار وتكميل النفوس الناقصة اجبارا واعتبار البصر ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة
من ايدى الظلمة اختيارا وقال مكى جعل الله ان العطية والامتنان بالفتح او بالهداية الى الاسلام سببا للمغفرة
وكل اى من المنة والهداية والمغفرة حاصل من عنده اى لقوله سبحانه قل كل من عند الله لا اله غيره اى حتى يكون حال
قضاء شئ من عنده ويروى لا اله الا هو منه امتنانا اى عطية حال او مفعول مطلق بعد منة فضلا بعد
فضل ثم قال اى الله عز وجل ويتم نعمته عليك اى بجمعه لك النبوة والملك وظهور دينك وفتح البلاد عليك وغير ذلك
قيل بخضوع من تكبر لك متعلق بخضوع والمعنى بتواضع من تكبر عليك لاجلك بالانقياد والخشوع بين يديك و
التذلل اليك وفى نسخة من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف اى وقبال اهلها طوعا او كرها وقيل برفع ذكرك
فى الدنيا وبنصرك ويغفر لك بصيغ الافعال تغيير على وفق المفسر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلمسانى بباء
الجر وكلها مصادر ويجوز الفعل وكذا قال الحجازى وقيل يروى برفع ذكرك وبنصرك ويغفر لك بالموحدة
وتنوين الاخير انتهى وفيه ان الغفر بمعنى المغفرة قليل الاستعمال ثم هذه اقوال تناولها [illegible]
عموم الآية والاظهر تحملها فالاولى حملها على عمومها ثم مجمل هذه الاقوال ومحصل هذه الاحوال ما ذكره
المص بقوله فاعلمه اى الله سبحانه بتمام نعمته عليه الاولى باتمام نعمته اى بكمال انعامه واحسانه اليه بخضوع
متكبرى عدوه له الباء متعلق بنعمته او بدل مما قبله او بمعنى من البيانية له ولما بعده اى من تواضع
اعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية تواضع لاخفائه وفتح اهم البلاد عليه لان مكة كانت صقع المشركين
وكانت العرب انما ينتظر بالاسلام ما يكون من اهل مكة مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان اسلموا اسلموا
فكانت بهذه المعنى اهم البلاد لان اسلام اهلها يستلزم اسلام جميع المشركين او اكثرهم ولهذا اكثر
المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا فى دين الله افواجا وفى نسخة اسنى البلاد اى افضلها لكون القبلة فيها
ومعدن النبوة بها وهى ام القرى ويتبعها حولها واحبها اليه اى على الاطلاق وانما صارت المدينة
احب سائر البلاد اليه بعد خروجها منها كما هو ظاهر الحديث اللهم انك اخرجتنى من احب البقاع الى
فاسكنى احب البقاع اليك فاسكنه المدينة كما اخرجه الحاكم فى مستدركه الا ان فى سنده عبد الله المقبرى
وهو ضعيف جدا فلا يصلح لاستدلال المالكية لافضلية المدينة ومما يدل على قول الجمهور فى افضلية مكة
ما رواه الزهرى عن ابى سلمة عن عبد الله بن عدى الحمرى وفى رواية عن ابى هريرة يرفعه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين
خرج الى الهجرة هو وابو بكر رضى الله تعالى عنه ينظر الى البيت ثم قال والله انك لاحب ارض الله تعالى وانك لاحب ارض الله الى الله وان اهلك

منه بالمغفرة وبالفتح بعد منة بخلق السبب
فيه وتيسيره عليه وفضلا بعد فضل اى
تفضلا وانعاما بعد تفضل وانعام
شهاب الدين

اخرجونى

اخرجونى ما خرجت وما جاء فى الحديث آخر عن ابن عباس رضى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لمكة ما اطيبك من بلد
واحبك الى ولولا ان قومى اخرجونى منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا ما قيل من ان الاحب لا تعارض الافضل خصوصا
بحسب الجبلة الطبيعية ورفع ذكره اى مما تثنى عليه كل من نصره اياه على عدوه فعمومها شامل لخصوصه وهو بالجر عطف
على ما قبله واما قوله وهدايته الصراط المستقيم وكذا ما بعده فبالجر الا انه عطف على تمام اى واعلمه بهدايته الى صراط
المستقيم اى بقوله ويهديك صراطا مستقيما وهو بالصاد والسين واشمام الزاء فى السبعة وبالزاء اى الخالصة فى
الشاذة والهداية يتعدى بنفسه تارة كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وبالى اخرى كقوله تعالى وانك لتهدى
الى صراط مستقيم وباللام ايضا ومنه قوله سبحانه ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم المبلغ الجنة والسعادة
بكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها نعت للصراط الموصل الى اسباب الجنة وابواب السعادة واصناف السيادة
ونصره النصر العزيز بقوله وينصرك الله نصرا عزيزا اى نصرا غالبا قويا فيه عز ومنعة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة
او نصرة بعزة المنصور فوصف بوصفه للمبالغة قال التجانى عزيز فى هذه الآية بمعنى المعز كالاليم بمعنى مولم
وجيب بمعنى محب فنصر معز وهو المتضمن لغلبة العدو وقهره ونصر لا بهذه الصفة وهو المتضمن لدفع اذى
العدو فقط ومنته اى واعلم بامتنانه على امته المؤمنين بالسكينة اى بانزال السكينة والطمانينة عطف تفسير
وهو بضم اوله وبهمزة ويسهل فيبدل مصدر اطمأن اى سكن ويروى الطمانية والسكينة وقيل السكينة هى الرحمة و
الوقار والرزانة وقيل الاخلاص والمعرفة التى جعلها الله فى قلوبهم بقوله هو الذى انزل السكينة فى قلوب
المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى ايقانا مع يقينهم برسوخ العقيدة او ليزدادوا ايمانا بالشرائع
المجددة اللاحقة مع ايمانهم بالاحكام المقررة السابقة لان حقيقة الايمان وهى التصديق غير قابلة للزيادة
والنقصان عند ارباب التحقيق والله ولى التوفيق وبشارتهم بكسر الباء بمعنى ما بشر به اى واعلم ببشارة امته بما لهم
اى عند ربهم كما ورد فى رواية بما لهم بعد بضم الدال اى بعد حالهم وفوزهم اى نجاتهم وظفرهم العظيم اى فى مالهم والعفو
عنهم اى عن عيوبهم والستر لذنوبهم اى قبائحهم لهم والستر بالفتح مصدر وبكسر اسم بقوله ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما و
اللام علة لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من التدبير وحسن التقدير اى دبر ما دبر من
تسليط المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخل الجنة ويتنعموا بما فيها وهلاك
عدوه اى اعداء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين فى الدنيا والاخرة ولعنهم اى طردهم وبعدهم عن
رحمته وسوء منقلبهم بفتح اللام اى قبح انقلابهم او سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى انه اعلمه بذلك
بقوله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة
السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وظنهم هو ان لا ينصر الله رسوله والمؤمنين وعليهم
دائرة ما ظنوه وتربصوه بالمؤمنين لا يتجاوزهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو بضم السين فى دائرة السوء
لا فى مطلق السوء على ما فى الجلالين وهما لغتان ثم قال اى الله سبحانه انا ارسلناك شاهدا اى مزكيا
للاصفياء او شاهدا للقاء فى مقام البقاء ومبشرا للمؤمنين الاحياء بما يحبون ونذيرا للكافرين
الاعداء بما يكرهون وهى احوال مقدرة وردت ببعض ما اوتيه مجزة الآية كما سيأتى فعدد اى الله
تعالى بذلك محاسنه اى فضائله الحسنة وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم

لهم اى بخلاف سائر الانبياء فانه لايقبل شهادتهم على اممهم لانفسهم بل يحتاجون الى ان هذه الامة يشهدون
على الامم بتبليغ انبيائهم لهم كما تقدم بيانه وقيل شاهدًا اى شهيدا يوم القيمة لهم بالتوحيد اى بتوحيدهم
لله تعالى ومبشرا للامة اى يبشرهم بالثواب اى فى دار الجنة وقيل المغفرة اى بشيرا حبابه بحسن المآب ومنذرا لعدوه
اى بخوف اعدائه بالعذاب وقيل اى فى معنى منذرًا محذرًا اى يحذر امته من الضلالات اى من انواع الضلالة التى
هى الكفر والفسق والبدعة ليؤمن بالله اى حق الايمان ثم به اى برسوله من سبقت له من الله الحسنى ويدل عليه
قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه اى تنفعوه وتحرسوه عن اعدائه اى تجلونه وهو من الاجلال اى
تعظموه واثبات النون بناء على اصله قبل دخول لام الامر على مغير وقيل تنصرونه اى على عدوه اى فى الجهاد او
فى الاجتهاد وقيل تبالغون فى تعظيمه وتوقروه اى تعظموه الاظهر ان يقال تهابونه وتكرمونه وتخدمونه
وتعدونه من اهل الوقار وقرا بعضهم من الشواذ وقد نسبت لابن عباس رض وتعززوه بزائين بالياء بعد
الالف وبالهمزة وكلاهما صحيح ذكره التلمسانى والثانى غير صحيح لان الفرق بين الراء والزاء بالياء فى الثانى
وتركه فى الاول فتأمل ولذا لم يقل بالزاء المعجمة لاستغنائه بالصورة من القيد ولاراء مهملة لما تقدم والله
اعلم من العز اى العزة والتفعيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعززونه غاية العزة واما جمهور القراء
فقراءتهم بضم اوله وكسر الراء مشددة وبعدها زاء وقراءة الجحدرى بفتح التاء وضم الزاء
وكسرها وهو شاذ والاكثر اى اكثر القول الاكثر من المفسرين والاظهر اى من العلماء المعتبرين ان
هذا اى قوله تعزروه وتوقروه نزل فى حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اقرب ذكرا فيرجع ضميرهما اليه
ومما يدل عليه قوله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه ثم قال وتسبحونه
فى سورة الاعراف
اى تنزهونه او تصلوا له بكرة واصيلا اى نهارا وليلا فهذا اى ضمير تسبحونه راجع الى الله تعالى ويؤيده ان
ارباب الوقوف القرانية جعلوا الوقوف المطلق فوق قوله سبحانه وتوقروه ايماء الى قطع ما قبله مما بعده
وقيل الضمائر الثلثة لله واريد بتعزيره تعالى تقوية دينه وتاييد نبيه ثم اعلم ان ابن كثير وابا عمرو قرآ
بالغيبة فى الافعال الاربعة والباقون بالخطاب له ولامته او لهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم فعلى
الاول تقديره لتكملا الاية ارسلناك ليؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى الثانى تقديره ليؤمن بك من آمن قال
ابن عطاء جمع بالبناء للمجهول لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه السورة
اى سورة الفتح نعم مختلفة اى متعددة متكثرة او مختلفة فى ذواتها وان كانت من حيث صفاتها
مؤتلفة من الفتح المبين من بداية للنعم المتقدمة وهو ان الفتح المبين من اعلام الاجابة بفتح الهمزة
اعلام على انه جمع علم بفتح اللام اى من علامات قبوله واجابة الله لدعوته عليه الصلوة والسلام
اذ قد سئله النصر فى مواطن كثيرة وفى الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الاجابة والمغفرة اى من
المغفرة وهى اى المغفرة من اعلام المحبة لقوله تعالى ردا لاهل الكتاب فى حكم الخطاب وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احباءه لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب
اعداءه بل يغفر لكم واكثر عليكم عطاءه ونعماءه ومن المعلوم ان المحبة من الله تعالى اما ارادة انعام او
نفس احسان واكرام لنزاهة ذاته القدسى عن الميل النفسى وتمام النعم اى من تمام النعم وهى من اعلام
الاختصاص اى منته له بما لم يؤت احدا غيره كما يستفاد من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم

نعمتي

نعمتي والهداية اى من الهداية وهى من اعلام الولاية اى التأييد والنصرة فالمغفرة بالرفع مبتداء تبرئة
اى تنزيه منه له من العيوب اى عيوب الذنوب واما قول الحلبى هو بكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة من البراءة
فخطاء ظاهر فى العبارة اذ الصواب انه بفتح التاء وسكون الموحدة وبكسر الراء المخففة وفتح الهمزة مصدر برأه
يبرأه على وزن نفعله والذى ذكره انما هو بضم الراء مصدر تبرأ اى منه وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء الاعلام
وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة اى ايصاله تعالى الى درجة لا درجة فوقها والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة اى
الى الحضرة فى مقعد صدق وقرب مكانة وكرامة لاقرب مكان ومسافة وقال جعفر بن الصادق محمد اى ابن على بن
الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه اى اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الحبيب
عند محبه فالمحبة اصفى ودا لانها من محبة القلب بخلاف الخلة فانها ود تخلل النفس وخالطها واقسم بحيوته اى
فى قوله لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون اى وحيوتك يا محمد وتقديره لعمرك قسمى والعمر بالفتح العين لغة بالضم خص به
القسم ايثارا للخفة لكثرة دورانه القسم على السنتهم ونسخ به اى شرائع غيره لقوله عليه الصلوة والسلام لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعى وعرج بفتح الراء اى صعد به الى المحل الاعلى اى المنزل الاعلى وهو بفتح الحاء
وكسرها والاول اولى والمراد به مقام قاب قوسين او ادنى وحفظ فى المعراج اى عن مطالعة السوى والمعراج
الدرجة وقيل سلم يعرج فيه الارواح وجاء انه احسن شئ لا تتمالك الروح اذا رأته ان تخرج وان تشخص بصر
الميت من حسنه حتى ما زاغ البصر وما طغى اى ما مال الى الهوى ولا تجاوز عن المولى وبعثه الى الاسود والاحمر اى
العرب والعجم او الجن والانس لقوله عليه الصلوة والسلام بعثت الى الاحمر والاسود وفى رواية الى الناس كافة لقوله
تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اى الا رسالة عامة لهم محيطة من الكف فانها اذا عمتهم كفتهم عن ان يخرج منها
احد واحل له ولامته الغنائم لقوله عليه الصلوة والسلام احلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى وفى رواية احلت لنا
الغنائم وجعله شفيعا اى يوم الجمع بجمع الخلق مشفعا بتشديد الفاء المفتوحة اى مقبول الشفاعة فى مقام محمود
يحمده فيه الاولون والآخرون كما روى عن ابى عباس رض مرفوعا وسيد ولد آدم اى وجعله سيد البشر ولما كان بعض
اولاد آدم افضل منه فيلزم منه انه عليه الصلوة والسلام افضل من آدم عليه السلام بطريق البرهان الذى يسمى
بالاولى ومنه قوله تعالى ولا تقل لهما اف اى يكفينا الضرب بالكف وهو مقتبس من قوله عليه الصلوة والسلام انا سيد
ولد آدم يوم القيمة ولا فخر اى ولا اقوله فخرا لنفسى بل تحدثا بنعمة ربى وتقييده يوم القيمة لانه وقت ظهوره
ونظيره والملك يومئذ لله والحديث رواه احمد والترمذى وابن ماجة عن ابى سعيد مع زيادة وما من نبى آدم
فمن سواه الا تحت لوائى ولا فخر وفى رواية لمسلم وابى داود واول شافع واول مشفع ولا فخر وفى البخارى
انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر وقرن اى جمع ووصل ذكره بذكره كما يستفاد من قوله تعالى ورفعنا لك
ذكرك ومن قوله سبحانه واطيعوا الله واطيعوا الرسول ورضاه برضاه لقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه
وجعله احد ركنى التوحيد اى المعتبر فى الدين ثم قال ان الذين يبايعونك اى يتعهدون الميثاق منك على قتال اهل
الشقاق انما يبايعون الله لانه المقصود بالبيعة بالاتفاق يعنى اى يريد الله تعالى بهذه المبايعة بيعة الرضوان
اى انما يبايعون الله بيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم استيناف مؤكد لما قبله يريد ان الله اى يده فوق
ايديهم عند البيعة على طريق الخصوصية قال التلمسانى فى قوله يريد عند البيعة صوابه معناه عند البيعة
والا فالارادة والعناية فى كلام المخلوقين ولا ينبغى ان يقول المفسر يعنى يريد ولكن يقول من معناه او

او يجوز او يحتمل ونحو ذلك مما يجري على الالسنة قيل ان المراد بيد الله قوة الله اي قدرته والمعنى قوته ونصرة
رسوله فوق قواهم وقدرهم وقد اشار الهروي في غريبه الى هذا القول فيكون في الاية على هذا ذكر نعمة مستقلة
وعدالله تعالى بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي النصر له وعلى القول الذي بعده يكون فيها ذكر نعمة حاصلة
قد شرف الله تعالى بها المبايعين واستعمال اليد ايضا في اللغة بمعنى القوة موجود ومنه قوله سبحانه اولي
الايدي اي اولي القوة وقيل ثوابه اي المترتب على مبايعتهم باذنهم وانقيادهم في متابعتهم فاليد بمعنى
النعمة وقيل منته اي عطيته ومنه يقال لفلان على يد وفي الحديث اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا يحبه قلبي
وقد قال الشاطبي اليك يدي منك الايادي تمدها والمعنى منته عليهم ونعمته لديهم مما يمنحوه من العز في الدنيا
والثواب في العقبى فوق منتهم عليك بمبايعتهم لك على ان يبذلوا انفسهم واموالهم قال النجاتي واليه ذهب
اكثر المفسرون واستعمل اليد في اللغة بمعنى النعمة كثيرا ومنه قول الشاعر بجودك في قومي يدي يعرفونها
وايديه الفداء في الصالحين فروض والى هذا المعنى يرجع قول من قال يد الله سبحانه الثواب اعني اليد
في الاية المثوبة ومن المبايعين الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل تحت منته والطاعة منهم داخلة تحت
ما يمنون والا فليس اليد في اللغة اسما للثواب ولا الطاعة وقيل ان المراد بيد الله عقده وفي نسخة عفوه
وهو تصحيف وتحريف والمعنى انه تعالى اوجد البيعة واتم عقدها فاستعار لايجاد عقدها اسم اليد من
حيث كان الادميون انما يفعلونه بايديهم وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه
فوق ايديهم مرشحا لهذه الاستعارة والايدي من المبايعين على هذا هي الجوارح على حقيقتها ولذا قال المص
وهذه الا ان الاقوال المختلفة المعاني في لفظ اليد هل هي على سبيل الاشتراك والحقيقة او على سبيل النقل والمجاز
المختار انها استعارة اي اطلاقات مجازية لمناسبات سببية وتجنيس في الكلام اي وتفنن في العبارات
البيانية ولم يرد بالتجنيس الصناعي وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ذكره التلمساني وغيره بل اللغوي بمعنى
المناسبة لان الله مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد التي بمعنى الجارحة فبينها وبين الايدي في الاية
مناسبة والمناسبة كما ذكره التلمساني ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه وتاكيد لعقد بيعتهم
بيعتهم اياه اي من حيث ان بيعتهم معه عليه الصلوة والسلام كبيعتهم مع الله تعالى لا تفاوت بينهما فيده التي
تعلو ايديهم هي يد الله تخييلا وعظم شان المبايع بصيغة المفعول والمراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله
عظم بكسر العين وفتح الظاء مجرور عطفا على ما قبله اي وتاكيد لعظم شانه وفخامة سلطانه من حيث جعل بيعتهم
لله سبحانه كجعل طاعته طاعة وقد يكون من هذا اي من قبيل قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
قوله تعالى فلم تقتلوهم اي كفار بدر بنصركم وتسليطكم اياهم ولكن الله قتلهم اي بهما اذ هو الخالق للقتل واسبابه
وهم المباشرون له بقوة الله تعالى عند اكتسابه وما رميت اي رميا يوصل التراب الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت
يوم بدر وحنين وجوههم صورة واكتسابا او اخذا وارسالا ولكن الله رمى اي حقيقة وتبليغا واصابة
فبلغ رميه تعالى منهم حتى لم يبلغ رميك من ايصال التراب الى اعينهم جميعا فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا
وتمكنتم منهم قتلا واسرا وان كان الاول يعني ان الذين يبايعونك الله وان وصليته في باب المجاز اي داخل في
ذلك الباب والاظهر ان يقال من باب المجاز كما في اصل الدلجي وكذا قوله وهذا اي فلم تقتلوهم الاية في باب الحقيقة
لان القاتل والرامي بالحقيقة وردي في الحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله اي فعل المباشر من قتله ونحوه ور

والمراد بالحقيقة نفس الامر والظاهر ويلزمه ان يكون حقيقة اصطلاحية شهاب الدين
لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا المخاطبون حس
ورميهم

ورميهم وقدرته عليه اي ايجادا وابداعا وهو القاتل مباشرة واكتسابا ومن ثمة اسند الفعل اليه حقيقة ايضا
كما انه نفى عنه ايضا لكن بين الحقيقتين بون بين وبيان ظاهر لمذهب السنة والجماعة من ان العبد له نسبة الكسب في
الحقيقة على الجملة والحاصل انه سبحانه وتعالى وصف نفسه في هذه الاية بالقتل والرمي من حيث كونه
هو الذي حصل اثرهما ومنفعتهما وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه هم الذين قتلوا ورموا
فهو على هذا من باب اطلاق السبب الذي هو القتل والرمي على المسبب الذي هو الاثر والمنفعة كما سبق
في الاية المتقدمة واما من يقول ان الله تعالى هو الفاعل لكل شيء على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجازا
فلا تشبيه فيه لهذه الاية السابقة ولا تفريق بينهما فافهم ومسببه اي هو سبحانه مسبب سبب فعل عبده
وفي نسخة منشئه اي ارادته كذا ذكره في حاشيته وليس لها وجه ظاهر بل هو تصحيف كما لا يخفى ولانه اي
الشان ليس في القدرة البشرية توصل تلك الرمية حيث وصلت اي الى وجوههم فاعمت ابصارهم حتى لم يبق
منهم من لم تملا اي تلك الرمية عينيه ترابا وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة اي في الصورة الكسبية والاضافة
النسبية مثل اسناد القتل الى الافراد البشرية انما احتاج الى ذكرهم لئلا يتوهم ان القدرة الملكية ليست
كقوى البشرية في الاحتياج الى القوة الالهية والقدرة السبحانية فان المخلوقات باسرها متساوية في
المرتبة العبودية فاندفع بتحريرنا ما توهم الدلجي خلاف تقديرنا حيث قال وما احق هذا بالتعجب لان القاتل
حقيقة ايضا بالنسبة اليهم هو الله تعالى وهو خالق فعلهم وقدرهم ايجادا وابداعا وهم القاتلون مباشرة
واكتسابا فلا خصوصية لهم بكون قتلهم حقيقة بدون اسناده الى الله تعالى حقيقة انتهى وظهر لي
وجه اخر انه اراد حقيقة انه وقع من الملائكة نوع من المباشرة في قتل الكفرة لانه انما كان نزول الملائكة
لمجرد وصول البركة وحصول النصرة وقد قيل في هذه الاية الاخرى اي الاخيرة وهي قوله تعالى فلم
تقتلوهم الاية انها على المجاز العربي بالباء اي اللغوي اعني استعمال اللفظ ما وضع له لعلاقة بين
المعنى المجازي والحقيقي هي هنا السببية وفي نسخة العرفي بالفاء قال العلامة محمد بن خليل الانطاكي
الحنفي في حاشيته المسمى بزبدة المقتفي اعلم ان المجاز ان تجوزه مستعملة عن معنى وضع ذلك اللفظ
له واضع اللغة هو المجاز اللغوي كالاسد للشجاعة وان تجوزه الشارع له هو الله ورسوله فهو
المجاز الشرعي كالصلوة للدعاء وان تجوزه عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفي الخاص كالفعل
للحدث وان لم تكن معينة فهو المجاز العرفي العام كالدابة للشاة ومقابلة اللفظ اي على مقابلة اللفظ و
مناسبته اي لما بينهما من العلاقة المؤذنة باستعمال ما وضع للسبب في اللفظ في مسببه اي ما قتلتموهم
ايها الامة حين قتلتموهم بالات القتل وما رميتهم انت ايها النبي اذ رميت وجوههم بالحصباء بالمداى
بالحصى او بالاحجار الصغار ربحا الطها التراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي اوقع في صدورهم الرعب و
الفزع اي ان منفعة الرمي اي كذا فائدة القتل كائنة من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى اي الذي
هو ابتلاؤهم بالرعب وادخال التراب في اعينهم حتى انهزموا وانت ايها القاتل والرامي بالاسم اي من حيث
مباشرتهما بالرسم وصورة المبنى وحذف قوله القاتل والرامي في الجملة الاخرى للعلم به من الجملة المتقدمة
اذ هو من دلالة الاوائل على الاواخر والله اعلم بالظواهر والضمائر والحاصل فيه ما حكي عن المهدوي واوضحه
بن سلامة ان الرامي اخذ وارسال وتبليغ وايصال فالذي اثبته الله سبحانه لنبيه عليه السلام هو الاخذ

هو الاخذ والارسال والذي نفى عنه واثبته لنفسه هو التبليغ والايصال والله اعلم بالحال ثم اعلم بطريق
الانعطاف الى القضية الامنية ان السكينة الواقعة في الآية المكينة هي كناية عن تسكين نفوس المؤمنين
بتحصيل اليقين وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اخبرهم حين توجه للحديبية بانهم يدخلون مكة آمنين
ويطوفون بالبيت لرؤيا كان رآها فذكر الله سبحانه في هذه الآية انه خلق في نفوسهم ثقة بهذا و
جعلها مستقرة في نفوسهم ومستمرة الى ان يقع ما وعدهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويشاهدوه
معاينة فيزدادوا بذلك ايمانا مع ايمانهم وقد قضى الله تعالى ان يكون ما وعدهم به رسوله لان رؤيا الانبياء
وحي ولكن في غير تلك الوجه فلهذا لما انكشف امر الحديبية عن الصلح قال بعض اصحابه يا رسول الله الم تقل
لنا انا ندخل مكة آمنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى اقلت لكم في عامي هذا فكان تحقيق هذا في عام
الفتح والى ذلك اشار الله سبحانه بقوله لقد صدق رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
وجاء قوله سبحانه في هذه الآية ولله جنود السموات والارض باثر ذكر السكينة زيادة في تسكين نفوسهم و
اشعار بان الله سبحانه قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بوصف نفسه بالعلم والحكمة اي فلا يستعجلوا ما وعدكم به
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله تعالى يعلم في تأخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون
ذلك فتحا قريبا وقوله سبحانه ليدخل المؤمنين والمؤمنات اريد بهم الذين انزل السكينة في قلوبهم فصدقوا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث الترمذي بسند صحيح من رواية قتادة عن انس رض قال نزلت
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقرأها عليهم
فقالوا هنيئا مريئا يا نبي الله قد بين الله تعالى لك ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والواو لمطلق الجمع والا فتكفير السيئة قبل ادخالهم
الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى الظانين بالله ظن السوء معنيين احدهما انه كناية عما يعتقدونه
من صفات الله سبحانه على ما هي عليه فهو ظن سوء باعتبار انه كذب وموصل لصاحبه الى جهنم ودائرة السوء
المصيبة السوء اي وسميت دائرة من حيث انها تحيط بصاحبها كما تحيط الدائرة بمركزها على السواء من كل
الجهات والى هذا مال النقاش في تفسيره وذهب بعضهم الى انها سميت دائرة لدورانها بدوران الزمان
لما كان يذهب ويجيء على ترتيب واحد صار كانه مستدير ومنه حديث ان الزمان قد استدار كهيئته يوم
خلق الله السموات والارض فكان الخطوب والحوادث في طيه تدور بدورانه سميت بيعة الحديبية بيعة
الرضوان لقوله سبحانه فيها لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي سمرة من شجر
العضاة وذهبت بعد سنين من الهجرة ومر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في خلافته بذلك الموضع
فاختلف اصحابه في موضعها وكثر تشاجرهم في ذلك فقال عمر رض جاء هو التكلف سيروا واتركوها وكان
الذين بايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الفا واربعمائة في احدى الروايتين عن جابر والفا وخمسمائة
في الرواية الاخرى فبايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يفروا قال جابر ولم نبايعه على الموت
وقال سلمة بن الاكوع في حديثه بايعناه على الموت وكلا الحديثين صحيح لان بعضهم بايع على ان لا يفر ولم
يذكر الموت وبعضهم بايع على الموت ولم يتخلف احد عن هذه البيعة ممن حضر مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الا الجد بن قيس فانه اختبأ تحت ناقته وكان عثمان رضي الله تعالى عنه بمكة فبايع عنه رسول الله

صلى الله تعالى

صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان وكانت هذه البيعة بسبب غيبة عثمان عند
ما ذكر ان اهل مكة قتلوه وكان عليه عليه الصلاة والسلام عندما توجه الى مكة اراد ان يبعث
رجلا الى قريش يخبرهم انه لا يريد حربا وانما جاء معتمرا فبعث اليهم خراش بن امية الخزاعي فلما وصل
اليهم ارادوا قتله فمنعه الاحابيش قال ابن قتيبة في المعارف وهم جماعة اجتمعوا فتحالفوا ان يكونوا
كلا على من سواهم والتحبش في كلام العرب التجمع وخلوا سبيل خراش حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك
فاراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبعث عمر بن الخطاب رض اليهم فقال عمر رض يا رسول الله اني اخاف
قريشا على نفسي وليس بمكة من عدي بن كعب من يمنعني وقد علمت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن
ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابي
سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت بحرب وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان
الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص قبل ان يدخل مكة فنزل عن دابته وحمله على دابته واجاره بالتاء فانطلق
عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ارسله به فقالوا
له حين فرغ ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم واحتبسته قريش عندها تبرة وتكرمة فاتفق ان خرج صارخ في عسكر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قد قتل عثمان فاحتمى المؤمنون وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نبرح ان كان هذا حتى نلقى
القوم وامر مناديه فدعا الى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي كان امر عثمان
باطل وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سالما فحمد الله تعالى على ذلك والمبايعة في الآية مفاعلة عن
البيع لان الله سبحانه باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وباعوا له انفسهم واموالهم بالجنة وبقية
الحديبية في مواهب اللدنية الفصل العاشر فيما اي في ذكر ما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز اي المنيع الذي
لا يعتريه من ساحة عزه ابطال وتحريف او الكثير النفع العديم النظير اللطيف من كرامته عليه ومكانته عنده
الاولى لديه وما اي في بيان ما خصه به من ذلك اي الكرام سوى ما انتظم اي غير ما دخل فيما ذكرناه قبل وهو
مبني على الضم عن الاضافة اي قبل ذلك في الفصول السابقة من الفضائل المتقدمة من ذلك اي الذي اكرمه به
ولم ينتظم فيما ذكره قبل كما في الوحي ما نصه الله تعالى اي صرحه وفي نسخة فمنه قصة الاسراء في سورة سبحان
وفي نسخة في قصة الاسراء من سورة سبحان وهي غير صحيحة والنجم اي في سورته قد سبق الكلام عليه وما
انطوت اي من ذلك ما اشتملت عليه القصة اي القضية من عظيم منزلته وقربه اي قرب مكانته المفهوم من
قوله دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ومشاهدته اي مطالعته ما شاهد من العجائب اي ما رآه من
الغرائب المستفادة من قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى كرؤية الانبياء وتسليمهم له ووقوفه على مقا
مقاماتهم وعجائب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة المقربين وحملة العرش والكرسي
ورؤية العرش المحيط بالسموات والارضين ورؤية رب العالمين مع ذهابه وايابه في برهة من الليل
اليسيرة ما لا يعلمه احد من المهندسين وقدر ذات ما بين الارض وسماء الدنيا مسافة خمسمائة عام و
كذا بين كل سماء وسماء وكذا غلظ كل سماء وجميع السموات والارضين بجنب الكرسي كحلقة في فلاة
وقد تعجب قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه عند ارباب العقول اذ ثبت عند الحكماء في علم الهندسة

الاحابيش صح

عنزة صح

اي الغالب لغيره من الكتب بالنسخ والمتنع من مضاهاته باعجازه او من التغيير والتحريف لحفظه له شهاب الدين

اي الكريم من الكرامات وتشريفات مشتركة بعد تعميم ارفع عليه السلام او تخصيص ومخصوصة به عليه السلام شهاب الدين

هذا وان تقدم منفصلا الا انه ذكره هناك استطرادا وهذا الفصل معقود لامثاله فذكره هنا اصالة شيخنا ابن حسن

اي غير ما دخل فيما قبله من الفصول شهاب

اي علق به تنبيه وشرفه عند الله تعالى

اي حيث عن العقل وما لا يليق من الاحالة شهاب الدين

المهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ومع
ذلك فطرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ساعة وقد حكم علماء الكلام من علماء الانام بان
الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله تعالى قادر على جميع الممكنات فلا ينكر ان يخلق مثل هذه الحركة
السريعة فيه عليه الصلوة والسلام او في البراق كيف وقد ورد انه يضع حافره عند منتهى طرفه والتعجب من
لوازم المعجزات ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس اي يحفظك من تعرض اعدائك لك
روى الترمذي كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله تعالى ولا
ينافيه ما في البخاري وغيره من شج وجهه وكسر رباعيته يوم احد لخصوص العصمة بالقتل تنبيها على انه يجب على
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتحمل ما دون النفس لان الانبياء اشد الناس من جهة البلاء اي انها بعد وقعة قال النجاني
والمراد بالناس في الآية الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين قلت الظاهر هو العموم ولا دلالة في الآية
على قصد الخصوص عند ارباب المفهوم وان كان الخصوص من الخارج هو المعلوم وقوله بالجر ومن ذلك عصمته منهم
قبل نزول تلك الآية بقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية ذكره سبحانه بعد الفتح مكر قريش بمكة قبل الهجرة ليشكر نعمة
ربه بخلاصه من مكرهم واحتيالهم عليه فالقضية مكية والآية اي واذكر اذ يمكرون بك في دار الندوة متشاورين في امرك
بحضور عدو الله تعالى ابليس حيث دخل فيهم وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدموا مني رايا ونصحا
ليثبتوك بوثاق او حبس اشارة الى قول البختري اري ان تحبسوه وتسدوا منافذه الا كوة تلقون اليه منها طعامه
وشرابه حتى يموت فقال ابليس بئس الراي يأتيكم من قومه من يخلصه منكم او يقتلوك اشارة الى قول ابي جهل اري ان تأخذوا
من كل بطن غلاما مع كل واحد سيفا ويضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب
قريش كلهم فاذا طلبوا عقله عقلناه فقال ابليس صدق الفتى او يخرجوك اشارة الى هشام بن عمرو اري ان تحملوه على
جمل فتخرجوه من ارضكم ما صنع فقال ابليس بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم به فتفرقوا على راي ابي جهل
فاخبره جبرائيل بذلك وقال له لا تبت الليلة في مكان نومك فامر عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا عشاء
لقتله واخذ كفا من تراب فنثره على رؤسهم يقرا يس والقران الحكيم الى قوله لا يبصرون وهذا معنى قوله و
يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فمكر الله من باب المشاكلة او محمول على المعاملة وقوله بالجر اي ومنه عصمته بقوله الا تنصروه
فقد نصره الله اي ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فسينصره من نصره عند قلة اوليائه وكثرة اعدائه اذ اخرجه
اذ اخرجه الذين كفروا وليس معه الا ابو بكر فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه واسند اليهم الاخراج لتسبب
اذن الله له في الخروج عن همتهم به فكانهم اخرجوه وقوله ثاني اثنين حال من ضمير اخرجه اي احد اثنين روي ان جبرائيل
لما امر بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر ومادفع الله تعالى اي ومنه ما دفع الله به اي بنصره عنه في هذه القصة اي
قصة مكرهم به بقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ولما قيل من حفر بئرا لاخيه وقع فيه والمعنى ما حفظ الله تعالى له من
اذاهم اي لما عزموا قتله بتجربهم اي تجمعهم وفي نسخة بعد تحريهم براء مكسورة مشددة فتحتية اي بعد قصدهم
لهلكه بضم اوله وسكون ثانيه اي هلاكه وخلوصهم اي وبعد انفرادهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم
نجيا مصدرا او وصف اريد به معنى الجمع وقد جاء مفردا في قوله تعالى وقربناه نجيا وجمعا في قوله خلصوا نجيا كما
هو المراد اي متناجين ومتشاورين في امره اي على اي صفة يؤذونه ليظفروا بحاجتهم فطوفوا بجيبتهم والاخير
بالجر في اكثر النسخ واقتصر عليه الدلجي قال من الاخذ الخ والظاهر كما في نسخة مصححة رفعه عطفا على ما دفع لا على

عطف على ذلك المتقدم اي ومما اظهره وقيل الاشارة الى عظم منزلته وقربه شهاب الدين رح

اي حفظه عليه السلام من ان يصل اليه كيدهم ومكرهم الذي اشير اليه لقوله والله اه شهاب الدين

اي ومن العصمة قوله الخ وهو مجرور معطوف على قوله وكذا ما بعده شهاب الدين

اذاهم لبقاء والمعنى بكما لا يخفى الا ان الاقرب والاظهر الانسب انه مجرور عطفا على تجربهم وخلوصهم والمعنى
بعد الاخذ على العصا وهم عند خروجه عليه الصلوة والسلام مع ابي بكر الى الغار ليلة قصدوا القتل وكذا الكلام من حيث
[illegible] على قوله وذهبوا بهما [illegible] عن طلبهم في الغار اي تردد حوله فلم يروه والله وكذا بآيات
اظهرها الله في الحال من نسج العنكبوت بفم الغار حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما
اربكم فيه قبل ان تولدوا [illegible] وبعث حمامتين على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت الحمام هناك
والمراد بالغار نقب باعلى جبل ثور على يمين مكة مسيرة ساعة فاللام للعهد وما ظهر له من الآيات
اذ خرج عليهم وهم ببابه [illegible] على حجاب ابصارهم [illegible] تحت قبابه ونثره التراب رؤسهم
فلم يحملوا حتى قيل لهم [illegible] لكم من الآيات والمعجزات وتنزل السكينة عليه اي من الطمانية والامن
الذي يسكن عنده النفس على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده قوله تعالى [illegible] ولم تروها
على ابي بكر [illegible] الذي كان منزعجا لقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه
ويؤيده بعض القراء عليه [illegible] زمانا وجعل [illegible] بعد كلاما مستانفا وعطفا على صدر القصة
ما يكون محلا [illegible] فيكون الضمير بعضها لكل [illegible] كان قد فيه في التابوت الآية
والعقول للذين هذا هو الحق [illegible] في محل لورود الخلاف عن اكابر المفسرين على ان التحقيق في مقام
الجمع عليه جماعة التدقيق ان يقال المعنى فانزل الله سكينته على كل منهما [illegible] الاطمئنان والسكون
فيه اكما [illegible] عليهما في مصحف حفصة فانزل الله سكينته عليهما [illegible] ماورد في تسلية الصديق قوله
عليه الصلوة والسلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقصة سراقة بالجر عطفا على الآيات اي من قصة
ابن مالك ابن جعشم وهو الذي اعطته قريش الجعائل واخذ في طلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين
حين هاجر وساخت قوائم فرسه عند ذلك وهو الذي البس له عمر رضي الله تعالى عنه سواري كسرى
وقال الحمد لله الذي سلبهما الكسرى والبسهما سراقة وقد كان اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فهي
معجزة دائمة باقية الى يوم القيمة حيث بفتح الحاء والثاني وقد سكن الثاني واقتصر عليه الدلجي وغيره
اي على قدر ما ذكره اهل الحديث والسير اي بكسر ففتح جمع سيرة اي ارباب السير من الشمائل والمغازي
في قصة الغار وحديث الهجرة اي مفصلا ومجملا انه تبعهما حين توجها من الغار مهاجرين الى المدينة
ليفتك بهما فرده الله تعالى خاسئا ثم اسلم بالجعرانة منصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف
قال الحلبي في الصحابة من اسمه سراقة ثمانية عشرة ومنه اي ومن ذلك قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر و
معناه سياق الكثير من انواع التفصيل الالاء فوعل ابلغ من فعيل وفيه تسلية له عن موت ابنه
ابراهيم فصل لربك فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ مقتضى الظاهر فصل لنا اي فدم على الصلوة
كما امرنا او على صلوة العيد خالصا لوجهه وشكرا لانعمه فانها جامعة لانواع شكره لاشتمالها على
انصاف ذكره ويؤتيه وجه الثاني قوله وانحر اي بالبدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على
على المحتاجين من الفقراء والمساكين وقيل المراد بالنحر وضع المصلي يديه في الصلوة عند نحره وتحقيق
هذا على كرم الله وجهه ان شانئك اي مبغضك هو الابتر اي مقطوع الخلف والبركة في الدنيا والاخرة
او الذي انقطع عن بلوغ امله فيك اعلم الله تعالى اي منه عليه في هذه السورة بما اعطاه اي بعض ما اولاه وما

وهذا معطوف على عصمته اي ومن ذلك ما ظهر لهم شهاب

الدالة على نبوته عليه الصلوة والسلام ووقع كثير من [illegible] عليه [illegible] جماعة و صدوره شهاب الدين

الغار او الاسر شهاب

النبي عليه الصلوة والسلام وابي بكر للتعظيم شهاب

اولاده والاحفاد لا يمكن احصاؤه والكوثر حوضه اى لما فى مسلم اتدرون ما الكوثر قيل الله تعالى ورسوله
اعلم قال آخره وعدنيه ربى عليه خير كثير هو حوض ترده امتى يوم القيمة وضمير هو راجع الى النهر اشعارا بان له نهرا
من الجنة منصبا فى حوضه يوم القيمة فلا ينافيه قوله وقيل نهر بفتح الهاء ويسكن فى الجنة كما يدل عليه حديث الترمذى
رايت فى الجنة نهرا حافتاه قباب اللؤلؤ قلت ما هذا يا جبرائيل قال الكوثر الذى اعطاك الله تعالى وحديثه ايضا
اعطانى الله تعالى الكوثر نهرا فى الجنة يسيل فى حوضى وقيل الخير الكثير وهذا هو الاظهر الا انه هو الحق كما عبر به
الجلى لانه من الكثرة بمعنى الفرط المبالغة فيها ويؤيده خبر ابن عباس فى البخارى الكوثر هو الخير الكثير الذى
اعطاه الله تعالى قيل لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر فى الجنة قال هو من الخير الكثير الذى اعطاه وقيل اى
الشفاعة اى العظماء الشاملة للخلائق كلها المستفاد منها الكثرة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة اى
لاشتمالها على خيرات كثيرة واللام للعهد اى النبوة العظيمة او النبوة المختوم بها بتميزها عن غيرها بلوغ
المرتبة وقيل المعرفة اى الكاملة ولهذه اقوال حسنة معانيها الاوان لا دلالة على ما فيها ثم اجاب اى اسمه
سبحانه عنه بدلا منه عليه السلام عدوه اى العاص بن وائل او ابا جهل ونحوه ورده عليه حين مات ابنه
القاسم قوله اى ان محمدا قد اصبح ابتر اى قيل العدو مقطوعا من الولد اذا مات مات ذكره لانه لا عقب
له فقال ان شانئك هو الابتر اى عدوك ومبغضك بالنصب تفسير شانئك والابتر الحقير الذليل اى على ما قيل
وهو الذى لا ذكر حسن له ولا ثناء جميل او المغر بفتح الراء اى المفرد الوحيد اى الذى لا ولد له ولا عقب
او الابتر للخير له واما هو صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره حسن وثناؤه جميل ونسبه مستمر واثار انواره باقية الى
يوم القيمة ومالا يدخل تحت العبارة فى الاخرة وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم (فى سورة الحجر)
قيل وهو المحكى عن ابن عمر بن المسعود والمنقول عن ابن عباس رض السبع المثانى اى سورة الطوال بكسر
الطاء جمع طويلة كما صرح الشراح فانوقع به قول البخارى هكذا وقع فى الكتاب وصوابه الطول مضموم الطاء
دون الالف فيه لان السور مؤنثة فهى طول والجمع طول لا غير وقولها الاول بضم همزة وفتح واو محققة جمع الاولى
وهى البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع براءة لانهما فى حكم سورة واحدة ومن
ثم لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل السابعة سورة يونس او يوسف بدل الانفال والقرآن العظيم بالنصب
على الحكاية ويجوز رفعها بناء على انه مبتدأ خبره ام القرآن اى اصله او بمنزلة امه لاشتمالها على كليات
معانيه اذ اولها تمجيد واوسطها تعبد واخرها دعاء فكانها هو فى الحقيقة دون التعدد وفيه اطلاق
الكل على الجزء لاسيما وهو الكل فى المعنى ولذا وجب قراءتها فى الصلوة وقيل هى وهو المحكى عن عمر وعلى
وحسن البصرى السبع المثانى ام القرآن لحديث البخارى ام القرآن هى السبع المثانى ام القرآن والقرآن العـ
العظيم سائره اى باقيه او جميعه بناء على انه مأخوذ من السؤر بالهمزة بمعنى البقية او من السور الذى هو الجمع
والاحاطة والشمول من السور الحصن فالعطف من باب الخاص بعد العام وقيل السبع المثانى ما فى القرآن
اى هو جميع القرآن والتسبيع لما فى القرآن من امر اى ايجابا كاقيموا الصلوة او ندبا كافعلوا الخير ونهى اى
تحريما كلا تقربوا الزنا او كراهة كلا تيمموا الخبيث منه تنفقون اذ روى انهم كانوا يتصدقون برديء التمر
فنزلت والمعنى لا تقصدوا الردى منه حال كونكم تتصدقوا وبشرى اى من بشارة للمؤمنين وانذار اى
تخويف للمخالفين وضرب مثل كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت واعداد نعم

بكسر

بكثرة على ما فى نسخة مصححة اى تعداد نعم كثيرة وتذكار منح عزيزة وهو بالمعنى المصدرى انسب
للعطف على ما قبله من المصادر وقال الحلبى تبعا لبعضهم بفتح همزة جمع عدد بمعنى نعم معدودة
واعترض التلمسانى بقوله ولا يصح الكسر هنا لمخالفة المعنى انتهى وآتيناك بناء القرآن العظيم اى
اعطيناك علم ما اشتمل عليه مما ذكر من قصص ومواعظ واعجاز وثناء على الله تعالى بما هو اهله وغيره
ذلك كذا قرره الحلبى والاظهر ان يخص الثناء بالقصص ليكون السابع للسبع المثانى وهو هذا الايظهر وجه العدول
عن نمط السابق من ذكر المتبادر الى الجملة الفعلية فى المرتبة التفصيلية وقيل سميت ام القرآن اى الفاتحة
مثانى لانها تثنى بصيغة المجهول مثقلا ومخففا وهو الاظهر لان المثانى جمع مثنى كالمرامى جمع المرمى
ونظيره المعنى والمعانى وقد ابعد التلمسانى فى قوله مثنى المعد ولمن الاثنين اى تتكرر فى كل ركعة اى
صلوة مثنية للتثنى باسم جزئه او فى كل قوم قومة باعتبار الركعة بعدها ففى الفائق انها تثنى فى قومات
قومات الصلوة اى فى كل قومة او فى مجموع القومات وقيل سميت مثانى لان اياتها نزلت مرة بمكة حين
فرضت الصلوة وبالمدينة حين حولت القبلة به ثم سميت سبعا لانها سبع ايات بالاتفاق وغيرانه منهم
من عد التسمية آية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وقيل لان الله استثناها اى خصها من بين الآيات
لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها بالخاء المعجمة اى ذخرها بالمهملة كما فى نسخة اى جعلها ذخيرة له دون الانبياء
لما فى المسلم النسائى ورواه الحاكم ايضا وصححه من حديث ابن عباس رض بينا جبرائيل قاعد عند النبى صلى الله تعالى عليه
سمع نقيضا اى صوتا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين
اوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة الحديث والمعنى انه خص باعطاء معانيهما المأخوذة
من مبانيهما فاندفع قول الحلبى تبعا وهذا لا يخص الفاتحة بل جميع السور كذلك وسمى القرآن مثانى لان القصص بكسر
القاف جمع قصة وقيل وهو المراد هنا وبفتحها مصدر بمعناه الخبر والحكاية تثنى بالتأنيث او التذكير اى تكرر فيه والمثانى
جمع مثناه او مثنى من التثنية بمعنى التكرار او بمعنى الثنى والعطف لما فيه ايضا من تكرير الاوامر والنواهى والوعد والوعيد
والاخبار والامثال وغير ذلك او من الثناء لما فيه من كثرة ذكره تعالى بصفاته العظمى واسمائه الحسنى وقيل اى عن الامام جعفر
الصادق السبع المثانى اى معناه فى قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى هو انا اكرمناك سبع كرامات الهدى فهو وما
بعده مجرور بدل بعض من كل او مرفوع خبر مبتدأ محذوف اى هى الهدى او منصوب بتقدير اعنى والمراد بالهدى الهداية
الكاملة المتعدية المكملة ولا يلائم المقام تفسير التلمسانى له بضد الضلالة والنبوة اى المتضمنة للرسالة وقال التلمسانى
الرفعة ولا يخفى انه احد معانيه اللغوية والرحمة اى جميع الامة والشفاعة اى العظمى يوم القيمة والولاية وهى النصرة
والانتقام من العدو بالغلبة والتعظيم اى ظهور العظمة والسكينة اى السكون والوقار والطمانينة قيل فمن اوتى السبع
المثانى بلغتها احد جمع المعانى امن من الدخول فى سبعة ابواب جهنم وقال الله تعالى وانزلنا اليك الذكر اى القرآن وسمى (سورة النحل)
ذكرا لانه يذكر به الرحمة وموعظة وتنبيه للكسلان وشرف لاهل العرفان الآية يعنى لتبين للناس اى الجن والانس
ففيه تغليب وقيل يشملهما ما نزل اليهم اى ما امروا به ونهوا عنه وما اخبروا فيه وتشابه عليهم حكمه لاجماله والتبيين
اعم من ان يكون بنص على المراد به او بالارشاد الى ما يدل عليه كاساس قياس او برهان عقل وايناس وقال تعالى وما (فى سورة السبا)
ارسلناك الا كافة للناس اى حال كونك تكفهم وتمنعهم بشرعك من ظلمهم وكفرهم فالتاء للمبالغة كما فى العلامة
بشيرا اى مبشرا للابرار ونذيرا اى مخوفا للفجار وقال تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا حال من ضمير (فى سورة الاعراف)

حال من ضمير اليكم فانه مفعول في المعنى الآية وتمامها الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو
يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
قال القاضي ابو المصنف رحمه الله فهذه اي الآية من خصائصه جمع خصيصة اي خصلة لم يشاركه فيها الوردها
شاهدة باختصاصه لرسالة عامة وشهرة بان كل رسول بعث الى قومه خاصة وقال تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه اي بلغة قبيلته الذي هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به وما نهوا عنه
فيفهموا عنه بيسر وسهولة امر مخصص بقومهم اي لغة ورسالة ودعوة ونذارة وبشارة وبعث محمد اي
صلى الله تعالى عليه وسلم الى الخلق اي المخلوقين كافة اي جميعا من الكف بمعنى الجمع او من الكف بمعنى المنع اي
لكفهم بدعوته عن ان يخرج منها احد عنهم لاحاطتها بهم كما قال عليه الصلوة والسلام بعثت الى الاحمر والاسود
الى العرب والعجم كما تقدم في صحيح مسلم بعثت الى الخلق وفي حديث بعثت الى الناس كافة فان لم يستجيبوا لي
فالى العرب فان لم يستجيبوا فالى القريش فان لم يستجيبوا فالى بني هاشم فان لم يستجيبوا فالى وحدي
ذكره السيوطي في جامعه الصغير عن ابن سعد عن خالد بن معدان مرسلا وفيه كما في الآية السابقة ايماء الى
حكمة انه بعث بلسان العرب وان العجم امر يتبع لتفهم مع كمال الادب ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم احبوا العرب
لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي رواه الطبراني والبيهقي والحاكم وغيرهم عن ابن
عباس رض وفيه اشارة بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ارسل الى العجم وهم مختلفة الالسنة من الفلاسفة والتركية
والهندية وغيرهما مما يتعذر في العبارة ان يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفة في اصناف المخلوقات
واختار الله تعالى لهم سبحانه افضل انواعهم وامر الغير بتعلمه واتباعه مع انه ايسر اللغات واسهلها واشملها
وايضا كان من انفة العرب وغلاظتهم انه لو نزل القران بلسان العجم ولم يتكلم الرسول الا بلغة غير العرب
معهم لما امنوا وتعللوا بما حكى الله تعالى عنهم في قوله تعالى ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته
اعجمي وعربي وقال في موضع آخر ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين وفي الآية
الشريفة تشريف لطاعة العجم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان الدين او العلم في الثريا لناله رجال من
فارس وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين اي احق بهم في جميع امورهم ومقيد بامر دينهم من انفسهم اي من
ارواحهم فضلا عن آبائهم وابنائهم وازواجه امهاتهم جمع ام اصلها امهة وهي لغة قيل مختصة بالادميات
والامات بالحيوانات وقيل الهاء زائدة قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اي ما انفذه بالنون
والفاء والذال المعجمة اي اظهره وامضاه فيهم من امر ونهي فهو ماض عليهم اي نافذ وقاض كما يقضي حكم
السيد على عبده اذ لا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم فقوله كما يقضي كالنظير لانه دون مرتبته في التاثير
وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وهذا قول صحيح وعلى طبق ما تقدم صريح فتعبيره
بقيل ليس لكونه كلاما غير مرضي بل لجلالة قائله وجهالة حاله وقد روي انه عليه الصلوة والسلام
ندب الى غزوة تبوك فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت ويدل على هذا المعنى ايات
آخر نحو قوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وكما قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم

الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال صلى
الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده والناس اجمعين رواه الشيخان و
غيرهما عن انس رض وقد ورد في بعض الاحاديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يصلي على
ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على اخيكم فلما نزلت هذه الآية قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن
توفي وعليه دين فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته واخرج النسائي في السنن نحوه الا انه قال
فلما فتح الله تعالى الفتوح ولم يقل نزلت الآية وازواجه امهاتهم اي بعضهن على في النسخ المصححة وقال النلمساني
اي هم في الحرمة وضمير هم عائد الى الازواج وعليه الروايات ههنا وعبر بضمير جماعة المذكورين اعتبارا للفظ
الازواج في الحرمة اي الاحترام والتعظيم كالامهات الحقيقية تنزيلا لهن في العظمة بل اللائق
ان يكون لهن مزية بفضلها لحضرة النبوة تحريمهن فيما عدا ذلك كالاجنبيات ولذا حجبن ولم يتعد التحريم
الى بناتهن وهذا انما هو فيمن دخل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء واما من تزوجها وفارقها
قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه امر برجم امراة فارقها رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده فقالت لم وما ضرب الله تعالى علي حجابا ولا دعيت ام المؤمنين
فكف عمر عنها وحرم بفتح الحاء وضم الراء ورفع قوله نكاحهن ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة ايضا و
في نسخ حرام بزيادة الالف وفي اخرى حرم بصيغة الفاعل من التحريم اي حرم الله ورسوله نكاحهن
عليهم بعده اي بعد تزوجه بهن قيل ولو طلق قبل الدخول ببعضهن كما يستفاد من اطلاق قوله تعالى و
ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وانما
حرم عليهم تكرمة له اي تكرمته وتعظيمه المستفادة من الآية وخصوصية له بها يتميز عن غيره من افراد امته
وهي بضم الخاء وقول الحجازي بفتحها سهو لانهن لازواج في الآخرة قال البغوي وكذلك الانبياء
عليهم السلام ازواجهن لهم في الآخرة وفي نسخة في الجنة والظاهر ان هذا مقيد بمن مات منهن في عصمته او
توفي عنهن وهن في عدته لم تخرج من اختيار الدنيا حين نزلت اية قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا
فانها كانت في اخر عمرها تلتقط البعر في سكك المدينة وايضا لما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطلق سودة
فقالت لا تطلقني يا رسول الله ويومي لعائشة اني اريد ان اكون من نسائك في الجنة او نحو هذا وقد
قرئ اي في الشواذ قيل وهي قراءة مجاهد ونسبت الى ابي بن كعب ايضا وهو اب لهم اذ كل نبي اب لامته كما
قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم حنيفا من حيث انه سبب حياتهم الابدية وتعلم الادب الدينية ومن ثم صاروا اخوة
من حيث انتسابهم الى اصل واحد هو الايمان الناشي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يقرا به بصيغة المجهول اي ولا
يجوز ان يقرا به احد الآن اي في هذا الزمان لمخالفته المصحف بتثليث الميم والضم اتم وهو ما جمع فيه القران لقول
عائشة ما بين دفتي المصحف كلام الله والمراد من المخالفة عدم وجود تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية
اذ احد اركان القراءة هي المطابقة الرسمية وثانيها الموافقة العربية وثالثها النقل المتواتر الاجماعية والعمدة
هي الاخيرة والاخريان تابعتان لها اذ لا يزمنان بوجودها واختلف في محل الجملة الشاذة فقيل قرا ابن
عباس هو قبل قوله وازواجه امهاتهم وقراءة ابي بعده وروي عن عكرمة انه قال وهو ابو لهم وهو اشبه
بالتفسير وعلى جميع التقادير هو من باب التشبيه البليغ نحو زيد اسد اي كالاسد لا على الحقيقة اي في هذا الزمان

واما ما ذكره اللاجى المراد بالمصحف هو الامام الذى نسخه عثمان وعليه الناس فقد يوهم انه مصحف خاص وليس
كذلك بل المراد المصاحف التى كتب بامره واختلف فى عدده فارسل واحدا الى مكة واخر الى الشام واخر الى الكوفة و
اخر الى البصرة وابقى عنده واحدا فى المدينة والان لم يتحقق وجود واحد منها فى محلها وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة الاية اى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اى فيما انعم عليك وبما علمك من خفيات الامور
وامور الدين ومعارف اليقين وفى بعض النسخ وانزلنا عليك الكتاب والحكمة وهو لا يصح لمخالفة تنزيل الاية
قيل فضله العظيم بالنبوة وفى نسخة النبوة اذ لا فضل اعظم منها اذا قرنت بالرسالة العامة وقيل بما سبق له فى
الازل اى من تعلق العناية القديمة العظمى حيث جعل رئيس من سبقت له الحسنى كما يدل عليه خلق نوره اولا
وجعله نبيا فى عالم الارواح قبل ظهور الاشباح واشار الواسطى الى انه اى بهذه الاية اشارة الى احتمال الرؤية
اى تحمله وطاقتها التى لم يحملها موسى عليه السلام الباب الثانى اى من القسم الاول وفصوله سبعة وعشرون
بعد صدر الباب على ما سبق فى اول الكتاب فى تكميل الله تعالى له المحاسن جمع حسن على غير قياس والمراد بها
الاوصاف المستحسنة خلقا وخلقا بفتح الحاء فى الاول وبضمها فى الثانى وضم اللام وسكونها فى الثانى
وهما منصوبان على التمييز اى محاسن خلقه وخلقه من صورته الظاهرة وسيرته الباطنة الباهرة
وقرانه اى وفى مقارنة ذاته عليه الصلوة والسلام جميع الفضائل الدينية نسقا بفتحتين من جهة كون بعضها
تبعا لبعض من الصفات المتوالية والمكارم المتعاقبة اعلم ايها المحب لهذه النبى الكريم خطاب عام فى موضع
التفخيم او خاص لمن سئاله هذا التاليف المنتقى للتعليم ويؤيده قوله الباحث اى المفتش والمتفحص
عن تفاصيل جمل قدره اى مجملات مقداره المعظم والجملة الندائية معترضة بين الخطاب وما خوطب
به من الجملة الفعلية ان خصال الجمال والكمال وفى نسخة الجلال بدل الجمال لتمام الصورة والجلال لظهور
العظمة والاولى على ما عرف فى علم الاخلاق ولذا يقال ان خصال الجمال والجلال المقتضية للكمال فى البشر
نوعان ضرورى اى احدهما ضرورى دنيوى اى مما لا بد له منها اقتضته الجبلة بكسر الجيم والموحدة و
تشديد اللام اى الخلقة التى خلق عليها وطبيعته التى جبل الميل اليها ومنه قوله والجبلة الاولين وقرءها
الحسن بالضم وقال التلمسانى وسكون الباء وفتح اللام مخففة مثلثة الجيم بالهاء وبدونها والجبل بضم
ويشدد ومنه قوله تعالى لقد اضل منكم جبلا كثيرا وضرورة الحيوة الدنيا اى واقتضته الحاجة الضرورية الكائنة
فى الحيوة الدنيوية مما ليس اختياريا ومكتسب وبصيغة المجهول اى وثانيهما مكتسب دينى وهو ما يحمد فاعله اى مما
يتوقف اكتسابه على الشرع من الكمالات العلية التى اعظمها معرفة الله تعالى وصفاته العلية ويقرب
بكسر الراء المشددة وفى نسخة بصيغة المجهول اى مما يقرب به الى الله زلفى اى قربة اسم مصدر للازلاف وفيه
ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل للوهبى الحاصل بالجذبة دون الخلقة الاصلية ولا بالتعلقات العارضة
ثم هى اى الخصال على فنين بفتح الفاء وتشديد النون ايضا اى صنفين منها اى من الخصال ما يتخلص اى يتمحض
لاحد الوصفين اى من الضرورى والكسبى من غير امتزاج وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الاخر ضروريا وكسبيا
ومنها ما يتمازج ويتداخل عطف تفسير اى يتخالط بان يكون ضروريا وكسبيا كما سيأتى بيانهما وبظهر شانهما
فاما الضرورى المحض اى الخالص الذى لا يكون مكتسبا فما ليس للمرء فيه بفتح فسكون فهمزة والحسن لا يهمز ويخفف
وابن ابى اسحق بضم الميم والهمزة ومؤنثه المرأة كذا ذكره التلمسانى والاظهر انه الشخص بالمعنى الاعم والله تعالى اعلم

فيه اختيار

فيه اختيار اى فى حصوله واكتسابه اى فى وصوله اليه بل فيه اضطرار واضطراب فى تحصيله مثل كان فى جبلته من كمال
خلقته وجمال صورته فيه من البديع صنعة جناسى لاحق بين كمال وجمال وقوة عقله اى لعقله قال التلمسانى
مذهب اهل اللغة ان العقل هو العلم وقيل بعض العلوم الضرورية وقيل قوة يميز بها بين حقائق المعلومات
ومحله عند اهل السنة القلب بدليل قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقالت المعتزلة محله الدماغ ووافقهم ابو
ابو حنيفة والفضيل ابن الزياد وصحة فهمه اى ادراكه وفصاحة لسانه اى طلاقته وطروة بيانه مع رعاية مطابقته
ووضوح دلالته وقوة حواسه اى سمعه وبصره وشمه وذوقه ولمسه واعضائه جمع عضو بضم العين وكسرها اى
جوارحه وقد قيل ليس فى الانسان جارحة احب الى الله تعالى عز وجل من اللسان ولذلك انطقه الله تعالى بالتوحيد
فاذا الفحش ولم يحل اللسان فيا من شئ يذكر ويناجى ويدعو ويتلو عند الاحركاته اى وسكناته بسلامتها من
افتها فهو من باب الاكتفاء وشرف نسبه اى فى الغالب لان من تحلى به ربما ينفسه عن سفاسف الامور الى
اعاليها ومن زمايم الصفات الى معاليها وعزة قومه اى وغلبة قبيلته اذ المؤمن كثير باخيه كما قال تعالى حكاية
عن موسى عليه السلام واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى كى نسبحك كثيرا و
نذكرك كثيرا وكرم ارضه اى طيب مكانه الذى نشاء فيه بان يكون بلد المسلمين ومنزل الصالحين وابعد
التلمسانى فى تخصيص ارضه بارض مكة اذ ليس الكلام فى خصوصه عليه الصلوة والسلام ويلحق به اى يتصل بالضرورى
المحض وفى نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الحلبى او يوصل به ما يدعوه اى كل شئ من الامور العادية تدعو
المرء ضرورة حيوته اى شدة احتياجه فيها اليه من غذائه بكسر الغين والذال المعجمتين على ما فى الاصول المصححة
وعلى ذكره اهل الحواشى المعتبرة ما يتغذى به من الطعام والشراب او ما به نماء الجسم وقوامه واما الغداء بفتح
اوله وبدال المهملة فهو طعام الغدوة من الطلوع الى الزوال ضد العشاء بالفتح وهو غير ملائم لمقام المرام
فتجويز اللاجى الوجهين وتقديم الثانى على الاول وتفسيره بقوله هو الطعام بعينه ليس فى محله وكذا تقييد
تقييد المحشى للاول بالقصر والثانى ونومه اى فى ليله ونهاره وملبسه بفتح الموحدة ومسكنه بفتح وكسرها
ومنكحه بفتح كافه مصادر او اسماء لما يلبس ويسكن وينكح وماله اى جميع ما ينتفع من الامور الحسية
وجاهه او قدره ومنزلته واعتباره من الاحوال المعنوية قيل هو والوجه بمعنى قلب منه لانه ان توجه
بوجهه قبل منه وقد تلحق اى ضبط معروفا ومجهولا هذه الخصال الاخرة اى الاخيرة المتعلقة بالامور العادية
الواقعة فى الدنيوية بالاخروية اى بالخصال الاخروية اذا قصد بها التقوى مصدر تقوى من باب التفعل اى
طلب القوة على الطاعة وفى نسخة التقوى بالتخفيف اى اذا كانت مقترنة بتقوى الله تعالى ومعونة البدن اى
اذا قصد بها مساعدة معونته على سلوك طريقها اى سبيل الاخرة وابعد اللاجى تبعا للتلمسانى فى قوله اى طريق
الخصال الاخروية وكانت اى تلك الخصال المحققة على حدود الضرورة اى على طبق داعية الحاجة وقدر الكفاية
من غير الزيادة وقوانين الشريعة وفى نسخة قواعد الشريعة اى وكان ايضا على وفق الاصول الشرعية
مما ابيح وجوزله من ارتكابه وهو معنى قولهم فى حديث انما الاعمال بالنيات ان العبادات تصير بالنية عادات
واما الكسبية الاخروية اى الخصال المكتسبة المستفادة المتعلقة بالامور الاخروية فسائر الخصال الاخلاق العلية
اى جميعها وتلك صفات واحوال واقوال يحسن بها حالة الانسان بينه وبين خالقه وابناء جنسه والاداب الشرعية
من الدين اى الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه والعلم اى معرفة ما للنفس وما عليها مما به

مما به تمام معاشها ونظام معادها والحلم اي الصبر على الايذاء وعدم العجلة في العقوبة على الاعداء والصبر اي على انواع المصائب وانواع البلاء واجناس القضاء والشكر اي الثناء على المنعم بما اولاه من النعماء وان يصرف جميع النعم الى ما خلقت لاجله في مقام رضى المولى والعدل اي الميل عن الحق بالجور وهو ملكة يقتدر بها على اجتناب ما لا يجمل فعله في باب الحكومة وقد ورد كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وقال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك عنه مسئولا والزهد اي عزوف النفس ومخالفتها وقلة ميلها الى الدنيا وترك ما عدا الضرورات من المباحات او ترك ما سوى الله مريدا به وجه الله تعالى وهو زهد المقربين والتواضع اي لين الجانب والتذلل للصاحب والعفو اي الصفح والمجاوزة وعدم المؤاخذة والعفة وهي منع النفس عن المعصية او مختصة بالزناء ونحوها واغرب التلمساني بقوله وهو العفو عما يشين ويعيب وترك اختيارا والجود وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفي افراط يسمى سرفا وتفريط يسمى بخلا وقد قيل لا سرف في خير ولا خير في سرف فهو بذل ما ينبغي والشجاعة وهي صفة حميدة متوسطة بين التهور والجبن والحياء بالمد وهو انقباض عن القبيح حذرا عن الذم متوسطة بين وقاحة وجراءة على القبائح وعدم المبالات وبين الخجالة والانحصار عن الفعل مطلقا وهو محمود اذا كف عن المعصية و ذمايم الحسن ومذموم اذا كف عن تحصيل الفريضة واكتساب الفضيلة والاول من الرحمن والثاني من الشيطان والمروة بضم الميم وتشديد الواو وقد يهمز وهو الانسانية وكمال المرء باخلاق الزكية والتجنب عن الامور الدنيئة والصمت اي السكوت عن غير الحق لقوله عليه الصلوة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت والتؤدة بضم ففتح همزة وتبدل واوا وهي بمعنى التأني وعدم العجلة لما قيل قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وفي نسخة التودد من المودة اي التحبب الى الصلحاء والفقراء والضعفاء فانهم في الآخرة ملوك وشفعاء والوقار بفتح الواو اي الرزانة والطمانينة وعدم الطيش والخفة والرحمة اي التعطف و الرأفة وحسن الادب فانه احسن من الذهب وقد قال عليه الصلوة والسلام ادبني ربي فاحسن تاديبي وجعل حسن الادب من جملة الآداب الشرعية لانه حالة خاصة من عموم الاحوال المرضية بحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والمعاشرة اي المخالطة بالمخالفة على وجه الموافقة لقوله عليه الصلوة والسلام خالق الناس بخلق حسن و قوله خياركم احسنكم اخلاقا ومن كلام الشيخ ابي مدين المغربي حسن الخلق معاملة كل شخص بما يونسه ولا يوحشه واخواتها واشباهها من الاخلاق الحميدة المفصلة في نحو كتاب الاحياء والعوارف والرسالة وهي اي هذه الملكات النفسانية المكتسبة التي جماعها بكسر الجيم اي جمعها واجتماعها كما قيل وفي الحديث الخمر جماع الاثم لانها تجمع عدة منه والاظهر ان يقال مجمعها ومجتمعها احسن الخلق اي المحمود عند جميع الخلق وقد قال تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه القرآن يأتمر باوامره وينزجر بزواجره ويرضى برضاه ويسخط بسخطه ومجمله قوله تعالى خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين وقال جبرائيل عم نزوله وهو ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة اي مخلوق ومودع في السجية والطبيعة وهي بفتح غين معجمة و كسر راء ثم زاء واصل الجبلة اي الفطرة لبعض الناس اي ممن طبع عليه في اول خلقته وابتداء نشأته ومنه اي قول القائل كل امرئ راجع يوما بشيمته وان تخلق اخلاقا الى حين وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها بالرفع اي يحصلها اي هذه الاخلاق بالاقتداء بغيره فيما فيه قصور له كالغريزة وقال الحلبي هو بنصب الباء جواب النهي انتهى وفيه بحث لا يخفى ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة اي شائبة وقطعة خلق عليها ليرجع فيما يكتسبه اليها بميل طبعه

الاول

ترك الاجتهاد والرغبة عما في ايدي الناس وترك المحرمات والشبهات وترك ما سوى الله مريدا به وجه الله شهاب الدين

ونحو بذل ما ينبغي فيما ينبغي من غير اسراف ولا بخل شهاب الدين

وهي الاقدام على ما ينبغي كما ينبغي شهاب

الاول فيها كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون نصير هذه الاخلاق الدنيوية اذا لم يرد بصيغة المفعول لم يقصد بها وجه الله تعالى والدار الآخرة وبخلاف ما اذا اريد بها ذلك فانها صارت حسنات وقربات عند الله تعالى فيثاب عليها ولكنها اي الغريزة وان لم يرد بها ذلك كلها بالنصب اي جميعها محاسن وفضائل اي باعتبار افرادها باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها بكسر الجيم لا بفتحها كما قاله التلمساني وتبعه الانطاكي لانه بمعنى المقتضي وهو لا يناسب المقام كما لا يخفى اي سببها وباعثها وتفضيلها اي وفي تفضيلها على غيرها او بعضها على بعض اهو ذات اقتضته ذواتها وطبايعها او بخلق الله تعالى في ذواتها قولان ثانيهما هو الحق لاستناد جميع الكائنات اليه ابتداء اذ هو الخالق وحده وهي ملكات محمودة مكملة للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة في الكمال باعتبار زيادة في اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفس الفائضة الفائضة اكمل والى الخيرات اميل والكمالات اقبل وعكسه عكسه كما قيل الظاهر عنوان الباطن ثم لا نزاع في انها من واجبات العقل الحكم بها من حيث انها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيدا له ومقررا الحكم بها وانما النزاع في ان العقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه هل يجب عليه بعض الافعال ويحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب في الآخرة ام لا فعندنا لا اذ لا حكم له ولا اثابة ولا تعذيب قبل وروده وعند المعتزلة نعم بناء على مسئلة الحسن والقبح كما حققه العلامة الايجي والتفتازاني وذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سيئها وحسنها جبلة وغريزة في العبد ليس فيها اكتساب والى هذا مال الطبراني وحكاه عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انما هي من كسب العبد باختياره وليس في جملة شيء منها مخلوقا وهذا مذهب طائفة كثيرة من السلف وذهب الباقون الى ما ذكره القاضي وعليه المحققون وقال الانطاكي لا شك ان الانسان لا اختيار له في تغيير خلقته الاصلية وهيئتها الجبلية فالطويل لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته ولا عكسه هيئته واما الاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والعفة فقد تكون في بعضهم غريزة وجبلية بجود الهي وكمال فطري بحيث يخلق ويولد كامل الاخلاق والآداب كالانبياء عليهم السلام وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالمجاهدة والرياضة بان يحمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فمن اراد مثلا ان يجعل لنفسه خلق الجود فيتكلف تعاطي فعل الجود ويواظب عليه لانه يصير ذلك عادة له وطبعا فيصير جوادا وكذا من اراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فيواظب على افعال المتواضع مدة مديدة ليصير التواضع له خلقا وكذا جميع الاخلاق المحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق فان الاخلاق الحسنة قد تكون بالطبع اعني الفطرة وقد تكون بالطبع اعني باعتبار الافعال الجميلة وزعم بعض من غلبت عليه البطالة واستثقل المجاهدة في تهذيب الاخلاق ان الرياضة لا تؤثر في تغيير الاخلاق وانها طباع لا تتغير كالخلقة لكنا نقول لو كانت الاخلاق لا تتغير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات ولما قال صلى الله تعالى عليه وسلم احسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة ممكن اذ يحول الصيد من التوحش الى الانس والكلب من الاكل الى التأديب والفرس من الجماح الى السلاسة وكل ذلك تغيير الاخلاق بتوفيق الملك الخلاق

فصل اي هذا فصل في تعداد خصال حميدة اختص بها ذاته السعيدة مجملة وتذكر فيما بعده من الفصول العديدة مقتبسة من الكتاب والسنة قال القاضي رحمه الله كذا في نسخة اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه اي في الفصل السابق ووجدناه في نسخة ورأينا اي علمنا الواحد منا يشرف بضم الراء اي يصير شريفا

تشريفاً وترفيعاً وفي نسخة بصيغة المجهول من التشريف اي يكرم ويعظم وفي اخرى يتشرف اي يفتخر
بواحدة منها اي ولو في اول مراتبها او اثنين اي منها ان اتفقت اي هذه الخصلة وفي نسخة ان اتفقتا
اتفقتا لاحد في كل عصر متعلق باتفقت والعصر مثلثة وابعد الدلجي في تجويز تعلقه بيشرف
وتقدير وفي نسخة زيادة واو اي واحد العطف خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان والاوان
زمان مخصوص كزمان الربيع والداعي الى عطفه الخطابية في ان كل وقت لا يخلو من احد يشرف بذلك
ثم ما يشرف به لا يخلو من ان يكون امام من نسب اي رفعة نسب او جمال اي حسن صورة او قوة اي بدنية
متحملة لمزاولة افعال شاقة والقدرة اخص منها لاشتراط الارادة فيها اذ هي التمكن من اظهار
القوة مع الارادة او علم او حلم او شجاعة او سماحة اي جود وعطاء وسماحة ومساهلة
حتى يعظم قدره غاية بوصفه بما ذكر اي يرفع شانه بين الرجال ويضرب بصيغة المجهول اي يبين
ويعين باسمه الامثال فيقال اجود من حاتم واعدل من نوشروان او هو حسان زمانه او مجتهد
اوانه او شجيع اقرانه او سخي اخوانه ويتقرر اي يثبت له بالوصف بذلك اي بسبب الصاقه اي بما ذكر من
الصفات في القلوب اي قلوب الخلق من اهل الحق اثرة بضم الهمزة وكسرها وفتحها وسكون
المثلثة وبفتحها اي مكرمة ينفرد بها وعظمة عطف تفسير في المعنى وهو اي ذلك الواحد منها منذ
بضم ميم وتكسر يعني مذ عصور خوال اي الحال انه من ابتداء دهور خالية اي ازمنة ماضية
رمم بكسر راء وفتح ميم جمع رمة اي رميم عظامه بوال اي بالية متفتتة اعضاؤه واجزاؤه فالمغايرة
حاصلة بينهما خلاف ما فهمه الدلجي وجعلها عطف بيان كابي حفص عمر ثم اذا كان كما ذكر فما ظنك
بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال اي الحميدة العديدة على وجه الكمال وهو استفهام
يورث تعجبا من هذه الحال لا سيما وهي متضمنة الى ما لا يأخذه عد اي احصاء من فضائل لا
لا توجد الا في الانبياء والاصفياء وارباب الكمال ولا يعبر عنه مقال اي لا يفسره قول ولا ينال بتنم
الياء اي لا يحصل بحيلة بكسب ولا حيلة لا باكتساب ولا باحتيال الا بتخصيص الكبير المتعال اي بطريق
التفضل والهبة والخدمة والعناية من العظيم الشان في ذاته المستعلي على كل شيء بقدرته او
الكبير عن نعت المخلوقين والمتعالي عن مشابهة الامثال من فضيلة النبوة بيان لما وهي بالهمزة
بناء على انه من النبا بمعنى الخبر لانباء الله تعالى اياه واخباره عنه سبحانه او بتشديد الواو بناء على
ابداله وعلى انه ماخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فان النبي رفيع الشان عظيم البرهان
والرسالة وهي كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده والرسالة اخص من النبوة فان الرسول هو
المامور بتبليغ الاحكام والنبي هو الذي اوحي اليه سواء امر بالتبليغ ام لا والخلة بضم الخاء اي
الخصلة التي توجب الاختصاص من صفاء المودة حيث تتخلل النفس وتخالطها او
المحبة وهي مودة تتخلل شغاف القلب وتصل الى سويداء الفؤاد والاصطفاء اي الاختصاص
الروحانية والجسمانية لقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس والاسراء اي الى السماء
والرؤية اي رؤية الله تعالى بالبصر او البصيرة او رؤيته من ايات ربه الكبرى بحديث البخاري راي رفرفا
رفرفا اخضر في الجنة قد سد الافق وحديث مسلم راى جبرائيل في صورته له ستمائة جناح ومع وجود

هذه الاحتمالات لانه في عبارة الرؤية لا يرد ما قال الحلبي من ان المؤلف لم يترجح عنده انه صلى الله تعالى
عليه وسلم رأى ربه ولا ما رأى كما سياتي ذكره وهنا قد جزم بما فيه اتفاقا فهو على انه قد يقال تردد هناك وجزم هنا
والله اعلم والقرب والدنو اي قرب مكانه ودنو رفعة ومهبط الوحي اي في ذلك المكان الاعلى والشفاعة اي
العظمى والوسيلة وهي منزلة في الجنة وهي اعلى العليا والفضيلة اي زيادة المرتبة على العامة والخاصة
من حسن النقبة والدرجة الرفيعة اي في الجنة العالية او يوم القيامة او ليلة الاسراء والمقام المحمود
لحديث ابي حاتم يبعث الله تعالى الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل فيكسوني ربي حلة خضراء فاقول
ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود انتهى وبه يحصل الفرق بينه وبين الشفاعة الكبرى والبراق اي
اي ركوبه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والمعراج من الصخرة الى السماء فالى الجنة والعرش وما
فوقه من المقام الاعلى وهو بكسر اوله سلم من نور من السماء الى الارض فيه تصعد الملائكة وهو الذي يمد
اليه الميت ببصره بحجر على ما ذكره التلمساني وقد سبق ما يتعلق بالبراق في اول الكتاب مما يغني هنا عن
الاطناب والبعث الى الاحمر والاسود لحديث بعثت الى الاحمر والاسود اي العجم والعرب او الانس والجن
او الخلق كافة لحديث مسلم بعثت الى الخلق كافة والصلوة بالانبياء اي ببيت المقدس عند الصخرة
تارة واخرى بالسماء والشهادة بين الانبياء والامم اي يوم القيمة كما مر عند قوله لتكونوا شهداء على
الناس الاية وسيادة ولد ادم لحديث انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر بل سيادة جميع العالم لحديث
انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر ولواء الحمد اي المشار اليه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم آدم ومن دونه تحت
لوائي يوم القيمة وقوله بيدي لواء الحمد يوم القيمة وفي الرياض النضرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه
فقال له ثلاث شقق كل شق ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم و
فاتحة الكتاب وعلى الثانية لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر الصديق عمر الفاروق
عثمان ذو النورين علي المرتضى رضي الله تعالى عنهم والبشارة والنذارة بكسر اولهما لقوله تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم الامانة اي كونه مطاعا امينا لقوله
تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين على قول بعض المفسرين
والهداية اي القاصرة لقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما والمتعدية لقوله سبحانه وانك لتهدي الى
صراط مستقيم ورحمة للعالمين لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واعطاء الرضى لقوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى والسؤال بضم السين وسكون الهمزة ويبدل بمعنى المسؤول ومنه
قوله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى ولا شك انه افضل الخلق فهو به احق والكوثر وتوقير وسماع القول
لحديث الشفاعة وقل تسمع واشفع تشفع واتمام النعمة لقوله ويتم نعمته عليك والعفو عما تقدم وتأخر
وفي نسخة وما تأخر لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر
لقوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وعزة النصر لقوله
وينصرك الله نصرا عزيزا ونزول السكينة وهي الطمانينة والتاييد اي التقوية بالملائكة لقوله فانزل الله
سكينته عليه وايده بجنود لم تروها اي بالملائكة يوم بدر وحنين والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر يطلع الا نزل
سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا

حديث قل تسمع لك وسل تعط سن

اذا انشوا عرجوا هيط مثلهم فيصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة
رواه البيهقي في شعبه وفي صحيح الدرمي نحوه وايتاء الكتاب والحكمة لقوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقران العظيم لقوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وتزكية الامتاب
اى امته يوم القيمة لقوله تعالى ويزكيهم اى اذا شهدوا للانبياء حين انكرت اممهم التبليغ والاتيان والدعاء
الى الله تعالى لقوله تعالى داعيا الى الله باذنه وصلوة الله والملائكة اى سلائكته عليه لقوله ان الله وملائكته يصلون
على النبي والحكم بين الناس بما اراه الله اى بما اعلمه وبين حكمه والهمه لقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
لتحكم بين الناس بما اراك الله ووضع الاصر بكسر الهمزة قيل بضمها اى حط العهد الثقيل والتكليف الوبيل
وقيل المراد به العقوبة من نحو المسخ والاغلال اى العبادات الشاقة عنهم اى عن امته لقوله ويضع
عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وهي جمع غل وهو ما يوضع في العنق شبه ما كان لازما لهم من
مشاق الاعمال بالاغلال والقسم باسمه اى الحلف بعمره لقوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون واجابة دعوته
اى في مواطن كثيرة كيوم بدر اذ قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد
اليوم وتكليم الجمادات لحديث البخاري انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر
المركون في جدار زقاق الحجر والعجم بضم فسكون جمع اعجم وهو من الحيوان ما لا يقدر على الكلام ومنه
الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وحديث العجماء جبار اى تكليم البهائم كنطق الضب والظبي والجمل
وحماره عليه الصلوة والسلام الذي قال له اسمى يزيد بن شهاب حين قال له يعفور واحياء الموتى
اى المعنوية او الحسية لما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قفل من غزاة فمات بعير بعض اصحابه فدعا
الله تعالى فاحياه حتى ركبه الى المدينة ثم مات وكما روى في قصة البنت التي طرحها ابوها في الوادي
وماتت واسماع الصم كامره عليه الصلوة والسلام الحجارة ان تجتمع لقضاء حاجة فتعاقدن حتى
صرن ركاما على ما في الصحيح ونبع الماء من بين اصابعه لما في البخاري عن جابر فانه بما بقي منه فجيء
بقليل منه فدعا وبرك وكثر حتى ملاء كل وعاء معهم وانشقاق القمر قال انس سئله قريش آية فانشق
مرتين وعن ابن عباس رضي الله عنه انفلق فلقتين ذهبت فلقة وبقية وعن ابن مسعود رايت حراء على
فلقتي القمر ورد الشمس اى في الخندق وصبيحة الاسراء واما ما ذكره التلمساني من انها وقعت ليلة
الاسراء وزيد في كمية الليل فلا يصح بل هو من بسط الزمان من غير تغير في ظاهر العيان وقلب
الاعيان اى ذوات الثابتة بحديث عكاشة كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر عصى فصارت
بيده سيفا صارما والنصر بالرعب بسكون العين وبضمها اى بالخوف لقوله تعالى وقذف في قلوبهم
الرعب والحديث نصرت بالرعب والاطلاع على الغيب اى اطلاعه على بعض المغيبات كحديث
خروج الدجال والدابة وغيرهما فاطلاع بتشديد الطاء وهو مطاوع الاطلاع التلمساني الاطلاع
بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذي اطلعه ويمكن ان يكون هنا بالتخفيف والتقدير اطلاع الله تعالى
اياه واما قول التلمساني ولا يشدد لفساد المعنى فغفلة عن تحقيق المبنى وظل الغمام وتسبيح الحصى
ابراء الآلام لاحاديث رواها الاعلام والآلام جمع الالم والله اعلم والعصمة من الناس لقوله
تعالى والله يعصمك من الناس الى ان منتهية هذه الفضائل البهية الى ما لا يحويه محتفل بكسر الفاء اى

اى لاشتماله جامع يجمعه لكثرة افراده ولا يحيط بعلم الامانة ابرا وعطية صلى الله عليه وسلم ذلك و
ومخضلته اى لا يحيط بعلمه الا متفضل على غيره بالا غيره الى منقبة هذه الا العدل في البلاد الاخروية
منازل الكرامة ودرجات القدس ... اى المنزهة عن النقصان والزوال في الجنة العالية و
مراتب السعادة والحسنى اى المثوبة الحسنى مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
والتي يقف دونها العقول ويحار ... فيها ... دون ادراكها ... ولهذا
فضلا عن اقاصيها وفي نسخة عند ادراكها الوهم اى اوهام الخواص والعوام وعلمها برؤية الملك العلام
لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها في الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله تعالى
وختم لنا بالشهادة قال التلمساني وروى انه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاز خصال الانبياء كلها واجتمعت فيه
اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطى خلق آدم ومعرفة يحيى وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسمعيل ورضى
اسحق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب
وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى و
غمس صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع اخلاق الانبياء ... صلوات الله تعالى عليهم اجمعين وقد افصح
بذلك البوصيري حيث قال فكل اى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم فصل في جمل من اوصافه
صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلت اكرمك الله تعالى جملة دعائية معترضة بين القول والمقول لا خفاء على القطع
بالجملة اى بطريق الاجمال في التفصيل لا بطريق التفصيل اذ قد يتوهم عدم القطع بان يوجد في غيره نعت
له بالخصوص يكون اعلى وبهذا انتفى ان لا يصح قول الدلجي فضلا عن القطع بالتفصيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم
اعلى الناس قدرا اى رتبة واعظمهم محلا اى منزلة وكان الاحسن كما قال الدلجي ان تقال اعظمهم قدرا واعلاهم
محلا اذ العظمة بالقدر اليق والعلو بالمحل اوفق والمكمل محلا وفضلا والمنصوبات كلها تميزات وقد ذهب
خطاب المصنف جملة المقول حالية معترضة بين الشرط وجزائه وقد سلكت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا
جميلا اى طريقا حسنا من كمال جماله شوقني اى هيجني واقلقني الى ان اقف عليها اى اطلع على خصال الكمال من
اوصافه اى شمائله وفضائله تفصيلا اى تبيينا وتفريقا فصلا فصلا فاعلم خطاب خاص او عام لمن يصلح له
نور الله تعالى قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك جملة دعائية معترضة بين العامل ومعموله وهو
انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة اى مستفادة وفي جبلة الخلقة عطف على غير اى اصل الخلقة وجبلة
الطبيعة والاضافة بيانية وجدته اى صادفته صلى الله تعالى عليه وسلم حائزا بالحاء اى حاويا وجامعا لجميعها
محيطا بشتات محاسنها اى متفرقاتها دون خلاف اى بلا اختلاف بين نقلة الاخبار اى الاحاديث
والآثار ولذلك اى لما ذكر من حيازته جميع خصال الابرار بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اى بسبب التواتر المعنى
ثم خصال كماله انواع كما فصل المحشي بقوله اما الصورة اى الصورة النبوية وجمالها اى جمال تلك الصورة الحلقية
وتناسب اعضائه في حسنها اى لم يتصور ان تكون كسبية بل هي خلقية وهبية فقد جاءت الآثار الصحيحة
والمشهورة اى المستفادة الكثيرة بعث لها بذلك من حديث علي رضي الله عنه وانس بن مالك رضي الله عنه وابي هريرة رضي الله عنه واسم عبد
الرحمن على الصحيح من ثلثين قولا ومنع تقريره مع انه ليس فيه من العلل الغائبة لان العلم الاضافي نزل منزلة
ويجري عليه احكام الاعلام والبراء بن عازب رضي الله عنه من صحابيان انصاريان وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة رضي الله عنه

والاداني جمع ادنى بمعنى ارذل واسفل واقرب
من الاتقى اى لا يدركه العقل اسافلها فضلا
عن عاليها ولا يخيل ما يقرب منها فضلا
عما يبعد عنها شهاب

والخطاب للمحب الصادق او اولي الالباب او لكل
من يصلح للخطاب بالخطاب شي

الاخفاء بالفتح اسم لا وخبرها انه الآتي
او رواية شهاب الدين
فالجار والمجرور متعلق بالخفاء ويجوز تعلقه
بالقطع والمراد به المجموع فالمعنى لا اخفاء اذا
قطعت بجميع ما تقدم وقيل المعنى لا اخفاء
في المجمل اى لا ستر على القطع بالمجمل او جعل الجمال
الذي هو صفة اعظمية القدر متعلقا بالقطع
او عدم الخفاء مجازا او مسامحة والمراد انا هنا
المجمل قطعي لا حاجة الى الحاجة بخلاف التفصيل
شهاب الدين

لذلك متعلق بنقلة وهو اشارة للمذكور
من حيازته عليه السلام شهاب

متعلق بجاءت لانه يتعدى بالباء وذلك
اشارة الى ما ذكر من الاخبار والآثار شي
والصحيح انه اسمه في الجاهلية كان عبد عمرو او
عبد الشمس وفي الاسلام عبد الله وعبد الرحمن
شرح
اى هيئة جيدة الظاهرة وقد تطلق الصورة
يراد بها الصفة وجمالها اى حسنها شهاب الدين
قال السهيلي كانت خديجة تحت قبل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عند ابن هالة وكانت قبل ابن هالة
عند عتيق بن عايد شمني

الثرى بن خديجة الكبرى فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هند قتل شهيدا يوم بدر او قتل مع علي يوم
الجمل وابي جحيفة بضم جيم وفتح حاء وجابر بن سمرة بفتح وضم وام معبد بفتح الميم والموحدة عاتكة
بنت خالد وهي التي نزل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وكان منزلها بقديد مصرفا
وابن عباس اي عبد الله ومعرض بن معيقيب بتشديد الراء المكسورة والتصغير في معيقيب وقال التلمساني
معرض بكسر الميم وفتح الراء وهو مخالف للاصول المصححة والحواشي المصرحة وابي الطفيل مصغرا واسمه عامر بن واثلة
مات بمكة وهو آخر من مات من الصحابة في الدنيا يجيء بفصلها والعداء بن خالد بفتح عين وتشديد دال مهملتين
ممدودا وحريم بن فاتك بكسر التاء وتصغير حريم بالخاء المعجمة والراء وحكيم بن حزام بكسر الحاء وبالزاء ولد في الكعبة
قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة ولا يعرف احد ولد في الكعبة غيره على الاشهر وفي مستدرك الحاكم ان علي بن
ابي طالب ولد ايضا في داخل الكعبة عاش مائة عشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام روى انه
لما حج في الاسلام اهدى مائة بدنة مجللة بالحبر واهدى الف شاة ووقف بمائة وصيف بعرفة في اعناقهم
اطواق الفضة منقوش عليها عتقاء الله وغيرهم اي ومن غيرهم رضي الله تعالى عنهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
ازهر اللون اي نيره او حسنه ومنه زهرة الحيوة الدنيا او ابيضه لحديث ابيض مشرب حمرة وهو افضل
الوان البياض ومعنى قوله ليس بالابيض الامهق ولا بالادم بل هو ازهر وهو بين البياض والحمرة و
قيل ازهر ما قابل الشمس وابيض ما سواه ودليله قول عائشة رض كنت ادخل الخيط في الابرة حالة الظلمة
لبياض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قول ابي طالب في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم وابيض يستسقى الغمام
بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل ادعج شديد سواد الحدقة انجل بالنون والجيم اي ذا نجل بفتحتين
وهو سعة شق العين مع حسنها اشكل اي في بياض عينيه يسير حمرة ووهم سماك بن حرب فعسره في
مسلم بانه طويل شق العين اهدب الاشفار اي كثير شعر حروف اجفان عينيه وهو الهدب جمع شفر
بضم فسكون وهو الشفر حرف العين وعن ابن عباس مرفوعا ان الله تعالى لا يعذب حسان الوجوه سود
الحدق يعني من المسلمين قاله التلمساني والظاهر انه لا يعذبهم وهم في تلك الصورة بل يسود وجههم ويزرق
اعينهم كما يدل عليه قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ابلج بالموحدة والجيم اي
ابلج الوجه وهو مشرقه ولم يرد ابلج الحاجبين اي نقي ما بينهما بحديث ام معبد في دلائل البيهقي وغيره انها
وصفته بانه ابلج الوجه اقرن اي متصل الحاجبين ازج بالزاي والجيم المشددة اي رقيق شعر الحاجبين طويلهما
الى مؤخر العين مع تقوس اقنى اي مرتفع قصبة الانف مع احديداب يسير فيها وهذا هو المشهور انه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان اشم الانف اي مرتفع قصبته مع استواء اعلاه قال في الصحاح فان كان فيها احديداب
فهو اقنى وقد يجمع بينهما بان ارتفاعها كان يسيرا احدا من راه يتأمل عرفه اشم ومن لم يتأمل ظنه اقنى افلج
بالفاء والجيم اي متباعد ما بين ثناياه وقيل ممدوحة مع تور الوجه اي لم يكن الى الطول اميل لما ورد في شمائله
ان وجهه لم يكن مدورا او فيه تدوير الوجه بالدنيا لاستواء دائرته واسع الجبين وهو ما اكتنف الجبهة من
يمين وشمال فهما جبينان كث اللحية بتشديد المثلثة اي كثير شعرها بحيث تملأ صدره اي ما يقابله مع قصر فيه و
انبساط اذ كان يأخذ منها ما زاد على القبضة وربما كان يأخذ من اطرافها ايضا والحاصل انه لم يكن كوسجا ولا خفيف
اللحية ولا مقصوصها غير نازلة الى صدره وقال التلمساني روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس عادة المروءة

عارضة

معترض بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الراء المهملة المشددة والضاد المعجمة معناه القوي العريض ثم نقل علما ش

مصغر بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وميم شهاب الدين

قيل انه بيان آخر لما بينه الاول بدل منه او استئناف او بيان لقوله ذلك والاظهر انه بيان لحديث ش

ادعج بفتحتين شدة سواد العين مع سعتها وقيل السواد وبياض البياض شهاب الدين ش

من النجلة وهي سعة شق العين ع

من الشكلة وهي الحمرة في بياض العينين شهاب الدين

قوله الهدب بضم الهاء والدال ويجوز تسكينها الشعر النابت على الجفن ش

وهو نقاء ما بين الحاجبين من الشعر شهاب الدين

اي تقوس الحاجب مع طول وامتداد ش

والجبين والجبهة هل هما بمعنى او بينهما فرق اكثر اهل اللغة على الفرق بينهما بان الجبهة موضع السجود المحاذي للناصية من الحاجب الى قصاص الشعر وجانباها جبينين وقيل انهما يطلق بمعنى الجبهة والمجموع شهاب الدين

عارضة وروى لحية ومعناه انها لاتكون طويلة فوق الطول وقال عليه السلام اعتبر واعقل الرجل في ثلاث
في طول لحيته ونقش خاتمه وكنيته وعن الحسن بن المثنى انه قال اذا رايت رجلا طويلا ولحيته بين لحيتين
كان في عقله شيء وقيل ماطالت لحية انسان قط الا ونقص من عقله مقدار ما طال من لحيته ومنه قول الشاعر
اذا كبر الفتى لحيته فطالت وصارت الى سرته فنقصان عقل الفتى عندنا بمقدار ماطال من لحيته ٥ سواء
البطن والصدر بالاضافة اليها ونصب سواء على انه حال مستويا تلويح بانه عالم اهلها واشعار بانه خرج بها عن
عن الاعتدال بروزا وانطا ما ليس بحجه وروى برفع سواء مع رفع البطن والصدر واسع الصدر اي
حسنا ومعنا اذ وسع كما احدا شفقة وعلما عظيم المنكبين بكسر الكاف وتثنية المنكب وهو مجمع عظم العضد والكتف
ضخم العظام اي غليظها مطلقا وخصوصا كاعيا العضد بن متن عضد بفتح وضم وهو الصحيح وهو
الساعد من المرفق الى الكتف والعبل بفتح العين وسكون موحدة اي ضخمها وكذا قوله والذراعين وهو ما
ما بين مفصل الكف والمرفق والاسافل اي الفخذين والساقين وهذا كله مما يدل على قوة بحديث
النجاشي انه اعطى قوة ثلاثين رجلا رحب الكفين بفتح الراء وسكون الحاء اي واسعهما صورة ومعنى اذ
وسع كل احد عطاؤه وقال الدلجي في نوع الترشيح من بديعه ٥ عم الورى بيديه بحار بر شعبها عطاؤه
ليحيى الغفرين عدم ٥ والقاموس اي واسعهما طولا وعرضا سائل الاطراف اي تام الايدي والارجل
والاصابع طويلها وهو بالسين المهمل وروى بالنون المعجمة اللبة المتجرد بفتح الراء اي كان ماتجرد من بدنه
عن ثيابه اشرق مما غيره دقيق المسربة بفتح ميم وسكون سين مهملة وضم راء وقال التلمساني وفتحها وهو
هو خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة ودقيق بالدال قال التلمساني ويجوز فيه بالراء قلت بينهما فرق
دقيق ربعة القد بفتح الراء وسكون الموحدة اي مربوع القامة كما رواه البيهقي وابن ابي خيثمة وتاريخه ليس
اي هو قدره بالطويل البائن اي المفرط في الطول اي بابن بعدا وظهر ولا بالقصير المتردد بكسر الدال وهو الذي
كان تردد بعض خلقه على بعض من قصر والجملة بيان لما قبلها مع ذلك ما سبع كونه ربعة فلم يكن يماشيه احد
ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الطول لمزية خص بها بانه لم يكن احد عند
رتبة افضل منه لا صورة ولا معنى رجل الشعر بكسر الجيم وبفتح وقد سكن وبفتح العين وسكون الشعر اي بين
الجعودة والسبوطة اذا افتر بتشديد الراء اي ابدى اسنانه ضاحكا كونه ضاحكا ان تبسم افتر اي
الكشف عن مثل سنا البرق بعض سناه وقد يدة وقيل بالقصر النور وبالمد الشرف والعلو اي لشبه صورة ومعنى
عن حب الغمام اي السحاب وهو البرد بتحليق يعني بمثله في البياض والصفاء وامتزاج الماء وبهذا
الاعتبار العالي اولى من تشبيه الاسنان باللآلي ثم تشبيه الثاني ابلغ من الاول فتامل وقد ابعد الدلجي في
تفسير حب الغمام بقطرات المطر قال شبه بياض ثغره في صفائه ونقائه بضوء القمر وما يطلق على ثناياه من
ريقة بقطرات الغمام تشبيها بليغا انتهى موهما ان التركيب من التشبيه البليغ وليس كذلك كما لا يخفى
على ارباب المعاني والبيان وقيل وما يفحكه تلألؤا كالبرق وان بدت اسنانه فهو كالبرد فاذا تكلم اي بكسر الراء
وسكون ياء فهمزة مفتوحة وروى ريه بتقديم الهمزة بجمع القرابة ان الرؤية وهو ظاهر ولعل الاولى قبل
القلب عليه الاعلال قال التلمساني وهو الافصح والمعنى يظهر كالنور اي شيء مثل النور يخرج من ثناياه وهنا
اومى اشارة الكثرة بياضها وشدة صفائها وايماء الى ذو كلماته وغير ريها رواه الترمذي في شمائله

رجل الشعر بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها ش
في الصحاح شعر رجل اذا لم يكن شديد الجعودة ولا سبطا ش

والدارمي والبيهقي احسن الناس بالنصب عطفا على سبق ويجوز ان يكون بالرفع على ان التقدير هو احسن
الناس عنقا اى جيدا جيدا لاعتدال فى كماله ليس بمطهم بتشديد الهاء المفتوحة اى لم يكن مدور الوجه على ما فى
الصحاح وغيره وقيل هو السمين الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل النحيف الجسم ومكلثم بفتح المثلثة اى لا يجمع
لحم الوجه بل مستوى الوجه والحاصل انه لم يكن وجهه مفرطا فى الاستدارة واما حديث على كرم الله وجهه تدوير فمعناه
ان فيه نوع تدوير او قليل منه وابعد اليمنى فى قوله يريد عنقه اى ليس بمدور ولا بمجتمع بل انه مستطيل متماسك البدن
اى ليس برهل ولا مسترخ بل يمسك بعضه بعضا ويقويه ويشده ضرب اللحم اى خفيفه ولطيف لا يابسه وكثيفه
وقيل اللحم بين اللحمين لا بالناحل ولا بالمطعم قال براء بن عاذب اى كما رواه الشيخان وغيرهما ما رايت من ذى لمة
بكسر اللام وتشديد الميم وهى من شعر الراس ما يجاوز شحمة الاذن ويلتم بالمنكبين فى حلة حمراء احسن من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهره انها ثوب واحد بشهادة وصفها بحمراء مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق
الا على ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة حمراء اتزر باحديهما وارتدى بالاخرى ولكن انا نجيب بان وصفها
باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلا لمن جوز لبس الاحمر بلا كراهة كالشافعى ومالك كذا ذكره الدلجى
وفى القاموس الحلة بالضم ازار ورداء برد او غيره ولا يكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وكذا قال الخليل
وغيره لان كل واحد يحل على الآخر او على الجسم وقيل الثوب الجديد الذى يحل من طيه فاندفع دعوى اتفاق
اهل اللغة على الاطلاق بل قال التلمسانى ان هذا الحديث يرد عليهم انتهى وليس فى الحديث الذى استشهد به
دلالة الا على احد استعمال الحلة واما كون ان هذا الحديث دليلا كافيا لتجويز لبس الاحمر فهو كاف مع قطع النظر
عما ورد فيه انواع من الخبر والاثر مما يدل على كراهة لبسه فى الحضر والسفر مع ان الحديث ليس فيه تصريح انه
صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الاحمر بل يدل على انه ما راى من كان صاحب لمة ولابس حلة حمراء مع ان الحسن فى
تلك الحالة على غاية من الصفاء فنفى ان يكون احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على لبس كان او على تقدير
لا لبسه ثم على تسليم لبسه يحمل على بيان الجواز وان النهى وارد على سبيل الكراهة لا التحريم او على انه قضية واقعة يحتمل
وقوعها قبل النهى مع انه قد يقال للثوب الذى فيه خطوط حمرة كثيرة انه احمر فتدبر فان الجمع بين الاحاديث
المتعارضة هو المعتبر وقد قال ابو عبيد الحلل برود اليمن ثم الدليل المبيح والمحرم اذا اجتمعا يقدم المحظور مع انه
يكفى فى دليل امتناعه التشبه بالنساء ولا شك ان تركه احوط فى حق الرجال العقلاء ومع وجود هذه الانواع من
الاحتمال كيف يكفى للاستدلال والله تعالى اعلم بالحال واغرب الاطفاكى الحنفى حيث قال فى حاشية وفى هذا دليل
على جواز لبس الاحمر للرجال وادعى النووى الاجماع على جواز لبسه فى المذهب انتهى ولا يخفى ان دعوى الاجماع
باطلة مع وجود مخالفة الامام الاعظم فى المسئلة وغيره من الائمة ولعله اراد به الاتفاق فى مذهبه والله تعالى اعلم
بمقاله او مشربه بهذا وقد قال التلمسانى وقد اختلف السلف الماضون فى ذلك فكره بعضهم لبسها والمصبوغة
بالصفرة واجازها قوم آخرون وفرق بعضهم وهذا بين المشبع فى الصبغ وغير المشبع فاجازه ما لم يكن
مشبعا وكره ما شبع صبغه ورأى آخرون ان ما اتخذ من هذه الثياب للمهنة جاز مطلقا وما اتخذ للباس كره
ودليل الاولين ما ورد فى الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان يتعصفر الرجال او يتزعفر وروى
فى الصحيح عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال
القهما فانها ثياب الكفار وقال ابراهيم الخزاعى حدثتنى عجوز قالت كنت ارى عمر بن الخطاب اذا راى على

العنق والجيد بمعنى سماك
هى ما يكون من شعر الراس يجاوز شحمة
الاذن فان لم يجاوزها فهو وفرة فان
بلغ المنكب فجمة فهى فوق الوفرة ودون
الجمة سميت لمة لالمامها بالمنكبين دح

قال البيهقى وقد جاءت احاديث على
النهى على العموم ثم ذكر حديث مسلم ان
هذه من لباس الكفار واحاديث غيرها
ثم قال ولو بلغت هذه الاحاديث الشافعى
لقال بها ان شاء الله تعالى ثم ذكر اسناده
ما صح عن الشافعى انه قال اذا صح الحديث
بخلاف قولى فاعملوا بالحديث ودعوا
قولى وفى رواية مذهبى مواهب الدرر

ورواية فى فتاوى شيخنا العلامة قاسم
احد ائمة الحنفية وتحقيقها الكراهة للتحريم
مع صحة الصلوة فيه واستدلاله بما ذكره
وبما فى حديث طاوس عند الحاكم وقال على
شرطهما عن ابن عمرو ابن العاص قال
دخلت النبى عليه الصلوة والسلام
على ثوب معصفر قال من اين لك
هذا قال صنعته لى اهلى وقال عليه السلام
امر قيها انتهى مواهب

واعلم انه من تمام الايمان به عليه الصلوة
والسلام اعتقاد انه لم يجتمع فى بدن
ادمى من المحاسن الظاهرة ما اجتمع
فى بدنه عليه الصلوة والسلام وسر
ذلك ان المحاسن الظاهرة ايات على المحاسن
الباطنة والاخلاق الزكية والكل به بل
ولا مساوى له فى هذا الكمال فلذلك
فى الدال ومن ثم نقل القرطبى عن
بعضهم انه لم يظهر تمام حسنه
عليه الصلوة والسلام والا لما اطاقت
اعين الصحابة النظر اليه من شرح
الشمائل لابن حجر والمواهب
اللدنية

الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال دعوا هذه الثياب للنساء واما ما ذكره الحنفى من نسبته على الكراهة
لا يخلو فغير صحيح والله تعالى اعلم وقال ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم والمساوات منتفية ايضا بالشهادة العرفية كان الشمس تجرى فى وجهه اى تجرى
لحسنه وصفائه ونورانيته وضيائه وقال التلمسانى وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم هبط على جبرئيل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول كسوت حسن يوسف من نور الكرسى
وكسوت نور وجهك من نور عرشى واذا ضحك يتلألأ فى الجدر اى يلمع ثناياه اللالى فى الجدر بفتحتين
جمع جدار وهو حائط الدار رواه احمد والترمذى وابن حبان وقال جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه
كما رواه الشيخان وغيرهما وقال له رجل وفى رواية كان وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم
مثل السيف فقال لا بل لا اى ليس مثله لقصور ضيائه واهتلال صفائه وللتوهم بطول بنانه بل مثل الشمس
والقمر اى لكان نظيرهما لاشتمالها على كمال النور وعلى نوع من الاستدار فى مقام الظهور ولذا قال
وكان مستديرا اى وكان وجهه مستديرا لا مستطيلا فلا ينافى ميله الى الطول وقالت
ام معبد فى بعض ما وصفته به اى من رواية البيهقى فى دلائله عن اخيها حبيش بن خالد عنها اجمل الناس
ابهاهم جمالا واحسنه صورة من بعيد واحلاه اى احلى الناس واحسنهم اى الجنس فى لفظه
دون معناه وكذا قوله واحسنه من قريب اى يتبين حلاوة وطراوة وفصاحة وفى حديث
ابن ابى هالة ان الاول يتلألأ اى يضىء وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم تلألؤ القمر ليلة البدر حقه لانه
زمان لكماله وسمى بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ليلة تمامه ومبادرتها اياه للطلوع وصباحه و
قال على رضى الله تعالى عنه على ما فى جامع الترمذى وشمائله فى آخر وصفه اى نعت على له صلى الله تعالى عليه
وسلم من راه بديهة اى مفاجأة من غير رؤية كناية عن اول الوصف هابه اى خافه لمخافة العظمة و
وقع فى قلبه منه المهابة ومن خالطه معرفة اى من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام
البشاشة فنصبها على التمييز وابعد التلمسانى فى جعلها مفعولا له او حالا احبه يقول ناعته اى من
وصفه لم ار احدا من الناس قبله ولا بعده مثله عليه الصلوة والسلام لكرم شمائله وشرف خصائله
والمراد من قوله قبله اى قبل وجوده ولا بعده استيفاء زمانه والا فعلى كرم الله وجهه اصغر سنا منه
صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت الرؤية بصرية واما اذا كانت علمية فلا اشكال والله تعالى اعلم
بالحال والاحاديث فى بسط صفاته اى تفصيل نعوته مشهورة اى عند المحدثين كثيرة اى عند المورخين
فلا نطول اى الكتاب بسردها اى بذكرها متصلة فى الابواب وقد اختصرنا اى اوردنا على وجه الاختصار
فى وصفه نكت وفى نسخة على نكت ما جاء فيها بضم النون وفتح الكاف جمع نكتة اى لطائف ودقائق
ما ورد فى ذلك الاحاديث وجملة بجملة مما فيه الكفاية ومن بيانية او تبعيضية فى الغصل الى المطلوب
اى من وصف المحبوب وختمنا بهذه الفصول اى الكافلة باعتبار كل فصل بابراز ما ورد فى وصفه
وفضله بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك ان شاء الله تعالى **فصل** واما نظافة جسمه صلى الله تعالى
عليه وسلم اى لطافة بدنه وطيب ريحه اى الخارج منه وعرقه اى طيب عرقه وهو بفتحتين رطوبة
تلحق بسبب حرارة او غيرها ونزاهته صلى الله تعالى عليه وسلم اى تباعده وبراءته عن الاقذار بالذال

بالذال المعجمة اي الاوساخ والادناس الحسية والمعنوية بل مما قيل من الانجاس الحقيقية وعورات الجسد
اي نزاهته عن عيوب توجد في اجساد الناس مما يشين الانسان والعورة بسكون الواو ويحرك ماخوذة
من العار الذي يلحق الآدم بسببه كنقص فيه وخلل في عضو منه فكانه قد خصه الله تعالى في ذلك اي فيما ذكر
بخصائص لم توجد في غيره والجملة صفة كاشفة لما قبلها ثم تممها سبحانه اي كمل تلك الخصائص الحسية بنظافة
الشرع ط اي بلطائف الاداب الشرعية والخصائص المعنوية التي من جملتها قوله وخصال الفطرة وهي الخلقة
فان الله تعالى خلق عباده قابلين للحق حتى لو خلوا عليه لاهتدوا به كما ورد في حديث كل مولود يولد على الفطرة
فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك
الدين القيم (في سورة الروم) وقال ابو بكر بن العربي هي عبارة عن اصل الخلقة وان الانسان يخلق سليما من عشرة اقذار ثم
تطرأ عليه ثم امر بالتنظيف منها او المراد بالفطرة هي الاسلام والمذكورة في قوله عليه الصلوة والسلام
عشر من الفطرة والذكر اتى بالالف واللام للعهد على كقوله تعالى اذ هما في الغار وان لم يتقدم لهما ذكر فقد علم
ضرورة فالمعنى خصال دينية العشر اي خصوصا لما في مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق
الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء وقال مصعب بن ابي شيبة
راويا ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وقال وكيع انتقاص الماء يعني الاستنجاء وروى ابو داود ونحوه
الا انه قال بدل انتقاص انتضاح وفي رواية انتقاص بقاف وضاد معجمة وكلها كناية عن الاستنجاء هذا وحلق اللحية منهي
واما اذا طالت زيادة على القبضة فله اخذها هذا وقال المؤلف في شرح مسلم ولعل العاشرة الختان لانه مذكور في قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم الفطرة خمس او خمس من الفطرة قلت فاذن يعد المضمضة والاستنشاق خصلة واحدة
حكمها والله تعالى اعلم وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والاولى قال بدون الواو بني الدين على النظافة اي الطهارة
الباطنة والظاهرة وهذا الحديث وان قال العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم اجده هكذا بل في الضعفاء لابن حبان
من حديث عائشة تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن ابي مسعود النظافة تدعو
الى الاسلام انتهى فقد روى الرافعي في تاريخه بسند ضعيف عن ابي هريرة بعض حديث مرفوعا
تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله تعالى بنى الاسلام على النظافة ولن يدخل الجنة الا كل نظيف ويقربه حديث
الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا افنيتكم حدثنا سفيان بن عاص بتثليث سين سفيان سمع
الباجي وابن عبد البر وغيرهما واخذ عنه المصنف اكثر وغير واحد اي كثيرون من مشايخنا قال الواحد ثنا احمد بن عمر
صاحب كتاب الاعلام باعلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا ابو العباس الرازي وهو ابن بندار الخراساني
حدثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم بلا خلاف ذكره الدلجي وغيره وقال التلمساني بضم وفتحها منسوب لجلود قرية
ببغداد وقيل بالشام وقيل سكة بنيسابور دارسة وقيل بافريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخا صالحا نيسابوريا
ينتحل مذهب سفيان الثوري حدثنا ابن سفيان اي المروزي والضعفاء حدثنا مسلم اي النيسابوري صاحب
الصحيح روى عن احمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذي وابن خزيمة وابو عوانة وغيرهم حدثنا قتيبة هو ابن
سعيد الثقفي البلخي ابا رجاء سمع الليث ومالكا وابن عيينة وغيرهم حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي سمع
ثابتا البناني ومالك بن دينار وروى عنه ابن المبارك قيل مع كثرة علمه كان اميا عن ثابت هو ثابت كاسمه وهو

ابن

ط من الاصار والاغلال التي كانت عليهم مما الزموه لزوم الطوق للعنق دج

لاخذهم اليه بشهادة حديث ان الله تعالى اخرج من ظهر ادم ذريته كالذر واشهدهم على انفسهم بانه ربهم قالوا بلى فمعنى الفطرة هذا دين الاسلام اي خصال دينية دج

ابن اسلم البناني بضم الموحدة يروي عن انس وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه الحمادان والامام راس في
العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته اعبد منه اخرج له الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة عن انس خادم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاوز عمره المائة وكان ولادته في الصحابة من اسمه انس اثنان وعشرون وفيهم
انس بن مالك اثنان هذا المشهور وانس بن مالك ابو امية القشيري وقيل الكعبي ومن انتقل الى البصرة في خلافة
عمر يفقه الناس بها وهو اخر من مات بالبصرة من الصحابة قال ما شممت بكسر ثانيه ويفتح شيئا هو شيء ذكره
الحرمان ... ويقال انه روث دابة في دواب البحر ولا ... واصول الطيب جمعه اصناف المسك والكافور
والعود والعنبر والزعفران وكلها تحتمل من اي الطيب ... ما ذكره الاكثر
او دون ذلك قطار فيما مضى من عمره وهو بفتح قاف وتشديد طاء ...
للابد الماضي ويكسر الطاء ويضمان وتخفف الطاء مع ضمها واسكانها ... واطيب المسك ما اخرج من
الظباء بعد بلوغ النهاية في النضج وغزال المسك نوع خاص من الظباء ولا شيئا من انواع الطيب
ارفع من ريح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتتمته ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيئا الين
ملمسا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث كما ترى في مسلم وكذا في الشمائل وعن جابر بن سمرة اي فيما رواه
مسلم ايضا عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح
خدي احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها جؤنة عطار كذا
في مسلم او ريحا بالف وكثيرا ما يوجد بدونها فلعله رواية فيه ولفظه رواه بلفظ انه صلى الله تعالى عليه وسلم
مسح خده اي جانب وجهه مما يلي الوجنة من الاسفل قال فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من
جؤنة عطار وهي بضم الجيم وسكون الواو وقد يهمز وهمزتها اصلية وقد تبدل لا انها تحذف كما قال الدلجي
وهي سفط مغشى بجلد يجعل فيه العطار طيبه والعطار فعال نسبة لا مبالغة قال غيره اي غير جابر بن سمرة
مسها بطيب او لم يمسها يصافح اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المصافح اي له فيظل بفتح ظاء معجمة وتشديد لام اي
ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا وفي الكلام تجريد او تأكيد والمعنى فيصير ذلك المصافح له يومه اي طول نهاره يجد ريحها
ويضع يده على رأس الصبي مثلا فيعرف بصيغة المجهول اي فيميز من بين الصبيان بكسر الصاد وبضم
جمع الصبي بريحها اي بسبب ريح يده عليه الصلوة والسلام على رأس ذلك الصبي ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اي كما رواه مسلم في دار انس اي على فراش امه ام سليم بضم السين بنت ملحان بكسر الميم وقيل بفتحها
واما ما وقع في بعض كتب الشافعية ان ام سليم جدة انس فخطاء فعرق بكسر الراء فجاءت امه اي ام انس
بقارورة اي باناء من زجاج تجمع فيها عرقه اي تبركا وتطيبا فسألها النبي عليه الصلوة والسلام
عن ذلك اي عن جمعها اياه المستفاد من الفعل فقالت نجعله في طيبنا وهو اي طيبه او طيبنا باختلاط
طيبه من اطيب الطيب وفي رواية نرجو بركته لصبياننا زاد البخاري فاوصى انس ان يجعل منه في حنوط
قال الدلجي انما نام على فراشها لانها واختها ام حرام كانتا كما قال المص خالتاه من الرضاعة وانكره وان صح ففي
الحديث جواز الخلوة بمن بينها وبينه محرمية والنوم عندها من لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وهو غريب
اذ ليس في الحديث ما يدل على وقوع الخلوة مع ان جوازها مع المحرم لا يعرف له خلاف وقد ورد لا يخلون
رجل بامرأة الا ان يكون ناكحا او ذا محرم ثم قول العصمة ينافي ما استدل به على جوازه لكونها علة لا اختصاص
مكانه حقه ان يقول والا وان لم يصح فالنوم عندها للعصمة عليه الصلوة والسلام هذا وفي صحيح مسلم

كفاك هذا الحديث شاهدا لحسن عشرته عليه السلام للصغير والكبير فقد وسع الناس رافة ورحمة وعمهم فضلا ونعمة دج

وفي صحيح مسلم انه كان يدخل بيت ام سليم وينام على فراشها اذا لم تكن فيه فجاء ذات يوم فنام عليه فاتت
فقيل لها هذا النبي نائم على فراشك فجاءت وقد عرق الحديث وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر
اي ابن عبد الله صحابي ابن صحابي انصاري آخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه استغفر لي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم خمسا وعشرين استغفارة كل ذلك اعده بيدي يقول اديت عن ابيك دينه فاقول نعم فيقول يغفر الله
تعالى لك لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق اي من طرق المدينة وغيرها فيتبعه بتخفيف الفاء وفتح
الباء وبتشديد التاء وكسر الباء وبرفع وبنصب اي فيجيء عقبه احد الا عرف اي ذلك الاحد انه اي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلكه اي دخل ذلك الطريق ومر به من طيبه متعلق بعرف اي من اجل طيبه
وببه وروى البزار وابو يعلى بسند جيد عن انس رضي كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مر في الطريق
من طرق المدينة وجد فيه رائحة المسك فيقال مر رسول الله عليه الصلوة والسلام من هذا الطريق وذكر
اسحق بن راهويه بضم هاء ثم فتح ياء وتاء على الصحيح وهو مروزي عالم خرسان وروى عنه الجماعة الا
ابن ماجة ان تلك اي الرائحة كانت رائحته عليه الصلوة والسلام بالنصب وفي نسخة ان تلك رائحته اي في اصل
خلقته بلا طيب اي من غير استعمال الطيب في ثوبه او بدنه وروى ابن ابي بكر في سيرته ان ام سلمة وضعت
يدها على صدره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته فمكثت جمعا لا آكل ولا اتوضأ الا وجدت ريح المسك من يدها
وروى المزني بضم ميم وفتح زاء فنون وياء نسبة كان ورعا زاهدا مجاب الدعوة متقللا من الدنيا قال
الشافعي في حقه لو ناظر الشيطان لغلبه له تصانيف كالمبسوط والمختصر وغيرهما وصنف كتابا مفردا على
مذهبه لا على مذهب الشافعي وهو مدفون بالقرافة والقرب من قبر الشافعي وفي نسخة صحيحة الحربي وهو
بحاء مهملة وباء موحدة وهو ابراهيم بن اسحق حنبلي المذهب اصله من مرو وينسب للحربية وهي
محلة معروفة ببغداد وهي تنسب الى حرب بن عبد الله صاحب المنصور عن جابر اردفني رسول الله
عليه السلام اي ركبني خلفه الردف بكسر الراء حدثنا سفيان بن عاصي بتثليث سين سفيان
سمع الباجي وابن عبد البر وغيرهما واخذ عنه المصنف اكثر وغير واحد اي كثيرون من مشايخنا قالوا
حدثنا احمد بن عمر صاحب كتاب الاعلام باعلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا ابو عباس الرازي
وهو ابن بندار الخرساني حدثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم بلا خلاف ذكره الذهبي وغيره وقال [illegible]
بضم وفتحها منسوب لجلود قرية ببغداد وقيل بالشام وقيل سكة بنيسابور الدارسة وقيل
بافريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخا صالحا نيسابوريا ينتحل مذهب سفيان الثوري ر
حدثنا ابن سفيان اي المروزي والضعفاء حدثنا مسلم اي النيسابوري صاحب الصحيح
روى عن احمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذي وابن خزيمة وابو عوانة وغيرهم حدثنا قتيبة هو
ابن سعيد الثقفي البلخي يكنى ابا رجاء سمع الليث ومالكا وابن عيينة وغيرهم حدثنا جعفر بن
سليمان الضبعي سمع ثابتا البناني ومالك بن دينار وروى عنه ابن المبارك قبل مع كثرة علمه كان ابنا
عن ثابت هو ثابت كاسمه وهو ابن اسلم البناني بضم الموحدة يروي عن انس وابن عمر و
بن الزبير وخلق وعنه الحمدان والائمة وكان رأسا في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن
في وقته اعبد منه اخرج له الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة عن انس خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
جاوز عمره المائة وكذا اولاده وفي الصحابة من اسمه انس اثنان وعشرون وفيهم انس بن مالك اثنان

هذا المشهور بكسر الراء

بكسر الراء
هذا المشهور وانس بن مالك [illegible] الى البصرة في خلافة عمر
ليفقه الناس [illegible] بالبصرة من الصحابة قال [illegible] بكسر [illegible] وبفتح
هو [illegible] ويقال انه روث دابة من دواب البحر والاصح بكسر الراء من يركب
خلف راكب يقال اردفني وردفني فالمعنى خاتم النبوة بفتح التاء وكسرها يقال لقمة والنغمة
والمراد بخاتم النبوة الذي كان كالتفاحة او بيضة الحمامة كزر الحجلة بين كتفيه وقد اوضحته
في شرح الشمائل بعيني وفي نسخة بفي بكسر الفاء وتشديد الياء وذكره من باب التاكيد كقولهم رايت
بعيني وسمعت باذني فكان اي الخاتم ينم بكسر النون وبضمه وبتشديد الميم اي يجلب الريح
ويفوح علي مسكا اي ريح مسك او كمسك وسنه النميمة والطيب تمام اي يفوح وان لم يرد صاحبه
ذلك والزجاج كذلك لان المراة ترى للانسان ما فيه من حسن او قبيح ولا نستر شيئا وفي المثل
انم من الزجاج وفي رواية يثج بضم مثلثة وقد تكرر اي يسيل تشبيها له بثج دم الهدي
اي سيلانها بسرعة ومعناه هٰهنا يفوح ويسطع رائحته بكثرة هذا او قد جمع بعضهم
من اردفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبلغ نيفا وثلثين ولم يذكر منهم جابرا وقد حكى بعض المعتنين
اسم الفاعل من الاعتناء اي المهتمين باخباره عليه الصلوة والسلام وشمائله اي سيره واثاره صلى
الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط اي يريد اخراج الغائط وهو سائر زمن ثقل الطعام
من المحل المعتاد ويطلق على المطمئن من الارض كما في قوله تعالى وجاء احد منكم من الغائط
انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت بالفاء وفي نسخة بالموحدة بدل الفاء
اي ظهرت لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره البيهقي عن عائشة رضي وقال انه موضوع
كما سياتي واسنده محمد بن سعد روى عن ابن عيينة وعنه ابن ابي الدنيا كاتب الواقدي نعو صاحب
الطبقات وله تاليف جيد لطيف مفيد في تعريف رجال المحدثين قال ابن جماعة وهو
ثقة لكنه يروي عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر الواقدي والواقدي ولي القضاء
ببغداد للمامون وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه الشافعي وغيره واستقر الاجماع
على ضعفه كما في الميزان في هذا اي في ان الارض ما يخرج منه وتفوح له رائحة طيبة خبرا عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك تاتي الخلاء بالماء فلا نرى منك شيئا ويروى
فلا نرى منك شيئا من الاذى بالقصر وهو ما يكره ويغتم به فقال عليه الصلوة والسلام لها يا
عائشة او ما اي اجهلت وما علمت ان الارض تبتلع وفي نسخة تبلع بفتح اللام ما يخرج من الانبياء
الانبياء فلا يرى منه شيء وروى الدارقطني في افراده عنها قالت قلت يا رسول الله اراك
تدخل الخلاء ثم يجيء الرجل يدخل بعدك فما يرى لما خرج منك اثرا فقال اما علمت ان الله تعالى امر الارض
ان تبتلع ما خرج من الانبياء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا اي معروفا بين المحدثين وليس المراد به
المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن دحية بعد ان اورده هذا سند ثابت قيل وهو اقوى ما
في الباب ومع هذا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم عبر عن
الخارجين بهما استهجانا للتصريح باسمهما وهو قول بعض اصحاب الشافعي وعليه كثير من

من الخراسانيين لكن المعتمد في المذهب خلافه كما ذكره الدلجي وقال ابو بكر بن العربي بول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه طاهران وهو احد قولي الشافعي وقال النووي في الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على احد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه الابتلاع عليه السلام الآن يقال الريح الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوي بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقله الدلجي وقرره وفيه نظر ايضا من جهة عدم لزومه اذ وقع الاستشفاء ببول الابل والجمهور ومنهم القائل به على نجاسته حكاه اي القول بطهارتهما الامام ابو نصر بن الصباغ بالموحدة المشددة في شامله هو بغدادي شافعي المذهب له تواليف منها الشامل ومنها الكامل وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك اي في كونهما طاهرين ام نجسين ابو بكر وفي رواية ابو الحسن بن سابق بكسر الموحدة المالكي في كتاب البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم اي للمالكية منها اي من الفروع التي هي على مذهبهم اي لم يخرجوها وانما خرجت من تفاريع الشافعية والظاهر المتبادر ان قوله وتخريج مجرور عطفا على فروع كما اشار اليه التلمساني وصرح به الانطاكي وابعد الدلجي وجعله منصوبا عطفا على القولين ثم قال والتخريج في اصطلاحهم ان ينقل الشافعي على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا بينهما فينقلوا نصه في كل صورة منها الى الاخرى كما في الاجتهاد في الاواني والقبلة اذ قد يمنع في الاولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا منعه في تلك الى هذه وتجويزه في هذه الى تلك فصار في كل قولان منصوص عليهما ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى وشاهد لهذا اي دليل لهذا القول على طهارته ما ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب وفيه انه منقوض بما صح عن عائشة انها كانت تغسل المني من ثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبانه كان يستنجي بنحو حجر ومدر وايضا انه لو كان الخارجان منه طاهرين لما كانا حدثين ناقضين كالعرق والدمع والبزاق والمخاط ونحوها والاجماع على انه عليه الصلوة والسلام في نواقض الوضوء كالامة الا ما صح استثناء النوم بدليل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان تنام عيناه ولا ينام قلبه كما سياتي ومنه اي ومن الشاهد بانه لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب حديث علي رضي الله تعالى عنه اي فيما رواه ابن ماجة وابو داود في مراسيله انه قال غسلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتشديد السين وتخفيفها وهو اظهر فذهبت اي شرعت وقصدت انظر الى ما يكون عن الميت اي من خروج الدم وغيره من النجاسات عند خروج روحه او حين غسله فلم اجد شيئا اي منها انه خرج منه فقلت طبت حيا وميتا ونصبهما على الحال او على نزع الخافض اي في الحيوة والموت او على التمييز ذكره التلمساني ولا يخفى بعد ما عدا الاول فتأمل فانه موضع ذلك ومحل خلل ثم انت ترى ان هذا الحديث لا يصلح ان يكون شاهدا كما لا يخفى وقد روي عن علي انه حين غسل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح بطنه فلم يجد شيئا فقال طبت حيا وميتا وفي رواية فاح ريح المسك في البيت لما في بطنه قيل وانتشر في المدينة قال اي علي وسطعت اي ارتفعت وانتشرت وفاحت منه عليه الصلوة والسلام ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط وشك اي غفل علي طبت حيا وميتا قال ابو

بكر رضي

بكر رضي الله تعالى عنه حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته رواه البزار عن ابن عمر بسند صحيح وهو بعض خبر البخاري ومنه اي من الشاهد شرب مالك بن سنان بكسر السين المهملة معروف واما الشرب فبضم المعجمة ويجوز فتحها وكسرها دمه اي دم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد ومصه اياه قيل شربه ابتلاعه ومصه هذه من الجرح بفيه او شربه ابتلاعه دفعة دفعة ومصه ابتلاعه قليلا قليلا وروي اذا ذكر مرفوعا من مس دمه دمي لم تمسه النار وتسويغه صلى الله تعالى عليه وسلم اي تجويزه ذلك له وقوله له لن تصيبك النار رواه الطبراني عن ابي سعيد الخدري عن ابيه مالك بن قتل يوم احد وهو جبل معروف يخفف ويثقل قيل يخفف ذكره التلمساني والتشديد فيه غريب ورواه البيهقي عن عمر ابن السائب ثم في الحديث قد يقال ان الضرورات تبيح المحظورات ومثله في الدلجي ومنه اي من الشاهد ما رواه الحاكم والبزار والبيهقي والبغوي والطبراني والدارقطني وغيرهم فالعجب من ابن الصلاح انه قال هذا حديث لم اجد له اصلا بالكلية وهو في هذه الاصول شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه الصلوة والسلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وفيه انه هذا حكم مسكوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره اذ لم يطلع على شربه حال فعله مع ان في قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع نكير عليه اذ الويل الفضيحة المترتبة على الفتنة وروى الزبير بن بكار انه اي رضيعه وكوبها عينيه كيس بين ذبابة في ثياب ليمنعن البيت وليقتلن دونه وهذا مما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات اذ قد بويع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفاة معاوية واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقين وخراسان وحج بالناس ثماني سنين ثم وقعت الفتنة وعمر بن سعيد على المدينة نائبا لعبد الملك بن مروان فكان يبعث المبعوث اليه منها الى مكة حتى ارسل له عبد الملك الحجاج ووقف بعرفة ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما ثم قتل بنصف جمادى الاخرة سنة ثلث وسبعين وعمره اثنان وسبعون سنة واياما على ذكره الدلجي وروى الشعبي قال هاج الدم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحجمه ابو طيبة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشكروه فاعطوه دينارا وقال لابن الزبير واراه يعني الدم قال فتوارى ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فقال اما انه لا تصيبه النار او لا تمسه النار قال الشعبي فقيل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم فطعم العسل واما الرائحة فرائحة المسك اقول فهذا من باب قلب الاعيان الذي عد من المعجزات وبهذا يندفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها ذكرت انها لا تجد في الخلاء شيئا فقال انا معاشر الانبياء تنبت اجسادنا على ارواح الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته الارض ولكن رواه البيهقي في الدلائل عنها ثم قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره في الاحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته كفاية عن كذب بن علوان انتهى وروي ان رجلا قال رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد في المذهب فلما خرج نظرت فلم ار شيئا في ذلك الموضع ثلثة احجار التي استنجى بهن فاخذتهن فاذا بهن يفوح منهن روائح المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد اخذتهن في كمي فتغلب رائحتهن روائح من يتطيب ويتعطر وقد روي نحوه وفي نسخة نحو هذا من هذا عنه اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في امراة شربت بوله من غير علم بانه بول كما سيأتي فقال عليه السلام لها لن تشتكي باسكان الياء على ان النون حذف للناصب وجع بطنك ابدا وفي رواية لا تلج النار بطنك والحديث رواه الحاكم.

ورايت صح دمه عليه السلام الا ان شربه شهود صدق وعليه كثيرون لكن في شرب ما قبله اسلم ولكنك بهذا الخارج منه عليه الجمع بطهارة الحرس نبيه الدلجي شرب بول الفضل اتمنا شرب دمه ومن نقصه ومن عوده لمثله ولكن نخل لا عرف ونهاه عن وجعنا ولو لم يكن باذنه شهاب الدين

واقره الذهبي والدارقطني ولم يأمر واحداً منهم اي احداً ممن شربه وفيه تغليب الرجال على النساء بغسل فم لا دلالة في الاحاديث على الامر ذالّ على عدمه مع ان غسل الفم من البول كان عندهم من المعلوم بالضرورة وعلى تسليم عدم الامر لا يثبت طهارته لاحتمال الذهول او لاعتماد على الظهور الآن يثبت انه اي احداً منهم يصلي من غير غسل فم مثلاً وسكت عليه وقرره كما هو مقرر عند ارباب الاصول ولا نهاه اي احداً عن عوده اي عن عود شرب بوله فيه انه لا احتاج الى النهي عن العود الا اذا وقع ذلك الفعل عن علم العمد من غير ضرورة والحالة جديرة وسيأتي اعتذارها بانها شربته من غير علمها وفي نسخة صحيحة بلفظ عوده بهذا اورواه ابن عبد البر ان سالم بن ابي الحجاج حجم صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ازدرده اي ابتلع دمه فقال اما علمت ان الدم كله حرام وفي رواية لا تعد فان الدم كله حرام وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح اي الصحة الزم الدارقطني بفتح الراء ويسكن نسبة الى دار قطن محلة ببغداد وهو صاحب السنن الشيخ الراوي وروى عنه الحاكم وابوذر الهروي وابو نعيم وغيرهم مسلماً والبخاري اي كلا منهما اخراجه اي تخريج الحديث وذكره باسناده في الصحيح البخاري ومسلم اذ رجاله كرجالهما في الضبط والعدالة وغيرهما لكن انما يتوجه هذا الالزام عليهما لو التزما تخريج جميع الصحيح ولم يلتزماه والحاصل ان هذا الحديث في مرتبة الحديث الذي اتفق عليه الشيخان في كمال الصحة وان لم يخرجاه في جامعيهما لكن انتقد ان عقد ولحليه فانه جاء من جهة ابي مالك النخعي وانه ضعيف وفي علل الدارقطني ايضاً انه مضطرب من جهة ابي مالك والله تعالى اعلم واسم هذه المراة بركة بالفتحات واختلف في نسبها فقيل هي بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب امية كانت هي وزوجها قيس بن عبد الله هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابي سفيان وزوجها عبد الله بن جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وبقيت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزوجها له النجاشي واصدقها عنه اربعمائة اوقية ذهب ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اسم لثلثة منهن ام يمن وقيل هي ام ايمن اي حبشية مولاته وحاضنته ومرضعته ورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن حرب وزيد بن الحارث فولدت له ايمن وبه كنيت ثم تزوجها بعد النبوة زيد بن حارثة فولدت له اسامة حبه صلى الله تعالى عليه وسلم والى هذا القول ذهب ابن عبد البر وغيره وقال ابو الواقدي كانت ام ايمن عسرة اللسان فكانت اذا دخلت قالت سلام لا عليكم تعني سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام عليكم ذكره التلمساني تبعاً للحلبي وفيه ان هذا جائز لغيرها ايضاً فلا وجه للترخص لها ولعل الرخصة ان تقول سلام بدون عليكم ويؤيده قولهم ان ذلك كان مكرمة لها وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هي امي بعد امي وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بضم الدال وبكسر على ما في القاموس فاندفع قول التلمساني ولا يصح الكسر كما تقول العامة قالت اي المراة وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان بفتح عين مهملة ووزنه فعلان او فيعال جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة وقيل بكسر على انها جمع عود يوضع اي القدح تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده اي طلب ليصبه فلم يجد فيه شيئاً فسال بركة عنه اي عن بوله الذي كان في القدح فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم اي انه بول قال الدلجي تبعاً لغيره من المحشي الصواب عطشى لانه مؤنث عطشان الا ان تكون لغة قلت الصواب ان عطشانة جاء في لغة كما في القاموس وقيل هي لغة لبني اسد ثم القدح انا يشرب منه ويقال للصغير الغمر بضم الغين وهو اول الاقداح وهو الذي لا يبلغ الري

ولا يصيب بطنك وجع بعد اليوم لبركة ما دخل في جوفها فعبر بنفي الكناية عن نفي لازمه وهو الوجع بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح كما فعل شارح الشفا شهاب الدين ... لكن المعتمد في المذهب ان الخارج منه عليه السلام كغيره من غيره بشهادة ما رواه ابن عبد البر ان سالم بن الحجاج حجم ... عليه السلام الى آخره في الشرح الدلجي قيل ولا يعرف له اسناد

ثم العقب وهو الذي قد روي الرجل ثم القلح وهو يروي الاثنين والثلثة ثم غيرها على ما في كتب اللغة والسرير مرفع يصنع من حيث ويوضع في ناحية من البيت والشيخ يتخذ للرقاد وقاية من الارض وما فيها روى حديثها اي يكماله ابن جريج بالجيمين مصغراً المجمع على كونه ثقة ولد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة روى عن مجاهد وعطاء وطاوس وابن ابي مليكة ومن ابن عيينة والثوري وغيرهما وهو مجمع على ثقته وهو اول من صنف الكتب في الاسلام وقد روي عن حكيمة بنت امية بنت ابي صيفي عن امها قالت كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليبول من الليل فيه ووضع تحت سريره فافتقده فلم يجد فيه شيئاً فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل البول الذي كان في هذا القدح فقلت يا رسول الله اني شربته وروى عبد الرزاق عنه قال اخبرت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه شيء فقال لامراة يقال لها بركة كانت ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة اين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة يا ام يوسف وكانت يكنى ام يوسف فما مرضت قط حتى ماتت وغيره اي ورواه ايضاً غير ابن جريج كابي داود وابن حبان والحاكم والدارقطني عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهرقي ما في تلك الفخار قلت قد والله شربته فضحك ثم قال اما والله لا يجعن بطنك بعده ابداً وهذا يدل على انهما واقعتان وقعتا كما قال ابن دحية لبركة ام يوسف وبركة ام ايمن وينصره ما في خصايص تدريب البقيني انهما شربتان هذا وقد شرب ايضاً دمه عليه الصلوة والسلام ابو طيبة عاش مائة واربعين سنة وسفينة مولى النبي عليه الصلوة والسلام رواه البيهقي عن علي بن ابي طالب ذكره الرافعي في شرح الكبير قال ابن الملقن ولم اجده في كتب الحديث وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد مختوناً اي لا قلفة له مقطوع السرة بضم السين ورواه ابو نعيم والطبراني في الاوسط وفي دلائل البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس عن ابيه انه ولد معذوراً مسروراً اي مختوناً اي مقطوع السرة يقال عذره ختنه وروى الخطيب عن انس مرفوعاً وصححه الضياء في المختارة من كرامتي على ربي اني ولدت مختوناً ولم ير احد سوأتي وقال الحاكم تواترت الاخبار بولادته مختوناً وتعقبه الذهبي بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون متواتراً قلت يجوز ان يكون الشيء متواتراً عند بعض دون بعض وقيل ختن لما شق بطنه عند مرضعته حليمة اي ختنته الملائكة عندها كما ذكره التلمساني وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته وصنع له مادبة وسماه محمداً وروي عن امه آمنة بالمد على وزن فاعلة وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتزوج عبد الله على الاصح فيهما وفي اسم آمنة امان اهنة وفي حليمة حلم وفي بركة بركة فتلك امنة من سائر النعم وذكر السهيلي ان عز وجل احيا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابويه فامنا به ثم اماتهما وكذا نقله السيوطي في خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة انها قالت ولدته نظيفاً اي نقياً ما به قذر بفتحتين رواه ابن سعد في طبقاته وروي انه ولدته امه بغير دم ولا وجع قال المسعودي ولد عليه الصلوة والسلام في شهر ربيع الاول من سنة اربعين من ملك

مطلب ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم

والعقل قوة غريزة اودعها الله تعالى في الانسان ليتميز عن الحيوان لادراك الامور النظرية وقيل انه نور يقذف في القلب يستعد به لادراك العلوم والامور العقلية وفي حقيقته ومحله خلاف وكلام شهاب الدين
لان الحركات عنوان لما في قلبه من الخشوع والخضوع ومراتبه رتبة الذي هو دائما في حضرته ولذا قال عليه الصلوة والسلام لما راى رجلا يعبث بلحيته في صلوته لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه شهاب الدين

كسرى انوشروان في دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الخيزران ام الهارون الرشيد مسجدا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط اي احياء منه او منها او منهما و الحديث رواه ابن ماجة والترمذي في شمائله وروي عنها انها قالت ما رايت منه ولا راى مني اي العورة وعن علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه اوصاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا اي بان لا يغسله غيري بتخفيف السين وتشديدها فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه بصيغة المجهول وابعد التلمساني بقوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحو والمطموس العين هو الذي لا شق بين جفنيه انتهى والمعنى عميتا قال الدلجي وهو علة لترك غسل الغير علي وتحذير من اقدام غيره عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بان له قدرة على غض بصره انتهى وفيه نظر لان غض البصر من كل احد ممكن اذا اوصاه به وفي السيرة عن يونس بن بكير ان نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال اذ لا يمكن غسله لم مع غض البصر ورفعه وايضا لا يخلو امن انه يغسل مجردا و مصحوبا بما يغطي عورته من سترته الى ركبته او في قميصه ولا ظن ان احتمال الاول يصح اذ لا يجوز لغيره ان يغسل هذا به فكيف لمثله صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوله فانه اي الشان لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه فهو بيان وتنبيه لعلي وغيره ممن كان يعينه في غسله من اهل البيت ان لا يقصدوا رؤية عورته واحترسوا واحترزوا عن كشفها ووقوع نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا هل يغسلونه في ثوبه ام لا نودوا ان اغسلوه في ثوبه انتهى والمراد بثوبه قميصه كما بينته في شرح الشمائل للترمذي وفي حديث عكرمة وهو مولى ابن عباس واحد فقهاء مكة وتابعيهم ومفسريهم لكنه اتهم في جد له عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما رواه الشيخان انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له بصيغة المفعول غطيطه للنائم اي صوت يخرج مع نفس النائم فقام فصلى ولم يتوضأ قال ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان محفوظا اي من ان يخامر قلبه نوم وان خامر عينيه بحديث انا معاشر الانبياء تنام ها اعيننا ولا تنام قلوبنا واما نومه عن صلوة الصبح في الوادي وفي صلوة التهجد احيانا فالاظهر انه لتجديد الوضوء ويجوز ان يكون عن نقض قبله او بعده وقيل عن مخامرة قلبه مع ندرة ليبتين لامته لكنه مردود بما سبق عن عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذي تقدم والله تعالى اعلم فصل واما وفور عقله اي زيادته على عقل غيره وذكاء لبه بفتح الذال المعجمة ممدودا اي حدة فهمه وسرعة دركه واللب اخص من العقل فانه مختص بالعقل السليم والفهم القويم من لب الشيء خالصه وسره ومنه قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب وقوة حواسه بتشديد السين جمع حاسة من حس بمعنى احس وهي اسباب علمه من سمع وبصر وذوق وشم ولمس يعم جميع البدن وفصاحة لسانه اي حسن تعبيره وبيانه واعتدال حركاته اي وسكناته من قيام وقعود ومشي ورقود ونحو ذلك وحسن شمائله اي من خلقه وخلقه فلا مرية بكسر الميم وبضمها كما قرئ بهما في قوله تعالى فلا تك في مرية الآية الضم شاذ اي فلا شك انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اعقل الناس واذكاهم بالذال المعجمة اي احدهم طبعا واجلهم نفعا ومن تامل اي تفكر تدبيره اي نظره باعتبار عاقبة امر بواطن الخلق وظواهرهم اي بتصرفه فيهما الى احسن مآلهما وسياسة العامة والخاصة من جهة الرعية سياسة امرها ونهيها والظاهر انها بكسر السين

وابدلت الواو

وابدلت الواو ياء لحركة ما قبلها كالقيام والصيام فانها من مادة السوس على ما في القاموس وقال الدلجي بفتح السين والظاهر انه سبق قلم او زلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم وبالعامة من عداهم كما ورد ان الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي رعاع لا يعبأ الله بهم وعن علي كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة اي عوام فقال همج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق واجمع الناس في تسميتهم على انهم غوغاء وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغوغاء ماخوذ من غوغاء الجراد لانه يركب بعضه بعضا فتسمية العامة باسمه لاجل الشبه الحاصل بينهما في الارتكاب اي يتبع بعضهم بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانما هم يقبلون لا لشيء ويدبرون لا لشيء مع عجيب شمائله اي اخلاقه العجيبة وبديع سيره بكسر ففتح جمع سيرة اي سيرته الغريبة فضلا مصدر فعل محذوف يقع متوسطا بين نفي واثبات لفظا ومعنى فالمعنى لم ينل احد عقله بفضل فضلا عما افاضه اي زيادة عما ابداه وبينه واذاعه وافشاه من العلم اعتقاديا وعمليا وقرره اي اثبته وحرره من الشرع بيان لما افاضه وقرره وذلك كله دون تعلم سبق اي له من غيره ولا ممارسة اي ملازمة تقدمت اي منه لشيء من ذلك ولا مطالعة للكتب منه لم يمترِ اي لم يشك في رجحان عقله وثقوب فهمه بضم المثلثة من سرعة دركه لاول بديهة اي في اول وهلة بدون تفكر ومهلة فكانه يثقب العلم بقوة فهمه كما يثقب النجم الظلام بقوة ضوئه وهذا اي ما ذكرنا لا يحتاج الى تقريره اي ذكره وتحريره وفي نسخة لتحققه اي لظهور تحققه وثبوت امره عقلا ونقلا وقد قال وهب بن منبه بتشديد الموحدة المكسورة وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من الصحابة وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابي وآخرون واتفقوا على توثيقه وتعالى انه ما وضع جنبه على الارض ثلثين سنة وكان يقول لأن ارى في بيتي شيطانا احب الي ان ارى وسادة لانها تدعو الى النوم وله اخوة منهم همام بن منبه وعمر بن منبه وهم من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن قرأت في احد وسبعين كتابا اي كتب الله المنزلة وفي معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس اي الخلق عقلا وافضلهم رأيا اي تدبيرا ناشئا من العقل الكامل الذي ينظر في بدء الامر ودبره واوله وآخره وقيل الرأي رأي القلب وهو ما رآه من حالة حسنة وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الا كحبة اي لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبته الى عقله الا كحبة وفي نسخة الا كنسبة حبة رمل من رمال الدنيا اي بالنسبة الى رمالها وهذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والظاهر انه كان افضلهم رأيا في الامور الدينية وكذا في الاعمال الدنيوية باعتبار الاكثرية او حالة جزمه بالقضية فلا ينافيه حديث البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم راى اهل المدينة يأبرون النخل بكسر الباء وضمها فنهاهم عنه فقالوا كنا نفعل فقال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه فنفد ذلك العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوه واذا امرتكم بشيء من رأي مع تردد فيه وعدم جزم بحسنه فانما انا بشر اخطئ واصيب اي في غير ما اوحي اليه وحيا جليا او خفيا كما اشار اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الآية وقال مجاهد كما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام في الصلوة وفي نسخة الى الصلوة وفي الاظهر هو الاول فقام

اي صلى الله تعالى عليه وسلم لان العرب قوم شهاب الدين
اي ازداد علما ما ذكر من كثرة العلم الذي علمه وجعلت تعاليمهم
ثم افاض اي بحديث اذاعه وقوله من العلم اي علمه الاولين والآخرين
وقرره مع الشيخ اي بلا فرده للناس في الامور الشرعية
ثبت بعمله قبله وبيانه الامور الشرعية شهاب الدين
دون تعلم متعلق بافاض وما بعده اي فعل ذلك من غير تعلم
لانه عليه الصلوة والسلام لم يسافر الى غير بلده ولم يقارن
غير اهل بلده ولم يكن ثمة من يمكن تعلمه منه شهاب الدين

وقد اختلف في نظر احد الزوجين عورة الآخر فقيل يكره وهو الاصح وقيل يحرم لانه يورث العمى وتعليل النهي عنه بذلك ونقل عن علماء ثبت فيه الاختلاف في هذا العمى فقيل عمى الناظر وقيل عمى الولد وقيل عمى القلب شهاب الدين

يرى من خلفه كما يرى من بين يديه من فيها جارة ويجوز ان تكون موصولة وكذا ما ورد مثلها مما سيأتى ويؤيد بما
ذكر من انه يرى من خلفه فى كلام مجاهد قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين بالنصب عطفا على الضمير المفعول فى
قوله سبحانه وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم والمعنى ويرى ترددك بين قيمين ومن وراءك من المصلين لتصفح
احوالهم من الكاملين والغافلين وفى الموطأ للامام مالك عن ابى هريرة عنه عليه الصلوة والسلام وصدره اترون قبلتكم
ههنا فوالله لا يخفى على ركوعكم وسجودكم انما اراكم من وراء ظهرى ونحوه اى نحو حديث الموطأ بحسب المعنى عن انس فى
الصحيحين وهو ما رواه عن انس مرفوعا اقيموا الركوع والسجود فوالله انى لاراكم من بعدى وربما قال من بعد ظهرى
اذا ركعتم وسجدتم وعن عائشة رضى الله تعالى عنها مثله اى مثله ما فى الصحيحين لفظا ومعنا قالت اى عائشة زيادة على
ما سبق زيادة اى هذه المعجزة العظيمة والخصلة والكريمة زيادة فضيلة زاده الله تعالى اياها وحجة اى لصحة نبوته وفى
بعض الروايات اى لعبد الرزاق والحاكم انى لانظر من بين يدى فالموصولة متعينة فيهما وفى نسخة الى ما وفى رواية
كما انظر من بين يدى فالاحتمالان جائزان وفى اخرى اى فى رواية اخرى لمسلم انى لابصر من قفائى كما ابصر من بين يدى
وحكى بقى بن مخلد بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة وهو ابو عبد
الرحمن القرطبى الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذى قال فيه حزم ما صنف تفسير مثله اصلا سمع
ابن ابى شيبة وغيره وكان مجتهدا ثبتا لا يقلد احدا قال ابن حزم كان بقى ذا خصة من احمد بن حنبل و
جاريا فى مضمار البخارى ومسلم والنسائى انتهى وكان مجاب الدعوة وقيل انه كان يختم القران كل
ليلة فى ثلث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزوة عن عائشة رضى الله تعالى عنها كان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء وفى رواية كما يرى فى النور قال البيهقى اسناده ضعيف كما
رواه ايضا من حديث ابن عباس رض كان يرى بالليل فى الظلمة كما يرى بالنهار فى الضوء وقال ليس
بقوى وقال ابن الجوزى لا يصح ولا ينافيه ما فى روضة الهجرة للسهيلى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما
تزوج ام سلمة دخل عليها وهى فى ظلمة فاصاب رجله زينب فبكت ثم فى ليلة اخرى دخل فى ظلمة
ايضا فقال انظروا زينبكم لا اعثر عليها لاحتمال حمل ما سبق على حالة من احوال المسماة بالمعجزات و
الكرامة وهى لا تستدعى استيفاء الاوقات والمداومة فيحمل احدهما على الندرة او تحقق تلك الحالة
بوقت الصلوة هذا وقد ذكر النووى فى شرح مسلم قال العلماء معناه ان الله تعالى خلق له صلى الله تعالى
عليه وسلم ادراكا فى قفاه يبصر به من وراءه وقد انخرقت العادة له صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا و
ليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المص كما سيأتى انه
قال احمد بن حنبل وجمهور العلماء هذه الرؤية رؤية العين حقيقة وذكر مختار بن محمود مصنف
القنية الزاهدى من اصحابنا الحنفية وشارح القدورى فى رسالته الناصرية انه عليه الصلوة و
السلام كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط وكان يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب والاخبار كثيرة
صحيحة فى رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة والشياطين اما الاول فكرواية البخارى وغيره انه
راى جبرائيل فى صورته له ستمائة جناح على الكرسى بين السماء والارض قد سد الافق وقد راى
كثيرا منهم ليلة الاسراء وربما قيل له انه امر فيهم ونهى واما الثانى فلحديث البخارى ان عفريتا تفلت
فى البارحة صلوة المغرب وبيده شعلة من نار ليحرق بها وجهى فامكننى الله تعالى منه فذعته ثم اردت

ان ربط

وفى نسخة الايجزة للسهيلى

ان اربط بسارية من سوارى المسجد فذكرت دعوة اخى سليمان وفى رواية لولا دعوة اخى سليمان لاصبح
يلعب به ولدان المدينة ورفع النجاشى بفتح النون وبكسر وبتشديد الياء وتخفيف وقيل هو اولى لغلب من
ملك الحبشة واسمه كما فى البخارى اصحمة او صمحة كتب الى رسول صلى الله تعالى عليه وسلم اشهد انك رسول الله
صادقا مصدقا قد بايعتك واسلمت لله رب العالمين ورفع بصيغة المجهول والنجاشى وما عطف عليه
مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلبى والدلجى وجعله مخفوضا حيث قال وجاءت ايضا يعنى الاحاديث
فى رفع النجاشى له حتى صلى عليه اى يوم مات فى رجب سنة تسع من الهجرة وقد اخرج ابو داود
من طريق يزيد بن مروان عن عائشة رض انه لما مات النجاشى كان يحدث انه لا يزال يرى على قبره نور و
اما حديث صلوته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدل الشافعى على جواز الصلوة على الغائب واما
حديث رفعه له فظاهره ان المرفوع هو على نعشه حتى قيل انه احضر بين يديه فلم تقع الصلوة كما زعم الا على
حاضر وقيل رفع له الحجاب وطويت له الارض حتى راه قال الدلجى وجميع ما ذكره وان كان ممكنا وقوعه
فدعوى بلا بينة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثم انكره ابن جرير لعدم وجوده فى خبر ورواية عالم
فى اثر وانما الوارد فى رواية ابى على والبيهقى ان معاوية المزنى رفع له وهو صلى الله عليه وسلم بتبوك حتى
صلى عليه انتهى ولا يخفى ان ثبوت هذه القضية فى الجملة مع ذلك الاحتمال ينفى التعليق والتعلق بفعله
صلى الله تعالى عليه وسلم فى مقام الاستدلال كيف وقد جاء فى المروى ما يومى اليه وهو ما رواه ابن حبان فى صحيحه
من حديث عمران بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اخاكم النجاشى قد توفى فقوموا وصلوا عليه
فقام عليه الصلوة والسلام وصفوا خلفه فكبر اربعا وهم لا يظنون ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ
يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو فائدة المعتد بها فاما ان يكون سمعه منه عليه الصلوة والسلام
او كشف له وقد صرح القسطلانى فى شرح البخارى ناقلا عن اسباب النزول للواحدى عن ابن عباس رض
قال كشف للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير النجاشى حتى راه وصلى عليه وقال التلمسانى ذكر ابن قتيبة فى اداب
الكتاب والكلاعى فى الكتفاء انه توفى ورفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه حين منصرفه
من غزوة تبوك هذا مع انه قد يقال ان ذلك خص به النجاشى فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية انه لم
يصل على غائب الا عليه وعلى بعض صرح فيه بانه رفع له كما رواه الطبرانى من حديث ابى امامة وابن سعد فى
الطبقات عن انس رض ان معاوية بن معاوية المزنى ويقال الليثى نزل جبرائيل عليه السلام بتبوك فقال
يا رسول الله ان معاوية بن المزنى مات بالمدينة اتحب ان اطوى لك الارض فتصلى عليه قال نعم فضرب بجناحه
الارض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة فى كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال
عليه الصلوة والسلام لجبرائيل بم ادرك هذا قال بحبه سورة قل هو الله احد وقراءته اياها جائيا وذاهبا
وقائما وقاعدا وعلى كل حال وبيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال وجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو
بالرفع اى رفع له ايضا بيت المقدس كما فى الصحيحين حين وصفه لقريش الظاهر حتى وصفه لقريش
حين كذبوه فى اخباره انه اسرى به اليه ثم الى ما شاء الله ثم رجع الى مكة فى ليلة وارتد كثير ممن اسلم واخبروا ابا
بكر رضى الله تعالى عنه بذلك فقال لهم والله لقد صدق انه ليخبرنى ان الخبر ياتيه من السماء فى ساعة واحدة
من ليل او نهار فاصدقه وهو ابعد مما تعجبون منه ثم قال يا نبى الله صفه لى فانى جئته فرفع له حتى نظر اليه فطفق

ورود وعلى كل ح

ولقائل ان تقول كيف يبنى لجهتها يجعل محرابه اليها قبل نسخ توجهه الى بيت المقدس اذ قد كان حال بنائه بل وبعد فراغه منه صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى الى
بيت المقدس الا ان يقال لعله عليه السلام كان يتوقع نسخه وتوجهه اليه او كعبة بل قد قويت رغبته فيه فتصوره واقعا جهد بشهادة قد نرى تقلب وجهك فى السماء
فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام واخبره جبرائيل عليه السلام بانه سيوجه اليها هذا   سرح الدلجى

حتى يصوله ويصدقه وفى مسلم لقد رايتنى فى الحجر وقريش تسئلنى عن مسراى فسئلتنى عن
اشياء من بيت المقدس فكربت كربة ماكربت مثلها قط فرفعه الله تعالى لى فما يسئلونى عن
شئ منه الا انبأتهم به والكعبة اى رفع الكعبة له ايضا حتى راها حين وفى نسخة حتى بنى مسجده
اى بالمدينة يجعل محرابه اليها على رواه الزبير بن بكار فى تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع بن
جبير بن مطعم مرسلا قال الدلجى وهو غريب والمعروف ان جبرائيل هو الذى اعلمه بها واراه سمتها
لا انها رفعت له حتى راها بشهادة مافى جامع العتبية من سماع مالك قال سمعت ان جبرائيل هو الذى اقام له
قبلة مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان اجره جبرائيل ثم رفع له بيت الجليل وبان يحمل كل قضية على مسجد
من مسجدى المدينة وقباء فان قيل لا خلاف فى انه اول قدومه المدينة انه كان يصلى الى بيت المقدس الى ان حولت بعد بنائه
مسجده فكيف يجعل محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقدم بناء المسجد وتأخير بيان المحراب الى التحويل مع انه صلى
بعض الصلوة فى اول البناء الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيده خبر بعض نساء
الانصار كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يومه جبرائيل الى الكعبة ويقيم له القبلة وهذا ايضا
يؤيد الاول فتامل وقد حكى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمسانى جاء ذلك فى حديث ثابت من طريق العباس عمه
عليه الصلوة والسلام ذكره ابن خيثمة انه كان يرى فى الثريا احد عشر نجما والثريا تصغير ثروى وهى المراة
الكثيرة المال من الثروة وهى الكثرة والنجم المعروف لكثرة كواكبه مع ضيق المحل وقال السهيلى الثريا اثنى
عشر كوكبا وكان يراها كلها كما جاء ذلك فى حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبى لا تزيد على سبعة فيما
يذكرونه انتهى ولعله بالنسبة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبالجملة فذلك لحدة بصره وقوة نظره ويقال لها
النجم وهى انجم لانها لا تتفرق فهى كالواحدة وهذه اى الاخبار المذكورة والاثار المسطورة كلها محمولة على
رؤية العين وهو اى هذا القول او هذا الحمل وابعد الدلجى فى قوله ذكره نظرا الى ما بعده وهو قول احمد بن
حنبل وغيره اى من المحققين وهم الجمهور كما سبق والامام احمد من مرو وسكن ببغداد او من صغره و
مات به رحمه الله وروى عنه التيجانى قال الانطاكى تبعا للحلبى وروى عنه البغوى والظاهر انه وهم
ذهب بعضهم كالنووى فى شرح مسلم الى ردها الى العلم اى رؤية علم وكشف قال التيجانى ومعنى ذلك
ان سبحانه خلق له علما بفعله ورآه صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج عن ظاهر الحديث وانما يميل اليه المعتزلة
لانهم يشترطون فى الادراك بنية مخصوصة تخلق له واغرب الدلجى فى قوله اى خلق الله تعالى فى قفاه قوة
ادراكية يدرك بها من وراءه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان مال الى ان الرؤية بصرية واغرب من
ذلك انه قال لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفى انه قال وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط
لا يحجب بصرهما الثياب والله تعالى اعلم بالصواب والظواهر تخالفه اى ظواهر هذه الاخبار تخالف
ما ذهب اليه البعض من العلماء الاخيار وابعد بعضهم على ما ذكره المص فى مشارق الانوار حيث
قال انما هى بالتفاته يسيرة الى ماوراءه معتذرا بانه لو كان يرى من خلفه لما قال ايكم الذى ركع دون الصف
فقال ابو بكرة انا يا رسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعد والجواب ان فى نفس الحديث ما يدل
على مرعانا ان صرح بانه راى رجلا ركع قبل دخوله فى الصف وعدم علمه بخصوصه تعلما اما لبعده عنه
واما لكثرة الصفوف او الاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه الى صوبه وتحقق فى قصده فراه مجملا لا مفصلا

حقيقة ورد الشرع بلا نظرها فيجب القول به دج

وذلك مما يمكن تنكره عادة وعقل وشرع اذ قد اخرقت له العادة كثيرة دج

معطلاً بيان

لا مفصلا مع ان خوارق العادة لا يلزم تحققها فى جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل ان يمنحه
الله تعالى بهذا الفضل فقد كانت خصائصه تزايد فى كل وقت وحين والله الموفق والمعين ولا احالة اى
مصدر احال والمحال هو الشئ الممتنع فالمعنى لا استناع شرعا وعقلا وعادة فى ذلك اى فى كون رؤية عين
بطريق المعجزة وهى من خواص الانبياء وخصائلهم اى المختصة بهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد
ابن التميمى البستى العدل من كتابه حدثنا ابو حسن المقرئ اى العالم بعلم القراءة وهو نزيل مكة الفرغانى نسبة الى
فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على ما فى القاموس واخر بالمشرق والظاهر انه المراد ههنا لقوله حدثتنا ام القاسم
بنت ابى بكر عن ابيها وهو ابو بكر محمد بن اسحق الكلاباذى مؤلف كتاب الاخبار عن فوائد الاخبار بفوائد
الاخبار وكان بعد الاربعين وثلثمائة حدثنا الشريف ابو الحسن على بن محمد الحسنى قال التلمسانى هو الشريف
ابو الحسن على بن محمد بن على بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله تعالى
عنهم قلت لا يصح هذا لان النسخ كلها متفقة على نسبة الحسنى بفتحتين والله سبحانه اعلم حدثنا محمد
بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق هو البصرى يروى عن
يزيد بن هرون ومحمد بن عبد الله الانصارى حدثنا همام بفتح هاء فتشديد ميم وهو ابن يحيى بن دينار العوذى
قال الحلبى وغيره وصوابه هانى بن يحيى وقال التلمسانى هو همام بن الحارث النخعى الكوفى سمع حذيفة وعمارا
وروى عنه ابراهيم النخعى انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله تعالى اعلم بالصواب و
السداد فى المراد حدثنا الحسن اى ابن ابى جعفر الجعفرى كما سياتى قريبا وهو بضم الجيم وسكون الفاء نسبة الى
مكان بالبصرة وهو احد الضعفاء عن قتادة تابعى جليل عن يحيى بن وثاب بتشديد المثلثة ثقة محدث خاشع
مقرئ يروى عن ابن عباس وابن عمر وعلقمة وعنه الاعمش وغيره عن ابى هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لما تجلى الله اى ظهر بلا كيف لموسى عليه السلام اى فى ضمن تجليه للجبل كما يشير اليه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا وخر موسى صعقا فلا يحتاج الى ما تكلف له الدلجى تبعا للتيجانى بقوله ولا يعزب عنك ان المتجلى له كما فى الآية
انما الجبل فالتقدير لما تجلى الله تعالى للجبل لاجل سؤال موسى ان يراه وتعسفه ظاهر مع انه يفيد انه لم يقع تجلى
لموسى فلم يحصل ترتب بين لما وجوابه وهو قوله كان يبصر اى يرى كما فى اصل التلمسانى النملة على الصفا بالقصر اى
الصخرة الملساء ولا يبعد ان يكون بالمد لمشاكلة قوله فى الليلة الظلماء اى شديد الظلمة مسيرة عشر فراسخ اى مقدار
ها تحديدا او تقريبا او تكثيرا والفرسخ فارسى معرب وهى ثلثة اميال والميل منتهى البصر او اربعة الاف
خطوة والخطوة ثلث اقدام معتدلة بوضع قدم امام قدم يلصق به قال التلمسانى يصح فى شين عشرة
الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجوه الثلثة انما تجوز اذا ركبت العشرة مع غيرها من الاعداد اى
المؤنثة المقدمة عليها كاحدى عشرة وامثالها واما عند الانفراد بها فلا يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث
رواه الطبرانى فى الصغير بنحو هذا الاسناد وقال لم يروه عن قتادة الا الحسن تفرد به هانى قال الحلبى اما هانى بن يحيى
السلمى فذكره ابن حبان فى الثقات وقال يخطئ واما الحسن بن ابى جعفر الجعفرى فضعيف ولا يبعد على هذا اى
على طبق هذا الحديث ووفقه من المعجزة المترتبة على التجلى الموجب لتجلية العين ان يختص بصيغة الفاعل او ال
المفعول اى يصير مخصوصا نبينا بما ذكرناه من هذا الباب يعنى زيادة قوة باصرة ذلك الجناب وادخل الدلجى فى
العبارة ما ليس فى الكتاب بعد الاسراء اى بعد اسرائه الى سدرة المنتهى والحظوة بضم الحاء وبكسر اى بعد الحظ

اي بعد الخوف والخطاء بما راى من ايات ربه الكبرى اي من عجائب الملكوت وغرائب الجبروت ورؤية الرب
بنظر العين او بصر القلب على ما تقدم والله تعالى اعلم وهذا بالنظر الى قوة البصرية الحسية والمعنوية وقد
جائت الاخبار الدالة على قوته البدنية كخبر الترمذي وابي داود بانه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صرع
اي رمى وضرب على الارض في حالة المصارعة ركانة بضم الراء وهو ابن عبد يزيد بن هاشم بن عبد
المطلب بن عبد مناف اشد اهل وقته اي قومه في غلبة المصارعة وهي بالنصب بدل ويجوز رفعه
وكان اي النبي عليه الصلوة والسلام دعاه الى الاسلام جملة حالية قال الترمذي اسناده ليس بالقائم وقال البيهقي
مرسل جيد وروي بالاسناد موصولا الا انه ضعيف وفي سيرة ابن اسحق خلا ركانة مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في بعض شعاب مكة ان يسلم فقال يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم ما تقول
حق لاتبعتك فقال ارايت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول حق قال نعم فلما بطش صلى الله تعالى عليه وسلم اضجعه
لا يملك من امره شيئا ثم قال عد يا محمد فصرعه ايضا فقال يا محمد ان ذا لعجب فقال عليه السلام واعجب من ذلك ان
ان شئت ان اريك ان اتقيت الله تعالى واتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت
حتى وقفت بين يديه عليه السلام فقال لها ارجعي مكانك فرجعت فذهب ركانة فقال يا بني عبد مناف ساحروا
بصاحبكم اهل الارض والله ما رايت اسحر منه ثم اخبرهم بما راى قال الحجازي واسلم قبل الفتح قيل وتوفي بالمدينة
سنة اربعين في زمن معاوية وقيل انه من اجداد الشافعي قال التجاني ولابنه يزيد بن ركانة ايضا اسلام و
صحبة وصارع بمعنى ايضا ابا ركانة في الجاهلية صفة لابا او الامة والعزة وكان شديدا وعاوده ثلث
مرات كل ذلك بالنصب على نزع الخافض ويجوز رفعه اي كل ما ذكر من المرات يصرعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
الدلجي هذا وخبر انه صارع ابا جهل فصرعه لم يصح بل لا اصل لهما وفيه انه في مراسيل ابي داود ويزيد بن ركانة او ركانة بن
يزيد على الشك لكن الظاهر ان الصحيح ركانة كما قاله الدلجي وغيره لا كما قاله النووي انه الصواب والله اعلم نعم مصارعة
ابي جهل لا يصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي ان ابا الاشد بن الجحي واسمه كلدة بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا
انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعا
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني آمنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا ولم يؤمن به
وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه رواه الترمذي في شمائله والبيهقي في دلائله ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في مشيه وفي نسخة مشيته بكسر الميم وزيادة التاء اي في هيئة مشيه وهي غير ملائمة لاسرع كما قاله التجاني
فتامل في تحقيق المباني كانما الارض بالرفع لزيادة ما الكافة المانعة ما قبلها عما بعدها من العمل تطوى له بصيغة
المجهول اي تنزوي وتجمع وتقرب وتدنو وقيل تطوى كطي الملاءة واما المشي في الهواء وعلى الماء كما وقع لبعض
الاصفياء فانه يصدر باذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله انا اي معاشر الصحابة لنجهد انفسنا بفتح النون
والهاء وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها فالمعنى
لنتعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها وهو غير مكترث بكسر الراء والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبال
بمشينا ولا متاثر يمشي هونا ورفقا لقوله تعالى الذين يمشون على الارض هونا ولقوله تعالى واقصد في مشيك ومع
ذلك يسبق من شاء كرامة خص بها اذ اعطي قوة زائدة على قوى سائر البشر لحديث تحرت انه اعطي قوة ثلثين
رجلا اي في المشي والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نسائه في غسل واحد وكن تسعا وفي صفته اي

اسلم يوم الفتح وتوفي بالمدينة اربعين شمني

نعته

نعته من جهة حسن شمائله ان ضحكه كان تبسما لما في البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رايت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم ويشير اليه قوله تعالى فتبسم
ضاحكا من قولها وفيه ايماء الى ان الاقتصاد في الضحك هو الذي ينبغي وان كان الضحك جائزا لما ورد في بعض
الروايات انه ضحك حتى بدت نواجذه وعن عبد الرزاق انه سئل ابن عمر اكان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يضحكون اي احيانا قال نعم وان ايمانهم لاعظم من الجبال نعم يكره الاكثار منه قال لابنه اياك وكثرة الضحك
فانها تميت القلب وكما يشير اليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ولان كثرة الضحك تنبئ عن الغفلة
والبكاء عن الرحمة وروي عن الحسن انه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه الخوف والقبض بخلاف من عليه
الرجاء والبسط فانه يضحك ولا يبكي والاعدل عن الاعتدال بين هذه الخصال على وفق شمائله صلى الله
تعالى عليه وسلم من تفصيل الاحوال اذا التفت كذا في النسخ والظاهر كما في الدلجي اذا التفت اي الى احد الجانبين التفت
معا وفي اي بجميعه اي بجميع نظره لا بمؤخر عينيه كما هو دأب سارق النظر ويسمى نظر العداوة ومنه قوله تعالى يعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور فاندفع قول الدلجي اي بجميع بدنه وينبغي ان يخص هذا بالتفاته وراءه واما التفاته
يمنة ويسرة فالظاهر انه بعنقه واذا مشى اي في سيره تقلعا بضم اللام المشددة اي رفع رجليه رفعا بقوة لا
اختيالا لشدة عزمه ولان تقريب الخطى من مشية النساء والاغبياء والاغنياء كانما ينحط من صبب بفتح
المهملة والموحدة الاولى اي كانما ينحدر من مرتفع قال الدلجي تبعا للشمني وفي القاموس الصبب محركة تصبب
نهر او طريق يكون في حدور وما انصب من الرمل وما انحدر من الارض وكل هذه المعاني تشير الى ان الصبب بمعنى
معنى الفصاحة في اللغة الاظهار شهاب
المنخفض لا بمعنى المرتفع وقد صرح الحجازي وغيره بانه ما انحدر من الارض واغرب الحلبي حيث قال من موضع مرتفع
منحدر فالاولى ان يقال من بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة ويؤيده انه جاء في رواية كانما
يهوي في صبوب بفتح الصاد وضمها فالمعنى كانما ينزل من العلو الى سفل فانه حينئذ يكون المشي بقوة لا ابطاء ولا
سرعة والمقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة على كمال قوته البدنية في مسيرته الحسية واما مسيرته المعنوية
فقد علم في القضية الاسرائية فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول اي في معرض البيان وخص الفصاحة
باللسان لتعلقها بالمفرد والمركب المطابقين لمقتضى الحال وهما يوصفان بها كالمتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الكلام
ذا اسناد تبلغ به المتكلم ارادته ويوصف بها كالمتكلم دون الكلمة لانها لا يبلغ بها الغرض فراعى المص اصطلاح علماء
علم المعاني والبيان في تقرير هذا الشان فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك اي مما ذكر من الفصاحة والبلاغة بالمحل
الافضل والموضع الذي لا يجهل بصيغة المجهول اي الظاهر بالوجه الاكمل سلاسة طبع بفتح السين وبنصب بنزع
الخافض اي بسهولة جبلة وانقياد طبيعة وفي نسخة مع سلاسة طبع وبراعة منزع بفتح الميم والزاء اي ماخذ
ومطلع والبراعة بفتح الموحدة ولطافة بيان واما قول التلمساني انه بكسر الميم وهو السهم الذي ينزع به واستعارة
القاضي للسان مجازا اذ حوالة الكلام ففي غاية من البعد مع مخالفته للاصول المعتمدة وايجاز مقطع اي
ومقطعا موجزا وجيزا اي بكلام قل مبانيه وكثرة والمقطع بفتح الميم والطاء منتهى المرام كما ان المنزع مبدأ الكلام
فالمعنى ان كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطلع والمقطع باسلوب الشعراء من الفصحاء والبلغاء
واما ما ذكره التلمساني من انه بكسر الميم وهو في الاصل شفرة حادة يقطع بها الشيء فاستعاره للقول مجازا اذ
هي آلة فهو مع مخالفة النسخ المصححة في غاية من التكلف ونهاية من التعسف ونصاحة لفظ بفتح النون

ايه ولفظا ناصعا صحيحا اى خالصا من شوائب تنافر الحروف وغرابة الالفاظ وارتكاب الشذوذ وجزالة
قول اى قولا جزلا لا ركاكة فيه ولا ضعف تاليف وتركيب ينافيه بل سبكته جودة الحرية على منوال تراكيب
العربية وصحة معان اى معانى صحيحة يستفاد منها مقاصد صريحة قال التلمسانى او معانى جمع معنى البلد
وبدو ونحو ولا اخفاء لما فيه من ايهام انه لغتان وليس كذلك بل اختلافهما بحسب تفاوت اعرابهما وقلة تكلف
اى قلة طلب كلفة فى التادية بعدم تامل وتفكر وتروية وكان الاولى ان يقال وعدم تكلف لقوله سبحانه حكاية
عنه وما انا من المتكلفين ولعل المراد بالقلة العدم والله تعالى اعلم ومنه قول ابى داود فى كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يقل اللغو اى لا يلغو اصلا ومنه ايضا قوله تعالى فقليلا لا يؤمنون اى لا يؤمنون اصلا اوتى جوامع الكلم
جملة مستانفة مبينة ومؤكدة لما قبلها اى اعطى الكلمات الجامعة للمعانى الكثيرة فى المبانى اليسيرة وقد جمعت
الاربعين حديثا يشتمل كل على كلمتين وهو اقل ما يتركب منه الكلام الاسنادى كقوله الايمان يمان والعدة دين
والنجاح نجاح وامثالهما ادرجته فى شرح الشمائل للترمذى والكلم بفتح الكاف وكسر اللام اسم جمع للكلمة
ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقيل جمع لها وخص ببدايع الحكم بكسر جمع حكمة الكلمة البديعة
المصنفة للمعانى المنيعة وعلم السنة العرب اى وخص بمعرفة لغات طوائف العرب من قومه وغيرهم لانه
بعث الى جميعهم فعلمه الله الالسنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه وفى نسخة وعلم بصيغة الماضى المعلوم وفى اخرى بصيغة المجهول من التعليم عطفا على اوتى وقيل
كان يعلم جميع الالسنة الا انه لم يكن مامورا باظهارها واراد ان يكون التكلم بالعربية هو السنة لانه افضل
انواع اللغة لان كلام الله عربى ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى واصل النبى عربى قيل ومن اسلم فهو
عربى ولانه ايسر اللغة واضبط للكليات كما يشير اليه قوله سبحانه فانما يسرناه بلسانك ليخاطب
وفى نسخة فكان يخاطب كل امة اى طائفة منها اى من طوائف العرب بلسانها ويحاورها بالحاء المهملة
اى يجاوبها بلغاتها وفى نسخة بلغتها ويباريها بالباء والراء اى يعارضها ويروى بدله ويباينها فى منزع
بلاغتها اى ماخذها ومرجع لغتها حتى هى مستانفة ههنا على ما ذكره الدلجى والاظهر انها للغاية اى لى
حد كان كثير من اصحابه اى من اتباعه واحبابه يسئلونه فى غير موطن اى فى مواطن كثيرة عن شرح
كلامه اى بيان مرامه وتفسيره قوله عطف تفسير اولى الاول مختص بالجمل والمركبات والثانى بالمفردات والله
والله اعلم وقد صرح التلمسانى بان الصحابة كانوا يسالونه عن كثير من مفردات اللغة نحو حتى ترهق وترهقوا
وحتى تنجح وسؤالهم عن لفظ الطاعون ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذى ذكرنا امر ظاهر وشان باهر
من تامل حديثه وسيره اى احاديثه فى كتب المحدثين وائمة المجتهدين واقواله فى كتب ارباب السير و
المورخين وفى نسخة وسيره بالموحدة على انه فعل ماض اى نظر فى صناعة اساليبه وصياغة تراكيبه
علم ذلك اى تفصيله وتحققه اى ثبت عنده وزال الريب عنه وليس كلامه اى لم يكن تكلمه مع قريش اى من
اهل مكة والانصار اى من اهل المدينة واهل الحجاز ونجد اى حوالهما كلامه مع ذى المشعار بكسر الميم وسكون
معجمة فمهملة او معجمة بعدها الف وراء وهو ابو ثور مالك بن نمط الهمدانى بميم ساكنة فمهملة نسبة الى همدان
قبيلة من اليمن قدم عليه الصلوة والسلام مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد همدان ما
اسرعها على الجهد واما الهمدانى بفتح الميم مع الذال المعجمة والمهملة فبلد بعراق العجم قيل هاجر ذو المشعار فى زمن

عمر الى الشام

عمر الى الشام ومعه اربعة الاف عبد فاعتقهم كلهم وانتسبوا الى الهمدان وطهفة بكسر مهملة وسكون هاء
ففاء النهدى بفتح فسكون قبيلة باليمن قدم عليه بعد فتح مكة كما قال ابن سعد وغيره وقطن بن حارثة بفاف
ومهملة مفتوحتين وحارثة بالمثلثة العليمى بالتصغير نسبة الى بنى عليم قدم عليه فسأل الدعاء له ولقومه فى غيث
السماء فى حديث فصيح كثير الغريب على ما رواه ابن شهاب عن عروة والاشعث بن قيس قدم عليه مع كثير من قومه وعليهم
الجبرات قد كففوها بالحرير فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير فى اعناقكم فرموا به ثم ارتد بعد وفاته صلى
الله تعالى عليه وسلم ثم رجع الى الاسلام وجيء به الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه اسيرا فعدد عليه فعلاته فلم ينكرها ثم قال يا ابا
بكر استبقنى لحربك وجهك وزوجنى اختك فزوجه ثم خرج ودخل سوق الابل فلم يلق ذات اربع تؤكل الا عقرها ثم
قال يا قوم انحروا وكلوا هذه وليمتى لكم ولو كنت فى بلادى لاولمت كما يولم مثلى اغدوا على فخذوا الاثمان ما عقرت لكم
ثم خرج مع سعد الى العراق وشهد معه مشاهد كثيرة فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وسكن الكوفة الى ان توفى
بها بعد على باربعين يوما وصلى عليه الحسن بن على رضى الله تعالى عنهم اجمعين ووائل بن حجر بضم حاء وسكون
جيم فراء واما وائل بحجر فيهم كقائل وقول الحلبى بالمعجمة تحت قبل اللام فى غير محله لانه بناء على قبل اعلاله الكندى بكسر الكاف
قال الدلجى تبعا للتلمسانى كذا ههنا ولعله تاخر من تقديم اذ هى نسبة الاشعث ونسبة وائل الحضرمى قلت لا يبعد ان يكون
كنديا حضرميا ثم رايت الحلبى صرح بان وائل بن حجر كان من ملوك حمير الكندى الصحابى شهد مع على صفين وكانت
معه راية حضرموت بشر صلى الله تعالى عليه وسلم به قبل قدومه عليه فاسلم فرحب به وادناه من نفسه وقرب
محله وبسط له رداءه واجلسه عليه ودعا له بالبركة ولولده ولولد ولده وولاه على اقيال حضرموت وارسل معه
معاوية بن ابى سفيان فخرج معه معاوية راجلا ووائل على ناقته راكب فشكى اليه معاوية حر الرمضاء فقال
انتعل ظل الناقة فقال له معاوية ويغنى ذلك عنى لو جعلتنى ردفا فقال له وائل اسكت فلست من ارداف
الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى ولى معاوية فدخل عليه فعرفه معاوية واذكره بذلك ورحب به واجازه لوفوره
عليه فابى من قبول جائزته وقال يأخذه من هو اولى به منى فانا عنه فى غنى وغيرهم اى مع غير المذكورين ايضا
من اقيال حضرموت بفتح همزة وسكون قاف وبياء تحتية جمع قيل بفتح وسكون واصله قيل بالتشديد
المنفذ قوله ويدل عليه انه يجمع على اقوال بالواو ايضا وقال السهيلى القيالة الامارة ومنه قوله عليه الصلوة
والسلام فى تسبيح الذى رواه الترمذى سبحان من العز وقال به اى ملك به وقهر على ما فسره الهروى وهم بلغة
حمير صغار الملوك دون الملك العظيم من ملوك اليمن وحضرموت بسكون الضاد وفتح الراء وبضم الميم بلد وقبيلة
ويقال لهذا حضرموت بضم الراء على اعراب الاول بحسب عامله واعرب الثانى باعراب ما لا ينصرف وان شئت
نون الثانى وملوك اليمن اى تعميم بعد تخصيص وانظر كتابه اى مكتوبه الذى بعث به ذا المشعار بعد
قدومه عليه الصلوة والسلام على ذكره ابو عبيدة وغيره الى همدان اوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من
محمد رسول الله لاهل مخلاف خارق ويام واهل جناب الهضب وحقاف الرمل من همدان مع وافدها ذى المشعار
مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم الى اخره ان لكم بكسر الهمزة وفتحها وفى اصل الدلجى ان لهم وهو الملايم لما سياتى
من قوله ولهم فراعها بكسر الفاء اى ما ارتفع من الارض ووهاطها بكسر الواو جمع وهط بالطاء المهملة وهى الموضع
المطمئنة منها وعزازها بفتح مهملة فزائين ما خشن وصلب منها وما يكون الا فى اطرافها ومنه قول ابى مسعود
للزهرى بعد خدمته وملازمته مدة زاد كاعيا اى بلغ الغاية ووصل النهاية انك فى العزاز فى اطراف من العلم لم تتوسط

بعد وفي الحديث نهى عن البول والتغائط في العزاز اي حذرا عن الرشاش تأكلون بالخطاب او الغيبة علافها
بكسر العين جمع علف وهي ما يعتلف منها او ما تأكله الماشية وترعون عفاءها بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدودا و
روي بكسر العين وهو ما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشيء اي خلص وصفا وفي الحديث اقطعهم من ارض المدينة
ما كان عفاء وهو واحد ما يفسر به قوله تعالى خذ العفو لنا من دفئهم بكسر مهملة وسكون فاء فهمزة ومنه قوله تعالى لكم فيها
دفء اي مستدفئون به وفي مجمل الدفء نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وقيل الغنم ذات الدفء وهو الصوف
والاظهر ان يراد به الانعام وسميت دفاء لانها يتخذ من اوبارها واصوافها واشعارها ما يستدفأ به من
الاكسية وغيرها قال الدلجي فصل عما قبله ملتفتا من الغيبة الى التكلم شبه انقطاع بينهما اذ ذلك مما خصهم به
من اراضيهم وما يخرج منها وهذا مما خص به نفسه او معه من مواشيهم اي من ابلهم وغنمهم ضأنا ومعزا و
ما ينتفع به منها سميت دفاء لانه يتخذ منها ما يستدفأ به انتهى ولا يخفى انه ليس هنا التفات من غيبة الى
تكلم بل من خطاب في قوله لكم بناء على الاصول المصححة الى غيبة في قوله لنا من دفئهم وصرامهم بكسر اوله وبفتح جمع
صرمة اي من نخلهم او من ثمراتهم لانها تصرم وتقطع ما سلموا بتشديد اللام المفتوحة اي استسلموا النار ..
اطوانا بالميثاق اي العهد والحلف المؤكد قيل ولعله اراد الاسلام اي لا تقبل صدقة الا من مسلم وقيل اراد
بالميثاق انه لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين مفترق ولا يعزز بزكاته ولا يخفي بعض ماله والامانة اي
من دون الخيانة من المالك او العامل وقيل المراد بالامانة الطاعة وقيل هي الامانة ويؤيده ما سيأتي من قوله
عليه الصلوة والسلام لنهد من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ولهم من الصدقة اي من الاموال التي يجب عليهم
الصدقة والزكوة الثلب اي لهم الهرم من اناثها التي طال نابها وهي من امارات هرمها والفصيل وهو ما فصل
بكسر المثلثة وسكون اللام فموحدة اي الهرم من ذكور الابل الذي سقطت اسنانه قيل وتناثر هلب ذنبه والناب
عن امه وقطع عنها من الاولاد الابل وقد يطلق على اولاد البقر والمراد صغارها والفارض اي المسن من الابل و
قيل من البقر ايضا بدليل قوله تعالى لا فارض ولا بكر ويروى العارض بالعين المهملة وهي المريضة او المعيبة والداجن
وفي اصل الدلجي الداجن وهو الظاهر وهو بكسر الجيم ما يألف البيوت ولا يرسل الى المرعى واعرب الانطاكي في
جعله وصفا للفارض والعارض على اختلاف الروايتين بالداجن اعتبارا للعادة لان المنقطع من السوم يعلف
في الاهل غالبا والكبش الحوري بفتحتين وهو كبش يتخذ من جلده نطع فان جلده احمر وروي الحواري الابيض
به والمعنى لا يؤخذ منهم في هذه الاشياء التي خصوها وقيل المعنى لا يؤخذ هذه الاشياء منهم اي لنفاستها
كالحوري او لخساستها كغيره وانما يؤخذ الوسط العدل وعليهم فيها اي في الصدقة الصالغ بكسر اللام فمعجمة
ما دخل في السنة السادسة من البقر والغنم والسين لغة فيه وفي النهاية لابن الاثير وعليهم الضالع
بالضاد المعجمة والعين المهملة فليس بصحيح كما زعم التجاني والقارح بالحاء المهملة بعد الراء المكسورة ما دخل في الخيل
في خامس سنة وقوله اي وانظر قول النهد بفتح فسكون اي لاجل قبيلة من اليمن وهو يحتمل ان يكون مشافهة
مشافهة ومكاتبة فيقال وانظره قوله في كتابه لنهد لا كما قال الدلجي وانظر كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه
ابو نعيم في معرفة الصحابة والديلمي في مسند الفردوس اللهم بارك لهم في محضها اي لبنها الذي لم يخالطه ما ذكره
التجاني والظاهر ان المراد به ما لم يخرج منه زبده حلوا كان او حامضا وهو بميم مفتوحة فحاء مهملة ساكنة وضاد
معجمة ومنه حديث وذلك محض الايمان ومخضها بالخاء المعجمة اي ما يمخض من لبنها واخذ زبده مصدر بمعنى المفعول
والمخض تحريك اللبن سقاء لاستخراج زبده وفيه صنعة التجنيس والتصحيف ومذقها اي ما خلط من لبنها بالماء من

في قوله لكم بان

اي اعطوا النار دح

مبتداء مؤخر

المراد من العهد الذي اخذ عليهم السلام والمراد من السلم ابتشديد اللام ما يعطونه من الزكاة المفروضة والامانة اي ركونهم لان المال في الزكوة يصدق بقوله
شهاب الدين

المراد بالصدقة الزكوة شهاب

والانثى ثلبة شهاب الدين

الفارض البقرة الهرمة المسنة وقال الراغب الفارض المسن من البقر شهاب الدين

وهذا مبني على ان الخيل يجب فيها الزكوة اذا كانت سائمة ذكورا واناثا لا صرف ذكورا وان شاء اعطى عن كل فرس دينارا او قومه واعطى زكاتها اذا حال الحول وتم النصاب
شهاب الدين

اي لبنها الخالص دح

بفتح اوله وبجيمين دح

المذق بالذال المعجمة سالة دح

المذق بالذال المعجمة والقاف بمعنى المزج والخلط وقيل اللبن الرقيق وهو التحقيق وبالله التوفيق
وابعث راعيها اي ملكها ويكون مالكها وهي بمنزلة رعيته كما ورد كلكم راع وكلكم مسئول عن
رعيته في الدثر بفتح مهملة فسكون مثلثة اي المال الكثير وقيل المراد به هنا الخصب والنبات وافجر
بضم الجيم ومنه قوله تعالى تفجر لنا من الارض ينبوعا قرئ بالتشديد والتخفيف في السبعة له الثمد بفتح مثلثة
وميم فدال مهملة وقد تسكن الميم اي الماء القليل لا مادة له والمعنى اجره لهم حتى يصير كثيرا او بارك
لهم في المال الصالح والولد اي الصالح والاخص الولد كما وكيدا وفي بعض النسخ وبارك له بصيغة
الافراد والمتبادر منه انه راجع الى الراعي والاظهر انه خطاب عام لهم على الانفراد الذي هو اتم من
الاجتماع فالمعنى بارك لكل منهم في ماله وولده من اقام الصلوة اي واظب عليها وقام بشرائطها واركانها
كان مسلما اي منقادا واسلم نفسه من التعرض اليها بقتلها واسرها وقد قيل في الصلوة جميع العبادات
وقراءة وركوع وسجود ودعاء وثناء وصبر وحبس النفس والحواس والخواطر وزكاة وهو بذل المال
في الماء واللباس وصيام وهو الامساك عن الاكل والشرب وهو لزوم المكان الواحد لا واتها وحج
وهو التوجه للكعبة وجهاد وهو مجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهو ذكر الله ورسوله
ومن اتى الزكوة اي اعطاها مستحقيها كان محسنا اي في اسلامه او ببذله الى اخوانه ومن شهد اي
بقلبه واقر بلسانه ان اي انه لا اله الا الله اي وان محمدا رسول الله كان مخلصا اي في ايمانه واقتصر
على احد ركنيه لانهم كانوا عبدة اصنام فقصد به نفي الهية ما سوى الله مع اشتهاره عندهم بانه
رسول الله واستبانا سببه منهم الايمان به بدليل قدوم كبرائهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء
اولان هذه الكلمة بمجموع الشهادتين باطلاق البعض وارادة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا
الله دخل الجنة ومن كان اخر كلامه دخل الجنة واذا عرفت ذلك فقوله مسلما يراد به المعنى اللغوي
ولا يحتاج الى قول الدلجي كان مسلما ومؤمنا ايضا اذ ما لهما واحد شرعا وان اختلفا مفهوما فان الاسلام
هو الانقياد الظاهري والايمان هو الاذعان الباطني ولا يستغني احدهما عن الاخر لكن تخصيصه
باقامة الصلوة يوهم انها وامثالها جزء الايمان على ما ذهب اليه المعتزلة فالاولى ان يقال انه يقال
كان مسلما كاملا وان الواو في الجمل الشرطية بمجرد الجمعية لكم يا بني نهد ودائع الشرك جمع وديع من قولهم
اعطيته وديا اي عهدا وميثاقا اي اقررنكم على العهود والمواثيق التي كنتم تتعاهدونها مصالحة ومهادنة
قبل الاسلام والاظهر انه جمع وديعة والمراد بها ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا
فاحله لهم لانه مال كافر قدر عليه بلا عهد وشرط ويؤيده رواية ما لم يكن عهد ولا موعد ووضائع
بكسر الميم جمع وضيعة وهي الوظيفة التي تلزم المسلمين في املاكهم من صدقة وزكاة والمعنى ولكم الوظائف
التي تلزمكم لا نتجاوزها منكم ولا نزيدها عليكم فصح قوله لكم دون عليكم او بضم الميم اي ولكم ما وظفه
ملوككم في الجاهلية عليكم وما استأثروا به دونكم من مغنم وغيره والمعنى لا نأخذها منكم ثم قول الحلبي
بعد الالف مثناة تحت ليس على ظاهره بل باعتبار اصله والا فهو مقلوب بالهمزة كنظائره من
الودائع والصحائف لا تلطط كلام مستأنف وهو بضم مثناة فوق فسكون لام فمهملتين نهي لم يرد به واحد
معينا كما رواه القتيبي بل لكل من يأتي منه توجه الخطاب وتوجه في الزكوة اي لا تمنعها من لط الغريم

والطاذا امنع الحق اونهى اراد به جنس المخاطبين كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله ولا تلحد وما بعده من الالحاد اى لا تعدل عن الحق ولا تمل الى الفساد وظلم العباد فى البلاد فى الحيوة اى فى مدة حيوتك فى الدنيا وقيل الفعلان بصيغة النفى مجهولان وروى الزمخشرى بالنون فيهما واغرب التلمسانى فى قوله لاتمسك الزكوة ومنه قوله عليه السلام الظوا بياذا الجلال والاكرام اى الزموا بهذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان الظوا فى الحديث بالظاء ولا تثاقل اداءها بالقيام بشرائطها واركانها وكتب لهم قال الحجازى ويروى لكم ويروى عليكم فى الوظيفة الفريضة اى الهرمة المسنة وهى الفارض ايضا والمعنى هى لكم لا تؤخذ منكم فى الزكوة كذا قاله الدلجى وغيره وتبعهم الانطاكى الا انه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا الحكم قد استفيد مما سبق مع انه كان الملايم سياق الكلام منه سباقه ولحاقه ان يقال وكتب لهم فى الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرة بقوله لكم هى المكتوب لهم وفى حاشية الحجازى ان الوظيفة هى ما يقدر كل يوم من رزق او عمل ولا يخفى عدم مناسبة لفحوى الكلام ومقام المرام وقال التلمسانى فى الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفى رواية عليكم فى الوظيفة الفريضة بالجر فالمكتوب لهم قوله ولكم الفارض بالفاء فى اكثر النسخ المعتمدة وقد سبق انه المسنة من الابل والبقر وروى بالعين المهملة وهو الاظهر لئلا يتكرر فيتدبر اى ولكم المريضة والتى عرض لها آفة من قولهم بنو فلان اكالون للعوارض تعبير لهم اى لا ياكلون الا ما عرض له مرض حذر موته والمعنى لا تؤخذ منكم فى الزكوة فهى لكم والفريش بفاء مفتوحة ثم شين معجمة اى الحديثة العهد بالنتاج كالنفساء من النساء ففى الصحاح هى كل ذات حافر بعد نتاجها بسبعة ايام وقيل ما لا تطيق من الابل حمل الاثقال ويؤيده قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وقد جاء فرش وفريش واحد وقيل ما انبسط على الارض من نبات لا ساق له وذو العنان بكسر العين المهملة سير اللجام اى والفرس الركوب بفتح الراء وفتح الباء هو الصواب اى الذلول الذى يلجم ويركب بلا كلفة ومشقة لتكرر ركوبه لان فعول من اوزان المبالغة والفلو بفتح فاء وضم لام وتشديد واو كعدو وبضم اولهما مع التشديد كسمو وقد تكسر فاؤه مع سكون لامه وتخفيف واوه كجرو ولد الفرس المسمى بالمهر بالضم اذا كان صغيرا بلغ السنة او فطم عن الرضاعة لانه يفلى عن امه ويعزل عنها قال التلمسانى ويروى الفلو بدون الواو العاطفة انتهى الضبيس بفتح معجمة فكسر موحدة فتحية فمهملة اى العصب العسر الاخلاق الذى لم يرض وقيد الصفة للغلبة لا للاحتراز اذ غالب احوال الخيل الصعوبة واما تخصيص الفلو فللدلالة على ان الخيل فيها الزكوة كما هو مذهب ائمتنا الحنفية والمعنى لا يؤخذ منكم شئ فى المذكورات واما ما روى من انه الله تعالى قد عفى لكم عن صدقة الخيل والرقيق فمحمول على الخيل التى تركب كما ان الرقيق يراد به ما يخدم فالخيل السائمة والرقيق التجارة فيهما الزكوة لا يمنع سرحكم بصيغة المجهول نفى بمعنى النهى وفصل عما قبل لعدم مناسبة بينهما ويقال سرحت الماشية مخففا وسرحت هى متعد ولازم واذا رجعت يقال راحت ترجع واردحتها انا ومنه قوله ولكم فيها جمال

حين

حين تريحون وحين تسرحون اى حين تردونها من مرعاها الى منازلكم وحين تخرجونها اليه ولعل تقديم الاراحة لما فيها من زيادة افادة الراحة والمعنى لا نمنع ما شئتم السارحة من مرعى مباح تريدونه ولا يعضد بصيغة المفعول اى لا يقطع طلحكم وهو شجر عظام ومن شجر العضاة له شوك كالسدر وهو شجر حسن اللون بخضرته رفيق اى زاهر تضرله انوار طيبة الرائحة ولكون العرب يستحسنونه بخضرته وحسن لونه وعطرته نهى عليه السلام عن قطع ما الفوه جبر الخواطرهم ووعدالهم ببقاء ما يحبون وهو المراد بقوله تعالى وطلح منضود وهو فى الاية الموز وقيل الطلع وقرئ بالعين ولا يحبس دركم بمهملة مفتوحة فراء مشددة اى لا نمنع ما شئتم التى هى ذات الدر اى اللبن عن الخروج الى المرعى ليجتمع بموضع يعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها بعدم رعيها وفى رواية لا يحشر دركم اى لا يحشر الى المصدق ليعدها بل انما يعدها عند افنيتها واغرب اليمنى فى تفسيره الدر هنا بمعنى المطر ولعل وجهه انه جعل قوله ولا يحبس خبرا بمعنى بقوله ما لم تضمروا واما على ما ذهب اليه الجمهور فمتعلق ما دام مقدر ثم المعنى لكم ما قرر وعليكم ما حرر ما لم تضمروا الرماق من الاضمار ضد الاظهار والرماق بالكسر بمعنى النفاق يقال رامقته رماقا نظرت اليه نظر العداوة والمعنى ما لم تضق قلوبكم عن الحق يقال عيشه رماق اى ضيق قاله ابن الاثير ويروى الاماق بفتح الهمزة وكسرها واصله الاماق مخفف همزه قال فى المجمل يقال اماق الرجل اذا دخل فى الماقة وهى الانفة وفى الحديث ما لم تضمر الاماق اى ما لم تضمروا الانفة انتهى والانفة التعاظم وقيل هو الغدر وقيل الرمق القطيع من الغنم فارسى معرب فالمعنى لا تخفوا القطيع من الغنم والله اعلم وتاكلوا الرباق بالكسر جمع ربقة بكسر فسكون وهى فى الاصل عروة تجعل فى حبل يربط بها ما خيف ضياعه من البهم فشبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقض العهد فان البهيمة اذا اكلت الربقة خلصت من الرباط والمعنى ما لم ينقضوا عهود الاسلام التى الزمها اعناقكم وما لم تخلعوها ومنه حديث حذيفة رضى الله عنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه قال التلمسانى والربقة بكسر وتفتح وفى بعض النسخ الرفاق بالفاء بدل من الباء جمع رفقة اى بحيث لا تقطعون الطريق وتظهرون الحرب اذ كل ذلك يقتضى نقض العهد ونكث البيعة وقد يقع التصحيف فى مثل هذا والله اعلم من اقر استيناف اى من ثبت واستقر واعترف مذعنا منقادا بالملة فله الوفاء بالعهد اى بما عوهد عليه والذمة اى بالامان والضمان الحاصل لديه ومن ابى اى امتنع عن مقتضيات الملة او تقاعد وتقاصر عن اداء الزكوة والصدقة فعليه الربوة بكسر الراء ويجوز ضمه وفتحه اى الزيادة فى الفريضة الواجبة عليه عقوبة له وفى رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة اى من امتنع من الاسلام هربا من الزكوة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من الزكوة واعلم انه روى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبى عليه السلام انه كان يقول فى كل اربعين بنت لبون من اعطاها مؤتجرا فله اجرها ومن ابى فانا اخذها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا رواه ابو داود وقال احمد هو عندى صالح فقيل يأخذ الامام معها شطر ماله وهو اختيار ابى بكر من الحنابلة وقول قديم للشافعى وعند الجمهور يأخذها من غير زيادة بدليل ان العرب منعت الزكوة ولم ينقل انه اخذ منهم زيادة عليها وقال الحربى غلط بهز فى هذه الرواية وانما قال عقوبة لمنعه الزكوة واما الايلام فلو من كتابه لو ايل ابن حجر على ما رواه الطبرانى فى الصغير والخطابى

في الغريب والمعنى من مكتوبه لاجل وائل بن حجر وبضم الحاء كما سبق الى الاقيال العباهلة بفتح عين مهملة فموحدة اى ملوك اليمن
الذين اقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه والتاء فيه لتأكيد الجمع كما في الملائكة والارواع جمع رائع كالانصار والاشهاد جمع ناصر
وشاهد او جمع اروع اى الحسان الوجوه والهيئات او الذين يروعون الناس اى يفزعونهم بجمالهم وحسن حالهم
وقيل السادة واحدهم اروع المشابيب جمع مشبوب اى الرؤس السادة الحسان المناظر الزهر الالوان كانما وجوههم
تتلألأ الانوار وتلمع سرورا وقيل الرجال الذين الوانهم بيض وشعورهم سود وقيل الاذكياء واما قول النحاة
والمشيب دخول الرجل في حد الشيب من الرجال فوهم منه في الخيال لاختلاف المادة في ميزان الافعال فا
الصواب ما قاله غيره من انه من شبب من الشباب او شب النار اوقدها وفيه اى في كتابه الوائل في التيعة
بكسر فوقية وسكون تحتية فمهملة اى وفي الاربعين من الغنم شاة لا مقورة الالياط بفتح الواو المشددة
من الاقورار بمعنى الاسترخاء في الجلد والالياط بفتح الهمزة جمع ليط بالكسر وهو في الاصل القشر اللازق بعوده
اى اللازق به شبه به الجلد للزاقة باللحم من الهزال والمعنى لا مسترخية الجلد لهزالها وقيل لا مقطوعة الجلد ولا
ضناك بكسر المعجمة ثم كاف منونة وقال التلمساني بفتح الضاد وكسرها والنون الخفيفة وجوز النجاني ضمها يستوى
فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اى ولا مكتنزة اللحم وممتلئة الشحم لكرمها يريد ان هذه الشاة لا سمينة
ولا هزيلة بل متوسطة الحال وانطوا بهمزة قطع اوضم مهملة لغة يمانية اى واعطوا في الزكوة الثبجة
بفتح مثلثة وكسر موحدة فجيم بعدها تاء مفتوحا اى الشاة الوسطى التي ليست باد في ولا اعلى من ثبج كل شئ
وسطه والتاء لانتقالها من الاسمية الى الوصفية قال التلمساني وروى الثجة بالثاء والجيم من ثبج
ساربتدة وفي السيوب بضمتين جمع سيب وهو الركاز الخمس بضمتين وتسكن الميم لما ان السيب لغة
العطاء والركاز عطاء من الله تعالى وقال الزمخشري هي المعدن او المال المدفون في الجاهلية لانه من فضل
الله وعطائه لمن اصابه ومن زنى مم بسكون الميم الثانية بكر منون في الراء خلافا لبعضهم لانها نكرة
عامة في سياق الشرط ثم ابدلت نون مما الكثرة استعمالهم ذلك لفظا في مثل من ماء سيما اذا كان بعدها
باء كما هنا نحو منبر وعنبر ولو كان معرفة بلغتهم لقيل ومن زنى من امبكر كما قال ليس من امبر امصيام
في امسفر ثم من للجارة بتعيضية او بيانية مفسرة للاسم المبهم الشرطي وترجمة عنه اى ومن زنى من الابكار
فاصقعوه بهمزة وصل وقاف مفتوحة اى اضربوه كما قال ابن الاثير واصل الصقع الضرب ببطن
الكف وقيل اى فاضربوه على صوقعة اى في وسط رأسه قال التلمساني وعند الشارح فاصفعوه بالفاء
عوض القاف اى فاضربوه مائة اى مائة ضربة واستوفضوه بالفاء والضاد المعجمة اى اطردوه
او انفوه او غربوه عاما اى سنة ومن زنى مم ثيب فضرجوه ما جرى في مم بكر الا ان هناك القلب لخفي
لاجل الباء وهنا الاخفاء المتولد من قبل التاء وقيل القلب فيه للمناسبة والمشاكلة كقولهم ما قدم
وحدث بضم دال حدث لمناسبة قدم اى ومن زنى من ذوي الاحصان فضرجوه بمعجمة مفتوحة
وتشديد راء مكسورة فجيم اى فارجموه حتى تدموه وتضرجوه اى تلطخوه بدمائه بالاضاميم اى برمي
الحجارات جمع اضامة بالضاد المعجمة وهي ما جمع وضم من الحجارة لان بعضها يضم الى بعض كالجماعات
من الناس والكتب قال التلمساني يريد انه لا يرجم بحجر هنا وحجر في موضع آخر لان ذلك تعذيب
له ولا في محل فيه حجارة صغيرة او قليل الحجارة ولا يرجم بحجر في وقت ثم بحجر

في وقت آخر وبهذا كله يشمله الاضاميم ولا توصيم اى لا توانى ولا محاباة في العلين اى في اقامة الحدود
لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقيل التوصيم التكسير والمعنى لا تقصدون تكسيره بالحجارة
وقيل المعنى لا عيب ولا هوان ولا كسر ولا عار في الدين ولا غمة بضم معجمة وتشديد ميم اى لا ستر ولا
غطاء وفي رواية ولا غمة بمهملة فميم مخففة مفتوحتين فهاء اى لا حيوة ولا تردد وفي رواية ولا غمد بكسر
معجمة وسكون ميم فدال مهملة اى لا ستر ولا خفاء اولا تستر ولا الباس في فرائض الله بل هي واضحة
والمعنى لا تستر فرائض الله ولا يخفى بل تظهر ويجهر بها قال التلمساني لا غمة بضم الغين المعجمة وبفتحها
اى لا ضيق ولا كربة وقيل لا ابهام ولا التباس وقيل لا سترة اى لا تخفى فرائض الله لانها من اعلام
الاسلام وتاركها يستحق الملام فحقها ان يعلن بها اماطة للتهمة عن تركها بخلاف التطوع فانه لا يلام
بتركها ولا تهمة فيه فحقه ان يخفى وكل مسكر خمرا وغيره كثيرا او قليلا على خلاف في الاخير فيما عدا الخمر
حرام اى شربه واغرب التلمساني في ذكره قاعدة منطقية بقوله بهذه نتيجة وكيفية تركيب المقدمتين
هو ان يقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فينتج كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبرى ممنوعة ووائل
بن حجر مبتداء يترفل بفاء مشددة اى يتأمر ويترأس على الاقيال خبر معناه الاول القول بعده
في آخر كتابه امره رسول الله عليه السلام فاسمعوه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب الآخر
وكان وجهه الى المهاجرين ابي امية مع وائل هنا خط ان من محمد رسول الله عليه السلام الى المهاجرين
ابو امية ان وائل يستسعى ويترفل على الاقيال حيث كانوا من حضرموت اى يستعمل على الصدقات
ويصير اميرا على الاقيال ويفتخر عليهم بكتابه عليه السلام كما قال الشاعر اذا نحن ارتنا امرأ ساد قومه
وان لم يكن من قبل ذلك يذكر ولما كان امية مشتهرا تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله
كما يقال علي بن ابي طالب وحكى ابو زيد في نوادره عن الاصمعي عن يحيى بن عمران قريشا كان لا تغير
الاب في الكنية تجعله مرفوعا في كل وجه من الرفع والجر والنصب والحاصل انه شبه امارته بالثوب
لانها لتلبسوا بها كانها هو واستعير لها ترفيله وهو اطالته واسباله فكانه يرفل فيها اى يجرها
عليهم زهوا وقول التلمساني هنا الى وائل الى كاللام وروى بها فليس في محله ولعله فيما تقدم والله اعلم
ان هذا اى كلام هذا مع ذكر من الاقيال وكتابه لهم من كتاب لانس في الصدقة المشهورة بعث
لكتابه كما رواه ابو داود والترمذي والدارقطني وغيرهم ولم يدفعه له فدفعه ابو بكر رضي الله عنه
بعد وفاته عليه السلام له حين وجهه الى البحرين مصدقا فان ذا يجمل من جزالة الفاظ ما لوفه وسلاسة
تراكيب مأنوسة وذلك يجمل من علاقة الفاظ غريبة وفلاقة اساليب عجيبة حتى في النطق عسرة
بالنسبة الى غير اهل تلك اللغة وسبب هذا التغاير ما بينه المصنف بقوله لما كان كلام هؤلاء
على هذا الحد اى بهذا المقدار غريب غير مألوف وبلاغتهم هذا النمط اى هذا النوع وحشيا
غير مأنوس واكثر استعمالهم هذه الالفاظ اى التي غير مألوفة لغيرهم وان كانت مأنوسة لهم
وجاء بما قوله استعملها ليبين للناس ما نزل اليهم اى مما يشابه عليهم من امر ونهي ونحوهما بنص او ارشاد الى
دال على ذلك كالقياس واستحسان العقل وليحدث الناس بما يعلمون اى بما يفهمون ويعقلون لا بما لا يدركون
فينكرون كما سبق من كلامه وكتابه وكقوله في حديث عطية السعدي المنسوب الى قبيلة بني سعد وهو ابن عروة

ويقال ابن عمرو بن عروة على ما رواه الحاكم والبيهقي وصححه عنه قدمنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال لي ما اغناك الله فلا تسئل الناس شيئا فان اليد العليا هي المنطقية اي المعطية واليد السفلى
هي المنطاة اي المعطاة والمال مال الله تعالى مسئول ومنطى قال اي عطية فكلمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغتنا اي
في الانطاء بمعنى الاعطاء كما قرئ بالنون في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهذا الحديث في المعنى نحو حديث مالك و
الشيخين وابي داود والنسائي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن
المسئلة اليد العليا خير من يد السفلى والعليا هي المتعففة والسفلى هي السائلة قال ابو داود وقد اختلف على ايوب عن نافع في هذا
الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا هي المتعففة وكذا قال واقد عن حماد بن زيد عن ايوب وقال الاكثر عن حماد هي المنفقة
قال الخطابي رواية المتعففة اشبه واصح في المعنى لان ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة
والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه الذي خرج عليه وما يطابقه في معناه اولى وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو علو العلى
مستعلية فوق يد الاخذ من علو الشيء اي فوقه وليس ذلك عندي بالوجه وانما هو من علو المجد والكرم يريد التعفف عن المسئلة
والترفع عنها انتهى كلامه وفي غير الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا هي الاخذة والسفلى هي المعطية قال وما ارى هؤلاء الا قوما
استطابوا السئوال فاحتجوا ان ينصروا مذهبهم ولنسبه المشارق للمتصوفة واول العلى وجه قولهم هذا انه ينبغي للمعطي ان يتواضع
لله تعالى في حال عطائه ويجعل يده تحت يد الفقير الاخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الاخذ حقيقة وان كان هو المعطي ايضا المادر
من ان يأخذ الصدقة ويربيها وينميها كما يربي احدكم فلوه ولقوله تعالى مخاطبا النبيه عليه السلام خذ من اموالهم صدقة ولان الاخذ
هو سبب المراتب العالية للمعطي فلو لم يأخذ احد ذلك لم يحصل له الثواب والله اعلم بالصواب ثم ههنا دقيقة اخرى بالتوفيق احرى
وهي انه اذا كان اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المعطية فيشكل بما اجمعت عليه السادة الصوفية وجمهور القادة
الفقهية على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر فالجواب على ما ذكره بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على
المدعى فان المعطي لم يحصل له المرتبة العليا الا باخراج شيء من الدنيا والاخذ لم يستقل عن مرتبة القصوى الا باخذ شيء منها والحاصل
ان الاول ظاهري حتى للفقهاء والثاني قول باطني معنوي للاولياء والجامع بينهما هو المحقق والله هو الموفق وقيل ان تفسير اليد العليا
بالمعطية والسفلى بالسائلة مدرج في الحديث وقيل من المنفقة المنقبضة عن الاخذ وروي الحسن البصري انه قال معنى الحديث
يد المعطي خير من اليد المانعة وقوله اي وكقوله على ما ذكره ابو نعيم في دلائله في حديث العامري اي مخاطبا له بلغته حين سأله
ابن العامري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عم شئت اي عما شئت كما في نسخة ويجوز سل عن امرك
وشانك وهي في نسخة وهو لغة بني عامر واما كلامه المعتاد اي المانوس لجميع العباد وفصاحته المعلومة اي لسائر
وجوامع كلمه اي لمعان كثيرة بالفاظ يسيرة وحكم جمع حكمة المأثورة اي المروية عنه الدالة على اتقان علم واحكام
علمه فقد الف الناس فيها الدواوين جمع ديوان بكسر داله وقد يفتح وهو فارسي معرب واصله دوان اعل اعلال دينار
جمعه دنانير وقد سبق فيه الكلام والاظهر مما قالوا في وجه التسمية ان الديوان بالفارسية
اسم للشياطين فسمي الكتاب من الحساب باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم على
الجلي والخفي جمعهم لما شذ وتفرق وقد يسمى مكانهم باسمهم واول من وضعه
في الاسلام عمر رضي الله عنه لحفظه ما يتعلق بالناس والمراد هنا
الكتاب المؤلفة من الجوامع والمسانيد وامثال ذلك وجمعت في الفاظها ومعانيها
الكتب اي في بيان غرائبها وجمعت بصيغة المجهول وكان الاولى ان يقال وجمعوا

وجمعوا في مبانيها ومعانيها الكتب ومنها اي ومن جوامع كلمه وحكمه مالا يوازى بمهز بدل واو ولا يبارى
بمعنى جاريته وهو باذانه اي بحذائه ولا تقل واريته على ما في الصحاح وهو بصيغة المجهول اي لا يماثل
ولا يقابل فصاحة نعمته للنسبة اي من جملة الفصاحة والبيان اي لا يعارض ولا يساوى بلاغة
كقوله على ما رواه ابو داود والنسائي المسلمون تتكافؤ بالهمز في اخره وفي نسخة بحذف احدى التائين اي
تتماثل وتتساوى دماؤهم اي في العصمة والدية فيقاد الشريف بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل
والمذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا انه يخص منه العبد اذ لا يكافئ حرا في بعض الصور على خلاف في المسئلة
ويسعى بذمتهم اي بعهدهم وامانهم ادناهم اي اقلهم منزلة كعبد وامراة فانه اذا اعطى احدهما امانا لاحد
او لجيش فليس لاحد منا احقاره اي نقض امانه لحديث البخاري ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن
احقر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس ولحديث الترمذي ان المراة لتاخذ على القوم اي تجير على
المسلمين ولابي داود ان كانت المراة لتجير على المؤمنين وفيه حديث ذمة المسلمين واحدة وهم اي المسلمون
يد اي قوة على من سواهم اي جماعة [illegible] على اعدائهم من اهل الملل لا يخذل بعضهم بعضا وهم مع
كثرتهم قد جمعتهم اخوة الاسلام وجعلتهم في وجوب الاتفاق [illegible] تعاونا وتعاضدا على من ناواهم وعاداهم
كيد واحد يجب ان ينصر كل اخاه على من اذاه فهو تشبيه بليغ [illegible] اخوانا فيما رواه ابن لال في مكارم الناس
اي تساوي اجراء الاحكام عليهم كاسنان المشط بضم الميم وبكسر وقد يفتح وبضمها او بكسر اوله وفتح ثانيه وهو مثل
في التساوي وهو قريب من قوله تتكافؤ دماؤهم وقيل في تساوي الاخلاق والطباع ويقاربها ويؤيده ما
جاء في رواية اخرى الناس سواسية كاسنان المشط لا فضل العربي على عجمي وانما الفضل بالتقوى والمرء
اي وكقوله فيما رواه الشيخان المرء مع من احب اي في كل المواطن خيرا في المحشر او الجنة وفيه ان الله تعالى
يتفضل على من احب قوما بان يلحقه بهم في منازلهم وان لم يكن له مثل اعمالهم وقيل شرط اتباع المحبوب والا
فلا فائدة لهذه المحبة والاظهر انه شرط الكمال وانه يكفي في اثبات المحبة مجرد التوحيد وثبوت النبوة
لما في صحيح مسلم ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى رجلا احب
قوما ولما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من احب ولا خير اي وكقوله فيما رواه
ابن عدي في كامله بسند ضعيف المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما
ترى له اي مثل اعتبارا بما له من كثرة المال وسعة الجاه ويتكبر مع جهله على العلماء والصلحاء والفقراء
المتواضعين له وروي يروى له بالياء والنا بالفاعل والمفعول على ما ذكره الدلجي والظاهر بناء الفاعل
على الخطاب بل هو الصواب وروي الاخير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه فيؤل معناه الى
حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه والناس معادن اي وكقوله على ما رواه الشيخان
الناس معادن لمكارم الاخلاق كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا بضم القاف اي ما دسوا الفقه وضموا الحسب الى النسب وجمعوا بين الشرع والطبع في
الطلب وحكي بكسر القاف وهو المتعين اذ كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله ان الناس مختلفون
بحسب الطباع كالمعادن وانهم من الارض كما ان المعادن منها وفيها الطيب والخبيث فان منها ما
يستعد للذهب الابريز ومنها ما يستعد للفضة ومنها ما يستعد لغير ذلك ومنها ما يحصل منه بكدو

وحاصله بيان

وتعب كثير شيء يسير ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شيء اصلا فاذا بنو آدم منهم من لا يعي ولا يفقه
ومنهم من يحصل له علم قليل بسعي طويل ومنهم من الفترة عكس ذلك ومنهم من يفيض عليه من حيث لا يحتسب
كما هو معلوم في كثير من الاولياء والصالحين والعلماء العاملين وروي معادن في الخير والشر كالذهب والفضة و
ما هلك امرء عرف قدره رواه السمعاني في تاريخه بسند فيه مجهول ويقرب منه ما روي عن علي رضي الله تعالى عنه
ما ضاع امرء عرف قدره لان الصنايع بمنزلة المالك والمستشار مؤتمن اي على ما استشير فيه استظهار لرأيه
والحديث رواه الاربعة والحاكم والترمذي ايضا في الشمائل في قضية ابي الهيثم وفي بعض الروايات زيد
فيه وهو بالخيار ما لم يتكلم وفي رواية احمد وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رأيه قال
الدلجي وهما شاهد اصدق بان الاشارة بمجرد الاستشارة غير واجبة انتهى والاظهر ان المراد به ان لم يكن له
رأي يسكت والا فيتكلم ويظهر رأيه لان الدين النصيحة وفي الاخفاء نوع من الخيانة المنافية للامانة وعن عائشة
المستشير معان والمستشار مؤتمن وعن علي اذا استشير احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه ورحم الله عبدا قال
خيرا فغنم اي بقوله الخير او سكت اي عما لا خير فيه فسلم عن الشر بسكوته رواه ابو الشيخ في الثواب والديلمي ومنهم
من فضل السكوت لانه اسلم للنفس وآمن في العاقبة ومنهم من فضل الكلام لوجود الغنيمة والاولى ان
يقال لكل مقام مقال على ان الاظهر هو الاول لقوله عليه الصلوة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا
او ليسكت اسلم اي بحذف العاطف وفي نسخة صحيحة وقوله اسلم وهو امر بالاسلام جوابه تسلم بفتح اللام من
السلامة وهذا القدر من الحديث متفق عليه بين الشيخين في كتابه عليه الصلوة والسلام لهرقل ولمسلم زيادة و
اسلم يؤتك الله تعالى اجرك مرتين وللبخاري في الجهاد اسلم تسلم يؤتك الله تعالى اجرك مرتين اي ان تسلم يعطك
الله تعالى اجرك مرتين مرة لايمانه بعيسى عليه السلام ومرة لايمانه بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث مع
ايجازه جامع لمراتب الاسلام وما يترتب عليه من انواع السلامة في الدنيا والاخرة مع المناسبة اللفظية في
العبارة الزاهرة وان احبكم اي وقوله فيما رواه الترمذي ان احبكم الي اي في الدنيا والعقبى واقربكم مني
مجالس لعل وجه الجمع اعتبار الانواع يوم القيمة احاسنكم اخلاقا جمع حسن والمراد بالاخلاق الشمائل
والاحوال واستدل بهذا الحديث على ان افعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة جاز ان يطابق موصوفه و
ان لا يطابقه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم افرد احب واقرب وجمع احاسن ففيه جمع بين اللغتين وتفنن في
العبارتين الموطؤن بصيغة المفعول من التوطئة اي المذللون اكنافا جمع كنف بكسر وبفتح وهو لين الجانب
اي الذين جوانبهم وطئة يتمكن منها من يصاحبهم ولا يتأذى منهم ماخوذ من فراش وطئ لا يؤذي جنب
نائم والمراد منهم المتواضعون اللينون الهينون كما ورد في اوصاف المؤمنين الذين يالفون بفتح اللام
ويؤلفون بصيغة المجهول اي يالف الناس اليهم ويالفون لهم وذلك لحسن اخلاقهم وسهولة طباعهم
وضياء قلوبهم وصفا صدورهم روي في الحديث وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيمة
والثرثارون المتشدقون المتفيهقون وروي بغضكم الي المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون
للبراء العنت وقوله اي وكقوله فيما رواه البيهقي في شعبه اصيب رجل يوم احد فقالت امه لتهنك الشهادة
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه بفتح اوله وسكون المهملة وكسر نونه
اي بما لا يهمه من امر دنياه وعقباه ويبخل لعل الواو بمعنى او بما لا يغنيه بضم اوله وسكون المعجمة اي من اقوال

والفعال

وافعال وطلب رياسة وحب محمدة وامثال ذلك مما يجلب له شرا ولا يذهب عنه ضرا وقد قال الحسن
من علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وفي رواية البيهقي كما رواه الترمذي ان رجلا
توفي فقال لو ابشر بالجنة فقال اتدرون فعل فعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه قال الترمذي
وهذا هو المحفوظ اقول لكن لا يخفى حسن صنعة التجنيس بين يعنيه ويغنيه في الحديث الاول وقوله اي
وكقوله فيما رواه الشيخان ذو الوجهين اي الذي ياتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بمعنى انه ياتي
كلا بما يحب من خير او شر وهذه هي المداهنة المحرمة وقيل هو الذي يظهر لكل طائفة وجها يرضيها به
ويوهمها انه عدو للاخرى ويبدي لهم مساويها لا يكون عند الله تعالى وجيها اي ذا قدر ومنزلة
بما يتفرع عليه من الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس في البلاد واصل الوجيه هو المستقبل
بالخير والتعظيم وذلك كناية عن المحبة لان من احب احدا يديم النظر الى وجهه ويستقبله بالتكريم
وفي رواية الطبراني عن ابي سعيد ذو الوجهين في الدنيا ياتي يوم القيمة وله وجهان من نار ونهيه
اي ابي وكنهيه فيما رواه الشيخان عن قيل وقال اي نهى لاجلهما وحفظهما منونا اي عن فضول ما
يتحدث به في المجالس من قولهم قيل كذا وقال كذا ويجوز بناؤهما ماضيين في كل منهما ضمير راجع الى مقدر
وهو الاشهر والاكثر بناء على الحكاية ويجوز اعرابهما اجراء لهما مجرى الاسماء ولا ضمير فيهما وعن ابي عبيدة
انهما مصدران تقول قلت قولا وقالا وقد قرئ قال الحق بدل قول الحق والمراد النهي عن نقل
اقوال الناس مما لا فائدة فيه وقيل المراد النهي عن كثرة الكلام ابتداء وجوابا بما يوقع في الخطاء وما لا يجدي
نفعا فيجيء الى حديث كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع ونسب للشافعي لقاء الناس ليس يفيد شيئا
سوى الهذيان من قيل وقال فاقلل من لقاء الناس الا لاخذ العلم او اصلاح حال وكثرة السؤال اي عما
بايدي الناس بان يسأل الناس اموالهم او اخبارهم مما لا فائدة فيه من التجسس وقيل النهي عن الاغلوطات
وفي كثرة السؤال دليل جواز القليل وشرطه الحاجة ولله در القائل بلوت مرارت الاشياء طرا فلا شيء
امر من السؤال وقيل السؤال عن المتشابهات وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مما لم ينزل
ولم تدع الحاجة اليه ومنه قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ومنه حديث وسكت عن اشياء
غير نسيان فلا تبحثوا عنها والكثرة بالفتح وتكسر واضاعة المال لصرفه في غير مرضات الله تعالى ويدخل
فيه الاسراف في النفقة والملبوس والمفروش وامثال ذلك وقيل اهماله وترك القيام عليه وقيل دفعه الى
السفهاء وقيل عدم صرفه في موضعه اللايق به كما قيل وما ضاع مال اورث المجد اهله ولكن اموال البخيل
يضيع ومنع بالجر منونا وفي نسخة بفتح العين وبكسر وهات بالكسر وفي نسخة يروى على بناء الماضي
بالفتح اي منع ما يجب عليه اعطاؤه وطلب ما ليس له وعقوق الامهات اي والاباء فهو من باب
الاكتفاء او لان اكثر العقوق يقع بهن لضعفهن ورحمتهن ما كان عند العرب كثير حرمتهن او للايماء
بان عصيانهن اقبح لانهن اكثر محنة واشد مشقة لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه و
هنا على وهن وفصاله في عامين الآية ولما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قيل له من احق الناس
بحسن صحابتي يا رسول الله قال امك ثم امك ثم اباك ووأد البنات بهمزة ساكنة وتبدل اي دفنهن
حيا انفة وغيرة ومنهم من واد تخفيفا لمؤنتهن وخشية الاملاق بهن ولذا خصهن بالذكر والا فالوئاد

فالوأد حرام ولو كثر ذلك الفعل بينهن ومنه حديث العزل الوأد الخفي ومع هذا جاء في الحديث ان دفن البنات
من المكرمات ونعم الصهر القبر روي عن ابن عباس رضي مرفوعا للمرأة ستران قيل وما هما قال الزوج والقبر
قيل فايهما استر قال القبر وقوله اي وكقوله فيما رواه احمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي ذر اتق الله حيث
كنت وفي الاصول من كتب الحديث حيث ما كنت وكذا في اصل الدبجي ولذا قال وما زائدة بشهادة رواية حذفها
والمعنى اتق الله باكتساب اوامره واجتناب زواجره في كل مكان وزمان فانه معك اينما كنت وحين ما كنت
والخطاب لراوية من صحابته او عام لكل افراد امته واتبع بفتح الهمزة وكسر الموحدة اي اعقب والحق السيئة
اي الصادرة منك الحسنة امن صلاة او صدقة ونحوهما وروي بحسنة تمحها بفتح اوله وضم محو وما لجواب الامر
وهو مقتبس من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل المعنى بالحسنة في الحديث التوبة ثم المراد
بمحوها ازالتها حقيقة بعد كتابتها او محوها كناية عدم المؤاخذة بها والظاهر ان جنس الحسنة تمحو جنس
السيئة فلا ينافي ما ورد من ان الحسنة تمحو عشر سيئات وخص من عمومها السيئة المتعلقة بالعبد كالغيبة
فلا يمحوها الا الاستحلال ولو بعد التوبة نعم قبل وصولها اليه ترتفع بالحسنة لحديث اذا اغتاب احدكم من
خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة له وقيل المحوها بالحسنة بضاد اثرها اثر السيئة التي ارتكبها فسماع الملاهي
يكفر بسماع القران ومجالس الذكر وشرب الخمر يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك فان المعالجة بالاضداد
وخالق الناس اي خالطهم وعاشرهم بخلق حسن اي بطلاقة وجه وكف اذى وبما تحب ان يعاملوك به
فان الموافقة مؤلفة والمخالفة موحشة وخير الامور اوسطها هذا حديث منقل رواه ابن السمعاني
في تاريخه اي المتوسطة بين الافراط والتفريط في الاخلاق كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور
والجبن وفي الاحوال ~~التي اهل اما مفرط وتعالى التنزيل ولا تجعل يدك مغلولة~~ كالاعتدال بين الخوف والرجاء
والغضب والبسط وفي الاعتقاد بين التشبيه والتعطيل وبين القدر والجبر وفي التنزيل الجاهل اما
مفرط واما مفرط في التنزيل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك
سبيلا والحاصل ان الانسان مأمور ان يجتنب كل وصف مذموم بالبعد عنه وابعد
الجهات والمقادير من كل طرفين وسطهما فاذا كان في الوسط فقد بعد عن الاطراف المذمومة و
لعل هذا معنى قولهم كن وسطا وامش جانبا وقوله اي وكقوله عليه الصلوة والسلام فيما
رواه الترمذي والبيهقي عن ابي هريرة رضي احبب من احببته فان احببته احببه بالكسر ذو قوله حبيبك
حبيبك بمعنى محبوبك والمعنى احبب الذي تحبه مما سوى الله تعالى ورسوله هونا ما ما زائدة للمبالغة
في القلة اي حبا يسيرا ولا تسرف في حبه ولا تبالغ في تعلق القلب به كثيرا فانه عسى ان يكون اي الى
يصير وينقلب بغيضك اي مبغوضك يوما ما اي حينا من الاحيان وتتمته وابغض بغيضك
هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما اذ ربما ينقلب ذلك الحب بتغير الاحوال بغضا فتندم عليه
اذا ابغضته او حبا فتستحي منه اذا احببته ويقرب من هذا الكلام قول عمر رضي الله تعالى عنه لا يكن
حبك كلفا ولا بغضك تلفا وفي معنى هذا الحديث انشد ابو عمرو بن عبد البر في بهجة المجالس ه
واحبب اذا احببت حبا مقاربا ه فانك لا تدري متى انت نازع ه وابغض اذا ابغضت

بغضا

بغضا مقاربا ه فانك لا تدري متى انت راجع ه والمقارب المقتصد وقوله اي وكقوله فيما رواه الشيخان
الظلم اي على النفس او على الغير ظلمات بضم الظاء واللام وفتح الثاني ويفتح ويضم الثاني اي انواع
الظلم القاصر او المتعدي ظلمات حسية او على صاحبه فلا يهتدون بسببه الى الخلاص يوم القيمة اي في يوم
يسعى نور المؤمنين الكاملين عن ايديهم وبايمانهم واهانتهم ويحتمل ان يراد بها الشدائد كما في قوله تعالى
قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر وقوله اي وكقوله فيما رواه الترمذي وغيره عن ابن عباس في بعض
دعائه اي في بعض دعواته لما فرغ من صلوته ليلة الجمعة اللهم اني اسئلك رحمة من عندك اي من فضلك
وكرمك لا يقابله عمل من عندي والحديث كذا في الترمذي وليس في بعض النسخ لفظ من عندك
تهدي بها قلبي اي تدله اليك وتقربه لديك وتجمع بها امري اي حالي عليك وتلم بضم اللام وتشديد الميم بها
شعثي بفتحتين اي تجمع بها تفرق خاطري وتضم بها تشتت امري بمقام جمعي وحضوري
وتصلح بها غائبي اي قلبي او ظاهري بالاعمال البهية والهيئات السنية او يراد به اتباعه الغائبون والحاضرون
وتزكي بها عملي اي تزيد ثوابه وتنميه او تطهره وتنزهه عن شوائب الرياء والسمعة وسائر ما ينافيه
وتلهمني بها رشدي اي صلاح حالي في حالي ومالي وترد اي تجمع بها الفتي بضم الهمزة اسم من الائتلاف واما
الالفة بالكسر فالمراد تألفها وتالف والغم كعلمه الفا بالكسر والفتح عن ما في القاموس فقول الدبجي بضم الهمزة و
كسرها مصدر بمعنى المفعول ليس في محله والمراد بها الالفة في العادة او حسن الصحبة مع ارباب السعادة ومنه
حديث المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف على ما رواه الدارقطني عن جابر ومنه قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وتعصمني اي تحفظني وتمنعني بها من كل سوء اي
يصرفه عني وصرفه عني وهو بضم السين وقد يفتح الضرر الحسي والمعنوي اللهم اني اسئلك الفوز اي
النجاة في القضاء اي فيما قضيته وقدرته علي من البلاء وفي نسخة عند القضاء اي حين حلول
القضاء وضيق القضاء بتوفيق الرضاء وروي النجاني في العطاء ثم قال ويروى في القضاء
كما ذكره المص في الشفاء ونزل الشهداء بضمتين وتسكن الراء واصله ما يعد للضيف اول نزوله و
المراد هنا جزيل الثواب وجميل المآب وقيل النزل بمعنى المنزل ويؤيده رواية ومنازل الشهداء وعيش
السعداء اي الحيوة الطيبة المقرونة بالطاعة والقناعة من غير التعب والعناء وفي رواية زيادة
ومرافقة الانبياء والنصر على الاعداء اي من النفس والشياطين وسائر الكافرين والحديث
طويل كما ذكره بعض الشراح وفي هذا الحديث دليل واضح على ان السجع في الدعاء انما يكون مكروها
على ما ذكره ابن عباس رض وغيره اذا كان على تكلف وتعسف يمنعه عن حسن الثناء ويشغله عن
حضور الدعاء ثم هذه الروايات من الكلمات الجامعات منضمة الى ما رويته الكافة عن الكافة
اي جميع الرواة عن الثقات وحكي عن سيبويه انه لا يجوز استعمال كافة معرفا بل نكرة منصوبة
على الحالية كقاطبة من مقاماته بيان لما والمعنى من مقالاته في اختلاف من مقاماته ومجالس وعظه
ودلالاته ومحاضراته اي في محاوراته وخطبه اي في جمعه وجماعاته وادعيته اي وقت مناجاته ومخاطباته
اي في محاوباته وعهوده اي في مبايعاته مع الاخلاف اي من علماء الانام انه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
نزل فعل ماض وقد وهم الشمني في ضبطه بضم النون والزاء منونا وذكر معانيه التي هي غير ملائمة للمقام

فالمعنى انه نزل وحل ووصل من ذلك اى مما ذكر من علو المقام مرقبة بقاف فموحدة اى موضعا
مشرفا كما فى الصحاح وفى نسخة بقاف فالف وكلتاهما بمعنى مرتبة كما فى النسخة وقال الشمنى هى
الصواب والحاصل ان النسخ كلها بمعنى درجة عالية لا يقاس اى عليه بها غيره فاين الثريا من
يد المتناول فى الثرى ولا يقاس الملوك بالحدادى فى السلوك وحاز بالحاء والزاء اى ضم وجمع
فيها سبقا بفتح فسكون مصدر سبق وهو التقدم فى السير ويستعار لاحراز الفضل والخير
وبفتحهما ما يجعل من المال رهنا فى المسابقة واغرب الحلبى من بين الشراح فى قوله انه يتعين
ههنا فتح الباء لا يقدر قدره بصيغة المجهول اى لا يعرف عظمة شانه ورفعة برهانه وقد جمعت
بصيغة المتكلم فى اكثر النسخ وضبط الدلجى بتاء فانيث ساكنة مبنيا للمفعول من كلماته من تبعيضية
او زائدة وانت جمعت نظرا الى الكلمات كذا ذكره الدلجى والظاهر كون من تبعيضية لقلة وجودها
زائدة فى الكلام الموجب مع ان كلماته لا تستقصى فى مقام الرواية والمفعول او نائب الفاعل قوله
من كلماته لم يسبق اليها بصيغة المجهول اى ما سبقه احد الى تلك الكلمات البالغة لاصابتها نهاية
البلاغة وغاية الفصاحة ولا قدر احد ان يفرغ من الفراغ فى قالبه بفتح اللام وبكسر ففى القاموس
القالب كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لامه اكثر والمعنى لم يقدر احد ان يكسب جواهر المعانى
فى قوالب زواهر المبانى عليها اى على نهج تلك الكلمات التى ليس لها مثانى كقوله اى حينى على ما رواه
مسلم والبيهقى لان حمى الوطيس بفتح الحاء وكسر الميم اى اشتد الحرب والوطيس فى الاصل التنور
شبه به الحرب لاشتغال نارها وشدة ايقادها فاستعار لها اسمه فى ايرادها استعارة بحمد
تحقيقية تحى معناها وقرنها بقوله حمى ترشيحا للمجاز وقيل هو الوطى الذى يطس الناس اى
يدقهم وقال الاصمعى هو حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر احد وطئها عبر به عليه الصلوة والسلام
عن الاشتباك الحرب وقيامها على ساق فهو كلام فى غاية الايجاز ومما يشبه الالغاز وكاد ان يكون
من باب الاعجاز ومات حتف انفه اى كقوله فيما رواه البيهقى فى شعب الايمان ولفظه من مات
حتف انفه فقد وقع اجره على الله تعالى يعنى اذا خرج مجاهدا فى سبيل الله والمعنى مات بلا
مباشرة قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق وخص الانف لانه اراد ان روحه تخرج من انفه
بتتابع نفسه او لانهم كانوا يتخيلون ان المريض تخرج روحه من انفه والجريح من جراحته
ولا يلدغ المؤمن من جحر بضم جيم فسكون حاء مرتين كما رواه البخارى وغيره وروى لا يلسع
وهو اما خبر فمعناه ان المؤمن الفطن هو اليقظ الحازم الحافظ الذى لا يؤتى من جهة الغفلة
فيخدع وهو لا يشعر مرة بعد اخرى واما نهى فمعناه لا يخدعن المؤمن من باب واحد مرة بعد اخرى
فيقع فى مكروه بل ينبغى ان يكون حذرا يقظا فى امر دنياه واخراه وسبب الحديث ان ابا عزة الجمحى اسر ببدر
فمن عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يهجوه ولا يحرض عليه فغدر ثم اسر باحد فقال يا
رسول الله غلبت اقلنى فقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن
لا يلدغ من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه والسعيد من وعظ بصيغة المجهول اى اتعظ بغيره كما رواه
الديلمى ورفع تمامه والشقى من وعظ به غيره فى اخواتها اى اشباه هذه الكلمات والمعنى انها معها كالامثال

بالنبيات

بالنبيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة وامثالها من الكلمات الجامعات ومنها كل الصيد فى جوف الفرا
اى الحمار الوحشى قاله لابى سفيان لما اسلم اى اجتمع كمال خصال الناس فيه واياكم وخضراء الدمن ولا يجنى على
المرء الا يده والبلاء موكل بالمنطق وترك الشر صدقة وسيد القوم خادمهم والخيل فى نواصيها الخير وان من الشعر
لحكما ونية المؤمن خير من عمله والدال على الخير كفاعله ونعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ و
الندم توبة ونحو ذلك مما يدرك الناظر العجب اى مما يتصوره وفى نسخة بنصب الناظر ورفع العجب والمعنى مما يلحقه
العجب اذا نظر فى مضمنها بفتح الميم المشددة وفى نسخة من مضمنها اى مضمونها وما يتضمنها من المعانى البديعة
البديعة فى المعانى المنيعة ويذهب به اى مما يذهب بالناظر الفكر فى ادانى حكمها بكسر ففتح جمع حكمة والمعنى
فيجب بتامل فى مبهمها باعتبار ادانيها فما ظنك باقاصيها وقد قال له اصحابه اى كما رواه البيهقى فى شعب الايمان
ما راينا الذى هو افصح منك الجملة فى الابتدائية المبتدا والخبر صلة الموصول وهو عائد الموصول لا ضمير افصح
كما توهم الدلجى فان ضميره راجع الى المبتدا كما لا يخفى على المبتدا فقال وما يمنعنى اى من ان يكون افصح وانما انزل
القرآن الذى هو فى غاية البلاغة ونهاية الفصاحة مع ايجاز المبانى وحسن البيان والمعانى بلسانى لسان
عربى مبين اى واضح او موضح ولسان بدل او بيان وقال مرة اخرى اى كما رواه اصحاب الغرائب ولم يعرف
له سند وانا افصح العرب بيد اى غير انى وعلى انى من قريش فيكون من باب المدح بما يشبه الذم كقول القائل
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ومنه قول النابغة فتى تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا
جواد فما يبقى من المال باقيا وفى مشارق الانوار للصغانى ان بيد بمعنى لاجل وفى المغنى هنا بمعنى من اجل انى من قريش
ونشات اى تربيت وفى رواية ارضعت فى بنى سعد اى هما طائفتا فصيحتان من العرب العرباء وفيهم
البلغاء من الشعراء والخطباء وللطبرانى انا اعرب العرب ولدت فى قريش ونشات فى بنى سعد فانى ياتينى
اللحن واما حديث انا افصح من نطق بالضاد بيد انى من قريش فنقل الحلبى عن ابن هشام لكونه لا اصل له
كما صرح به جماعة من الحفاظ وان كان معناه صحيحا والله تعالى اعلم واغرب التلمسانى فى قوله وتكسر همزة انى على
الابتدائية وقال روى وقال دون الحديث محمد بن ابراهيم التيمى عن ابيه عن جده فجمع له بصيغة المجهول اى
فاجتمع له بجمع الله تعالى له بذلك اى بسبب ما ذكر من اصالة قريش وحضانة بنى سعد صلى الله تعالى عليه وسلم
كان محله بعد له قوة عارضة البادية اى جلالة كلام اهل البادية وجزالتها بالرفع وهى ضد الركاكة ونصاعة
الفاظ الحاضرة اى وخلوص الفاظ اهل الحضور فى القرى من شوائب خلط الخلطة لغيرهم ورونق كلامها
اى وحسن تعبير اهل الحاضرة المفهومة للعامة والخاصة حال كون ذلك كله منضما الى التاييد الالهى الذى مدده
بالرفع اى زيادته المتوالية وامداده الوحى الذى لا يحيط بعلمه بشرى اى منسوب الى البشر وهم بنو آدم ولو قال
الادمى بدله كان انسب معنى واقرب مبنى لسجع الاتى والحاصل ان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم منتاه فى الفصاحة
والبلاغة لكن لا يبلغ مرتبة المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث قال ان اعجازه دون اعجاز القرآن ولعله اراد
باعتبار المعنى دون المبنى وقالت ام معبد بفتح ميم وموحدة وهى عاتكة بنت خالد الخزاعية فى وصفها له
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزل بها فى طريق المدينة سنة الهجرة كما ذكره اصحاب السير واصحاب الشمائل
متضمنا للمعجزات وخوارق العادات حينئذ فى جملة ما وصفت حلو المنطق اى مستلذه ومستحلاه
لاشتماله على حلاوة كلامه وعذوبة مرامه وسلاسة سلامه وحسن بدئه وختامه ونظام تمامه فصل اى منفصل

من التعقيد والغرابة والوحشة شهاب

اى مفصول مبين ومفهوم معين او فاصل بين الحق والباطل او حقها لا باطل ومنه قوله تعالى فى التنزيل
انه لقول فصل اى فاصل قاطع لا نبزر بفتح نون فسكون زاء اى فيشير اليه خلل ولا هذر بفتح هاء
وسكون ذال معجمة اى ولا كثير فيميل الى ملل واما الهذب بفتح الذال فمعناه الهذيان واغرب الانطاكى
حيث اقتصر فى ضبطه على الفتح كأن منطقه اى منطوقه خرزات اى جواهر متعالية ولآلى متغالية نظمن
بصيغة المجهول اى سلكن فى سلك كلماته وضمن عباراته متتابعة متناسبة متوافقة والحاصل انه
تشبيه بليغ لارادة زيادة المبالغة على ما صرح به الدلجى الا انه مبنى على ان كان منطقه من الافعال الناقصة
وفى النسخ المصححة بتشديد النون على انها من الحروف المشبهة فحينئذ لا يكون تشبيها بليغا كما لا يخفى على
البلغاء وكان جهير الصوت اى عاليه وهو مما يمدح فى احوال الرجال ولذا مدح ايضا بسبعة الفم
والله تعالى اعلم حسن النغمة بفتح النون وسكون الغين المعجمة اى حسن الصوت حيث تقبله الاسماع
وتالفه الطباع كما روى ان الله تعالى لم يبعث نبيا الا حسن الصوت وحسن الصورة صلى الله تعالى
عليه وسلم اى اولا وآخرا والله تعالى اعلم فصل واما شرف نسبه اى منسوب الى قومه وكرم بلده و
منشئه اى الارض ولد ونشأ فيه وقيل المراد من منشئه محل مرضعته حليمة من بنى سعد فمما لا
يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل لديه ولا خفى منه اى مما ينتسب اليه فانه اى باعتبار نسبه
صلى الله تعالى عليه وسلم نخبة بنى هاشم اى خيارهم وسلالة قريش اى خلاصتهم وصفوتهم سلت من
خالصهم والظاهر انه مرفوع وجعله التلمسانى مجرورا على انه بدل من بنى هاشم وصميمها بالرفع اى
اى قوامهم ومدارهم ومحضهم وخالصهم من غيرهم واصل الصميم العظم الذى به قوام العضو
وظاهر كلام الدلجى ان صميمها مجرور عطفا على قريش واشرف العرب لانه من بنى هاشم من قريش
وهو اشرف العرب فى النسب وفى شرح الدلجى من غير عاطفة بالجر لقريش واعزهم اى وهو
اقواهم فى شجعهم واسخاهم نفرا اى جماعة وقرابة من قبل ابيه وامه اى قبل قبيلته لابويه
ومن اهل مكة اى وهو من اهل مكة اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده وفى هذا حجة على بعض
المالكية وتفضيلهم المدينة المكية وبعض النسخ من اكرم ولعله تصرف من بعضهم والله
تعالى اعلم نعم يستثنى ما حوى بدنه الكريم فانه افضل حتى من الكعبة بل من العرش العظيم
وعن المحب الطبرى ان بيت خديجة يلى بعد المسجد الحرام فى الفضيلة ولم يذكر المصنف فى
هذا الفصل شيئا مما جاء فى فضل مكة لظهوره وكما وضوح نوره حدثنا قاضى القضاة
الالام للعهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق الا لملك الخلاق نحو ملك الملكوت
وسلطان السلاطين وامثال ذلك حسين بن محمد الصدفى بفتحتين ففاء فياء نسبة رح
وقد سبق ترجمته حدثنا القاضى ابو الوليد سليمان بن خلف وهو الباجى حدثنا ابو ذر عبد بن احمد
اى الهروى وهو عبد من غير اضافة فلا تكتب بهمزة ابن البنة ولو وقع اول الصحيفة حدثنا ابو محمد السرخسى
هو الحموى قد سبق ضبطه وابو اسحق اى المستملى وكان من الثقات وابو الهيثم وهو محمد بن مكى
ابن زراع الكشميهنى بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها
النون وياء النسبة الى قرية قديمة من قرى مرو حدثنا اى قالوا حدثنا كما فى نسخة محمد بن يوسف وهو الفربرى

قال حدثنا

قال حدثنا محمد بن اسمعيل اى الامام البخارى حدثنا قتيبة بن سعيد تقدم ذكره حدثنا يعقوب
بن عبد الرحمن اى ابن محمد بن عبد الله بن القارى بالتشديد نسبة الى القارة عن عمرو بالواو
هو مولى المطلب اخرج له الائمة الستة واختلف فى كونه ثقة عن سعيد المقبرى بفتح الميم وضم
الموحدة وجوز فتحها وقال التلمسانى مثلثة الموحدة وقيل له ذلك لانه كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد
بن ابى سعيد المقبرى واما ما فى بعض النسخ عن ابى سعيد فخطأ على ما ذكره الحلبى وفيه بحث لان الحجازى
صرح بان كنيته ابو سعيد وابوه كيسان وكنيته ابو سعيد ايضا عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا اى خلقت وجعلت من خير طبقاتهم
كائنين طبقة بعد طبقة حتى كنت من القرن الذى كنت منه اى حتى وجدت من بين الجمع الذى ظهرت منهم والقرن
من الاقتران يطلق على اهل كل زمان يقترنون فى اعمارهم واحوالهم وفى مقداره اقوال عشرة عشرون ثلثون واربعون
اربعون خمسون ستون سبعون ثمانون ومائة وسنة مائة وعشرون مطلق من الزمان فتلك عشرة
كاملة والاظهر انه من الزمان ما غلب فيه وجود الاقران ولذا قيل اذا ذهب القرن الذى انت منهم و
خلفت فى قرن فانت غريب والمراد بالبعث تقلبه فى اصلاب آبائه ابا فابا كانتقاله من نابت بالنون
ابن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم قريش بن النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ولله در القائل وكم
من اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان وعن العباس كما رواه البيهقى فى دلائل النبوة
والترمذى وحسنه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق اى انسا وملائكة وجنا ويحتمل
تخصيصه بالثقلين فجعلنى من خيرهم اى فتخيرهم وجعلنى من خيرهم وهم الانس من خير قرنهم بصيغة
الافراد وهو بدل مما قبله ثم تخير القبائل اى اختارهم فجعلنى من خير قبيلة اى من العرب وهم قريش ثم تخير
البيوت اى البطون فجعلنى من خير بيوتهم فانا اى بفضل الله تعالى على ونظر لطفه وسابق علمه الى
خيرهم نفسا اى ذاتا اذ خلقنى خاتم النبوة وتمم بى دائرة الرسالة وجعلنى مدار الوجود و
مظهر الكرم والجود وخيرهم بيتا اى مكانا فى الحسب والنسب من جهة الام والاب وعن واثلة بمثلثة
مكسورة بن الاسقع وهو من ارباب الصفة وضبط بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح قاف
فعين مهملة وقال التلمسانى بالسين والصاد ويجوز الزاء كما رواه الترمذى واللفظ له قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم قيل هو معرب ابرهيم والولد بفتحتين او بضم فسكون
اى اختار من اولاده وكانوا ثلثة عشر اسمعيل اذ كان نبيا رسولا الى جرهم وعماليق الحجاز واغرب التلمسانى
حيث قال اسمعيل باللام والنون واصطفى من ولد اسمعيل وكانوا اثنى عشر ولدا على ما ذكره ابن
اسحق بنى كنانة وهو بكسر الكاف ابن نابت وبنى كنانة ونابت فيما ذكره ابن اسحق ثلثة عشر ابا
اصطفى من بنى كنانة وكانوا اربعة منهم النضر قريشا وهم اولاد النضر روى ان فى الرجل من قريش
قوة اربعين غيرهم واصطفى من قريش بنى هاشم اسمه عمرو وسمى بذلك لانه اول من هشم الثريد
لقومه واضيافه من الحجاج وغيرهم من سنة القحط واصطفانى من بنى هاشم اى ابن عبد المطلب
بن هاشم قال الترمذى وهذا حديث صحيح اى اسناده قال الحجازى وقد خرجه مسلم فى صحيحه وفى حديث
عن ابن عمر رواه الطبرانى اى محمد بن جرير احد الاعلام وصاحب التصانيف من اهل آمل طبرستان وسمع

خلايق واخذ القراءة عن جماعة توفي سنة عشر وثلثمائة وكذا الطبرني في معجميه الكبير والاوسط انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه اي تخيرهم وقيل اوجدهم لان المختار عند المتكلمين
هو الفاعل لا على سبيل الاكراه فاختار منهم بني ادم اي انتقاهم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب اي انتقدهم
فاختار منهم قريشا وهم اولاد النضر بن كنانة وسموا قريشا لان قصيا قرشهم اي جمعهم في الحرم بعدما كانوا
من متفرقين ثم اختار بني هاشم فاختارني اي منهم فلم ازل خيارا اي خيارا الا للتنبيه على تحقيق ما بعده
من الامن النبي من احب العرب فبحبي اي بسبب حبه اياي احبهم ومن ابغضهم فببغضي يبغض
اي فبسبب بغضه اياي ابغضهم والمعنى انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم لانه ابغضني فيثبت بذلك قول بعض
المالكية من سبهم وجب قتله لكن قد يقال المعنى فبسبب حبي وبغضي اياهم احبهم وابغضهم لا بسبب آخر
فمن احبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الايمان يجب محبتهم ومن ابغضهم من اهل العدوان يجب عداوتهم
واما الطعن في جنس العرب فهذا محل بحث وسياتي تحقيقه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على رواه
ابن ابي عمر والعدني في مسنده ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت روحه وفي اكثر النسخ ان قريشا اي من حيث
هو فيهم كانت نورا بين يدي الله تعالى اي مقربا عنده سبحانه قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور
اي قبل عام الظهور ويسبح الملائكة بتسبيحه اي بسببه او بما يقوله من تسبيحه على طبقه وفقه فلما خلق الله تعالى
آدم القى ذلك النور في صلبه بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب
وقال التلمساني هو عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاهبطني الله
عز وجل الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح اي بعد ما كان في صلب شيث وادريس وقذفني
اي بعد ذلك في صلب ابراهيم اي من صلب سام بن نوح ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة
والارحام الطاهرة حتى اخرجني اي اظهرني من وفي نسخة بين ابوي لم يلتقيا اي ابواي من آدم و
حوى الى عبد الله وآمنة عن سفاح بكسر السين اي على غير نكاح قط اي اصلا وقطعا ويشهد بصحة هذا
الخبر شعر العباس وهو قوله من قبلها طبت في الظلال الى آخره المشهور في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كما سياتي في كلام القاضي والله تعالى اعلم فصل واما ما تدعو ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه اي مما بيناه
فيما تقدم اول الباب من فضائل فيه فعلى ثلثة ضروب وفي بعض النسخ اضرب اي على ثلثة انواع
او اصناف ضرب الفضل اي هو الفضل ويجوز فيه الاضافة في قلته وهو الذي اورده هنا وضرب
الفضل في كثرته اورده في فصل ثان وضرب يختلف الاحوال فيه ذكره في فصل ثالث فاما ما اي ضرب التمدح
والكمال بقلته اتفاقا اي بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء وعلى كل حال اي وفي قلته
على حال باصل الخلقة او بحكم المجاهدة عادة وشريعة اي عقلا ونقلا او عادة وعبادة كالغذاء بكسر المعجمة
الاولى ما يتغذى به من الطعام والشراب وهو اعم من الغداء بفتح المعجمة والدال المهملة ما يؤكل اول النهار
ومن العشاء بالفتح ما يؤكل ما بعد الزوال الى العشاء بالكسر فتجويز الدلجي ضبطه بالمعجمة والمهملة من المهمل
الذي ليس في محله المستعمل وكذا قول الشمني واما الغذا بفتح الغين المعجمة وبالدال المهملة فهو الطعام
بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه وبين قوله وهو
خلاف العشاء والنوم اي وكالنوم ولم تزل العرب اي من العقلاء والحكماء اي منهم ومن غيرهم من القدماء

اي اراد ان يخلق خلقه ويوجدهم فيما اوجدهم تخيرهم شهاب الدين

والمراد بكون قريش نورا ارواحها وان الله تعالى شكلها بهذا الشكل وابرز صورها في الملا الاعلى تسبيحه ليعلم انها بشرية ملكية ولذا قال الله تعالى لهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد الآية شهاب الدين رح

هو على حقيقته او المراد طول المدة شهاب الدين رح

اي انزل نوري في صلبه الى الارض شهاب الدين رح

اي نقلني من صلب ادم عليه السلام الى صلب نوح عليه السلام شهاب الدين رح

اي ابي واتى على التغليب المشهور واخرجه من بينهما تولده منهما وخلقه من نطفتهما شهاب الدين رح

جملة حالية شهاب الدين

قوله والسفاح الزنا شهاب

وتدعو بمعنى تقتضيه ويلزم شهاب الدين

والمراد بالعادة ما اعتاده الناس مما يؤدي اليه العقل اذا خلي ونفسه وطبعه والشريعة ما امر به الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم ونهى عنه شهاب الدين

تمادح اي تتفاخر بقلتهما وتذم اي وتتعايب بكثرتهما والتقدير تذم المتصف بكثرتهما وفي
نسخة وتذم كثرتهما لان الكثرة الاكل والشرب بتثليث الشين والضم ثم الفتح اشهر واما الكسر
ففي معنى النصب اكثر دليل على النهم بفتحتين اي الافراط في الشهوات للطعام والحرص اي على
جمع المال لنيل المنال او على طول الحيوة لحصول اللذات والشره بفتحتين اي غلبة الحرص وقيل
هو ان ياكل نصيبه ويطمع في نصيب غيره فهما مجروران عطفا على النهم للتفسير والتاكيد ثم قوله وعدم
غلبة الشهوة مبتداء خبره قوله مسبب بكسر الباء والمسبب في الحقيقة هو الله فكان الاولى ان يقول
سبب اي امر موجب وباعث مجتلب للمعاني لمضار الدنيا والآخرة وفي بعض النسخ ضبط الحرص والشره
وغلبة الشهوة كلها بالرفع فيكون مسبب خبرا ثانيا لان ويؤيده قوله جالب بلا عطف وليس كما قال
الدلجي عطف على دليل او مسبب ثم المعنى جاذب ومكتسب لادواء الجسد جمع الداء بمعنى المرض و
خثارة النفس بضم الخاء المعجمة اي ثقلها بلا طيب ونشاط وامتلاء الدماغ وهو على الراس من
القحف اي رطوبات ابخرة متصاعدة تورث استرخاء اعضائه الذي به النوم الذي يفوت خيرا
كثيرا وقلته عطف على كثرة الاكل او على محل اسم ان اي قليل من الاكل دليل على القناعة اي الرضاء
باليسير والتسليم للقسمة وملك النفس بكسر الميم اي وعلى قدرتها وحكمها على قمعها ومنعها من الميل الى
الشهوات واتباعها وقمع الشهوة بالرفع مبتداء خبره مسبب للصحة وجوز الدلجي جره عطفا على
ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا لقلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازي رفع ملك النفس
ايضا فتامل والمراد من الصحة صحة الظاهرة والجسد من الالام والاسقام لان التخمة اصل كل
علة وصفاء الخاطر اي وسبب لخلوص الباطن من الكدورات المتولدة بانها كسر النفس في
المستلذات وحدة الذهن اي لذكائه وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء المستقيمة
كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة بضم الفاء والسين المهملة اي الرزالة وفتور النفس والضعف
بالضم والفتح اي ضعف النية وعدم الذكاء والفطنة اي على عدمها وقوله مسبب خبر ثان
لان او عدم الذكاء مبتداء خبره مسبب للكسل اي الملل في الطاعة وعادة العجز اي وتعود
العجز عن القيام بالعبادة وروي انه من خصائصه عليه السلام انه لا يتثاوب ولا يتمطى لانهما
لانهما من عمل الشيطان ولا تضييع العمر بضمتيهما ويسكن الثاني اي بلا منفعة حقيقة اذا نوم
توجهت الى معرفة شيء ومزاولة عمل ولم يجد له الة تساعده من صدق تخيل وصحة فكر وتامل وجودة
حفظ وتحقق العقد اعتدال المزاج بسبب كثرة الاكل والنوم فترت همته من العلم والعمل اعتاده الكسل
الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واضاعة العمر في غير نفع مدة الامل وقساوة القلب
اي وفي شدته وغلظته وغفلته اي اهماله وتركه عن تحصيل منفعته وموته اي وموت قلبه لان حيوته
بذكر ربه وفكر حبه والشاهد على هذا اي والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث
ما قدمناه ما يعلم ضرورة اي بديهة يا وايل الفطرة من غير حاجة الى الفكر كالعلم بجوع النفس وعطشها
وقبضها وبسطها وكالعلم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين اكثر من واحد ونصف ضرورة على
التمييز ويوجد مشاهدة اي معاينة منا ومن غيرنا وهي منصوبة على المفعولية وينقل اي ويروى

والشره زيادة الحرص تمت
والصواب بالجر تدبر

اي ملك نفسه الامارة شهاب الدين
والقمع القهر اي قهر شهوته وغلبها واضعفها حتى لا تخالفه شهاب الدين
والجوع يقمع الشهوة شهاب الدين

ضعف القوى والادراك شهاب الدين

اى ويروى الينا مما سبق علينا متواترًا اى نقلا متتابعًا مرة بعد مرة وفى الاصطلاح خبر اقوام عن امر محسوس يستحيل عادة اى تواطئهم على الكذب من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين اى السابقة كقول الحارث بن كلدة افضل الدواء اللازم قلة الاكل والحمية وقول بعض الحكماء خصلتان يقسوان القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم واشعار العرب واخبارها ومن الاول الاعشى تكفيه حزة لحم اذا الم بها من الشواء ويروى شربة الغمر ومن الثانى قول قيس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما افضل الاكل قال ترك الاكثار منه قال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه وصحيح الحديث كما سياتى واثار من سلف وخلف اى من الصحابة والتابعين كما سيجى ومما لا يحتاج الى الاستشهاد وعليه اى لكونه مما لا يخفى وانما تركنا ذكره هنا اختصارًا اى فى اللفظ واقتصارًا اى فى المعنى على اشتهار العلم به اى بناء واعتمادًا على شهرته لكمال كثرته وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين اى النوعين من الغذاء والنوم بالاقل اى بالحد الاقل الذى اخذ به منهما واكتفى فيه عن طلب غيرهما ما لا يدفع بصيغة المجهول اى لا ينكر ولا يمنع من سيرته لكمال شهرته وكثرة نقليته هو الذى امر به اى غيره وحض عليه اى على موافقة يسيره لا سيما مركبة من لا وسى وما وسى اسم بمنزلة مثل وزنا ومعنى اى مثل ما وتكون ما زائدة او موصولة قال ثعلب من استعمل بلا واو ومخفف الياء اخطاء وليس كما قال بل تحذف واوه وتخفف كقوله من بالعقود وبالايمان لا سيما عقد وفاء به من اعظم القرب كذا قرره المجازى وفيه بحث لا يخفى بارتباط احدهما الآخر اى خصوصا مع ملاحظة ارتباطها وانعقادها فى تلازمهما من حيث ان النفس اذا شبعت تشوقت الى الراحة بالنوم وفترت عن العبادة فتنام كثيرا فتخسر فى حبوته كثيرا او تندم عند مماته كثير القلة فزاده ليوم معاده بدليل ما سياتى من الاخبار والاثار منها ما قال المص رح حدثنا ابو على اى ابن سكرة الصدفى بفتحتين الحافظ اى الكتاب والسنة بقراءتى عليه اى هذا الحديث دون املائه لى وهذا بيان لاحد نوعى الاخذ ودليل على كمال الحفظ وقد سبقت ترجمته حدثنا ابو الفضل وهو احمد بن خيرون وقد سبق ذكره الاصفهانى بفتح الهمزة وتكسر والفاء مفتوحة ويروى بالباء بدل الفاء واما النطق بموحدة بين الباء والفاء فلفظ فارسى قيل واهل المشرق يقولون بالفاء واهل المغرب بالباء وهى مدينة عظيمة فى بلاد العجم من نواحى العراق ومن شرف اصبهان انها لا تخلو ابدا من الثلثين رجلا مستجاب دعاءهم لدعوة الخليل عليه السلام لما حمل منهم نمرود ثلثين للحرب فلما راوا الخليل امنوا به فدعا لهم بذلك كذا ذكره التلمسانى حدثنا ابو نعيم الحافظ قال الحلبى هو الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهانى الصوفى الاحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ولد سنة ست وثلثين وثلثمائة وله مصنفات كثيرة حدثنا سليمان بن احمد هذا هو الامام الواسطى الحافظ الكبير الثبت مسند الدنيا ابو القاسم سليمان بن ايوب بن مطير اللخمى بالمعجمة الشامى ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه ورحل به فى حداثته وسمع بمداين الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصفهان والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل تعب عليه

وكان يقول

وكان يقولون هو روحى والمعجم الصغير يذكر فيه عن كل شيخ حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة حدثنا بكر بن سهل اى الدمياطى روى عن عبد الله بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوى والطبرانى وجماعة توفى سنة تسع وثمانين حدثنا عبد الله بن صالح اى الجهنى كاتب الليث على امواله روى عن معوية بن على وطائفة وعنه البخارى وابن معين وخلق قال الفاضل الشعرانى ما رايته الا يحدث او يسبح حدثنى معاوية بن صالح هو الحضرمى الحمصى قاضى اندلس عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدى وجمع عن يحيى بن جابر اى الطائى الشامى قاضى الحمص حدثه عن المقدام بكسر الميم بن معدى كرب بعدم الانصراف وقد يصرف قال الحلبى فيه لغات رفع الباء ممنوعا والاضافة مصروفا وممنوعا انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له ههنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ملاء ابن آدم وعاء شرا من بطنه ويروى من بطن لما فيه من الضرر الكثير له وسائر الاوعية انما استعملت فيما هى له وهو انما خلق ليتقوم به الصلب من الطعام فامتلاؤه يفضى الى فساد الدين والدنيا ليكون شرا منها فى مقام المرام حسب ابن آدم بسكون السين اى كافيه اكلات بضمتين وقد يفتح الكاف ويسكن ايضا على ما صرح بعضهم جمع اكلة بالضم والسكون لما يجعل فى الفم من اللقمة وهو المراد ههنا وفى جمعها للقلة وهو لما دون العشرة اشارة الى قلة عددها وفى رواية لقيمات اشارة الى قلة قدرها قال التلمسانى وكان ذلك عادة عمر رضى الله تعالى عنه يقتصر على سبع لو تسع واما بفتحتين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة من الاكل وتجويزه ههنا الدلجى ليس فى محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذى بحسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه بضم اوله اى يقوين ظهره وهو بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب كما فى القاموس فقول الدلجى تسمية الكل باسم جزئه اذ كل شئ من الظهر فيه فقار فهو طلب فيه بحث نعم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه النخاع الساقى البدن وهو اصله ولذا من قطع نخعه مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه ويتقوى على طاعة ربه والاسناد فى الجملة مجازية لان الاقامة صفة الهيئة فان كان لا محالة بفتح الميم وتضم اى لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البتة فثلث بضمتين وتسكن اللام مبتداء والتقدير ثلث منه لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه بفتح الفاء اى لتنفسه وبه يحصل نوع صفاء ورقة وكسر شهوة ودفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتخلص عن القساوة والبلادة ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج للمعالجة وقيل التقدير فان كان لا بد ان يملاء بطنه ولم يقنع بما فيه قوت فليملاء ثلث بطنه بالطعام وثلثه بالشراب ويترك ثلثه خاليا لخروج النفس ثم الاصول المعتمدة والنسخ المصححة بضمير الغائب وتوهم الدلجى ذكره بلفظ طعامك وشرابك ونفسك وعلل بانه التفات من الغيبة الى الخطاب والله اعلم بالصواب وسمع عمر رضى الله تعالى عنه قول عشرة ولقد ابيت على الطوى واظله حتى انال به كريم الماكل فقال ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتاول كريم الاكل بالجنة ولقد صدق فى تاويله رضى الله تعالى عنه وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما وصف لى اعرابى قط فاحببت ان اراه الا عنترة ثم احسن ما قيل فى الحديث ان لا محالة عائد الى ضرورة الاكل وان الثلث فى حيز الاستحسان والاباحة وقيل المسنحسن نصفه وهو السدس واقل منه شيئا وهو السبع لقوله فان

فان كان لابد والمحالة هذا او قيل لسهل بن عبد الله الرجل ياكل في اليوم اكلة واحدة قال اكل الصديقين قيل فاكلتين قال اكل المؤمنين قيل فثلثا قال قل لاهلك يبنوا لك معلفا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد ان يشتري غلاما وضع بين يديه تمرا فان اكل كثيرا قال رده فان كثرة الاكل من النوم وان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب اي انما تنشأ من اجل كثرتهما غالبا والا فقد يكون من الضعف وغيره من العلل قال سفيان الثوري نسبة الى ثور قبيلة وهو احد الائمة الاعلام من علماء الانام روى عن ابن المنكدر وعنه الاوزاعي ومالك وشعبة وامثالهم واخرج له الائمة الستة قال ابن المبارك ما كتبت عن افضل منه ولا عبرة بمن تكلم فيه وفي امثاله اذ قل من لم يتكلم في حقه بقلة الطعام يملك سهر الليل بصيغة المجهول وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا اي فتندموا كثيرا لنقص العمر الذي هو انفس الجواهر كذا في الاصول المعتمدة قال التجاني زاد الغزالي فتخسروا كثيرا وقد روى ابو يعلى وغيره عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف بفتح المعجمة والفاء الاولى اي كثرة الايدي يعني على الطعام وفيه حيث قال على ان الاولى ان لا ياكل احد وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والمساوات والسماحة وحصول الكفاية مع توقع البركة لما فيه حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية حملا للاكل على الاكتفاء بنصف الشبع قال ابن راهويه عن جرير تاويل شبع الواحد قوت الاثنين وهلم جرا وقد فسر الضعف بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة وقيل هو ان يكون الاكلة اكثر من مقدار الطعام والجفف بالجيم وقيل بالحاء ان يكونوا بمقداره واستشهد في المجمل بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف اي على كثرة الايدي على الطعام وقال مالك بن دينار سألت رجلا عن اهل البادية عن الضفف فقال هو التناول مع الناس ويروى على شظف بالشين والظاء المعجمة بمعنى الضيق والشدة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا بكسر ففتح ويسكن قط تقدم ضبطه قال الدلجي لم اعرف من رواه ولم يعارضه ما فهم سبعه في الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى سبيله وفي رواية من خبز شعير يومين متواليين متواليين فان دلالة المفهوم ضعيفة فليست بحجة كما قال ابو حنيفة وبان الامتلاء صفة زائدة على الشبع وانه بالفتح فيكون من جملة رواية عائشة او بالكسر على الاستيناف والضمير للشان او اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه لعدم التفاته بغير مولاه ان اطعموه قبل وما سقوه ويجوز اسقوه شرب وهذا كان رأيه في اذا به وغالب حاله في سائر افعاله كما هو طريق الانبياء والاولياء في مقام الغناء والبقاء والمصنف لما استشعر اعتراضا واردا على ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله ولا يعترض بصيغة المجهول اي ولا يجوز لاحد ان يعترض على هذا اي قولها لا يسألهم طعاما بحديث بريرة بفتح وكسر اي بحديث وقع في حق بريرة وهي مولاة لعائشة واختلف في انها قبطية او حبشية وقوله اي فيما رواه الشيخان عنه الم ار البرمة بضم الباء وهي القدر من الحجارة او اعم فيها اللحم بفتح فسكون ويفتح اذ لعل سبب سؤاله ظنه عليه الصلوة والسلام اعتقادهم انه لا يحل له اي ولو بعد ان ملكته فاراد بيان سنته وهي انه اذا ملك المتصدق عليه الصدقة حل له اكلها هدية ويؤيد ظنه جهلهم حله له بعد تملكها اياه قولهم اذ رأيتم لم يقدموه

اليه مع

اليه مع علمهم انه لا يستأثرون اي لا يختصون عليه به فصدق عليهم ظنه بتشديد الدال وتخفيفه كما قرئ به في الآية والمعنى فصدق في ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف والايصال ويجوز تعديته بنفسه كما في صدق وعده على ما ورد وكقوله سبحانه وتعالى ولقد صدقكم الله وعده او تحقق ظنه او وجده صادقا في جهلهم وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية اي ففيه مبادلة معنوية واختلاف حيثية فان هذا اللحم باهدائها اياه له انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة كما لو اشتراه منها غني او ورثه منها وفي حكمة لقمان روى انه كان عبدا حبشيا نجارا وقيل نوبيا فرزق العتق وكان خياطا وقيل راعيا وقيل هو ابن اخت داود عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر عاش الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم والاكثرون على انه كان وليا وذهب الآخرون الى انه كان نبيا ويروى عن عمر رضي الله عنه عليه الصلوة والسلام قال لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثيرا لتفكر حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه فمن عليه بالحكمة وخيره في ان يجعله خليفة يحكم بالحق فقال يا رب ان خيرتني قبلت العافية وان عزمت علي فسمعا وطاعة فانك ستعصمني يا بني وهو تصغير الشفقة ويجوز فتح يائه وكسرها كما قرئ بهما في الآية اذا امتلأت المعدة اي طعاما وشرابا وهي بفتح فكسر ويجوز كسرها واسكان عينها مع فتح الميم وكسرها على ما نقله الحلبي وفي القاموس المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل انحداره الى الامعاء وهو لنا بمنزلة الكرش لغيرنا نامت الفكرة اي غفلت او ساءت ويؤيده ما ورد لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة هذا مثل ضربه الله تعالى للاولياء ليفهمهم الدنيا واهلها وذلك لان البعوض يحيى اذا جاعت وتموت اذا شبعت وكذا اهل الدنيا اذا امتلأوا من الدنيا وركنوا اليها اخذهم واماتت قلبهم واهلكهم وخرست الحكمة بكسر الراء اي سكتت وما ظهرت وهي كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقائق النقلية ولذا قيل الحكمة اتقان العلم والعمل وقعدت وفي رواية وكلت الاعضاء من العبادة اي فترت وتثقلت وكلت منها بسبب ما يعتريها من النوم المانع عنها وقال سحنون بفتح السين وضمها قيل نون وهو مصروف وقيل ممنوع وهو ابو سعيد عبد السلام بن سعد التنوخي الملقب بسحنون الفقيه المالكي قرأ على القاسم بن وهب واشهب ثم انتهت اليه الرياسة في العلم بالمغرب وادرك مالكا لم يقرأ عليه وصنف كتاب المدونة في مذهب مالك وحصل له ما لم يحصل لاحد من اصحاب مالك توفي سنة اربعين ومائتين وقال التلمساني وعند العرفي ذو النون وهو ابو الفيض المصري العابد مات سنة خمس واربعين ومائتين فيحتمل ان يكون احدهما راويا عن الآخر لانهما على عصر واحد لا يصلح العلم اي على الوجه الانفع لمن ياكل حتى يشبع قال التلمساني وتمامه ولا لمن لا يهتم بغسل ثيابه وفي صحيح الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اي كما رواه البخاري اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء اي المراد منه ههنا هو التمكن على الوطاء للاكل والتقعد وفي الجلوس اي كمال الاعتماد في القعود التقعد المراد فيه له كالمتربع وشبهه اي على هيئة من تمكن الجلسات بكسر الجيم جمع جلسة للهيئة التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته اي من الاوطية

اى من الاوطية والمجالس على هذه الهيئة يستدعى الاكل اى الكثير ويستكثر منه اى شهوة نفسى و شرطيع والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل المستوفز اى كجلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز فى قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليتيه واستقل على رجليه ولم يستو قائما وقد تهيأ للوثوب كما فى القاموس وقوله مقعيا حال مؤكدة فى بعض الوجوه اذ الاقعاء ان يجلس على ركبتيه وهو الاحتفاز والاستيفاز وقيل ملصقا مقعده بالارض ناصبا ساقيه وفخذيه ويضع على الارض يديه ويقول كما رواه البزار عن ابن عمر بسند ضعيف وابو بكر الشافعى فى فوائده من حديث البراء انه عليه الصلوة والسلام كان يقول انما انا عبد اى تواضعا لله وارشادا اليه آكل كما ياكل العبد لا كما ياكل الملوك والمترفين وزاد ابن سعد وابو على بسند حسن من عائشة مرفوعا واجلس كما يجلس العبد وزاد الديلمى وابن ابى شيبة وابن عدى واشرب كما يشرب العبد وليس معنى الحديث فى الاتكاء الا الميل على شق عند المحققين بل هو الاعم الشامل له ولغيره بخلاف فهم العامة من ان الاتكاء منحصر فى الميل الى احد شقيه او الاستناد الى وراءه وبهذا الجمع بين ما قاله المص هنا وما ذكره فى الاكمال من ان الخطابى خالف فى هذا التاويل اكثر الناس وانهم جعلوا الاتكاء على انه الميل على احد الجانبين وكذا انكره عليه ابن الجوزى وقال المراد به المائل على جنبه والله سبحانه وتعالى اعلم وكذلك اى ومثل كون اكله قليلا نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا اى ليصرف اوقاته النفيسة فى طاعته وعباداته الانيسة شهدت بذلك الآثار الصحيحة والاخبار الصريحة التى اغنت شهرتها عن ايراد كثرتها ومع ذلك اى مع كون نومه قليلا فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عينى تنامان ولا ينام قلبى كما رواه الشيخان فنومه كله يقظة ليعى الوحى اذا اوحى اليه فى المنام اذ رؤيا الانبياء وحى بدليل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام انى ارى فى المنام انى اذبحك وكان نومه على جانب الايمن استظهارا اى استعانة بذلك على قلة النوم لانه على جانب الايسر الهناء بفتح نون فهمز اى الذى واستحلى يروى اهدى اى اسكن واوثق فهدو القلب بالهمزة ويسهل اى سكونه واطمئنانه وما يتعلق به ولهدو ما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ اى حين اذ ينام على الايسر لميلها الى الجانب الايسر فيستدعى جزاء شرط محذوف اذا كان النوم عليه الهناء بسبب ما ذكرنا فتستدعى ذلك الاستثقال فيها اى الاستغراق فى النوم ويروى الاستقلال ولعله بمعنى الاستبداد والطول وطول مدته واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق بفتح قاف وكسر لام اى لم يستقر ولم يطمئن فاسرع اى ذلك الافاقة اى من النوم وكهلة اليقظة ولم يغمره بضم الميم اى لم يستوعبه او لم يعلمه ولم يغلبه الاستغراق فى عالم النوم لوضع القلب ما لا طرفه الاسفل الى الايسر تتوفر الحرارة عليه فيعتمد الجسم اذ الحرارة كلها مائلة الى الايمن لوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل فى بيان حكمة نومه على الجانب الايمن دون الايسر لا ينافى ما ثبت فى الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب التيامن فى امره كله ولما فى التيامن من اليمن لفظا ومعنا و ولثناء الله سبحانه وتعالى على اهل اليمين واعطاء كتبهم بايمانهم ونحو ذلك فصل والضرب الثانى اى مما تدعو ضرورة الحيوة اليه فهو ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره اى الافتخار بزيادته مما حاز منه المصطفى

مطلب النوم على الايمن

الحظ الاوفى وفاز بالنصيب الاصفى كالنكاح والجاه اى المحمودين اما النكاح فمتفق فيه اى فمجمع عليه شرعا اى من جهة شرايع الانبياء كافة وعادة للعقلاء والحكماء عامة فانه اى النكاح مع ذلك دليل الكمال اى فى خلقة الرجال خصوصا مع قلة الاكل وصحة الذكورية بالرفع والجر كالتفسير لما قبله ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة اى بحيث ان انكاره مكابرة والتمادح به سيرة ماضية بتشديد الياء اى طريقة قديمة لا عادية واما فى الشرع اى واما التفاخر بكثرته والتمادح به فى الشريعة فسنة ماثورة اى مروية منقولة كثيرة وقد قال ابن عباس كما رواه البخارى افضل هذه الامة اى اكمل افرادها شانا اكثرها نساء حيث ابيح لهم تسع منهن مشيرا اليه عليه الصلوة والسلام وقد تزوج عليه الصلوة والسلام احدى عشرة توفى قبله اثنان خديجة وزينب والباقيات بعده وقد قال عليه الصلوة والسلام كما رواه ابن مردويه فى تفسيره عن ابن عمر مرفوعا تناكحوا زيد فى نسخة تناسلوا فانى مباه بكم اسم فاعل من المباهات اى مفاخر بكثرتكم الامم اى السالفة يوم القيمة كما فى النسخ ولفظ الطبرانى فى الاوسط تزوجوا الودود فانى مكاثر بكم الامم وفى رواية ابى داود والنسائى وابن ماجة مكاثر بكم الامم ونهى صلى الله تعالى عليه وسلم اى رواه الشيخان عن التبتل قال العينى فى حاشيته التبتل الانقطاع عن الدنيا ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا انتهى وعدم صحته فى المقام لا يخفى فالصواب المراد بالتبتل هنا هو تبتيلا انقطاع الرجل عن النساء وعكسه فانه من شريعة النصارى وطريقة الرهبانيين وهذا الاينافى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اذ معناه انقطع عن تعلق القلب بالخلق الى التوجه بالحق انقطاعا خاصا يعبر عنه بكائن بائن او قريب غريب وعرشى وفرشى على اختلاف عبادات الصوفية نظرا الى الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة مع ما فيه اى فى النكاح من فوائد كثيرة كما بينه بقوله من قمع الشهوة اى دفعها للرجل والمراة وغض البصر اى حفظه وغمضه لهما اللذين نبه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اى فيما رواه الطبرانى من كان ذا طول بفتح الطاء اى قدرة وسعة على المهر والنفقة ولفظ الشيخين من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج اى امنع واحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن وباقى الحديث ومن لا فالصوم له وجاء على ما رواه النسائى حتى لم يره العلماء من الاولياء مع كونه من قضاء الشهوة مما يقدح فى الزهد اى فى نبذة الدنيا وشهواتها ومستلذاتها وكان شيخنا المرحوم على المتقى يقول كل شهوة تظلم القلب الا النكاح فانه ينوره و يصفيه قال سهل بن عبد الله اى التسترى وهو من اجل الزهاد واكمل العباد قد حببن بصيغة المفعول من التحبيب اى جعلت النساء محبوبة الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن بصيغة المجهول اى فكيف يجوز ويتصور الزهد فى حقهن والميل عنهن ونحوه لابن عيينة وهو من علماء السنة روى عنه احمد وخلق قال ابو نعيم ادرك سفيان ستة وثمانين من اعلام التابعين وقال سفيان الثورى ايضا ليس فى النساء سرف والله انى لمشتاق الى العرس وقد كان زهاد الصحابة كعلى وابنه الحسن وابن عمر كثيرى الزوجات والسرارى بتشديد الياء وتخفف جمع سرية وكل ما كان مفرده مشددا جاز فى جمعه التشديد والتخفيف كذا قاله بعضهم قال الجوهرى وهى الامة التى بوأتها بيتا وهى فعلية منسوبة الى السر وهو الجماع او الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها عن حرمته

وبيترنها عن حرته وانما ضمت سينه لان الابنية قد تغير فى النسبة خاصة كما قالوا فى النسبة
الى الدهر دهرى والى الارض السهل سهلى وكان الاخفش يقول انها مشتقة من السرور لانه
يسترنها ويقال تسررت جارية وتسريت ايضا كما قالوا تظننت وتظنيت انتهى كثير
النكاح اى الجماع ويبعد ان يراد به العقد لانه علم فى ضمن ما تقدم واعاد لفظ الكثير اهتماما
بالفضيلة قال عمر رضى الله تعالى عنه انى اتزوج المراة ومالى فيها ارب واطؤها ومالى فيها من شهوة
فقيل له متى يخرج منى من يكاثر به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحكى فى ذلك عن على بن ابى طالب و
وروى انه نكح بعد وفات فاطمة بسبع ليالى فكان لعلى اربع نسوة وتسع عشرة وليدة
غيرمن متن او اطلقهن والحسن اى وعن الحسن والظاهر انه ابن على ويحتمل الحسن البصرى
بناء على قاعدة المحدثين من انه المراد به عند الاطلاق لكنه يبعد هنا التقديم على قوله وابن عمر وكان
من زهاد الصحابة وعلمائهم وانه كان يفطر من الصوم عن الجماع قبل الاكل وروى انه جامع ثلثا من
جواريه فى شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة وغيرهم اى وعن غيرهم غير شئ اى شئ كثير فكان الحسن
بن على اشد الناس حبا للنساء وقيل انه ارخى ستره على ماتى حرة لانه كان ربما عقد على اربع فى
عقد واحد ولما خطب بنت المسيب الغزارى وخطبها اخوه الحسين وابن عمها عبد الله بن
جعفر شاور عليا فقال له اما الحسن فمطلاق والحسين شديد الخلق ولكن عليك بابن جعفر فزوجها
له وقد كره غير واحد اى من العلماء ان يلقى الله عزبا بفتح الزاء قيل ويسكن من لا اهل له كذا قيل وهو من
العزب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعيد عن النساء وكانه
اراد ان يلقاه عاملا بجميع ما يرضاه ولذا قيل فى تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون اى متزوجون
لانه من كمال الاسلام القيام وبسنته عليه الصلوة والسلام ولهذه الكراهة روى عن ابن مسعود و
ماتت امرأتان لمعاذ بن جبل فى الطاعون وكان هو ايضا مطعونا فقال زوجونى فانى اكره ان
القى الله تعالى عزبا فان قيل وفى نسخة صحيحة فان قلت كيف يكون النكاح اى اصله وكثرته من الفضائل
اى التى جمع عليها فى كل شريعة وهذا يحيى بن زكريا عليهما السلام وهو ذرية سليمان بن داود عليهما السلام
قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا اى ممنوعا عن النساء بالعجز عنهن او بعدم الالتفات اليهن فكيف يثنى
الله تعالى عليه بالعجز اى عدم الميل عما تعده فضيلة اى شرعا وعادة وهذا عيسى بن مريم كما فى نسخة عليه السلام
تبتل من النساء اى انقطع منهن ولم يمل اليهن وابعد الدلجى فى قوله منقطعا الى ربه ومنه وتبتل اليه تبتيلا
اى انفرد له بالطاعة ووجه بعده لا يخفى على ارباب الصفا مع ما تقدم فى كلامنا اليه من الايماء ولو كان
اى النكاح فضيلة كما قررته اى النكاح فضيلة كما قررته لنكح اى لتزوج كل منهما فاعلم ان ثناء الله تعالى
على يحيى بان كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا فعوبن الهيبة اى جبانا عن النكاح وخائفا
من النساء وفى الحديث الايمان هيوب اى صاحبه يهاب الذنب فيتقيه او لا ذكر له وفى رواية سعد اى لا همة له
فيه بل قد انكر هذا اى ما ذكر من القولين حذاق المفسرين اى مهرتهم ونقاد العلماء اى محققوهم وقال هذه نقيصة
وعيب اى لا يوجب الثناء ولا يليق هذا بالانبياء اى اتصاف اليهم وانما معناه اى معنى كونه حصورا انه كان
معصوما من الذنوب اى لا ياتيها كانه حصر عنها بصيغة المجهول اى حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا

بناء على

بناء على انه فعول بمعنى مفعول وقيل وقيل مانعا نفسه من الشهوات اى المستلذات من المباحات فهو
بمعنى فاعل وقيل ليست له شهوة فى النساء اى شهوة كثيرة او مطلقا لكنه يا باه هذه الخصلة لما فيه من
الفضيلة كما سبق عن عمر رضى الله تعالى عنه واحسن الاجوبة اوسطها واما تقييد الدلجى بانه الذى لا يقرب النساء
مع القدرة فلا وجه له فى هذه الحالة التى تفوته الفضيلة هذا وقد ذكر التلمسانى ان عيسى عليه السلام يتزوج فى اخر
الزمان بعد نزوله وقتله الدجال امراة من جهينة ويولد له ولد ذكر ويتوفى عيسى عليه السلام ويدفن مع
رسول الله عليه السلام بينه وبين ابى بكر واما يحيى فانه لم يمت حتى ملك بضع امراة لكن لم يبن عليها
ففعل هذا انما كان لنيل الفضيلة واقامة السنة وقيل لغض البصر ودفع الفتنة فقد بان لك من هذا
اى الذى ذكرناه ان عدم القدرة على النكاح نقص اى لكل وانما الفضل فى كونها اى القدرة موجودة اى قائمة
بمحلها ثابتة ثم قمعها قال الدلجى مبتداء والظاهر انه مجرور عطفا على كونها اى ثم الفضل فى قمع القدرة
عن النكاح مخالفة للشهوة اما بمجاهدة برياضة نفسانية كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تعالى اى لهذه
المؤنة بالعصمة من غير الحاجة الى المجاهدة كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة بالنصب على التمييز من قوله
موجودة وجعله الدلجى خبر المبتداء على اعرابه فى رفع قمعها فاحتاج الى ان يقول زائدة على فضيلة القدرة على
قمعها وكان حقه ان يقول مع عدم قمعها والظاهر ان المصنف اراد ان القدرة على قمعها فضيلة زائدة
لا حاصلة راتبة كما عبر الفقهاء بالسنن الزوائد والرواتب ولا شك ان الزوائد قد تترك لبعض
العوارض الموجبة لكون تركها حينئذ افضل من فعلها بالنسبة الى بعض الاشخاص والاحوال والاوقات
فهذه الفضيلة الزائدة قد تترك لكونها شاغلة وفى رواية مشغلة بضم الميم وكسر الغين او بفتحهما فى
كثير من الاوقات اى عن الطاعات التى تورث الدرجات العاليات فى روضات الجنات خاطة
بتشديد الطاء اى واضعة منزلة عن علو الحالات لكونها مرغبة ومميلة ومجرة الى الدنيا اى محبتها
او جمعها والاشتغال بها الحصول تلك الفضيلة الزائدة والحاصل ان كل فضيلة لها مضار ومنافع
كالنكاح والتبتل والعزلة والخلطة والغنى والفقر فينظر الى زيادة المنفعة وقلة المضرة
بالنسبة الى طالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاه ولا يجوز الاطلاق فيما استفاده ولذا قال المصنف ثم هى
اى الفضيلة الزائدة فى حق من اقدر عليها بصيغة المجهول من الاقدار اى من اعطى له الاقدار
عليها وتمليكها بان لم يتزلزل فيها وهو بفتح الميم واللام وقال التلمسانى هو بضم الميم وكسر اللام
المشددة على طبق اقدر قلت والاول اظهر ويؤيده قوله وقام بالواجب فيها ولم تشغله بفتح
اوله وثالثه وفى لغة بضم اوله وكسر ثالثه اى لم يمنعه عن ربه اى طاعته وحضوره ودرجة
علياء بالرفع اى مرتبة قصوى وهى مضبوطة فى النسخ المعتبرة بضم العين مقصورا وضبط
محشى بفتح العين والمد وهى درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذى لم تشغله كثرتهن عن
عبادة ربه وطاعته وحضوره لوصوله الى مقام جمع الجمع فى كمال حصوله وهو ان لا يحجبه الكثرة
عن الوجوه ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من له حظ فى هذا المقام تبعا بعته عليه السلام وله
مؤنة القيام فيحصل هذه الفضيلة الزائدة من كمال المرام دون من لم يصل الى هذه المرتبة فان
عليه ترك هذه الزيادة والاشتغال له بالامور المهمة والفضائل المؤكدة بل زاده ذلك اى ما ذكر
من كثرتهن عبادة لتحصينهن لتحصينهن اى لتحصينه اياهن وقيامه بحقوقهن اى من امر

اى اجلهن محصنات معففات
اى على عبادته المعروفة من الصلوة والصوم
وقيام الليل شهاب الدين
بنكاحه عليه السلام شهاب الدين

اي من امر العيشة وحسن العشرة والكتابة لهن اي ما يتعلق بهن من ادابهن وهدايته اياهن
اي العلوم الدينية لا سيما ما يجب عليهن بل صرح انها اي كثرتهن ليست من حظوظ دنياه
اي التي تغيبه عن حضور مولاه هو اي بخصوصه وان كانت من حظوظ دنيا غيره اي دائما او
في بعض الاوقات لارباب الحاجات فقال اي كما رواه الحاكم والنسائي حبب الي من دنياكم تمامه
النساء والطيب وقرة في الصلوة عيني في الصلوة وليس زيادة ثلث في صحيح الرواية وانما اضاف
الدنيا اليهم اشارة الى تبريته عنها وتعلله منها وعدم مبالاته بها والتفاته اليها لقلة بقائها وكثرة
عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واورد الفعل بصيغة المجهول ايماء بان حبه لهما لم يكن الا لما
خلق في جبلته وميل طبيعته وانه كالمجبور عليه في محبته واما قول الدلجي تلويحا بان حبه لهما لم يكن
من جبلته فهو خلاف موضع الصيغة كما لا يخفى على ارباب الصنعة فدل اي هذا الحديث على
ان حبه لما ذكر اي بنفسه من النساء والطيب اللذين هما كما في نسخة وفي نسخة التي هي من امره وفي
نسخة من امور دنيا غيره اي في الاصالة بحسب العادة واستعماله لذلك اي وان استعماله لما ذكر من النساء
والطيب وفي رواية واشتغاله لذلك ليس لدنياه اي لمجرد حظها بل للاخرة اي قصد مثوبته و
رفع درجته للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب اي لمحبتهم اياه ولانه
اي الطيب ايضا مما يحض اي يحث ويحرض على الجماع ويعين عليه اي على ذاته او كثرته ويحرك
اسبابه اي مقدماته كالقبلة والشهوة وكان حبه لهما اي الخصلتين اي مباشرة النساء والطيب
اي الجماع او الطيب شهاب الدين
والطيب لاجل غيره كما حاجته بالكثرة سنويا ولقائه الملائكة والنساء مطيبا وقمع شهوته اي ولاجل
قمعها بمنع الخواطر الردية ودفع الوساوس النفسية ولو كان قادرا على قمعها بمجاهدة رياضية
او بكفاية الهية فان هذه السيرة اعلا المراتب البهية واولى بالقواعد الملة السمحاء الحنيفية و
لما كان هذا الحب جعليا وعارضيا كسائر محبة الاشياء مما سوى الله تعالى من حيث انها لا تحب
الا ابتغاء المرضاة قال المص وكان حبه الحقيقي المختص بذاته اي بذات الله تعالى في مشاهدة جبروته
مولاه اي عظموت قدرته ومطالعة ملكوت عظمته ومناجاته اي في مقام حضور حضرته بغيبته
عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الفناء والبقاء والمحو والصحو ولذلك ميز بين الحبين اي غيريا وذاتيا وفصل
بين الحالين اي فرق بين المقامين الجليلين بالجملتين من الفعلية والاسمية المشير بالاولى الى الحالة الجعلية
العارضية وبالثانية الى المستمرة الذاتية كما في الرواية المشهورة بلفظ وقرة عيني في الصلوة واما ما ذكره المص
بقوله قال وجعلت قرة عيني في الصلوة ففيه اشارة لتعبيره بالقرة الى هذه المحبة ايماء الى زيادة هذه المودة
وقال الدلجي يعني بين الحالين اي محبته ومناجاته وكانه قصد بهذا ان المراد بقرة عيني في الصلوة التي هي معراج
المؤمن ومناجاة الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم فقد ساوى
المصطفى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد اي عليهما فضيلة اي كاملة بالقيام بهن مع انه لم يشغله ذلك
عن قيامه بحقوق مولاه لاجلهن فهذا الحال اكمل لمن قدر عليهن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ممن اقدر على القوة
بصيغة المفعول من الاقدار اي ممن اعطي القدرة على قوة الشهوة لكثرة الجماع في هذا اي الامر الذي حبب اليه
مما يتعلق بدنياه وحدث مولاه واعطى الكثير منه اي الحد الكثير الزائد على العادة من امر الجماع وقوة الباه

...كان عليه ... من قلة الاكل والشرب معجزة في

ولهذا ابيح

جمع حظ وهو النصيب المقدر بالبينة شهاب الدين

من الناس فانهم يسرون بها ويعدونها لذة عظيمة شهاب الدين

من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة قال السيوطي رواه الحاكم والنسائي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شهاب

قوله ان المراد بامور الدنيا ما وقع في دار الدنيا لذة كانت او عبادة فالصلوة من امورها شهاب الدين

او عبادة فالكسب الحلال للعيال عبادة شهاب الدين

من تحصنهن وقيامه بحقوقهن فالكتابة وهدايته لهن شهاب الدين

اي المراد انه تكلف عنها تأدبا واحتشاما

وهو تعبير حسن شهاب الدين

اي الزوجات والملائكة عليهم السلام شهاب

اي لا لمجرد التلذذ والتنعم كغيره وان كان قادرا على ذلك ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد الطيب اذا اهدي اليه شهاب الدين

يعني ان يحيى وعيسى عليهما السلام تبتلا وتركا التزوج مع القوة والقدرة خوفا من فتنة النساء وهي تكون جهتين في القلب و الاشتغال بهن عن العبادة في مشاهدة عالم الملكوت و هذه لم يشغلنه عليه السلام ولم يمنعه عنها في حال من الاحوال شهاب الدين

في هذا اي امر النكاح مع القيام بحقهم وحق الله تعالى شهاب

من جمع ما فوق الاربعة وهو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم بالنسبة لامته فابيح له ان ينكح من النساء ما شاء في اول امره ثم حرم بعد ذلك ان يزيد على ما في عصمته من ازواجه فقال لا تحل لك الاية قال النحاني و قال المغلطاي له عليه خصائص جمة منها اباح تسعة نسوة والصحيح انه لم الزيادة شهاب الدين

تفصيله فيه وفي مقدار ساعة منها فقدرته عليه الصلوة والسلام على ذلك مع كان جعلهم عليه السلام شهاب الدين

ولهذا ابيح اي لهن عدد الحراير وهو التسع ما لم يبح لغيره اي من هذه الامة وهو الزائد على الاربع وقد
روينا بفتح الراء والواو المخففة وبضم الراء وكسر الواو مشددة ولا يبعد ان يكون بضم الراء وكسر الواو
المخففة بناء على الحذف والايصال اي روى لنا عن انس كما في البخاري والنسائي انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يدور على نسائه اي يجامعهن في الساعة اي الواحدة والمراد بها الزمن القليل لا الساعة النجومية من الليل
اي مرة والنهار اخرى تارة وهن احدى عشرة اي بسكون الشين وتكسر والمعنى منها تسع مارية و
وريحانة فلا ينافي رواية وهن تسع قال انس رض وكنا اي معشر الصحابة نتحدث اي فيما اختص به صاحب
النبوة من القدرة والقوة انه اعطي قوة ثلثين رجلا اي في الجماع خرجه النسائي اي كذكره في سننه وهو
هكذا في صحيح البخاري في كتاب الغسل بهذا اللفظ وليس عند اصحاب الكتب الستة توفي بعد الثلاثمائة
فانه توفي سنة ثلثة وثلثمائة وروي بصيغة المجهول نحوه عن ابي رافع هو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد اخرج الترمذي وهو ابن ماجه في الطهارة والنسائي في عشرة النساء عنه انه عليه الصلوة والسلام طاف
على نسائه يغتسل عند هذه الحديث وعن طاوس وهو ابن كيسان اليماني من ابناء الفارس يقرأ
بواو من قبل يهمز قال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاوس القراء روى عن ابي هريرة وابن عباس و
عائشة وتوفي بمكة سنة ست ومائة انه اعطي عليه الصلوة والسلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن
صفوان بن سليم بالتصغير امام كبير قدوة يستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره
ويقال لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة وانه مات وهو ساجد ويقال ان جبهته نقبت من كثرة
السجود روى عن ابن عمر وطبقه وعنه مالك وطبقه وفي الحلية لابي نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا كل
رجل من رجال اهل الجنة وروى الترمذي ان رجال اهل الجنة قوة رجل منهم بقوة سبعين رجلا
وصححه وروي بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا كان صابرا عنهن غاية الصبر لكثرة
الاشتياق اليهن ثم اعلم ان قوله وعن طاوس الى آخره ما هنا زيادة عليها في بعض النسخ الصحيحة و
الاصول المعتمدة وقالت سلمى بفتح السين المهملة والميم المقصورة مولاته وخادمته صلى الله تعالى
عليه وسلم وقيل هي مولاة صفية عمته وهي زوج ابي رافع وداية فاطمة الزهراء قابلة ابراهيم
ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الصحابيات ممن اسمها سلمى غير هذه خمس عشرة وقد روى
ابن سعد وابو داود عنها عن زوجها ابي رافع وعن ولده ومنها طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ليلة اي دار على نسائه التسع وهو كناية عن جماعهن وتطهر من كل واحدة اي تغسل من
اجل قربان كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى وقال هذا اي التفريق بالغسل اطهر اي انظف واطيب
اي ازيد النشاط وفي رواية احمد وازكى والطيب فالمراد بازكى اقوى قيل الطهارة للظاهر
والطيب والتزكية للباطن اي لزيادة الصفاء والضياء او لبهاء ازالة الاخلاق الذميمة و
اخرى التحلي بالاخلاق الحميدة كما ذكره الدلجي فانه لما فيه سبب الشمائل المصطفوية فانها
مبرأة عن الاخلاق الردية ومتحلية على الدوام بالشيم المرضية البهية السنية وقد قال سليمان عليه
السلام على ما رواه الشيخان لاطوفن الليلة من الطاف جمع الدوران وكذا الاطافة ومنه ورد
في رواية لاطيفن الليل على مائة امرأة او تسع وتسعين على الشك من الراوي وفي رواية على ستين

اي نساؤه عليه الصلوة والسلام التي دار عليهن كذلك علمتهن شهاب الدين

ودوره عليه الصلوة والسلام عليهن كان بوضائهن فلا ينافي وجوب القسم شهاب

قيل والتبتل في شرع يحيى وعيسى عليهما السلام كان افضل في زمانهما تشبيها بالملائكة شهاب الدين

اي هذا الحديث مروي عن ابي رافع ايضا شهاب الدين

اخرجه احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي والطبراني اما كونه اطهر فظاهر واما انه اطيب فلانه يقوي البدن بانعاشه وقيل اطيب الباطن واطهر للظاهر وهذا الحديث منفصل لان سلمى روته عن زوجها ابي رافع وفيه دليل على ان الغسل على الفور وانه لا يجب لكل جماع وقيل انه لم يغتسل بل يستحب الوضوء وروي عن عمر رض انه لازم وما الصلوة وورد في الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يطوف على نسائه بغسل واحد فلبيان الجواز وحمل بعضهم الوضوء في قوله الصلوة والسلام اذا اتى احدكم اهله فليتوضأ على وضوء اللغوي اي يغسل فرجه وهذا بناء على ان الوضوء لا يستحب كما قاله ابو يوسف وذهب بعضهم الى انه يستحب لانه انشط شهاب الدين

اي من جماع كل واحدة منهن شهاب الدين

اي الغسل من كل جماع شهاب الدين

على ستين وفي اخرى على تسعين ولمسلم على سبعين امراة كلهن تاتي بغلام يقاتل في سبيل الله
فقال لصاحبه او الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فلم تات واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق
غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث اي لم يفته تمناه وكان ادرك
لحاجته فيما قضاه وانه اي سليمان فعل ذلك فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات
اذ ليس في اثبات قليلها نفي كثيرها ومفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور ارباب الاصول مع
احتمال تعدد الواقعات والله تعالى اعلم بالحالات قال ابن عباس رواه ابن جرير في تفسيره عنه
موقوفا كان في ظهره سليمان ماء مائة رجل وكانت له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكى النقاش
وفي نسخة وغيره كذا رواه الحاكم عن محمد بن كعب بلغني انه كان له سبعمائة امراة وثلثمائة
سرية وفي المستدرك للحاكم في ترجمة عيسى بن مريم ان سليمان له تسعمائة سرية وقد كان لداود
عليه السلام على زهده اي مع كمال زهده وتورعه المفاد من قوله واكله من عمل يديه ويزورين يده
تسع وتسعون امراة هذا هو الصواب وفي اصل التلمساني تسعة وتسعون وفي الكشاف
كان لداود ايضا ثلثمائة سرية وتمت بزوج اوريا بضم همزة وقيل بفتحها فواو ساكنة وراء مكسورة
وتحتية ممدودة اي بزوجته مائة بالرفع على انها فاعل تمت اي من النساء بتزوجه اياها بعد نزول
او زوال عنها بسؤاله على ما كان عادتهم في زمانه او بعد ما مات عنها زوجها لما راها بغتة واحب
جمالها فتنة وطلب ربه مغفرة واناب اليه معذرة هذا وقيل انها ام سليمان وقد نبه اي الله سبحانه
على ذلك اي على ما ذكر من العدد في الكتاب العزيز بقوله تعالى عن لسان احد الملكين الذين اتياه في صورة
الخصمين ان هذا اخي في الدين له تسع وتسعون نعجة وهي الانثى من الضان وقعت هنا كناية عن
المراة فان الكناية ابلغ من الصراحة من حيث التاثير مع ما فيه من الادب في التعبير لا سيما وهو في
مقام التعبير وفي حديث انس بسند جيد للطبراني عنه عليه الصلوة والسلام فضلت على الناس
باربع اي من الخصال بالسخاء اي بالكرم والجود مع الاحباء والشجاعة بالنسبة الى الاعداء
وكثرة الجماع اي للنساء وقوة البطش اي الاخذ حال العطاء واما تفسيره بالاخذ الشديد بقوة
لما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لا يناسب المقام فانه حينئذ من جزئيات الشجاعة لا خصلة مستقلة
من الاربعة واما الجاه اي الذي يتوسل به الى مساعدة الضعفاء فمحمود عند العقلاء من الحكماء و
العلماء عادة اي مستمرة لكنها معتبرة بما اذا كانت على وفق الشريعة حتى تكون معتبرة وبقدر جاهه
اي جاه الشخص في العيون عظمه بكسر ففتح فضم اي عظمته في القلوب اي في قلوب الخلق او بعد
بقدر جاهه صلى الله تعالى عليه وسلم عند الحق كان عظمته في قلوب الخلق ويدل عليه انه صلى الله تعالى
تعالى عليه وسلم اخذ من ابي جهل للاراشي ثمن ابله التي اشتراها ابو جهل منه ومطله فقال قريش لابي
جهل ما رايناك مثل ما صنعت من انقيادك لامر محمد مع فرط اذاك له وعداوتك اياه فقال ويحكم ما
ما هو الان ضرب بابي وسمعت صوته فملئت رعبا وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها
اي ذا جاه وجاهة عظيمة في الدنيا والآخرة اي عند اهلهما او في الدنيا بالرسالة وفي العقبى بالشفاعة
لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس وفي رواية ببعض الناس لعقبى الآخرة اي في الآخرة التي

شهاب
اي التطواف عليهن وجامعهن

لان الله تعالى الان له الحديد فكان يصنع الدروع ويبيعها ويأكل هو واهله من ثمنها مع ما اتاه من الملك افضل اتفق المرء ما كان من كسب حلال كالصنعة والتجارة والزراعة واختلفوا في الافضل منها وفصلوه في كتب الفقه والحديث ولا حاجة بنا لامر زيد ولا حاجة هنا لنا له شهاب الدين

والنصب على ان يكون الفاعل العدة وهو مضمر ويجوز النصب على الحال منها اي وقت العدة في حال كونه مائة شهاب الدين

البطش هو قوة السطوة والاخذ بعنف عطفه على كثرة الجماع لما فيه من اذهاب القوة لانه ماء الحياة يصب في الارحام ونور العين صح ومخ العظم اشارة الى انه عليه الصلوة والسلام تضعف قوته وانه من اباته شهاب الدين

فيتحرى وهو كونه وجيها عند الناس القلوب وطاعتها ومحبتها وانقيادها له بحيث تقدر على استعمال اربابها في مقاصده وهي لا تنقاد الا باعتقاد الكمال التام عندها حتى يستبعد الارتقاء شهاب الدين

منصوب على الظرفية اي الحالية او جرت عادة العقلاء بحمده ويجوز جعله تمييزا وعند متعلق بمحمود ظرف لغو شهاب الدين رحمه الله

اي الانسان ذي الجاه يعظم في القلوب بقدر عظم جاهه وقيل المراد بجاهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي في الدنيا بالنبوة وفي الآخرة بلواء الحمد يكون شهاب الدين

غلبة وقهرا قاضي ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون قاضي

اي المحمودة للمتقين ما لا يرضاه قاضي

هي عقبى كما قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين فلذلك اي فلكون الجاه مضرا ببعضهم ذمه من ذمه ومدح ضده اي من الخمول وعدم الاعتبار
فيما بين الخلق وورد في الشرع مدح الخمول وهو بضم الخاء المعجمة ضد الشهرة كما ورد في حديث رب
اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله تعالى لابره وفي حديث ان الله تعالى يحب الاتقياء الاخفياء
الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وذم في الارض اي ورد في الشرع ذم الجاه
والشهرة كما في حديث ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حب المال والجاه لدين
المؤمن وفي رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجاه والمال مضران الا لارباب الكمال الجامعين
الجامعين بين العلم والعمل والحال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة اي الوقار والهيبة
والمكانة اي التمكن في مرتبة الجلالة في القلوب والعظمة اي الجلال والمهابة في العيون قبل النبوة
معطوف على الحشمة شهاب
عند الجاهلية كما ترى عن ابي جهل في تلك القضية وما روي عنه ايضا انه ساوم رجلا من بني زبيد ثلثة
ابعرة هي خيرة ابله ثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بذلك فزاده حتى يرضي فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى
ثمنه ارامل بني عبد المطلب وابو جهل متحير ينظر لا يتكلم ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم اياك ان تعود
لمثل ما صنعت بهذا الاعرابي فترى مني ما تكره فقال لا اعود يا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
اي لابي جهل
امية بن خلف ذللت في يد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الذي رايتم مني لما رايت معه
رجالا عن يمينه ويساره ويشيرون برماحهم الي لو خالفته لكان اياها اي لاتوا علي و
بعدها ورزق الجاه بعد النبوة عندهم وهم يكذبونه بالتشديد والتخفيف اي والحال ان
اهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه وفي نسخة حتى فجئهم بضم
الجاء وكسرها وسكون الفاء اي بغتتنا الامكن من هيبته في صدورهم وعظمته في قلوبهم حتى
اذا واجهتهم اي قابلهم اعظموا امره اي حشموا قدره وقضوا حاجته اي مقصده اليهم
في سيره وهذا باعتبار غالب معاملتهم معه فلا ينافي ما وقع من وضع ابي جهل سلا الجزور
على ظهره وهو ساجد في الحجر واخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها اي في محله ان شاء الله
سبحانه وقد كان يبهت على صيغة المجهول لصورة مع ما ذكرنا علم كما في قوله تعالى فبهت الذي
كفر من البهت وهو الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم وعني وهو افصح فيجوز بناؤه على الفاعل ايضا
اي يدهش ويتحير ويفرق بفتح الياء والراء اي يخاف ويفزع لرؤيته وفي نسخة من رؤيته من
لم تره لما القي عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم كما روي عن قيلة بفتح قاف فسكون تحتية وهي بنت
مخرمة العنبرية وقيل الكندية وقيل تميمية انها لما راته ارعدت بصيغة المجهول اي اخذتها الرعدة
بكسر الراء وهي اضطراب المفاصل خوفا والمعنى ارعدت من الفرق بفتحتين وهو الخوف ور
ورواية ابو داود والترمذي في الشمائل عن عبد الله بن حسان عن جدته انها راته في المسجد وهو
قاعد القرفصاء قالت فلما رايته المتخشع في الجلسة ارعدت من الفرق وذا ابي فقال يا
مسكينة عليك السكينة بالنصب اي الزمي الطمانينة وفي رواية بالرفع اي السكينة لازمة عليك فلم

معطوف على قوله ذمه شهاب الدين

العلو صح

اي عظيما ذا عنده الله في الدارين ووجيها منصوب على انه حال مقدرة من كلمة في قوله ان الله يبشرك بكلمة منه ووجاهته عليه الصلوة والسلام في الدنيا بالنبوة وفي الآخرة بعلو رتبته شهاب الدين

اراد بالحشمة المهابة والعظمة في اعين الناس المنزلة الرفيعة رفعة معنوية شهاب الدين

والمكانة كالعطف التفسيري شهاب الدين

اي عند اهل الجاهلية والمراد بالجاهلية ما بين المولد والمبعث وتطلق على ما كان قبل البعثة شهاب الدين

قوله وكونه الخمول فضيلة ممدوحة لا يغير مقام الانبياء عليهم السلام الذي لم يرضوه والخلفاء الراشدون وائمة العلماء كان المذموم هو طلب الشهرة واما وجودها من الله تعالى من غير تكلف من العبد فليس بمذموم بل افضل من الخمول في حق من قدر على نفع الناس خلوص نيته و سلامة طويته شهاب الدين

وهو منصوب مفعول مطلق لذكره او مقدر او حال شهاب الدين

ولم يثبت هنا ما ثبت في بعض النسخ انما انا ابن امراة تاكل القديد وذلك غير صحيح على ذكره التلمساني
والمسكنة بكسر الميم والسكينة بفتح السين مخففة هو الفصيح وفي حديث ابي مسعود اي عقبة بن عمرو
الانصاري كما رواه البيهقي عن قيس عنه مرسلا وقال هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه ان رجلا قام بين
يديه اي قدامه صلى الله تعالى عليه وسلم فارعد فقال له هون اي سهل امرك عليك فاني لست بملك بكسر اللام قيل وسكون
اي سلطان من سلاطين الظلمة حتى تفزع مني الحديث اي الى اخره ولم يذكره لطوله فاما عظيم قدره بالنبوة وهي
اخذ الفيض من الحق وتشريف منزلته بالرسالة وهي ايصال الفيض الى الخلق وانافة رتبته بكسر الهمزة والفاء
وفي نسخة بالياء والنون اي زيادة رتبته وزيادتها او ظهورها بالاصطفاء على سائر الانبياء والكرامة في
الدنيا اي بانواع المعجزة منها الاسراء ومقام دنا ووصوله الى سدرة المنتهى فامر هو مبلغ النهاية من اثر العناية
ليس فوقها غاية ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم كما في حديث البخاري انا سيد ولد ادم ولا فخر والمراد انه سيد هذا الجنس وهو
نوع البشر الذي هو افضل انواع المخلوقات بدليل حديث البخاري ايضا انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر وزيد في بعض
الاصول هنا ولا فخر لكنه لا يصح الان يكون حكاية وعلى معنى هذا الفصل الاخير نظمنا هذا النظم يعني الاول باسره
اي جميعه في سلك مدحه بصفات شريفة وسمات منيفة فصل واما الضرب الثالث اي مما لا عن ضرورة الحيوة اليه
وليست فضيلة ذاتية محتومة عليه فهو اي من هذه الحيثية واختلاف النية ما تختلف الحالات في التمدح به اي
بنفسه او بكثرته والتفاخر بسببه اي فيما بين العامة والتفضيل لاجله اي عند الخاصة لكثرة المال فانها تمدح في بعض
الاحوال فصاحبه على الجملة اي على الاجمال لا في تفصيل جميع الاحوال معظم عند العامة من حيث ان قلوبهم بيد حبه
اسيرة لاعتقادهم توصلهم به اي توسل صاحب المال بسببه الى حاجاته اي قضاء مهمات صاحبه وفي نسخة حاجته
وتمكن اغراضه بالغين المعجمة وتمكن بالرفع او الجر بسببه والا اي وان لم يكن هذا الاعتقاد لتعظيم صاحب المال
عند العامة في الجملة فليس اي المال فضيلة وفي نسخة بفضيلة في نفسه اي حد ذاته وباعتبار جميع جهاته وعموم
صفاته فمتى كان المال بهذه الصورة اي قضاء الامال وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه
اي غشيه اي اعترضه وامله بتشديد الميم اي ومن رجا كرمه ومنه قول القائل املتهم ثم تاملتهم فلاح
لي ان ليس فيهم فلاح وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر تقله والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة
وتصريفه اي بالجر اي وتصريفه بوضعه في مواضعه اي اللائقة به مشتريا به المعالي جمع معلاة اي
مستبدلا به المفاخر العالية ومختارا به الاوصاف المتعالية والثناء الحسن والمنزلة اي الجاه والمرتبة
من القلوب وفي نسخة في القلوب كان اي المال فضيلة في صاحبه اي في الجملة عند اهل الدنيا اي بين
العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة واذا صرفه في وجوه البر اي الطاعة والاحسان وانفقه في
سبيل الخير وفي نسخة الخير وقصد بذلك اي الصرف لله تعالى اي رضاه مثابا والدار الاخرة اي ثوابا كان اي ماله
فضيلة اي مما يؤدي الى الفضيلة عند الكل اي الخاصة والعامة بكل حال اي مطلقا لا بالجملة ومتى
كان صاحبه ممسكا له من الامساك بخيلا به عن وجوهه اي غير منفقه ومصرفه في وجوه ما ذكر
من صرفه في مهماته ومهمات من يأمل منه قضاء حاجاته او اكتساب محمدة واجتلاب محبة حريصا
على جمعه مبالغا في منعه عادكثره بضم الكاف وكسر اي جمع كثره وفي نسخة كثرته بفتح الكاف وتكسر
واما قول التلمساني ويصح بفتح الكاف والراء وضم الثاء فلا يصح كالعدم بمنزلة يسيره او مشبها بعدمه
حيث لم ينتفع به فيكون كمن لا مال له وقد ورد الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ويجمعه من
لا عقل له وقد ورد ان الحسن البصري راى رجلا يقلب دنانير في كفه فقال له الك هي فقال نعم

اما انها

اما انها ليست لك حتى تخرجها من يديك يعني ان حظك منها وحظ غيرك اذا لم تنفقها وتخرجها
واحد اذ لا نفع فيها باعيانها وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك
الا ما تصدقت فامضيت او افنيت او لبست فابليت يعني ان المال الذي لم ينفعه ولم يتصدق به قد
تساوي فيه مع غيره ممن لا مال بيده اذ لا فائدة في عين المال فيه الوبال في المال وكان منقصة بفتح القاف
القاف وكسرها اي وكان المال نقيصة في صاحبه اي في حقه دنيا واخرى كما ورد تعس عبد الدينار وتعس
عبد الدرهم وكما ورد ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيمة ولم يقف اي المال به اي بصاحبه على جدد
السلامة بفتح الجيم والدال المهملة والاولى طريقها المستوية يقول العرب من سلك الجدد امن العثار
وبضم الجيم جمع جدة كمدة اي طرقها من الجادة التي تسلم المارة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى ومن
الجبال جدد بيض اي طرائق واما ما ضبط في بعض النسخ والحواشي بضمتها فلا مناسبة له هنا
فانه جمع جديد على ما في القاموس بل اوقعه اي ماله عند ما له في هوة رذيلة البخل بضم هاء و
تشديد واو مفتوحة اي في وهدة دناءة وغمة نقيصة والبخل بضم فسكون وبفتحتين لغتان
في السبعة ومذلة وفي نسخة ومذمة اي النذالة بفتح النون والذال المعجمة اي الخساسة والسفالة فاذا
بالتنوين وفي نسخة بالنون والفاء فصحيحة موزونة عن شرط مقدر اي ومتى كان المال وصف كان
حينئذ التمدح اي تمدح صاحبه لنفسه ويروى التمدح بالمال اي على توهم الكمال وفضيلته اي
وفضيلة المال وصاحبه عند مفضليه اي مرجحيه من العامة وفي نسخة بصيغة الافراد ليست لنفسه
اي لذاته وانما هو اي المال او التمدح به للتوصل به الى غيره وتصريفه بالجر اي انفاقه متصرفا به بفتح
الراء اي في محاله فجامعه اذا لم يضعه مواضعه اي مهماته ومهمات من يرجوه ولا وجهه وجوهه اي
من انواع البر واصناف الخير غير ملي بفتح الميم وكسر اللام فتحتية فهمزة ويجوز ابدالها وادغامها اي
اي غير ثقة بالحقيقة اي في نفس الامر ولا غني بالمعنى اي بل بمجرد الصورة والمبنى فكانه فاقد لا
واجد ولا ممتدح وفي نسخة متمدح بالمفعولين اي ولا ممدوح عند احد من الكل العقلاء فضلا
عن العلماء والفضلاء بل هو فقير ابدا اي بقلبه ولو كان غنيا بيده قال المتنبي ومن ينفق الساعات
في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر غير واصل الى غرض من اغراضه اي لحسته وبخله اذ ما بيده
من المال الموصل بالتشديد والتخفيف لها وفي نسخة اليها اي الذي من شانه ان يوصل صاحبه الى
اغراضه لم يسلط عليه بصيغة المجهول اي لم يمكن منه ولم يفوض اليه فاشبه خازن مال غيره
اي حافظه ولا مال له اي والا وديعة عنده فكانه ليس في يده منه شيء اي من الاشياء والمنفق
اي في وجوه البر والخير من صدقة وصلة ملي اي ثقة غني واجد لا فاقد بتحصيل فوائد المال من
جميل الحال وحسن المال وان لم يبق في يده من المال شيء حيث يدل على كمال كرمه واعتماده على رزق
ربه وقد قال الله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وورد اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا
وهذا المعنى في حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
اي طريقته وخلقه اي سجيته في المال اي في حق اخذه وعطائه وامتناعه عن التلبس بوجوده وبقائه
وبقائه تجده بالجزم اي تعلمه قد اوتي خزائن الارض اي عرضت عليه ومفاتيح البلاد اي اعطيت

اعطيت له وفى نسخة ورواية صحيحة مفتاح البلاد وسنه قوله تعا وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا
هو كناية عن فتحها عليه وعلى امته بعده وجباية اموالها اليهم واستخراج كنوزها لديهم وتلويح بالتوصل
اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى المغلق عليه من ابوابها وقد روى مرفوعا فى صحيح مسلم بينا انا نائم اوتيت
مفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى اى فى تصرفى وتصرف امتى واحلت له الغنائم اى لزيادة الفضل
الفضيلة ولم تحل بصيغة المجهول المناسب لاحلت او بفتح اوله وكسر ثانيه اى والحال انه لم يبح
لنبى قبله اذ جاء فى الاثار انهم كانوا يجمعون الغنائم فتنزل نار من السماء فتاكلها وفى حديث مسلم لم تحل
الغنائم لاحد من قبلنا وذلك بان الله تعالى راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا وفتح عليه فى حيوته بلاد
الحجاز سميت به لحجزها بين نجد والغور واليمن بالرفع والجر مسمى به لكونه على يمين الكعبة لمن وقف
بالباب ووجهه للخارج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المنبر وجميع جزيرة العرب وهى ما بين اقصى عدن
الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من ساحل البحر الى طرف الشام عرضا وقال
مالك هى الحجاز واليمن واليمامة وقيل هى المدينة وقيل مكة والمدينة واليمامة واليمن ولعل هذا معنى
قول مالك وما دانى ذلك اى ما قارب بلاد الحجاز وجزيرة العرب من الشام بالهمزة الساكنة وابدال
الفاء ويقال بفتح الشين والمد وهو من القريش الى الفرات طولا وقيل الى نابلس وعرضا من جبل
طى من نحو القبلة الى بحر الروم وما سامت ذلك من البلاد وقال ابن عساكر فى تاريخه دخل الشام
عشرة آلاف عين رات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واشتقاقه منه لكونه على شمال الكعبة واما
قول الحلبى قد دخله عليه السلام اربع مرات فغير معروف بل لم يدخل دمشق ابدا وانما بلغ الى بصرى
مدينة حوران والعراق اى عراق العرب من الكوفة والبصرة وقيل فارسى معرب وقيل سمى المكان
عراقا لكثرة عروق اشجاره وجلبت اليه ويروى وجلب وروى جبيت اى جبى به من اخماسها
فى الغنيمة وجزيتها من اهل الذمة وصدقاتها من اغنياء الامة ما لا يجبى اى ما لا يؤتى به للملوك الا
الا بعضه اى لكثرته مع زيادة بركته روى انه اعظم مال اوتى به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مال الجزية
ما قدم عليه من البحرين وقدره مائة الف درهم وثمانون الفا وهادنه اى صالحه وفى نسخة صحيحة
هادته بمعنى اهدت اليه جماعة من ملوك الاقاليم اى بارسال هدايا اليه فقبلها منهم كما فى كتب السير ولا انه
عليه فى استئثار اى ما تفرد وما استبد وما اختص بشىء منه اى بما هادوه ولا امسك منه درهما بل
صرفه مصارفه اى انفقه مواضعه من انواع الخير واصناف البر واغنى به غيره اى لغناه بربه واستغنائه
بقلبه وقوى به المسلمين على مهماتهم وقضاء حاجاتهم ونصر اعدائهم ورفع بلائهم وكان يعطى عطاء
من ليس يخشى الفقر انتهى وقال اى كما رواه الشيخان عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يسرنى اى لم
يوقعنى فى السرور ولم يفرحنى ان لى احدا يضمن جبل عظيم بالمدينة ذهبا تمييز لرفع الابهام عن
احديته اى يبيت ليلة عندى منه اى من مقدار احد ذهبا الا دينارا بالنصب على الاستثناء وفى
نسخة بالرفع على البدل ارصده لدينى وفى نسخة لدين وهو بفتح الهمزة وضم الصاد او بضم وكسر
من الارصاد اى احفظه منتظرا لقضاء دينى وقال بعضهم رصدته رقبته وارصدته اعددته قال
الله تعالى شيئا بارصدا وارصادا لمن حارب الله ولعل التعبير بالبيتوتة ارادة المبالغة لان الليل

مظنة

كما ورد فى الحديث الصحيح بينا انا نائم
اذ اوتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت
فى يدى شهاب الدين

اى يجمع تقابل مياه اراجيه شهاب

استئثار بيان

من الجند والمؤلفة قلوبهم شهاب الدين

فى حديث صحيح رواه الشيخان
مسندا عن ابى هريرة شهاب

اى مثل احد او نفى احد يكون
ملكا لى وهو ذهب حقيقة
شهاب الدين

وقال عليه الصلوة والسلام فيه
احد جبل يحبنا ونحبه شهاب

مظنة فقد الفقير والغيبوبة وتوهم حصول الذهول والغفلة ووقع فى اصل الدلجى درهم
لا دينارا فتكلف وقال نصبه على الاستثناء من عام عبر عنه بالا درهم ورفعه على البدل وكانه قال
ما يسرنى ان يبيت عندى شىء منه الا ما ارصده لدينى واتتهم دنانير مرة وهى كثيرة فقسمها
اى على من استحقها وبقيت وفى نسخة بقى عنده منها ستة وفى نسخة بقية اى قليلة يسيرة فدفعها
لبعض نسائه نظرا الى حدوث حاجة لهن اليها وفى رواية فرفعها بعض نسائه بالراء وهو اما بامره
واما على عادة النساء فى حفظ المال لامر المعاش وغيره فلم ياخذه نومه حتى قام وقسمها اتكاء على
كرم ربه عند الاحتياج اليها وقال الان وهو اسم لزمان الحاضر استرحت اى حصل الراحة القلبى
المعتمد على رزق ربى وفيه دلالة واضحة على ما كان عليه من التقليل للدنيا وملازمة الفاقة فى
ايام حيوته الى اوان مماته كما يدل عليه قوله ومات ودرعه مرهونة اى عند يهودى هو ابو الشحم
وقيل ابو شحم فى نفقة عياله اى فى سنة فى ثلثين صاعا من شعير على ما فى البخارى والترمذى والنسائى وللبزار
اربعين وفى مصنف عبد الرزاق وسق شعير وهو ستون صاعا ويمكن الجمع بتعدد الواقعة
حقيقة او حكما عند نزول قوله تعالى من ذى الذى يقرض الله قرضا حسنا الاية ولعل عدوله صلى الله تعالى
عليه وسلم من الصحابة الى معاملته بيان للجواز او قلة الطعام عند غيره او حذرا من ان يضيق
على اصحابه او لانهم لا ياخذون منه رهنا ولا يتقاضون منه ثمنا بل ولا يعطون دينا وهو لا يريد
صنعة لاحد عليه او ليكون حجة على اليهود فى قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء حيث لم يعتض القرض
لصاحب الافتقار ولعله كان منعوتا فى كتابهم انه يكون مختارا للفقر على الغنى وانه لا يبالى بكلام
الاعداء من الاغبياء الاغبياء الذين يدعون الاستغناء واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه
بفتح الكاف وكسرها اى من اجلها او فى حقها على ما تدعوه ضرورته اليه اى على مقدار قليل لا بد له منه
مما يقتضيه الحاجة الضرورية اليه وزهد بكسر الهاء اى لم يرغب فيما سواه فزهد فعل ماض
عطف على اقتصر ووقع فى اصل الدلجى زهده بالضمير فتحير فى امر مرجعه فقال عطف على الضمير المجرور
بالى او على ضرورته اى والى زهده او ويدعوه زهده فيما سواه اليه ذهابا الى الاقتصاد المحمود اذ
ما قل وكفى خير مما كثر والهى فكان يلبس بفتح الياء والباء معا ما وجده اى اصابه وصادفه و
تيسر له من غير كلفة وشهوة فيلبس فى الغالب الشملة وهى كساء يشتمل به وقال ابن حماد هى
شبه العبا وهى اكسية فيها خطوط سود وكل كساء خشن فهو شملة ثم هى ضبطت فى النسخ بالفتح
لكن فى القاموس الشملة هيئة الاشتمال وبالكسر كساء دون القطيفة يشتمل به انتهى والظاهر انه
وهم منه فان صيغة الهيئة وهى لنوع انما هى بالكسر والفعلة موضوعة للمرة وقد تكون للاسم كما هنا
وكذا اطلق صاحب النهاية حيث قال الشملة كساء يتلفف فيه والكساء بكسر الكاف معروف الخشن
بفتح فكسر اى الغليظ ضد الرفيع والبرد اى اليمانى وهو الثوب الذى فيه خطوط الغليظ الخشن و
اختيارهذا كله زهدا وقناعة وتنزها عما يلبسه من لا خلاق له تفاخرا وعن ابى هريرة رضى الله تعالى
عنه مرفوعا ان الله تعالى يحب المبتذل الذى لا يبالى ما لبس ويقسم بالتخفيف ويجوز تشديده بقصد
التكثير على من حضره اقبية الديباج بكسر الدال وقد يفتح وهو نوع من الحرير والاقبية جمع القباء بالمد كالا

كسبة جمع الكسا

وهو صنف من الثياب المخوصة بتشديد الواو المفتوحة اي المنسوجة بالذهب اي بمثل خوص
النخل وهو رقه وقيل فيه طرايق من ذهب مثل خوص النخل والمكنوفة وفي رواية المزررة بالذهب اي
التي لها ازرار منها او المطوقة به او التي زينت ازرار نهايه وفي الحديث مثل المراة الصالحة مثل التاج المخوص
بالذهب ويرفع اي منها الحق لم يحضر اي يغيب من اصحابه المستحقين لها كمخرمة بن نوفل كما في الحديث الصحيحين
عن ابن المسور بن مخرمة قال ابي يا بني بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت عليه اقبية فاذهب بنا اليه
فذهبنا فوجدناه في منزله فقال لي ادعه لي فاعظمت ذلك وقال لي يا بني انه ليس بجبار فدعوته فخرج ومعه
قباء من ديباج مزرور بالذهب فقال يا مخرمة خبأت لك هذا وجعل يريه محاسنه ثم اعطاه له وسلم فنظر اليه
فقال رضي مخرمة زاد البخاري وكان في خلق مخرمة شدة هذا وكان يفعل ذلك ايثارا الغيره وتنزها عما يتباهى
العوام به اذ المباهات اي المنافسة والمفاخرة في الملابس اي الثمينة والتزين بها في المنازل المكنية ليست من خصال
الشرف والجلالة اي شمائل ارباب الشرافة واصحاب العظمة المعنوية وهي اي تلك الملابس من سمات النساء
بكسر السين اي من خصائل النسوة وعلاماتهن المزينة بالحلي الصورية والمحمود اي الممدوح منها اي من الملابس
المطلقة نقاوة الثوب بفتح النون النظافة وفي نسخة بضمها وهو خياره لكنه غير ملايم للمرام في هذا المقام
والتوسط في جنسه لورود الذم عن لبس الشهرتين وكونه لبس مثله اي لباسي بعض امثاله حال كونه غير مسقط
لمروة جنسه اي ابناء جنسه وفي نسخة حسبه بفتحتين فوحدة مما لا يودي اي يؤل الى الشهرة في الطرفين
اي المكتنفين من الاعلى والادنى للتوسط افراطا وتفريطا وخير الامور اوسطها وقد قال الثوري
كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجيدة والثياب الردية اذ الابصار يمتد اليهما جميعا وقد ورد
النهي عن الشهرتين ايضا وقد ذم الشرع ذلك اي ما ذكر من الشهرتين او المباهات في الملابس و
غاية الفخر فيه اي في ذلك المذموم في العادة عند الناس انما تعود اي انما ترجع غايته الى الفخر بكثرة الموجود
ووفور الحال اي سعة الجاه وكثرة المال وقد سبق ان هذا مذموم في المال وكذلك التباهي اي ومثل الفخر
حكم الافتخار بجودة المسكن اي بتخصيصها وتزيينها وسعة المنزلة بفتح اي من جهة طولها وعرضها
زيادة على مقدار الحاجة وتكثير آلاتها اي امتعته وظروفه ومفارشه وخدمه اي من عبيده وجواريه
ومركوباته اي زيادة على مقدار حاجاته ومن ملك الارض وجبي اليه بصيغة المجهول اي اتي اليه
ما فيها من كل زوج كريم وصنف جسيم فترك ذلك اي ما مع القدرة عليه زهدا او تنزها اي رفعة
للنفس وبعدا لها عما يشينها فان الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة اي عليها رغبة في
العقبى وهذا في الحقيقة لا يتصور ممن لا مال له ولا جاه على وجه الكمال وكما لا يمن له مال وجاه و
لهذا لما قيل لابن المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيم زهدت
والزهد اعلى المقامات واعلى الحالات وقد ورد ازهد في الدنيا يحبك الله تعالى اذ جعله سببا لمحبة الله له فهو اي
اي جامع ومشتمل للفضيلة المالية التي هي اسباب التلذذ بالاعراض الدنيوية والاغراض الشهوية ومالك للفخر
اي للافتخار في العادة بين العامة بهذه الخصلة اي الكثرة المالية والوسعة الجاهية ان كانت فضيلة بسبب
ما هي من كونه وسيلتها والا فليست فضيلة في ذاتها فان شرطية تقديرية وقال التلمساني هي بفتح الهمزة وهي
تقديرية ولا يخفى بعد ما قاله زائد عليها في الفخر ومعرق بضم الميم وكسر الراء وبفتح اي له عرق اي اصل

في المدح والمعنى هو زائد بها على فضيلة المال باضرابها بكسر الهمزة اي بسبب اعراضه عنها وزهده في فانيها وبذلها
في مظانها بفتح الميم وتشديد نون اي محلها من خصلة رحم ووجهة بر وهو بالظاء المشالة وقد تصحف على التلمساني
فضبطه بالضاد وقال اراد مواضع البخل فصل خصال المكتسبة وتسمى ملكات نفسية لانها تخلقات كسبية لا
سجية جبلية من الاخلاق الحميدة اي المحمودية ومن الشمائل المعدودة من الاحوال السعيدة والآداب الشريعة
اي الناشئة من النفوس النفيسة اللطيفة التي اتفق جميع العقلاء اي من الفضلاء والعلماء واذا عبرة
بالجهلاء على تفضيل صاحبها بالنسبة الى فاقدها وتعظيم المتصف بتشديد التاء المثناة اي المتلبس والمتخلق
بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه اي اكثر منه مما اجمع على حسنها وطوبى لمن جمعها باجمعها واثنى الشرع على جميعها و
امر بها اي جمعا وافرادا اجمالا وتفصيلا ووعد السعادة الدائمة اي تعلقها للمتخلق بها اي الذي اتخذها خلقا
كما هو مذكور في الترغيب والترهيب وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره بعضها بانه من اجزاء النبوة كحديث السمت
الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى
انبياءه فهي من شمائلهم وفضائلهم وانه جزء من اجزائها فاقتدوا بهم فيها لا ان النبوة تتجزى ولا ان
من جمعها يكون نبيا اذ النبوة غير مكتسبة بل هي كرامة مختصة بمن تعلقت به المشية او المعنى هذه
الخصال حسن من خمسة وعشرين جزءا مما جاءت به النبوة دعت اليه اصحاب الرسالة وتانيث
اربع وخمس على معنى الخصال او القطعة مع ان الاجزاء تجري مجرى الكل في التذكر والتانيث وهي اي
الخصال المكتسب التي ورد باستحسانها الكتاب والسنة هي المسماة بحسن الخلق اي في الجملة وهو اي
الحسن الخلق الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فان
لها ثلث قوى نطقية اعتدالها حكمة وشهوية اعتدالها عفة وغضبية اعتدالها شجاعة فللنطق طرف
افراط هو الجربزة كاستعمال الفكرة واشتغال الآلة فيما لا ينبغي وتفريط وهو الغباوة لتعطيل الفكرة
عن اكتساب العلوم وافادتها واستفادتها وللشهوة طرف افراط هو الفجور كانتهاك في اللذات وتفريط
هو الخمود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات وللغضب طرف افراط وهو التهور كالاقدام على
ما لا ينبغي وتفريط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغي فما بينهما هو التوسط في الاخلاق المسماة مثلا بالحكمة والعفة
والشجاعة واما قول الدلجي فللحكمة والعفة والشجاعة طرف افراط وتفريط خبط وتخبيط فجمعها قد كانت
خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها يحتمل عطف الاعتدال على الانتهاء و
هو الظاهر الانسب في المعنى والعطف على كمالها وهو خلاف المتبادر ولكنه الاقرب في المبنى حتى اي الى حد
اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم وقد قيل هو ما امر به من قوله سبحانه وتعالى خذ العفو وامر
بالمعروف واعرض عن الجاهلين وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان تعفو عمن ظلمك وتصل
من قطعك وتعطي من منعك والاكمل في تفسيره ما ذكره المص بقوله قالت عائشة رضي الله تعالى عنها اي وقد
سئلها سعيد بن هشام عن خلقه عليه الصلوة والسلام كان خلقه القرآن بالرفع ويجوز نصبه زاد البيهقي في
في دلائله على ما هو في بعض النسخ يرضى برضاه اي يرضى ما فيه من الواجب والمندوب والمباح ويسخط بسخطه
اي يغضب ويكره ما ينافيه من الحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد في نسخة يعني التادب بآدابه والتخلق بمحاسنه
والالتزام لاوامره وزواجره وقال عليه الصلوة والسلام على ما رواه احمد والبزار بعثت لاتمم مكارم الاخلاق

ورواه مالك في الموطاء ولفظه بلغني ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت لاتمم حسن الخلق
ورواه البغوي في شرح السنة بلفظ ان الله تعالى بعثني لتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال
اي الملكات النفسية والحالات القدسية التي جمعها احسن الخلق المتضمن لاداء حق الحق مما لا يستحصى
ولا يتصور ان يستقصى وفيه ايماء الى ان الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية وهو الشمائل
البهية الا انها لم تكن على وجه الكمال الذي لا يكون فوقه كمال وانه عليه الصلوة والسلام تجمع مجتمع الاخلاق
العلية ومنبع احوال السنية بحيث لا يتصور فوقها كمال حتى من تعدى عن ذلك الحد وقع في النقصان
في المال على ما قررناه على وجه حررناه حديث مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل قصر احسن بنيانه وترك
منه موضع لبنة فطاف النظار يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة فكنت انا سددت موضع
اللبنة ختم بي النبوة ويشير الى هذا المعنى قوله اليوم اكملت لكم دينكم قال انس فيما رواه الشيخان
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس من الاولين والآخرين خلقا بشهادة الله الكريم له
بقوله وانك لعلى خلق عظيم وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه مثله وكان اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما ذكره المحققون مجبولا اي مخلوقا ومطبوعا عليها من اصل خلقته اي من ابتداء نشأته الروحية واول
فطرته اي خلقته الجسدية وفي بعض النسخ في اصل خلقته بالظرفية بدل من الابتدائية لم تحصل له
باكتساب ولا رياضة خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضة الا بجود الهي اي لكن حصلت له
بجذبة صمدانية وخصوصية ربانية وهكذا اي كذا فعل الله تعالى لسائر الانبياء وفي رواية بسائر الانبياء
اي باقي الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق الحميدة في غيرهم فقيل انها جبلية وطبيعية مثل الانبياء وهذا
بعيد عن مشرب الاصفياء ولو مال اليه الطبراني من العلماء وقيل مكتسبة لا جبلية ولا طبيعية وهذا
قول ظاهر البطلان لمشاهدة تفاوت الاحوال في اخلاق الصبيان والاطفال كما يدل عليه حكاية حاتم
الطائي واخيه ورواية امهما في ابتداء رضاعهما وقيل منها ما هو جبلية طبع عليه في اول الخلقة وما هو
كسبية تحصل بالرياضة وتصير لصاحبها ملكة ويؤيده حديث الشيخ عبد القيس حيث قال له صلى
الله تعالى عليه وسلم ان فيك لخصلتين يحبهما الله تعالى ورسوله الحلم والاناءة فقال يا رسول الله اشيء
من قبل نفسي ام جبلني الله تعالى عليه فقال جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين
يرضاهما الله تعالى ورسوله والتحقيق ان حال الانسان مركب من الاخلاق المحمودة الملكية ومن الاخلاق
المذمومة الشيطانية فان مال الى الاولى فهو خير من الملائكة المقربين وان مال الى الثانية فهو شر من
الشياطين وتحقيق هذا المرام لا يسعه الكلام في هذا المقام وقد صنف في هذا البحث كتب الاخلاق منها الناصرية
ومنها الديوانية ومنها الكاشفية وقد حقق الامام الغزالي في الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء ومن طالع
سيرهم اي سلوك الانبياء في سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم اي من مبداءهم الى منتهاهم حقق ذلك اي عرف حقيقة
ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهبية لا رياضية كسبية كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم
صلوات الله وسلامه عليهم بل غرزت بصيغة المجهول اي طبعت ورسخت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة اي الطبيعة
الاصلية واودع العلم والحكمة في الفطرة اي اول الخلقة الانسانية قال الله تعالى واتيناه اي اعطينا يحيى الحكم اي
النبوة واتقان المعرفة صبيا اي صغيرا قال المفسرون اعطى يحيى العلم بصيغة المجهول او المعلوم و

ويؤيده انه اعطي الله تعالى بكتاب الله اي التورية او بمضمون كتب الله تعالى مجملة او مفصلة في
حال صباه وفيه ايماء الى ان صبيا نصب على الحال من المفعول وقد روي انه نبي وفهم العلم بالكتاب
وهو ابن ثلث او سبع وقال معمر بفتح ميمين ابن راشد ابو عروة الازدي مولاهم عالم اليمن روي عن الزهري
الزهري وهمام وخلق وعنه ابن المبارك وعبد الرزاق اخرج له الائمة الستة كان اي يحيى ابن سنتين
او ثلث على ما رواه عنه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره والديلمي عن معاذ ولم يسنده و
الحاكم في تاريخه عن ابن عباس بسند واه والتحقيق ان يحيى عليه السلام اعطي هذا المقام وهو
في بطن امه كما ورد من ان السعيد من سعد في بطن امه وانما قيده سبحانه وتعالى بحال الصبا
ليتعلق علم الخلق به حينئذ فاختلاف الروايات مبني على اختلاف اطلاع الناس به من الحالات
فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت بهمزة الاستفهام للانكار على ما في الاصول
المصححة واللعب فيه لغتان بفتح اللام وكسر العين وكسر اوله وسكون ثانيه ووقع في اصل الدلجي
ما للعب خلقت بما النافية ولعله رواية في المبنى ونقل بالمعنى ثم اضرب واعترض على معمر في
قوله اي على النص في اعتماده على نقله حيث قال والذي قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الاصح
وما ذكرهما فغريب في الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل
يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى عبادتهم واجتهادهم فرجع الى ابويه فمر في طريقه بصبيان
يلعبون فقالوا هلم فلنلعب فقال اني اخلق للعب فذلك قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا انتهى ووجه
الغرابة لا يخفى اذ لا يبعد ان يكون ظهور آثار النبوة عليه كان وهو ابن سنتين او ثلث ثم وقع له هذا المقال
عقب هذا ولو بعد سنين مع الاطفال مع انه لا مانع من تعدد الواقعة ولو بالاحتمال وقيل في قوله تعالى
مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى اي آمن به وهو ابن ثلث سنين وحكى السهيلي عن ابن
قتيبة انه كان ابن ستة اشهر فشهد وفي نسخة وشهد له انه كلمة الله وروحه فهو اول من آمن به وسمي
كلمة لوجوده بامره تعالى بلا اب فشابه المخترعات التي هي عالم الامر المعبر عنه بقوله كن كما قال تعالى ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقيل في تفسير محمد بن جرير الطبري
صدق اي آمن به يحيى وهو في بطن امه حال من ضمير الفاعل فكانت بالفاء وفي نسخة وكانت ام يحيى
اي وهي حامل به تقول لمريم اي اختها اذا دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك لخير النساء وان
ما في بطنك لخير مولود اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له اي تعظيما وتسليما وتكريما وهذا
يدل على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الاكثرون وهو لا ينافي ما تقدم والله تعالى اعلم وعن ابن
عباس رض حملته ووضعته في ساعة واحدة فتقصد بقوله انما كان وهو ابن ثلث كما سبق وقد نص
الله تعالى على كلام عيسى عم لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني الاولى ان لا تحزني على قراءة من قرأ
من تحتها بفتح الميم والتاء كما قرأ به ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر وعلي اي وكذا على قول من قال
ان المنادي عيسى كابي ابن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها لما خرج
من بطنها وفيه احتراز عن قول ابن عباس وعلقمة والضحاك ان المنادي جبرائيل لانه كان بمكان منخفض
عنها قال الدلجي لا وجه لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية قلت حيث تعارض

تعارض القولان عن الأئمة ولا يتصور الجمع بينهما الا ببعد والقضية اشار المص الى ان القراءة الاولى
بحملها على المعنى الاول وهو ان يكون المنادى عيسى فلا بنا فى احتمال وجود اخر فى المعنى على ما لا يخفى
ونص اى صرح الله تعالى على كلامه اى نطق عيسى عليه السلام فى مهده فقال اى الله تعالى فى كلامه حكاية
عنه انى عبد الله ردا على اثبات الالهية سواه وافتخارا بالعبودية واحترازا عن دعوى الربوبية آتانى
الكتاب اى اعطانى الله تعالى من فضله علم الانجيل او جنس الكتاب وجعلنى نبيا اى فى سابق
قضائه او تنزيلا للمحقق وقوعه منزلة الواقع به كما فى اتى امر الله كذا ذكره الدلجى والظاهر
ان المتبادر انه جعله نبيا فى ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تاويله بالمال و
يؤيده ما ورد عن الحسن اكمل الله تعالى عقله ونبأه طفلا وقضية يحيى صريحة ايضا فى هذا المعنى
غايته ان اعطاء النبوة وسن الاربعين غالب العادة الالهية ويحيى وعيسى خصا بهذه المرتبة
الجلية كما ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما ورد عنه من قوله كنت نبيا وآدم منجدل بين و
الطين هذا وفى المستدرك عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا لم يتكلم فى المهد الا عيسى وشاهد
يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون ولفظ مسند احمد وابن ماشطة ابنة فرعون وزاد البغوى فى تفسير
سورة الانعام ابراهيم الخليل عليه وعن تكلم صغيرا يحيى بن ذكريا ومبارك اليمامة كلمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره
فى الدلائل ورضيع المتقاعسة ورضيع التى مر عليها راكب فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا والصبى الذى فى حديث الساحر
والراهب الذى قال لامه اصبرى فانك على الحق وهو فى اواخر مسلم وفى كلام السهيلى فى الخزر وضته ان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو رضيع عند حليمة ان قال الله اكبر قال السهيلى رايت كذا فى بعض كتب الواقدى وقال اى عن قائله ففهمناها
سليمان اى الحكومة او الفتيا اذ روى انه تحاكم الى داود صاحب غنم وصاحب زرع او كرم رعته ليلا فحكم بها لصاحب الحرث
لاستواء قيمتها وقيمة نقصه فقال سليمان وهو ابن احد عشر سنة غير هذا ارفق بهما فعزم عليه ليحكمن فدفع الغنم لصاحب
الحرث ينتفع بدرها وتلجها واصوافها والحرث لصاحب الغنم يصلحه فاذا عاد الى ما كان عليه ترادا ولعلهما قالا مقالهما
لجتهاد افقالا او واصب القضاء ثم حكم بذلك والاول نظيره قول ابى حنيفة فى العبد الجانى والثانى
قول الشافعى بالعزم للحيلولة فى العبد المغصوب اذا ابق اما فى شرعنا فلا ضمان عند ابى حنيفة لحديث
جرح العجماء جبار اى هدر الا ان يكون معها حافظ او ارسلت عمدا واوجبه الشافعى ليلا لا نهارا
لجرى العادة فى حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا
على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وفى الحديث اشارة لطيفة الى قول
ابى حنيفة فى تقييد القضية للحالة العمدية اذ تخلص الدابة ليلا او نهارا واتلافها من غير تقصير من صاحبها
لا يوجب الغرامة فى الملة الحنيفية حيث قال ليس عليكم فى الدين من حرج وكلا اى منهما داود وسليمان آتينا حكما
وعلما اى معرفة بموجب الحكومة وعلما بسائر القضايا الشرعية وقد ذكر بصيغة المجهول من حكم سليمان
كذا فى النسخ المتعددة ووقع فى اصل الدلجى وقد ذكر عن سليمان وهو صبى اى فى حال صباه يلعب اى مع
الصبيان فى قضية المرجومة اى التى كانوا يريدون ان يرجموها وفى نسخ فى قضية المرجومة وهى ما رواه ابن
عساكر فى تاريخه بسنده الى ابن عباس ان امراة حسناء فى بنى اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من
اكابرهم وقيل من قضاتهم الذين رفعت حكمها اليهم فامتنعت فاتفقوا ان يشهدوا عليها عند داود

انها ملكت

انها مكنت من نفسها كلبا لها قد عودته ذلك منها فامر برجمها وهم به فلما كان عشية يوم رجمها جلس
سليمان واجتمع اليه ولدان فانتصب حاكما وتزيى اربعة منهم بزى اولئك الاربعة وآخر بزى المراة و
شهدوا عليها بان مكنت من نفسها كلبا فسالهم متفرقين عن لونه فقال احدهم اسود وآخر اغبر و
آخر ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك داود فعمد على من فوره بالشهود فسالهم متفرقين عن لون كلبها
فاختلفوا فقتلهم وفى قضية الصبى ما اقتدى اى الاولى اقتدى به اى سليمان ورجع الى حكمه داود ابوه عطف
بيان لدفع توهم ان يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن ابى هريرة بينما امراتان معهما ابنان لهما
فاخذ ذئب احدهما فتحاكما الى داود فى الاخر فقضى به للكبرى فدعاهما سليمان فقال هاتوا السكين
اشقه بينكما فقالت الصغرى رحمك الله تعالى هو ابنها لا تشقه فقضى لها به مستدلا عليه بشفقتها عليه
بقولها لا تشقه ورضى الكبرى لكونه فى يدهما واعتمادا على نوع من الشبه فان قيل المجتهد لا ينقض حكم
المجتهد فالجواب ان سليمان فعل ذلك وسيلة الى حقيقة القضية فلما اقرت بها الكبرى وعمل باقرارها ولعل فى شرعهم يجوز
للمجتهد نقض حكم المجتهد وقيل كان بوحى ناسخ للاول كان حكم داود باجتهاد وحكم سليمان بوحى والوحى ينقض غيره وحكى
الطبرى وفى نسخة وقال الطبرى وهو محمد بن جرير ان عمره اى سن سليمان كان حين اوتى الملك اثنى عشر عاما اى سنة
وكذلك اى ومثل ما ذكر عن سليمان فى صغره قصة موسى قبل وزنه مغفلا وفعلا او فعلى مع فرعون واخذه بلحيته و
هو طفل وقصته ان فرعون كان يرى ان من ياخذ بلحيته ويأخذ منها خصلة هو الذى يقتله ويصلبه ملكه فبينا موسى فى
حجره اذ تناول لحيته واخذ منها خصلة فقال هذا عدو لنا فقالت امراته المسلمة آسية بنت مزاحم انه صغير لا يعقل
الدر والجمر فاخذ الجمر وادخله فى فيه فمنه كان فيه عقدة وفرعون هذا هو عدو الله الوليد بن مصعب بن الريان كان من القبط
العماليق وعمر اكثر من اربعمائة سنة وقد كتبت رسالة مسماة بفرعون ممن ادعى ايمان فرعون وقال المفسرون فى قوله تعالى و
لقد آتينا ابراهيم رشده اى كمال هدايته وصلاح حالته من قبل اى قبل او ان معرفته اى هدايناه ووقع فى اصل الدلجى
هداه بالاضافة صغيرا اى قبل بلوغه قاله مجاهد وغيره وقال غيرهم قبل موسى وهارون وقيل محمد عليه السلام وابن
عطاء وهو ابو العباس احمد بن سهل بن عطاء مات سنة تسع وثلاثمائة اصطفاه اى فى سابق قضائه فى عالم الارواح قبل
ابداء خلقه اى اظهار جسده من العدم الى الموجود فى عالم الاشباح وقال بعضهم كالكواشى وغيره لما ولد ابراهيم بعث اليه الله تعالى
ملكا يامره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه اى المعرفة التامة الشاملة للافعال والصفات والذات الكاملة ويذكره بلسانه
بوصف المداومة فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده اى حيث بالغ فى الامتثال حتى عبر بالماضى عن الحال
فكانه امتثله واخبره ومن هنا قيل النفى ابلغ من النهى وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام فى النار ومحنته
اى بليته من نمرود كانت وهو ابن ست عشرة سنة وفى علم المعانى عن ابى جريج ستة وعشرون اذا قسم
لاكيدن اصنامهم فالقوه فيها فكانت عليه بردا وسلاما وان ابتلاء اسحق بالذبح اى كان كما فى نسخة صحيحة
وهو ابن سبع سنين وقيل ثلاث وقيل ثلاث عشر وهذا على احد القولين فى الذبيح مع خلاف فى الترجيح
حتى توقف فيه شيخ مشايخنا جلال السيوطى فى رسالة مستقلة بعد ذكره من الطرفين بعض
الادلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين اى اسمعيل وعبد الله اذ قد
نذر عبد المطلب ان يسر الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة ذبح احدهم فتم فقمناه فاسهم فخرج على
عبد الله ففداه بمائة من الابل ومن ثمة شرعة الدية مائة ولان ذلك كان قرنا الكبش معلقين بالكعبة
حتى احترقا فى فتنة ابن زبير ولان بشارته باسحق كانت معروفة بانه يولد له يعقوب المنافى للامر بذبحه

بذبحه مراهقا وايضا كانت مقرونة في آية اخرى بالنبوة والغالب في الانبياء وصولهم الى حد الاربعين
ولان اسمعيل كان اول ولده والابتلاء حينئذ اشق على ذبحه وفقده قيل وهذا هو الصواب عند
علماء الصحابة والتابعين والقول بانه اسحق باطل منشأه الحد من اليهود والعرب بان يكون ابوهم
هو الذبيح قال ابن قيم الجوزية في الهدى وهو مردود بالكثر من عشرين وجها واما حديث سئل رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النسب اشرف فقال يوسف صديق الله تعالى ابن يعقوب اسرائيل الله ابن
اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالذي قال عليه السلام على ما رواه البخاري وغيره الكريم ابن
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فذ والله مدرجة من الراوي وما روي من ان
يعقوب كتب الى يوسف مثله فلم يصح وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان ابن
في نفسه وهو ابن خمسة عشر شهرا فحكاه الله تعالى عنه جهرا ولا بدع انه كان زمان مراهقته او اول مقام
نبوته تنبيها لقومه على خطائهم بعبادة غيره سبحانه وارشادا لهم الى طريق الحق على سبيل النظر والاستدلال
على حدوث عالم الخلق وان الشمس والقمر والكواكب وسائر الاشياء النورانية والظلمانية محدثات بدليل
طلوعها وسيرها وانتقالها وزوالها من حالها الى حالها بدليل قوله يا قوم اني بريء مما تشركون وقيل
اوحي وفي نسخة اوحى الله الى يوسف بضم السين وفتحها وبكسرها مع الهمزة وعدمه وكان يجده الابن حال
اسود وبين عينيه شامة وبقاؤه في الرق ثلثة عشرة سنة وقيل اثنى عشرة قيل عدد حروف اذكرني عند ربك
فان عد المضاف اثنى فثلاث عشرة وعن علي ان احسن الحسن الخلق الحسن واحسن ما يكون الخلق الاحسن
اذا كان معه الوجه الحسن وهو صبي او بالغ فعلى الحسن وله سبع عشرة سنة وتوفي وهو ابن مائة
عشرين سنة ودفن بمصر بالنيل ثم جمعه موسى عليه السلام حين خرجت بنو اسرائيل من مصر الى الشام
عندما هم اخوته بالقائه في الجب اي في قعر بئر وهي على ثلثة فراسخ من منزل ابيهم يقول الله تعالى واوحينا
اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية اي وهم لا يشعرون نفيه بشارة الى مال امره اي لتخلصنك ولتخبرنك اخوتك
بما فعلوه وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك ومعرفته مكانك وكان الحال كما قال تعالى فعرفهم وهم
له منكرون وابعد من جوز تعلق جملة وهم لا يشعرون باوحينا كما لا يخفى لان الوحي لا يكون الا على وجه
الخفي الى غير ذلك من اخبارهم ويروى مما ذكر من اخبارهم واخبار غيرهم وقد حكى اهل السير
ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والدحين ولدا اي لما ولد باسطا يديه
الى الارض اي معتمدا بيديه على الارض وقد جاء ذلك مفسرا رافعا راسه الى السماء ايماء الى بسط دينه وملكه
على بساط الارض ورفعة شانه بالاسراء الى جهة السماء وقال في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم اي على رواه
ابو نعيم في الدلائل لما نشأت اي انتشأت بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل و
هو اولى من قول الدلجي تبعا للتلمساني اي شببت وصرت شابا بغضت بالتشديد للمبالغة اي كره الله
الى الاوثان اي عبادتها والمعنى انه خلق في جبلته وفطرته بناء على تحقيق عصمته محبة الله وبغض عبادة
ما سواه وبغض الى الشعر لما اراد ان نزهه من كونه شاعرا وان يكون كلامه شعرا وهو لا ينافي
ان يكون موزونا في طبعه كما حقق في محله ولم اهم بفتح فضم فتشديد ميم مفتوحة او مفتوحة اي
لم اقصد بشيء مما كانت الجاهلية تفعله اي من المعارف وغيرها مما نهى الله عنها الا مرتين فعصمني الله

تعالى منهما

تعالى منهما اي من الاستمرار عليهما وفي اكثر النسخ منهما اي من المعارف الجاهلية بتمامهما ثم لم اعد اي لم ارجع
اليهما ابدا فعن علي رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه على ما رواه البزار بسند صحيح عنه مرفوعا بلفظ ما هممت بشيء
مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعدهما بشيء حتى
اكرمني الله برسالته ورواه الحاكم في المستدرك في التوبة بلفظ ما هممت لقبيح مما لهم به اهل الجاهلية الا مرتين
من الدهر كلتاهما عصمني الله منهما قلت ليلة لفتى من قريش كان باعلى مكة يرعى غنما لاهله ابصر لي غنمي حتى
استمر في هذه الليلة كما يسمر الصبيان فجئت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير
فقلت اما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتني عيناي فما ايقظني الا
حر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فسمعت كما
سمعت حتى غلبتني عيناي فما ايقظني الا حر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فقلت
ما فعلت شيئا وكان ذلك حبا وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هممت لغيرها بسوء مما
يعمله اهل الجاهلية حتى اكرمني الله بنبوته وفيه تنبيه على ان هذا الهم انما كان حال الصغر دون البلوغ كما
يسمر الصبيان وهذا اوفى دليل على قبح سماع اللهو وضرب الدف الا ما شرع له خلافا لما يفعل الجهلة
من الصوفية حيث يجمعون بين الاذكار وضرب الدفوف ونفخ المزمار حتى في مجالس المولد وفي زيارة
قبور المشايخ الابرار والحاصل ان الانبياء يخلقون على المكارم الرضية ومجبولون على الشمائل البهية
البهية وانه لا ضرر في ذلك ما وقع الهم حال الصغر على سبيل الندرة ثم يتمكن الامر لهم اي تزداد وتترادف اي
تتوالى وتتتابع نفحات الله تعالى عليهم نفحات اي عطياته ومعارفه وجذباته عليهم وتشرق من الاشراق اي
تضيء انوار المعارف في قلوبهم اي اثار العوارف على صدورهم حتى يصلوا الغاية وفي نسخة الى الغاية
اي نهاية ارباب الهداية واصحاب الغاية ويبلغوا ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه
الخصال الشريفة النهاية بالنصب على مفعول له يبلغوا والمراد بها النهاية التي ما فوقها نهاية لكن كما
قيل النهاية هي الرجوع الى البداية فهم بين فناء وبقاء ومحو وصحو في مرتبة الكمال بين صفتي الجلال والجمال
دون ممارسة ورياضة اي من غير معالجة وملازمة ورياضة كسبية بل بخلقة جبلية وجذبة الهية قال الله
تعالى ولما بلغ اشده اي بلغ موسى نهاية قوته وغاية نشأته من ثلثين الى اربعين سنة واستوى اي استحكم
عقله واستقام حاله وبلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبياء غالبا في سنة الله تعالى وعادته سبحانه
آتيناه حكما اي نبوة وعلما اي معرفة تامة وابعد الدلجي في تفسير الحكم بعلم الحكماء ثم ترجمة وقد نجد
اي نصادف نحن غيرهم اي غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء يطبع على بعض هذه الاخلاق
اي الكريمة المستحسنة دون جميعها وفي اصل الدلجي دون بعضها ويولد عليها اي يولد بعضهم على الاخلاق فيه
فيسهل عليه اكتسابه تمامها بواسطة تخلقه واتصافه بها عناية اي بعناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة
بعض الصبيان بكسر الخاء وسكون اللام على حسن السمت اي الهيئة والطريقة والتحلية
بحلية اهل الحقيقة كما روي عن بعض ارباب هذا الشان انه لم يكن يرضع في نهار رمضان او
الشهامة بفتح المعجمة اي على الجلادة وذكاء الفطنة وصدق اللسان اي مع نطق البيان او السماحة
اي الجود والكرم والصبر والحلم وقلة الاكل وكثرة الحياء وكمال الادب والرضا بما اعطي من المأكل والملبس

والملبس وغيرهما وكما نجد بعضهم اي بعض غير الانبياء او بعض الصبيان على ضدها اي في الصغر والكبر فاما
فبالاكتساب يكمل بضم الميم ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها بصيغة المجهول ويعتدل
منحرفها اي مائلها المنحرف وفقه الله تعالى على كمالها واستقامة احوالها وباختلاف هذين الحالين اي الجبلي و
الكسبي يتفاوت الناس فيها اي قلة وكثرة وتحصيلا وتعطيلا وكل ميسر اي معد ومهيأ لما خلق له وهو
مقتبس من حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة
واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة ولهذا اي لتفاوت الناس فيها وفي اكثر النسخ
ولهذا اما اي لهذا اثبت ما قد اختلف السلف فيها اي في الاختلاف هل هذا الخلق اي الاحسن او جنسه جبلة
مكتسبة فحكى الطبراني اي صاحب التفسير في التاريخ عن بعض السلف ان الخلق الحسن اي كذا ضده جبلة و
غريزة في العبد وحكاه اي بعض السلف والطبري عن عبد الله بن مسعود والحسن اي البصري وبه قال هو
اي ابن جرير الطبري والصواب ما اصلناه اي جعلناه اصلا فيما مر ان منها ما هو كسبية رياضية وكان
حق المص ان يقول والظاهر والصحيح كما في نسخة مكان قوله والصواب مراعاة لما سبق من السلف
كما يقتضيه حسن الادب ثم التحقيق ما قدمناه وقد روى سعد اي ابن ابي وقاص كما في مقدمة كامل
ابن عدي ومصنف ابن ابي شيبة عن ابي امامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال بكسر الخاء جمع خلة
بالفتح اي الصفات والخصال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة ضد الامانة والكذب اي فلا يطبع عليهما بل
قد يوجدان فيه ويعرضان ويخذلان ويحدثان تخلقا وتكسبا وقال عمر اي ابن الخطاب كما في اكثر النسخ
في حديثه اي الذي رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وسعيد بن منصور عنه موقوفا والجرأة على وزن الجرعة
الشجاعة ويقال بفتح الراء وحذف الهمزة كما يقال للمرة وبفتح الجيم والراء والمد والجبن ضدها و
هو بضم الجيم وسكون الباء وقد يضم غرائز جمع غريزة اي طبائع وقرائح يضعها وفي نسخة يضعها الله
حيث يشاء اي كما قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلامه رضي الله عنه وهذه الاخلاق
المحمودة والخصال الجميلة وفي نسخة الشريفة بدلها وفي نسخة جمعها كثيرة ولكن وفي رواية ولكنا وفي
اخرى ولكننا نذكر اصولها اي في فصولها ونشير الى جميعها اي باعتبار فروعها ونحقق اي نثبت
وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها اي على وجه كمالها ان شاء الله تعالى اي اتمام ما قصدنا اليها فصل اي في بيان
اصول هذه الاخلاق تصريحا والاشارة الى جميعها تلويحا وتحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها
توضيحا اما اصل فروعها اي افرادها من حيث انبعاثها من العقل الذي هو معدنها وعنصر ينابيعها
بضم العين والصاد وبفتح اي اصلها الذي كانها تنبع منها حين ظهورها والعطف تغير في
العبارة وتفنن بالاشارة ونقطة دائرتها اي مركزها وقطبها الذي هو مدارها فالعقل اي ادراك
النفس باشراق ظهوره وافاضة نوره كالشمس بالنسبة الى الابصار الذي منه ينبعث العلم بالكليات
والمعرفة بالجزئيات [illegible] ويتفرع عن هذا اي من كونه اصلا ثقوب الرأي اي نفوذه واحكامه
وجودة الفطنة بفتح الجيم اي حسن الفهم والاصابة بالرفع وفي نسخة بالجر والمراد ادراك الغرض
على وجه الصواب وصدق الظن بالرفع لا غير والمراد موافقته في الخارج او الذهن والنظر
للعواقب اي التامل والتدبر في عواقب الامور ليتميز محمودها عن مذمومها فيكتسب المدائح ويجتنب

القبايح

القبائح ومصالح النفس اي لمصالحها ومنافعها ومحاسن عاقبتها مما لها دون ما عليها ومجاهدة
الشهوة اي لدافعتها وفي بعض النسخ بالرفع اي يتفرع عنه مجاهدة النفس بترك الشهوات واللهوات و
الغفلات وحملها على الطاعات والعبادات وحسن السياسة بالرفع اي سياسة الناس بالعدالة و
صدق اللهجة ووفق النهجة والتدبير اي حسن التدبير لامورهم معاشا ومعادا واقتناء الفضائل بالرفع
اي تكسب الشمائل وتجنب الرذائل ويحصل الكل بمخالفة الشهوة والهوى وموافقة الشريعة والهدى
وقد اشرنا اي فيما سبق الى مكانه اي محله منه صلى الله تعالى عليه وسلم اي تمكنه من كمال العقل الذي هو اساس العمل
بالعدل في جميع مراتب العقول والفعل وبلوغه منه اي التعقل الحد وصوله منه على كمال فضوله في خصوصه ومن العلم
اي وتمكنه من العلم الحاصل المتفرع على العقل الكامل الغاية اي بلوغه الغاية القصوى كما في نسخة التي لم يبلغها
بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك اي من اجل جلالة محله من العقل والعلم ومما تفرع وفي نسخة ومما
يتفرع منه متحقق ويروى متحققة اي ثابت مقطوع به في امره ولا ريب في علو قدره عند من تتبع
اي علم بالتتبع وفي نسخة بصيغة المضارع المجرد والاظهر ان يكون بالمضارع المزيد اي يطالع مجاري احواله
الجارية على سنن الحق ووفق الصدق واطراد سيره جمع سيرة اي ويشاهد استمرار شمائله الرضية
الظاهرية وفق احواله البهية الباطنية فان الظاهر عنوان الباطن والاناء يترشح بما فيه وطالع
اي علمهما بطريق المطالعة جوامع كلامه اليسير مبنى والكثير معنى وحسن شمائله وبدائع سيره اي
طالع ودرى في الكتب اخلاقه الحسنة وسيره البديعة وسير سلوكه المنيعة وحكم حديثه بكسر الحاء وفتح الكاف
جمع حكمة اي احاديثه المشتملة على الحكم الكاملة الشاملة لاتفاق العلم والعمل وعلمه اي طالع احاطة علمه
بما في التوراة والانجيل بكسر الهمزة وتفتح والكتب المنزلة اما مفصلة واما مجملة مما يحتاج اليه امر دينه في
الجملة وحكم الحكماء اي علم حكمهم ومعرفة حكمهم وسير الامم الخالية اي الماضية وايامها اي وقائعها
في قصيص الانبياء السالفة وضرب الامثال اي الواقعة في الاقوال والافعال وسياسات الانام اي
انواع زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام في الليالي والايام وتقرير الشرائع اي بيان احكامها
اصولا وفروعا وتاصيل الاداب النفيسة اي وتاسيس ابواب الاداب المرغوبة وفي نسخة النفيسة والظاهر
انه تصحيف والشيم الحميدة اي الاخلاق والعادات المطلوبة الى فنون العلوم اي منقسمة ومنتهية
الى غير ذلك من انواع المعارف واصناف العوارف التي اتخذ اهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها
قدوة بتثليث القاف والكسر فيها اشهر ثم الضم اي مقتدى اقتدوا به واشاراته حجة اي اتخذوا اشاراته
بها او بغيرها دلالة بينة واستدلوا به كالعبارة بكسر العين مصدر عبر الرؤيا يعبر بمعنى التعبير والتفسير
اي ذكر عاقبتها او اخراجها ومثله التاويل اي ذكر مآلها ومرجعها والطب بتثليث الطاء وتشديد الباء
والكسر اصح وافصح مصدر طب اي عالج ووصف الدواء وازال الداء وصار سبب الشفاء والحساب مصدر
مصدر حسب اي عد وهو علم يعرف به مقادير العدد بنوعي الجمع والتفريق والفرائض جمع فريضة
بمعنى التقدير وهو علم يعرف به علم الميراث ومراتب الورثة من اصحاب الفرائض والعصبة وحكم
سائر القرابة والنسب بفتحتين من نسبة الرجل عزوته الى ابيه ورجل نسابة اي بليغ العلم بالانساب
وتاؤه للمبالغة كالعلامة وغير ذلك اي من علوم شتى ظهرت عليه في سفر قاب حالاته كما سنبينه في محله

اى اداء اخر الباب الرابع فى ذكر معجزاته ان شاء الله تعالى دون تعليم اى من غير تعليم له من بشر ولا تعلم من احد
ولا ملازمة اى بينه وبين من يدرس عليه غيبا ومطالعة كتب من تقدم ليتعلم منها نظرا فيما لا يعلم ولا
الجلوس الى علمائهم اى علماء اهل الكتاب ولا عرفاء المشركين فى كل باب بل نبى امى اى منسوب الى امه على
وصف ما خلق حين تولده من غير قراءة وكتابة ومباشرة شعر وخط بعلم يعرف بصيغة المجهول اى
لم يشتهر بشئ من ذلك اى مما ذكر حتى شرح الله تعالى صدره اى وسعه ونوره بالايمان والمعرفة والعلم و
الحكمة وابان امره اى واظهر قدره بايات ظاهرة ومعجزات باهرة وعلمه اى ما لم يكن يعلم واقرأه اى ما لم
يكن اقرأ ويتعلم كما قال سبحانه فى مبداء وحيه اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
يعلم ذلك بصيغة المجهول اى يعرف جميع ذلك بالمطالعة فى دلائل نبوته وشمائل سيرته والبحث عن حالته
اى التفحص عن افعاله ضرورة اى علما ضروريا قارب ان يكون بديهيا وبالبرهان اى يعلم ذلك بالدليل القاطع
مما قام من الارهاصات بعد خلقته والمعجزات عند ذى نبوته نظرا اى علما نظريا واستدلاليا فكريا فلا
نطول بسرد الاقاصيص اى بايراد قصص الانبياء تتابعه مما يفيده بالطريق الضرورى واحاد القضايا
اى لا نورد ها مجتمعة مما يقضيه على سبيل الفكرى اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر يحصيه عددا ولا يحيط به
حفظ جامع يضبط علما ابدا ويجب عقله بفتح الحاء والسين على ما فى الاصول المصححة وضبط الانطاكى
بسكون السين وقال اى عقله فقط والصواب ما قلنا والمعنى ومقدار كما عقله كانت معارفه صلى الله
تعالى عليه وسلم فى نهاية الابرام وغاية الاتمام مرتقيا ومعتليا الى سائر ما علمه الله اى باقيه واطلعه اليه عليه من علم ما
ما يكون فى عالم الشهادة وما كان فى عالم الغيب من السعادة والشقاوة وعجائب قدرته وعظيم ملكوته
اى من ظهور قوته ووضوح سلطنته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اى من تفاصيل الشريعة واداب الطريقة واحوال
الحقيقة وكان فضل الله عليك عظيما حيث انعم عليك انعاما جسيما حارت العقول اى دهشت وترددت
فى تقدير فضله عليه اى تقدير علمه لديه وتصوير احسانه اليه وخرست الالسن بكسر الراء اى سكنت وبكمت
الالسنة دون وصف يحيط بذلك اى عجزت عن ان تنطق بما يحصى مما من الله تعالى به عليه او ينتهى
اليه اى او دون نعت ينحصر لديه لانه مظهر الاسم الاعظم والله سبحانه وتعالى اعلم فصل واما الحلم والاحتمال
والعفو مع المقدرة بفتح الدال وضمها وحكى كسرها بمعنى القوة وفى نسخة مع القدرة والصبر على ما يكره
بصيغة المجهول اى ما يكره النفس ويخالف الهوى وبين هذه الالقاب اى الاخلاق والاداب فرق اى
فارق دقيق يتميز كل عن الاخر فى هذا الباب فان الحلم حالة توقر وثبات اى صفة تورث طلب وقار
وثبوت فى الامر والاستقرار وعند الاسباب المحركات اى للغضب الباعث على العجلة فى العقوبة والاحتمال
بالنصب او الرفع حبس النفس اى تحملها عند الالام والموذيات اى عند ورود ما يؤلمه ويوجعه من الامراض
ويؤذيه ويتبعه من الاغراض والالام من المحن الالهية والاذى الاذى من جهة الحيوانات والادمية فليس هذا من
عطف العام على الخاص كما توهمه الدلجى وفى نسخة المرديات بالراء والذال المهملة اى المهلكات ومثلها اى مثل المذكورات
الصبر فانه حبس النفس على ما يكره الا انه اعم منها فهو كالجنس وكل ما ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العبادة وعن المعصية
وفى المصيبة وهو فى الله وبالله ومع الله ومن الله والصبر يحمد فى المواطن كلها الا عليك فانه مذموم اى عنك اى على بعدك
ومعانيها متقاربة اى وان كان حقائق مبانيها متباينة واما العفو فهو ترك المؤاخذة واصله المحو ثم استعمل فى معنى

المجاوزة

المجاوزة عن مجازات المعصية وهو مصدر وليس كما قال الدلجى فانه من ابنية المبالغة وهذا اى ما ذكر من الاخلاق الكريمة كلها
جميعه على الحالة المستقيمة مما ادب الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد عنه ادبنى ربى فاحسن تادیبى فقال اى
من جملة ما ادبه به سبحانه خذ العفو اى المساهلة والمسامحة وامر بالعرف اى المعروف من حسن المعاشرة الاية اى واعرض
عن الجاهلين بالمجاملة وحسن المعاملة وترك المقابلة كما قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى سلام
للموادعة الذى فيه السلامة من الموافقة وقد قيل ليس فى القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها روى اى كما فى تفسير ابن جرير
وابن ابى حاتم وابى الشيخ فى مكارم الاخلاق ابن ابى الدنيا مرسلا ووصله ابن مردويه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
لما نزلت هذه الاية يعنى خذ العفو الى آخرها سال جبرائيل قيل جبر وميك اسمان اضيفان الى ايل وهما اسمان
لله تعالى ومعنى جبر وميك عبد من السريانية ورده ابو على الفارسى بانهما لا يعرفان من اسماء الله سبحانه وتعالى وبانه لو
كان كذلك لم ينصرف اخر الاسم فى وجوه العربية وكان اخره مجرورا ابدا كعبد الله قال النووى وهذا الذى قاله هو
الصواب انتهى وفى جبرائيل اربع قراءة وتسع لغات عن تاويلها اى تحقيق تفسيرها فقال له اى جبرائيل حتى اسال
العالم اى الحقيق الذى هذا كلامه ولم يعرف غيره حقيقة مراده ومرامه فصاحب البيت ادرى بما فيه من بيان مبانيه
وتبيان معانيه ثم ذهب فاتاه اى بعد سؤاله اياه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وقال اى الله تعالى له اى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بنى اقم الصلوة
وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك اى من انواع المحن واصناف الضرر خصوصا من جهة الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر الاية اى ان ذلك من عزم الامور اى من معزوماتها وواجباتها التى لا رخصة فى اهمالها
لارباب الكمال لها وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم اى اصحاب الثبات والعزم من الرسل اما بيانية او
تبعيضية وهو المشهور وعليه الجمهور وهم الخمسة المشهورة المجتمعة فى اية مختصة وهى قوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وقدمه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما انه فى الرتبة قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله تعالى فنوح صبر على اذى قومه كانوا
يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على
فقد ولده وبصره ويوسف على الجب والسجن والرق وايوب على الضر وموسى على نحو قومه وداود
على قضيته وبكائه اربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم بنائه لبنة على لبنة وزكريا على
القطع بالمنشار ويحيى على الذبح وقيل هم المامورون بالجهاد وقيل من يصيبهم فتنة منهم وقيل هم
اهل الشرائع وقيل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ويونس لقوله سبحانه وتعالى ولا تكن
كصاحب الحوت وقال اى الله تعالى له ولاتباعه وليعفوا اى عما فرط فى حقهم من بعضهم وليصفحوا
بالاغماض منهم والاعراض عنهم الاية اى الا تحبون ان يغفر الله لكم اى ليعفو عنكم ويصفح عنكم واحسانكم
الى من اساء اليكم واعتدى عليكم وفيه التفات يفيد الاهتمام وقد روى انه لما نزلت قال
ابو بكر بلى احب ورجع الى مسطح نفقته التى قطعها منه بخوضه مع اهل الافك وخطائه وصدر
الاية ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل
الله وكان مسطح قريب ابى بكر رضى الله تعالى عنه ومسكينا ومهاجريا وفى الاية دلالة على فضل الصديق
وسعة علمه بالتحقيق واذا كان هذا العفو والصفح امر اكابر الامة بهما فكيف صاحب النبوة ان لا

يكون

موصوفا باعلى مراتبهما وقال ولمن صبر اى على الاذى وغفر اى وستر ومحى وتجاوز وعفى ان ذلك اى ما ذكر
من الصبر والغفر لمن عزم الامور اى من افضل الامور واما قول الدلجى ان ذلك ابصر والغفران منه لمن عزم
الامور فحذف منه كما حذف في نحو السمن منوان بدرهم اى منه للعلم به فليس في محله اذ هو مستغنى عنه
في صحة حمله ومحله ولا اخفاء عند اهل الصفاء بما يؤثر اى فيما يروى من حلمه اى صبره مع احبائه واحتماله
اى تحمله عن اعدائه حتى قال ابو سفيان له احلمك حين قال له عم اما ان لك ان تسلم بابى انت امى وانى بفتح الهمزة
وفي نسخة بكسرها كل حليم اى صاحب حلم قد عرفت منه ذلة بفتح الزاء اى عثرة وفي الحديث اتقوا ذلة
العالم وانتظروا فيئته وفي الحديث ما اعز الله بجهل قط ولا اذل الله تعالى بعلم قط هاه قيل ما عز
ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه جبينه وحفظت عنه هفوة بالفاء اى لعزة بمقتضى ما قيل
نعوذ بالله تعالى من غضب الحليم مع ان الكامل من عدم مساويه لكنه عصم من عند باريه عصمة
لا يشاركه احد ولا يساويه فالكلية عامة شاملة لاصحاب النبوة وارباب الفتوة ولذا قيل ان الانبياء
كلهم معصومون صغيرا وكبيرا من الكبيرة والصغيرة فان مراتب العصمة متفاوتة وهو صلى الله عليه
وسلم اى لثباته في محامد صفاته لا يزيد مع كثرة الاذى اى الوصل منهم اليه الا صبرا اى تحملا عليهم بل
احسانا اليهم وعلى اسراف الجاهل اى مجاوزته الحد في التقصير اليه ويروى الجاهلية اى على اسراف
اهلها الا حلما اى تجاوزا وكرما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن على التغلبي فوقية مفتوحة و
سكون غين معجمة وفتح لام وتكسر نسبة الى قبيلة واما ما وقع في بعض النسخ من المثناة المثلثة
المثلثة والعين المهملة فتصحيف في المبنى مات سنة ثمان وخمسمائة وغيره اى من المشايخ
المشاركين له في هذه الرواية قالوا حدثنا محمد بن عتاب بفتح مهملة وتشديد المثناة الفوقية
واخره باء موحدة نا اى قال اخبرنا ابو بكر بن وافد بالفاء المكسورة والقاف القاضي وغيره اى غير ابي بكر
ثنا اى قال واحد ثنا ابو عيسى الليثي واسمه يحيى بن عبيد الله بن ابي عيسى ثنا اى قال حدثنا عبيد الله يعني
اباه نا اى قال اخبرنا يحيى بن يحيى لم يخرج له في الكتب الستة شئ والموطأ مشهور به وموطاؤه اصح الموطآت
نا اى قال اخبرنا مالك اى ابن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي امام المذهب قيل تابعي لا يصح عن ابن شهاب اى الزهري عن
عروة اى ابن زبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها كما رواه الشيخان وابو داود وايضا عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اى ما خيره الناس في امرين اى في اختيار احدهما قط الا اختار ايسرهما اى اخفهما على المخير
او اسهلهما عنده لانه ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وان هذا الدين يسر وقال الله تعالى يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما لم يكن اى الايسر اثما اى ذا اثم فان كان اثما كان ابعد الناس منه اى تنزها
واجتنابا فبالاولى ان لا يختاره ولو كان سهلا ففيه تلويح باستحباب الاخذ بالايسر والارفق ما لم يكن حراما او
مكروها فان الله تعالى يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه واما قول الدلجي بني خير للمفعول وحذف
فاعله تعويلا على ظاهر القرينة وايذانا بعمومه اذ كان هو الله تعالى او غيره فالله ما جعل له الخيرة في امرين جائزين
الا اختار ايسرهما كاختياره حين قال له جبرئيل ان شئت جعلت عليهم الاخشبين اى على قريش الاخشبين بقائهم بقوله
دعني انذر قومي رجاء ان يوحدوا او يخرج من اصلابهم من يوحده فلا يخفى انه غفلة منه عما في نفس الحديث ما لم يكن

عما يؤثر اى الباء بمعنى في ويؤثر بمعنى ينقل
ويروى من علمه وتحمله للاذى فانه شايع
غير خفي على احد
سهاب الدين
ولا اخفاء ان كل حليم غيره عليه الصلاة والسلام
اب

وفي الحديث الاخذ بالاسهل والارفق ما لم يكن
حراما او مكروها ونقل النووي عن القاضي
انه يحتمل ان يكون تخييره هنا من الله فخيره
فيما فيه عقوبتان او فيما بينه وبين م
الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق
امته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد
فيها فيختار الايسر واما قوله على ما لم يكن
فيتصور اذا خيره الكفار والمنافقون
اما اذا كان التخيير من الله والمسلمين
فيكون الاستثناء منقطعا سهاب

انما اذ من المعلوم ان الله سبحانه وتعالى او جبرئيل عليه السلام لا يخير بين امرين يحتمل ان يكون احدهما اثما ثم رايت النووي ذكر
عن القاضي انه قال يحتمل ان يكون تخييره من الله تعالى فيخيره فيما فيه عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ
الجزية او في حق امته في المجاهدة في العبادة او الاقتصاد فكان يختار الايسر في هذا كله قال واما قوله ما لم يكن اثما فيتصور
اذا خيره الكفار والمنافقون فاما اذا كان التخيير من الله تعالى او من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعا انتهى ولا يخفى
ان التخيير من المسلمين ايضا يتصور فيما لم يصل الى بعضهم كونه اثما في الدين وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لنفسه اى ما انتصر ولم يعاقب احدا لاجل خاصة نفسه ما بلغت به الكراهة حدا يورثه انتقاما من احد على
مكروه اتاه من قبله الا ان تنتهك اى تنتهك حرمة الله تعالى بصيغة المفعول اى الا ان يبالغ احد في خرق حرمة
الله تعالى التي تتعلق بحقه سبحانه وتعالى او بحق احد من خلقه ومن جملته خرق حرمته عليه السلام على وجه
يجب الانتقام ومن هتكه والاستثناء منقطع اى لكن اذا انتهك حرمة الله انتصر الله تعالى وانتقم له
تعالى بسببها فينتقم الله تعالى اى لا يحظ نفسه بها اى بسبب حرمة الله تعالى ممن ارتكبها والحديث رواه البخاري
ومسلم وابو داود وكما اخرجه المص عن مالك في موطائه وفي رواية مسلم ما نيل منه شئ قط فينتقم من صاحبه
الا ان ينتهك شئ من محارم الله فينتقم لله تعالى اى ما اصيب باذى من احد وعاقبه بانتصار النفس لكن
اذا بالغ في خرق شئ من محارم الله تعالى التي من جملتها حرمته انتصر لله تعالى وعاقبه له لا للنفس فلم يكن
انتقامه الا لله لا لغرض سواه وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هداه والحاصل ان
في الحديث دلالة على كمال حلمه وعفوه وتحمل الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله تعالى في حقه فهو
الجامع بين فضله وعدله تخلقا باخلاق ربه وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت بصيغة
المجهول اى انكسرت رباعيته على وزن ثمانية بفتح راء وكسر عينه وتخفيف ياء تحتية وهي التي
بين الثنية والناب وللانسان ثنايا اربعة ورباعيات اربعة وانياب اربعة واضراس
عشرون وقد كسرها عتبة بن ابي وقاص وهو اخو سعد بن ابي وقاص رمى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فكسر رباعيته يعني شطبت وذهبت منها فلقة وشج وجهه بصيغة المجهول
شجه عبد الله بن شهاب الزهري كلاهما يوم احد شق ذلك اى ما ذكر او كل واحد منهما قال اصحابه شديدا
وفي نسخة شقا شديدا وقالوا لو دعوت اى الله تعالى عليهم بانزال العقوبة اليهم فقال اني لم ابعث
داعيا اى هاديا الى الحق ورحمة للخلق كما قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون اى ولا تؤاخذهم بما يجهلون والحديث رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلا
واخره موصولا وهو في الصحيح حكاية عن نبي ضربه قومه وزاد ابن هشام في سيرته انه ثنيته اليمنى
السفلى وجرح شفته السفلى وان ابن قمئة جرحه في وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته
فنزعهما ابو عبيدة بن الجراح حتى سقطت ثنيته قال يعقوب بن عاصم فكان هتف انفه ان سلطا الله
تعالى عليه تيسا فنطحه فقتله او قال فالقاه من شاهق فمات واما ابن شهاب فاسلم واما عتبة ففي تهذيب
النووي ان ابن منده عده عن الصحابة وانكره ابو نعيم انه لم يذكره فيهم احد قبله فالصحيح انه لم يسلم قال
السهيلي لم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو ابخر او اهتم فعرف ذلك في عقبه وفي مستدرك الحاكم
انه بلغه لما فعله عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابي بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فاشار الى

الى عتبة فتبعه حاطب فقتله فجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير عبد الرزاق بسند
الى مقسم قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي وقاص حين كسر رباعيته ودمي وجهه انتهى
فان قلت حديث عبد الرزاق تفسيره يدل على انه عليه الصلوة والسلام دعا على عتبة حين كسرها وهذا الحديث
بظاهره يدل على ضده قلنا لا يلزم من دعائه عليهم دعائه على الجميع مع ان النفي قد يوجد لكثرة اللعن لا لاصله
فكانه قال ابعث كثير اللعن عليهم اذ قد روى البخاري وغيره اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمرو بن هشام
وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن معيط وعمارة بن الوليد
والتحقيق انه صلى الله عليه وسلم ما دعا عليهم بل دعا على من علم منهم انهم لا يؤمنون فقوله عليك بقريش
عام اريد به المخصوصون بقرينة المقام والله تعالى اعلم بالمرام وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وسلم قال الذي
لم يعرف انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي اي فديتك بهما وانت مفدى بهما يا رسول الله لقد دعا نوح على
قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية اي من الكافرين ديارا كما في نسخة اي احدا يدور في الارض فيقال من
الدور ولو دعوت علينا مثلها اي مثل دعوة نوح لهلكنا من عند اخرنا اي اولنا وهو كناية عن الاستيصال
فلقد وطئ ظهرك اي بصيغة المجهول وهمز في اخره وكذا قوله وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول
الاخيرا وهو الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله انظر وتامل ايها المعتبر بنظر الفكر والعقل ما هذا القول من الفضل بكسر الجيم اي ما يجمعه
ودرجات الاحسان اي بالفعل وحسن الخلق اي مع شرار الخلق وكرم النفس اي على عموم الانام وغاية الصبر
اي عن الخذو والحلم اي التحمل وعدم الجزع المؤدي الى الدعاء غالبا اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت
عنهم اي في التحمل منهم حتى عفى عنهم وصفح بهم ثم اشفق اي خاف عليهم ورحمهم اي من غاية الشفقة ونهاية
الرحمة ودعا وشفع اي عند ربه لهم وهو بفتح الفاء على ما في القاموس شفع كمنع فقول التجاني بكسر الفاء
سهو من الكتاب فقال اللهم اغفر اي استر قومي واو فقهم بما يستحقون المغفرة لاجله او اهد اي اهدهم
بالايمان واو للشك او للتنويع ثم اظهر بسبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي باضافته اليهم ثم اعتذر عنهم بجهلهم
بجاله ومقام كماله فقال فانهم لا يعلمون وليس المراد بقومه قريش وحدهم كما توهمه الدلجي وقال ذلك لكونهم
رحما اذ ما من بيت الاوله فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين
ان آل ابي فلان ليوالي باولياء انما ولي الله تعالى وصالح المؤمنين لكن رحم ابلهم ببلالها اي اصلها بما يظهر
اثرها وقد ورد بلوا ارحامكم اي صلوها وكانه اراد بالبل حفظ اصلها وطراوة فرعها ولما قال الرجل
اي حين قال له الرجل المنافق وهو ذو الخويصرة ويقال اخر قوص بن زهير التميمي قتل في الخواطر يوم
النهروان على يد علي كرم الله وجهه اعدل فان هذه قسمة اي قسمة غنائم بدر وقيل كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهيبة في تربتها بعث بها علي كرم الله وجهه من اليمن ما اريد بها وجه الله
لم يزده اي بالجزاء اي ما زاده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ عطف بين اي ونصح صلى الله تعالى عليه
وسلم نفسه اي نفس الرجل وذكرها بالتشديد اي عرفها واعلمها بما قال له فقال ويحك قيل بمعنى
ويلك هو كلمة ترحم يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فالجهله رحمه بينا له ما جهله من انه صلى الله تعالى
عليه وسلم الحري الخليق بالعدل بقوله فمن يعدل بالرفع فانه من استفهامية ان لم اعدل شرط

حذف جزائه

حذف جزائه لدلالة ما قبله عليه والمعنى ايعدل غيري وانا اجود الناس خبت بكسر الخاء وخسرت بكسر
السين وضم تائهما ان لم اعدل اي فرضا وتقديرا ارشادا الى ان من لم يعدل فقد باء بالخيبة و
الخسران واشعارا بكمال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروي بفتح تائهما فالمعنى
حرمت كل خير وحرمته في متابعتي ان لم اعدل في قسمتي على فرض قضيتي فكانه قال خبت ايها التابع
اذا كنت لا اعدل لكونك تابعا ومقتديا بمن لا يعدل اي خبت وخسرت اذ لا تستقر في الاسلام
فما تقول ان نبيك ممن لا يعدل ومعنى الخيبة الحرمان والخسران الضياع والنقصان وحاصله
انك خبت في الدنيا وخسرت في العقبى اذا اعتقدت اني لم اعدل قال الحافظ المزي والمضم من
قتله رعاية لايمانه الظاهر والله تعالى اعلم بالسرائر ولما ورد في بعض طرق هذا الحديث من زيادة
قوله عليه السلام يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وهم من اراد
من الصحابة وهو خالد بن الوليد وعمر عند الاكثر او كلاهما فتدبر قتله بناء على ظهور ارتداده بسبب
طعنه في النبي عليه الصلوة والسلام لنفي عدله والحديث رواه الشيخان ولما تصدى له اي حين تعرض
له صلى الله تعالى عليه وسلم غورث بن الحارث على ما رواه البيهقي وهو بفتح الغين المعجمة وتضم وقيل بالمعجمة
والمهملة وقيل مصغرا ليفتك به بكسر التاء وضمها فتكا بالتثليث اي ليقتله غفلة ورسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اي والحال انه منتبذ بكسر الموحدة وبالذال المعجمة اي منفرد عن اصحابه تحت شجرة
اي في ظلها وحده حال مؤكدة اي ليس عنده احد من احبابه قائلا اسم فاعل من القيلولة وقت الظهر
اي مستريحا نائما والناس قائلون اي نازلون للقيلولة في غزاة اي وهي ذات الرقاع في اربع سنة
من الهجرة فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي لم يستيقظ من نومه ولم ينتبه من غفلته عن عدوه
الا وهو اي غورث قائم اي عند رأسه والسيف صلتا بفتح الصاد وتضم اي حال كونه مسلولا
او التقدير صلته صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الله اي مانعي او
يمنعني فسقط اي السيف كما في اصل الصحيح من يده فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اي لغورث
من يمنعك مني فقال كن خير اخذ بالمد اي متصفا بالحلم والعفو والكرم فتركه وعفا عنه وكان ذلك
سببا للاسلام فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ورواه الشيخان بدون سقوط
السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يمنعك مني وجواب غورث وروي انه كان اشجع قومه
فقال لو الله قد امكنك محمد فاختار سيفا من سيوفه واشتمل عليه واقبل حتى قام على رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك مني فقال الله تعالى فدفع جبرائيل في صدره ووقع
السيف من يده فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقام به على رأسه وقال من يمنعك مني اليوم فقال
لا احد ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم اقبل فقال والله لانت خير مني فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا احق بذلك منك ومن عظيم خبره اي حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم في
العفو اي في جنس عفوه عفوه عن اليهودية التي سمته اي جعلت له السم في الشاة بعد اعترافها على
الصحيح متعلقا بعفوه من الرواية اي بعد اعترافها على ما رواه الشيخان وكان ينبغي للمؤلف
ان تقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله بعد اعترافها وهي زينب بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام

مشتد بها الالم هكذا ذكره البيهقي في الدلائل وموسى بن عقبة في المغازي وقال ابن قيم الجوزية هي امرأة
سلام بن مشكم وقال ابو داود وهي اخت مرحب وفي رواية ابي داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها
وفي شرف المصطفى قتلها وصلبها وروى ابن اسحق انه صفح عنها وجمع بانه عفى عنها لحق نفسه اذ كان
لا ينتصر لها ثم قتلها قصاصا لمن مات من اصحابه باكلة منها بشر بن البراء اذ لم يزل معتلا به حتى مات
بعد سنة ويقال انه مات في الحال لكن فيه اشكال لما جاء في رواية انها اسلمت ففي جامع معمر عن الزهري
انه قال اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها وانها لم تسلم والله تعالى اعلم بالاحوال وبالصحيح
من الاقوال وانه بالكسر والاظهر انه بالفتح والتقدير ومن عظيم خبره في العفو انه لم يؤاخذ لبيد بن
الاعصم وقد يفكك عن التهور وقد حكى القاضي خلافا في مؤاخذته عليه الصلوة والسلام لبيدا و
سيجيء في احياء الموتى ولعله اشار الى صحة عدم المؤاخذة اذ سحره اي حين سحره وقد اعلم به بصيغة
المجهول اي اوحى الله تعالى اليه وجاءه جبرئيل واخبره بانه سحره واوحى اليه بشرح امره اي ببيان حاله
كما رواه احمد والنسائي والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك
فجاء جبرائيل فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بئر كذا وكذا فبعث عليا فجاء بها فحلها
فكانما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهود ولا اظهر في وجهه حتى مات ولا عتب عليه اي اعرض عن معاتبته
فضلا عن معاقبته وكان اسحر اخذه عن النساء وهي امرأته زينب اليهودية وبناته منها قيل قال
الله تعالى من شر النفاثات في العقد ولم يقل نفاثين تغليبا لفعل النساء او المراد النفوس النفاثات
قال الدلجي والسحر مزاولة نفوس خبيثة اقوالا وافعالا يترتب عليها امور خارقة للعادة وتعلمه
للعمل به حرام وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر ولتاثيره زيادة بيان تاتي في محل تقريره ومكان تحريره
وقال الامام الرازي استحداث الخوارق ان كان لمجرد النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة
بالخواص السفلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالفلكيات فذلك دعوة الكواكب
وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل
النسب الرياضية فذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح السازجة
فذلك العزيمة انتهى وقال غيره السحر اسم يقع على انواع مختلفة وهي السيميا والهيميا وخواص الحقائق
من الحيوان وغيرها والطلسمات والاوفاق والرقى والاستخدامات والعزائم وكذلك لم يؤاخذ
على ما رواه الشيخان عبد الله بن ابي اي ابن سلول بفتح السين المهملة وهي امه فلا بد من تنوين
ابي وكتابة الالف بعدها ورفع ابن لان سلول ام عبد الله وزوجة ابي فلو لم يفعل ذلك لتوهم
ان سلول ام ابي وليس كذلك وسلول غير منصرف للعلمية والتانيث وقيل منصرف وقيل الصواب
ان تكتب ابن بالالف لان علة الحذف وقوعه بين علمين مذكورين او مؤنثين فلو اختلفا
لم يحذف رئيس اهل النفاق وهو القائل من ياكل مولاك حصنك لا تزل تزل وتبصر على الذي
تصارع وهل ينهض البازي بغير جناحه وان جذ يوما ريشه فهو واقع وابنه عبد الله بن عبد
الله من فضلاء الصحابة واشباههم وكذا لم يؤاخذ امثاله من المنافقين قال ابن عباس كان
المنافقون من الرجال ثلثمائة ومن النساء مائة وسبعين وبعظم ما نقل عنهم وفي نسخة منهم

في جهته

في جهته اي من الجرائم قولا وفعلا كقوله تعالى حكاية عن ابن ابي يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل اي اراد بالاعز نفسه وبالاذل اعز خلق الله سبحانه بل قال صلى الله تعالى عليه وسلم على المريسيع
وهو ماء لبني المصطلق لمن اشيا اي من اصحابه بقتل بعضهم اي بعض المنافقين بعد ان بلغه وقد هزم
بنو المصطلق قول ابن ابي وقد لطم خليفا له يقال له جعال من فقراء المهاجرين مساعدة لاجير لعمر ما
صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الآية ثم قال
لقومه والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا
من محمد فقال لذيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من
المسلمين ثم اخبره به الله تعالى فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اذا ترعد له انوف كثيرة
فقال عمر ان تقتله رجل من المهاجرين فمر سعد بن عبادة او محمد بن سلمة او عبادة بن الصامت فليقتلوه
فقال لا يتحدث بصيغة المجهول ويروى لا يتحدث الناس هو نفي معناه نهي وقال الدلجي لان لا يتحدث
وفي رواية فكيف اذا تحدث ان محمدا يقتل اصحابه قيل هذا في حكم العلة لترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهري
وانكاره هذا القول في اخباره ولعل حكمة العلة ان لا يكون تنفيرا عن دخول الانام في الاسلام وللاورد
يسروا ولا تعسروا ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار المصرين لكونه رحمة للعالمين وفي هذا دليل على ترك
بعض الامور التي يجب تغييرها مخافة ان يترتب عليه مفسدة اكبر منها وعن انس كما رواه الشيخان كنت مع النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وعليه برد اي شملة مخططة او كساء اسود مربع غليظ الحاشية فجبذه اي فجذبه كما في نسخة والاول
لغة في المعنى الثاني او مقلوبة في حروف المباني للمعنى فجره اعرابي مجهول لمن يعرف اسمه بردائه جبذة شديدة اي دفعة
عنيفة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه اي جانب ما بين كتفه ومنكبه لم يذهب اثره صلى الله تعالى عليه وسلم من سوء ادبه
ثم قال اي الاعرابي على عادة اجلاف العرب يا محمد احمل لي بفتح الهمزة اي اعطني ما احمل لي او اعرني اللطف في حيث قال المعنى
اعني على الحمل وفي نسخة احملني والظاهر انه تصحيف في المبنى لانه تحريف في المعنى على بعيري هذين من مال الله
الذي عندك فانك لا تحمل لي وفي نسخة لا تحملني وفيه سبق الا ان يقال معناه اعطني على التجريد وفي اصل التلمساني
لا تحملني من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي حلما وكرما ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال عليه
الصلوة والسلام ويقاد منك بصيغة المجهول من القود اي يقتص منك ما يفعل بك يا اعرابي ما فعلت بي اي شيء فعلت بي
من جذب ثوبي قال لا اي لا يقاد مني قال لم اي لاي شيء قال لانك لا تكافئ بالهمزة ولا تجازي بالسيئة السيئة اي بل
تجازي بالسيئة الحسنة فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي تعجبا ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر ويروى
على بعير تمر وقيل اذا احب الله تعالى عبدا سلط عليه من يؤذيه وعن وفي اكثر النسخ قالت عائشة رضي الله تعالى عنها
كما في الصحيحين ما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة بكسر اللام وتفتح وهي ما يطلب عند الظلم
واما قول التجاني بفتح ميم الثانية وكسرها فلا وجه له ظلمها بصيغة المجهول قط اي ابدا ما لم تكن اي المظلمة حرمة من
محارم الله تعالى اي المتعلقة بحقوق الخلق والحق خارجة عن خاصية نفسه من جهات فرايضه او ما وجب القيام به
وحرم التفريط فيه وما ضرب بيده تسقط احترزت بقولها بيده عن ضرب غيره بامره تاديبا او تعزيرا او حدا او
من باب الكرم والرحم على العامة والخاصة الا ان يجاهد في سبيل الله فانه كان يضرب بيده مبالغة في مقام جده
واجتهاده ثم ما ضرب احدا من اعدائه الا احنف انفه وعذابا له في آخر امره بدليل قول ابي بن خلف وقد خدشه يوم

يوم احد في عنقه فجزع جزعا شديدا بالم شديد فقيل له ما هذا الجزع فقال والله لو يصوّب محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم علىّ لقتلني وما ضرب خادما ولا امراة قط تخصيص بعد تعميم و
دفع لتوهم ان النفي الاول متعلق بمن كان خارجا من اهله واشعار بان التحمل عنهما اشد ثم
فيه جواز ضرب المراة وضرب الخادم للادب اذ لو لم يكن مباحا لم يتمدح بالتنزه عنه وجيء
اليه برجل على ما روى احمد والطبراني بسند صحيح فقيل له هذا اراد ان يقتلك اي فحصل للرجل روع
في روعه وفزع في روحه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع بضم التاء اي لن تفزع بمكروه ولن
تراع كرر تاكيدا والمعنى لا تخف لا تخف وقال التلمساني وبضع العرب لن بمعنى لا كما هنا ع
لو اردت ذلك اي قتلي لم تسلط علي بصيغة المجهول اعلاما منه بان قتله محال العقول والله يعصمك من الناس
وجاءه زيد بن سعنة بفتح فسكون عين مهملتين فنون وهو الاصح على ما ذكره الذهبي في تجريده والنووي
في تهذيبه وفي رواية بتحتية بدل النون قبل اسلامه وهو يهودي يتقاضاه اي حال كونه طالبا دينا
اي قضاء دين له عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فجبذ ثوبه اي جذب رداءه وازاله وابعده عن منكبه بكسر الكاف
واخذ بمجامع ثيابه جمع مجمع وهي اطرافه وهو تشبيه ازاره كله ويقال له تلبيب واغلظ له اي في القول
بخصوصه ثم قال فصدا للعموم قومه انكم يا بني عبد المطلب مطل بضمتين وسكون الثاني جمع
مطول كفعول بمعنى فاعل اي مدافعون في وعدكم فانتهره عمر اي زجره وشدد له في القول والنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم حال مبينة لكمال حلمه وحسن خلقه وجميل عفوه فقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا الذي صدر منك اي من الزجر الاكيد والقول الشديد احوج
اي اكثر احتياجا يا عمر فكان الاولى بك انك تامرني بحسن القضاء اي الاداء بدينه وتامره بحسن
التقاضي اي المطالبة بحقه ثم قال لقد بقي من اجله اي من اجل دينه لا عمره ثلث اي ثلثة ايام حذف
تاؤه بحذف تمييزه الذي هو ايام كما في حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانه
صام الدهر كله وامر اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عمر يقضيه ماله اي ماله من الحق ويزيده عشرين
صاعا لما روعه بتشديد اي لاجل ما خوفه عمر زجرا فيجازيه برا فكان اي فصار ذلك سبب اسلامه
والحديث رواه البيهقي مفصلا ووصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم بسند صحيح وذلك اي كونه
بسبب اسلامه انه اي زيد كان يقول اي روى عنه عبد الله بن سلام ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها
في محمد عليه الصلوة والسلام وفي رواية وفي وجه محمد عليه الصلوة والسلام الا اثنتين لم اخبرهما بفتح الهمزة وضم
الموحدة اي لم اخبر بهما فلم اعرفهما ويروى لم اجدهما اي لم اتحققهما يسبق حلمه جهله اي جهل الذي يفعل به
ولا تزيده شدة الجهل اي الجهل عليه من الاحد الا حلما بل لطفا وكرما فاخبرته اي امتحنته بهذا اي الذي صدر مني
في حقه قولا وفعلا فوجدته ويروى فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف بصيغة المجهول اي نعت في كتب
الاولين في صفة المرسلين وكان اعلم من اسلم من احبار يهود واكثر مالا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي راجعا من غزوة تبوك الى المدينة والحديث اي الاحاديث الواردة المخبرة
عن حلمه عليه الصلوة والسلام وصبره وعفوه عند المقدرة بفتح الدال وضمها وحكي كسرها بمعنى القدرة
وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن عجزه اكثر من ان ناتي عليها اي نذكرها كلها معظمها وحسبك اي

كافيكم

كافيكم ومغنيكم ما ذكرناه مما في الصحيح اي في كتب الصحيحة والمصنفات الثابتة اي ولو لم تكن
من صحاح الست ولو لم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة في بيته الى مبلغ اي منضمة الى ما وصل
بمجموعه متواترا في المعنى مبلغ اليقين اي مبلغا يحصل به اليقين للمؤمن في امر الدين من صبره بيان لما
اي من تحمله على مقاساة قريش اي مكابرتهم ومعارضتهم ومخالفتهم واذى الجاهلية اي اذية من اهل
جاهليتهم وسفلتهم ومصابرته الشدائد اي مغالبة المحن وفي نسخة ومصابرة الشدائد الصعبة اي الشاقة
معهم اي مع اعدائه الى ان اظفره الله تعالى عليهم بنصره او اظهره كما في نسخة وحكمه فيهم بتشديد الكاف اي جعله
حاكما عليهم متصرفا في امرهم وهم لا يشكون اي لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على انفسهم في استيصال
شأفتهم بفتح شين معجمة وصاد مهملة فسكون همزة ففاء فتاء اي جمعهم وقطع اثرهم وفي الاصل قرحة
تخرج للانسان في اسفل القدم فتكوى فتذهب بالكلية فهم يقولون في المثل استأصل الله تعالى شأفته
جعل الله شأفته اي اذهبه كما اذهبها وروي في استيصال بالاضافة ونصب شأفتهم والمعنى في استئصاله
استهلاكه دابرهم من اصلهم وفصلهم وابادة خضرائهم بفتح خاء وسكون ضاد معجمتين بعدهما راء
فالف ممدودة اي اهلاك جماعتهم او تفريق جمعهم فالابادة بكسر الهمزة مصدر اباده الله تعالى اي اهلكه
وخضرائهم سوادهم ومعظمهم والمعنى لا يشكون في هلاكهم وذهابهم وفنائهم فما زاد ان عفا اي
تجاوز عن افعالهم وصفح اي اعرض عن اقوالهم وقال اي لهم تلويحا بلطفه اليهم وشفقته عليهم واستخراجا
لما في ضمائرهم واستظهارا لما في سرائرهم ما تقولون اي فيما بينكم او ما تظنون بي اني فاعل بكم اي بعد ما
ظفرت عليكم قالوا خيرا اي تقول قولا خيرا او نظن ظنا خيرا او نفعل خيرا اخ كريم اي هو او انت وهو
في معنى العلة اي لانك اخ كريم وابن اخ كريم اي فلا يجيء من مثلك الا ما يوجب الكرم والعفو عمن ظلم فقال
اقول اي في جواب قولكم كما قال اخي يوسف اي لاخوته فانا مقتد بالانبياء العقلاء لا بالاغنياء الجهلاء
لا تثريب لا تعيير ولا توبيخ ولا تعييب عليكم اليوم اي هذا الوقت الذي ظهر فضلي لديكم او لا اذكر لكم
الذنب في هذا اليوم الذي محله التثريب فما ظنكم بغيره من الزمان البعيد او القريب واما ما جوزه
التلمساني من الوقف على عليكم وجعل اليوم ظرفا لما بعده فهو في غاية من البعد مبني يغفر الله لكم اي ما فرط
منكم وما ظهر عنكم الاية اي وهو ارحم الراحمين وانا رحمتي اثر من آثار رحمته كما قال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وكما في الحديث انا رحمة مهداة اي رحمة لكم وهدية اليكم اذهبوا فانتم الطلقاء بضم
ففتح ممدودا جمع طليق بمعنى مطلوق وهو الاسير يخلى عنه سبيله اي الخلصاء من قيد الاسر فانهم كانوا
حينئذ اسراء وقد قال ذلك يوم فتح مكة آخذا بعضادتي باب الكعبة على ما رواه ابن سعد والنسائي
وابن زنجويه وجاء نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انت اولى
الناس بالعفو ومن منا من لم يعادك ولم يؤذك ونحن في جاهلية لا ندري ولا ناخذ ولا ندع حتى
هدانا الله بك وانقذنا بوجودك من الهلكة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد عفوت عنك
فقال فداك ابي وامي وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الطلقاء من
قريش والعتقاء من ثقيف اي اهل الطائف كما رواه ابن سريج قال التلمساني وروي ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وفيها رؤساء قريش

قريش فاخذ بعضادتى الباب وقال ماذا ترون انى صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكت فاسجح
فقال انى اقول لكم كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقال انتم الطلقاء ولكم اموالكم قال فخرجوا
كانما نشروا من القبور فدخلوا فى الاسلام وقال انس كما رواه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى هبط
ثمانون رجلا من التنعيم وهو اقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلثة اميال منها وقيل اربعة وهو من جهة
المدينة والشام سمى بذلك لان عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادى نعمان بفتح
النون صلوة الصبح اى نزلوا وقت صلوة الصبح الفجر ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بغتة وغفلة
فاخذوا بصيغة المجهول فاعتقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذى كف ايديهم اى
كفار مكة عنكم وايديكم عنهم الاية اى ببطن مكة اى داخلها او قريبا منها من بعد ان اظفركم اى اظهركم عليهم
فهزموا وادخلهم بطن مكة وقد ذكر المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة
الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فى جماعة فهزمهم حتى ادخلهم بطن مكة
او كان يوم فتح مكة وبه اخذ ابو حنيفة ان مكة فتحت عنوة ولا ينافيه ما ذكر من ان السورة نزلت قبله اذ هى
من جملة المعجزات من الاخبار بالمغيبات قبل وقوعها وقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لابى سفيان بن اى
ابى صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا واع
واعطاه من غنائمها مائة واربعين اوقية ووزنها له بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد ابى جهل و
اسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة احدى وثلثين ودفن بالبقيع وقد سيق اليه اى جئ به اليه والجملة
معترضة بين القول والمقول مبينة لحال صاحبها والمعنى جاء به العباس ليلا مردفا له على بغلته اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة بعد ان جلب اى ساق اليه الاحزاب وهم جموع مجتمعة للحرب من قبائل
متفرقة والمعنى بعد كثرة قبايحه وجملة فضايحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم واتى اهل المدينة
على عزم قتلهم ونهبهم وهم اهل الخندق وكانوا ثلثة عساكر وعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق و
كان فى شوال سنة خمسة وكان الحصار اربعين يوما وقتل عمه اى تسبب وتسبب لقتل عمه حمزة اذ قتله
وحشى وهو جملة عسكره ثم اسلم واصحابه اى قتل سائر اصحابه مجاز قيل هم سبعون وقيل سبعون
من الانصار خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير
وشماس بن عثمان المخزومى وعبد الله بن جحش الاسدى وباقيهم من الانصار ومثل بهم بتشديد
المثلثة اى واذن ليمثل بهم المثلة او تسبب بها على وجه المبالغة من قطع انف واذن ومذاكير وسائر
اطرافهم والمثلة بحمزة زوجته هند بنت عتبة لقتل حمزة اباها فى بدر وفى صحيح البخارى عن ابى سفيان
وستجدون فى القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤنى قتل والذى فعل المثلة هند ومن معها من النسوة قال
البغوى فى تفسيره لم يبق احد الا مثل به غير حنظلة بن الراهب فان اباه ابا عامر الراهب كان مع ابى سفيان
فتركوا حنظلة لذلك فعفى عنه اى مع هذا كله جميع ما صدر عنه من الفعل ولاطفه فى القول اى بالغ فى
اللطف والرفق معه حيث قال له ويحك يا ابا سفيان اى ترحما له وتوجعا عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم
على يديه فقيل ويح كلمة ترحم لمن وقع فى هلكة لا يستحقها وقيل ويح باب رحمة هلكة وويس استصغار الم يا
يان من انى يانى اى جاء اناه اى الم يقرب الوقت لك ان تعلم اى علما يقينا وتشهد ان لا اله الا الله اى توحده

حتى توحيده

الهبوط النزول من علو لسفل شهاب الدين
فى هذه القصة شهاب الدين
اى فى الصلح سعد
ورد بان الاية نزلت قبل الفتح وان الكف بطيب الصلح وهو بصيغة الماضى والاية نزلت بالحديبية شهاب الدين
وقد سيق اليه جملة حالية والسابق هو العباس عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شهاب

حتى توحيده الوجيه للعلم بحيث برسول فقال ابو سفيان متعجبا من سعة حلمه وكثرة حلمه و
وكثرة قوة كرمه بابى انت وامى اى افديك بهما ما احلمك صيغة التعجب من الحلم وفى بعض النسخ ما اجملك
من الجمال فيكون بمعنى التعجب كما ان الاول بمعنى الفعل واوصلك اى الاكثر وصلك رحمك او ما اكثر عطاءك
لاعدائك واكرمك على من اساء اليك وخالف عليك وابعد الدلجى فى قوله واكرمك عند بكر حيث لا يلايم
المقام كما لا يخفى على ذوى المرام وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس غضبا اى عليهم و
اسرعهم رضى اى لطفا اليهم صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمسانى وفى الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون
اعداءكم وهذا اخره والله تعالى اعلم ومما يناسب الباب ما ذكره التلمسانى فى شرح الكتاب انه قيل لا يكمل
الانسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار منه مثل الاضمار وسال معاوية صعد
صعصعة بن صوحان فقال صف لى الناس فقال خلق الله الناس اصنافا فطائفة للعبادة و
طائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة للنجدة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويجلبون
الغلاء ويضيقون الطريق فى البلاد والصحراء فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها
متقاربة اى فى اطلاقات المحاورة وقد فرق بعضهم بتخفيف الراء وسيذكر وقيل فرق بالتخفيف
فى المعانى وبالتشديد فى الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الاخر بجوز ان فصل ومن جمع بينها ابن
بين معانى الالفاظ المتقدمة بفروق اى دقيقة فجعلوا اى هولاء البعض الكرم الانفاق بطيب
النفس اى نشاطها وانبساطها فيما يعظم بضم الظاء اى يجل خطره بفتحتين ويمكن الثانى
اى قدره ونفعه اى يكثر الانتفاع به فلا يطلق على ما يحقر قدره ويقل نفعه وسموه اى الكرم ايضا
حرية اى عن رق العبودية للامور العارضة ولذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تعس عبد الدنيا
تعس عبد الدرهم وفى بعض النسخ جراة بضم جيم وسكون راء فهمزة ولعل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة
فان احدهما بذل الروح والاخر بذل المال والاول اقوى كما لا يخفى على ارباب الكمال قال التلمسانى حقيقة
الحرية كمال العبودية وقيل هو ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجرى عليه سلطان المكونات
وعلامته صحته سقوط التميز عن قلبه بين الاشياء فيتساوى عنده اخطار الاعراض وهو ضد النذالة
النذالة بفتح النون فذال معجمة اى الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقالة تمنيت على الزمان محالا ان ترى
مقلتاى طلعة حر وهو من لم يستعبده هواه ولم يسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء
ابتداء من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء والسماحة التجافى نصبهما عطفا على مفعولى جعلوا و
يجوز رفعهما فيهما اى السماحة هى التباعد والتنحى عما يستحقه المرء عند غيره اى من اداء دين او قضاء
دين بطيب نفس اى بلطافة نفاسة وهو ضد الشكاسة بفتح الشين المعجمة واهمال ما بعد الالف
اى صعوبة الخلق والمضايقة وفى التنزيل متشاكسون اى مختلفون عسرون هذا وفيه ان بعض
الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة السخاوة الخاصة وهى المساهلة فى المعاملة وورد رحم الله
تعالى سمحا فى البيع والشراء والقضاء والاقتضاء وفى حديث السماح رباح والسخاء سهولة الانفاق
اى على الاقارب والاجانب والفقير والغنى وسائر المراتب وتجنب الاكتساب ما لا يحمد بصيغة المجهول
اى تنقلا اقتناء ما لا يمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لترك مدحه فى الاغلب الاعم وهو

ومعانيها متقاربة جواب اما قول الآتى فكان عليه السلام لا يوازن الخ وما بينهما جملة معترضة شهاب الدين
علامة نعت الجود

الجود اي مرادفين من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود وانتظار المفقود والاعتماد على الموعود
هو بذل المجهود ونفي الموجود قد يقال من اعطى البعض فهو سخي ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى
الكل فهو كريم وقيل السخاء الانفاق من الاقتار ومنه ليس العطاء من الفضول سماحة ٥ حتى تجود وما
لديك قليل ٥ وهو اي السخاء الذي بمعنى الجود ضد التقتير اي التضييق في الانفاق والامساك وهو
نقيض الاسراف في الانفاق والظاهر انه حال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف
ولا تدخل في حد الاعتساف بهذا ولم يظهر وجه عدول المص عن النشر المرتب الى خلافه فيما ارتكب فكان صلى
الله تعالى عليه وسلم لا يوازى بصيغة المفعول مهموزا ومسهلا من آزيته حاذيته واجاز بعضهم وازنته
اي لا يقاوم ولا يقابل ولا يماثل به احد في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بصيغة المجهول وهو بالباء
الموحدة والراء اي لا يعارض في هذه الشمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة
كما اشار الى هذه الزبدة صاحب البردة بقوله ٥ فاق النبيين في خلق وفي خلق ٥ ولم يدانوه في علم ولا كرم ٥
بهذا اي بما ذكر وامثاله وصفه اي نعته كل من عرفه اي معرفة مشاهدة ومعاينة او معرفة مشهورة متعلق
بوصفه ومطالعة سيره كما يدل عليه الحديث رواه بسنده من البخاري وقد رواه ايضا غيره حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي الصدفي بفتحتين وهو الحافظ ابن سكرة حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم حدثنا
ابو ذر الهروي حدثنا ابو الهيثم بفتح هاء وسكون تحتية مثلثة الكشميهني بضم فسكون شين معجمة وفتح ميم
وكسر وسكون ياء وفتح هاء وابو محمد واسمه عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي بفتح الراء وسكون خاء وقيل بالعكس
وضبطه التلمساني بكسر السين الاولى والمشهور هو الفتح وابو اسحق البلخي وهو المشهور بالمستملي قالوا اي المشايخ
الثلثة حدثنا ابو عبد الله الفربري بكسر فاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المص يجوز فتح الراء وكسرها قال الحازمي
والفتح افصح وقيل ولم يذكر ابن ماكولا غيره حدثنا البخاري اي امام المحدثين حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة العبدي البصري
حدثنا سفيان المراد به الثوري هنا نعم رواه ابن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر لكن انفرد به مسلم عن ابن المنكدر تابعي
جليل سمعت جابر بن عبد الله اي الانصاري رضي الله تعالى عنه يقول اي كما رواه البخاري في الادب عنه ومسلم في فضائله
صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذي في شمائله ما سئل النبي عليه الصلوة والسلام شيئا قط اي عن شيء كما في اصل التلمساني
والمراد شيئا من باب العطاء فقال لا اي لا اعطي والمعنى ما سئله احد من متاع الدنيا شيئا فمنعه بل كان يعطيه او
يعده بالعطاء لقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا فلا ينافيه قوله تعالى
قلت لا اجد ما احملكم عليه اي الآن وارجو في مستقبل الزمان وروي في كتاب اخبار الخلفاء في اخبار الظرفاء
عن انس رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلوة والسلام قال للبزار ان مفاتيح الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله تعالى ارزاق العباد على
قدر انفاقهم فمن كثر كثر عليه ومن قلل قلل له انتهى ويؤيده قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وحديث اللهم اعط منفقا
خلفا وممسكا تلفا وقد قال بعض ارباب الكمال ٥ ما قال لا قط الا في تشهده ٥ ولا نعم قط الا جاءت النعم ٥ وقال آخر ٥
فلو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله ٥ وعن انس وسهل بن سعد هو الساعدي الانصاري مثله اي نحوه
في المبنى والمعنى وقال ابن عباس اي كما روى عنه الشيخان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس
بالخير اي بكل ما ينفعهم في دنياهم واخراهم وقد سقط لفظ بالخير عن الدلجي فقدر بكل ما ينفع و
قدر انه حذف للتعميم او للفوات احصائه كثرة واجود بالنصب عطفا على ما قبله و

ما مصدرية

ما مصدرية اي وكان اجود اكوانه باعتبار اختلافه ما نه حاصلا في شهر رمضان فهو حال سد مسد الخبر
وهذا لانه منبع النعم ومعدن الخير والكرم وفيه يسبغ الله تعالى نعمه على عباده فيتخلق باخلاق الله تعالى
في اهل بلاده وقال النووي يجوز في اجود الرفع والنصب اصح واشهر وفيه نظر اذ جاء في الصحيح خلافه
بالتصريح وكان اجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدا في شهر رمضان الخبر واما القول بضمير الشان
في كان فلا يحوج اليه ولا معول عليه وكان اذا لقيه جبرائيل اجود بالخير اي بجميع انواعه من
الريح المرسلة بصيغة المجهول اي في عموم المنفعة والسرعة على ان الريح قد تكون خالية من المطر
وقد تكون جالبة للمطر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووي وفيه الحث على الجود في رمضان
وعند لقاء الصالحين وعلى مجالس اهل الفضل وزيارتهم وتكريرها اذا لم يورث المزور كراهة
ذلك واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان
القراءة افضل من التسبيح والاذكار وعن انس رضي الله تعالى عنه على ما رواه مسلم ان رجلا وهو
صفوان بن امية الجمحي القرشي اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا و
الطائف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما افاء الله تعالى عليه واكثر قال
اشهد بالله تعالى ما طابت بهذا الا نفس نبي فاسلم يومئذ اخرج له مسلم والاربعة واحمد في مسنده و
مات بمكة في خلافة معاوية سأله اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من العطاء فاعطاه
غنما اي قطيعة غنم والمراد غنما كثيرا بين جبلين لسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر
انه كان بعد اسلامه او صار سببا لاسلامه لقوله فرجع الى بلده اي قبيلته فيما بين قومه ويروى الى قومه
فقال اسلموا لان اعطاه من بين اخلاقه كالحجة فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة اي حاجة
ابدا لكرم نفسه وشرف طبعه وتوكله على رزق ربه واعطى غير واحد اي كثيرا من المؤلفة مائة من الابل كابي سفيان
بن حرب وابنيه معاوية ويزيد ومع مائة كل واحد منهم اربعين اوقية وحكيم بن حزام والحارث بن
هشام وغيرهم واعطى كما مسلم صفوان اي ابن امية مائة اي من الابل ثم مائة ثم مائة اي في وقت واحد
او ازمنة متعددة وهذه اي الخصال الممدوحة كانت حاله وفي نسخة خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم
ايضا قبل ان يبعث كما خلقت هذه الشمائل وطبعت هذه الفضائل في اصل فطرته ومادة خلقته
قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وقد قال له ورقة بتحريك الواو والراء
والقاف ابن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان تنصر واختلف في اسلامه انك تحمل الكل بفتح الكاف
الكاف وتشديد اللام اي الثقل من العيال واليتيم ومن لا قدرة له من ضعيف في الصنعة وتكسب
بفتح اوله وبضم وبكسر السين المعدوم بالواو في النسخ المعتبرة الحاضرة قال النووي فتح التاء هو
الصحيح المشهور ويروى بضمها وقال الدلجي وتكسب هنا بضم اوله والمعدم بدون واو اي المحتاج
تفيده المعارف والمال وتعينه على تحصيلهما والذي رواه مسلم والبخاري انه من قول خديجة بزيادة الالف
في خبران والواو في مفعول تكسب انتهى ولا منع من الجمع كما لا يخفى وقال ابن قرقول فتح اوله اكثر الرواة و
اصحها ومعناه تكسب لنفسك وقيل تكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبته غيري لازم متعد
وروي بضم اوله والمعنى تكسب غيرك المال المعدوم اي تعطيه واختاره النووي وقيل تعطي الناس ما لا يجدونه

ما لا يجد عنده غيرك من مكارم الاخلاق وانكر الفراء وغيره الكسب في المعدوم وصوبه ابن اعرابي وانشد واكسبني
مالا واكسبته حمدا ثم المراد من المعدوم هو العاجز عن الكسب او الرجل المحتاج وسمي معدوما لكونه كالمعدوم الميت
حيث لم يتصرف كغيره ومن يجوز ضم التاء يقول صوابه المعدم بضم ميم وكسر دال ورد على هوازن وهو
قبيلة معروفة سبايا ها اي اسرها وكانت وفي نسخة صحيحة وكانوا ستة آلاف اي من النساء والذرية
ورد عليهم ايضا من الاموال اربعة وعشرين الفا من الابل واكثر اربعين الفا من الغنم واربعة آلاف
اوقية من فضة والاوقية اربعون درهما قيل وقوم ذلك فبلغ خمسمائة الف الف ومن جوده اعطى
مال جزية البحرين في يومه وكان مقداره مائة الف وثمانين الف درهم بعث اليه عامله العلاء الحضرمي
واعطى العباس على ما رواه البخاري عن انس تعليقا انه اعطاه من الذهب ما لم يطق حمله من الاطاقة اي
شيئا لم يقدر على حمله وحده مع قوته كله وحمل اليه بصيغة المجهول اي اتى اليه تسعون الف درهم على ما رواه ابو
الحسن بن الضحاك في شمائله عن الحسن مرسلا فوضعت بصيغة المجهول اي فسكبت ونثرت على حصير
حفصة ثم قام اليها يقسمها حال وفي نسخة فيقسمها فما رد سائلا اي ممن جاءه وحضر عنده حتى
فرغ منها اي قسمتها وهو غاية لقوله قام او يقسمها وابعد الدلجي في جعله غاية لعدم رده
سائلا اذ مفهومه انه حينئذ رد سائلا وقد سبق انه لم يكن قائلا لا لمن يكون سائلا نوالا كما يدل
عليه قوله وجاءه رجل كما رواه الترمذي في شمائله انه جاءه رجل قال الحلبي هذا الرجل اعرفه فسأله
اي شيئا معينا ومقدارا مبينا فقال ما عندي شيء اي مما عينت او على قدر ما بينت ولكن ابتع على
امر من الابتياع بباء موحدة ثم مثناة فوقية اي اشترا واستلف مقدار ما تحتاج حوالته على فالمفعول
محذوف وقال التلمساني اي اعد علي واحسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز الدلجي
تقديم المثناة الفوقية على الباء الموحدة وليست عندنا في النسخ المعتمدة فاذا جاءنا اي من عند الله تعالى شيء
اي مالا قضيناه اي حكمناه لك او اديناه عنك فقال له عمر ارشادا على نظر الرحمة اليه ما كلفك الله تعالى ما لا
تقدر عليه اي من تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين للدين فكره النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك بناء على جبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الامل ولما سبق من الآية من
انه مامور بالعدة فقال له رجل من الانصار قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وجمع بانهما قالاه والامام
الغزالي جعل القائل نفس السائل حيث قال في الاحياء فقال الرجل يا رسول الله انفق اي بلالا ولا تخش
اي لا تخف كما في نسخة من ذي العرش اقلالا اي تقليلا فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه
تعظيما وتجليلا فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي انشراحا من تكلمه وعرف البشر بصيغة المجهول
اي ظهر البشاشة والطلاقة وآثار السرور وظهور النور في وجهه اي بطلوع واشراق خده ولله در القائل
تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله وقال بهذا امرت اي بهذا الكرم امرني ربي قبل ذلك
او جاء جبرائيل علي وفق ما هذا الكلام ذكره الترمذي اي في شمائله وذكر ابن قتيبة في كتاب مشكل الحديث
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلالا بتمر فجعل يجيء به قبصا قبصا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا والقبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد
المعجمة بالكف كلها وذكر بصيغة المجهول وفي نسخة على بناء الفاعل اي وذكر الترمذي في شمائله ايضا

عن معوذ

عن معوذ بكسر الواو المشددة والذال المعجمة وقيل مهملة ابن عفراء بفتح عين وسكون فاء فراء
ممدودة اسم امه وهي من المبايعات تحت الشجرة واما ابوه فالحارث بن رفاعة من سواد بفتح
السين البخاري الانصاري قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع بكسر قاف وفتح نون اي
من رطب وفي اصل الدلجي بالاضافة من غير تنوين يعني الراوي بقوله قناع طبقا بفتحتين
اي اناء مما يؤكل عليه واما قول الحجازي صوابه بالمثناة الفوقية في الموضعين على تصحيح الرواية عن الربيع
ففيه ان الربيع غير مذكور في المتن بل معوذ لا غير ولا يجوز تغيير التصحيف فالصواب بالباء التحتية على انه يرجع
الى معوذ او الى الراوي يعني الاعم والله تعالى اعلم واجر بفتح همزة وسكون جيم وكسر راء منونة جمع جرو
مثلث الجيم والكسر اشهر اي قثاء صغار زغب بضم زاء وسكون غين معجمة جمع ازغب اي ذوات زغب
اي صغار الريش اول ما يطلع شبه به ما على القثاء من الزغب وضبط في حاشية بفتح الراء والغين المعجمة
ويعني بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ والفراخ زغب بضم فسكون على ما ذكره الجوهري وقد
وصف منهما القثاء باللطافة والغضاضة اذ القثاء اللطافة لا تخلو عن شيء يكون عليها يشبه
الزغب بريلا يعني باجر زغب قثاء اي موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف وبضم ممدودا فاعطاني اي
لاجل بدله اي مما كان عنده وفي نظره ملأ كفه وفي رواية ملأ يديه وفي رواية ملء يديه وفي اخرى كفي
حليا بفتح فسكون وجمعه حلي ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسر اللام
لتصحيح الياء وكسر الحاء ايضا حمزة وكسائي للاتباع وفي نسخة بضم فكسر فتشديد تحتية وذهبا تخصيص
بعد تعميم لان الحلي ما يصاغ ويكون من الفضة وغيرها قال الدلجي كذا هنا من رواية معوذ بن عفراء والذي
في مسند احمد وشمائل الترمذي بسند جيد عن ابنة الربيع بنت معوذ قالت بعثني معوذ بن عفراء
بقناع من رطب وعليه اجر زغب من قثاء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القثاء فاتيته بها وعنده
حلية قدمت عليه من البحرين فملأ يده فاعطانيه وللترمذي فاتيته بقناع من رطب واجر زغب
فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا وابوها معوذ قتل ببدر ولم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال انس رضي فيما رواه الترمذي وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر بدال مهملة مبدلة
من معجمة اذ اصله لا يذتخر شيئا لغد اي لا يؤخر لمستقبل من الزمان شيئا من مأكول ومشروب سماحة
نفس وسخاوة كف وثقة او المعنى لا يدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعياله
والخبر اي الاخبار الواردة الموزونة بجوده وكرمه اي بناء على اثر نور وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا
اي فلا يمكن احصاؤه ولا يتصور استقصاؤه وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه اي لا يعرف من رواه
عنه قال اتى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله اي شيئا من العطاء فاستلف له اي فاستلف كما في نسخة
والمعنى اخذ السلف واستقرض من رجل لاجله نصف وسق وهو بفتح الواو وتكسر وسكون السين ستون
صاعا والنصف مثلث النون والكسر اشهر فجاء الرجل اي رب الدين يتقاضاه اي يطالبه بوفائه
فاعطاه وسقا اي بكماله وقال نصف قضاء اي وفاء ونصفه نائل ثم اعلم ان في بعض النسخ هنا
زيادة لا تخلو عن افادة وهي قوله وقد قال ابو علي الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلماء
هم النجار بن وتكلم في الفتوة وهي غاية الكرم والايثار على رائهم واصطلاحهم في الفاظهم ان هذا

ان هذا الخلق لا يكون بكماله الا لرسول الله عليه السلام فان كل واحد في القيمة يقول نفسي نفسي وهو يقول
امتي امتي انتهى قال ابن مرزوق هذه الرواية تثبت في روايتنا في هذا الموضع من الشفا و وقال التلمساني و
تثبت هذه الزيادة ايضا ملحقة بخط العراقي في الطرة ثم قال نقل هذا من خط المؤلف انتهى وقال
برهان الدين الحلبي هذا في بعض النسخ ثابت وابو علي المذكور هو الحسن بن علي بن محمد بن اسحق بن
الرحيم بن احمد الاستاذ بن القاسم القشيري تلمذ على الحصري واعاد على القفال المروزي في درس
الحصري ثم سلك طريق التصوف حتى صار انسان وقته وسيد عصره توفي في ذي الحجة سنة خمس
واربعمائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اكرم غنيا لغنائه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه
حكمة ذكرها السبكي في الطبقات فصل واما الشجاعة بفتح اولها معروفة والنجدة بفتح نون فسكون
جيم فدال بمعنى الشجاعة على ما قاله الجوهري وقيل الاغاثة والاعانة وفرق المص بينهما بقوله
فالشجاعة فضيلة قوة الغضب اي زيادتها وانقيادها اي مطاوعة تلك القوة ومتابعتها للعقل
اي لتقع على ما ينبغي من النعوت الادمية وهو احتراز عن الصفة السبعية ولا بد من قيد انقيادها
للشرع لتكون من الاوصاف البهية والنجدة ثقة النفس اي توثقها بربها واعتمادها على خالقها عند
استرسالها اي استرقها وطلب ارسالها الى الموت اي حال تنبهها من ابتدائها الى ما ان انتهائها باختياره
الى حلفنا ئه وزوال بقائه حيث يحمد فعلها اي عقلا ونقلا دون خوف اي من غير خوف لها يمنعها عن
ما هو بصددها من كمالها والحصل ان النجدة قوة تنشأ عن الشجاعة لانها غيرها في اصلها فكان
صلى الله تعالى عليه وسلم منهما اي من الشجاعة والنجدة وروي منهما فالضمير لكل منهما بالمكان اي بالمحل
الذي لا يجهل وبيانه قوله قد حضر المواقف الصعبة بفتح فسكون اي الشديدة كبدر واحد و
حنين وغيره وفر الكماة بضم كاف وتخفيف ميم جمع كمي فكسر فتشديد اي شجاع متكم
في سلاحه اذ قد كمى نفسه وسترها بدرعه وبيضته كانه جمع كام كقاض وقضاة والابطال بفتح الهمزة
جمع بطل بفتحتين وهو شجاع والمغايرة بينهما من حيث الستر وعدمه والثاني ابلغ والمعنى ولوا مدبرين
عنه اي عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم غير مرة اي مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد
الفرة وهو ثابت بقلبه وقدمه لا يبرح بفتح الباء والراء اي لا يزول عن مكانه ومقبل اي على شانيه و
شانئه بكمال الاقبال لا يدبر اي بنوع الادبار ولا التحويل والانتقال ولا يتزحزح اي لا يتبعد عن مواجهة
الكفار والجمل المنفية احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته واقباله على اعدائه وما شجاع
اي بتثليث اوله والضم اشهر اي ما وجد احد هو شجيع من شجعان العرب والعجم الا وقد احفظت له فرة
على صيغة المجهول اي ضبطت له ولو مرة واحدة من الفرار والهزيمة وحفظت عنه جولة بفتح جيم وسكون
واو اي تردد ونفرد سواه اي غيره صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الفرار لكماله في
مقام الوقار والقرار حدثنا ابو علي الجياني بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية وفي اخره نون ثم ياء
النسبة وهو الحافظ الغساني وقيل بكسر الجيم والظاهر انه تصحيف فيما كتب لي اي هذا الحديث و
نحوه مفردا بالاجازة له مع امكان السماع منه حدثنا القاضي سراج بكسر سين مهملة وتخفيف راء
بعدها الف فجيم ثنا ابو محمد الاصيلي بفتح فكسر فصاد مهملة ويقال بالزاء ايضا نسبة الى بلد من بلاد المغرب

ثنا ابو زيد

ثنا ابو زيد الفقيه وهو المروزي ثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري
ثنا ابن بشار بموحدة فشين معجمة مشددة العبدي مولاهم قال ابو داود كتبت عنه خمسين الف حديث
ثنا غندر بضم غين معجمة فنون ساكنة ودال مهملة مفتوحة وقد تضم فراء هذلي بصري وهو سنصرف
ثنا شعبة اي ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث عن ابي اسحق اي السبيعي الهمداني الكوفي تابعي جليل روى
عنه سفيانان وابو بكر بن عياش وخلايق وله نحو ثلثمائة شيخ وهو يشبه الزهري في كثرة الرواية
وقد غزا عشر مرات وكان صواما قواما سمع البراء بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب
وسأله رجل لا يعرف افررتم يوم حنين وهو واد بين مكة والطائف وتصحف حنين على التلمساني
بخيبر ولذا قال وكان غزوة حنين في السابع من الهجرة وقد جعفر بن ابي طالب ومن معه من الحبشة
حينئذ قال الحلبي وقد وقع في صحيح البخاري في غزوة الفتح عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح
بعقبه حنين والمعنى افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اي نعم كما في نسخة ولعله
حذف [illegible] استهجانا بالتصريح به ثم استدركه بقوله لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر بتشديد
الراء المفتوحة ويجوز كسرها لكن بكسرها قبلها وقال التلمساني انما لم يجبه ببلى ونعم لان موجب لا قد وقع
ولم يكن قصدا بل رشقتهم هوازن بنبلها ذا صباح وتفرقوا لحوائجهم ولم يعلموا اباتي للعدو وكمينا فكان
جولة وليس بهزيمة وقيل وقع ذلك من الطلقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم
في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فر قط بل
الاجماع قاض بتحريم اعتقاد فراره وهذا الحديث اخرجه البخاري في الجهاد وسلم في المغازي والنسائي
في السير وهو كما في الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضها افررتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي ما لفظه هذا الجواب الذي اجاب به البراء من
بديع الادب لان تقدير الكلام افررتم كلكم فيقتضي انه عليه السلام وافقهم في ذلك قال البراء لا والله
ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا كذا ثم قال اي البراء لقد رايته
على بغلته البيضاء كما في الصحيحين وفي مسلم انها التي اهداها له فروة بن نفاثة قال بعض الحفاظ
واسمها فضة وفي رواية على بغلته الشهباء وكلتاهما واحدة وقال بعضهم هي التي تسمى الدلدل وكذا
اسمها النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال القلقشندي لا يعرف له صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة سواها
وذكر الحلبي ان فروة بن نفاثة اهدى فضة والمقوقس اهدى الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست
بغلات وقيل سبع وابو سفيان اي ابن عم الحارث بن عبد المطلب وكان رضيعه صلى الله تعالى عليه وسلم
ارضعتهما حليمة والف الناس به قبل النبوة ثم كان ابعدهم عنه بعدها ثم اسلم يوم الفتح
بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشرين بالمدينة آخذ بلجامها زاد البرقاني والعباس آخذ ان
بلجامها بكفانها عن اسراع التقدم الى العدو شفقة منهما عليه بمقتضى البشرية وان علمها مرتبة عصمة
النبوة وسياتي روايات اخر في هذا المعنى مع اختلاف في المبنى وفي ركوب البغلة حال الغزوة ايماء الى
كمال التحقق بالنجدة وزوال تصور الجولة وكيف وهو يقول اللهم بك اصول والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول

بالضمير لتوهم رجوعه الى القريب المذكور وهو ابو سفيان المسطور انا النبي لا كذب بسكون الباء للوزن او السجع
وهو الرواية على ما ذكره المازري وضبط في بعض النسخ بفتح الباء على اصله في البناء وتقدير دعاء وزن منهوك
الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم وان كان مقصودا ثم لا يسمى الكلام شعرا ما لم يقصد بوزن الشعر ومنه ما جاء
في التنزيل ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون وامثال ذلك واما قول الدلجي ومن رواه بفتح الباء ليخرج
عن الوزن فقد نسب افصح الخلق الى النطق بغير فصيح فغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل
عنه الا وقفا سواء اريد به نظما او سجعا والمعنى انا النبي صدقا لا افر اذا لقيت العدو حقا ويروى بلا كذب
بزيادة الباء ولعله حسن تخفيف باء النبي والمعنى لا كذب في النبوة بظهور المعجزة او لا كذب في الشعر او
لا كذب في النبوة لانها حق وما وعد ربه صدق وزاد غيره اي غير البراء انا ابن عبد المطلب وهو بسكون الباء
مع انها في اصل الاعراب بالجر ومن قرا بالكسر اراد اخراجه عن وزن الشعر كما تقدم ثم انتسابه لجده لاشتهاره
لاشتهاره به لموت ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اباه اليه ولانها في هذا نهيه عن الافتخار
بالاباء الكفار اذ لم يقله افتخارا بل اظهارا واشتهارا واعلاما بانه ما ولى مع من ولى وتعريفا لموضعه
ليرجع اليه المسلمون قيل فما رؤي بصيغة المجهول ويقال فما رئي بالنقل والبدل اي ما ابصر يومئذ
اي يوم حنين احد كان اشد منه اي اقوى قلبا واشجع منه لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم في الثبات بعد
حديث البراء باسناده المتصل الى مسلم على ما سبق رواه محمد بن اسمعيل عن عبد الله بن موسى عن
اسرائيل عن ابي اسحق وزاد فقال فما رؤي من الناس يومئذ اشد منه ورواه ابو زكريا عن ابي اسحق و
زاد فقال كنا اذا احمر الناس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ثم ترجيح
المص بقيل غير ظاهر بما لا يخفى وقال غيره اي غير البراء وغير قائل هذا القيل نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته
وهذا ابدا على ما نعته في قضية شجاعته وقال البغوي في حديثه المسند الى مسلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء
يا ابا عمارة افررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه
واخفاؤهم حسرا ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هنالك
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحارث يقود به
فنزل واستنصر وقال انا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم وذكر مسلم عن العباس
قال فلما التقى المسلمون وهم ستة عشر الفا او اثنا عشر الفا وعشرة الاف على الخلاف والكفار وهم اربعة
الاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ اكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار لن نغلب
اليوم عن قلة فلم يرض الله تعالى قوله ووكلهم الى انفسهم كما اشار الله سبحانه بقوله لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين
فاقتتلوا اقتتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السوء اذكروا
الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون وهذا معنى قوله ولى المسلمون اي رجعوا وانهزموا مدبرين
حال مؤكدة منهم قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين وانهزم
سائر الناس مدبرين قال الاخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير العباس وابي سفيان وايمن ابن
ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فطفق بكسر الفاء وفتح اي جعل رسول الله صلى
فقتل

الله تعالى عليه وسلم

بركض الضرب بالرجل

الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار اي يحركها او يدفعها الى صوبهم واصل الركض تحريك
الرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وانا اخذ بلجامها اجملة حالية اخرى او استئناف بيان ارادة
ان لا تسرع بنصب الا رادة على العلة للجملة السابقة اي امنعها من اجل ان لا تعجل الى جهة العدو وهو من الاسراع
وابو سفيان اخذ بركابه وفي رواية بعكس القضيتين وتقدم انهما كانا بلجامها فالجمع بانه كان الاخذ بالتناوب
مرة وبالجمع كرة ثم نادى اي ابو سفيان او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او العباس على الالتفات يا للمسلمين
بفتح اللام الاولى اي اقبلوا الحديث بالنصب على الاصح اي انظر الحديث او طالعه بكماله قال البغوي في
حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا
صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة ابو البقر
البقرة على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا الكفار ثم اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حصيات فرمى بهن في وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته
فما زالت اي حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق
الله تعالى منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير امد الله تعالى
نبيه بخمسة الاف من الملائكة مسومين كما قال الله تعالى وانزل جنودا لم تروها وقيل اي روي كما في حديث
ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله جملة حالية
معترضة بين الشرط وجوابه وهو قوله لم يقم لغضبه شيء اي ما يدفعه عنه ويمنعه عنه قال علي
كرم الله وجهه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدنيا فاذا اغضبه الحق لم يعرف احدا و
لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له وقال ابن عمر كما رواه الدارمي ما رايت اشجع ولا انجد من النجدة وقد
عرفت الفرق بينهما وبين ما قبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع بينهما المبالغة في وصف زيادة الشجاعة
لا اجود اي لا اسخى ولا ارضى اي عن ربه باليسير فهو من باب القناعة او ولا اسرع رضى في الرجوع
عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق وجميل العشرة وقيل ولا ادوم رضى من رسول الله صلى الله عليه
الصلوة والسلام وضبط الدلجي لا اجوذ بمهملة وبجيم من حوذ يحوذ اي جمع وهو مما استعمل
بلا اعلال اي ما رايت احوذ يا اجمع لاموره لا يشذ عليها عليه منها شيء متمكنا منها حسن السياق
لها منه عليه الصلوة والسلام ومثله حديث عائشة رضي الله تعالى عنها تصف عمر كان والله احوذيا
نسيج وحده اي متمكنا في اموره حسن السياق لها انتهى والظاهر انه تصحيف في المبنى
وتحريف في المعنى لان الاحوذي ليس افعل التفضيل المناسب هنا للسياق من السباق
واللحاق فقد قال صاحب القاموس الاحوذي الخفيف الحاذق والمشمر للامور القاهر لها لا يشذ عليه
شيء كالحويذ واحوذ ثوبه جمعه والصانع القدح اخفه انتهى وقوله احوذ وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى
جاء على اصله من غير اعلاله واما افعل سواء كان وصفا او تفضيلا فلا يعل كاسود واجود وقال علي
كرم الله وجهه كما رواه احمد والنسائي والطبراني والبيهقي انا كنا اذا احمي الباس بهمز ويلين ومعناه
ما في قوله ويروى اذا اشتد الباس واما ما وقع في اصل الدلجي اذا حمي الوطيس فلا اصل له في النسخ المعتبرة

والاصول المعتمدة واحمرت الحدق بفتحتين جمع حدقة وهي ما احتوى عليه العين من سوادها وبياضها
وسبب احمرارها غضب صاحبها وفي الحديث الغضب جمرة توقد في قلب ابن ادم اما ترى الى انتفاخ اوداجه
واحمرار عينيه اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي تحفظنا به واخذناه وقاية لنا في عدونا واصل اتقى
يقلب واوه ياء لكسر ما قبلها ثم تاء وادغمت فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني اي قال علي والله
لقد رايت نفسي يوم بدر اي وكذا غيري لقوله ونحن نلوذ بالنبي ونستتر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وفي الحديث اللهم بك الوذ وفي اصل الدلجي ونحن نتقي ونستتر ونحتمي الا انه ليس في الاصول المعتمدة
الحاضرة وهو اقربنا الى العدو اي والحال انه عليه السلام اقرب منا الى عدونا وهو تصريح بما سبق من تلويح
وكان من اشد الناس يومئذ اي يوم وقت البأس وشدة الحرب او يوم حنين بأسا اي قوة قلب في شدة حرب واذ
حاله هذا في مثل هذا الوقت ففي غيره سائر الاوقات بالاولى فلا احتياج الى قول الدلجي بل اشدهم مطلقا كما لا يخفى وما
احسن من قال من ارباب الحال لوجه الهلال النصف بشهره واجفان مكحلة بسحره فعند الابتسام كليل بدره و
عند الانتهام كيوم بدره وقيل كان الشجاع اي منا هو الذي يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو اي قاربوا
لقربه منهم لقرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو وعن انس كما في حديث الشيخين كان صلى الله تعالى عليه وسلم
احسن الناس اي صورة وسيرة وفصاحة وصبحا وملاحة واجود الناس اي سخاوة وكرامة واشجع الناس
اي قلبا وثباتا لقد فزع بكسر الزاء اهل المدينة ليلة اي خافوا تبييت العدو لما سمعوا صوتا اجنبيا في ناحية من نواحي
المدينة ولا حاجة الى قول الدلجي من ان الفزع هو في الاصل الخوف ثم استعير هنا للنصر والاستغاثة فانطلق الناس
اي ذهب جميع اهل المدينة قبل الصوت بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي جانبه ونحوه ليتحققوا ما به فتلقاهم
اي المنطلقين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حال كونه راجعا قد سبقهم الى الصوت اي منفردا واستبرأ ويروى
وقد استبرأ الخبر اي تعرف حقيقة الاثر وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمساني استبرأ اي بحث عن ذلك
واستقصى ما يلتقي هنالك على فرس اي حال كونه راكبا على فرس كان لابي طلحة وهو احد من الصحابة عري بضم فسكون
اي ليس عليه السرج للاستعجال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كما في الصحيح والسيف في عنقه اي متقلدا به وهو يقول
لن تراعوا اي لاهل المدينة جمعا لن تراعوا بضم التاء والعين اي لا تخافوا مكروها يصيبكم وقال اي كما رواه ابو الشيخ في
الاخلاق عمران بن حصين وفي نسخة صحيحة حصين خزاعي كانت الملائكة تصافحه وتسلم عليه حتى اكتوى وقيل
كان يرفعهم اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكتيبة بفتح كاف وكسر فوقية اي جماعة عظيمة من الجيش الا كان اول
من يضرب اي يقبل على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافي هذا ما سبق من انه عليه الصلاة والسلام ما ضرب
بيده شيئا قط لا امراة ولا خادما ولا غيرهما لانه ما من عام الا وقد خص فالمراد به ما عدا الكفار فلما راه
ابي بن خلف على ما رواه ابن سعد والبيهقي وعبد الرزاق مرسلا والواقدي موصولا يوم احد وهو اي ابي
يقول اين محمد سؤال عن مكانه لا نجوت ان نجا دعا على نفسه فاجابه الله تعالى فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله تعالى
عليه وسلم وقد ورد البلاء موكل بالمنطق وقد كان اي ابي يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي قبل ذلك حين افتدى
اي فك نفسه باعطائه الفدية عنها يوم بدر متعلق بافتدى وظرف لقوله عندي فرس اي عظيم اسمه العود
على ما في رواية اعلفها بفتح همز وكسر لام اي اطعمها من العلف واصل الفرس للانثى وقد يطلق على الذكر كل يوم
فرقا بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يسع ثلثة اصع من ذرة بضم ذال المعجمة وتخفيف راء نوع من الحبوب

وفي النهاية

وفي النهاية لابن الاثير ان الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا او ثلثة
اصع عند اهل الحجاز واما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا اقتلك عليها اي اريد ان اقتلك حال كوني
عليها فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك اي عليها او على غيرها ان شاء الله تعالى وقد ال هواه بصدق
ستماه والاستثناء امتثال لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جملة معترضة
بين لما وما دل على جوابها من افادة صدورها في بدر قبل رؤيته له في احد فلما راه اي ابي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يوم احد شد ابي على فرسه جواب الثانية دال على جواب الاول كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به بعد قوله ولما جاءهم كتاب الاية والمعنى هنا حمل ابي مستعليا عليها بقوة كائنة على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فاعترضه اي حال بين ابي وبينه عليه الصلاة والسلام رجال من المسلمين اي يصدونه ويدفعونه منه
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي لاصحابه هكذا اي مشيرا الى جانب ابي اي خلوا طريقه اي اتى فافتحوا به على
والمعنى تنحوا بيني وبينه وتناول الحربة اي اخذها من يد الحارث بن الصمة بكسر الصاد وتشديد الميم فتاء
ابو عمرو بن عتيك الخزرجي الانصاري ابو سعيد اخى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بالروحاء
في غزوة بدر فرده عليه الصلاة والسلام ثم ضرب له باجره وسهم وثبت معه عليه الصلاة والسلام يوم احد وهذا
وقال ابن الاثير في النهاية اي كعب بن مالك تناوله الحربة ولا منع من الجمع فانتفض بها اي تحرك بالحربة انتفاضة
اي تحريكا شديدا او هزة شديدا تطايروا عنه تطاير او من الطيران اي تنحوا وتبعدوا عنه اي تفرقوا عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم او عن ابي والمتفرقون اما المسلمون واقتصر عليه الانطاكي واما المشركون وهو ابلغ وانسب بقوله تطاير
تطاير الشعراء بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالمد جمع شعر بضم فسكون اي كتطاير ذباب حمر او زرق يقع على الحيوان
فيؤذيه اذى شديدا او في رواية تطاير الشعارير وقال صاحب النهاية وفي الحديث تطاير الشعر بضم الشين وسكون
العين وهو جمع الشعراء ويروى الشعارير وقياس واحده شعرور انتهى قال التلمساني في قول الشعر هكذا
بخط القاضي في الاصل [illegible] العزفي الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض تحرك البعير تحريكا
شديدا ثم استقبله اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] حتى وصل فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ بفتح
وهمزة ساكنة بين دالين ثم همزة مفتوحة [illegible]
اصل الدلجي تردى اي سقط منها [illegible] عن فرسه مرارا [illegible]
الهمزة [illegible] النبي صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible]
اضلاعه [illegible] فرجع ابي الى قريش وهو يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك [illegible]
عليك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال [illegible]
انا اقتلك ان شاء الله تعالى [illegible]
لكلامه [illegible]
[illegible] زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في عمرة القضاء [illegible] بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible]
[illegible]
البغوي [illegible] ولم ينقل رسول الله صلى

صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالجملة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشجع الناس كما يومي اليه قوله تعالى
يا ايها النبي جاهد الكفار مع ما ورد في اعطائه قوة ثلثين رجلا وربما يقام بعد الرجال الفا كبعض اصحابه من
المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم اجمعين بل هي القوة الالهية التي يعجز عنها القوى البشرية والملكية وقيل
الشجاعة جرءة وقيل الشجاعة هو الذي يميز التصاقي التصرف الذي يقصده بل هو الكل الحدقة اوازرقها
عند المقابلة وقيل هو الذي يميز كيف امسك عروة الرمح وقيل الذي ياتي عدوه وهو يسير سير الرفيق الذي يسير به بين بيوت
قومه ونقل عن بعض الشجعان انه اذا راى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم
وسئلوه عن حالته في المطاعنة فقال ما ضربت قط برمحي الا وانا اميز بين ان اضرب به خاتم السنان اوضبطا واتخير
حيث اضرب وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق نزوله عليه الصلوة والسلام في اثنائه محاربة الاقدام وقال
من اهل في هذا المرام لم يطيقوا النزول لو افتر فنزلناه وهم اخر الحرب من اطاق النزولا ~~[illegible]~~ واما الحياء وهي
حالة تعتري من له الحياء الكاملة وقال ابن رفيق العيد الحياء تغير وانكسار يعرض للانسان لخوف ما
قبح به او يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير والاغضاء وهو لغة ارخاء الجفن الى حيث
يقارب الانطباق فهو دون الاغماض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الا ان تغمضوا فيه ومنه قول
الفرزدق في علي بن حسين يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم فالحياء رقة تعتري وجه
الانسان اي تغشاه والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره عند فعل ما يتوقع بصيغة المفعول اي عند ارادة فعل شيء
يتوقع كراهته وفي نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة او مشددة او ما يراه او عند ارادة فعل شيء يكون تركه خيرا
من فعله والاول حياء الابرار والثاني حياء الاحرار واذا وصف به ربنا سبحانه كما ورد في الكتاب والسنة فا
فالمراد به الترك اللازم للانقباض والاغضاء التغافل التجاوز عما يكره الانسان بطبيعته اي بسجيته لا بشريعته
اذ المكروه شرعا هو الداعي الى النصح فان الدين النصيحة ولان الحياء من العلم مذموم على ما في الرواية الصحيحة
وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس اي اقواهم حياء واكثرهم بالنصب عن العورات متعلق بقوله
اغضاء واخر مراعات للسجع ونصب حياء واغضاء على التمييز واثر الحياء بالاشوية لكونه سببا للاغضاء
والسبب اقوى من مسببه لكونه منشائه وبعض اثره والعورات جمع عورة وهي كل ما يجب ستره اذ
الغالب عند كشفها ادراك المعرة لمن اكشفت منه فهي عورة ما دامت منكشفة ومنه ما ورد اللهم
استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال الله تعالى ان ذلكم اي مكثكم في بيته مستأنسين لحديث بعضكم بعضا
كان يؤذي النبي وانتم ما تدرون فيستحيي منكم اي من اخراجكم الاية اي قوله والله لا يستحيي من الحق اي من
اظهاره فلا يترك بيان اسراره وكفى به شاهدا للعقلاء في تاديب الثقلاء حدثنا ابو محمد بن عتاب بفتح
مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته رحمه الله تعالى جملة دعائية وبقراءتي عليه اي الحديث الاتي ثنا اي حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد اي التميمي المعروف بابن الطرابلسي قراءة عليه ابو علي الغساني البخاري مرات ثنا ابو الحسن
القابسي بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزي بفتح الميم وسكون الراء وفتح واو فزاء ثنا محمد بن يوسف اي الفربري
ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا عبدان بفتح مهملة وسكون موحدة يقال بصندق بالف الف
ثنا عبد الله اي ابن المبارك المروزي شيخ الخراسان قال الحلبي ابوه تركي وهو تاجر والله خوارزمية وقبره بحيث
يزار ويتبرك به انا اي اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله اي ابن ابي عتبة مولى انس اي ابن مالك يحدث

عن ابي

عن ابي سعيد الخدري كما في الصحيحين واخرجه الترمذي في الشمائل وابن ماجه في الزهد قال كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اشد حياء من العذراء بفتح المهملة فسكون المعجمة وبالراء والمد اي حياء اشد البنت
العذراء وهي من لا تفرد لم تزل عذرتها اي جلدة بكارتها في خدرها بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة اي حال كونها في
داخل سترها فانها حينئذ اشد حياء من غيرها لذهابها به عنها عادة بمخالطتها ولذا نزل سكوتها
منزلة اذنها في باب نكاحها ولو مع وليها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه اي عرفنا انه كرهه بتغير
وجهه ولم يتكلم بوجهه لان وجهه مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئا اكسى وجهه ظلا كالغيم عليهما وكان
لطيف البشرة بفتحتين اي رقيق الجلدة العليا اي تتغير بادنى كراهة والجملة كالعلة المبينة للسابقة
رقيق الظاهرة تاكيد لما قبله اي سريع اثر الحياء عليه ولله در القائل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه
قل حياؤه او معناه كان لينا سهلا رفيقا مهلا لا يشافه اي لا يواجه احدا بما يكرهه اي لا يخاطبه تصريحا
او لا يخاطبه حاضرا ويؤيده ما سياتي واصل المشافهة هو المخاطبة من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقيل
بمعنى المواجهة ومنه حديث كان يشافهنا حياء وكرم نفس اي من اجل كثرة حيائه وكرم نفسه في سخائه وقد ورد
ان الحياء خير كله ولا ياتي الا بخير وانه شعبة من الايمان وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لما رواه ابو داود كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه اي شيء لا يعجبه لم يقل ما بال فلان اي حاله وشانه بتعيين
اسمه او وسمه ورسمه يقول كذا اي او يفعل كذا ولكن يقول اي منكرا له ما بال اقوام بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم
له ولغيره مع الابهام يصنعون اي يفعلون او يقولون شك من الراوي او اريد به تنويع الصنفين من
الفعل والقول كذا اشارة الى ما انكره نهي عنه اي عما انكره تلويحا ولا يسمي فاعله اي تصريحا اذ المقصود المعتبر
هو نهي المنكر لا خصوص فاعله من البشر وروى انس كما رواه ابو داود انه اي الشان او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
دخل عليه رجل وهو غير معروف به اثر صفرة اي بقية او علامة من طيب كزعفران ونحوه فلم يقل له شيئا
اي مشافهة وكان لا يواجه احدا اي لا يقابله بما يكره اي حياء فلما خرج اي الرجل قال لاصحاب مجلسه لو قلتم
له يغسل هذا اي ~~[illegible]~~ اي الاثر الذي به لكان حسنا فالجواب مقدرا ولو للتمني وقوله
يغسل خبر معناه الامر والتقدير ليغسل ويروى ينزعها بكسر الزاء اي يزيلها او بفتح المتلطخ بها وانما كره
لانها من زي النساء وخلقهن واما قول الشمني ينزع بفتح الزاء لا غير موهم بناء على ما هو المفهوم من
من القاموس انه بكسر الزاء ومنه قوله تعالى ينزع عنهما بكسر الزاء اتفاقا نعم شرط الفتح موجود لكن لا يلزم من
وجود الشرط وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو مقرر في محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والاوصاف
المستحسنة كانت غالبة عليه بسجيته داعية اليه فلا ينافيه ما وقع من النوادر لحكمة من ارادة الزواجر ولبيان
الجواز في الظاهر من حديث سواد بن عمرو قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا متخلق فقال
ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده الحديث كما اورده المؤلف في اواخر القسم الثالث
والله تعالى اعلم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كما رواه الترمذي في الصحيح اي من الحسن الصحيح في جامعه
وشمائله لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا اي ذا فحش في كلامه وهذا يدل على كثرة حيائه وشدة
صفائه وبروز ظهوره ولا متفحشا اي ذا فحش فالصيغة للنسبة لا للمبالغة واصل الفحش هو الخروج
عن الحد والفحش عند العرب القبايح ولا متفحشا اي متكلفا له والله درها اذ نفت عنه الفحش طبعا

ومتكلفا ولا سخابا بتشديد الخاء المعجمة اي ولا صاحب رفع صوت بالاسواق لحسن خلقه وكرم نفسه
وشرف طبعه وحيائه من ابناء جنسه وبروزه في الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة رفع صوته
حال القراءة والخطبة ثم السوق اما من قيام الناس فيها على سوقهم واما من سوق الارزاق اليها ولا يجزي
بفتح اوله وكسر الزاء وسكون الياء اي ولا يجازي بالسيئة اي الواصلة اليه السيئة اي الحاصلة منه وسميت
الثانية سيئة مشاكلة او صورة او لجهة لانها خلاف الاولى لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة كما حقق
في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن هنا قالوا حسنات الابرار سيئات الاحرار وهو في ذلك ممتثل
لقوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله ولكن وفي نسخة ولكنه يعفو اي يمحوها بالباطن ويصفح ويعرض عن
صاحبها بالظاهر ويسامح عن الصغاير والكبائر مما ليس فيها حق لاحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله
يحب المحسنين وقد حكى بصيغة المفعول مثل هذا الكلام اي في نعت سيد الانام عليه السلام عن التورية من
رواية عبد الله بن سلام بتخفيف اللام احد الصحابة الكرام من علماء اليهود حيث دخل في الاسلام وعبد
عبد الله بن عمرو بن العاص اي ومن روايته ايضا وهو صحابي قريشي كان يطالع كتب علماء الاعلام و
قد جاء في رواية انه رأى في منامه ان في احدى يديه سمنا وفي الاخرى عسلا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بحفظ الكتابين والتورية ولهذا سأله عطاء بن يسار عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في التورية كما في الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى
عليهم فان فيه الاستغناء وان العسل فيه شفاء والسمن منه داء ودواء وروى عنه اي عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الاحياء لكن لم يعرف العراقي وروده في الانباء انه كان من حيائه لا يثبت
من التثبيت او الاثبات اي لا يتبع بصره في وجه احد اي ناظرا اليه لاستيلاء الحياء وانه كان يكني
بضم ياء وتشديد نون او بفتح وتخفيف اي يلوح ولا يصرح ويعرض عما اضطره الكلام اليه اي
عن شيء لا بد منه ولا يسعه السكوت عنه مما يكره بصيغة الفاعل لا المفعول كما ضبطه الحلبي اي مما
لا يستحسن التصريح به تخلقا باخلاق ربه واقتداء باداب في نحو او جاء احد منكم من الغائط و
قوله فأتوا حرثكم اني شئتم وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث المستيقظ فانه لا يدري اين باتت
باتت يده حيث لم يقل فلعل يده وقعت على دبره او نجاسة ذكره او نجاسة في يده ونظائره
كثيرة في الاحاديث الصحيحة ثم هذا انما اذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكفاية والا كان
يصرح لينتفي اللبس والوقوع في خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء من ذلك مصرحا به والله
تعالى اعلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كما رواه الترمذي في الشمائل ما رأيت فرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قط اي ابدا وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنها ما استفادة الحياء الا من
حياء سيد الاصفياء وفي رواية عنها ما رأيت منه ولا رأى مني بحذف المفعول وتريد العورة
وهذه نهاية المبالغة منها في باب حيائها حيث حذفت آلة الكناية عنها وفي الحديث ان من كلام النبوة
الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وانشدوا اذا لم تخش عاقبة الليالي ٭ ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ٭ ولا الدنيا اذا ذهب ٭ ثم الحياء محمودة فيما يجب على الانسان تركه او يكره
له فعله ومذموم فيما يؤدي الى ترك الواجب او السنة فصل واما حسن عشرته اي معاشرته

ومخالطته

ومخالطته مع امته ولو لم يكونوا من عشيرته وادبه بالادب طبيعي وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق
السنية والاوصاف الرضية وكسبي وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخروية وصوني و
هو ضبط الحواس ووهبي وهو حصول العلم اللدني وما يتعلق به من الكشف الغيبي وهو يجوز رفعه عطفا
على المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن لحصول تسلط الحسن عليه وكذا قوله وبسط خلقه اي
نشر اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وبمجمل حسن الخلق هو بسط الحياء وبذل الندى وتحمل الاذى وكمال الصدق و
الاتصاف باخلاق الحق مع اصناف الخلق اي يتوصل به الى انقيادهم لدينه فبحيث بالفاء جواب اما اي فهو
بمحل انتشرت اي كثرت واشتهرت اي كثرت بداية بما ذكر من الامور الثلاثة الاخبار الصحيحة وكذا الآثار
الصريحة منها ما اخرج الترمذي في شمائله قال علي رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلوة والسلام اي في جملة ما نعته من
الصفات الحميدة والنعوت السعيدة كان اوسع الناس صدرا اي لا يمل ولا يضجر في الاحتمال مما يرد عليه من
الاحوال والاختلاف الخلق في الاقوال والاحوال وفي اصل الجلي كان اجود الناس صدرا قال اي طبعا وقلبا
وفي رواية اوسع الناس صدرا وقال التلمساني اجود بخط المؤلف واوسع بتصحيح العزفي انتهى لكن النسخ
المعتمدة والاصول المصححة على ما قدمنا وهو الموافق لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقوله سبحانه افمن شرح
الله صدره للاسلام وفسر الشرح بمعنى الانشراح والانفساح وقد ورد هو نور يقذفه الله تعالى في قلب من شاء
من عباده فقيل له هل لذلك من علامة فقال التجافي عن دار الغرور والاقبال على العقبى والاستعداد للموت
قبل نزوله واصدق الناس لهجة بفتح فسكون ويفتح اي وكان اصدقهم لسانا وبيانا وفيه وضع
الظاهر موضع المضمر اشعارا بان الناس هم الصادقون في الانفاس والينهم عريكة اي وكان اسهلهم
طبيعة سلسا منقادا مطواعا واكرمهم عشرة اي صحبة وخلطة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف
بفتح الراء المشددة الانماطي بفتح فسكون نون فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا اي حدثنا ابو اسحق
الحبال بفتح مهملة وتشديد موحدة محدث مصر ثنا ابو محمد بالتنوين ابدل عنه ابن النحاس بتشديد الحاء
المهملة يعني بعبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب النحاس المصري
ثنا ابن الاعرابي احد من روى سنن ابي داود عنه ثنا ابو داود اي السجستاني صاحب السنن ثنا هشام
اي ابن خالد بن زيد وقيل زيد بن مروان ابو مروان اي الازرق الدمشقي ومحمد بن المثنى على وزن المثنى
هو العنزي ابو موسى الحافظ روى عنه البخاري ونحوه قالا اي كلاهما ثنا الوليد بن مسلم وهو احد اعلام
الشام روى عنه احمد وغيره قيل صنف سبعين كتابا ثنا الاوزاعي روى عنه قتادة ويحيى بن ابي كثير
شيخاه وهو امام اهل الشام في زمنه وكان رأسا في العلم والعبادة واختلف في بيان نسبته ذكر التلمساني
ان الامام مالكا كان يقود دابته وهو راكبها وسفيان بن عيينة يسوقها وروي انه افتى في سبعين
سنة الف مسئلة وروى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه قتادة والزهري ويحيى بن ابي كثير وهم
من التابعين فهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر سمعت يحيى بن ابي كثير بفتح فكسر مثلثة ابو نصر اليماني
روى عن انس وجابر كليهما مرسلا وعن ابي سلمة وخلق يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة
بضم معجمة زاء وراءين بينهما الف والي المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو اسعد بالهمزة
ولد اخ يقال له سعد بن زرارة عن قيس بن سعد اي ابن عبادة وهذا ابو عبد الله الخزرجي وهو صاحب

شرطة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه الشعبي وابن ابي يعلى وطائفة وكان ضخما مفرط الطول نبيلا جميلا جوادا سيدا من ذوي الرأي والدهاء والتقدم هو وابوه قيس سيد الخزرج واحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة وكان اسود اللون وكان شريف قومه ليس في وجهه شعر ولحية وكانت الانصار تقول لوددنا ان نشتري لقيس لحية باموالنا وكان مع ذلك جميلا توفي بالمدينة آخر خلافة معوية وسعد توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية قال زارنا اي اتانا واحدا منازل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان من عادته تعهد اصحابه وتفقد اصحابه اذ حسن العهد من الايمان وتمام الاحسان وذكر ابن قيس قصة اي طويلة في آخرها اي وكان في آخر تلك القصة قوله فلما اراد اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الانصراف اي الرجوع الى منزله وكان قد جاء على رجله قصد الزيادة اجره قرب بتشديد الراء اي قدم له وفي نسخة اليه سعد حمارا ليركبه تلطفا اليه وترحما عليه ووطاء بتشديد الطاء فهمز اي رحل عليه اي فوق الحمار بقطيفة اي كساء له خمل ومنه تعس عبد القطيفة اي الذي يعملها ويهتم بتحصيلها فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ الذهاب الى العبادة حقيقة بخلاف الاياب فانه من ضروريات العادة ومنه تشييع الاكابر للجنازة مشاة ورجوعهم ركبانا ثم قال سعد لولده يا قيس اصحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي اصل الايجي الصحيح والظاهر انه اختصار منه غير لايق به كما فعل في كثيرة من مواضع من كتابه قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب اي انت ايضا معي او على دابة اخرى فابيت اي امتنعت تادبا معه او حياء منه فقال اما ان تركب واما ان تنصرف اي ماشيا فانصرفت اي اخترت اهونه الامرين واحسن الحكمين والحديث رواه ابو داود في الادب والنسائي في اليوم والليلة وفي رواية اخرى اي لهما او لاحدهما او لغيرهما اركب امامي بفتح اوله اي قدامي فصاحب الدابة اي لو بالقوة اولى بمقدمها بفتح الدال المشددة وقد تخفف اي بالركوب في صدرها لما جاء من طرق متعددة صاحب الدابة احق بصدرها وفي رواية الامن اذن وفي اصل الايجي احق بصدرها قال وفي رواية اولى بمقدمها وصنيعه هذا ايضا مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في شمائل الترمذي من حديث هند بن ابي هالة يؤلفهم بتشديد اللام اي يجمع بوقوع الالفة فيما بينهم وبجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فالف بين قلوبهم وهو لا ينافي اسناد التاليف الى الله تعالى في الاية ولا نفي التاليف عنه ايضا في آية اخرى من قوله تعالى والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض ما الفت بين قلوبهم فان الآيتين من قبيل قوله سبحانه وتعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى او المعنى كان يؤلفهم معه ويتالفهم كما يشير اليه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية ولما ورد المؤمن يالف ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف ولا ينفرهم بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة اي لا يعمل شيئا مما ينفر عنه طباعهم فهو كالتاكيد لما قبله والمعنى يبشرهم لحديث بشروا ولا تعسروا او بشروا ولا تنفروا على ما رواه احمد والنسائي وابن ماجه عن انس ويكرم كريم كل قوم اي كل قوم فهو كالتخصيص بعد التعميم وفي حديث رواه ابن ماجه وغيره عن جماعة من الصحابة مرفوعا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وفي رواية اذا اتاكم الزائر فاكرموه ويوليه بتشديد اللام المكسورة اي يجعله واليا واميرا عليهم اي على القبائل لما اختار والديهم ويحذر الناس بفتح الذال المعجمة اي يخافهم وتفسيره قوله ويحترس منهم اي يحترز من مكر شرارهم لما ظهر في آثارهم والجزم سوء الظن على ما رواه ابو الشيخ في الثواب عن علي وفي رواية اخرى احترسوا من الناس بسوء الظن

لما رواه

كما رواه الطبراني في الاوسط وابن عدي عن انس رضي الله عنه من غير ان يطوي اي يدفع ويمنع عن احد منهم بشره بكسر الموحدة اي بشاشة وجهه ولا خلقه اي ولا طلاقة خلقه وزيادة للمبالغة نفيهما ويتفقد وفي نسخة يتعهد اصحابه اي يطلبهم ويتجسس احوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن خدمته وملازمة حضرته فيزور مريضهم ويدعو لغائبهم ويعطي كل جلسائه اي جميع من جالسه نصيبه بسلام او كلام او طلاقة وجه والتفات خد او اشارة لا يحسب بكسر السين وفتحها اي لا يظن جليسه اي مجالسه ان احدا اي من جلسائه اكرم عليه اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه اي من ذلك الجليس يحسب حسبانه عما يناله من انواع الالفة واصناف المودة واجناس الكرامة من جالسه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمصاحبة ومكالمة او قاربه لحاجة اي دنيوية او اخروية واو للتنويع لا للترديد ومن جزئية لا شرطية وقاربه مفاعلة من القرب بالراء والباء وتصحف على الانطاكي فقال او قاومه معه كما يقال جالسه اذا جلس معه صابره اي انتظره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا حتى يكون اي مجالسه او مقاربه هو ضمير فصل والاصح انه لا محل له المنصرف عنه بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ في صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية ومن سأله حاجة اي طلبه عطية لم يرده بفتح الدال المشددة ويجوز ضمها بالضم ما قبلها الا بها اي بالحاجة بعينها حيث قدر عليها او بوعده لها وهو معنى قوله او بميسور من القول كتسهيل رزق عملا بقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ومن القول الميسور الدعاء له بتحصيلها او بازالة طلبها فاء على طريقة منع الخلو اي لا يخلو حاله اذا سئل عن احد من هذا اما اعطاء ونقدا واما دعاء ووعدا ثم قيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول قد وسع الناس بالنصب اي عمهم وشملهم بسطه اي سرور ظاهره وطلب باطنه جودا ورحمة وحلما وعفوا ومغفرة وسلما وانبساطا فقوله وخلقه تفسير له وعلى الاول تعميم بعد تخصيص فصار لهم ابا اي رحمة وشفقة وهو كما جاء في قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم مع ان كل نبي اب لامته بل هو افضل واكمل تربية من الاب لولده اذ الاب سبب لايجاده والنبي باعث لامداده واسعاده ويشير اليه قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وصاروا اي الناس كلهم عنده في الحق اي مراعاة حقهم بحسن خلقه معهم سواء اي مستوين لعصمته من الاغراض النفسية الحاملة على خلاف التسوية بهذا بما ذكر من الاوصاف الرضية البهية وصفه ابن ابي هالة وهو هند ربيبه من خديجة قال ابن ابي هالة كان اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر وبالباطن مع الخلق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار وسهل الخلق اي سهل الوجه وهو لا ينافي انه كان كثير الاحزان لاختلاف الظاهر والباطن في العنوان فانه مع الخلق اي لا صعوبة لين الجانب بتشديد الياء المكسورة اي لا شديده ليس بفظ اي سيء الخلق في القول ولا غليظ اي في الفعل قال ابن عباس الفظ الغليظ في القول وغلظ القلب في الفعل ولا سخاب وفي رواية وكذا في نسخة بالصاد اي كثير الصياح ولا فحاش اي ذا فحش في القول والفعل ولا عياب مبالغة عائب اي وكان لا يعيب على احد ما يفعله من مباح واذا كان

واذا كان حراما او مكروها نهى عنه من غير تعييب وتغيير بل لقصد تبديل وتغيير قال التلمساني هو الذي
يعده فعال على النسب اي ليس بذي عيب ولا بذي مدح وليسا بفعال مبالغة للزوم بعض الامر ومثله
وما ربك بظلام للعبيد اي بذي ظلم والالزم بعضه قلت ليس هذا بنظرهما الا انهما على النسبة يستقيم
في ذي عيب لا في ذي مدح كما لا يخفى والامداح مبالغة مادح اي لا يبالغ في مدح احد بما يؤدي الى الاطراء
ولا يمدح طعاما ولا يذمه كما جاء في رواية لانه كان شاكر النعمة لا ناظرا للذة ويؤيده قوله يتغافل
عما لا يشتهي اي لا يحبه قولا وفعلا مما لا يترتب عليه اثم اصلا ولا يؤيس بضم ياء فسكون همزة وقد تبدل فتح
ياء من الاياس من باب الافعال الذي هو متعد لا يئس اللازم من المجرد والضمير في قوله منه راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
والمعنى لا ييأس احد من فيض جوده واثر كرمه وجوده واما تجويز الدلجي كونه مبنيا للفاعل تبعا لبعض
المحشين وقوله والمعنى لا يؤيس من نفسه او مما يتغافل عنه احدا يتغافل عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف
لما في الاصول من صحة المبنى ومناف لما قدمناه من ظهور المعنى وجعل التلمساني قوله ولا يؤيس منه عطفا على
لا يشتهي وقال اي ما لم يحضر في وقته ولم يحصل له فيه شهوة فيتركه ويغفله وان كان مما يمكن حضوره في وقته
ويؤيس وهو بضم اوله وسكون الواو ثم همزة مكسورة والياس هو القنوط اي اوجده مما يجوز له تناوله
من المباح يستعمله وما لم يوجد من ذلك لم يكن منه في تكلف له قال ويفسر بهذا حديث عائشة انه كان
في اهله لا يسألهم طعاما ولا يشتهيه فان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب الحديث انتهى و
ما فيه لا يخفى وقال الانطاكي بعد نقله عن الحلبي انه ضبطه بكسر الهمزة وينبغي ان يجوز بضم اوله ثم همزة مفتوحة
وياء مكسورة مشددة ويقال انس منه فلان مثل اناسني وكذا التأييس حكاه الجوهري انتهى وينبغي ان يكون
الدراية تابعة للرواية كما لا يخفى وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم اي سهلت اخلاقك لهم وكثر احتمالك
عنهم والتقدير فبرحمة وما مزيدة للتأكيد كذا قالوا ولعلهم ارادوا تأكيد التعظيم المستفاد من تنوين التنكير
المفيد للتفخيم ولا يبعد ان ما ابهامية ورحمة تفسيرية والجمع بينهما اوقع للمراتب النفسية في افادة القضية ولو كنت
فظا اي سيء الخلق غليظ القلب اي قاسية على الحق لانفضوا اي تفرقوا من حولك ولم ينتفعوا بقولك ولم
يصيبوا من رحمتك وفضلك وطولك واما بقية الآية وهي قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر
فليس في نسخ الشفاء وان كان شرحها الدلجي ومزجها بتفسيرها وقال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن الآية وهي تحتمل
قوله ادفع بالتي هي احسن السيئة واقتصر عليها الدلجي وقد قيل في معنى هذه الآية ادفع بكلمة التوحيد سيئة الشرك
ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه وتعالى نحن اعلم بما يصفون وقيل ادفع بالطاعة المعصية اي اذا عملت سيئة وانه
فاتبعها حسنة تمحها كما ورد في الحديث مضمونه او ادفع بالتوبة المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن اي اصفح عنها وقابلها بالحسنة التي هي احسن مطلقا وان كانت المعاقبة بمثلها
حسنا ايضا او باحسن ما يمكن ان يقابل من الحسنات ما لم يؤد ذلك الى المداهنة في امر الديانات وتمام الآية فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولا شك ان معنى الآية الثانية هو الملائم لباب حسن الخلق في معاشرة
الخلق ويؤيده ما روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابي فصيح فقال اصنع لي او بنك ثم قال ه فحي ذوي الاضغان
تسلى نفوسهم ه تحيتك الحسنى فقد ترقع النعل ه فان دهنفوا بالقول فاعف تكرما ه وان غيبوا عنك الكلام فلا تسل ه

فان الذي

فان الذي يؤذيك منه استماعه ه كان الذي قالوا وراءك لم يقل ه فقرأ عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادفع بالتي هي
احسن فقال الاعرابي ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلامه وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابن سعد
مرسلا يجيب من دعاه ولو بعد منزل الداعي وساواه ولم يكن له مال ولا جاه تواضعا لله تعالى وشفقة على
خلق الله تعالى وجبر الخواطرهم وتألفا لظواهرهم وليقتدي به امته مع معاشريهم ويقبل الهدية على ما رواه
البخاري ايضا رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتفاديا من المباغضة والمقاطعة لما ورد
تهادوا تحابوا على ما رواه ابو يعلى في مسنده عن ابي هريرة وفي رواية احمد عنه تهادوا فان الهدية تذهب وحر
الصدر اي غشه ولو كانت اي الهدية وهي فعيلة من الاهداء كراعا بضم اوله وهو مستدق الساق وهو
ادون من الذرع واما قول التلمساني اي ذراع فمفوت للمبالغة المطلوبة وروى البيهقي عن انس ولفظه
تهادوا فان الهدية تذهب السخيمة اي الحقد ولو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الي كراع لقبلت ولو
هنا للتقليل كما في حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة التمر ولو خاتما من
حديد ويكافئ بكسر الفاء بعد همزة ويسهل اي يجازي عليها اي على الهدية واصل المكافات المماثلة وهو من
حسن المعاملة وكان يكافئ باكثر منها لما سبق عن بنت معوذ بن عفراء ولقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها او ردوها على احد التفاسير فيها من ان المراد من التحية هو الهدية وفي رواية البخاري ويثيب عليها من
الاثابة وهو مطلق المجازاة او المجازاة الحسنى لقوله تعالى فاثابهم الله قال انس خدمت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم عشر سنين اي بعد الهجرة ومبتداء عمره عشر سنين ايضا فما قال لي اف بفتح الفاء وكسرها
وبنون الثاني وفيها لغات عشر وهذه الثلثة من السبعة ومعناه الاستقذار والاستحقار وقال الهروي
يقال لكل ما يضجر منه ويستثقل ونقل ابو حيان فيها نحو الاربعين وجها من اللغة في الارتشاف وقد نظمها
السيوطي قط اي ابدا في تلك المدة وما قال لي لشيء صنعته اي فعلته لم صنعته ولا لشيء تركته اي ما صنعه
صنعته لم تركته وهذا الحديث كما يدل على حسن خلقه وكمال حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ونظره الى قضاء
الله تعالى وقدره يدل على كمال فضيلة انس وجمال سيرته وجميل ادبه في خدمته مع صغر سنه لكنها كلها مستفادة
من بركة ملازمته وملاومة حضرته وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كما رواه ابو نعيم في دلائل النبوة بسند رواه
عنها قالت ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال حسان ه تراه اذا جئته متهللا
كانك تعطيه الذي انت سائله ه ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته اي من ازواجه وذريته واقاربه واحبابه الا
قال لبيك اي تأدبا معهم وتعليما لهم واحضارا لنداء ربه على لسان خلقه وقد ورد ادبني ربي فاحسن ادبي
على ما رواه ابن السمعاني عن ابن مسعود وقال جرير بن عبد الله اي البجلي اليمني ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اي منعني من الدخول عليه قط اي ابدا منذ اسلمت اي تلطفا معه وتعظيما لجنابه ان يودع بابه ويكسر
خاطره بحجابه ولا رآني الا تبسم لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيدا مطاعا عريض الجاه وسيع البال
وقد بسط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه اكراما وكان يمازح اصحابه كما ذكره الترمذي
في باب مزاحه صلى الله تعالى عليه وسلم مع اصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار ولذا كان ابن سيرين
من ملاعبا ويضحك حتى يسيل لعابه واذا اريد على شيء من دينه كان الثريا اقرب اليه من ذلك ويخالطهم
اي تواضعا ويحادثهم اي يخاطبهم ويكالمهم تأنيسا ويداعب صبيانهم اي يلاعبهم ويمازحهم منه قوله

لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك في القاموس الدعابة بالضم اللعب وداعبه مازحه ويجلسهم بضم
اوله اي يقعد صبيانهم في حجره بفتح الحاء ويكسر اي في حضنه تلطفا بهم وتطييبا لقلوب ابائهم
ويجيب دعوة الحر والعبد والامة اي اذا كانا معتوقين واذا جاآه وطلباه الى منزل سيدهما والمسكين
اي تواضعا لربه وتمكنا لخلقه مع جلالة قدره ورفعة محله لحسن خلقه ويعود المرضى المرضى في
اقصى المدينة اي ولو كانوا ابعد منازلها ويقبل عذر المعتذر اي ولو كانت اعذاره ليست على
تحققها وفي الحديث انه قبل عذر من تخلف من غزوة تبوك بحسب ما ابرزوا من اقوال ظواهرهم
ووكل الى الله تعالى احوال سرائرهم قال انس كما رواه ابو داود والترمذي والبيهقي عنه ما التقم احد
اذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضم الذال وسكونها فيه استعارة وضع اللقمة في الفم او وضع
الفم عند الاذن اي ما جعل احد اذنه محاذية لفم ليحادثه مخافة فينحي من التنحية اي فيبعد رأسه
وهو في حكم المستثنى اي الا فيتم سلما له اذنه غير منحٍ عنه وجهه حتى يكون الرجل اي الملتقم هو
ضمير فصل الذي ينحي رأسه في محل نصب على انه خبر كان وحتى غاية لترك تنحي رأسه وما اخذ احد بيده
اي مصافحة او مبايعة فيرسل اي فيطلق يده من وضع الظاهر موضع المضمر اي الا فيتم يده في يد اخذه
حتى يرسلها الآخر بفتح الخاء المعجمة فراء نقيض الاول وفي اصل الاصيلي بكسرها فذال معجمة وحتى غاية
لتركها الى ان يرسلها هو وهو تصحيف ولم ير بصيغة المجهول اي ولم يبصر حال كونه مقدما بكسر الدال
المشددة اولم يعلم مقدما ركبتيه بين يدي جليس له اي فضلا عن ان يمد رجليه عند احد من جلسائه
وهذا كله تواضع وكمال تأدب وحسن عشرة وكان على ما في حديث ابن ابي هالة يبدأ اي يبتدئ وفي
رواية يبدر بضم الدال والراء اي يبادر ويسبق من لقيه بالسلام فان هذه السنة افضل من الفريضة لما
فيها من التواضع والتسبب لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير المستتر لمن ويحتمل العكس
والاول اقرب الى الادب ويبدأ اصحابه بالمصافحة مفاعلة من الصفاق صفحة الكف بالكف ويلزم منه
مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانها ملحوظة في معنى المصافحة خلافا لما يتوهم من كلام الدلجي ثم
يستفاد من الحديث ان ما يفعل بعض العامة من مد الاصابع او اشارة بعضها ليس على وجه السنة ثم
رايت للتلمساني قال وصفتها وضع باطن الكف على باطن الاخر عند التلاقي مع ملازمة ذلك على قدر
ما يقع من السلام او من السؤال والكلام ان عرض لهما واما اختطاف اليد في اثر التلاقي فهو مكروه
هذا وزاد الشاعر ابي ذر ما القيه قط الاصافحني واسنده الى ابي داود وهو ليس بموجود في النسخ
المصححة والاصول المعتبرة ولم ير اي كما رواه الدارقطني في غريب مالك وضعفه والمعنى لم يبصر او لم يعلم
قط مادا رجليه او احدهما بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد وهو كالعلة لترك مدهما اي كان يترك مدهما
حذرا من ان يضيق بهما على احد من جلسائه شفقة عليهم وهو لا ينافي قصد تواضعه وارادة ادبه
معهم وفيه اقتباس من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم اي لو بلسان الحال تفسحوا في المجالس
فافسحوا يفسح الله لكم يكرم من يدخل عليه اي استئنافا والجملة وقعت استينافا لما وقع ما
قبلها ولعله فصلها عما قبلها حذرا من توهم كونها تتمة حديث سبقها وربما بسط له اي بل فرش
للداخل عليه ثوبه اكراما منهم وائل بن حجر الحضرمي ولعل المراد بثوبه رداءه لقوله ويؤثره اي يقدمه على

لنفسه

نفسه ويفرده بالوسادة اي بالجلوس عليها والاعتماد على المخدة التي تحتها اي كانت تحته مفروشة اجلالا
له وتكريما ويعزم اي يؤكد عليه اي على الداخل له في الجلوس عليها لدفع الوحشة وحصول
المعذرة ان ابى اي امتنع من الجلوس عليها تأدبا لتلك الحضرة ويكنى بتشديد النون اصحابه اي
يجعل لهم كنى جمع كنية كابي تراب وابي هريرة وام سلمة وهو من الكناية لما فيها من ترك التصريح
باسمائهم الاعلام وهو من آداب الكرام واما ابو لهب فعدل عن اسمه عبد العزى كراهة اتفاق
اتفاقا للمعرفة ولاشتهاره به وابعد من قال تأليفهم ويدعوهم باحب اسمائهم اي تارة والمراد
من الاسماء ما يعم الاعلام والالقاب والكنى والمعنى انه لا ينبذهم بما يكرهونه بل يدعوهم بما يحبونه
تكرمة لهم اي تكريما لهم وتعليما لهم في العمل باصحابهم والتكرمة بكسر الراء وقول التلمساني بضم الراء وهم
ولا يقطع على احد حديثه اي بادخال كلام في اثناء كلامه قبل تمامه حتى يجوز غاية لترك قطعه حديثه الى
ان يتجاوزه وينتهي ويتعدى الى ما لا يليق به وقال التلمساني يعرط ويكسر والاول هو الاظهر فقد يتم فيقطعه
اي حينئذ يقطع حديثه بنهي اي صريح له او عام شمله او قيام اي بتلويح والاول زجر له والثاني
اعراض عنه وهو مفيد لنهيه عنه اذ لا يعتبره على مثله ويروى بانتهاء او قيام اي كما في الاحياء
وفي نسخة وروي وروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي اي والحال انه عليه الصلوة والسلام
في صلوة من النوافل الا خفف صلوته اي في اطالة صلوته وسأله عن حاجته اي دنيوية كانت
او اخروية فاذا فرغ اي من قضاء حاجته عاد الى صلوته اي المعتادة بالاطالة قال العراقي
لم اجد له اصلا وكان اكثر الناس تبسما لكونه مظهر الجمال والبسط غالب في كل حال وهذا
معنى قوله واطيبهم نفسا مستبشرا غير عبوس ما لم ينزل عليه بصيغة المجهول ويجوز
كونه للفاعل قرآن اي وحي متلو او يعظ اي لم ينصح الناس ويعلمهم التأديب بالترغيب والترهيب
او يخطب في المنبر عند الجمع الاكبر فانه حينئذ لم يكن متبسما ولا منبسطا بل كان يغلب عليه القبض
لما في مقام الاجلال باظهار مظاهر ذي الجلال ففي كل مقام مقال ولكل مقام حال لارباب
الكمال قال اي على ما رواه احمد والترمذي بسند حسن عبد الله بن الحارث وهو آخر من توفي
من الصحابة بمصر والمراد به ابن جزء بن عبد الله بن معدي كرب الزبيدي بضم الزاء وفي الصحابة
من اسمه عبد الله بن الحارث اربعة عشر غيره على ما ذكره الحلبي وقال حديثه المذكور هنا اخرجه
الترمذي في المناقب من الجامع وهو في الشمائل ايضا ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس كما رواه مسلم كان خدم المدينة بفتحتين جمع خادم والمعنى
خدام اهلها يأتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغداة اي صلوة الصبح بآنيتهم
متعلق بيأتون والباء للتعدية اي يجيئون باوانيهم فيها الماء فما يؤتى بصيغة المفعول من اتى
يأتي اي ما يجاء بآنية الآنية الا غمس اي ادخل يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة اي وهو
مع ذلك لا يمتنع مما هنالك يريدون به اي بغمس يده فيها التبرك اي طلب البركة وحصول
النعمة وكمال الرحمة هذا وفي الحديث المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذي
لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم فصل واما الشفقة اي الخوف على وجه المحبة والرأفة

وفى نسخة الرحمة والرحمة اى المرحمة العامة لجميع الخلق اى مؤمنيهم وكافريهم وجنهم وانسهم وقريبهم و
غريبهم وفقيرهم وغنيهم حتى مماليكهم والحيوانات وسائر الموجودات وفى نسخة صحيحة بتأخير الرأفة عن الرحمة
وهو الانسب فى مقام الترتيب ولكن بالاولى اوفق بما جاء فى التنزيل فهو اولى فقد قال الله تعالى فيه اى فى حقه عليه
الصلوة والسلام لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم كذا فى
اكثر النسخ وفى بعضها بعد قوله فيه عزيز الى آخره اى شديد شاق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه فما مصدرية وعلى
متعلق بقوله عزيز ويجوز ان يكون عزيز منقطعا عما بعده والمعنى عزيز الوجود وعزيز الجود بديع الجمال منيع
الجلال منيع الكمال ويكون عليه ما عنتم جملة خبرها مقدم وعلى للضرر اى فيضره ولا يهون عليه تعبكم وهمّ
مشقتكم حريص عليكم اى على منفعتكم دينا ودنيا بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم فى الدنيا والاخرة
وقدم ابلغهما رعاية للفاصلة او للتذييل والتتميم وقدم الجار لاختصاصهم برحمته فى الاولى والعقبى
وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانه ارسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم اذا اتبعوه
ولم يخالفوه قال بعضهم بعض العلماء وفصله عما قبل لاختلاف القائل قدما وحدوثا من فضله
عليه الصلوة والسلام اى من جملة فضائله على غيره ومما دل على كمال خيره ان الله تعالى اعطاه بخلقه سبحانه
فيه الرحمة الرأفة والرحمة اسمين من اسمائه اى نعتين سماه بهما فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وفى قراءة
رؤف بالقصر وحكى نحوه اى نقل مثل ما ذكر عن بعضهم الامام ابو بكر بن فورك بضم فاء وسكون واو
وفتح راء وكاف منون وغير منع بلغت تصانيفه فى الاصلين ومعانى القرآن قريبا من مائة
مصنف توفى سنة ست واربعمائة حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشنى بضم خاء
المعجمة وفتح الشين المنقوطة فنون فياء نسبة لقبيلة خشينة بقرائتى عليه ثنا امام الحرمين ابو
على الطبرى بفتح الطاء المهملة والموحدة وهكذا هو فى الاصول المعتبرة والنسخ المعتمدة وقال
الحلبى كذا فى نسخة وفى اصل الذى وقفت عليه امام الحرمين ثنا ابو على الطبرى انتهى والطبرى
منسوب الى طبرستان وقيل الى الطبرية ثنا عبد الغافر الفارسى بكسر الراء اى وهو النيسابورى صاحب
تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب والمفهم شرح مسلم ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة سمع جده
لامه ابا القاسم القشيرى وتفقه بامام الحرمين ولزمه اربع سنين حدث عنه وروى عنه ابن عساكر
بالاجازة ثنا ابو احمد الجلودى بضم الجيم واللام وقد تقدم ثنا ابراهيم بن سفيان سبق
ذكره ثنا مسلم بن الحجاج اى صاحب الصحيح ثنا ابو الطاهر روى عن ابن عيينة والشافعى وخلق
وعنه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة انبأنا اى انبأنا وفى نسخة انا يعنى اخبرنا ابن وهب احد
الاعلام سمع مالكا وغيره اخرج له اصحاب الكتب الستة طلب للقضاء فجنن نفسه وانقطع انبأنا ابن
انبأنا يونس اى ابن يزيد الايلى بفتح همزة وسكون تحتية روى عن عكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك
وغيره وقال الحلبى وفى يونس ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع الهمزة وعدمه عن ابن شهاب
اى الزهرى قال غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنينا بالتصغير اى وذكر ما يدل على انه اراد
بها حنينا وهو واد بين مكة والطائف وراء عرفات على بضع عشر ميلا من مكة وكانت غزوته فى
شوال سنة ثمان قال اى ابن شهاب فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى فى تلك الغزوة من غنائمها

صفوان

بفتحتين اى الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع لا واحد له
الابل والشاة وهو جمع لا واحد له من لفظه وفى رواية من الغنم

صفوان بن امية تصغير امة مائة من النعم بفتحتين اى الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع لا واحد له
من لفظه وفى رواية من الغنم ثم مائة ثم مائة اى ثلثة تألفا اليه وشفقة عليه وانقاذا له من النار
ولمن تبعه من الكفار قال ابن شهاب ثنا اى حدثنا كما فى نسخة سعيد بن المسيب بفتح تحتية المشددة
عن العراقيين وهو المشهور وبكسرها عند المدنيين وذكر ابن سعد كان بكره الفتح وهو امام التابعين
وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء
خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى قفاء رجل فى الصلوة منذ خمسين سنة لمحافظته على
الصف الاول وقال ايضا ما فاتتنى تكبيرة الاولى منذ خمسين سنة وكان يستمع جماعة المسجد
وكان يتجر فى الزيت ان صفوان قال والله لقد اعطانى اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما اعطانى اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى الذى اعطانيه من المؤمنين وانه لابغض الخلق
الى الجملة حالية فما زال يعطينى اى بعد ذلك حتى انه عليه الصلوة والسلام صار الآن لاحب الخلق
وذلك لعلمه عليه الصلوة والسلام ان دوائه من داء الكفر ذلك المنتج اسلامه اذ الطبيب الماهر
يعالج بما يناسب الداء وقد راى ان داء المؤلفة حب المال والانعام فداواهم باكرم الانعام
حتى عوفوا من نقمة الكفر بنعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوى اذا قدم الحديث على السند كان يقول
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا اخبرنى فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد
مع المتن كهذا الحديث الذى نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك من
روى كذلك اى تحمله من شيخه كذلك بان يبتدئ بالاسناد جميعه او لا ثم يذكر المتن كما جوزه بعض المتقدمين
المتقدمين من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وينبغى ان يكون فيه خلاف نحو الخلاف
فى تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا
تجوز والجواز على القول بان الرواية على المعنى تجوز ولا فرق بينهما فى ذلك انتهى وروى بصيغة
المجهول وقد روى ابو الشيخ والبزار ان اعرابيا وهو غير معروف جاءه اى اتى النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم يطلب منه شيئا اى من مطالب الدنيا فاعطاه اى اياه ثم قال اى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم أحسنت اليك بهمزة ممدودة وسكون هاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال
بتقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار بانه احسن اليه وانعم عليه قال الاعرابى لا اى لا اعطيتنى
كثيرا ولا قليلا ولا اجملت اى ولا اتيت بالجميل او ولا اوصلتنى جميلا حيث لا احسنت جزيلا
وقيل معناهما واحد كرر للتاكيد وقيل ما اجملت ما اكثرت وهو اولى كما لا يخفى ولا يبعد من غلظته
ولا حلفته لديه ان اريد بقوله ولا اجملت دعاء عليه ويؤيده قوله فغضب المسلمون وقاموا
اليه ليوافوه بما السخفه زجرا عليه فاشار النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم ان كفوا اى كفوا
بضم وتشديد اى امسكوا امتنعوا عنه وكفوا انفسكم منه شفقة عليه واحسانا اليه ثم قام
اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ودخل منزله اى للاهتمام فارسل وفى نسخة وارسل اليه وزاده شيئا
اى على ما قدمه عليه ثم قال هل احسنت اليك كما سبق قال نعم فجزاك الله اى بسبب ما احسنت الى
من اهل وعشيرة خيرا بالنصب على انه مفعول ثان لجزا ومن تبعيضية والجملة اعتراضية بين

يبني الفعل مفعول نصب على الاختصاص او على الحال اي احتمل من بينها او حال كونه منهما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت اي شيئا عظيما مستهجنا قبيحا وفي انفس اصحابي وفي نفوسهم وفي اصل الملتقى ونفس اصحابي بصيغة المفرد من ذلك اي قولك شيء اي امر عظيم وخطب جسيم فان احببت اي اردت ازالة ذلك فقل بين ايديهم اي عندهم وفي نسخة مثل ما قلت بين يدي اي من المديح ليكون كفارة لذلك القبيح حتى يذهب بقولك لهم ذلك ما في صدورهم عليك اي من الغضب لما صدر عنك فان المعالجة بالاضداد قال نعم اي اقول لهم ذلك فلما كان الغد اصله الغدو فحذف الواو بلا عوض او العشي بفتح فكسر فتشديد واو لشك الراوي جاء اي الاعرابي فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال اي ربما سمعتموه في اول الحال فزدناه اي بعض المال فزعم انه رضي اي بعثنا اكذلك اي استفهام تقرير اي احق ما قلت عنك قال نعم فجزاك الله تعالى من اهل وعشيرة خيرا وكان المراد باهل هو الاخص او الاعم والله تعالى اعلم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة صحيحة صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل هذا المثل بفتحتين في الاصل هو النظير ثم استعمل في القول السائر الممثل مضروبه بمورده اي موضوع ضربه بموضع وروده فالمورود هو الحالة الاصلية وردت فيها الحالة المنافقين والمضروب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقد نارا ولا يضرب الا ما فيه غرابة زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في النفس واقمع للخصم ويريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ثم استعير لحال الشان العجيب وفيه امر غريب من صفة او حال او قصة نحو مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ولله المثل الاعلى مثل الجنة التي وعد المتقون وامثالها والمعنى هنا شبهي وشبه العجيب الشان والغريب البيان مثل رجل له ناقة شردت عليه اي نفرت وذهبت في الارض عنه او غلبت عليه فاتبعها الناس من الاتباع او الاتباع اي فتبعوها فلم يزيدوها الا نفورا اي تنفرا منهم وتبعدا عنهم فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي اي اتركوني معها فاني ارفق بها اي اشفق عليها منكم واعلم اي بحالها وطبعها وطريق اخذها فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض بضم القاف وتخفيف الميم جمع قمامة وهي في الاصل الكناسة اريد بها هنا ما تعم من الارض فتا كله للتشبيه بالكناسة لخسته فاستعير لمشاركته صفته فردها اي طمعها اليه حتى جاءت واستناخت اي طلبت البروك وهو بنون قبل الالف وخاء معجمة بعدها يقال اناخ الجمل فاستناخ اي بركه فبرك وشد عليها رحلها اي ربط عليها قتبها واستوى عليها اي استقر عليها جالسا واني لو تركتكم حيث قال الرجل اي حين قوله ما قال اي شيئا قاله اولا فقتلتموه دخل النار اي عقوبة له بما ظهر منه الكفر في اساءة ادبه معه عليه الصلوة والسلام فكان حسن ملاطفته وزيادة عطيته سببا لارضائه وباعثا لتوبته فهو ارفق بامته واعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيم وبدوائهم حكيم ومما يناسب المقام ويلائم المرام ما روي عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمر الظهران فاذا نسوة يتحدثن فاعجبني فاخرجت حلة من عيبتي فلبستها وجلست اليهن فمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهبته فقلت يا رسول الله جمل لي شرد وانا ابتغي له قيدا فمضى وتبعته فالقى لي رداءه ودخل الاراك فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقال يا ابا عبد الله ما فعل شراد جملك ثم ارتحلنا فجعل كلما لحقني قال السلام عليك يا ابا عبد الله ما فعل شراد جملك فتعجلت

المدينة

المدينة وتركت مجالسته والمسجد فطال ذلك فتحينت خلو المسجد ثم دخلت فطفقت اصلي فخرج من بعض حجره فصلى ركعتين وطولت رجاء ان يذهب عني فقال طول يا ابا عبد الله ما شئت فلست ببارح حتى تنصرف فقلت والله لاعتذرن اليه فانصرفت فقال السلام عليك يا ابا عبد الله ما شراد الجمل فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ اسلمت فقال رحمك الله تعالى مرتين او ثلاثا ثم لم يعد وروي عنه بصيغة المجهول وهو مروي عن طريق ابي داود عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم من التبليغ او الابلاغ كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى ابلغكم وهو يحتمل النهي والنفي وهو بمعنى النهي كما هو ابلغ لا يوصلني احد منكم بان ينقل عن احد من اصحابي شيئا اي مما يكره فعله من اي كان في اي وقت كان وهذه النكرات وردت في حيز نفي متوشحة بنهي فعمت جميع الاصحاب والاوقات والاشياء مكروها او حراما بشهادة المقام اذ لا يتعلق نهي بمباح ومأذون فيه فاني احب ان اخرج اي من الدنيا اليكم وانا سليم الصدر جملة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم اي سالم من الغش والحقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق ومن شفقته على الله عليه السلام تخفيفه اي عنهم اعباء التكليف وتسهيله عليهم اي تهوينه بما يقوي قلوبهم عليه من الترغيب وكراهته اي لهم اشياء مخافة ان تفرض اي تلك الاشياء عليهم ومخافة منصوب على العلة للافعال الثلثة وفي نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجمالي اورد لكل ما يناسبه جمعا وتقسيما كقوله على ما رواه الشيخان لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء اي امر وجوب فيؤخذ استحبابه في كل حال ولو كان للصائم بعد الزوال فان لولا لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى امتنع الامر بالفرضية لوقوع المشقة وخبر صلوة الليل بالجر وهو الصحيح وفي نسخة بالرفع على انه مبتدأ خبره يأتي ولعله اراد به ما رواه الشيخان في قيام الليل من خبر خذوا من العمل ما تطيقون اذا احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يريد يستغفر فيسب نفسه وما روياه في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص حيث قال واما انا فارقدوا قوموا واصلي ومنعه عن قيام الليل كله وقد روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج في ليلة شهر رمضان فصلى بالقوم عشرين ركعة واجتمع الناس في الليلة الثانية فخرج وصلى بهم فلما كانت الليلة الثالثة كثر الناس فلم يخرج وقال عرفت اجتماعكم لكني خشيت ان تفرض عليكم ونهيهم بالوجهين اي ونهيه اياهم عن الوصال كما رواه وهو ان لا يفطر اياما متوالية وكراهته اي كراهته لاجلهم دخول الكعبة اي دخوله فيها على ما رواه ابو داود وصححه الترمذي لئلا يتعب امته من الاتعاب وهو الايقاع في التعب والمشقة وفي نسخة لئلا تتعب امته بفتح التاء والعين ورد [illegible] في نسخة صحيحة لئلا يعنت من الاعنات وهو اذا اوقعه في العنت وهو المشقة وفي نسخة بتشديد النون المكسورة ورغبته لربه اي دعائه اياه على طريق الميل والرغبة ان يجعل سبه اي شتمه عليه الصلوة والسلام ولعنه لهم اي الدعاء عليهم بالطرد والبعد ان صدر شيء منها لبعضهم او لكلهم رحمة بهم فانه ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر اي من شفقته عليهم كما رواه الشيخان انه كان يسمع بكاء الصبي اي الصغير والبكاء بالمد وبقصر فيتجوز اي فيقصر ويخفف ويتعجل في صلوته اي المعقودة للجماعة رحمة بهم وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معه من والديه ومن شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعا ربه اي سأل ودعاه او اخذ عهده سبحانه فيما بينه وبينه فقال ايما رجل وكذا حكم المرأة بلا

اي مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شهاب

رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس صح

المراة تبعا سببته او لعنته ليس او للتشكيل بل للتنويع فاجعل ذلك له زكاة اى نماء وبركة يتبارك بها
ورحمة اى ترحم بها وصلوة اى ثناء اى عبادة وقال الدلجى عطف تفسير اذ هى منه تعالى رحمة وقال
الانطاكى عطف الصلوة على الرحمة وان كانت فى معناها لتغاير اللفظ ولا يخفى ان ما اخترناه هو
المعتمد لان التاسيس اولى من التاكيد وطهرا اى تطهيرا به وجعله الدلجى ايضا من باب التاكيد حيث
فسر الزكوة بالطهارة خلافا لما قدمناه وقربة اى وسيلة يقربه بها اليك يوم القيمة قال الدلجى
انما اعاده لما فيه من الزيادة اقول كان الاولى للمص ان يجمعهما من غير فصل بينهما واعلم ان
اول الحديث انهم انما محمد بشر يغضب البشر وانى قد اخذت عندك عهدا لن تخلفنيه
فايما رجل سببته او لعنته الحديث قيل وانما يكون دعاؤه عليهم رحمة وزكاة ونحو ذلك
اذا لم يكن اهلا للدعاء عليه والسب واللعن بان كان مسلما كما جاء فى الحديث كذلك فى الر
الروايات فايما رجل من المسلمين سببته الحديث والا فقد دعا صلى الله تعالى عليه وسلم على الكفار
والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا شبهة فان قيل كيف يدعو صلى الله تعالى عليه وسلم على من ليس
باهل الدعاء عليه او لسبه او لعنه فالجواب ان المراد ليس اهلا لذلك عند الله تعالى وفى بطنه
باطن الامر ولكنه فى الظاهر مستوجبه فيظهر له صلى الله تعالى عليه وسلم استحقاقه لذلك
باصارات شرعية وهو مامور بحكم الظاهر والله يتولى السرائر ولما كذبه قومه امن و
مما يدل على كمال شفقته على امته حديث الشيخين انه لما كذبه قريش من كفار مكة اتاه جبرائيل
اى تسلية لحاله وتسكينا لباله فقال له ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك اى لاجلك وما
ردوا عليك اى من تكذيب وغيره فى حقك وقيل المعنى وما اجابوك وذلك لانه سبحانه لا يعزب
عن علمه مسموع الا ان سمعه صفة تتعلق بالمسموعات من غير جارحة على هيئة الموجودات
فانه ليس كمثله شئ وهو السميع العليم البصير فنزه سبحانه اولا عن التشبيه والتمثيل ثم اثبت
ردا على اهل التعطيل وقد امر ملك الجبال اى امره واذن له بالانقياد لك لتامره اى لاجل ان تامره
بما شئت فيهم فيعطيك فى حقهم فناداه ملك الجبال اى فخاطبه الملك وزاداه باسمه او بوصف
من اوصافه وسلم عليه الواو لمطلق لمناسبة تقديم السلام على النداء والكلام قال مرنى بما
شئت اى فى قومك وحذف مفعوله للتعميم ثم خصص بقوله ان شئت ان اطبق عليهم
بضم الهمزة وكسر الموحدة اى ادفع وارمى عليهم الاخشبين اى فعلت وفى اصل الدلجى طبقت
وهو الاوفق لكنه يخالف للاصول المصححة والنسخ المصححة والمراد بالاخشبين وهو
بالخاء والشين المعجمتين موحدة تثنية الاخشب وهو الجبل الخشن وانشد ابو عبيد كان
فوق منكبيه اخشبا نجبلان مطبقان بمكة قيل هما ابو قبيس وقيقعان او الجبل الاحمر
الذى يقابله المشرف على قيقعان وعن ابن وهب هما جبلان تحت عقبة منى فوق
المسجد قال فى اصل الدلجى فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بل ارجو اى لا اريد استيصالهم
بل اتوقع ان يخرج الله تعالى من اصلابهم من يعبد الله تعالى وحده اى منفردا ولا يشرك به
شيأ من الاشراك لا جليا ولا خفيا والجملة الثانية كالمؤكدة لما قبلها ويمكن اعتبار مغايرة

تهالها

تهالها وما ذلك الا لكونه رحمة للعالمين وقد امضى الله تعالى رجاءه فكانه صلى الله تعالى عليه و
سلم دعا لهم بالخير ولو بواسطة تحمل الضرر وروى ابن المنكدر تقدمت سفينة وانه تابعى
فالحديث مرسل الا انه ليس مما يقال بالرأى فيكون له حكم الموصول كما قالوا فى معضول الصحابى
بهذا المعنى انه يكون فى حكم المرفوع لا سيما ويعضده الحديث السابق المروى فى الصحيحين
والحاصل انه روى ان جبرائيل عليه السلام قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى امر السماء
والارض والجبال ان تطيعك اى طاعتك فمرها بما شئت فقال اؤخر عن امتى اى العذاب الذى
استحقوه بكفرهم لعل الله تعالى ان يتوب عليهم اى على بعضهم بتوفيق ايمانهم او يخرج مؤمنا
من اصلابهم قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين امرين
الا اختار ايسرهما اى اهونهما كما اختار تاخير العذاب عن امته كما صرح صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحد
الحديث الاول بقوله بل للاضراب عما خير فيه من الاطباق وعدله وحديث عائشة رضى الله
عنها سبق الكلام عليه وذكر السيوطى فى جامعه الصغير برواية الترمذى والحاكم فى مسد
مستدركه عن عائشة رضى الله تعالى عنها بلفظ ما خير بين امرين الا اختار ارشدهما هذا
ومن احسن ما قيل فى المداراة ٥ ودارهم ما دمت فى دارهم ٥ وارضهم ما دمت فى ارضهم ٥ و
قوله ما دمت حيا فدار الناس كلهم ٥ فانما انت فى دار المداراة ٥ من يدر دارى ٥ ومن
لم يدر سوف يرى ٥ عما قليل نديما للندمات ٥ وقال ابن مسعود اى فيما رواه الشيخان
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا بالخاء المعجمة اى يتعهدنا بالموعظة اى بالنصايح المع
المفيدة وقيل هى تخويف بسوء العاقبة وقال عمرو بن الصلاح الصواب بالمهملة اى يتحرى
الحال التى ينشطون للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا عنها وروى الاصمعى ر
يتخوننا بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة يعنى يتعهدنا مخافة السامة بهمزة ممدودة اى
الملامة علينا عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها ركبت بعيرا بفتح اوله اى جملا وفيه صعوبة
فجعلت ترددة من الترديد وهو الرد بالتشديد فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عليك بالرفق اى الزمى باللطف مع كل شئ فى كل حال والباء زائدة والمعنى استعمل
الرفق وقد ورد مرفوعا ما كان الرفق فى الشئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه
كما رواه عبد بن حميد والضياء عن انس رضى الله تعالى عنه فى صحيح مسلم بروايته عن عائشة
رضى الله تعالى عنها ايضا مرفوعا ولفظه عليك الرفق ان الرفق لا يكون فى شئ الا زانه ولا
ينزع من شئ الا شانه وروى البخارى فى تاريخه ايضا عنها عليك بالرفق واياك والعنف
والفحش فصل واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الوفاء اى القيام بتمام مقتضى الوعد
وحسن العهد اى فى تعهد الفقراء ومراعاة الوجد وصلة الرحم بالاحسان الى ذوى القرابة
خصوصا حدثنا القاضى ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراتى عليه والقراءة احد وجوه الرواية
على اختلاف فى انها الافضل او السماع من الشيخ هو الاكمل وتحقق الفصول فى الاصول قال حدثنا
ابو بكر محمد بن محمد وفى نسخة ابن احمد ثنا ابو اسحق الحبال بفتح مهملة وتشديد موحدة ثنا ابو محمد بن

ثنا ابو محمد بن النحاس بفتح نون وتشديد مهملة ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا
محمد بن يحيى امام جليل نيسابوري روى عن ابن مهدي عبد الرزاق وعنه البخاري والاربعة وغيرهم و
لايكاد يفصح البخاري باسمه لما جرى بينهما قال ابو حاتم هو امام اهل زمانه ثنا محمد بن سنان بكسر اول
معروف روى عنه البخاري وغيره ثنا ابراهيم بن طهمان بفتح مهملة وسكون هاء وهو ابو سعيد الخرساني
يروي عن سماك بن حرب وثابت بن البناني وعنه ابن معين وخلق وثقه احمد وابو حاتم وكان من
ائمة الاسلام فيه ارجاء اخرج له اصحاب الكتب الستة عن بديل بضم موحدة وفتح دال مهملة وسكون
تحتية فلام وهو ابن ميسرة العقيلي يروي عن انس وجماعة وعنه شعبة وحماد بن زيد عن عبد ..
الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه ابوه هو عبد الله بن شقيق وهو عقيل بصري يروي عن عمر
وابي ذر وعنه قتادة وايوب وثقه احمد وغيره عن عبد الله بن ابي الحمساء بمهملتين بينهما ميم ساكنة فالفه
ممدودة وفي نسخة بجاء بجيم بفنون وهو تصحيف كما قال الحلبي وقال التلمساني وهو الاكثر وفي الرواية والله
الصواب بالميم وفي نسخة عن ابي الحمساء لا اسلام له ولا رواية قال بايعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ببيع اي بعقد بيع لا بعهد بيعة قبل ان يبعث اي بالرسالة وبقيت له بقية اي من الثمن او المثمن
فان البيع من الاضداد فوعدته وفي نسخة وهي الاظهر فواعدته ان اتيه بها اي اجيئه بالبقية في
مكانه اي الذي صدر فيه البيع او غيره فنسيت اي ان آتيه بها ثم ذكرت بعد ثلث اي ثلاث ليال او
ثلث ايام ولم يلحق التاء به بحذف مميزه وقيل المراد الليالي باياميها والليل سابق والحكم السابق وابعد
من قال ويحتمل ثلث ساعات واغرب التلمساني بقوله وهو الاقرب ووجه الغرابة ان انتظار ثلاث
ساعات مما لا يستغرب فجئت وفي نسخة فجئته فاذا هو في مكانه اي مكان وعده فقال يا فتى لقد
شققت علي اي اوقعت المشقة علي وثقلت علي انا ههنا منذ ثلث تفيد انه ما تحول من مكانه
ذلك انتظرك اي لتأتيني هنالك وهذا من جملة اخلاق جده اسمعيل عليه السلام حيث قال الله تعالى واذكر
في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان
يقيم مكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسماعيل مكانه ثلثة ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقال
الكلبي انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول وعن انس كما رواه البخاري في الادب المفرد كان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم الظاهر ان كان للاستمرار الغالبي او لمجرد الربط التركيبي اذا اتي اي جيء بهدية قال اذهبوا
بها الى بيت فلانة كناية عن علم امراة ههنا لا يعرف من هي فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب
خديجة وهو للتاكيد او تفيد الجملة الاولى ان خديجة كانت تحبها ايضا وفيه الحث على البر والصلة و
حسن العهد وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كما في الصحيحين ما غرت بكسر غين معجمة وسكون راء وفي
نسخة صحيحة قالت ما غرت على امراة اي من نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما غرت اي كغيرتي على خديجة
لما كنت علة لغيرتها اي لاجل كوني دائما اسمعه اي اسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكرها اي
ذكرا جميلا وثناء جزيلا قال الطبري وغيره الغيرة من النساء مسموح لهن ومعفو في اخلاقهن
لما جبلن عليه وانهن لا يملكن عندها انفسهن ولهذا لم يزجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة عليها
ولا رد عليها عذرها لما علم من فطرتها وشدة غيرتها قال الزبيدي والعامة تكسرها والصواب فتحها

وان كان

وفي نسخة تشقيق

اي لتأتيني هنالك وهذا من جملة اخلاق جده اسمعيل عليه السلام حيث قال الله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد عه

تعليل لغيرة وما مصدرية اي لسماعي ذكرها سهاب الدين

وان كان بكسر الهمزة على ان مخففة من الثقيلة اي وانه عليه السلام كان ليذبح الشاة بفتح اللام وهي المسماة
بالفارقة فحذو نحو قوله تعالى وان كانت لكبيرة فيهدي بها بضم الياء اي فيرسلها هدية الى خلائلها جمع خليلة اي
صدائقها الكل واحدة منها قطعة واستأذنت عليه اخت خديجة اي طلبت الاذن في الاتيان اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم اخت خديجة وهي هالة بنت خويلد ام ابي العاص بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى
عليه وسلم واسمه لقيط بن الربيع ذكرها ابن منده وابو نعيم في الصحابة فارتاح لها وفي نسخة صحيحة
اليها فرح بها واكرمها ورحب لها ونظر اليها ودخلت عليه امراة اي اعرابية في وقت اخر
فهش لها بتشديد شين معجمة اي فرح بها واستبشر بها واحسن السؤال عنها والزيارة الاستيناس بها
بسبب طول عهدها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة اي في زمانها وان حسن العهد
من الايمان وفي الجامع الصغير وان حسن العهد من الايمان رواه الحاكم في مستدركه عن عائشة
رضي الله تعالى عنها مرفوعا ووصفه بعض الصحابة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعضهم اي بعض السلف فقال كان
يصل ذوي رحمه اي يحسن اليهم ويعطف عليهم وان بعدوا عنه او اساؤا اليه من غير ان يؤثرهم اي
يختارهم ويفضلهم على من هو افضل منهم اي من غيرهم عدلا منه واعطاء لكل ذي حق حقه لقوله تعالى
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولقوله سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقاكم
فلا يفضل احد بني هاشم او غيرهم على عالم من علماء الدين والاكابر كما يستفاد من حديث
التخيير الذي ذكره بقوله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل ابي فلان وفي اصل الحجازي ان آل بني
فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى وقال بعضهم ان آل بني فلان غلط بل هو آل ابي فلان
والمراد الحكم بن ابي العاص وقال بعضهم هو ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه
الراوي حذرا من آل بني امية اذ كانوا حينئذ امراء ليسوا لي باولياء وقال ابن قرقول وفي الحديث
المشهور ان آل ابي ليسوا باولياء قال وبعد قول بياض في الاصول كانهم تركوا الاسم تورعا او
تقية وعند ابن السكن ان آل ابي فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى ان قوله تورعا لا وجه له اذا
نص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل ابي فلان لا يبعد ان يكون كناية مبهمة يشمل جميع
اقاربه وقد يحمل عليه رواية آل ابي من غير فلان اذ الظاهر ان المقصود ليس منحصرا في
قريب دون غيرهم كما يدل عليه عموم ليسوا لي باولياء اي حقيقة حتى احاليهم صداقة لقوله
تعالى ان اولياءه الا المتقون ولقوله سبحانه فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين هذا
وقد قال التلمساني والذي لم يسم ذلك يحتمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهو اولى وراوي
الحديث هو عمرو بن العاص وفي بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جهارا اي
غير سر يقول ان آل ابي سفيان ليسوا لي اولياء ثم ساق الحديث من كان غير صالح فليس مني
وان قرب نسبه مني غير ان لهم اي لآل ابي فلان رحما اي قرابة سأبلها بضم موحدة ولام
مشددة اي سأصلها واراعيها او اقوم بحقها ببلالها بكسر الموحدة وفتحها وقال
البخاري في صحيحه ببلالها اصح يعني بكسر الباء وقال وبلالها يعني بفتحها لا اعرف له وجها
وسقط كلام البخاري هذا من اصل الاصيل انتهى والبلال جمع بلل وهو ما يبل به الحلق من

اي بالبشاشة بالقلب وطلاقة وخلق وتذلل وجه وطمانينة نفس ذكره الحلبي

اي ارتاح يعني مال اليها واعجبه مجيئها مجازا سهاب الدين

اي عن حالها سهاب الدين

اي شعب الايمان سهاب الدين

اي وصف بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم سهاب الدين

اي يخصهم ويقدمهم سهاب الدين

اي دخل في الصلة سهاب الدين

اي دخل في الصلوة سنه

ويتزوجها ابو العاص بن الربيع اي زينب لا ابن الربيعة شهاب الدين

اكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفت سنة ثمان من الهجرة شهاب الدين

على كتفه وعلى متعلق بيحمل لا حال اي من امامة او من ضميره شهاب

من ماء اولين وفيه استعارة ومعناه ان القطع حرارة كالنار والوصل برودة كالماء و
هو يبرد حرارة القطيعة ويطفئها اي اصلها في الدنيا ولا اغني عنهم من الله شيئا في العقبى
شبهت قطيعتها بالحرارة تطفئ بالماء وتنزى بالصلة ومنه حديث بلوا ارحامكم ولو
بالسلام كما رواه البزار والطبراني والبيهقي اي صلوها كما في رواية وقد صلى عليه الصلوة
والسلام كما رواه الشيخان بامامة بضم الهمزة ابنة ابنته زينب اي بنت ابي العاص بن ربيع
ربيعة بن شمس من زينب ابنته صلى الله تعالى عليه وسلم يحملها على عاتقه جملة حالية وفي
نسخة صحيحة فجعلها على عاتقه وقال التلمساني يحملها بفتح الميم وكسرها معا الا ان الفتح افصح
وروى فحملها على عاتقه والعاتق ما بين المنكب والكتف فاذا سجد اي اراد ان يسجد وضعها
اي على الارض بعمل يسير واذا قام اي اراد القيام حملها وهذا بيان لكيفية صلاته بها ومثل هذا لا
يشغل ارباب الكمال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجمع الذي لا يحوم
حولهم التفرقة بان لا تمنعهم الوحدة عن الكثرة والكثرة عن الوحدة فهم كائنون بائنون
قريبون غريبون فرشيون عرشيون بحسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة كما قال
كانهم رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر
فالذي ما زاغ بصره وما طغى فيما راى من آيات ربه الكبرى كيف يشغل قلبه عن ربه قطعة من
لحم ولكن هذا مشرب ارباب السرائر دون مذاهب اصحاب الظواهر وقد علم كل اناس
معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهاج قال الخطابي واسناد وضعها وحملها في كل حفظ،
ورفع فيها اليه مجاز لانه يشغل عن صلوته وانما كانت قد الفته وانست به فاذا سجد
جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة الى ان يركع فيرسلها الى الارض فاذا سجد فعلت كذلك
قال الدلجي وظاهر قوله فاذا سجد وضعها واذا قام حملها يأباه اذ لا قرينة صارفة الى المجاز وقال
ابن بطال كان في صلوة نافلة ونقله اشهب عن مالك ورده النووي بما رواه ابن عيينة عن ابي
قتادة قال رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يؤم الناس وامامة بنت ابي العاص على عاتقه وفي رواية
ابي قال بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصلوة الظهر او العصر فخرج الينا وامامة على عاتقه وقام
في مصلاه وقمنا خلفه قال النووي وزعم بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن
مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ بتحريم العمل في الصلوة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الصلوة لشغلا
لشغلا ورد بانه كان قبل بدر عند قدوم عبد الله بن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة
كان بعد ذلك ونقل اشهب وغيره ان حملها كان لضرورة دعت اليه اذ لم يكن من يتعهدها حتى يفرغ
وتركها بلا متعهد اشق واشغل عليه من حملها مصليا وزعم بعضهم انه خاص به قال النووي وهذه
كلها دعاوى مردودة لا بينة عليها ولا ضرورة اليها والحديث قاض لجواز ذلك صريحا ليس فيه ما
يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معفو عنه لكونه في معدته وثياب الاطفال واجسادهم على
طهارة وادلة الشرع شاهدة بان هذه الافعال لا تبطلها هذا وانما فعل ذلك تشريعا بيانا للجواز وقد
افاد ان لمس المحارم لا ينقض وضوء والعمل اليسير لا يبطل صلوة انتهى كلامه وابو امامة ابو العاص اسير يوم

بدر فمنّ

واختلف في اسمه فقيل ربيعي بكسر الراء بينهما وقيل النعمان توفي بالمدينة سنة اربع وقيل ثمان وتلثين ونسخه وصححه سعيد شهاب الدين

كانت عنده شهاب الدين

وفد بسكون الفاء اسم جمع بمعنى الوافدين والنجاشي بفتح النون وقد تكسر وتشديد الياء وتخفيفها واسمه اصحمة وقيل صحمة وقيل صمحة وقيل اسمه مكحول بن صحصة وقيل حاوه وقيل سليم وقيل حازم وكان النجاشي من اعيان المسلمين لما هاجروا اليه وكاتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واهدى اليه الهدايا وزوجه بام حبيبة رضي الله تعالى عنها وكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا يدعوه فيه للاسلام فاسلم على يد جعفر بن ابي طالب سنة ستة وكان بينه وبين النبي صلى الله تعالى محبة عظيمة فلما توفي في رجب سنة تسع بلغه النبي عليه الصلوة والسلام وصلى على جنازته به استدل الشافعي رضه على الصلوة على الغائب شهاب الدين

بدر فمنّ عليه بلا فداء اكراما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبسبب زينب ثم اسلم قبل فتح
مكة وحسن اسلامه ورد صلى الله تعالى عليه وسلم زينب عليه بنكاح جديد او بالنكاح الاول
بعد موته تزوجها علي بوصاية فاطمة اليه في ذلك ثم بعد علي تزوجها المغيرة بن نوفل بن عبد
المطلب بن هاشم وليس لزينب ولا لرقية ولا لام كلثوم وانما العقب لفاطمة وزينب اكبر بناته
عليه الصلوة والسلام قال التلمساني روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال لادفعنها الى احب اهلي فقال النساء ذهبت بها ابنة
ابي قحافة فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها وعن ابي قتادة
كما رواه البيهقي وهو انصاري فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعرف بذلك قال وفد بفتح
الفاء اي قدم وفد النجاشي اي جماعة من عنده رسلا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق
ضبط النجاشي وترجمته فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخدمهم بضم الدال وتكسر اي يخدمهم
خادمهم بنفسه تواضعا لربه وارشادا لامته فقال له اصحابه نكفيك اي خدمتهم فقال انهم
كانوا لاصحابنا مكرمين اي حين هاجروا اليهم ونزلوا عليهم واني احب ان اكافئهم بكرم فلما
بعدها هاجرة مفتوحة اي اجازيهم بمثل ما فعلوا بهم من الاحسان جزاء وفاقا وكما في حين
جيئ باخته من الرضاعة بفتح الراء تكسر وفي نسخة من الرضاع الشيماء بفتح الشين المعجمة
وسكون التحتية ممدودة وفي اصل الدلجي بالياء وهي رواية ذكرها المحب الطبري بالهمزة
بيان لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم في امثالها عند اربابها قال الحلبي الشيماء فيها
قولان هل هي بنت حليمة او اختها قال الحجازي ابوها الحارث ادرك الاسلام واسلم بمكة واسلمت
واسمها جدامة بجيم مضمومة ثم مهملة فالف فميم وقيل خذافة بمعجمة مكسورة وذال معجمة وبفاء وقيل بميم
في سبايا هوازن متعلق بجيء اي في اسارى قبيلة هوازن من بني سعيد بن بكر وتعرفت له
اي اعلمت باسمها ومكانها واطلعته على شانها وما وقع له معها في زمنها وهو عطف على جيئ و
جعله الدلجي جملة حالية اعتراضية بين لما وجوابه وهو قوله بسط لها رداءه لاجلالا لها
والكراما لاجلها ومكافاة لفعلها اذ هي التي كانت تربيه مع امها حليمة وقال لها اي على وجه التخيير
ان احببت اقمت عندي مكرمة بضم ميم وفتح راء اي معظمة محببة بضم فتشديد اي محبوبة وفي اصل
التلمساني محببة وهما بمعنى والاول كثير والثاني قليل اغنى عنه محبوبة في الثاني او متعتك ان كنت تريد
تريدين المراجعة اعطيتك متاعا حسنا ودفعت اليك ما تتمتعين به او تنتفعين منه ورود
وزودتك ورجعت الى قومك اي رجوعا مستحسنا فاختارت قومها لعلها الضرورة الحاجتها
اليه فمتعها اي فزودها واعطاها اشياء تتمتع بها فقيل اعطاها غلاما له اسمه مكحول وجارية
فزوجت احدهما من الاخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية قيل وقد فازت هي وابوها واخوها بسعادة
الاسلام وزيادة الاكرام ببركته عليه السلام والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي وقال ابو الطفيل
تصغير طفل وفي نسخة ابن الطفيل وهو تصحيف وهو عامر بن واثلة بالمثلثة الكناني آخر من مات
من الصحابة على الاطلاق كان مولده عام احد وتوفي مائة سنة من الهجرة وقد روى اربعة اها

اربعة احاديث وكان تفضيليا وقد روى ابو داود بسند صحيح عنه رايت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اى وكان جالسا يوما بالجعرانة يقسم لحما وانا غلام اى حال كونى غير بالغ وقيل الصبى اذا فطم يسمى غلاما
الى سبع سنين اذ اقبلت امراة حتى دنت منه اى قربت ووصلت اليه فبسط لها رداءه تكريما لها فجلست
عليه اى بامره فقلت لمن حوله من هذه قالوا امه التى ارضعته فقيل هى حليمة وقيل ثويبة قال الحافظ الدمياطى
لا يعرف لحليمة صحبة ولا اسلام وقال المراة التى بسط لها رداءه اخته الشيماء وروى ابن عبد البر فى الاستيعاب
عن عطاء بن يسار ان حليمة بنت عبد الله مرضعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لها و
بسط لها رداءه وفى سيرة مغلطاى وصحح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها وعن عمرو بن السائب كذا فى
الاصول المصححة المعتبرة عمرو بالواو وقال الحجازى وهو ابن راشد المصرى مولى بن زهرة تابعى ذكره الحافظ
عبد الغنى فى كماله فيمن اسمه عمرو ووهمه الحافظ المزى وقال اسمه عمر بضم العين وقال الحلبى وهو غلط
صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين وحذف الواو وهو يروى عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه
الليث وابن لهيعة وغيرهما ذكره ابن حبان فى الثقات والحديث رواه ابو داود مرسلا عنه انه بلغه
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة وهو الحارث بن عبد العزى
واختلف فى اسلامه فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه اى حليمة فوضع لها شق ثوبه بكسر
الشين اى طرفه من جانب الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة وهو عبد الله بن الحارث
المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له مراضع خمس وقيل ثمان فقام
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه اى تكريما له وتعظيما لوالديه وكان يبعث اى يرسل
من المدينة الى مكة الى ثويبة بضم مثلثة ففتح واو فسكون تحتية فموحدة مولاة ابى لهب بفتح الهاء
وتسكن عمه عليه الصلوة والسلام يقال انها اسلمت مرضعته بالجر بيان او بدل للثويبة بصلة اى
بنفقة وكسوة وقال التلمسانى بضم الصاد وكسرها وكسوة بضم وتكسر وقرئ بهما فى السبع انتهى
ولا نعرف احدا من القراء انه قرا بضم الكاف وكذا ضم الصاد وغير معروف فى اللغة فلما ماتت
سال من بقى من قرابتها فقيل له لا احد اى ما بقى منهم احد والحديث رواه ابن سعد عن الواقدى
عن غير واحد من اهل العلم وفى الروض الانف كان يصلها من المدينة فلما فتح مكة سال عنها وعن
ابنها مسروح فقيل ماتا وفى حديث خديجة رضى الله تعالى عنها كما رواه الشيخان انها قالت له صلى
الله تعالى عليه وسلم ابشر بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة اى استبشر وافرح ولا تحزن فوالله لا يخزيك الله
تعالى بضم الياء وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاء اى لا يهينك الله ولا يذلك ولمسلم ايضا لا يحزنك من الحزن
وهو بفتح الياء وضم الزاء وبالنون او بضم اوله وكسر ثالثه كما فى بعض الروايات وبعض النسخ وقد
قرئ بهما فى السبعة ابدا اى دائما سرمدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل بفتح وتشديد اى الثقيل الحمل
العاجز عن تحمل مؤنة عياله وتكسب المعدوم اى تصل الى كل معدوم من فقير محروم وفى رواية بضم اوله
اوله او تعطى الناس الشئ المعدوم وتقرى الضيف بفتح اوله وكسر الراء اى تطعمهم وتعين
اى الخلق على نوائب الحق بالاضافة البيانية اشعارا بانها تكون فى الحق والباطل قال لبيد نوائب
من خير وشر كلاهما ۞ فلا الخير ممدود ولا الشر لازب ۞ وقال التلمسانى المراد بالحق هو الله سبحانه

وتعالى لانه

لم يعتمد نسخة

الحارث صح

من الرضاعة

تطعمهم صح

وتعالى لانه الخالق لها قال العلماء معنى كلام خديجة رضى الله تعالى عنها انك لا يصيبك مكروه لما
جعل الله تعالى فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن الشمائل وفى هذا دلالة على ان خصال الخير سبب
السلامة من مصارع السوء فصل واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو هضم نفسه من
الملكات الموروثة للمحبة الربانية والمودة الانسانية على علو منصبه بكسر الصاد اى مع سمو منزلته
ورفعة رتبته اى مرتبته من تمام نبوته ونظام رسالته وفى نسخة رتبة جمع رتبة واء
اغرب الدلجى فى جعل على طرفه وصرف عبارته الى تمثيل تمكنه منهما واستقراره عليهما بحال من اعتلى شيئا
واعتقد واقتعد غاربه وغرابته لا يخفى على ارباب الصفا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس
تواضعا اى لعظم قدره وكرم امره واقلهم كبرا كذا فى الاصول المصححة ولعله اراد بانه كان يتكبر احيانا
لظهور كبرياء الله تعالى فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لما ورد من التكبر على المتكبر صدقة وفى اصل الدلجى واعدمهم
كبرا وذكر الحجازى انه رواية والمعنى فقدهم وهو يرجع الى المعنى الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ
اسم التفضيل الا من فعل وجودى والحاصل انه بلغ من هذا المعنى السلبى مبلغا لا يشاركه فيه احد
ثم قال وفى نسخة واقلهم كبرا والاولى اجوز لافتقار الثانية الى حملها على نفيه من اصله لكونه من مقام
مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون انه وصف مصدر محذوف اى ايمانا قليلا
وقيل لا قليلا ولا كثيرا يقال قل ما يفعل اى لا يفعل اصلا ومن استعمال القلة بمعنى النفى حديث النسائى
عن ابن ابى اوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو وحسبك مبتداء خبره
الجملة بعده اى وكافيك انه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه احمد والبيهقى خير بين ان يكون نبيا ملكا
بكسر اللام اى سلطانا او نبيا عبدا اى او يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخلا فى الرعايا والصلحاء
والضعفاء وسلك المساكين والفقراء فاختار ان يكون نبيا عبدا اى متواضعا عما هو من شان الملوك
من التكبر والتجبر والتكاثر للخدم والترفع عن الخدمة فقال له اسرافيل عند ذلك اى من اختار رتبة الجليل
فان الله تعالى قد اعطاك بما تواضعت له اى فى هذا العالم انك سيد ولد آدم يوم القيمة وهذا القول صلى
الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله تعالى كما رواه ابو نعيم فى الحلية عن ابى هريرة ولقوله عليه الصلوة
والسلام تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله تعالى وتخرجوا من الكبر رواه ايضا عن ابن
ابى عمر وقوله تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء رواه
الخطيب فى الجامع عن ابى هريرة وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله تعالى
رواه ابن ابى الدنيا ثم تقييده بقوله يوم القيمة لظهور سيادته فيه عيانا للكل احد كقوله سبحانه و
تعالى لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا واول من تنشق عنه الارض للبعث واول شافع اى يوم
القيمة للعامة او فى الجنة لرفع درجات الخاصة لحديث مسلم انا اول شفيع فى الجنة حدثنا الفقيه
ابو الوليد بن العواد بتشديد الواو رحمه الله تعالى جملة دعائية بقراءتى عليه فى منزله بقرطبة بضم قاف و
طاء بلد بالمغرب معروف سنة سبع وخمسمائة والمقصود مما ذكره كله كما استحضاره لروايته عنه قال
حدثنا ابو على الحافظ الغسانى وقد تقدم ثنا ابو عمر بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد
البر بن عاصم النمرى القرطبى وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد الدال على جلالته وترجمته مسطور

التواضع بضم الضاد المعجمة
اظهار انه وضيع وهو ان يشرف الناس
فالصيغة للتكليف فى الحصل سماحة
وهو كالتقبيل او الرتبة كالمنزلة رفعة
القدر سماحة الذيح

اى حبى اختيار العبودية على الملك سماحة الذيح
وخير بين التفصيل المجهول اى خبره الله تعالى
على لسان ملك لكنه فى الحديث المهدى سماحة
فخيره الله تعالى بعد تفضيله بالرسالة ان يكون
نبيا كالملوك فى اتخاذ الجنود والحجاب
والخيول والخدم والقصور فاختار
مع الرسالة العامة مقام العبودية
والخدمة لنفسه فى مهنة اهله تواضعا
منه عليه الصلوة والسلام سماحة الذيح
هذا القول فصيحة عاطفة على مقدر اى
اصبت وجزاك الله تعالى خيرا مما تركته
سماحة الذيح
وقيل جبرئيل
وقيل ايضا ان اسرافيل نزل عليه صلى
الله تعالى عليه وسلم بانه ذكر لها سماحة

مسطور ومصنفاته مشهورة ثنا ابن عبد المؤمن وهو ابو محمد عبد الله بن عبد المؤمن ثنا ابن
داسة بتخفيف السين المهملة ثنا ابو داود صاحب السنن ثنا ابو بكر بن ابي شيبة صاحب
التصانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما قال الفلاس ما رأينا احفظ
منه وقال الذهبي في الميزان ابو بكر ممن قفز قنطرة القنطرة واليه المنتهى في الثقة ثنا عبد الله بن نمير
بضم النون وفتح ميم عن هشام بن عروة والاعمش وعنه احمد وابن معين حجة ولخرج له الائمة
الستة عن مسعر بكسر ميم وتفتح وبفتح عين وهو ابن كدام ابو سلمة الهلالي الكوفي واخذ العلم عن
عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وله الف حديث وهو من العباد القانتين اخرج له ائمة الستة عن
ابي العنبس بفتح عين فسكون نون فموحدة مفتوحة فسين مهملة عن ابي العدبس بفتح عين والدال
المهملتين وتشديد الموحدة فسين مهملة عن ابي مرزوق قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به
عن ابي غالب اختلف في توثيقه عن ابي امامة اي الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم متوكئا اي محتملا ومعتمدا على عصا اي لعارض من ضعف او مرض فقمنا له اي تعظيما وتكريما فقال
اي تواضعا لا تقوموا اي لي ومطلقا كما تقوم الاعاجم اي بطريق الالتزام او على سبيل الوقوف
على الاقدام يعظم بعضهم اي بعض تلك الجماعة بعضا على ما هو دأب الملوك العجام واكابر العظام ولا يعارضه حديث قوموا لسيدكم خطابا للانصار حين اقبل سعد راكبا على الحمار المكرم وهو شاك يحتاج الى
عانة حمى في نزوله الى محل القرار وابعد من استدل به على استحباب القيام المتعارف بين الانام والاقرب انه
يحمل النهي على التنزيه او خاص بطائفة العرب لان يستمروا على عادتهم من غير تكلف في مقام الادب
قال التلميذ والقيام اربعة اقسام محظوره القيام لمن ان يقام له وسكوهة القيام لمن لا يجب ان يقام
له وبجازه القيام للعالم المتواضع وحسنه القيام للقادم من سفره وانما خشي النبي صلى الله تعالى
من فعلهم ان يتخذوه سنة وكان لا يحب التشبيه باهل الصلوة وقال اي تواضعا لله تعالى وترحما
على خلق الله تعالى انما انا عبد اي مشابه للعبيد في مقام التواضع مع عدم التكلف والتصنع آكل كما يأكل
العبد اي من غير سفرة وخوان واجلس كما يجلس العبد على التراب من غير سرير وفرش ر
حرير وفي رواية لا آكل متكئا انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وربما جلس على
ركبتيه وربما نصب اليمنى وجلس على ظهر قدمه اليسرى وعن عبد الله بن جعفر قال رأيت في يمين
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قثاء وفي شماله رطبا يأكل من ذا مرة ومن ذا مرة وكان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اي من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة يركب الحمار وحده تارة
ومع غيره اخرى كما قال ويردف وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في طريق قباء ويردف خلفه من الارداف
او من الثلاثي بكسر الدال في الماضي وفتحها في المستقبل اي ويركب وراء ظهره على الناقة وغيرها من اراد
من اصحابه كالصديق وذي النورين والمرتضى وعبد الله بن جعفر وزيد واسامة والفضل ومعاوية
وغيرهم ممن بلغ عددهم خمسا واربعين ويعود المساكين من المرضى ويجالس الفقراء اي ويجتنب
مجالس الاغنياء ويقول اتقوا مجالس الموتى والمغايرة بين الفقراء والمساكين من تفنن العبارة و
ان اختلف الفقهاء في الفرق بينهما في مصرف الصدقة ويجيب دعوة العبد اي الى بيت سيده او المراد به العبد

بكاف مشددة مكسورة وهمزة اي معتمدا متحاملا وهو منصوب على الحال
سهام الدين

هذه الجملة بدل مما قبلها او مستأنفة استئنافا بيانيا والاعاجم جمع اعجم على خلاف القياس او جمع اعجام جمع جمع عجم من عدا العرب
سهام الدين

قد اختلفوا العلماء في القيام للتعظيم المتعاد هل هو مكروه ام لا فقيل مكروه استدلالا بهذا الحديث وبحديث من
من احب ان يتمثل الناس له قياما وجبت له النار حتى ذهب بعضهم الى حرمته والاحسن ما قاله القاضي زكريا في
شرح الروض انه يستحب لاهل العلم والصلاح وللحاكم العدول بل قد يجب اذا خشي من تركه ضرر الجبابرة الملوك
ويستحب من قدم من سفر ولذي الارحام تكريما سهام الدين رحمه الله تعالى عليه

الحصر فيه اضافي اي لست بسلطان
ثم انه ان اريد بالعبد معناه العرفي وهو الرقيق المملوك للناس فهو استعارة
فشبه نفسه تواضعا لله بالرقيق لتعاطيه خدمة نفسه في بيته فانه عليه الصلوة والسلام
كان يأتي يخصف نعله ويرقع ثوبه ويكنس بيته ويلبس الغليظ فقوله آكل كما يأكل العبد
الخ بيان لوجه الشبه وان اراد عبد الله وكل الناس عبيد الله المملوك وغيرهم سواء
في ذلك فالمراد انه يختص هذه العبودية لا يشوبها شيء من امور الدنيا ولا يتخلق
بشيء من اخلاق اهلها في لباسهم و ماكلهم ومشاربهم وفراشهم فانه صلى
الله تعالى عليه وسلم كان يجلس على الارض ولا يأكل على خوان ولا يغلق عليه بابا ولا
يتخذ حجابا سهام الدين

الفقير من له شيء دون النصاب والمسكين من لا شيء له وقيل بالعكس ملتقى الابحر

وكان عليه الصلوة والسلام حمار يسمى عفير والحمار يسمى يعفور وليس اسمين لحمار واحد كما توهم فان عفيرا اهداه
له المقوقس ويعفور اهداه له فروة بن عمرو وقيل بالعكس ومات يعفور منصرفه من حجة الوداع وقيل القى نفسه في بئر يوم
الشهادة يوم موته عليه السلام وقيل انه كان من جنس الحمير لم يركبه الا بي وانه عليه الصلوة والسلام يرسله للرجل
فيأتي بابه ويقرعه برأسه فيعلم انه يطلبه سهام الدين

المعتوق بان يأتي بيته جبرا لخاطره وتواضعا مع ربه وامتثالا لامره سبحانه واخفض جناحك لمن اتبعك من
المؤمنين ويجلس كما في حديث هند بن ابي هالة كان يجلس بين اصحابه اي فيما بينهم مختلطا بهم اي لا يتميز مجلسا
يترفع به عليهم بل كان من دأبه معهم انه حيث ما انتهى به المجلس اي في خلافهم المكان الموسى جلس اي تواضعا لله
سبحانه وارشادا للاصحاب ليتأدبوا بآدابه وفي حديث عمر اي من رواية البخاري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني
من الاطراء وهو المبالغة في الثناء الى قد يقع الكذب في الثناء اي لا تجاوزوا والحد في مدحي بان تنسبوا الى ما لا يجوز
في وصفي كما اطرت النصارى عيسى بن مريم حتى زعموا انه ابن الله وغير ذلك انما انا عبد من عبيد ربي فقولوا
عبد الله ورسوله وفيه ايماء الى ما قيل لا اله عن الابيا عبد لها فانه من اشرف اسمائنا والنهي انما هو عن الاطراء لا لمطلق
المدح والثناء لتقريره صلى الله تعالى عليه وسلم حديحه على مداحه له واما حديث اذا رأيتم المداحين فاحثوا
في وجوههم التراب فمحمول على المجاوزة عن الحق بالكذب ونحوه في هذا الباب كما يشير اليه صيغة المبالغة
وقد اشار صاحب البردة الى زبدة هذه العمدة بقوله دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت
مدحا فيه واحتكم وعن انس كما رواه مسلم ان امرأة قيل العلها ام زفر ماشطة خديجة اذ قد ورد مرسلا انها
كانت صحابية ويحتمل غيرها كان في عقلها شيء اي من جنون جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان
لعل الراوي لم يعرفها اسمها او كنى عنه في طرف المدينة اي من اطرافها شئت اي اردت انت مما هو اهون عليك او
اقرب اليك اجلس اليك اي معك او متوجها اليك وهو بجزم جواب شرط مقدر بعد الامر اي تجلسي اجلس اليك
حتى اقضي حاجتك من الكلام او طلب المرام وقال اي انس فجلست فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت
من حاجتها من كمال تواضعه لها وملاطفته معها قال انس على ما رواه ابو داود والبيهقي كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يركب الحمار بل عريانا احيانا ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة اي زمن غزوتهم وهي عقب
غزوة الخندق راكبا على حمار مخطوم اي في رأسه خطام وهو حبل كالزمام بحبل من ليف اي ورق نخل عليه
اكاف جملة حالية من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة وضمها البرذعة او ما يشد فوقها قال انس وكان يدعى الى
خبز الشعير والاهالة وهي بكسر الهمزة كلما يؤتدم به من الادهان وقيل ما اذيب من الشحم والالية السنخة
بفتح السين المهملة وكسر النون اي المتغيرة الرائحة الزنخة فيجيب اي من دعاه الى ذلك قال اي انس وحج صلى الله
تعالى عليه وسلم على رحل اي كور او قتب وهو للبعير كالسرج للفرس رث بتشديد المثلثة اي خلق بال وعليه
اي على كتفه او على رحل قطيفة اي كساء له خمل ما يساوي اي اربعة دراهم فقال اي مع هذا كله اللهم
اجعله حجا بفتح الحاء وكسرها على قرائتي السبعة وزيد في نسخة مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة بل
اجعله خالصا لوجهك الكريم هذا مبتدأ محذوف الخبر من اسم فعل امر واشارة به وذكر ما بعد الانتقال
من اسلوب مقال الى مقال آخر من الاحوال والواو بعده للحال وقد يذكر خبره كما في قوله هذا ذكر اي تأمل هذا
الصنيع الجليل والقصد الجميل يورثك تعجبا من حجة على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة كذا حققه
الدلجي قيل التقدير خذ هذا وقيل الامر هذا او هذا الامر والاظهر ان يقال انه مركب من كلمتي التنبيه والاشارة
اي تنبه لهذا وقد اي والحال انه قد فتحت عليه الارض اي والعقت افلاذها من ذهب وغيره من خلالها
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم واهدى كما رواه مسلم عنه في حجه ذلك اي عام الوداع مائة بدنة اي ناقة تقربا
الى ربه وارشادا لمن يقتدي به وايماء الى ترك تكلفه في ثوبه ومركوبه لم يكن عن افتقار به وقد نقل

فلا يختار ركنا رفيعا لا يتقدم عليهم سهام الدين رحمه الله تعالى رحمة واسعة

اي مكانا وجد رحاليا وقت مجيئه يجلس فيه صدرا اي غير صدر وكل هذا التواضع عليه الصلوة والسلام وارشادا ومنه
سهام الدين رحمه الله تعالى

ولا تقولوا ما قاله اهل الكتاب ونحوه فالحصر اضافي سهام

اذا علم انه يجوز لها اطعام غيره لكونها ماذونا ونحوه سهام الدين

وهو رحل يوضع على ظهر الحمار المركوب عليه او بعض ادواته سهام الدين

القتب الاكاف قه

نسخة بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الخاء المعجمة يعني المتغير الرائحة
سهام الدين رحمه

انه صلى الله تعالى عليه وسلم نحر بيده الكريمة ثلاث وستين بقدر سني عمره وامر عليا بنحر البقية في يومه و
لما فتحت عليه مكة على ما رواه ابن اسحق والبيهقي عن عائشة والحاكم والبيهقي وابو يعلى عن
انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتحت مكة دخلها بجيوش المسلمين راكبا فسئهم طأ
طاء بهمزتين اولهما ساكنة وقد تبدل وثانيهما مفتوحة اي خفض واطرق وارخى على رحله
جواب لما
اي حال كونه راكبا فوقه رأسه مفعول طأطاء حتى كاد اي قرب صلى الله تعالى عليه وسلم يمس بفتح الميم
كقوله تعالى لا يمسه وقال النووي يضم الميم لا غيره والظاهر انه وهم منه اي يصيب برأسه او قارب
رأسه ان يمس قادمته اي مقدمة رحله فحتى غاية لطأطاء رأسه وقوله تواضعا لله تعالى مفعول
مفعول لاجله وفيه ايماء الى ما يشير اليه قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الى ان قال وادخلوا
الباب سجدا اي متواضعين لا متكبرين كالجبارين وبين تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا
تفضلوني على اخي يونس مثلث النون وبالهمزة ست لغات ابن متى بفتح ميم وتشديد مثناة
فوق وهما اسم يونس ولم يشتهر نبي بامه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير في الكامل اما يونس
فللغلبة واما عيسى فلانه لا اب له ومنه قول القائل الا رب مولود وليس له اب وذي ولد لم يلده
ابوان مشير الى آدم عليه السلام ولم يلده بفتح الياء وسكون اللام وفتح الدال للضرورة وقد
قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازي وما ذكره في قصص الكسائي من ان
متى ابوه ليس بصحيح فان قيل ما الجمع بين قوله في صحيح البخاري لا تفضلوني على يونس بن متى
ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه اجيب بان ابن متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان
يونس بما اشتهر به ولما كان ذلك موهما ان الصحابي سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك
بقوله ونسبه الى ابيه اي لا كما فعلت انا من نسبته الى امه كذا ذكره الحجازي وتبعه الدلجي وغيره
ولكن لا يخفى ان مثل هذا التصرف لا يجوز للراوي مع ما فيه من قلة ادب في نسبته الى امه لولا انه
منقول من اصله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخاري لا يقولن لاحدكم اني خير
من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه نفيه سبحانه عنه العزم بقوله واصبر لحكم ربك ولا تكن
كصاحب الحوت ولما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعراج العلو وليونس عليه السلام من المعراج
السفلي ايماء الى ان الامكنة بالاضافة الى قرب الله تعالى على حد سواء يستوي فيه الارض
والسماء وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قاله تادبا وتواضعا ومنها انه قاله
قبل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال انا سيد ولد آدم بل وفي البخاري انا سيد الاولين والا
آخرين ولا فخر ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدي الى الخصومة كما ثبت سببه في الحديث الصحيح
لورود لا تفضلوني على موسى كما سيجيء ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدي الى نقص بعضهم لا
عن كل تفضيل النبوة في الجملة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات ومنها انه نهى عن التفضيل في نفس
النبوة لا في ذوات الانبياء وعموم رسالتهم وزيادة خصايصهم ومزية حالاتهم وهذا معنى
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه الشيخان ولا تفضلوني بين الانبياء واما قوله عليه الصلوة

والسلام

والسلام ولا تخيروني على موسى فسببه ما رواه الشيخان وابو داود والنسائي من انه استب مسلم
ويهودي قال والذي اصطفى موسى على العالمين فلطم المسلم وجهه فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فنال المسلم عنه ما اخبره فقال لا تخيروني على موسى اي تخيير مفاضلة يؤدي الى مخاصمة واما قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان ونحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال ابراهيم رب ارني كيف
تحيي الموتى انما صدر عنه تواضعا لربه وهضما لنفسه لا اعترافا به في حق ابراهيم ولا في حقه فكانه
قال اذا كنت لم اشك في احياء الله تعالى الموتى فابراهيم بعدم الشك اولى فاثبته لهما بنفي الشك
عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لابيه اي انه لم يشك ولو شك لكنت انا احق بالشك منه
ثم قوله رب ارني كيف تحيي الموتى نشأ عن صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة بل
من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الدالة على كمال قدرته الباهرة شوقا الى معرفتها مشاهدة كاشتياقنا
الى رؤية الجنة معاينة والحاصل انه عليه الصلوة والسلام اراد بقوله ارني الترقي من علم اليقين الى
عين اليقين كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الآية حيث قال تعالى اولم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو لبثت اي ولو مكثت في السجن من
رضا وتقدير ما لبث يوسف بتثليث السين مهموزا وغيره ست لغات اي مدة لبث في السجن لاجبت
الداعي وهو رسول الملك والمعنى لاسرعت الى اجابة دعوته مبادرة الى الخلاص من السجن ومحنته قال ذلك
هضما للنفس ورفعة لمقام يوسف ورتبته وايثارا للاخبار بكمال تثبته وحسن نظره في بيان نزاهته واظهار
براءته وحمدا لصبره وترك عجلته وتنبيها على ان الانبياء وان كانوا من الله بمكان لا يرام فيه بشر يطرأ عليهم
من الاحوال ما لا يطرأ على غيرهم من الانام وان كان ذلك لا يعد نقصا لهم في مقام المرام وتمام النظام وقال اي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابو داود والترمذي والنسائي انه عليه الصلوة والسلام قال للذي قال له
اي خاطبه بقوله يا خير البرية بالتشديد والهمزة على ما قرئ بهما في السبعة اي الخليقة ذاك ابراهيم تعظيما الابوة
وتعليما للامة ودفعا للافتخار عن ذاته وسياق الكلام على هذه الاحاديث اي على حل ما فيها من الاشكال الذي
تقدم بعض الاجوبة عنه بعد هذا اي في محل اليق منه ان شاء الله تعالى بيانه فيه وعن عائشة رضي الله تعالى
عنها والحسن اي البصري وابي سعيد الخدري وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن بن علي
لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق فهو البصري وغيرهم اي وغير المذكورين ايضا كما رواه البخاري
وغيرهم في صفته اي نعته صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض اي بعض الرواة منهم يزيد على بعضهم
بعض العبادات في تفصيل الصفات ومجملة قوله كان في بيته في مهنة اهله بفتح الميم وكسره وانكر الاصمعي
الاصمعي ورجحه المزي بقوله وهو اوفق لزمة معناه اي خدمته وفي الحديث ما على احدكم لو اشترى ثوبين
لجمعة سوى ثوبي مهنته اهله مما يتعين عليهم رفقا بهم ومساعدة لهم وتواضعا معهم وبيانه قوله
يفلي ثوبه بكسر اللام اي يزيل قمله كراهة لوجوده وتنظيفا لما في الشفاء لابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب
قط ولم يكن القمل يؤذيه تكريما له وتعظيما فيه وروي ان ام حرام كانت تفلي رأسه ويحلب شاته
بضم اللام وكسره ويرقع ثوبه بفتح القاف وفي نسخة من الترقيع ويخصف نعله بكسر الصاد اي يخرزها
ويطبق طاقا على طاق من الخصف وهو الجمع والضم ومنه قوله سبحانه وطفقا يخصفان عليهما من

فيهم نسخ

شونر نسخ

من ورق الجنة اى يطبقان ورقة على بدنهما بالحرز او الربط او اللصق ومن احسن ما قيل فى مثال نعله صلى الله تعالى عليه وسلم • امرغ فى المثال بياض شيبى • لما عقد النبى له اقبالا • وماهب المثال بشوق قلبى • ولكن حب من لبس النعالا • وقال بعضهم • بالاحظا لمثال نعل نبيه • قبل مثال الفعل لا استكبارا • والثم به فلطالما عكفت به • قدم النبى مروحا • متكبرا • ولا ترى ان المحب مقبل • طللا وان لم يلف فيه نخيرا اقول وانا فى هذا الحال اقبل اخيار المثال تعظيما للنبى ذى الجلال ويخدم نفسه بضم الدال وكسره وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر ما يعم نفعه له ولغيره بقوله ويقم البيت بضم القاف وكسره وتشديد الميم اى يكنسه و يعقل البعير بكسر القاف اى يربط ركبته بالعقال وهو ما يعقل به من الحبال ومنه العقل لانه يمنع صاحبه عما يضره ويبعثه على ما ينفعه و يعلف بكسر اللام قيل وبضم اوله ناضحه اى بعيره الذى يستقى عليه الماء ويأكل مع الخادم مملوكا او غيره وهو يشمل المذكر والمؤنث ويعجن معها اى مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص العجن بها لان الغالب انه من عملها ويحمل بضاعته اى مشتراه من مأكول وغيره من السوق اى الى محله فى بعض اوقاته اذ ثبت انه عليه السلام كان له خدم يقومون بماله من المرام وعن انس على ما رواه البخارى فى الادب تعليقا ووصله ابن ماجه ان هى المخففة من المثقلة والمعنى ان الشان كانت الامة من اماء اهل المدينة اى من جنسها لتأخذ بفتح اللام الفارقة بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنطلق به اى تذهب حيث شاءت اى من طريق المدينة وبيوتها حتى تقضى حاجتها اى منه عليه الصلوة والسلام بشفاعة ونحوها ودخل عليه رجل هو غير معروف فاصابه من هيبته اى مخافته وعظمته رعدة اى بكسر الراء اى اضطراب او برودة فقال له هون عليك اى يسر امرك ولا تخف فانى لست بملك اى سلطان جائر والحديث سبق الا انه اعاد هنا لما فيه من زيادة قوله انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وهو اللحم المملوح المجفف فعيل بمعنى مفعول شبهاه على انه مأكول المسلمين وعن ابى هريرة كما رواه الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف عنه انه قال دخلت السوق مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترى سراويل وهو فارسى معرب شابه من كلام العرب ما لا ينصرف معرفة ونكرة وقال للوزان بتشديد الزاء اى وازن الفضة من الصيرفى وغيره زن بكسر الزاء وارجح بفتح همز وكسر جيم اى اعط راجحا على وزنه بالزيادة وذكر القصة اى بطولها ومن جملته قال اى ابو هريرة فوثب اى فقام الوزان بسرعة متوجها الى يد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها بتشديد الموحدة جملة حالية اى حال كونه مريد التقبيل لما راى فيها من زيادة السخاوة وحسن المعاملة فجذب يده اى تواضعا وتباعدا عما يوجب النخوة والغرور وقال هذا اى التقبيل تفعل الاعاجم اى اهل فارس بملوكها اى ويورثهم كبرا وفخرا ولاصحابهم ذلا ولست بملك اى من جنس ملوكهم انما انا رجل منكم اى بشر مثلكم او واحد من جنس عربكم اعاملكم بمعاملة اديكم وهذا لا ينافى ما ورد من انهم كانوا يتبركون به وبآثاره ولا ما ذكره النووى وغيره من ان تقبيل يد الغير ان كان لنحو جاه وغنى فمكروه او الصلاح وعلم فمستحب ثم اخذ السراويل اى من بايعه بعد تسليم ثمنه فذهبت اى قصدت لاحمله فقال صاحب الشئ احق بشيئه ثم اوبمتاعه المختص به ان يحمله لانه ابقى على تواضعه وانفى لكبره وقد قيل لم يثبت انه عليه الصلوة والسلام لبس السراويل لكن اشتراها قيل باربعة دراهم وفى الاحياء بثلثة ولم يلبسها وجاء فى الهدى لابن القيم انه لبسها فالوا وهو سبق القلم لكن السيوطى صحح لبسه صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم

هذا

اللهم بمعنى التقبل
اللثم بمعنى التقبيل فاللثم فى هذا المصرع عطف تفسير على قبل فى المصرع الاول

هذا ذكره التلمسانى انه اخرج ابو داود الحديث عن سماك بن حرب قال حدثنى سويد بن قيس قال جلبت انا ومخرمة العبدى بزا من هجر فاتينا به مكة فجاءنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى فساومنا بسراويل فبعناه وثم رجل يزن بالاجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زن وارجح وكذلك ذكر الترمذى الحديث وصححه ابو عمر فى الاستيعاب ثم نقل عن شيخه ان فى الحديث فوائد منها الرجحان فى الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل لان التطفيف حرام والتحرى فيه طول وشغب تام والرجحان يقطعه والفضل يظهره قال وفيه رد على ابى حنيفة للمانع هبة المجهول قلت انما نشأ هذا عن جهله بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشايع الظاهر الحاضر والمجهول الحاضر وهذا المقام والله اعلم بحقيقة المرام فصل واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم اى حكمه على وفق الحق ومنهاج الصدق وامانته اى فى اداء روايته وقضاء ديانته وعفته اى عما لا يليق بحضرته وصدق لهجته اى منطقه وحكايته فكان عليه الصلوة والسلام آمن الناس بمرة ممدودة اى اعظمهم امانة وامنا من ان تقع منه خيانة واعدل الناس لانه اعلمهم واحكمهم وكان الاظهر ان يقدم اعدل على آمن ليكون النشر مرتبا واعف الناس اكثرهم عفة واصبرهم على ما يوجب نزاهة واصدقهم لهجة اى اكثرهم صدقا من جهة الناطقة منذ كان اى من ابتداء ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق الحسنة ولا وجه لقول الدلجى من حيث اعترف لان قوله اعترف استيناف بيان وفى نسخة ثم اعترف له بذلك اى بما ذكر من الشمائل المرضية محادوه بتشديد الدال المضمومة اى مخالفوه ومنه قوله تعالى ومن يحادد الله لكون كل واحد منهما كما قيل فى وجه اشتقاق قوله سبحانه ومن يشاقق الله وعداه بكسر عينه مقصور اسم جمع اى اعداءه ومعادوه وكان يسمى قبل نبوته اى ظهورها ودعوتها الامين لغاية امانته ونهاية ديانته قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة اى لا استعمل فى طريق الحق وسبل الخلق وقال تعالى فى حقه مطاع اى مكرم ثم اى عند الملاء الاعلى والحضرة العليا امين موصوف بالامانة فى دعوة النبوة ووحى الرسالة اكثر المفسرين على انه اى المراد بالمطاع الامين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكثير منهم على انه جبرائيل عليه السلام وسياق النظم يؤيده وسباق الكلام يؤكده حظ فاتصافه بالوصفين لا احد ينكره ولما اختلف قريش على ما رواه احمد والحاكم وصححه والطبرانى انه حين اختلف اكابر قريش ورؤساؤهم وتحازبت بالزاء اى وصارت احزابا وطوايف مجتمعة وضبط بعضهم بالراء وهو تصحيف عند بناء الكعبة حين اجمرت امرأة فطارت شرارة فاحترقت الكعبة فهدموها وارادوا تجديد بنائها فوقع خلافهم فيمن يضع الحجر اى الاسود والركن الاسعد فى موضعه الاصلى قبل تقدمه وكل يقول انا واتباعى نصنعه افتخارا بوضعه لانه الركن الاعظم فى ذلك المقام الافخم وكادوا ان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال حكموا جواب لما اى حكموا فيما بينهم لرفع النزاع عنهم ان يكون الواضع اول داخل عليهم اى ولا يكون واحدا منهم فاذا بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم داخل اى ففاجأهم دخوله وبلغهم وصوله وذلك اى ما ذكر قبل نبوته اى دعوى نبوته وظهور رسالته فقالوا اى مقرين له بوصف امانته هذا محمد هذا الامين قد رضينا به فقرش صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس ان يأخذ بطرف منه وهو اخذ من تحته الذى فوض الامر اليه ووضعه فى موضعه وعن الربيع بن خثيم بضم معجمة وفتح مثلثة روى عن ابن مسعود وغيره و عنه الشعبى ونحوه وكان ورعا قانتا مخبتا حتى قال ابن مسعود له لو راك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبك فطوبى له

العدل المصدر ومعناه العدول عن الظلم والجور ويكون بمعنى العادل فيستوى فيه الواحد والمذكر وغيره و بجمع على عدول شهاب الدين رحمه الله تعالى
فى كل شئ بحفظه قولا كان او فعلا او غيرذلك من احوال الناس بجعل عنده وكونه موثوقا به فى امواله شهاب الدين رحمه الله تعالى
اللهجة اللسان والكلام ويقال اللهج بالشئ اذا اولع به شهاب الدين
محادون جمع محاد شهاب الدين رحمه الله
فى نفسه بترك كل قبيح وترك السؤال والنزاهة عن كل شئ شهاب الدين رحمه الله
عمه وسنه ابن خمس وثلثين وقيل ابن خمس وعشرين او حين بلغ الحلم ولا شك ان هذا قبل النبوة والاول الصحيح شهاب الدين
اى ان يضعوا بان يكون الحاكم فى ذلك شهاب
اى اجتمعت احزابا وفرقا
اى صاحب السير كما تقدم و محمد بن اسحق رواه احمد فى مسنده هذا حديث صحيح والحاكم والطبرانى عن على رضى الله تعالى عنه شهاب الدين
فى ابتداء امره قبل نبوته شهاب الدين
قال السهيلى كان بناؤها خمس مرات الاولى حين بناها شيث بن آدم والثانية حين بناها ابراهيم عليه السلام على القواعد الاولى والثلثة حين بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة اعوام والرابعة حين احترقت فى عهد ابن الزبير بشرارة طارت من ابى قبيس او بشرر طار من مجمر امرأة ارادت ان تجمرها فتعلق باستارها فاحرقتها فتشاور من حضرها فى هدمها فهابوه وقالوا نصلح ما انهدم فقال رضى الله تعالى عنه التى اسرعت على ذلك الى ان قام عبد الملك بن مروان فهدمها وبناها فهذه المرة الخامسة والاساسات بنيه وبينه ما فى التواريخ بن ان الخامسة ابناء الحجاج لانه امره شهاب تفصيله فيه

قال ص

ثم طولني قال التلمساني وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حلية ابي نعيم كان يتحاكم بصيغة المجهول الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام اي قبل زمن البعثة وظهور النبوة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن
شيبة في مصنفه والله اني لامين في السماء اي عند الله تعالى وملائكته المقربين امين في الارض عند المؤمنين وغيرهم من
المجرمين لكمال امانته وظهور ديانته وعدم خلفه في وعده وتحقيق صدقه في قوله حدثنا ابو علي الصدفي
بفتحتين الحافظ اي المعروف بحفظ الحديث بقراءتي عليه ثنا اي حدثنا ابو الفضل بن خيرون بفتح معجمة وضم
راء بصرفه ومنعه والاول اظهر ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة تقدم ثنا ابو علي السنجي بكسر مهملة فسكون نون
فجيم مروزي ثنا محمد بن محبوب المروزي اي راوي جامع الترمذي عنه ثنا ابو عيسى اي الترمذي الحافظ
اي المعروف وهو جامع السنن وصاحب الشمائل ثنا ابو كريب بالتصغير همداني كوفي روى عن ابن المبارك
وخلق وعنه اصحاب الكتب الستة روي انه اظهر له بالكوفة ثلثمائة الف حديث ثنا معاوية بن هشام اي
القصار الكوفي روى عن حمزة والثوري وعنه احمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية عن سفيان اي الثوري
على ما صرح به عبد الغني الحافظ وان اطلق على غيره عن ابي اسحق الهمداني الكوفي احد الاعلام الشهير
بالسبيعي روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد رأى عليا عن ناجية بن كعب بنون فالف فجيم مكسورة
فتحتية مخففة تابعي وليس بصحابي عن علي اي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم انا لا نكذبك بالتشديد والتخفيف اي لا ننسبك الى كذب لثبوت صدقك ولكن نكذب بالتشديد لا غير
بما جئت به اي من القرآن او الايمان بالتوحيد والبعث ونحو ذلك فدل هذه المناقضة الظاهرة على ان كفر
اكثرهم كان عنادا فانزل الله تعالى اي في شانه وعظيم برهانه فانهم لا يكذبونك بالتشديد وقرأ نافع والكسائي
بالتخفيف الآية وهي قوله سبحانه ولكن الظالمين بآيات الله اي المتلوة او المصنوعة يجحدون اي ينكرون
فتكذيبهم في الحقيقة راجع الى ربهم ففيه وعيد اكيد وتهديد شديد لهم وتسلية له عليه الصلوة والسلام
وروي غيره اي غير الترمذي زيادة عليه لا نكذبك وما انت فينا بمكذب تكرير تاكيد لنفي الكذب عنه وهو بتشديد
الذال المعجمة المفتوحة وفي نسخة بمكذب وقيل اي روي كما اخرجه ابن اسحق والبيهقي عن الزهري وكذا
ابن جرير عن السدي والطبراني في الاوسط ان الاخنس بفتح الهمزة وسكون معجمة وفتح نون فمهملة
ابن شريف بفتح معجمة وكسر راء له صحبة ذكره الدلجي وقال التلمساني قتل يوم بدر كافرا وفيه نزل قوله تعالى
ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا لقي ابا جهل يوم بدر وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من
رمضان سنة اثنتين من الهجرة فقال له اي يحكم العادة او بلطف العبادة يا ابا الحكم بفتحتين كنيته
في الجاهلية فغيره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه ابا جهل ليس هنا غيري وغيرك اي احد يسمع كلامنا اي فيما بيننا
تخبرني معناه امر اي اخبرني عن محمد اي عن وصفه صادق في نسخة زيادة حرف التقدير اصادق هو في
معتقدك ام كاذب اي عندك والمراد من الاستفهام حمله على الاقرار بما يعرفه من صدقه عليه الصلوة والسلام
فقال ابو جهل والله ان محمدا الصادق اي الموصوف بالصدق ولا يخفى ما في الجملة من زيادة الادوات
المؤكدة وما كذب محمد قط اعتراف بالحق وروي ان ابا جهل قال بعد قوله وما كذب محمد ولكن اذا ذهب بنو
قصي باللواء والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه ما منعه عن توحيد
الله الا طلب الجاه فالخلق حجاب عظيم عن الحق وسال هرقل بكسر ففتح فسكون وضبطه بكسر تين وكذا بضم

بضمتين

قد سمها بجلوها واشتهاره فيها بالامانة
عند الملاء الاعلى بلا امتراء الدلجي
في نفس الامر وعند من عرف حاله من اهلها
لا منهم عنه دلج

وهو سبب نزول هذه الآية وروى ابو ميسرة
انه عليه الصلوة والسلام مر بابي جهل واصحابه
فقالوا والله يا محمد ما نكذبك وانك عندنا الصادق
ولكنا نكذب ما جئت به فنزلت هذه الآية
شرح الدلجي

بضمتين بينهما ساكن ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهذا اسم العلم واما قيصر فهو لقب كل من ملك الروم عنه اي
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا سفيان اي ابن حرب على ما رواه الشيخان فقال اي هرقل مخاطبا لابي سفيان
ومن معه هل كنتم هل كنتم تتهمونه بتشديد التاء الثانية بالكذب اي هل كنتم تنسبونه الى الكذب ولو بالتهمة
بالتهمة بناء على المظنة قبل ان يقول ما قال اي من دعوة الرسالة قال لا وهذا السؤال يدل على كمال عقل
هرقل ومعرفته الانبياء لكن لم ينفعه علمه حيث لم يقترن بعلمه اذ هلك كافرا بعد فتح عمر رضي الله تعالى عنه
بلاده وتحوله في بلاد الكفر هربا من الاسلام ولا تغتر بمن شذ فزعم اسلامه ذكره الدلجي وقال الحلبي
في الاستيعاب انه آمن وهذا ماء ول اي بانه اظهر الايمان وتمنى الايمان لكنه غرته سلطنة الزمان وقال
النضر بن الحارث اي العبدري وهو بفتح النون وسكون الضاد المعجمة كان النضر شديد العداوة للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ اسيرا ببدر فامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه فقتله بالصفراء
عقيب الواقعة واما النضير بالتصغير فهو اخوه وكان من المؤلفة واعطى يوم حنين مائة من الابل
فاحذر ان لا يتصحف عليك كما توهم الحلبي ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس
انه قال لقريش اي النضر لاكابرهم قد كان محمد فيكم غلاما حدثا بفتحتين اي من حال صغره قبلا وان كبره و
الانسب ان يراد به هنا ما قيل من ان الغلام هو الصغير الى حد الالتحاء ارضاكم فيكم الظرفان حالان لازمان
واصدقكم حديثا اي قولا ووعدا واعظمكم امانة اي صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من اهل
العداوة حجة لما قيل الفضل ما شهدت به الاعداء حتى اذا رأيتم في صدغيه بضم فسكون الشعر المتدلى
على ما بين الاذن والعين الشيب اي بياض الشعر وجاءكم بما جاءكم به اي بما اظهر لكم من الحق وكلام
الصدق قلتم اي في حقه انه ساحر في غيبته وحضوره لا والله ما هو بساحر فقط الجملة القسمية مؤكدة
لما يفهم من الجملة المقدرة المنفية بلا النافية وفي الحديث وزيد في نسخة عنه اي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
على ما رواه الشيخان عن عائشة ما لمست بفتح الميم يده يد امراءة قط لا يملك رقها بكسر راء وتشديد
قاف اي لا يملكها نكاحا او تملكا فقد قالت اسماء التزويج رق المراءة فلتنظر اين تضع رقها واما ما
في البخاري انت امراءة تبايع فقبضت يده فمحمول على المحرم او من فوق الثوب وفي حديث علي اي ابن
ابي طالب كرم الله وجهه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة اي لسانا وبيانا وقد تقدم
وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحيح اي في الحديث الذي صح عنه وتقدم ذكره ويحك فمن
يعدل بالرفع ان لم اعدل خبت وخسرت بالتكلم والخطاب لو سر الخوارج ان لم اعدل وقالت عائشة
اي على ما سبق من رواية الترمذي وغيره ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين وزيد في نسخة
قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه سبق حمل مبناه وبيان معناه قال
ابو العباس اي البصري المبرد بفتح الراء المشددة وكان اماما في النحو واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر
باب الكوفة قسم تخفيف السين اولى من تشديدها وان اقتصر الانطاكي على الثاني كسرى بكسر الكاف
وفتح الراء مقصورا اسم الكل من ملك الفرس واسم الخاص هرويز اياما اي زمان دولته واوان مملكته
فقال اي كسرى في قسمة وقته يصلح يوم الريح للنوم المبني على السكون لكون الوقت غير قابل للحركة من
القيام للخدمة ولا للقعود في الصحبة ويوم الغيم للصيد لعدم التادي بشدة الحرارة التي يقتضيها

اي الحليم يوم الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان رئيس قريش
واكبرهم مالا وتوفي سنة اربع وثلاثين او سنة
ثمان وثمانين سنة في المدينة شرح الدلجي

اي شابا بشرى

اي اكثركم رضا وصبرا وافعالا مرضية شهاب

وهو محمد بن يزيد بن عبد الاكبر شهاب

يقتضيها كثرة حركة المعالجة ويوم المطر للشرب واللهو لعدم امكان الخروج ويوم الشمس للحوايج جمع
حاجة على خلاف القياس اى لحوايج الخلق والنظر الى مهماتهم بالعدل وفق الصدق قال ابن خالويه بفتح
اللام والواو وسكون التحتية وكسرها ويقال بضم لام وسكون واو وفتح تحتية فتاء تقلب هاء وقفا نحوى
لغوى اصله من همدان بفتح الميم والذال المعجمة دخل بغداد وادرك اجلة العلماء مثل ابن الانبارى
وابن مجاهد المقرى وتوفى بحلب سنة سبعين وثلثمائة وله تصانيف كثيرة ما كان اعرفهم بسياسة
دنياهم كذا فى النسخ بثبوت بثبوت ماقبل كان والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة او موصوفة او
كان زائدة وما تعجبية وحاصله انه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن ما يتعلق باخرتهم عن مراتب
عبادة مولاهم ولذلك استشهد بقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون و
حاصله انه ليس فى نفسه كثير منفعة بخلاف تجزية صاحب النبوة ولهذا استدركه بقوله ولكن بالتخفيف
اولى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه الترمذى وغيره عنه جزء بتشديد الزاء فهمز اى قسم نهاره
اى ساعات يومه ثلثة اجزاء اى اقسام جزء بالنصب وجوز الرفع وقد يضم زائه لله تعالى اى لرضاه و
قياما بالاشتغال بذكره عما سواه وجزء بالوجهين لاهله ايثارا لهم على حقه وجزء لنفسه لحديث ان
لنفسك عليك حقا ثم لعل الجزء الاول من الصبح الى الظهر والثانى الى العصر والثالث الى المغرب والمعنى حصة
لنفسه لا دخل فيها لغيره من الاهل خاصة دون العامة لقوله ثم جزء جزئه بينه وبين الناس اى عموما
بحسب حاجاتهم والحاصل انه جعل ذلك الوقت ايضا وقفا للحق لنفعه بنفسه عموم الخلق فان كان احدهم
احتاج اليه وحضر لديه اقبل عليه وافاده بالفوائد الدينية والدنيوية والفوائد الحسية والمعنوية النافعة
للدرجات الاخروية والا فاشتغل بمراعات نفسه خاصة لفراغه من الواجبات المفروضة عليه من جهة
حق الله تعالى وحقوق الاهل بحسب تقديم الاهم فالاهم والله اعلم فكان اى من عادته فى جزء خاصة حصته
يستعين بالخاصة اى من ارباب صحبته واصحاب خدمته على العامة اى اقتضاء حاجاتهم والمجاهدة فى
منفعتهم لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله عليه الصلوة والسلام الخلق كلهم عيال الله و
احبهم الى الله انفعهم لعياله كما رواه الطبرانى عن ابن مسعود والمعنى يامر الخاصة بتبليغ العامة اذ ليس
كل انسان يتوصل الى ذلك ويقول ابلغوا اى وكان يقول لهم اوصلوا الى حاجة من لا يستطيع ابلاغى
اى ابلاغ حاجته لى فانه اى الشان من ابلغ حاجة من لا يستطيع اى ابلاغها كما فى نسخة صحيحة ثبت الله
بهمزة ممدودة اى جعل فى امن من الضرر يوم الفزع الاكبر وهو وقت النفخة الثانية او حالة الانصراف الى
العقوبة والحديث رواه الطبرانى فى الكبير بسند حسن عن ابى الدرداء ولفظه ثبت الله تعالى قدميه على الصراط
يوم القيمة وكذا لفظ الترمذى فى الشمائل برواية الحسن عن اخيه الحسين بن على وعن الحسن اى البصرى
على ما رواه ابو داود فى مراسيله كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياخذ احدا اى لا يؤاخذه ولا يجازيه
بقرف احد بفتح قاف وسكون راء اى بذنبه وكسبه ومنه قوله تعالى ومن يقترف او بظن احد وسيه وفى نسخة
بقذف احد بسكون الذال المعجمة من قذفه بالمكروه اى نسب اليه ولا يصدق احدا على احد اى ولا يقبل كلام
احد فى حق احد سواء يترتب عليه المؤاخذة ام لا فهو تعميم بعد تخصيص وذكر ابو جعفر وهو محمد بن
جرير الطبرى بفتحتين نسبة الى الطبرية ولذا رواه ابن راهويه فى مسنده والبيهقى فى دلائل عن على عنه عليه

والمراد بالحوايج مصالح الناس وهو جمع حاجة على خلاف القياس او جمع حايجة حايجة سهاب الدين

يعنى انهم عرفوا امر شربهم واكلهم وحركتهم وتقيدوا بذلك وغفلوا عن المعاد وما يليق به سهاب الدين

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انهم يعلمون امر معاشهم ودنياهم متى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يغرسون ويبنون سهاب الدين

يعنى ذكروا النبى عليه الصلوة والسلام قسم اوقاته وهو اكثر حزما لعدم ضياع جزء وقت من عمره فيما لا يعنيه سهاب الدين

ما كان كسرى اعرفهم اى الفرس الدال عليهم ذكر كسرى بسياسة دنياهم اى تدبير امورها لان هذا معنى السياسة سهاب

اى لعبادة الله تعالى وتلقى وحيه سهاب

اى لمصالح اهله وبيته سهاب الدين

خصوصا باكله وشربه ونحو ذلك من امور الدنيوية سهاب الدين

وهو يوم البعث والحشر وحيث يكون الناس كلهم فى فزع اى خوف من العذاب سهاب الدين

او يوم الانصراف او يوم يطبق عليها او بذبح الموت سهاب الدين

ولا يصدق اى الحاكم بصدق مقالة صدرت من احد فى حق احد غيره باسناده اليه امرا يقتضى عقوبة او حقا من الحقوق بمجرد قوله من غير اثبات المقالة وهذا من عدله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن هذا ليس على عمومه فانه اذا كان المخبر ممن يعلم صدقه ويعتمد على خبره وينكشف بنور النبوة جلية الحال له سهاب الدين

الصلوة

الصلوة والسلام ما هممت بشىء اى ما قصدت عملا مما كان اهل الجاهلية يعملون به وانما اعاد المصنف
هذا الحديث هنا مع تقدمه لافادة زيادة قوله غير مرتين كل ذلك ضبط بالرفع والنصب وهو اظهر اى فى
جميع ما ذكر من المرتين يحول الله اى يصير يحول حائلا ومانعا بينى وبين ما اريد من ذلك اى عمل اهل الجاهلية
وهذا معنى قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يحجب ويمنع وقال ابو عبيد يملك عليه قلبه فيصرفه
عليه كيف يشاء ثم اى بعدما هممت بهما ما هممت بسوء اى ابدا بتوفيقه وعصمته حتى اكرمنى الله
حتى اكرمنى الله تعالى برسالته ومن المعلوم ان بعد تحقق نبوته لم يتصور وجود مخالفة ثم بين المرتين
المذكورتين بقوله قلت ليلة لغلام اى لفتى او مملوك كان يرعى معى اى غنمى او غيرى وهو الاظهر لقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبى الا وقد رعاها يعنى الغنم قيل ولا انت يا رسول الله قال نعم كنت ادعاها على
على قراريط اهل مكة ولعل الحكمة ان يتدرب على سياسة الرعية على سبيل الشفقة والمرحمة ولا يبعد
ان تكون الغنم له او لغيره ولكن كان فى عهدته لقوله لو ابصرت لى غنمى اى تفقدت والتمست منك اذ راعيت
حفظ ما يتعلق بى حتى ادخل مكة فاسمر بفتح الهمزة وضم الميم اى احادث ليلا مطلقا او ليلا مقمرا
والسمر فى اصل ضوء القمر وجعل الحديث فيه سمرا ومنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون كانوا يجتمعون
حول البيت بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القران وتسميتهم سمرا فلهذا ذمهم الله تعالى بقوله تهجرون
كما يسمر الشباب اريد به الجنس ووقع فى اصل الدلجى بلفظ الشباب والمعنى فاسمر سمرا مثل ما يسمر بهم
فى مشاهدة قمرهم حال سهرهم ورقادهم فى سحرهم لغلبة سكرهم وكثرة نكرهم وقلة فكرهم فخرجت
لذلك اى لقصد السمرة حتى جئت اول دار من مكة اى بما فيها من آلات لذات الشهوات سمعت
عزفا بفتح مهملة فسكون زاء ففاء اى لعبا بالمعازف وهى الملاهى وصوتا حسنا وغناء فى الطبع
مستحسنا مختلطا بالدفوف والمزامير او بسبب ضرب الدفوف واصوات الملاهى كالعود و
الطنبور ونحوها العرس بعضهم فجلست اى خارج الباب او داخله او بعد الاذن وبعد رفع
الحجاب انظر اى حال كونى انظر لعبهم واستمع لهوهم او من اجل ان انظر اليهم واستمع لديهم فضرب
بصيغة المجهول على اذنى بضم الذال وتسكن وبفتح النون وتشديد ياء المتكلم او بكسر النون و
تخفيف ياء الاضافة على ارادة الجنس اى انامنى الله تعالى انامة ثقيلة لا يمنعنى عن النوم
اضطراب اصوات ولا كثرة حركات ومنه قوله تعالى فضربنا على اذانهم اى اغنامهم فنمت بكسر
النون فما ايقظنى الا مس الشمس اى اصابة حرها على بدنى فرجعت ولم اقض شيئا اى
مما قصدت من المعصية وارتكاب السيئة ولعل سماع المزامير كان مباحا فى الشرايع المتقدمة
ثم عرانى اى اصابنى مرة اخرى مثل ذلك اى مما هممت به فى المرة الاولى فعصمنى المولى ثم لم اهم
بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز ضمها وكسرها اى لم اقصد بعد ذلك اى ما ذكر من المرتين
بسوء اى بسوء قط وهو بضم السين وبفتح مصدر واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم
بفتح الواو اى رزانته وحلمه وتحمله وصمته اى سكوته وطمانينته وسكينته وتؤدته بفتح الهمزة وضم
وبدلا اى تانيه فى قوله وعمله وتثبته ومهلته بلا عجلته ومروءته بضمتين فسكون واو فهمز و
ببدل ويدغم وحسن هديه اى سيرته وطريقته المشتملة على حقايق شريعته ودقايق

اصرف الله قلبه اسواء والحائل الحاجز بين الشىء والشىء ومعنى تحول يحجب بين المرء وقلبه سهاب الدين

يعنى انه عليه الصلوة والسلام كان فى صغره ويفعله قبل النبوة ويرعى غنما بعض قريش فى كان الانبياء عليهم السلام يرعون فى لغيرهم نظيرا والغلام ايضا يرعى معه ويوافقه فى البادية سهاب الدين

واعلم ان المعازف حرام فى ملتنا للنهى عنها فى الاحاديث المشهورة كقوله عليه الصلوة والسلام ليكونن فى امتى اقوام يستحلون الخمر والمعازف واختلف فى بعضها فمنهم من جوز ضرب الدف فى العرس ومنهم من جوز ضرب الدف ليلة الاعراس سهاب الدين

العود حتى من الله تعالى على بالنبوة وجعلنى نبيا رسولا سهاب الدين

اى تحرستها وحفظتها لان البصر استعار لذلك سهاب الدين

والنظر وهو سدس القيراط جمع قيراط والقراريط جبل بمكة والكروه درهم وقيل انه اسم جبل سهاب الدين

لانه لم يسمع به نعمة سهاب الدين

السمر التحدث بالليل سهاب الدين

يعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين حتى قبل تعاطيهم اللهو فعليه النوم سهاب الدين

ما يلعبون به والذى يلعبون اى اطراء على وعرض له وغشى مرة اخرى فى وقت اخر مثل ذلك من الهم بالسماع و الذهاب سهاب الدين

ان كان هذا على ظاهره [illegible]

ودقايق حقيقته فحدثنا كذا بالفاء هنا على ما في النسخ المصححة ابو علي الجياني بفتح الجيم و
تشديد تحتية ثم نون وهو الغاني الحافظ اجازة اي نوعا من انواع الاجازة ومنها المقاولة
ولو بالمكاتبة وعارضت اي قابلت اصلي بكتابه اي المروي به عن مشايخه قال ثنا اي حدثنا ابو
العباس الدلائي بكسر الدال المهملة فلام مشددة وقد تخفف بعدها الف ممدودة انا اي اخبرنا
وفي نسخة ثنا اي حدثنا ابو ذر الهروي تقدم ذكره ابو عبد الله الوراق بتشديد الراء ثنا اي حدثنا
اللؤلؤي بهمزتين وقد تبدل الاول ثنا ابو داود صاحب السنن ثنا عبد الرحمن اي ابي احمد ابن
سلام بتشديد اللام قيل يكتب همزة الابن هنا ايماء لوجود الفاصلة روى عن ابن المبارك وابي
فضالة وروى عنه ابو زرعة قال احدثنا حجاج وفي نسخة صحيحة حجاج بن محمود وهو الاعور
المصيصي الحافظ عن ابن جريج وشعبة وعنه احمد وغيره وقال ابن ماجة بلغني ان ابن معين
كتب عنه نحوا من خمسين الف حديث عن عبد الرحمن بن ابي زناد وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان
روى عن ابيه وشرحبيل بن سعد وعنه هناد وعلي بن حجر عن عمر بن العبد العزيز بن وهيب
بالتصغير وفي نسخة وهب وهو تصحيف قال الحلبي هو عمر بن عبد العزيز وهيب الانصاري
مولى زيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن ابي زناد واخرج له ابو داود في
المراسيل هذا الحديث قال الذهبي في الميزان لا يعرف من ذا سمعت خارجة بن زيد اي ابن ثابت الا
الانصاري وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة المقول فيهم الا كل من لا يقتدي بائمة فقسمته ضيزى
عن الحق خارجة • فخذهم عبيد الله عروة قاسم • سعيد ابو بكر سليمان خارجة • وكنيته ابو زيد
يقول اي خارجة وهو تابعي فيكون حديثه هذا مرسلا وهو حجة عند الجمهور كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اوقر الناس اي اكثرهم حلما واعظمهم تحملا في جميع اوقات انه لا سيما في مجلسه
اي المعد لمصاحبة جنسه محافظة على رعاية ادابه تعليما لاصحابه واحبائه وطلبة حديثه و
جملة كتابه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه اي من بزاق فمه ومخاط انفه او قطع ظفره او تلع ونسخة
ووقع في اصل الدلجي شيئ بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج مبالغة في لا يخرج اي لا يقرب ان يظهر
من تحت ثيابه شيئ من اطرافه فضلا عن ان يظهر منها شيئ انتهى فتدبر واختر ما صفا ودع ما
كدر وروى ابو سعيد الخدري قال كما اخرج عنه ابو داود وكذا الترمذي في شمائله كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اذا جلس اي جنس مجلسه ومجلسه الخاص فيما بين اصحابه احتبى بيديه بان جمع بين ظهره
وساقيه اما بيديه او بثوبه كما في رواية والاسم الحبوة بضم الحاء وكسرها والعامة تقول حبية وكذلك
كان اكثر جلوسه اي هيئات جلوسه وحالات قعوده محتبيا لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما
كان سلف العرب عليه ولذا قال اكثر الاوقات اليه وفي الحديث الاحتباء حيطان العرب واحيانا يقعد
على هيئة التحية وعن جابر بن سمرة كما روى مسلم وابو داود انه تربع اي والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
اذا جلس في المسجد تربع احيانا القولة وربما بالتشديد والتخفيف جلس القرفصاء بضم القاف والفاء
وروي بكسرهما ويمد ويقصر فيهما وعن الفراء اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت ومعناه عن ابي
عبيد ان يجلس على اليتيه ملتصقا بطنه بفخذيه محتبيا بيديه وهو اي جلوسه القرفصاء على ما رواه الب

الترمذي في حديث قيلة بفتح قاف فسكون تحتية بنت مخرمة العنبرية وقيل العدوية وقد تقدم
وكان كثير السكوت لتفكره في مشاهدة الملكوت وتذكره مطالعه بالجبروت لا يتكلم في غير حاجة
ضرورية اي من قضية دينية او دنيوية او مسئلة علمية او عملية لقوله تعالى والذين هم عن اللغو
معرضون ولحديث ان من احسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه يعرض عمن تكلم بغير جميل اي بما لا
يستحسن ذكره ولا يباح امره اذا صدر عمن تكلم بناء لجهله لقوله تعالى واعرض عن الجاهلين والظاهر
ان المراد بالاعراض هو الصفح وعدم الاعتراض فتختص بالمكروهات التنزيهية على مقتضى القواعد
الشرعية واما المحرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلا بد من الشارع ان يزجر ويامر
قياما بحق النبوة والرسالة واما قول الدلجي في تفسير غير جميل حراما او مكروها اي لا يقره على
باطل واعراضه كاف عن انكاره صريحا لاشعاره بعدم رضائه به فهو ليس من جملة الجميل لان انكار
القلبي لا يكون كافيا الا للعاجز عن انكاره بيده ولسانه وهذا غير متحقق في زمانه لا سيما
بالنسبة الى عظمة شانه وان كان في زماننا هذا يكتفي بالسكوت وملازمة البيوت والقناعة
بالقوت الى ان يموت على محبة الحي الذي لا يموت وكان ضحكه بكسر فسكون وروي بفتح فكسر تبسما
اي من جهة الابتدائية كقوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها او من طريقة الاغلبية لما في الشمائل
للترمذي من حديث عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم واما القهقهة فمنفية ويمكن حمله على ظاهره من عمومه لما في الشمائل ايضا من حديث جابر بن سمرة
وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشراح حملوه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك في امر الدنيا الا تبسما اما
في امر الاخرة فكان قد يضحك حتى تبدو نواجذه على ما في الترمذي ايضا وهو توفيق حسن وجمع
مستحسن وكلامه فصلا اي وكان كلامه فرقا بين الحق والباطل وفاصلا بين الحلال والحرام او مبينا
تبيينه كل ما سمعه ولا يشتبه على من يفهمه وما ذلك الا لجعله تعالى له مبينا للانام في مشكلات الاحكام
كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم او مختصرا ملخصا لقوله لا فضول بفتح اي لا زيادة في
كلامه ولا تقصير اي لا نقصان عن قدر الحاجة او لا ايجاز ولا اطناب بل التوسط المحمود
في كل باب بالجمع بين المباني اليسيرة والمعاني الكثيرة وكان ضحك اصحابه عنده اي في حضرته
التبسم اي لا غير توقيرا له اي تعظيما لحرمته واقتداء به في كيفية ضحكه وهيئة مجلسه
مجلس حكم بضم فسكون اي مجلس علم بالاحكام او عمل بالعدل في حق الانام ولو ثبت كسر
حاء وفتح كان له وجه وجيه في المرام بان يكون مجلسه للصحبة ملآن من انواع الحكمة ويؤيده
ان رواية الترمذي مجلس علم وفي نسخة بكسر حاء وسكون لام وكذا وقع في اصل الدلجي وهو
ملكة تورث التودة وعدم العجلة عند حركة الغضب وداعية العقوبة وحياء اي ومجلس
حياء يشتمل على صفاء وضياء وهي ملكة تمنع مما لا يليق فعله في الحضرة والغيبة وخير اي ومجلس
كل خير من خيرات الدنيا والاخرة وهو تعميم بعد تخصيص وامانة اي ومجلس امانة دون خيانة
تخصيص للاهتمام بامرها لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لا ايمان لمن لا امانة له على ما رواه احمد و
ابن حبان في صحيحه عن انس لا ترفع بصيغة المجهول مذكرا او مؤنثا فيه اي في مجلسه الاصوات

تأدبا لسيد الكائنات ولقوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآيات ولا تؤبن
بضم فسكون فهمزة ويبدل وفتح موحدة مخففة وقد تشدد اي لا ترمى بصريح ولا تذكر بقبيح فيه
الحرم بضم وفتح جمع الحرمة وهي ما لا يحل انتهاكه وروي بضمتين بمعنى النساء من الاهل وما يحمي
الرجل والمعنى لا تقذف ولا تعاب من ابنته اي رميته بسوء ومنه حديث النهي عن شعر تؤبن
فيه النساء وكذا حديث الافك اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي وحاصله ان مجلسه كان يصان من
رفث القول وفحش الفعل وقد تصحف على اليمني حيث قال مأخوذ من الاثر واحدها مأثرة ويحتمل
لا تؤبر اي لا تلدغ من ابره العقرب لدغته انتهى اذا تكلم اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم اطرق جلساؤه
اي خفضوا رؤسهم وسكنوا نفوسهم كأنما بزيادة ما الكافة على رؤسهم الطير يجوز في مثله
ثلثة اوجه بحسب القراءة وهي كسر الهاء وضم الميم وكسرهما وضمهما وفي التشبيه تنبيه نبيه على المبالغة
في وصفهم بالسكون والسكينة وعدم الخفة لان الطير لا يكاد يقع الا على شيء ساكن من الحركة و
في صفته اي وجاء في نعت مشيه على ما في الشمائل وغيره يخطو ا بضم طاء وسكون واو اي
يمشي تكفؤا بضم فاء مشددة فهمزة وتبدل وفي نسخة بكسر فاء وفتح تحتية اي تمايلا الى قدام قال
النووي وزعم كثيرون ان اكثر ما يروى بلا همزة فليس كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا روي
غير مهموز والاصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لان مصدر تفعل من الصحيح تفعلا كتقدم تقدما وتكفأ
تكفؤا والهمزة حرف صحيح واما اذا اعتل نكره عينه نحو تسمى تسميا وتخفى تخفيا فاذا خففت الهمزة
الحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر ويمشي هونا اي مشيا هونا لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا اي سكونا لا سريعا لا بطيئا ولا اختيالا بل افتقارا للحق وتواضعا للخلق وفي رواية الهوينى بتصغير
هونى تأنيث اهون فالتقدير مشية هوينى كأنما ينحط بتشديد الطاء اي ينزل من صبب بفتحتين وموحدتين
اي منحدر ويلزم منه الميل الى القدام لا السرعة المنافية لمقام المرام كما زعم من ليس له في هذا الفن المام وفي رواية
للترمذي في صبب وهو الظاهر فتدبر وفي الحديث الآخر اذا مشى اي في جميع اوقاته مشى مجتمعا اي شيئا معتدلا مستويا
مجتمعا بجميع الحركات لا متفرقا لحركاته وسكناته وقال الهروي اي ما كان يمشي مسترخيا يعرف في مشيته بكسر الميم
اي هيئة مشيته وضبط في نسخة بفتحها وهو سهو قلم من كاتبها انه غير غرض بفتح وبكسر راء وتنوين معجمة مأخوذ
من الغرض بفتحتين وهو الضجر والملال ومنه قول الحسن علم الله تعالى انه بلا غرض فرخص لعباده من شاء ان ينفر في النفر
الاول ومن شاء ان ينفر في النفر الآخر وروي بلا غرض بالاضافة والصفة ولا وكل بفتحتين على ما في النسخ المصححة وفي
القاموس رجل وكل محركة عاجز وقال الدلجي بكسرهما وقال التلمساني الغرض بفتح الراء وروي بكسرها والوكل بفتح الكاف
وحكى كسرها والله تعالى اعلم اي غير ضجر تفسير لغرض على فرزانه اي غير قلق وملال ولا كسلان تفسير لوكل يعني ولا عاجز
بكسل في فعله اي الهداية والدلالة فيكل امره اي غيره معتمدا على تحصيله وقال عبد الله بن مسعود فيما رواه البخاري
عنه موقوفا ان احسن الهدي بفتح فسكون اي السيرة والطريقة المشتملة على محجة الشريعة وصفة الحقيقة
وفي نسخة بضم ففتح مقصورا اي الهداية والدلالة هدي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نفس الامر هداية هدى ربه
لعباده فيصح اسناده اليه تارة والى ربه اخرى كما قال الله تعالى قل ان الهدى هدى الله وفي رواية اخرى قل ان هدى الله
هو الهدى وعن جابر بن عبد الله صحابيان انصاريان رضي الله تعالى عنهما كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيل اي

ط اي لا تقذف المرأة بالزنا وغيره في مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وفي صفته عليه الصلوة والسلام في مشيه وهو خبر مقدم وقوله يخطو تكفيا مبتدأ لانه اريد به لفظه شهاب الدين

اي برفق ولين من غير تمايل من الرفق والتخبث شهاب الدين

اي يستقل اعضائه كلها دفعة واحدة من غير تحريك لرأسه الشريف وبدنه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه قوي غير مسترخ شهاب الدين

ط اي غير قلق ولا ضجر والاسلل شهاب

فان ظاهره انه تفسير لما قبله على اللف والنشر المرتب شهاب الدين

فالعطف تفسيري فلا منافاة بينهما

كما قيل اي يبين الكلام من غير عجلة وغموض حتى يستوفيهم السامع اليه وقيل الترتيل التبيين والترسيل التؤدة والترتيل شهاب الدين

تبيين

تبيين لحروف البناء وتمهيل في كيفية الاداء لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقوله لتبين للناس ما نزل اليهم وترسيل
عطف تفسير وهو موافق لما في المصابيح وفي نسخة صحيحة باو على انه شك من الراوي قال ابن ابي هالة واسمه هند وامه
خديجة فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم كان سكوته على اربع اي على اربع احوال والحال يذكر ويؤنث لانها بمعنى الوصف
والصفة على الحلم اي على جهة التحمل مع القدرة والتجاوز عن المؤاخذة والحذر اي الحراسة من الاعداء المخالفة
والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا
لو عده العاد اي لو احصى عدد حروفه المحصي من اهل الحساب لاحصاه اي لقدر على احصائه وعلى عدده وجمعه
وحفظه وهذا مبالغة في الترتيل والتبيين وقد روي انه كان عليه الصلوة والسلام اذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل
الاول للسماع والثاني للتنبيه والثالث للتفكر والاظهر ان التثليث باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلى والاوسط
والادنى وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة اي الحاصلة من غير جنس الطيب كبعض الازهار والاثمار ويستعملهما
كثيرا اي استعمالا مناسبا لكل منهما مع انه بذاته بل وبفضلاته طيب كما هو مقرر في محله فكان استعماله لهما لزيادة
المبالغة بنية ملاقات الملائكة ولانهما يورثان النشاط والقوة ويحض عليهما اي يحث ويحرض على استعمالهما
ويقول حبب الي من دنياكم النساء وفي رواية تأخيره والطيب كما رواه النسائي والحاكم في مستدركه من
حديث انس باسناد جيد وضعفه العقيلي وليس فيه لفظ ثلث وانما وقع في بعض الكتب كالاحياء وغيره
كما وقع في بعض النسخ من لفظ ثلث بعد دنياكم خطاء فاحش ومما يدل على بطلانه تغير سياق الحديث
وتعبيره بقوله وجعلت قرة عيني في الصلوة ايماء الى ان قرة العين ليست من الدنيا لا سيما من الدنيا
المضافة الى غيره عليه الصلوة والسلام ودفعا لما تكلف بعضهم من ان الصلوة حيث كانت واقعة في الدنيا
صحت اضافتها اليها في الجملة على اختلاف في ان المراد بالصلوة هل هي العبادة المعروفة او الصلوة عليه
الصلوة والسلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام في الاحياء حيث
قال الدنيا والآخرة عبارة عن الحالتين من احوال القلب فالقريب الداني منهما يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت
والمتراخي المتأخر يسمى آخرة وهي ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم مذمومة وغير مذمومة فغير المذمومة ما يصحب
الانسان في الآخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قد يأنس بالعلم حتى يصير ذلك الذ الاشياء
عنده فيهجر النوم والمطعم والمنكوح في لذته لانه اشتهى عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا له في الدنيا ولكن — اشهى نسخ
لا يعد ذلك من الدنيا المذمومة وكذلك العابد بعبادته ويستلذ بها بحيث لو منعت عنه لعظم ذلك عليه
حتى قال بعضهم ما اخاف الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلوة من حظوظ
العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى هذا ينزل جعله
عليه الصلوة والسلام الصلوة من حكم ملاذ الدنيا ولان كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة
وهو من الدنيا والتلذذ بتحريك الجوارح بالسجود والركوع انما يكون في الدنيا فلذلك اضافها عليه الصلوة
والسلام الى الدنيا الا انها ليست من الدنيا المذمومة في شيء فان الدنيا المذمومة هي حظ عاجل لا
ثمرة له في الآخرة كالتنعم بلذائذ الاطعمة والمباهات بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والقصور والدور ونحوها مما يزيد على قدر الضرورة والحاجة ومن مروته اي اخلاقه المرضية و
شمائله البهية البهية نهيه كما رواه احمد عن النفخ في الطعام والشراب اي جميعا ولابي داود

ع الطيب كل ما يتطيب به من بخور ومسك وزعفران ونحوه والرائحة الحسنة تشمل رائحة غيره كالريحان وسائر الزهور العطرة ولذا كان عليه الصلوة والسلام يحبهما شهاب الدين

لا يرد هذا شهاب الدين

ع اي يقع على اربع خصال فيه لا امر يخشى

ع الاحتراس من كلام لا يبادر اي الريب شهاب الدين

ط اي فانه يلاقي الملائكة عليهم السلام فتحبها والملائكة عليهم السلام تحب الروائح وتكره الرائحة الخبيثة بعكس الشياطين شهاب الدين

ج بضمير التثنية للطيب والرائحة وفي نسخة عليها فالضمير لها شهاب الدين

اي كان عليه السلام يحث الناس ويحضهم على استعمال ذلك لما فيه من الفوائد ولحضور الملائكة الحفظة والكتبة عندهم لملاقاتهم له عاجلة ومن مروة الانسان بطاقته وطيب رائحته شهاب الدين

والتقدير اي تقدير عليه الصلوة والسلام في نفسه وسكوته ما يليق به وبغيره شهاب

والتفكر في مصنوعات الله تعالى ونحو ذلك شهاب الدين

لحديث عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لان امه ام سلمة رضي الله تعالى عنها زوجته عليه الصلوة والسلام وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك لان الاوسط انفع ولانها يلي غيره فهذا امره عليه الصلوة والسلام بذلك شهاب الدين

وقد ورد ان النفخ في الطعام يذهب البركة بينما وقع ابردوا الطعام فان الحار لا بركة فيه وليس المراد بابراده نفخه حتى يبرد بل اكله باردا بل يصبر عليه حتى يبرد شهاب الدين

وهي بمعنى الانسانية شهاب الدين

ولابي داود وابن ماجه والترمذي وصححه نهيه عن النفخ في الاناء وللترمذي في الشراب لانه في الطعام يؤذن بالعجلة وشره النهمة وقلة التؤدة وفي الاناء يورثه رائحة كريهة ولانه قد ينفصل بالنفخ فيهما من الفم مايكون موجبا لنفرة الطبيعة وقيل نفس الآدمي سم والامر كان الادب ان تقال وامره ليحيى عطف على نهيه اي ومن مروته ايضا الامر بالاكل مما يلي اي الآكل بصيغة الفاعل لحديث الشيخين كل بسم الله وكل بيمينك مما يليك على خلاف في ان الامر للوجوب والندب وعليه الاكثر والامر بالسواك اي وكذا امره من جملة مروته كما في حديث لامرية في صحته ومن فوائد السواك ازالة تغير الفم وتنظيف الاسنان وتطييب النفس وغيرها مما بلغ اربعين اخرها يذكر الشهادة عند الخاتمة على ضد اكل الافيون نسأل الله العافية وانقاء البراجم بالجر عطفا على وفي نسخة بالرفع على ان التقدير ومن مروته تنظيف البراجم والرواجب وهما جمع برجمة بالضم وراجبة والمراد بهما مفاصل الاصابع من ظهر الكف وباطنها واستعمال خصال الفطرة بالاحتمال التي هي فيما رواه الشيخان خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الظفر ونتف الابط زاد مسلم المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء وابو داود من حديث عمار الانتضاح ومن حديث ابن عباس فرق الرأس هذا والاستنشاق في معنى المضمضة وقد سبق في معانيهما ما يغني عن اعادتها هاهنا فصل واما زهده في الدنيا اي عدم ميله اليها وقلة المبالاة بوجودها وفقدها اعتمادا على خالقها فقد تقدم من الاخبار اي الاحاديث الواردة عن الثقات الاخيار اثناء هذه السيرة اي سيرة سيد الابرار ما يكفي اي يغني عن الاعادة والتكرار وحسبك من تقلله منها اي كافيك من منفعتها واعراضه عن زهرتها بفتح الزاء اي بهجتها وقد سيقت اليه والحال انها جلبت لديه وعرضت عليه بحذافيرها جمع حذفار وقيل جمع حذفور اي باسرها من اولها واخرها وترادفت اي تتابعت عليه فتوحها والجملتان معترضتان بين المبتداء وخبره قوله ان توفي بصيغة المجهول بعد ان المصدرية والمعنى كافيك مما ذكر حال حصول ما ذكر وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة الى ان توفي على انها متعلقة بتقلله اي عاء الى اختيار زهده في الدنيا باعتبار الحالة الاولى والاخرى فعلم ما توهم بعضهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره اختيار الغنى ومما يأبى هذا المعنى قوله ودرعه اي والحال انها مرهونة عند يهودي في نفقة عياله كما سبق تفصيل احواله وهو يدعو اي والحال انه مع ذلك يطلب من ربه كفاية امره وامر من يتعلق به من اهله واله ويقول كما رواه الشيخان اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا اي بلغة تسد رمقهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفي رواية لمسلم والترمذي وابن ماجه اللهم اجعل رزق ال محمد في الدنيا قوتا وفسر القوت بما يمسك رمق الانسان لئلا يموت والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية لما في رواية كفافا حدثنا سفيان بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ وهو ابن سكرة ليس هو بالغاني كما حرره الحلبي والقاضي ابو عبيد الله التميمي قالوا اي كلهم ثنا اي حدثنا احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال ثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم ثنا ابو سفيان وفي نسخة صحيحة ابن سفيان ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج اي صاحب الصحيح ثنا ابو بكر بن ابي شيبة تقدم ذكرهم ثنا ابو معاوية اي الضرير وهو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاء احد الاعلام وحفاظ الانام روى عن الاعمش وهشام وعنه احمد واسحق وابن معين وكان مرجيا اخرج له الائمة الستة عن الاعمش تابعي جليل روى عن ابن ابي اوفى وزر بن وابي وائل وعنه شعبة ووكيع وخلق له الف وثلثمائة حديث عن ابراهيم وهو النخعي ابو عمران الكوفي

الفقيه

الفقيه ورأى عائشة وروى عن خاله الاسود وعلقمة وجماعة وكان عجبا في الورع رأسا في العلم عن الاسود اي ابن يزيد النخعي روى عن عمر وعلي ومعاذ حج ثمانين مرة كل سنة بعمرة وكان يصوم حتى يخضر ويختم في ليلتين عن عائشة قالت ما شبع بكسر الموحدة اي ما اكل حتى شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثة ايام اي لياليها تباعا بكسر التاء الفوقية مصدر تابع اي متابعة وموالاة من خبز اي مطلقا ووقع في اصل الدلجي من خبز بر وليس البر حتى مضى لسبيله اي الى ان توفاه الله تعالى بحسب قدره وقضاه والحديث في اواخر مسلم وقد اخرجه البخاري وغيره ايضا وفي رواية اخرى اي له او لغيره او للشيخين كما قال الدلجي من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء اي الله كما في نسخة صحيحة ويدل عليه قوله لاعطاه اولو كان التقدير لو شاء رسول الله لكان المناسب ان يقول لاعطاه الله او لاعطي متمناه ما لا يخطر بكسر الطاء ويضم اي ما لم يمر ببال اي لا يحدث في خلال الخيال وفي رواية اخرى اي لهما ما شبع ال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز بر ثلثة وجوده ولكثرة زهده حتى لقي الله وفي نسخة زيادة عز اي تعالى شانه وجل اي عظم برهانه وقالت عائشة كما رواه مسلم ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي بعد وفاته دينارا اي من الذهب ولا درهما اي من الفضة وهو بكسر الدال وفتح الهاء وبكسرها ولله در القائل • الى آخر دينار نطقت به • والهم آخر هذا الدرهم الجاري • والمرء بينهما ان لم يكن ورعا • معذب القلب بين الهم والنار • ولا شاة ولا بعيرا ولا اي ومما ترك مما في التمسك به نجاة الثقلين والفوز بسعادة الكونين وهو الكتاب والسنة فمن اخذ بهما ظفر بكنوز الجنة وفي حديث عمرو بن الحارث اخو جويرية من امهات المؤمنين ولابيه صحبة كما رواه البخاري عنه ما ترك اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة الا سلاحه بكسر اوله والمراد سيوفه ورماحه وقيل ودروعه ومغافره وغير ذلك مما علقه الحلبي على البخاري وبغلته اي البيضاء وهي دلدل وارضا جعلها صدقة الاقرب ان الضمير الى الارض وجعلها صدقة لا ينفي كونها مخافة عنه بطريق بكله عليها لكونه ناظرا اليها والانسب عوده الى الجميع والمعنى جعلها بعد موته صدقة كما حقق في حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ثم الاستثناء مفرغ اي ما ترك شيئا يعتد به الا ما ذكره ونحوه اذ ثبت انه ترك غيره قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كما رواه الشيخان ولقد مات وما في بيتي اللام ابتدائية او قسمية والواو حالية اي لهو قد واالله لقد مات والحال انه ليس في بيتي شيء يأكله ذو كبد بفتح فكسر ويجوز سكونه مع كسر وفتح اي ذو حياة وخص الكبد لانه منبع الدم الا شطر شعير لعله نصف صاع وقال الترمذي اي شيء من شعير ثم رفعه المختار على البدلية ويجوز نصبه على الاستثنائية في رف لي بفتح راء وتشديد فاء خشب يرفع عن الارض في جدار البيت يرمى عليه ما يراد حفظه وهو الرفوف ايضا وفي الصحاح الرف شبه الطاق وتمام الحديث فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففني وهو متفق عليه ثم قالت وقال لي اي تسلية لحالي اني عرض علي بني للمفعول وحذف فاعله اجلالا له ان يجعل لي بالتذكير والتانيث اي يصير ويقلب لاجلي بطحاء مكة اي حصاها او مسيلها ذهبا لي فقلت لا اي لا اختاره يا رب فاختر لي اجوع يوما او معناه لا اريده بل اريد ان اجوع يوما او وقتا فاصبر وقدمه لانه

لانه ملكر للافتقار اليه وباعث للاتكال عليه ومبالغة في احتقار عرض عروض الدنيا الدنية واشبع يوما اي
وقتا آخر فاشكر لاكون مؤمنا كاملا فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر كما في حديث واليه يشير
قوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور وهذا مقام الانبياء والاولياء من ارباب الكمال وهو التربية بنعتي
الجلال والجمال ثم بين ما يترتب على كل منهما من حسن الحال بقوله فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك اي
اتذلل واتخشع وادعوك اي بما اوصل اليك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك اي فاشكرك واثني عليك وصنيعا
في تفسير الحمد بالشكر اولى من قول الدلجي ان العطف تفسير فان التاسيس اولى من التاكيد لا سيما مقام النعم
يقتضي الشكر الموجب للمزيد ومما يؤيد ايضا ما رواه الترمذي بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك
وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك وفي حديث آخر قال الدلجي لا ادري من رواه بهذا اللفظ قلت فكان
ينبغي ان يذكر من رواه بهذا المعنى ليكون مؤيدا في المبنى والحاصل من كلامه ونقل غيره ان جبرائيل عليه السلام
نزل اليه فقال ان الله تعالى يقرئك السلام اي يسلم عليك وفي القاموس قرأ عليه السلام ابلغه كما قرأه ولا يقال اقرأه
الا اذا كان السلام مكتوبا وفي الاكمال اقرأه السلام وهو يقرئك السلام بضم الياء رباعيا فاذا قلت يقرأ عليك
السلام فبفتح الياء وقيل هما لغتان وبهذا يندفع ما تكلف الدلجي بقوله يقال اقرئ فلانا السلام كانه حين يبلغه
سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ويرده ويقول اي الله سبحانه لك اي اعتبارا واختيارا اتحب ان اجعل هذه الجبال
اي من الصفاء واي قبيس وغيرهما مما حوالي مكة واطرافها او جنس هذه الجبال بانواعها واصنافها ذهبا وتكون
اي جبال الذهب حيثما معك كنت اي من جهة الشرق والغرب وما بينهما وما مزيدة للتاكيد فاطرق ساعة اي
خفض رأسه تادبا وتفكرا مع سكوته انتظارا لما يلهمه ربه من الخير كما ورد من دعائه اللهم خر لي واختر لي
ولا تكلني الى اختياري ثم قال يا جبرائيل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له اي في المآل قد للتعليل
يجمعها اي يريد جمعها من لا عقل له اي لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وكثرة عنائها وخسة شركائها
ومنافاتها للآخرة باعتبار درجاتها فقال له جبرائيل ثبتك الله تعالى يا محمد بالقول الثابت الجملة دعائية
او خبرية والمراد هنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق وان ورد في التنزيل وجواب المؤمن للملكين
في القبر قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة مع ان العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب فقول الدلجي في هذا المقام اي ادامك على قول لا اله الا الله لا يناسب المرام
كما لا يخفى على الكرام ثم في الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه احمد الدنيا دار من لا دار له
قد يجمعها من لا عقل له البيهقي ولفظه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبرائيل يوما ما امسى لآل محمد كفة سويق ولا
سفة دقيق فاتاه اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض وامرني ان اعرض
عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت وفي رواية لاحمد وابي
لو شئت لاجرى الله تعالى معي جبال الذهب والفضة ولابن سعد وكذا لابن عساكر لو شئت لسارت
معي جبال الذهب وللطبراني لو سألت الله ان يجعل لي تهامة كلها ذهبا لفعل وعن عائشة كما رواه
الشيخان قالت ان قال الانطاكي ان كلمة تأكيد بمعنى قد واللام للتاكيد ايضا وقيل ان نفي واللام استثناء
والاظهر الاشهر ان ان مخففة من الثقيلة وقد روي انا كنا آل محمد يجوز رفعه على البدل من المضمر ونصبه
على الاختصاص والثاني اظهر لنمكث شهرا اي قدره ما نستوقد نارا ان هو اي قوتنا الا التمر والماء وفي رواية

الا الاسودان

الا الاسودان وعن عبد الرحمن بن عوف على ما رواه الترمذي والبزار بسند جيد هلك واعترض بان الصواب
نحو توفي وقبض لان الهلاك اكثره في العذاب وفي موت الكفار ويمكن دفعه بان قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك وفي نسخة قال هلك اي
مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير اي فضلا عن خبز البر
فلا عبرة بما توهم من قيوده اعتبارا بمفهومه حصول شبعه من غيره وعن عائشة وابي امامة وابن عباس
ونحوه اي بمعناه مع اختلاف في مبناه لان ابن عباس كما روى ابن ماجة والترمذي وصححه كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة اي فيها بالاسر طاويا اي جائعا [illegible]
يجدون اي اهله وهو [illegible] تاكيد لما قبله ولعل الاقتصار على العشاء للايماء بانه الاهم من الغداء و
عن انس برواية البخاري ما اكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان [illegible] وهو ما يؤكل عليه
من نحو كرسي [illegible] والعادة انهم كانوا يأكلون يعني الصحابة قال
على السفرة ولا في سكرجة بضم الثلاثة وتشديد الراء وجوز فيها الفتحة اناء صغير يؤكل فيه القليل من الادم فارسي
معرب واكثر ما يوضع فيه وامثاله ما يعتاده المترفهون من [illegible] المخللات ونحوها من المهضمات والمرغبات
في اطراف الماكولات ولا خبز له بصيغة المجهول الماضي مرقق بصيغة المفعول [illegible] واسعة رقيقة وتسمى
الرقاق كطويل وطوال وقيل الابيض المسمى الحواري ولا رأى شاة سميطا [illegible]
مشويا بجلده [illegible]
من النجاسات والاخراج في صحيح الروايات [illegible] والدجاجات والسمط لا يحسن الا في صغار الغنم
وعن عائشة [illegible] ان كان فراشه [illegible] الذي ينام عليه [illegible]
بفتحتين اي جلدا مدبوغا [illegible] وقال الدلجي الاسود [illegible] حشوه ليف بكسر اللام اصول سعف النخل و
عن حفصة [illegible] المؤمنين كما في الشمائل للترمذي كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا [illegible]

اي يسلم عليك ويحييك بتحية اكرامه
شبه الطاق في الحائط ويطلق على خشبة عريضة ترفع عن الارض تعد لوضع ما يراد حفظه وهو الرفوف ايضا سهاب الدين
وان نافية وهو ضمير الطعام والماكول اي ما قوتنا ما يؤكل ويتغذى به الا التمر والماء وروي وانما هو الاسودان التمر والماء سهاب الدين
اي ما توقد نارا فالمبنى للتاكيد والمراد ما نطلب من احد نارا وهذا كناية عن انه ليس لهم ما يطبخ سهاب
اما حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في الصحيحين عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز شعير يومين حتى قبض وحديث ابي امامة رضي الله تعالى عنها وحديث في الترمذي بهذا اللفظ ايضا وحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو المذكور عقب هذا بقوله كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الخ سهاب الدين

قوله وطاويا بفتح جائعا لان الطوى الجوع
بفتح القبحة والتراب الطعام الذي يقابل العشاء والمراد به مطلق الطعام سهاب الدين
اي تفرق والهلاك بفتح الموت مطلقا مستعمل في حق النبي عليه الصلاة والسلام وغيره فان الله تعالى قال لن يبعث الله من بعده رسولا واما اختصاصه بالسوء كالقتل فعرف طارئ سهاب الدين

فالمعول هو الاول لنصه على التمييز فتأمل قط اي ابدا ولعل مرادها غالب احواله او شبعا مفرطا غير مناسب لكماله ولم تبث
بضم موحدة او بضم اوله وكسر ثانيه اي لم ينشر ولم يظهر شكوى اي شكاية ولا بطريق حكاية في جميع حالاته الى احد
من اصحابه وزوجاته كقوله تعالى ضمن اياته حكاية عن يعقوب في شدة ما ابتلاه قال انما اشكو بثي وحزني الى الله
وكانت الفاقة اي الحاجة اللازمة من الفقر المقتضي للصبر احب اليه من الغنى اي المقتضي للشكر وهذا صريح في تفضيل
الصبر على الشكر كما ذهب اليه اجلاء الصوفية واكثر العلماء الفقهية هذا وقد ورد لو تعلمون ما لكم عند الله تعالى لاحببتم
ان تزدادوا فاقة وحاجة على ما رواه الترمذي عن فضالة بن عبيد وان وانه مخففة من المثقلة اي وانه كان ليظل بفتح الظاء
المعجمة وتشديد اللام اي يكون في طول النهار جائعا بالهمزة مكسورة يلتوي اي حال كونه ينقلب ويضطرب طول ليلته من
الجوع اي من استمرار جوعته او من اجل حرارة لدغته ولذا ورد اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع كما رواه
الحاكم في مستدركه عن ابي مسعود مرفوعا وهذا كله لكماله ۰ زهده في الدنيا ۰ واقباله بكليته على الاخرى ۰ بناء على رضى المولى ۰
فلا يمنعه اي جوعه صيام يومه اي الذي فيه ولو كان نفلا او صيام يوم عادته في مستقبل وهذا بيان بعض شدة
حاله ولو شاء اي الغنى وما يترتب عليه من التنعم وحصول المنى وحصول الهوى لسأل ربه جميع كنوز الارض اي
استدعاه ولا سيما وقد عرضها عليه مولاه وثمار يجوز نصبها وهو الاشهر في المبنى وجرها وهو الاظهر في المعنى
اي جميع ثمار اشجارها وجميع فوائدها وعوائدها ورغد عيشها اي سعة معيشتها وطيب منفعتها والرغد
بفتحتين ويسكن على ما في القاموس ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع اي
من اثر جوعه المختص به وهذا يدل على انه كان يطعم اهله ويؤثرهم على نفسه واقول اي والحال اني اقول له
نفسي لك الفداء لم تفاديا به من الم الجوع وشدته وسورة حرارته لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك بضم قاف اي
لو وسعت من البلغة وتوصلت الى المتعة بقدر ما يقويك على قيام الطاعة ويعينك على زيادة العبادة
لكان اولى من هذه الحالة فجواب لو مقدر وما قدرناه احسن من التقدير المشهور لكان احسن ويجوز ان يكون
لو للتمني ويشير الى ما افترناه ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب الدال على ما اختاره بقوله الصواب فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا
استفهام انكاري اي لا حاجة لي اليها ولا اقبال لي عليها قال التلمساني فيجوز ان يكون ما استفهاما تقديره اي شيء لي معها حتى
ارغب فيها وقيل يجوز ان يكون ما نافية اي ليس لي الفة الى آخره انتهى ثم بين سبب اعراضه عنها بقوله اخواني من اولي العزم من الرسل
اي كلهم او جلهم صبروا وما نعوا اي على عظيم هوان الدنيا ما هو اشد من هذا اي مما انا صابر عليها روي ان بعضهم مات من الجوع وبعضهم
من شدة اذى القمل وبعضهم من كثرة الجراحات وشدة الامراض والعاهات وقد خصني تعالى فيما حثني وخصني على الاقتداء بهم
بقوله تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وفيه ايماء الى ان العبرة في الكتاب والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب فمضوا على حالهم التي كانوا عليها مما يقتضي الصبر ولم يطلبوا من ربهم السعة ولا دفع المضرة نظرا الى كمال حسن
مآبهم فقدموا على ربهم راضين بقضائه صابرين على بلائه شاكرين على نعمائه فاكرم مآبهم اي مرجعهم اليه
واجزل اي اعظم ثوابهم لديه فاجدني استحيي بياءين وفي نسخة بياء واحدة اي فاراني نفسي مستحيية ان ترفهت
اي لو تنعمت في معيشتي ان يقصر بي بتشديد الصاد المفتوحة غدا دونهم اي دون مرتبتهم وتحت درجتهم
وهمتي ان اكون فوق جملتهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني اي في الجملة واخلائي اي احبابي
في الملة قالت فما اقام اي في الدنيا بعده بالضم اي بعد قوله ذلك الا شهرا حتى توفي صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانية لاقا
اي الى ان مات وانتقل الى رحمة ربه عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي

البلغة ما يكفي في المعاش ... والمتعة بالضم والكسر ما يتبلغ به من احرار قاموس

لمحمد ولا لآل

لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر على محبوبها ولم
يرض مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا جهدي
ولا قوة الا بالله قال التلمساني هنا مسئلة وهي من قال مالي صدقة على اعقل الناس فافتى الفقهاء على انه يعطى الزهاد
لان العاقل من طلق الدنيا وانشدوا ۰ طلق الدنيا ثلاثا ۰ واطلبن زوجا سواها ۰ انها زوجة سوء لا تبالي
من اتاها ۰ انت تعطيها مناها ۰ وهي تعطيك قفاها ۰ فاذا زالت مناها ۰ فكن مولك وراها فصل اي
ثالث اما خوفه ربه معمول للمصدر المضاف الى فاعله وفي نسخة من ربه وطاعته له اي كمال انقياده في جميع حالاته
وشدة عبادته اي كمية وكيفية فعلى قدر علمه بربه اي لمقدار معرفته بعظمته والائه اي لكون ما ذكر على قدر علمه
ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما حدثناه اي في جملة ما رواه لنا ابو محمد بن عتاب بتشديد التاء الفوقية قراءة مني
اي من بعض اقرائي عليه فقيه دلالة على تسوية اطلاق الحديث على القراءة والسماع قال ثنا ابو القاسم الطرابلسي
بضم الموحدة واللام ثنا ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله الفربري بكسر ففتح فسكون
ثنا محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الصحيح ثنا يحيى بن بكير بالتصغير روى عن مالك والليث قال ابو حاتم لا يحتج به
وضعفه النسائي قال الذهبي كان ثقة واسع العلم وذكر في الميزان انه وثقه غير واحد قال الحلبي كيف لا وقد احتج به
البخاري روى عنه عن الليث اي ابن سعد عالم اهل مصر روى عن عطاء وابن ابي مليكة ونافع ابو نعيم
في الحلية ادرك نيفا وخمسين رجلا من التابعين وعنه قتيبة وخلق وكان نظير مالك في العلم وقال الشافعي
الليث افقه من مالك لكن اضاعه اصحابه وقيل كان دخله في السنة ثمانون الف دينار فما وجبت عليه زكوة
وقد حج واهدى اليه مالك طبقا فيه رطب فرد اليه على الطبق الف دينار واخرج ابو نعيم لؤلؤ خادم الرشيد
قال بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال هارون انت طالق ان لم اكن من اهل
الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب الى البلدان فاستحضر علماءها اليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم
فاختلفوا وبقي الشيخ لم يتكلم وكان في آخر المجلس فسأله فقال اذا خلى امير المؤمنين في مجلسه كلمته
فصرفهم فقال يدنيني امير المؤمنين فادناه فقال اتكلم على الامان قال نعم فامر باحضار مصحف فاحضر
فقال تصفح يا امير المؤمنين حتى تصل الى سورة الرحمن فاقرأها ففعل فلما انتهى الى قوله و
لمن خاف مقام ربه جنتان قال استحلف يا امير المؤمنين قل والله فاشتد ذلك على هارون فقال يا هذا امير
المؤمنين الشرط ملك والله حتى فرغ من اليمين قال قل اني اخاف مقام ربي فقال ذلك فقال يا امير المؤمنين
فهي جنتان وليست بجنة واحدة قال فسمعنا التصفيق والفرح من وراء الستر فقال الرشيد احسنت
والله وامر له بالجوائز والخلع وامر له باقطاع ولا يتصرف واحد بمصر الا بامره وصرفه مكرما وقد ذكروا في
ترجمته انه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا عدد ايام السنة عن عقيل بضم
مهملة وفتح قاف وهو ابن خالد الايلي اخرج له الائمة الستة عن ابن شهاب هو الزهري عن سعيد بن
المسيب بفتح التحتية المشددة وتكسر وهو من اجلاء التابعين وساداتهم ان ابا هريرة كان يقول
بدا على تكرار سماعه لهذا الحديث عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا اخرجه البخاري في الرقاق ورواه احمد والبخاري ايضا ومسلم والترمذي والنسائي
وابن ماجة عن انس وزاد الحاكم عن ابي ذر ولما ساغ لكم الطعام ولا الشراب رواه الطبراني والحاكم

والحاكم والبيهقي عن ابي الدرداء بزيادة ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله تعالى لاتدرون تنجون او لا تنجون
زاد اي شيخنا السابق بعض مشايخنا وقد اخطأ الدلجي بقوله زاد ابو هريرة رضي الله عنه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه يصير التقرير ان
احدهما زاد في روايتنا عن ابي عيسى رفعه الى ابي ذر وخطاؤه لايخفى على من له ذرة من العقل الذي يدرك مراتب النقل في
روايتنا اي من غير قراءتنا عن ابي عيسى الترمذي اي صاحب السنن رفعه اي الترمذي اسناده او حديثه الى ابي ذر اي في قوله مرفوعا
كما صرح به الترمذي في الزهد وقال حسن غريب وروي عن ابي ذر موقوفا واخرج ابن ماجة فيه نحوه ورواه محمد بن
حميد الرازي رفعه ايضا اني ارى مالا ترون اي ابصر مالا تبصرون من عجائب الملكوت واسمع مالا تسمعون اي من
غرائب اخبار عالم الجبروت اطت السماء بتشديد الطاء اي صوتت وحق لها اي بصيغة المجهول اي ينبغي لها ان تأط
لكثرة ما عليها من الملائكة فكانهم اثقلوها كثرة وقوة حتى اطت كالقتب وهو تمثيل وتلويح وان لم يكن ثم اطيط
لها تقرير العظمة خالقها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليئط اطيط الرحل الجديد لعظمته وعجزه
عن حمله اذ من المعلوم ان اطيط الرحل وهو الكور براكبه انما يكون لقوة ما فوقه من ثقله ما فيها موضع اربع اصابع
ظرف مستقر لاعتماده على حرف النفي الا وملك حال من فاعل ظرف وهو موضع اي الا وفيه ملك واضع بالتنوين
جبهته اي جبينه ساجدا لله تعالى حال من ضمير قبله والله لو تعلمون ما اعلم اي من شديد الاحوال وعظائم الاهوال
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا جواب القسم ساد مسد جواب لو وفيه مقابلة الضحك والقلة بالبكاء والكثرة
ووقع هنا للدلجي ضبط وعدم ربط وتقديم وتأخير لايليق بضبط الكتاب ولاحاديث الباب لابد من اصلاحه على
نهج الصواب وما تلذذتم بالنساء على الفرش بضمتين جمع فراش فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع ولخرجتم الى
الصعداء بضمتين جمع صعد جمع صعيد اي الطرقات تجارون اي حال كونكم ترفعون اصواتكم و
تستغيثون وتتضرعون في جميع حالاتكم الى الله تعالى لوددت اني بكسر الدال الاولى اي لاحببت وتمنيت ووقع
في اصل الدلجي بزيادة الواو قيل وفي رواية ليتني شجرة تعضد بصيغة المجهول اي تقطع روي استيناف
بصيغة المجهول اي نقل هذا الكلام اي بخصوصه مما سبق من المرام وهو قوله وددت اني شجرة تعضد من قول ابي
ذر نفسه اي موقوفا عليه من غير رفعه وهو اي اسناده الموقوف اصح اي من اسناده المرفوع قال الحلبي ولما وقفت
على قوله وددت الى اخره من زمن طويل قطعت بان هذا ليس من كلام النبوة ثم رايت بعض الحفاظ المتاخرين
من مشايخ مشايخي في اربعينه قال انه مدرج ثم رايت كلام القاضي انه من قول ابي ذر وهو الاصح وهذه العبارة
ما هي مخلصة والذي ذكره بعض مشايخ مشايخي من انه مدرج هو الصواب فيما يظهر لي انتهى وقد تصحف قوله وهو
اصح على الدلجي بما وقع له في اصله وهو واضح بزيادة واو ونقطة صاد يعني وهو ظاهر ثم بينه بقوله لانه اشبه بكلامه
واليق بحاله مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم بمكانته عند ربه وانزه من ان يتمنى عليه دون ما اعطاه انتهى ولا يخفى
ان الكلام في صحة الرواية والا فلا يخفى وجه ظهور الدراية لان مثل هذا الكلام انما نشأ عن غلبة الخوف من مشاهدة
الله تعالى بوصف عظمته ومطالعة سخطه المقتضي بعقوبة الجائرة من حيث العقل المطابق للنقل انه سبحانه لو عذب
اهل سمواته وارضه عادلا في قضائه وحكمه اذ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فمن نظر الى نعوت الجمال حصل
له البسط في الحال والمآل ومن طالع صفات الجلال وقع في قبض الحال وضيق البال والكلال وبهذا الجمع بين قول
بعضهم من عرف الله تعالى طال لسانه وقول آخر من عرف الله كل لسانه هذا وقد ذكر الحافظ ابو نعيم في الحلية ان عمر
رضي الله تعالى عنه مر برجل من المنافقين جلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي فقال له الم تصل مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

فقال له

عد مما اطلع عليه من المغيبات حثا وتحريضا لهم على البكاء وترك الضحك فان البكاء ثمرة حياة القلب

الدال من احوال الدنيا والاخرة على عظمة الله تعالى وقدرته شهاب الدين

ص اي لضحكتم ضحكا قليلا اذا سررتم برجاء عفو الله تعالى ونظرتم ما انعم به عليكم وبكيتم للخوف حتى يشغلكم ذلك عن التنعم والتفكر بلذائذ الدنيا شهاب الدين

فقال له امض الى عملك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله في السموات السبع
ملائكة يصلون له غنى عن صلوة فلان قال عمر ما صلوتهم يا نبي الله قال فلم يرد عليه شيئا فاتاه جبرئيل فقال
يا نبي الله سألك عمر عن صلوة فلان فقال اقرأ على عمر السلام واخبره على ان اهل سماء الدنيا سجود الى
يوم القيمة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت واهل السماء الثانية ركوع الى يوم القيمة يقولون
سبحان ذي العزة والجبروت يقولون سبحان ذي العزة واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان
الحي الذي لا يموت انتهى وفي اخر الحديث ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله وفي حديث
المغيرة اي ابن شعبة كما رواه الشيخان وغيرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا زياد بن ابي سفيان وعمرو بن
العاص ومعاوية بن ابي سفيان قال ابن وضاح احصن المغيرة في الاسلام الف امرأة صلى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اي من كثرة صلوة الليل حتى انتفخت قدماه اي تورمت قال ابن مرزوق انما ذلك من طول القيام
فتنقلب المواد الى السافل تستقر في القدم فيتورم لذلك وينتفخ وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلي الليل
كله حتى تورمت قدماه من طول القيام فانزل الله تعالى عليه من القرآن ما خفف به عليه وعلى من تبعه وهو قوله
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى وكذا قوله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وفي رواية اي لهما عنه كان يصلي
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ترم قدماه وعلى زنة تعد مضارع ورم كورث بمعنى تورمت كما في رواية واما
تشديد الميم على ما في بعض النسخ فخطأ وحتى فالعدول عن الماضي حكاية الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجونه
فالظاهر انه مرفوع ومنه سبحانه حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة نافع فقيل له اتكلف هذا بحذف التائين و
تشديد اللام اي تتحمل وجوز الدلجي كونه من كلف بكسر لامه ومنه حديث اني اراك كلفت بعلم القرآن وحديث
كلفوا عن العمل ما يطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فانه قال كلف كفرح اولع وهو مناسب بالحديث
الاول ثم قال واكلفه غيره وهو الملايم للحديث الثاني اي كلفوا انفسكم او غيركم ما تطيقون من اعمالكم ثم قال صاحب
القاموس وتكلفه تجشمه والمتكلف العريض لما يعنيه انتهى ولا يخفى ان هذا المعنى هو المناسب في المعنى الواردة
هنا بالجملة الحالية بقوله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر كما اخبر الله تعالى في سورة الفتح بقوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفي عطف ما تأخر اعتناء عظيم فتأمل وحاصله انك معصوم
من ارتكاب الذنب المتعارف ولو فرض ان يقع منك ما لا يليق بمقامك فان حسنات الابرار سيئات الاحرار
فانه مغفور عنده ثم لما كان الغالب ان كثرة العبادة تنشأ من غلبة خوف العقوبة قال افلا اكون
عبدا شكورا على ما انعم من المغفرة وجاء في الحديث طبق الآية في مدح نوح عليه السلام انه كان عبدا
شكورا وفي ذكر العبد ايماء الى انه لابد له من القيام بوظائف العبودية ومبالغة في اداء شكر حقوق
الربوبية ونحوه اي مثله في المعنى مع اختلاف يسير في المبنى عن ابي سلمة وابي هريرة كذا في النسخ بالعطف و
الظاهر تكرار عن كما في الشمائل للترمذي باسناده بلفظ عن ابي سلمة وعن ابي هريرة وابو سلمة هذا تابعي
جليل احد الفقهاء والسبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري احد العشرة المبشرة و
يحتمل ان يكون في ذلك حديث لابي سلمة الصحابة موقوفا او مرفوعا والله تعالى اعلم وقالت عائشة
رضي الله تعالى عنها اي فيما رواه الشيخان كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة بكسر الدال اي دائما
باعتبار الغلبة فلا ينافي تركه على سبيل الندرة وما الطف عبارتها بقولها ديمة فانها في الاصل المطر

الدائم

يعني انه كان عليه السلام في بعض الازمنة يوالي الصوم حتى يتوهم انه صائم الدهر وتارة يكثر الفطر حتى يظن انه لا يصوم نافلة وقيل المراد انه عليه الصلاة والسلام كان يصوم في اول الشهر ووسطه واخره حتى يتوهم من صادف ايام صومه انه دائم الصوم ومن صادف افطاره كذلك وهو بعيد

اي شرع في قراءتها وفيه دليل على انه يقال البقرة وسورة البقرة من غير كراهة كما ورد في احاديث لا تحصى واسماء السور توقيفية على الاصح خلافا لمن قال انه يكره وانما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة شهاب الدين

اي الحكيم

وفي الحديث احب الاعمال الى الله تعالى ما ديم عليه وان قل ولا ترك الشيء بعد فعله كالاعراض عنه بعد الاقبال ولذا وقع الوعيد لمن حفظ القرآن ثم نسيه شهاب الدين

في سكون فلا يبعد ان يجعل من التشبيه البليغ مع قصدها المبالغة في عموم الفائدة وايكم يطيق ماكان يطيق
اي لما كان له من قوة النبوة الموجبة للمداومة وقالت اي فيما رواه عنها ايضا كان يصوم حتى نقول بالنصب
وروي بالرفع كما سبق وروي بالواو مخاطبا والمعنى نحن لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس
عباس وام سلمة وهما اخراجها المؤمنين توفيت في امارة يزيد وانس وقال اي كل منهم لا انس حده كما رواه
اقتصر عليه الانطاكي لكونه اقرب مبنى فان الجمع انسب معنى كنت ايها المخاطب لا تشاء ان تراه من الليل مصليا
الا رايته مصليا ولا نائما اي ولا تشاء ان تراه نائما الا رايته نائما لما ورد عنه اما انا فاصلي وانام واصوم و
افطر وقال عوف بن مالك وهو اكابر الصحابة وقد روى عنه ابو داود والنسائي والترمذي كنت مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة ولعله كان في السفر فاستاك اي اولا ما استيقظ ثم توضأ والظاهر انه اكتفى بالسواك
الاول ثم قام يصلي اي التهجد فقمت معه يحتمل مقتديا به ومتابعا فبدأ اي القراءة فاستفتح البقرة اي بعد
الفاتحة او لكونها مقدمتها او لبيان الجواز بترك قراءتها فلا يمر باية رحمة الا وقف اي في موقفها فسأل اي الله تعالى الرحمة
ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ اي التجاء من العقوبة لكونه واقفا بين مقامي الخوف والرجاء ووصفي الفناء والبقاء
البقاء وملاحظا نعتي الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال ثم ركع فمكث بضم الكاف وفتحها اي لبث فيه بقدر قيامه يقول
سبحان ذي الجبروت فعلوت للمبالغة من الجبر بمعنى القهر والغلبة فانه هو القاهر فوق عباده والملكوت مبالغة الملك
او باطنه كما ان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما والكبرياء اي العظمة المناسب ذكرها في الركوع ولذا لما
نزل قوله سبحانه فسبح باسم ربك العظيم ثم سجد اي سجودا طويلا كما هو الظاهر وقال مثل ذلك اي نظيره بعينه لشمول
معنى الكبرياء وصف العلى الملائم ذكره في السجود ولانه لما نزل قوله سبحانه سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في
سجودكم اي قول سبحان ربي الاعلى ثم قرأ ال عمران اي تلك الركعة ايضا اي في اخرى وهو الظاهر لقوله ثم سورة
سورة اي ثم قرأ في كل ركعة سورة يفعل مثل ذلك اي من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك
وعن حذيفة مثله اي مثل حديث عوف كما في مسلم وقال اي زيادة على تلك الرواية مع احتمال اطلاعه على غير ذلك الحالة
سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه اي قريبا من طوله اي حذيفة حتى قرأ البقرة وال عمران
والنساء والمائدة اي في ركعة والظاهر في اربع ركعات بتسليمة او تسليمتين وعن عائشة اي برواية الترمذي
الترمذي قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باية من القران وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه السلام وايماء الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ودفع
العقوبة عن جميع الامة الاجابة مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر في معناها وما يتعلق
بمبناها من اثار القدرة واسرار العزة وانوار الحكمة ليلة اي في ليلة من الليالي وهو يحتمل كلها او بعضها
والاظهر اكثرها وظاهر القيام ان تكرارها كان في الصلوة حال الوقوف واما ما رواه احمد والنسائي بسند صحيح
عن ابي ذر بلفظ قام حتى اصبح باية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا
يدل على احياء الليل كله لانه لم يكن من دأبه فيحمل على انه قام من الليل او قام لصلوة التهجد حتى اصبح و
عن عبد الله بن الشخير بكسر شين وخاء مشددة معجمتين صحابي نزل البصرة وادرك الجاهلية والاسلام
فهو مخضرم كما روى ابو داود والترمذي والنسائي عنه اتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي
جملة حالية ولجوفه اي لصدره ازيز بكسر الزاء الاولى اي حنين من البكاء ويراد به هنا الحنين بالخاء المعجمة

وهو البكاء

وانتشاق بانف

وهو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف كازيز المرجل كغليانه وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر من نحاس
على ما في الصحاح وسمي به لانه اذا نصب كانه اقيم على رجله قال ابن ابي هالة وهو هند ربيبه عليه الصلوة و
السلام من خديجة كان متواصل الاحزان اي متتابعها لعلمه بشدائد الاحوال وموارد الاهوال حالا ومالا
لكونه في سبحته سبحانه المقتضي احزانه وما احسن قول ابن عطاء ما دمت في هذه الدار لا تستغرب
وقوع الاكدار واما ورد من قوله اعوذ بك من الحزن فمحمول على حزن يتعلق بالدنيا كما قال سبحانه لكيلا
تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم دائم الفكرة اي في عاقبة الامر ليست له راحة لقيامه بما كلف من تحمل
اعباء الرسالة ووظائف العبادة وقد بسطت تحقيق هذه الاحاديث كلها باعتبار مبناها ومعناها
في جمع الوسائل لشرح الشمائل وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اي فيما رواه مسلم وغيره اني لاستغفر الله اي
اطلب مغفرته واسأل رحمته في اليوم اي الواحد بل ورد عنه في المجلس الواحد مائة مرة اي بلفظ استغفر الله او بزيادة
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه او بلفظ رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم وروي كما في البخاري والترمذي
سبعين مرة وكل منهما يحتمل التحديد والتكثير وكانه صلى الله تعالى عليه وسلم عد اشتغاله بدعوة الامة ومحاربة الكفرة و
تألف المؤلفة ومعاشرة الاهل والعشيرة ومباشرة الاكل والشرب وسائر ضرورات المعيشة مما يحجزه عن كمال الحضور
وظهور نور السرور الحاصل من مراقبته ومشاهدته ولهذا المعنى لما سئل الشبلي عن سبب سد باب افادة فقال الان اكون
طرفة عين مع رب العالمين خير عندي من علوم الاولين والاخرين وقال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز في
تصنيف البسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام الشافعي من طريق النووي والرافعي وهذا بالنسبة
الى قياس ما ظهر للناس من احوال الناس والا فالامر كما روي عن الاصمعي في حديث انه ليغان على قلبي واني استغفر ربي من انه لو صدر
هذا عن قلب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفسرته والله در به حيث عظم قلب حبيب ربه الذي هو مهبط وحيه وعن
علي رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته اي طريقته المبنية على شريعته وحقيقته فقال المعرفة
رأس مالي لانها المقصودة من اصل الخلقة قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال ابن عباس رضي اي ليعرفون
والعقل اصل ديني اي بناء مداره ومحل اعتباره والحب اساسي اي اساس قلبي في حضوري مع ربي والشوق مركبي
لان صاحب الشوق وطالب الرزق في سلوك الطالبين وفاقدها سيره ضعيف في منازل السائرين وذكر الله تعالى
انيسي اي مونسي وسبب لان يكون جليسي لحديث انا جليس من ذكرني وجليس من ذكرني وفي نسخة انسي بضم فسكون
والثقة اي بالله تعالى كما في رواية يعني الاعتماد على ربي كنزي لما ورد القناعة كنز لا يفنى ولما يشير اليه قوله سبحانه ما
عندكم ينفد وما عند الله باق والحزن رفيقي حيث انه لا ينفك عن قلبي لما سبق من انه كان متواصل الاحزان ولحديث
ان الله تعالى يحب كل قلب حزين والعلم سلاحي لاني احارب به عدوي من نفسي وشيطاني وادفع عني كيد اخواني
والصبر ردائي اي موضع تحملي ومحل تجملي وسبب رفعتي وكبريائي والرضى بالقصر مصدر وفي نسخة بالمد على انه اسم
غنيمتي لانه مغتنم في جميع ما يجري من القضاء ولذا قيل الرضاء بالقضاء باب الله الاعظم قال تعالى ورضوان من الله اكبر
وفيه ايماء بان رضى الله تعالى والعبد متلازمان لا يتصور انهما ينفكان والعجز فخري اي افتخر باظهار العجز والافتقار من
المرتبة العبودية الى الاحتياج بالقدرة والقوة الربوبية كما يشير اليه قوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء ولعل هذا اوجه
ما وقع في نسخة من لفظ الفقر بدل العجز وان قال ابن تيمية ان حديث الفقر فخري كذب وقال العسقلاني
الله باطل فان الحكم بوضعه انما هو باعتبار ما وصل من سنده لا من حيث مبناه لما ورد في كتاب الله تعالى ولا يبعد

ولا يبعد ان يكون هذا من علي كرم الله وجهه موقوفا يعضون ما سمعه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي احوال متفرقة مرفوعا والزهد حرفتي ان ارباب الدنيا لاجل تمتعها وانتفاعها كل احد يتعلق بحرفة من حرفها لتحصيل طرفه وانا القلة ميلي اليها وعدم اقبالي عليها جعلت زهدي عنها كسبي فيها اعتمادا على باريها واليقين بجميع مراتبها من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قوتي اي قوة قلبي في معرفة ربي وفي نسخة بسكون الواو اي قوة روحي وسبب زيادة فتوحي والصدق شفيعي لما قيل من ان الصدق ينجي ولقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم والطاعة حسبي اي كفايتي في مرضات ربي والجهاد خلقي بضم وضمتين اي دأبي وعادتي وهو يشمل الجهاد الاكبر والاصغر وقرة عيني في الصلوة اي من جملة عباداتي او من عناياتي بناء على ان المراد بالصلوة العبادة المشهورة او الدعوة المأثورة وفي حديث آخر اي برواية اخرى وثمرة فؤادي اي نتيجة معارف قلبي في ذكري اي ذكر ربي وغمي اي همي الذي يغمني في كل حالتي لاجل امتي وشوقي الى ربي اي في نهاية رتبتي فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمص ثبت ثقة حجة فحسن الظن به انه ما رواها الا عن بينة وان لم تكن عندنا بينة واما قول الدلجي قال الائمة موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض افرادها بناء على اختلاف اسناده كما بينا والله تعالى اعلم فصل اي رابع اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان صفات جميع الانبياء اي نعوتهم عامة والرسل اي خاصة صلوات الله عليهم اي كافة من كمال الخلق بالفتح وتفسيره قوله وحسن الصورة وشرف النسب اي مما يقتضي جمال الحسب وحسن الخلق بالضم اي السيرة والعشرة مع العشيرة وجميع المحاسن اي الشمائل البهية والفضائل البهية هي هذه الصفة اي المتقدمة ذكرها في الفصول الماضية ثم هذه الجملة خبر ان واللام فيه للعهد لا كما توهم الدلجي انه للاستغراق المبيح لمن لا انتهاء من صفات الكمال والكمال بالرفع والتمام عطف تفسير كما قال الدلجي الا ان بينهما فرقا رقيقا وهو ان التمام ما لا يتم الشيء الا به حتى لو فقد يسمى ناقصا والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على مقدار التمام فتأمل في مقام المرام البشري اي المنسوب الى جنس البشر جميعهم والفضل اي الامر الزائد على الكمال المصرفي الجميع مبتدأ خبره لهم صلوات الله عليهم والجملة خبر لما قبله من المبتدآت اي هي من حيث جميعها فيهم لا في غيرهم ومجموعها حاصل لهم في الجملة بحسب المشاركة وان كانت تختلف حالهم في مزية المرتبة بل المناسب لطول الملك العلوي ولذا لم يقل والكمال والتمام البشريات اذ رتبتهم اشرف الرتب اي مراتب الموجودات الان في الملائكة خلافا لبعض الائمة او رتب البشر فهو باجماع الامة وهذا في الدنيا وقوله ودرجاتهم ارفع الدرجات اي في العقبى ولكن فضل الله تعالى بعضهم على بعض اي في الدنيا والاخرة قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاشارة الى من يعلمه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام للعهد وانما لم يقل بالاستغراق لقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك على انه لا يبعد انه سبحانه اعلم نبيه بجميعهم وان لم يعلمه بقصصهم ثم المراد بالفضيلة ههنا هو الامر الزائد على اصل معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك الحالة كما يدل عليه بقية الاية منهم من كلم الله اي تفضيلا له كموسى ليلة الحيرة وفي الطور وكمحمد ليلة المعراج ولعل تخصيص موسى بقوله وكلم الله موسى تكليما لتكرير تكليمه له او لاختصاصه به بالنسبة الى من تقدمه كما يشير اليه قوله ورفع بعضهم ورفع بعضهم اي على جميعهم لا على باقيهم كما قاله الدلجي درجات هو نبينا محمد عليه الصلوة والسلام تفضيلا له على غيره بمناقب متكاثرة ومراتب متوافرة كالدعوة العامة والفضيلة التامة الجامعة بين الرؤية والمكالمة وبين المحبة والخلة والايات الكاملة والمعجزات الشاملة فهو الفرد العلم الاكمل الغني عن البيان في هذا المحل او هو ابراهيم

عليه السلام

عليه الصلوة والسلام حيث خص بالخلة التي هي من اعلى مراتب المقام او ادريس عليه السلام رفعه الله تعالى مكانا عليا وقيل بقية اولي العزم من الرسل وقال تعالى ولقد اخترناهم اي بني اسرائيل على علم اي بهم على العالمين اي عالمي زمانهم لكثرة الانبياء فيهم والمعنى انا اصطفيناهم عالمين بانهم احقاء باصطفائنا اياهم واذا كان بنو اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء فيهم فالاولى ثبوت الاصطفاء لهم فتأمل وبهذا كلام المص لا في قول الدلجي هذا على توهم جعله لبني اسرائيل قبله ولقد قال عليه الصلوة والسلام كما رواه الشيخان ان اول زمرة اي طائفة يدخلون الجنة بصيغة المعلوم او المجهول كما قرئ بهما في السبعة على صورة القمر اي في هيئته من كمال انارته ليلة البدر وهي ليلة اربع عشرة سمي بدرا لمبادرته الشمس في الطلوع او لتمامه فيها ثم قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آخر هذا الحديث اي في آخره بعد عد جميع زمرة وانما اقتصر المص لطوله على خلق رجل واحد وهذا على رواية فتح الخاء والاظهر رواية الضم بشهادة رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية اخرى لا اختلاف بينهم ولا تباغض في قلوبهم على قلب رجل واحد واغرب الدلجي حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية الخلق بالفتح نعم قد يرجح الفتح كما قال الحلبي لظاهر قوله على صورة ابيهم آدم اي صورة خلقه ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة خلقه خلافا للدلجي حيث اقتصر على الاول فتدبر وتأمل طوله ستون ذراعا في السماء اي في جهتها احترازا من طول عرضه من جهة الارض فقد قيل عرضه سبعة اذرع وقيل التقدير وهو في السماء وفي حديث ابي هريرة كما رواه ايضا رأيت موسى اي في ليلة المعراج او المنام او في بعض المكتوفات فاذا رجل ضرب بفتح فسكون اي خفيف اللحم مستدق في الجسم على ما ذكره الدلجي تبعا للخليل وما بين الجسمين كما قاله الحلبي وهو الاولى لانه الوصف الاعلى كما ذكره في شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قرقول وقع عند الاصيلي بكسر الراء وسكونها معا ولا وجه للكسر كما قاله القاضي وفي حديث آخر مضطرب وهو الطويل غير الشديد وفي صفته في كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم سبط كل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب للحمل على كثرة اللحم وانما جاء جسيم في صفة الدجال رجل بكسر الجيم وروي فتحها اي شعره بين الجعودة والسبوطة اقنى اي طويل الانف مع ارتفاع وسطه ورقة ارنبته كانه من رجال شنوءة بفتح معجمة وضم نون فواو فهمزة وقد تبدل فتدغم قبيلة في اليمن ويمكن الوجهان في قول الشاعر نحن قريش وهم شنوءة بنا قريش ختم النبوة ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعة بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح اي بين الطول والعظم والقصر وهو لا ينافي كونه الى الطول اقرب كما هو انسب على ما في شمائله صلى الله تعالى عليه وسلم كثير خيلان الوجه باضافة الكثير اي شامات جمع خال وهو نقطة سواد تكون في الجسد ويستحسن قليله في الخد احمر اي ابيض مائل الى الحمرة على ما حقق في نعته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة عيسى عليه السلام فروى ابو هريرة بان عيسى احمر وقال ابن عمر والله ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان عيسى احمر وانما اشتبه على الراوي وروي ابن عمر ان عيسى آدم والآدم اسمر وفي البخاري من طريق مجاهد عن ابن عمر انه احمر ما قارب الحمرة والادمة كما قدمنا فانه قد جاء في شمائله عليه الصلوة والسلام انه اسمر مع انه جاء ايضا كونه ابيض مشربا بالحمرة فتدبر كانما خرج من ديماس بكسر الدال ويفتح ويوبد الاول قولهم اعل بقلب ميم الاولى ياء لكسر ما قبلها فقيل معناه لكن او السرب كانه مخدر لم ير شمسا وهو بظاهره لا يلايم كونه احمر فالصواب ما جاء مفسرا في الحديث بانه الحمام وفي الحديث رأيته يطوف بالبيت ثم رأيته بعده الدجال يطوف بالبيت واشكل بانه كيف وقد حرم الله عليه دخول

دخول مكة واجيب بان التحريم مقيد بوقت فتنته او حرمت على جسمه وهذا باعتبار روحه وفيه ايماء الى ان
مرجع الكل الى باب المولى ان لا يقدر احد ان يخرج عن حكمه تعالى وفي حديث آخر لم اعرف من رواه كما قال الدلجي
مبطن بتشديد الطاء المهملة المفتوحة اي ضامر البطن وان كان قد يطلق على عظيم مثل السيف اي استوائهما
واعتدالهما كما ذكره الدلجي وغيره فهو تاكيد والاظهر انه نعت مستقل ومعناه انه مثل ضياء وصفاء وفي الشمائل
للترمذي فاذا اقرب من رايت به شبها عروة بن مسعود وهو ثقفي قتله رجل من ثقيف عند تاذينه بالصلوة
قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا اشبه ولد ابراهيم به بفتح واو ولام وبضم فسكون اي اولاده من الانبياء وقال
في حديث آخر على ما رواه البخاري في صفة موسى عليه السلام كاحسن ما وقع في اصل التلمساني كاشبه ما انت راء
بكسر همزة من غير ياء اسم فاعل من باب رأى وما موصولة او موصوفة من ادم الرجال اي سمرهم وهو بضم فسكون
دال مهملة جمع ادم افعل شديدة وهي من ادمة الارض وهو لونها وبه سمي آدم عليه السلام وقال نضر بن
شميل انما قيل لآدم آدم لبياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى اسمر بقوله سبحانه تخرج بيضاء من غير سوء
فدل ذلك على انها خالصة اللون وهذا احسن والله تعالى اعلم وفي حديث ابي هريرة كما رواه ابو يعلى وابن جرير
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط الا في ذروة من قومه بكسر الذال المعجمة ويروى مثلثة اي
في رفعة او في عزة كما في حديث سعيد بن منصور عن ابن عباس موقوفا والمعنى في منعة وحزمة وغلبة ونصرة
ويروى في ثروة بفتح المثلثة اي كثرة توجب غلبة وسعة بفتحتين وبسكون النون اي قوة تمنع المذلة وقيل
المنعة بالتحريك جمع مانع اي جماعة يمنعونه ويحمونه من اعدائه هذا والتقييد ببعدية لوط يفيد انه لم يكن
في منعة كما يشير اليه قوله تعالى لو ان لي بكم قوة اي بدنية او آوي الى ركن شديد اي قبيلة قوية واشكل الدلجي
قوله تعالى لليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا في منعة لما قتلوا منهم بيت المقدس
في يوم واحد ثلثمائة نبي انتهى ويمكن دفعه بان منعتهم مقيدة بكونهم في قبيلتهم والقضية واقعة في غير
محلتهم او المراد بالمنعة ما لا يتعلق به من امر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد تكون المغلوبية لارباب المنعة و
حكى الترمذي بلدوي في الشمائل عن قتادة اي مرسلا ورواه دارقطني وهو الحافظ المشهور امام المحدثين
في زمانه تفقه على الاصطخري وسمع البغوي وروى عنه الحاكم وغيره منسوب الى دار قطن محلة ببغداد من حديث
قتادة عن انس اي موقوفا ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه فحسن الوجه يدل على معروف صاحبه كما قيل
الظاهر عنوان الباطن وقد انشد ۞ يدل على معروفه حسن وجهه ۞ وما زال حسن الوجه احدى الدلائل ۞۞
وقد روى الدارقطني في الافراد عن ابي هريرة مرفوعا اتبعوا الخير عند حسان الوجوه ورواه الطبراني
بلفظ القسوا وقبيح الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كما قيل يدل على قبح الطوية ما يروى بصاحبها من
قبح بعض ملامحه والظاهر ان الامران عالبيان لتصور خلافهما في بعض افراد الانسان وفي الحديث اللهم
حسنت خلقي فحسن خلقي فالجمع بينهما كمال الجمال حسن الصورة قال تعالى يزيد في الخلق ما يشاء قرئ بالحاء المهملة
وان كان المعجمة لهما شاملة وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا من الكل فيشمل حسن صورة يوسف
وصوت سيرة داود باعتبار الصباحة والملاحة وزيادة البلاغة والفصاحة هذا وقد قيل يوسف اعطي
شطر حسن آدم وقيل شطر حسن جدته سارة لانها لم تفارق الحور الا فيما يعتري الادمية من الحيض
وغيره وقد اعطي عليه السلام كمال الجلال والجمال من تمام الصباحة فما راه احد الا هابه حبا تمام الملاحة

فماراه

فما راه احد الا احبه وفي الحديث دلالة على جواز مثل هذه الاضافة اذا لم يرد بها المهانة او البراءة و
في حديث هرقل على ما في الصحيحين من انه قال لابي سفيان وسأله كيف نسبه فيكم قال هو فينا ذو نسب
والزعم قد يستعمل بمعنى القول وانما استعمل بمعنى الظن لما يوهم من معنى التهمة ولان امر النسب مبني على
غلبة الظن لا على الحقيقة كما روي عن عبد الله بن سلام في قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقد رفع
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم في نسبنا وردعه في احاديث مضمونها اني ولدت من لدن آدم
كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع في اصل الدلجي واما على ما صح عندنا من نسخ
المعتمدة فقد ذكرت اذ فيكون ذو نسب بدلا لا اشكال وكذلك الرسل عليهم السلام تبعث في انساب قومها وقال
تعالى في ايوب انا وجدناه اي علمناه صابرا اي بتخليفها او بتوفيقنا نعم العبد انه اي ايوب
مبتداء خبره ما قبله وخص للمدح بصبره على بلائه ورضاه على قضائه والا فيرد شكواه ما به من ضر الى
مولاه انه اواب اي كثير الرجوع الى الله تعالى وقال الانطاكي اي تواب والتحقيق هو الفرق بين اواب وتواب
بان التوبة عن المعصية والاوبة عن الغفلة قيل كان ببلد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب نوى ضره
وقريبه عين جارية يتبركون بها على زعم انها المذكورة في القرآن وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب اي التورية بقوة
اي بجد وجهد ومبالغة في مواظبة الى قوله ويوم يبعث حيا وهو قوله سبحانه وآتيناه الحكم اي الحكمة او النبوة
او المعرفة بالشريعة صبيا وحنانا من لدنا اي رحمة وشفقة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه
وزكوة اي طهارة او نماء او رفعة وكان تقيا اي عن المعاصي نقيا وبرا بوالديه اي مبالغا في برهما ولم يكن جبارا
اي متكبرا عصيا اي عاقا وسلام اي من الله تعالى عليه يوم ولد اي من ان يمسه الشيطان كغيره من بني آدم كما اخبر
به عليه السلام ويوم يموت اي من ظلمة القبر ونحوها اي حين يدفن في حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيا من هول
يوم القيمة وخوف والعقوبة قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال الثلثة يوم
ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير نفسه فخص
يحيى بالسلامة في هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه ما روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد الا الم
بذنب او كان الا يحيى بن زكريا عليهما السلام قال الله تعالى ان الله يبشرك من التبشير او من البشارة لنبوتهما في
السبعة بيحيى مصدقا الى الصالحين يعني قوله مصدقا بكلمة من الله اي مؤمنا بعيسى وسيدا اي رئيسا في
قومه وحصورا اي غير مائل الى الشهوة ونبيا من الصالحين اي القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق عباده
اجمعين وقال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا اي اختارهما وال ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما ومنهم
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل يدخل ابراهيم في من اصطفى دخولا اوليا كما لا يخفى وآل عمران
اي موسى وهرون ابني عمران بن يصهر او عيسى وامه بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين الف وثلثمائة سنة
على ما ذكره الدلجي الاتيين قوله على العالمين اي عالمي زمانهم او على المخلوقين جميعهم ذرية اي حال كونهم ذرية
ولحقة بعضها من بعض في الديانة والله سميع عليم باقوالهم واحوالهم فاصطفاهم بعلمه بهم وقال تعالى
في نوح انه كان عبدا شكورا اي حامدا لله في جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعاته قيل كان نوح عليه السلام اذا اكل
طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا اي كثير الشكر قال اي بعد قوله اذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله يبشرك بالوجهين بكلمة منه اي بموجود من يخلق بامر كن من عنده سبحانه بغير واسطة وجود اب

فيسلتواته ودققته شبها بالذرية
محيلته عليه الصلوة والسلام ولونه كلونه
فهو اكثر شبها به من سائر الانبياء عليهم
السلام والناس كلهم شبها بالذرية

وهو لوط بن هاران وهو ابن
اخي ابراهيم شبها بالذرية

بعضها اي بعض بالتوالد وقيل بعضها
من بعض في الدين والتناصر غيره

يعني اختص آدم ومن ذكر بعدهم من الانبياء
ومن اولادهم بالنبوة وارتضى بدينهم
وفعلهم غيره

اي ذرية حال او بدل من الاتيين او
بعضهما من نوح غيره

والذرية الولد يقع على الواحد والجمع غيره

اسمه المسيح مبتداء وخبر اى مسيح بالبركة والميمنة او مسح الارض بالسياحة الى الصالحين وهو قوله عيسى بن مريم
وجيها حال مقدرة اى ذا وجاهة فى الدنيا بالنبوة والآخرة بالكرامة والشفاعة ومن المقربين فى الحضرة وصحبة
للملائكة وعلو الدرجة فى الجنة ويكلم الناس اى مكلما لهم فى المهد وكهلا اى طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت
فى الحالين من تعير الانبياء ومن الصالحين فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح وقال تعالى اى
حكاية عن عيسى انى عبد الله انطقه الله تعالى اول الحالات لكونه مبتداء للمقامات وليكون ردا على من زعم
الوهية من اهل الضلالات آتانى الكتاب اى الانجيل الى ما دمت حيا اى قوله وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا
اى نفاعا للغير معلما للخير اين ما كنت واوصانى اى امرنى بالصلوة والزكوة اى ان ملكت مالا او بالصدق
على حسب الطاقة او طهارة النفس من الخسة ما دمت حيا اى مدة حياتى الى ساعة مماتى وقال اى فى حق موسى
عليه السلام يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية يعنى فبرءه الله مما قالوا اى حيث قذفوه
بعيب فى بدنه برصا او ادرة لفرط ستره حياء على وفق طبعه وشرعه فاطلعهم الله تعالى على برائته منه ونزاهته
عنه وكان عند الله وجيها اى ذا وجاهة وقربة عند ربه عندية مكانة لا مكان لتنزهه سبحانه قال النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم كما رواه الشيخان كان موسى رجلا حييا بكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية فعيل بمعنى شديد
الحياء فى جميع الاحوال ستيرا بكسرتين مع تشديد الثانية اى كثير الستر فى حال الاغتسال وفى نسخة صحيحة
بفتح فكسر تحتية مخففة قال ابن الاثير ستير فعيل بمعنى فاعل اقول واختيار المبالغة ابلغ وانسب بقوله
ما يرى من جسده شئ استحياء وفى نسخة استحاء اى لاجل كمال حيائه من رفقائه الحديث وتمامه قوله عليه الصلوة
والسلام فاذاه من اذاه من بنى اسرائيل فقالوا ما نستر هذا الستر الا عيب بجلده اما برص او ادرة وهى بالضم نفخ الخصية
وان الله تعالى اراد ان يبرئه فخلا يوما وحده اى منفردا ليغتسل فوضع ثوبه اى جميعه وهو المناسب لدفع الادرة
او الزائد عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوق الحجر فنزه الحجر اى بعد فراغه عن غسله ويحتمل كونه من قبله فجمح
بجيم فميم مفتوحة فحاء مهملة اى اسرع فى اثره يقول اى قائلا ثوبى اى القيه او رده يا حجر حتى انتهى اى مشيه ووصل
ووصل الى ملاء من بنى اسرائيل فراوه عريانا احسن خلق الله حالان من ضمير راوه اذ الرؤية بصرية ليس لها
الا مفعول واحد فقالوا والله ما بموسى من باس فاخذ ثوبه اى من فوق الحجر وقد ضربه حيث فر ولعله به امر فوالله
ان بالحجر لندبا بفتح النون والدال المهملة والموحدة اى تاثيرا من اثر ضربه ثلاثا صفة لاسم ان لعدده وفى رواية
او اربعا او خمسا والظاهر ان الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدلجى ان يكون مدرجا فيه من كلام الراوى
لكن ليس فيه ما يشعره ولا ما يلجئه وفى الحديث جواز الغسل عريانا فى الخلوة وان كان الافضل ستر العورة وبه
قال الائمة الاربعة وفيه ايماء الى ابتلاء الانبياء والاولياء بايذاء السفهاء وصبرهم عليه فى حال البلاء وان الانبياء
منزهون من النقائص خلقا وخلقا قال تعالى عنه اى حكاية بعد قوله ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى
حكما اى نبوة وعلما الاية تمامها وجعلنى من المرسلين وقال فى وصف جماعة منهم موسى مدحا لهم انى لكم
رسول امين وقال اى حكاية لقول بنت شعيب فى حق موسى يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوى
الامين روى ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر الثقيل الذى لا يحمل الا اربعون او
عشرون وغضه البصر حين بلغته الرسالة وامره اياها بان تمشى وراءه وتدله بالحجارة ان اخطاء تلقاءه
وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل تقدم انه منهم ومن افضلهم او هذا الوصف يعمهم وقال تعالى ووهبنا له

ار لابراهيم

والكهل الشاب وقيل من وخطه
الشيب او من جاوز الثلاثين
الى خمس خمسين شهاب الدين

حال من ضمير يكلم اى يكلمهم طفلا وكهلا
شهاب

حال ثانية شرح
حال ثالثة شرح

اى اظهر الله تعالى براءته مضمون مقولهم
ومؤداه وذلك ان قارون اذى موسى
على قذفه بنفسها لعصمة اساوا اتهموه بقتل
اخيه هارون فحملته الملائكة حتى راوه
غير مقتول وكخبراه الله تعالى حتى اخبرهم
انه برئ او قذفوه بعيب فى بدنه برصا
او ادرة لفرط ستره حياء فاطلعهم
الله تعالى على براءته منه الدلجى

والمراد باولى العزم اصحاب الشرائع الذين
اجتهدوا فى تاسيسها وتقريرها وصبروا
على تحمل مشاقها ومعادات الطاعنين
فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى
عليهم السلام وقيل هم الصابرون على
بلاء الله عز وجل كنوح صبر على اذية قومه
كانوا يضربونه حتى يغشى عليه و
ابراهيم عليه الصلوة والسلام
صبر على النار وعلى ذبح ولده و
الذبيح على الذبح ويعقوب
على فقد الولد والبصر ويوسف
على السجن والجب وايوب على
الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون
قال كلا ان معى ربى سيهدين وداود
بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى
لم يضع لبنة صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين ابو السعود

انه عليه السلام لما كان يكثر الستر ويغتسل
وحده قالوا انه انما يفعل هذا لبرص
او ادرة به فنذرة ليغتسل ووضع
ثوبه على حجر فلما اراد ان يلبسه فر الحجر
وجر خلفه فجعل يقول ثوبى حجر
ثوبى حجر حتى مر على بنى اسرائيل فراوه
احكم الناس واصحهم بدنا فضرب بما معه
وادره به شهاب الدين

ار لابراهيم اسحق اى ابنه ويعقوب اى ابن اسحق سبطه كلا اى منهما هدينا الى قومه اى فى كلام بطوله مشرب الى
قوله الهما لاقتهد بهداهم اقتده بهاء السكت وفى قراءة ابن عامر بكسرها وفى رواية لابى ذكوان باشباعها على الضمير
راجع الى المصدر وقراءة حمزة والكسائى بحذف الهاء وصلا والكل بسكونه وقفا والمعنى اقتد بطريقتهم وسيرتهم
وسيرتهم بما توافقوا عليه من امر التوحيد والنبوة والبعثة وامثالها دون الفروع المختلفة فيها اذ ليست
مضافة الى الكل مع عدم امكان الاقتداء فى جميعها بهم لتباين احكامهم فوصفهم اى الله سبحانه وتعالى باوصاف
او نعوت معنوية لا كما توهم الدلجى من زيادة هيئة حسية اكثيرة من الصلاح من بيانية وهو سبقا من قوله
وكلا من الصالحين والهدى اى من صدر الاية وختمها والاجتباء من قوله واجتبيناهم والحكم والحكمة والنبوة من
قوله اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان ينبغى ان يذكر نعت الاحسان قبل الصلاح فانه يستفاد
من قوله وكذلك نجزى المحسنين وقال تعالى فبشرناه اى ابراهيم بغلام اى بولد ذكر عليم وفى رواية اخرى بغلام
حليم اى فى حلمه وحاصله انه جامع بين الحلم والعلم ولا يخفى حسن تقدم العلم لعل هذا وجه تقديم المصنف
مع ان ترتيب القرآن على عكس ذلك حيث جاء فى الصفات حليم بالحاء وفى الذاريات عليم بالعين فاحتمال اختلاف
ذلك باعتبار حال النزول لكن كان حقه ان يقول فبشرناه بغلام حليم وبشروه بغلام عليم فان ما فعل انه
اقتصر محل الاستشهاد على اقتصاره على قوله فبشرناه ثانه لا يصح الا مع قوله بغلام حليم للحاء والا فيلزم منه
التركيب الممنوع فى علم القراءة كالتلفيق المنهى فى المعاملة ثم المبشر به اسمعيل وهو اصح من القول بانه اسحق
وقد تقدم والله تعالى اعلم وقال ولقد فتنا اى امتحنا قبلهم اى قبل كفار مكة قوم فرعون اى معه بارسال موسى
اليهم وايقاع الفتنة بالامهال فى العقوبة وتوسعة الرزق عليهم وجاءهم رسول كريم اى على الله تعالى والمؤمنين
او فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه الى سبع وهو قوله ان ادوا الى للدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله
او سلموا الى وارسلوهم معى الى حيث ما امر الله انى لكم رسول امين غير متهم فى امر الدين وقال اى حكاية عن
اسمعيل خطابا بالوالد ابراهيم عليهما السلام عند قصد ذبحه بامر ربه لما راى فى نومه ستجدنى ان شاء الله
من الصابرين اى على حكم الله تعالى وقضائه او ابتلائه من امره بذبحه وقال فى اسمعيل انه كان صادق الوعد
وخص به لانه وعد بالصبر على ذبحه وقد وفا بوعده الاثنين اى تمامهما وهو قوله وكان رسولا اى قبيلة جرهم نبيا
لعله اخر للفاصلة او دفعا لتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه اذ ارسلنا اليهم اثنين اى من اصحاب عيسى
عليه السلام وكان يامر اهله اى اهل بيته او جميع امته بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا اى فى مقاله وفعاله
وحاله وفى موسى اى وقال فى حقه انه كان مخلصا اى لم يبق فى عبادته عن الريا وعن متابعة هواه بل طالبا الرضا
او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وفى قراءة السبعة بفتح اللام اى اخلصه الله واختاره لنفسه او اجتباه وهذا
اكمل مقام فى منازل السايرين وافضل حال فى مواصل الطائرين وتمام الاية وكان رسولا نبيا وفى سليمان
نعم العبد اى قال فى حقه هذا القول انه اواب اى كثير الرجوع الى رب الارباب وقال اى فى حق جماعة منهم
واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا فالمراد به ابراهيم لخصوصيته او الاضافة جنسية
فتوافق الجمعية وهو اولى لما لا يخفى اولى الايدى والابصار اى اصحاب القوة فى مباشرة الطاعات العملية وارباب
البصيرة فى الامور العلمية وفيه تعريض بالبطلة والجهلة الواقعين فى تحصيل الشهوات النفسانية واللذات
الحيوانية الى بعض قوله سبحانه انا اخلصناهم بخالصة اى جعلناهم خالصين لنا بخصلة لهم هى ذكرى الدار اى

اى دار القرار لما فيها من قرب الجوار كما قال المجنون العامرى وما حب الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديارا
فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطلبون بها بالمرة الا لما فيها من وعد الرؤية ومنزلة القربة وقرأ نافع وهشام
باضافة الخالصة اضافة بيانية وانهم عندنا لمن المصطفين اى المجتبين من بين امثالهم الاخيار اى المختارين
بافعالهم واحوالهم وفى داود انه اواب اى حيث كان يفطر يوما ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه
ثم قال وشددنا ملكه اى قويناه بالهيبة وكثرة الجنود فى الحزمة ودوام النصرة والغلبة وآتيناه الحكمة اى اتقان العلم
والعمل والحكمة والنبوة وفصل الخطاب اى الخصام بتمييز الحق عن الباطل فى الاحكام والكلام المخلص الذى بينه الخاطب
فى كل باب او قوله اما بعد فى كل خطبة او فى اول كل كتاب وقال عن يوسف اى اخبارا لما خطب به الملك بقوله
اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير الحق سبحانه وعظم شانه
وقد روى عن مجاهد ان الملك اسلم على يديه لما راى من فور علمه وحفظه وشفقه ورحمته على خلق الله تعالى خاصة
وعامة حتى ملكان يشبع فى حالته مع وجود الخزاين تحت تصرفه وحيز ارادته مما شهد اموره الخارقة عن العادة
بصحة نبوته ورسالته وفى موسى حيث قال للخضر ستجدنى ان شاء الله صابرا اى معك غير منكر لك وتعليق
الوعد بالمشية للاشارة الى ان افعال العباد جارية على وفق ارادة الالهية وقال تعالى عن شعيب لعله
المصطفى اختار تزيين الكلوى والتفنن فى مقام التحيى فتارة عبر بفى واخرى بعن ستجدنى او مخاطبا
لموسى ان شاء الله من الصالحين اى حسن المقابل والوفاء بالمعاهدة والمعاشرة بالمجاملة والتعليق
للاتكال على توفيقه سبحانه ومعونته لا للاستثناء فى معاهدته بكونه ان شاء وان شاء لم يفعل فان هذا ليس
من شان الكمل وقال اى فى حقه ايضا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه من قولهم خالفت فلانا كذا اذا
قصدته مع اعراضه والمعنى ما اريد ان آتى ما انهيكم عنه لاستبد به بعلمى بانه خطاء وفى ارتكابه خطر
فلو كان صوابا لآثرته ولم اتركه فضلا عن انهى غيرى عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ما اى
ما اريد بامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر الا حصول الصلاح ووصول الفلاح ما دمت استطيعه
او القدر الذى اطيقه قال الثعلبى نقلا عن عطاء وغيره انه من نسل مدين بن ابراهيم الخليل ويقال له
خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وعمى فى آخر عمره قال قتادة بعثه الله رسولا الى امتين مدين واصحاب
الايكة وعن ابن عباس ان شعيبا كان كثير الصلوة فلما طال تمادى قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة
المراجعة وآيس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعى الله تعالى عليهم بقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين فاستجاب الله تعالى الدعوة واهلكهم بالرجفة وهى الزلزلة واهلك الايكة بيوم
الظلة قال السمعانى فى الانساب قبر شعيب فى حطين وهى قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب
ان شعيبا ومن معه من المومنين ماتوا بمكة وقبورهم غربيها بين دار الندوة وبين بنى سهم وعن ابن عباس
فى مسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل فى الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود انتهى وما صح قبر نبى
من الانبياء عليهم السلام من غير قبر نبينا عليه الصلوة والسلام ايماء الى انه غير من الانبياء كالبدور السايرة المستورة
من غير الشهود عند ظهور نور شمس دايرة الوجود وقال ولوطا آتيناه حكما وعلما اى حكمة نبوة وحكمة فى الخصومة قال الثعلبى
نقلا عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل فى العراق مع عمه ابراهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة
امراة ابراهيم عليه السلام وخرج معهما آزر ابو ابراهيم مخالفا لابراهيم فى دينه مقيما على كفره وصلوا حران فمات آزر
فمضى ابراهيم وسارة ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله

فى سورة يوسف

فى سورة كهف

فى سورة القصص

فى سورة هود

فى سورة الانبياء

الله تعالى الى اهل سدوم وما بينهما وكانوا اهل القرى يأتون الفواحش قال ابو بكر بن عياش عن ابى جعفر استغنت رجال
قوم لوط بوطى رجالهم واستغنت نساؤهم بنسائهم وقال اى تعالى فيهم اى الانبياء المذكورين فى سورتهم كانوا اى
بجملتهم يسارعون فى الخيرات اى يبادرون الى الطاعات الآية وهى قوله ويدعوننا رغبا ورهبا اى
للرغبة فى المثوبة والقربة والرهبة فى العقوبة بالحرقة والفرقة وكانوا لنا خاشعين اى ولاجلنا مع خلقنا
متواضعين او خائفين وجلين حزنين ولعله اشار الى هذا المعنى قال سفيان اى الثورى او ابن عيينة
وهما امامان جليلان وجزم الكرمانى بالاول هو اى المعنى الخشوع الحزن الدائم اى الموروث
للمسارعة الى الخير فى اى كثيرة متعلق بقوله وقال تعالى فى ايوب اى قد ورد سائر الآيات الشاهدة على
شرف حالهم وكمال اجمالهم مما هى مبينة مندرجة فى آيات كثيرة لا يمكن احصاؤها وابقاؤها بالكلية
ذكر فيها من خصالهم اى بعض نعوتهم الشاهدة على جميل حالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على
كمالهم وجاء من ذلك اى من قبيل ما ذكر فى الآيات فى الاحاديث كثيرة اى مما ينبغى ان يروى منها قدر
يسير كقوله على ما رواه البخارى وابن حبان والحاكم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وفى اتيان انما ايماء بحصر كرم النسب وشرف الحسب فيه اذ لم يتفق لاحد
انه نبى بن نبى ابن نبى ابن نبى غيره مع ان تعريف المبتداء والخبر به ايضا للتاكيد فلا ينافيه ما رواه احمد و
البخارى عن ابن عمر واحمد ايضا عن ابى هريرة بلفظ الكريم آخره مع انه اوفق للموازنة ما بعده حتى قيل الله موزنه
بلفظه ثم الظاهر ان قوله ابن نبى الى آخره من كلام الراوى او تفسير للقاضى وفى حديث انس اى رواه
بعد قوله ينام عينى ولا ينام قلبى وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اى فلا يتطرق اليهم ما يحجزهم
من اشراق الانوار الاحدية ويحجبهم عن الاسرار الصمدية وروى اى من طريق الطبرانى عن ابى هريرة مرفوعا
ان سليمان كان مع ما يروى فيما اعطى من الملك اى مما يقتضى تكبرا وتجبرا وترفعا لا يرفع بصره الى
السماء تخشعا وتواضعا اى لله تعالى كما فى نسخة وكان اى سليمان على ما روى احمد فى الزهد عن فرقد
السبخى يطعم الناس لذيذ الاطعمة وفى اصل التلمسانى الذى يجمع لذيذه وهو ما يوافق الطبع ويلائمه و
ياكل خبز الشعير واوحى اليه وفى نسخة واوحى الله تعالى اليه يا رأس العابدين اى من الملوك او الموجودين وحجة
الزاهدين اى على غيره وفى نسخة محجة بفتحتين وتشديد جيم اى جمعهم او معظم طريقهم وفيه غاية المبالغة
وكانت العجوز ووقع فى اصل الدلجى انه كانت فقال هى المخففة من المثقلة تعترضه اى تاتيه من عرض طريقه
وهو على الريح فى جنوده اى وهو معهم فى تلك العظمة فيامر الريح اى بالوقوف لاجلها فتقف اى بامره
لها فينظر فى حاجتها اى يتأمل فيها ويقضيها ويمضى اى يتوجه الى مقصده وقيل ليوسف ما لك تجوع
وانت على خزائن الارض جملة حالية قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع اى جنس الجائعين واغفل عن
تفقد المحتاجين وفى نسخة الجياع بكسر الجيم جمع الجيعا وروى ابو هريرة عنه عليه السلام كما فى البخارى
خفف على داود القرآن اى قراءة الزبور فكان يأمر بدابته اى لاجله واصحابه وروى بدابته فيحتمل اضافة
الجنسية لكن ارادة الوحدة ابلغ فى مقام خرق العادة فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج اى فى جملته فى
زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء على خرق العادة من بسط الزمان او طى اللسان وقد وقع نظير هذا
البعض اكابر هذه الامة ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى والناله الحديد كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء

وقوله ان في قوله ان اعمل تفسيرية او مصدرية بتقدير الجار شهاب الدين

من يعرف واحماء ان اعمل بان المصدرية بتقدير الباء السببية اي وا وحينا اليه اوامرناه ان اعمل فان اي مصدرية
او مفسرة واما قول التلمساني ان التقدير تكلف لعدم الدليل على الحذف ففي غير محله نشا عنه من قلة تامل سابغات
اي دروعا واسعات وقدر في السرد اي جعله على قدر الحاجة في النسج والسرد في اللغة اتباع الشيء بالشيء من جنسه ومنه
سرد الحديث والمعنى لا تصغر حلقة فتضيق حال الابس ولا توسعها فينال لابسها من خللها وقيل لا تقصد الحصافة فتثقل
في الجملة ولا الخفة فتزيل المنفعة وفي البخاري والاولى المسمار فيتسلسل هو من قولهم سلس اي لين ورقيق فيتسلسل
اي فيتصل فيسرع كسره وانداقه وكان يسال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت المال اي فعلمه الله تعالى صنعة الدروع و
سبب ذلك ما روي عنه انه كان يسال الناس عن نفسه فيثنون عليه فراى ملكا في صورة آدمي فساله فقال نعم الرجل
الا انه يطعم عياله من بيت المال قيل وكان عليه السلام بعد ذلك ياخذ الحديد بيده فيصير كالعجين فيعمل منه الدرع في بعض
يومه يبيعها بالف درهم فياكل ويتصدق ويجعل ثلثه في بيت المال وقال عليه الصلوة والسلام كما رواه الشيخان واحمد و
ابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابن عمر احب الصلوة اي انواع صلوة الليل الى الله تعالى صلوة داود واحب الصيام
اي صيام النافلة الى الله تعالى صيام داود وكان ينام كذا في نسخة والاظهر كان بلا عاطفة ليكون بيانا للقضية سابقة كان
كان ينام نصف الليل لاسترحة الموجبة للتقوية على العبادة ويقوم ثلثه من اول النصف الثاني لانه افضل اجزائه وينام
سدسه لينشط للعبادة اول نهاره ويصوم يوما ويفطر يوما اما رعاية لحالة الاعتدال لئلا يضعف بالصوم على
وجه الاتصال وليتصور له مداومة الاعمال فان احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل ولئلا يصير الصوم عادة
فلا تتخلص عبادة او لان هذه الكيفية اشق على النفس والاجر على قدر المشقة ثم الجملتان الاخيرتان بيان فعليته الاحب
في المقدمتين ولفظ الجامع الصغير احب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلوة الى
الله تعالى صلوة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر اي نحو
ما يصنع منه تواضعا لربه ولذا اختاره الصوفية ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ولعله اراد به ما اختلط بالخبز واثر
فيه والا فاكل الرماد حرام لما فيه من مضرة العباد ويمزج شرابه بالدموع كما رواه ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد
مرفوعا ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة اي المعهودة المسماة بالخطيئة وان لم يكن خطيئة في الحقيقة الا ان حسنات الابرار
سيئات الاحرار اذ لم يثبت عنه سوى انه خطب امراة كان قد خطبها اوريا فزوجها اهلها من داود رغبة فيه او
سأله ان ينزل له عنها فتزوجها وكان ذلك في زمان عادة لهم فارسل الله تعالى ملكين تنبيها له على ان ذلك خلاف الاولى
فيما هنالك لاستغنائه بتسعة وتسعين امراءة فلما تنبه في هذا الباب استغفر ربه وخر راكعا واناب وقد
بالغ في تضرعه وبكائه لما له من عظم المرتبة وكرم المنزلة في مقام حيائه ولا شاخصا ببصره ولا رافعا له مع تحديد
نظره الى السماء اي جهته وفي نسخة نحو السماء حياء من ربه اي لكمال قربه والحديث رواه احمد في الزهد عن عطاء بن
السائب عن ابي عبد الله الجدلي بلفظ ما رفع داود راسه الى السماء بعد ما اصاب الخطيئة حتى مات وبهذه الرواية مع
ما قدمنا من الدراية اندفع قول الحلبي لو قال القاضي غير هذه العبارة كان احسن ولم يزل باكيا حياته كلها اي في جميع مدة
عمره الى حالة مماته بعد تلك الواقعة وقيل بكى بل روى ابن ابي حاتم عن انس مرفوعا وعن مجاهد وغيره انه بكى حتى نبت
العشب بضم فسكون اي الحشيش من دموعه اي كثرة وقوع دموعه على الارض وحتى اتخذ الدموع في خده
اخدودا اي شقا مستطيلا ممدودا والمعنى اثرت في خده اثرا كالشق والحفر الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قتل
اصحاب الاخدود وهو مفرد جمعه اخاديد وقيل كما في الكشاف وغيره كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيستمع الثناء
عليه في غيبته فيزداد تواضعا اي لربه شكرا لمزيد نعمته وقيل لعيسى عليه السلام كما رواه احمد في الزهد وابن ابي
شيبة في مصنفه لو اتخذت حمارا اي لو اخترته لتركب احيانا عند الحاجة قال انا اكرم على الله تعالى من ان يشغلني
بحمار بان يتعلق قلبي به وبكلفته وخدمته ويشغلني بفتح الغين فان الاشغال لغة رديئة وكان كما رواه
احمد في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان يلبس الشعر اي ثوبه ويأكل
الشجر اي ورقه ولم يكن له بيت اي مسكن ياوي اليه اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي جمع اسماء اليه ان
يقال له مسكين وقد رواه احمد في الزهد عن سعيد بن عبد العزيز بلفظ بلغني انه ما من كلمة كانت تقال لعيسى

بن مريم

بن مريم احب اليه ان يقال له ان هذا المسكين قيل كما رواه احمد ايضا في الزهد وابن ابي حاتم عن ابن
مرفوعا ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين سمي بابن ابراهيم الخليل كانت ترى خضرة البقل اي البقل الذي
كان ياكل بعد خروجه من مصر خائفا يترقب متوجها الى مدين في بطنه من الهزال بضم الهاء نقيض السمن على
ما في القاموس فبطل قول التلمساني هو بالضعف قيل وصوابه لو قال من الطوى والجوع انتهى ولا يخفى بعد ما ادعى
المدعي وهو متعلق بقوله كانت ترى في تعليله كما ترى وقال عليه الصلوة والسلام كما رواه الحاكم وصححه عن
عن ابي سعيد مرفوعا لقد كان الانبياء قبلي يبتلي احدهم بالفقر بشدة الحاجة في مطعمه والقمل اي بكثرته
في ثوبه وبدنه وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم رضاء بقضاء المولى علما بان ما اعده الله تعالى لهم خير وابقى
وقد اورد المصنف هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم الثالث بطريق آخر وهو قوله وفي حديث ابي سعيد ان
رجلا وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قوله تعالى فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضعف
لنا البلاء ان كان النبي ليبتلي بالفقر وان كانوا ليفرحوا بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وقال عيسى عليه السلام للخنزير لقيه
اذهب بسلام اي سالما ومكرما فقيل له في ذلك استعظاما لمرتبة مع الخنزير في حقارته فقال اكره ان اعود لساني
اي النطق بالسوء اي النطق به لقوله ادفع بالتي هي احسن ولقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون اي تعرضهم
قالوا سلاما وقال مجاهد رواه ابن ابي حاتم واحمد في الزهد عنه كان طعام يحيى العشب اي زهدا وقناعة
ورفضا للنعمة وكان اي مع ذلك يبكي من خشية الله عز وجل اي مخافته مع انه قط بمعصية حتى اتخذ الدمع مجرى
في خده اي موضع جري كالنهر في وجهه من اثر دمعه لشدة معرفته بربه لقوله سبحانه انما يخشى الله من عباده
العلماء وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس وحكى الطبراني
وهو الامام محمد بن جرير عن وهب اي ابن منبه ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش وهو بيت من عيدان
تنصب ويظلل عليها قال التلمساني هو ساقط لا في اصل القاضي ثبوته في رواية العراقي اي لا يستظل انتهى ولا يخفى
بعده وعدم مناسبته لما بعده من قوله ويأكل في نقرة بضم نون وسكون قاف اي حفرة ومنه نقرة القفا من حجر
اي بدلا من ظرف من خشب او خزف ويكرع بفتح الراء فيها اي ياخذ الماء بفيه من غير كف ولا اناء فيشرب منها اذا اراد
ان يشرب كما تكرع الدابة اي حين لم يلق وعاء للماء تواضعا لله تعالى اي لا كراما بما اكرمه الله تعالى به من كلامه وفيه
ايماء الى ان زهده كان مستمرا الى كماله واخر حاله وهذه اخبارهم اي آثار الانبياء في هذا كله اي في هذا المعنى جميعه مسطورة
اي مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة وصفاتهم في الكمال اي في كمال ذواتهم وجميل الاخلاق وحسن الصور ووقع
في اصل التلمساني الصور جمع الصورة وهو الانسب لجمع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله والشمائل
معروفة مشهورة اي مذكورة في محلها وقد سئل محمد بن سلام بماذا يعرف الاولياء في الخلق فقال
بلطف لسانهم وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذر من
اعتذر اليهم وتمام الشفقة على اخوانهم فلا نطول بها اي بذكر جميعها ولا تلتفت ايها المخاطب الى ما تجده
في كتب بعض المورخين بالهمزة والواو اي للمدعين علم تواريخ الانبياء وغيرهم والمفسرين اي التابعين لهم فيما
نقلوه عن اخبارهم مما يخالف هذا اي الذي ذكرناه عنهم في سيرهم الثابتة عن علماء السلف وخيارهم فصل
قد آتيناك بالمد اي اعطيناك وفي نسخة صحيحة آتيناك بالقصر اي جئناك والاول اولى بقوله بعد الجملة المعترضة
الدعائية وهي قوله اكرمك الله تعالى من ذكر الاخلاق الحميدة اللهم الا ان يدعى انه من بعض الباء ثم الاخلاق

وشناة تحتية ساكنة اى اوضحنا وبيناه وفى نسخة جلبنا بباء موحدة اى روينا
حكينا بالكاف بدل اللام والمعنى واحد سهاب الدين رحمه الله
...الة ومحاسنه صلى الله تعالى عليه وسلم سهاب الدين
اى الكريم الشريفة سهاب
اى الكثيرة المعدودة سهاب
اى علمناك او وضحنا لك سهاب

الجميلة هى الشمائل السعيدة والفضائل المجيدة اى الكريمة العظيمة وخصال الكمال العديدة جمع خصلة
بالفتح اى المعدودة المعتدة الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته عليه الصلوة والسلام وسر فخر كرم وكذينا اى
اظهرناك صحتها اى صحة رواتها ونسبة ثبوتها المناسب له صلى الله تعالى عليه وسلم وجلبنا بجيم فلام فموحدة اى اوردنا
ورويناه وتصحف على الحنفى بقوله وحكينا من الاثار ما فيه مقنع بفتح ميم ونون اى ما يقنع به ويكتفى بذكره والامر
الشان فى مناقبه وسع اى اكثر ما يذكر هنا جميع مراتبه فمجال هذا الباب بالجيم وزيادة الميم اى سعته وكثرته فى
حقه صلى الله تعالى عليه وسلم اى من جهة نعته وصفته ممتد اى طويل لا يكاد ينتهى الى حد معنى ينقطع دون نفاده بفتح
نون ثم دال مهملة اى قبل تصور فراغه او من غير تحقق فنائه ويجوز انجام الال اى عين مضيه الادلاء جمع ادلة
جمع دليل اى دال على ساحة البحر وبحر علم خاتصه اى الذى سعته وكثرته زاخر اى ممتلئ كثير ممد عرضا وطولا
قال العلماء وقد وصف ابن عباس عليا رضى الله تعالى عنهم فقال هو قمر باهر فى ضوئه وبهائه واسد خادر فى شجاعته
ومضائه وفرات ذاخر فى جوده وسخائه وربيع باكر فى خصبه وحيائه وروى عن على رضى الله تعالى عنه انه وصف
به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تكدره الدلاء جمع دلو اى لا تؤثر فيه حتى اخذ بعضه ينقص بورث صفوة
كدرة فى ساحته وفيه ايماء الى انه لم يصل احد من العلماء الى غاية من بروزه وحله ولا نهاية من ساحل كرمه وعلمه
ولذا قال ولكنا آتينا فيه بالمعروف اى اختصرنا فى وصفه على ما هو معروف من الروايات مما اكثره فى الصحيح والمشهور
اى فى مرتبة الحسن من المصنفات واقتصرنا فى ذلك اى المعروف مما هنالك بقل من كل بضم كل من القاف والكاف
وتشديد اللام وهما لغتان فى القلة والكثرة اى على نقل قليل من كثير وفى حديث الربوا وان كثر فانه الى
قل اى الى قلة وانتقاص لقوله تعالى يمحق الله الربوا ويربى الصدقات وغيض من فيض بالضاد المعجمة فيهما والغيض
النقص والفيض الزيادة يقال اعطى غيضا من فيض اى قليلا من كثير وقيل يقال غاض الكرام وفاض اللئام
والمعنى واتينا هنا بنعت يسير من وصف عزيز وهو اولى من جعله تفسيرا لما قبله وتاكيدا واعتباره تفننا كما ذكره
الحنفى واردنا ان نختم هذه الفصول اى الواردة فى هذا الباب من جملة الكتاب بذكر حديث الحسن اى ابن على بن ابى
ابى طالب رضى الله تعالى عنهما الوارد بالاسناد الحسن عنه عن ابن ابى هالة وهو خاله هند لجمعه على القوله واردنا وختم
اى الاستجماع حديثه او استحضاره نفسه من شمائله اى اخلاقه عليه الصلوة والسلام واوصافه كثيرا اى شيئا
كثيرا مما لم يجمعه غيره الا نادرا يسيرا وادماجه اى لادخال هند والحسن فى حديثه جملة كافية اى جملا وافية
من سيره اى شمائله الخلقية وفضائله الوهبية ونصله عطف على نختم اى واردنا ان نلحق حديثه بعد تمامه
بتنبيه لطيف فى تبيين مجمله على غريبه اى من جهة المبنى ومشكله من طريقة المعنى حدثنا القاضى ابو على الحسين بن
محمد الحافظ اى ابن سكرة وقد تقدم رحمه الله تعالى بقراتى عليه سنة ثمان وخمسمائة قال ثنا اى حدثنا الامام
ابو القاسم عبد الله بن طاهر بطاء مهملة التميمى قراءة عليه بالنصب وفى نسخة قراءت عليه اخبركم اى قال اخبركم فى
ضمن اخبارى لكم الفقيه الاديب الجامع بين علمى المسائل الشرعية والقواعد العربية ابو بكر محمد بن الحسن
النيسابورى بفتح نون فتحية ساكنة فسين مهملة معرب المحة بلد بخراسان والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن
عبد الله الحسن المجدى اى المنسوب الجسمى بمحمد بصيغة المفعول والقاضى ابو على الحسن بن على بن جعفر الوخشى
بفتح واو وسكون خاء فشين معجمتين وقيل بالحاء المهملة قرية من اعمال بلخ سمع ابا بكر الجرى بخراسان وابا نعيم الحافظ
باصبهان وابا عمر الهاشمى بالبصرة وابا عمر بن مهدى ببغداد وتماما الرازى بدمشق وابا محمد بن النحاس بمصر روى

عنه طائفة وحدث عنه الخطيب وهو من اقرانه وسمع منه الحسن بن على البلخى سنن ابى داود قالوا اى كلهم ثنا ابو
القاسم على بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعى بضم الخاء المعجمة منسوب لقبيلة خزاعة انا اى اخبرنا ابو سعيد الهيثم
بن كليب بالتصغير الشاشى بمعجمتين منسوب الى بلد مشهور من بلاد ما وراء النهر صاحب المسند ومحدث ما وراء النهر انا
ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح المهملة والراء الحافظ هو الترمذى صاحب الجامع والشمائل قال حدثنا سفيان
بن وكيع اى ابن الجراح ضعيف ثنا جميع بضم جيم وفتح ميم وسكون تحتية بن عمر بن عبد الرحمن العجلى بكسر مهملة
فسكون جيم منسوب الى قبيلة بجل املاء من كتابه اى رواية من كتابه المقروء على شيخه وهو قوى من الاملاء عن ظهر قلبه
وثقه ابن حبان وضعفه غيره قال حدثنى رجل قال الانطاكى عبد الله التميمى من بنى تميم من ولد ابى هالة بفتح الواو واللام
وبضمه وبالسكون اى احفاده زوج خديجة بالجر بدل من ابى هالة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها اى قبل وصولها الى صلى
الله تعالى عليه وسلم يكنى ابا عبد الله بفتح الكاف وتشديد النون المفتوحة وبسكون الكاف وتخفيف النون اى
يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية عن ابن لابى هالة اى بلا واسطة وهو غير معروف كما صرح به الذهبى فى ميزانه واصل هالة
علم لدارة القمر فهو اقوى فى منع الصرف من هريرة اسم جنس ثم هذا الاسناد ظاهر الاتصال ولكنه منقطع لان الرجل
لم يسم بل لم يسم رجلان ومثل هذا يسمى منقطعا ولكنه ان يسمى فيه الرجل من طريق اخر فهو متصل من وجه
منقطع من وجه وان لم يسم مطلقا فهو منقطع ابدا كذا ذكره بعض الائمة وقال بعض علمائنا انه لا يضر الاسناد
مثل هذه الجهالة فهو فى حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور والله تعالى اعلم عن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله تعالى
عنهما قال اى الحسن سألت خالى هند بن ابى هالة قال القاضى كان حقه ان يكتب رمز ح اشارة الى التحويل من
سند الى اخر اى بالعاطفة فيقول وقال القاضى ابو على رحمه الله وهو ابن سكرة وقرأته على الشيخ ابى طاهر
احمد بن الحسن وروى فيه الحسين بالتصغير بن احمد بن خذاداد بخاء فذال معجمتين فالف فدال مهملة بعدها الف فدال
او معجمة ومعناه بالفارسية عطاء الله الكرجى بفتح كاف فسكون راء فجيم الباقلانى بتشديد اللام وبعد الالف نون فياء نسبة
لبا قلاء على غير قياس قال واجاز لنا الشيخ الاجل اى الجليل القدر او اجل زمانه واكمل اقرانه ابو الفضل احمد بن الحسن
بن خيرون بفتح معجمة فسكون تحتية فضم راء يصرف ويمنع قالا اى كلاهما انا اى حدثنا ابو على الحسن بن احمد بن ابراهيم
بن محمد بن شاذان بمعجمتين بن حرب بن مهران بكسر الميم الفارسى بكسر الراء وسكون قراءة عليه فاقر به اى اعترف بجواز
نقله وهو شرط فيمن قيل له اخبركم فلان او اخبرنى فلان عنك او نحوه وان لم يقر به لم يكن دليلا ولا حجة ولا بد من
الاقرار وفيه تصحيح الرواية قال اى ابو على المذكور انا اى اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله
بن الحسين بن على بن الحسين بالتصغير فى الثلثة بن على بن ابى طالب المعروف باخى طاهر العلوى بفتحتين قال الحلبى هذا الرجل ترجمه
الذهبى فى الميزان ونسبه كما هنا ثم قال روى بقلة حياته عن الدبرى عن عبد الرزاق باسناد كالشمس على خبر الغدير عن الدبرى
عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن عبد الله بن الصامت عن ابى ذر مرفوعا قال على وذريته يختمون الاوصياء الى يوم القيمة عن عبد الرزاق
عبد الرزاق انتهى فهذان دالان على كذبه وعلى رفضه عفى الله تعالى عنه ولولا انه منهم لاذ ظهم عليه المحدثون فانه معمر انتهى والحديث
انما يدلان على كذبه ووضعه وعلى تفضيله ايضا واما على رفضه بمعنى سبه وبغضه فلا غايته ان الحديث ضعيف
او موضوع عن طريقه لكن لا يضر حيث انه ثابت باسناد الترمذى فى شمائله وانما اراد المصنف ان يتبرك بذكر مشايخه فى
اسناده وينظمه فى سلك اسناده والافكان يكفيه ان يسند الحديث الى الترمذى للمعروف بثبوت سنده اما بكونه
صحيحا او حسنا او ضعيفا لانه وغيره ملتزمون انه لا يذكر واحد منا فيه او حكم بوضعه قال ثنا اى حدثنا اسمعيل بن محمد بن

محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بالتصغير بن علي بن ابي طالب قال حدثني وفي نسخة قال حدثني علي بن جعفر اي الصادق بن محمد بن علي بن الحسين قال الحلبي علي هذا يروي عن ابيه واخيه موسى والثوري وعنه احمد البزي وجماعة اخرج له الترمذي فقط قال الذهبي ما رايت احدا لينه ولا وثقه ولكن حديثه منكر جدا ما صححه الترمذي ولا حسنه وقد روى عن نصر بن علي عنه عن اخيه موسى عن ابيه عن اجداده من احبني احبني (؟) والحديث هو من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان في درجتي يوم القيمة اخرجه الترمذي في المناقب وانفرد بالاخراج له كذا ذكره الحلبي عن اخيه موسى بن جعفر اي ابي محمد العلوي الكاظم روى عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه و عنه ابنه علي الرضاء واخوه علي ومحمد وبنوه ابراهيم واسمعيل وحسين قال ابو صالح حاتم ثقة امام مات في زمن الرشيد اخرج له الترمذي وابن ماجة وقال المسعودي قبض موسى ببغداد مسموما لخمس عشرة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن اربع وخمسين سنة عن جعفر بن محمد اي الصادق عن ابيه محمد بن علي هو ابو جعفر الباقر سمي به لتبقره في العلم اي لتوسعه فيه روى عن ابويه وجابر وابن عمر وطائفة و عن ابنه جعفر الصادق والزهري وابن جريج والاوزاعي واخرون واخرج له الائمة الستة عن علي بن الحسين هذا زين العابدين روى عن ابيه وعائشة وابي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهري وابو الزناد وخلق قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه اخرج له الائمة الستة قال المسعودي وكل عقب الحسين فهو من علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما واللفظ اي لفظ الحديث لهذه السند اي لاهل هذا الاسناد الثاني وهو بالنون لا بالباء التحتية قال التلمساني هذا اسناد شريف لانه سروي (؟) عن اهل البيت مثل الاسناد المروي في صفة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال فيه الائمة اسناد ولو ذكر على ذي علة او جنة لبرئ او على مصاب لافاق ولو اتى به ملسوع لبرئ قال سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكسر حاء وسكون لام فتحتية اي وصفه ونعته وكان اي هند وصافا اي كثير الوصف له عليه الصلوة والسلام جملة معترضة وانا ارجو جملة حالية اي اتمنى واحب كما في رواية ان يصف لي منها اي من حليته شيئا اي بعضا منها اتعلق به واتشبث به علما وعملا وهذا الحديث من طريق الترمذي و الشمائل وقد انفرد باخراجه من اصحاب الكتب الستة وقد بسطت الكلام على دقايق مبانيه وحقايق معانيه في جمع الوسائل بشرح الشمائل وهنا اتبع المص في ضبط مبناه اولا وربط معناه ثانيا وبالله التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق قال اي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخما اي مهيبا عظيما في العيون مفخما بتشديد الخاء المفتوحة اي مكرما في القلوب كما يشير الى هذا المعنى ما ورد انه من رآه بديهة هابه ومن خالطه عشرة احبه وليس المراد بيان ضخامته في جسمه وخلقته لما سياتي خلافه في نعته ولا يبعد ان يقال معناهما عظيم عند الحق ومعظم عند الخلق يتلألأ وجهه اي يضيء من كمال نوره وجمال ظهوره تلألأ القمر ليلة البدر اي كاضائته حال بدره وبدوره اطول من المربوع اي القصير المربوع القامة واقصر من المشذب بتشديد الذال المعجمة المفتوحة اي الطويل البائن عظيم الهامة بتخفيف الميم اي كبير الراس المشير الى الوقار والرزانة رجل الشعر بكسر الجيم وفتح العين وسكون اي تكسره قليلا ان انفرقت عقيقته اي انفرق شعر راسه من ذات نفسه فرقا اي تركه مفروقا والا فلا اي وان لم يفرق فلا يفرقه عن قصد منه والمفرق هو الطريق الابيض الذي هو حاجز بين ناحيتين شعر الراس يجاوز شعره اي شعر راسه شحمة اذنيه اي احيانا ويروى شحمة اذنه بالافراد والشحمة معلق القرط وهو ما لان

من اسفلها

يعني اللفظ المذكور مخصوص بالطريق الثاني شهاب الدين

الحلية يعني ما يتجلى به الانسان شهاب الدين رحمه الله تعالى

اي احفظ واتمسك به تبركا شهاب الدين رحمه الله تعالى

العقيقة الشعر الذي على راس المولود الذي يخرج عليه حين يولد من بطن امه (؟) اذا قطع لانه يحلق في اليوم السابع فتسمي به شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق المجاز المرسل الاستعمال المقيد وليس استعارة تحقيقية ومعنى فرق انفرق انفاه مفرقا على حاله اذا تفرق بنفسه يقال فرقته فانفرق والفرق الخط البياض الواقع بين شعر الراس شهاب الدين

والمراد ان فيه تجعدا قليلا وهو من صفاته الممدوحة فيه ويقال لضده خطط وهو الشديد الجعود الشديد الجعودة والسبط المترسل شهاب الدين

وليس المراد انها مفرطة في الكبر بل كبيرة كبرا ان شبا لان صغرها و افراط كبرها غير ممدوح لدلالته على قلة العقل وقيل الهامة وسط الراس شهاب الدين

ومعناه ابيض مشرب بحمرة وقد ورد انه ليس بالابيض الامهق ولا بالادم ولهذا علم انه كان اسمر شهاب الدين

المتن (؟)

من اسفلها اذا هو وفرة بتشديد الفاء وقيل بتخفيفها وفي نسخة صحيحة وفرة بزيادة الضمير اي تركه وافرا وجعله وفرة اذ لا يسمى وفرة الا اذا وصل الى الشحمة ازهر اللون اي ابيض نير وقد جاء من حديث علي رضي الله تعالى عنه انه كان ابيض مشربا بحمرة على ما اخرجه ابو حاتم عنه كذا اخرج عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ابيض اللون وفي المسند من رواية عبد الله من طريقين ان رجلا سال عليا عن نعته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال فيه انه ابيض بتشديد الوضح ولعل الاول باعتبار الوجه والاعضاء التي تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن و المراد بالوضح كمال صفاء بياضه فلا ينافي ما جاء في الصحيح من حديث انس انه عليه الصلوة والسلام لم يكن بالابيض الامهق ولا بالآدم واما ما في المسند لاحمد من حديث انس انه عليه الصلوة والسلام كان اسمر فالمراد به اسمر الى البياض كما ذكره ابن عباس واسع الجبين اي من جمال خلقته ويمكن ان يكون كناية عن كمال الخلقة واصل الجبين ما بين الصدغين ازج الحواجب بتشديد الجيم الاولى اي دقيقها مع غزارة شعرها وتقوس اصلها سوابغ كوامل طولا وشوامل اصلا والسين اعلى من الصاد من غير قرن بفتحتين وقد يسكن اي من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين وقد وقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن ولعل منشأ الخلاف من جهة قرب الروي وبعده او المراد بالاثبات قرب القرن بالنفي بعده لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه له واما ما جوزه الحلبي من انه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فيبعد تصوره بينهما اي بين حاجبيه عرق بكسر اوله يدره من الادرار اي يكثر دمه ويحركه ويهيجه الغضب اي عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا تغضب اقنى العرنين بالكسر اي طويل الانف مع دقة ارنبته وحدب في وسطه على ما في نهاية ابن الاثير ويكنى به عن العز الذي معه منعة وذلك لشموخ انفه وارتفاعه على قومه هذا وقال الجوهري عرنين كل شيء اوله عرنين الانف تحت مجتمع الحاجبين وهو اول الانف حيث يكون فيه الشمم له اي للانف بخصوصه نور يعلوه اي يظهر عليه او يرفعه من كثرة ضيائه وشدة بهائه وقوة صفائه يحسبه بكسر السين وفتحها اي يظنه النبي او انفه الوضيء من لم يتامله اي وجهه اشم مفعول ثان ليحسبه والاشم الطويل قصبة الانف قال الجوهري هو من ارتفع وسط قصبة انفه مع استواء اعلاه واشراف ارنبته قليلا اي شيئاه فان كان فيه احديداب فهو اقنى كث اللحية بتشديد المثلثة اي غزير شعرها وكثير اصلها وفي رواية كان كثيف اللحية وفي اخرى عظيم اللحية ذكره ميرك شاه رحمه الله فافي شرح الشمائل لابن حجر المكي من قوله اي غير دقيقها ولا طويلها ينافي الرواية والدراية لان الطول مسكوت عنه مع ان عظم اللحية بلا طول غير متحقق عرفا كما ان الطول الزائد على القبضة غير ممدوحة شرعا ثم هذا لا ينافي ما ورد عن ابن عباس مرفوعا من سعادة المرء خفة لحيته كما رواه الاربعة فان الكثيف والخفيف من الامور الاضافية فيحمل على الاعتدال الذي هو الكمال في جميع الاحوال ولا يبعد ان يحمل الكثيف على اصله والخفيف على عدم طوله وعرضه واما قول الفقهاء في تعريف اللحية الخفيفة على ما لم تظهر البشرة من تحته فحادث اصطلاحا ومبنى الاحاديث هذه على المعنى اللغوي تصحيحا واصلاحا ادعج اي في العين وهو شدة سواد الحدقة مع شدة بياضها سهل الخدين اي سائلهما غير مرتفع الوجنتين ضليع الفم اي عظيمه او واسعه والعرب تمدح عظيمه وتذم صغره ولعله للايماء الى سعة الفصاحة وظهور اثر الملاحة اشنب مجمه فنون موحدة اي ابيض الاسنان ورونقها وماؤها مفلج الاسنان بتشديد

ابنان حرفا في الجبهة وجانباها عند الصدغين وبعد الصدغين وبعد الحاجبين في الجبهة وسطها ووجهها الى قصاص الشعر شهاب الدين

اي الحاجب بالجوامع (؟) والاطلاق على اجزائه سماه الدين اثنان او اقترانه والاتصال لان غير علمي او تشبيه عند العرب شهاب الدين وهذا يدل على انه ... الحاجبين لفظي التي شهاب

الجمع في الحواجب طوله ودقة الارنبة والفنا في الانف طوله في وسطه والعرنين طرفه مع ارتفاع نشيرين في وسطه او ما تحت كسر العين وما صلب منه وهو اول حيث يكون الشمم في الحاجبين شهاب الدين

الشمم في الانف ارتفاع الانف وسط قصبته مع استواء اعلاه واشراف ارنبته قليلا يعني ان فيه استواء مع اعلاه واسفله ولكنه لتلالؤه يظن ان فيه ارتفاعا كليا او ان فيه ارتفاعا جليلا لا يعد شما والشمم قد يعبر به عن عزة النفس وعدم التنزل للامور شهاب الدين

والمراد انه يظهر لغليان الدم بالغضب بعد ما كان خفيا الا انه بحدث بعد ان لم يكن وهذا لا ينافي ما ورد من انه عليه الصلوة والسلام حليم لا يغضب لانه باعتبار اكثر احواله عليه الصلوة والسلام لا يغضب لنفسه ولا لاجل امر دنيوي ولكنه قد يشتد غضبه لله اذا انتهك حرمته وفي ضربه للاعداء شهاب الدين

والكث كثرة الشعر غير طويل ولا دقة شعر شهاب الدين

ادعج اي سواد عينه شديد مع بياضها ودعج اي اسود وبعج

رجل ابعج اي تقال رجل ابعج شهاب الدين

المراد

بتشديد اللام المفتوحة اي المفرج الثناء بالحديث على افلج الثنايا ولان تباعد الاسنان كلها عيب دقيق
المسربة بضم الراء ما دق من شعر الصدر كالخيط سائلا الى السرة كأن بتشديد النون عنقه اي رقبته وجيده
جيد دمية بضم المهملة صورة تعمل من عاج او رخام او غيرهما ويتأنق في تحسينها ويبالغ في تزيينها حال
كون عنقه في صفاء الفضة معتدل الخلق بفتح الخاء اي متناسب الاعضاء في الحسن والبهاء بادنا اي عظيم البدن
من اللحم او خلقة العظم وليس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخي اللحم كما قال متماسكا اي ليس مسترخي
اللحم وروي متماسك بالرفع او هو متماسك يمسك بعضه بعضا لشدته ولا ينافيه ما ورد من انه عليه الصلوة
والسلام كان ضرب اللحم او خفيفه يعني بالاضافة الى السمين والبطين سواء البطن والصدر بالاضافة اي
مستويان لا يرتفع احدهما على الآخر فيهما معتدلان مشيح الصدر بضم ميم فكسر معجمة فتحية فمهملة اي باديه
وظاهره لا تطامن ولا انخفاض فيه كأنه لا ارتفاع له وروي بفتح الميم ومهملتين من الساحة او السياحة او
عريضه وهو ايماء الى سعة صدره في امره وانشراح قلبه بحكم ربه بعيد ما بين المنكبين اي وسيع ما بين الكتف و
العنق قال هنا بعيد وفيما سبق عظيم فعظمه اما لبعده فهما سواء او هناك كثير اللحم وهنا بعيد فهما موصوفان و
موصولان له ضخم الكراديس اي عظيم رؤس العظام بجسمها جمع كردوس وهو راس العظيم او كل عظمين
التقيا في مفصل كالمنكبين والوركين انور المتجرد بفتح الراء المشددة وهو ما جرد عنه ثوبه من جسده
موصول ما بين اللبة بفتح اللام وبتشديد الموحدة اي موضع القلادة وهي الصدر او المنحر وما موصولة
والسرة بشعر متصل بموصول يجري كالخط بتشديد الطاء المهملة اي ممتد مشابها بالخط المستطيل وهو
ما سبق من معنى المسربة شبهه بجريان الماء وهو امتداده في سيلانه عاري الثديين بفتح فسكون اي ليس
فيهما شعر وقيل لحم ويؤيد الاول قوله ما سوى ذلك اي موضع الخط الا ما سبق من شعر المسربة وروي
ما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر جمع اعلى اي ما فوقه فان جميعها كثير الشعر لما تقدم
ان ما بعده قليل الشعر واما ما ورد على كرم الله وجهه على ما في حسان المصابيح من انه عليه الصلوة والسلام
كان اجرد والاجرد هو الذي لا شعر عليه فمحمول على انه اريد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على جميع
بدنه شعر لا الاجرد المطلق طويل الزندين بفتح فسكون اي عظمهما الذراعين من اليدين رحب الراحة بفتح
فسكون وقد يضم اوله اي وسيع الكف وقد يكون كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم شثن الكفين والقدمين بسكون
المثلثة وقيل بالفوقية وهما لغتان على ما في القاموس يميلان الى غلظ وقصر او الى غلظ فقط ويحمد ذلك في الرجال
لانه اشد لقبضهم وبطشهم واقوى لمشيهم وثباتهم ذكره ابن الاثير في المثلثة سائل الاطراف اي بالسين المهملة واللام اي
[illegible] او قال شك من الراوي سائن الاطراف بالنون وهما بمعنى اي ممتدها وقد تبدل اللام نونا ذكره [illegible] وزيد
في نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالراء ويدل عليه ذكره في كلام المص عند حل مشكله وقد قال ابن الانباري روي سائل
الاطراف او قال سائن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى
وسائر الاطراف فاشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث قال الانطاكي هو بيان العطف
وسائر اطرافه ضخم سبط العصب بفتح سين مهملة وسكون موحدة وفي نسخة بكسرها وروي بتقديم الموحدة
والعصب بفتح المهملتين على ما في الاصول المصححة والنسخ المعتبرة اما قول الحلبي هو تصحيف والصواب بالقاف
فهو تصحيف او الصواب تحريف والمعنى ممتدا اطناب مفاصله وممتلئة من غير تعقد ونتو وروي القصب بالقاف

قوله جيد دمية بضم الدال وسكون الميم وتخفيف المثناة التحتية وهي الصورة من رخام او عاج والمراد تشديد بياضه وطوله ويؤيده ما روي من ان عنقه عليه الصلوة والسلام كابريق فضة

اي الصورة من العاج

الجيد العنق الا ان التسهيلي قال ان العنق يستعمل في غير المدح والجيد يستعمل في مقام بخلافه وان قوله في جيدها قيل من مسد تهكم لجعل الحبل عقدا لها
شهاب الدين

اي بياضها الخالص وهذا يؤيد ما مر انه عليه الصلوة والسلام ليس بابيض
شهاب الدين

يعني عريض مشبع مع بياض واته لبطنه من تقاعس وانخفاض
شهاب الدين

اي سوى الشعر الذي بين اللبة والسرة وهو بدل من الثديين
شهاب الدين

وسط الكفين او وسط الكفين كما قيل الا ان المراد بالاطراف الاصابع والكف والقدم والقدم
شهاب الدين

يعني ممتد ليس به تعقد
وتنبيه شهاب الدين رحمه الله

وفي الصحاح العصب والاعاصب شيء
الكتاب المفاصل
وقيل المراد به هنا عظام غير
والساعدين شهاب الدين
اي طويل الاصابع

والمراد بالقصب ساعداه
وساقاه شهاب الدين رحمه الله

بالقاف قال الهروي وهو عظم عريض لوح وكل اجوف فيه مخ كالساعدة رواه ابن الانباري قالوا وهو الاشبه و
[illegible] الاشبه والمراد عظام سواعده وساقيه باعتبار طولها خمصان الاخمصين بضم الخاء المعجمة الاولى
مبالغة من الخمص اي شديد تجافي اخمص القدم عن الارض وهو الموضع الذي لا يلصق بها منها عند الوضع مسيح القدمين
اي مساويهما لينين لا تنو بهما فيهما وهو بفتح الميم وكسر المهملة قال الحجازي ويروى بضم الميم وشين معجمة
ينبو عنهما الماء على زنة يدعو اي ينبئ عن قبولهما وقوفه فيهما لملاستهما اذا زال اي عن مكانه زال تقلعا
تقلعا بضم اللام المشددة ويروى قلعا بكسر اللام وسكونها ويروى اذا مشى تقلع اي رفع رجليه من
الارض رفعا بقوة كأنه يثبت في المشية لا يظهر منه العجلة وشدة المبادرة عملا بقوله تعالى واقصد
في مشيك اي لا مشي الخيلاء ولا سير متماوت كالنساء ويروى اذا مشى تقلعا وزيد في نسخة صحيحة و
يخطو تكفؤا بضم فاء مشددة فهمز او واو وسبق بيانهما ويمشي هونا اي برفق وسكون ووقار
وسكينة من غير دفع ومزاحمة لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وهو لا ينافي قوله ذريع
المشية بالذال المعجمة وكسر الميم اي سريعها بسعة الخطوة كما يشير اليه قوله اذا مشى كأنما ينحط اي ينزل
من صبب اي في صبب كما في رواية اي منحدر في الارض لقوة مشيه وتثبت خطوه في وضعه وخطه قال
الازهري الانحطاط من صبب والتكفؤ الى قدام والتقلع من الارض قريب بعضه من بعض وان اختلف
الفاظها في المبنى واما حديث ابي هريرة ما رأيت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمحمول
على السرعة المرتفعة عن [illegible] التماوت لانه عليه الصلوة والسلام كان يثب وثوب الشطار او على ان السرعة كانت
تقع في مشيته عليه الصلاة والسلام لسعة خطوه من غير قصد له وقد روي انه عليه الصلوة والسلام قال سرعة
المشي تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ واذا التفت اي يمنة ويسرة او الى احد من جانبيه التفت
جميعا اي مجتمعا اليه مقبلا بكليته عليه فلا يسارق النظر ولا يكون كالطير الخفيف الطيش بل يقبل جميعا ويدبر
جميعا خافض الطرف اي بصره حياء من ربه وتواضعا لاصحابه نظره الى الارض اطول اي اكثر مدة من
نظره الى السماء لانه اجمع للفكرة واوسع للعبرة جل نظره بضم الجيم وتشديد اللام اي معظمه الملاحظة مفاعلة
من اللحظة وهو مراعاة النظر بشق العين مما يلي الصدغ وكأنه اراد بها هنا حال كثرة تفكره في امره المانع من
توجهه بجميع نظره الى جانب اهل يسوق اصحابه اي يقدمهم امامه ويمشي خلفهم تواضعا لربه وتعليما
لاصحابه وهذا في الحضر واما في السفر فلزيادة مراعاة ضعفة القوم ومحافظتهم من ورائهم كان لا يدع احدا يمشي
خلفه ويقول دعوا خلفي للملائكة قال النووي وانما تقدمهم في سور صنعه جابر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم فجاؤا
تبعا له كصاحب الطعام اذا دعى طائفة يمشي امامهم انتهى ولا يبعد ان يقال انما تقدمهم مبادرة الى ما اراد من تكثير الطعام
بوضع يده الشريفة اولا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويبدأ وفي رواية يبدر بضم الدال اي يبادر من لقيه بالسلام لانه سر
الاكل وثواب الافضل لما فيه من التواضع اولا والتسبب لغرض الجواب ثانيا ولذا عد هذه الخصلة من السنن التي
هي افضل من الفرائض وفيه اشارة الى انه يستحب للاكبر ان يبتدئ به الاصغر كما روي انه عليه الصلوة والسلام ليلة الاسراء
لما وصل الى مقام الانتهاء قال التحيات لله والصلوات والطيبات وبالغ في الثناء قال الله تعالى السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال الملائكة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والحديث

... والنطق فهو اللفظ الدال على معنى شهاب الدين رحمه الله تعالى عليه

الى هنا اتفق الترمذي والطبراني والبيهقي في روايتهم عن ابن ابي هالة وقد اقتصر عليه السيوطي في جامع الصغير واما
باسناد الملص علي وفق ما في الشمائل للترمذي فقد قال الحالة هذا لما وصل الى هذا المحل وقد حصل له الحظ الاكمل من
بعض نعته الاجل قلت صف لي منطقه اي كيفية اداء نطقه وبيان احياء صدقه قال ابن هند كان رسول الله صلى
الله تعالى متواصل الاحزان اي وهو مما يجب تكليل اللسان وتقليل البيان دائم الفكرة اي في امر الاخرة ليست له راحة
لانه في دار محنة وهذا كله مما يقتضي قوله ولا يتكلم في غير حاجة فكونه طويل السكوت ثم ليس المراد بحزنه الالم بفوت
مطلوب عاجل ولا بتوقع مكروه اجل فان ذلك منهي عنه بقوله سبحانه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
ولما ورد من دعائه عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد به التيقظ والاهتمام لما
استقبله من الامور العظام كما اشار اليه قوله تعالى حكاية عن اهل الجنة حال وصولهم الى غاية المنى الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن واما نقله الحلبي عن امام الجوزية من ان حديث هند بن ابي هالة في صفته عليه الصلوة والسلام
انه كان متواصل الاحزان لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف وكيف يكون وقد صانه الله تعالى عن الحزن في الدنيا
واسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن اين يأتيه الحزن فمدفوع بما نقل الحلبي
ايضا عن شيخ الاسلام ابي العباس بن تيمية في حديث هند بن ابي هالة انه عليه الصلوة والسلام كان كثير الصمت
دائم الفكر متواصل الاحزان ما لفظه فالصمت والفكر للسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الالم على فوت
مطلوب او حصول مكروه فان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لثبوت الحديث في المبنى واحتياج تأويله
في المعنى ثم هذا كلام ابن هند يدل على كماله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة في مقام سؤاله اجمالا ثم بينه تفصيلا بقوله
يفتح الكلام ويختمه اي يطلب ابتداءه وانتهاءه باشداقه اي جوانب فمه لرحب شدقه والعرب تتمدح به ويتكلم
بجوامع الكلم جمع جوامعة اي بالكلم الجوامع لمباني يسيرة ومعان كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع من الدعاء اي
الجامع لمقاصد صالحة وفوائد صحيحة فصلا اي يتكلم حال كونه كلامه كلاما بينا يعرفه كل احد يقينا ومنه قوله سبحانه
انه لقول فصل اي بين الحق والباطل او قاطع جامع مانع لا فضول فيه اي زيادة عن الفائدة فيكون مهملا ولا تقصير
اي فيه عن اصل معناه وما يتعلق بمبناه من منافعه الزائدة فيكون مخلا دمثا بفتح مهملة وكسر ميم فمثلثة اي كان لين
الخلق سهلا ليس بالجافي اي غليظ الطبع الذي يجفوا اصحابه ولا المهين بفتح الميم وضمها قال ابن الاثير فالضم من
الاهانة اي لا يهين احدا من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المهانة اي الحقارة فتكون اصلية انتهى ومنه
قوله تعالى حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين اي حقير يعظم النعمة اي نعمة الله تعالى لم يكن يذم اي يعيب
ذواقا بفتح اوله وتخفيف واو اي ماكولا ومشروبا واما حديث ان الله تعالى لا يحب الذواقين والذواقات فيعني بهما سريع
النكاح وسريع الطلاق ولا يمدحه اي لنزاهة ساحة قلبه عن الرغبة الى غير ربه فيميل الى التمتع بمتاع الحيوة الدنيا
والتوجه الى حظ نفسه منها لا يترتب عليه مدحها وذمها قيل لبعضهم ما بال عظة السلف تنفع وعظة
الخلف لا تنجع فقال علماء السلف ايقاظ والناس نيام وعلماء الخلف نيام والناس موتى او كالانعام
ولا تقام لغضبه اذا تعرض للحق ببناء المفعول فيهما والمعنى لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض
احد له في امر به بشيء اي بسبب شيء مأمور او منهي وروي لشيء باللام اي لاجله وحاصله انه اذا تعدى
الحق لم يقم لغضبه حتى ينتصر له اي يقوم بنصرة الحق الواجب في حقه وهذا غاية لعدم التعرض
لغضبه ولا يغضب لنفسه اي لحظها وسببها ولا ينتصر لها اي لمجرد حقها اذا اشار اي وقت

خطابه

اي اذا اشار لشيء خارج الصلوة اشار بيده واما في الصلوة اذا اشار للتوحيد اشار باصبعه السبابة والمسبحة للفرق بين الاشارتين
اشارات اخر نبه عليها بقوله واذا تعجب قلبها اي قلب كفه وجعل باطنها نحو السماء وظاهرها للارض وتانيث الكف لانها مؤنث سماعي
تعادمن غير اظهار التعجب واستغراب الامر وهذا مما يدل على سكونه عليه السلام وعدم خفته وهو امر ممدوح شهاب الدين رحمه الله تعالى عليه

خطابه فيما بين اصحابه اشار بكفه كلها قصدا للافهام ودفعا للايهام واستثنى منه حال ذكر التوحيد
والتشهد حيث كان يشير بالسباحة الى تحقيق المرام واذا تعجب اي من شيء عظيم وقع عنده قلبها بتشديد
اللام وتخفيفها اي قلب كفه الى السماء ايماء الى انه فعل الرب وانه يتقلب عن قرب حال سابق التعجب واذا تحدث
اي تكلم اتصل اي كلامه بها اي مقرونا بكفه واشارته اليها تاكيدا لبيانه وتصحف الدلجي وضع الفاء موضع التاء
ثم قال اي وقصد من قولهم فصل علينا اي خرج من طريق او ظهر من حجاب قاصدا لها فضرب بابهامه اليمنى راحته
اليسرى ويروى براحته اليمنى باطن ابهامه ولعل اختلاف الرواية بناء على تعدد الحالة في الرواية فهذا بيان كيفية
اتصال كلامه بها وهذا عادة من تحدث باهتمام وفعل مسلم تاكيدا بالجمع بين تحريك اللسان وبعض الاركان على
ان له وفاق الخط والشان وتوجها من جانب الجنان فكانه بكليته متوجه الى حصول قضيته واذا غضب اي ظهر اثر غضبه
على احد اعرض اي عنه ليبعد منه ويسهل امره واشاح بشين معجمة وحاء مهملة فآخره اي حال وانقبض ذكره الانطاكي
تبعا للعصام والاظهر انه بالغ في اعراضه ممتثلا لقوله سبحانه وتعالى فاعرض عنهم واصفح فاذا فرح اي حصل له سرور غض طرفه
بفتح فسكون اي غمض عينه او خفض بصره واطرق رأسه تواضعا لربه وتباعدا عن حصول اشره واشره جل ضحكه التبسم اي
اي معظم انواع ضحكه التبسم وهو ما لا صوت فيه مطلقا وقد روي ان يحيى اذا لقي عيسى عليهما السلام يلقاه متبسما ويلقاه حزينا
يشبه باكيا فقال يحيى لعيسى اراك تبتسم كانك آمن وقال عيسى ليحيى اراك تحزن وقد تبكي كانك آيس فاوحى الله تعالى اليهما احبكما
الى اكثركما تبسما وكان يحيى غلب عليه القبض والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى عليه السلام البسط والرجاء لانه مظهر الجمال و
والكمال كون الجلال ممزوجا بغلبة الجمال لقوله الاسنى في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت ويفتر
بتشديد الراء اي يبدي اسنانه ضاحكا عن مثل حب الغمام اي البرد الذي نزل من السحاب جال البرد قال الحسن اي ابن علي فكتمها
اي اخفيت هذه الحلية او هذه الرواية عن الحسين بن علي زمانا اي اختبارا وامتحانا ثم حدثته اي اخبرته بهذا الحديث اي
ليتبين علمه فوجدته قد سبقني اليه اي مع زيادة فضيلة ووجدته لابيه كما بينه بقوله فسأل اباه عن مدخل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه بفتح العين فيهما ومجلسه بكسر اللام اي عن كيفية دخوله وخروجه وجلوسه او عن
احوال المجلس وهو مكان جلوسه وهو بكسر اللام سواء يكون مصدرا او مكانا وقال الحلبي هو بفتح اللام اي هيئة
جلوسه وهو خطاء فاحش لان الجلسة بكسر الجيم هو الموضوع للنوع والهيئة وشكله بفتح اوله وجوز كسره وهو
يحتمل صورته وسيرته لكن الثاني هو المراد هنا لتقدم ما تعلق بالاول ولقوله فيما سيأتي فسألته عن سيرته فلم
يدع منه شيئا اي فلم يترك الحسين شيئا من متعلقاته جميع ما ذكر الا وقد سأله وحققه وهذا من كمال انصاف
الحسن وجمال خلقه المستحسن وهذا بطريق الاجمال واما بطريق التفصيل فكما بينه بقوله قال الحسين سألت ابي اي
اي عليا كرم الله وجهه عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي زمان دخوله وكيفية وصوله فهذا من قبيل
رواية الاكابر عن الاصاغر او من رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان فقال اي علي كان دخوله اي
في بيته لنفسه اي لحوائجه الخاصة ولاهل بيته عامة حال كونه مأذونا له اي عند ربه في ذلك اي فعله اجرا جزيلا والثناء الجميل
لما هنالك وقيل كان ماذونا له ان يدخل حيث شاء من بيوته لانه سبحانه لا يوجب قسما عليه في زوجاته وقيل معناه
انه لا يدخل بغير استئذان فكان اذا اوى بالقصر هو الاولى ومنه المأوى اي وصل الى منزله واستقر في محله جزء
بتشديد الزاء فهمزا اي قسم دخوله اي زمنه ثلثة اجزاء اي اقسام جزءا لله تعالى بالنصب بعده في النوافل كالاوراد
والضحى ونحوهما من الامور الكوامل وجزءا لاهله اي يدبر امورهم وحالهم ويصلح شانهم وما لهم وجزءا لنفسه

اى استراحتها كالقيلولة ونحوها او لورود وفود وضرورة قضية حاجات بعض الناس الى الدخول عليه
والمشورة بين يديه وعرض احوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى قوله ثم جزء جزءاه بينه
وبين الناس اى من خواص اصحابه وزمرة احبابه فيرد اى فى بعض زمن نفسه ذلك اى نفعه لما هنالك
على العامة اى الذين لم يقدروا عليه فى تلك الحالة بالخاصة اى بواسطتهم وحصول رابطتهم وقال ابن الاثير
الاثير اراد ان العامة كانت لا تحصل اليه فى هذا الوقت فكانت الخاصة تخبرهم بما سمعوا منه فكانه اوصل
الفوائد الى الخاصة بالعامة وقيل ان الباء بمعنى عن اى يجعل وقت العامة بعد الخاصة فيكونون بدلا منهم
ولا يدخر اى لا يخفى من العلم او الحال عنهم شيئا اى مما ينفعهم واصل يدخر بالدال المهملة المشددة يذتخر بالمعجمة
قلبت التاء دالا مهملة لاتحادهما مخرجا فصار يذدخر بالمعجمة فمهملة ثم ادغم بالمهملة بعد قلبت المعجمة بها وهذا نطق
الاكثر ومنه قوله تعالى وادكر فكان كذا فى النسخ وكان الظاهر بالواو ومن سيرته اى حسن طريقته فى جزء الامة اى
امة الاجابة لشريعته ايثار اهل الفضل اى اختيارهم لاعتبارهم باذنه اى بامره اكراما لهم ونفعا لمن تبعهم
او بامر اهل الفضل ومنه حديث الشراب فى الغلام وهو ابن عباس مع الاشياخ ابى بكر وعمر فاستاذن فاذنوا
له وقسمه بفتح القاف اى قسمته كما فى نسخة صحيحة وهو مصدر مضاف اما الى المفعول او الى الفاعل اى قسمة
قسمة الجزء او قسمة النبى اياه على قدر فضلهم اى الافضل فالافضل فى الدين اى بالعلم والعمل المتعلق
به المسمى بالتقوى لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم لا بمجرد النسب والمقتضى للحسب او اكثر الذهب ثم مع
تفاوتهم فى مراتب الفضيلة يتفاوتون فى مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله منهم ذو الحاجة
ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج ثلاثا فاكثر وهو جمع حاجة من غير قياس وقيل جمع حايجة فيتشاغل
بهم اى على حسب منافعهم ويشغلهم بفتح الياء والغاء لا بضم اوله وكسر ثالثه فانه لغة ردية فيما اصلحهم
اى ذلك الوقت فى نسخة يصلحهم ولعل من قبيل حكاية الحال الماضية والامة بالنصب عطفا على الضمير فالتقدير
ويصلح عامة الامة من مسائلته وروى من مسائلهم عنهم اى من اجل سوالهم عن احوالهم وتفقده لاعمالهم
وجعل الحنفى من بيانيه وهو غير صحيح فى المعنى لانه لو اريد هذا المعنى لقال من مسائلهم عنه كما لا يخفى و
اخبارهم اى ومن اجل اخباره اياهم بالذى ينبغى لهم اى يصلح لهم خاصة وللعامة كافة ويقول اى فى
جميع المراتب ليبلغ بالتشديد والتخفيف الشاهد اى ليوصل الحاضر منكم الغائب اى الموجود او من سيوجد
فى عالم الوجود ما سمعه منى ولو بالمعنى خلافا لبعضهم من الصحابة كالصديق ومن التابعين كابن
سيرين وابى حنيفة وبعض علماء الامة وقيل المراد بالشاهد الصحابى الاكبر والغائب الاصغر او الشاهد
الصحابى والغائب التابعى او الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول القائل ❊ اخو العلم حى خالد بعد
موته ❊ واوصاله تحت التراب رميم ❊ وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يعد من الاحياء وهو عديم
او الشاهد الحضرى والغائب البدوى او الشاهد السامع والغائب من لم يسمع او الشاهد الذكور و
الغائب الاناث او الشاهد المسلم والغائب الكافر وروى الشاهد الغائب بدون منكم وابلغونى اى اوصلوا
الى حاجة من لا يستطيع ابلاغى وروى ابلاغ حاجة فانه اى الشان من ابلغ سلطانا اى نبيا او خليفة
او قاضيا او حاكما او اميرا او وزيرا ولو كان سلطانا جائرا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اى بنفسه الا بكلفة
ومشقة ثبت الله تعالى قدميه اى على الصراط او الموقف يوم القيمة لما قام بحق الاخوة وثبت فى مقام الرحمة و

على الصراط يوم تزول الاقدام شهاب الدين

الشفقة

ولا يذكر عنده اى لا يذكر فى مجالسه صلى الله تعالى عليه وسلم الا ذلك الاشارة لجميع ما تقدم من ذكره مصالحهم وسواله عن الامة والامر بالتبليغ والحث عليه والترغيب فيه ولا يقبل بالبناء
للفاعل والمفعول غيره اى لا يرضى كلاما غير ما يكون من هذا القبيل شهاب الدين

الشفقة لا يذكر عنده بصيغة المجهول الا ذلك اى الذى ينشأ عنه نفعهم ويترتب عليه دفعهم ولا يقبل
اى هو من احد غيره اى غير ما فيه من منفعة هنالك ولا يبعد ان يقرأ ولا يقبل بصيغة المفعول فتامل
قال اى على فى حديث سفيان بن وكيع اى بروايته خاصة يدخلون رواد اى بضم فتشديد اى حال كونهم طالبين
منه العلم وملتمسين منه الحكم وروى بكسر اوله مخففا على انه مصدر اى يجيئون وقت الوصول اليه وروى
لوذا باللام والذال المعجمة اى ملتجئين اليه ومختصين متشفعين به متقربين لما عنده ولا يتفرقون اى لا يفترقون
لا يفترقون بعد دخولهم الا عن ذواق بفتح اوله اى عن علم وحكم وحلم يكتسبونها منه او عن مذوق من ماكول
او مشروب يحضر عنده واقتصر اهل الذوق على الاول فتامل وان كان الجمع ان تصور او تيسر فهو الاكمل بالنسبة
الى الاكمل ويخرجون ادلة جمع دليل اى هداة يعنى فقهاء اى علماء بالكتاب والسنة قال التلمسانى هذا القول
لابن شاد والتعلى ما نقله بعض الشيوخ وروى بذال معجمة اى متوضعين متعادين قلت قائل هو الحنفى
بالصغر لابيه رضى الله تعالى عنهما فاخبرنى عن مخرجه كيف كان يصنع فيه اى لا تتبع فى جميع افعاله من دخوله
وخروجه وسائر احواله قال اى على كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخزن لسانه بضم الزاء اى يجعله مخزونا
ومحبوسا وممنوعا الا فيما يعنيهم بكسر النون اى يهمهم وينفعهم وفى نسخة من الاعانة اى يساعدهم
ويقويهم من جواهر لفظه وزواجر وعظه ومنه اذ المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شىء سواه بخازن
ويؤلفهم بتشديد اللام اى يوقع الالفة بينهم من تحابب ومواكب نعمه فيجمعهم ولا ينفرهم بتشديد الراء
اى لا يتكلم بما ينفرهم لانه رحمة من الله تعالى لا ان لهم بكرم من الاكرام اى يعظم كريم كل قوم اى رئيسهم
وشيوخهم وشيخهم ويقول ايضا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه كما قال ابن ماجة وغيره ويوليه بتشديد اللام
اى يجعله واليا عليهم اى تالفا به وبهم ويحذر الناس اى يخاف لقوله تعالى واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما
انزل الله اليك ثم عطف للتغير قوله ويحترس منهم اى يتحفظ عنهم ففى الحديث الحزم سوء الظن وفى لفظ
احترسوا من الناس بسوء الظن والمعنى لا تثقوا بكل احد منكم فانه اسلم لكم فهو لا ينافى قوله تعالى ان بعض الظن
اثم او فيحذر من الغائب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالاعراب لا جميعهم فى هذا الباب من غير
ان يطوى بكسر الواو اى يمنع من احد وفى نسخة على احد بشره بكسر الموحدة بشلشلة بشرة وجهه وطلاقته وخلقه
اى حسن عشرته وطراوته وهذا فى حق من حضر عنهم فى خدمته اذا دخلوا ويتفقد اصحابه اى يتعرف احوالهم
اذا غابوا او فقدوا ويسأل الناس عما فى الناس اى مما يوجب التفقد والتفحص للاستيناس ويحسن الحسن
بتشديد السين ويخفف اى يثبت حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا ويصوبه بتشديد الواو اى يحكم بكونه صوابا
ترغيبا فيه وتحريضا عليه وروى يقويه ويقبح القبيح بفتح القبيح ويوهنه بالواو والهاء مشددة او مخففة بعدها نون وهاء
اى يظهر قبحه وضعفه تنفيرا عنه وتحذيرا منه معتدل الامر اى كان امره وشانه كله فى غاية من الاعتدال ونهاية من كمال
الجمال مما للقلب فيه راحة وللعين قرة غير مختلف حال مؤكدة غير مفرط ولا مفرط او غير متناقض ولا متعارض ولا يغفل
بضم الفاء اى لا يظهر الغفلة بالمرة لارباب الصحبة مخافة ان يغفلوا او يملوا بفتح الميم وتشديد اللام اى يساموا
والواو للتنويع لكل حال من احوال الدنيا والعقبى عنده عتاد بفتح المهملة ففوقية اى عدة زاد ومعد معادلا
يقصر عن الحق لا يفرط فى اقامته ولا يجاوزه الى غيره اى لا يعتدى من غاية مرتبة الذين يلونه اى يقربونه
من الناس خيارهم مبتداء وخبر وافضلهم عنده اعمهم نصيحة اى لله تعالى وكتابه ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم

اعم هنا بمعنى اكثر نصيحة او اكثر مصوحا بان ينصح كل احد بارشاده مما هو خير له والا قال عليه السلام الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين فنصيحة
لله اخلاص فى اعتقاده له بما يليق به من توحيده وعبادته مخلصا لوجهه ولكتابه فهم معانيه والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله عليه السلام الايمان به واجتناب نواهيه
وامتثال اوامره ولائمة المسلمين طاعتهم وعدم الخروج عليهم ونصيحة العامة ارشادهم لمصالحهم شهاب الدين رحمه الله تعالى رحمة واسعة

وعامتهم كافة وقد ورد خير الناس انفعهم للناس والنصيحة الخلوص لغة وهي كلمة جامعة يعبر بها
عن جملة ارادة الخير للمنصوح لها خاصة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة اي مشاركة في الرزق و
المعيشة قلبت همزتها واوا بدليل حديث ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر اساني بنفسه وماله واساه
بالهمزة اعلى من واساه وقيل لاتكون المواساة الا من كفاف وموازرة اي معاونة من الوزر بمعنى الملجأ او
الحمل وروي بالهمزة مكانه من الازر بمعنى قواه ووقع في اصل الدلجي تقديم موازرة وهو مخالف للاصول
المعتبرة ثم قال الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما فسألته اي عليا عن مجلسه اي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم
او مكانه وكيفية حاله ومراتب شانه ولذا ابدل منه بقوله عما كان يصنع فيه اي في جلوسه او مجلسه
وقد اغرب الدلجي حيث قال ههنا ايضا ما سبق له من انه بفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر يجوز بكسر اللام
وقد تقدم ان فتحها خطاء مبنى ومعنى فقال اي علي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس اي
بعد قيامه من نوم او غيره ولا يقوم اي بعد جلوسه الا على ذكر اي من الافادة علما او ذكرا او بيان حمد وشكر
عملا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولا يوطن الاماكن من الايطان او
التوطين اي لا يجعل لنفسه مجلسا معينا يعرف به بحيث لا يجلس في غيره وينهى اي غيره ايضا عن ايطانها
اي اتخاذها معينة وقيل يصلي لصلوته المبنية فروى الحاكم وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان يوطن
الرجل المكان يصلي فيه وفي رواية نهى ان يوطن الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن البعير والمعنى انه
نهى ان يألف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا يصلي فيه كالبعير لا ياوي من الوطن الا الى
مبرك قد وطنه واتخذه مناخا له ولعله اريد به خصوص من لم يألف من المسجد مكانا يفتي فيه
او يدرس به فان له ان يقيم من سبقه اليه لئلا يفتري اصحابه عليه ولكن الاولى ان لا يلتزم جلوسه لمكان
معين بحيث لا يتقدم ولا يتأخر عنه نظرا الى عموم النهي وخص الامام بوقوفه في موضع معين
من محراب المسجد للضرورة ولعل نهى غيره مخافة دخول الرياء والسمعة في الطاعة ثم رايت
النووي صرح به حيث قال وانما ورد النهي عن ايطان موضع من المسجد للخوف من الرياء ونحوه والا
فلا باس بملازمة الصلوة في موضع من البيت لحديث عتبان بن مالك فلم يجلس يعني النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم حين دخل البيت ثم قال اين تحب ان اصلي في بيتك فاشرت الى ناحية من
البيت الحديث وقال التلمساني كان مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند العمود المخلق وكان لاصحابه
مواضع فيه معروفة الاماكن وقال بعض الشيوخ نهيه عن ذلك لوجوه احدها خوف الرياء و
السمعة والتظاهر بالملازمة والثاني ان يغيب فيقع الناس فيه فيأثمون به والثالث ان يرى
انه استحق دون غيره قلت والرابع انه يعتقد عدم جوازه في غيره كما قيل في كراهة تعيين سورة
في صلوته وينبغي ان يستثنى ملازمة المواضع المأثورة والمحراب والله اعلم بالصواب واذا انتهى
الى قوم اي جالسين او الى مجلسهم جلس حيث ينتهي به المجلس ولم يتقدم عليهم ولم يتميز عنهم بل
بل كان يجلس حيث اتفق منهم فان شرف المكان بالمكين دون العكس المبين ويامر بذلك تاكيدا للامر بالقول
بانضمامه الى الفعل ويقول ان الله تعالى يكره عبدا ان يراه متميزا عن اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه اي من
معاشرته ومحادثته حتى لا يحسب جليسه اي لا يظن مجالسه ان احدا اكرم عليه منه اي من غاية الاجلال

خاطره

خاطره ونهاية جبر حال ظاهره من جالسه او قاومه اي وافقه في جلوسه او قيامه يعني جلس معه وقام معه
لحاجة اي عارضة لصاحبه صابره اي بالغ في حبس نفسه المصبر معه حتى يكون هو المنصرف عنه اي بعد
انقضاء حاجته منه من سأله حاجة لم يرده بفتح الدال وضمها الا بها اي الا بقضائها او وعد
ادائها كما بينه بقوله او بميسور اي بما تيسر له من القول وهو يشمل دعائه لحصولها فاو للتنويع وفيه
ايماء الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وقد وسع
الناس بالنصب بسطه اي بسط يده وخلقه اي بسط يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه فصار
لهم ابا اي من كمال الشفقة وحسن تاديب التربية لان نبي كل قوم بمنزلة ابيهم قال ملة ابيكم ابراهيم و
في قراءة شاذة بعد قوله سبحانه وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وصاروا عنده في الحق اي في حق الرحمة
والرافة متقاربين اي كالاولاد عند الوالدين متساويين في اصل المحبة متفاضلين فيه بالتقوى اي
عن المعصية والتقوى على الطاعة لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وفي الرواية الاخرى اي عنه او عن غيره
صاروا عنده في الحق سواء اي في حكم الحق للخصومة او في اصل حق المودة مستوين مجلسه مجلس حلم
اي وقار وسكينة وحياء وصبر وامانة اي لا مقام وقاحة وخفة وخيانة لا ترفع فيه الاصوات لقوله
سبحانه ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية وهذا بيان لحلمهم وحيائهم ولا تؤبن فيه الحرم
وضبطهما تقدم اي لا يذكرن فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وامانتهم ولا تنثى بضم فسكون نون و
فتح مثلثة اي لا تشاع ولا تذاع وتذكر من الثناء وهو اعم من ذكر الحسن والقبيح وخير الخير والشر وقيل
يختص بالشر وهو في هذا المقام اظهر فلتاته بفتحتين وقد تسكن اللام اي زلات لم يجلسه وعثراته
من حضر في مقام انسه وفي نسخة بمثناة مثلثة مفتوحة اي لا تعاد والمعنى لم يكن لمجلسه فلتة فتنقل
فالنفي منصب على القيد والمقيد لقوله تعالى لا يسألون الناس الحافا اي اصلا وهذه الكلمة الجملة اي
الاخيرة وهي ولا تنثى فلتاته ثابتة من غير الروايتين المذكورتين في سند هذا الحديث يتعاطفون فيه
كما في نسخة صحيحة اي في مجلسه خصوصا يتحابون ويترحمون بالتقوى اي بسببها الحديث ابي داود والترمذي
لا تنزع الرحمة الا من شقي او بحسب تفاوت مراتبها حال كونهم متواضعين اي بعضهم لبعضهم
كما قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وكما قال تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم يوقرون
فيه اي في مجلسه خصوصا الكبير اي في السن او الرتبة بما يجب له من العظمة ويرحمون الصغير اي بمقتضى
الشفقة ويرفدون بضم الفاء وكسرها وحكي فتحها وفي نسخة من الارفاد اي يعينون ويغيثون
ذا الحاجة ويعطون صاحب الفاقة وقيل رفد اعطى وارفد اعانه والرفد بالكسر هو العطاء ويرحمون الغريب اي
لبعده عن بلاده واصحابه ومفارقة اولاده واحبابه ثم قال حسين بن علي رضي الله تعالى عنهما فسألته اي
اباه عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم في جلسائه اي طريقته في حقهم حال حضورهم وخدمته فقال اي علي كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر اي غير مقيد طلاقة وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون وقت في حالته سهل
الخلق اي لين الطبع مع عموم الخلق لين الجانب بتشديد التحتية وتخفف اي في كمال من الرفق ليس بفظ اي سيئ
الخلق ولا غليظ اي قسي القلب ولا سخاب اي صياح وفي رواية سخوب والصاد لغة فيهما وكلاهما
للمبالغة الا ان النفي لاصل المعنى لا للزيادة والاظهر ان الكلمة بوضعها للنسبة كتمار ومنه قوله تعالى

وسجية الهولة وعدم الشدة في اقواله

في سورة فصلت

قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وجاء في حديث المنافقين خشب بالليل سخب بالنهار اي اذا جن
عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب فاذا اصبحوا على الدنيا تهافتوا عليها وتمالوا وفي رواية في الاسواق
فالمراد نفي رفع الصوت بالمخاصمة والمشاجرة على ما هو المعروف في العادة فلا ينافي ما ورد من انه كان
اذا دخل السوق قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الى اخره مع غيرها ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من الادعية في اثره ولا فحاش
اي ذي فحش من كلام غليظ ولا عياب اي على احد قولا وفعلا رضا او في غيبة احدا ولمأكول ومشروب كما سبق ولا
مداح اي مبالغ في مدح احد ويروى بالزاء اي كثير المزح لما ثبت في وصفه ملاحه ومزحه احيانا وااما ما وقع عند شارح
بالراء فتصحيف لمخالفة الاصول وان قال انه من المرح وهو البطر والتجبر يتغافل عما لا يشتهي اي مما لا يجب
على احد فيه ان يتبين ولا يؤيس منه بالبناء للفاعل والمفعول من الياس ضد الرجاء على ما مر لمن بيان المعنى قد ترك نفسه
اي لم يجعل لها حظا من ثلث خصال بينها بافادة ابدال مع اعادة من قوله من الرياء وكذا من السمعة فانهما من
الشرك الاصغر هذا انما يبتلى به من لا يعرف الله تعالى ممن يلتفت الى ما سواه ووقع في اصل الشارح في الرياء بدون
من فجوز جره على بدل المفصل من المجمل كقوله تعالى حكاية نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق ورفعه
على انه خبر محذوف قلت لو صح هذه الرواية لجاز نصبه بتقدير اعني كما لا يخفى على ارباب الدراية والاكثار اي من اكثار
القول المخل للحضار او من اكثار متاع الدنيا لكمال توجهه الى المولى والدار الاخرة التي هي بالاستكثار اولى واحرى
وما لا يعنيه اي مما لا يهمه وكيف لا وفي حديث الترمذي من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد قال سبحانه
والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل وترك الناس من
ابعد بهم عن ساحة نفسه من ثلث بينها لا بد لها كما قال الدلجي بقوله كان لا يذم احدا اي مما يضع قدره
ولا يعيره بتشديد التحتية اي لا يعيبه لعيب سبق امره اذ ورد في حديث الترمذي عن معاذ مرفوعا من
عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله قال التلمساني هما واحد والا كان العدد اربعا قلت الصواب انهما
عدد ان لانهما متغايران وان الثالث قوله ولا يطلب عورته اي لا يتبع زلته فيتجسس عن امره و
يتفحص عن خلله لقوله سبحانه وتعالى ولا تجسسوا ولحديث ابي داود على المنبر يا معشر من اسلم بلسانه
ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه
المسلم تتبع الله تعالى عورته بمعنى كشف الله تعالى حاله وافضحه فهو من باب المشاكلة لوروده بالمقابلة وقد
تمت الثلثة فعطف على ما قبلها قوله ولا يتكلم الا فيما يرجوا ثوابه اي في فعله ويخاف من عقابه في
تركه ولعله ترك للاكتفاء او لكمال ظهوره اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير اي اكراما له واحتراما
لقوله وسبق تحقيقه واذا سكت تكلموا اي تأدبا معه وزيادة استفادة منه لا يتنازعون عنده
الحديث اي لا يتجاوزونه بينهم كما بينه بقوله من تكلم عنده انصتوا له سكتوا له او اسكت بعضهم
بعضا لاجله حتى يفرغ اي من كلامه وتحصيل مرامه حديثهم حديث اولهم مبتداء وخبره متضمن لتشبيه
بليغ اي حديث اخرهم كحديث اولهم في الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم الملالة والسامة عليهم
وفي رواية حتى يفرغ حديث اولهم وروي حتى يفرغ كلامه حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه
اي بحكم المؤانسة وحق المجالسة ويتعجب مما يتعجبون منه تطييبا لخواطرهم وتحسينا لسرائرهم
وظواهرهم ويصبر للغريب على الجفوة بفتح جيم وسكون فاء اي الغلظة في المنطق اي في العبارة

وهذا

وهذا كل كان دأبه في العادة ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها جملة حالية او استينافية بيانية
فارفدوه بهمزة قطع او وصل اي اعطوه ولو بعض كفايته واعينوه على قضاء حاجته ولا يطلب
الثناء اي ولا يقبله يقبله كما في رواية الا من مكافيه بكسر فاء فهمزة اي معتقد لثنائه او معتقد في ثنائه غير
متجاوز الى اطرائه الاتراه يقول ولا تطروني كما اطرأت النصارى عيسى بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله
فاذا قيل هو نبي الله او رسوله فقد وصف بما لا يوصف به احد من الله فهو مادح مكافئ له وما احسن
قول البردة في نعته الزبده دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا واحتكم ولا يقطع
على احد حديثه اي كلامه في اثنائه بل انصت له حتى يجوزه اي يتعداه ويتخلص فيقطعه بانتهاء اي لحديثه ولو
بعد قعوده او قيام له على طريق وداعه هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع شيخ الترمذي وزاد الخزاز
بسند المصنف من طريق ابي علي الحافظ ابي سكرة منتهيا الى الحسن بن علي راويا عن اخيه الحسين رضي الله تعالى عنهم
قلت اي لابي كيف كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال علي كان سكوته على اربع اي حالات او صفات على الحلم
اي الوقار والسكينة دون الخفة والعجلة والحذر اي مما يخشى فيه من الضرر والتقدير اي تقدير الشيء بمعنى
التصوير والتفكر فيما يحتاج اليه من التقدير فاما تقديره تفصيل على خلاف ترتيب ما اجمل به ففي تسوية النظر
اي التأمل في الامر او مساوى النظر بالبصر والاستماع بين الناس كما قرر في اداب القضاء من العدالة بين الخصماء
على حد سواء في الاستواء وروي الاستماع بمعنى الانتفاع واما تفكره ففيما يبقى اي من اعمال العقبى ويفنى
اي من احوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا وخير املا او فيما يبقى عند المولى ويفنى عند السوى كقوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق و
جمع له الحلم صلى الله تعالى عليه وسلم في الصبر اي في حال صبره فكان لا يغضبه شيء اولا وكنز ضاده اي الحملة على
الغضب شيء يستفزه بتشديد الزاء اي يستخفه ويفزعه جمع له في الحذر اي التيقظ في الحضر والسفر والتحرس
عند الضر اربع اي من الخصال الحميدة والاحوال السعيدة احدها اخذه بالحسن اي قولا كذا فعلا ليقتدى
به اي علما عملا سواء كان واجبا ومندوبا ومباحا فهو مرفوع على انه مبتدا وخبره مقدر او على انه
خبر مبتداء محذوف هو هي او على انه بدل من اربع بدل الكل بناء على الربط او بدل البعض بتقديره على
وجه شمول ويجوز نصبه بتقدير اعني ايضا لا كما توهم الدلجي في اقتصاره على ضبط نصبه على
انه مفعول من اجله وتركه القبيح اي حراما ومكروها وما هو خلاف الاولى لينتهي عنه بصيغة المفعول
اي لينتهي عنه غيره تبعا له والمعنى انه كان يترك ما يعد قبيحا في غيره وان كان وجوده صحيحا
ليكون دليلا على انتهاءه صريحا وليعلم انه عامل بعلمه متعظ بوعظه كما قال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه واجتهاده الراي اي بذل الجهد في ظهور الاحرى بما اصلح امته اي بسبب صلاح
امرهم وموجب فلاح اجرهم والقيام لهم اي بمصالحهم ونظام احوالهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة بنصب الامر
على ما في الاصول المعتمد على انه مفعول جمع ووقع في اصل الدلجي من امر الدنيا والاخرة بزيادة من فهو
يحتمل ان يكون تبعيضية او بيانية وهو الاولى كما فسره بقوله من معاشي ومعادي وقال المص انتهى
الوصف بحمد الله تعالى اي بقرونا بحمده حيث لا يستحق الحمد سواه ولا ينبغي ان محمدا لا باه فصل في تفسير غريب
هذا الحديث اي باعتبار مبناه ومشكله اي من جهة معناه وانما سمي غريبا لغرابة استعماله حيث غيره في المداولة اكثر

ای رقلة اللحم

نضبا ویکون الی الفہم قریبا قوله المشذب بفتح الذال المعجمة المشددة ای البائن الطویل بالاضافة الی المفرط البائن عن قد الطوال والمفارق عن رتبة قامة الربعة فی نحافة ای حال کونه واقعا فی صفة النحافة التی هی ضد الفخامة وهو من المشذب مثل قوله فی الحدیث الآخر الذی للترمذی والبیهقی لیس بالطویل الممغط بتشدید المیم الثانیة فمعجمة فمهملة ای المتناهی طولا والممتد قامة واصله منمغط اسم فاعل من باب الانفعال والنون للمطاوعة فقلبت میما وادغمت یقال مغطت الحبل اذا مددته والمغط النهار اذا امتد وفی نسخة بکسر العین المهملة ویروی بصیغة المفعول من باب التفعیل بالغین المعجمة والکل بمعنی والشعر بفتح العین ویسکن الرجل بفتح راء فکسر جیم مبتدأ موصوف خبره والذی کانه منیط بضم میم فتخفیف شین معجمة مکسورة فتکسر قلیلا ای فیه جعودة یسیرة وسبوطة کثیرة ومنه الترجل وهو تسریح الشعر وتنظیفه وتحسینه لانه من الترجیل کما توهم الدلجی لان المزید یؤخذ من المجرد لا بالعکس لیس ای شعره الرجل بسبط بسکون الموحدة وتکسر والاول انسب بقوله ولا جعد والجملة تفسیر لما قبله او بیان لما کان علیه من اصل خلقه والحاصل انه لم یکن شدید السبوطة والجعودة وقد روی احمد وابوداود انه صلی الله تعالی علیه وسلم نهی عن الترجل الاغبا ولعل العلة ما یشاع عن الکثرة ما یشعر من بطر النعمة قال النووی والبسط بفتح الباء وکسرها لغتان مشهورتان ویجوز اسکان الباء مع کسر السین ومع فتحها علی التخفیف کما فی کتف وبابه والعقیقة وهی فی الاصل الشعر الذی یولد به یقال عق عن المولود اذا حلق عقیقته یوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسمیت باسم عقیقة کما سمی به شعر البائس لانه منبت اصوله اراد ای الراوی انه صلی الله تعالی علیه وسلم کان لا یفرق شعر رأسه باختیاره بل ذا به انه ان انفرقت ای عقیقته من ذات نفسها وروی من ذاتها فرقها ای ترکها متفرقة والا ترکها ای علی حالها معقوصة ای وفرة واحدة قیل وکان هذا فی صدر الاسلام روی الشیخان وغیرهما انه کان یحب موافقة اهل الکتاب فیما لم یؤمر به وکانوا یسدلون شعورهم وکان المشرکون یفرقون فسدل صلی الله تعالی علیه وسلم ناصیته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووی المختار جوازهما والفرق افضل ویروی عقیصته ای انفرقت عقیصته فرقها والا ترکها علی حالها وهی فعیلة بمعنی مفعوله کضفیرة ومضفورة زنة ومعنی واصله التی وادخال اطراف الشعر فی اصوله ازهر اللون نیره بتشدید التحتیة المکسورة ای ابیض مشرق متلألئ ومنه الزهرة بنجم مشهور وقیل ازهر حسن ومنه ای من هذا القبیل والاشتقاق وزهرة الحیوة الدنیا ای زینتها یعنی حسنها وبهجتها وهذا یعنی کونه ازهر کما قال ای الواصف فی الحدیث الآخرة مما رواه الشیخان والترمذی لیس بالابیض الامهق ای الشبیه بالابرص لا بالادم ای بالاسمر القریب الی الاحمر بل کان بیاضه مشوبا بحمرة والامهق هو الناصع البیاض ای خالصه کلون الجص والادم الاسمر اللون واما ما ورد فی حدیث انه کان اسمر اللون فمحمول علی ان ما برز منه للشمس کان اسمر وما سترته ثیابه کان ابیض والحاصل ان اصل خلقته ابیض وقد کان یعتریه السمرة فلا ینافی کونه اسمر فتدبر ومثله ای مثل کون لونه بینهما المفاد بلا ولا فی الحدیث الاخر الذی رواه الترمذی والبیهقی ابیض مشرب بضم میم وفتح راء مخففة او مشددة للمبالغة مشوب بحمرة کثیرة ولذا قال ای فیه حمرة وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان من افراد انواع الانسان کما اخبر الله تعالی عنه فی القران بقوله فی وصف الحور البیضاء کانهن الیاقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطباع العادیة من میلهم الی الصفرة والخضرة والسواد بعد احمرة بالتخفیف

فاذا

فاذا شدد کان للتکثیر والمبالغة قلت ومنه قوله تعالی واشربوا فی قلوبهم العجل ای اخلط حبه فی قلوبهم والحاجب الازج افعل من الزجج وهو رقة الحاجبین مع سبوغهما الی مؤخر العین وحسنهما المقوس بفتح الواو المشددة ای المشبه بالقوس فی نوع من الادارة فلا ینافیه انه الطویل ای طرفه وهو احتراز من کونه قصیرا فلا ینافی انه لم یکن اسم الوافر الشعر احترازا من کونه خفیفا والاقنی السائل الانف ای طویله وممتده مع دقة ارنبته المرتفع وسطه احترازا من حدبته فان کثرتها غیر مستحسن والاشم الطویل قصبة الانف والقرن بفتحتین وتسکن الراء اتصال شعر الحاجبین ای طرفیهما حتی یتلاقیا وضده البلج بفتحتین بعدهما جیم وهو الذی بینهما فصل بین والجمع بین الروایتین ان شعر حاجبیه لم یکن فی غایة من الاتصال ولا فی نهایة من الانفصال بل علی حد الاعتدال المطلوب فی جمال ارباب الکمال فلا ینافی بین ما سبق من المص وبین ما ذکره بقوله وقع فی حدیث ام معبد بفتح میم فسکون فموحدة وهی التی رأته صلی الله تعالی علیه وسلم فی طرف الهجرة من مکة الی المدینة وصفه ای وصفها ایاه بالقرن وقد جمع بینهما بان ام معبد رأته من بعد فظنت انه اقرن لقرب طرفیهما النقاء فوصفته بالقرن وعلی کرم الله وجهه حققها من قرب فرآهما کادا یلتقیان فوصفهما بالبلج واما قول الدلجی من ان الصحیح وصفه بالبلج اذ هو المحمود عند العرب دون قرن فغیر صحیح لانه صلی الله تعالی علیه وسلم بعد فانه منزه علیه السلام عن حدوث ما یعد عیبا فیه والادعج من الدعج وهو السواد فی العین وغیرها وقیل هو شدة سواد العین فی شدة بیاضها وهو المراد هنا وقوله الشدید سواد الحدقة ای حدقته من باب الاقتصار ومن قبیل الاکتفاء والاختصار او لتحقیق البیاض فی غالب العادة وانما اختلف الحدقة باعتبار السواد والزرقة والشهلة وفی الحدیث الارض ای الذی رواه مسلم اشکل العین واشجر العین بمهملة فجیم وهما بمعنی واحد وهو الذی فی بیاضها احمرة ای یسیرة والشکله بالضم شکلة محمودة محبوبة ثم اعلم ان فی القاموس عین اسجر خالطت بیاضها حمرة وفی ضبط فی بعض النسخ المصححة بالحاء المهملة لیس فی محله لما فی القاموس من ان السجر بفتحتین هو البیاض یعلو السواد واما ضبط بعضهم بالشین المعجمة فلا وجه له اصلا والضلیع ای الفم کما سبق ای عظیمه وهو ممدوح فی الرجال کما مر وقیل قال المص الواسع فالمراد به الواسع فی الجملة کما فی اعتدال الخلقة لا ضیقه بالمرة والشنب بفتح النون رونق الاسنان وماؤها ای صفاؤها وبهاؤها وانما یتمادح بکثرة الریق فی المحاورات والخطب والحرب لانه یدل علی ثبات جنان المتکلم وربا طجاشه فخوره رطبه بخلاف الجبان اذا تکلم فی بلاده الحاقه جف ریقه فی فمه وما الذ قول العارف بن الفارض شعر علیک بها صرفا وان شئت مزجها فعدلک عن ظلم الحبیب هو الظلم وقیل ای فسعناه رقتها بالراء بمعنی دقتها وتحزیزها بالزائین ای الاشر وتحدید فیها کما یوجد فی اسنان الشباب ای لانهم فی زمان ازدیاد قواهم النامیة واشتغال حرارتهم الغریزیة المودنة لابتهاج بنضارة الاعضاء وبهائها وحسن رونقها وبریق مائها والفلج بفتحتین فرق بین الثنایا واحدها ثنیة ومجموعها اربعة وهی اول ما یبدو من رقیق المسربة بضم الراء خیط الشعر الذی بین الصدر والسرة ای هو الذی لدقته وطوله کالخیط الرقیق الممتد من الصدر الی السرة بادن ذو لحم ای البادن باعتبار اصله هو الضخم من البدانة وهی کثرة اللحم لم یکن سمینا بدینا ولذا عطف عطف تفسیر بقوله ومتماسک ثم بینه بعطف بیان حیث قال معتدل الخلق ای متوسط ومع ذلک یمسک بعضه بعضا ای لم

اى ولم يكن لحمه مسترخيا فلم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم ضخما بل كان ضخما فافترق بينهما فهما ولا تتبع ما
قال بعضهم ههنا والحاصل ان مضمون هذا الحديث في افادة اعتدال خلقه من جهة لحمه وغيره مثل قوله في الحديث
الاخرى اى على ما رواه الترمذي والبيهقي لم يكن بالمطهم بتشديد الهاء المفتوحة ولا بالمكلثم بفتح المثلثة اى المسترخى
اللحم تفسير للمطهم اى لم يكن فاحش السمن والاوجه ان بمعناه لم يكن منتفخ الوجه لانه من لوازم كثرة
اللحم والمكلثم القصير الدقيق بفتحتين الحنك الذقن اليه والمشهور تفسيره بمدور الوجه سواء يكون مع خفة اللحم
او كثرته وسواء البطن والصدر هكذا الرواية بتقديم البطن على الصدر وان كان الاظهر عكسه كما وقع في اصل
الدجى لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف الاصول اى مستويهما يعني لا ينبو احدهما عن الآخر بان يكون بطنه ضخما
مرتفعا ولا صدره منخفضا ومنيخ الصدر بضم ميم فنون معجمة مكسورة على ما في النسخ المعتبرة اى صححت
هذه اللفظة اى بالضبط المذكورة فتكون المنيخ من الاقبال الى سم فاعل من اشاخ بمعنى اقبل فالمراد انه
مقبل الصدر وهو من الاقبال احد معاني اشاخ ومنها اعرض ذكره الدجى وفي القاموس الشيخ بالكسر الجاد
في الامور كالشائح والمشيح والحذر وقد شاح واشاح على حاجته والمشيح المقبل عليك المانع لما وراء ظهره اى
انه كان بادي الصدر بالباء اى ظاهره ولم يكن في صدره قعس بفتحتين وهو خروج الصدر ودخول الظهر
ضد الحدب وهو تطامن فيه بفتحتين فسكون همز وقد يبدل اى انخفاض وبه اى يكون المعنى باديا صدره
الى آخره يتضح قوله قيل اى يتبين معنى ما روي من قبل ذلك سواء البطن والصدر بالاضافة وقيل بتنوين سواء
ورفع ما بعده اى ليس متقاعس الصدر اى غير منخفضة ولا مفاض البطن بجر بالعطف على متقاعس وزيد لا
للتاكيد وهو بضم ميم ففاء معجمة اى ضخمة ومرتفعة ولعل اللفظ اى صحح على انه اصله مسيح بالسين اى المهملة
وفتح الميم اى لا بضمها بمعنى عريض اى وسيع الصدر ماخوذ من المساحة وهو طول المسافة ومنه الساحة وهي
فناء الدار المتسعة كما وقع في الرواية الاخرى اى بهذا اللفظ صريحا ويؤيده تلويحا حديث كان مسيح القدمين
اى ممسوح ظاهرهما وهما ملساوان اذا مسهما الماء نبا عنهما وحكاه ابن دريد بالتصغير والكراديس جمع
رؤوس العظام وهو اى قوله الكراديس رؤوس العظام مثل قوله في الاخرى اى الذي رواه الترمذي والبيهقي
جليل المشاش بضم الميم اى ضخم رؤوس العظام كالركبتين والكتفين على ما في النهاية او رؤوس العظام
اللينة التي يمكن مضغها على ما في الصحاح وهو اقرب مادة المشمشة يقال تمشمش العظم تمشمشا
والكتد بالجر عطف على المشاش وهو بفتح التاء افصح من كسرها وهذا لفظ الحديث ثم قال المصنف
والمشاش رؤوس المناكب جمع منكب وهو ما بين الكتف والعنق والكتد مجتمع الكتفين بفتح الميم الثانية
وهو الكاهل وقيل ما بين الكاهل والظهر وشثن الكفين والقدمين لحيمهما وهو خلاف ما مر في تعريفهما
والزندان تثنية الزند عظم الذراعين اى راسيهما على طبق ملتبق او قصبيهما على خلاف محقق قال الاصمعي
اخبرني اي انه لم ير احدا اعرض زندا من الحسن البصري كان عرضه شبرا وسائل الاطراف اى طويل الاصابع
اى اطراف يديه ورجليه وذكر ابن الانباري بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة الانبار بالفرات
وهو محمد بن القاسم بن بشار وقد جاء في بعض الاحاديث الانباري ولم يسم وهو محمد بن سليمان
الانباري فاعلم كذا ذكره الحنفي انه اى بهذا اللفظ روي سائل الاطراف اى بالشك في رواية لقوله
او قال اى الراوي سائن الاطراف بالنون قال اى ابن الانباري وهما بمعنى اى واحد كجبريل وجبرين
تبدل اللام من النون يعني في الاصل هو النون والاظهر هو اللام وان النون تبدل منه لتقاربهما
في مخرجهما او تجانس حيزهما وهذا كله ان صحت الرواية بها اى بالنون فان الرواية باللام ثابتة بلا مرية

نسخة في الحديث الاخرى

تثنية

واما على

واما على الرواية الاخرى بالراء كما بينه بقوله وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت
مفصلة في الحديث كما ترى في فصل قبله ورحب الراحة بفتح الراء وضمها اى واسعها وهي الكف حقيقة وهي
ظاهر وقيل كناية اى واصفه بها اى بالراحة وفي نسخة صحيحة به اى بقوله رحب الراحة عن سعة العطاء والجود
ولا منع من الجمع العبارة والاشارة وخمصان الاخمصين بضم اوله اى متجافي اخمص القدم وهو الموضع
الذي لا تنال الارض من وسط القدم وفي النهاية اى خمصان المتغالية للمبالغة وسئل ابن الاعرابي عنه فقال اذا
كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم فهو احسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو
ذم فالمعنى اذا اخمصه معتدل الخمص ومسيح القدمين اى املسهما ولهذا اى لكونهما ملساوين قال اى الراوي
في الحديث السابق ينبو عنهما الماء وقد تقدم معناه وفي حديث ابي هريرة كما رواه البيهقي خلاف هذا اى
خلاف كون قدميه اخمصين لانه قال اذا وطئ بقدمه بكسر الطاء اى داس بهما ووقف عليهما وطئ بكلها
ليس له اخمص ويمكن الجمع بينهما بان مراد ابي هريرة انه وطئ بكلها لا ببعضها كما يفعله بعض ارباب الخيلاء
وان قوله ليس له اخمص محمول على نفي المبالغة لما تقدم او انه مدرج من الراوي بحسب ما فهمه من حديثه وهذا اى
الجمع اولى مما اختاره المصنف حيث قال وهذا اى معنى قوله ليس له اخمص يوافق معنى قوله مسيح القدمين
وفيه انه لا منافاة بين كونه اخمص وبين كونه مسيحا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء كانها ممسوحة واما
قول الانطاكي من ان باطبيش ذكر في المعنى في صفته عليه الصلوة والسلام انه كان لرجله اخمص فمحمول
على ما ذكرنا من الجمع او به اى بمسيح القدمين قالوا اى بعضهم سمي المسيح عيسى بن مريم اى لكونه لم يكن له
اخمص اى بطريق المبالغة لا بالكلية مع ان الانسب ان يقال لكون قدمه ملساء ممسوحة وقيل مسيح للحم
عليها وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة الاشتقاقية اصلا وهذا اى قوله لحم عليها ايضا يخالف قوله
شثن القدمين اى عند من فسره بلحيمها كالمصنف واما عند من فسره بميلهما الى غلظ بلا قصر او في انا ملهما
غلظ بلا قصر فلا لزوما لا تلازم بين اللحمية والغلظ فقد يكون الغلظ بلا كثرة اللحم واتقلع رفع الرجل بقوة
اى مع تثبت في المشي بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة والتكفو الميل الى سنن المشي بفتحتين وفي نسخة
المشي على انه مصدر ميمي او اسم مكان اى الى صوبه وقصده اى الى جهته معتدلا بها من غير انحراف عنها وفي
الحديث القصد القصد تبلغوا اى الزموا الامر الوسط في العمل تصلوا اما تقصدوا من المحل فنصبه
على الاغراء وتكراره للتاكيد بالبناء والهون مبتدأ خبره الرفق والوقار وفي رواية كان يمشي هوينا
تصغير الهونى تانيث الاهون فيكون القصد منه المبالغة في الهون المندوب في قوله تعالى وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا وفي الادب المفرد منه صلى الله تعالى عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما اى لا افراط
فيه بل قليلا بشهادة ضم ما اليه والذريع الواسع الخطو اى من الذرع وهو الطاقة والوسع ومنه قوله
سبحانه وضاق بهم ذرعا اى ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة اى بقوة ويمد خطوه اى في مشيه خلاف
مشية المختال اى المتصف من الاختيال ولقوله سبحانه عز وعلا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا والمشية بكسر الميم لانه مصدر للنوع ويقصد بكسر الصاد سمته اى مقصده في طريقه
بلا ميل عن وسطه لقوله سبحانه واقصد في مشيك وكل ذلك اى ما ذكر من المراعات في مشيته انما كان
برفق اى رفق لطيف مع تثبت اى طمانينة دون عجلة اذ هي مذمومة كخيلاء فكان مشيه معتدلا كما قال

بان يكون بعض الخمص محمولا على ما ذكرناه
بان يكون له بعض الخمص
من الجمع حديث ابي هريرة او لم يصح
او انه لم يبلغه
الحديث عنده كما اختاره الانطاكي صح

كما قال الراوي كانما يحط اي ينزل من صبب وفي رواية في صبب وهو بفتحتين اي منحدر وروي
كانما يهوي من صبوب بضمتين وقوله يفتح الكلام ويختمه باشداقه اي بجوانب فمه جمع شدق بالكسر
اي لسعة فمه يعني انما كان ذلك لاتساع فيه والعرب تتمادح بهذا اي بسعة الفم وعظمته لدلالته على فصاحة
صاحبه وبلاغته وتذم بصغر الفم الباء زائدة او سببية اي تذم الانسان بصغر فمه ولا يعارض حديث
ابغضكم الي الثرثارون المتشدقون لان المراد بهم المتوسعون في الكلام بدون احتياط واحتراز
في نظام المرام والمتهورون بالناس بلي الشدق ونائي الجانب والتمطي ونحو ذلك افعال اللئام واشاح
اي بناء على احد معانيه مال الي كذا مانعا لما وراء ظهره وانقبض اي عما ارهقه واغضبه اذا الشيخ هو
الحذر والجاد في الامر والمقبل عليه وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر النار ثم اعرض واشاح اي حذر منها
كانه ينظر اليها او جد في الايصاء باتقائها او اقبل ومال في خطابه اليه وحب الغمام اي السحاب البرد
بفتحتين شبه بحب الارض ولو من بعض الوجوه وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولما كانت
الجملة المضارعية لحكاية الحال الماضية صح تفسيره بقوله اي جعل من جزء نفسه اي بعض اوقات
نفسه ما يوصل الخاصة اليه اي زمانا مجعولا لا يكون وسيلة الى توصيل الخاصة فتوصل عنه للعامة اي
بالواسطة لعدم امكان الزمان الضيق ومكانه وصول كافة الخلق الى حصول ادراك شانه وما
يدرك كله قيل يجعل منه للخاصة ثم يبديها في جزء اخر بالعامة وقد عرفت وجه ضعفه فيما تقدم
والله تعالى اعلم ويدخلون اي اصحابه عنده روادا بضم راء وتشديد واو جمع رائد اي محتاجين
اليه وطالبين لما عنده اي لما لديه من هداية ومعرفة نازلة عليه ولا يتفرقون اي لا ينصرفون كما
في نسخة الا عن ذواق بفتح اوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوي او الحسي قيل عن علم يتعلمونه ثم
يصيرون هداة للناس يعلمون ومثل هذا يروى عن ابي بكر بن الانباري وزاد عليه فقال فيقوم لهم
ما يتعلمونه مقام الطعام والشراب لانه عليه السلام كان يحفظ ارواحهم كما يحفظ الطعام و
الشراب اجسامهم واشباحهم ويشبه اي والاشبه ان يكون اي ذواقهم على ظاهره اي من مكول ومشروب
باعتبار اكثر الاغلب اي في الغالب والاكثر والى هذا المعنى مال الامام الغزالي في الاحياء والحمل على المعنى الاعم
والله تعالى اعلم والعتاد بالفتح العدة بالضم والشيء الحاضر المعد بصيغة المجهول اي المهيا لما يقع من
الامور الملمة والاحوال المهمة والموازرة المعاونة اي من الوزر وهو في الاصل الحمل والثقل ومنه قوله تعالى واجعل
لي وزيرا من اهلي اي معينا يحمل عني بعض حملي وفي الحديث البيهقي نحن الامراء وانتم الوزراء جمع وزير وهو من
يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمل من اثقال الزمان وقوله لا يوطن الاماكن بتشديد الطاء وتخفيفها اي لا يتخذ
لصلوته موضعا معلوما اي لا يصلي الا فيه وقد ورد نهيه عن هذا اي ايطان المكان في المساجد مفسرا اي مصرحا
ومبينا في غير هذا الحديث اي من حديث الحاكم وغيره كما سبق وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه
اي في مجلسه الحرم بضم ففتح اي لا يذكرن بسوء وتثنى فلتاته اي لا يتحدث بها اي مطلقا وهو يحتمل احتمالين كما
بينه بقوله اي لم تكن فيه فلتة فالنفي الى القيد والمقيد وان كانت فلتة فرضا وتقديرا من احد اي من غيره صلى الله تعالى
عليه وسلم سترت اي في ذلك المجلس وما ذكرت في غيره لقوله عليه السلام المجالس بالامانة ويرفدون يعينون اي كل من يريد
الاعانة او الاغاثة والسخاب اي كثير الصياح بكسر الصاد وقوله لا يقبل الثناء الا من مكافي استثناء مفرغ قيل مقصد
في ثنائه ومدحه اي متكلم بشيء وصفه الا طرائه وقيل الا من مسلم اي كامل فان ثناءه لا يكون الا في محله اللايق به وتوضيحه
ان كان

ان كان لا يقبل الثناء عليه الا من رجل يعرف حقيقته وحقيقة مرامه ولا يدخل عنده في جملة المنافقين
الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فاذا كان عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافئا لما سلف
من نعمة النبي صلى الله تعالى عليه واحسانه اليه وقيل الا من مكافئ على يد اي نعمة سبقت من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اليه اي من احسان صوري والا فلا يخلو احد عنه من انعام معنوي ويستفزه بتشديد
الزاي اي يستخفه بتشديد الفاء وفي حديث اخر كما رواه مسلم في صفته صلى الله تعالى عليه وسلم منهوس
العقب بمهملة ومعجمة على ما ذكره ابن قرقول في مطالعه ثم فسره بما فسره المص اي قليل لحمها يعني كانه
نهسوثان النهس هو اخذ اللحم بالاسنان ثم قال وقيل هو بالمعجمة ناتي العقبين معروقهما وفسر
في حديث شعبة بالمهملة قال قليل لحم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة الراوي هو الاولى هذا
وفي رواية منهوس الكعبين وفي اخرى القدمين واهدب الاشفار اي اشفار العين جمع شفر بالضم
وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر هو الهدب وجمعه اهداب وحرفه شيء شفر و
شفير اي طويل شعرها وعن الشعبي كانوا لا يوقتون في الشعر شيئا اي لا يوجبون فيه شيئا مقدرا
وهو مخالف للاجماع على وجوب الدية في الاجفان ذكره الدلجي وفيه انه انما نفى الشيء المقدر
في الشريعة وهو لا ينافي ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة الباب الثالث من القسم الاول فيما
ورد من صحيح الاخبار ومشهورها اي عند المحدثين فهو متوسط بين المتواترة والاحاد
والغالب فيه ان يكون صحيحا وربما يكون حسنا ولا يكون ضعيفا او عند العامة فيشمل
الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا والاظهر ان الشيخ اراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام
فتامل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص ولا عكس كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح
بعظيم قدره متعلق بورد والباء للتعدية اي بعظيم قدره المعظم عند ربه ومنزلته وبرفعة مرتبته عند
ربه الاكرم وما خصه به في الدارين اي الاولى والاخرى من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم بيان لما الاخلاف انه صلى
الله تعالى عليه وسلم اكرم البشر لما في الترمذي والدرمي انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر كذا ذكره الدلجي وكانه ذهب
وهم ان اللام في الاولين والاخرين للعهد او الجنس المراد بهم البشر والاظهر اللام للاستغراق وانه اكرم الخلائق
بالاتفاق ولا عبرة بخلاف المعتزلة وارباب الشقاق وسيد ولد ادم لحديث الترمذي انا سيد ولد ادم
يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن دونه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه
الارض ولا فخر وافضل الناس منزلة عند الله تعالى اي مرتبة ومكانة واعلاهم درجة اي ارفعهم قربة واقربهم زلفى
اي تقربا واكثرهم حبا لكونه حبيب رب العالمين واعلم ان الاحاديث جمع حديث على غير قياس الواردة في ذلك
في بيان ما ذكر كثيرة جدا بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب منون مصدر والمراد به المبالغة في الكثرة وقد
اقتصرنا منها على صحيحها او مشتهرها اي مشتهرها الى مال الحسنها دون ضعيفها لعدم اقتضاء الاقتصار
وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا اي تبعا لا باثني عشر نقيبا الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته
اي قرب منزلته عند ربه والاصطفاء اي اجتبائه في رفعة مرتبته ورفعة الذكر اي من خليقته والتفضيل
اي بيان زيادة فضيلته وسيادة ولد ادم اي سيادته لابنائه جنسه المكرم على غيره وما خصه الله تعالى به في
الدنيا من مزايا الرتب اي من الرتب الدالة على مرتبته وبركة اسمه الطيب اي الدال على طيب مسماه من ذاته وصفته حدثنا
وفي نسخة اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد الملقب العدل بفتح العين وسكون الدال التميمي مات سنة احدى وخمسمائة
اذنا بلفظه اي عبارته دون اشارته قال حدثنا ابو الحسن الفرغاني بفتح اوله منسوب الى فرغانة ناحية بالمشرق

ناحية بالمشرق قال التلمساني هو علي بن عبد الله المقرئ حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا ابو
وهو ابن عقيل بالتصغير وقال الملا هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهتدي المرادي اللؤلؤي عن يحيى وهو ابن ابي
اسمعيل عن يحيى الحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون ثم نسبة حافظ كوفي روى عن شريك وخلق
وعنه ابو حاتم وابن ابي الدنيا والبغوي وطائفة وثقه ويحيى بن معين وغيره واما احمد فقال كان يكذب جهارا
وقال النسائي ضعيف كذا ذكره الحلبي وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لكن يتقوى بما رواه الطبراني
والبيهقي كما نقله الدلجي فلا يضر قول الحلبي للدلجي هذا الحديث ليس في كتب الستة تناقيس قال الحلبي الظاهر
انه ابو محمد قيس بن الربيع الكوفي روى عنه ابو نعيم وغيره اختلف في توثيقه عن الاعمش وهو عالم جليل عن عباية
بفتح المهملة فموحدة فالف بعدها تحتية وقيل همزة فهاء واصلها الياء فيه خطوط سود بن ربعي بكسر
راء وسكون موحدة فمهملة بعدها ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة شيعة لعن علي سعادة
وشقاوة انا قسيم النار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم
الخلق اي من الثقلين قسمين بكسر اوله اي شقيا وسعيدا الا فلا وافضل كما ذكره الدلجي بناء على ما اخترناه فجعلني
من خيرهم قسما اي من قسم السعادة التي هم ارباب السعادة كما يدل عليه قوله فذلك اي جعلهم قسمين يؤذن به قوله و
اصحاب اليمين اي السعادة في انواع من نعيم المقيم واصحاب الشمال اي الشقاوة في اصناف من عذاب الجحيم فقيل سموا
بها لاخذهم كتبهم بايمانهم وشمائلهم اولانهم اصحاب اليمين والشأمة على انفسهم فانا من اصحاب اليمين
وانا خير اصحاب اليمين وقد اغرب الدلجي حيث قال بعد قوله فجعلني من خيرهم قسما وهم العرب بشهادة قوله واصحاب
اليمين ثم جعل اي جعل الله سبحانه القسمين اي جعل الله سبحانه القسمين اي المذكورين في اثناء السورة المراد بهما
اصحاب اليمين واصحاب الشمال اثلاثا اي ثلاثة اصناف في اخر سورة بجعل القسم الاول الذين هم ارباب السعادة
صنفين كما سيأتي اثلاثا تستغرق بين شقاوة وسعادة كما ذكره الدلجي اذ لم يذكر فيها وقت ارباب الشقاوة في
هذه السورة اصلا وان كانوا هم متفاوتين في الدركات كما ان الدرجات اهل الجنة متفاوتون في الدرجات فجعلني
في خيرها ثلثا وذلك اي جعلها اثلاثا يؤذن به قوله فاصحاب الميمنة اي منزلة السعيدة واصحاب المشأمة اي الشقية
والسابقون السابقون اي في المرتبة المقربة فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل اي جعله
العرب وغيرهم فجعلني في خيرها قبيلة وهم العرب وابعد الانطاكي حيث قال هم قريش وذلك اي جعلها قبائل يشير اليه
قوله اي بعد قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا شعب بالفتح لا الكسر كما توهم بعضهم
فانه طريق بين الجبلين واما بالفتح فما تشعب من القبيلة وقبائل لتعارفوا الاية تمامها ان اكرمكم عند الله
اتقاكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب الى اصل واحد وهو يجمع القبائل فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر اي
ولا اقوله افتخارا به بل تحدثا بنعمة الله لاصحابه او ولا افتخر بذلك لانه ليس من قبلي ولا بتوفيق وهو انما هو من
فضل الله وتوفيق له من اجلي او ولا افخر بهذا المقام بل افتخاري بقرب ربي الذي هو غاية المرام ثم جعل
القبائل اي قبائل العرب بيوتا اي بطونا وافخاذا وفصائل متفاوتة في الشرف والفضائل من قريش وغيرهم
فجعلني في خيرها بيتا وهو بيت بني هاشم من بطون قريش فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
في سورة الاحزاب
اي وسخ الاثم والشرك ودنس المعصية اهل البيت نصب على المدح والنداء وهذا معنى ثالث لاهل البيت
على ما قرر في محله ويطهركم من الاخلاق الذميمة تطهيرا اي بالغا بحيث يرى في تبدلها بتنوير
الامور الدينية المشتملة على الاحوال الدنيوية والاخروية الاية كذا في بعض النسخ وهو ليس في محله
لان اخر الاية وما بعدها ليس له تعلق بما قبلها المحل اللائق به بعد قوله اهل البيت كما في نسخ صحيحة
واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما بحديث ادخالهم في كسائه ثم قراءة
هذه الاية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجماعهم حجة فضعيف لمنافاة التخصيص ما قبل الاية وما

بعدها

بعدها نعم الحديث فاض بانهم اهل البيت وخواصهم لا بانهم ليس غيرهم منهم وعن ابي سلمة اي ابن عبد
الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة عند الاكثر عن ابي هريرة كما رواه الترمذي وصححه قال قالوا يا
رسول الله متى وجبت لك النبوة اي في اي زمان ثبتت لك مرتبة النبوة قال وادم بين الروح والجسد جملة
حالية وردت جوابا لقولهم متى وجبت لي اي وجبت لي في الحالة التي كان ادم فيها بين تصوير جسمه
وبين اجراء روحه في بدنه وفي الحديث ايماء الى ان الغايات والكمالات سابقة شهودا لاحقة وجودا
هذا وفي حديث احمد اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وعن واثلة بالمثلثة
ابن الاسقع وكان من اصحاب الصفة اسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتجهز لغزوة تبوك وخدم رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلث سنين توفي بدمشق وله مائة سنة وقد روى مسلم وغيره عنه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل الدلجي زيادة
ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث وقال انما اعاده هنا لزيادة صدره
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس اي الذي
رواه الترمذي وصدره انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا
وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا
اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر اي ولا ادعي يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور وفي حديث
ابن عباس اي الذي رواه الترمذي والدارمي وصدره جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فسمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر ان الله كلم موسى تكليما وقال آخر عيسى كلمة الله
وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل
الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو
كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته ادم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع
واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيدخلنيها ومعي فقراء المهاجرين ولا فخر
وانا اكرم الاولين والاخرين اي على الله تعالى كما في رواية ولا فخر وعن عائشة عنه عليه الصلوة والسلام
كما رواه البيهقي وابو نعيم والطبراني اتاني جبرائيل فقال قلبت بتخفيف اللام وتشديدها وابلغ
اي فتشت وتفحصت وقيل نظرت واريت مشارق الارض ومغاربها اي جميع اطرافها وجوانبها
فلم ار رجلا افضل من محمد عدل الى الغيبة مصرحا باسمه المفيد للمبالغة الدالة على كثرة صفاته الحميدة
ولم ار بني اب اي اهل بيت افضل من بني هاشم وعن انس كما في الصحيح ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اتي بالبراق اي جيء به وسبق بيان مبناه ومعناه ليلة اسري به بصيغة المجهول
فاستصعب اي البراق اي عند ارادة ركوبه فقال جبرائيل ابمحمد تفعل هذا فيه ايماء الى ان هذا كان دابة
لغيره كما يشير اليه تقديم المتعلق على فعله والهمزة للانكار استصعابه كما علله بقوله فما ركبك احد اكرم
على الله منه فارفض عرقا بتشديد الضاد المعجمة اي سال عرقه من شدة ما اعتراه من الهيبة وعن ابن
عباس عنه عليه الصلوة كما رواه ابن ابي عمر والعدني لما خلق الله ادم اهبطني اي من الجنة حال
كوني في صلبه بضم اوله وقدم اللام فتحها الى الارض يعني وهكذا ينقلني من صلب كريم الى رحم
طاهر بعده وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي اي القاني في النار في صلب ابراهيم
اي حين القاه نمرود فيها وقد وقع في اصل الدلجي حتى مكان الواو العاطفة في وجعلني وقذف وهو
مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة ثم لم يزل ينقلني اي يحولني في الاصلاب الكريمة كذا في النسخ

يعني اباه عبد الله الذبيح وامه امنة بنت وهب بن عبد مناف واختلف في زمن موتها فقيل مات ابوه وامه حامل به وقيل في المهد وقيل وهو ابن شهرين وقيل ابن سنتين
ومات عند اخواله بني النجار وماتت امه وقد بلغ سنة خمسا او ستا او سبعا او اثني عشر على اختلاف فيه شهاب الدين

كذا في النسخ بلفظ في ولعله بمعنى من الملايم لقوله الى الارحام الطاهرة جمع رحم وهو هنا مقر الولد كما ان
الصلب مقر المني من الرجل ثم وفي نسخة صحيحة حتى اخرجني اي اظهرني بين ابوي اي مما بينهما لقوله
تعالى يخرج من بين الصلب والترائب لم يلتقيا اي لم يجتمعا في جماع على سفاح بكسر السين اي على حال غير نكاح
قط اي لا حين شهودي ولا قبل وجودي والى هذا اي هذا المعنى وهو نفي السفاح في النبي اشار العباس
بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه وفي اصل التلمساني عمه من العمومة وهو بدل من العباس بقوله اي فيه كما في
نسخة اي حقه وفي اخرى فيه بقوله من قبلها اي قبل الدنيا والولادة من غير ذكر لها كما في قوله تعالى حتى توارت
بالحجاب اي الشمس وكل من عليها فان اي الارض وانا انزلناه اي القرآن واما رجع الضمير الى النبوة لما
ذكره الدلجي وغيره فغير مناسب لمقام المرام نعم لو وضع الرسالة موضعها لوقع في الجملة موقعها وقيل من قبل نزول
الارض طبت في الظلال اي في ظلال الجنة قال التلمساني ثبت بخط القاضي الظلال وروي الغرف طبت في الجنان
وفي مستودع بفتح الدال كما في قوله تعالى فمستقر ومستودع اي طبت في مستودع من صلب آدم بقوله حيث يخصف
الورق بصيغة المجهول وهو مستفاد من قوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة والمعنى
ويختم بعضه الى بعض ويلصق ورقة فوق اخرى ثم هبطت البلاد اي من الجنة الى الدنيا في صلب
ادم لا بشر انت ولا مضغة ولا علق والحال انك لم تكن ح واحدا منها والمضغة قطعة لحم قدر ما يمضغ في
الفم والعلق اسم جنس مفرده علقة وهي قطعة من دم جامد ورتب بينهما في التنزيل الترقي وهنا التدلي
ولذا قال بل نطفة تركب السفين وقد اي بل نزلت وانت في صلبه نطفة ثم صرت الى نوح حال كونك تركب
السفينة وانما اتى بلفظ الجمع بكره او هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح بانه جمع لما فيه من المسامحة
او لعدم الفرق بينهما عند بعض اهل اللغة وقيل جمع للتعظيم والمفرد للوزن وآثار وامارة ونجه بل
نطفة فلايم مقام المرام ثم قد للتحقيق الجم نسرا واهله الغرق اي منعهم من الكلام و
ظهور المرام وهو ماخوذ من اللجام وفي قوله نسرا اشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن ودا
ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وروي انه كان لآدم عليه السلام بنون خمسة يسمون بهذه الاسماء
وكانوا عبادا فماتوا فحزن اهل عصرهم عليهم فصورهم ابليس اللعين امثالهم من صفر ونحاس ليأنسوا
ليتانسوا بهم فكرهوها في القبلة فجعلوها في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لاولادهم
هذه آلهة آبائكم فعبدوهم ثم ان الطوفان دفنها فاخرجها اللعين للعرب فكان ود لكلاب بدومة
الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لغطيف من مراد ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع من حمير
ثم احدثوا للاصنام اسماء آخر تنقل من صالب الى رحم بصيغة المفعول وصالب بكسر اللام
وفتحها لغة في الصلب بضم الاول الا انه قليل الاستعمال كما قاله ابن الاثير اذا مضى عالم بدا طبق
العالم بفتح اللام والمعنى اذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل للقرن طبق لانه طبق الارض
بكسر الطاء اي ملؤها ثم ينقرضون ويأتي طبق آخر ومنه طبقات المشايخ وغيرهم وقد قيل
الطبق الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فتامل وزيد في بعض النسخ ابيات
آخرها يدل على صحة وجودها كلام بعض المحشين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله
ثم احتوى اي اجتمع وانضم وفي اصل الدلجي حتى احتوى فهي غاية لما دل عليه البيت قبله
اي منتقلا من صلب الى رحم قرنا فقرنا الى احتوى بيتك المهيمن اي الشاهد من خندف
بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح بعدها فاء وهو في الاصل

مشية

يعني ان الله تعالى خلق نوره عليه السلام وعنصره الذي عجن بالتسنيم وهو الطف شيء فاودعه في صلب ادم واهبطه فيه شهاب الدين

اي زنا ومج اي بلا نكاح بل بنكاح

من قبلها اي الدنيا او النبوة او الولادة لدلالة الكلام عليه حيث لم يجر له ذكر كما في حتى توارت الخ دلجي

والمراد بالسفاح بغير عقد او عقد جاهلي وهذا علمه عليه السلام بالوحي او لعلمه باخبار الجاهلية لا بالالهام شهاب

الجار متعلق بطبت وقدم للافادة ان طيبه عليه السلام ثابت له قبل ظهوره لا بعده فقط وطبت اي تطهرت من الادناس البشرية لطيب عنصره عليه السلام شهاب الدين

ع ولقد التلميح بقصة آدم وحوى حيث اكلا من الشجرة فبدت لهما سوآتهما فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة دج

اي اهبطت في صلب آدم من الجنة الى الدنيا وهي المراد بالبلاد والهبوط شهاب

النطفة المني الصافي شهاب

قوله ولا بشر الخ جملة حالية شرح

اي اشتمل

مشية كالهرولة والمراد بالمراءة الياس بن مضر سميت بها القبيلة واسمها البلي وهي
القضاعية ام عرب الحجاز فهو غير منصرف قوله علياء بفتح العين ممدودة منصوبة اي
منزلة علياء مفعول احتوى تحتها في نسخة دونها النطق بضم النون والطاء جمع
نطاق قال ابن الاثير وهي اعراض من جبال بعضها فوق بعض اي نواحي واوساط فيها شبهت
بالنطق التي يشد بها اوساط الناس ضربه مثلا له في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم
تحته بمنزلة اوساط الجبال واراد ببيته شرفه في عشيرته ونفسه في حد ذاته والمهيمن نعته
اي حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلاه اي اعلى مكان من نسب خندف فان اصل
النطق هو الجبل الاشم اذ السحاب لا يبلغ اعلاه وقال العشيري وغيره اراد بالمهيمن على ان النداء
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم ثم قيل في الياس انه سوا في اسم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وصحح السهيلي انه الياس الذي ضد الرجاء وان الياس جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و
فيه يقول لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بالحج وهو اول من اهدى البدن الى البيت وانت لما ولدت اشرقت الارض ونادت
بنورك الافق وفي نسخة صحيحة وضاءت اي اضاءت وهما لغتان ومنه الوضوء الهمساك
استنارت بنورك نواحيها فنحن في ذلك الضياء وفي النور سبل الرشاد نخرق بسكون
الموحدة السبل لغة في ضمها جمع سبيل وهو مجرور معطوف على ما قبله وقوله نخرق بفتح نون
وسكون خاء معجمة اي ندخل ونقتحم وقال التلمساني اي وسبل الرشاد نخرقها بمعنى نقطعها
فالسبل منصوب والابيات عن ابن عباس رواه ابو بكر الشافعي والطبراني عن خريم بن اوس
بن حارثة وذكر هذه الابيات في الغيلانيات بسنده الى خريم بضم الخاء المعجمة وفتح
الراء قال هاجرت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمت عليه منصرفه من تبوك
فاسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله اني اريد ان امدحك فقال له رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فانشا العباس يقول فذكرها سبعة ابيات
آخرها نخرق وكذا قال ابن عبد البر في استيعابه في خريم وذكر ابن امام الجوزية في كتاب هدي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك نحوه وزاد بعضهم بيتا آخر وجد بخط ابي علي الغساني
وهو يا برد نار الخليل يا سببا لعصمة اذا النار تحرق اي تحرق وروي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
ابو ذر كما رواه احمد والبيهقي والبزار وكان حاميا في الاسلام وروي عنه ابن عباس وعبادة بن
صامت وخلق توفي بالربذة وابن عمر كما رواه الطبراني وابو نعيم وابن عباس كما رواه احمد وابن
ابي شيبة والبزار وابو هريرة كما اخرجه الشيخان وجابر بن عبد الله كما رواه الشيخان والنسائي
انه عليه السلام قال اعطيت خمسا اي خمس خصال وفي بعضها ستا رواه مسلم عن ابي هريرة فضلت
على الانبياء بست فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم اعطي اولا خمسا فحدث بها ثم زيدت السادسة فحدث
بها مع انه لا يلزم استيفاؤها حيث ما بينها بل قد يكتفي بالحالة اللائق ببعضها لا سيما والعدد
لا مفهوم له حتى عند القائل به لم يعطهن نبي قبلي وفي رواية جابر لم يعطهن احد من الانبياء
قبلي نصرت بالرعب بسكون العين وضمها اي الفزع والخوف بالقاء الله تعالى اياه في قلوب الاعداء
ممن كانت المسافة بينه وبينهم مسيرة شهر اي قدر سير شهر وفي رواية شهرا امامي وفي شهر خلفي

وجعلت لي اي لاجلي اصالة ولامتي تبعا الارض اي جميع وجهها ولا وجه لقول التلمساني كلها او
مكة وحولها او سائرها امة مسجدًا وطهورًا حيث لا يختص جواز الصلوة بمكان دون مكان لامتي
بخلاف غيرنا فانه لا تصلح لهم الا في كنائسهم وبيعهم كما بينه بقوله فايما رجل من امتي ادركته الصلوة
اي دخول وقتها فليصل اي في ذلك المكان اما بطهارة اصلية ان وجد الماء واما بطهارة خلفية
من التراب ان لم يجد الماء كما فهم من قوله طهورًا فالتفريع مترتب عليهما وفي بعض النسخ بالواو واظنه
مصحفا وفي رواية فانما وساير نيته مما فيهما واحلت لي الغنائم ولم تحل بصيغة المجهول وفي
نسخة بصيغة المعلوم لنبي قبلي اي فضلا لامته بل كانوا يجمعونها في موضع فتنزل نار
من السماء فتحرقها فبعثت الى الناس اي الى الانس والجن ولعل اقتصاره ايماء الى الاكتفاء ثم المراد
بالناس كافرهم ومؤمنهم ولا تحال كافة وفي رواية وعامة رواية جابر وقبلهم وكان النبي يبعث الى
قومه خاصة وفي رواية لمسلم وبعثت الى الخلق كافة فلا يرد ان نوحا عليه السلام بعد خروجه
من الفلك كان مبعوثا الى جميع اهل الارض لان هذا العموم في رسالته لم يكن في اصل البعثة
وانما وقع لاجل حدوث الحادثة وهي انحصار الخلق في الموجودين معه بخلاف نبينا عليه الصلوة
والسلام في عموم رسالته في اصل بعثته وشمول دعوته واعطيت الشفاعة وفي رواية
عد هذا رابعا واللام فيها للعهد اذ المراد منها الشفاعة العظمى في المقام المحمود وله صلى الله
تعالى عليه وسلم شفاعات اخر يحتمل اختصاص بعضها به منها في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب
ومنها في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها ومنها في اناس دخلوا النار فيخرجون منها
ومنها في رفع درجات اناس في الجنة ومنها شفاعته لمن مات بالمدينة ومنها شفاعته لمن
صبر على لأوائها ومنها شفاعته بفتح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفاعته لمن زاره عليه
الصلوة والسلام لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري وجبت له
شفاعتي ومنها شفاعته لمن اجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لما في الصحيحين
من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا كثيرا وعلى اله واصحابه واتباعه واولاده حلت له شفاعتي
ومنها تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها كما في حق ابي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعتي
ولقوله لولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار قال القرطبي في تذكرته في الجواب عن الاية ما نصه فانه
فان قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج من النار كعصاة الموحدين
الذين يعذبون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلبي انما شفاعة بالحال لا بالمقال فبسببه صلى الله تعالى عليه وسلم
يخفف عن ابي طالب اي لا انه يطالبه وهو لا يخلو عن الاحتمالين فلا يكفي لدفع الاشكال بخلاف ما
سبق من جواب السؤال والله تعالى اعلم وفي رواية اخرى عن ابي ذر بدل هذه الكلمة وهو قوله اعطيت
الشفاعة بصيغة المفعول فيها هاء السكت وفي نسخة بالضمير وفي رواية اخرى اي للبزار و
البيهقي وعرض على امتي فلم يخف لم ينكم على التابع من المتبوع اي في الخير والشر وقيل المراد بالتابع
الوضيع الذي يقتدي بغيره وبالمتبوع الشريف الذي يقتدى به ويرجع الى قوله وفي رواية عن ابي ذر
بعثت الى الاحمر والاسود ظاهره عموم الخلق كما ذهب اليه بعضهم وقال بعثت حتى الى الحجر والمدر
والشجر وجميع الكائنات كما بينته في بعض المقامات قيل السود وهو جمع الاسود العرب لان الغالب
على الوانهم الادمة بضم الهمزة اي السمرة السديدة فهم من السود اي في الجملة والحمر بضم فسكون جمع
الاحمر العجم اي لان الغالب على الوانهم الصفرة مع البياض وكانه اراد بالعجم اهل الفرس ومن يشاركهم

في هذا المعنى

وايماء

اي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان النبي يبعث الخ

مطلب تخفيف العذاب

في هذا المعنى من الترك بناءً على الاطلاق واما العجم المقابل للعرب بحسب الوضع اللغوي فلا يلائم المقام
لدخول الهنود والسنود والحبوش والسودان فيهم كثيرًا وقيل البيض والسود من الانام على وجه الاتم
وهو في افادة التعميم اتم وقيل الحمر الانس اي لنورهم وظهورهم والسود الجن اي لاجتنابهم وتسترهم
وفي الحديث الآخر عن ابي هريرة كما رواه الشيخان نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم اي القرآن العظيم و
الفرقان الحكيم لحاويته الجامعة التي مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده ما رواه ابو يعلى في
مسنده عن عمر واعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارًا وبينا انا نائم اي وقت انا نائم
اي في بعض الاوقات اتيت بمفاتيح خزائن الارض جمع مفتاح واما مفاتح بدون اليا فجمع مفتح بفتح نحو
فوضعت في يدي بتشديد الياء وتخفيف الدال كذا ضبط الحفاظ ولعل في اختيار التثنية اشعار بكثرة
المفاتيح والمراد بها ما فتح الله تعالى لامته من الكنوز الحسية والمعنوية وحديث اوتيت مفاتيح الكلم وفي
رواية مفاتح الكلم وفي سيرة الكلاعي ان كسرى ابرويز بن هرمز راى في منامه وقد جاءهم سعد بن
ابي وقاص من قبل عمر يفتح بلادهم ملكا نزل من السماء فاخذ جميع سلاحهم واعطاها للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فاعطاها ابو بكر وكان الفتح والغنيمة والنظر الذي بعوث الحشر وفي رواية اريد بها السلم عنه
اي علم الطهورية وختم بي النبيون لهذا وقد روى احمد في مسنده عن علي كرم الله تعالى وجهه مرفوعًا اعطيت
ما لم يعط احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل لي التراب طهورًا
وجعلت امتي خير الامم ثم اعلم ان له خصوصيات اخر كاعطاء الايات من خواتيم سورة البقرة والمفصل
من القرآن وجعل صفوف امته كصفوف الملائكة وغير ذلك مما يحتاج الى تاليف مستقل لبيان
تفصيل ما هنالك وعن عقبة بن عامر صحابي جهني مصري انه قال عليه الصلوة والسلام كما رواه الشيخان
اني فرط لكم واما ما وقع من انا فرطكم فليس في الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة والمعنى اني امامكم
متقدم عليكم وفرط صدق لكم واصل الفرط الذي يتقدم لطلب الماء بالحبل والرشاد واسباب ضرب الخباء
وانا شهيد عليكم اي بالثناء الجميل والوفاء الجزيل واني والله لانظر الى حوضي اي والى من يشرب منه
ومن يذب عنه في الموقف والحشر الآن اي في هذا الحاضر من الزمان واني قد اعطيت مفاتيح خزائن
الارض بمعنى عرضت علي فلم اقبلها بعدم الالتفات الى الدنيا والتوجه الكلي الى الاخرى و
الاقبال القلبي الى المولى والعلم بان الاخرة خير من الاولى وبان الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة
المحال كما بينه حديث من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فآثروا ما
يبقى على ما يفنى كما رواه احمد والحاكم عن ابي موسى ويؤيد ما قررناه من المراد بمفاتيح الارض
هنا بخلاف ما سبق من ان المراد بها ما يسره الله تعالى عليه وعلى امته من فتح البلاد واتباع
العباد مع انه لا يبعد ايضا عن المراد قوله واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي اي
جميعكم ولكن اخاف اي عليكم كما في نسخة صحيحة ان تنافسوا بفتح اوله على انه حذف احدى
التائين منه اي ترغبوا فيها اي في الدنيا الدنية الخسيسة كما يرغب في الاشياء العالية النفيسة فهو ماخوذ
من ميل النفس الى النفيس ومنه قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس امامنا الشاطبي
عليك بها ما عشت فيها منافسا ٭ وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلى ٭ وغرب الحلبي كغيره في رجع ضمير فيها
الى خزائن الارض نعم ذكر المفاتيح سابقا يدل على كون الضمير للدنيا لاحقا نحو قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم ما ترك عليها من دابة لدلالة الناس او الدابة على الارض مع انه قرينة المقام كافية في تعيين المرام

الفرط بفتحتين والفارط الذي يتقدم القوم الى الماء ... والدلاء
والحوض نهر في الجنة ... عطاش
ونهر الحوض الكوثر ... اوانيه كالنجوم
على الحوض ... شهاب
اي انا بعده الآن والتاكيد بان واللام يقتضي ... بصيرتها حقيقة ... شهاب الدين
اشارة الى ما يسر الله تعالى عليه وعلى امته من فتح بلاد العرب والعجم ... وكثرة عددهم ... شهاب الدين
اي يوم القيمة قال الله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا ... شهاب الدين
اي الصحابة او المعاشر الآتية ... في سورة النحل
علما منه عليه السلام ... بانهم لا يرتدون بعده
اي من ان تكفروا بعدي ... شهاب
في سورة العنكبوت
اي اخاف عليكم من رغبتكم في نفائس الدنيا

للزام وعن عبد الله بن عمرو بالواو وفي نسخة بتركها وقد رواه احمد بسند حسن ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال انا محمد النبي الامي اي المنسوب الى ام القرى وهي مكة او الى ام العرب لكون غالبهم اميين لا يقرؤون ولا يكتبون
او المضاف الى الام بمعنى اني على اصل ولادتي جبلي من غير قراءة وكتابة وذلك شرف له وعيب في غيره ونفي
المعنى هو الادنى بالمدعى كما افاده صاحب البردة هذه البردة بقوله كفاك بالعلم في الامي معجزة ۞ وقد قال تعالى وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون لا نبي بعدي اي اذا وجد احد يكون تابعا لي اوتيت
جوامع الكلم اي مع كوني اميا وخواتمه قبل فهو وجوامع بمعنى اي ختم على بابا جمع المعنى الكثير في المبنى اليسيرة
او المراد بخواتمه انه لا يكون بعد وجود ختمه احتياج الى غيره وهو المطلب لكونه خاتم النبيين وعلمت بضم عين
وتشديد لام مكسورة ويجوز تخفيفها مع فتح اوله كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم خزنة النار اي الملائكة
الموكلين عليها وكبيرهم يسمى مالكا مشتق من الملك هو القوة وحملة العرش اي من الملائكة فهم اليوم اربعة
ويكونون يومئذ ثمانية كما اخبر الله تعالى عنهم لكن على خلاف تمييز العدد من الصفوف او الالوان او الصنوف وعن
ابن عمر كما رواه احمد بسند حسن بعثت بين يدي الساعة اي قدامها وقريبا من وقوعها كما رواه
احمد والشيخان والترمذي وعن انس بعثت انا والساعة كهاتين ومن رواية ابن وهب هو
عبد الله بن وهب المصري احد الاعلام عن ابن جريج وعنه احمد وغيره وقال يونس بن عبد الاعلى
طلب للقضاء فجنن نفسه وانقطع واخرج له الائمة الستة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اي على ما
رواه البيهقي من حديث سمي في الكراه حيث اي سدرة المنتهى قال الله تعالى سل يا محمد اي ما شئت
فقلت ما اسأل يا رب اي من المقامات العالية حيث اعطيت جميعها للانبياء الماضية كما بينه بقوله
اتخذت ابراهيم خليلا اي بقولك واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما كما قلت وكلم الله موسى
تكليما واصطفيت نوحا اي كما قلت ان الله اصطفى آدم ونوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي
اي لا يكون لاحد من بعده حيث بينته بقولك فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب الآية
فقال الله تعالى ما اعطيتك اي الذي اعطيتك خير من ذلك اي كله اعطيتك الكوثر فوعل بمعنى الكثرة
ومعناه الخير الكثير وفي النهاية هو نهر في الجنة وجاء في التفسير انه القرآن ولعل هذا هو المراد في هذا المقام و
يشير اليه قوله سبحانه وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه اشارة الى مرتبة العلم و
المعرفة على كل مقام وحال ومرتبة قال ابن عرفة انظر في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر اهو انشاء
او خبر فان قيل الانشاء هنا مستحيل الا ان كلام الله تعالى قديم ازلي فالجواب انه باعتبار ظهور متعلقه فان
قلت في تعلقه خلاف هو قديم او حادث قلنا التعلق التنجيزي حادث واما تعلق الاصطلاحي
فيصح هنا الا ذكر الملكيا وجعلت اسمك مع اسمي اي مقرونا به في كلمتي الشهادة ينادي به بصيغة
المفعول في جوف السماء اي وقت الاذان والخطبة او فيما بين اهل السماء وجعلت الارض طهورا
اي حكمها لك ولامتك رخصة وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اي جميع ما فرط وما يفرط
منك مما يصح ان يعاتب عليك فانت تمشي في الناس وفي نسخة بالناس وفي اخرى بين الناس
مغفورا لك حال من ضمير تمشي ولم اصنع ذلك اي غفران ما تقدم وما تأخر ذكره الدلجي والاظهر
ان الاشارة الى جميع ما تقدم والله تعالى اعلم ولا اشكال في قوله لاحد قبلك بخلاف ما اختاره ودفعه
بقوله ولعل من غير الانبياء والامم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم انهم بشروا بغفران ما تقدم
وما تأخر ويؤيد ان غفرانهم مشوب بمخافة المعاتبة بدليل حديث فيأتون نوحا فيقولون الا تشفع
لنا فيقول نفسي نفسي لست لها الحديث وجعلت قلوب امتك مصاحفها فيه منقبة عظيمة لحفاظ القرآن
من الامة كما يشير اليه قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتنبيه على ان الامم السالفة
غالبهم لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم وخبأت شفاعتك اي ادخرتها عندي لليوم الموعود
والمقام المحمود وهي الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفزع الناس حتى الانبياء ولم اخبأها
لنبي غيرك بل وفيت اجابة دعواتهم في الدنيا فلم يبق لهم شفاعة شاملة في العقبى

وفي حديث

اي اخفيت واخرت الى يوم القيمة شرح

وفي حديث آخر رواه حذيفة كما في تاريخ ابن عساكر مرفوعا بشرني يعني ربي بتغير من المضي او من
قبله اول من يدخل الجنة معي اي بقرب زماني الآتي من امتي اي من الصحابة والتابعين وغيرهم سبعون
الفا اصالة مع كل الف سبعون الفا تبعا في العلم والعبادة ليس عليهم حساب فلا يكون بجميعهم عذاب
ولا حساب وروي سبعمائة الف وكل واحد سبعمائة الف ذكره الدلجي واعطاني ان لا تجوع امتي
اي جوعا شديدا بجدب وقحط بحيث يهلك جميعهم ولا تغلب بصيغة المجهول اي لن تغلب بعدو
يستاصلهم اي يأخذهم من اصلهم لحديث اني سألت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط
عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم الحديث واعطاني النصرة اي الاعانة على الاعداء
والعزة اي القوة والغلبة والمنعة والرعب اي الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله يسعى بين يدي امتي
اي يتقدم الرعب لاعدائي قدامهم شهرا يعني وكذا من خلفهم شهرا لما تقدم وفيه تنبيه ان الرعب غير
مخصوص بحضرته بل يوجد في عموم امته وطيب بفتح التحتية المشددة اي واحل لي ولامتي المغانم
جمع الغنيمة ووقع في اصل الدلجي المغانم جمع مغنم وهما قريبان في الدراية وانما الكلام في صحة الر
الرواية واحل لنا اي مخصوصا على وجه يعمنا كثيرا مما شدد الله تعالى على من قبلنا اي بتحريم
عليهم او بتكليف لديهم كقتل النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة في اليوم و
الليلة وصرف ربع المال في الصدقة ولم يجعل علينا في الدين من حرج اي تضييق وهو تعميم بعد
تخصيص وتنبيه على ما اباح لنا من الرخص عند الاعذار كالتيمم والقصر والافطار كما بينه
بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد في ذلك ان الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا و
عن ابي هريرة اي برواية الشيخين عنه عليه الصلوة والسلام ما من نبي من الانبياء من الاولى
مزيدة والثانية تبعيضية مشيرة الى المبالغة الا وقد اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر
ما موصولة او موصوفة وفي بعض ابات الصحيحة ومن عليه او من عليه البشر وكتبه بعضهم اثني
وروى القابسي آمن من الامان ولا يظهر له وجه في هذا الشأن والمعنى ان الله تعالى ايد كل نبي بعثه
من المعجزات بما يصدق دعواه وتقوم به الحجة على من دعاه وانما كان الذي اوتيت اي من الآيات
المتلوة المشتملة على انواع من المعجزات من الفصاحة والبلاغة وتقويم الحجة الواقعة في
الازمنة السابقة واللاحقة في المعنى الباقية على صفحات الدهر الى يوم القيمة في امور الدنيا
واحوال الآخرة مع ما فيها من معرفة الذات الاسنى والاسماء الحسنى وحيا يتلى ومعجزة تدوم و
وتبقى اوحى الله تعالى الي فارجو وفي نسخة بالواو ولكن الفاء تفريعية مع الافادة التعقيبية هي
الاولى والمعنى اتوقع ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اي لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر الانبياء
حيث انقضت في حال الاحياء وانما اراد بقوله الذي اوتيته معظم ما اعطي من المعجزات المشتملة
على انواع من الانباء والا فقد اوتي معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء بمعنى هذا اي الحديث
بجملته عند المحققين بقاء معجزته اي الخاصة به وهو الآية الكبرى والنعمة العظمى ما بقيت الدنيا
اي مدة بقائها وسائر المعجزات الانبياء اي بقيتها ذهبت للحين اي حين وقوعها في حيوة نبيها ولم
يشاهدها الا الحاضر لها اي حال معاينتها ووقت مشاهدتها ومعجزة القرآن اي مبنى ومعنى
باقية دون كل معجزة تقف عليها قرن بعد قرن اي جماعة بعد انقراض جماعة عيانا بكسر العين اي
معاينة لا خبرا اذ ليس الخبر كالمعاينة كما ورد الى يوم القيمة وقد وقع في اصل الدلجي تقف عليها عيانا
لا خبرا قرنا بعد قرن وهو يخالف للاصول المصححة وفيه اي وفي هذا الحديث او في هذا المعنى كلام مطول
اي من جهة المبنى هذا نخبته اي خلاصته وقد بسطنا القول فيه اي اكملناه او اطلناه في هذا الحديث
فيما ذكر فيه اي في هذا المعنى سوى هذا اي هذا الكلام الذي قدمنا آخر باب المعجزات اي
في آخره لانه المحل اللائق به وعن علي رضي الله تعالى عنه كما رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه كل نبي اعطي

كل نبي أعطي سبعة قال الحجازي ويروى اربعة والظاهر انه تصحيف او وهم نجباء اي نقباء فضلاء
ورفقاء وفي رواية وزراء رفقاء واعطي نبيكم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار و
لفظ الترمذي قلنا من هم قال انا وابناي وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان
وعمار وابن مسعود لم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد تكملة لهم حذيفة وابا ذر والمقداد وقال التلمساني
وذكر ابو نعيم عن علي مرفوعا ولفظه لم يكن نبي من الانبياء الا قد اوتي سبعة رقباء نجباء وزراء واني
قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وابو
ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذو النون المصري النقباء ثلثمائة والنجباء
سبعون والبدلاء اربعون والاخيار سبعة والعمدة اربعة والغوث واحد وحكى ابو بكر المطوعي
عمن رأى الخضر وتكلم معه قال له اعلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قبض بكت الارض
فقالت الهي وسيدي بقيت لا يمشي علي نبي الى يوم القيمة فاوحى الله تعالى اليها اجعل على
ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم السلام لا اخليك منهم الى يوم القيمة
قلت له وكم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم الاوتاد وعشرة
وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث نقل من الثلثة
واحد وجعل مكان الغوث ونقل من السبعة الى الثلثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين
الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى الثلثمائة
هذا الى يوم ينفخ في الصور انتهى ولا ينفخ فيه وفي الارض من يقول الله تعالى ولا قوة الا بالله جعلنا
الله من خواص المسلمين وحشرنا معهم يوم الدين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الصحيحين
ان الله تعالى حبس عن مكة الفيل كما جاء به ابرهة الحبشي في جيشه لتخريب الكعبة فاهلكهم الله تعالى
بطير ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين اي امرهم بالغلبة عليها واذن لهم
بقتال اهلها ففتحوها سنة عشرة من الهجرة وانها لم تحل وفي نسخة لا تحل وفي اخرى لن تحل
والفعل يحتمل معروفا ومجهولا لاحد بعدي اي من بعدي كما وقع في اصل الدلجي وفيه التفات من
الغيبة وانما احلت لي ساعة من نهار يعني فان ترخص احد بقتال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقولوا له كما في الحديث كذا ذكره اكثرهم اجمالا وقال ابو بكر بن العربي في العارضة اراد بذلك دخوله
بغير احرام لاجل القتال لانه احلت لاجل القتال ساعة من نهار لان القتال فيها حلال ابدا بل واجب
حتى لو تغلب فيها كفار او بغاة وجب قتالهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا
والله تعالى اعلم وعن العرباض بكسر اوله ابن سارية وهو من اكابر الصحابة واصحاب الصفة
سلمي سكن الشام ومات بها قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم
النبيين كذا في النسخ المعتبرة بالواو العاطفة ووقع في اصل الدلجي بغير واو وضبطه بالنون بمعنى لديه وعند الله
وهو الموافق لرواية المصابيح وقال وفي رواية اني عبد الله مكتوب خاتم النبيين ثم خاتم بكسر التاء
ويفتح كما قرئ بهما في السبعة وان ادم لمنجدل اي والحال انه لساقط في طينته او مطروح على الجدالة
وهي الارض الصلبة والمراد بطينته خلقته المركبة من الماء والتربة والجار خبران لان وعدة ابي ابرهيم
بكسر العين وتخفيف الدال وعده بمقتضى دعاءه بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية ويؤيده ما
في نسخة دعوة ابي ابرهيم وصدر الحديث وساخبركم باول امري او باول نبوتي وبعثتي هو عدة
ابرهيم للحاكم وغيره وسانبئكم بتاويل ذلك هو دعوة ابرهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية
وبشارة عيسى بن مريم يعني قوله تعالى حكاية عنه ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد زاد الحاكم
في سورة الصف

ورؤيا امي التي رأت انه خرج من فرجها نور اضاءت له قصور الشام وصححه لكن تعقبه الذهبي بان ابا بكر
بن ابي مريم احد رواته اسناده ضعيف وعن ابن عباس كما رواه البيهقي والدارمي وابن ابي حاتم
ان الله تعالى فضل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم على اهل السماء اي من الملائكة المقربين وعلى الانبياء صلوات
الله تعالى وسلامه عليهم اي اجمعين قالوا اي اصحاب ابن عباس فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى
قال لاهل السماء ومن يقل منهم اي من اهل السماء اني اله من دونه الاية اي فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقال
لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية وهي ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
وفيه بحث لا يخفى وقال الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين مع ان القضية فرضية تقديرية والا فعصمة الانبياء والملائكة قطعية وكذا قال
الكشاف هذا على سبيل التمثيل مع احاطة علمه سبحانه بانه لا يكون كما قال الله تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم
ما كانوا يعملون انتهى فلعل مراد الخبر هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم كما يفيد قوله تعالى
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وانذاره للملائكة بقوله ومن يقل منهم اني اله
من دونه فذلك نجزيه جهنم والله سبحانه وتعالى اعلم قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية اي ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو
العزيز الحكيم وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة اي ارسالة عامة للناس وقد
يقال المراد بالناس عمومهم الشاملة للاولين والاخرين على تقدير وجودهم في المتاخرين كما يستفاد
من قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه وكما اشار اليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكما يقع الفعل
متابعة عيسى عليه السلام بعد نزوله لشريعته ويكون مفتخرا بكونه من امته وعن خالد بن
معدان بفتح ميم وسكون عين فدال مهملتين كلاعي شامي روى عن ابي عمر وثوبان ومعاوية
كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة اخرج له الائمة الستة قيل اخرج عنه ابن اسحق وصححه
احمد والدارمي ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك
اي مبدأ امرك وقد روي نحوه بصيغة المجهول والواو للحال اي مثله بمعنى لا مبنى عن ابي ذر صحابي
جليل وشداد بتشديد الدال الاولى بن اوس بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء
صحابي انصاري ابن اخي حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات بالشام وانس بن مالك رضي
الله تعالى عنهم فقال اي النبي عليه الصلوة والسلام في جواب كل منهم نعم اي اخبركم باول قصتي وما ظهر
من نبوتي على لسان ابرهيم وغيره انا دعوة ابي ابرهيم يعني قوله اي حكاية عن ابرهيم واسمعيل
واقتصاره على الاول لانه المقول ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة المذكورة في الاية الماضية رسولا
منهم ولم يبعث فيهما من ذريته من نسل اسمعيل غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فهو المجاب به دعوتهما و
بشرى عيسى اي بشارته حين قال لقوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وفي نسخة
وبشرني عيسى بالموحدة وياء الاضافة والظاهر انه تصحيف لمخالفة ما قبله وما كان ذيلا له
قوله ورأت امي وفي بعض الروايات ورؤيا امي ولعل العدول لئلا يتوهم ان الرؤيا منامية
حين حملت بي بالباء للتعدية وفي رواية حين وضعتني ويمكن جمعهما بالحمل على مرتين واما
تجويز الدلجي كون الرؤيا مناميا فبعيد جدا من حيث استدلاله صلى الله تعالى عليه وسلم
برؤيتها فان رؤيا غير الانبياء ليس معتمدا عليها حتى لا يعمل بمقتضاها انه خرج منها نور اضاء له
اي استنار لذلك النور قصور بصرى بضم موحدة فسكون مهملة مقصورا مدينة بحوران من
ارض الشام وهي اول مدينة فتحت صلحا وذلك في ربيع الاول لخمس بقين منه سنة ثلث عشرة

عشرة وقدورها صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين واسترضعت اي كنت رضيعا في بني
سعد بن بكر قبيلة معروفة فبينا اي بين اوقات كنت انا مع اخ لي اي رضاعا خلف بيوتنا
نرعى بهما لنا بفتح موحدة وسكون هاء جمع بهمة ولد الضأن ذكرا كان او انثى وقيل هي ولد الضأن و
المعز مجتمعة ولعله باعتبار الغلبة والافولد المعز حال انفراده يسمى سخلة اذ جاءني رجلان
اي ملكان على صورة رجلين فقيل هما جبرائيل واسرافيل عليهما السلام عليهما ثياب بيض تركيب نو
توصيف وفي حديث اخر ثلثة رجال ثالثهم ميكائيل اي جاءني بطست بفتح طاء وجوز كسره وضمه
فسين مهملة وكذا بمعجمة على ما في قاموس ولا عبرة لمن قال انه لغة العامة وانه خطاء وهو اناء معروف
يكون من نحاس وصفر واصله الطس ابدل من احدى السينين تاء من ذهب فيه ايماء الى ذهاب حظ
الشيطان منه بعصمة ربه وذهابه عن الامة بسببه قال التلمساني وفيه دليل على جواز تفضيه آلات
الطاعة بالذهب والفضة كالمصحف وآلات الغزو انتهى والاظهر ان استعمال آنية الذهب
والفضة حرام لا علم فيه خلافا بين علماء الانام لكن الملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملك كما لا يقاس الحداد بالملك هذا وقد ذكر البغوي عن ابن عباس
في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم هي طست من ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء مملوة ويجوز
همزه وابداله مدغما ولعل التاء للمبالغة او باعتبار كونه آنية ثلجا وهو ماء جامد لانه يبرد القلب
وينظفه وقد روي حكمة وفسرت بالنبوة والاولى تفسيرها باتقان العلم واحسان العمل فاخذني
واخذوني فشقا بطني او شقوه قال ووقع في اصل الدلجي وقال في غير هذا الحديث من نحري
الى مراق بطني بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف ولا واحد له من لفظه وميم زائدة
اي من اعلا صدري الى مارق ولان من بطني ثم استخرجا اي اخرجا واخرجوا منه قلبي فشقاه
اي قلبي فاستخرجا منه علقة اي قطعة دم منعقدة سوداء يكون فيها الحسد والحقد والشهوة
النفسية وسائر الاخلاق الردية فطرحاها اي رمياها بقوة وفي رواية مسلم وقالا هذا
حظ الشيطان منك قال تقي الدين بن السبكي تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة
لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يبق فيه مكان قابل لان يلقي
الشيطان فيه شيئا قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم
حظ قط فان قلت خلق هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقه قلت
لانه من جملة الاجزاء الانسانية مخلقة تكملة للخلق الانساني ونزعه امر ثان طراء بعده انتهى و
نظيره خلق الاشياء الزائدة في بدن الانسان من القلفة وتطويل الظفر والشارب واشغال ذلك
فيه الحكمة البالغة وعلى العبد احتمال الكلفة ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه اي
نظفاه عن تلوث تعلق العلقة قال التلمساني شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرة في صغره
عند ظئره وذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ومرة عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهره وباطنه
على الرحمن قلت ومرة عند نزول القرآن في جبل حراء على ما ذكره ابو نعيم والطيالسي وغيره
على ما في المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة في صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة
ليلة المعراج ليصير مثل قلوب الملائكة وقلت ومرة عند نزول الوحي ليصير مثل قلوب الرسل
والله تعالى اعلم قال صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده
من نور يحار بفتح اوله اي يتحير الناظر دونه اي عنده فلا يدري كيف يهتدي الى معرفة كنهه
فختم به قلبي اي لئلا يصل اليه ما لا يليق بجناب ربي فامتلأ ايمانا وحكمة اي ايقانا واحسانا
او علما وفهما ثم اعاده اي رده مكانه وامر بتشديد الراء اي اذهب الآخر منهما يده على
مفرق صدري بفتح الميم والراء وبكسر الراء ذكره الشمني والحلبي وقال الدلجي بكسر الميم مع فتح

الراء

الراء وبفتحهما مع كسرها انتهى ولا يخفى ان كسر الميم الموضوع للآلة غير مناسب ههنا فانه
وسط الرأس حيث يفرق فيه الشعر في اصل اللغة الا انه استعير ههنا لموضع الشق
فالتأم بهمزة مفتوحة بعد التاء اي فاجتمع والتحم وانتظم وفي رواية للدارمي وابي
نعيم في الدلائل ان جبرائيل عليه السلام قال قلب اي هذا قلب وكيع اي شديد بتغير
من احد الرواة ومعناه متين في العلم ومحكم في الفهم كما يشير اليه قوله فيه وفي اصل التلمساني
له عينان تبصران اي يدرك الامور العقلية واذنان سميعتان وفي نسخة تسمعان
اي تعيان العلوم النقلية وضميرهما راجع الى القلب وهو اقرب او الى القالب وهو انسب
ثم قال احدهما لصاحبه اي من الملكين زنه بكسر الزاء امر من الوزن بعشرة من امته اي في الفهم
والعقل او في الاجر والفضل فوزنني بهم اي حسا او معنا فرجحتهم بتخفيف الجيم اي فغلبتهم
في الرجحان في الوزن ثم قال اي احدهما لصاحبه زنه بمائة من امته فوزنني بهم اي بمائة منهم
فرجحتهم في الوزن ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك اي اترك
وزنه فلو وزنته بامته اي جميعهم لوزنها اي لما منح من المنح السنية وهي من المنن العلية قال
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الآخر اي في الرواية الاخرى وهي حديث ثلاث رجال
بشهادة قوله ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي اي اشعارا برياستي واني رئيس
امتي وما بين عيني التثنية لا غير ايماء الى انه قرة العين في الكونين ثم قالوا يا حبيب اي يا محبوب
المطلق للخلق والحق ويروى فقالوا الك حبيب الله لم ترع بضم ففتح فسكون من الروع اي لا
تفزع وفي التعبير بالماضي مبالغة في تحققه وفي رواية لن تراع بتأكيد نفي الاستقبال انك لو تدري
ما يراد بك من الخير اي الذي لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لقرت عيناك
بفتح القاف وتشديد الراء اي لطابت نفسك وسكن قلبك اي لسررت وفرحت واصله
برد الله دمعة عينيك لان دمع السرور بارد وقيل معناه بلغك الله تعالى امنيتك حتى ترضى و
تسكن عينك فلا تستشرف الى غيره وفي بقية هذا الحديث اي حديث ثم ضموني من قولهم بيان
للبقية ما اكرمك على الله تعالى ان الله معك معية مكانية وقربة وحضور وجمعية مكانية واجتماعية
او اتصالية واتحادية على ما يقول الطائفة الالحادية وملائكته اي معك كذلك في الحفظ والحراسة
والنصرة والمعونة قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث ابي ذر كما رواه الدارمي فما هو اي الامر
والشان الا ان وليا اي ادبر الملكان ورجعا عني فكانما ارى الامر اي امر النبوة والرسالة معاينة
وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم عليه السلام عند معصيته اي الصورية
وهي التي خرج بسببها من الجنة قال كما رواه البيهقي والطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف اللهم
بحق محمد اي المغفور من ذريتي اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي ولا مانع من الجمع فقال له
الله عز وجل من اين عرفت محمدا اي ولا رأيته ابدا قال رأيت في كل موضع من الجنة اي من شرف
قصورها وصدور حورها واطراف انهارها واتحاف اشجارها مكتوبا لا اله الا الله محمد
رسول الله ويروى اي بدلا عن هذه الجملة او زيادة بعد هذه الجملة محمد عبدي ورسولي اي المختص
لي من بين عبادي ورسلي الشامل للملائكة فعلمت انه اكرم خلقك عليك حيث خصصته بتشريف
الاضافة اليك ولم تذكر غيره من الخلق لديك فتاب الله عليه وغفر له اي رجع عليه بقبول توبته
وحصول مغفرته ووصول هدايته كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وهذا اي قوله
اللهم بحق محمد لا كما توهم الدلجي انه لا اله الا الله محمد رسول الله عند قائله اي راويه وناقله تأويل
قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه اي تلقيها من الهامه واعلامه وان كان المشهور
عند الجمهور ان المراد بالكلمات هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وفي رواية الآجري بلا الهمزة

بيان الكلام عليه في عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام سهاب الدين — ولم يذكر حواء لانها تبع له في الحكم دج — اي المخلوقات عليك سهاب الدين
معنى التوبة الاعتراف بالذنب والندم عليه وان لا يعود عليه سهاب الدين
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت دالجي

وعليه الصلوة والسلام مخلوق قبل الارواح والانبياء كلهم خلقوا لاجله ووجوده سبب لوجودهم فهو اب معنوي لهم وكلهم اتباعه في الوجود و...
... ان هذا الخطاب وحي لا مشافهة وقوله لما خلقتني قبله يدل على خلافه وقد يقال انه خاطب اولا واوحى اليه بعد ذلك مع ان الداعي يخاطب
... كلامه الاول على ان كلام الله معه بدون وحي شهاب الدين

بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء بعدها ياء نسبة قال الحلبي الظاهر انه الامام القدوة ابو بكر محمد بن
الحسين بن عبد الله البغوي مصنف كتاب الشريعة في السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه ابو
نعيم الحافظ وخلق وكان عالما عاملا سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلثمائة وفي نسخة وفي
رواية اخرى بضم همزة وسكون خاء معجمة فقال ادم اي في جواب ما تقدم لما خلقتني اي حين
خلقتني في اول وهلتي رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه اي في قوائمه كما في رواية مكتوب
لا اله الا الله محمد الرسول الله يعني وليس فيه رسول سواه فعلمت انه اي الشان ليس احد اعظم
قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك اي مقرونا به في عرشك الذي هو اعظم خلقك فاوحى الله اليه
وعزتي وجلالي اي وعظمتي انه لاخر النبيين من ذريتك ايماء الى انه بمنزلة الثمرة لهذه الشجرة
وانه في المرتبة العلة الغائية في الخلقة الانسانية واشارة الى انه الغاية القصوى والمقصد الاسنى
من مظاهر الاسماء الحسنى كما يدل عليه قوله ولولاه ما خلقتك ويقرب منه ما روي لولاك لما خلقت
الافلاك قال اي اجزه وكان ادم يكنى بصيغة المجهول مخففا ومثقلا بابي محمد كما رواه البيهقي
عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا ووجه تخصيصه لكونه افضل اولاده او للتشرف باسناده وقيل
بابي البشر اي عموما وفيه تنبيه انه لم يكن يكنى بغيره من اولاده وذريته اشعار بخصوصيته ولما في
تحت العموم الاندراج قضية ولا يبعد تقدير مضاف بان يقال كان يكنى بابي خير البشر فاختصر فتدبر
وروى عن شريح بن يونس اي ابن ابراهيم الحارث البغدادي العابد القدوة احد ائمة الحديث
روى عنه مسلم البغوي وابو حاتم وهو بضم مهملة وفتح راء وسكون تحتية فجيم واما ضبطه
بالنون المعجمة في نسخة فتصحيف وكذا بالحاء المهملة انه قال ان لله ملائكة سياحين بتشديد
التحتية اي سيارين على وجه الارض للعبادة عبادتها بالتحتية اي زيادة تلك الجماعة من الملائكة
السياحة وتفقدها من عاد يعود اذا زار ورجع للزيارة وفي نسخة بالموحدة ولا يخفى
مزيدة العبادة على العبارة بالتحتية المخفية على كل دار وفي نسخة على دار اي واقعة للمحافظة
على دار فيها احمد ومحمد اي مسمى باحدهما وفي نسخة عبادتها كل دار واقتصر عليها الشمني
حيث قال عبادة بالباء الموحدة مبتداء خبره كل دار على حذف مضاف اي حفظ اهل كل دار او
اعانة اهل كل دار اكراما منهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث عظموا دارا فيها اسمه وروى ابن
قانع القاضي بالقاف وكسر النون فمهملة هو ابن مرزوق واسمه عبد الباقي صاحب معجم الصحابة
وكتاب اليوم والليلة وتاريخ الوفيات من اول سنة الهجرة فروى في معجم الصحابة له كذا رواه
الطبراني عن ابي الحمراء بفتح حاء مهملة فراء ممدودة فقال الحجازي هو مولى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم واسمه هلال بن الحارث وقال اليمني هو اسم الصحابيين احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اخرج هذا الحديث ابن ماجة عنه والاخر مولى ابن عفراء ولا يعلم له رواية وقال الحلبي
كان ينبغي للقاضي ان يذكر بقية هذا السند من ابي قانع الى ابي الحمراء حتى نعرف من ابو الحمراء فان
ابا الحمراء في الصحابة اثنان احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه بلال بن الحارث او ابن
ظفر اخرج حديثه ابن ماجة في التجارات اعني غير هذا الحديث المذكور في الاصل واما هذا فليس له شيء
في السنة والله تعالى اعلم وروى عنه ابو داود والاعمش وغيره قال ابن معين كان بحمص وقال البخاري
يقال له صحبة ولا يصح حديثه انتهى واما الثاني فيقال مولى الحارث بن رفاعة شهد بدرا واحدا ولا
اعلم له رواية وان كان ابو الحمراء من التابعين او من بعدهم فلا اعلم فيهم احدا يقال له ابو الحمراء وقد
وقفت على الحديث المذكور لكن من رواية انس وقد قال الذهبي فيه شيئا تراه قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لما اسري الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته اي قويته بعلي
اي لغاية قوته وعلو همته قال الدلجي وقد ورد انه حمل باب حصن خيبر وتترس به ورواه ابن عدي عن
عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم البابي عن حميد الطويل عن انس بلفظ لما عرج بي رايت على ساق
العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي نصرته بعلي قال في الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن

وعلي

بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف ينصب عجبت لمن آمن بالموت كيف يفرح

ابراهيم وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما رواه الخطيب في ما رواه مالك عنه في قوله تعالى وكان تحته
كنز لهما وقد رواه البزار مرفوعا من حديث ابي ذر وموقوفا على عمر وعلي قال اي ابن عباس وكذا من
روى نحوه من غيره لوح اي الكنز المذكور جامع بين المبنى والمعنى فانه لوح من ذهب فيه مكتوب
عجبا لمن ايقن بالقدر اي بتقديره الذي لا يتصور تغيير كيف ينصب بفتح الصاد اي كيف يتعب
وما قدر له ياتيه ان تعب وان لم يتعب لكن قد يقال ان من جملة ما قدر تقديره ان يتعب فكيف
لا يتعب قال البغوي القدر سر من اسرار سبحانه لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجوز
الخوض فيه ولا البحث عنه بل الله تعالى خلقه فمنهم شقي ومنهم سعيد وقال رجل لعلي اخبرني عن القدر
فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد فقال سر الله تعالى قد خفي عليك عجبا لمن
ايقن من النار اي بوجودها كيف يضحك اي قبل ورودها عجبا لمن مر وفي نسخة لمن راى
الدنيا تقلبها اي في انقلاب احوالها لا سيما ومآلها الى زوالها كيف يطمئن اليها اي يغتر بها ولا
يعتبر بمن مضى فيها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي اي الى الخلق كافة كما ان لا اله الا الله هو
عامة وعن ابن عباس قال الدلجي لا اعلم من رواه عنه على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا
انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها اي من صميم قلبه وتوفيق ربه على ثباته الى مماته وذكر انه وجد
بصيغة المفعول فيهما وضم الثاني على الحجارة القديمة اي العتيقة مكتوب محمد تقي
اي من الشرك وتقي من الشك مصلح اي لما افسد الخلق من الخلق تغيرا وتبديلا وسيد اي للخلق
امين اي عند الخلق والحق وذكر السمنطاري بكسر مهملة وميم وسكون نون فمهملة من جملة المحدثين
والائمة المصنفين له تاليف كثيرة في فنون العلوم على ما ذكره التلمساني انه شاهد في بعض بلاد خراسان
مولودا على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله اقول اذا ثبت ما سبق من
كونه مكتوبا على العرش وغيره بروايات معتبرة فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التي يحتمل ان
يكون غير معتمدة وكذا قوله وذكر الاخباريون بالخاء المعجمة ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا
عليه بالابيض اي منقوشا به بجعل الحمرة على اطرافه او بالابيض كالسفيداج ونحوه وفي نسخة
صحيحة مكتوبا على الورد الاحمر بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن الحافظ المزني
من سافر بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها
لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ابن العربي في تاريخه في ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن الوراق
الخواص المصيصي مسندا عنه الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي انه قال دخلت بلاد الهند الى
بعض قراها فرايت وردة كبيرة طيبة الريح سوداء عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى
وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير واهل تلك القرية يعبدون
الحجارة ولا يعرفون الله تعالى انتهى وقال الشيخ عبد الله بن اسعد اليافعي في كتابه المسمى
بروضة الرياحين قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة فيها شجرة تحمل
ثمرة يشبه اللوز له قشران فاذا كسرت خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة
لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا من الغيث
فحدثت بهذا ابا يعقوب الصياد فقال لي ما استعظم هذا كنت اصطاد على نهر الابلة فاصطدت
سمكة مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فلما رايتها قذفتها في
الماء احتراما لما عليها كذا ذكره الشمني والذي يخطر بالبال الفاتر والله تعالى اعلم بالظواهر والسرائر ان
هذه كلها مكشوفة لاهلها لا اراها ان لم يشا اهلها وربما يقال ان اسمه سبحانه مع اسم
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم مرسوم على كل شيء من الاشياء بحكم قوله ورفعنا لك ذكرك اي جعلنا ذكرنا
معك في كل شيء من ملك وفلك وبناء وسماء وفرش وعرش وحجر ومدر وشجر وثمر ونحو ذلك ولكن الاكثر

اكثر الخلق لا يبصرون تصويرهم ونظيره قوله سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وروى عن جعفر اي الصادق ابن محمد عن ابيه اي محمد الباقر وهو من اكابر اهل البيت
واجلاء التابعين ادرك جابرا وغيره اذا كان يوم القيمة نادى مناد اي في الموقف كما في رواية الا
ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه اي لاظهار كرامته واشعار شفاعته واشار اليه
صاحب البردة بقوله فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم وروى ابن القاسم
اي العتقي واسمه عبد الرحمن جمع بين الزهد والعلم صحب مالكا عشرين سنة ومات بمصر اخرج له
البخاري وابو داود والنسائي في سماعه اي عن مالك وورد عنه انه قال خرجت الى مالك اثني
عشر انفقت في كل مرة الف دينار اخرج له البخاري وغيره وابن وهب وقد سبق ترجمته
قريبا وهو ممن تفقه بمالك وابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ
الصغير وكان مالك يكتب اليه الى ابي محمد المفتي في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة اي بعض
علمائهم يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما اي النمو اي زاد وزكى يعني كثر بركته وفي نسخة نمي
بناء على ان المادة واوية ويائية وفي اخرى الا فقد وقوا بضم واو وقاف اي حفظوا ورزقوا
ودوفق جيرانهم به اي ببركة اسمائهم به اي ببركة اسمائهم وايمانهم وايقانهم واحسانهم وعنه
صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابن سعد من حديث عثمان العمري مرفوعا ما ضر احدكم
ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة اي واكثر ويتميز بينهم مثلا بالاصغر والاوسط والاكبر
هذا وفي مسند الحارث بن ابي اسامة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلثة من
الولد ولم يسم احدهم محمد فقد جهل وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه كما رواه
احمد والبزار والطبراني ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد اي جميعهم من اولهم الى اخرهم
فاختار منها قلب محمد عليه الصلوة والسلام فاصطفاه لنفسه اي اختاره لذاته ان يكون
مظهر صفاته فبعثه برسالته اي جميع كائناته وحكى النقاش ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
الاية تمامها ان ذلكم عند الله عظيما قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله تعالى
فضلني عليكم تفضيلا اي زائدا يليق بقيامه وعلى وفق محله وفضل نسائي على نسائكم
تفضيلا اي احتراما لهم وتكريما ورفعا لشانه وتعظيما فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة
الاسراء من المناجاة اي المكالمة والرؤية اي البصرية او القلبية وامامة الانبياء اي امامته
في بيت المقدس والعروج به الى سدرة المنتهى فانها ينتهي اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد
من تحتها وما رائى من ايات ربه الكبرى هذا بيان قضية اجمالا واما تفصيل قصته في الجملة اكمالا
فقوله ومن خصائصه عليه الصلوة والسلام اي من جملة ما اختص به الاعطاء ولم يعط
مثله سائر الانبياء قصة الاسراء اي اسرائه الى السماء وما انطوت اي اشتملت عليه
من درجات الرفعة اي بحسب ما ثبت في اثناء الانبياء مما نبه عليه الكتاب العزيز اي
من بعض الاسرار وشرحته صحاح الاخبار اي وبينه الاحاديث والاثار وفي نسخة
صحاح الاخبار قال الحلبي وكلاهما جمع صحيح واطلاق كل منهما فصيح قال الله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده اي سيره ليلا منصوب على الظرفية وتنكيره للدلالة على تقليل المدة الاسرائية
مع ما فيه من الصنعة التجريدية فان السرى والاسرى كلاهما هو السير بالليل واختير زيادة
الهمزة للمبالغة في مقام التعدية المقرونة بالمصاحبة حسب المعية المشيرة الى التخلية من مقام
التفرقة الى التحلية في مرتبة الجمعية من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية اي الذي باركنا

حوله لنريه

من تكلم الملائكة امره الله تعالى بالنداء شهاب الدين
الاحرف استفتاح وتنبيه شهاب الدين
لانه مؤمن يشرفه الله تعالى بهذا الاسم او لم يعهد تسمية احد من الكفار به بعد بعثة النبي عليه السلام
شهاب الدين
لكرامة اسمه عليه الصلوة والسلام وهذا من تتمة الحديث فهو من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
شهاب الدين
صح لانهن امهات المؤمنين حتى قال الشافعي رضي الله تعالى عنه ولذلك كان نكاحهن حراما موبدة وهن امهات
استحل ذلك كان كافرا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حي لم تزل عصمته عنهن وهن معه في الجنة وكسوتهن ونفقتهن من بيت المال شهاب
لان نساءه افضل من جميع نساء عصره وفي بعضهم على بعض كلام ليس هذا محله شهاب
ما نافية واحدكم مفعول ما ضره
شهاب
اي تعدد سوية شهاب الدين
المسمى باسمه او المراد ظاهره لانه لا يكون الاسم بدون مسماه شهاب
صح اي زاد الله تعالى رزقهم ببركة ذلك الاسم شهاب الدين
اي لا ينبغي لكم ولا يحل ولا يجوز
شهاب الدين
صح باي اذية كانت شهاب
وسبب نزول هذه الاية بعض المنافقين قال ان مات محمد تزوجت عائشة شهاب الدين
من المناجاة هي المحادثة والمكالمة فقد ورد انه تعالى كلمه تلك الليلة و الرؤية لربه تعالى وامامة الانبياء اي امامته اياهم فالمصدر مضاف للمفعول والعروج به اي الصعود به الى السدرة المنتهى ينتهي اليها علم الخلايق واعمالهم وما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها
وما رأى من ايات ربه الكبرى اي الكبرى من اياته وعجائب الملكية والملكوتية ولك ان تجعل الكبرى صفة للايات ومن مزيدة والمفعول محذوف اي شيئا من ايات ربه وهذا حديث اجمالي سيرد عليك تفصيله

حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير ثم سبحان علم التسبيح بمعنى التنزيه ولعل ايراده
هنا للتنبيه على انه منزه عن المكان وان الله تعالى اسرائه عليه الصلوة والسلام لاعلاء شانه
وللاطلاع على عجائب الملكوت في ذلك الزمان وهو مضاف الى الموصول الذي بعده كما
يدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه ونصبه على المصدرية واغرب اليمني في اعرابه حيث
قال هو غير منصرف لوجود الزيادة والعلمية وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى
من ايات ربه الكبرى وقد الفت رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة وبدأتها
بتفسير صدر سورة الاسراء وختمتها بتفسير صدر سورة النجم وذكرت فيما بينهما بعض
ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها المدراج العلوي في المعراج النبوي وههنا
اتبع كلام الشيخ في تبيين مبناه وتعيين معناه واتبع كلام شراحه وحواشيه واختار ما القاه
من مقتضاه ثم الظاهر من الاية المذكورة ان ابتداء الاسراء كان من نفس المسجد لحديث
بينا انا في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اتاني جبرائيل بالبراق وليطابق المبتدأ
بالمنتهى لانه ليس حرام للمسجد الاقصى او بين الحرم الاقصى او بين الحرم كما قال صاحب البردة
سريت من حرم ليلا الى حرم كما سرى البرق في داج من الظلم وسماه مسجدا لاحاطته به لحديث
انه كان في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته وقص عليها القصة
ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت ام هاني فرجع بعد صلوة العشاء الى المسجد واتى الحجر عند البيت
كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عند نزوله رجع اليها وقص القصة عليها وكان ذلك قبل
الهجرة بسنة ثم وجه تسميته بالاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد ببركة حوله
بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليهما
عليهما السلام وهو محفوظ بالانهار والاشجار والازهار والاثمار وفي الحديث بارك الله تعالى
فيما بين العرش الى الفرات وخص فلسطين بالتقدس ذكره الدلجي ومن جملة اراءة الايات
ذهابه في لحظة مسيرة اربعين ليلة ورؤيته بيت المقدس وللانبياء واما منه لهم مع علو حالا
تهم ووقوفه على مقاماتهم وقال اي الله تعالى سبحانه وتعالى والنجم اي الثريا او نجوم السماء او الرجوم
من النجوم او الكواكب اذا انتشرت او نجوم القران اذا هوى اي غرب او طلع او انقض او انتشرت
او نزل او انتثر الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى والاخلاف كذا بالواو بلا خلاف في النسخ المصححة
وفي اصل الدلجي فلا بالفاء فحال ان الفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فلا ريب بين المسلمين اي من اهل
السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم في صحة الاسراء به عليه الصلوة والسلام اي بطريق اجمال المرام
اذ هو نص القران وعليه اجماع ائمة الاسلام الا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة
قصروا الاسراء الى بيت المقدس لا الى السماء فمن انكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء
وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه اي وبسط غرائبه وخواص نبينا محمد فيه اي ظهور
خصوصياته في اسرائه وتنزلاته في مراتب اسنائه احاديث كثيرة منتشرة اي مشهورة
كادت ان تكون متواترة رأينا ان نقدم اكملها اي اكمل الاحاديث الواردة في الاسراء تصريحا
وتوضيحا ونشير الى زيادة من غيره اي غير الاكمل تلويحا وترشيحا يوجب ذكرها اي يتعين
بيانها تحقيقا وتصحيحا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي اي ابن سكرة والفقيه ابو
ابو بحر بفتح موحدة وسكون مهملة وهو ابن العاص بسماعي عليهما اي منهما او وافق
على كلاهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد اي كثير من شيوخنا اي المحدثين قالوا
اي كلهم حدثنا ابو العباس العذري بضم مهملة وسكون ذال معجمة نسبة الى عذرة قبيلة

العزيز النفع المتنع النظير او المنع الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد دج

التي خلق عليها فرآه استفاد على صورته عليه الصلوة والسلام فا سد الافق اي له وقيل على كرسي بين السماء والارض وترة في الارض وترة على كرسي له ستمائة جناح دج

قبيلة ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم حدثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج اي صاحب الصحيح ثنا شيبان بن فروخ بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة وخاء معجمة غير منصرف للعجمة والعلمية وصرف في نسخة قال التلمساني وصرفه اكثر قيل عنده خمسون الف حديث وهو من التابعين ثنا حماد بن سلمة احد الاعلام روى عنه شعبة ومالك وابو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر الفا ثنا ثابت البناني بضم الموحدة وتخفيف النون بعدها الف فنون فياء نسبة الى قبيلة بنانة كان رأسا في العلم والعمل يلبس ثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته اعبد منه اخرج له الائمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بصيغة المجهول المتكلم بالبراق بضم الموحدة لشدة بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق وهو دابة اي مركوب ابيض وفيه ايماء الى ما قيل انه ليس بذكر وانثى طويل اي مائل الى الطول فوق الحمار دون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه بفتح فسكون اي نظره وبصره قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس اي حضرته وهو بفتح فسكون فكسر وعلى زنة محمد ايضا الان فيه يتقدس من الذنوب او لانه منزه عن العيوب قال التلمساني وروي باب المقدس فربطته اي البراق بالحلقة باسكان اللام وفتحها التي يربط بضم الموحدة وكسرها بها الانبياء اي دوابهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب التحرير وسياتي فيه ما ينافيه او البراق ان ثبت ان لهم الاسراء ايضا الى بيت المقدس ويؤيده ان ابراهيم عليه السلام كان يزورها جزاكمة عليه ويقويه قول جبرائيل له فما ركبك احد اكرم على الله تعالى منه كما سياتي وفي حديث الترمذي من طريق بريدة انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبرائيل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها ويمكن الجمع بانه كان الخرق فيها مسدودا فاظهر خرقها ثم في ربطه دليل على ان الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المهالك والحذر في السفر والحضر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اعقل وتوكل وقد قال وهب بن منبه كذا وجدته في سبعين كتابا من كتب القديمة ثم اعلم ان نسخ الشفاء كلها اتفقت على لفظ الضمير المؤنث وهو ظاهر وقال النووي في شرح مسلم وهو في الاصول مسلم به بضمير المذكر اعاده على معنى الحلقة وهو الشيء انتهى ولا يخفى ان الاولى رجع الضمير الى خرقها بحذف مضاف او ارتكاب مجاز آخر فتدبر ثم دخلت المسجد الاقصى فصليت فيه ركعتين اي تحية المسجد ثم خرجت اي منه فجاءني جبرائيل باناء من خمر واناء من لبن اي اتحفانا من الله تعالى قال التلمساني هكذا في مسلم وفي البخاري واناء من ماء وروي بثلثة لبن وخمر وعسل وروي باربعة لبن وخمر وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث عرض عليه من الانهار الاربعة الموعودة في الجنة واختار اللبن لانه مغن عن غيره بخلاف غيره وقيل العسل اشارة الى زهرة الحيوة الدنيا ولذتها وحلاوتها والماء للغرق ولذا قيل لو اخترته لغرقت وغرقت امتك ولعل المراد بغرقهم استغراقهم في جميع المال الذي يؤدي الى سوء الحال ونقصان المال واما الخمر فاشارة الى جميع الشهوات فاخترت اللبن اي واعرضت عن الخمر وروي

فاخذت

فاخذت اللبن فقال جبرائيل اخترت الفطرة اي علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا طاهرا سهل المرور في الحلق سليم العاقبة سائغا شرابه وطيبا مذاقه والخمر ام الخبائث جالبة لانواع الشرور والحوادث ثم عرج اي صعد بنا الى السماء بنون المتكلم اما للتعظيم او له ولمن معه فالضمير الى الله تعالى او جبرائيل او البراق وفي نسخة صحيحة بصيغة المجهول وجزم به الانطاكي وكذا فيما بعده وهو في غاية من القبول مع الاشارة الى ان سيره من المسجد الاقصى الى السموات العلى لم يكن بالبراق بل مر بالمعراج الذي درجة له من ذهب واخرى من فضة وبه سمي الفضة فاستفتح جبرائيل اي باب السماء الدنيا استيذانا للملائكة ولا يبعد ان يكون الاستفتاح كناية عن مجرد الاستيذان فلا يكون هناك فتح واغلاق وهو الاظهر في مقام ادب الاجلال والاستحقاق فقيل من انت قال اي جبرائيل جبرائيل اي انا جبرائيل فقيل ومن معك اي للكونه كشف لهم ان احدا معه او استدلوا باستيذانه على خلاف دأبه ومقتضى شأنه قال محمد اي وهو معي قيل وقد بعث اليه اي طلب قد بعث اليه للاسراء وصعود السماء وليس استفهامًا عن بعثته الدعوة لبلوغها من الظهور في الملكوت الى حد لا يخفى على الخزنة ولكونه او وقف لمقام الاستفتاح والاستيذان في الجملة وقيل كان سؤالهم استعجابا بما انعم الله تعالى عليه من القربة والاستبشار بعروجه لحصول الرؤية ثم هذا مؤذن بان للسموات ابوابا حقيقة عليها ملائكة موكلة بها وفي رواية صحيحة ارسل اليه وهو قابل للتاويل المذكور مع انه لا يبعد ان يكون بعثة الرسالة حقيقة على بعض الملائكة لكمال اشتغالهم بالعبادة على ما ذكره الطيبي قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بآدم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحب بي بتشديد الحاء اي قال لي مرحبا كما ورد مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح اي لقيت بي حبا وسعة ودعا لي بخير اي في الدارين ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبرائيل فقيل من انت قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه ففتح لنا فيوايما الى ان اهل السماء لا يدرون عن حال اهل السماء اخرى او اراد والتلذذ بهذه المذكورة التي هي بالمجاورة اخرى وفيه اشعار الى غاية انبسط الزمان ونهاية طي المكان ولا يبعد ان تكون هذه المكالمة على لسان الملائكة او بالمناداة من غير الواسطة استقبالا لصاحب الرسالة كما يشير اليه تعبير الافعال بقيل ونحوه في العبارة فيكون كلام الجبار مع سيد الابرار من وراء الاستار في لباس الاغيار كما يقتضي معنى المعية والحالة الجمعية من شهود عين الوحدة وعين الكثرة فاذا انا بابني الخالة لان ام يحيى ايشاع اخت مريم عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا بالمد او والقصر اصلى الله تعالى عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير وفي نسخة صحيحة دعيا بالياء في القاموس دعيت لغة في دعوت ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول اي ما ذكر قبله من الاستفتاح الباب والسؤال والجواب وهذا اختصار من المصنف او غيره والله تعالى اعلم ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله تعالى عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن اي نصفه او بعضه والمراد بالحسن جنسه او حسن حواء او حسن سارة او حسن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر والله تعالى اعلم وروي في حديث مرفوع مررت بيوسف الليلة التي عرج بي الى السماء فقلت يا جبرائيل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأيته فقال كالقمر ليلة البدر قال البغوي في تفسيره انه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد اعطيت سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وامه يعني جدته بثلثي الحسن انتهى فالمراد بالشطر البعض لا النصف كما قال البعض والله

اعلم

والله تعالى اعلم ثم رحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس
عليه السلام وهو سبط شيث وجد والد نوح اول من ارسل بعد آدم واول من خط بالقلم و
خاط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب واما قولهم ادريس مشتق من الدرس
اذ قد روي ان الله تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة فلقب به لكثرة الدراسة فمدفوع بعدم
صرفه للعلمية والعجمة فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا هو شرف
النبوة ومقام القربة وعن الحسن هو الجنة اذ قال للملك الموت اذقني الموت ليهون علي
ففعل باذن الله تعالى ثم يحيى فقال له ادخلني النار ازدد رهبة ففعل ثم قال له ادخلني
الجنة ازدد رغبة ففعل ثم قال له اخرج فقال قد ذقت الموت ووردت النار فما انا
بخارج فقال الله تعالى باذني دخل دعه وقيل هو في السماء الرابعة كما في هذا الحديث
ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا بصيغة الفاعل منصوبا على الحال
كما في مسلم وشرح السنة وفي نسخة المصابيح مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو
مسند ظهره الى البيت المعمور قال الطيبي يستدل به على الاستناد الى القبلة وتحويل
الظهر الى الكعبة وفي استدلاله نظر لاحتمال كون ابراهيم متوجها الى الكعبة او الى العرش
على خلاف انهما افضل في باب الاستقبال او باعتبار نظر ذي الجلال مع احتمال ان يكون
التقدير مسندا ظهره الى شيء من اجزاء السماء او الى طرف من بابها متوجها الى البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه اي لكثرتهم وقد روي
عن علي كرم الله وجهه انه قال البيت المعمور في السماء السابعة يقال له الضراح بمعجمة مضمومة
ومهملة بينهما راء الف من الضراحة بمعنى المقابلة اذ هو مقابل للكعبة كما قاله ابن عباس
ومن ظنه رواه بصاد مهملة فقد تصحف بصراح الغلط وروى ابو هريرة انه في السماء
الدنيا وقيل في الرابعة وقيل في السادسة ولعل لكل بيت في كل سماء يسمى البيت المعمور
بالمعنى المذكور وانه في السماء السابعة على القول المشهور الوارد في حقه انه نقل من
محل الكعبة الى السماء كما بين في محله المسطور ثم ذهب بي اي جبرائيل وضبطه الانطاكي
بصيغة المفعول الى سدرة المنتهى اي منتهى علم الخلائق عندها وخصت السدرة
لان ظلها مديد وطعمها لذيذ ورائحتها طيبة فشابهت الايمان الذي يجمع قولا ونية
وعملا فظلها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه وامتداده وطعمها بمنزلة النية لكونه و
رائحتها بمنزلة القول لظهوره فاذا ورقها كآذان الفيلة بكسر فاء وفتح تحتية جمع فيل
والآذان بالمد جمع الاذن واذا ثمرها كذا في النسخ الصحيحة ووقع في اصل الابحي واذا
نبقها كالقلال بكسر قاف جمع قلة كقباب جمع قبة وفي رواية كقلال هجر بفتحتين قرب المدينة
يعمل بها القلال تسع الواحدة مزادة من الماء سميت قلة لانها تقل اي ترفع وتحمل وليست
بالحجر الذي من توابع البحرين قال فلما غشيها بفتح فكسر اي علاها وغطاها من امر الله تعالى
اي من اجل امره وارادته او من آثار عظمته وانوار قدرته ما غشي غشيها كما في نسخة و
هو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى تغيرت اي السدرة فما غشيها
من اسرار القدرة فما احد من خلق الله تعالى يستطيع اي يقدر ان ينعتها اي يصف كيفية
غشيتها او ماهية ما غشيها من حسنها [illegible] نهاية بهائها فقيل فراش من ذهب
وقيل لعله شبه ما غشيها من الانوار التي تنبعث منها وتتساقط على مواقعها بالفراش
وجعلها من الذهب لاضاءتها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيها نور رب العزة فتستنارت

فاوحى

فاوحى الله تعالى الي ما اوحى وهو تفسير قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وفي ابهامه تفخيم للموحى كما لا يخفى
ففرض اي الله تعالى كما في نسخة علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة بيان لما اوحى كله او بعضه فنزلت
الى موسى اي منتهيا اليه فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسأله
التخفيف اي تخفيف هذا التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف ويكون فاسأله
التخفيف بالنقل وغيره كما قرئ بهما في السبعة فان امتك اي جميعهم لا يطيقون ذلك عليه وكانه علم
عليه السلام ضعفنا وعجزنا فرحمنا فجزاه الله تعالى افضل الجزاء عنا ثم علل ذلك بقوله فاني قد بلوت
بني اسرائيل اي جربتهم وبلا وابتلا بمعنى ففي الحديث اللهم لا تبتلينا الا بالتي هي احسن وخبرتهم
بتخفيف الموحدة عطف تفسيري او اشارة الى انه جربتهم مرة بعد مرة والمعنى امتحنتهم
وعالجتهم فلقيت منهم الشدة وعدم الطاقة فيما قصدت منهم تحمل الكلفة وقبول الطاعة
قال فرجعت الى ربي قال النووي معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته اولا فناجيته فيه
ثانيا فقلت يا رب خفف عن امتي اي الضعفاء وفيه ايماء الى قوة الانبياء اذ كثير منهم واظبوا
على الف ركعة في اليوم والليلة وقد اشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق من المبنى
وبهذا ظهر ضعف قول الابحي لم يقل خفف عني حياء من ربه بسؤاله التخفيف عنه فحط عني
اي فوضع عني في ضمن الحط عن امتي خمسا ولم يقل عن امتي لئلا يتوهم بقاء فرضية الخمسين
عليه وفيه اشارة الى من كان لله كان الله تعالى له فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان
امتك لا يطيقون ذلك اي لا يقدرون على هذا القدر ايضا فارجع الى ربك فاسأله التخفيف
قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وفي نسخة بين يدي ربي وبين موسى اي بين موضع مناجاتي له تعالى
وملاقاتي لموسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة في السؤال واحضار البال والله تعالى اعلم
بالحال حتى قال اي الرب سبحانه يا محمد انهن ضمير مبهم يفسره قوله خمس صلوات ذكره الابحي والاظهر
ان يقال التقدير ان الصلوة المفروضة او الخمسين خمس صلوات منحتم كل يوم وليلة بالنصب على الظرفية
وفي نسخة كل يوم وليلة لكل صلوة اي من الخمس عشر اي ثواب عشر صلوات فتلك خمسون صلوة
صلوة بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منهما لما الهم اليهما حيث لم يكن الوجوب حتما
مبرما او وجهها اوالهم رحمها رحمتنا فنسخها بيانا فيجوز نسخ وجوب الشيء قبل وقوعه كنسخ
وجوب ذبح اسمعيل عند قصده تبيانا لمحل فضله وكرمه ثم لما كان نيته نبينا وهمته صفينا
اصالة ولاتباعه نيابة انه يقوم بوظيفة خمسين صلوة وجوزي بذلك حيث خفف عليهم في
الكمية وزيد لهم في الكيفية ذكر قضية كلية وقاعدة مطردة قياسية في ضمن الحديث القدسي والكلام
الانسي بقوله ومن هم بحسنة اي صلوة نافلة وغيرها بان قصدها وعزم على فعلها فلم يعملها اي لمانع
عن عملها كتبت له حسنة بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدرية والمعنى كتبت له الحسنة التي
هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سببها وسبب الحسنة حسنة موضع المصدر وفي بعض
النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى المتكلم وهو ظاهر لكن لا يلائم ما بعده لم يكتب فان عملها كتبت
له عشرة وهذا اقل المضاعفة كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن هم بسيئة فلم يعملها
اي فلم يقدر على عملها لم تكتب له اي تلك السيئة التي هم بها شيئا اي لا سيئة واحدة اذا ندم وتركها
لله تعالى بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتبها الله عنده حسنة كاملة وقد زاد مسلم في رواية انما تركها
من جراي بفتح الجيم وتشديد الراء من اجلي او شيئا من الزيادة اذا كان همها باقيا فان هم السيئة المصمم
سيئة وشيئا وعشرا منصوبان وفي بعض نسخ المصابيح مرفوعان ولعله غلط من الناسخ فان
عملها كتبت سيئة واحدة اي بالدرج الهم في العمل حيث لا مضاعفة في السيئة كما يستفاد الحصر من قوله تعالى
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله

اى احسن فى روايته واتقنها اتقانا محكما لان نكرة موصوفة اى بجويده شاه اى بدل بهذه و فعل كلما دخل تحت اراية والمراد ان روايته جيدة خالية عن الاعتراض ولذا اختارها على غيرها من الروايات وقيل ماساء كناية عن كثرة تجويده اى اتى بها مجودة تجويدا كثيرا شهاب الدين

التخفيف فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة صحيحة فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت بيائين وفى نسخة بياء واحدة ولعل وجه الحياء هو ان المبالغة فى تخفيف العبادة نوع من الجفاء والقيام بما تعين وبختم من باب الوفاء فى تحمل البلاء لحصول الولاء هذا ولعل الحكمة فى وجوب الصلوة ليلة الاسراء للايماء الى انها معراج المؤمن الى اعلى كمالاته ومقاماته ومحل مناجاته من بين عباداته وكمال ترقى منازل سعاداته واما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص كل سماء بشىء الى مراتب علوهم فلم يتكلم به احد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف فسعنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوة الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكوة مطلقا واما تفصيلها فثبت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج بها فما ذكره التلمسانى من انه فرضت الصلوة والحج والزكوة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكوة الفطر وهو بمكة خطاء فاحش قال القاضى رضى الله عنه كذا فى النسخ لكن الاولى ان يقال رحمه الله تعالى لان الترضية فى العرف مختصة بالصحابة كما فى التصلية والتسليم مختصان بالانبياء والعزة والجلالة مختصة بالله سبحانه جود بتشديد الواو ثابت اى البنانى رحمه الله وفى نسخة رحمه الله تعالى عنه هذا الحديث اى بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته عن انس ماشاء اى ماشاء الله تعالى من تجويده وتحسينه وتجويده ولم يات احد اى من الرواة عنه اى انس باصوب من هذا اى اقرب الى الصواب من هذا المروى فى هذا الكتاب وقد خلط بتشديد اللام فيه اى فى هذا الحديث غيره اى غير ثابت من الرواة عن انس تخليطا كثيرا اى تخبيطا كبيرا لا سيما اى خصوصا ما ورد من رواية شريك بن ابى نمر اى عن انس وشريك هذا بفتح الشين ونمر بفتح نون وكسر ميم قرشى مدنى روى عن ابن انس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك وانس بن عياض وطائفة قال ابن معين لا باس به وقال النسائى ليس بالقوى انتهى وشريك هذا تابعى صدوق وثقه ابو داود وقال ابن عدى روى عنه مالك فاذا روى عنه ثقة فانه ثقة ووهاه الحافظ ابو محمد بن حزم لاجل حديثه فى الاسراء الذى اشار اليه القاضى وله فيه اوهام معروفة وقد نبه مسلم على ذلك بقوله فى صحيحه وقدم فيه شيئا واخر وزاد ونقص انتهى وقال الحافظ عبد الحق فى كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البنانى وقتادة يعنى عن انس فلم يات احد منهم بما اتى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتى فيه بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث انتهى والاغلاط فى حديث الاسراء معدودة عند اهل العلم فيقال اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبى فقد ذكر اى شريك فى اوله اى مبتدا حديثه مجىء الملك له اى لاجل شق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا اى ما ذكره انما كان وهو صبى وقبل الوحى فيه انه يمكن تعدد فلا وهم الا بسبب ما بينه المص بقوله وقد قال شريك فى حديثه اى هذا بعينه وذلك قبل ان يوحى وذكر قصة الاسراء اى معه ولا خلاف فى انها اى انما قصة الاسراء كانت بعد الوحى فثبت وهمه بهذا التعارض الواقع بين كلاميه لكن قال الامام الحافظ ابو محمد الحسين البغوى هذا الاعتراض الذى اعترض على رواية شريك لا يصح عندى لان ذلك كان رؤيا فى النوم اراه الله تعالى قبل الوحى بدليل اخر الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ثم عرض به فى اليقظة بعد الوحى تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه راى عليه الصلوة والسلام فتح مكة فى المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق انتهى وبهذا الجمع يزول الاشكال عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس فيكون التقدير تصديق الرؤيا وتحقيقها اذ لا يترتب الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى وقد قال غير واحد اى كثير من العلماء من علماء المحدثين انها كانت اى قصة الاسراء قبل الهجرة بسنة فقد ذكر النووى ان معظم السلف جمهور المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة بستة عشر شهرا وقال السبكى الاجماع على انه كان بمكة والذى نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطى انه قبل الهجرة بسنة وهو فى ربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين المحدث فى روضة الاحباب انه كان فى سبعة وعشرين من شهر رجب وعليه عمل ما عليه من الحرمين الشريفين من العمل وقيل فى ربيع الاخر وقيل فى رمضان وقيل فى شوال وقيل بعد نقض الصحيفة وقيل بعد بيعة العقبة وقيل اسرى به فى ذى الحجة لانه كان ابن احد وخمسين سنة وتسعة اشهر

وسنى منصوب وما بعده يجوز رفعه ونصبه وجره وقد عده النحاة من كلمات الاستثناء شهاب

والخلط ادخال شىء فى شىء والمراد انهم ادخلوا فى حديث الاسراء ما ليس منه كشق الصدر شهاب

اى لا مثل روايته شهاب

وقد تقدم انه بالثلج وفى رواية بماء الكوثر وقد انكروا عليه روايته هذه وقالوا فيه انه وهم من وجوه تزيد على العشر منها شهاب الدين

اى شق صدره عليه السلام قبل البعثة شهاب الدين

اى المذكور من الشق والغسل شهاب الدين

وثمانية

وثمانية وعشرين يوما وقيل ليلة اثنى عشر من ربيع الاول ليلة الاثنين منه فيكون زمان معراجه كميلاده ومدارجه باعتبار يوم الاثنين وشهر ربيع الاول والله سبحانه وتعالى اعلم وقيل قبل هذا اى قبل ما قبل الهجرة وفى نسخة غير هذا القول الا انهم اتفقوا على انها كانت بعد الوحى وقد روى ثابت اى البنانى عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجىء جبرئيل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان جمع غلام يعنى الصبيان عند ظئره بكسر اوله اى مرضعته حليمة او زوجها الذى لبنها منه فانه يطلق عليها وشقه اى روى ثابت شق جبرائيل قلبه تلك القصة بدل اشتمال على كل واحدة من القصتين حال كونها منفردة من حديث الاسراء اى غير منضمة الى قصة المعراج كما رواه الناس اى كما رواه غيره من الرواة الثقات فجود اى ثابت فى القصتين اى قصة الشق وقصة الاسراء حيث لم يخلط بينهما وفى ان الاسراء اى لا خلاف فى ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس اى اولا ثم عرج به من هناك اى من بيت المقدس الى سدرة المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فازاح اى ازال ثابت كل اشكال اوهمه غيره اى من شريك ونحوه فى روايتهم وقد روى يونس اى ابن يزيد الايلى وهو الحافظ ابو بكر الشيبانى سمع ابن اسحق وابن شهاب والاعمش قال ابن معين صدوق وقال ابو داود وليس بحجة يواصل كلام ابى اسحق بالاحاديث عن ابن شهاب اى الزهرى عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج اى بصيغة المجهول مخففا ومشددا اى كشف وفتح سقف بيتى فنزل جبرائيل ففرج صدرى اى فشق اى كما فى رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت اى انشقت كما فى رواية اخرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة فافرغها اى الحكمة وما فى معناها مما فى مقتضاها فى صدرى ثم اطبقه اى غطاه واصلحه ثم اخذ بيدى فعرج بنا الى السماء وذكر اى يونس القصة اى قصة المعراج بطولها وروى قتادة الحديث اى حديث الاسراء بمثله اى بمثل ما روى يونس عن انس اى ابن مالك عن مالك بن صعصعة اى الخزرجى المازنى له حديث الاسراء اخرج البخارى ومسلم والترمذى والنسائى واحمد فى مسنده وليس له فى الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره الحلبى وقال النووى فى تهذيبه روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة احاديث اتفق البخارى ومسلم على احدها وهو حديث الاسراء والمعراج وهو احسن احاديث الاسراء انتهى وكذا ذكره ابن الجوزى فى تلقيحه ان له خمسة احاديث وفيها اى وفى رواية قتادة عن انس بن مالك تقديم وتاخير وزيادة ونقص اى فى بعض مواضعها وخلاف فى ترتيب الانبياء فى السموات اى بالنسبة الى بعضهم وبعضها وحديث ثابت اى البنانى عن انس اتقن واجود اى من حديث قتادة عن انس عن مالك وكذا عن غيره مما قدمه على ما تقدم والله تعالى اعلم وقد وقعت فى حديث الاسراء زيادة زيادات اى من الفوائد على اختلاف روايات نذكر منها اى من جملتها نكتا بضم نون ففتح جمع نكتة وجمعها ايضا نكات وهى معنى النقطة تطلق على معان لطيفة مفيدة فى غرضنا اى مقصودنا فى هذا الباب من الكتاب منها فى حديث ابن شهاب اى الزهرى وفيه اى فى حديث رواه قول كل نبى له اى مختصا له صلى الله تعالى عليه وسلم مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح اى بدل والاخ الصالح لانه كان من ذريته عليه السلام ولقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم واما بقول اهل النسب والتاريخ ان ادريس اب من اباء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانه جد لنوح عليه السلام فانه لا ينافى كونه ابا فانه قوله الاخ الصالح يحتمل انه قاله تادبا وتلطفا وهو اخ وان كان ابا فان الانبياء اخوة المؤمنون اخوة وفيه اى حديث الزهرى وفى حديث الاسراء من طريق ابن عباس اى كما اخرج البخارى ثم عرج بى بصيغة المفعول والفاعل حتى ظهرت لمستوى بصيغة المجهول فى وله باء اولام اى صعدت صعدت لمكان عال وفى مكان مرتفع وقيل الباء بمعنى على وقيل هو عبارة عن فضاء فيه استواء اسمع فيه صريف الاقلام اى صوت حركتها وجريانها على المخطوط فيه مما تكتبه الملائكة من اقضية الله تعالى سبحانه ووحيه ينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو فى شان وفى نسخة صرير بالتين وهو اشهر فى اللغة على ما صرح به بعضهم ثم جمع الاقلام يحتمل ان يكون للتعظيم او لكبره فى التجسيم وعن انس اى مرفوعا ثم انطلق بى بصيغة المجهول او المعلوم حتى اتيت سدرة المنتهى

من حديث الاسراء بيان

هذا اشارة الى الخلاف فى سنة الاسراء وزمنها فقيل كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الاول وقيل الهجرة بسنة وقيل البعثة بخمس سنين وقيل بعد البعثة بخمسة عشر شهرا شهاب الدين

ومنها حذف المقدم وفى حديث الخ صفة مبتدا مقدر وجاز حذف الموصوف بوصف غير مفرد لان بعض اسمه مجرور بمن قبل شهاب الدين

اى فى حديث ابن شهاب شهاب

المنتهى فغشيها الوان اى اصناف من الانوار وانواع من الاسرار لا ادرى ما هى اى ما نهيتها وحقيقتها ثم قال
ادخلت الجنة وفى حديث مالك بن صعصعة اى كما رواه الشيخان وغيرهما فلما جاوزته يعنى موسى تفسير من
بعض الرواة بكى اى تاسفا على قومه اذ لم يتبعوه فينتفعوا به انتفاع هذه الامة بنبيهم اذ لاحسد فى ذلك
العالم لاحاد المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين كذا قرره الدلجى وغيره ويؤيده قوله يدخل من امته الجنة
اكثر من امتى ولا يبعد ان يراد به الغبطة على تلك المنزلة وكثرة الامة والظاهر انه لمجاوزته عن مقامه ومرتبته
كما يشير اليه قوله فلما جاوزته ولا سيما قد صرحا من قول موسى عليه السلام ما اظن ان يرفع على احد ويعضده
قوله عليه الصلوة والسلام لقيت موسى فى السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل انى اكرم ولد
آدم وقد جاوزنى هذا وكانه سلم التقديم لابراهيم لكونه جدا لم يحق له التعظيم مع سبقه عليه بسبعمائة سنة
فى مقام التقديم ولذا عبر عنه عليه الصلوة والسلام بالغلام فتامل فى هذا المقام لعله ينبغى لك المرام ثم الاظهر
ان وجه الغبطة فى القربة امور كثيرة من انواع المرتبة فنودى ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته وفى نسخة
بعث بعدى يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتى ولعله سماه غلاما مع كونه حينئذ كهلا او شيخا على
اختلاف القولين فى تعريفهما والغلام انما يطلق فيمن بلغ سبعا وثمانيا وقد يطلق على الطفل اتفاقا او قد
يقال له ما دام شابا فكانه نظر الى قصر عمره وتاخر عصره مع جموع مناقبه وعموم مراتبه وفى حديث ابى
هريرة اى ومنها فى حديثه الذى رواه البيهقى وغيره وقد رايتنى بضم التاء حكاية عن نفسه وفى اصل الدلجى
ولقد رايتنى فى جماعة من الانبياء اى باجسامهم او بارواحهم ممثلة بصورهم التى كانوا عليها فحانت الصلوة
اى دنت الصلوة الجامعة لعظمة تلك الوقعة وقد ابعد الدلجى قوله ولعل صلوة الصبح اذ
الاسراء لا يكون الا آخر الليل وهى ما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلوة
العشاء وهو لم يكن الا زمنا قليلا من الليل على ما يفيده تنكير ليلا فلا يتصور حمله على صلوة الصبح اصلا
فاممتهم بتخفيف الميم الثانية اى صليت بهم تلك الصلوة اماما قال النووى فى بعض فتواه ويحتمل
ان يكون صلوته بالانبياء ليلة الاسراء ببيت المقدس قبل صعوده الى السماء ويحتمل ان يكون بعد
نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء فى هذه
الصلوة فقيل انها الصلوة اللغوية وهى الدعاء والذكر والثناء وقيل هى الصلوة المعهودة المعروفة
فقيل وهذا اصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية
ولم يتعذر هنا فوجب الحمل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واحياؤه واجبا قبل الاسراء ثم
نسخ ليلة الاسراء ووجب فيها الصلوة الخمس فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فيه اشعار
بان الصلوة كانت فى السماء وفى رواية انها كانت فى المسجد الاقصى ولا منع من الجمع ولنزول ملك ان
كان مقره السماء فسلم عليه بصيغة الامر لانه عليه الصلوة والسلام كالقائم وهو كالقاعد والقائم
يسلم على القاعد وان كان مفضولا فالتفت اى نظرت اليه فبدانى بالسلام لانه كان بمنزلة الوافد
وعملا بالافضل خصوصا مع التادب بالنبى الاكمل واما ما قيل انما بداه به ليزيل ما يستشعره من الخوف
منه فليس فى محله وفى حديث ابى هريرة اى المحكى عنه ما تقدم من الزيادة ثم سار حتى اتى بيت المقدس
فنزل فربط فرسه اى براقه الى صخرة اى قريبة من مسجد بيت المقدس او الى صخرة عظيمة معروفة
مشهورة فى وسط المسجد الاقصى قال البرقى غريب مواطن قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت
صخرة بيت المقدس وهى من عجائب مخلوقات الله تعالى فى ارضه ومن غرائبه فانها صخرة صماء و
فى وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت عن الارض كلها من كل جهة لا
يمسكها الا الله الذى امسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وفى اعلاها من جهة الجنوب موضع
قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء وقد مالت من تلك الجهة من هيبته ومن
الجهة الاخرى اثر اصابع الملائكة التى امسكتها اذ مالت اليها به وذكره التلمسانى اعلم ان التعبير بالفرس
جاء فى تذكرة القرطبى برواية البيهقى عن الربيع بن انس عن ابى العالية عن ابى هريرة وكذا رواه
الطبرانى وجاء فى سورة الملك عن ابن عباس ومقاتل والكلبى فى قوله تعالى خلق الموت والحيوة ان الموت

والحيوة جسمان فجعل الموت فى هيئة كبش لا يمر بشئ ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحيوة على
صورة فرس انثى بلقاء وهى التى كان جبرائيل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق
دون البغل لا يمر بشئ يجد ريحها الا حيى ولا تطا شيئا الا حيى وهى التى اخذ السامرى من اثرها
والقاه فى العجل حكاه الثعلبى والقشيرى عن ابن عباس والماوردى عن مقاتل انتهى فلا يحتاج الى ما
تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسراء والله اعلم فصليت مع الملائكة اى الحاضرين من الزائرين فلما
قضيت الصلوة بصيغة المجهول قالوا يا جبرائيل من هذا معك قال وفى نسخة هذا محمد رسول الله
خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله تعالى جملة دعائية فى الحياة بمعنى البقاء
اى ابقاه الله بمعنى عمره او من التحية اى سلمه الله او سلم من اخ اذ المؤمنون اخوة عموما والانبياء
خصوصا لحديث الانبياء اخوة بنو علات ابوهم واحد اى الايمان وامهاتهم شتى يعنى
الشرايع وخليفة اى نعم فى الارض حيث يحكم بحكمه من امره ونهيه فنعم الاخ ونعم الخليفة اى
هو صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لقوا اى النبى وجبرائيل ومن معه من الملائكة او لان الاثنين اقل
الجمع او جمع للتعظيم والمعنى ثم لقى ارواح الانبياء اى ممثلة او منضمة الى اشباحهم ولعل الاقتصار
على الارواح لكمال صفائهم وضيائهم ثم هذه الملاقات اما ببيت المقدس بعد انقضاء الصلوة او
بعد العروج فى مراتبهم من السموات فاثنوا على ربهم اى شكرا لما انعم عليهم وذكر ابو هريرة
كلام كل واحد منهم اى مما اثنوا على ربهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم
ذكر كلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى اثنى على ربه روى ان ابراهيم عليه السلام قال الحمد لله وجعلها
بردا وسلاما وقال موسى عليه السلام الحمد لله الذى كلمنى تكليما واصطفانى وانزل على التورية و
جعل هلاك فرعون ونجاة بنى اسرائيل على يدى وجعل من امتى قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال
داود عليه السلام الحمد لله الذى جعل لى ملكا عظيما وعلمنى الزبور والان لى الحديد وسخر لى الجبال
يسبحن معى والطير واتانى الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه السلام الحمد لله الذى سخر لى الرياح
وسخر لى الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وعلمنى منطق الطير وآتانى ملكا لا ينبغى
لاحد من بعدى وجعل ملكى ملكا طيبا ليس فيه حساب وقال عيسى عليه السلام الحمد لله الذى جعلنى كلمته و
جعلنى مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمنى الكتاب والحكمة والتورية والانجيل اخلق
من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلنى ابرئ الاكمه والابرص واحيى الموتى
باذن الله ورفعنى وطهرنى واعاذنى وامى من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيلا
فقال ابو هريرة وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اثنى ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثنى على ربى الحمد
لله الذى ارسلنى رحمة للعالمين اى لعامة الخلق وكافة للناس اى اجمعين كما فى نسخة بشيرا
اى بالصواب ونذيرا اى بالعقاب وانزل على الفرقان اى المبالغ فى الفرق بين الحق والباطل والحلال
والحرام فيه تبيان كل شئ اى من مهمات امور الدنيا والدين اما بالنص او بالاحالة على السنة لقوله
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا او بالحث على الاجماع لقوله ومن يشاقق الرسول من
بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين او بالقياس بقوله فاعتبروا يا اولى الابصار وجعل
امتى خير امة اى اخرجت للناس الاية وجعل امتى امة وسطا اى خيارا عدولا او معتدلين فى اعمارهم واخلاقهم
وارزاقهم مقتصدين فى اعمالهم وجعل امتى هم الاولون اى فى دخول الجنة وهم الاخرون اى فى حصول
الخلقة وفى اتيان ضمير الفصل تبيان انهم المختصون بهذا الفضل كذا ذكره الدلجى لكن فيه بحث اذ هم فى
هذا التركيب مبتداء والاولون خبره والجملة فى محل نصب على انه مفعول ثان لجعل هذا وفى صحيح مسلم عن

نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة المقضي لهم قبل الخلائق نحن اول من يدخل الجنة ويشرح لي صدرك
اي اسع مناجات الحق في دعوة الحق ووضع عني وزري اي ثقل حمل اعباء النبوة وما ترتب عليه من
اداء المشقة ورفع لي ذكرك اي ما قران اسمي لاسمه واشتراك طاعتي لرسمه وجعلني فاتحا اي ابواب
التحقيق واسباب التوفيق وحاكما في خلقه او باديا في ظهور امره ووجود نوره ويناسبه قوله و
خاتما اي جعلني خاتم النبيين والاظهر ان يقال معناهما اولا واخرا لما روي انه عليه السلام قال كنت اول
الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فقال ابرهيم بهذا اي بمجموع ما ذكر فيما احمده وشكره فضلكم محمد اي انها
الانبياء وهو تخفيف الفضائل صيغا اي صار افضلكم ثم ذكر اي ابو هريرة انه اي جبرائيل عرج به وفي نسخة
بصيغة المجهول وضمير انه للشان الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم الحديث فيه ايماء الى ان ملا
ملاقاة الانبياء هذه كانت بعد بيت المقدس والله تعالى اعلم وفي حديث ابن مسعود اي مما رواه ابو نعيم
في دلائل وابن عرفة في جزئه وانتهى بي يعني جبرائيل قاله الدلجي لكنه بصيغة المجهول في النسخ المصححة الى
سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة كذا في مسلم قال النووي في جميع اصوله وعن المص هو الاصح وقول
الاكثرين ومقتضى تسميتها بالمنتهى انها في السماء السابعة ولذا صحح في بعض النسخ المعتمدة بلفظ السابعة
وقد جمع بينهما النووي بان اصلها في السادسة ومعظمها في السابعة انتهى وفي الروايات الاخرة من حديث انس
انها فوق السماء السابعة لاسيما السابعة قال المص وخروج النهرين الظاهرين النيل والفرات من اصلها مؤذن بانه
في الارض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهر ما ادعى يمكن الجمع بان مبداها في الارض ومعظمها في السماء
السادسة وانتهاؤها ومحل اثمارها وغشيان انوارها في السماء السابعة ويؤيده قوله اليها اي الى السدرة
ينتهي ما يعرج به من الارض بصيغة المجهول وكذا قوله فيقبض منها اي تقبضه الملائكة الموكلون فيها يا اخذها
ما صعد به من الاعمال والارواح اليها ينتهي ما يهبط اي ينزل من فوقها فيقبض منها اي فيقبضه من اذن له بقبضه
وايصاله الى محل قبضه بمجانسة قال ابن عباس والمفسرون سميت سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهي
اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم قال اي سبحانه وتعالى اذ يغشى
السدرة ما يغشى اي يغطيها ما يغطي مما يصعد اليها من تحتها او يهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لم ار
من عبر بها بهذا النهج من روايات مختلفة اذ روي انه يغشاها جم غفير من الملائكة وفي رواية زمر من
طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور رب العزة قال اي ابن مسعود فراش من ذهب الفراش بفتح
الفاء الطائر الذي يلقي نفسه في ضوء السراج وقد يطلق على الحباب الذي يعلو النبيذ وقد ذهب توجيهه
وفي رواية ابي هريرة اي ومنها في رواية من طريق الربيع بن انس الربيع هذا بصري نزل خراسان روى عن
جماعة من الصحابة وعنه الثوري وابن المبارك وطائفة فقيل لي هذه اي المشار اليها سدرة المنتهى
وفي نسخة صحيحة السدرة بالالف واللام قال الانطاكي هكذا وقع في النسخ في هذه الرواية السدرة بالالف
وفي الروايات سدرة المنتهى بدونهما وكذا وقع في صحيح مسلم السدرة بالالف واللام في قوله عليه السلام
ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى قال النووي في شرحه وغيره من الروايات سدرة المنتهى يعني بدون الالف
واللام وهم يذكر لذلك على ينتهي اليها كل احد اي روحه وعمله او بكليته عند دخول جنته من استكمل على سبيلك
ويمضي على طريقتك وسنته قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اي مضى نبي بسند رواها ما ضبط في حاشية بضم

الخاء

الخاء وتشديد اللام على انه مبني للمفعول فتصحيف وتحريف وهذه السدرة المنتهى يخرج من اصلها
انهار من ماء غير اسن بهمزة ممدودة ومقصورة كما قرئ بهما في السبعة اي غير متغير طعما ولونا وريحا وانهار
من لبن لم يتغير طعمه لعل الاقتصار على الطعم لان مدار النعم عليه وللزوم تغيره بتغير لونه وريحه وانهار
من خمر لذة تانيث لذ اي لذيذة او ذات لذة للشاربين وقد يقال وصفها بلذة للمبالغة كانها نفسها و
عينها وانهار من عسل مصفى اي مخلص من خلط شمع وغيره من فضلات النحل وغيرها فانه مخلوق لا
من صنع نحل وهي اي سدرة المنتهى شجرة اي عظيمة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وفي رواية التر
الترمذي مائة سنة وان ورقة منها اي من اوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة طولها وعرضها
مظلة الخلق بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاظلال وفي نسخة بفتحها اي محل ظلالهم والمعنى ان ظلها
شامل لهم حافل عليهم والتشبيه السابق لورقها باذان الفيلة من حيث الهيئة لا ينافي كبرها باعتبار العظمة
فغشيها نور اي نور عظيم من انوار الالهية لقوله وغشيتها الملائكة اي بانوارهم الملائكة فبقي نور على نور
قيل غشيها ملائكة كامثال الطير يقعن على الشجرة وهذا التقدير اولى من قول الدلجي في قوله غشيها نور لعله نور الملائكة
حين الجبلت اذ قد خلقت من نور ثم رايت في حاشية انه قال في التفسير فغشيها نور رب العزة وقد سبق انه
قول الحسن فهو حسن قال اي الراوي في نحو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي فيما سبق هو معنى قوله ما
يغشى وايضاح لم بعد ابهامه تفخيما وتعظيما وتكثيرا لما يغشاها فقال تبارك اي تكاثر خيره وتزايد بره وتعالى
اي تنزه شانه وتبين برهانه له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سل اي تعط فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا اي و
الخلة اعظم خلة اذ هي كرامة جليلة ومقامة جميلة تشبه كرامة الخليل عند خليله ماخوذ من الخلال فانه ود يتخلل النفس
ويخالطها وقد روي ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر يمتار منه لازمة اي شدة منها اصابت الناس فقال
لو ان ابراهيم اراد ذلك لنفسه فعلت ولكن يريد للاضياف وقد علم ابراهيم ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء
لينة فملؤا منها اوعيتهم فوجدوه دقيقا حوارى فخبز منه فشم ابراهيم رائحة الخبز فقال انى لكم هذا فقيل
من خليلك المصري فقال بل من خليلي الله فسماه الله خليلا واعطيته ملكا عظيما اي وملكا جسيما كما قال تعالى
وقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما اي ال ابراهيم ومنهم داود وسليمان
وكلمت موسى تكليما كلمه اي وعظمته بذلك تعظيما وتكريما واعطيت داود ملكا عظيما قال
ابن عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلثون الف رجل ذكره
البغوي في تفسيره والنت له الحديد اي كالشمع لا يحتاج الى احماء وطرق وسخرت له الجبال اي
معه كما في اصل الدلجي وقد قال تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة
كل له اواب واعطيت سليمان ملكا عظيما اجمل ثم فصل بالعطف التفسيري في قوله وسخرت
الجن والانس والشياطين اي كل بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد واعطيته ملكا لا ينبغي
اي لا يوجد لاحد من بعده وهذا تعميم بعد تخصيص واعادة لما فيه زيادة وتلويح الى ما حكاه الله تعالى عنه
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وانما قال ليكون له معجزة خارقة للعادة لا انه قصد به
الحسد في الرياسة والمنافسة ولئلا يقع احد فيما وقع فيه من ابتلاء الحالة التي لا تخلو من نوع المحاسبة و

المحاسبة والمناقشة وضعف من المخاطرة من نقصان كمال الرتبة وعلمت عيسى التورية اي تبعية والانجيل اصلية ويروى وعلمت موسى التورية وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه اي من ولد اعمى او هو ممسوح العين والابرص اي من بدنه بياض امهق كالجص وروى انه ربما اجتمع الالوف فمن اطاق اتاه عليه ومن لم يطق اتيانه ذهب اليه وما يداوى الا بدعاء لديه والمعنى ان هذا في حال الكبر واعذته وامه من الشيطان الرجيم اي من حال الصغر فلم يكن لم اي للشيطان عليهما سبيل اي لقوله سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والاستعاذة جدته حنا امراة عمران فقال له ربه تعالى اي تسلية لنبينا عن رتبة الغبطة من اعلى الرتبة قد اتخذتك حبيبا والمحبة اخص من الخلة فانها من حبة القلب اولان الفعيل يحتمل معنى الفاعلية والمفعولية فلا جمع بين مرتبتي المحبة والمحبوبية ويؤيده ان في النسخة صحيحة خليلا وحبيبا وهي في ارادة هذه المعنى صريحة واما قوله فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن فلا نيا فيه فقسنا من البيان اذ ذكر با خص بين مقام الاعيان وقد قال الدلجي هذا بدرج من كلام الراوي اقامة بينة لصحة زيادة رواية ابي هريرة ولعل وجه تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند ارحم الراحمين وارسلتك الى الناس كافة اي رسالة عامة فارسالة الى الناس تعميما يفيد تعظيما بالنسبة الى من اوتي ملكا عظيما ثم زاد عليه باضمة عليه من قوله وجعلت امتك هم الاولون اي في دخول الجنة شهودا وهم الاخرون اي في الدنيا وجودا وجعلت امتك اي امة الاجابة لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي اي لو خارج الخطبة فلا يرد على ابي حنيفة في تجويز الخطبة على نحو تسبيحة وتحميدة او المراد بالامة امة الاجابة والمراد بنفي الجواز لا ينبغي ترك الشهادة لا سيما حال القدرة والمعنى على نفي الكمال لحديث كل خطبة ليس فيها تشهد كاليد الجذماء اي ناقصة مقطوعة الفائدة لحديث كل امر ذي بال لم يبداء فيه بالبسملة بسم الله او بالحمد لله فهو اجزم وابتر او اقطع روايات وجعلتك اول النبيين خلقا اي لانه سبحانه خلقه قبل آدم فلما خلق آدم قذفه في صلبه فلم يزل في صلب كريم الى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من بين ابويه فكان اولهم خلقا ووجودا واخرهم بعثا اي شهودا مع زيادة انه اعظمهم خلقا واعطيتك خاصة سبعا من المثاني وهي الفاتحة على الصحيح من قوله سبحانه ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم الاية ولم اعطها نبيا قبلك تاكيد لما قبله وتاييد واعطيتك خواتم سورة البقرة الظاهر انها من قوله امن الرسول الى اخر السورة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك اي بانزال مضمونها على احد منهم اذخارا لك قال التوربشتي بل المعنى انه استجيب له ولمن سأله بحق مضمون قوله غفرانك ربنا الى اخره قال الدلجي ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما دعى بها قيل له قد فعلت واوثر الاعطاء مناسبة للتعبير بكنز تحت العرش انتهى ولا يخفى انه لا منافات بين الجمع فالحمل عليه اولى وجعلتك فاتحا وخاتما اي مبتداء للخيرات ومنتهى للمبرات او اولا واخرا باعتبار الارواح والاشباح من بين الانبياء وفي الرواية الاخرى اي التي رواها مسلم قال ابن مسعود اعطي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا اي مما لم يعطها غيره اعطي الصلوات الخمس اي فريضة في كل يوم وليلة واعطي خواتم سورة البقرة اي قراءة واجابة وغفر لمن لا يشرك بالله

شيئا

لا نبي بعده فلا يرد عيسى عليه السلام لانه نبي قبله وتغيره بعض الاحكام كعدم قبول الجزية ليس نسخا لاخبار نبينا عليه السلام بانها العمل بذلك الحكم بعد نزوله

م وقاف وحاء مهملة مكسورة بزنة اسم فاعل من الاقحام وهو الالقاء والمراد الكبائر التي تلقي صاحبها في النار المهلكات وهذا القوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك الاية اي بتوبة او بدونها خلافا للمعتزلة شهاب الدين هذا قاض بان من اتصف بعدم الشرك بالله تغفر له مقحماته فانها كلمة للعموم فيلزم ان لا يعذب احد مع اجماع ذوي الحق بنصوص الشرع تقذيب بعض عصاة المؤمنين فهو عام مخصوص اريد به خصوص بعض وقيل المراد يغفر انها ان لا يخلد احد منهم في النار الا ان لا يعذب اصلا الدلجي

شيئا اي من الشرك من امته المقحمات اي السيئات المهلكات اهلها وكون من غير توبة وفيه اشارة الى انه من خصوصيات هذه الامة المرحومة ببركة نبي الرحمة لكنه مع هذا تحت المشية مخصص بمن تعلقت به الارادة لقوله سبحانه وتعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ما اورده الدلجي من وجه الاشكال القوله ليفيد ظاهره العموم فيلزم ان لا يعذب احد مع الاجماع على تعذيب بعض عصاة المؤمنين اي من هذه الامة ولا فلا اشكال وابعد من قال المراد بغفرانها ان لا يخلد احد منهم في النار لا ان لا يعذب اصلا اذ فيه انه لا خصوصية حينئذ قطعا ثم المقحمات بضم الميم وكسر الحاء المهملة المخففة وقيل مثقلة الذنوب العظام التي من شانها ان تقحم صاحبها في النار وتدخله بشدة في دار البوار وهو مرفوع على انه نائب الفاعل لقوله غفر والمعنى انه اعطى الشفاعة لاهل الكبائر من الامة وقال ابن مسعود في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى الاية اي في هذه الاية وفيما بعدها من قوله ولقد راه نزلة اخرى راى جبريل في صورته اي التي خلق عليها في اصل جبلته له ستمائة جناح اي المختص بالزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كما قال سبحانه جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء واشار اليه سبحانه بقوله علمه شديد القوى ذو مرة لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازمة لعظمة الجثة ومنه حديث ابي داود وغيره ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم اما حقيقة صيانة لامره وحفظا لشانه او تواضعا تعظيما لحقه واما ما ذكره السهيلي من انه قد قال اهل العلم في اجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملائكية لا تفهم الا بالمعاينة فهو خلاف الظاهر المتبادر من المعنى الحقيقية التي لا ينافيه عقل ولا نقل وقد ابعد بقوله واحتجوا بالاية فان لم ير طائر له ثلثة اجنحة او رابعة حيث غفلوا من انه لا يقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله سبحانه يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وفي الاية قول اخر لبعض الائمة وهو انه راى ربه تعالى والمعنى ما كذب بصره ما حكاه قلبه وفي حديث شريك اي منها في رواية انه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم راى موسى في السابعة اي السماء السابعة كما في اصل الدلجي وقد تقدم الجمع بينهما فلا يحتاج الى حمله على تعدد الاسراء وتكلف بان احديهما موضع استقراره والاخرى في غير موضع استيطانه او باعتبار طلوعه ورجوعه وهذا اولى مما قال الانطاكي لعله راه في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روي في صحيح مسلم انه عليه الصلوة والسلام وجد ابراهيم في السادسة وبين ما روي انه وجده في السماء السابعة انتهى والاظهر انه من وهم بعض الرواة فان النسيان يغلب الانسان قال اي شريك والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتفضيل كلام الله اي له كما في اصل الدلجي والمعنى ان جعله في السابعة بسبب من ذلك قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين اي ولا تطلب المعراج ولا الرؤية في ذلك المدارج قال ثم علا به بصيغة المفعول وفي اصل الدلجي ثم علي بي جبرائيل فوق ذلك اي فوق ما ذكر من السماء السابعة والسدرة بما لا يعلمه الا الله اي بمقدار لا يعلم سواه فلا يحتاج الى ما تكلف له الدلجي بقوله انه بدل من فوق ذلك والباء للاستعلاء كما في قوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار اي عليه وبمعنى الى كما في وقد احسن بي اي علا بي والى مكان لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي بصيغة المجهول اي ومنها انه قد روي عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس اي اماما وهو

اصل بني فاسبقت فتحة الفا وهو ظرف مضاف للجملة متضمن معنى الشرط والعامل في اذ معنى المفاجاة اي وقت قعودي يوما فاجائني فيه دخول جبرائيل او وقت دخول وذات يوم توكيد دفعا لتوهم التجوز عن مطلق الزمان شهاب الدين رحمه الله تعالى رحمة واسعة

وهو لا ينافي ما روي انه صلى بهم في السماء او صلى مع الملائكة في المسجد الاقصى وعن انس اي ومنها ما رواه البزار والبيهقي عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينما انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبرائيل عليه السلام فوكز بالواو والزاء اي رفع باطراف اصابعه ضرب بكفه مجموعه بين كتفي بتشديد التحتية وهذا ضرب تلطف ومحبة او سبب قيام وخفة ويشير اليه قوله فقمت معه من محل قعودي الى شجرة فيها مثل وكري الطائر اي مكانين مماثلين للوكرين وهو بفتح الواو عش الطائر سواء كان في جبل او شجر وقيل ان كان في شجر فهو عش او في جبل فهو وكر فقعد اي جبرائيل في واحدة ولعل تانيث الوكر باعتبار البقعة او القطعة من الشجر وقعدت في الاخرى وما ذكرناه اولى واحرى مما قال الحلبي ان تانيثه هنا حمل على الغالب اذ الغالب انما يلازم الذكر الانثى للبيض والجلوس عليه وغير ذلك فاكتسب التانيث بحكم الاضافة انتهى ويرده ما في القاموس من ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه واما قول الدلجي انهما باعتبار ان كلا منهما بمعنى العش واهل مكة يذكرونه ويؤنثونه والغالب الآن على السنتهم التانيث فليس في محله لانه غير مسموع بل في القاموس ما يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العش بالضم موضع الطائر يجمعه من دقاق الحطب في افنان الشجر وبفتح فنمت بفتح النون والميم من النمو اي زادت وفي نسخة صحيحة فسمت بالسين المهملة والميم المخففة من السمو اي ارتفعت والضمير الى الاخرى حتى سدت الخافقين بتشديد الدال المهملة اي طرفي السماء والارض او افقي المشرق والمغرب ولو شئت اي من كمال رفعتي لمست السماء بكسر السين الاولى وبفتح وقد يحذف كما في نسخة وانا اقلب طرفي بتشديد اللام والطرف بسكون الراء بمعنى النظر والجملة حالية اي والحال اني اردد بصري شغلا لبصري وقلبي في آيات ربي في الآفاق وفي الانفس ونظرت جبرائيل اي رايت كما في نسخة اي وابصرته نازلا عني وبعيدا مني كانه حلس بكسر وسكون وفي نسخة بفتحها كساء رقيق يلي ظهر البعير تحت قتبه شبه به لرؤيته له لاطئ بكسر مهملة فهمزة اي لاصقا بالطين به من هيبة الله وشدة الخشية من كمال عظمته كذا قرره الدلجي بناء على نصب لاطئا في اصل لكنه يخالف الاصول المصححة لانه مرفوع على انه نعت لقوله حلس ومنه حديث ابي بكر كن حلس بيتك حتى ياتيك يد خاطية او منية قاضية امره بلزوم بيته وقد روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال مررت ليلة الاسراء اي وجبرائيل بالملاء الاعلى ساقط كالحلس البالي من خشية الله فعرفت فضل علمه بالله علي لانه انما يخشى الله من عباده العلماء ولان من يكون اعلم يكون اخشى واتقى وهذا من باب تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعليم لامته واتباعه وتنبيه نبيه على ان افضل الملائكة اذا كان يخشى بهذه الخشية مع ظهور العصمة فغيره اولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود السيئة وتحقق الغفلة وفتح لي باب السماء بصيغة المفعول ورايت وفي نسخة ونظرت النور الاعظم اي نور الحضرة الالهية ذكره الدلجي والله اعلم ولط بضم لام وتشديد طاء مهملة اي ارخي وفي نسخة اذا وفي باذا المفاجاة اي قرب دوني الحجاب اي ستر باب الجناب لان رب الارباب منزه عن ان يدخل تحت الحجاب ويخرج من تحت النقاب وفرجه بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء اي مركوز في شقة الدر والياقوت ويروى فوقه الدر والياقوت والظاهر انه تصحيف وضبط في حاشية التلمساني وغيره بضم الفاء وفتح الراء جمع فرجة وهو الاظهر فتدبر ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي اي الي كما في نسخة صحيحة وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وفي نسخة بخط مغلطاي البزار بفتح موحدة وخفة راء والصواب هو الاول وهو بموحدة فزاء مشددة فالف فراء نسبة الى عمل بزر الكتان زهنا بلغة البغداديين وهو الحافظ العلامة ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل سمع

بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبالسين مهملة وهو كساء رقيق يوضع تحت القتب شهاب الدين

اي اصق بالارض والمراد به القرب من السماء خشية مهابة حتى خضع والتصق بالارض من الخشية والادب هو فيه شهاب الدين

قال ذلك تواضعا والا فهو اعرف خلق الله بالله قح

اي عرفت باعتبار جبرائيل عليه السلام من الخشية قيل هذا اعرف بالله مني لانه بعيد والعلم يكون الخوف من الخشية قيل هذا تواضع منه عليه السلام لانه افضل منه ورؤيا نه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل والملائكة المقربون قد يعرفون من احوال الملكوت ما لا يعرفه غيرهم وان كان افضل والقول انه عليه السلام قاله قبل العلم بتفضيله عليه لا نيا سبب هنا شهاب الدين

قوله وفرجه بضم الفاء والراء والجيم مضافا الى الضمير الحجاب جمع فرجة بوزن غرفة وهي ما بين الشيئين من خلاء او نحوه مفتوح اي فرج الحجاب المرضي وطاقاته الذي يخرج منها نوره شهاب

عع قيل هو نور العرش والله تعالى اعلم لانه يسمى نورا كما قال الله نور السموات والارض والحكماء والمتكلمين جوزوه من غير تاويل قال الاشعري نور لا كالانوار وقال الغزالي النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره فان شهبت فهو نور على نور شهاب

عبد الاعلى

عبد الاعلى بن حماد والحسن بن علي بن راشد وطائفة وعنه ابو الشيخ والطبراني وجماعة فانه ارحل في اخر عمره الى اصبهان والى الشام والى النواحي بنشر علمه ذكره دارقطني واثنى عليه وقال ثقة يخطي ويتكل على حفظه مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله بتشديد اللام اي يعلمه ويلهمه الاذان اي ما يختار للاعلام بدخول اوقات الصلوة جاء جبرائيل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها اي شرع واراد ان يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبرائيل عليه السلام اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فركبها حتى اتى بها اي انتهى الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى اي عرشه سبحانه فبينا هو اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك اي بالوصف الذي هنالك اذ خرج ملك اي فاجاه خروجه من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبرائيل من هذا اي من الملائكة قال اي جبرائيل والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا اي في السماء او من الحجاب لا من ربك الارباب لانه منزه عن المكان والزمان وسائر سمات الحدثان وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه يعني هو داخل تحت قوله سبحانه ومما لا يعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له اي جوابا من مقوله من وراء حجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وهذا يحتمل انه امر ملكا ان يقوله عن امر ربه كعكسه حين حكى الله عن الملائكة في قوله وما نتنزل الا بامر ربك ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي وانا الله لا اله الا انا ووقع في اصل الدلجي انه لا اله الا انا وهو يخالف النسخ المعتمدة وذكر اي الراوي مثل هذا الذي ذكر قولا وجوبا في بقية الاذان الا انه لم يذكر فقيل له من وراء الحجاب جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال اي الراوي ثم اخذ الملك اي المؤذن بيد محمد فقدمه اي في مقام الامام فام اهل السماء اي من الملائكة والانبياء فيهم آدم ابو البشر الاكبر ونوح ابو البشر الاصغر ولعل هذا وجه تخصيصهما فتدبر واما ما وقع في اصل الدلجي من قوله آدم وابراهيم ثم قوله وخصهما بالذكر لانهما ابو الانبياء فهو يخالف للاصول المعتبرة قال ابو جعفر اي الصادق وهو الباقر محمد بن علي بن الحسين اي ابن علي ابن ابي طالب وهو زين العابدين رضي الله تعالى عنهم ويسمى سلسلة الذهب روايته اي راوي هذا الحديث المخصص الذي ذكره البزار في مسنده حيث قال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد حدثنا زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب قال لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان فذكره وفي سنده زيادة بن المنذر وهو كذاب وقد اخرج له الترمذي وقد مال السهيلي في روضته الى صحته لما يعضده ويشكله من حديث الاسراء والله تعالى اعلم وقد تصحف في اصل الدلجي فوقع في رواية بالمصدر بدل رواية اكمل الله اي اكمل واتم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف اي السيادة الاعم على اهل السماوات والارض قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق اي مقصور من جميع الابواب اذ الحجاب لغة المنع والستر وحقيقته للاجرام المحدودة الا انه قد يطلق مجازا ويقصد به التمثيل لما يفهم من مجرد المنع من رؤيته تعالى بالمشاهدة ليتصور السامع حتى يكون مستحضرا كانه ينظر اليه سبحانه ويبصره واما المعنى الحقيقي فهو منحصر في حق المخلوق لا في حق الخالق اي لانه منزه عن ذلك فهم المحجوبون اي حسا ومعنى والباري اي الخالق البريء عن مشابهة المخلوقين جل اسمه اي عز سماه منزه عن ما يحجبه اي يستره عن خلقه ويجعله محجوبا في حقه اذ الحجب بضمتين جمع حجاب انما تحيط بمقدر اي بمحدودة محسوس اي داخل تحت نطاق حاسة البصر ولكن حجبه بضمتين جمع حجاب وبفتح فسكون مصدر اي قد يكون حجابه على ابصار خلقه بفتح الهمزة اي اعينهم الظاهرة وبصائرهم اي اعينهم الباطنة وادراكاتهم عطف تفسير بما شاء اي من انواع الحجاب وفي الحديث حجابه النور اي لكماله في الظهور وكيف شاء اي في هذا الباب

الظاهر انه اراد به ما يقتضيه قدرته عند تصرفه مما لا يطلع عليه رسل الملائكة وغيرهم الا باذنه شهاب الدين

اي لا خلقه ووراءه من جانب الغيب وباطنه فهو الباطن والظاهر شهاب كقوله تعالى في الكفار شهاب اي ان الكفار يومئذ اي يوم القيمة وفي الآخرة اذ يتنعم المؤمنون برؤيته ورضوانه شهاب

مطلب امامته رسول الله عليه السلام لاهل السماء والانبياء

عع علي من كان بحضرته من الانبياء عليهم الصلوة والسلام شهاب الدين

والبصائر جمع بصيرة وهي القوة المدركة لغير المحسوس من العقل للاحاطة بعباراتهم اي لا تدرك ادراكا تاما هو نحوه وما هو الا اقتضائه التحديد والتناهي ولا تدركه الابصار وقوله لا تدركه الابصار منزه عنه بما فيه من الادراك العلمي الاعلى حقيقة وكنهه حجابا بجلاله عن ادراكها كما عقولهم ادركا تاما لغيبه غطاه عن ادراك ذاته ولا اي انواع العلم والادراك بما شاء وكيف شاء رؤيته ولا تصور ولا منعهم عن رؤيته وادراك ومتى شاء تعلق بحجاب او حجاب البشر ذاته ومعرفته حقيقته لا يدركها في الدنيا وزمان ارادة بل لسبب ارادته وكونه تعالى في الدنيا لما حكمته وقيل بابه الآن رؤيته وحقيقته ممكنة لنا وهو الاصح وفي الاخرة وان معرفته عليهم السلام ومن امسك زبل بل واقعة للانبياء عليهم السلام ايضا شهاب حقيقتهم

واما على اهل الارض فلانه عليه السلام اشرف الرسل واما على اهل السماء فلانه عليه السلام افضلهم من سائر الملائكة بدليل انه امهم وتقدم عليهم شهاب

عع على من كان بحضرته من الانبياء عليهم السلام شهاب

عع ابو الفضل عياض المؤلف لهذا الكتاب رحمه الله تعالى شهاب

والحاجب يحيط بالمحجوب فيقتضي كمية تصوره الله تعالى عن ذلك وكذا قال عطاء الله ليس معه شيء يحجب الا انه يحجب نفسه وهو الواحد الذي لا بعض فيه ولا طول له ولا عرض وعمق فيحجبه شيء ويقدر عليه فيتخيل بوجه ينتقض الناظر فيتصور الحجاب وهو منزه عن ذلك شهاب

قال الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير في سورة الانعام

ومتى شاء ان اوقات تعلق الحجاب كقوله في الكتاب كلا انهم عن ربهم اي كفارهم يومئذ لمحجوبون اي لممنوعون عن رؤيتنا
بخلاف المؤمنين فانهم في علي عنايتهم بيتنا و زين رعايتنا وحمايتنا الاغيار ودين الاوزار فقوله في هذا الحديث
الحجاب يجوز جره على الحكاية و رفعه وعلى الاعراب واذ خرج ملك من الحجاب يحتجب ان تعالى انه حجاب يحتجب به من
وراءه اي يحجب ظاهره من ملائكته عن الاطلاع بتشديد الطاء على ما دونه اي يحجب باطنه من سلطانه و
عظمته وعجايب ملكوته وجبروته وقد سبق ان الملكوت وهو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على ان بناء
الفعلوت للمبالغة وما احسن قول ابن العطاء في كشف هذا الغطاء مما يدلك على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه
بما ليس بموجود معه وقد انشدوا في هذا المعنى وطنبوا في هذا المعنى لمن يصر الخلق كالسراب فقد ترقى عن الحجاب
الى وجود يراه تعلا بلا ابتعاد ولا اقتراب ولم يشاهد به سواه هنالك يهدى الى الصواب فلا خطاب به اليه ولا
مشير الى الخطاب ويدل عليه اي على ما ذكرناه من الحديث اي من بعض ما في نفس الحديث قول جبرائيل عن الملك الذي
خرج من ورائه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان الحجاب اي تعلقه لم يختص بالذات بل
اختص بالمخلوقات ٥ نعم الذات محتجب بالصفات ٥ والصفات محتجبة بالموجودات ٥ لا بمعنى ان ذاك الجناب يحتجب
بالحجاب بل بمعنى ان اكثر الكائنات احتجبوا بوجود الخلق ٥ عن شهود صفات الحق ٥ وبشهودها عن الموجود
المطلق ٥ ثم منهم من حجب عن الله بالشهوات الدنياوية ٥ والدرجات الاخروية ٥ اي المقامات العلية ومنه قولهم العلم
حجاب في هذا الباب وكل ذلك من الاغيار العدمية والوجودات الوهمية ولو ارتفع الحجاب عنهم لغفلوا عن انفسهم
وارادتهم وبقوا بربهم فان الفناء على ثلثة اوجه فناء في الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله وفناء في الصفات و
منه لا حي ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة الا الله وفناء في الذات اي لا موجود
على الاطلاق الا الله وانشد في هذا المبنى لتصحيح المعنى فيفنى ثم يفنى فكان فناؤه عين البقاء ويدل عليه اي على
ما ذكرنا من تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات قول كعب اي كعب الاحبار في تفسير سدرة المنتهى اي في بيان سبب
تسميتها بها قال اليها ينتهي علم الملائكة يعني وسببه انهم عندها يجدون امر الله اي عند عبرها لا يجاوزها علمهم اي
فهم محجوبون عما وراءها واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امر الله كذا بالنصب
في النسخ والظاهر كونه مجرورا او مرفوعا ولعله اراد ان اي يعني بعني او اعني امرا من الامور اللائقة بمرام هذا المقام
وذهب الدلجي الى ان التقدير يلي امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه المتعلقة بذاته وصفاته مما هو
اعلم به اي من اسرار مكنوناته كما قال تعالى في استعمال حذف المضاف واسأل القرية اي اهلها يعني انه من قبيل مجاز
الحذف وهو اشهر مما قيل انه من باب ذكر المحل وارادة الحال والله اعلم بالحال وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي
انا اكبر اي كما تقدم فظاهره انه سمع بصيغة المجهول وقال الدلجي اي سمع رسول الله في هذا الموطن كلام الله تعالى
ولكن من وراء حجاب قلت فيزول الاشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة توهم الحجاب
ولهذا دفعه بقوله كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء الحجاب فان المراد بالوحي على طريق
المكاشفة لان الوحي اعلام في خفاء اما بالالهام وهذا القذف في القلب كما اوحي الى ام موسى عليه السلام او في
المنام كما اوحي الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وبقوله من وراء حجاب ان يكون البشر في وراء حجاب
البشرية المانعة من وجود شهود الذات الصمدية بان يسمعه ولا يراه كما كلم موسى عليه السلام وليس المراد هنالك
حجابا منفصلا موضعا عن موضع او يدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم

يتكلم

لم يتكلم في هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب ولذا قال المصنف اي وهو اي الخبر لا يراه اي الحق سبحانه اذ حجب
بصره اي منع عن رؤيته اي لا ذاته عن بصره فان صح القول بان محمدا رأى ربه اي بعين البصر فيحتمل انه
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم راه في غير هذا الموطن بعد هذا اي هذا الوقت او قبله اي من الزمان بمعنى
انه رفع الحجاب عن بصره حتى راه وفي اصل الدلجي فراه والله تعالى اعلم اقول ولا مانع من انه راه في
ذلك الحين بعينه اذ لا يختص رفع الحجاب وكشف النقاب مكان ولا زمان ٥ دون زمان الارادة
العيان ٥ كما لا يخفى على الاعيان ٥ ولابن عطاء ٥ حكم توجب في الجملة كشف غطا فاحببت ان
اذكرها وهي قوله كيف يتصور ان يحجبه شيء ٥ وهو الذي اظهر كل شيء ٥ ام كيف يتصور ان يحجبه شيء
وهو اظهر من كل شيء ٥ بل وهو الظاهر قبل وجود كل شيء ٥ وهو الواحد الذي ليس معه غيره ٥ فالحق ليس
بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده
حاصرا لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده انتهى ولذا قال تعالى لا يحيطون به كيف يحيطون به حرما
واين للعدم حتى يغلب القدم نعم ان الله تعالى سبعين الف حجاب من النور في عالم الظهور ولو
كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه نور بصره وقد قال كل شيء هالك الا وجهه اي باطل مضمحل
فان في نظر ارباب العرفان في آن وزمان ولذا قال ارباب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وقال
بعض الشطار ليس في الدار غيره ديار فهو غاية ظهوره باطن من نهاية بطونه ظاهر وفي عين ابديته اول
وفي عين ازليته اخر وغيره كالهباء في الهواء والسراب في نظر مشتاق الشراب والا فالتراب ورب الارباب
والله اعلم بالصواب فصل اي من متعلقات هذا الباب ثم اختلف السلف اي الصحابة و
التابعون والعلماء اي الخلف والمجتهدون هل كان اي وقع اسراءه بروحه اي فقط او جسده
مع روحه في جميع اسرائه وفي بعضه كما سيأتي في كلامه ويندرج فيه ايضا قول اخر لبعضهم انه
اسري به مرتين مرة مناما ومرة يقظة جمعا بين الروايتين وكذا قول التوقف بان يقال اسري به
ولا يقال يقظة ولا مناما وهو قول غريب حكاه الامام الجوزقي في اوايل كتابه الهدى ولعل وجهه انه
ورد في بعض طرق الخبر انه كان بين النائم واليقظة ولم يعرف حقيقة امره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم
وبعضهم باليقظة اعتبارا بالغلبة وكان المصنف لم يلتفت الى هذه المقالة فنظم قوله على ثلث مقالات
اي لطوائف ثلاثة كما فصلها بقوله فذهب طائفة الى انه اسري بالروح وانه رؤيا منام بدل مما قبله
او عطف تفسير له اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال المنام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق
اي ثابت غير كذب ووحي اي يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يا بني اني ارى
في المنام اني اذبحك وحديث تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم والى هذا ذهب معاوية اي
من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير وهو ابن ابي سفيان كلاهما من مسلمة الفتح و
هو احد كتبة الوحي وقيل انما كتب الى الاطراف تولى الشام في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ولم يزل بها
حاكما الى ان مات وذلك اربعون سنة روى عنه ابن عباس وابو سعيد الخدري وكان عنده ازار
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورداؤه وقميصه وشيء من شعره واظفاره فقال كفنوني في قميصه و
ادرجوني في ردائه وازروني واحشوا منخري وشدقي وموضع السجود من شعره واظفاره وخلوا

وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين وحكى اي مثل ذلك عن الحسن اي البصري والمشهور عنه خلافه وبهوانه كان
في اليقظة واليه اي الى هذا القول اشار محمد بن اسحق اي ابن يسار امام المغازي وحجتهم اي لقولهم انه
رؤيا منام قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك اي ظاهرها اذ في اخر الآية دلالة على انه كان باليقظة حيث الافتنة
للناس اي ابتلاء وامتحانا في تصديق القضية اذ انكرته قريش وارتد كثير من اهل التقليد وصدقه الصديق واهل
التوحيد والتأييد ومن المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان في حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بها من
غرابتها في معنى الرؤيا وقد سبق جواز تقدير مضاف اي تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه يجمع بين الروايات فانه
راه اولا رؤيا وثانيا رؤية فقد قال السهيلي وذهب طائفة منهم شيخان ابو بكر الى ان الاسرى كان مرتين احدهما في نومه
توطئة له وتيسيرا كما كان بدو نبوته الرؤيا الصالحة ليسهل عليه امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا
الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هوله عظيم ورايت المهلب في شرح البخاري قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء و
انهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة في نومه ومرة في يقظته ببدنه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يبعد ان يقال اسراؤه
الروحي كان مرات باعتبار المكاشفات في اليقاظات والمنامات واما اسراؤه الجسدي فمرة واحدة تحقيقا لتلك المقامات
والحالات مع الزيادة الحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات مع ان آية وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها ما
راها عام الحديبية انه واصحابه دخلوا مكة بدليل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد
الحرام الآية فلما صدوا فيه عنه فتنوا فقيل لم يقل في هذا العام فدخلها بعدما راها في وقعة بدر بدليل قوله تعالى
اذ يريكهم الله في منامك قليلا ووقع في اصل الدلجي راها عام الحديبية وهو يوهم انه من اصل الكتاب وهو ليس
في الاصول المصححة على الصواب وما حكوا اي حجتهم ايضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير عن
عائشة رضي الله تعالى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويبطله انه لم يدخل بها الا بعد
الهجرة والاسراء انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشهر انه كان بعد
بها بخمسة سنين كما نقله النووي عن المص وروي عنها ما فقد جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة
المفعول وهو اظهر في الاحتجاج المنقول وقوله اي حجتهم ايضا قوله عليه الصلوة والسلام بينا انا نائم في الحطيم
وربما قال في الحجر وقول انس اي وحجتهم ايضا قوله في حديثه وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة اي قصة الاسرى
وفيه ان كونه نائما في اول الوهلة لا ينافي وقوع القصة في اليقظة اخر الدفعة ثم قال اي انس في اخرها اي القصة
فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وفيه ان المراد بالاستيقاظ هو الاحضار والاشعار عما كان له من الاستغراق
في مقام الابرار مع احتمال ان نومه في حال رجوعه واستيقاظه وقت وقوعه وذهب معظم السلف والمسلمين
اي من الخلف الى انه اسراء بالجسد اي مع الروح لا بالروح دون الجسد وفي اليقظة بفتح القاف ولا يجوز تسكينه
وضد المنام وهذا هو الحق اي الثابت عند اهله وهذا قول ابن عباس وجابر اي ابن عبد الله وانس اي ابن
مالك وحذيفة اي ابن اليمان وعمر اي ابن الخطاب وكان حقه ان يقدم على ما سبق من الاصحاب وابي هريرة
ومالك بن صعصعة مشدد من سكن البصرة وروى عنه انس وغيره وابي حبة بفتح حاء مهملة وتشديد
موحدة وقيل بالنون وقيل بالتحتية البدري قيل هو الانصاري وقيل هو غيره وابن مسعود وكان حقه
ان يذكر بعد عمر لانه افضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين
والضحاك اي ابن مزاحم الهلالي البلخي المفسر تابعي جليل يروي عن ابي هريرة وانس وابن عباس وابن عمر

وثقه احمد

وثقه احمد وابن معين وذكره الشيرازي في فقهاء خراسان وغيره وسعيد بن جبير يروي عن ابن
عباس وغيره قتل في شعبان شهيدا اخرج له الائمة الستة وقتادة اي ابن دعامة وابن المسيب
بفتح التحتية المشددة وتكسر وابن شهاب اي الزهري وابن زيد اي ابن اسلم وهو متكلم فيه والحسن اي البصري
وابراهيم اي النخعي ومسروق اي ابن الهمداني يروي عن ابي بكر ومعاذ وكان اعلم بالفتيا من شريح اخرج
له الائمة الستة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمي مسروقا وكانت عائشة
تبنته فسمي ابن عائشة وكني بها روى عنه الشعبي والنخعي وغيرهما ومجاهد اي ابن جبير و
عكرمة اي المفسر مولى ابن عباس لكنه اباضي وسيأتي في كلام المص بيانه وابن جريج بالجيمين مصغرا
فهؤلاء كلهم من اجلاء التابعين وهو دليل قول عائشة اي مذهبها المختار لها وهو لا ينافي ما سبق مما نسب
اليها وحكي عنها وبهذا الاستعمال شايع فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول ابي حنيفة و
مالك وحكي عنهما خلاف ذلك وبهذا بطل اعتراض الدلجي على المص بقوله كيف يكون الاسراء يقظة دليل قولها
ما فقدت جسده المحتج به آنفا انه كان مناما وقد سمعت بطلانه وتعجب من حكاية المص له في المذهبين
مع امتناع كونه حجة للاول وكون الثاني دليلا له فانه سهو لا ريب من ذي فهم ثاقب انتهى ومما يدل على
قد شاع عنها انها نفت الرؤية البصرية قالت بالرؤية البصرية ومثل هذه المسألة الخلافية لا تتصور
الا اذا كانت القضية في اليقظة بخلاف حالة المنامية وهو قول الطبري اي محمد بن جرير وابن حنبل
اي الامام احمد صاحب المذهب وجماعة عظيمة اي ثبة كثيرة من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة اي من الجامعين بين الروايات المختلفة كان الاسراء بالجسد
يقظة الى بيت المقدس بروزن يقظة في المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والى السماء بالروح مناما وهذا
يشبه قول المعتزلة واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
ووجه الاحتجاج ما بينه المص بقوله فجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم
القدرة اي المؤثرة وفوق الارادة حيث كان في ساعة يسيرة على مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وان
صدر من اعدائه على طريق الاستحالة والتمدح اي وقع التمدح بتشريف النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
به اي بالاسراء نفسه واظهار الكرامة له اي وقع اظهار الكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم بالاسراء اليه اي الى
المسجد الاقصى بخصوصه قال هؤلاء اي الذاهبون الى المذهب الثالث في الاسراء ولو كان الاسراء
بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره اي الله سبحانه في كتابه فيكون اي ذكره فيه ابلغ في المدح
اي مقام مدحه من عدم ذكره ولعل الحكمة في ذلك ان يكون الايمان في هذه القصة ثابتا بمجموع الكتاب
والسنة ثم اختلف هذه الفرقتان الثانية والثالثة في انه عليه الصلوة والسلام هل صلى ببيت المقدس
ام لا فقيل في حديث انس وغيره ما تقدم من صلوته فيه اي بالانبياء وسبق انه صلى الله تعالى عليه وسلم
صلى مع الملائكة ولا منع من الجمع وانكر ذلك اي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فيه حذيفة بن اليمان وقال
اي حذيفة كما رواه احمد عنه والله ما زالا اي النبي وجبرئيل عليهما السلام عن ظهر البراق حتى رجعا وهو
بعيد جدا لما سبق صريحا فيها ورد صحيحا من ربط البراق بباب المسجد وصلوته فيه على ما
هو اللائق بادب المسجد من التحية التي هي سنة من القواعد المقررة ان المثبت مقدم على النافي من

ومن حفظ حجة على من لم يحفظ قال القاضي رحمه الله تعالى والحق من هذا اي مما ذكر والصحيح ان شاء الله
تعالى استثناء للتبرك بمنزلة والله تعالى اعلم انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه اي على هذا
تدل الآية وصحيح الاخبار اي مجموعهما في جميع غاياته ان دلالة الآية على الاسراء من المسجد الاقصى نص
قاطع يكون جاحده كافرا اجماعا وفاقا ودلالة الاحاديث على اسرائه الى السماء والسدرة المنتهى ومقام قاب
قوسين او ادنى ظنية منكره يكون مبتدعا فاسقا والاعتبار بالرفع عطف على ما قبله على ما اقتصر عليه
الحلبي ولا يبعد ان يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد به المقايسة يعني اذا ثبت اسرائه من الحرم
الى الحرم معجزة بدلالة الآية فيجوز اسرائه الى السماء بالمقايسة المقرونة بالاحاديث الثابتة اذ لا فرق بينهما
في تعلق الارادة والقدرة ولا يعدل عن الظاهر بصيغة المجهول اي ولا يصرف عن ظاهر دلالة الآية و
الاخبار الواردة والحقيقة اي ولا عن ارادة الحقيقة اللغوية المنضمة مع الارادة العرفية الى التاويل
او في احدهما الا عند الاستحالة اي العقلية والشرعية وليس في الاسراء بجسده اي الشامل لبدنه وروحه
وحال يقظته استحالة اي لا شرعا ولا عقلا حتى يحتاج الى تاويل في ما بل ينبغي ان يكون بكمال حاله
ويقظة حاله اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده لانه بحسب اطلاقه محمول على كمال افراده من
عباده وقوله اي ويدل على كونه يقظة لا مناما قوله ما زاغ البصر وما طغى اذ ليس للروح بصر بل
بصيرة وايضا لا يمدح عدم زيغ بصر النائم اذ لا حقيقة بحاله فلا يعد عدم الطغيان من كماله
ومعنى الآية ما مال بصره يمنا ولا شمالا في مقام ادبه مع ربه وما جاوز مما امر به ولو كان اي
الاسراء مناما لما كانت فيه اية وقد قال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى لا معجزة اي امر
خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا ولما استبعده الكفار ولا
كذبوه فيه اي في اخباره ولما ارتد به اي بالاسراء ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اي ولا وقعوا في الفتنة في ابناء
اسرائه اذ مثل هذا اي المحال من المنامات لا ينكر اي لا يعد من المحال لان احاد الناس يرى في نومه
انه يسير الى الشرق مرة وفي الغرب اخرى وهو لم يتحول من مكانه ولم تتبدل حالة الاولى بل
لم يكن ذلك اي الانكار والاستبعاد وعده من الاستحالة ووقوع الارتداد والافتتان منهم الا وقد
علموا ان خبره انما كان عن جسمه اي مع روحه وحال يقظته اي اخذا من خبره ومنضما الى ما ذكر اي
النبي عليه الصلوة والسلام قال الحلبي انه بصيغة المجهول في الحديث اي الحديث المشهور في الاسراء من ذكر صلوته
بالانبياء ببيت المقدس اي قبل اسرائه الى السماء في رواية انس او في السماء على ما روى غيره اي انس كما تقدم ولا منافات
بينهما اذ لا يخفى وجه جمعهما وذكر مجيء جبرائيل له عطف على قوله ذكر صلوته المجرور ومن للبيانية اي ومن ذكر
مجيء جبرائيل عليه السلام بالبراق وخبر المعراج اي ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء او المراد بالمعراج
آلة العروج كالسلم للصعود واستفتاح السماء فيقال ومن معك اي بعد ما يقال من انت فيقول جبرائيل
فيقال ومن معك فيقول محمد اي وامثال هذا من الدلالة في الروايات ولقائه اي ومن ملاقاته عليه السلام
الانبياء فيها اي في السماء باصنافها وخبرهم معه اي وخبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم
وترحيبهم به اي وتحيتهم به كما في نسخة واصل الترحيب قوله مرحبا وشانه اي وقصته في فرض الصلوة اي
الخمسين اولا ومراجعته اي ومكالمته مع موسى في ذلك اي في تخفيفها او مراجعته الى الله تعالى مع مساعدة

موسى عم

موسى عليه السلام في ذلك وفي بعض هذه الاخبار اي ادلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة
المبنى من طريق الشيخين عن انس رضي الله تعالى عنه فاخذ يعني جبرائيل بيدي تفسير من بعض الرواة
فعرج بي الى السماء اي فلما جئت السماء الدنيا قال جبرائيل لخازنها افتح علونا السماء الدنيا
اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة الحديث بطوله الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت
لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام اي صريرها كما في رواية وقد فرض هناك علي خمسين صلوة فرجع فمر
بموسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له هي خمس وهي خمسون وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة
اي جنة المأوى ورأى فيها ما ذكره اي من جنابذ اللؤلؤ وان ترابها المسك قال الدلجي فظاهر هذا كله شاهد
صدق بانهما نزلا عن البراق وان انكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان
يدل دليل صحيح وصارف فيها هنالك لذلك قال ابن عباس اي كما رواه البخاري هي رؤيا عين
رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي في حال اليقظة لا رؤيا منام وان كان رؤيا الانبياء حقا في ثبوت
المرام وقد قيل بتعدد المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات وعن الحسن اي البصري فيه
اي في حديث معراجه كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه مرسلا بينا انا نائم في الحجر بالحاء المهملة وسكون
الجيم وقال النووي انه راى لبعض المصنفين على المهذب انه يقال ايضا بفتح الحجر كحجر الانسان فقيل كلا من البيت
وقيل ستة اذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه روي بين النائم واليقظان ولا يبعد ان يراد بالنائم المضطجع
فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا تنافي بين كونه نائما في اول القصة ومستيقظا في اخر القصة
مع انه روي انه بينا جالس في الحجر جاءني جبرائيل فهمزني اي بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي
ذكر اي الحسن او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك ثلاثا فقال في الثالثة بعضدي بصيغة الافراد وفيه اربع لغات
فتح العين مع ضم الضاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون اي امسك بها فقمت فجرني الى باب
المسجد قال الدلجي الله تعالى اعلم بصحة هذا الحديث لنزاهة جبرائيل عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا
يخفى انه اذا ثبت من طريق اما مبين جليلين هذا المعنى فينبغي ان يحمل على محمل لطيف في المعنى وهو مناسبة
الرجل للرجل في قوله فهمزني بعقبه وقربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض اصحابه من المنام بهذه الكيفية
فهذا ليس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكليف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز
تنبيه الرجل بحركة لطيفة واما الاخذ بالعضد فلا خفاء في المناسبة للمساعدة للتقوي العضدية
واما قوله فجرني فكناية عن كمال الجذبة الالهية على ما يقتضيه القضية الاسرائية الى المرتبة الا
الاصطفائية وقد روي فجبذني وهو مقلوب جذبني فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هاني
بكسر النون فهمزة وهي بنت ابي طالب اخت علي رضي الله تعالى عنه اسلمت يوم الفتح وقد
خطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت اني امراة مصبية واعتذرت اليه فعذرها روى
عنها علي وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق روى ابن اسحق والطبراني وابن جرير
عنها انها قالت ما اسري برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة كذا بخط المؤلف
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الحرم كله مسجد اي لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا ينافي قوله
تعالى من المسجد الحرام صلى العشاء الاخرة اي بان خرج منه ودخل الحجر فصلى فيه ونام بيننا بان رجع

بان رجع ونام مع اهل بيت ام هانی او هو كناية عن انه كان بعد صلوة العشاء الاخيرة عندهم في مكة فبتنا
معه عندنا وقد تصحف على الدلجي بقوله شيئا اي نام شيئا من الليل وبعضا من النوم فلما كان قبيل الفجر اهبنا
بتشديد الموحدة اي ايقظنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كانت في
الثلث الاخير من الليل وهو وقت السحر زمان التهجد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظهم حينئذ ان
يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان في المسجد مشتغلا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم وايقظهم فلما
صلى الصبح اي نفلا وكانت صلاتان فريضة قبل الاسراء صلوة قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروبها والاظهر
انه صلى الصبح المفروض في ليلة الاسراء في جملة الخمس وصلينا اي معه او بدونه قال يا ام هانی لقد صليت معكم العشاء
الاخرة فيه نوع تغليب ان صليت معه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة ومعنى كما رايت بهذا الوادي اي وادي مكة لاحاطة
الجبال بها ثم جئت بيت المقدس اي ذهبت اليه فصليت فيه اي صلوة التهجد مع الانبياء والملائكة ثم صليت الغدوة
اي صلوة الغدوة وهي الصبح معكم الآن كما ترون اي كما رايتم فالعدول الى المضارع لاستحضار الحال الماضية و
هذا يبين بتشديد التحتية المكسورة اي هذا الحديث برهان ظاهر في انه اي الاسراء بجسمه اي لا بروحه فقط ولا ينافيه
قولها وصلينا انها اسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء لان المراد بضمير الجمع جماعة قد اسلموا قبل ذلك وصلوا
هنالك واما قول الدلجي انه ليس من قولها بل ادرج الراوي في كلامها فمحمل بعيد وتاويل غير سديد وكذا تاويل
الشمني ان معنى صلينا هيأنا له ما يحتاج اليه في الصلوة ثم هذا كله مبني على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع
الاسراء في ليلة واحدة واما على انه من مكة وانه ليس مع الاسراء في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته
من غير تاويل لان الصلوة الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا
والاسراء كان في ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وعن ابي بكر رضي الله تعالى عنه من رواية شداد بن اوس عنه اي كما رواه
البيهقي وابن مردويه انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك اي محلك
المعتاد اول الليلة او اخرها فلم اجدك فاجابه ان جبريل اي بانه حملني وهو ظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكلف
الدلجي من غير نص على كسر ان حيث قال التقدير فاجابه ان جبرائيل حملني الى البراق والى المسجد الاقصى ثم هذا الحديث
ايضا دليل ساطع على ان الاسراء كان يقظة وعن عمر اي كما رواه ابن مردويه من طريق عنه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدمة المسجد اي مسجد الاقصى ثم دخلت الصخرة
اي تحتها اي مكانها فاذا بملك وفي نسخة فاذا ملك قائم بالجر والرفع بناء على النسختين معه انية ثلث
من اللبن والخمر والعسل وذكر الحديث اي كما سبق وهذه التصريحات اي الروايات الصحيحات ظاهرة
اي في ان القصة كانت يقظة غير مستحيلة اي شرعا وعقلا وثبت نقلا فتحمل على ظاهرها اي ولا يجوز
العدول عنها وعن ابي ذر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الصحيحين مرفوعا فرج بصيغة المفعول
مخففا وجوز مشددا اي كشف وازيل سقف بيتي اضيف اليه تارة لانه كان ساكنا فيه واليها اخرى
من انه ملكها وانا بمكة جملة حالية فنزل جبرائيل ففرج صدري اي فعل ما يوجب شرح صدري
وتصحف على الدلجي بقوله ففرج بالفاء والجيم وفسره بقوله شقه ثم غسله بماء زمزم لانه افضل
مياه العالم وقد ابعد الدلجي حيث علله بقوله لانه قد الفه صغيرا وكبيرا الى اخر القصة اي كما سبقت
ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت بصيغة المفعول اي اتاني ات وهو جبرائيل كما صرح به

في رواية

في رواية فانطلق بصيغة المجهول اي ذهب بي وفي نسخة فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري
الى [illegible] وعن ابي هريرة كما رواه مسلم لقد رايتني بضم التاء في الحجر وقريش تسألني عن
مسراي بفتح ميم وسكون سين اي عن علامات مسيري او مكانه فسألتني عن اشياء اي من بيت
المقدس وطرقه لم اثبتها من باب الافعال اي لم احفظها ولم اضبطها وعدم اثباته تلك الاشياء لكمال
ثباته في مقام الاسراء بحيثه باشتغاله بالملائكة والانبياء وعجائب ملكوت الارض والسماء وابعد من
توهم ان قوله لم اثبتها قرينة على ان القصة كانت مناما فان النائم اقل ضبطا من المستيقظ حيث
لم يعرف انه لا فرق بين ضبطه مناما ويقظة اذ الانبياء لا تنام قلوبهم ورؤياهم وحي واما الاحاطة
بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطا في حصول العلم به اذ يكفيه اخباره ببعض العلامات
مما يوجب كونه من الايات وخوارق العادات فكربت كربا بفتح فسكون اي غما ما اخذ النفس والفعل
مبني المجهول كقوله ما كربت مثله قط فرفعه الله تعالى انظر اليه اي فما سألوني عن شيء الا انباتهم ونحوه عن جابر
اي روي عن جابر نحو ما روي عن ابي هريرة على اختلاف في المبنى دون المعنى وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه في حديث الاسراء عنه عليه الصلوة والسلام انه قال ثم رجعت الى خديجة اي بسرعة وما تحولت عن جانبها
اي الى جانب اخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء مع انه كان الى السموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب
قوسين او ادنى ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم اول ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى ام هانی في بيتها فصل
في ابطال حجج من قال انها نوم ويروى انها رؤيا نوم ثم الحجج بضم حاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وبينة و
انث ضميرها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام احتجوا بتشديد الجيم اي استدلوا بقوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فسماها رؤيا بالتنوين يعني والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية مختصة
باليقظة قلنا قوله سبحان الذي اسرى بعبده يرده اي الاحتجاج به لانه لا يقال في النوم اسري لان
الاسراء هو السير في الليل وهو لا يكون حقيقة الا في اليقظة واعتبار الحقيقة اولى من المجاز ما لم
يصرف عنها صارف نعم الرؤيا ايضا في النوم حقيقة وفي اليقظة مجاز لكن لنا اجوبة صارفة
لها عن المعنى الحقيقي الى القصد المجازي كما بينه المص بقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص
اي بجسد اذ ليس في الحلم بضمتين وتسكين اللام بمعنى الاحتلام ورؤية المنام فتنة اي امتحان و
حيرة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون اي حدوث شيء لم يكن والالف
واللام بدل من المضاف اليه اي من كونه في ساعة واحدة في اقطار متباينة اي في اطراف مختلفة وجوانب
متفرقة ونواح متباعدة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية اي في تفسيرها وفي المراد بمورد الرؤيا و
تعبيرها فذهب بعضهم الى انها نزلت في قصة حديبية وهي بتخفيف التحتية قبل هاء التانيث مصغرا ذكره
الشافعي واهل اللغة وبعض المحدثين وكثير من المحدثين على تشديدها وهي قرية صغيرة سميت ببئر هناك عند مسجد
الشجرة على نحو مرحلة من مكة قريبة من حدة في طريق جدة وتسمى الآن تلك البئر بئر شميس والاصح ان الشجرة
التي وقع تحتها بيعة رضوان غير معروفة الآن وهي كانت عند اخر الحل واول الحرم على ما قيل وقال مالك الحديبية
من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل وكذا قال الواقدي وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالضاد
المعجمة واحدة القضايا قال الانطاكي ومما يؤيد ان بعضها من الحرم ما روي ان مضارب رسول الله

الحديبية حتى راجعه في ذلك عمر رضي الله تعالى عنه ... قال ابن المنير لم يكن ذلك شكا وريبة ولكن من فرط الغيرة ... والغضب لله ورسوله وكان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من علمه بالعاقبة الحميدة ما ليس عندهم فلما تبين لهم ذلك عادوا للرضاء ...

في تفسير الآية وسبب نزولها ... عام الحديبية

ان مضارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني معسكره وموضع خيامه عام الحديبية كانت في الحل ومصلاه
في الحرم والله تعالى اعلم وفي نسخة في قصة الحديبية بكسر قاف وتشديد صاد مهملة وهي انه صلى الله تعالى عليه وسلم راى في المنام
انه دخل المسجد الحرام فصده المشركون في ذلك العام وما وقع ونزلت فيما وقع في نفوس الناس اي جماعة منهم من
ذلك اي من جهة صدهم وعدم دخولهم حتى امتنع بعضهم من تحللهم فقيل انه لم يقل في هذا العام فدخل في قابل المسجد
الحرام واعترض بان الآية مكية واجيب بانه راها بمكة واخبر بها يومئذ وقيل غير هذا اي غير ما تقدم فقيل راها يوم
بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا تثبيتا لاصحابك وتشجيعا لهم على عدوهم ولقوله حين ورد ماء بدر كاني
انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان فبلغ ذلك قريشا فسخروا منه واما قولهم انه قد سماها في الحديث اي المقدم
مناما وقوله في حديث اخر بين النائم واليقظان بفتحتين وقوله ايضا اي في الحديث وهو نائم وقوله ثم استيقظت
اي كما في حديث آخر فلا حجة اي في كل واحد منها لعدم تصريح في الدلالة بها اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم
اي كما يدل عليه حديث الحسن البصري بينا انا نائم في الحجر جاءني جبرائيل فهمزني بعقبه فجلست الحديث او اول حمله اي ويحتمل انه
اول اخذه والاسراء به وهو نائم اي حال نومه لحديث وهو نائم بالمسجد الحرام ولا يلزم منه استمرار المنام وليس في الحديث
اي في حديث ما لا صحيح ولا ضعيف انه كان نائما في القضية كلها اي قضية الاسراء جميعها من اولها الى آخرها الا ما يدل عليه
اي في الجملة قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة الاستدلال بها على تصحيح المنام
وتصريح المرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت اذ الاستيقاظ غالبا يكون حالة الاصباح فعبر به عنه مجازا وهذا
لا يخفى بعده واستيقظت وفي نسخة او استيقظت عن نوم آخر اي حدث حال نزوله بعد وصوله بيته ويدل عليه
اي على كونه نوما آخر ان مسراه لم يكن طول الليلة اي في جميعه وانما كان في بعضه اي اما ذهابا او ايابا كما يشير اليه تنكير ليلا
وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره ما لقي المعجمة ثم الراء اي لاجل ما غشيه وغلا قلبه و
غطائه من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض قال المحققون ان الملك ظاهر العالم والملكوت الملك العظيم
وخامر بالخاء المعجمة اي خالط ومازج باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى اي من ملائكة السماء واصل الملأ الجماعة
من الاشراف والوجوه ما يملأ العيون كثرة وعزة واراد بالملأ الاعلى الملائكة المقربين وصفوا بذلك لعلو مكانهم
او لعلو منزلتهم وشانهم عند ربهم وما راى من آيات ربه الكبرى اي ما حصل له من شهود الكثرة في الوحدة ووجود
الوحدة في الكثرة ونور الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق في بحر الشهود ولجة الوجود والذهول عن غير
المعبود والمقصود فلم يستفق اي لم ينتبه ويرجع اي يفق من مشاهدة التجليات الالهية الى حال البشرية اي
من اقتضاء صفات العنصرية الا وهو بالمسجد الحرام هذا وقول الدلجي جاء اي ستر ليس في محله وما ذكر فيه من
الشاهد ايضا غير ملايم وهو قول كتب ابو الدرداء الى سلمان يدعوه الى الارض المقدسة فكتب يا اخي ان تبعد
الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على ارفه خمر الارض يقع اي على الخصب ساتر فيها اراد ان
وطنه ارفق له وارفق فلا يفارقه ووجه ثالث في الجمع بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم ان الاسراء
انما كان بروحه فقط ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه اي المفاد منه بطرق حديث انس
وهو قوله وانا نائم في المسجد الحرام وقوله فاستيقظت وانا في المسجد الحرام ولكنه اسري بجسده وقلبه
حاضر ورؤيا الانبياء حق اي ولو في المنام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اي كما ثبت في الحديث ولعل الحكمة في حمل
جسده مع ان الحمل حينئذ كله لروحه ان يشاهد الملائكة ذاته ويفاض عليهم من بركاته ويصير مرآة للتجلي

الالهي

الحقايق بابن

يعني بهم مشايخ الصوفية والمراد بالاشارات ما يأخذونه من الحقائق من النصوص القرآنية وغيرها وهم لا يقصدون بتفسيرهم انه صريح النص
كما ذكره العز بن عبد السلام ومن لا يعرف ذلك يعترض عليهم بما لا وجه له ... الديم

الالهي في تنزلاته وانعكاس ظهور كمال صفاته وقد مال بعض اصحاب الاشارات وفي نسخة اهل الاشارات
الى نحو من هذا اي مما ذكرنا من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب فقال اي بعض
اصحاب الاشارات تغميض عينيه اشتدهما نومهما وقصدا لئلا يشغله بفتح اوله وثالثه وجوز ضم
اوله وكسر ثالثه شيء من المحسوسات عن الله عز وجل وفيه ان من وصل الى حالة الجمعية نال عنه مرتبة
التفرقة لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود الوحدة وبالعكس وفيه ايضا ان المقام مشاهدة عجائب
الملكوت لقوله لنريه من آياتنا اذ المتبادر منه رؤية العين والمحسوسات من الحواس وهي
الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهي هيئة حالة في جميع الجسد ولا يصح هذا
اي تغميض العين ان يكون في وقت صلاته بالانبياء لانه في حالة الصلوة مكروه عند عامة
الفقهاء ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات اي مراتب ومقامات فكان في اوله نائما ووقت
صلوتهم قائما وفي شهود الآيات ناظرا وفي حال التجلي مستغرقا وفي حال الرجوع متحيرا والحاصل
انه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط وصحو ومحو وفناء وبقاء ووجه رابع اي شاهد بانه
كان بيقظة وبؤول ما يكون فيه مخالفة وهو ان يعبر بالنوم وههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ووقع
للدلجي ههنا زيادات وكذا فيما قبله مكررات ليس في الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة ويقويه اي ويؤيد
التعبير بالنوم عن الاضطجاع قوله ابن في الحديث في رواية عبد بن بالوصف لا بالاضافة حميد
بالتصغير وهو حافظ كبير شهير واسمه عبد الحميد وعبد لقب له عن همام بفتح الهاء وتشديد الميم امام
حافظ عن الحجبي والقطان وخلق وعنه ابن حميد وغيره قال احمد ثبت في كل المشايخ اخرج له اصحاب
الكتب الستة بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها
موحدة هو ابن خالد القيسي الجهني ابو خالد البصري الحافظ المسند ويقال له هداب عن همام بن
يحيى حماد بن سلمة وجرير بن حازم وعنه البخاري ومسلم وابو داود والبغوي وابو يعلى قال ابن عدي
لا اعرف له حديثا منكرا قال الحلبي وفي نسخة معاوية بدل هدبة وهو غير صحيح عنه اي عن همام بينا انا
في الحطيم قال الدلجي اي بين الركن والباب وقيل ان هذا حد الملتزم نعم وقد يطلق ويراد به ما بين الركن
الاعظم والمقام وزمزم لكن الاظهر انه يراد به الحجر لقوله وربما قال في الحجر مضطجع وسمي حطيما لان جدارا فلم
يستو بناء البيت على ما ذكره البغوي وسمي حجرا لان البيت اي بعضه ادخال فيه فهما واحد وهو المستدير
بالبيت جانب الشمال وعن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن جريج ما بين الركن والمقام والله تعالى
اعلم بالمرام وقوله اي وكذلك يقويه قوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون اي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم سمى هيئته اي اضطجاع بالنوم لما كانت اي تلك الهيئة هيئة النائم غالبا وقيده به اذ قد ينام
وهو قاعد او مستلق ونحو ذلك وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم من ذكره وذكر شق
البطن ودنو الرب اي قربه منزه عن المكان الواقعة بالنصب صفة الزيادات او بدل منها اي التي
وقعت في هذا الحديث اي من احاديث الاسراء انما هي من رواية شريك وهو ابن عبد الله ابن ابي نمر
عن انس فهي اي فهذه الزيادة المذكورة منكرة بفتح الكاف من رواياته اي شاذة مخالفة لروايات سائر
الثقات اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه الصلوة والسلام اي مرة عند

اى قبل ظهورها للناس بعد بيان لوجه انكاره هذه الرواية شهاب الدين

اى مرة عند مرضعته وقبل النبوة تاكيد لما قبلها فان اوّل بعثة النبوة كان بعد اربعين سنة نعم ثبت شق
صدره ايضا بجبل حراء عند نزول صدر سورة اقرأ ولا يبعد ان يشق صدره عند الاسراء ايضا كما
كما صرح به السهيلى ان الشق وقع مرتين فى صغره ومرة فى كبره عند رقيه الى العالم العلوى وكان الاول لازالة
حظ الشيطان والاخر لملئ الحكمة والايمان لكن شريك منفرد بذلك فى هذا الحديث وان وافقه السهيلى
فيما هنا لكن هذا وقد روى الطيالسى والحارث فى مسنديهما من حديث عائشة رض ان الشق وقع مرة اخرى
عند مجئ جبرائيل بالوحى فى غار حراء ومناسبته ظاهرة جدا وروى الشق وهو ابن عشر ونحوها فى قصة
له مع عبد المطلب اخرجه ابو نعيم فى الدلائل قال العسقلانى وروى مرة خامسة ولا تثبت لكن تعقبه بعض
المتاخرين وقال رواه ابو نعيم من حديث ابن عباس عن آمنة قلت واذا ضم الى ذلك قصة شق الصدر فى المنام
فيكون سادسة ولانه اى شريكا قال فى الحديث قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع كان بعد البعث يروى البعث
فهذا اى ما ذكر كله يوهن من الايهان اى التوهين اى يضعف ما وقع فى رواية انس من طريق شريك لكن كان العسقلانى
فى باب المعراج من كتاب المبعث استنكر بعضهم وقوع صدر شق الصدر ليلة الاسراء وقال انما وقع وهو صغير
فى بنى سعد ولا انكار فى ذلك فقد تواردت الروايات به وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم
فى الدلائل ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان
منك وكان هذا فى زمن الطفولية فنشاء على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند
المبعث زيادة فى اكرامه ليتلقى ما اوحى اليه بقلب قوى فى اكمل الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة
العروج الى السماء ليتاهب للمناجات ويحتمل ان يكون الحكمة فى هذا الغسل المبالغة فى الاسباغ بحصول
المرة الثالثة كما شرعه انتهى وقال ايضا فى كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من انكر شق الصدر عند الاسراء
وبينت عنه انه ثبت فى غير رواية شريك فى الصحيحين من حديث ابى ذر وان شق الصدر ايضا وقع عند
البعثة كما اخرجه ابو داود الطيالسى فى مسنده وابو نعيم والبيهقى فى دلائل النبوة انتهى وقال الوارقى
قد انكر وقوع الشق ليلة الاسراء ابن حزم وعياض وادعيا انه تخليط من شريك وليس كذلك وقد ثبت
من غير طريق شريك فى الصحيحين وقال القرطبى لا يلتفت لانكاره لان رواته ثقات مشاهير بهذا وقد وقع شق الصدر الكريم
ايضا فى حديث ابى هريرة حين كان ابن عشر سنين وهى عند عبد الله بن احمد فى زوائد المسند ذكره العسقلانى
وقال صاحب الايات البينات فى حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياء فى
المختارة وصححوه مع ان انسا قد يجئ من غير طريق اى من طرق كثيرة انه اى انسا انما رواه اى الحديث عن غيره
كمالك بن صعصعة وابى ذر مرفوعا وانه لم يسمعه من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى من غير واسطة فقال اى
انس مرة اى فى رواية عن مالك بن صعصعة وهذا يصير من مراسل الصحابة وهى بالاتفاق مقبول محتج بها
وفى كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك اى من الراوى عن انس قال مرة كان ابو ذر يحدث ولا
منع من الجمع بان انسا سمع الحديث منهما جميعا فتارة اضافه الى احد واخرى الى آخر فتدبر ثم رايت الحلبى
ذكر انه قال الحاكم فى الاكليل حديث المعراج صحيح سنده بلا خلاف بين الائمة نقله العدل عن العدل ومدار الروايات
فيه على انس قد سمع بعضه من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من ابى ذر وبعضه من مالك يعنى ابن صعصعة وبعضه عن
ابى هريرة واما قول عائشة رض الى كما رواه ابن اسحق وابن جرير ما فقد جسده بصيغة المجهول وفى اصل الدلجى

وهو رواية

لم عليه الصلوة والسلام لانه كان بمكة قبل تزوجها او قبل ولادتها شهاب الدين

وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ اى حين اذ وقع
الاسراء زوجة بالاضافة وفى نسخة زوجة اى له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا فى سن من يضبط بضم الموحدة و
كسرها اى بل ولا كانت فى سن من يحفظ الامور ولعلها لم تكن ولدت بعد بضم اللام اى تلك الساعة على الخلاف
فى الاسراء اى بناء على الاختلاف الواقع للعلماء فى زمن الاسراء متى كان فان الاسراء كان فى اول الاسلام على قول الزهرى
ومن وافقه بعد المبعث بيسير بعد البعث بعام ونصف وهو يخالف ما نقله النووى فيما مر عنه من انه بعده بخمسة اعوام
وكانت فى الهجرة اى زمنها بنت نحو ثمانية اعوام فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلثة اعوام ونصف اذ قد
مكث بمكة بعد البعثة ثلثة عشر عاما وقد قيل كان الاسراء قبل الهجرة بخمس اى من السنين قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه
اى الاظهر انه بخمس اى قبل الهجرة وهو يخالف ما حكاه النووى عنه ثم اختلف فى الشهر الذى اسرى به صلى الله تعالى
عليه وسلم فيه فقيل ربيع الاول وجزم به النووى فى الفتاوى وقيل فى ربيع الاخر وبه جزم ايضا فى شرح
مسلم تبعا للقاضى المصنف وقيل فى رجب وجزم به النووى ايضا فى الروضة وقال الواقدى فى رمضان وقال
الماوردى فى شوال والله تعالى اعلم بالحال هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان
بعد البعثة بستة عشر شهرا قال ما نقله النووى عن الجرجانى قال السبكى الاجماع على انه كان بمكة والذى نختاره
ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطى انه قبل الهجرة بسنة وهو فى ربيع الاول قال ولا اشتغال بما تضمنه
تذكرة الحميدى ونبه انه فى رجب واحياء المصريين ليلة السابع والعشرين منه بدعة والحجة لذلك اى لا بطال كونه
منا ما ذكره الدلجى والاظهر ان يكون مراده ان الادلة لما ذكر من الاقوال المختلفة فى تاريخ وقت المعراج بخصوصه
تطول وليست من غرضنا فضربنا صفحا عن اطالتها لئلا يقع احد فى حد ملالتها فاذا لم تشاهد ذلك عائشة
اى سواء ولدت قبل او بعده دل على انها حدثت بذلك عن غيرها اى بناء المتكلم حكاية لقول من اخبرها باقيا
على صورتها الاولى كقول من قال هذا غرناك دعنى من تمرتان قال ذو الرمة سمعت الناس ينتجعون غيثا
برفع الناس اى سمعت بهذا القول فكانها قالت سمعت من فلان او فلانة ما فقد جسد رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فلم يرجح خبرها على خبر غيرها اى لروايتها عن مجهول بل العدم ثبوته وغيرها بخلافه بما
وقع نصا فى حديث ام هانى وغيرها اى فى غير حديث ام هانى كحديث ابى ذر ومالك بن صعصعة وايضا مصدر
آض بمعنى عاد ورجع والمعنى وقلت معاودا فليس حديث عائشة بالثابت اى عند ائمة الحديث لقادح فى سنده
عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيهما الكل وغيره والاحاديث الاخر بضم ففتح جمع آخر اى من الواردة فى الاسراء
اثبت اى اكثر ثبوتا واصح رواية من حديثها ولنا وفى نسخة صحيحة ولنا نعنى اى لا نريد بقولنا والاحاديث
الآخر اثبت حديث ام هانى ما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو فى بيتى وما ذكرت فيه حديجة
بصيغة المفعول اى ولا نعنى حديث عمر الذى ذكرت فيه حديجة لعدم ورودها فى الصحيح وايضا
قد روى فى حديث عائشة ما فقدت اى جسده ولم يدخل بها الا بالمدينة جملة حالية مؤذنة لعدم صحة حديث
ما فقدت عنها اذ الاسراء كان بمكة اجماعا وكل هذا اى كل ذلك سابقا ولاحقا يوهنه بالوجهين اى
اى يضعف حديث ما فقدت ويروى يوهنونه بفتح الواو وكسر الهاء مشددة وبواو ضمير الجماعة ذكره
الحجازى وفيه نظر بل الذى يدل عليه صحيح قولها انه بفتح الهمزة وكسرها ان اسراءه كان بجسده لانكارها
ان يكون رؤياه لربه اى ليلة الاسراء رؤيا عينى ولو كانت عندها مناما لم تنكره يكون رؤيته لربه مناما فان قيل

لم تنكره اى لم تنكر بيانا

فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل الله تعالى ما رآه القلب لا للبصر وهذا اي الجعل
يدل على انه رؤيا نوم ووحي بالرفع عطف على رؤيا وقد ابعد الدلجي في قوله ووحي بالجر عطف على نوم اي رؤيا
وحي لا مشاهدة عين وحس اي لا انه مشاهدة عين وحس بصري فهو عطف تفسيري وقال الانطاكي
مشاهدة نصب اي لا رؤيا مشاهدة عين فحذف المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه انتهى و
بعده لا يخفى قلنا اي في الجواب عنه يقابله اي يعارضه قاله تعالى ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال عما رآه وما
تجاوز فقد اضاف الامر اي امر الرؤية الى البصر وقال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يوهم
القلب بالرفع العين بالنصب وفي نسخة عكس ذلك غير الحقيقة اي غير حقيقة ما رآه بل قد صدق رؤيتها
ويؤيده قراءة التشديد وقيل ما انكر قلبه ما رآه عينه اي فيكون ضمير رأى راجعا اليه صلى الله تعالى عليه
وسلم لا الى الفؤاد والله اعلم بالمراد وحاصله ما قبله انه لم يقل قلبه لما رآه لم اعرفك وقال لذلك اذ قد عرفه
كما عرفه بصره اذ الامور القدسية يدركها القلب اولا ثم يوردها على البصر ثانيا بدليل حديث مسلم هل رأيت
ربك قال رأيته بفؤادي كذا قرره الدلجي ولا يخلو عن خلجان في الخاطر لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق
الرب فصل وأما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل اي عظم شأنه وعز وغلب سلطانه فاختلف
السلف فيها اي في رؤيته ام سبحانه بعين بصره فانكرته عائشة اي كونها وقوعها وقولها لمسروق لما هل رأى
محمد ربه وفي اصل الدلجي فانكرته عائشة اي الرؤية المذكورة حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ اي
للحديث بقراءتي عليه قال حدثنا ابي ابن عبد الملك ووهم الحلبي في قوله ابوه هو القاضي سراج وكانه وقع
في اصل ابو الحسين بن سراج وهو يخالف النسخ المعتمدة وابو عبد الله بن عتاب الفقيه بفتح فتشديد
قالا اي كلاهما ثنا القاضي يونس بن مغيث بضم ميم فغين معجمة مكسورة فتحتية قال ابن ماكولا في
الاكمال وابو محمد بن عبد عبد الله بن مغيث اندلسي يعرف بابن الصفار مشهور بالعلم والادب جمع
في اشعار الخلفاء من بني امية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث ابو الوليد قاضي الجماعة
بقرطبة سمع ابا بكر بن محمد بن معاوية القرشي المعروف بابن الاحمر والعباس بن عمرو الصقلي وروى عنه
ابو عمر بن عبد البر النمري وابو محمد بن حزم قال الحميدي ثنا ابو الفضل الصقلي بكسر الصاد وسكون القاف
نسبة الى صقلية جزيرة من جزائر بحر العرب ذكره الحلبي وغيره وضبطه في بعض النسخ بضم الصاد وضبطه
ابن خلكان بفتحتين وتبعه الحجازي وزاد تشديد اللام وقال التلمساني بفتح الصاد والقاف وكسرهما و
اللام مخففة فيهما ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده اي قاسم وثابت قالا اي كلاهما ثنا عبد الله بن علي
ثنا محمود بن ادم وهو مروزي يروي عن ابن عيينة وابي بكر بن عياش وجماعة وعنه البخاري وابو بكر بن ابي داود
وطائفة توفي سنة ثمانين وخمسين ومائتين ثنا وكيع تقدم ذكره عن ابي خالد هو اسمعيل بن سعيد
البجلي الكوفي عن ابن ابي اوفى وابي جحيفة وقيل وخلق وعنه شعبة وغيره حافظ امام وكان طحانا تابعي ثقة احد
الاعلام اخرج له الائمة الستة عن عامر وهذا هو الصواب لا ما وقع في بعض النسخ عن مجاهد ذكر الشمني وزاد
الحلبي فانه ليس له شيء من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شراحيل ابو عمرو الشعبي الهمداني قاضي
الكوفة احد الاعلام ولد في خلافة عمر وروايته عن علي في البخاري وروى عن ابي هريرة والمغيرة وخلق
قال ادركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوادا في بياض ولا حدثت في حديث الا حفظته مات

سنة ثلاث ومائة اخرج له الائمة الستة وهو بفتح الشين وسكون العين واختلف في سنة وفاته وقد يضرب
به المثل في الحفظ فيقال احفظ من الشعبي وقال الزهري العلماء الاربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة
والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رأيت افقه من الشعبي وقال الدلجي وروى المصنف هنا حديث مسلم
بسند اخر شاهدا لانكارها ذلك بلفظه عن مسروق انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه ليلة
يعني ليلة الاسراء في حالة اليقظة فقالت لقد قف شعري بفتح الفاء من القفقفة وهي الرعدة اي
اقشعر وقام شعر جسدي من الفزع مما قلت اي طالبا مني تصديق ثبوت رؤيته لربه اولا ثبوتها او
لكوني سمعت ما لا ينبغي ان يقال ثلاث من حدثك كذا بكاف الخطاب ثبت بخط القاضي المصحح عند العراقي
بحذفها وكلاهما صحيح والمعنى من اعلمك او روى اخبرك فقد كذب وفي نسخة كذبك اي افترى فرية
بلا مرية فيهن وبيانها قولها من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت اي للاستشهاد على دعوى
المراد لا تدركه الابصار الاية اي وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير واجيب بان الاية دالة على
انه لا تحيط به ولا تحيطه حاسة بصر اذ التجلي بنور كماله وصفة كبرياء جلاله بحديث مسلم نور انى
اراه اي حجابه نور فكيف اراه اذ كمال النور يمنع الادراك من غاية الظهور واما اذا تجلى بما يسعه
نطاق القدر البشرية من صفات جمال الصمدية فلا استبعاد لرؤيته بدون احاطة فنفي الاية
رؤيته على سبيل الاحاطة لا يوجب نفي رؤيته بدونها لا محالة وذكر اي مسروق الحديث الى اخره قال
العلماء الاولى هذه والثانية قولها رضي الله تعالى عنها من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتم شيئا من الوحي
ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر
بما يكون في غد فقد اعظم الفرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الاية انتهى وزاد الانطاكي و
لكنه رأى جبرائيل مرتين وقال الغزالي في الاحياء والصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليلة
المعراج لكن النووي صحح الرؤية في الفتاوى ونقله عن المحققين والله تعالى اعلم قال الحلبي هذا الحديث
ساقه القاضي هنا وهو في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري في التفسير
عن يحيى عن وكيع بالسند الذي ساقه القاضي فهو بدل ولو رواه القاضي من طريق البخاري
كان يقع له عاليا بدرجة او بسبب عدول القاضي عن اخراج هذا الحديث من احد هذه الكتب مع انه
بين القاضي وبين شيخ البخاري وكيع سبعة وهذا الذي ساقه بينه وبين وكيع ثمانية فالاول
في الصحيح اعلا للتنوع وليظهر كثرة الشيوخ والمسموعات والله تعالى اعلم بالنيات وقال
جماعة اي من المحدثين والمتكلمين بقول عائشة وهو المشهور اي كما رواه الشيخان عن ابن مسعود انه رأى
جبرائيل ومثله اي في كونه مشهورا ما رواه البخاري عن ابي هريرة انه قال انما رأى جبرائيل واختلف عنه اي عن ابي هريرة
اذ روي عنه انه قال رآه بعينه كابن مسعود وابي ذر والحسن وابن حنبل وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في
الدنيا جماعة من المحدثين ومن الفقهاء والمتكلمين وجوز ان يكون مشارا اليه ما لم يشتهر من قول ابي هريرة انه رآه
بعينه ان يكون ما انكرته عائشة اي بانكارها انكرته وفاقا لها ولهذا اكده بالجملة الثانية رفعا لتوهم كون انكارهم
انكار الانكارها كذا حققه الدلجي وقد الحلبي نقل حكى ابو عبد الله بن امام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ
لما ذكر مسئلة الرؤية ما لفظه وهي مسئلة خلاف بين السلف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة

مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي اجماعا للصحابة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه رآه بعينه وبه
قال انس وعكرمة والربيع وروى عطاء عنه اي عن ابن عباس انه رآه بقلبه اي رآه بعين بصيرته وعطاء هذا هو ابن
ابي رباح بفتح الراء والموحدة ابو محمد المكي الفقيه احد الاعلام يروي عن عائشة وابي هريرة وخلق وعنه ابو حنيفة
والليث والاوزاعي ابن جريج وامم اخرج له الائمة الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن عطاء عن ابن عباس
في صحيحه في باب الايمان عن ابي بكر بن ابي شيبة عن حفص بن غياث عن عبد الملك بن سليمان عن عطاء عنه وعن ابي
العالية عنه اي عن ابن عباس رآه بفؤاده مرتين وابو العالية هذا هو رفيع ابن مهران الرياحي بكسر الراء والمثناة تحت
وهذه الرواية اخرجها مسلم في الايمان وذكر ابن اسحق اي محمد بن اسحق ابن يسار الامام المغازي من عبد بن ابي سلمة ان ابن
ابي ارسل ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه اي بعين بصره اذ لا خلاف في رؤيته ببصيرته فقال نعم والحاصل انه اختلف الرواية عن
ابن عباس في مسئلة الرؤية والاكثر عنه اي عن ابن عباس انه رأى ربه بعينه روى ذلك اي القول الاشهر عنه من طرق اي
باسانيد متعددة اقتضت الشهرة ونال اي بعض طرقه وهو ما رواه الحاكم والنسائي والطبراني ان
ابن عباس قال تقوية كقوله انه رأى ربه بعينه ان الله تعالى اختص موسى بالكلام اي من بين سائر الانبياء
عليهم السلام فلا ينافي انه عليه الصلوة والسلام وقع ايضا له الكلام على وفق المرام وكذا ابراهيم بالخلة
بضم الخاء فانه عليه السلام جمع له بين كونه خليلا وحبيبا ومحمدا بالرؤية اي بالبصيرة هذا ولا منافاة بين
قول ابن عباس رآه بعينه وبين قوله رآه بفؤاده لامكان الجمع بينهما بثبوت الرؤية بين البصر والبصيرة كما
يشير اليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اي ما كذب فؤاده مرئيه بل صدقه وطابقه ووافقه وتحرر اي
دليل ابن عباس اي على انه عليه الصلوة والسلام رأى ربه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اي بعينه اذ لا انتقال بما كذب
الفؤاد ما رأى بقلبه فالمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما رأى ببصره وهي مشاهدة ربه تعالى بفؤاده بجعل بصره فيه
او ببصره بجعل فؤاده فيه لان مذهب اهل السنة ان الرؤية بالارادة لا بالقدرة هذا هو الراجح كما قال النووي
عند اكثر العلماء انه رأى بعيني رأسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مما
لا شك فيه وانكار عائشة وقوعها لم يكن بحديث رونه ولو كان بحديث ذكرته بل احتجت بقوله تعالى لا تدركه
الابصار قلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية بدونها وبقوله
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها بدونه كذا قرره
الدلجي فيما نقله عن النووي وفيه انه لا يعرف حديث مسموع مرفوع بل كل من عائشة وابن عباس
مستدل باية من الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب افتمارونه على ما يرى اي افتشكونه او افتجادلونه
بالاستفهام الانكاري انما وقع الجدل والشك في رؤية البصر اذ لا يشك احد في رؤية البصيرة ولعل
الاستدلال بهذه الاية بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا فالظاهر ان الشك
انما وقع من الكفار في نفس الاسراء او ما رأى في عالم السماء ولقد رآه نزلة اخرى وهي من النزول
اقيمت مقام المرة ونصبت نال ابن عباس كانت له في تلك الليلة عرجات لحط عدد الصلوة لكل عرجة
نزلة نوكره الدلجي وفي الاحتجاج بهذه الآية نظر ظاهر اذ جمهور المفسرين على ان ضمير المفعول راجع الى جبرائيل
عليه السلام لا سيما ومع الاحتمال يضعف الاستدلال قال الماوردي سبق ذكره قيل ان الله تعالى قسم كلامه
ورؤيته بين موسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام فرآه محمد مرتين اي حين كان قاب قوسين او ادنى

عليهما الصلوة بيانا

وعند سدرة

وعند سدرة المنتهى وكلمه موسى مرتين اي مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه
الى الطور وفيه ان قائل هذا مجهول فالاستدلال به غير معقول وحكى ابو الفتح الرازي الله تعالى اعلم به كذا
ذكره الدلجي وقال التلمساني هو سليمان بن ايوب مات غريقا سنة سبع واربعين واربعمائة وابو الليث السمرقندي
تقدم ذكره الحكاية اي التي ذكرها الماوردي عن كعب وفيه ان كعب الاحبار هو من اهل الكتاب والتواريخ فلا يكون
قوله حجة في هذه المسئلة وروى عبد الله بن الحارث وهو زوج اخت محمد بن سيرين وروى عن جماعة من الصحابة
وروى هذا الحديث مرسلا كذا ذكره الشمني تبعا للحلبي وفي كون هذا الحديث مرسلا نظر ظاهر
في المنقول لا يخفى على من له المام بعلم الاصول وقال الانطاكي هو ابو الوليد عبد الله بن الحارث البصري روى
عن عائشة وابو هريرة وزيد بن ارقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال بن عمرو وعاصم
الاحول وخالد الحذاء وجماعة ثقة ابو زرعة والنسائي واخرج له الائمة الستة قال اي عبد الله بن
الحارث اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين
فكبر كعب حتى جاوبته الجبال فقال اي كعب ابن عباس ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم
موسى ورآه موسى بقلبه اي وبعينه ايضا قاله الدلجي اقول الظاهر ان هذا قول كعب وانه يخالف لقول ابن
عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتفخيم القدر واما قول ابو الفتح اليعمري في سيرته في الاسراء ما لفظه وروينا من
طريق الترمذي حدثنا ابن ابي عمر حدثنا سفيان عن مجاهد عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فسأله
عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو هاشم نقول ان محمدا رأى ربه فقال كعب ان الله تعالى
قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين فقال الحلبي لم ار هذا الحديث
في اطراف المزي فان كان في الجامع فلعله سقط من نسختي وان كان من طريقه في غير الجامع فلم اقف عليه
قلت وعلى تقدير ثبوته فلعله عنه روايتان وروى شريك عن ابي ذر في الاية اي قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
قال رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه فيه انه مبهم يحتمل احتمالين واغرب الدلجي هنا حيث قال اي بقلبه بشهادة
اول الاية وهو مناقض لما سبق عنه من تقدير الرؤية بالبصر فتدبر وحكى السمرقندي اي كرواية ابن ابي حاتم
عن محمد بن كعب اي القرظي كما في نسخة صحيحة وهو تابعي جليل وربيع بن انس هو ايضا تابعي مشهور ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني وهذا الحديث صريح في طرفي الاثبات
والنفي ولا يضر كون الحديث مرسلا لانه حجة عند الجمهور لا سيما وقد اعتضد بما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب
عن بعض اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا واما قول الدلجي لعله في المرة الاولى اذ قد روى ابن عباس انه
رآه مرتين فلا يقاوم الحديث من وجوه يعلمها اهله وروى مالك بن يخامر بضم تحتيه فخاء معجمة فالف
فميم مكسورة فراء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل يقال له صحبة والصحيح انه تابعي روى عن جماعة من الصحابة
منهم عبد الرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن ابي سفيان وجماعة من التابعين وفي نسخة وروى عن مالك
بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي فيه احتمالان في الاسراء لكن قال المزي حديث
مالك بن يخامر عن معاذ مبين في بعض الروايات انه في النوم وذكر كلمة اي جملة من الكلام وقال الانطاكي من دأب
السلف اذا وقع في الحديث لفظ يستعظمونه عن التصريح به ان يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة عظيمة فقال يا
محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وهو حديث جليل طويل ونفعه جزيل فلا بد من ايراده ليقع الوقوف

والملكوت اعظم من الملك والتاء للمبالغة وليكون معطوفا اما على محذوف اي ارهاه ليستدل ويحتج على قومه وليكون او معلل بمحذوف فعلنا ذلك ليكون
اراى ابراهيم ملكوتها وكشف له ذلك اعطيت ما علمت به ما فيهما من المغيبات ... حتى التاك وانت راض مني
... عن المراتب المقربة الى الله تعالى المكفرة للخطايا والآمرة بالدعاء بنيل كمال هذه المراتب

ليقع الوقوف على مراده فقد رواه احمد وغيره عن معاذ قال صلى الله تعالى رسول الله عليه الصلوة والسلام صلوة
الغدوة ثم اقبل علينا فقال اني ساحدثكم اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت
جنبي فاذا انا بربي في احسن صورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم او من ربه ولا اشكال فيه كما قال البيضاوي
اذ قد يرى النائم غير المتشكل متشكلا وعكسه ولا يعد ذلك خللا في الرؤيا ولا في خلد النائم فقال يا محمد فيم يختصم الملاء
الاعلى وفي رواية المصابيح فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه وفي
رواية فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماء والارض وفي رواية الثانية فتجلى لي كل شيء وعرفت
ما في السماء والارض ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
ثم قال فيم يختصم الملاء الاعلى يا محمد قلت المشي على الاقدام الى الطاعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات
وفي رواية خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه على المكاره وفي رواية في المكاره من يفعل ذلك يعش بخير و
يمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل
والناس نيام ثم قال اللهم اني اسئلك الطيبات وترك المنكرات وفعل الحسنات وحب المساكين وان تغفر لي
وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون قال الانطاكي اعلم ان من العلماء من امتنع
عن الكلام في تاويل قوله عليه الصلوة والسلام في احسن صورة منهم احمد بن حنبل روي انه قال امروها بلا كيف في تاويل قوله
عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى خلق آدم على صورته ومنهم من تكلم فيه فقيل قوله في احسن صورة
يحتمل ان يكون حالا من الرائي وهو النبي عليه الصلوة والسلام ومعناه رايته وانا في احسن
صورة وصفة من غاية انعامه ولطفه تعالى علي ويحتمل ان يكون حالا من المرئي وهو الرب جل
جلاله وصورته تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الخطابي الصورة ترد في كلام العرب على
ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وعلى معنى صفته يقال صورة هذا الامر كذا اي صفته قال وهو
المراد هنا وقال في جامع الاصول المراد انا اتاه في احسن صفة ثم المراد بالاختصام تقاولهم
في فضل تلك الاعمال واي بفتح الهمزة بمعنى يا وقوله مرتين متعلق بقوله فيم يختصم الى اخره اي
جرى السؤال من ربي والجواب مني وقوله فوضع كفه بين كتفي كناية عن تخصيصه تعالى اياه بمزيد الفضل
وايصال الفيض اليه والا فلا كف ولا وضع حقيقة كما ان من عادة الملوك اذا اراد احدهم ان يقرب بعض
خدمه من نفسه ويذكر له احوال مملكته ان يضع يده على ظهره ويلقي ساعده على عنقه تلطفا به و
تعظيما لشانه والبرد الراحة والضمير في بردها يعود الى الكف واراد بقوله بين ثديي قلبه وهو كناية عن
وصول ذلك الفيض الى قلبه انتهى وهذا كله يحتاج اليه ان صح الحديث في اليقظة والله تعالى اعلم وحكى عبد الرزاق
وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصنعاني احد الاعلام صاحب التصانيف روى عن عبد الله بن
عمر وعن الاوزاعي والثوري ومعمر وخلائق وعنه احمد واسحق وابن معين وجماعة وقد وثقه غير واحد واخرج
له الائمة الستة ونقموا عليه التشيع وهو غير ثابت فيه بل كان يحب عليا رضي الله تعالى عنه ويبغض من قاتله وقد قال
سلمة بن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما انشرح صدري قط ان افضل عليا على ابي بكر وعمر رضي الله
تعالى عنهم ان الحسن اي البصري كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه فيه احتمالان وحكاه اي نقل ابو عمر الطلمنكي
بفتح الطاء المهملة واللام والميم فنون ساكنة فكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المغربي ابو عمر بضم العين روى

عنه ابو عبد البر وابن حزم وغيرهما وكان راسا في علم القرآن ذا عناية تامة بالحديث اماما في السنة
توفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة عن عكرمة تقدم ذكره وحكى بعض المتكلمين قال
الحلبي لا اعرفه هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابو اسحق اي صاحب المغازي ان مروان سئال
ابا هريرة هل راى محمد ربه قال نعم ومروان هذا ابن عبد الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس
بن عبد مناف القرشي الاموي ولد سنة اثنين ولم يصح له سماع ولا رواية وروى عن عثمان وعلي
وزيد بن ثابت وروى عنه عروة ومجاهد وعلي بن الحسين دولته تسعة اشهر وايام وملك ابنه عبد الملك بعده
اخرج لمروان الستة غير مسلم الا ان البخاري روى حديثه الحديبية عنه مقرونا بالمسور بن مخرمة وحكى
النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه اي كرره حتى انقطع نفسه
بفتح الفاء يعني نفس احمد اي ابن حنبل كما في نسخة انه راه ليلة الاسراء وانما راه في النوم يعني الحديث فيه رايت
ربي في احسن صورة الحديث يعني رؤيا الانبياء وحي وقال ابو عمر الظاهر انه اراد به ابن عبد البر فانه الفرد
الاكمل الاشهر خلافا للحلبي ومن تبعه حيث قال الظاهر انه ابو عمر المتقدم يعني الطلمنكي قال احمد بن حنبل راه
بقلبه وجبن بفتح الجيم وضم الباء الموحدة وقيل بفتحها اي خاف احمد وتاخر عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار
اي الحسية في الدنيا وقال سعيد بن جبير لا اقول انه راه ولا لم يره وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض
الادلة عنده وقد اختلف في تاويل الاية اي ما كذب الفؤاد ما راى وقوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عن ابن عباس
وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي بصيغة المجهول عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن
مسعود اي جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل هو الامام الحافظ الثبت محدث العراق روى عن ابيه
وخلائق وعنه النسائي وغيره عن ابيه انه قال راه وقد سبق الكلام عليه من جهة مبناه ومعناه وعن ابن
عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام اي اجابة لدعائه
عليه الصلوة والسلام رب اشرح لي صدري وما بينهما بون بين اذ الاول مراد ومطلوب والثاني مريد
وطالب المحبوب وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله تعالى عنه كذا في النسخ والاولى ان يقال
رحمه الله لانه ليس من الصحابة وجماعة من اصحابه انه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم راى الله تعالى ببصره وعيني
راسه قال الحلبي هذا هو الشيخ القدوة امام المتكلمين علي بن اسمعيل بن ابي بشر بن سالم بن عبد الله بن موسى
بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اولا معتزليا
ثم ترك مذهبهم بعد ان راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتكلم في علم الكلام الا ان يجب عليه قياما في الحق
وكان نحيفا عظيم الاتيان ضاحكا ولا بادر قال القاضي ابو بكر الباقلاني افضل احوالي ان افهم كلام ابي الحسن ولد
سنة اثنين وستين ومائتين ومات قبل ثلثين وثلثمائة على الاصح قال الشيخ ابو محمد الجويني والد امام الحرمين كان
شافعيا تفقه على الشيخ ابي اسحق المروزي وقال التلمساني وابو الحسن هذا مالكي المذهب وقال اي الاشعري
كل آية اي معجزة اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها اي حقيقة او نظيرها صورة
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية اي بزيادة حصول الرؤية واللقاء ووصول
الدرجة العليا في ليلة الاسراء ووقف اي توقف بعض مشايخنا ومشايخه وهو القياس او شيخ على
قياس في هذا اي في ذلك كما في نسخة وقال ليس عليه دليل واضح اي على ثبوت وقوعه لكنه جائز ان يكون

جائز ان يكون اي جائز ان لا يكون وهذا يحتمل ان يكون كلام القاضي وان يكون من كلام الاشعري قال
القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه اي المص والحق الذي لا امتراء تعالى فيه المرية اي لا شك فيه ان
رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها اي شيء من توهم واحتمال يحكم باستحالتها بجزمه بجواز
وقوعها فيها والدليل على جواز نفي الدنيا سؤال موسى لها حيث قال رب ارني انظر اليك مع اعتقاده انه تعالى
يجوز ان يرى فيها فسألها ومحال ان يجهل نبي اي ومن المحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه بل لم يسئل الا جائزا
غير محال اي غير مستحيل كما في نسخة لاستحالة سؤال الانبياء ما لا يكون ولكن وقوعها ومشاهدتها اي لنبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم خاصة من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى اي اطلعه اياه فقال له الله تعالى اي لموسى غير ناف للجواب لن
تراني اي دون لي ارني المؤذن بنفيه المشعر بنفي جوازه بل فيه ما يدل على نفي وقوعها فقط حيث قال لن تراني
اي لن تطيق اي تحمل تجلياتي ولا تحتمل رؤيتي اي في الدنيا لانها دار الفناء واللقاء انما يكون في دار البقاء و
حال الاسراء يعد من امر الاخرة بدليل المكشوفات الزاخرة والمقامات الفاخرة المقتضية لخرق العادة في قوة بنية
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الحالة ثم ضرب اي بين له مثلا مما هو اي من تركيب بناء جسده اعضاء جسمه وانبت
بقا واقوى وهو الجبل اي بحسب الهيكل الصوري حيث قال انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني كل
هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته تعالى في الدنيا اي يقتضي ردها ويرى وقوعها الحال الا بل فيه جوازها في الجملة اي دليل
جوازها وقوعها في الجملة حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجبل في مكانه بعد تجلي رؤيته والتعليق بالممكن
يفيد الامكان اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير وقوع الخلق عليه والمحال لا يقع على تقدير اصلا وليس
في الشرع اي في الكتاب والسنة دليل قاطع على استحالتها اي استحالة جوازها ولا امتناع جوازها اي ولا دليل
على امتناع وجودها اذ كل موجود لانه سبحانه موجود وكل موجود جائز الرؤية فرؤيته جائزة غير
مستحيلة كما قاله الاشعري ولا حجة لمن استدل على منعها اي امتناع وجوازها بقوله تعالى لا تدركه الابصار
لاختلاف التاويلات في الآية اي مع الاحتمالات لا تصلح ان تكون حجة اذ قد قيل المراد بالادراك
الاحاطة ولا يلزم منه نفي مطلق الرؤية وقيل ليس عاما في الاوقات فيخص بعضها ضرورة الجمع بين الادلة
ولا في الاشخاص اذ هو في قوة قولك لا كل بصر يدركه فيخص بعضهم لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
لمحجوبون وقد اغرب عز الدين بن عبد السلام في قوله لا تراه الملائكة وان ليس عطفا على الاختلاف
وقيل على قوله كل موجود ولا يخفى بعده اي ولانه لا ينقض قول من قال في الدنيا اي بمنعها في الدنيا الاستحالة
اي للرؤية لانه ليس نصا في المنع بل اخذ بتاويل واحتمال لا يقتضي الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية اي
لا تدركه الابصار نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة اذ مفهوم نفي الاحاطة جواز الرؤية وقد
قيل اي في تاويل الآية لا تدركه ابصار الكفار على ان اللام للعهد بقرينة قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به اي كما مر مرارا وهو قول ابن عباس وقد قيل اي في تاويل لا تدركه
الابصار اي نفسها وانما يدركه المبصرون اي بسببها او بقوة الهية وهو بضم الميم واسكان الباء وكسر الصاد
وكل هذه التاويلات
لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها اي بل تقتضي جوازها وكذلك لا حجة لهم اي على منعها بقوله لن تراني
وقوله تبت اليك لما قدمناه اي للتاويل الذي قدمناه وهو قوله اي لن يطيق فما يؤذن بجوازها

التي استدل بها بعض المعتزلة وقال لن للنفي المؤبد والمؤكد فاذا نفي عن موسى
عليه السلام فغيره يعلم بطريق الاولى
شهاب الدين

كسؤال

ان الادراك نوع من العلم ... لا بقصد النظر فانه بواسطة ...
صفة لموسى فكيف يستدل بها على عليه السلام في المستقبل والنفي الخاص على بدل على عموم ولا استحالة شهاب الدين رحمه الله تعالى
صفة لموسى فكيف يستدل بها على امتناع الرؤية مطلقا في الدنيا وغيرها يقظة ومناما كما ذهب اليه المعتزلة ولا يلزم من نفي الوقوع نفي الجواز الذي
حتى يصدد اثباته شهاب الدين

كسؤال موسى اياها ولانها اي آية لن تراني ليست على العموم وفي نسخة من العموم اي نفيها ليس
لجميع افراد الانسان في جميع الازمان يجوز ان يراه غير موسى من خلق الله تعالى فيه استعدادا
لها في رؤية اياتها كليلة الاسراء فان لن لنفي الاستقبال فقط ولا يفيد توكيد النفي في الاستقبال
ولا تابيده على ما عليه اهل السنة خلافا للزمخشري واهل الاعتزال حيث يدعون
انها تفيد التوكيد والتابيد ورد بقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا وبقوله فلن اكلم اليوم اذ
يلزم تكرار الابد وعدم فائدة التقييد باليوم لان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو
تاويل اي مما لا يقتضي استحالة ولا معنا في مطلقا لجواز اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره على انه قد
يقال ان حالة الاسراء مما لا يعد من احوال الدنيا بل انما هي من مقامات العقبى وحالة اخرى كالبرزخ و
ايضا ليس في نسخة فليس فيه اي في قوله لن تراني نص الامتناع اي نفي الرؤية مطلقا وانما جاءت اي
آية لن تراني مفصحة بامتناعها في حق موسى اي خصوصا فلا يلزم من منع الخصوص منع العموم
مع انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان وحيث تطرق التاويلات بحذف احد
التائين اي ترد وتتابع وتزاحم ويؤيده انه في نسخة تتطرق ويقويه قوله وتسلط الاحتمالات
الاحتمالات عطف تفسير فليس للقطع اي لقطع المنع اليه الى امتناع الرؤية سبيل اي طريق
ودليل وقوله تبت اليك اي بقولهم اي تبت الي ربي من الاقدام على دعائي ما لم تقدره لي رؤيتي
بضم التاء وتشديد الدال فيكون للمعنى ما لم تقدره لي في الازل وكتبته على في سابق علمك
واما سكونها فمعناها ما لم تجعل في قدرتي ووسعي كذا ذكره التلمساني وقد قال ابو بكر الهذلي
بضم هاء وفتح ذال المعجمة في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان تطيق ان ينظر الي في الدنيا
اي الاسراء ليس من الدنيا بل من الاخرة انه اي الشان من نظر الي اي في الدنيا مات
اي في الحال بدليل صعق موسى حين رأى الجبل قال المزني ويؤيده ما في مسلم من حديث
فاعلموا انه اعور وان الله تعالى سبحانه ليس باعور وان احدكم لن يرى ربه حتى يموت و
قد رأيت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة اي لا من
حيث ذاتها النبوة جوازها فيها كما مر الكلام عليها وانما امتنعت فيها الضعف تراكيب اهل
الدنيا اي بنيتهم وقواهم بضم القاف وتخفيف الواو اي حواسهم وكونها متغيرة غرضا بفتحتين نصبا
وضبطه بعضهم بفتح الغين المعجمة والراء وبالضاد المعجمة اي هدفا فان الانسان غرض والآفات
سهام وفي نسخة صحيحة وكونها معرضا بتشديد الراء المفتوحة اي هدفا للآفات من نوائب مغلقة
تقتضي نقصانها والفناء اي مما يجب لها فلم تكن لهم قوة على الرؤية اي في الدنيا فاذا كان اي الشان في
الاخرة وركبوا تركيبا آخر اي اقوى وابقى من الاول ورزقوا قوى بضم وتخفيف او متون اي جمع قوة اي اعطوا
خواص وفي نسخة قوة ثابتة من الثبوت وفي نسخة ثابتة بالنون والياء باقية اي تامة وافية واتم بصيغة
الفاعل او المفعول اي اكمل الله تعالى انوار ابصارهم اي الظاهرة وقلوبهم اي وبصائرهم الباطنية قووا بها
بفتح قاف وضم واو اصله قويوا فابالنقل والحذف وهو جواب الشرط اي صاروا ذوي قوة في الاخرة
على الرؤية وهذا اي ظاهره وقول باهر لا غبار عليه ولا اشتقاق لديه اذ الامر بيد ان الله تعالى يخلقهم في العقبى

عرضا هو حال او خبر بعد خبر للكون لم يعطف لكونه سببا لما قبله وقيل لكمال الاتصال بينهما شهاب الدين

لتمكنهم منها بما ... من القوة

والدك والدق متقاربان وفسر دكه بانه صار رملا او ترابا وقيل غبارا وقيل تستوي بالارض وقيل افترق فرقا قال الواحدي هذا الجبل يسمى زبيرا وليس هو الطور شهاب الدين
وأصل الاستنباط استخراج الماء من البئر فاطلق على مطلق الاستخراج او استعاره له وذلك اشارة لرؤية موسى عليه السلام ورؤية الجبل شهاب الدين

اي قول ابي بكر الباقلاني السابق بان موسى والجبل رايا معا وهذا بناء على مذهب اهل السنة في انه يجوز خلق العلم والنظر في اي جسم اراد وليس من شرطه البنية و المجاز كما قاله المعتزلة فانه وهم باطل شهاب الدين
محمد بن طيب امام اهل السنة الباقلاني شهاب الدين
اي في خلال كلامه في الجواب عما استدل به المانعون من الايتين لا تدركه الابصار ولن تراني شهاب
ما موصولة او موصوفة مفعول ذكر اشارة الى انه رواية بالمعنى دون اللفظ والعبارة شهاب
ابو بكر محمد بن العربي شيخ المص
اي انهد حتى صار ترابا من هيبة الله تعالى شهاب الدين
اي ظهر ظهورا تاما لموسى عليه السلام او اشتغاله فراه ولولا ذلك شهاب الدين بالجبل
كالجبل لانه معنى التجلي شهاب

بخلقهم في العقبى على خلق اكمل منهم في الدنيا من جهة جميع القوى كما جاء الاخبار به في الاكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا ينكر زيادة قوة الات السامعة والباصرة ونحوهما هنالك لا سيما وقد نفى الشرع اثبات الرؤية للعامة في الدنيا مطلقا واثبتها كلية في العقبى فلا بد من الجمع بين الادلة كما هو داب الائمة و هؤلاء بناء على استواء القدرة الكاملة في حالة الراهنة والمستقبلة الشاملة لهما فاندفع قول الدلجي وهذه منهم دعوى بلا بينة اذ القادر على خلق ذلك لهم في الاخرة قادر على خلقه لهم في الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالاخرة ولا دليل عليه او الرؤية بالبصر خلقة غير مشروطة بشيء وقد رايت نحو ذلك اي هذا القول بعينه المنقول عن بعض السلف لمالك بن انس وهو امام المذهب رحمه الله تعالى قال لم ير بصيغة المجهول اي ما يرى الله سبحانه في الدنيا لانه اي الله تعالى باق ولا يرى الباقي بالفاني اي بالحس الفاني او بالمكان الفاني فاذا كان اي امر الرؤية في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية اي وبصائر قوية رؤي الباقي بالباقي وضبط الانطاكي رؤي بكسر الراء وسكون الياء ثم همزة على بناء المجهول وهذا اي الذي قاله مالك وما سبق هنالك كلام حسن مليح اي مرام مستحسن صريح ولا غبرة بمنع الدلجي هذه العلة وليس هو اي الامتناع ونسخة صحيحة وليس فيه اي في امتناعه في الدنيا دليل على الاستحالة اي على كونه محالا في العقبى او مطلقا او في ذاته بل ليس امتناعه واستحالته الا من حيث ضعف القدرة اي قدرة العبد وضعف بنيته وفناء حالته وقوته فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده اي على ما شاء من عباده واقدره وفي اصل الدلجي قدره بتشديد الدال اي جعله قادرا على حمل اعباء الرؤية بفتح الهمزة وسكون العين فموحدة بعدها الف ممدودة جمع عبء بالكسر هو حمل الثقيل ومنه العباء اي تحمل اثقالها تحت تجلي جمالها وجلالها لم تمتنع اي الرؤية في خلقه اي في اي وقت كان وفي اي شأن من شخص في اي شخص يأتي روي ابن عطاء ان الله تعالى اوحى الى ايوب عليه السلام انك لتنظر الى غدا فقال يا رب بهاتين العينين فقال عز وجل اجعل لك عينين يقال لهما عينا البقاء فتنظر الى البقاء بالبقاء وحكى انه دخل على ابن الماجشون رجل ينكر حديث الرؤية وان الله تعالى يأتيهم في صورته فقال له يا بني ما ينكر من هذا فقال ان الله تعالى اعظم من ان نرى في هذه الصفة فقال يا احمق ان الله تعالى ليس تتغير عظمته ولكن تتغير عيناك حتى تراه كيف شاء فقال الرجل اتوب اليه ورجع عما كان عليه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بالذات المعجزة اي منحة وبلوغهما بقوة الهمة منحاها بصيغة المجهول اي اعطيا هما الادراك لما ادركاه ورؤية ما راياه اي في الجملة اذ رؤية موسى كانت مرتبة على النظر حين تجلى الرب على الجبل بخلاف رؤية نبينا الاكمل والله تعالى اعلم اي بحقيقة الحال وحقيقة المآل وقد ذكر القاضي ابو بكر يعني الباقلاني لا القاضي ابا بكر العربي المعاصر للمصنف اذ مولده سنة ثمان وستين واربعمائة ومماته سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ومولد المص سنة ست وسبعين واربعمائة ومماته سنة اربع واربعين وخمسمائة ذكره الشمني ونسبته بالنون على غير قياس اي اذ القياس ان يقال بالهمزة بدله في اثناء اجوبته عن الايتين اي الدالتين على نفي الرؤية وهما لا تدركه الابصار ولن تراني ما معناه اي الذي مؤداه لا اللفظ والاسناد ان موسى راى الله تعالى اي بواسطة تجلي ربه للجبل فلذلك خر بتشديد الراء صعقا بفتح وكسر وروي بفتحتين اي سقط مغشيا عليه والا فالصعق لمجرد رؤية كان بعيد في نظر السديد وان الجبل راى ربه فصار دكا اي مدكوكا مدقوقا بادراك متعلق براى خلقه الله تعالى اي في الجبل كما نقل المازري

من الاشعري

سكون العين وكسرها وعلى الاول هو تمييز وعلى الثاني حال شهاب
اي صريح فيه اذ هي ماولة بالاشارة للجواز شهاب الدين
اي جواز الرؤية شرح
اي التي استدل بها على عدمها شهاب
اي صريح فيه اذ هي ماولة بالاشارة للجواز
اي وجوب وقوع رؤيته لربه في الاسراء بعين راسه واعترض عليه بانه لم يقل احد بالوجوب وانما قيل بالجواز والوقوع شهاب الدين
اي كما ان المنع لم يقل لمدعيه دليل قطعي والنص اي دليل صريح فيه من الكتاب و السنة شهاب
اي حديث شهاب
اي مثل قول ابن عباس في اثبات الرؤية شهاب
اي الذي رواه مسلم قال سألته عليه السلام هل رايت ربك فقال رايت نورا شهاب

من الاشعري وقال الامام الرازي في العلم خلق الله تعالى في الجبل حيوة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية غرابة بها واستنبط اي القاضي ابو بكر ذلك اي رؤيتهما ربهما والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه اي بقي على حاله وشانه عند تجلي ربه فسوف تراني ثم قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل اي بلا كيف جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له اي ظهورا تاما بلا كيف حتى راه اي بناء على هذا القول الذي عزاه للقاضي ابي بكر وقال جعفر اي الصادق بن محمد اي الباقر في حكمة الواسطة في الرؤية شغل اي الله سبحانه وتعالى اي موسى بالجبل حتى تجلى الا ظهر حين تجلى ولولا ذلك اي النظر بالجبل لمات اي موسى صعقا بلا افاقة اي بعده مطلقا قاله المص وقوله هذا اي قول جعفر يدل على ان موسى راه اي رؤية بواسطة من وراء حجاب فلا ينافي قوله تعالى لن تراني بلا واسطة وهذا جمع سديد وقد ابعد الدلجي بقوله ههنا وهذا بعيد وقد وقع لبعض المفسرين اي حيث قال في الجبل اي في حقه انه راه اي ربه بتجلي ربه بادراك وعلم خلقه في خلقته فاندك اذ الدك المجرد التجلي بلا ادراك بعيد كيف وقد نقل الماتريدي عن الاشعري ان معنى التجلي ان الله تعالى خلق فيه حيوة وعلما ورؤية فراه وهذا نص منهما على اثباتها لما ذكره الدلجي وبرؤية الجبل له اي لربه تعالى استدل من قال برؤية محمد نبينا له اي الله تعالى اي جعل الله تعالى مما ذكر من رؤية الجبل له دليلا على الجواز اي للرؤية قال الدلجي ذكر الضمير نظرا لما بعد والاولى ما قدمناه ان المصدر يذكر ويؤنث فتدبر ولا مرية بكسر الميم وتضم اي ولا شك في الجواز اي جواز الرؤية اذ ليس في الايات اي اية لا تدركه الابصار واية لن تراني واية استقر مكانه فسوف تراني نص في المنع اي للرؤية بل هي مشيرة الى الجواز في مقام المرام كما سبق عليه الكلام واما وجوبه اي وجوب وقوعها لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والقول اي الجزم بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا اي من قواطع الادلة على وقوع الرؤية ولا نص اي دليل صريح يقول في ثبوته ووقوعه عليه اذ المعول اي المعتمد عليه في هذه الاستدلال على اية النجم اي قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى وما زاغ البصر وما طغى والتنازع فيهما ماثور اي الاختلاف في معنى الايتين بين الائمة في كتب التفسير والسير مذكور ومسطور والاحتمال اي العقلي والنقلي لهما ممكن اي من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمها لعدم صراحتهما بها ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اي بكونه راه بعينه وفي نسخة صحيحة لذلك اي لما ذكر وحديث ابن عباس اي الذي تقدم من انه راه بعينه خبر عن اعتقاده اي الذي نشا عن استنباط لم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي حتى يعتبر فيجب بالنصب العمل وفي نسخة العلم باعتقاد مضمنه بتشديد الميم المفتوحة اي مفهومه ومضمونه من رؤيته ربه بعينه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية اي قوله راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه وحديث معاذ اي رايت ربي في احسن صورة يحتمل بكسر الميم للتاويل اي على ما تقدم من انه راه بفؤاده او في منامه وهو اي الحال ان حديثه مضطرب الاسناد والمتن اي ومن المعلوم ان اضطراب احدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لا سيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه من حيث الاسناد فانه تارة يروى عن عبد الرحمن بن ياسر الحضرمي مرسلا

قال عبد الرحمن ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه
الطبراني في كتابه باسناده عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن صلوة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغداة قال اني صليت الليلة ما قضي لي
ووضعت جنبي في المسجد فاتاني ربي في احسن صورة الحديث ورواه احمد بن حنبل على هذا السياق
وفيه اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلوتي حتى استيقظت فاذا انا بربي عز وجل
في احسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث كما ترى في سياق الاسناد واحد والاختلاف
في متن حديث واحد موجب للاضطراب وحديث ابي ذر الآخر بالرفع على انه صفة الحديث مختلف
بكسر اللام اي من حيث اللفظ والمبنى محتمل من حيث المعنى مشكل اي حيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح
احدهما او يحتمل لان يكون راه ولم يره او راه بعينه او بقلبه مشكل من حيث اطلاق النور
على الذات والنور من جملة الصفات فروي وروي فيروى وهو حديث ابي ذر قال سألت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رايت ربك فقال نور انى اراه فهو نور اي عظيم انى اراه بهمزة
مفتوحة ونون مشددة مفتوحة بمعنى كيف يتصور انى ارى الله تعالى فان الشيء يرى بالنور
وهو اذا غشى البصر حجبه عن رؤية ما وراءه من كمال الظهور فالضمير في اراه عائد الى الله تعالى
كما صرح به الامام ابو عبد الله المازري اي كمال النور يمنعني عن الرؤية وتمام الظهور كما جرت
العادة باغشاء الانوار الابصار فيمنعها من الابصار قال الحلبي هكذا رواه جميع الرواة في جميع الاصول
اي اصول مسلم والروايات ومعناه حجابه النور فكيف اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني
اي بضم النون والراء بعده الف فنون مكسورة فتحتية مشددة ومنونة أُراه بضم همزة على ما ذكره
الحجازي قال المزني وهذا تصحيف والصواب الاول ويدل عليه قوله رايت نورا وقوله حجابه النور
انتهى وقال الشمني يحتمل ان يكون معناه راجعا الى ما سبق ولا يخفى بعده وغرابته اذ الاول دال على
نفي الرؤية واستبعاده والثاني على اثباته واستعداده وفي حديث الآخر اي وحديث آخر لابي ذر سألت
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل رايت ربك فقال رايت نورا اي رايت نورا كيف اراه قال
المص هذه الرواية لم تقع لنا ولا رايتها في اصل من الاصول اي اصول مسلم ومحال ان يكون ذاته
تعالى نورا اذ النور جسم تعالى الله تعالى عنه ومن ثمة كان تسميته سبحانه في الكتاب والسنة نورا
بمعنى ذي النور اي منوره او منه النور كما قيل نور السماء بالشمس والقمر والنجم ونور الارض
بالانبياء والعلم وروي بالنبات والاشجار والمراد بالنور خالقه هذا وفي تخريج احاديث الاحياء
للعراقي في كتاب المحبة قال احمد ما رايت له منكرا وقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء اي
من حيث انه في رواية احمد عن ابي ذر رايت نورا انى اراه ورجالها رجال الصحيح وليس يمكن
الاحتجاج بواحد منهما اي من حديثي ابي ذر على صحة الرواية اي وقوعها ونفيها التعارض متنيهما
وتناقض اسناديهما فان كان الصحيح اي متنا واسنادا رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما
راى نورا حجبه ومنعه من رؤية الله تعالى والى هذا اي بمعنى قوله رايت نورا يرجع قوله نور انى
اراه اي كيف اراه مع حجاب النور المغشي بصيغة الفاعل مخففا او مشددا اي المغطي للبصر

العائقة للرؤية ومثله قد يوجب الضعف لدلالته على عدم ضبط الراوي شهاب

للرؤية العينية وغيرها شهاب الدين

من حيث المعنى لجعله ذاته تعالى نورا شهاب

وحكى اي نقل بعض مشايخنا انه اي هذا الحديث او هذا اللفظ روي الحي شهاب الدين

وهذا اي حديث نور انى اراه مثل ما جاء في الحديث الآخر اي من حيث المعنى حجابه النور كما رواه
الطيالسي عن ابي موسى الاشعري واصله في مسلم واوله ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له ان ينام
وفي الحديث الآخر الذي رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة لم اره بعيني ولكن
رايته بقلبي زيد فيه هنا مرتين وتلا اي قرأ الراوي تشاهدا لصحة رؤيته ربه بقلبه ثم دنى
اي قرب نبينا فتدلى اي زاد في التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين او ادنى والله قادر
على خلق الادراك الذي في البصر في القلب اي على ان يجعل في القلب او كيف شاء اي بان يخلق
ادراك الرؤية في السمع او غيره وان يخلق ادراك في البصر ونحوه لا آلة غيره اي حتى
بما نعم ويدافع عن مراده في عبادته فان ورد حديث نص بين بتشديد الياء المكسورة
اي ظاهر لا يحتمل تاويلا في الباب اي في باب الرؤية من ثبوتها اعتقد بصيغة المجهول وفي
نسخة احتمل ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه اي في جواز الرؤية وحصولها ولا مانع قطعي
اي من جهة شهود العقل او ورود النقل يرده اي عند المحقق والله الموفق للصواب اقول
والله سبحانه اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة في هذه المسئلة المشكلة بان ما ورد مما يدل على اثبات
الرؤية انما هو باعتبار تجلي الصفات وما جاء مما يشير الى منع الرؤية فهو محمول على تجلي
الذات اذ التجلي للشيء انما يكون بالكشف عن حقيقته وهو محال في حق ذاته باعتبار احاطته
وحياطته كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله سبحانه ولا يحيطون به علما ومما يؤ
يؤيده انه قال تعالى فلما تجلى جعله دكا ففي ذكر الرب والجبل تلويح لما قررنا وكذا في قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلميح لما حررنا وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ولا تضامون في رؤيته تصريح بما قدرنا والحاصل ان ما علم يقينا
من معرفته في الدنيا يصير العين اليقين في العقبى مع ان التجليات الصفاتية الكاشفة عن
الحقيقة الذاتية لا نهاية لها في المقامات الابدية والحالات السرمدية فالسالك المنتهي في
السير الى الله تعالى يكون في الجنة ايضا سائرا في الله كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه
لا نهاية لاخريته كما انه لا بداية لاوليته فهو الاول والآخر والباطن والظاهر والله تعالى
اعلم بالظواهر والضماير وما كشف للعارفين من الحقايق والسرائر فصل في فوائد متفرقة
تما وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسرى وما ورد في هذه القصة اي قصة الاسرى
من مناجاته لله تعالى اي مكالمته سرا وكلامه معه جهرا اي من محادثته صلى الله تعالى عليه وسلم له
سبحانه وكلام الله تعالى معه عز شانه بقوله اي بدليل ما ورد من قوله تعالى فاوحى الى عبده
ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث اي مع ما وردت السنة مما سيذكر في هذا المعنى فاكثر المفسرين
على ان الموحي هو الله تعالى الى جبرائيل وجبرائيل الى محمد الا شذوذا منهم اي الا طائفة قليلة من
المفسرين خارجة عن جمهورهم منفردة عنهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق صفة جعفر
قال اوحى الله اليه بلا واسطة اي كما يقتضيه مقام الكرامة وحالة المباسطة ونحوه عن
الواسطي اي منقول والى هذا اي قولهما ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء

اى فى ليلته او حالته وحكى عن الاشعرى اى القول بانه كلمه وحكوه عن ابن مسعود وابن
عباس وانكره آخرون اى تكليمه محمد عليه بلا واسطة وستر من يرتهم وذكر النقاش عن ابن عباس
فى قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله تعالى دنى فتدلى قال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فارقنى جبرائيل اى فى مقام معين له كما اخبر الله سبحانه عن الملائكة بقوله وما منا الا له مقام معلوم
وقال معتذرا لو دنوت انملة لاحترقت فانقطعت الاصوات عنى اى بعد مفارقة جبرائيل منى
وحصل الرعب والوحشة فى قلبى فسمعت كلام ربى وهو يقول لى ليهداء بكسر اللام الامر
نفتح فسكون فهمز ساكن روعك بفتح الراء اى فزعك وان روى بضم الراء فالمعنى ليطمئن
نفسك فانى معك واصل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نفث جبرائيل فى روعى فيحتمل انه ذكره
لانه محل الروع فسمى باسم ما حل فيه وسمى كله باسم القلب الذى فيه الروع فسمى باسم بعضه يا محمد
اُدْنُ بضم همزة وبنون امر من الدنو اُدْنُ للتاكيد وافادة زيادة القرب والتاييد فالدنو بالنسبة
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقربة ومكانة لا دنو مكان ومسافة ومساحة او المراد الدنو
الى عرشه المحيط بعلو العالم وفرشه وفى حديث انس فى الاسراء نحو منه اى موقوفا عليه او مرفوعا
عنه فانه يصح رفعه وكذا وقفه لانه يعطى حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما اوحى اليه من
الوحى الجلى وهو القرآن المبين فلا يكون الا بواسطة جبرائيل الامين كما قال تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وما اوحى اليه من الوحى الخفى فهو بلا واسطة
احد وبلا تقييد لغة كما هو قضية الالهام مما لا يخفى على علماء الاعلام ومشايخ الاسلام من
هداة الانام وقد احتجوا اى الآخرون فى هذا اى القول بانه كلمه بلا واسطة بقوله تعالى وما كان لبشر
اى لآدمى ان يكلمه الله الا وحيا اى كلاما خفيا يدرك بسرعة لا بلا تامل وروية وهو انما بطريق
المشافهة به كما وقع لنبينا عليه الصلوة والسلام او على سبيل المعتف كما حصل لموسى فى وادى
الطور بطوى او من وراء حجاب اى كما وقع لسائر الانبياء من الوحى الخفى ولبعض الاصفياء
من الالهام الجلى او يرسل اى الله تعالى الى البشر رسولا من الملائكة فيوحى اى بالواسطة بان
يبلغ ذلك الرسول من البشر باذنه ما يشاء اى من الاحكام والانبياء وهذا الذى ذكرناه
اظهر مما ذكره المص بقوله فقالوا هى اى الآية الدالة على انواع الكلام او مكالمته تعالى لبشر على
ثلثة اقسام من وراء حجاب لتكليم موسى هذا احدها وبارسال الملائكة الاظهر الملك
بصيغة الافراد لان المشهور ان جبرائيل هو صاحب الوحى ولعل وجه الجمع ولعل وجه الجمع
انه لا يخلق عن صحبة جماعة من الملائكة يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا كحال جميع الانبياء
او كحال سائر الانبياء جميعها واكثر احوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا هو القسم
الثانى قال الواحدى المفسر قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى
الاية الرسول الذى ارسل الى الخلق باخبار جبرائيل اليه عيانا وحاوره شفاها والنبى
الذى يكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبى وليس كل نبى رسول هذا كلام

الواحدى

الواحدى قال النووى فى تهذيبه فيه نقص فى صفة النبى فان ظاهره ان النبوة
المجردة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك الثالث قوله اى ما افاده الا وحيا وهو
وما بعده احوال اى الا من موحيا او مسمعا من حجاب او مرسلا ولم يبق من تقسيم صور
الكلام اى المنحصر فى هذا المقام ثم الكلام كذا فى نسخ الكرام وقال التلمسانى الكلام كذا
ثبت بخط القاضى المص وبخط العراقى المكالمة وهو الصواب بدليل قوله الا المشافهة
مع المشاهدة فاختص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم وحاصل
قوله انه لم يبق من تقسيم صور الكلام الى آخره انه ينبغى ان يحمل قوله وحيا على
المشافهة مع المشاهدة اذ لم يبق مع المشاهدة اذ لم يبق من التقسيم الا هذا وقد
قيل الوحى هنا اى فى عالم السماء او فى الآية الاسمى هو ما يلقيه اى يقذفه الهاما فى
قلب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى نبينا والنبى من الانبياء دون واسطة اى من الوحى
الخفى كما سبق اليه الاشارة وقد ذكر ابو بكر البزار بتشديد الزاء نسبة الى عمل بزر
الكتان زيتا بلغة البغداديين عن على فى حديث الاسراء ما هو اوضح اى اظهر واصرح
فى سماع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكلام الله تعالى من الآية اى من الاستدلال بمفهومها
من الاقسام الثلثة وقال الدلجى من آية فاوحى الى عبده ما اوحى وهو بعيد كما لا يخفى
فذكر فيه اى على مرفوعا او موقوفا يقتضى ان يكون فى حكم مرفوعا فقال الملك بفتح
اللام الله اكبر الله اكبر فقيل لى فيه دلالة على ان الحديث مرفوع وفى نسخة الداعى
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اشارة الى ان الحديث موقوف او نقل بالمعنى
من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر وقال اى الله من وراء الحجاب فى سائر
كلمات الاذان مثل ذلك اى صدق عبدى مع ما يناسب ما قبله من النداء وفيه انه انما
يدل على كلام بلا واسطة لا مع المشافهة والمشاهدة كما يقتضيه اقسام الآية ويجئ
الكلام فى مشكل هذين الحديثين اى حديث ابن عباس وعلى فى الفصل بعد هذا اى الفصل
مع ما يشبهه اى مما ورد فى حديث غيرهما وفى اول فصل من الباب منه اى سيجئ الكلام على
رفع اشكال المرام وضمير منه يعود الى ما فى قوله مع ما يشبهه وكلام الله تعالى لمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم ومن اختص من انبيائه اى كموسى جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع
يمنعه اى يمنع جوازه نقلا فان صح فى ذلك خبر اى فى كلامه لغير موسى عليه السلام منهم اعتمد
عليه بصيغة المجهول وفى نسخة احتمل عليه وكلامه تعالى لموسى كائن اى واقع حق اى ثابت
مقطوع به نص ذلك فى الكتاب اى بقوله وكلم الله موسى واكده بالمصدر اى بقوله تكليما
دلالة بفتح الدال وبكسر اى علامة على الحقيقة اى دفعا لتوهم ارادة المجاز فى القضية بناء على ما
ذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا اكد بالمصدر دل على الحقيقة ولذا لا يقال اراد زيد ارادة
ولا يقال اراد الجدار ارادة لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة ورفع مكانه اى الحسى المشعر
بعلو قربه المعنوى على ما ورد فى الحديث اى جاء التصريح فى طرق الحديث الصحيح بانه فى السماء السا

اى القاه فى قلبه بالهام ونحوه قال
الراغب فى مفرداته اصل الوحى
الاشارة السريعة شهاب

اى منصوبا بالمصدر اى الا كلاما
او نبأ ما من وراء حجاب او ارسالا

بمعاينة المخاطب لمن كلمه من غير واسطة
والحجاب مانع من الرؤية فخص
الله تعالى بها من شاء من خلص عباده
المقربين كنبينا عليه السلام شهاب

اى الكلام من غير واسطة شهاب

اى القائل هو الراغب وغيره شهاب

اى قوله حى على الصلوة وحى على الفلاح

وكلم الله موسى ونعم الله تعالى

اى ما يفيد مثله

فى سورة الشعراء

اى على رواه البخارى فى التوحيد ان موسى فى السابعة وابراهيم فى السادسة ثم قال فى تفضيله بكلام الله
تع وهو موافق لما فى الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها وابراهيم فى السابعة فالسابعة
لموسى غلط ويؤيده انه قال الحاكم تواترت الاحاديث انه فى السادسة ثم هذه الرفعة فى المقام بسبب
كلامه اى تكليم الله تعالى اياه عليه السلام ورفع محمدا فوق هذا كله كما اشار اليه قوله سبحانه ورفع
بعضهم درجات حتى بلغ مستوى اى مكانا مستويا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وسمع صريف
الاقلام اى صوت جريانها بما تكتبه من الاقضية والاحكام فكيف يستحيل فى حق هذا اى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم او يبعد اى يستغرب ويستبعد عنه سماع الكلام فسبحان من اختص
وفى نسخة من خص من نشاء بما يشاء امين جبريل كرسى وجميل نعم وجعل بعضهم فوق
بعض درجات اى فى المقامات العاليات فصل اى فى تتمات هذه القصة وتكملات هذه
القضية واما ورد فى حديث الاسراء اى احاديث سيره الى السماء وظاهر الآية من الدنو
والقرب من قوله دنى فتدلى اى حيث ظاهر الضمائر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى جبرائيل كما قيل
فكان قاب قوسين اى قدرهما او ادنى اى بل اقرب وكون او للتنويع انسب فاكثر المفسرين
ان الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبرائيل عليهما الصلوة والسلام اذ قد دنى كل منهما من
الآخر او مختص باحدهما اى بان محمدا او جبرائيل دنى من الآخر وفيه انه لم يكن بينهما بعد
حتى يقال دنى فتدلى قال النووى المراد بالقاب فى الآية عند جميع المفسرين هو المقدار
ثم اعلم ان من ذهب الى الدنو والتدلى ما بين محمد وجبرائيل يقول المعنى دنى جبرائيل من النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى اى نزل عليه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سأله
ان يراه على صورته التى جبل عليها فقال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان يتخيل
لك قال بالابطح قال لا يسعنى قال فبمنى قال لا تسعنى قال فبعرفات قال ذلك بالحرى
ان يسعنى فواعده فخرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم للوقت فاذا جبرائيل قد استوى له قال
فى صورته التى خلقه الله تعالى لستمائة جناح وهو بالافق الاعلى اى فى جانب المشرق فى
اقصى الدنيا عند مطلع الشمس فسد الافق من المغرب فلما راه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبرائيل فنزل عليه حتى اذا دنى منه قدر قوسين افاق
فراه فى صورة الادميين كما فى سائر الاوقات فضمه الى نفسه قال لا تخف يا محمد فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظننت ان احدا من خلق الله تعالى هكذا قال كيف لو رايت اسرافيل
ان العرش على كاهله وان رجليه قد خرقتا تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر من
عظمة الله تعالى حتى يصير كالوضع يعنى كالعصفور الصغير قيل ولم ير جبرائيل احد و
الانبياء فى صورته الحقيقية غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه راه فيها مرة فى الارض
ومرة فى السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الانطاكى اومن السدرة المنتهى
وهذا فى غاية من البعد على ما لا يخفى قال الرازى وقال ابن عباس اى كما رواه ابن ابى
حاتم هو محمد دنى فتدلى يعنى ربه وقيل معنى دنى قرب بضم الراء وتدلى زاد فى القرب

اظن

اظن لا معنى له غيره وقيل هما بمعنى واحد اى جمع بينهما للتاكيد اى قرب غاية القرب والاول اظهر
لان التاسيس هو الاكثر لان زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى وقال ابن اعرابى تدلى اذا قرب
بعد علو وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس اى كما رواه ابن جرير هو الرب دنى من محمد اى
تجلى بوصف الربوبية له اما قول الدلجى دنو علم فليس فى محله اذ لا خصوصية له ولا بمعناه ثم لا
معارضة بين قولى ابن عباس اذ نسبة القرب بينهما متلازمة بل اضافته الى الرب هو الحقيقة
فانه لولا قربه لما تصور تقربه كما حقق فى قوله يحبهم ويحبونه فتدلى اليه اى نزل اليه صلى الله
تعالى عليه وسلم امره وحكمه يعنى على حذف مضاف او ارتكاب مجاز والانسب فى معناه قرب الرب
منه فتقرب اليه والاول يسمى قرب الفرائض والثانى قرب النوافل هكذا قرره بعض الفضائل
وحكى النقاش عن الحسن اى البصرى قال دنى اى الرب الامجد من عبده محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم فتدلى فقرب منه اى قرب مكانة لا قرب مسافة وقرب انعام لا قرب اقدام وقرب
عناية لا قرب نهاية فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته اى مما لا اطلاع لاحد على تفصيل
جملته وفيه ايماء الى تفسير قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى قال اى الحسن او النقاش
وهو الاقرب والانسب وقال ابن عباس هو اى مجموع قوله دنى فتدلى مقدم ومؤخر اى
فيه تقديم وتاخير كما بينه بقوله تدلى الرفرف وهو بساط اخضر من نحو الديباج وقيل ما تدلى
من الاسرة من غالى الثياب والبسط وقيل هى المرافق وقيل النمارق والطنافس وقيل كل ثوب
عريض وقيل هو البساط مطلقا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم وفى نسخة
حتى رفع بصيغة المجهول اى لاجله فدنى من ربه اى دنوا بالنسبة قال اى النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم كما سبق عنه فارقنى جبرائيل اى فى مقام قرب الجليل وقال لو دنوت انملة لاحترقت و
انقطعت عنى الاصوات اى اصوات الملائكة وسائر المخلوقات وسمعت كلام ربى
اى بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا فى المعنى هو تجلى الذات بجميع الصفات وعن انس فى الصحيح
اى على ما رواه شريك بن ابى نمر عرج بى جبرائيل الى السدرة المنتهى ودنى الجبار اى القاهر لعباده
على وفق مراده رب العزة اى الغلبة والقوة فى القدرة فتدلى اى الجبار حتى كان منه اى من
سيد الابرار قاب قوسين اى قدره وهو غاية القرب فى الكونين او ادنى اى بل اقرب مما يوصف
بالقرب للمريد فانه اقرب من حبل الوريد فاوحى اليه بما شاء اى من غير واسطة احد من
العبيد ثم التقدير فى الآية فكان مسافة قربه مثل قدر قوسين عربيين وفى انوار التنزيل
والمقصود من الآية تحقيق استماعه لما اوحى اليه بنفى البعد الملبس واوحى اليه خمسين
صلوة اى بان يصلى هو والامة فى كل يوم وليلة ثم خفف حتى قال يا محمد هى خمس وهى خمسون
حقيقة او حكما لا يبدل القول لدى فى انها خمسون فى الجملة وفى رواية شريك عن انس وقد
استغرب الذهبى فى الميزان هذا اللفظ فقال بعد ان ذكر حديث الاسراء الى ان قال ثم
علا به فوق ذلك مما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذا من غرائب الصحيح كذا ذكره الحلبى وعن محمد بن كعب

القاب ما بين مقبض القوس وموضع ربط الوتر من طرفيه ولكل قوس قابان وقيل القاب حيث الوتر من القوس وقيل معناه قدر والقوس معروفة وقيل هى هنا الذراع لانه يقاس به فالمعنى قدر ذراعين شهاب الدين

اى كل منهما اثبت لكل منهما الدنو اى دنى دنا لمحمد من جبرائيل ودنى جبرائيل من محمد وتدلى كل منهما للآخر او المراد ان الدنو لمحمد والتدلى لجبرائيل شهاب

اى مختص بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم او لجبرائيل والمعنى دنا وتدلى محمد من جبرائيل او دنى وتدلى جبرائيل من محمد شهاب الدين

اى يختص الدنو والتدلى من السدرة لامن الآخر شهاب الدين

اى الذى دنى فتدلى فى الآية شهاب

اى دنا وتدلى شهاب

اى من اسند اليه الدنو شهاب

اى اسند اليه الدنو شهاب

اى القرطبى كما فى نسخة هو اى المراد بمن فى الآية محمد دنى من ربه فكان قاب قوسين اى فى مقام قربه
كمال حبه ووقع فى اصل الدلجى هو محمد دنى محمد فتكلف له بانه وضع الظاهر موضع المضمر لكمال
العناية بذكره الا انه مخالف لما فى الاصول قال وقال جعفر بن محمد اى الصادق ادناه ربه تعالى منه
اى غاية الدنو وهو يحتمل جعل فاعل دنى الرب او محمد والاول اقرب حتى كان منه كقاب قوسين ما
احسن هذه العبارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الاشارة الى انه ليس مقدار قوسين من المسافة فى مقام
القرب المعنوى باعتبار القرب الحسى كما يستفاد هذا المعنى من قوله الآتى قال جعفر بن محمد اى الصادق
ولم يطلقه لئلا يشتبه بجعفر الطيار والدنو من الله تعالى لا حد له اى لا يدخل تحت حدود العبارة ولا فى
ضمن وجود الاشارة على وفق سائر حقائق صفاته فضلا عن حقيقة ذاته ومن العباد بالحدود اى
الدنو من العباد لا يتصور الا بالحدود الغائية المنتهية الى غاية ونهاية فى الشهود
وقال اى جعفر ايضا اى حال كونه متجاوزا مستقلا الى معنى الكلام فى الدنو ومقام
المرام انقطعت الكيفية عن الدنو اى عن معرفته بكنهه وحقيقته الا ترى كيف حجب
بفتح الحاء اى الرب الجليل جبرائيل عليه السلام عن دنوه اى دنو الجليل فكيف يطمع غيره الى
معرفته سواء السبيل مع اختلاف القال والقيل ودنى محمد الى ما اودع قلبه بصيغة المفعول
والفاعل من المعرفة والايمان اى من كمال المعرفة وزيادة الايمان المنتجة الى مقام الاحسان
وشهود العرفان فتدلى بسكون قلبه الى ما اداناه اى قربه اليه واشرق بانوار المعارف
واسرار العوارف لديه وزوال قلبه الشك والارتياب اى عن توهم حلول الشك حول
ذلك الجناب فى حصول فتح الباب والله تعالى اعلم بالصواب وهذا معنى خاص فى الآية
على طريق الاشارة القريب الى معنى العبارة قال القاضى ابو الفضل رضى الله تعالى عنه
اى المصنف اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله تعالى او من عبده فليس بدنو
مكان اى مسافة بل دنو عناية ومكانة ولا قرب مدى بفتح الميم والدال منونا اى ولا قرب
غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والانفصال والحلول والاتحاد وما يقوله ارباب الضلال
والاضلال بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد اى حتى يبصر او يدرك بنظر وانما
دنو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه عطف تفسير ابانة عظيم منزلته اى اظهار
عظمة مرتبته وتشريف رتبته اى اظهار شرافة رتبته قربة الناشئة من نهاية محبته وغاية
طاعته واشراق انوار معرفته اى بذاته وصفاته ومشاهدة اسرار غيبه اى مغيباته
فى ملكوت ارضه وسمواته وقدرته اى على ما يتعلق به مشيته من وجود مخلوقاته من الله
اى من جهته سبحانه وهو متعلق بابانة ووقع فى اصل الدلجى زيادة واو العاطفة وهو مخالف
لما فى الاصول المعتبرة له اى سبحانه فى حق نبيه او لنبيه ومقام قربه مبره بفتح الميم والباء
وتشديد الراء بمعنى البر اى من يد جزيل فوائده اليه وجميل عوائده عليه وتأنيس اى
وزيادة انس وبسط اى غاية انبساط واكرام اى وظهور احسان وانعام ويتأول بصيغة
المجهول فيه اى فى دنوه سبحانه من نبيه ما يتأول فى قوله عليه اى ما ورد فى الكتب الستة عن

يتأول بها

ابو هريرة

ابو هريرة مرفوعا ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة اى بأول دنوه تعالى منه بما يأول به نزوله سبحانه
على احد الوجوه اى من ان نزوله انما هو يكون نزول افضال واجمال فى قبول واحسان والمعنى انه تعالى
يتجلى فى ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل وافادة الكرم ورعاية القبول
ونهاية الاحسان قال الواسطى من توهم اى من المريد انه بنفسه اى بحوله وقوته دنى اى قرب من
ربه جعل ثمه بفتح المثلثة وتشديد الميم اى فى ذلك المقام مسافة ولا مسافة فى قربه للاستحالة
بل كلما دنى نفسه من الحق اى بزعمه تدلى بعدا اى فى حقيقة امره ونتيجة حكمه يعنى تفسير
المص ا دغيره اى بعدا عن درك حقيقته بسكون الراء وفتحها اى بعد عن ادراك حقيقته
وتصور حقيقة اذ هو منزه عن شمول احاطته اذ لا دنو للحق ولا بعد اى دنو مسافة
ولا بعد مساحة واما قوله تعالى فانى قريب تمثيل لكمال علمه واجابته وقوله قاب قوسين او
ادنى يحتمل احتمالين فى المعنى فمن جعل الضمير اى فى دنى يروى فان جعل عائدا الى الله تعالى
لا الى جبرائيل على هذا اى يحتاج الى تأويل وهو انه كان اى الدنو عبارة عن نهاية القرب اى المعنوى
ولطف المحل اى المقام الانسى وايضاح المعرفة من الافعال والافتعال اى وضوح المعرفة
فى مقام المشاهدة ويروى المنزلة بدل المعرفة والاشراف بالفاء وفى نسخة بالقاف على الحقيقة
اى المنزه عن المسافة من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى من جهته ورعايته وعبارة بالنصب عطف
على عبارة سابقة عن اجابة الرغبة اى مرغوباته وقضاء المطالب باداء مطلوباته واظهار
التحفى بفتح المثنات الفوقية والحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة اى المبالغة فى ظهور البر
والاحسان او فى اظهار العلم والايقان ويقال تحفى فلان بصاحبه اى بالغ فى بره وتلطفه بالسؤال
عن حاله ومنه قوله انه كان بى حفيا قال الزمخشرى هو البليغ فى البر وانافة المنزلة اى
رفعة الرتبة او زيادتها ويروى ابانة من البيان والمرتبة اى القربة من الله تعالى ويتأول
فى قوله فيه اى فى هذا الدنو ما يتأول فى قوله اى المروى فى صحيح البخارى من تقرب منى شبرا
تقربت منه ذراعا هذا الحديث القدسى والكلام الانسى تمثيل يقرب معنى القرب المعنوى
فى لباس الحسى فانه اوقع فى نفس الانسى ومن اتانى يمشى اتيته هرولة اى سبقته مسرعا
بجزاء عطيته او بتوفيق عبادته فالدنو فى الآية والقرب فى الحديث قرب بالاجابة والقبول
واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول اى واسراع لتحصيل المسئول لكن بين المقامين بون
بين وبين القربين تباين متعين فلا يقاس الملوك بالحدادين لتفاوت مراتب المقربين و
منازل السالكين من المحبين والمحبوبين نفعنا الله تعالى بكراماتهم اجمعين فصل فى ذكر
تفضيله يوم القيمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضى اى الشهيد ابو على اى الحافظ بن سكرة
ثنا ابو الفضل اى ابن خيرون وابو الحسين بالتصغير وفى نسخة ابو الحسن بفتحتين والاول
هو الصواب على ما حققه الحلبى وهو المبارك بن عبد الجبار قالا اى كلاهما حدثنا ابو على
وهو المعروف بابن زوج الحرة ثنا السنجى بكسر السين وسكون النون فجيم منسوبا ثنا
ابن محبوب هذا هو ابو العباس المحبوبى راوى جامع الترمذى عنه ثنا الترمذى ثنا الحسين بن

اخرجوا من قبورهم الى المحشر لانه عليه السلام رأسهم وقائدهم فيبعث قبل موسى وسائر الرسل شهاب الدين. اي بما خصه الله تعالى يوم القيمة وفضله به على سائر الانبياء والرسل عليهم افضل الصلوة والسلام شهاب المعروف بابن الطحان شهاب اي قدموا على الله وقاموا بين يديه الحساب واحد الوفد الجماعة المقدم الوسن لهم فيه رجا وعنده قضا امورهم وعطاياهم ولما كان عليه السلام هو الشفيع المشفع في المحشر الماذون له في التكلم وفصل القضاء كان ثمه كالخطيب في المجمع على عادتهم شهاب الدين

ثنا حسين بن يزيد الكوفي هو الطحان ثنا عبد السلام بن حرب اي الهندي بروي عن عطاء بن السائب وغيره وعنه ابن معين ونحو اخرج له الائمة الستة عن ليث اي ابن سليم الكوفي احد الاعلام عن مجاهد وطبقته ولا نعلم لقي صحابيا وعنه شعبة وخلق وفيه ضعف يسير من سوء حفظه وكان ذا صلوة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به عن الربيع بن انس تقدم ذكره عن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا اي من القبر اذا بعثوا بصيغة المفعول اي انشروا من قبورهم ونشروا وانا خطيبهم اي متكلم عنهم فيما بينهم اذا وفدوا اي قدموا على ربهم وانا مبشرهم اي مبشرهم اذا ايسوا اي قنطوا من رحمة ربهم من شدة حسابهم وهول عذابهم لواء الحمد اي يومئذ كما جامع الصغير بيدي اي لانفراده بالحمد الذي يليق به ولانه يحمده الاولون والاخرون تحت لوائه كما قال آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ولذا سمي مقاما محمودا وهو قيامه بالشفاعة العظمى واصل اللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش وموضوع اللواء شهرة مكان الرئيس ليعتمدوا عليه ويرجعوا اليه وانا اكرم ولد آدم اي هذا الجنس على ربي اي عنده ولا فخر حال اي لا اقول هذا الفخر اي من اشر عجبي بل تحدثا بنعمة ربي وفي رواية ابن زحر بفتح زاء فسكون حاء مهملة فراء وهو عبد الله بن زحر الافريقي العابد يروي عن علي بن زيد وابن اسحق وطبقتهما وله مناكير ضعفه احمد وقال النسائي لا باس به وقد اخرج له البخاري في الادب المفرد عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث لعله من طريق اخرى للمص غير طريق الترمذي فاندفع به قول الحلبي هذه الرواية ليست في الكتب الستة فضلا عن قول الترمذي وتوجه قول الدلجي اي هذه رواية ابي نعيم في الدلائل عن ابي زحر ثم رايت التلمساني ذكر انه ثبت بخط القاضي وفي رواية ابن زحر والربيع بن انس يعني بالعطف وعند العرقي عن الربيع عن انس يعني كما في الاصل وعلى كلا الوجهين المروي عنه هو انس بن مالك انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا اي سفدمهم وفي الحديث قريش قادة ذادة وانا خطيبهم اذا انصتوا اي سكتوا ولم يقدروا ان يتكلموا فاعتذر لهم عما فعلوا وانا شفيعهم اذا حبسوا اي وقفوا يوم القيمة فيموج بعضهم في بعض فيفزعون الى الانبياء فيقول كل نفسي نفسي فياتونه فيشفع لهم الشفاعة العظمى لفصل القضاء وانا مبشرهم اذا ابلسوا بضم همزة وسكون موحدة وكسر لام فسين مهملة اي يئسوا وتحيروا ومنه قوله تعالى فاذا هم مبلسون وبه سمي ابليس وكان اسمه عزازيل هذا وذكر التلمساني انه روي يئسوا بتقديم الياء على الهمزة من اليأس وقرئ بتقديم الهمز على الياء من الاياس وهو قطع الرجاء لواء الكرم اي الذي ترتب عليه الحمد بيدي اي بتصرفي واصل اللواء العلم والراية ويجوز ان يراد به حقيقة وهو الاولى لان الرئيس علامته اللواء ويجوز ان يكون اشارة لرفعة مقامه ويؤيد الاول ما ورد من انه يكون يوم القيمة لكل متبوع لواء يعرف به انه قدوة حق او اسوة باطل وجاء في الحديث عقبة بن عامر ان اول من يدخل الجنة الحمادون لله على كل حال يعقد لهم يوم القيمة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطيلا والراية

ما كان

ما كان مربعا والاظهر ان اللواء هو الراية العظيم فهي اعم والله تعالى اعلم وانا اكرم ولد آدم على ربه ولا فخر ولا اقول فخرا بل امتثل امرا ويطوف على الف خادم اي من افضل خدام اهل الجنة كانهم لؤلؤ مكنون اي مصون عن الغبار والصغار مثل الدر في الصدف على طراوته والمصان المدخر لنفاسته وفي اللؤلؤ اربع لغات الهمز فيهما وتركه وهمز الاولى مع ترك الثانية وعكسه ويسمى كباره المرجان لقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان لان المراد الحمرة والبياض والله تعالى اعلم وخلاصته المعنى في الحسن والبياض والصفا والضياء كانهم لؤلؤ مستور في صدفه لم تمسه الايدي الى بعضه منها لكن وهو الستر وعن ابي هريرة كما روى الترمذي وصححه فاكسى بصيغة المجهول اي البس حلة عظيمة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش تلويح بقربه من ربه وكرامته في مقام حتى ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري يعني به المقام المحمود وصدر الحديث على ما في الجامع الصغير من رواية الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة الحديث وعن ابي سعيد اي الخدري كما في نسخة وقد رواه احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عنه مرفوعا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولد آدم يوم القيمة قيده به لظهور سيادته ووضوح رياسته مطلقا فيه لكل احد من غير منازع ولا مدافع وفي الاصل ولا فخر هنا ايضا وبيدي لواء الحمد ولا فخر اي الا بمثل هذا وما نبي وفي نسخة ولا نبي وفي نسخة صحيحة وما من نبي آدم بالنصب ويجوز رفعه فمن سواه بكسر السين وضمه فمن بعده ولو كان افضل منه كابراهيم ونوح وموسى وعيسى عليهم السلام كما يستفاد من العطف بالفاء دون الواو الا تحت لوائي ووقع في اصل الدلجي آدم يومئذ فمن سواه فتكلف في توجيهه بقوله اعتراض بين النفي والاستثناء افاد ان آدم بالرفع بدلا او بيانا من محله وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وفي الاصول هنا زيادة انا اول شافع واول مشفع ولا فخر وعن ابي هريرة كما رواه مسلم وابو داود عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الاول انا سيد ولد آدم يوم القيمة وانا اول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع بفتح الفاء المشددة اي اول مقبول الشفاعة وانما ذكر الثاني باعادة اول لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهما قبل الاول ذكره النووي وفي البخاري يحبس المؤمنون يوم القيمة فيقولون استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا الى ان قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء ان يدعني فيقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وعن ابن عباس كما رواه الترمذي والدارمي انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر اي بهذا قيل يعارض هذا الحديث ونحوه ما روي عنه عليه الصلوة والسلام اللواء يحمله يوم القيمة علي واجيب بان حديث علي هذا ذكره ابن الجوزي في الموضوعات قيل ولئن صح فالجواب ان عليا لما كان حاملا للواء بامره اضاف حمله الى نفسه والاولى ان يقال لواء علي خاص له ولاشياعه وكذا لابي بكر واتباعه وكذا لكل امام وشيخ مقتدى مع تلاميذه ومريديه لما تقدم والله تعالى اعلم وانا اول شافع واول مشفع ولا

ولا فخر اي بهذا بل لي عند الله تعالى فوق ذلك مما افتخر به هنالك وانا اول من يحرك حلق الجنة
اي بابها للاذن بدخولها والحلق بفتحتين وقد يكسر حاؤه جمع حلقة فيفتح لي بصيغة المجهول
فادخلها اي ويدخلها معي من امتي فقراء المؤمنين اي من المهاجرين وغيرهم على مراتبهم ولا فخر
اي في هذا المقام الآ بالفقر واما حديث الفقر فخري فموضوع كما صرح به الحافظ ثم الفقر قد يكون
مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا ومنه اعوذ بك من الفقر والمحمود منه انما هو بغنى
النفس كما ورد ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل شعر غنى النفس ما يكفيك
عن سد حاجة ٭ وان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا ٭ وقد قال الله تعالى والله الغني وانتم الفقراء
والفقير الحقيقي هو الذي يرى دوام افتقاره في حال اضطراره واختياره وانا اكرم الاولين
والآخرين ولا فخر اي الآ بالغيبة عنهم وبالحضور مع ربهم وعن انس كما روى مسلم انا اول
الناس يشفع وفي نسخة يشفع بتشديد الفاء المفتوحة في الجنة اي لرفع درجات المطيعين
ولدخول العصاة من المؤمنين وانا اكثر الناس اي من الانبياء تبعا ولفظ في مسلم
على ما في الجامع الصغير انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة وعن انس
كما في الصحيحين قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك كانه
قيل الله ورسوله اعلم فقال او لما علم انهم لا يدرون ما هنالك فقال يجمع الله الاولين والآخرين
والآخرين وذكر حديث الشفاعة وهو اذا كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم في بعض
فيأتون آدم يشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال فيأتون فيأتوني فاقول انا لها
الحديث اي الكافي لها والمتكفل بها ومن ثم قيل انك لها اهل من بين البشر وعن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلوة والسلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة
لانه اعظمهم في المشقة بما كلف عموم الدعوة مع تعدد الكثرة وعتو الفجرة او المعنى اكثرهم اجرا
لكون امته اكثر نفرا وفي حديث اخرا اي عنه او عن غيره اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى
فيكم اي محشورين في جملتكم يوم القيمة اما تخصيص ابراهيم عليه السلام فلقوله تعالى ان اولى
الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ولموافقته في كمال التوحيد ونهاية
التفريد كما يشير اليه قوله تعالى واوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولكونه جده ومنه
جده واما عيسى عليه السلام فلما انه يتبعه في ملته بعد نزوله من رفعته ويدفن بعد موته في تربته
ثم حال انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي اي اثر اجابة دعائي حيث قلت
في ندائي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم و
ذريتي فاجعلني من امتك اي انت من ذريتي المذكورة في دعوتي ايضا بقولي بواد الآية ونزاع
انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم نبي سواه فهو المجاب به دعوته واما عيسى
فالانبياء اي جميعهم اخوة اي اولاد اب واحد حقيقة وكذا حكما لاتفاقهم فيما بعثوا لاجله
من توحيد وايمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى نظام معاشهم وتمام
مرادهم ولما فلتساويهم في اصولهم اعتقادا كان لهم كاب واحد ولتفاوتهم واختلافهم في

بعض

بعض فروعهم عملا بنو علات بفتح عين مهملة وتشديد لام اي اولاد امهات مختلفات وابوهم واحد وبنوا
اخياف لمن امهم واحدة والاباء مختلفون وبنوا الاعيان لمن امهم واحدة وكذا ابوهم واحد كما بينه
امهاتهم شتى بفتح شين وتشديد تاء جمع شتيت كمرضى جمع مريض اي متفرقات في نسبة الولادة
التي يتولد منها الاختلافات وان عيسى اخي اي بالخصوص من حيث انه بشر بي قبلي وقام بديني
بعدي ويروى ان عيسى عليه السلام ليس بيني وبينه نبي ففيه كمال اتصال لي بي وكانه جار لي في مقامي
وانا ويروى فانا اولى الناس به احقهم به منهم او اخصهم باتصاله بي وقد روى البخاري ومسلم
انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الاولى والاخرة الانبياء بنو علات امهاتهم شتى ودينهم واحد
وليس بيننا وبينه نبي واما ذكر في مستدرك الحاكم من ان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام بعض
الانبياء كخالد بن سنان فاسانيده لا تقاوم الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس
بيننا نبي مرسل قوله اي في الحديث السابق انا سيد الناس وفي نسخة ولد آدم يوم القيمة
اتى بقيده ليفيد ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله ومالك يوم الدين والملك يومئذ الحق للرحمن
هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة اي وما بعده من العقبى لكن اشار عليه الصلوة والسلام لانفراده
اي لاختصاصه فيه بالسودد بضم السين وسكون الواو وفتح الدال الاولى والشفاعة اي العظمى
دون غيره الجاء الناس اليه في ذلك يحتمل اذ ان تكون تعليلية وان تكون حينية ظرفية فلم يجدوا
سواه اي ملجأ وملاذا يعتمدون عليه والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم اي في
قضائها فكان حينئذ اي وقت يلجأون اليه ويتضرعون لديه سيدا منفردا من بين البشر لم
يزاحمه احد في ذلك اي ممن استحق السيادة ولا ادعاه اي احد ممن لا يستحقها وهذا منه صلى الله
تعالى عليه وسلم كما قال تعالى اي يوم القيمة لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد من هول ذلك المشهد فيجيب نفسه بقوله
لله الواحد القهار والملك له تعالى اي والحال ان حقيقة الامر ناطقة بانه له الملك في الدنيا والاخرة لكن
في الاخرة لكون زوال اسبابه وارتفاع وسائطه انقطعت دعوى المدعي لذلك اي للملك او الملك
في الجملة في الدنيا اي لغفلتهم عن نعت المولى وكذلك الجاء الى محمد جميع الناس في الشفاعة اي ليريحهم
من هول تلك الساعة فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى اي من احد كان يدعي السيادة
في الدنيا وعن انس كما في مسلم اتي بمد الهمزة اي اجيء باب الجنة يوم القيمة فاستفتح اي فاطلب
فتحها لادخلها فيقول الخازن اي رضوان من انت قيل اسم خازن النار مالك وناسب
كل اسم ما وكل عليه فالجنة دار الكرامة والرضا فناسب رضوان والنار دار المشقة والعذاب
والشدة فناسب مالك كذا ذكره التلمساني ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضاء
عن المولى والنار انما تنشأ عن طلب الملك والملك في الدنيا فاقول محمد فيقول بك اي بسببك
امرت اي ان لا افتح لاحد قبلك وامرت ان افتح لك حال كوني لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله
بن عمرو اي ابن العاص كما في الصحيحين قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي اي
مسافته ومساحته مسيرة شهر اي قدر شهر وزواياه سواء بفتح السين ممدودا اي مستوية لتربيع
ارضه لا يزيد طوله على عرضه قيل اركانه اربعة وسقاته اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي في

في ابغض واحدا لم يسقه الاخرون واورد التلمساني حديثا في هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بصحته
المبنى وماؤه ابيض افضل تفضيل وهو حجة للكوفي على البصري اي اشد بياضا من الورق بكسر
الراء وكلونها وسكونها وحكى كسر الواو وسكون الراء ونسب الى الفراء وحكى فتحهما الصغاني وادعى
وادعى انه قرا بهما في قوله تعالى بورقكم اي الفضة او الدراهم المضروبة وفي نسخة من اللبن بدل
من الورق والاول هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم والثاني وقع في نسخ المصابيح والجمع
بتعدد الرواية وريحه اطيب من المسك من ريحه وفي تخصيصه ايماء الى انه افضل نوع من
جنس الطيب كيزانه جمع الكوز كنجوم السماء اي كثرة وضاءة وهي من ذهب وفضة كما في رواية
ثم قيل المراد به الكثرة لا عددها على الحقيقة والصواب ما قاله النووي من ان العدد على ظاهره
ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا مما ثبت نقلا لا سيما وقد ورد مؤكدا بالقسم والذي نفسي
بيده لآنيته اكثر من عدد نجوم السماء له من شرب منه لا يظمأ اي لم يعطش ابدا اي بعده و
وفيه اشكال سيذكر في اخر الفصل حله وعن ابي ذر نحوه اي على ما رواه مسلم وقال اي ابو ذر في حديثه
هذا طوله ما بين عمان بضم العين وتخفيف الميم من قرى اليمن وبفتح العين وتشديد الميم من
الشام بالبلقاء من اقصى حوران والمعروف انه غير منصرف والمعنى ان مسافة ما بين طرفيه طولا
مثل المسافة منها الى ايلة بهمزة مفتوحة وتحتية ساكنة قرية في اخر طرف الشام بساحل البحر
متوسط بين المدينة ودمشق وثمان مراحل بينها وبين مصر قيل هي التي قال الله تعالى واسألهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر هذا وقال ابن قرقول عمان التي في الحوض رويناه بفتح العين و
تشديد الميم وهي قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قال الخطابي وحكى فيه ايضا تخفيف الميم
وفي الترمذي من عدن الى عمان البلقاء والبلقاء بالشام قال البكري ويقال فيه ايضا عمان بالضم
والتخفيف وزعموا انه المراد بالحديث لذكره مع ايلة جرباء وازرع والكل من قرى الشام واما
عمان التي ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير ووقع في كتاب ابن ابي شيبة ما يدل على
انها المراد في حديث الحوض كقوله ما بين بصرى وصنعاء اليمن ومثله في البخاري وفي
مسلم وعرضه من مقامي الى عمان بالفتح والتشديد عند الصدفي وعند غيره بالضم والتخفيف
وقال ابن الاثير حديث الحوض من مقامي الى عمان هي بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة
بالشام من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين وله ذكر في الحديث و
قال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن سميت بعمان بن سنان من ولد ابراهيم فيما ذكروا
وبالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق سميت بعمان بن لوط بن هاران كان يسكنها
فيما ذكروا وقال الحافظ المزي بتعيين الضم والتخفيف فان في الحديث الاخر ايلة وصنعاء وصنعاء
يشخب بفتح الخاء وضمها من شخب اللبن كمنع ونصر اي يسيل سيلانا شديدا متواليا و
قيل يصب بصوت وفي رواية يغت بغين معجمة وتاء مثناة ومعناه اتباع الصب وروي يعب
بعين مهملة وباء موحدة ومثنات الشرب بسرعة في نفس واحد وفي رواية ابن ماهان يثعب
بثاء مثلثة وعين مهملة وباء موحدة ومعناه يتفجر فيه اي في ذلك الحوض ميزابان بكسر

الميم وسكون

الميم وسكون الياء وقد يهمز واصله الهمزة التثنية مزاب وهو مثقب الماء اي الجدول الذي
يجري الماء فيه الى الحوض لكن في التعبير عنه بالميزاب اشعار بان ارض الموقف في اسفل من الجنة
من انهارها وعن ثوبان اي فيما رواه مسلم مثله وقال اي ثوبان في روايته احدهما من ذهب
والاخر من ورق اي فضة وانما نوع للزينة كما في الحلي المرصعة والعمارات المزخرفة وفي رواية
حارثة بن وهب اي فيما رواه الشيخان عنه وهو بالحاء المهملة وبعد الراء ثاء مثلثة خزاعي
صحابي وهو اخو عبد الله بن عمر بن الخطاب لامه كما بين المدينة وصنعاء بفتح الصاد وسكون
النون ممدودة قاعدة اليمن والمدينة العظمى وهي من عجايب الدنيا كما قال الشافعي واما
صنعاء الروم فقرية في ناحية دبوة دمشق والله تعالى اعلم وقال انس ايلة وصنعاء وقال
اي فيما رواه الشيخان كما بين الكوفة والحجر الاسود واختلاف الروايات يدل على ان المراد كثرة طوله
وانما ورد تقديره تمثيلا لكل احد بحسب بعده وتقريبا للفهم وروى حديث الحوض ايضا انس
كما في الصحيحين جابر بن سمرة فيما رواه مسلم وفي نسخة وجابر وسمرة فعلى تقدير صحته فقد
روى جابر بن عبد الله حديثا في الحوض وهو في مسند احمد واما سمرة فلم يعرف حديثه
فالصواب هو النسخة الاولى وابن عمر كما رواه الشيخان وابو داود وعقبة بن عامر كما
رواه مسلم وغيره وحارثة بن وهب الخزاعي بضم اوله كما رواه البخاري والترمذي والمستورد
بصيغة الفاعل على ما رواه الشيخان وهو ابن شداد بالشين كما افاده الحلبي وابو برزة
بفتح الموحدة وبتقديم الراء على الزاء الاسلمي فيما رواه ابو داود وابن حبان والبيهقي
وحذيفة بن اليمان كما رواه مسلم وغيره وابو امامة على ما رواه ابن حبان والبيهقي و
صدى بن عجلان على ما هو الظاهر والا ففي الصحابة خمسة يقال له ابو امامة وزيد بن ارقم
فيما رواه احمد بن حنبل والبيهقي وابن مسعود كما رواه الشيخان وعبد الله بن زيد كما
في الصحيحين وسهل بن سعد بر واتهما ايضا وسويد بالتصغير بن جبلة بفتح الجيم و
الموحدة تابعي وقيل صحابي فكان ينبغي تاخيره عمن اتفق على صحته رواه عنه البيهقي
وابو درعة الدمشقي في مسند اهل الشام ووقع في اصل الدلجي هنا زيادة قوله وابن بريدة و
تفرغ للاعتراض على المص لكنه تخالف في النسخ المصححة هذا وفي حاشية قال الصواب سويد
بن غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وهو مخضرمي عاش مائة وعشرين سنة وماوة عام الفيل
كذا في الاصل ولعله تصحيف وصوابه وكذلك ولد عام الفيل وابو سعيد الخدري فيما رواه مسلم
وعبد الله الصنابحي بضم الصاد المهملة فنون بعده الف فموحدة مكسورة فحاء مهملة فياء نسبة
قيل وهو صحابي نسب الى جده صنابح رواه احمد وابن ماجة عنه وابو هريرة كما في الصحيحين
والبراء بفتح الباء وتخفيف الراء اي ابن عازب كما في نسخة رواه احمد والطبراني عنه و
جندب بضم الجيم والدال وتفتح رواه الشيخان عنه وهو ابن عبد الله بن سفيان البجلي والا
ففي الصحابة من يقال له جندب غيره اثنا عشر قال ابن الاثير متى اطلق اسم جندب من غير ذكر ابيه فهو جندب
بن عبد الله هذا والا فاسم ابي ذر الغفاري جندب بن جنادة الغفاري مشهور بكنيته وعائشة كما في مسلم

كما في مسلم واسماء بنتا ابي بكر على ما في الصحيحين وابو بكرة الثقفي رواه الطبراني واسمه
نفيع مصغرا وهو ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع احد من الفريقين وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال السهيلي وقد تدلى من سور الطائف على بكرة وهو من افاضل الصحابة وخولة بفتح الخاء المعجمة بنت
قيس كما رواه احمد وغيره عنها وهي انصارية بخارية زوج حمزة بن عبد المطلب وغيرهم رضي الله تعالى عنهم كابي بكر الصديق
في صحيح ابي عوانة والبيهقي وعمر للبيهقي في البعث وابي ابن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن اليمان بفتح فكسر
والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمرة بن جندب وابو الدرداء وابو مسعود وكلهم في الطبراني واسيد بن
حضير في الصحيحين وابن عباس في البخاري وام سليم في مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وثابت بن ارقم و
خولة بنت حكيم رواه احمد في مسنده عنهم ولقيط بن صبرة في زيادات المسند وجناب الارتي في المستدرك
وكعب بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند البزار وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية في صحيح
ابن حبان والنواس بن سمعان في كتاب ابن ابي الدنيا وعثمان بن مظعون في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف
في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح ذكره الدلجي وقال زعم المص تواتر حديث الحوض والظاهر ان تواتره
معنوي لا لفظي لقول ابي الصلاح وغيره لا يكاد يوجد بشرطه هذا وفي نسخة بعد قوله وسويد بن جبلة
وابو بكر وعمر وابن بريدة ونقل عن ابي جبير ان هذه الزيادات وقعت في طرة الام الام بخط المؤلف بغير علامة
علامة بخرج اليها ثم ابن البريدة قال الحلبي هو تابعي فحديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان
مع جمع حديثهم مشهور هذا وممن روى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي خولة بنت حكيم وعبد الله بن
عباس اخرجهما احمد في مسنده كما ذكره الحلبي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ ابو بكر البيهقي في
كتاب البعث والنشور باسانيده وطرقه المتكاثرات واختلف في ان الحوض هل هو قبل الصراط او
بعده او لم حوضان احدهما بعده والاخر قبله والله تعالى اعلم هذا وقد قال المص ظاهر الحديث ان
الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظمأ بعده قال وقيل لا يشرب
منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب
فيها بالظمأ بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد ومات
كافرا قال وقيل ان جميع المؤمنين ياخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله تعالى من شاء من عصاتهم و
قيل انما ياخذه بيمينه الناجون قال وهذا مثله والله تعالى اعلم فصل في تفضيله بالمحبة والخلة
بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيهما اللام وسياتي ما يتحقق به المرام في هذا المقام جاءت بذلك
اي بتفضيله بتفضيله الاثار الصحيحة اي الاخبار الصريحة واختص بصيغة المفعول او الفاعل صلى الله
تعالى عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله تعالى يعني والسنة الخلق اقلام الحق لا سيما وهذه الامة
لا تجتمع على الضلالة مع كونه جاء صريحا في بعض الاحاديث بانه حبيب الله تعالى انا اخبرنا ابو القاسم بن
ابراهيم الخطيب وهو الامام المقري يعرف بابن النخاس بالخاء المعجمة المشددة وغيره اه وغير ابي القاسم
ايضا من المشايخ عن كريمة بفتح الكاف وكسر الراء وهي الحرة الزاهدة بنت احمد اي ابي محمد
ابن حاتم المروزي سمعت جامع البخاري من الكشميهني وسمعت زاهد بن احمد السرخسي و
حدثتها كثيرة وكانت مجاورة بمكة الى ان ماتت رحمها الله تعالى كذا ذكره الامير في اكماله على

اي جرى على الالسنة تخصيصه
عليه السلام بذلك دون خليل الله
لاطلاقه على ابراهيم عليه السلام
وان كان غيره من الانبياء محبوبا
لله تعالى ايضا سهاب الدين

في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم
على غيره من الانبياء بصفتي المحبة
والخلة كما سياتي تحقيقه اي
بكونه حبيب الله وخليله سهاب

ومفعول الثاني محذوف تقديره
خليلا ولو حرف شرط لامتناع
ما يليه وهو الشرط كان لم يكن
للجزاء سبب غيره لزم من امتناعه
امتناعه والا فلا يلزم فامتنع
اتخاذه خليلا غير ربه فيلزم
اتخاذ ابي بكر خليلا فالمعنى
واصل في محبته احد من الخلق الى
مرتبة الخلة فانها تختص به تعالى
فلو فرض جعلها لاحد كان ابو بكر
اليق بها من جميع الخلق لبذل نفسه
وماله ووطنه واهله في طاعته و
هذا صريح في تفضيله على غيره وتقدمه عنده
سهاب الدين

بما نقله الحلبي

على ما نقله الحلبي فما في بعض النسخ بنت محمد غير صحيح ثنا اي حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وحدثنا بالواو
الدالة على تحويل السند وفي اصل الحلبي واخبرنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه هو ابن سكرة ثنا
ابو الهيثم اي الكشميهني ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام
البخاري ثنا عبد الله بن محمد الظاهر انه المسندي وسندي انه من طبقة ابي عامر والافقد روى
البخاري عن اربعة كل منهم اسمه عبد الله بن محمد على ما ذكره الحلبي وقال الكلاباذي هو عبد الله
بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان ابو جعفر المعروف بالمسندي لانه كان وقت
طلبه يتتبع الاحاديث ولا يرغب في المقاطيع والمراسيل ثنا ابو عامر اي عبد الملك بن عمرو بن
قيس العقدي بفتح العين والقاف بصري اخرج له الستة ثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام فمثناة تحتية سا
ساكنة فحاء مهملة ابن سليمان العدوي هو لاء هم المدني واسماء عبد الملك لقبه فليح محتج به في الصحيح
الصحيح وقال ابن معين وابو حاتم والنسائي ليس بالقوي اخرج له الائمة الستة ثنا ابو النضر بالضاد
المعجمة هو سالم بن ابي امية المدني التابعي عن بسر بضم موحدة وسكون مهملة ابن سعيد اي ابن الحضرمي
المدني الزاهد مات ولم يخلف كفنا عن ابي سعيد اي الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر اي خليلا والمعنى جعلته مخصوصا بالصداقة والمحبة
وهو فعيل من الخلة بالضم وهو الصداقة الحقة التي تتخلل باطن القلب فالخليل الصديق الود فعيل بمعنى
الفاعل كما في هذا الحديث وانما قال ذلك لقصر خلته على حب ربه وربما ورد بمعنى مفعول والمكاتب
لقوله وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله كما سياتي مصرحا في حديث ابن مسعود وربما
يفرق بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ابراهيم عليه السلام بهذا التغاير في المعنى والحديث الاول
رواه البخاري في فضل ابي بكر وقد رواه ابو داود والترمذي والنسائي ايضا ومن طريق عبد الله
بن مسعود وقد اتخذ الله تعالى صاحبكم خليلا وعن ابن عباس كما رواه الدارمي والترمذي عنه
قال جلس ناس اي جمع من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه اي خروجه اليهم ووصوله
لديهم رجاء انزال فيضه عليهم قال ابن عباس فخرج اي من مقامه متوجها اليهم حتى اذا دنا منهم اي قرب سمعهم
وفي رواية فخرج اي حال كونه قد سمعهم يتذاكرون اي يتذاكرون كلاما فيما بينهم فسمع حديثهم اي تحققه
وفهمه فقال بعضهم عجبا اي تعجبا ان الله تعالى بالكسر او نعجب عجبا ان الله بالفتح اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا
اي كما اخبر تعالى وقد سقط لفظ ابراهيم من اصل الدلجي فقال يريد ابراهيم عليه السلام وقال آخر اي بعض
او اصحابي آخر ماذا اي ليس هذا وهو اتخاذ الله تعالى ابراهيم خليلا باعجب من كلام موسى كلمه الله تعالى
تكليما اي كما اخبره تعالى وقال اخر فعيسى كلمة الله تعالى وروحه الفاء فصيحة اي اذا ذكرتم خليل الله وكليمه في
مقام الافتخار فاذكروا عيسى فانه كلمة الله خلقه بامر كن من غير اب او اضافة للتشريف اي كلمته مقبولة عنده
سبحانه ودعوته مستجابة لديه وهو روح مجرد من عند ربه نفخ فيه بغير واسطة او رحمة منه وقال آخر
وآدم اصطفاه الله تعالى اي في اصل خلقته من غير واسطة من اب وام في فطرته وجعله ابا البشر وجد الانبياء
والاصفياء وذكره في كتابه بوصف الاجتباء وحاصل كلامهم انه يتوهم من هذه الاوصاف لهم انهم افضل من
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث ما بلغهم صريحا انه اختص ببعض المقامات العاليات كما اشير اليه قوله تعالى تلك

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فخرج عليهم اي ووصل اليهم فسمعهم
تنكرا ولينا ظ به غير ما نيط به اولا وخرج اولا من مكان الى اخر فسمع قولهم سائرا ثم خرج منه وسلم عليهم وقال
قد سمعت كلامكم اي في تخصيص بعض الرسل ببعض الفضائل وعجبكم اي واظهار تعجبكم باختصاصهم ببعض
الشمائل كما بينه بقوله بان الله تعالى الى اخره وتكلف الدلجي حيث قدر عاملا بقوله اي ادركت تعجبكم من قبيل
قلدته سيفا ورمحا وعلفته تبنا وماء باردا وتبعه الانطاكي ورايت بخط قطب الدين عيسى
الصفوي لانه لا حاجة الى هذه التكليف فان المراد سماع ما يدل على تعجبهم هذا وفي نسخة صحيحة ان الله
الله تعالى وهي بكسر الهمزة او بفتحها اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك اي خليله واتخاذه محقق وموسى نجي
الله اي كما قال تعالى وقربناه نجيا من المناجاة وهي المكالمة سرا وهو كذلك اي نجيه او امره كذلك وعيسى روح الله
وهو كذلك اي ذو روح منه خلقه بلا واسطة اب وآدم اصطفاه الله تعالى اي اجتباه وهو كذلك اي
صفيه بالنبوة والرسالة كما قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس الآية تنبيها على اختصاصه
مع اشتراكه معهم في الاصطفاء كما قال وانا حبيب الله يعني محبوبه الذي هو احق من كل مرتبة ومقام عند
ربه ولا فخر اي ولا اقوله فخرا بل اتحدث بنعمة شكرا وانا حامل لواء الحمد اي كما قال في حديث آخر آدم
ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة اي في المحشر الاكبر في المقام المحمود الذي يحمده الاولون والآخرون ولا
فخر اي الا بغيري لربي وانا اول شافع اي في الشفاعة العظمى او في كل مرتبة من مراتب الشفاعات الحسنى
واول مشفع اي مقبول الشفاعة ولا فخر اي بالنسبة الى ما لي من الذخر وانا اول من يحرك حلق الجنة بفتح
الحاء واللام وبكسر اوله اي حلق بابها فيفتح الله تعالى اي بامره لرضوان خازن الجنة بان يفتح لي كما في رواية فيدخلنيها
اي الله تعالى بفضله وكرمه كما قال الا ان يتغمدني الله تعالى برحمته ومعي فقراء المؤمنين بعمومهم على تفاوت
مراتبهم يتقدمون على اغنيائهم على اختلاف في احوالهم وهو لا ينافي ما ورد بلفظ ومعي فقراء المهاجرين
لانهم افضل فقراء المؤمنين ووقع في اصل الدلجي بما يخالف الاصول المعتبرة ولا فخر اي بهذا ايضا لانه
ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وانا اكرم الاولين والآخرين اي من الخلائق اجمعين وهذا فذلكة الكلام ونتيجة المرام
ولا فخر في هذا المقام ايضا اذ الفخر الفناء عن الشعور عن السوى والبقاء في حضرة اللقاء هو المقام الاسنى
وفي حديث ابي هريرة اي من احاديث الاسراء من قول الله تعالى وفي نسخة في قول الله تعالى اي في جملة قوله سبحانه
لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذتك خليلا كما اتخذت ابراهيم فجمع بين كونه خليلا وحبيبا فله في المزية
زيادة مرتبة المحبوبية بواسطة المتابعة المطلوبة ويؤيده قوله فهو مكتوب في التورية انت كما في نسخة
صحيحة من غير ضبط على هذه الصورة وهي الف بعدها سين مهملة ثم جرة وفي بعض النسخ مكتوب
بازائها على الطرة ذكره ابن جبير بخطه في كتابه اي اللفظة وقعت في اللام المبيضة بخط المؤلف
كما هي هنا مبهمة فحكيتها كما وقعت ذكره التلمساني ولا يبعد ان يكون بالتاء الفوقية في آخر الكلمة وهي
المربطة في الجملة بالفارسية وفي نسخ ضبط بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وضم الموحدة وقيل
بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناة فوق ولعلها مدلولها هذا وقد قال الانطاكي كذا وقع في
النسخ خليلا ولعله مصحف فقد تقدم حديث ابي هريرة هذا في فصل ذكر تفضيله عليه الصلوة والسلام

بما تضمنته

اي كليمه والمناجاة والمكالمة شهاب

قد صحح في النسخ المقروءة بفتح همزة ان فهو بدل وفي الشرح الجديد يجوز ان يكون جملة مستانفة كان سائلا سائل كلامهم وما تعجبوا منه فاجابهم بقوله ان الله الخ وان يكون معمول قول محذوف وهو يقتضي ان ان مكسورة الهمزة شهاب

وهو نجي الله تعالى وكليمه شهاب

بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هنا اتخذتك حبيبا قال وايضا لفظ الحبيب هنا انسب بآخر الحديث
وهو لانت محمد حبيب الرحمن قال ثم اني وقفت على نسخ قديمة قد كان اللفظ فيها اولا اني اتخذتك
حبيبا ثم غيرته ايدي التحريف فصيرته خليلا وعلامة الاهمال تحت الحاء كانت باقية فيها بعد والله
تعالى يعلم المفسد من المصلح قلت حمل جميع النسخ على التصحيف بعيد عن صوب الصواب وميل الى التحريف
لا سيما والنسخ القديمة ايضا ظهرت سقيمة وصححت سليمة هذا من المبنى واما من حيثية المعنى فلا
شك ان التأسيس اولى من التاكيد مع ما في مغايرة العبارة من الاشارة الى الجمع بين النعتين الجليلين
ثم الظاهر ان هذا رواية اخرى عن ابي هريرة لمغايرة الفاظهما في المحلين من الكتاب والله تعالى اعلم
بالصواب قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه كذا في الاصول المعتبرة ووقع في اصل الدلجي هنا
فصل اختلف بصيغة المجهول وفي نسخة اختلفوا في تفسير الخلة بالضم واصل اشتقاقها فقيل
الخليل المنقطع الى الله تعالى اي المعرض عما سواه بزيادة نعمته بانه الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له
اختلال اي نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال وهو وسط الشيء فان الود يتخلل النفس ويخالطها
بحيث لا يختل بحصول خلل فيه حال حلاله وفي هذا المعنى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا وقوله سبحانه
ففروا الى الله وقيل الخليل المختص اي بوصف الخلة سواء يكون مشتقا من الخلة بضم الخاء كما سبق
او من الخلة بالفتح بمعنى الفقر والحاجة من الخل اذ كل خليل يحتاج الى ان يسد خلل خليله وفي الحديث
اللهم سد الخلة اي الحاجة والفاقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال كما ورد
المرء على دين خليله وقيل هو المختص بخدمة مولاه او الذي اختصه الله تعالى فجعله من خلاصة
عباده وسلالة عباده لكن لا يظهر وجه الاشتقاق في هذين القولين وان كان الدلجي ذكرهما واقتصر
عليهما ثم رايت الانطاكي قال المختص يعني بالصداقة والمحبة يقال دعا فلان فخلل اي خص واختار
هذا القول اي الاخير غير واحد اي كثير من الاخيار وقال بعضهم اصل الخلة بالضم الاستصفاء اي الاختيار
من الصفوة اي الصفاء اي يختار كل خليل رضى خليله ويصفو معه في كل حالة كخليله وسمي ابراهيم خليل
الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه اي يحب في الله ويبغض في الله او لابتغاء رضاه ليس لغرض سواه
ففي البخاري الحب في الله والبغض في الله من الايمان اي من كماله وخلة الله له اي لابراهيم نصرة اي على
عدوه وجعله اماما لمن بعده كما قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما فلم يبعث نبي بعده الا كان
من ذريته مامورا باتباع ملته قال الدلجي وفي نسخة وجعله اماما لمن بعده بشهادة اجعل هذا بلدا
امنا والظاهر انه تصحيف وتوجيهه تحريف وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع اي عن الاعوان
والاخوان او عما سوى الله تعالى في الاكوان ماخوذ من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة اي شدتها المحتاجة الى
الى الفاقة فسمي بها اي بالخلة يعني بالاتصاف بها في اطلاق الخليل ووقع في اصل الدلجي به بالضمير
المذكور وهو واضح دراية لو ثبت رواية اي سمي بالخليل ابراهيم لانه قصر حاجته اي حصرها على ربه
اي على طلبها من ربه او على حصول قربه ليس له مامول غيره في قلبه ويؤيد قوله وانقطع اليه بهمه اي بهمته
ونهمته وعزيمته ونيته او المراد بالهم ما يهتم ويغتم لقوله ولم يجعله اي همه قبل غيره بكسر القاف وفتح
الموحدة اي عنده غيره والمعنى لم يكل همه الى احد غيره اذ ليس للغير اثر وجود في نظره وكان هذا الخليل

هو عياض المصنف شهاب الدين

اي كون نخبة ومقدمة صافية اي خالصة من الكدورات وقيل هو من الصفوة بمعنى الاختيار وهي لوازم الصداقة شهاب الدين

الولاة النخبة وفي بعض اللام شهاب

اي صفة كاشفة مفسرة شهاب الدين

اي اصل معنى الاخ وضع له لغة شهاب

المنفرد عن الناس لعدم اعوانه واخوانه شهاب الدين

هذا الخليل في المقام الجليل اذ اجابه جبرائيل وهو في المجنيق بفتح الميم والجيم وقيل بكسر اوله لانه آلة
بفتح الميم والجيم وقيل بكسر اوله لانه آلة الرمي ويؤيده الاول ما في كتب اللغة انها هي آلة الرمي
ترمى بها الحجارة معربة واصلها بالفارسية من جنيك اي ما اجود ني يقال جنق اذا رمى
المجنيق قالوا كنا نجنق مرة وترشق اخرى ليرمى به في النار بصيغة المجهول فقال الك حاجة
فقال اما اليك فلا وزيد في رواية فقال فاسئل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقال
ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف الخلة بالضم صفاء المودة اي خلوص المحبة التي
لا يتخللها نوع المخالفة التي توجب الاختصاص اي في حالتي المضرة والمسرة من المحبوب للمحب وعكسه
بتخلل الاسرار بفتح الهمزة جمع سر اي يدخل في قلوب الاحباء وصدور الاحرار والجملة حالية
ولو قرئت بالباء الجارة وصيغة المصدر له وجه وجيه وقال بعضهم اصل الخلة المحبة اي مطلقا
في اللغة ومعناها اي سؤدادها الاسعاف بكسر الهمزة اي انجاز الحاجة بلا مهملة والالطاف بالد
بالكسر اي الاعانة على وجه اللطافة والترفيع اي رفعه على نفسه في مقام انس وهو معنى قول
بعضهم الترفيع التعظيم والتكريم والتشفيع اي قبول شفاعته لحصول رعايته وقد نبه
اي الله تعالى ذلك اي هذا المعنى كتابه اي صح في مفهوم المبنى بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله اي اتباع ابنيه عزير والمسيح على حذف المضاف المقدر اي ونزلوا انفسهم منزلتهما
في المقام المعتبر فتدبر وكذا قوله واحباؤه اي محبوبوه او محبوه ويلزم كونهم محبته للملازمة
الغالبية في نسبة المحبية والمحبوبية كما يشير اليه قوله يحبهم ويحبونه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم اذ من كان بهذه المكانة لا يعذب بهذه المثابة وقد
عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ والاصر وسيعذبكم في النار الموقدة باعترافكم اياما
معدودة فاوجب اي الله تعالى بطريق الاشارة المفهوم من العبارة للمحبوب ان لا يؤاخذ
بفتح الخاء اي لا يعاقب بذنوبه وان كان قد يعاتب بعيوبه فالحبيب لا يعذب حبيبه بالنار
والوالد لا يرمي ولده في النار قال اي الله تعالى هذا اي الكلام او قال ذلك البعض خذ هذا او
الامر هذا او هذا كما ذكر والخلة اقوى اي في النسبة من النبوة بتقديم الموحدة على النون
وضمها وتشديد الواو لان النبوة قد تكون فيها اي يوجد معها العداوة اي الموجبة للمخالفة
كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم اي بعضهم عدوا لكم بالمخالفة الدينية والدنيوية
فاحذروهم اي عن المخالطة والمغالطة الآية اي وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور
رحيم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة اي مع صداقة على الحقيقة فانهما ضدان لا يجتمعان
على وجه الكمال نعم قد يوجد عداوة من حيثية وصداقة من حيثية كمحبة ولد عاق وعداوة ولد
جان وعلى هذه الحالة مدار معاشرة العامة بل ومدارة الخاصة فاذا بالتنوين اي فحينئذ تسمية
ابراهيم محمد وفي نسخة تسميته اي تسمية الله تعالى ابراهيم ومحمد عليهما الصلوة والسلام
بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى اي بالكلية ووقف حوايجهما عليه اي في الامور الجزئية و
الانقطاع عمن دونه اي في الاحوال الظاهرية والاضراب اي الاعراض والانصراف عن الوسائط

والاسباب

والاسباب اي في الخواطر السرية كما قال ارباب الاشارة التوحيد اسقاط الاضافات او لزيادة الا
الاختصاص منه تعالى لهما اي من الانبياء والاصفياء وخفي الطاف بفتح الهمزة اي ولزيادة الطاف
الخفية عندهما اي من اخفى الشيء اذا ستره لا من خفيته بمعنى اظهرته وحديث خير الذكر الخفي
يحتملها على ما ذكره الدلجي لكنه بمعنى الظهور بعيد كما لا يخفى نعم لو قيل لمعنى هنا ظهور الفاقه لظهر
له وجه وفي نسخة بالحاء المهملة وكسر همز الطافه اي لزيادة مبالغته في اكرامه من خفى اذا بالغ في
الاكرام واستقصى عن سؤال المراد ومنه قوله تعالى سيتالونك كانك حفي عنها ومنه ايضا حديث
ان امرأة دخلت عليه عليه الصلوة والسلام فسالها فاحفى وقال انها كانت تاتينا في زمن خديجة وان
كرم العهد من الايمان وما خاللك اي خالط وباشر بواطنهما من اسرار الالهية اي وانوار
صمدانية ومكنون غيوبه اي ومن استار مغيباته ومعرفته اي تعريفاته بذاته وصفاته او
لاستصفائه اي اختيار الله تعالى لهما ومنه حديث محمد خيرة الله تعالى من خلقه واستصفاء
قلوبهما عمن سواه اي تخليصهما عن التعلق بالعوايق من الخلايق حتى لم يخالطهما حب
لغيره اي لغيره بل اذا احبا احدا احباه لله سبحانه ولذا دعا صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم
لا تجعل لفاجر علي يدا يحبه قلبي وبقوله اللهم اني اسئلك حبك وحب من يحبك ولهذا
اي المعنى المستفاد من هذا المبنى قال بعضهم الخليل من لا يتسع بتشديد التاء وكسر السين ويروى
من لا يتبع قلبه لسواه اي جملة الشركة في المحبة الاصلية وهو اي هذا المعنى عندهم معنى قوله
عليه الصلوة والسلام اي كما رواه البخاري انه من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر
ولو كنت متخذا خليلا اي من الناس ارجع في المهمات عليه والجاء في الملمات اليه لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام ورواية المصابيح ولكن بالواو اي ليس بيني وبين خله
لكن اخوة الاسلام ثابتة بيني وبينه في اعلا المرتبة فيقوم مقام اتخاذي له خليلا قال التلمساني
كذا وقع في النسخ المصححة من الشفاء اخوة بالالف وفي الاكمال خوة دون الالف ثم قال كذا
للعذري ولغيره لا الف وقوله عليه السلام لو كنت متخذا خليلا الخ قال في المشارق لو كنت متخذا
خليلا افتقر اليه والتجيء اليه في جميع اموري لكان الذي التجيء اليه وافتقر عليه هو الله تعالى
او لو كنت منقطعا لحب مخلوق لكان ابا بكر لكن موافقة الاسلام انتهى وفيه ايذان الى
ان الخلة فوق الاخوة والمودة واختلف العلماء وارباب القلوب اي اصحاب القلوب الصافية
والالباب الواعية من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف اليقينية الالهية والاخلاق
السنية الرضية ايهما ارفع اي اي خصلتين او الحالتين اعلى او اعلى من الدرجة العلية والرتبة
الجلية درجة الخلة اي درجة الخلة ارفع من درجة المحبة او درجة المحبة اي ارفع من درجة
الخلة فهما مرفوعتان على انهما بدل من ايهما المرفوع ويجوز نصب درجة على انه تمييز ذكره
التلمساني وهو بعيد جدا لا سيما مع وجود او الترديدية وكونها معرفة بالاضافة نعم لو ثبت
الجر لكان له وجه من حيث انه بدل من المضاف اليه في ايهما والصحيح ما اشرنا اليه من انهما مرفوعان
بالابتداء وان خبرهما ارفع مقدرا مع تقدير الاستفهام في ايهما فجعلهما بعضهم سواء اي

اي في الرتبة ليس بينهما تفاوت في الدرجة فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه ابراهيم بالخلة و
محمد بالمحبة اي بناء على الغلبة ولكن في هذه الاختصاص دلالة باهرة واشارة ظاهرة الى زيادة درجة
المحبة على رتبة الخلة كما لا يخفى على ارباب المعرفة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع اي من رتبة المحبة و
هذا بعيد جدا الا ان يراد بالخلة معنى الخصوص وبالمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لا في المنطوق
ولا في المفهوم واحتج اي ذلك البعض بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما زعم بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اي فيما رواه البخاري لو كنت متخذا
خليلا غير ربي اي لاتخذت ابا بكر خليلا فلم يتخذه اي غير ربه خليلا وقد اطلق المحبة بالفاطمة وابنيها
اي الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم واسامة اي وكذا الاسامة ابن مولاه زيد بن حارثة الملقب بحب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان اسامة اسود كالغراب وابوه زيد ابيض كالقطن وغيرهم اي
ابي بكر وعمر وعائشة فلو كانت المحبة ارفع من الخلة لم يتخذ غير ربه ممن ذكر حبيبا كما لم يتخذ غيره
خليلا وفيه انه لم يطلق على احد منهم بكونه حبيبا وانما اراد بمحبتهم المحبة الطبعية الناشئة عن
النسبة الجزئية او الحالة الصادرة عن تحقيق الشمائل الرضية مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمي
حبيب الله تعالى بمعنى محبوبه فاين هذا المعنى من ذلك المبنى فليس له شريك في هذا الوصف على
وجه الكمال كما لا يخفى وهذا هو المشهور عند الجمهور ولذا قال واكثرهم جعل المحبة اي الخاصة دون
المودة العامة ارفع اي درجة من الخلة اي مع انها من مراتب الخاصة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة
الخليل ابراهيم يعني اختصاص هذا الوصف بمن هو اكمل يدل على انه ارفع من سائر اوصاف الكمل والا
لكان الانعكاس اولى فتأمل فاندفع به ما ذكره الدلجي بقوله وانت خبير بان ارفعية المحبة على الخلة
انما هي من ارفعية موصوفها لا من حيث ذاتها ثم مما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان الخ
الخليل انما هو فعيل بمعنى الفاعل مسندا الى ابراهيم عليه السلام واما الحبيب فيحتمل ان يكون بمعنى فاعل او مفعول
ولا شك ان نسبة المفعولية في هذا المقام اتم من نسبة الفاعلية في المرام كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم و
يحبونه لا سيما ومحبة الله تعالى سابقة كاملة ذاتية ابدية ازلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية
غرضية واما حديث لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وقد اتخذ الله تعالى صاحبكم
خليلا فهو محمول على انه اتخذه ان يكون خليلا خالصا لا يتخذ غيره خليلا على ما يدل عليه سباق الكلام
وسياقه فهو بمعنى الفاعل على حاله وليس كما توهم الدلجي انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال محمد حبيب الله و
الله تعالى حبيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يقال الله تعالى خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل الله تعالى وقد
صرحوا بان المعنى الاول اصح يعني كونه مشتقا من الخلة بالضم لانها تتصور من الجانبين والحاجة لا
تتصور من الجانبين فلا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم لما فيه من ايهام ان يكون ماخوذا من الخلة التي
هي الحاجة واصل المحبة اي الماخوذة من جهة القلب او اصل معناها الميل الى ما يوافق المحب اي يلايم طبعه و
ويستلذ به وهذا ظاهر في كونه اسم الفاعل من احب فهو محب على ما صرح به الانطاكي وضبط الحلبي بضم الميم وفتح الحاء
اي المحبوب وتبعه الدلجي وزاد عليه قوله من ارادة طاعاته وابتغاء مرضاته لكنه مخالف للرواية وغير مناسب
للدراية لانه ليس اصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبوب ان تقع منه المخالفة كما قالت رابعة رضي الله عنها
شعر تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في الصنيع بديع • لو كنت في المحبة صادقا لاطعته • ان المحب لمن

يحب مطيع • هذا وقد قال الانطاكي وفي بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطاء لما سياتي في كلام
المص ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان لكن هذا اي هذا التعريف انما يصح في حق من يصح الميل اي
وجود ميلان القلب منه اي الى محبوبه او مطلقا والانتفاع بالوفق بفتح الواو وسكون الفاء اي وفي حق
من يتصور منه الانتفاع والارتفاق بالشيء الذي فيه الموافقة له او على وفق ميل القلب هوى النفس الخ وهي اي
المحبة بمعنى الميل درجة المخلوق اي صفته ورتبته فاما الخالق اي الذي قدس من القلب والميلان وسائر
نعوت الحدثان فمنزه عن الاغراض بالغين المعجمة وهي العلل والحاجات وكذا عن الاعراض بالعين المهملة وهي
الامراض والآفات فمحبته لعبده تمكينه من سعادته اي باقداره على طاعته وعبادته وعصمته بالرفع وابعد الدلجي
الدلجي في تجويز الجر اي ومحافظته من ارتكاب معصيته وتوفيقه اي على ارتكاب الحسنات واجتناب الشبهات وتهيئة
اسباب القرب بضم فسكون ولا يبعد ان يكون بضم ففتح اي من النوافل كصلوة وصوم وصدقة وتسبيح وتحميد وتكبير
وتهليل وسائر القربات وافاضة رحمته عليه اي بقبول ما منه وجعل سعيه مشكورا لديه وقصواها بضم القاف مقصورا
اي غاية المحبة ونهايتها بالنسبة الى الخالق كشف الحجب عن قلبه اي كشف الرب الحجب النفسانية والنقب الانسانية
على قلب المحب لجمال الذات الربانية وكمال الصفات الصمدانية حتى يراه بقلبه اي يرى جمال ربه بعين قلبه وينظر اليه
اي الى تجلي ربه في مقام عصمته ببصيرته فيغني عن نفسه ووجوده ويبقى ببقاء ربه فيكون محوا اي بعد ما كان صحوا
وسكرا بعد ما كان شكرا وحاضرا في الحضرة بعد ما كان غائبا في الغفلة فيكون كما قال اي سبحانه في الحديث
اي القدسي والكلام الانسي ما رواه البخاري لا يزال العبد يتقرب الي حتى احبه فاذا احببته اي اذا اظهرت حبي
له فان حبه سبحانه قديم غير حادث بعد تقرب عبده كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به و
لسانه الذي ينطق به وفي رواية زيادة يده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها اي كنت حافظ اعضائه
اجزائه ان تتحرك بغير رضائي وان تسكن الى غير رضائي والحاصل انه جعل سلطان محبته لربه آخذا
بمجامع قلبه فلا يهتم الا بمرضات محبوبه ولا يسعى بجميع جوارحه الا في سبيل مطلوبه وقيل اي كنت اسرع
الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وبصره في النظر ولسانه في النطق وهنا معنى ادق من هذا وهو انه
يظهر للعبد في هذا المقام ما يتم به المرام وهو انه يشاهد ان قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر اركانه انما
هو في آثار قدرة ربه وقوة عزه من شانه وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال على ما توهمه اهل الضلال
كما قال لا يبتغون بغيهم بصيغة المجهول من هذا اي الحديث سوى التجرد لله تعالى اي تجرد القلب عن غير حب
الرب والانقطاع الى الله تعالى اي ترك الالتفات الى ما سواه والاعراض عن غير الله تعالى اي بالتوجه الكلي الى مولاه
حتى كانه به يسمع ومنه ومرئي له يجراه وصفاء القلب لله تعالى اي بحيث لا يخطر بباله سواه كما قال العارف ابن الفارض
شعر ولو خطرت لي في سواك ارادة • على خاطري سهوا حكمت بردتي • والاخلاص الحركات لله تعالى وكذا جعل
السكنات في رضاه لان من احب لله وابغض لله واعطى ومنع لله فقد استكمل ايمانه وقد قال الله تعالى ان صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن اي في جميع الشان برضاه برضا
وسخطه بسخط اي ليس شيء عنده من الهوى ولا ينظر في جميع احواله الى غرض سوى بل يداوم على التخلق
باخلاق المولى من هذا اي المقام عبر بعضهم عن الخلة اي التي هي خلاصة الكلام المرام لسلالة الكرام من الانام بقوله
قد تخللت مسلك الروح مني • اي تداخلت بحبي اياك تخالط الروح من بدني وهو كالماء في العود و

وكالطراوة في اللون العدنى وبذا ان بذلك الخليل ماخوذ من الخلة سمي الخليل اي ابراهيم وغيره
خليلا • فاذا ما زائدة نطقت اي عنك كنت حديثي اي منك لما قيل من ان الاناء يترشح بما فيه ولما
وردني احبب شيئا اكثر ذكره واذا ما سئلت اي بك او عن غيرك او عن بيان حالي معك كنت غليلا
بالغين المعجمة والف الاطلاق اي حرارة العطش وفي نسخة الدخيلا اي الذي يداخل في الامور ويخالل بما في
الصدور رفاذا بالتنوين وقد كتب بالتنوين اي فحينئذ مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم بما دلت عليه الايات وفي نسخة الآثار وهي ملائمة لقوله الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من
الامة كحديث لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا وفي رواية ولكن اخي وصاحبي وقد اتخذ الله
صاحبكم خليلا وكحديث انا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المطابقة للآيات الصريحة وكفى
بقوله ان وكفى شاهدا او دليلا قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله الآية اي فاتبعوني يحببكم الله وفيه غاية
القصوى في المقام الاسنى حيث جعل متابعته شرط صحة دعوى محبته له تعالى ورتب على متابعته محبته
سبحانه له ولعل الانبياء عليهم السلام تمنوا كونهم في امته ومتابعة ملته لتحصيل هذا المرام وهو المرتبة
المحبوبية والمرادية المجذوبية المطلوبة لاهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قالوا جذبة من جذبات
الحق توازي عمل الثقلين وقد قال الله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فالجملة الاولى اشارة
الى مقام المراد في مرتبة المزيد والثانية الى مقام المريد في حال الانابة ووصف المرشد والحاصل ان هذه الآية
الشريفة لما كانت دالة على المرتبة المنيفة حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد
محمد ان نتخذه حنانا بفتح الحاء المهملة وتخفيف النون اي معبودا ومسجودا كما اتخذ النصارى
عيسى ابن مريم وهذا باطل قطعا من جهتين احدهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد هذا المعنى اصلا
بل لما قيل له افنسجد لك فقال لو امرت ان يسجد احد لاحد لامرت ان تسجد المراة لزوجها وايضا انما
نزل القرآن من اوله الى آخره على رد اهل الشرك ولكنهم على زعمهم وقياس الكاملين على نفوسهم ومقتضى
طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا المرام منهم وثانيهما ان التشبيه في كلامهم غير صحيح لان عيسى بن مريم لم
يرد اتخاذ النصارى له الها ومعبودا كما ظنوا لانه من صغره الى حال كبره كان يقول اني عبد الله وابرئ
الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ولم يخطر بباله وجود من سواه فضلا عن اشراكه مع مولاه
واما ما ذكره الدلجي من قوله الحنان الرحمة او العطف اي يتخذه من صنع حنان من الرحمة فنرحمه ونعطف
عليه ونتبرك به كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا فلا يناسب التشبيه الذي يلائم التنزيل
ولا يتسبب لما قاله اهل التفسير فانزل الله تعالى غيظا لهم اي زيادة غيظ في حالتهم ورغما بفتح الراء
وضم وحكي كسرها اي ردا على مقالتهم هذه الآية اي الآتية وهي قوله قل اطيعوا الله والرسول لان
الطاعة لكل واحد مستلزم لاطاعة الآخر وفيه ايماء لطيف خفاء الى ان الرسول قط لا يامر بالمنكر فتدبر
فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي اي الاعراض عنه اي ابتداء وانتهاء
بقوله فان تولوا يحتمل الماضي والمضارع اي تتولوا فان الله لا يحب الكافرين اي لا يرضى عنهم
ولا يثني عليهم وفي وضع الظاهر موضع المضمر تسجيل على كفرهم لئلا يشمل الفاجرين بنوع من التولي
لا يكون موجبا للكفر وفيه ايضا تنبيه نبيه على ان مدار الامر على الخاتمة ونوع عرض على التوبة الموجبة

المحبة

الموجبة للمحبة والمغفرة والمثوبة وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك بضم اوله وهو غير منصرف للعلمية و
العجمة وقد يصرف عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشارة اي
وتفصيل عباراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا بفتحتين اي شيئا يسيرا من الكلام
يهدي الى ما بعده اي من مقام المرام فمن ذلك قولهم الخليل يصل اي الحق الذي اتخذه خليلا بالواسطة اي اخذا
لوصوله اليه بها دليلا من قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون اي بواسطة
اراءة الله تعالى له ذلك من الموقنين كما هنالك والحبيب يصل اليه اي الحبيب كما في نسخة به اي بذاته دون
واسطة من اراءة كائناته اخذا له من قوله تعالى فكان قاب قوسين اي قدرهما او ادنى بل ادنى من قابهما و
قيل الخليل الذي يكون مغفرته في حد الطمع اي لانه من المريدين وهذا المعنى ماخوذ من قوله و
الذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب هو الذي مغفرته في حد اليقين اي الناجز الذي
غير متوقف ولا متاخر الى حين لكون صاحبه من المرادين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر اي من جميع ما يصح فيه العتاب دون العقاب لعدم مناسبته في هذا الباب وفي عطف ما تاخر
اعتناء عظيم فتدبر فان الغفران السابق يشمل الواقع واللاحق الآية اي بعدها زيادة اعام النعمة وكمال
المنة بالهداية الخاصة والنصرة العامة المستفاد من تتمة الآية التي هي قوله سبحانه ويتم نعمته عليك
ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا وقد ذكر فرقا آخر بينهما بقوله والخليل قال ولا تخزني
يوم يبعثون اي لكونه طالبا في الطريق والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي اي لانه مطلوب في
مقام التحقيق وهذا المعنى في التوفيق هو الذي بينه المص بقوله فابتدائي اي الحبيب بالبشارة
اي بنفي الخزي والفضاحة عنه قبل السؤال اي حصول المنال في المال بخلاف الخليل حيث وقع منه السؤال
ولم يقع جواب حصوله لا في الحال ولا في الاستقبال فيكون بين الخوف والرجاء في تحسين المال ثم ذكر
فرقا آخر فقال والخليل قال في المحنة اي في ابتلائه بنمرود حين القاه في النار حسبي الله اي كاف
في دفع بلائي فكانت عليه بردا وسلاما والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله ووجه الفرق
ان بون بينهما بين من يقول هو حسبي وبين من يقال له انا حسبك فان كل احد يدعي انه يحب
الله تعالى ولكن الكمال هو ان يقول الله انا محبوبه او محبه ونظير هذا الفرق ما وقع بين قول يحيى
وعيسى عليهما السلام حيث قال الاول سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقال
الثاني والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ولا شك ان السلام الاول
في هذا المحل افضل لانه شهادة من الله تعالى على سلامته على جميع حالاته بخلاف الثاني فانه يخبر به عن
حال نفسه وان كان صادقا في مقاله ولا يتصور تخلف وقوعه ثم هذا لا ينافي كون عيسى افضل
من يحيى لانه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل مع انه قد يقال ان عيسى عليه السلام كان
في مقام الانبساط والبقاء فطال لسانه وكان يحيى عليه السلام في مقام القبض والفناء فكل لسانه
فقام الحق عنه في الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه في الابتداء حيث لم يهم بمعصية في الابتداء روي
ان الله تعالى له ويترك حظ نفسه قام الله تعالى معه هذا والخليل قال واجعل لي لسان صدق اي في الآخرين
كما في نسخة اي ثناء جميلا وذكرا جزيلا فيمن يجيء بعده الى يوم الدين فاستجيب له فما من امة الا

فما من امة الا وهم تجثو نحاله ويثنون عليه ويتمنون ان ينتسبوا اليه ولا يبعد ان يقال المراد بالا
بالاخرين هذه الامة من السابقين واللاحقين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اي فوق المنائر و
والمنابر مقرونا بذكر ربه بل مكتوبا على ساق عرشه واشجار جنته وقصورها ونحور حورها اعـ
اعطي اي الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك المنال في الحال بلا سئوال واجيب دعوة الخليل عليه السلام في
الاستقبال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي بعدني واياهم عبادتها وهذه لغة نجد
ولغة الحجاز جنبني واراد بنيه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاءه مستجاب عند ربه لظهور الكفر في
بعض احفاده وفيه ايماء الى ان عصمة الانبياء عليهم السلام بتوفيق الله تعالى وحفظه والحبيب قيل
له اي من غير سئوال منه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي الذنب اهل البيت بالنصب على المدح او الثناء
ولعل المراد باهل البيت من كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اولاده وذريته وازواجه هذا والخليل
قال الملائكة لسارة زوجته رحمة الله عليه وبركاته عليكم اهل البيت فمن ههنا نشاء فرق اخر بين
نسبة اهل البيت الحبيب ونسبة اهل بيت الخليل وفيما ذكرناه اي من الخلاف في تفسير الخلة والمحبة
وما صدر من اهل المعرفة تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال لات
للمحبة والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما في الحال والمآل وهو بالضاد المعجمة او المهملة كما في النسخ المختلفة و
كل يعمل على شاكلته اي طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال او على عادته وجبلته التي طبع عليها
في اوائل الاحوال كما قال تعالى فاما من اعطى واتقى الآيتين فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي ومن
هو اخطاء سلكا ودليلا فسبحان من اراد جعله مهيبا عزيزا ومن شاء صيره مهينا ذليلا **فصل**
في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم اي على غيره بالشفاعة اي العظمى تحت لواء الممدود والمقام
المحمود كالتفسير لما قبله قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك اي يقيمك مقاما محمودا اي يحمده فيه الاو
الاولون والآخرون اخبرنا الشيخ ابو علي التنسي الغساني بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة
الجياني بفتح الجيم وتشديد التحتية فيما كتب اي به كما في نسخة الي اي مرسلا او واصلا الي بخطه
اي اجازة فان القاضي لم يسمع منه شيئا نا اي حدثنا سراج بن عبد الله القاضي انا ابو محمد الاصيلي
ثنا ابو زيد المروزي وابو احمد اي الجرجاني قالا اي كلاهما ثنا محمد بن يوسف الفربري قال
ثنا محمد بن اسمعيل اي البخاري قال ثنا اسمعيل بن ابان بفتح الهمزة وفيه الصرف وعدمه و
الاجود الصرف هو ابو اسحق الوراق الازدي كوفي روى عنه احمد بن معين والدارمي وابو حاتم
وخلق وثقه احمد وجماعة وقال البخاري صدوق وقال غيره فيه تشيع ذكره الحلبي قلت هو
لا ينافي كونه صدوقا ثنا ابو الاحوص بحاء وصاد مهملتين له اربعة الاف حديث عن آدم بن علي
اي العجلي قال سمعت ابن عمر يقول اي موقوفا لكنه لكونه مما لا يقول مثله من قبل الرأي يكون في الحكم مرفوعا
ان الناس يصيرون اي يكونون يوم القيمة جثا بضم الجيم مثلثة مقصورا منونا جمع جثوة بضم
جيمها وقد يكسر وحكى الفتح وهي ما جمع من تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عامر رايت
قبور الشهداء اجثاء اي اتربة مجموعة واما قول بعضهم جمع جاث وهو الذي يكون يكون معتمدا
على ركبتيه فبعيد بل لا يصح لان فاعلا لا يجمع على فعل مخففا وفي نسخة جثاء مضموم الجيم ممدود الآخر

اي جاعا

جماعات واحدها جثوة وفي اخرى بتشديد المثلثة جمع جاث وهو من يجلس على ركبتيه ومنه حديث
علي انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله تعالى اي يصيرون فيه جماعات متخاصمين ومنه قوله تعالى
وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وهو الملائم لقوله كل امة تتبع نبيها يقولون اي قائلين
لانبيائهم باسمائهم يا فلان اشفع لنا اي لخصوصنا ولعمومنا يا فلان اشفع لنا اي وهكذا واحدا
بعد واحد وهو يقول لست لها حتى تنتهي الشفاعة اي العظمى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك اي
الوقت يوم بالرفع وروي بالنصب اي فذلك الحال في يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة
اي فيما رواه احمد والبيهقي سئل عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني قوله اي يريد ابو هريرة
بضمير عنها آية هي قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا
عمن سئل هي الشفاعة اي المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة ولا يبعد ان يكون
الضمير راجعا الى المقام المحمود وتانيثه باعتبار الخبر فتدبر وروى كعب بن مالك كما رواه احمد
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل اي مكان مرتفع ويكسوني
ربي حلة خضراء لعله اشارة الى مقام سعادة السيادة ثم يؤذن لي اي في القول بعد ان الخلق
ما كانوا ينطقون فاقول ما شاء الله ان اقول اي من محامد الحق وشفاعة الخلق فذلك المقام المحمود
وهذا لا ينافي ما ورد عن بعضهم منهم مجاهد ان المقام المحمود هو ان الله تعالى يجلس معه محمدا على
كرسيه كما ورد به حديث وتعقبه القرطبي بانه قول غريب وانه ان صح يتأول على انه يجلس مع
انبيائه وملائكته ثم ذكر كلام ابن البر قريبا منه على ما نقله الحلبي وفيه انه تاويل بعيد من المقام وغير
سديد في حصول المرام بل المراد بالمعية انفراده عليه الصلوة والسلام عن البرية في المرتبة المزية
كقول موسى ان معي ربي سيهدين وسياق ما يؤيد هذا التاويل في مقام التفصيل وعن ابن عمر
اي في رواية وذكر حديث الشفاعة اي العظمى قال فيمشي اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ياخذ
بحلقة الجنة بسكون اللام وتفتح فيومئذ اي فحينئذ يبعثه الله تعالى المقام المحمود الذي وعده
بصيغة الفاعل او المفعول اي وعده الله سبحانه وتعالى اي يقيمه يوم القيمة وفي رواية فاستاذن
على ربي في داره فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني الى
تلى اي تلى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال هذا المقام الذي وعد نبيكم وعن ابن مسعود
كما رواه احمد وغيره عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه اي المقام المحمود الموعود قيامه عن يمين العرش
مقاما لا يقومه غيره يغبطه بفتح الباء وكسرها اي يتمناه فيه الاولون والآخرون وفي اصل الدلجي
به وجعلها اما سببية او ظرفية ونحوه عن كعب اي كعب الاحبار والحسن اي البصري وفي رواية هو
المقام الذي اشفع لامتي فيه اي اصالة ولغيرهم تبعا او جعل الكل امة له لانه اخذ الميثاق
عنهم بانهم لو ادركوه لآمنوا به واتبعوه كما ورد لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي
وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كما رواه احمد وغيره عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه اي المقام
المحمود الموعود على ما رواه احمد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود
اللام المفيدة للتاكيد في خبر ان وتوهم الدلجي حيث قال اي والله اني لقائم فثم قال وهذا مرشد

الى جواز القسم فى الامر العظيم انتهى ولا خلاف فى جوازه مطلقا الآن بعض العارفين
لم يلحقوا من جهة امر الدنيا لحقارتها قيل وما هو للدارمى عنه قيل له ما المقام المحمود قال ذلك
يوم روى بالنصب على انه ظرف مضاف الى الجملة وبالرفع والتنوين فتقدير فيه ينزل الله تبارك
وتعالى على كرسيه اى يتجلى عليه كتجليه سبحانه على الطور وهو عليه الصلوة والسلام جالس على كرسى
كما سبقت به الرواية ولا يبعد ان يكون ينزل بضم وكسر الزاء اى يوم يجلسه الله تعالى على كرسيه
اشعارا بمقام عليه لكن يوافق المعنى الاول بقية الحديث الشريف الذى اشار اليه بقوله الحديث
اى بطوله مع تتمة قوله فيئط بصوت كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به اى لعظمة تجليه
عليه وهو اى الكرسى سعته ما بين السماء والارض ويجاء بكم حفاة عراة غرلا بضم فسكون
اى قلفا غير مختونين لقوله تعالى كما بدأكم تعودون فيكون اول من يكسى ابراهيم اى لانه اول من
عرى فى ذات الله تعالى حين القى فى النار والظاهر ان الاول هنا اضافى لقوله عليه الصلوة والسلام
فيما سبق يكسونى ربى حلة خضراء مع انه لا يبعد ان يكون فى المفضول بعض ما لا يوجد فى
الفاضل لا سيما وهو فى مقام النبوة وحالة التبعية فى مرتبة النبوة يقول الله تعالى اكسوا
خليلى فيؤتى بريطتين اى ملاءتين رقيقتين بيضاوين من رباط الجنة ثم اكسى على اثره
بفتحتين وبكسر فسكون اى على عقبه وهو يحتمل ان يكون خلعة اخرى بعد ما سبقت له
الكسوة الاولى ثم اقوم على يمين الله اى يمين عرشه او كرسيه او جانب يمينه حال تجليه
مقاما يغبطنى الاولون والآخرون اى يتمنون ان يعطوا مثل ما اعطى ولا ينالونه ابدا
وعن ابى موسى اى الاشعرى مات بمكة وقيل بالكوفة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن
ماجه خيرت بصيغة المجهول اى جعلت مخيرا وفى رواية المصابيح اتانى آت فخيرنى بين ان
يدخل نصف امتى الجنة اى على من غير حساب ولا عذاب وبين الشفاعة اى فى هذا الباب فاخترت
الشفاعة اى من اول الوهلة لانها اعم اى فى المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة
العظمى مختصة بهذه الامة اما لادخال الجنة بغير محاسبة او لمن استحق دخول النار فلا
يدخلها فيخرج منها او فى الجنة الشفاعة ثابتة على ما اجمع عليه اهل السنة لقوله تعالى يومئذ لا تنفع
الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا ولا عبرة بمنع الخوارج وبعض المعتزلة مستدلين
بنحو قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين فانه مخصوص بالكافرين واما تخصيصهم
احاديث الشفاعة بزيادة الدرجات فى الجنة فباطل لتصريح الادلة باخراج من دخل النار من
المؤمنين منها كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اترونها بالاستفهام الانكارى بمعنى النفى
وبضم التاء وفتح الراء اى اتظنونها اى الشفاعة التى اخترتها للمتقين اى من المعاصى خاصة
ولكنها وفى نسخة لا ولكنها اى الشفاعة للمذنبين الخطائين وفى نسخة للمؤمنين اى الكاملين
وفى اخرى للمتقين بفتح النون وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تصحيف على الدلجى حيث
اقتصر عليه نعم رواية ابن عرفة اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الملوثين فالتلويث يناسب
التنقية فى مقام المقابلة ثم رايت الحلبى قال وهو الحلبى قال وهو هكذا فى اصلنا بسنن ابن ماجة

وهو

وهو اصل صحيح وقف الملك المحسن وقد كتب تجاهه على الهامش ن ق وعليها تصحيح يرنبى
والله تعالى اعلم ثم الخطائين بتشديد الطاء اى المبالغين فى الخطاء اى بالتعمد او الكثرة او
العظمة ويؤيده قوله عليه السلام فيما رواه ابو داود والترمذى شفاعة لاهل
الكبائر من امتى وفى نسخة الخطائين وفى اخرى للخطائين باعادة العامل تاكيدا وعن
ابى هريرة اى قال كما فى نسخة وقد رواه البيهقى وكذا شيخه ابو عبد الله الحاكم وصححه
قلت يا رسول الله ماذا ورد من الورد اى نزل فى الشفاعة ما استفهامية وذا موصولة
بمعنى الذى وصلته ما بعده وفى نسخة صحيحة ماذا رد عليك بضم راء وتشديد دال اى ماذا اجيب
عليك فى مقام الشفاعة او فى اهلها وفى اخرى بصيغة الفاعل الله والملك فقال شفاعتى
اى ورد على شفاعتى او اجيب شفاعتى لمن شهد ان لا اله الا الله اى وان لم يكن من امتى وقيل
التقدير وانى رسول الله اكتفاء باحد الجزئين عن الآخر علما بانه لا بد من الاتيان به فى صحة الاسلام
وقيل هذه الكلمة صارت علما لكلمتى الشهادة مخلصا اى لا كرها ولا نفاقا ولا رياء يصدق
بتشديد الدال اى يطابق ويوافق لسانه بالنصب على انه مفعول او بالرفع على انه فاعل قوله
قلبه وعكس ذلك وعن ام حبيبة اى ام المؤمنين كما رواه البيهقى والحاكم قالت قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اريت بضم الهمزة وكسر الراء اى اظهر الله تعالى ما تلقى اى من النوائب والمصائب اى اصاب
امتى وفى اصل الدلجى من امتى اى بعضهم من بعدى متعلق بتلقى وفى نسخة بعدى اى بعد
ذهابى الى ربى وسفك بعضهم دماء بعض وهو مصدر مضاف الى فاعله معطوف على
ما تلقى ولا يبعد ان يكون سفك ماضيا عطفا على تلقى اى وما سفك ويؤيده قوله وسبق اى
ماسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم اى من الابتلاء ببعض الاجم فسالت الله ان يؤتينى
اى يعطينى شفاعة وفى نسخة يولينى بتشديد اللام المكسورة اى يجعلنى متوليا الشفاعة لهم
يوم القيمة فيهم اى فى حقهم ففعل اى اعطاه ما سأل وقال حذيفة كما رواه البيهقى والنسائى
وهو وان كان موقوفا لكنه مرفوع حكما يجمع الله الناس فى صعيد واحد اى ارض مستوية
لا ترى فيها عوجا ولا امتا حيث يسمعهم الداعى اى صوته وهو بضم الياء وكسر الميم وهذا
على الفرض والتقدير وقال الدلجى لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء اى الخلائق هلموا الى الحساب
انتهى ويرد عليه ما سياتى من بقية الحديث فى الكتاب وينفذهم البصر بفتح الياء وضم الفاء والذال
المعجمة وفى نسخة بضم الياء وكسر الفاء اى يبلغهم ويجاوزهم بصر الناظر بحيث لا يخفى احد منهم من الاكابر
والاصاغر لاستواء الصعيد الباهر وعن ابى عبيد ينفذهم بصر الرحمن اى ياتى عليهم جميعهم وفيه ان
بصره تعالى دائما يحيط بهم وقد يدفع بان اثباته مقيد الاينا فى دوامه ولعل وجه التخصيص هو
افادة هول المقام او ظهور ذلك الوصف على وجه الكمال والتمام على سائر الانام كما ذكروا
فى قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن ابى حاتم ان المحدثين يروونه بالذال المعجمة وانما هو
بالمهملة اى يبلغ اولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم من نفذ الشئ وانفذته قال الحجازى وفيما قاله
نظر اذ فى الصحاح نفذ البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم ونفذ بالمهملة فنى ولعله من

من انقذ فبضم من اول مضارعه انتهى وقال النووي يحصل خلاف وفتح الياء وضمها وفي الذال
والدال في الضمير في ينفذهم والاصح فتح الياء وبالذال المعجمة وانه بصر المخلوق انتهى قال ابو عبيد و
الحديث على بصر المبصر اولى من حمله على بصر الرحمن لان الله تعالى يجمع الناس يوم القيمة في ارض يشهد جميع ا
الخلائق حساب العبد الواحد على انفراده ويبصرون ما يصير اليه هذا وقد روي ان صفوف اهل
الجنة مائة وعشرون صفا منها ثمانون صفا لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وباقيها لغيرهم زاد كعب
ما بين كل صفين كما بين المشرق والمغرب حفاة عراة اي لا ثياب على بدنهم ولا نعال على رجلهم
وفي رواية حفاة وزاد الشيخان في روايتهما غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع
اغرل وهو اقلف كما خلقوا اي اول مرة سكوتا اي غير ناطقين لا تكلم نفس بحذف احدى التائين اي
لا تتكلم نفس اي بما ينفع او ينجي من جواب او شفاعة الا باذنه كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن
له الرحمن وهذا في موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ففي
موقف آخر او المأذون فيه هو الجوابات الحقة والممنوع منه هو الاعتذارات الباطلة فنادى
بصيغة المفعول محمد بالرفع والتنوين على انه نائب الفاعل وفي رواية بالضم على حذف حرف النداء و
يؤيد الاول قوله فيقول لبيك اي جيب لك اجابة بعد اجابة وسعديك اي ساعدت طاعتك
بعد مساعدة والخير في يديك اي بتصرفك وفي حيز ارادتك وقدرتك في الدنيا والعقبى كما قال
تعالى وان لنا للآخرة والاولى والشر ليس اليك اي منسوبا وان كنت خالقه ادبا او لا يتقرب به اليك
اصلا او لا يصعد اليك وانما يصعد اليك الخير قولا وعملا وليس الشر بالنسبة الى حكمك وحكمتك
فانك لا تحكم باطلا ولا تخلق عبثا والا فمن المعلوم عند اهل الحق من اهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات
خيرها وشرها ونفعها وضرها وحلوها ومرها من الله تعالى ومنسوبة الى خلقه على وجه ارادتها والمهدي
اي في الحقيقة وفي نسخة والمهتدي من هديت اي بخلق الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق
الرعاية وعبدك بين يديك اي حاضر معتمد عليك ولك اي الحكم والقضاء واليك اي
رجع الخلق والامر في الابتداء والانتهاء لا ملجأ بالهمزة مقصورا ولا منجا بالقصر وقد
يهمز للازدواج وقد يبدل همز الاول الفا للمشاكلة اي لا مستند ولا معتمد ولا ملاذ ولا معاذ
منك اي من قضائك الا اليك اي بالرجوع الى ساحة فنائك تباركت اي تكاثر خيرك وتعاليت
اي تعظم شانك سبحانك رب البيت بالنصب على النداء وجوز رفعه على الابتداء اي انت
رب البيت والاضافة للتشريف قال اي حذيفة فذلك اي الجمع المذكور والمقال المسطور هو
المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى اي ذكره في كتابه المشهور بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا وقال ابن عباس لفظه موقوف وحكمه مرفوع اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة
الجنة لعل تقديم اهل النار للاشعار بانتهاء امر الابرار والفجار او لان ذكر النقمة اوقع في النفس
بعد ذكر النعمة او ترهيبا في اول الوهلة من اهوالها وترغيبا في الجنة نظرا الى حسن مآلها فتبقى
آخر زمرة اي جماعة من الجنة اي من زمرة اهلها باقية في النار وآخر زمرة من النار اي ثابتة فيها
فيقول زمرة النار اي من الكفار لزمرة اهل الجنة اي الواقعة في النار من الفجار ما نفعكم ايمانكم

اي المجرد

[هامش: سهاب / عراة جمع عار وقيل جمع عريان / حفاة منصوبات على الحالية وحفاة جمع حاف وهو الذي لا نعل له والاحفى وقيل جمع حفي وهو الذي رق جلد قدميه شهاب الدين / حفاة بيان / اي كانت حال خلقهم الاول من غير نقص شيء من اجزائهم شهاب الدين / جمع ساكت حال من الناس او ضمير خلقوا شهاب الدين / اي ما استفهامية انكارية او نافية خبرية اي لم ينفعكم ايمانكم ولن يغني عنكم شيئا لانهم يجهلون احوالهم ظنوا انهم لا يدخلون الجنة وانهم منعوا من دخولها شهاب الدين / اي دخل اهل الجنة الجنة والمراد غالب اهل الجنة وغالب النار بدليل قوله تبقى آخر زمرة الخ / والزمرة الجماعة القليلة ومنه شاة زمرة اي قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة شهاب الدين / الزمرة الباقية من اهل النار شهاب شهاب الدين / في المحشر والعرصات / ولزمرة الباقية من اهل الجنة الذين لم يؤذن لهم في دخولها شهاب الدين / اي غير ما الانبياء كنوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام بعد آدم عليه السلام شهاب الدين]

اي المجرد من الطاعة حيث لم يدخلهم الجنة فيدعون ربهم ويضجون بفتح الياء وكسر الضاد
المعجمة وتشديد الجيم اي يصيحون لما يجزعون من شماتة الاعداء في فضاعة البلاء ولذا قيل النار
ولا العار فيسمعهم اهل الجنة فيسألون آدم وغيره بعده من الرسل في الشفاعة لهم ولعل الحكمة في
سؤالهم من غير نبينا عليه الصلوة والسلام ولا ليظهر اختصاصه بذلك المقام آخرا فكل واحد
منهم يعتذر بما هو عوتب عليه وبما نسب من صورة الذنب اليه حتى يأتوا محمدا فيشفع لهم
اي فيشفع في حقهم وتقبل شفاعته لهم فذلك المقام المحمود اي في الجنة وهو لا ينافي كون المقام المحمود
ايضا في الموقف ونحوه اي مثل قول ابن عباس فيما رواه احمد والطيالسي عن ابن مسعود ايضا و
مجاهد موقوفا ومقطوعا وذكره اي مثله او نحوه علي بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب
قيل لم يعقب ولد السراري الا ثلثة علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وسالم بن عبد الله بن عمر
بن الخطاب والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي مرسلا ورواه الحاكم
عن اهل العلم عنه موصولا وقال جابر بن عبد الله اي كما رواه مسلم ليزيد الفقير هو يزيد بن صهيب
الفقير لانه كان يشكو فقار ظهره فهو فعيل بمعنى مفعول والفقارة الظهر خرزاته من عجب الذنب
الى نقرة القفا وهي ثنتان وثلثون فقرة وقد ضربت عائشة مثلا في عثمان فقالت ركبوا منه ،،
الفقر الاربع استعارة من فقار الظهر لما ارتكبوا منه لانها موضع الركوب اي انتهكوا فيه اربع ،،
حرم حرمة الصحبة والصهر والخلافة والبلدة روى عنه ابو حنيفة ومسعر وجماعة اخرج له الشيخان
وغيرهما سمعت بفتح التاء اي أسمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله تعالى فيه اي من المقام المحمود
قال اي يزيد قلت نعم اي سمعت اللفظ الذي افاده قال اي جابر فانه مقام محمد اي الخاص المحمود
الذي يخرج الله تعالى به اي بسببه من يخرج بضم ثم كسر اي من يخرجه من عصاة عامة المؤمنين او خاصة
هذه الامة والاول اظهر كما سبق فقد تبرع من النار اي يريد اخراج من يخرجه من النار وذكر
اي جابر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين اي فوجا فوجا من النار على حسب مراتب الفجار
وعن انس نحوه اي في رواية الشيخين وقال اي انس فهذا اي الاخراج المذكور المقام المحمود الذي وعده اي الله تعالى
وفي نسخة الذي بصيغة المجهول وعن سلمان اي الفارسي هو سلمان الخير وسلمان بن الاسلام عاش ثلثمائة وخمسين سنة
وفي اصل التلمساني عن شيبان بدل عن سلمان قال وهو بشين معجمة وياء مثناة من اسفل وبعدها موحدة لعله شيبان
بن عبد الرحمن النحوي انتهى والظاهر انه مصحف لمخالفته لسائر النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة المقام المحمود
هو الشفاعة في امته يوم القيمة اي بالاصالة وفي غيرهم بالتبعية او لانه هو البادي في مقام الشفاعة ويتبعه ،،
الانبياء في تلك الشفاعة ومثله عن ابي هريرة كما في الصحيحين وقال قتادة تابعي مشهور كان اهل العلم اي من
اكابر الصحابة واجلاء التابعين يرون بصيغة الفاعل في الراء وبصيغة المفعول اي يظنون المقام المحمود هو
شفاعته يوم القيمة اي العامة للخلق في راحتهم من عذاب الموقف وعلى اي لو كانوا على ان المقام المحمود الذي
هو كما في النسخ مقامه عليه الصلوة والسلام للشفاعة العظمى في الساعة الكبرى مذاهب السلف اي الصالحين من
الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين اي المجتهدين والمفسرين والمحدثين وسائر علماء الدين رضي الله تعالى عنهم
اجمعين وبذلك اي بطبق ما ذكر وعلى وفق ما سطر جاءت الشفاعة مفسرة اي مبينة في صحيح الاخبار اي

[هامش: البلاء بيان / الذي يحمد فيه الناس ويظهر فضله على جميع الرسل شهاب الدين / بحذف همزة الاستفهام او افصله اسمعت او هل سمعت شهاب الدين / هل سمعت حديث رواه مسلم وصدره وهذا بعض حديث اهل كان قد شغفني رأي من الخوارج فخرجنا في عصابة ولفظه قال يزيد الفقير كنت قد شغفني راي من رأي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد ان نحج ثم نخرج على الناس قال فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله جالس الى سارية يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر الجهنميين قال فقلت له يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فما هذا الذي تقولون قال فقال اتقرأ القرآن قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال واخاف ان لا اكون احفظ ذاك قال غير انه قد زعم ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها قال يعني فيخرجون كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس فرجعنا قلنا ويحكم اترون الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد رواه مسلم والكلام عليه مبسوط في شروحه والمعنى ان يزيد كان يرى رأي الخوارج في خلود عصاة المسلمين في النار فلما سمع من جابر ما رواه عن النبي عليه الصلوة والسلام علم بطلان زعمهم ورجع عليه شهاب الدين]

اى لما كادت ان تتواتر من الاخبار عنه عليه الصلوة والسلام رجاءت مقالة فى تفسيرها شاذة اى منفردة
عن بعض السلف وهو مجاهد ومخالفة النقل الثقاة ضعيفة فى اصول الروايات وحصول الدرايا يجب
ان لا تثبت اى عند الاثبات لعدم الاثبات اذ لم يعضدها اى لم يقوها صحيح اثر اى من منقول ولا
سديد نظر اى معقول من النظر السديد والسداد ما كان موافقا للحق والرشاد ومنه قوله تعالى وقولوا
قولا سديدا ولو صحت اى على فرض صحة بعض اسانيدها حيث لا يقاوم ما يعارضها لكان لها تاويل غير
مستنكر اى معروف معتبر عند ارباب النظر جمعا بين الادلة كما هو طريق المحققين من الائمة وحاصله انه روى
روى عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش عن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسى وامثال ذلك
مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وانكاره على ما قلناه اوتاويله بحسن ظن بقائله وبعضهم اول ذلك
بان يجلسه مع انبيائه وملائكته على ما حكاه الطبرى وقد قدمنا تاويلا آخر فتدبر لكن ما فسره
النبى عليه الصلوة والسلام فى صحاح الآثار يرده بتشديد الدال اى يرد ظاهر ما جاء بخلافه
ويدفعه فينبغى ان يؤول غيره اليه ولا ينعكس الامر عليه وفى نسخة بفتح الياء وكسر الراء وتخفيف الدال اى
يرد عليه ويلايمه قوله فلا يجب ان يلتفت اليه اى ثبانا ويلا وقال وقيل لا تنضج عمرا مع انه لم يات اى خلافه
فى كتاب ولا سنة اى ثابتة حتى يحتاج الى تاويل ومالجه ولا اتفق وفى نسخة ولا اتفقت على المقالة به امة اى
جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تاويل يجمعه ارباب اليقين وفى اطلاق ظاهره منكر من القول
وشنعة بضم فسكون اى وشناعة فى العبارة يأتى الى هذا دفعه بالاشارة وفى رواية انس رضه
وابى هريرة رضه وغيرهما على ما فى الصحيحين ونحوهما دخل حديث بعضهم فى حديث بعض اى فيما ذكرنا
ذكرناه هنا عنهم قال عليه الصلوة والسلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة الى يوم القيمة اى
يوم يقوم الناس لرب العالمين فيهتمون بتشديد الميم اى فيحزنون حزنا شديدا الى انه لا يهتم احد الا
نفسه ولا يلتفت الى غيره ولو كان اقرب اهله فيقصدون ازالة هذا الهم العظيم والكرب الفخيم وذلك
لما ورد فى حديث ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا بعده مثله او قال فيلهمون اى الى طلب الشفاعة
بالوسيلة الى احد من كبراء البرية فيقولون لو استشفعنا الى ربنا اى لكان نجحنا او لربما
يكون فيه نجاتنا او لو للتمنى ولا جواب له ومن طريق آخر اى لهذا الحديث باعتبار اسناده
او راويته عنه اى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ماج الناس بعضهم فى بعض اى دخلوا فيما
بينهم واضطربوا اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه ايماء الى قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ
يموج فى بعض واشارة الى قوله تعالى او كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج وعن ابى
هريرة اى فى حديث الشيخين وتدنو الشمس اى تقرب من رؤسهم قدر الميل كما فى رواية
على اختلاف فى ان المراد منه ميل الفرسخ او ميل المكحلة ثم قيل الشمس فى الدنيا وجهها الى جهة
السماء وهى ظاهرة لنا فى جهة القفا فينقلب امره فى العقبى فيبلغ الناس بالنصب وقيل بالرفع
من الغم بيان مقدم لقوله ما لا يطيقون اى الصبر عليه او التحمل لديه وهذا معنى قوله ولا يحتملون
اى لا يقدرون ولا يستطيعون فيقولون اى بعضهم لبعض الا تنظرون اى الا تختارون
من يشفع لكم اى الى ربكم فى ازاحة الموقف عنكم فيأتون آدم بدؤا بما بداء الله تعالى به ليظهر جلاله

ماختم

ماختم الامر به فيقولون اى لاجل مقصودهم من الشفاعة لمعبودهم زاد بعضهم اى
بيان ما اجمل من القول انت آدم ابو بشر فيتعين عليك الشفقة والمرحمة على الذرية
مع كونك معظما مكرما عنده سبحانه من جملة الطاعة البشرية خلقك الله تعالى بيده اى بلا
واسطة فى خلقته ونفخ فيك من روحه اى الخاص تشريفه وكرامته واسكنك جنته اى
واظهر عليك نعمته ورحمته واسجد لك ملائكته اى تعظيما لشانك تفخيما لبرهانك وعلمك
اسماء كل شئ اى دليلا على ظهور سلطانك اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا من الاراحة
بمعنى الازاحة واعطاء الراحة بالازالة من محل الغضب الى موضع حكم به الرب من دار الثواب
او دار العقاب الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا اى عظيما لكونه عميما
لم يغضب قبله مثله فلا يغضب بعده مثله اى فلا يمكننى الشفاعة لاسيما ونهانى عن الشجرة
اى اكلها فعصيت اى بذوقها وهى شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها
معلوم الله تعالى من كل لون وطعم ذكرها الحلبى وفيه اقوال آخر وقيل النخلة وقيل التين ذكرها الحجازى
نفسى نفسى اى اهتم عندى من غيرى والزم نفسى واخلص نفسى ولا اجترئ على غير مقامى اذهبوا
الى غيرى اى من الانبياء والاصفياء عموما اذهبوا الى نوح اى خصوصا لانه اول اولى العزم من الرسل
فيقولون اى فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض اى من الكفار والفجار فلا
ينافى ان آدم ايضا مرسل الى اولاده الابرار وكذا شيث بن آدم وادريس جد نوح ولد شيث
على ما عليه علماء الاخبار وسماك الله تعالى عبدا شكورا اى وصفك به حيث قال فى كتابه انه كان عبدا
شكورا اى مبالغا فى الشكر مع انه تعالى قال وقليل من عبادى الشكور الا ترى ما نحن فيه اى من الغم
والحزن الا ترى ما بلغنا بفتح الغين ويجوز اسكانها اى وصلناه من الشدة الا تشفع لنا الى ربك
اى ليكون خلاصنا بسببك فيقول ان ربى غضب اليوم اى اظهر غضبا لم يغضب قبله مثله ولا
يغضب بعده مثله اى لانقطاع تكليف من يؤاخذ بترك ما كلفه نفسى نفسى فيه ايماء الى قوله تعالى
يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها قال اى النبى عليه الصلوة والسلام فى رواية انس ويذكر اى نوح
اعتذارا عن ترك الشفاعة فى تلك الساعة خطيئته التى اصاب اى اصابها وتابها سؤاله ربه نجاة
او بدلها قبلها بغير علم اى حال من ضمير فى سؤاله ووجه العتاب انه كان الاولى ان يفوض الامر الى المولى
ولم يقل ان ابنى من اهلى حتى لا يقال انه ليس من اهلك عندى وفى رواية ابى هريرة اى زيادة فى قول نوح و
قد كانت لى دعوة اى مستجابة فى حق العامة دعوتها على قومى اذهبوا الى غيرى اى من بعدى من
اكابر اخوانى اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبى الله اى ورسوله
وخليله من اهل الارض اى فى زماننا اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه اى من الكرب فيقول ان
ربى قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله اى مثل آدم ونوح او مثل ما تقدم ويذكر ثلث كلمات اى فى صورة
كذبات وهى انى سقيم وفعله كبيرهم هذا وانها اختى لسارة كذبهن اى ليست كذبا وانما هى معاريض وتوريات
حيث اراد بقوله فعله كبيرهم معنى التبكيت بدليل قوله ان كانوا ينطقون وبقوله انى سقيم اى سأسقم
لان من عاش سقم اى يهرم ويموت وبقوله اختى الاسلام لانه الاولى بمراتب الانبياء تركها نفسى

نفسى لست لها اى للشفاعة العظمى لكونى تلوثيا بنوع من الخطايا ولكن عليكم بموسى استدرا
استدراك ما ارهقهم من خيبة الامل ووصمة الخجل وعليكم اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاستعانة
اى الزموا موسى واستعينوا به على الشفاعة عند المولى فانه كليم الله ويقتضى انه ممن طال لسانه
لا ممن كل بيانه وفى رواية فانه عبد وفى نسخة عبدا لله آتاه الله التورية اى هى من اعظم الكتب
الالهية واولها وكلمه اى تكليما وقربه اى تشريفا وتكريما نجيا اى مناجيا قال فيأتون موسى فيقول لست
لها اى للحال التى ظننتم انى مستعد لها ويذكر خطيئته التى اصاب اى اصابها ووقع فيها وقتله النفس اى
اى قتله القبطى وهو عطف تفسير بدليل رواية بعض رواة البخارى بدون عاطفة ثم قد عدته خطيئة
كما عده من عمل الشيطان فى الآية وسماه ظلما واستغفر منه جريا على عادة الانبياء فى استعظامهم
محقرات صدرت عنهم اذ لم يكن هذا عن عمد بل وقع خطأ فى كا زجر فى ظالم على مسلم سبطى قبل الاذن
بقتله وقد ابعد الدلجى فى شرح الخطيئة بعجلته الى ربه فانها فى نفسها نقيصة ومن ثم عتبه عليها بقوله
وما اعجلك عن قومك يا موسى فانه سؤال عن سببها تضمن انكارها من حيث انها نقيصة انضم
اليها اغفال قومه انتهى ولا يخفى ان هذه جراءة عظيمة ونقيصة فخيمة من الدلجى حيث اثبت خطيئة
لكليم الله تعالى هو عنها برئ وقد لاطفه سبحانه بقوله ما اعجلك عن قومك يا موسى ليترتب عليه الجواب
بالوجه الاولى كما قال الله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكأ عليها واهش بها على غنمى
ولى فيها مآرب اخرى فكذا فى الجواب هنا قال هم اولاء على اثرى وعجلت اليك رب لترضى اى ما تقدمتهم الا بخطى
يسيرة ابتغاء لمرضاتك فى المسارعة الى امتثال امرك المبادرة الى الوفاء بوعدك نفسى نفسى
ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله اى ذو روح الله خاص من خلقه اجراه فيه بنفخ جبرائيل فى جيب
درع امه فاحدثه فى بطنها بلا توسط مادة او اضافة للتشريف كبيت الله وكلمته اى حيث كان
بكلمة كن او كان يكلم الناس فى المهد بطريق خرق العادة فكذا ينبغى ان يكلم فى مقام الشفاعة
وهو الساعة فى موقف القيمة فيأتون فيقول لها اى بحاذ اوما ذونا لامرها ولكن عليكم بمحمد معلم
يكون مقام المحمود ولخاصة عبد بالجر على انه صفة لمحمد وبالرفع على تقدير هو عبد غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر اى بالنصب فى كتابه واما غيره ابهم فى جوابه والحال انه غير معاتب بما
صدر عنه فيطلب هذا المقام منه فاوتى بصيغة المفعول المضارع المتكلم من اتى يأتى وابدل الهمزة
الثانية واوا للاجتماع الذى وقع فيه الاجتماع والمعنى فيأتون كما فى رواية وهى بتشديد النون اى
فيجيئونى ويطالبونى بالشفاعة منى فاقول انا لها اى كائن او معد او مختص ومدخر او مأذون
او مخلوق فانطلق اى الى جهة العرش او باب الجنة فأستأذن على ربى اى فى الطلوع الى الكرسى
او فى الدخول الى الجنة او فى مقام الشفاعة او ورد مصرحا به فى مكان لا يقف به داع الا اجيب ليس
بينه وبين ربه حجاب فيؤذن لى ويتجلى على بظهور آثار الجمال وسر مكاشفة استار الكبرياء
والجلال فاذا رأيته اى علمته بهذا الحال من اوصاف الكمال وقعت ساجدا اى شكرا لما انعم على
من الافضال هذا ولا يبعد ان يكون المراد بالرؤية الذات التجلى مع كمال الصفات فانه جائز فى الآخرة
عند اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة سبحانه الزيادة ثم الحكمة فى نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف العرض والحساب

الموذن بحالة السيئة والملامة الى موقف الرحمة والكرامة ليقع الشفاعة مع الاجابة لمن يتحرك بدعائه
موقف الخدمة فانه احق بالاستجابة لموضع الحرمة وقد جاء فى مسند احمد ان هذه السجدة والسجدة
الآتية بعدها مقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا وجاء فى بعض الاخبار ان كل يوم مقدار عشر
سنين فهاتان السجدتان كان كل سجدة مقدار سبعين سنة وفى رواية فاتى اى فاجئ تحت العرش
فاخر ساجدا وفى رواية اى بدل فاتى تحت العرش فاقوم بين يديه اى بين يدى العرش او بين يدى
ربه يعنى فى مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة الغيرية فاحمده بمحامد لا اقدر عليها اى الآن كما
فى نسخة اى لا اعرفها فى الدنيا ولا اقدر على ان اعبر عنها الرواية ويلهمنى محامد احمده لا تحضرنى الآن
الآن اى لكنه سبحانه يلهمنيها اى فى ذلك المقام وفى نسخة لتكميل المرام وفى نسخة الآن بل يلهمنيها الله
وفى اخرى ان يلهمنيه الله تعالى وفى نسخة بمحامد لا اقدر عليه قال النووى هكذا هو فى الاصول يعنى
فى اصول مسلم قال وهو صحيح ويعود الضمير فى عليه الى الحمد وفى رواية فيفتح الله تعالى على بمحامده وفى
وفى نسخة من محامده وحسن الثناء عليه عطف تفسيرى على ما قال الدلجى والاظهر هو التأسيس بالمغايرة
فان الثناء اعم من الحمد كما لا يخفى مع ان الحمد قد يطلق على الشكر شيئا اى عظيما لم يفتح على احد قبلى
اى ولا بعدى من باب الاكتفاء او بالبرهان الاولى والمعنى قبل وقتى هذا قال فى رواية ابى هريرة فيقال يا
محمد ارفع رأسك اى رفع الله تعالى قدرك سل اى لنفسك تعطه بهاء السكت على بناء المفعول
مجزوم جواب الامر واشفع اى فى حق غيرك تشفع بتشديد الفاء المفتوحة اى تقبل شفاعتك ولا ترد
دعوتك فارفع رأسى فاقول يا رب امتى يا رب امتى اى اسئلك عفوهم اولا وعفو غيرهم آخرا اولوحظ
فى الامة معنى التغليب للاشرفية او كان جميع الامة فى تلك الحالة كامته لرجوعهم الى حضرته والتجائهم
الى دعوته والتكرير للتاكيد او امتى حقيقة امتى مجاز وهذا كله اذا اريد به المقام المحمود من الشفاعة الكبرى
كما هو الظاهر من السياق والسباق فيقول اى الله تعالى سبحانه او ملك بامره وفى نسخة فيقال ادخل من امتك
اى من امة الاجابة من لا حساب عليه اى لا مواخذة ولا عتاب اما عدلا واما فضلا وهو الاظهر فضلا
من الباب الايمن اى الابرك او الاقرب بكونه يمينا فان ابواب الجنة من جهة اليمين لا شك انها كثيرة كما
يشير اليه قوله من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما
ذلك من الابواب اى اختاروا دخولهم فيها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكريم يعرض عليهم جميع الابواب
ويختار لهم الافضل الابرك الاقرب الى تلك الجنات قال المؤلف فى شرح مسلم للجنة ثمانية ابواب باب الصلوة
وباب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
وباب الراضين ثم قال فهذه سبعة ابواب جاءت فى الاحاديث ولعل الباب الثامن هو الباب الايمن
الذى يدخل منه من لا حساب عليه والله تعالى اعلم ولم يذكر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفى رواية انس
اى عنه هذا الفصل اى من الكلام وهو قوله عليه الصلوة والسلام فى رواية ابى هريرة فيقال يا محمد ارفع
راسك الى قوله فيما سوى ذلك من الابواب وقال اى فى رواية ابى هريرة مكانه اى بدل ما سبق
ثم آخر بفتح همزة وكسر خاء معجمة فتشديد راء اى اسقط ساجدا اى لله تعالى متوسلا به لانه اقرب حال
يكون العبد من ربه فى مقام قربه فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك اى كل كلامك واشفع

وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَهْ اي جميع مرامك فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن
كان في قلبه مثقال ذرة حبة اي وزنها من برة بضم موحدة وتشديد راء اي حنطة او شعيرة شك
من الراوي في رواية مسلم من ايمان اي من ثمراته من اعمال القلب كشفقة على مسكين او خوف من
الله تعالى او نية صادقة ونحو ذلك والله تعالى اعلم لان نفس الايمان لا يتجزى ويدل عليه ما جاء في
رواية اخرى او كان في قلبه من الخير ما يزن كذا فاخرجه اي من النار او من موقف النار فانطلق
فافعل ما امرت به من اخراج من يستوجب العذاب قال الغزالي رحمه الله تعالى باري وفي مفهوم
هذا الحديث ان من ايمانه يزيد على مثقال حبة من برة او شعيرة لا يدخل النار اذ لو دخل لامر
باخراجه اولا قال واهل النار من يعذب قليلا ومنهم من يعذب الف سنة واقصاه في حق
المؤمنين سبعة آلاف سنة قال ذلك آخر من يخرج من النار على ما ورد في الاخبار ثم ارجع الى
الى ربي اي الى مقام الخطاب فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول اي مثل ما تقدم او مثل ما ذكر
الراوي الاول وهو قوله ثم اخر ساجدا الى آخره وقال فيه اي في الحديث من رواية مسلم مثقال
من دل اي من ايمان والخردل بالدال ويقال بالذال حب الرشاد والواحد خردلة فافعل وفي نسخة
قال فافعل ثم ارجع اي الى ربي كما في نسخة صحيحة وذكر مثل ما تقدم وفي نسخة ثم قال فيه اي في الحديث
من رواية مسلم من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى ثلث مرات كذا في اصول مسلم على ما ذكره النووي
من مثقال حبة من خردل وهذا كله مثل للقلة لان الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف
باختلاف الكيفية فافعل وفي نسخة قال فافعل اي في المرة الثالثة ما امرت به من الاخراج وذكر في المرة
الرابعة اي من رواية البخاري فيقال لي ارفع رأسك وقل تسمع كما في النسخة اي تجب قولك
وتستجب دعوتك واشفع تشفع وسل وفي نسخة واسأل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن
اي في شفاعة من قال لا اله الا الله اي في اخراج من اكتفى بالتوحيد المقرون باقرار النبوة من النار
وادخاله في دار الابرار وفي هذا اشعار بان ما سبق من تقرير مثقال حبة ونحوها من الايمان
ثمرته المعبر عنها بالايقان او العمل بالاركان لا مجرد الايمان الذي هو التصديق القلبي والاعتراف
اللساني فانه اراد بمن قال لا اله الا الله من لم يصدر عنه ما يسمى عبادة سواه قال ليس ذلك
اي الامر بالشفاعة في حقه راجعا اليك ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب للنبي عليه السلام الشفاعة
وانما وقع منه مجرد اطاعة الامر الالهي بالتوحيد الرباني وقبول ارسال النبي الصمداني هذا ولما
كان النفي موهما ان لا شفاعة لهم اصلا ولا خلاص لهم فضلا وانما يجب عذابهم عدلا كما توهم
المعتزلة في هذه المسألة فضلا استدرك سبحانه واكده بالقسم وعظم شانه بقوله
ولكن وعزتي وكبريائي اي ارتفاع مقامي وعظمتي وجبريائي بكسر الجيم والراء ممدود وقيل اي به
كذا اتباعا والصحيح انه لغة في الجبروت اي جبروتي المشعر بالجبر والقهر المشير الى اني لا ابالي لاخرجن
من النار من قال لا اله الا الله اي ولو مرة من غير تكرار ولا كثار يعني من شهد انه لا معبود موجود
قادر على كل شيء سواه وبه خص عموم حديث البخاري اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا
الله خالصا من قلبه اي وعمل عملا صالحا كما لوتبر ويؤيده حديث الشيخين ولم يبق الا ارحم الراحمين

فيقبض

فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط اي غير لا اله الا الله ومن رواية
قتادة عنه اي عن انس قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ادري في الثالثة او الرابعة
اي اعتراض بين قال ومقوله افاد صدور شك امامن انس او من قتادة في ايتهما قال
فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي منعه ترك الايمان بما نزل به القرآن
اي من وجب عليه الخلود حاصل المعنى وخلاصة المبنى وهذا تفسير قتادة قيل ومعناه
من اخبر القرآن انه مخلد في النار وهم الكفار وعن ابي بكر اي الصديق رضي الله تعالى عنه برواية
احمد وابن حبان وعقبة بن عامر اي برواية ابن ابي حاتم وابن مردويه وابي سعيد اي
رواية الترمذي وحذيفة اي برواية ابي داود في البعث مثله اي حديث انس قال
فيأتون محمدا فيؤذن له اي في الشفاعة وتأتي الامانة والرحم فتقومان بالتأنيث تغليبا
جنبتي الصراط بفتح النون وتسكن اي جانبيه وناحيتيه وطرفيه يمنة ويسرة والمعنى
والمعنى انهما تمثلان اي تجسمان فتشهدان للامين والواصل وعلى الخائن والقاطع
قال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها آية انا عرضنا الامانة
والرحم على صلتها الكبرى المشير اليها قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله واتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام فيدخل في الحديث معنى التعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله تعالى فكانهما
اكتنفتا جنبتي الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد كان جاء ان الصراط صعوده
الف سنة واستواءه الف سنة وهبوطه الف سنة وفي مسلم عن ابي سعيد بلغنا انه احد
من السيف وادق من الشعر وهذا جاء مسندا مرفوعا عنه عليه الصلوة والسلام واما
قول الدلجي فان قيل الصراط ما هو فالجواب انه شعرة من جفون عين مالك فغير منقول
المبنى ولا معقول المعنى فلا يجزم بهذا الجواب بل يقال في مثل هذا لا ادري لانه نصف
العلم والله تعالى اعلم بالصواب فتذكر وفي نسخة وذكر بالواو وفي رواية ابي مالك كما
اخرجه ابو داود في البعث عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط بصيغة المجهول
اي فيوضع على متن جهنم جسرا ممدودا ففي حديث الحاكم على شرط مسلم ورواه غيره ايضا يوضع
الصراط مثل حد الموسى فيمرون اي عليه كما في نسخة وجاء في رواية فيتهافت اهل النار فيها
وينجو اهل الجنة منها كما قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا اولهم كالبرق
اي الخاطف كما في رواية ثم كالريح والطير اي وكالطير وشد الرجال بالجيم اي اعدائهم
وجريهم وقد خطئ من رواه بالمهملة وهو العرفي وجعله جمع راحلة وهي رواية ابن ماهان
والمراد به هنا الناقة فان الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبر به تارة على البعير مجازا لكن الاول
هو الصحيح المعروف بخط الملص مضبوطة بالجيم وهو كذا للكافة رواة مسلم وعند الهروي الرحال
بالحاء قال ابن القرقول وهو تصحيف هذا وقد اغرب بعضهم في قوله ان المراد بالقراط بهم ونبيكم بالرفع
نفسه على طريقة التجريد على الصراط اي مستعليا بقوله يقول اللهم سلم سلم التكرير للتكثير او بالنسبة الى
احد من دعوة التقرير ويؤيده قوله حتى يجتاز الناس وحتى يحتمل الغاية والعلة وذكر النبي عليه الصلوة

ويحتمل ان المراد القرب عليه منه كالوقف عليه سهاب الدين ... اى قربا منه تعالى قربا معنويا بالتنزه عن الزمان والمكان والكاف ... السلام مع جلوس غيره من الانبياء فيه زيادة تكريم له لما فيه من الاشارة الى انه من المقربين فى حظاير القدس الناظر ... سهاب الدين من نور جمع منبر اى كرسى مرتفع سهاب فى ارض المحشر سهاب

عليه الصلوة والسلام آخرهم جوازا بفتح الجيم اى مرورا على الصراط ولو روى بكسر الجاز ويكون معناه مجاوزة
بمجاوزته عنه الحديث وفى رواية ابى هريرة فاكون اول من يجيز بضم الياء وكسر الجيم وبالزاء اى من يمضى
يمضى عليه ويقطعه وفى نسخة يجوز وهما لغتان جاز واجاز بمعنى كما ذكر النووى وزاد فى نسخة
صحيحة يومئذ وعن ابن عباس اى كما رواه انه صلى الله تعالى عليه وسلم يوضع يجوز تذكيره وتانيثه
للانبياء منابر اى قدر مراتبهم يجلسون عليها ويبقى منبرى لا اجلس عليه قائما اى تاركا جلوسى
حال قيامى بين يدى ربى منتصبا اى على هيئة طالب الحاجة عند صاحب النعمة فيقول الله عز
تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم
فمنهم من يدخل الجنة برحمته لتوفيق طاعته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى لتقصيره فى متابعتى و
ازال اشفع حتى اعطى بصيغة المتكلم صكاكا جمع صك بكسر الكاف وبفتح الصاد فارسى معرب
اى كتابا برجال اى باشخاص كتب فيها اسماؤهم قد امر بهم الى النار اى اولا فيقع خلاصهم بالشفاعة
آخرا حتى ان خازن النار بكسر الهمزة وفتحها ليقول بفتح اللام المؤكدة يا محمد ما تركت لغضب
ربك فى امتك من نقمة بكسر نون وسكون قاف ويقال انها كلمة اى عقوبة وفى نسخة بقية اى من نفس
باقية ومن طريق زياد اى عبد الله النميرى بضم النون وفتح الميم بصرى اختلف فى توثيقه وبضعفه
تضعيفه عن انس كما رواه البيهقى وابو نعيم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا اول
من تنفلق بالفاء بعد النون اى تنشق وتنفرق الارض عن جمجمة بضم الجيمين اى عن رأسه
ومن قوله تعالى فالق الحب والنوى اى شاقهما للانبات والمعنى انه اول من ينشق عنه القبر فى البعث
ولا فخر اى لا اقول فخرا بل اتخذت شكرا وامتثل امرا وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعى
لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح الجنة اى بابها ولا فخر اى فيه وفيما قبله ايضا فاتى الفاء
تفصيلية اى فاجئ فآخذ بحلقة الجنة بسكون اللام وتفتح والمعنى فاحركها كما فى رواية فيقال
من هذا فاقول محمد فيفتح لى فيستقبلنى الجبار تعالى اى يتجلى الصفات العلى فاخر له ساجدا اى
استعطافا له على جراده وطلبا منه لمرضاته على عباده وذكر نحو ما تقدم اى من رواية ابن عباس
ومن رواية انيس بتصغير انس وفى نسخة من رواية انس فالاول هو الصواب وهو رجل من
الانصار روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره حديثه كذا فى الاستيعاب
وقال اسناده ليس بالقوى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة
لاكثر مما فى الارض من حجر وشجر وقد رواه احمد بسند حسن عن بريدة لاشفع والمعنى لاشفعن
لعدد هو اكثر مما فى الارض جميعها من حجر وشجر والقصد الكثرة او المراد منهما نوع من الحجر والشجر
فتدبر وقد ابعد الدلجى حيث قال ولا يستبعد ان يغيث به عليه الصلوة والسلام النامى والجمادات
مما لا يعقل فرقا من حر نار جهنم وبرد زمهريرها نعوذ بالله تعالى منهما فقد اجتمع من اختلاف هذه
الآثار وفى نسخة صحيحة من اختلاف الفاظ هذه الآثار اى الاخبار المنقولة ان شفاعته عليه الصلوة
والسلام اى للخلق ومقامه المحمود اى بين يدى الحق من اول الشفاعات وهو الشفاعة العظمى لفصل
القضاء الى آخرها وهو اخراج المؤمنين من النار من حين يجتمع الناس بفتح النون وفى نسخة بالتنوين

اى كما وقت

في الشفاعة ... الشفاعة العظمى في الخلاص من كرب الموقف لجميع الناس وشفاعة لادخال اهل الجنة ... والشفاعة فى ... الشفاعة فى ... على ذنوبهم ولمن احرى به الى النار ... ومن لا قال لا اله الا الله وللاخراج من دخل النار منها ولرفع درجات اهل الجنة سهاب الدين ... المقام المحمود وفيه اشارة الى تعدد شفاعته ... اى خبران ... والحشر جمع الناس فى المحشر سهاب الدين ... والنشر الخروج من القبور بعد احيائه سهاب الدين

اى من وقت فيه يجتمع الناس للحشر وهذا الجار والمجرور خبران او قبله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع
الشفاعات وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية فابتداؤهما من حين اجتماعهم للحشر بعد
سؤالهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله وتضيق بهم الحناجر اى لا يكاد احد منهم يخرج نفسا
من تعاقب الهم وتراكم الغم بصوارع الهول فيرتفع الى الحنجرة وهى رأس الغلصمة حيث تراه ناتئا
ويضيق به ومنه قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدة الاه
الاهوال ويبلغ منهم اى يؤثر فيهم العرق اى عرقه الخجالة والشمس اى حرارتها مع دنوها والوقوف اى
تعب القيام على ارجلهم مبلغه اى نهاية وصوله وغاية حصوله وذلك اى جميع ما ذكر من انواع التعب الحاصل
لعامة الخلق قبل الحساب اى الذى يترتب عليه الثواب والعقاب يشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف
بالراء اى لتخليصهم من تعبه وبالزاء اى لازالتهم وتبعيدهم من نفسه ثم يوضع الصراط اى على ظهر
جهنم كما ورد ويحاسب الناس كما جاء فى الحديث عن ابى هريرة وحذيفة اى كما سبق وهذا الحديث
اتفق بالتاء الفوقية والقاف اى احكم بالقبول احق ولو روى بالياء التحتية لجاز ومعناه اثبت ر
فيشفع فى تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة اى اولا كما تقدم فى الحديث اى السابق ثم يشفع فيمن
وجب عليه العذاب اى استحق العقاب لارتكاب المعاصى من المؤمنين ودخل النار منهم حسب بسكون السين
وفتحها ونصبه على المصدر اى وفق او مثل ما يقتضيه الاحاديث الصحيحة اى بالدلالة الصريحة ثم فيمن
قال لا اله الا الله اى ولم يعمل عملا ما بمقتضاه وليس هذا اى قبول شفاعته لمن قال لا اله الا الله لسواه
وفى الحديث المنتشر اى المشتهر الصحيح اى الوارد فى الصحيحين لكل نبى دعوة اى عامة يدعو بها
اى لامته او عليهم وقد دعا بها كل منهم فى الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى عليهم السلام
واحتبأت وفى رواية ادخرت دعوتى شفاعة لامتى يوم القيمة اى لاجل نفع العام فى اهم المقام
قال اهل العلم اى بعضهم معناه اى معنى حديث لكل نبى دعوة لكل منهم دعوة اعلم بصيغة المجهول
اى اعلم انها اى تلك الدعوة تستجاب لهم اى بضمير الجمع نظرا الى معنى كل وافرد فى اعلم باعتبار لفظه
وفى رواية اعلموا بصيغة الجمع مجهولا وهو ظاهر ويبلغ بصيغة المجهول اى يوصل فيها مرغوبهم و
يحصل مطلوبهم والا اى وان لم يكن كذلك ولم يحمل على ما هنالك فكم اى فلكل نبى من دعوة
مستجابة اى استجيب لهم فى الدنيا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منها اى من اصناف الدعوة ما لا يعد اى ما لا
يحصى لكن حالهم اى فى باقى دعواتهم عند الدعاء بها اى بالدعوة التى لم يعلموا باستجابتها بين الرجاء
والخوف وهؤلاء نبيا فى غلبة رجاء المراد على خوف فوته فى بعض المواد وضمنت لهم بصيغة المجهول مخففا
اى جعلت مضمونة اجابة دعوة اى واحدة فيما شاؤه اى ارادوه واختاروه يدعون بها على يقين
من الاجابة حال من ضمير يدعون وقد قال محمد بن زياد اى الجمحى البصرى يروى عن ابى هريرة وعائشة
وغيرهما رضى الله تعالى عنهما وعنه شعبة والحمادان واخرون ثقة وابو صالح اى السمان الزيات الكوفى
هو من الائمة الثقات روى عن عائشة وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما وغيرهما وعنه بنوه وخلق سمع منه
الاعمش الف حديث توفى بالمدينة واسمه ذكوان بالذال المعجمة فى هذا الحديث لكل نبى دعوة دعا اى
استعجل بها فى امته اى فى هلاكهم او نجاتهم فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتى بهمز ويبدل وفى نسخة

وفي نسخة صحيحة ادخر بالدال المشددة اي اجعلها ذخيرة لوقت الشدة شفاعة لامتي يوم القيمة
وفي رواية ابي صالح عن ابي هريرة كما في الصحيحين لكل نبي دعوة مستجابة اي في عامة امته فتعجل كل نبي
دعوته اي طلب حصولها في الدنيا واني ادخرت شفاعتي لامتي في العقبى اي فان نفعها اعم وابقى زاد
مسلم فهي نائلة اي واصلة وشاملة ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا ونحوه وفي رواية
ابي ذرعة عن ابي هريرة وابو ذرعة هذا هو هارم ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي يروي
عن جده وغيره وروى عنه خلق من التابعين وثقه ابن معين وغيره وعن انس مثل رواية ابي
زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة اي في حق العامة
والا فقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم انه سال اي ربه لامته اي لبعضهم او كلهم اشياء من امور الدين
والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها اي من حيث انها لم تكن مضمونة الاجابة وادخر لهم هذه ر
الدعوة اي لعامة الامة التي هي مضمونة الاجابة ليوم القيمة وفي نسخة صحيحة ليوم الفاقة اي
لوقت شدة الحاجة وخاتمة المحن وغاية انواع المحنة ونهاية اصناف الشدة وعظيم السؤال
بسكون الهمزة ويبدل هو الامنية والرغبة عطف تفسيري جزاه الله تعالى اي عنا احسن ما جزى
اي الله تعالى نبيا عن امته اي ورسولا عن دعوته وصلى الله تعالى وسلم عليه كثيرا اي سلاما
كثيرا يترتب عليه مراما كبيرا هذا وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سالت ربي لامتي ر
ثلاثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالته ان يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته
ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها وفي مسلم
استاذنت ربي ان استغفر لها يعني امه فلم ياذن لي واستاذنت في ان ازور قبرها فاذن
لي والله سبحانه وتعالى اعلم ثم قيل من يخرج من النار هنا د بعد سبعة آلاف سنة قال
الحسن يا ليتني كنت هنادا يعني لقطعه بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة نسال
الله تعالى العاقبة فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة وهي منزلة القربة والوصلة
والدرجة الرفيعة اي العالية التي ليس فوقها درجة والكوثر فوعل من الكثرة ومعناه
الخير الكثير والعطاء الوفير وفي الحديث اعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة يعني ويصب منه
في حوض الكوثر يوم القيمة والفضيلة اي الصفة الزائدة التي يعجز بيانها الواصفون
مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يراد بها انواع
الفضيلة فهو تعميم بعد تخصيص حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي تقدم
والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد سبق بقرأتي عليهما قالا ثنا اي حدثنا ابو علي الغساني
بتشديد السين المهملة تقدم ذكره قال ثنا النمري بفتح النون هو الحافظ ابن عبد البر ثنا
ابن عبد المؤمن اي عبد الله محمد بن عبد القرطبي ثنا ابو بكر التمار بتشديد الميم الى التمر
ثنا ابو داود وهو محدث العصر صاحب السنن ثنا محمد بن سلمة اي المرادي ابو الحارث
المصري وكان احد الائمة الاثبات ثنا ابن وهب سبق ذكره عن ابي لهيعة بفتح فكسر
حضرمي مصري ضعيف وكان قاضي مصر وحيوة بفتح الحاء وسكون التحتية ابن شريح المصري التجيبي

في تاويل هذا الحديث وتفسيره شهاب
بالنصب اي لاجل الشفاعة شهاب
اي ان لم يغير الحديث بما ذكر لزم الخلف شهاب الدين
اصل الوسيلة اي يكون مفصلا بتبعيه كالبيدرة والتعود ونحوه قال الراغب الوسيلة التوصل الى الشي برغبة وهي اخص من الفضيلة لتضمنها معنى الرغبة قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة العبادة وتحري مكارم الشريعة وهي العفة انتهى من باب اطلاق السبب على المسبب شهاب
الوسيلة لغة ما يتوسل ويتقرب به يقال وسل اليه وسيلة وتوسل والمراد بها القرب من الله تعالى ومنزلة من منازل الجنة يفوز بها من سائر الدرجات بانواع الكرامات
والمراد به نهر في الجنة شهاب الدين
وهذا على سبيل الندب على الصحيح وفي قول انه واجب واذا تكرر سماعه شهاب الدين
...

كان حافظا

كان حافظا لحاب الدعوة روى عنه البخاري وغيره وسعيد بن ابي ايوب اي المصري عن كعب بن
علقمة وفي نسخة عن كعب عن علقمة والاول هو الصواب كما صرح به الحلبي وغيره وهو تابعي
روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة عن عبد الرحمن بن جبير بضم الجيم وفتح
الموحدة مصري فقيه مقرئ ثقة وكان مؤذنا عن عبد الله بن عمرو بن العاص بالياء والصواب
الاول انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال الحلبي هذا الحديث اخرجه القاضي كما ترى من سنن
ابي داود وقد اخرجه ابو داود في الصلوة واخرجه ابو داود في الصلوة واخرجه مسلم ايضا فيها بالسند
الذي اخرجها ابو داود سواء الا انه قال عن ابي وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن ايوب و
غيرهما كلهم عن كعب بن علقمة به واخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيح حسن والنسائي في الصلوة
وفي اليوم والليلة وانما اخرجه المصنف عن ابي داود ولم يخرجه من عند مسلم للتنوع في المرويات
ولان بينه وبين ابي داود في الحديث خمسة اشخاص بالسماع ولو روى بالاجازة عن ابي علي الغساني
كان بينه وبينه اربعة وليس كذلك مسلم فمسلم يقع له بالسماع بينه وبينه ستة وتارة خمسة فوقع
له حديث مسلم موافقة في شيخه انتهى وحاصله انه انما اسنده الى ابي داود دون مسلم اقرب عنده
اليه اذا سمعتم المؤذن اي صوته وفي نسخة يؤذن اي حال كونه يؤذن او حين اذانه فقولوا مثل
ما يقول اي كلمات الاذان جميعها الا الحيعلتين لحديث مسلم وغيره عن عمر المستفاد عنه انه يقال عند
سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر المعلق بالسماع واجب على من سمع حتى لا مانع او
مندوب قال النووي فيه خلاف ذكره الطحاوي والصحيح عن الجمهور ندبه واختلفوا هل يندب سماع
كل مؤذن اول او الاول فقط والاصح ندب اجابة الكل وكون الاول آكد ثم صلوا علي قال الحلبي صرفه
عن الوجوب الاجماع فانه اي الشان من صلى علي مرة كذا في الاصول وكانها سقطت من اصل الدلجي
فقال اي مرة بقرينة المقام صلى الله تعالى عليه اي بها كما في اصل الدلجي وقال بالمرة او بالصلوة مرة لكنه هو
غير موجود في الاصول والمعنى رحمه وضعف اجره عشرا اي باعتبار اقل المضاعفة الموعودة
بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ثم اسئلوا وفي نسخة ثم سلوا الله تعالى الوسيلة ر
فانها منزلة في الجنة اي عظيمة كائنة في الجنة لا تنبغي وفي نسخة لا ينبغي اي لا يحصل او لا
يليق الا لعبد اي كامل من عباد الله اي من انبيائه واصفيائه وارجو ان اكون انا هو
جوز ان يجعل انا مبتداء خبره هو والجملة خبر اكون وان يجعل تاكيدا لاسمها وخبرها هو وضع
موضع اياه او موضع اسم اشارة اي انا ذلك العبد واتى بلفظ الرجا تادبا وايماء الى
انه لا يجب على الله تعالى شيء فمن سال الله لي الوسيلة اي هذه الدرجة وفي معناه كل ما يتوسل
الى زيادة الزلفة حلت بتشديد اللام اي نزلت ووقعت عليه الشفاعة او وجبت ر
وجوبا واقعا عليه وقيل غشيته وقيل حقت وثبتت له وفي الحديث ايذان بجواز سؤال
الدعاء من المفضول ليفوز من الفاضل المدعو له مع ثواب الله سبحانه لهما بفائدة عظيمة
وعائدة جسيمة من نحو شفاعة وسعادة قربة مع الايماء الى ان مراتب القرب الى الله تعالى
لا يتصور فيها الانتهاء وفي حديث آخر كما رواه الترمذي عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة

اي قولوا عقيب الاجابة اللهم صل عليه وهذا مندوب
ايضا شهاب الدين
مقام عال فيها اعلاها عداه شهاب الدين
اي ادعوا الله ان يدها بان يرتبها فهو لغو اللهم
اي محمد الوسيلة ثم فسرها بقوله فانها ر
شهاب الدين
وان قطع ان يسيره هذا كان منا وتحمل
انه يتعظ في الاسراء شهاب الدين
او حال صفة له شهاب الدين

اى لا يشق الارض بشدة جريه وكذا سائر انهار الجنة تجرى من غير ان تخذ اخدودا شهاب الدين ع وهذا يدل على انه غير الكوثر وقد جاء فى بعض الاحاديث ان الكوثر هو الحوض والحق انه غيره على قول من اقوال عدة ولو قيل بتعدد الحوض لم يبعد شهاب الدين تشريفا له عليه السلام وتكريما وهذا بناء على انه فوعل من الكثرة مطلقا ثم خص بالكثير من الخير وبالنهر الذى فى الجنة فان اراد ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لغة او بيانا لان معنى عام خص فى الحديث والاية فلا كلام فيه فان اراد تفسير ما فى الاية فالاحاديث الصحيحة وردت بخلافه وفى الاية ستة عشر قولا فقيل انه النهر السابق ذكره وقيل النبوة والكتاب وقيل القران وقيل الاسلام وقيل تخفيفات الشريعة وقيل نور النبوة المحمدية وقيل كثرة المعجزات وقيل الدعوات المجابة له عليه السلام وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه فى الدين وقيل الخمس الصلوات التى خصت بها امته عليه السلام وقيل الحوض والاصح انه نهر ع فى الجنة خصوصا بالتنكير بيان شهاب الدين

فى الجنة وعن انس كما فى البخارى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا اسير فى الجنة اذ عرض اى فاجاءنى وظهر لى نهر بفتح الهاء حافتاه بتخفيف الفاء اى جانباه وطرفاه قباب اللؤلؤ بكسر القاف جمع قبة وهى بيت صغير مستدير ووقع فى اصل الدلجى فيهما لؤلؤ مثل القباب وهو ليس من نسخ الكتاب ولا اظنه انه رواية فى هذا الباب بل هو من تصرف الكتاب وفى اصل التلمسانى اللؤلؤ والدر فقيل هما بمعنى وقيل اللؤلؤ الكبير قلت لجبرائيل ما هذا اى الذى اراه قال هذا الكوثر الذى اعطاكه الله تعالى اى خاصة قال اى النبى عليه الصلوة والسلام ثم ضرب اى جبرائيل بيده الى طينه بالاضافة وفى نسخة الى طينة بالتنكير وتاء التانيث اى من طينة فاستخرج مسكا اى شيئا هو مسك او كمسك وسماه طينا جريا على غالب العادة فى كون مقر الماء طينا او بحسب الصورة وعن عائشة وعبد الله بن عمرو بالواو ومثله اى مثل حديث انس قبله قال اى فى حديثهما ومجراه اى جريان مائه على الدر هو اسم جنس واحده درة كذا قوله والياقوت اى ومن تحتهما المسك كالطين تحت حصى الماء فلا منافاة بين حديثهم وماؤه احلى اى اكثر حلاوة واشد لذاذة من العسل وابيض وفى رواية واشد بياضا من الثلج وفى رواية ابيض من اللبن قال الدلجى ولا يلزم من كونه احلى من العسل الا الاستغناء به عن انهار العسل المصفى فى الجنة لانها ليست للشرب انتهى ولا يخفى ان نفى كونها للشرب يحتاج الى بيان حجة فى تحقيق المدعى والتحقيق ان الانهار الاربعة عامة لاهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع انه قد يقال التقدير وماؤه احلى من العسل الموجود فى الجنة باعتبار كمال اللذة وفى رواية عنه اى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو اى ماؤه يجرى اى على وجه الارض من غير نهر ولم يشق بصيغة الفاعل وفى نسخة بصيغة المفعول شقا اى لم يمل الى شق من احد طرفيه بل يجرى جريا مستويا كما اراده سبحانه وتمناه صاحبه من اهل الجنة عليه اى على النهر حوض اى عظيم ترد عليه وفى نسخة صحيحة ترده امتى اى ضيافة فى الجنة او يوم القيمة والثانى اظهر لقوله وذكر اى النبى عليه الصلوة والسلام حديث الحوض ومطلقه ينصرف الى الشهير مع احتمال التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض على النهر اعتماده عليه من حيث ان ماءه ممتد من مائه ومنتهى اليه او النهر فى الجنة والحوض خارجها ولورد ليردن على الحوض اقوام اعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم فاقول انهم منى فيقال لا تدرى ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى ونحوه اى ونحو ما ذكر من المذكورين روى عن ابن عباس ايضا كما فى البخارى قال الكوثر الخير الذى اعطاه الله تعالى اياه اى من الحوض وغيره ولعله لم يصفه بالكثير كما فى بعض الروايات لما استفاد من الصيغة للمبالغة وقال سعيد بن جبير النهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله تعالى اى لا انه مقصور على النهر او الحوض بل الكوثر اعم واتم والله تعالى اعلم وعن حذيفة فيما ذكر عليه الصلوة والسلام عن ربه اسندوا يا عنه واعطانى الكوثر نهرا من الجنة بنصب نهرا على انه بدل او بتقدير اعنى او على المدح ووقع فى اصل الدلجى بخالف للنسخ نهر بالرفع فقال خبر حذف مبتداه

اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شهاب الدين

ع يعنى انه على عمومه وهذا دخل فيه او هو المراد منه شهاب الدين

ط الذى فى الموقف او بعد الصراط يسقى منه امته وفيه اشارة الى تغير الحوض لان ماءه منه

ع الواو للحال على ضمير تجرى

ع اى على الكوثر شهاب الدين

ط وبيان شبهة ترد على ما تقدم من انه عليه السلام افضل الرسل واعظمهم عنده شهاب الدين

اى هو

صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه البخارى ورواه المص من طريق مسلم شهاب ع وهو معطوف على القران او على دليل شهاب والرسل خاصة شهاب

وافادة دليل للقران بيانية او تخصيصية لا اتمة شهاب الدين كونه صلى الله تعالى عليه وسلم شهاب الدين اى اشرف بنى آدم شهاب الدين

اى هو بشهادة رواية اعطيت الكوثر وهو نهر فى الجنة يسيل اى ينصب فى حوضى اى يوم القيمة او الجنة وعن ابن عباس كما رواه ابن جرير وابن ابى حاتم بسند صحيح فى قوله اى فى تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال اى ابن عباس الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه اى وفى كل قصر او فيما ذكر من القصور وقد اخطاء التلمسانى بقوله صوابه فيهن ما يصلحهن بضم الياء وكسر اللام اى ما يصلح القصور ويزينهن ويحسنهن الخدم والازواج والاثاث واصناف الحور وانواع الحبور وفى رواية اخرى اى مبنية للاولى وفيه اى فى كل قصر ما ينبغى اى يليق له من الازواج اى نساء الجنة من الحور وغيرها من نساء الدنيا وهن افضلهن واكملهن جمالا قدمن فى الدنيا اعمالا والخدم اى من الغلمان كانهم لؤلؤ مكنون والله تعالى اعلم وقد ذكر الدارقطنى من طريق مالك منقول عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اعطانى نهرا يقال له الكوثر لا يشاء احد من امتى ان يسمع خرير ذلك الكوثر اى صوت الا سمعه فقلت يا رسول الله كيف ذلك قال ادخلى اصبعيك فى اذنيك وشددى فالذى تسمعين فيها من خرير الكوثر ونقله السهيلى ذكره التلمسانى فصل فان قلت اذا تقرر اى ثبت وتحرر من دليل القران وصحيح الاثر وفى نسخة الاثار ووقع فى صحيح اصل الدلجى الاخبار واجماع الامة اى من اتفاقهم كونه اكرم البشر يعنى والبشر خير من الملك كما هو مقرر وافضل الانبياء وهم اعم من الرسل فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل اى بين الانبياء كقوله فيما حدثناه الاسدى قال حدثنا السمرقندى اى حدثنا الفارسى بكسر الراء وهو عبد القهار ثنا الجلودى بضم الجيم واللام وهو ابراهيم ثنا ابن سفيان ثنا مسلم وهو صاحب الصحيح ثنا ابن مثنى وفى نسخة محمد بن مثنى بضم ميم مثلثة وتشديد نون ثنا محمد بن جعفر وهو غندر وتقدم ثنا شعبة اى ابن الحجاج عن قتادة سمعت ابا العالية يراد به هنا رفيع بن مهران فانه الذى يروى عنه قتادة واما زياد بن فيروز فيروى عنه ايوب السختيانى ومطر الوراق وبديل بن ميسرة كما حققه نقوله يقول حدثنى ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى اى يريد به ابن عباس ع وهو عبد الله عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الحلبى وهذا الحديث فى البخارى ومسلم وابو داود وما ينبغى اى ما يصح او ما يصلح لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المثناة فوق مقصورا وقد تقدم انها اسم والمراد بعبد كل من كان ثم يختلف الحكم برجوعه انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص المنبئ كفر ابليس اذ قال انا خير منه وان كان نبيا فينبغى له التواضع لما اكرم به من النبوة كذا قرره الدلجى والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد انه لا يجوز لاحد من امتى ان يعظمنى وان يقول انا خير من يونس بن متى تفضيلا لى عليه وهذا من كمال التواضع لديه قال التوربشتى وانما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه الله تعالى فى كتابه عنه من توليه عن قومه وتضجره منهم وقلة صبره فقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو مليم وقال اذ ابق الى الفلك المشحون ولم يامن عليه الصلوة والسلام ان يخامر بواطن ضعفاء امته ما يؤدى الى تنقيصه فبين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله تعالى به

والمراد بعبد كل مكلف نسخة

ع وغالب روايته عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم لصغر سنه فى زمنه عليه السلام واختلف فيما رواه عنه بلا واسطة فقيل اربعة احاديث وقيل تسعة وقيل عشرة وقيل عشرون حديثا شهاب الدين

اى من غلمان بيان

مقدر بابا

وانما خص يونس بالذكر لما يعلمه مما ياتى وهو خشية ممن سمع قصة ان يقع فى نفسه شىء لقلة صبره وعدم ثباته فى الشدائد ويأتى ان المنهى عنه تفضيل يؤدى الى تنقيص احد منهم ولذا قيل ان من قال انا خير من بعض الانبياء ويخشى عليه الكفران لم يكن نبيا فان كان فلا ينبغى له ذلك وهذا الخصوص بما اذا لم يكن لذلك وقاله افتخارا ولذا وقع من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تحدثا بنعمة الله شهاب الدين

من كرامة النبوة في شرف الرسالة وانه مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال
وجه تخصيصه من بين الانبياء لكونه عليه الصلوة والسلام لما وقع عروجه الى السماء ليلة الاسراء
وحصل له مقام قاب قوسين او ادنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت في
الظلمات لربما يتوهم ان معراج السموات اقرب الى الرب فيكون صاحبه افضل واحب فدفع
بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذ هو بذاته تعالى منزه عن المكان ولو كان اعلى في ظهور
الشأن وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني اي يريد ابو هريرة بالقائل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما ينبغي لعبد الحديث اي الى اخره كما تقدم وفي حديث ابي هريرة اي كما رواه الشيخان في اليهودي الذي
قال حين استتب هو ورجل من الانصار والذي اصطفى موسى على البشر اي في زمانه لكنه باطلاقه
المتبادر كان يعم نبينا عليه الصلوة والسلام بحسب الظاهر فلطمه الرجل من الانصار اي غيرة على نبينا
المختار وقال تقول ذلك اي تقول هذا القول والنبي بين اظهرنا اي نبينا موجود وطالعنا
بطلوع مسعود فبلغ ذلك اي الخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي فدعا الانصاري فاخبره بذلك
فقال لا تفضلوا بضم اوله وتشديد الضاد المكسورة اي لا توقعوا التفضيل بين الانبياء
يعني بمجرد الاهواء والاراء وزاد بعضهم ثم قال لا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى
ثم النسخ والاصول بالضاد المعجمة واغرب الدلجي حيث قال ومعناه بالصاد المهملة لا تفرقوا
بينهم بتفضيل وبالمعجمة لا توقعوا بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام في ثبوت المبنى
ما وقع مع ما فيه من معارضة لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد
التفضيل بالاجمال او التفصيل واما قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم فالمعنى نؤمن بكلهم تعريضا
لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وفي رواية اي للشيخين
وابي داود والنسائي لا تخيروني بضم التاء وكسر الياء المشددة اي تفضلوني على موسى قاله تواضعا
او ردعا عن تفضيل يوجب نقيصة او فتنة مفضية الى عصبية وحمية جاهلية او كان هذا قبل
ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى اعلم فذكر اي الراوي الحديث بقيته وهي قوله قال فان الناس
يصعقون يوم القيمة فاصعق فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري
اكان فيمن صعق فافاق قبلي او كان فيمن استثنى الله تعالى وفي رواية فلا ادري اجوزي بالصعقة
ام لا وهي لغة ان يغشى على الانسان من صوت شديد سمعه وربما مات ثم استعمل في الموت
كثيرا والمراد هنا ما افاده وخر موسى صعقا قال المحشي وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى مات
فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء فيحتمل ان يكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث
حين تنشق السماء ويؤيده قوله فافيق فانه انما يقال افاق من الغشي وبعث من الموت وبجزم
التوربشتي حيث قال واما الصعقة في الحديث فهي بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث
واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة
لا يوجب له تفضيلا على ما فاز بسوابق جمة ولواحق عمة وفيه اي في هذا الحديث ولا اقول
ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة كما رواية البخاري ومن قال انا خير من

يونس بن متى اي من جميع الوجوه فقد كذب اذ قد يكون له خصوصية في نوع من الفضيلة
قال الدلجي يجوز رجوع انا كما مر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والى كل قائل اي لا يقول ذلك
احد وان بلغ في العلم والعبادة او غيرهما من الفضائل ما بلغ اذ لم تبلغ ما بلغه يونس من درجة
النبوة انتهى ولا يخفى ان انا في الحديث السابق يحتمل الاحتمالين واما هنا فالاحتمال الى القائل
بعيد عن موضع تحقيق وتأييد لان جزائه حينئذ فقد كفر كما سبق فتدبر وايضا ما كان
احد يتوهم منه ان يدعي كونه افضل من يونس حتى ينهى عنه وانما كان يتوهم بعضهم ان نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم افضل في امر النبوة والرسالة او في علو المرتبة وفضيلة الدرجة فنهاهم اما اعلاما بتسوية
نسبة النبوة والرسالة واما تواضعا لربه وهضما لنفسه واما قبل علمه بعلو مقامه وعن ابن مسعود
لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه اي ابن مسعود الآخر اي الذي رواه مسلم
وابو داود والترمذي فجائه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقال له يا خير البرية اي الخلق من براه الله تعالى
ببرؤه وبرائه اي خلقه فهو فعيل بمعنى المفعول والتاء للمبالغة في الكثرة واصله مهموز كما قراء به
نافع وابن ذكوان ثم ابدلت الهمزة ياء وادغمت وهي قراءة الباقين فقول صاحب النهاية لم يستعمل
مهموزا مبني على عدم علمه بالقراءة فقال ذلك وفي نسخة ذلك باللام ابراهيم قال تواضعا او
اكراما لكونه ابا او لانه امر باتباعه او قبل العلم بانه افضل فاعلم جواب الشرط السابق اي فان قلت
الخ فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث الناهية عن التفضيل بين الانبياء تأويلات وجوها اربعة او
خمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها احدها اي الوجه الاول منها انه نهى عن التفضيل اي فيما بينهم كان قبل
ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى التوقيف اي سماع في تفضيل الانبياء اذ لا درك
فيه لعقول العلماء وان من فضل اي احدا منهم على غيرهم بلا علم يقيني او ظني يصلح للاستدلال فقد كذب
اي في ذلك القال وكذلك اي ما دل قوله لا اقول ان احدا افضل منه اي من يونس لا يقتضي تفضيله هو
اي يونس على اطلاقه وقد ابعد الدلجي في قوله اي هو عليه الصلوة والسلام على يونس لدخوله في عموم النكرة في
سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملائمته للمدعى بحسب المعنى وانما هو اي اقول هذا في الظاهر
كف بتشديد الفاء اي منع منه عليه الصلوة والسلام عن التفضيل اذ من شانه ان يكون منشاء للنقيص
او التجميل الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع اي مع اخوانه واقرانه ولدانه وعظمة
شانه ونفي التكبر والعجب اي من باطنه تعليما لامته وارشادا الى طريقته وهذا اي الوجه الثاني من التاويل
لا يسلم من الاعتراض اي في صحة التعليل فان عدم جريه موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو
ينافي منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد لو ثبت نفيه تواضعا بعد علمه بكونه افضل الانبياء
او بتفضيل التفضيل بين الاصفياء واما قبل العلم فلا يرد اعتراض اصلا مع احتمال التواضع من حيث
انه لا مفضول الا وقد يوجد فيه الفاضل فليس احد منهم افضل مطلقا على ان من تواضع لله تعالى
رفعه الله تعالى وقد ابعد التلمساني حيث الاعتراض هو انه لا يظهر حينئذ فائدة تخصيص يونس عليه السلام
لان الله تعالى لم يذكره في جملة اولي العزم من الرسل فكانه قال فاذا لم اذن لكم ان تفضلوني على يونس
فلا تفضلوني على غيره من اولي العزم بالاولى الوجه الثالث اي ان لا يفضل بينهم تفضيلا يودي

استظل بها واصاب منها فيبست فبكى فاوحى الله اليه اتبكي على شجرة يبست فلا تبكي على مائة الف او زيادة هلكوا فنادى سبحانك اني كنت من الظالمين
واختلف في مكثه في بطن الحوت فقيل بعض يوم وقيل عشرون وقيل سبعة ايام وقيل اربعون وقيل ثلاثة
شهاب الدين

وهو ولد نبيا من ابن يعقوب عليه الصلوة والسلام
وكان بعد سليمان عليه الصلوة والسلام وكان قبل
وقيل كان فيما بين عيسى عليه السلام ونبينا وقيل
النبوة من عباد بني اسرائيل فبعثه الله تعالى الى نينوى
بشاطي دجلة وهو ابن اربعين سنة
من ارض الموصل بالرسالة فكذبوه فانذرهم ذلك العذاب
فضاق ذرعا بالرسالة الرجل عليه السلام بالاجل
واعلم انه عليه السلام استعجل لهم واعلمهم يوما ماتوا
واجل لهم اربعين ليلة
فقال العذاب نازل ان لم تؤمنوا فلما مضت من الميقات خمسة
وانصرف فلما غامت السماء غيما اسود
وثلاثون يوما فايقنوا بالعذاب فخرجوا بين النساء والاولاد
له دخان فتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وقيل
القرية باهليهم الى ربهم فرفع عنهم
فرق وضجوا الى الله تعالى بالتوبة فرفع الله عنهم وتوجه يونس الى الارض على
نوفيهم وساح يونس عليه السلام فقال له اقرا على
براع سقاه لبنا فقال له يا نبي الله الا اسم
قومي السلام فقال له اين اقتل ساتل فقال له
استطيع فان من كذب وعصاك تشهد
ان الذئب يبوك خشانك وامقاله
فاخبرهم فانكروا قوته
ان الملك فشهد له الشاة والعصاه فقصد
فشهد له الشاة والعصاة وقيل
اربعين سنة
وملكوه عليهم فانطلق يونس فانه
لبثا ثلثة ايام فبعث خشي من شرعهم
من كذب ولم يعم بقية وركب سفينة
فذهب مغاضبا الى البعض تبعثه
فركدت وغير ذلك فقال ان عبدا
فقالوا عصى ربه بسبب حتى يلقوه في
البحر واتها انت يا نبي الله فلا نلقيك
فقالوا اقترعوا فاقترعوا ثلث مرات وهي
فقال اقترعوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فالقوه
القرعة تقع عليه به الى قرار الارض
فابتلعه حوت وغاص الحصا وبطن الحوت
فسمع يونس تسبيح الحصا فنادى
في الظلمات ظلمة الليل والبحر اني كنت من
لا اله الا انت سبحانك
الظالمين فنبذ بالعراء وهو سقيم
فطر مهوط لا
ريش له فانبت
الله عليه شجرة يقطين

او ادر للقسم
رجل سان
يفيق بياء

واولو عزم من الرسل والعزم والثبوت والتصميم على تنفيذ ما يراه اولى به وبغيره والرسل جمع رسول وهو صاحب الرسالة من الله تعالى بشريعة المأمور بالتبليغ فهو اخص من النبي على المشهور من الرسل بالكسر وهو تابع الدر ومنه على رسلك اى تمهل وتثبت وقد اختلف في اولى العزم منهم فقيل هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليه السلام وهم اصحاب الشرايع وقيل اربعة نوح وهود وابراهيم ومحمد عليه السلام وقيل ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد عليه الصلوة والسلام وقيل نوح وهود ونوح وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على نسق في الاعراف والشعراء

يؤدى الى تنقيص بعضهم اى طلب نقصان في المرتبة او ظهور منقصة في المنقصة او الغض بغين معجمة وضاد مشددة اى النقص منهم جميعا كذا ذكره الدلجى وفى ان النسخ كلها منه بضمير الافراد الراجع بعضهم فالاولى ان يفسر الغض بالاغماض الذى هو كناية عن الاعراض لاسيما كلمة مركبة من سين بمعنى مثل ومن ما وهى اما موصولة فيرتفع الاسم بعدها خبر مبتدأ محذوف كما فى جاء القوم لاسيما اخوك اى لا مثل الذى هو اخوك واما زائدة فيجر ستى لانها كما اكرم القوم لاسيما اخيك اكراما وقول امرء القيس ولاسيما يوم بدارة جلجل ورد مرفوعا ومجرورا والمعنى هنا خصوصا اذا كان التفضيل المتنازع فيه في جهة يونس عليه الصلوة والسلام اذ اخبر الله تعالى عنه اخبار اى في تنزيله بقوله و لاتكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وبقوله فالتقمه الحوت وهو مليم وبقوله اذ ابق الى الفلك المشحون فوقع النهى عن التفضيل عليه لئلا يقع في نفس من لا يعلم اى مقام قربه وانه تداركه نعمة من ربه منه متعلق بيقع اى لئلا يقع في نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته بذلك اى بسبب ما اخبر الله تعالى عنه عن يونس غضاضة بفتح اوله مرفوعة على انه فاعل يقع اى نقص وحقارة وانحطاط اى تنزل عن رتبته بضم الراء اى مرتبته الرفيعة اى العالية التى هى اصل النبوة والرسالة اذ قال تعالى بدل من قوله اذ اخبر الله تعالى عنه حكاية عن حاله ورواية عن ماله حيث قال في موضع اذ ابق بفتح الباء وحكى كسرها الى الفلك المشحون اى المملوء فان اصل الاباق هو الهرب من السيد فحسن اطلاقه عليه هنا لهربه من قومه بغير اذن ربه اذ ذهب مغاضبا اى فارق في سورة الانبياء قومه وخرج عنهم حال كونه مغاضبا عليهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان و الاحسان وكان خروجه وذهابه لم يكن عن اذن من الرحمن ولذا عبر عنه بقوله فظن ان لن نقدر عليه اى لن نضيق عليه او لن نقضى بالعقوبة وينصره قراءة نقدر ورد وروى الزمخشرى ان معاوية قال لابن عباس ضربتنى امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسى خلاصا الا بك قال وما هى يا معاوية فقراء هذه الآية فقال او يظن نبى ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدر لا من القدرة قال ابن عرفة اى من الارادة اى فظن ان لن نريد عقوبته فربما يتخيل لمن لا علم عنده خطيطة اى حط مرتبة ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته بذلك اى بسبب ما ذكر من جهة ما اخبر الوجه الرابع منع التفضيل اى نهيه في حق النبوة والرسالة اى باعتبار اصلهما وحقيقة ماهيتهما الا في ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفياء فان الانبياء فيها على حد واحد اى سواء غير متعدد اذ هى اى مادة النبوة والرسالة شئ واحد وهو البعثة المجردة الحاصلة بالوحى وتسمى النبوة او المنضمة الى تبليغ الغير وتسمى الرسالة وهى في حد ذاتها شئ واحد لا تتفاضل اى بالنسبة الى اصحابها فلا يقال مثلا نبوة آدم افضل من نبوة غيره منهم ونظيرها حقيقة الايمان فانها شئ واحد بالنسبة الى المؤمن خلا الاتقان وهذا معنى قوله عليه الصلوة والسلام لا تفضلونى على اخوانى المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت وانما التفاضل في زيادة الاحوال اى التى نشأت عنها من تحسين الاخلاق والاعمال والخصوص اى الخصوصيات في مقامات ارباب الكمال والكرامات اى المعجزات وخوارق العادات والرتب اى ومراتب

العبادات والمجاهدات والالطاف اى انواع الملاطفة واصناف المخالفة من حسن المعاشرة والمجاملة والمدارات مع الامة كاختلاف مراتب اهل الايمان من ظهور مراتب الايقان ونتايج الاحسان ولوايح العوارف ولوامع المعارف وخوارق العادات للاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء والاصفياء واما النبوة في نفسها وكذا الايمان في حد ذاتها فلا تتفاضل اى لا تتفاوت في حالاتها ولا تتزايد في مقاماتها وانما التفاضل بامور اخر اى كما سبقت الاشارة اليها زائدة عليها اى على حقيقتها ولذلك منهم رسل اى بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة ومنهم اولو عزم اى الجد والاحتياط والجزم من الرسل اى بناء على ان من تبعيضية وهو المعتمد لا بيانية ثم هم مجموعون في آيتين احديهما قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم في تقديم منك اشعار باوليته وافضليته صلى الله تعالى عليه وسلم على بقيتهم والباقى ذكر على ترتيب وجودهم حين بعثتهم وان كان بعضهم افضل من بعض في مقام كونهم وجودهم وسيرتهم وسنتهم اى وكان من الانبياء من رفع مكانا عليا كادريس عليه السلام وهو سبط شيث وجد نوح كما قال ورفعناه مكانا عليا اى الى السماء وقيل الجنة ومنهم من اوتى الحكم اى النبوة او الحكمة او فهم التورية صبيا اى حال صغره كيحيى عليه السلام كما قال وآتيناه الحكم صبيا قيل واوتى النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقيل قراءة التورية وهو صغير واوتى اى اعطى بعضهم الزبور وهو داود عليه السلام ووقع في اصل الدلجى التلمسانى هنا الزبر بضمتين جمعا صحفا مزبورة اى مكتوبة كما قال الله تعالى وآتينا داود زبورا وبعضهم البينات اى المعجزات الظاهرة المبينات للنبوة بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام كما قال تعالى وآتينا عيسى بن مريم البينات اى كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات ومنهم من كلم الله كموسى عليه السلام كلمه مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور ورفع بعد بعضهم درجات تفضيلا له على غيره في المقامات وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لا تحصى درجات كمالاته ولا تتعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشاركته لكل من الانبياء في ظهور آياته واقتران زيادة معجزاته وخصوصياته ولعله ابهم اعتمادا على افهم لانه كالمتعين من حيث انه الفرد الاكمل لاسيما في مقام الختم المؤذن بكونه الافضل قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية فالتفضيل ثابت مقطوع به في الجملة بين ارباب النبوة وكذا بين اصحاب الرسالة بقوله وقال الله سبحانه تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اى بفضائل سنية وشمائل بهية وفضائل وفواضل انسانية منزهة عن علايق جسمانية وعوايق شهوانية ونحوها في الدنيا وبمراتب جلية ودرجات علية وامثالها في العقبى فان الدنيا مزرعة الآخرة قال بعض اهل العلم و التفضيل المراد لهم هنا في الدنيا اى غير مقصور في العقبى لانه غير موجود في الاخرى وذلك اى بسبب تفضيلهم في الدنيا بثلثة احوال بثلثة اوصاف ان تكون آيته اى خوارق عاداته ومعجزاته اى المقرونة بالتحدى فهى اخص مما قبله ابهر اى اظهر واشهر ولا شك ان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر واشهر ولو لم يكن الا القرآن لكفى دليلا وبرهانا او تكون امته ازكى اى انقى واكثر اى ازيد من غيرهم كيفية وكمية اما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خير امة واما الكمية فقد ثبت

ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال الصفوف المؤمنين مائة وعشرون وامتي منهم ثمانون وفي نسخة
اظهر بالظا المعجمة بدل الاكثر والاظهر هو الاول فتدبر وقال على تقدير صحته فلعل معناه اغلب او
يكون اي النبي المفضل في ذاته افضل واطهر بالطاء المهملة اي انور وقد تصحف بالمعجمة على الدلجي
وفسره باشهر ثم مما يدل على افضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته انه سبحانه خلقه قبل جميع
موجوداته بل جعله كالعلة الغائية في مراتب مخلوقاته وجعله اولا واخرا في مقام كائناته و
جعل نوره مشكوة محل فيوض انوار ذاته واسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته هذا وفضل اي
افضل كل نبي في ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامة اي من اكرام الله تعالى بمناقب عظيمة ومراتب
جسيمة واختصاصه بالجزاء والى اختصاص كل نبي بمقام علي وحال جلي من كلام اي كما وقع لموسى
عليه السلام في الطور ولنبينا في مقام دنا بل ادنى في معرض الظهور وخلة اي ثبت للخليل مع زيادة
المحبة الخاصة او الحالة الجامعة بين المحبة والمحبوبية بل الوسيلة لكل محب ومحبوب في المرتبة
المطلوبية والمجذوبية او رؤية اي بصرية كما اختص به نبينا عليه السلام كما تقدم او رؤية بصرية
وهي مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كما يحصل للكمل من الافراد الانسانية او ما شاء الله تعالى
من الطائف الخفية وهي بفتح الهمزة جمع لطف وهو سر دقيق وتحف ولاية اي العلية وهي
بضم التاء وفتح الحاء جمع تحفة بمعنى الهدية واختصاصه اي اياهم بالمراتب الجلية وقد روى كما في
تفسير ابن حاتم ومستدرك الحاكم عن وهب بن منبه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة
المقرونة بالرسالة اثقالا اي تكاليف متقلة ذات حرارة تعرض لها بسبب التبليغ بشارة ونذارة كما
اشار اليه قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وان يونس لعدم تحمله وغلبة ضجرته في مقام صبره
عند ترك انقياد قومه واصرارهم وشدة عنادهم وتمادي اصرارهم تفسخ منها اي انسلخ و
تجرد عنها تفسخ الربع بالمصب اي كتفسخه تحت الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء اي الفصيل
وهو ولد الناقة يولد في الربيع والمعنى ان يونس عليه السلام لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة
كما ان الربع لا يستطيع حمال الاثقال الكثير فحفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي نهيه عن
التفضيل بينهم موضع الفتنة من اوهام اي التي من يسبق اليه اي الى فهمه من وهم والوهم هو
الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل بسببها اي بسبب اثقالها من سآمة وضجرة وضيق نفس
وقلة صبر حرج بفتح الجيم وسكون الراء اي طعن في نبوته وفي نسخة بفتح حاء وراء وجيم اي
اي ضيق والظاهر انه تصحيف وقدح اي عيب في اصطفائه اي بالرسالة او في اجتبائه
الثابت وقوله تعالى فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وحط من رتبته اي وضع من رفعته ووهن
في عصمته اي ضعف فيها بتوهم ذلك شفقة علة تحفظ اي داعي بهذا المعنى المفاد من المبني
اي مخافة منه صلى الله تعالى عليه وسلم على امته ورحمة على اهل ملته كيلا يقع احد في هذه غفلة وينزجر
عن الاقدام على جراءته وقد يتوجه على هذا الترتيب اي على ما رتب من ان يونس ممن خصه الله تعالى بعهد
النبوة والطاف الكرامة وجه خامس وهو ان يكون انا اي في الحديث راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن
يعني لا يتوهم احد اي من العلماء والاولياء وان بلغ من الزكاء ان وصلته لدي ان وصل من الفهم العالي

وهو بالبراء

وهو بالبراء اي في حط المقت وعنه العرفي بالذال المعجمة ومعناه قريب من الاول فتامل والعصمة
اي من الافعال الردية والطهارة اي من الاخلاق الدنية ما بلغ اي من الغاية والنهاية في مرتبة
الولاية انه خير من يونس لاجل ما حكاه الله تعالى عنه اي من ظهور تضجره وتبرمه وقلة صبره
على تمادي قومه في ترك الايمان بما جاء به فان درجة النبوة افضل بروى اعظم واعلى من درجة
الولاية ولهذا فرق بين الحفظ والعصمة حيث خصت العصمة للانبياء والحفظ للاولياء اذ لا
يتصور حصول الذنب عمدا من ارباب النبوة بخلاف اصحاب الولاية ولذا لما سئل جنيد ايزني
العارف فالحق مليا ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا وبهذا يتبين انه لا يوجد في النبي ما يكون
سببا لسلب النبوة او الايمان والمعرفة بخلاف الولي فانه قد يخرج عن مرتبة الولاية بارتكاب
الكبيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة نسئل الله العافية ولعل هذا التفصيل يبتني لما يعني
وان بكسر الهمزة وفتحها تلك الاقدار اي المقدرات جمع قدر بحركة وتسكن لم تحطه عنها بتشديد
الطاء اي لم تنزله عن درجة النبوة حبة خردل وهي حبة الرشاد ولا ادنى اي اقل منها بقدر ذرة
بل اقول انها كلها كانت اسباب زيادة مثوبة ورفعة من حيث انها نشات عن الغضب
في الله والهجرة مرضاته الا ان بعضها كان خلاف الاولى بالنسبة الى المقام الاعلى فان حسنات
الابرار سيئات الاحرار فعوتب في ذلك تنبيها لما هنالك وسنزيد في القسم الثالث في هذا
اي المبحث بيانا اي شافيا ان شاء الله تعالى اي ان ذكره جامعا ومانعا فقد بان لك الغرض بفتح
الغين المعجمة والراء المقصود وسقط بما حررناه شبهة المعترض اي المردد وبالله التوفيق
اي على طاعة المعبود وهو المستعان اي في كل موجود لا اله الا هو اي الواجب الوجود وصاحب الكرم والجود

فصل في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته اي المشعرة بتفضيله على سائر
الكرام اعلم ان ابي العربي المالكي في عارضة الاحوذي شرح الترمذي حكى عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم وللنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الف اسم ذكرنا منها على التفصيل بضعا وستين قال الحلبي وقد رايت محالدين في
القاهرة مصنفا يقال له المستوفي في اسماء المصطفى لابن دحية الحافظ فيه للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فوق الثلثمائة قلت وكان شيخ مشايخنا السيوطي اختصره في كراريس وسماها بالبهجة
البهية في الاسماء النبوية واقتصرت منها على التسعة وتسعين وفق عدد اسماء الله الحسنى الثابتة
بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس هي الفان وعشرون وفي الجملة كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى
المشعرة بكثرة النعوت والاوصاف حدثنا ابو عمران بكسر اوله موسى بن ابي تليد بفتح فكسر الفقيه
بالرفع ثنا ابو عمر الحافظ اي ابن عبد البر ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ بفتح همزة وسكون
مهملة وفتح موحدة فغين معجمة غير مصروف الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابي قتيبة
وابن ابي الدنيا وروى عنه حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجي وفي اخر عمره قطع الرواية خوفا من الغلط
وانتهى اليه علو الاسناد والحفظ والجلالة وتوفي بقرطبة سنة اربعين وثلثمائة ثنا محمد بن وضاح
بتشديد الضاد المعجمة ثنا يحيى اي الراوي للموطا ثنا مالك اي الامام عن ابن شهاب اي الزهري عن محمد
بن جبير بن مطعم عن ابيه يعني جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل صحابي اسلم بعد الحديبية قال الملمسان لم يثبت

لم يثبت في رواية يحيى هكذا وانما ارسله ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل وارساله هو الصحيح عن مالك في الموطأ ووصله غيره عن مالك وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواه ابن بكير والعقبني وابن القاسم وعبد الله بن يوسف واسمعيل وابن ابي اويس ويحيى ووصله معن عن عيسى وعبد الله بن نافع وابو مصعب ومحمد بن المبارك الهروي ومحمد بن عبد الرحيم ورواه العقبني عن مالك مرسلا وعن ابن عيينة مسندا والاكثر عن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن ابي وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة اسماء اي عظيمة او شهيرة انا محمد اسم مفعول من التحميد مبالغة الحمد نقل من الوصفية الى التسمية به رجاء ان يحمده الاولون والاخرون بالهام الله تعالى وكان كذلك في الدنيا والعقبى وعن ابي عيينة ان من اعلام نبوته انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله تعالى لرسمه اذ قد سماه به في كتبه وبشر به الانبياء قبل فلو تسمى به غيره وقع الاشتراك له وربما انتشرت دواعي النبوة ووقعت الشبهة وقامت الفتنة لكن لما قرب زمنه وبشر بقرب اهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع احد منهم النبوة لئلا تقع الشبهة والله تعالى ولي العصمة وانا احمد اسم تفضيل بمعنى الفاعل او المفعول كما سيأتي بيانه من المنقول وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر اي الكفر العام او غلبته على دين الاسلام ولم يقل به ليعود ضمير الصلة الى المفعول لان قصده الاخبار عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده لامن اللبس قال التلمساني روي الكفر ومعناه مذهب اصله والتشرع به حتى لا يكون معتقدا ومذهبا وروي الكفرة جمع كافر والتقدير دين الكفرة او نفس الكفرة قتلا وسبيا وجلاء وانا الحاشر اي الجامع يحشر الناس بصيغة المجهول على قدمي بتخفيف الياء وكسر الميم على الافراد اي على سابقتي كذا قيل وبتشديدها مع فتح الميم على التثنية قال النووي كذا اضبطوه بالوجهين اي على اثري بعد ظهوري وقيامي من قبري بدليل حديث انا اول من تنشق عنه الارض كما ذكره البغوي في شرح السنة وبهذا المعنى يغاير قوله وانا العاقب اي الآتي عقب الانبياء ليس بعدي نبي في الصحاح العاقب يعني اخر الانبياء وكل من خلف بعد شيء فهو عاقبه وبالجمع بينهما اشار الى حديث نحن الاولون والاخرون وقيل معنى على قدمي اثري وزمان نبوتي وليس بعدي نبي بشهادة رواية وانا الحاشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره فيكون قوله وانا العاقب كالتاكيد لما قبله وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا اي بقوله وما محمد الا رسول في سورة آل عمران محمد رسول الله في سورة الفتح واحمد اي بقوله حكاية عن عيسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فمن خصائصه تعالى له مصدر مضاف الى فاعله اي فمن ما خصه الله تعالى ان ضمن بتشديد الميم اي تضمين الله سبحانه اسماءه اي من نحو احمد ومحمد مع انهما اعلام له ثناءه اي ما يثنى به عليه فطوى بالفاء لا بالواو كما وقع في اصل الدلجي اي فادخل اثناء ذكره اي خلال ذكر اسمه عظيم شكره كقوله وانك لعلى خلق عظيم وانك لتهدي الى صراط مستقيم واما اسمه احمد فافعل اي للتفضيل مبالغة اي لافادة ثبوت زيادة الحمد وحذف متعلقه لافادة الشمول والافعل

او المفعول او كونه شاكرا او مشكورا شكرا عظيما لان اكثرها اوصاف غلبت عليه او اختصت به اختصاص ... العظيم والضمير او للنبي فان كان ضمير شكره للنبي عليه السلام فاضافته لي اضافة الفاعل ليس

سهاب الدين رحمه الله تعالى عليه

بمعنى صيغ المبالغة كالحماد لكن في المعنى ابلغ منه من صفة الحماد اي ماخوذ منه ومحمد مفعل مبالغة اي للمبالغة من كثرة الحمد اي المحمودية المستفادة من مصدره الذي هو التحميد الموضوع باعتبار بنائه للتكثير والمبالغة في التكرير وقال التلمساني وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى وقد اشار اليه العارف الجامي حيث قال في الم الف لام الحمد ميم يعني بطريق التبديل على قواعد التعميم فيصير المعنى محمد وان الاشارة في ذلك اليه صلى الله عليه وسلم فانه الكتاب الجامع واللباب اللامع فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من حمد اي اعظم بفتح فكسر وافضل من حمد بضم فكسر اي اكرمه ففيه لف ونشر مرتب لمعنيين لحمد ومحمد وضبطه في بعض النسخ بعكس ما ذكر فيكون لفا ونشرا مشوشا ولا يبعد ان يكون المعنيان مستفادين من احمد وحده لان افضل قد يبنى للفاعل وقد يبنى للمفعول ويراد بقوله واكثر الناس حمدا كون مصدره بمعنى المفعول وان احتمل كونه للفاعل ايضا والحاصل ان صفة الحامدية والمحمودية فيه بلغت غاية الكمال ونهاية الجمال فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة اي المسمى بيوم الدين ليتم له بفتح ياء وكسر تاء وروي بصيغة المجهول كمال الحمد ويشتهر من باب الافتعال وفي نسخة ويتشهر من باب التفعل اي ويظهر خصوصيته وينشر في تلك العرصات بفتح الراء جمع عرصة بسكون الراء وهي في الاصل كل موضع واسع لا بناء فيه من فناء الدار وساحتها وجمع للمبالغة كما في عرفات والمراد به مقامات يوم القيمة ومواقفها ولا يبعد ان يكون وجه الجمع هو ان يكون كل عرصة مخصوصة بامة بصفة الحمد اي لعامة الخلق ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده اي في كتابه بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم اي عامة وخاصة ويفتح اي الله تعالى عليه فيه اي في ذلك المقام من المحامد جمع محمدة بمعنى الحمد كما قال عليه الصلوة والسلام ما لم يعط غيره اي احد من العالمين وسمى اشتهر اي وصفهم في كتب انبيائه بالحمادين كما في حديث الدارمي عن كعب يحكي عن التورية قال نجد مكتوبا فيها محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون الله تعالى في السراء والضراء يحمدون الله في كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلوة اذا جاء وقتها يتأزرون على انصافهم ويتوضئون على اطرافهم مناديهم ينادي في جو السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلوة سواء لهم بالليل دوي كدوي النحل فحقيق اي اذا اختص بما منحه الحق من مناقب حميدة ومراتب محمودة فجدير ان يسمى محمدا واحمدا اي اكثر حامدية واظهر محمودية ثم في هذين الاسمين اي العظيمين الوسيمين من عجائب خصائصه اي غرائب خصوصياته وبدائع اياته اي الدالة على كمال صفاته فن آخر اي نوع آخر من كراماته وهو ان الله تعالى جعل اسمه حمى اي حفظ حبيبه ومنع بالقدرة ان يسمى بهما احد قبل زمانه اي لئلا يشاركه احد في علو شانه كما يشير اليه قوله تعالى لم نجعل له من قبل سميا اما احمد الذي اتى في الكتب اي من نحو الانجيل وبشرت به الانبياء كموسى وعيسى عليهما السلام فمنع الله بحكمته اي بارادته وقدرته ان يسمى وفي نسخة يسمى به احد غيره او على جهة العلمية ولا يدعى

ويُدْعَى به مدعوٌّ قبله اي نسبة الوصفية حتى لا يدخل لَبْسٌ بفتح اللام اي التباس واشتباه صورى
على ضعيف القلب اي من ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر في حقيقة مسمّاه او يشك او يتصور في معدن
النبوة ومنبع الرسالة فيشتبه عنده الاسمان مع ان مسمياهما لا يستويان كما وقع لبعض ارباب
العقول الخالية من المعقول والمنقول من التسوية بين آله العالمين وبين اله المنحوت من الحجر والطين
ولهذا قال تعالى قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور قال الانطاكى وهذا الذى
ذكره المؤلف هو الصواب ونقل الحافظ ابو حفص الانصارى عن القشيرى قولا فى تسمية الخضر باحمد
ثم قال وقد رددها ابن دحية والله تعالى اعلم وكذلك اى كاسم احمد محمد ايضا اى حمى ان يسمى وفى نسخة
لم يتسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع اى اخبار الرهبان وغيرهم قُبَيْلَ وجوده عليه السلام و
ميلاده اى قبيل زمان ولادته انّ نبيا اى عظيم الشأن فى اخر الزمان يبعث اى يرسل اسمه تسمى قوم
اى جمع قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو اياه يعنى النبى المنعوت والله
اعلم حيث يجعل رسالاته وفى قراءة رسالته وهم اى المسمون بمحمد قبل ميلاده محمد بن أُحَيحة بضم
همزة وفتح حائين مهملتين بينهما تحتية ساكنة ابن الجلاح بجيم مضمومة وتخفيف اللام فى
اخره مهملة وعده من الصحابة ابن عبد البر وابو موسى الاوسى بفتح الهمزة نسبة الى قبيلة من
الانصار ومحمد بن مسلمة فسكون ففتح الانصارى احد بنى حارثة شهد بدرا وغيرها ومات
بالمدينة قيل وفى عده منهم نظر ذكره الشمنى وغيره ومحمد بن بَرَاء بفتح موحدة وتشديد دال مهملة
بعدها الف ممدودة وفى نسخة صحيحة براء موحدة فراء ممدودة وعده من الصحابة ابو موسى
البكرى بفتح فسكون ومحمد بن سفيان بن مجاشع بضم الميم وكسر الشين المعجمة واختلف صحبته
على ما قاله ابو نعيم وابو موسى قال التلمسانى والصحيح انه لم يسلم ومحمد بن عمران بكسر العين وسكون
الميم وفى نسخة حمران بضم الحاء من الحمرة وقتصر عليه التلمسانى ومحمد بن خزاعى بضم الخاء وبالزاء المعجمة
السُلَمى بضم ففتح لا سابع لهم وزاد بعضهم على النص اسماء اخر لا فائدة فى ذكرهم ويقال اول من تسمى
بصيغة المفعول بمحمد محمد بن سفيان اى ابن مجاشع التيمى واهل اليمن تقول اى واهل اليمن
يقولون بل وفى نسخة محمد بن سفيان باليمن ويقولون بل محمد بن اليحمد هو المسمى به اولا
واليُحمِد بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبطه المحققون كالنووى وغيره وفى نسخة بفتح
الياء وضم الميم وفى اخره بالفتح والكسر فى القاموس يحمد كيمنع وكيعلم قال التلمسانى وروى الحمد مصدر
حمد من الازد بفتح الهمزة وبفتح الهمزة وسكون الراء قبيلة عظيمة فى اليمن فيكون هو السابع على ما
هو السابع ثم حمى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعى النبوة اى بنفسه او يدعيها احد به اى ويتبعه او
يظهر عليه سبب اى من خرق العادات يشكك بكسر الكاف الاولى اى يوقع فى الشك احدا اى من اهل
زمانه فى امره اى شانه حتى تحققت السِمَتَان بكسر السين وفتح الميم اى العلامتان الدالتان
على المحمدية والاحمدية له صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بعض النسخ السيمتان بياء بعد السين و
الصواب الاول هذا وتحققت بصيغة الفاعل على ما هو المتبادر وضبطه الانطاكى بضم التاء والحاء
على بناء المجهول وهو خلاف الظاهر ولم ينازع بفتح الزاء اى لم يعارضه احد فيهما اى فى النعتين

الموسومتين

وفي سورة الانعام

اقتباس لبيان انه لم يتقدمه ذلك كما
اى هو النبى الموعود بعثته فهو اسم يكون
واحدهم منصوب خبر مقدم او مرفوع
وهو خبرها اسمها ضمير الرفع لضمير
النصب والاصل اياه والاول اولى كما

الموسومتين واما قوله وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر اى يزيله ربى بسببى فغشر بصيغة المجهول
اى فسبق فى الحديث اى نفسه من غير احتياج الى تفسير غيره غايته ان نحوه يحمل محتمل كما بينه بقوله و
يكون محو الكفر اى اذهاب اثره اما من مكة وبلاد العرب اى ايام حيوته وما زُوِىَ بضم الزاء وكسر الواو
اى قبض وجمع له من الارض كما ورد ان الله تعالى زوى لى الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان
امتى سيبلغ ملكها ما زُوِىَ لى ووُعِدَ بصيغة المجهول انه يبلغ ملك امته اى بعد مماته فعلى هذا
يكون المحو خاصا او يكون حقه ان يقول واما ان يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة اى فى
الحجة على كل دين وملة فى جميع الامكنة والازمنة كما قال الله تعالى ليظهره اى ليغلبه ويعليه والضمير الى
دين الحق او الى الرسول المطلق على الدين كله اى على الاديان جميعها بحجوادلتها وبرهانها وظهور بطلانها
وابطال سلطانها وقد ورد تفسيره فى الحديث اى على ما رواه البيهقى وابو نعيم انه الذى محيت
به سيئات من اتبعه قال الدلجى لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفيه ان
هذا حكم عام غير مختص به عليه الصلوة والسلام فالاولى ان تحمل السيئات على الصغائر والاتباع
على معظم الحسنات واجتناب الكبائر بشهادة قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله تعالى فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا يبعد ان تكون هذه الخصلة من خصائص هذه الامة وقوله وانا الحاشر
الذى يحشر الناس على قدمى سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه الا انه ذاد الموصول هنا ثم لم
يقل على قدمه لان قصده الاخبار عن نفسه كما فى قول على انا الذى سمتنى امى حيدرة واعاده
هنا ايضا ليفسره بقوله اى على زمانى وعهدى فالمراد بالناس الخلق الاتون بعده كما بينه بقوله اى
ليس بعدى نبى كما قال تعالى وخاتم النبيين اى يكونون على عهده وفيه ايماء الى ان عيسى بعد نزوله يكون
تابعا له فى دينه وحاكما على وفق قوله وسمى عاقبا لانه عقبه بفتح القاف اى خلف غيره من الانبياء
وجاء بعدهم لتكميل الخيرة وزيد فى بعض النسخ المصححة هنا وفى الصحيح وانا العاقب الذى ليس
بعده نبى وقيل معنى على قدمى اى يحشر الناس بمشاهدتى اى بشهود منى وبمحضر عندى كما قال الله
تعالى لتكونوا شهداء على الناس اى مشاهدين لهم اى شاهدين عليهم ويكون الرسول عليكم شهيدا
اى شاهدا ومطلعا او مزكيا ومثنيا وبهذا الذى قررناه دفع قول الدلجى وهذا نجاهه لظاهر الاية
المفاد فيها بالتعدية بعلى ولو كانت باللام كما زعم لكانت باللام على ان على قد تاتى بمعنى اللام فى الكلام
كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم وزيد فى بعض النسخ هنا وقيل على قدمى اى معناه على سابقتى
اى على سبق قدمى وتقدم قيامى من قبرى وتحقق تقدمى على مقامى قال الله تعالى ان لهم قدم
صدق عند ربهم اى مراتب تقدم مترتب على تفاوت صدق لهم فى حالهم عند ربهم ووقوفهم على
قدر مقامهم وقيل على قدمى اى على قدامى وحولى اى يجتمعون الى فى القيمة يعنى ويلجاؤن الى
فى طلب الشفاعة وقيل قدمى على سنتى اى على قدر متابعتى ومقدار طاعتى فى الدنيا يكون
لهم القرب والمنزلة فى العقبى وفى نسخة وقيل قدمى سنتى ومعنى قوله الى لخمسة اسماء اى مع ان له
اسماء كثيرة قيل انها موجودة اى الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة فى الكتب المتقدمة اى بجمعها
وعند اولى العلم اى ومشهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء من الامم السالفة اى الماضية

في سورة البراءة

في سورة الفرقان

في سورة البقرة

اى شفيع صدق وهو محمد عليه السلام
كواشى

في سورة يونس
اى الجنة قدم صدق اى منزلة رفيعة سابقة او
قدم صدق ما قدموه من اعمالهم الصالحة بين
ايديهم وقيل هو شفاعة محمد عليه السلام وقيل
هو السعادة السابقة لهم
عيون

اى الماضية فهذا وجه تخصيصها والله تعالى اعلم انه بما ارادنبيه بها وقد روى اى كما فى الدلائل لابى نعيم
ابى نعيم وفى تفسير ابن مردوية من طريق ابى يحيى التيمى وهو وضاع عن يوسف بن وهب وهو
ضعيف عن ابى الطفيل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة عليه الصلوة والسلام لى عشرة اسماء الجمهور
على ان مفهوم العدد ليس بحجة فلا معارضة بينه وبين ما سبق من حديث لى خمسة اسماء وذكر منها اى
من جملة العشرة طه ويس حكاه مكى اى كما سبق واعاده هنا لبيان مبناه وتبيان معناه و
قيل فى بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادى وفى يس يا سيد ايماء بذكر الحروف الواقعة فى اوائل
المسميات الى تلك الصفات غايته انه مع تصريح ياء النداء فى يس وتقديره فى طه حكاه اى هذا
التاويل السلمى بضم ففتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الحيى صاحب تفسير الحقائق عن
الواسطى وهو الامام الجليل الصوفى محمد بن موسى وجعفر بن محمد اى وعنه ايضا وهو الامام
جعفر الصادق ابن الهمام الامام محمد بن الباقر احد اكابر ائمة اهل بيت النبوة وذكر غيره
اى غير ابى محمد المكى لى عشرة اسماء فذكر اى ذلك الغير الخمسة اى الاسماء التى فى الحديث الاول وهى
محمد واحمد والماحى والحاشر والعاقب قال اى ذلك الغير فى بيان الخمسة الآخر وانا رسول الرحمة
الى آخره واما تفسير الدلجى قال لما رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا فهو وان كان يناسب المقام الا انه
بعيد فى المرام هنا وقد جاء انا رحمة مهداة وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ورسول
الراحة اى لما يترتب الراحة على الرحمة فى الدنيا والآخرة والاظهر ان المراد بالراحة نفى الكلفة و
رفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ولقوله
وليس عليكم فى الدين من حرج ولقوله عليه الصلوة والسلام عليكم بدين العجائز ورسول الملاحم
بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع الملحمة وهى الحرب الشديد واصلها معركة القتال وهى موضعه
ولفظ مجاهد فيما رواه ابن سعد عنه مرسلا انا رسول الرحمة انا رسول الملحمة واضيف
اليها لحرصه على المجاهدة المامور بها ومن ثمة قال على كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فلم يكن احد منا الى العدو اقرب منه ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة
اذ هو سلم لاوليائه حرب لاعدائه كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وكالقرآن شفاء ورحمة
للمؤمنين وداء ورحمة للمنكرين وقد قال تعالى فى حقه بشيرا ونذيرا اى للمطيعين والعاصين و
لعل رحمته كانت غالبة تخلقا باخلاق ربه حيث قال فى الحديث القدسى والكلام الانسى سبقت
رحمتى غضبى كما يشير اليه تقديم البشير فى مقام العموم وهو لا ينافى تقديم الانذار حال خطاب الكفار
المفيد فى ذلك المحل تقديم التخويف فتأمل قال التلمسانى وروى ان قوما من العرب قالوا يا رسول الله
افنانا الله تعالى بالسيف فقال ذلك انقى لآخركم فهذا معنى الرحمة المبعوث بها صلى الله تعالى عليه
وسلم والله تعالى اعلم وانا المقتفى بصيغة الفاعل من باب الافتعال وفى نسخة المقفى بضم ففتح
فتشديد فاء مكسورة بصيغة الفاعل كما صرح به شمر وهو انسب بقوله قفيت بتشديد
فاء وفى نسخة بتخفيفها وفى نسخة قفوت النبيين اى جئت بعدهم وتبعت هديهم او
اريد المولى الذاهب والمعنى انه آخر الانبياء فاذا قفى فلا نبى بعده واما قول الدلجى قال تعالى

ثم قفينا

ثم قفينا على آثارهم برسلنا فيوهم ان الوصف بصيغة المفعول وليس كذلك وانا قيم اى
بتشديد الياء المكسورة والقيم الجامع اى الخير الكامل اى للفضائل والفواضل فى تحسين الشمائل
كذا وجدته اى بخط بعض العلماء او فى تصنيف بعض العلماء ولم اروه اى عن احد من ائمة الحديث
فى طريق الانباء لكن رواه الديلمى فى فردوس فى مسند الفردوس وفى النهاية حديث اتانى
ملك فقال انت قيم وخلقك قيم اى حسن مستقيم واروى بفتح الهمزة والراء اى اذهب
او بضم همزة وفتح الراء اى واظن ان صوابه قثم اى بالثاء اى المثلثة المفتوحة بعد القاف
المضمومة وهو غير مصروف لانه معدول عن قاثم وهو المعطى كما ذكرناه بعد اى كما سيأتى
ذكره بعد ذلك عن الحربى اى منقولا عنه بلفظ قثم بالمثلثة وهو الماخوذ من القثم بمعنى
الجمع كما اشار بقوله وهو اشبه اى حيث اللفظ بالتفسير اى الذى سبق قريبا من قوله الجامع
الكامل لكن كلامه الحلبى ولا يبعد ان تكون الروايتان ثابتتين وكون احديهما اشبه
بالتفسير لا يفيد صوابها وتصحيف غيرها مع انه قد يكون التفسير حاصل المعنى لا اصل المبنى على
ان قوام الشىء واستقامته لا تكون الا بكماله وجامعته فى حد ذاته ويؤيد ما قررنا ويقوى
ما حررنا قوله وقد وقع ايضا اى القيم بالتحية فى كتب الانبياء اى الماضية ومنها رواية المص قال
داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة اى مقومها بطريق الوفرة بعد الفترة
اى الفتور فى الطاعة وقد يكون القيم بمعناه اى بمعنى المقيم الوارد بمعنى المقوم كما فسر الدعاء
الدعاء الوارد اللهم انت قيم السموات بمعنى مقومها ومقيمها وسديها وقد ابعد الدلجى
فى تقييد قوله بمعناه بالمثلثة وروى النقاش عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لى فى القرآن اى مذكور
ومسطور سبعة اسماء محمد وهو قوله تعالى محمد رسول الله واحمد وهو قوله عيسى عليه السلام
يأتى من بعدى اسمه احمد وطه ويس وفى نسخة تقديم وتأخير بينهما وسبق بيانهما والمدثر
والمزمل اى فى اوائل سورها وعبد الله كما فى قوله سبحانه انه لما قام عبد الله ولعله اقتصر عليها
لشهرتها والا فله فيه اسماء كثيرة كالنبى والرسول والخاتم والحريص والعزيز والرؤف و
الرحيم واشال ذلك مما يدل على صفات له هنالك وفى حديث اى ثابت عن جبير بالتصغير
بن مطعم بضم ميم وكسر على رضى الله تعالى عنه هى اى اسمائى ست الظاهر ستة ولعل وجه
التذكير تانيث الضمير محمد واحمد وخاتم بكسر التاء وفتحها وعاقب وحاشر وماح اسم فاعل
من المحو وقد سبق معانيها فى ضمن مبانيها وفى حديث ابى موسى الاشعرى كما رواه انه كان
عليه الصلوة والسلام يسمى لنا نفسه اسماء اى متعددة فيقول انا محمد واحمد والمقفى
بكسر الفاء المشددة اى الذاهب المولى فمعناه آخر الانبياء والمتبع لهم كالقفا فكل شىء تبع شيئا فقد
قفاه والحاشر اى الجامع الحشر والباعث للنشور ونبى التوبة اى من حيث يتوب على يده
جمع كثير من اهل دينه او لان توبة هذه الامة حاصلة بمجرد الندامة وما يتبعها من العلامة
بخلاف توبة الامم السالفة فانها كانت بارتكاب الامور الشاقة او انه كثير التوبة بالرجعة و
الاوبة لحديث البخارى انى لاستغفر الله تعالى فى اليوم مائة مرة او لان باب التوبة يتعلق

الصاحب ويفهم مفهوم العدد غير معتبر وقيل
انه كان قبل وصف الله له بتذه او المراد بما
يختص به كما يشعر به تقديم الخبر

الجواب بان رؤف ورحيم صفتان لا اسمان
لتعلق الجار بهما كما فى قوله بالمؤمنين
رؤف رحيم

ومعناه ان توبة امته مقبولة من غير
حرج عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها
او يغرغر وكانت الامم السالفة من قبلهم
لا تقبل توبتهم الا بشرط امور شاقة كما لم تقبل توبة بنى
اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل انفسهم
وهذه الامة تقبل منهم مطلقا وان
تكررت مع تكرر الذنوب وبه فسر قوله
تعالى انه بالتوابين يحب التوابين الى آخره
والعزة على عدم العودة وحقوق
العباد او استحلالهم وتحصيل الذنب

يتعلق في آخر هذه الملة ونبي الملحمة بفتح الميم والحاء القتال العظيم وهو كقوله بعثت
للسيف ويروى المرحمة والرحمة والراحة روايات اربعة وكل اي من الفاظ المذكورة صحيح
ان شاء الله تعالى اي كما سيأتي وجوهها مسطورة ومعنى المقفى معنى العاقب وقد سبق بيانه
وقيل المتبع للنبيين واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين يعني والرحمة مرادف للرحمة ومتضمنة للراحة ومسببة عن التوبة وكما
وصفه اي سبحانه بانه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منعوتا بالرحمة الموجبة للراحة والباعث
على التوبة المقتضية للرحمة يزكيهم اي يطهر امته عن دنس المعصية ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة
اي السنة وكلها اسباب الرحمة وبواعث التوبة ويهديهم الى صراط مستقيم اي يدلهم على دين
قويم وبالمؤمنين رؤف رحيم اي وعلى العاصين كريم حليم وقد قال اي النبي عليه الصلوة والسلام
في صفة امته انها امة مرحومة اي مغفور لها متأسف عليها كما رواه الحاكم في الكنى عن ابن
عباس بسند ضعيف ورواه ابو داود والطبراني والحاكم في المستدرك والبيهقي في شعب
الايمان بسند صحيح امتي هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة انما عذابها في الدنيا الفتن
والزلازل والقتل والبلايا وقال تعالى فيهم اي في حقهم اصالة وفي حق غيرهم تبعا حيث نزل
فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي بموجبات الرحمة او بها على كافة البرية
اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه الصلوة والسلام ربه تعالى اي على وجه الاكرام رحمة
لامته اي خاصة ورحمة للعالمين اي عامة وهو رحمة للكفار من عذاب الاستيصال في هذه
الدار ورحيما بهم اي بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم ومترحما اي متكلفا لاظهار
الرحمة ومبالغا في استنزال الرحمة ومستغفرا لهم اي طالبا المغفرة لذنوب امة الاجابة
وتوفيق الايمان لامة الدعوة وجعل اي الله سبحانه امته امة مرحومة لكونه نبي الرحمة
ووصفها بالرحمة اي بكونها راحمة كما قال تعالى رحماء بينهم لكونه نبي الرحمة فهم جامعون
بين الراحمية والمرحومية كما يشير اليه بقوله وامرها بالتراحم اي بان يرحم بعضهم على بعض
واثنى عليه اي مدح التراحم بالغ فيه ليكون سببا لرحمته سبحانه عليهم وفي نسخة واثنى عليها اي
على صفة الرحمة فقال ان الله تعالى يحب من عباده الرحماء كما رواه الشيخان عن اسامة بن زيد الا
انه بلفظ يرحم بدل يحب وقال اي في حديث آخر رواه ابو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن
العاص الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيمة ارحموا من في الارض يرحمكم بالجزم والرفع من في السماء اي
من الملأ الاعلى او من في السماء ملكه وعرشه او من هو معبود في السماء وزاد الترمذي والرحم شجنة
من الرحمة اي قطعة مأخوذة منها من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وهو حديث مسلسل بالاولية
ببعض ارباب الرواية لكن اسانيدها غير صحيح عند اصحاب الدراية لانقطاع التسلسل من عمرو بن
دينار عن ابي قابوس عن مولاه ابن عمرو واما الرواية نبي الملحمة على ما اخرجه ابن سعد عن
مجاهد فاشارة الى ما بعث به من القتال اي ضرب السيف بعد انقطاع المقال
وثبوت الحجة ووضوح المحجة حال الجدال بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اي بهذه الرواية والاشارة

صحيحة

صحيحة وعلى تصحيح المدعي صريحة قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ
عليهم وروى حذيفة مثل ابي موسى كما رواه احمد والترمذي في الشمائل وفيه اي في
حديث حذيفة ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي اي كابن نعيم في
الدلائل عن يونس بن ميسرة في حديثه عليه الصلوة انه قال اتاني ملك فقال لي كما في نسخة
انت قثم بالمثلثة اي مجتمع يعني لانواع العطاء فان القثم هو الاعطاء قال الحربي والقثوم
بفتح القاف والجامع للخير يروى والقثم ويؤيده قوله وهذا اي قثم اسم هو في اهل بيته عليه الصلوة
والسلام معلوم اي عند اهله وهو قثم ابن عباس وقثم عم النبي عليه الصلوة والسلام ايضا هذا
وقال التلمساني والجامع اما للخير او اما الفرق في غيره او جمع الله تعالى به شمل الامة وكان قد افترق
الملة ثم قال وقثم عم النبي عليه الصلوة والسلام وهو شقيق الحارث بن عبد المطلب وبه سميت
محله بسمرقند لانه دفن فيها انتهى والصحيح ان عمه قثم مات صغيرا وان المحلة التي بسمرقند ودفن
ودفن فيها يريد به قثم بن العباس على ذكره المغرب ونقله الانطاكي وقد جاءت من القابه عليه الصلوة
والسلام وهي الصفات الغالبة عليه وسماته بكسر اوله جمع سمة وهي العلامة في القرآن اي نعوته
المعلمة المعلومة فيه مما ينسب اليه عدة كثيرة اي جملة معدودة مبنية لديه سوى ما ذكرناه
اي دمعناه قررناه كالنور اي في قوله تعالى وقد جاءكم من الله نور والسراج المنير اي في قوله وسراجا
منيرا والمنذر اي في قوله تعالى وتنذر يوم الجمع وليكون من المنذرين والنذير والمبشر اي في قوله تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والبشير قال تعالى فقد جاءكم بشير ونذير والشاهد كما سبق
وكقوله وشاهد ومشهود والشهيد قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والحق المبين كقوله تعالى
وقد جاءكم الحق من ربكم وهو اولى من قول الدلجي بما في حديث البخاري اللهم انت قيم السموات
والارض ومن فيهن وفيه ومحمد حق اذ فيه ان هذا ليس في القرآن والكلام في اسماء مذكورة فيه اي في القرآن مع انه خبر عنه
لا وصف له كما في بقية الحديث والجنة حق والنار حق الا ان حق المص كان ان يقول والمبين بالعطف
للاشارة الى انهما وصفان مستقلان وللاشعار الى قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان وصفه عليه الصلوة
والسلام بمجموع الحق المبين غير معروف لا في الكتاب ولا في السنة ولعله ذكرهما بحذف العاطف وخاتم النبيين
كما قال الله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو بفتح التاء عطف على الاسم اي آخرهم والكسر على الفاعل
لانه ختم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاكي والتحقيق ان المراد بالفتح ما يختم به من الطابع فمؤداه
آخرهم حاصل المعنى لاجل المبنى والرؤف الرحيم جمع بينهما من غير عاطف كما جاء في الآية بالمؤمنين
رؤف رحيم والرأفة شدة الرحمة فاخر لمراعاة الفاصلة وللتعميم والتتميم والامين لقوله تعالى عند
ذي العرش مكين مطاع ثم امين اسم امين على احد القولين في تفسيره ولحديث اني لامين في الارض امين في
السماء وكان قبل البعثة سمي امينا وقدم الصدق اي من حيث انه اوحى اليه ان يبشر الذين امنوا
ان لهم قدم صدق عند ربهم فهو اولى بهذا الوصف من غيره وكان حق المص ان يأتي به منكرا على
طبق وروده وقيل سمي قدم صدق لانه يشفع لهم عند ربهم ورحمة للعالمين لقوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين ونعمة الله اي انعم به على من آمن به في الدارين ذكره الدلجي والاولى ان يقال لقوله

ذكره ابن دحية وقال ابو العالية في قوله اهدنا الصراط المستقيم هو رسول الله عليه الصلوة والسلام شهاب الدين رحمه الله تعالى عليه
وقال ابن دحية وابو عبد الرحمن السلمي في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى هو محمد عليه الصلوة والسلام شهاب الدين

لقوله تعالى بنعمة الله هم يكفرون كما قال المفسرون والعروة الوثقى اي من حيث ان من آمن به فقد
تمسك من الدين بعقد وثيق ولا تحله شبهة ذكره الدلجي والاظهر لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
فقد استمسك بالعروة الوثقى اي معهد المصطفى وذمة المجتبى قال الانطاكي قيل انه محمد عليه
الصلوة والسلام وقيل هو الاسلام والصراط المستقيم اي من حيث هداية من آمن به اليه
ودلالته عليه كذا ذكره الدلجي ولعله مأخوذ من قوله تعالى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اي الى
نبي كريم ودليل قويم وزيد في نسخة هنا وطه ويس فهي غير صحيحة لقول المص
بعد ما ذكرناه وقد ذكر فيما قدمناه وجررناه والنجم الثاقب اي المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه
وينفذ فيه بظهوره وهو مأخوذ من قوله والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم
الثاقب ولعل في ايراده ايماء الى انه مشبه به والكريم قال تعالى انه لقول رسول كريم والنبي
الامي اي الذي لا يكتب ولا يقرأ قال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي وداعي الله لقوله
تعالى وداعيا الى الله باذنه ولقوله سبحانه ومن احسن قولا ممن دعى الى الله وكان الاظهر ان
يقال والداعي الى الله ثم رايت قوله تعالى اجيبوا داعي الله قال البغوي يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
في اوصاف كثيرة اي مع صفات كثيرة وسمات جليلة اي نعوت عظيمة شهيرة وجرى منها اي من اسمائه
في كتب الله المتقدمة على القرآن كالتورية والزبور والانجيل وكتب انبيائه اي الماضية من الصحف
الوافية واحاديث رسوله الثابتة واطلاق الائمة من العلماء والائمة جملة شافية فاعل جرى
او جملة من الاسماء والصفات شافية في حصول المهمات كتسمية بالمصطفى من الملائكة رسلا و
من الناس الآية الى انه هو الفرد الاكمل من هذا الجنس الافضل وكذا قوله والمجتبى من قوله تعالى
يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وابي القاسم وهو كنيته لولده القاسم والحبيب
لما سبق من حديث الا وانا حبيب الله ورسول رب العالمين فانه اولى من يطلق عليه من بين
المرسلين والشفيع والمشفع اي المقبول شفاعته التي تعم امته وسائر اهل المحبة والمتقي
اي اسم فاعل من الاتقي واصله الموتقي من الوقاية وهو من يقي نفسه مما يوجب العذاب ومما يقتضي
الحجاب والمصلح اي كما افاده عبرة من امر الدين ففي التورية ولن يقبضه الله حتى يقيم به
الملة العوجاء اي ملة ابرهيم وسميت عوجاء لتغيير العرب اياها والطاهر بمعنى الباطن و
الظاهر والمهيمن اي المبالغ في المراقبة لاحوال الامة والصادق اي قولا وعدا وفعلا والمصدوق
اي باتيه الصدق من عند ربه شهادة في حق امره والهادي اي للخلق الى الحق وسيد ولد آدم من المبداء
والمختم عموما وسيد المرسلين اي خصوصا وامام المتقين من الاولياء والصالحين والعلماء و
العاملين وقائد الغر بضم الغين وتشديد الراء اي البيض الوجوه من اثار انوار الوضوء
واطلاق الاسم الجزء والكل اذ الغرة بياض الجبهة قدر الدرهم المحجلين بتشديد الجيم المفتوحة
المفتوحة اي المبيضين ايديا وارجلا من انوار الطهارة واثار العبارة يوم القيمة وفيه
اشارة الى ما استدل به الائمة على ان الوضوء من خصايص هذه الامة وقيل لا وانما المختص

الغرة والتحجيل لحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي واجيب بضعفه وعلى فرض صحته
احتمال ان يكون الانبياء اختصوا بالوضوء دون اممهم وحبيب الله وخليل الرحمن لحديث مسلم
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعني نفسه وصاحب الحوض والمورود اي يوم القيمة وقد ورد فيه
احاديث صحيحة وفي بيان اختصاصه صريحة والشفاعة اي العظمى والمقام المحمود عطف
تفسير او مغاير ان اريد بالشفاعة جنسها الشامل بجميع انواعها وصاحب الوسيلة لحديث مسلم
سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله تعالى وارجوا ان اكون
انا فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة والفضيلة اي المترتبة الوسيلة لحديث الشيخين
من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة وفي رواية النسائي
وابن حبان والبيهقي والمقام المحمود والدرجة الرفيعة اي العالية وصاحب التاج اي الخاص
في الجنة يلبس فيها اتيانا زعنا هلها فقد روى ابو داود عن سهل بن معاذ عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من
ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا الحديث فما ظنكم بالذي به
ونزل عليه وهو سيد الاولين والآخرين وما ابعد الدلجي وغيره حيث فسروا التاج بالعمامة
وقالوا وكانت اذ ذاك خاصة بالعرب فهي تيجانهم ومن ثم قيل العمائم تيجان العرب انتهى وتعبيره
بتقييد غير مرضي اذ ورد في حديث رواه الديلمي في مسند الفردوس عن علي وابن عباس
مرفوعا والمعراج اي وصاحب الخاص به واللواء لحديث آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة
والقضيب اي السيف فعيل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل العصي فهو فعيل بمعنى
المفعول لانه مقطوع من الشجرة وراكب البراق اي في ليلة الاسراء والناقة اي راكبها في حجة
الوداع وغيرها والنجيب عطف تفسير للناقة فانه عرفا يطلق على الخفيف السريع من الابل
ولعله زيد لمراعاة السجع ومقابلة القضيب وصاحب الحجة القاطعة والسلطان اي السلطنة
الغالبة والدولة القاهرة والخاتم اي صاحب الخاتم بفتح التاء وهو خاتم النبوة اقرب وبكسرها
وهو بملبوس انسب واما قول الدلجي لان الله تعالى ختم به انبيائه بشهادة وخاتم النبيين
اي اخره فليس في محله اذ يأباه مع اضافة الصاحب اليه والعلامة اي وصاحب العلامة الدالة على نبوته
وامامته وكم من علامة ظاهرة على رسالته وكرامته والبرهان اي صاحب الدليل الظاهر والتبيان
الباهر وصاحب الهراوة بكسر الهاء اي العصاة وهو القضيب قال السطيح واراد به نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم اذ كان كثيرا ما تحمل بين يديه ويمسكها ويمشي بها ويغرزها فيصلي اليها وقد افردت
رسالة لكلها وقال الهروي الهراوة هي العصاة الضخمة وتبعه الجوهري والنعلين اي وصاحبهما
اذ كان يمشي بهما وانما قيل يا خير من يمشي بنعل فرد اي طاق واحدة لم تخصف مع غيرها على عادة
العرب البادية وهم يمدحون رقته ويجعلونه من لباس الملك ونعمته ومن اسمائه في الكتب
من التورية وغيرها المتوكل اي على ربه دون غيره في جميع امره والمختار اي من بين البرية وفيهم

وسقيم السنة كما ورد عن داود اللهم ابعث مقيم السنة اي مظهر الملة والمقدس اي المنزه
عن المنقصة وروح القدس بضم الدال وسكونها وسمي به لمجيئه بما فيه حياة الارواح التي بها قوة
الاشباح وروح الحق اي لاحياء الحق به فهو بمنزلة روحه وهو معنى البارقليط [illegible] بالباء
الموحدة وفتح الراء وتكسر وبسكون القاف وقد تسكن الراء وتفتح القاف وكسر اللام بعدها ياء
مثناه ساكنة فطاء في الانجيل اي باللغة العبرانية قيل واكثر الطارى على انه معناه المخلص قال ثعلب
هو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يحيى البغدادي في نحو الكوفي
مات سنة احدى وتسعين ومائتين البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل اي فرقا
مبينا وفصلا عينا بحيث لا يشتبه احدهما بالآخر اصلا وقطعا ومن اسمائه في الكتب السالفة
باللام والفاء اي السابقة ماذماذ بفتح ميم فالف فذال معجمة منونة فيهما وفي نسخة بضم الذال
من غير تنوين على انه غير منصرف للعلمية والعجمة وفي نسخة بسكون الذال ولعله اجراء للفصل مجرى
الوصل قال الحلبي ماذ بميم ثم الف لا همزة ثم ذال معجمة ساكنة كذا في النسخة التي وقفت عليها و
ينبغي ان تضم الذال لانه لا ينصرف للعجمة والعلمية اي انت ماذ ويا ماذ وان كان في الاصل صفة
انتهى وفيه بحث لا يخفى واما ما ضبطه الدلجي بميم مضمومة فاشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف
ممدودة فغير مطابق للرواية وغير موافق للدراية ثم رايت الحجازي نسبه الى السهيلي منقولا
عن رجل اسلم من علماء بني اسرائيل ومعناه طيب طيب ولعل التكرار كناية عن غاية من الطيب
فان الظاهر ان مجموع اللفظين هو الاسم وحمطايا بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وسكون
الميم وطاء مهملة ثم ياء تحتية وفي نسخة بفتح الحاء والميم مشددة حامي الحرم والمحتمي الحرم وفي
النهاية لابن الاثير ما لفظه وفي حديث كعب انه عليه الصلوة والسلام في الكتب السابقة محمد واحمد
وحمياطا كذا بفتح الحاء وسكون الميم فياء تحتية بعدها الف فطاء فالف قال ابو عمرو سالت
بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم ويمنع من الحرام ويعطي الحلال انتهى والخاتم
بالخاء المعجمة والحاتم بالحاء المهملة وهذا هو المطابق للنسخ المصححة والحواشي المعتبرة وهو الموافق
لترتيب ما سيأتي من معنييهما وعكس الحلبي في ضبطهما فقال الحاتم بالمهملة والخاتم هذه بالخاء المعجمة
حكاه كعب الاحبار وقد سبق عنه الآن بلفظ حمياطا وقال الاظهر قال ثعلب كما في اصل الحلبي والدلجي
فالخاتم اي بالمعجمة وفتح التاء وكسرها الذي ختم به الانبياء والحاتم اي بالمهملة وكسر التاء لا غير وهو
من له السماحة والملاحة والحلاوة والرحمة احسن الانبياء خلقا بفتح الخاء اي صورة وبشاشة
وخلقا بضم الخاء اي سيرة ولطافة ويسمى اي هو عليه الصلوة والسلام بالسريانية بضم السين
وسكون الراء وتشديد الياء الثانية وهي اللغة الاولى التي تكلم بها آدم والانبياء والالسنة
ثلاثة سرياني وعبراني وعربي وهو لاهل الجنة وفي الموقف سرياني وقال السيوطي وسوال القبر
اقول ولعل يختص بالامم الماضية لئلا يخالف ظواهر الاحاديث الواردة واما العبرانية فسميت
بذلك لان ابراهيم انما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارا من النمرود وقد كان النمرود قال للطلاب
الذين ارسلهم في طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول الله

عليه الصلوة والسلام الآيات قبله من الانبياء المنزلة الدين سهاب
قال ابن دحية وهو اسمه عليه الصلوة والسلام في الكتب القديمة سهاب
والحق وروح القدس وروح الانبياء سهاب
اي روح القدس
وهو الاصطفاء لا لاختيار من خيار
وفي التوراة عبدي المختار سهاب الدين
لا والاغلاط
واضافة الروح تشريفية كروح
الله لعيسى عليه السلام سهاب الدين
وروح القدس سقط من بعض
نسخ الشفاء سهاب الدين

لسانه عبرانيا ذكره السهيلي مشفح بضم ميم وفتح شين معجمة ففاء مشددة مفتوحة فحاء مهملة
منونة وفي نسخة بالقاف بدل الفاء وهو اصل الحاشية الحجازية ولا يعرف له معنى في العربية واما
قول الدلجي غير منصرف العلمية والعجمة فغير ظاهر لانه مخالف للنسخ المصححة غير صريح في العلمية بل الظاهر
في الوصفية والمنحمنا بضم ميم فنون ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فنون مشددة وهو
مقصور كذا في النسخة بالقلم ذكره الحلبي وتبعه الدلجي وعبر عنه بقيل ثم قال وقيل جميع حروفه مفتوحة
الا المهملة فساكنة انتهى وهو اصل صحيح من النسخ المعتمدة وفي نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية
وضبطه الحجازي بفتح الميمين والمهملة وسكون النون الاولى وتشديد الثانية ثم في آخره الف في
اكثر النسخ وفي بعضها بياء مبدلة عن الف كالمستصفى هذا وقد قال ابو الفتح اليعمري في سيرته
والمنحمنا بالسريانية هو محمد عليه الصلوة والسلام قال الحلبي وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما
ان يكون معناه بالسريانية محمدا بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفي سيرة ابن سيد الناس وهو
بالسريانية اسم محمد عليه الصلوة والسلام وفي المعنى الثاني اظهر فتدبر وقال ابن اسحق هو
بالزنجانية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه ايضا في التورية احيد بفتح همزة فسكون حاء مهملة
فكسر تحتية فدال مهملة مضمومة غير منونة وفي نسخة بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الياء التحتية
وفي نسخة وهي موافقة لما ذكره الحلبي بضم فسكون ففتح وفي اخرى بكسر التحتية وهي التي اقتصر
عليها الدلجي وفي اخرى بضم ففتح فسكون وفي اخرى وهي مختار الحلبي وصوبه الانطاكي
لحديث اورده ابو حذيفة اسحق بن بشر في كتاب سماه المبتداء واسنده الى ابن عباس
انه عليه الصلوة والسلام قال سمي في القرآن محمد وفي الانجيل احمد وفي التورية احيد
قال وانما سميت احيد لاني احيد عن نار جهنم يوم القيمة انتهى ووجه تصويبه غير ظاهر
كما لا يخفى روي وفي نسخة وروي ذلك اي كون اسمه في التورية احيد عن ابن سيرين
وهو تابعي جليل وكان ثقة حجة كثير العلم والورع قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما ولي
سبعة اوراد في اليوم والليلة هذا وقد قال المص بعدما نقل من المبني في الاسماء ومعنى صاحب
القضيب اي السيف يعني بدليل انه وقع ذلك اي اللفظ مفسرا في الانجيل اي مبينا بدليل اقترانه بما
يدل عليه قال اي الله سبحانه في الانجيل عند نعته عليه الصلوة والسلام معه قضيب من حديد
مشابه للقضيب طولا وعرضا ومرارة ولطافة اسيف قاطع من حديد حاد يقاتل به بكسر التاء
اي يجاهد به اعدائه وامته كذلك اي معهم قضبان يقاتلون اعداءهم بها ويتابعون اهواءه
ويتبعون اقتداءه وقد يحمل اي القضيب في الحديث على انه القضيب الممشوق اي الطويل الدقيق
الذي كان يمسكه عليه السلام اي بيده حال القيام وعند خطبته للانام وموعظته لاصحابه الكرام
وهو الآن عند الخلفاء اي وكانوا يتداولونه واحدا على سيرة الخلطاء واما الهراوة التي وصف بها
اي بكونه صاحبها وحاملها فهي في اللغة العصا اي مطلقا والضخمة على ما ذكره الجوهري تبعا
للهروي واداها بضم الهمزة اي اظهرها ان المراد بها ههنا والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض
اي حيث قال اذود بضم الذال المعجمة اي ادفع وامنع واطرد الناس اي العصاة عنه اي عن

وهو بالسريانية محمد سهاب

اى عن حوضى بعصاى اى فى يدى حينئذ لاهل اليمن اى لاجل اهل اليمن اراد و دالناس لاجلهم حتى يتقدموا دفى
هذا كرامة لاهل اليمن فى تقديمهم للشرب عنه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم فى الاسلام
وفى نسخة لاهل اليمين وهى رواية مسلم فى المناقب وهى التى جعل الدلجى اصلها والحلبى صوبها وقال
المراد الجهة المعروفة عن يمين الكعبة انتهى والاظهر ان المراد باهل اليمين اصحاب اليمين من ارباب
الجنة ويدخل فى عمومهم اهل اليمن وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى
هذا وقد ضعف النووى هذا الظن من القاضى بان المراد من وصفه بها تعريفه بصفة يراها
للناس معه ويستدلون بها على صدقه وانه المبشر المذكور فى الكتب السالفة فلا يصح تفسيرها
ببعض تكون فى الاخرة فالصواب ما قاله الائمة فى تفسيره كونه صاحبها انه كان يمسك بيده القضيب
كثيرا وقيل لانه كان يمشى والعصى بين يديه وتغرز له فيصلى اليها وهذا فى الصحيح مشهور
هكذا ذكره الدلجى وقرره تبعا للحلبى حيث قال وتعقبه النووى بان هذا ضعيف او باطل
الى اخر ما ذكره واقول لعل وجه ما اختاره المص هو الاقرب بحمل هذا النعت على الدار الاخرة
لان اخذ العصا من سنن الانبياء فى الدنيا فاذا لم يحمل على هذا المعنى لم يتميز عن اخوانه
بالوصف الاولى بخلاف الصفة الاولى فانه النعت المختص به فى العقبى لا سيما فى عامة
العرب لا يمشون الا بالعصا فلا يصلح ان يكون علامة لخاتم الانبياء مع ان اخذه اياها
انما كان احيانا ثم لا يلزم من ذكر نعوته فى الكتب السابقة ان لا يكون بعضها متعلقة بالدار
الاخرة وبعضها بالاحوال السابقة واما التاج فالمراد به العمامة فيه بحث فان المراد به غير معلوم
الا لرب العباد واما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل فى غير العمامة على اختلاف فى عرف العامة
واما ورد فى الحديث فظاهره انه اراد المعنى المجازى حيث نزل العمامة منزلة التاج واقامه
مقامه فى مرتبة الوقار والرواج كما يدل عليه او يشير اليه قوله ولم تكن اى العمامة حينئذ اى
حين وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم الا للعرب اى وكان الناس كلهم صحابا التيجان اما مع العمامة
او بدونها والعمائم اى يدون التيجان تيجان العرب اى اكتفاؤها عن غيرها وفيه اشعار بانهم
من اهل القناعة الدنيوية موصوفون بعدم التكلف فى موجبات الرعاية العرفية والحاصل ان الاصح
ان يراد بقوله صاحب التاج الكرامة يوم القيمة كما قدمناه واوصافه اى نعوته من اسمائه
والقابه اى المشعرة بانواع مدحه وثنائه وسماته بكسر السين اى شمائله وعلاماته فضائله فى الكتب
اى الماضية المتقدمة كثيرة فيما ذكرناه منها اى وان كانت قليلة يسيرة مقنع بفتح الميم والنون اى
محل كفاية ومكان قناعة ان شاء الله تعالى اذ احصاؤه غير ممكن كما لا يخفى وكانت كنيته المشهورة
ابا القاسم لحديث البخارى كان عليه السلام فى السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال
انما دعوت هذا فقال سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية تعظيما ولا
يدعى باسمى للنهى الوارد عنه تكريما وزيد فى رواية فانى انما جعلت قاسما اقسم بينكم وفيه اشارة
الى ان المراد بابى القاسم هو الموصوف بهذا الوصف وهو لا ينافى كونه ابا الولد له يسمى بالقاسم
وروى عن انس كما فى مسند احمد والبيهقى انه لما ولد ابراهيم اى ابن نبينا عليه الصلوة والسلام من

ماريه

ماريه جاءه جبرائيل فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم فهو كنيته ايضا ويحتمل انه عليه الصلوة و
السلام قد سمى ولده ابراهيم كما كان ابوه ابراهيم فكانه عليه الصلوة والسلام احيا اسم جده
عليهما السلام ثم قيل وكنيته ايضا ابو الارامل وهو لقب فى المعنى وان كان كنيته فى المعنى فان معناه
يراعى الارامل ويحافظ احوالهن ويتفقدها لهن والله سبحانه وتعالى اعلم فصل فى تشريف الله تعالى له عليه السلام
بما سماه به من اسمائه الحسنى جمع تانيث الاحسن لان الاسماء فى المعنى الجماعة ووصفه به من صفاته
العلى بضم العين جمع العليا ووصفه بفتح الواو والصاد والفاء عطفا على سماه ويحتمل كونه مصدرا
معطوفا على تشريف الله تعالى قال القاضى ابو الفضل يعنى المص نفسه وفقه الله اى يحبه ويرضاه
ما اجرى هذا الفصل بالنصب فات الصيغة للتعجب اى ما احقه واخلقه واجدره واليقه بفصول
الباب الاول اى من هذا الكتاب وهو المعنون بالفضل فى ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه كما
اشار فى ضمن تعليله وجه الاحرى به بقوله لانخراطه اى لانتظامه فى سلك مضمونها وامتزاجه
اى اختلاطه بعذب معينها بفتح ميم وكسر عين اى بحلو مائها وعلو صفائها لكن لم يشرح الله وفى
نسخة لكن الله لم يشرح الصدر للهداية الى استنباطه اى استخراجه من اماكنه وهو استدراك على
وجه الاعتذار عما فاته من جعل هذا الفصل من تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للا
للانوار ولا انار الفكر بالنون اى لا اشرقه ولا اضاء له وفى نسخة بالثاء المثلثة اى ولا بعثه ولا هيجه
لاستخراج جوهره والتقاطه اى من بحره ودره الشامل العموم كرمه علة بترحل الا عند الخوض اى الشروع
والدخول فى الفصل الذى قبله اى فشرح الصدر للهداية الى ذلك وولى على وفق ما هنالك فرايناان نضيفه
اليه اى نتبعه له زيادة عليه ونجمع به شمله اى تفرقه عند حصوله وولديه فاعلم ايها الطالب
الراغب ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء اى الذين هم من جملة الاصفياء بكرامة خلعها الله اى القاها
عليهم وفى نسخة عليه وعليهم اى البسهم خلعة الكرامة الواصلة اليهم والحاصلة لديهم وفى نسخة
جعلها اى صيرها اعلاما عليهم من اسمائه بان ذكر فيهم صفات هى مبادى اشتقاق و
وصفاته واخذ من بنائه كتسميته اسحق واسمعيل ابنى ابراهيم الخليل على خلاف فى المراد با
بالمبشر به من احد اولاده الجليل وكان الاولى تقديم اسماعيل لانه اكبر ولكونه جد نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم ولموافقة قوله سبحانه الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق بعليم
فى قوله سبحانه وبشروه بغلام عليم وحليم فى قوله سبحانه فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للاسما
للاشعار بان الكمال هو الوصف باجتماع العلم والحلم والعلم المنبعث عنهما جميع الفضائل
الفضائل البهية والشمائل السنية وقد اغرب الدلجى حيث الوصفين نشرا مرتبا على
الآيتين اذ لم يقل احد بالتفصيل بينهما وانما اختلفوا فى ان ايهما المراد بهما مع ان الاتفاق على
ان المبشر به ان المبشر به احدهما ولذا قال الانطاكى ولعل المؤلف من اجل الاختلاف جمع هنا
بين اسمعيل واسحق وقد افرد السيوطى رسالة فى تبيين الذبيح وتوقف فى ان ايهما الصحيح
الصحيح لكن المعتمد عند المفسرين والمحدثين المعتبرين انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين و
غيره من ادلة ليس هنا محل بسطها وابراهيم بحليم اى فى قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولعل

اى قائمة مقام التيجان بما يوضع على الرأس منها والتاج ما يوضع المرصع بالجوهر والعمائم جمع عمامة من الاذهب

اى الحسنة الجليلة لدلالتها على معان محمودة

قال البرهان الفصل ضبط فى الاصل بالرفع والظاهر نصبه لانا نقول ما احسن زيدا كما هو معروف فى النحو

البر صفة مشبهة من البر والبر خلاف البحر سهاب

ولعلّ الاكتفاء به للعلم بانه عليم او للزومه او لغلبة حلمه على علمه ولذا استغرلوا له ونوح بشكور
اى في قوله سبحانه انه كان عبدا شكورا وعيسى ويحيى برّ بفتح الباء وتشديد الراء مبالغة بارّ
في قوله تعالى وبرًّا بوالدتى وبرًّا بوالديه وموسى بكريم اى في قوله سبحانه وقد جاءهم رسول
كريم في الدخان وقوىّ اى في قوله تعالى حكاية عن بنت شعيب وتقرير الكلام ان خير من
استأجرت القوىّ الامين وفي نسخة بدلهما بكليم والظاهر اصح سقيم ويوسف بحفيظ عليم
اى في قوله سبحانه حكاية فهو يوسف مقرر شانه ومعبرا بيانه حيث انطق لسانه بقوله
انى حفيظ عليم وايوب بصابر اى في قوله تعالى انا وجدناه صابرا وفيه ان الصابر غير معروف
من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور واسمعيل بصادق الوعد اى
في قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه ولن يخلف الله وعده وحديث
صدق الله وعده والا فصادق الوعد ولا الصادق المطلق ليس من الاسماء المشهورة كما نطق به
كما نطق به وفي نسخة صحيحة بذلك اى بما خص انبيائه الكتاب العزيز اى باثباته على وفق اسمائه
اشتقاق اسمائه في مواضع ذكرهم بالاضافة او في مواضع ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما
قد سلم وفي نسخة صحيحة من مواضع بدل في ولعلها بمعناها او بيان لما لابهام مبناها وفضل
نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اى على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق بناء الاسماء في
الانباء بان حلّاه بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام اى زينه منها اى اسمائه سبحانه في كتابه العزيز
اى البديع المشتمل على التعجيز او القوى الغالب على سائر الكتب بنسخها على وجه التميز وقد قال تعالى
وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وعلى السنة انبيائه
اى كما نقل بعض اوليائه بعدة كثيرة اى بجملة كثيرة وهى بكسر العين والباء للسببية والباء الاولى
بيانية اى بسبب تعدد نعوت كثيرة واوصاف عزيزة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر بكسر الهمزة اى
استعماله واحضار الذكر بضم الذال وبكسرها والمعنى بعد فراغ الوسع تفكرا وتذكرا اذ لم نجد
احدا من العلماء المصنفين من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها التاليف فصلين ليعرف
منه بيان فرعين او اصلين وحررنا بحاء مهملة وراءين مهملتين ويروى جردنا بجيم و
دال اى اخرجنا منها في هذا الفصل نحو ثلثين اسما اى مما اشتق من اسماء الله الحسنى والصفة
الصفات العليا ولعل الله اى ارجو من كرمه انه كما الهم اى ارشد الى ما علم بتشديد اللام اى عرف
منها وحققه يتم النعمة اى يكملها بابانة ما لم يظهره لنا الآن اى باظهار اسراره وابداء انواره وبفتح
غلقه بفتح تحتية اى اغلاقه واشكاله واسلمه وامثاله واشكاله اذا عرف ذلك فمن اسمائه اى الله
سبحانه الحميد وهو فعيل بمعنى المفعول او الفاعل والاول اظهر ولذا قدمه بقوله ومعناه المحمود لانه
حمد نفسه اى ازلا وحمده عباده اى ابدا وقد يقال هو المحمود في ذاته سواء حمد اولم يحمد على لسان
مخلوقاته مع انه وان من شئ الا يسبح بحمده في مراتب تعيناته فهو المحمود في كل فعال وجميع حال
اذ هو المولى لكل نوال ويكون اى الحميد ايضا اى كما يكون بمعنى المحمود بمعنى الحامد لنفسه اى
في نفسه او في كلام قدسه تعليما للعباده على وفق مراده والاعمال الطاعة بمعنى ثنائه وشكر اهل وجزائه

وقد

وقد يقال له الحامدية والمحمودية في جميع مراتب الربوبية فهو الحامد وهو المحمود لانه في نظر الشهود
سوى الله والله تعالى ما في الوجود وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى نبينا وهو مرفوع او منصوب و
هو الظاهر فتدبر محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود والابلغ منه وكذا اى بحمد او محمود وقع اسمه في زبور
داود بضم الزاء والباء اى في صحفه المزبورة بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع في اصل التلمسانى
على ما ضبطه بكسر الزاء وسكون الباء اى في كتابه وهو غير معروف في الرواية والدراية واحمد بمعنى اكبر اى
اعظم من حمد بفتح الحاء واجلّ من حمد بضم حاء وفيه ايماء الى ان افعل التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل
وهو اكثر وقد يكون بمعنى المفعول وهو هنا اظهر والجمع بينهما ابهر لحيازته شرف الحامدية والمحمودية
المشيرة الى رتبة المحبية والمحبوبية فاحمد بهذا الاعتبار يكون ابلغ من محمد في نظر النظار مع ما فيه من الاشارة
الى الصفة الجامعة بين مرتبة المجذوبية المطلوبية ومنزلة المرادية المحمودية بالنسبة الازلية الممتدة
الى الابدية بخلاف وصف الحامدية المشعرة بتعلق الحادثة الكونية كما علم تحقق هذا المعنى في
قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق المبنى وقد اشار الى نحو هذا اى مما قررنا وحررناه حسان اى ابن
ثابت ابن المنذر ابن حرام بالراء الانصاري النجاري عاش هو والثلاثة فوقه من ابائه كل واحد
مائة وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين في الاسلام وستين في الجاهلية وقد شاركه في الوصف
الثانى حكيم بن حزام قيل وغيره ايضا بقوله وشق بفتح الشين اى الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم من
اسمه قطع همزة الوصل ضرورة ولو قال من نعته او وصفه لخلص ليجلّه اى ليعظمه بالمشاركة في الجملة الالهية
من حيث تلاقى اسميهما اشتقاقا من ماخذ واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحى لان مبداهما مجد
بل اراد كون اسم بمعنى اسم كما يشير اليه قوله فذو العرش محمود وهذا محمد فمحمد ماخوذ من معنى
الحمد على ما سبق وقد ورد دبا انه المحمود في كل فعاله والحاصل ان لفظة شق من شق الشئ جعله
شقين اى نصفين ومعناه انه اعطاه من معنى اسمه جزءا من مبناه وقيل شق بمعنى اشتق اخذه
منه وصاغه من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام في المقصد الاسنى في اسمائه الحسنى
الحميد من عباد الله تعالى من حمدت عقايده واخلاقه وافعاله واحواله وهو نبينا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم ومن قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم حميد بقدر ما حمد من اوصافه والحميد
المطلق هو الله سبحانه ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم اى ذو الرافة والرحمة وقدم الابلغ منهما لما مر غير
مرة وهما بمعنى اى واحد متقارب اى في المؤدى وان كانت الرأفة شدة الرحمة وسماه اى نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم في كتابه بذلك اى بما ذكر من الوصفين او بالجمع بين النعتين فقال بالمؤمنين رؤف رحيم و
اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود اى وامه الثابت قيامه والمتحقق امره لانه الثابت مطلقا
لوجوب شانه واما غيره فلا وجود له في حد ذاته لامكانه وهذا وجه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه
والى هذا المعنى اشار لبيد بقوله الا كل شئ ما خلا الله تعالى باطل وهذا مراد شيخ مشايخنا ابو الحسن البكرى
بقوله استغفر الله مما سوى الله وكذلك المبين اى البين بمعنى الظاهر امره اى امر وجوده وشان
ربوبيته والهيته اى بوصف احديته وواحديته ثم قوله بان وابان بمعنى واحد يعنى ان ابان هنا
بمعنى بان فهما لازمان وقد يكون ابان متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله ويكون

اشارة الى ما رواه الاسلمي من ان الله تعالى يسأل الانبياء عليهم الصلوة والسلام هل بلغتم فيقولون نعم فتنكر اممهم فيقدر من يشهد لكم فيقولون محمد وامته فتشهد امة محمد ويشهد عليه الصلوة والسلام لامته بصدقهم وهذا معنى الاية وهذه الشهادة لهم لا عليهم لكن ضمن شهيدا معنى رقيبا وقدم الجار لاختصاصه بهذه الشهادة او فيه فضيلة له صلى الله تعالى عليه وسلم فان الانبياء يحاسبون يوم القيمة وهو لا يحاسب وفضيلة لامته اذ لم ينكر ولتبليغه شهاب الدين

ويكون بمعنى المبيّن لعباده امر دينهم اى ما يتعلق به من معاشهم فى دنياهم ومعادهم اى دار معادهم فى عقباهم وهذا المعنى فى حقه تعالى وسمّي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اى بما ذكر من الاسمين فى كتابه فقال تعالى بعد قوله بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين وقال تعالى وقل انى انا النذير المبين اى ظاهر الانذار او مظهر الاخبار وقال تعالى بعد قوله يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني به محمدا او القران وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل اى المراد بالحق محمد اى كذبوا بالنبي الثابت نبوته المتحقق معجزته بدليل الآيات السابقة المشيرة اليه فلا التفات الى قول الدلجي وهذا القيل مما لا دليل عليه وقيل القران وكلاهما صحيح وفى المدعى صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الآخر سواء تقدم الاول والاخر فتدبر ومعناه اى كل من التفسير ضد الباطل والمتحقق صدقه و امره اى شأن جميعه ثم المتحقق بكسر القاف الاولى وهو مرفوع عطفا على ضد الباطل فهو خبر بعد خبر اشعارا بان للحق معنيين مشهورين واما قول الحلبي بفتح القاف الاولى المشددة فهو مبتداء و صدقه الخبر وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع ايضا فخطاء من جهة البناء الصرفي والاعراب النحوي وهو بمعنى الاول اى فيما سبق فتأمل والمبين اى على انه نعت الرسول الامين معناه البين امره و رسالته اى الظاهر والواضح بناء على ان ابان لازم او المبين بتشديد الياء المكسورة اى المظهر والمخبر عن الله تعالى ما بعثه به اى من امر الرسالة لتعليم الامة على ان ابان متعد كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم من مرغوب ومرهوب ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور يعني على تقدير مضاف مقدر اى خالقه او سماه نورا مبالغة كالعدل بمعنى المنور او معناه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته و مظهر حقايق مخلوقاته او معناه ذو النور ان حجابه النور بحيث لو انكشفت سبحات وجهه لاحرقت ما انتهى اليه بصره من خلقه ولان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبيين الامور انما هو بنوره و تبين الامور ليس الا بظهوره واما اطلاق النور عليه سبحانه بناء على ما هو فى عرف الحكماء من انه كيفية تدركها الباصرة اولا ثم بها تدرك سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من القمرين على الاكرام المحاذية لهما فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجوز من حيث ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم مبرء عن ظلمة العدم وان ظهور غيره وجوده فائض عنه تعالى والله تعالى اعلم ثم تحقيق هذا المبنى وتدقيق هذا المعنى عند قوله الله نور السموات والارض حيث قيل من جملة معانيه او منور السموات والارض اى كما قرئ فى الآية على ان النور بمعنى التنوير مصدر بمعنى الفاعل وقوله بالانوار اى بسبب ايجاد الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية ومنور قلوب المؤمنين بالهداية اى الوهبية بسبب امداد الانوار المعنوية فى الافلاك القلبية وسماه اى النبي عليه الصلوة والسلام نورا اى على احد التفسيرين فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل اى المراد بالنور محمد وقيل القران وقيل المراد بهما محمد لانه كما هو نور عظيم لسائر الانوار فهو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار وقال فيه اى فى حق نبيه وسراجا منيرا اى شمسا مضيئا لقوله تعالى وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ففيه تنبيه ان الشمس اعلى الانوار الحسية وان سائرها مستفيض منها فكذلك النبي عليه الصلوة والسلام اعلى الانوار المعنوية وان باقيها

مستفيد

مستفيد منه بحكم النسبة الواسطة والمرتبة القطبية فى الدوائر الكلية كما يستفاد من حديث اول ما خلق نوري واما الحق فهو فى المقام المطلق سمي بذلك اى بما ذكر من النور والسراج المنير لوضوح امره اى امر رسالته وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين عموما والعارفين خصوصا بما جاء به وما ظهر لهم من الانوار والاسرار بسببه قال الحلبي ولعل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذى يسأل فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه ان يجعل فى جميع اعضائه وجهاته نورا ما قاله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خصائصه انه كان نورا وكان اذا مشى فى الشمس او القمر لا يظهر له ظل والله سبحانه وتعالى اعلم ومن اسمائه تعالى الشهيد من الشهود بمعنى الحضور ومعناه العالم اى بظاهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بباطن ما يمكن احساسه وقيل اى فى معناه الشاهد على عباده يوم القيمة الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا ولعل وجه تقييده المناسبة فى اطلاقه على سائر الرسالة وسماه الله تعالى اى نبيه فى كتابه شهيدا وشاهدا كان الاولى تقديم شاهدا ليلائم ترتيبه ما رتبه فقال انا ارسلناك شاهدا اى عالما او مطلعا وقال اى فى موضع اخر ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول اى الا انه ابلغ وادل والاظهر انه من مادة الشهادة فتأمل فانه المعول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير اى النفع وقيل المفضل بضم وكسر الضاد اى ذو الافضال بالنوال قبل السؤال وقيل العفو وفيه ان عفوه من جملة كرمه وقيل العلي اى الرفيع الشان عظيم البرهان بتعالى كرمه عن النقصان وفى الحديث المروي اى مما رواه ابن ماجة فى اسمائه الاكرم وكذا جاء فى التنزيل اقرأ وربك الاكرم وسماه كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل اى المراد به محمد وقيل جبرائيل وهو الاظهر وعليه الاكثر وقال عليه الصلوة والسلام وانا اكرم ولد آدم وسنده قد تقدم وفى لفظ انا اكرم الاولين والاخرين اى افضلهم ومعاني الاسم اى اسم الكريم والاكرم على ما تقدم صحيحة فى حقه عليه الصلوة والسلام اى بالكمال والتمام اذ من جملة ما صدر عنه من الكرم والانعام ما يدل عليه قول صفوان بن امية وقد اعطاه غنما بين جبلين ان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر وهذا غاية الكرم فى بني آدم ومن اسمائه تعالى العظيم من عظم الشيء اذا كبر حجما وهيئة ثم استعير لما كبر قدرا ورتبة ومعناه الجليل الشان الذى كل شيء دونه اى فى الظهور والبرهان هذا وقيل الكبير اسم الكامل فى ذاته والجليل فى صفاته والعظيم فيهما فهو اجل منهما وقال فى النبي صلى الله عليه وسلم فى كلامه القديم وانك لعلى خلق عظيم فله العظمة المعنوية باعتبار اخلاقه البهية ووقع فى اول سفر بكراوله اى اول دفتر من التورية اى من اسفارها عن اسمعيل اى ابن الخليل والمعنى عن جهته وفى حقه وسيلد عظيما بالخطاب وفى نسخة بالغيبة بناء على جهتى التعبير من رعاية المبنى والمعنى وسيلد ولدا عظيما يكون نبيا كريما لامة عظيمة اى فى الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله تعالى كنتم خير امة وخيرية كل امة تابعة لخيرية نبيها فهو عظيم اى فى ذاته وعلى خلق عظيم اى فى صفاته وتعبيره بعلى الموضوع للاستعلاء تمثيل لتمكنه منه غاية الاستيلاء ومن اسمائه تعالى الجبار فعال للمبالغة من الجبر بمعنى القهر على

في سورة الانعام

في سورة النحل

في الظهور وبيان

ولذا كان عليه السلام يقول في سجوده وركوعه سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سماه الدين

اي صحف الالهية المنزلة عليه صلى الله عليه وسلم سماه الدين اي الوحي النازل عليك وعظمتك في قلوب الناس وهذا المعنى شايع بين الناس
واصل معناه كما في القاموس صاحب السر المطلع على باطن امرك او صاحب السر الخير اذ صاحب سر الشر سماه

للعالم ولامور عباده تفضلا به سماه

فيرجع الى صفة القدرة الذاتية سماه

على ما هو الاصل ثم قد يستعمل في الاصلاح المجرد كقول علي رضي الله تعالى عنه يا جابر كل كسير ومسهل
كل عسير وتارة في القهار المجرد ومنه ما ورد لا جبر ولا تفويض ومن ثم قيل كما قال ومعناه المصلح
اي لامور عباده على وفق مراده وقيل القاهر اي فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت
قدرته ومكتوف لارادته ومشيئته وقيل العلي اي الرفيع البرهان العظيم الشان وقيل
المتكبر اي يستغني عن كل احد في كل زمان ومكان ولا يستغني عنه احد في شان وآن وسمى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود وفي نسخة في كتب داود اي زبوره او زبره بجبار
الاظهر ان يقول بالجبار لقول فقال اي سيدنا ديكه في عالم الارواح وسيحضر في عالم الاشباح
تقلد ايها الجبار سيفك اي للكفار فان ناموسك بالالف وقال التلمساني يهمز ويسهل و
الناموس وعاء العلم وصاحب سرك الذي تطلعه على باطن امرك والناموس جبرائيل
عليه السلام قال الانطاكي والمراد هنا والله تعالى اعلم وما يوحي اليه وهو القران انتهى و
الاظهر ان يقال في المعنى اي اعتبارك واقتدارك وانوار علومك واسرارك وشرايعك
اي احكامك واخبارك مقرونة بهيبة يمينك اي قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصرك
على وفق يقينك ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي باعتبار معاينة في حقه سبحانه
والمناسبة التامة مما يقتضي بشانه اتيانا لاصلاح الامة بالهداية والتعليم اي باظهار
العناية والرعاية مما يحتاجون في البداية والنهاية او لقهره اعداءه او لجبره احبابه او لعلو
منزلته على البشر او على جنس بني آدم في الفواضل النفسية والفضائل الانسية وعظيم خطره
بفتحتين اي قدره ومرتبته على غيره ونفي اي الله تعالى عنه في القران جبرية الكبر التي لا تليق به وفي نسخة
خبرية التكبر والاظهر جبرية القهر كقوله فقال وما انت عليهم بجبار اي متسلط وقهار تقهرهم على
الايمان وتقهرهم على العرفان او وما انت عليهم بوصف الجبابرة بل بنعت الرافة والرحمة ومن
اسمائه تعالى الخبير مبالغة من الخبرة وهي العلم بالامور الخفية ومعناه المطلع بكنه الشيء بضم الكاف
اي على غايته ونهايته العالم وفي نسخة والعالم بحقيقته اي بماهيته وكيفيته وقيل معناه المخبر
قال الله تعالى الرحمن فاسئل به خبيرا واختلف في المراد بالسائل والمسئول قال القاضي بكر بن العلاء هو
بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد القشيري من اولاد عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه مات سنة
اربع واربعين وثلثمائة ذكره التلمساني وقال الانطاكي هو المالكي المامور بالسؤال غير النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم والمسئول الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي فسئل بما ذكر او عما ذكر مما تقدم
من خلق الاشياء ووصف الاستواء عالما يخبر بحقيقة الاشياء وهو سيد الانبياء وقال غيره اي غير بكر
بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسئول هو الله تعالى وهو اظهر الاقوال وقيل جبرائيل او
من وجده في كتبه المتقدمة فالنبي خبير بالوجهين المذكورين اي بما قدمه القاضي آنفا من
قوله الخبير اما معناه العالم بحقيقة الشيء او المخبر قيل في توجيه الوجهين لانه عالم على غاية
من العلم بما علمه الله تعالى من مكنون علمه وعظيم معرفته يعني فيصلح ان يكون سائلا مخبر
لا مستبعدا اذن اي حين ابيح له في اعلامهم به اي بما ينفعهم معاشا ومعادا فيصح ان يكون خبير

بمعنى مخبر

بمعنى مخبر فيصير سؤالا ومن اسمائه تعالى الفتاح كما قال تعالى وهو الفتاح العليم ومعناه الحاكم بين عباده
كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا اي احكم لان الحكم فتح اي مغلق بين الخصمين وقد بين الله
تعالى الحق واوضحه وميز الباطل واوضحه بانزال الكتب واقامة البراهين في امر الدين او فاتح ابواب
الرزق اي على انواع الخلق من اسباب النعم الدنيوية والاخروية والرحمة اي قبول التوبة وحصول المغفرة
والمنغلق بالنون الساكنة والغين المعجمة المفتوحة واللام المكسورة اي المشكل من امورهم عليهم
او يفتح قلوبهم اي اعين بصيرتهم فقوله وبصائرهم عطف تفسير وفي نسخة وابصارهم فالمعنى
ابصارهم الظاهرة والباطنة لمعرفة الحق اي تمييزه عن الباطل ويكون ايه الفتاح ايضا بمعنى الناصر
وكان الاظهر ان يقول بمعنى النصير كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر وقيل معناه اي معنى الفتاح مبداء الفتح والنصر يعني بملاحظة المعنيين
من الفتح وهو الافتتاح ولا يبعد ان يكون الدال مفتوحة بمعنى جاءكم الفتح اي مبداءه
واوله وهذا كله بناء على النسخ المعتمدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافتعال
وفي اصل الدلجي مبدئ الفتح والنصر من الابتداء من باب الافعال ولذا قال اي مظهرهما
وسمى الله تعالى نبيه عليه السلام محمد بالفاتح في حديث الاسراء الطويل اي على ما سبق
بطوله من رواية ربيع بن انس عن ابي عالية وغيره عن ابي هريرة اي مرفوعا وفيه
من قول الله تعالى يعني الحديث القدسي وجعلتك فاتحا وخاتما بكسر التاء فيهما وفيه من قول
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه اي قياما بشكره وقد رفع في ذكري
اي بعد ما شرح صدري ووضع عني وزري وجعلني فاتحا وخاتما اي اولا بالنبوة في عالم
الارواح وآخرا بالرسالة في عالم الاشباح فيكون اي فيحتمل ان يكون الفاتح هنا بمعنى
الحاكم اي بين الخصوم بما اعطي له من العلوم او الفاتح لابواب الرحمة على امته اي لكونه
رحمة للعالمين وامته امة مرحومة والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله تعالى
اي على جهة الصدق او الناصر للحق اي بخذلان اعدائه وتبيان احبائه او المبتدئ بهداية
الامة بكسر الدال بمعنى البادي الماخوذ من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة او المبداء
بضم الميم وفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم همزة مقصورة اي المبتداء كما في نسخة
المقدم في الانبياء اي خلق انوارهم وتقديم اسرارهم والخاتم لهم اي بالمنع عن اظهارهم
كما قال عليه الصلوة والسلام كنت اول الانبياء في الخلق اي في حال الخلقة واخرهم في
البعث اي بعثة الدعوة ومن اسمائه تعالى في الحديث الصحيح اي على ما رواه الترمذي وغيره
عن ابي هريرة مرفوعا الشكور وفي القران ان ربنا لغفور شكور وهو مبالغة الشاكر و
معناه المثيب اي المجازي بالجزاء الجزيل على العمل القليل فيرجع الى صفة الفعل وقيل المثني على
المطيعين فيرجع الى صفة الذات وقيل الشكور لمن شكره فيكون من قبيل المقابلة واما قول
الدلجي المجازي عباده على شكرهم فليس من باب المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاخص من المعنى
الاول فتامل ووصف بذلك نبيه نوحا فقال انه كان عبدا شكورا فقال انه كان ولقد

ولعله قال ايضا في حق هذه الامة ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي كل مؤمن كامل عالم عامل فانّ الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فالاول باجتناب المعصية والثاني بارتكاب الطاعة وقال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وقيل الشكور هو المعترف بالعجز عن اداء الشكر هذا وقد قال الانطاكي لم يقع هذا من القاضي موقعه لانه في معرض تحرير ما فضل الله تعالى به نبيه عليه الصلوة والسلام وما خلع الله تعالى عليه من اسمائه واما من خصّ بكرامة عز بحر من الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام فقد قدّمهم في اول الفصل وذكر نوحا عليه السلام من جملتهم وكان في ذلك غنية عن اعادة ذكره هنا مرة اخرى وقد وصف النبي عليه الصلوة والسلام نفسه بذلك اي الوصف فقال اي في الحديث المتقدم كما ذكره الترمذي وغيره لما قيل له حين انتفخت قدماه من قيام الليل اتكلف هذا وقد غفر الله تعالى لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر افلا اكون عبدا شكورا يعني وعلى مشقة عبادته صبورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك اي بمقدار انعامه عندي مثنيا عليه اي بلساني وجناني مجتهدا بنفسي اي في القيام باركاني في الزيادة اي في تحصيلها من ذلك لقوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم اي نعمة والحاصل ان المبالغة بشكر المنحة موجبة لزيادة مراتب المنة والمقتضية لازالة مثالب المحنة ومن اسمائه تعالى العليم قال تعالى وهو العليم الحكيم والعلامة كان حقه ان يقول وعلام الغيوب او علام الغيب اذ لم يرد العلام في اسمائه سبحانه وعالم الغيب والشهادة اي في آية وفي اخرى عالم الغيب اما للاكتفاء واما على برهان الاولى وغيبوبته بالنسبة الى غيره والا ففي الحقيقة لا غيب بالنسبة اليه تعالى وصف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم اي الجملة مع المشاركة لغيره وخصه بمزية اي بفضيلة زيادة منه على غيره لاختصاصه بفضل فيه عليه الصلوة والسلام فقال وعلّمك ما لم تكن تعلم اي من المعارف الدينية والعوارف اليقينية وكان فضل الله عليك عظيما اي بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وان اعطى كل واحد منهم حظا جسيما وقال اي في مرتبة التكميل بعد مزية الكمال ويعلمكم الكتاب اي قراءته مبنى والحكمة اي السنة لبيانه معنى ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اي بعقولكم ما لا طريق الى معرفته سوى الوحي بابداء نبوته واظهار رسالته وفي تكرير الفعل ايماء الى انه نوع آخر فتدبر ولعل المراد به احوال الحقيقة وبما سبق من الكتاب والسنة احكام الشريعة والطريقة وقد روي الشريعة اقوالي والطريقة افعالي والحقيقة احوالي ومن اسمائه تعالى الاول اي وجودا بلا ابتداء والاخر اي شهودا بلا انتهاء ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها اي ازلا والباقي بعد فنائها اي ابدا الحديث اللهم انت الاول فليس قبلك اي قبل ابدائك شيء وانت الاخر فليس بعدك اي بعد افنائك شيء وانت الظاهر فليس فوقك اي فوق ظهورك شيء باعتبار مظاهر افعالك وصفاتك وانت الباطن فليس دونك اي دون بطونك شيء باعتبار حقيقة ذاتك اقض عنى الدين واغنني من الفقر يعني فانك الغني المغني وتحقيقه اي تحقيق كونه اولا وآخرا انه ليس له اول يعني وهو موجد الاشياء ومبدعها فهما بهذا المعنى من صفات التنزيه له تعالى وان كان باعتبار مؤداهما من افادة

كونهما

كونهما ازليا وابديا يكون وصفا ثبوتيا قال عليه الصلوة والسلام كنت اول الانبياء في الخلق اي في بدء عالم الخلق واخرهم في البعث اي في نهاية عالم الامر وفسر بهذا اي بكونه اول الانبياء خلقا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي عهدهم بتبليغ دعوة الحق والرسالة الى الخلق ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وخصوا بالذكر لانهم اشهر ارباب الشرائع وهم اولو العزم من الرسل فقدم اي الله تعالى سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم اي ذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين مع انه متأخر في الوجود عنهم في عالم الاشباح سبق رتبته وتقدم بنبوته في عالم الارواح وقد روي اول ما خلق الله تعالى نوري وفي لفظ روحي وورد انه اول من قال بلى في الميثاق وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اي فيما تقدم من قوله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله تعالى ان بعثك آخر الانبياء وذكرك اولهم اي في الانبياء فقال واذ اخذنا من النبيين الآية ومنه اي ومن قبيل قوله كنت اول الانبياء الى آخره باعتبار النسبة الاولية والسابقية والقبلية في الجملة من مرتبة المزية قوله نحن الآخرون اي في الخلقة السابقون اي في البعثة يوم القيمة او المقضي لهم قبل الخلقة كما صرح به حديث مسلم وقوله اي ومنه قوله وانا اول من تنشق الارض عنه وفي نسخة عنه قبل الارض واول من يدخل الجنة اي هو وامته من الباب الايمن من ابوابها كما ورد في بعض طرق الحديث واول شافع واول مشفع اي مقبول الشفاعة وهو خاتم النبيين وآخر الرسل تاكيد لما قبله صلى الله تعالى عليه وسلم اي وعليهم اجمعين قال الدلجي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم بالاول والآخر انما هو من حيث كونه اولا وآخرا في البعث لا من حيث معناهما في حقه تعالى فلا التفات الى ما ذكر هنا انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية للتفرقة بهذين الوصفين من بين سائر الصفات السابقة واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق في نعت من النعوت بحسب الوصف الحقيقي وانما يكون بملاحظة المعنى المجازي او العرفي فانه سميع بصير عليم حي قدير مريد متكلم وقد اثبت هذه الصفات ايضا لبعض المخلوقات ولكن بينهما بون بين ولا يخفى مثل هذا على دين وقد افرد المص كما سيأتي فصلا لئلا يعدل احد عن مقام العدل هذا وقد روى الثعلبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جبرائيل فسلم علي فقال في سلامه السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت ذلك عليه وقلت يا جبرائيل كيف يكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وانما هذه الصفات للخالق الذي لا يليق الا له فقال يا محمد اعلم ان الله تعالى امرني ان اسلم بها عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها على جميع النبيين والمرسلين فشق لك اسما من اسمه ووصفا من وصفه وسماك بالاول لانك اول الانبياء خلقا وسماك بالآخر لانك آخر الانبياء في العصر وخاتم الانبياء الى آخر الامم وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر على ساق العرش قبل ان يخلق اباك آدم بالفي عام الى ما لا غاية اولا نهاية فامرني بالصلوة عليك فصليت عليك يا محمد الف عام بعد الف عام حتى بعثك بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك في عصرك هذا على الدين كله وعرف شرعك

وعرف شرعك وفضلك اهل السموات والارض فما منهم احد الا و قد صلى عليك صلى الله
عليك فربك محمود وانت محمد وربك الاول والآخر والظاهر والباطن وانت الاول والآخر
والظاهر والباطن فقال رسول الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذى فضلنى على جميع النبيين
حتى فى اسمى وصفتى ومن اسمائه تعالى القوى و ذو القوة المتين وهو تفسير لما قبله ومعناه القادر
اى التام القدرة الكامل القوة وقد وصفه الله تعالى اى نبيه بذلك فقال ذى قوة عند ذى العرش
مكين قيل ان المراد محمد وقيل جبرائيل ومن اسمائه تعالى الصادق اى كما رواه ابن ماجة فى الاسماء
الحسنى فى الحديث المأثور اى المروى عن ابى هريرة مرفوعا و قد يؤخذ من قوله تعالى ومن اصدق
من الله قيلا والحمد لله الذى صدقنا وعده و ورد فى الحديث اى الصحيح عن ابى مسعود
ايضا اسمه عليه الصلوة والسلام بالصادق اى فيما يقوله المصدوق اى فيما يخبره يعنى
المشهود له بصدقه فى كلامه سبحانه وتعالى وما ينطق عن الهوى ومن اسمائه تعالى اى
فى القران الولى اى من قوله الله ولى الذين آمنوا كذا ذكره الدلجى وكانه غفل عن قوله تعالى فالله هو الولى
ولوله الولى الحميد والمولى قال تعالى فنعم المولى معناهما اى معنى كل من المولى والمولى الناصر والاظهر
المغايرة بينهما لقوله سبحانه فنعم المولى و نعم النصير فالولى هو المتصرف فى امر عباده على وفق
مراده وكذلك المولى فى وصفه تعالى بالمعنى الاعم من معنى النصير كما لا يخفى على الناقد البصير وهو
لا ينافى انه قد يراد بالولى والمولى الناصر كما بينه المصنف بقوله و قد قال الله تعالى انما وليكم الله
ورسوله وقال عليه الصلوة والسلام انا ولى كل مؤمن رواه البخارى عن ابى هريرة ورواه
احمد وابو داود عن جابر بنحوه وقال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين وقال عليه الصلوة والسلام
اى على ما رواه الترمذى وحسنه من كنت مولاه فعلى مولاه اى من احبنى وتولنى فليتوله فانه من
قال الشافعى ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم و
قد قال عمر لعلى رضى الله تعالى عنهما اصبحت مولى كل مؤمن اى وليه على لسان نبيه قيل سببه ان
اسامة بن قال لعلى لست مولاى انما مولاى رسول الله فقال من كنت مولاه فعلى مولاه و
ومن اسمائه تعالى العفو اى كثير العفو ومعناه الصفوح اى كثير الاعراض عن الاعتراض واصله
اماله صفحة العنق عن الجانى ثم استعمل مجازا فى المعانى و قد وصف الله تعالى نبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم بهذا وفى نسخة صحيحة بهذا نبيه فى القران وفى التورية اما التورية فكما سيأتى واما
القرآن فكما قال المصنف وامره بالعفو ولا شك انه كان ممتثلا لامره فيتحقق وصفه به
فقال خذ العفو اى هذه الخصلة الحميدة وهى المجاوزة عن مرتكب السيئة اذا كانت بنفسه متعلقة
وتمامه وامر اى الناس بالعرف اى المعروف شرعا وعرفا او نقلا وعقلا واعرض عن الجاهلين
اى المعاندين من المجادلين وقال اى عز وجل فاعف عنهم اى تجاوز واصفح اى تغافل وقال له
جبرائيل و قد سأله اى النبى عن قوله اى عن قوله تعالى خذ العفو اى الاية قال ان تعفو عمن ظلمك
اى وتصل من قطعك وتعطى من حرمك و قال فى التورية زيد فى نسخة والانجيل قال الانطاكى
قال شيخنا برهان الدين الحلبى هذا الحديث ذكره البخارى فى صحيحه من رواية عبد الله بن عمرو
وليس فيه ذكر للانجيل فى الحديث المشهور اى الذى رواه عبد الله بن عمرو بن العاص فيما سبق فى صفته
اى نعته فى التورية ليس بفظ اى سيئ الخلق ولا غليظ اى قاسى القلب ولكن يعفو اى يمحو

الباطن

فى الباطن ويصفح اى ويعرض فى الظاهر فاشتق له من اسم العفو لاتصافه بكثرة العفو ومن اسمائه تعالى الهادى وهو
اى الهداية فى صفة الحق بمعنى توفيقه الله لمن اراد من عباده اى بخلق الاهتداء فيه فيصير مهتديا به فالمراد بالهداية هنا
الدلالة الموصلة الى المطلوب ومنه قوله تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء و قد يستعمل بمعنى البيان ومجرد
الدلالة كما فى قوله تعالى واما ثمود فهديناهم وقوله سبحانه وهديناه النجدين وهذا بمعنى قوله الدلالة اى على طريق الحق وبيان سبيل
الرد والدعاء اى بمعنى الدعاء وهو قريب مما قبله وقال تعالى والله يدعوا الى عامة الخلق بدعوة الحق الى دار السلام اى
دار الله تعالى التى فيها رؤيته التى هى اعز المرام او دار يسلم الله تعالى وملائكته على من فيها او دار السلامة
من الآفة والملامة ويهدى بتوفيقه من يشاء بتخصيصه الى صراط مستقيم اى دين قويم واصل الجميع اى جميع انواع الهداية
مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة وما هو بمعنى الدعاء من الميل اى الاقبال
وقيل من التقديم يعنى فكان من يهدى مال الى ما هداه اليه او قدم اليه وكلا القولين غير معروف فى كتب
اللغة مع انه لا يظهر وجه الدلالة على سبيل الاصالة ثم لا فائدة فيه غير الاطالة وقيل فى تفسير طه ان
معناه باشارة سنانه يا طاهر يا هادى يعنى اى يريد به او بهما النبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له اى
فى حقه عليه الصلوة والسلام وانك لتهدى الى صراط مستقيم اى لتدعو كما قرئ به والمعنى تدل الخلق
الى طريق الحق وقال فيه و داعيا الى الله باذنه اى بامره او بتيسيره زيد فى نسخة وسراجا منيرا والحاصل
انه صلى الله تعالى عليه وسلم موصوف بكونه هاديا الا انه مختص بالمعنى الثانى وهو مجرد الدلالة والدعاء فالله تعالى
مختص بالمعنى الاول وهو التوفيق لمن يشاء بخلق الاهتداء قال تعالى انك لا تهدى من احببت اى
لا تقدر ان تخلق فيه قبول الهداية وانما وظيفتك مجرد الدعوة والدلالة ولكن الله يهدى
من يشاء بتوفيقه للاهتداء وقبول الهداية وبمعنى الدلالة تطلق على غيره اى قد يطلق على غيره سبحانه
فاستعمال الهداية فى حق البارى بالمعنى الاعم وهو ارادة احد المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول
واختصاص غيره بالمعنى الثانى ولا زيد فى نسخة هنا فهو فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى الدلالة
اى لا غير ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن بكسر الميم الثانية و قد تفتح وقيل هما بمعنى واحد وهذا مبنى
على قول فاسد كما يأتى معبرا عنه بقيل من ان الصيغة للتصغير وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير
الذى وضع للتحقير غير مناسب لوصف العلى الكبير فالصحيح ان المهيمن مأخوذ من هيمن على كذا
صار رقيبا اليه وحافظا عليه نعم قد يقال ان معناهما واحد من آمن غيره من الخوف على ان
اصله مؤامن قلبت الهمزة الاولى هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الامين او المؤتمن فمعنى المؤمن
فى حقه تعالى المصدق وعد عباده اى وعده عباده كما فى نسخة اى المنجز ما وعدهم فى الدنيا من نعم
العقبى كما جاء فى التنزيل وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده او بمعنى الاعم كما فى الحديث صدق
وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده والمصدق اى بذاته قوله الحق بنصبه على
انه نعت له من كلماته الثابتة فى آياته كما قال تعالى فورب السماء والارض انه لحق والمصدق
لعباده المؤمنين كما اشار فى التنزيل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ورسله حيث قال
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وقيل الموحد نفسه اى بقوله اشهد الله انه لا اله الا هو
وقوله سبحانه اننى انا الله لا اله الا انا فهو مؤمن بتصديقه لنفسه وقيل المؤمن بتخفيف

بتخفيف الميم بعد الهمزة الساكنة وفي نسخة بتشديدها بعد الهمزة المفتوحة وهو مما لا حاجة اليها
اي معطي الامن والامان عباده في الدنيا من ظلمه اي لتنزهه عن وقوعه وفي نسخة من غضبه وهو في غير
محله لعموم عباده كما يدل عليه عطف خواصهم عليه بقوله والمؤمنين في الآخرة من عذابه اي من عذاب
الخلد او من تعذيبه فان ما يقع لبعض المجرمين فهو من باب تهذيبه او اراد بالمؤمنين الكاملين وقيل
المهيمن بمعنى الامين مفيعل من الامانة مصغر منه اي من الامين بزيادة ميمه الاولى فصار مؤيمن
كذا ذكره الحلبي وهو غير متجه في العربية بل الصواب انه مصغر على ما قيل من المؤمن على ان اصله مؤيمن
فقلبت الهمزة هاء اذ كثيرا ما يتعاقبان قلبا كما قيل اراق وهراق وايهات وهيهات واياك وهياك
وقد قدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله ولي التوفيق وقد قيل ان قولهم اي قول المؤمنين في الدعاء
اي في عقبه امين اي بالمد وقصره اسم وفي نسخة انه اي امين اسم من اسماء الله تعالى والظاهر انه بكسر
الهمزة وانه بجملته سادّ مسد خبران الاول فتامل وقال الانطاكي انه بفتح الهمزة وهو للتقليل
اي لانه اسم من اسماء الله تعالى كما روى ذلك عن مجاهد قال الانطاكي فمعناه يا امين استجب انتهى
ولا يخفى ان هذا تركيب في المعنى بين القولين في المبنى قال النووي في التهذيب وهذا لا يصلح يصح
لانه ليس في اسماء الله تعالى اسم مبني ولا غير معرب مع ان اسماء الله تعالى لا تثبت الا قرآنا او سنة متواترة
وقد عدم الطريق عن ذكره الحلبي ثم قال وقوله او سنة متواترة كذلك آحادا وقد ذكر هو عن امام
الحرمين انه يثبت اطلاقه عليه بالاحاد وذكره في قوله ان الله تعالى جميل يحب الجمال ولا يخفى ان
ورود امين ثبت آحادا بل كاد ان يثبت متواترا باعتبار جمع معنى ما ورد افرادا الا ان المراد
به اسمه سبحانه في محل الاحتمال والله تعالى اعلم بالحال نعم قد ورد في الحديث امين خاتم رب العالمين
على لسان عباده كما رواه ابن عدي والطبراني في الدعاء عن ابي هريرة لكن المشهور في المعنى
استجب وهو اسم مبني على الفتح يمد ويقصر والمد اكثر وورد في حديث قال بلال لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبقني بامين اي بعد قراءة الفاتحة في الصلوة ولعل الكلام مقلوبا و
المعنى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبلال في التأمين لا تسبقني بامين هذا وفي القاموس
امين بالمد والقصر وقد يشدد الممدود ويمال ايضا عن الواحدي في البسيط اسم من اسماء الله تعالى
او معناه اللهم استجب او كذلك مثل فليكن او كذلك فافعل انتهى فتامل ومعناه معنى المؤمن
ولعله ماخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كما ان البديع بمعنى المبدع ويكون المد متولدا
من اشباع الحركة وقيل المهيمن بمعنى الشاهد فهو مغاير للمؤمن من جهة المعنى على ما قدمناه من تحقيق
المبنى او معنى الشاهد العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة او الذي يشهد على كل نفس بما كسبت
من او شر والحافظ اي او بمعنى الحافظ والواو بمعنى او اي الحافظ لعباده احوالهم او المحصي
عليهم افعالهم واقوالهم والنبي عليه الصلوة والسلام امين اي مأمون يعني معصوم ومصون
او صاحب الامانة وطالب الديانة ومهيمن اي بمعنى عالم وشاهد ورقيب وقريب ومؤمن اي مصدق
او معطي الامن وقد سماه اي الله تعالى امينا اي عند بعض المفسرين فقال مطاع ثم امين وقيل المراد به جبرائيل
الامين وكان عليه الصلوة والسلام اي فيما بين الجاهلية يعرف بالامين ويشتهر به قبل النبوة و
بعدها اي لكمال امانته ووضوح ديانته وحفظ الله سبحانه اياه عن خيانته وسماه العباس

ای معنی الامین

اي في شعره

هذا طرف من حديث النجوم امنة في السماء فاذا ذهبت اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا
ذهب اصحابي اتى امتي ما يوعدون يعني ان النجوم اذا رفعت قرب وقت فنائها وانشقاقها ولذا كثر وقت سقوطها عند بعثته عليه السلام اشارة الى قرب
الساعة فهو عليه السلام امان لاصحابه رضي الله تعالى عنهم من وقوع باسهم بينهم ووقوع الفتن فاذا توفاه الله ابتداء وقوع ذلك كقصة عثمان وعلي وابنه
واصحابه عليه السلام من ظهور الفساد
في البر والبحر فاذا ذهبوا بداء ظهور
ذلك منها ملا على القاري

اي في شعره كما في نسخة مهيمنا في قوله اي من ابيات انشدها في مدحه ثم حوى بيتك المهيمن
من خندف علياء تحتها النطق وقد مر بيانه مبنى ومعنى فالمهيمن مرفوع على انه فاعل احتوى
وهو المناسب للمرام في هذا المقام وقيل المراد يا ايها المهيمن فيكون المراد به الله تعالى قاله القتبي
بالتصغير وفي نسخة بدون التحتية وفي اخرى بالعين بدل القاف والظاهر الاول فانه الامام ابو
محمد عبد الله بن قتيبة وقد صرح التلمساني بانه منسوب الى قتيبة بالتصغير لكن ذكره الانطاكي
عن الاصمعي ان الاقتاب هي الامعاء واحدتها قتبة وتصغيرها قتيبة وبها سمي الرجل و
النسبة اليه قتبي كما تقول جهني في جهينة حكاه عنه الجوهري وغيره ثم هو الدينوري بكسر
الدال وفتح النون وقيل المروزي النحوي صاحب كتاب المعارف وادب الكاتب كان فاضلا
سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه وابي حاتم السجستاني وتلك الطبقة
وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرائب القرآن وغريب الحديث ومشكل القرآن ومشكل
الحديث ومنها التاريخ وطبقات الشعراء وغير ذلك توفي سنة ست وسبعين على ما صحح ابن
خلكان والامام ابو القاسم القشيري هو عبد الكريم بن هوازن النيسابوري صاحب الرسالة
وولي الله تعالى توفي سنة خمس وستين واربعمائة وقال تعالى اي في حق نبيه يؤمن بالله اي يصدقهم
بوجود ما شهد عنده من كرم وجوده ويؤمن للمؤمنين اي يصدقهم لعلمه بخلوصهم
واللام زيدت للفرق بين ايمان الشهود والتصديق وايمان الامان بوجود التحقيق فقوله
اي يصدق تفسير لمطلق الايمان وقيل عدى بالباء واللام لانه قصد التصديق بالله تعالى الذي هو نقيض
الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وانه يسلم اليهم ما يقولون ويصدقهم عنده ونحوه وقوله
تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وقال اي
لما في صحيح مسلم على ما مر مبنى انا امنة بفتحتين لاصحابي اي ذو امن او من باب رجل عدل واصحابي
امنة لامتي فهذا بمعنى المؤمن اي معطي الامن والامان لاهل الايمان اذا كانت الصحابة في
ظل حرم كنفه امنين واما قول الحلبي جمع امين كبررة جمع بر فهو غير موافق اصلا لانه غير مطابق
وزنا وحملا ومن اسمائه تعالى القدوس بضم القاف ويفتح صيغة مبالغة من القدس وهو الطهارة
والنزاهة ولذا قال ومعناه المنزه عن النقايص اي ازلا المطهر من سمات الحدث بكسر السين جمع السمة
وهي العلامة اي من صفات الحدوث ابدا وقد يقال في معناه المبرأ من ان يدركه حس او يتخيله وهم
او يحيط به عقل او يتصوره فهم لما قيل ما خطر ببالك فالله تعالى وراء ذلك وسمي بيت المقدس اي على
ما ورد وهو بفتح الدال المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال والظاهر ان بيت المقدس
مرفوع على نيابة الفاعل والمفعول الثاني مقدر وترك لظهوره وثقل تكرره اي سمي بيت
المقدس بيت المقدس وجزم الانطاكي بان بيت بالنصب على انه المفعول الثاني لسمي
والمفعول الاول القائم مقام الفاعل المستكن فيه اي وسمي بيت المقدس بيت المقدس ولا يخفى
ان تقديرنا اولى لان المفعول الثاني بالحذف احرى لكونه فضلة والمفعول الاول بالثبات
انسب لكونه كالعمدة لانه يتطهر بصيغة المجهول اي يتنظف فيه من الذنوب بناء على انه

بزيارته والعبادة فيه وروى النسائي
باسناد صحيح عن النبي عليه السلام ان سليمان
بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس
سال الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف
حكمه وملكا لا ينبغي من بعده وان لا ياتي
بيت المقدس احد لا ينهزه الا الصلاة
فيه يخرج من خطيئته كيوم ولدته امه
واعطي جميع ذلك انتهى ولا تشد اليه
اعطي كما تشد الى الكعبة ومسجد
النبي عليه السلام منها ملا على القاري

وقيل المراد ما تقدم من ذنوب امتك
وما تاخر منها كما سياتي في بيانه وخطب
الامة لانه سبب المغفرة منها ملا على القاري

وقوله ما تقدم من ذنوب امتك وما تأخر منها كما سيأتي بيانه وخوطب لانه سبب المغفرة سهاب الدين رحم
كما قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم
اي يطهرهم من الشرك والخيانة الجاهلية دج
او نظيفين نخ

على انه يعبد فيه علام الغيوب وهم منه الوادي المقدس اي كما جاء في القرآن وهو بمعنى المطهر او المبارك وهو الاظهر وروح القدس بضم الدال وسكونها لقوله تعالى وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس اي قويناه بجبرائيل ووقع في كتب الانبياء اي الكرام والمعنى في جميعها او بعضها في اسمائه عليه الصلوة والسلام اي في بيان نعوته او صفاته المقدس فجملة اسمائه اي المطهر من الذنوب يعني المبرأ من العيوب كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اي على فرض وقوع ذلك فتدبر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها اي عن العيوب كما قال تعالى ويزكيهم اي يطهرهم مما لا يليق بهم صدوره عنهم وقال تعالى ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات انواع الكفر الى نور وحدة الايمان والشكر او من ظلمات الشبهة في الدين بما يهديهم الله تعالى به ويضيء لهم نور اليقين ولا يخفى بعد هذا المعنى من هذا المبنى المقدس فان صيغة بمعنى الآلة للدلالة غير معقول ولا منقول وعلى تقدير منقول فيلزم منه ان يكون هذا النعت لاتباعه اكثر قبولا ويكون اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة بالذال المعجمة اي الردية والاوصاف الدنية بتشديد الياء التحتية واصله الهمزة من الدماء كما في نسخة وهذا المعنى يقارب مطبق من قوله المطهر من الذنوب لان المراد الطهارة من ذنوب الظواهر وعيوب السرائر ومن اسمائه تعالى العزيز من عز يعز بالكسر ومعناه الممتنع اي بذاته الغالب اي باعتبار صفاته او الذي لا نظير له من قوله فلان عزيز الوجود في نظر ارباب الشهود وهو بمعنى البديع للمنيع او المعز لغيره فهو فعيل بمعنى مفعل كبديع بمعنى مبدع على قول وقد يقال معناه القوي من عز يعز بالفتح ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقال تعالى ولله العزة اي القوة والغلبة والمنعة ولرسوله اي الامتناع يعني بظهور السلطان وجلالة القدر اي بارتفاع الشان له سبحانه ولمن اعزه كرسوله فعزته بربه وكذا قوله في الآية وللمؤمنين لان عزتهم بربهم اولا وبنبيهم آخرا هذا وذكر الحلبي انه قال المعلق اراد به الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليمني في الاكتفاء في شرح الشفاء منه ولقائل ان يقول لا يجوز هذا الوصف ايضا للمؤمنين لشمول العطف اياهم فلا اختصاص للنبي والغرض اختصاصه وعجب من القاضي كيف خفي عليه مثل هذا الشان انتهى ولا يخفى ان قوله والغرض اختصاصه يحتاج الى البيان فانه غير ظاهر في معرض البرهان فان اكثر الاوصاف المتقدمة انما هي واقعة بالصفة المجتمعة ومنها المؤمن حيث اطلق عليه سبحانه وعلى رسوله وعلى كل فرد من افراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف النبي بالشيء اختصاصه ولا نفيه عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز على انه ما بعده وهو قوله عليه ما عنتم كلام منقطع عما قبله صفة اخرى له وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة يعني بطريق الاشارة لا على سبيل العبارة حيث اثبت له هذا الفعل وان لم يذكره بطريق الوصف والنذارة بكسر النون ولعل الانذار يؤخذ من قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا على ضمير يكون راجعا الى الموصول مع قطع النظر عن تجويز عوده الى الفرقان والى عبده المعني به رسوله فقال اي عز وعلا يبشرهم بالتشديد والتخفيف ربهم برحمة منه للعامة ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم للخاصة وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى اي في موضع وفي

وقال يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر والضلال الى نور الايمان والهدى ... ومن الشبهة في الدين بما يهديهم به حتى يضيء لهم نور اليقين الحلبي
محل آخر

محل آخر ويبشرك بكلمة منه اي اسمه المسيح عيسى وسماه الله تعالى اي محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم مبشرا ونذيرا اي في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وزيد في نسخة وبشيرا او سماه في قوله سبحانه وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وهو فعيل بمعنى مفعل كالنذير اي مبشرا لاهل طاعته بمعنى دار الثواب ونذيرا اي منذرا ومخوفا لاهل معصيته يعني دار العقاب ومن اسمائه تعالى فيما ذكر بعض المفسرين طه ويس ولعل في الطاء ايماء الى الطاهر وفي الهاء الى الهادي وفي الياء الى يد الله مبسوطة وفي السين الى انه سيد او سميع وقد ذكر بعضهم ايضا اي من المفسرين انهما من اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة وشرف وكرم فهو طاهر وهاد كما تقدم وقد سبق ان يس معناه يا سيد كما يدل عليه قوله سبحانه الياسين على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء المعتبرين ان طه ايضا منادى بحذف حرف النداء وان المعنى يا مشبها بالقمر ليلة البدر فان الطاء والهاء اربعة عشر حساب ابجد الجمل فتأمل واغرب الدلجي في قوله ان هذا قيل بلا بينة ولا دليل يعتمد والله تعالى اعلم بمراده بها انتهى ولا يخفى ان المراد خفي في المقطعات وسائر المتشابهات وانما بناء على الاحتمالات الناشئة من العبارات او المبنية عن الاشارات فصل قال القاضي ابو الفضل اي الملصق وفقه الله تعالى لما يحبه ويرضاه وها هنا اي في هذا المقام اذكر نكتة اي جملة مفيدة اذيل بها هذا الفصل بتشديد التحتية المكسورة اي اجعل لها ذيلا لتمام المرام في مقام الفضل ووقع في اصل الدلجي وغيره وها انا على ان ها حرف تنبيه بعده مبتدأ وخبر نبه به على حاله في ذكره بعد فكره وكذا ذكره الحجازي وقال ويروى ذاكر واختم بها هذا القسم اي من بين اقسام بيان الفصل بين الفرع والاصل وازيح الاشكال بها بضم الهمزة وكسر الزاء اي وازيل بها الاغلاق الواقع فيما تقدم اي من متشابه الحديث وغيره عن كل ضعيف الوهم بسكون الهاء ويحرك سقيم الفهم اي حذرا من وقوعه فيما يرويه تخلصه اي تلك النكتة تنجيه من مهاوي التشبيه بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهي الحفرة العميقة المهلكة اي مهالكه في مباديه وتناهيه ويروى وساوس جمع وسوسة وهي حديث النفس والشيطان وتزحزحه عن شبه التمويه بضم الشين وفتح الموحدة اي وتبعده عن الشبهات المموهة الخالية عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاده التنزيه المتوسط بين التعطيل والتشبيه وهو قال الدلجي اي ضعيف الوهم وهو وهم والصواب وما يزيل الاشكال ان يعتقد اي ضعيف الخيال ان الله جل اسمه اي وصفه ورسمه في عظمته في ذاته وكبريائه اي في صفاته وملكوته اي في ارضه وسمواته وحسنى اسمائه اي واسمائه الحسنى وعلى صفاته بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفعة اي وصفاته العلى بضمه وضبط في نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع اي وصفاته العلية ونعوته السنية لا يشبه اي الله سبحانه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به بصيغة المجهول اي ولا يمثل له شيء من مكنوناته لكمال ذاته وجلال صفاته وان ما جاء اي من الكلم والصفة مما اطلقه الشرع اي في ذلك الكتاب والسنة على الخالق اي تارة وعلى المخلوق اي اخرى لما بينهما من الاشتقاق اللغوي فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي بل اطلاقه على غيره سبحانه انما هو بالطريق المجازي اذ صفات القديم اي الازلي الابدي

لان ما ثبت قدمه استحال عدمه بخلاف صفات المخلوق اي المشاهد حدوثه بالدليل القطعي
والنقلي فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات اي ان وقع ذلك الاشتراك على اطلاق الذات كذلك
صفاته كالعليم والحليم والصبور والشكور والسميع والبصير والحي والمريد والمتكلم والقادر لا تشبه
صفات المخلوقين اي من جميع الجهات اذ صفاتهم اي لحدوثها لا ينفك اي لا تزال عن الاعراض
بالعين المهملة والاعراض اي عن عروضها وهو تعالى منزه عن ذلك اذ لا عرض يعرض هنالك
لانه لا يعترى ذاته عرض ولا تعلل افعاله بعرض وانما ما يشبه في فعله من العلة فهو محمول على السبب
الحكمة بل لم يزل بصفاته واسمائه اي موجودًا ولا يزال بذاته ونعوته في نظر ارباب التوحيد
واصحاب التفريد مشهودًا واما صفات الافعال كالخالق والرازق والمحيي والمميت فهي قديمة ايضا
على اختاره المحققون من الماتريدي ومتابعيه خلافا للاشعري ومتابعيه وليس هذا المحل
تبيين مبانيها وتعيين معانيها واما قول الدلجي من انه سبحانه موصوف بسمع وبصر يزيد
الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم فهو خطاء نشأ من القياس حيث يوجب التشبيه باوصاف
الخلق من قبول نعت الزيادة والنقصان باعتبار بعض الحواس مع انه سبحانه يجب التنزيه له
عن ذلك اذ ليس كمثله شيء هنالك لا ذاتا ولا صفة ولا فعلا وكفى في هذا اي حسبك في كون
ذاته وصفاته سبحانه لا تشبه ذات مخلوقاته وصفات مكنوناته في جميع حالاتهم وعلو مراتبهم
ودرجاتهم قوله ليس كمثله شيء قيل الكاف زائدة في هذا المقام اذ الكلام يتم دونه في حصول المرام
وقيل بزيادة المثل مبالغة في نفي المثل كما في قولهم مثلك لا يبخل فانه اذا نفي عن مشابهه ومناسبه
كان نفيه عنه اولى في مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته او صفته شيء وقال الثلثة والمحققون على ان
لا صلة لان المراد منه نفي المماثلة من وجه وهذا لانه لم يقل احد بان لله تعالى مثلا من كل وجه وانما
قالوا بالمماثلة من وجه فيحتاج الى نفي هذه المماثلة ومن شانهم انهم يقولون عند ثبوت المماثلة من
كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها من وجه هذا كمثله انتهى وهنا وجه ادق وهو بالبيان احق وهو
ان نفي مثل المثل يوجب نفي المثل ولله در من قال الدر في الاصل للبن حال كثرة وقصد به هنا
عمله هنا عمله او خيره من العلماء العارفين اي الجامعين في العلم والمعرفة الباهرة بين الانوار
الظاهرة والاسرار الباطنة المحققين اي في تبيان المبنى والمدققين في برهان المعنى التوحيد اثبات
ذات غير مشبهة بكسر الباء مخففة او بفتحها مثقلة اي مشبهة للذوات اي لسائر ذوات الموجودات
وفيه رد على الوجودية والاتحادية والحلولية ولا معطلة من الصفات اي الصفات الكاملات
القديمات اذ التعطيل نفيها واليه ذهب المعتزلة هربا من تعدد القدماء مبالغة في التوحيد قلنا لا
محذور في تعدد الصفات وانما المحذور تعدد الذوات وزاد هذه النكتة اي معناها الواسطي بيانا
اي وضوحا وبرهانا وظهورا وتبيانا وهو مقصودنا اي ليعرف معبودنا ومشهودنا فقال ليس
كذاته ذات اي لاتصافه بالقدم وحدوث غيره بالعدم ولا كاسمه اي الخاص به اسم اي كاسم الله والرحمن
فانهما لا يطلقان على غيره ولا كفعله فعل اي خلق ورزق واحياء وافناء وايجاد وامداد ولا
كصفاته صفة اي لقدمها وحدوث غيرها ولكمالها ونقصان ما عداها الا من جهة موافقة اللفظ

اي مطابقة

بعضها كسميع وبصير وحي سهاب الماتريدية فالجماعة اذا اطلق المراد به هؤلاء دون غيرهم من الفرق الدالة المضلة سهاب
الحكيم المنقول عن الواسطي سهاب الدين اي كما يشبه مدلول اسمه مدلول اسم آخر سهاب الدين

اي مطابقة وصف الخلق لنعت الحق كالعليم والحليم وغيرهما بما سبق وجلت بتشديد اللام
اي عظمت الذات القديمة عن ان تكون لها صفة حديثة اي حادثة اي جديدة وجدت بعد
عدم لانها ان كانت صفة كمال فخلوه عنها قبل حدوثها مع جواز اتصافه بها نقص اتفاقا و
الاستحال اتصافه بها اجماعا وايضا لا يجوز ان يكون ذات القديم محلا للحوادث
كما في علم الكلام تمام المرام كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة لامتناع وجود صفة
قبل موصوفها وهو من العلوم الضرورية والامور البديهية وهذا اي الكلام من زبدة
المشايخ الكرام مذهب اهل الحق والسنة والجماعة اي من العلماء والائمة رضي الله عنهم اجمعين
وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري قوله اي قول الواسطي هذا اي المذكور سابقا اليزيده بيانا
او برهانا لاحقا فقال هذه الحكاية اي ما زاده الواسطي آنفا مما تقدم عنه الرواية تشتمل على
جوامع مسائل التوحيد اي مما عليها مدار ارباب الدرجات وهو اعتقاد ان لا شريك له في الالهية
والصفات الذاتية والفعلية واستحقاق العبودية بمقتضى النعوت الربوبية وكيف استفهام
تعجب او انكار اي ولا تشبه ذاته اي الغنية بصفاته ذات المحدثات اي المفتقرة الى موجدها في
جميع الحالات وهي اي والحال ان ذاته تعالى بوجودها اي بواجب وجودها وثبوت شهودها
واتصافها بكرمها وجودها مستغنية اي عن جميع الاشياء كما قال والله الغني وانتم الفقراء
وكيف يشبه فعله فعل الخلق يجوز كونه فاعلا ومفعولا وفي نسخة من فعل الخلق وهو اي
والحال ان فعله لا يعلل بعرض ولا غرض ولا عرض فدونه عن لغير جلب انس لاستغنائه عن
جلب وانس او دفع نقص اي ولا لدفع نقص حصل اي تداركا لما به يتكمل ولا لخواطر باللام
ويروى بالباء فاللام تعليلية والباء سببية اي ولا يكون بحصول خواطر باعثة له عليه واغراض
بالغين المعجمة وجد اي شيء منهما الاستناع ان يكون فعله معللا بغرض وتصحف على الدلجي بقوله
وجد بكسر الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك بقوله الص
ولا بمباشرة ولا معالجة اي لا بانفراده ولا بالواسطة بل كما قال تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه اي من الغرض والعرض والمباشرة والمعالجة
وقال آخر غير معروف كما ذكره الحلبي من مشايخنا اي مخاطبا المريده ما توهمتموه باوهامكم
او ادركتموه بعقولكم اي ولو في اكمل احوالكم وافضل مرامكم فهو محدث بفتح الدال اي حادث
مثلكم واختصره بعض العارفين فقال ما خطر ببالك فالله وراء ذلك وقال الامام ابو
المعالي اي عبد الملك بن ابي محمد الجويني بالتصغير وهو المشهور بامام الحرمين ولد سنة تسع
عشرة واربع مائة وحج وجاور بمكة والمدينة اربع سنين ثم عاد الى وطنه نيسابور وهو من
جملة مشايخ الغزالي من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره اي وتقرر فيه ذهنه وتصور انه
بعينه لا يتصور غير فهو مشبه بكسر الموحدة المشددة اي فهو من اهل التشبيه لله بذلك الموجود
مما سواه ومن اطمأن اي سكن الى النفي المحض اي ذاتا او صفة فهو معطل اي من اهل تعطيل
الكون من ان يكون له مكون كالدهرية والمعتزلة وان قطع بموجود اي من غير توهم تشبيه
وتصور تعطيل اعترف بالعجز عن درك حقيقته بفتح الراء وسكونها اي ادراك حقيقته

وان الافعال الثلثة فيها ضمير عائد على الفعل فان معناه ليس لدفع نقص حصل له او الخاطر وعرض وجد في نفسه ولا انكت ظهر
وقت فعله وقد وقع كل من الافعال الثلثة في محله فوصف النقص يحصل لانه طار عليه ووصف الخاطر بانه وجد بغتة في نفسه
فهذا انما نشئ من عدم تامل كلامه سهاب الدين

من جهة ذاته وصفاته فهو هو حدّ كما روي عن الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك
ادراك ويؤيده حديث سبحانك لا احصي ثناء عليك كما اثنيت على نفسك ويقويه
قوله تعالى ولا يحيطون به علما وهذا احد محاملها ورد عليكم بدين العجائز وما احسن
قول ذي النون المصري وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان ابوه نوبيا وصار
عالماً نصيحاً حكيماً توفي سنة خمس واربعين ومائتين قال الدارقطني روى عن مالك بن انس
احاديث في اسنادها نظر حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء اى في ايجادها
بلا علاج اى بلا معالجة ومزاولة ومباشرة واستعمال آلة وصنعه اى وتعلم ان صنعه لها
بلا مزاج اى بلا خلط شيء او باشياء لتركيبه في الابداء بل خلق الاشياء اما ابداعا بدون
مادة كالسموات او تكوينا منها كالانسان من نطفة بحسب ما تعلق القدرة بمقدورها على وفق الارادة
وعلة كل شيء صنعه اى مجرد صنعته وظهور قدرته بحسب ارادته ولا علة لصنعه لان افعاله لا
تعلل وما تصوّر بصيغة المفعول به او الفاعل اى ما خطر في وهمك فالله بخلافه اى بخلاف
ذلك قال المص وهذا كلام عجيب نفيس اى مرام غريب محقق اى ثابت في مقام العلم مدقق
والفصل الاخير وفي نسخة الآخر بكسر الخاء وهو الفقرة الثالثة يعني قوله وتصور في وهمك
فالله بخلافه هو تفسير اى توضيح وتعبير لقوله ليس كمثله شيء والثاني اى من الفصول
وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل كما اشير اليه
في الحديث القدسي والكلام الانسي خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار
ولا ابالي ومجمل في التعبير قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وغايته ان فعله وقع اولا
فضلاً وثانيا عدلا والثالث اى من الفصول وهو قوله التوحيد الى آخره تفسير لقوله
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اى ليس هناك الا ظهور اثر القدرة
على وفق الارادة من غير تصور العلة ثبتنا الله واياك على التوحيد اى علم العلة بالوحدانية
له سبحانه من جهة الذات والاثبات اى من جهة الصفات والتنزيه اى واعتقاد ان ذاته
ليست كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات وجنبنا اى بعدنا طرفي الضلالة
والغواية من التعطيل والتشبيه اى جهة ذاته وصفته بمنه وفضله ورحمته اذ لا يجب
عليه شيء لبريته الباب الرابع اى من القسم الاول فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات
اى الامور الخارقة للعادة الشاهدة بصدق دعوى الرسالة وشرفه به من الخصائص
اى الخصوصيات والكرامات حتى لعلماء امته واولياء ملته قال الحلبي نقل بعض مشايخي
فيما قرأته عليه بالقاهرة عن الزاهد مختار بن محمود الحنفي شارح القدوري ومصنف
القنية في رسالته الناصرة انه قيل ظهر على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الف معجزة وقيل ثلثة
آلاف انتهى ولعله اراد غير المعجزات التي في القرآن كما سيأتي في كلام المص من البيان قال
القاضي ابو الفضل اى المؤلف حسب المتأمل بسكون السين اى كافيه ان يحقق ان كتابنا هذا
اى المسمى بالشفاء لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا اى ورسالته ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج هو بالنصب
بتقدير ان اى حتى نحتاج نحن معه في بحث الدين الى نصب البراهين اى الادلة النقلية و

العلية

العلية عليها اى على اثبات معجزاته وتخصيص حوزتها بمهملة مفتوحة فواو ساكنة ثم زاء معجمة
مفتوحة واصلها بيضة الملك ودائرتها اى جمعها من حواليها واطرافها وناحيتها اى وحفظ
افرادها المجموعة بحصنه حتى لا يتوصل الطاعن اليها اى الى مقدماتها بالتردد في اثباتها ونذكر
بالنصب عطفا على فنحتاج اى وحتى نظهر شروط المعجزة وهو النبي المدعي والتحدي بالنصب اى
ونبين التحدي وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة وحدّه بالنصب ايضا
وهو بفتح الحاء وتشديد الدال اى تعريفه بانه طلب المعارضة وفساده اى نذكر فساد وقول من
ابطل نسخ الشرائع كاليهود وغيرهم ورده اى ونذكر رد قول مبطله والحاصل انا لم نجمعه لشيء من ذ
ذلك فلم نحتج الى ذكر ما يدفع شيئا مما هنالك بل الفناه بتشديد اللام اى جمعنا كتابنا هذا لاهل
ملته اى لاهل اجابة دينه وشريعته من امته المطيعين بتشديد الموحدة المكسورة اى المجيبين لدعوته
المصدقين لنبوته ليكون اى ما في تاليفنا هذا تأكيدا في محبتهم له وثمرة بفتح الميم مفعل من الثواب
ومزيدا لاعمالهم على وفق متابعتهم له وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى يقينا مع ايقانهم ونيتنا اى
قصدنا وغرضنا ان نثبت روي بالتخفيف والتشديد اى نذكر في هذا الباب امهات معجزاته
اى معظماتها واصولها ومشاهير آياته اى فصولها المذكورة بالتاء الفوقية اى تلك المعجزات الواضحات
والكرامات البينات على عظيم قدره وفي نسخة على عظم قدره بكسر العين وفتح الظاء اى على عظمة
مقدار قربه عند ربه اى وفق كمال حبه وفي نسخة لنذك بالنون اى بسبب تاليفنا ووقع في اصل
الدلجي بصيغة التذكير فقال اى ما نواه من اثباتها واتينا بفتح الهمزة وجئنا منها اى بعد ان نوينا
اثباتها بالمحقق بفتح القاف اى بالثابت وقوعه في القرآن القديم والصحيح الاسناد اى الواقع في الحديث
الكريم كحنين الجذع وتسبيح الحصى وتكثير الطعام والشراب واكثره اى اغلب ما ذكر في هذا الباب مما بلغ القطع
اى العلم القطعي والامر اليقيني او كاد اى قرب وقارب ان يبلغه للتواتر المعنوي دون اللفظي وحذف خبر كاد مراعاة
السجع ما سبق من الاسناد وللاكتفاء بالعلم بالمراد واضفنا اليها اى الى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة بعض ما وقع
في مشاهير كتب الائمة من نحو صحاح الستة واذا تأمل المتأمل المصنف اى الخارج عن وصف المتعسف يقال
المنصف اذا اعطى الحق من نفسه ما قدمناه من جميل اثره اى مآثره الجميلة ومفاخره الجزيلة وحميد سيره اى
شمائله الحميدة وفضائله السعيدة وبراعة علمه اى وتفوقه على جميع العلماء ورجاحة عقله وحلمه اى رزانتهما و
زيادتهما على سائر العقلاء والحلماء وجملة كماله اى مجمل كمالاته العلية وجميع خصاله اى اعماله واحواله السنية
وشاهد حاله من ظهور شمائله البهية وصواب مقاله اى من حكمه الجلية لم تمتر جواب اذا اى لم يشك في صحة
نبوته وصدق دعوته اى نسبة رسالته بتبليغ دعوة الحق الى عامة الخلق وقد كفى هذا اى ما ذكرنا غير واحد
اى ممن تأمل في حاله كونه داخلا في اسلامه اى جهة انقياده والايمان به اى من حيث اعتقاده فروينا
بصيغة المجهول وقد يشدد واوه وروي بصيغة الفاعل ايضا والمعنى فوصل الينا رواية عن الترمذي
وهو صاحب الجامع وابن قانع وهو الحافظ عبد الباقي بن قانع وهو بالقاف والالف والنون والعين المهملة
وقد يصحف بابن نافع بالنون اولا والفاء بعد الالف وقد سبق ترجمتهما وغيرهما اى من المخرجين باسانيدهم
ان عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام قال لما قدم رسول الله تعالى عليه وسلم المدينة اى الامينة

اى لا ممينة السكينة جئته جواب لما اى اتيته لانظر اليه اى الى وجه امره وظهور شانه وانا تامل فى تحقيق بيانه و
تدقيق برهانه فلما استبنت وجهه اى رايت ظاهر وجهه الدال على صدقه سره و باطنه وفى رواية فلما تبينت
وجهه اى ابصرت وجهه ظاهرا عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب اى لما ظهر لى من امارات صدقه اللائحة على صفحة
وجهه لان الظاهر عنوان الباطن وتركيبه بالاضافة ويجوز بالوصفية للمبالغة حدثنا به اى بالحديث الآتى
بعد اتمام سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام هذا بعينه القاضى الشهيد ابو على رحمه الله وهو الحافظ بن
سكرة ثنا ابو الحسين بالتصغير هو الصواب على ما تقدم فى صدر الكتاب الصيرفى وابو الفضل بن خيرون بفتح
الخاء المعجمة وسكون التحتية وضم راء وسكون واو والنون منصرف ويمنع عن ابى يعلى البغدادى بالدال المهملة
اولا والمعجمة ثانيا وهو افصح من عكسه وكذا من اهمالهما واعجامهما وهو معروف بابن زوج الحرة عن ابى على
السنجى بكسر السين المهملة فنون ساكنة فجيم فياء نسبة عن ابن محبوب وهو المحبوبى وهو عن الترمذى
صاحب الجامع ثنا محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة حدثنا عبد الوهاب الثقفى اى الحافظ احد
الاشراف عن ايوب ويونس وحميد وعنه احمد وابن اسحق وابن عرفة وثقه ابن معين وقال اختلط
باخره اخرج له الائمة الستة ومحمد بن جعفر وهو غندر وقد سبق وابن ابى عدى بصرى سلمى يروى
عن حميد وطبقته وعنه جماعة ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة ويحيى بن سعيد هذا هو القطان البصرى
احد الاعلام عن هشام وحميد والاعمش وعنه احمد وابن معين وابن المدينى قال احمد ما رأت عيناى
مثله قال بندار امام اهل زمانه يحيى القطان واختلفت اليه عشرين سنة فما اظن انه عصى الله قط عن
عوف بن ابى جميلة بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف الاعرابى لدخوله درب الاعرابى قال ابن دقيق العيد
العبد اخرج له الائمة الستة عن زرارة بضم الزاء فى اول بن اوفى وفى نسخة ابن ابى اوفى قال الحلبى
والصواب الاول وهو قاضى البصرة يروى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعنه قتادة و
غيره عالم ثقة كبير القدر ام فى داره فقرأ فاذا نقر فى الناقور فشهق فمات قال الحلبى وقد ذكر خبر موته
كذلك الترمذى فى جامعه فى باب ما جاء فى وصف صلوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الليل بسنده
اخرج له الائمة الستة عن عبد الله بن سلام الحديث اى على ما تقدم آنفا قال الحلبى وحديثه المذكور
هنا على ما اخرجه القاضى عياض عن جامع الترمذى اخرجه فى الزهد وقال صحيح وهو فى سنن ابن ماجة
ايضا فى الصلوة عن محمد بن بشار به اى بسنده وفى الاطعمة عن ابى بكر بن ابى شيبة عن ابى اسامة عن ابى
عوف نحوه وكما روى ان ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى اول امره كلما نظر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
وتامل فى ذاته الكريم كان يقول لخلق هذا الامر عظيم فلما دعاه الى الاسلام قال هذا الذى كنت ارجوه منك
فى سابق الايام وعن ابى رمثة بكسر الراء وميم ساكنة ثم مثلثة التيمى بيميى وفى نسخة التيمى ويقال
فى حقه على ما قاله الحلبى اثبت وفى نسخة قال اتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى جئته ومعى ابن لى اى
لا يعرف اسمه فاريته بصيغة المجهول اى فارانيه بعض من يعرفه من اصحابه او غيرهم فلما رايته اى ظهر
لى ما عليه من لوامح الصدق ولوائح الحق قلت هذا نبى الله رواه ابن سعد وروى مسلم وغيره ان ضمادا
بكسر ضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من ازد شنوءة وكان صديقا له صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة
لما وفد عليه اى جاء اليه بمكة وقد سمع بعض قريش تقول محمد مجنون فقال يا محمد انى راق هل بك شئ
ارقيك فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نفيا لما نسب اليه باثبات كمال العقل بما يظهر من دلالة كلامه

عليه ان الحمد لله بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفى نسخة واقتصر عليها الشمنى بفتح الهمزة وكسر
النون المخففة ورفع الحمد ووجهه غير ظاهر وان اختاره كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين
نعم لفظ الحديث على ما فى حصن الحصين وان تولى عقد خطبته ان الحمد لله فضبط هناك
بالوجهين واما هنا فلا يصح كونها ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التفسيرية لوجود
آية القول الصريح وهى لا تكون الا مقرونة بما فيه معنى القول كالوحى والنداء وامثال ذلك نحمده
جمع بين الجملة الاسمية الفعلية تاكيدا للقضية فان الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية تدل
على تجدد الانعام او الاولى خبرية والثانية انشائية فى الاولى نظرا الى افراد وحدته والثانية
اشتراكا لغيره من امته واهل ملته واما كون النون للعظمة على ما ذكره الدلجى فلا يلائم مقام العبودية
ونستعينه اى فى الحمد وغيره من يهده الله وفى نسخة صحيحة من يهدى الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادى له وحذف المفعول فى جميع الاصول وفيه نكتة لا تخفى على اصحاب الاصول و
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تاكيد قبله وان محمدا عبده ورسوله افراد الفعل
فى مقام التوحيد كما يناسبه مرام التفريد ولان الشهادة امر غيبى لا يطلع عليه كل احد بخلاف
الحمد والاستعانة بالحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله اولى مما حمله الدلجى على التفنن فى
العبارة والتنوع فى الاشارة قال اى ضماد له اى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اعد على كلماتك
هؤلاء اى كررها لدى واظهرها على فانه كما قيل اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته
يتضوع هؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير العقلاء وقد جاء فى رواية انه
عليه الصلوة والسلام اعادها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة
وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء فقد بلغت قاموس البحر بالقاف والميم اى وسطه
وسطه او قعره او لجته وعمق جحته وتبين بحجته تعجبا من فصاحة مبانيها وبلاغة معانيها
وفى نسخة قاعوس بالعين المهملة وفى اخرى قابوس بالموحدة وفى اخرى تاعوس بالتاء
الفوقية او لنون مع العين المهملة متقاربة ولعل بعض النسخ مصحفة هات بكسر التاء اى
اعطنى يدك اى اليمنى ابايعك بسكون العين جزما على جواب الامر اى لا بايعك على الايمان
فبايعه وهو ممن اسلم اول الاسلام على ما ذكره ابن عبد البر واما قول الدلجى هات امر من
هاتى يهاتى فهو خلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فعل ولذا ذكره صاحب القاموس
فى مادة هيت وقال هات بكسر التاء اى اعطنى لكن ذكره فى الفعل اللام اى وقال هات هات يا رجل
اى اعط والمهاتاة مفاعلة منه ويؤيده انه يقال للمرأة هاتى وقال جامع بن شداد بتشديد الدال الاولى
وجامع هذا المحاربى اسدى كوفى يقال له ابو صخرة يروى عن صفوان بن محرز وغيره وعنه
القطان وابن عدى وهو ثقة توفى سنة ثمانى عشرة ومائة على ما قاله ابن سعد ذكره الحلبى
والحديث رواه البيهقى عنه انه قال كان رجل منا اى من اهل زماننا يقال له طارق وهو ابن شهاب
بن عبد الله المحاربى وله صحبة ورواية فاخبر انه راى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة فقال اى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له ولرفقائه هل معكم شئ تبيعونه قلنا هذا البعير اى معنا البعير قال بكم
اى تبيعونه اى الثمن قلنا بكذا وكذا الفصل لعل العطف لبيان اى النبى عدد بين وسقا من تمر بفتح الواو وتكسر

اشارة الى انه طلب منه الهداية الى الطريق المستقيم كما فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
كذا ف الدرر

وفيه تعريض بمن يعرض له عليه السلام
بالسنادة لما لا يليق به وان الله بيده الهداية
والضلالة كذا ف الدرر

اى لا يقدر احد على اضلاله كذا

اى لا يقدر احد على اضلاله كذا

اى اعلم واذعن واعتقد كذا

اى معبود بحق سوى واجب الوجود المستحق
للعبادة المتفرد للخصائص القدم كذا

اى الشهرت مقالتك هذه فى جميع اقطار الارض
شرقا وغربا وقاموس البحر وسطه ومعظمه او قعره
كما فى كتب اللغة كذا ف الدرر

اي ستين صاعاً على ما في الحديث فاخذ اي النبي عليه الصلوة والسلام بخطامه اي برسنه الذي يقاد به
ونسار الى المدينة وفيه دلالة على صحة المعاطاة في المعاملة فقلنا اي فيما بيننا بعنا اي بعيرنا من رجل
لا ندري من هو باسم ولا برسم ومعنا ظعينة اي امراءة مسافرة او هودج او محمل اذا ضعنت اي
ارتحلت على راحلتها وقد ابعد الدلجي في قوله اي امراءة سميت ظعينة لانها تظعن اي تسير مع
زوجها حيث سار فقالت فقالت انا ضامنة اي متضمنة وفي نسخة بالاضافة وهي مصحفة لثمن البعير
مبالغة في ضمانها بقبول الذمة لكمال الثقة وزوال التهمة رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر اي
في وقت كماله من القدر لا يخيس بفتح الياء اي لا يغدر بكم فاصبحنا اي على ذلك المنوال فجاء رجل
بتمر اي كثير فقال انا رسول رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر مقدار ما شئتم ضيافة لكم وتكتالوا
اي وان تكتالوا حتى تستوفوا ان تقبضوا قيمة بعيركم وافية ففعلنا وفي خبر الجلندي بضم الجيم واللام
وسكون النون ودال مهملة والف مقصورة او ممدودة على اختلاف اللغة وعبارة القاموس وجلندا
بضم اوله وفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهري فقصره مع فتح
ثانيه انتهى وقوله ملك عمان بضم العين وتخفيف الميم على ما اختاره الحلبي وقال وفي نسخة عوض
عمان غسان انتهى والظاهر انه سهوا وتصحيف كما لا يخفى وذكر الدلجي انه بفتح العين و
تشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء واما ما هو بالضم والتخفيف فصقع عند البحرين
وحاصله انه روى وثيمة في كتاب الردة عن ابن اسحق في خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوه الى الاسلام اي مع سائر الانام وهو يحتمل ان يكون بالكتابة او
بالرسالة قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي اي على قصد صدق قضيته وثبوت حقيقته
انه اي كونه عليه الصلوة والسلام لا يامر بخير اي احداً الا كان اول آخذ به بصيغة الفاعل اي عامل له
ولا ينهى عن شيء اي احدا الا كان اول تارك له وفي نسخة عن شر بدل شيء وهو الملايم لمقابلة قول بخير
وانه اي عليه الصلوة والسلام يَغلِب اي على اعدائه فلا يبطر بفتح الطاء اي لا يطغى ولا يفتخر عند
احبائه ويُغلَب بصيغة المجهول فلا يضجر بفتح الجيم اي لا يجزع ولا يفزع بناء على قوله تعالى وتلك
الايام نداولها بين الناس ولطائف حكم بن عطاء ما دمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار
وكما قيل الحرب سجال ولقول بعضهم شعر فيوما علينا ويوما لنا ❁ فيوما نساء ويوما نسر وفيه تنبيه
نبيه على حسن الرضاء تحت حكم القضاء مع العلم بان في الغالبية نصرة الاولياء وفي مغلوبيته كثرة
الشهداء كما قال تعالى قل تربصون بنا الا احدى الحسنيين فكل امر المؤمن مقرون بخير في الدارين وقد قال
تعالى ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون وبفي بالعهد وينجز بضم الياء وكسر الجيم
الموعود ويصدق الوعد اشهد انه نبي فلله دره وما اتم نظره حيث حمله محاسن جملته على الاقرار
بنبوته من غير حاجة الى اظهار حجته وبيان معجزته وقال نفطويه بكسر النون وسكون الفاء وفتح المهملة
والواو وفتحية ساكنة فهاء مكسورة وقد سبق ذكره في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء اي يفيض بالانوار من حيث
ذاته ولو لم تمسسه نار تفيد انارته باستنارة صنعه هذا المثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
اي كانه تعالى يقول يكاد منظره اي يقرب ظاهر رؤيته يدل على نبوته وان لم يتل قرانا من التلاوة وروي وان لم يقل من
القول والفاعل فيهما ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم اي ان لم ينضم برؤيته تلاوة قرآنه الدالة على انواع معجزته كما قال ابن
رواحة بفتح الراء انصاري نقيب بدري احد شعرائه صلى الله تعالى عليه وسلم حضر احداً والخندق استشهد بموتة بضم

اي م فيها سنة ثمانون من الهجرة لو لم تكن فيه ايات مبينة بكسر التحتية وفتحها اي لو لم توجد في حقه ايات
ظاهرة ومعجزات باهرة لكان منظره ينبيك بالخبر اصله ينبئك بالهمزة فسكن ضرورة ثم جوز ابداله
لغة هذا وقد نسب الشيخ تقي الدين بن تيمية هذا البيت الى حسان مع تغيير شطره الثاني حيث قال و
احسن قول حسان شعر لو لم تكن فيه ايات مبينة ❁ كانت بديهته تاتيك بالخبر ❁ انتهى ولا يخفى
انه يمكن الجمع بالتوارد في المبنى وان كان احدهما اظهر في المعنى وقد آن اي حان ان ناخذ اي نشرع في
ذكر النبوة وهي حالة الولاية قبل الرسالة والوحي اي وبيان الوحي الشامل لحال النبوة والرسالة اي
وبيان نعت الرسالة وما يتميز به عن مرتبة النبوة وبعده اي بعد فراغ هذا الشرع نشرع في معجزة القران
وما يتعلق به من البناء وما فيه اي في القران من برهان اي حجة ودلالة بفتح الدال وتكسر اي بينة من
آية وعلامة بما يبين مبانيها ويعين معانيها ثم في هذا الباب ثلثون فصلا فصل اعلم ان
الله تعالى قادر على خلق المعرفة اي جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية في قلوب عباده
اي على وفق مراده كما حكى عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكما ورد عن مجاهد اوحى الله تعالى الزبور
الى داود عليه السلام في صدره والعلم اي على خلق العلم الكلي الاجمالي المتعلق بذاته اي الاقدس واسمائه
الحسنى وصفاته العلى وجميع تكليفاته اي الزمها عقلاء مخلوقاته ابتداء اي بافاضة جذبة من
جذباته دون واسطة اي من ارسال ملائكته لو شاء اي لو تعلقت به مشيته واقتضته حكمته كما
حكي عن سنته في بعض الانبياء اي وروي عن بعض الاولياء من امته حيث حصل لهم العلم اللدني
من الالهام الالهي في امور خارقة للعادة ظهر تحقيقها عند اصحاب الارادة وذكره بعض اهل
التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي من الالهام او رؤيا المنام كما وقع لام موسى
عليه السلام وجائز اي في قدرته بعد ارادته وفق حكمته ان يوصل اليهم جميع ذلك اي ما ذكر من العلوم
الكلية والمعارف الجزئية بواسطة اي من ملك او نبي او ولي تبلغهم كلامه اي مما يقتضي مرامه
وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم
وفي معناهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم اتباعهم ولا مانع لهذا اي لما ذكر من حالتي الابتداء
والواسطة في الابداء من دليل العقل وقد ثبت بدليل النقل واذا جاء هذا اي نقلا وعقلا ولم يستحل
اي ولم يجعله ذلك محالا اصلا وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم اي الباهرة واياتهم
القاهرة وجب اي على المرسل اليهم تصديقهم في جميع ما اتوا به اي من الامور الواجبة عليهم لان المعجزة
مع التحدي اي طلب المعارضة من النبي اي ممن يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من اهل الاستدراج
والسحر والمكر والحيلة قائمة مقام قول الله تعالى اي شهادته في تحقيق دعوته صدق عبدي
فاطيعوه اي في الاصول واتبعوه اي في الفروع وشاهد على صدقه فيما يقول له اي اخبار الاولين وانباء
الاولين واحوال الدنيا واهوال العقبى فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا
ادعى نبي الرسالة ثم قال اية صدقي في دعواي بان الله تعالى ارسلني ان يفعل كذا فعل الله تعالى ذلك
كان ذلك من الله تعالى تصديقا له فيما يدعيه من الرسالة بما فعل من نقض العادة فيكون ذلك كقوله
عقيب دعواه صدقت ويستحيل من الحكيم تصديق الكاذب اللئيم ونظير هذا ان الرجل اذا قام في محل

في محفل عظيم وقال معشر الاشهاد اني رسول الملك اليكم ودعواه هذه بمرئ من الملك ومسمع ثم قال فان كنت ايها الملك صادقا في دعواي فخالف عادتك وانتصب قائما وضع يدك على راسي ثم اقعد فاذا فعل الملك ذلك اضطر الحاضرون الى تصديق الملك وعلم صدقه بالضرورة في دعواه وهذا كاف اي للمدعي والتطويل فيه خارج عن الغرض اي الاصلي ههنا فمن اراد تتبعه اي مستقصى وجده مستوفى في كتب ائمتنا اي مصنفات ائمتنا كما في نسخة رحمهم الله تعالى بالغوا في تحقيق امر التوحيد وما يتعلق به من امر النبوة وما يتبعه من اثبات المعجزة وغيرها بسوالادلة العقلية والنقلية وبيان مذاهب الباطلة كالحكماء والدهرية ثم المراد بالائمة علماء هذه الامة واجهد ابعد الدجي في قوله يعني المالكية اذلا دخل لهذه المباحث في الفروع والفقهية الخلافية والنبوة في اللغة من همزة وهو نافع من بين القراء ماخوذة من النباء وهو الخبر وتعديته بالهمزة تارة لقوله تعالى انبئوني وبالتضعيف اخرى لقوله سبحانه نبئ عبادي وقد لا يهمز على هذا التأويل اي مع بقائه على هذا المبنى وارادته من المعنى تسهيلا اي تخفيفا او جبه كثرة الاستعمال بجعل الهمزة واوا وادغامها في مثلها كالمروة واما في نحو النبي فتخفيفه بجعل الهمزة ياء وادغامها فيما بعدها واما في الانبياء فابدال الهمزة ياء لانكسار ما قبلها والمعنى اي حينئذ على القرائتين ان الله تعالى اطلعه على غيبه اي بعض مغيباته اي على غيبه المختص به من عنده واعلمه انه نبيه فيكون نبي اي في المنبي منبأ اي في المعنى وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة لتركها الهمزة المنونة او بفتح النون وتشديد الموحدة فعيل بمعنى مفعول اي لو كان على زنة مفعل ويكون اي نبي مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبئا بالتخفيف او التشديد مكسورا اي معلما بما اطلعه الله تعالى عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون اي النبي عند من لم يهمزه اي ولو يقل بتسهيله وادغامه بعد تبديله من النبوة اي ماخوذا من النبوة بفتح النون وسكون الموحدة وهو اكثر اعتبارا خر بقوله ما ارتفع من الارض اي بمعنى الرفعة معناه اي حينئذ على طبق معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة اي منزلة لطيفة عند مولاه منيفة بضم الميم وكسر النون اي زائدة او مرتفعة واصلها من اناف اذا اشرف ثم هو ايضا بهذا المعنى يحتمل ان يكون في المبنى بمعنى الفاعل والمفعول اي مرتفع الشان او رفيع البرهان فالوصفان في حقه متلفان اي الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة وبالمبنيين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما في حق النبي مجتمعان بل متلازمان واما قول الدلجي فالوصفان كونه منبئا او منبأ فقاصر عن استيفاء حق الموصوف كما لا يخفى على اهل المعروف واما الرسول فهو المرسل من ربه مكلف خلقه لانفاذ حكمه ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا اي قليلا وقوعه بل ولو لم يعلم لغيره وروده وارساله اي لكونه ليس تحقيقي بل على وجه حكمي هو امر الله تعالى له بالابلاغ وروي بالبلاغ اي تبليغ امره الى من ارسل اليه قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ثم هذا الارسال قد يكون بدون الواسطة كما وقع لموسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى واشتقاقه اي اخذه من حيث المبنى من التتابع اي من حيث المعنى لقوله ومنه قولهم جاء الناس ارسالا بفتح او له جمع رسل بفتحتين اذا تبع بعضهم بعضا اي في المأتي وقد ورد انهم صلوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ارسالا بعضهم بتبع بعضا فكانه اي الرسول الزم بصيغة المجهول تكرير التبليغ بالنصب على انه مفعول

لانه علق فعل الارسال بهما فاذا ارسل النبي لزم ان يكون الرسول نبيا والنبي رسولا والياستار ثان بقوله فقد ثبت الخ سهـ

ثان وفي نسخة التزم تكرير التبليغ مفعول اول او وفي نسخة بالواو والزمت وفي نسخة الزمت الامة اتباعه فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول بحسب المبنى على مقتضى اصل اللغة في المعنى واختلف العلماء اي بحسب الاصطلاح الشرعي او العرفي هل النبي والرسول بمعنى واحد فيكونان مترادفين في اطلاق كل منهما على الآخر او بمعنيين اي متغايرين بان يكون النبي اعم والرسول اخص فقيل هما سواء اي في المعنى فكل منهما انسان اوحي اليه بشرع مجدد او اصلاه اي اصل هذا المعنى باعتبار المبنى ماخوذ من الانباء اي الاخبار وهو الاعلام يعني فيلزم معنى النبوة اذا كانت من الانباء معنى الرسالة التي بمعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله تعالى لعبده امرا ان يكون مأمورا باعلامه لغيره واستدلوا اي لكونهما السواء في المعنى بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت اي الله تعالى لهما الارسال معا اي ولم يجعل للعطف حكما بمغايرة بينهما ولا يكون وفي نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والاظهر فلا يكون اي النبي الا رسولا ولا اي ولا يكون الرسول الا نبيا اي بناء على ذلك المعنى وفيه ان الارسال هنا بمعنى اللغوي وهو البعث والاظهار لا بالمعنى الاصطلاحي والا لكفى ان يقول وما ارسلنا من قبلك احدا وسياتي زيادة بيان لهذا المبحث وقيل هما مفترقان من وجه يعني ويجتمعان من وجه اذ العطف يقتضي التغاير في الجملة لا استيعاب وجود لا المزيدة للتاكيد والمبالغة اذ قد اجتمعا تعليل للقضية المطوية اي اجتمع مادتهما معنى في النبوة اي على تقدير انها مهموزة وهي ماخوذة من الانباء التي هما الاطلاع اي لهما من عنده سبحانه على الغيب اي على بعض الامور الغيبية من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاعلام اي وكذا الاعلام لهما من ربهما بخواص النبوة اي والرسالة والمعنى باختصاصهما بامور لا توجد في غيرهما والرفعة اي اجتمعا في الرفعة بمعرفة ذلك اي شان النبوة والرسالة وحوز درجتها اي احاطة مرتبة كل منهما وافترقا في زيادة الرسالة للرسول اي باختصاص الارسال وهو الامر بالانذار وهو الاعلام بالشيء الذي يحذر منه والاعلام تفسير او اخص من ما قبله لشموله التبشير وتبيين احكام الاسلام كما قلنا اي بينا فيما سبق من الكلام وحجتهم اي ودليل اصحاب هذا القيل من الاجتماع من وجه والافتراق من آخر قال الدلجي اي من قال بافتراقهما فقد تقدم من الآية اي جهة الآية المتقدمة نفسها بعينها التفريق بين الاسمين اي ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه كما هو الاصل في تغاير المتعاطفين ولو كانا شيئا واحدا اي هنا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ اي البالغ غاية البلاغة المعجزة لارباب الفصاحة عن قدرة المعارضة باقصر سورة قالوا اي هؤلاء والمعنى اي المراد بالاية وما ارسلنا من رسول وفي نسخة من نبي الى امة اي مأمور بالعبادة والدعوة او نبي اي مأمور بالعبادة فقط ليس بمرسل الى احد اي من الخلق بدعوته الى طريق الحق فالاول كامل والثاني مكمل فهو اخص وذاك اتم واعم والله تعالى اعلم وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا اي مجدد بان لا يكون مقررا لشرع من قبله ومن لم يات به اي بشرع مبتدا وقد اوحي اليه فهو نبي غير رسول وان امر اي وكو امر بالابلاغ والانذار لانه لم

لانه لم يات بزيادة من الاحكام والاثار والصحيح وكذا الشهير والذي عليه الجماء بفتح الجيم و
تشديد الميم ممدودا وفي نسخة الجم الغفير بالغين المعجمة والفاء اي الجمع الكثير وهو الجماهير ان
كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا اذ النبي انسان اوحي اليه سواء امر بالتبليغ ام لا بخلاف
الرسول فانه نبي مامور بتبليغ الرسالة سواء تكون تلك الرسالة تقدمت او تجددت و
اول الرسل آدم اي الى بنيه وكانوا مؤمنين وكذا شيث وادريس واما نوح فاول رسول الى
كفار قومه وآخرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي اجماعا بشهادة قوله تعالى وخاتم النبيين وحديث
لا نبي بعدي وفي حديث ابي ذر عنه اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا على
ما رواه احمد وابن حبان ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي و
ذكر اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر وفي رواية خمسة عشر
جم الغفير اي الجمع الكثير فهو من باب مسجد الجامع اولهم ادم اي اول الرسل آدم وهو مستدرك
الحاكم ايضا في ترجمة عيسى بن مريم بسنده الى ابي ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو في المسجد فاغتنمت خلوته فقال لي يا اباذر ان للمسجد تحية ركعتان فركعتهما
ثم قلت يا رسول الله انك امرتني بالصلوة فما الصلوة قال خير موضوع فمن شاء اقل ومن
شاء اكثر ثم ذكر الحديث الى ان قال قلت كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون الف نبي
قلت كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلثة عشرون ذكر باقي الحديث وتعقبه الذهبي في
تلخيص المستدرك فقال قلت السعدي ليس بثقة انتهى وفي الصحيحين في حديث
الشفاعة قالوا يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض الحديث قال القاضي في شرح مسلم
وتبعه النووي ومثل هذا يسقط الاعتراض بادم وشيث ورسالتهما الى من معهما وان
كانا رسولين فان آدم انما ارسل لبنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة
الله تعالى وكذلك خلف شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض قال
القاضي وقد ثبت رايت ابا الحسين بن بطال ذهب الى ان آدم وادريس رسولان هذا
وذكر بعضهم ان عدد اصحابه كعدد الانبياء مائة الف واربعة عشر الفا ولعله اقتصر على
ذكر الصحابة الكبار او الرواة منهم والله تعالى اعلم ثم قيل والرسل اربعة عشر وعشرون
الفا وذكر ابو ذرعة انه مات رسول الله عليه الصلوة والسلام واصحابه مائة الف واربعة
عشر الفا ولعله اقتصر على ذكر الصحابة الكبار او الرواة منهم والله اعلم ثم قيل اربعة عشر وقيل
كعدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه الا مؤمن وهم ثلثمائة وبضعة عشر
وكذا عدد اهل بدر وقيل ان عدد الرسل ماخوذ من لفظ حروف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وجملته ثلثمائة واربعة عشر وان مد الحاء فخمسة عشر فالميم ثلثة احرف ميم وياء و
ميم والحاء حرفان حاء والف والميمان المضعفان ستة احرف والدال ثلثة احرف دال و
الف ولام فاذا عددت حروف اسم كلها ظواهرها الجلية وبواطنها الخفية حصل
لك ثلثمائة واربعة عشر فالثلثة عشر والثلثمائة على عدد الرسل الجامع لمعاني النبوة و

يفي

يفي احد من العدد وهو المقام الولاء المفرق على جميع الاولياء والاقطاب التابعين للانبياء
اسم جامع للنبوة والولاية وفيه انه هو اصلهم وما افترق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الى
الزبدة ما في البردة ٥ وكلهم من رسول الله ملتمس ٥ غرفا من البحر او رشفا من الديم ٥ هذا وقد ذكر
الثعلبي في حديث ابي ذر بلفظ طويل جدا ومن جملته قلت بابي انت وامي يا رسول الله فكم
كتاب انزل الله تعالى مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث بن ادم خمسين صحيفة وعلى ادريس
ثلثين وعلى ابراهيم عشرا او روي عشرين وعلى موسى من قبل انزال التورية عشر صحايف
وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان الحديث ثم اعلم ان الاحوط ان لا نعين في
الانبياء والرسل عددا معينا ولا احدا مبينا بل نؤمن ان اولهم آدم وآخرهم نبينا الخاتم
وان ما بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لانك متى حصرتم على عدد يحتمل
ان يكونوا ازيد من ذلك او انقص مما هنالك فيؤدي اما الى الانكار ببعض الانبياء او
الى شهادة غير النبي بانه نبي وهذا طريق ما تريدك فقد بان امر ظهر وتبين لك معنى النبوة و
والرسالة وليستا اي النبوة والرسالة عند المحققين ذاتا للنبي لقضاء البديهة به ولا
وصف ذات اي قائمة بها خلافا للكرامية بتشديد الراء والياء التحتية للنسبة وفي نسخة
بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرم او الكراسة وفي اخرى بكسر الكاف على انه جمع كريم والمعول
هو الاول على انه علم له او لقب لكونه عاملا في الكرم او فطاله والله تعالى اعلم والحاصل انهم
منسوبون الى محمد بن كرام ومحمد هذا كنيته ابو عبد الله السجزي سمع علي بن حجر وغيره مات
بالقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره الحلبي وفي القاموس ومحمد
بن كرام كشداد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى
الله علوا كبيرا وكان سجن بنيسابور ثمانية اعوام لاجل بدعته ثم اخرج فسار الى بيت المقدس
ومات بالشام في طويل لهم اي في كثرة تعليل وتهويل اي تخويف وتخييل لا يبتني عليه تعويل اي
اعتماد من جهة دليل اذ قالوا هما صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وامر الله له
له بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبهما لاتصافه بهما رسول وان لم يرسله الله تعالى ويجب
عليه ارساله لا غيره فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل بلا عكس اي وليس كل رسول مرسلا اذ قد
لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلا دون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه
رسولا على ما زعموا كذا ذكره الدلجي وقال التلمساني اعلم ان الكرامية قائلون بان الانبياء و
الرسل مجبولون على النبوة والرسالة وانهم انبياء منذ خلقوا من دون ان يوحى اليهم و
استدلوا على ذلك بما روي عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة و
آدم بين الروح والجسد واما الوحي اي وان كان يطلق على المعاني من الصوت الخفي
والالهام والاشارة ونحوها واصله الاسراع بحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان
كان شرا فانته وان كان خيرا فتوجه اي فاسرع اليه وهاؤه للسكت ذكره الدلجي والظاهر
انه تصحيف عليه وانه بالجيم وسكون الهاء الاصلي على انه امر من التوجه ويؤيده ان لفظ

ان لفظ الحديث على في جامع الصغير للسيوطي اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان خيرا فامضه وان كان شرا فانته رواه ابن المبارك في الزهد عن ابي جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي مرسلا وفي معناه حديث اذا اردت امرا فعليك بالتؤدة حتى يريك الله تعالى منه المخرج رواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي في شعب الايمان عن رجل بلي مرفوعا فلما كان النبي اي جنسه تلقى اي اخذ ويتلقى ما ياتيه من ربه بعجل اي بسرعة تؤدة سمي وحيا ولعله من هذا القبيل كان سرعة اخذ نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في تناول التنزيل عند قراءة جبرائيل حتى نزل تسلية له في التحصيل قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه و سميت انواع الهامات اي الواردة لافراد الانسان والحيوانات لقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقوله سبحانه واوحى ربك الى النحل الآية وحيا تشبيها اي لها بالوحي الى النبي اي في تلقيها بعجلة والالهام هو القاء شيء في الروع اي القلب يبعث على الفعل او الترك يختص به من يشاء من عباده ومخلوقاته وسمي الخط اي الكتابة وحيا لسرعة حركة يد كاتبه او سرعة ادراك الخط من صاحبه ووحي الجانب اي اشارته واللحظ اي ايماء العين سرعة اشارتهما اي حركتهما بها ومنه اي ومن قبيل اطلاق الوحي على الاشارة المطلقة قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اومأ ورمز اي اشار باحد اعضائه وقيل كتب اي لهم على الارض ان سبحوا ومنه اي ومن كون الوحي بمعنى الاشارة بالسرعة قولهم كما في حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه الوحاء الوحاء بفتح الواو الوحاء يمد ويقصر على ما ذكره الجوهري وقيل ان كرر مد وقصر وان افرد مد والتكرار للمبالغة ونصبه على الاغراء ومعناه كما قال اي السرعة السرعة بضم السين وقيل بفتحها ايضا بمعنى الزموها ويقال الوحاء الوحاء بكسر الواو اي البدار بمعنى المبادرة والمسارعة وقيل اصل الوحي الستر اي الاسرار والاخفاء ومن ثم قالوا هو الاعلام على وجه الخفاء ومنه اي ومن كون الوحي هو الستر سمي الالهام وحيا اي لخفائه على غير اهله ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم يعني من المشركين اي يوسوسون في صدورهم يعني لاغوائهم ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي القي في قلبها بصيغة المجهول كما صرح به الحلبي وغيره ويجوز ان يكون بصيغة المعلوم اي قذف الله تعالى الهاما او مناما ان ارضعيه اي ما امكنك اخفاؤه ولدك فاذا خفت عليه الآية وقد قيل ذلك اي ما ذكر من الوحي بمعنا الالهام او المنام في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه يعني الهاما او مناما دون واسطة اي كما يفهم من المقابلة بقوله او من وراء حجاب كموسى عليه السلام او يرسل رسولا كجبرائيل وغيره من الملائكة فالوسائط اما معنوية او صورية ودونها مختصة بالواقعة القلبية والله سبحانه وتعالى اعلم بحقايق القضية فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء اي من الآيات الخارقة للعادة معجزة هو ان الخلق اي المرسل اليهم عجزوا بفتح الجيم وهي اللغة الفصحى ومنه قوله تعالى اعجزت ويكسر على لغة في المستقبل على عكسهما اي لم يقدروا حيث ضعفوا عن الاتيان بمثلها فكانها اعجزتهم عن معارضتها اظهارا او نظرا والا فالمعجز في الحقيقة هو الله سبحانه كما انه قادر على اقدار العبد بنحوها او على ابدائها على يد مظهرها والتاء للمبالغة او لكونها وصفا للآية الخارقة للعادة وهي اي المعجزة على ضربين اي صنفين من حيث

كونها

اي مقدورهم الذي يمكنهم الاتيان بما يماثله من نوعه شهاب الدين رحمه الله تعالى عليه
اي خلق العجز فيهم وسلبهم عما من شانهم القدرة عليه فهو في قوة قوله تعالى صدق عبدي فيما ادعاه

كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة له ضرب هو نوع قدرة البشر اي في الجملة وبالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم فعجزوا عنه اي بناء على صرفهم فتعجيزهم اي تعجيز الله تعالى اياهم عنه بصرف توجههم منه فعل الله تعالى دل على صدق نبيه لانه كصريح قوله صدق عبدي في دعويه الرسالة لجري العادة بخلقه تعالى عقبه علما ضروريا بصدقه كمن قال للجمع انا رسول الله اليكم ثم نتق فوقهم جبلا ثم قال ان كذبتموني وقع عليكم وان صدقتموني انصرف عنكم فكلما هموا بتصديقه بعد عنهم او بتكذيبه قرب منهم فانهم يعلمون حينئذ ضرورة صدقه مع قضاء العادة بامتناع صدور ذلك من الكاذب كصرفهم اي كصرف الله تعالى لكفار اليهود عن تمني الموت بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عنهم بقوله ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو تمنى اليهود الموت لماتوا وراوا مقاعدهم من النار كما رواه البخاري وغيره وتعجيزهم بالجر عطفا على صرفهم اي وكاعجازهم المشركين وغيرهم عن الاتيان بمثل القرآن على راي بعضهم اي انه بناء على صرفهم كالنظام من المعتزلة والمرتضى من الشيعة والحق ان عجزهم عنه انما كان لعلو درجته في فصاحته وبلاغته وغرابة اساليبه وجزالة تراكيبه مع اشتماله على اخبار الاولين و اثار الآخرين وتضمنه للامور الغيبية الواقعة سابقا ولاحقا فهو معجزة من جهة المبنى ومن حيث المعنى ونحوه اي وكعجزهم عن نحو الاتيان بمثل القرآن من سائر الخوارق العادة وضرب اي انواع من المعجزة هو خارج عن قدرتهم اي حتى بالقوة فلم يقدروا على الاتيان بمثله اي بالكلية كاحياء الموتى اذ ليس من جنس افعال البشر ولا الملك اما احياؤهم بدعاء عيسى عليه السلام معجزة له فانما كان من الله تعالى لا منه بدليل قوله واحي الموتى باذن الله وقلب العصى حية اي بشعبة معجزة لموسى عليه السلام واخراج ناقة من صخرة اي بلا واسطة واسباب معهودة معجزة لصالح وكلام شجرة اي لموسى عليه السلام وقيل الله او لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم باظهارا كلمة الاسلام ونبع الماء من الاصابع و نسخة من بين الاصابع معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة وانشقاق القمر معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما صرح به الخبر ونص القرآن بقوله اقتربت الساعة انشق القمر والمعنى ان ذلك وامثاله مما لا يمكن وفي نسخة مما لا يجوز ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك اي هذا الضرب الذي لا يفعله الا الله تعالى وفي نسخة فكون ذلك على يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي صورة من فعل الله تعالى اي حقيقة كما حقق في قوله تعالى وما رميت ولكن رمى وتحديه اي وطلب معارضة النبي من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيز وفي نسخة تعجيز له اي عن ذلك اعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم دلائل نبوته وبراهين صدقه اي في دعوى رسالته واعلاء حجته كانشقاق القمر ومجيء الشجر وحنين الجذع واما سقوط شرف بناء الاكاسرة وخرور الاوثان ليلة ولد واظلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات لا من المعجزات خلافا لما يوهمه عبارة الحلبي من هذين النوعين معا اي جميعا باعتبار البعض فمنها ما هو من نوع قدرة البشرة ومنها ما هو خارج عنها وهو

اي نبينا اكثر الانبياء معجزة وابهرهم اية اي انورهم واظهرهم برهانا اي حجة وبيانا كما سنبينه اي في محله ان شاء الله تعالى وحده وهي اي المعجزات في كثرتها لا يحيط بها ضبط اي جزئياتها فان واحدا منها اي مما هو اعظمها وهو القران اي من حيث آياته وسوره المشتملة على دلالات بينات لا تحصى بصيغة المجهول اي لا يحصى ولا يعد عد معجزاته بالالف ولا الفين ولا الكثر لما اودعته من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جملتها افادة المعاني الكثيرة في المباني اليسيرة الى غير ذلك من انواعها العجيبة واصنافها الغريبة التي عجز عنها الخطباء من العرب العرباء لان النبي وهو الرسول الاعظم والنبي الافخم صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم قد تحدى بسورة منه اي طلب المعارضة باقصر سورة من سور القران فعجز عنها بصيغة المجهول اي فعجز جميع اهل المعاني والبيان عن الاتيان بمثل سورة من الفرقان تصديقا لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معاونا ونصيرا قال العلماء واقصر السورة اي سورة القران وفي نسخة سورة بالضمير اعطيناك الكوثر اي الى آخره وكان الاظهر ان يقول اقصر السور سورة الكوثر لانها ثلاث ايات حروفها من حروف ايات سورة هي ثلاث مثلها كقل هو الله احد كذا قرره الدلجي وهو وهم منه لان سورة الاخلاص اربع ايات نعم سورة العصر نحوها في عدد الايات لكنها اطول منها باعتبار الحروف والكلمات في عددها فكل اية اي منه او ايات منه اي من القران وسوره بعددها اي طويلة بعدد اقصر سوره من جهة الآيات او الحروف او الكلمات وقدرها معجزة فقوله تعالى فاتوا بسورة اعم من ان يكون حقيقة او حكمية ثم فيها اي في سورة الكوثر نفسها اي بعينها معجزات اي بخصوصها على ما سنفصله اي نبينه فيما انطوى اي اشتمل القران واحتوى عليه من المعجزات اي التي لا تكاد تستقصى ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم اي الثابتة لدينا والواصلة الينا على ضربين اي باعتبار ما يكون حصوله قطعيا او وصوله ظنيا قسم منها علم اي لنا من طريق كونه قطعا كذا قرره الدلجي بناء على جعل لفظ علم مصدرا والصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعا صفة لمصدر اي علم ذلك القسم علم قطع كما يدل عليه عطف قوله ونقل الينا تواترا اي نقل تواترا وفي نسخة متواترا كالقران فانه لكون طريق وصوله الينا تواترا صار علمه لدينا قطعا فلا مرية بكسر الميم و قد تضم اي فلا شك ولا شبهة ويروى بالامرية ولا اخلاف اي بين ائمة الامة بمجيء النبي به وظهوره من قبله بكسر القاف وفتح الباء اي من جهته وهو عطف تفسير لزيادة تقرير واستدلاله بحجته او استشهاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القران على صدق نجحته وتصديق نبوته وارسال الله اياه كافة بريته وان انكر هذا اي ما ذكر من حجته وظهوره من قبله واستدلاله معاند اي عاند بحق الحق مع علمه جاحد اي منكر له ملحد في حكمه فهو اي انكاره ذلك كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا من حيث ان انكار كل منهما انكار مكابرة ومجاحدة لتحقق وجودها بثبوت مشاهدة وان كان احدهما حسيا والآخر معنويا والحال ان وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وشهوده لا ينكره

احد

اي من كلام بحر كالبلاغة والاخبار عن المغيبات معلوم ضرورة علما ضروريا لمن كان من اهل البلاغة اي انه بمجموعها وهذا يسمى المتواتر المعنوي ... على وزن هذا الحسن البصري فان كل حال من احوال هؤلاء لم يبلغ مبلغ التواتر ومجموعها اجمالا بلغ ذلك بحيث لم يبق شبهة ... يعدونه من خوارق عاداته وانقياد الملوك غير ذلك شهاب الدين

حد من الموجودين وانما جاء اعتراض الجاحدين اي المنكرين والملحدين في الحجة به اي في كونه حجة له قال الدلجي والصحيح في الاحتجاج به او في ثبوت الحجة بكتابه كما ورد في طعن المشركين اذ قالوا اساطير الاولين تلي ما انزل الله على بشر من شيء هذا سحر مبين فهو اي القران في نفسه اي في حد ذاته وجميع ما تضمنه او من سوره وآياته من معجزه الاولى من معجزاته معلوم ضرورة اي بديهة لا تقتضي رؤية كما شهد به الاعداء من اهل الخبر كالوليد بن المغيرة اذ قال في حقه لما تلي عليه بعضه ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما هو من كلام البشر ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كان الاولى ان يقال ووجه اعجازه مفهوم ضرورية ونظرية لئلا يقع تكرار صريح في العبارة اما ضرورة فلان سلاسة مبناه وجزالة معناه ونظم اياته ولغة كلماته وصباحة وجوده فواتحه وخواتمه في بداياته ونهاياته واعلا مراتب البلاغة واعلا مناقب الفصاحة لا يحتاج العلم به الى الاستدلال بحكم العقلاء باعجازه في البداهة واما نظرا فلافتقار بعض وجوهها الى النظر والتفكر في خصوص ذلك سنشرحه اي سنبينه بنبيين ذلك القدر قال بعض ائمتنا اي ائمة المالكية وفي نسخة صحيحة بعض مشايخنا ويجري هذا المجرى اي يجري كون القسم الاول من معجزاته والذي علم قطعا ونقل الينا تواترا على الجملة اي في الجملة باعتبار المعنى لا بطريق المبنى انه اي الشان قد جرت على يده وفي نسخة على يديه صلى الله تعالى عليه وسلم آيات اي علامات او معجزات وخوارق عادات اي شاملة لمعجزات وكرامات ان لم يبلغ واحد منها اي لم يصل امر واحد من تلك الامور معينا اي مشخصا ومبينا القطع بالنصب اي العلم القطعي بالنسبة الى غير الصحابي فيبلغه اي العلم اليقيني اليقيني جميعها اي باعتبار معانيها دون مبانيها فلا مرية في جريانه معانيها على يديه اي بناء على صدورها لديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر كان الاولى ان يقول وكافر بدون لا او يقول ولا يخالف مؤمن ولا كافر انه قد جرت على يديه عجائب اي ايات غرائب مما ازاغت ابصارهم وحيرت بصائرهم وانما خلاف المعاند اي مخالفته مع الموحد في كونها اي في وصول العجائب فائضة من قبل الله تعالى اي من جهة المبداء الفياض كما يقوله المؤمن الموحد او حاصلة من تلقاء نفسه عليه الصلوة والسلام وانه شاعر او ساحر او نحوهما كما تفوه به المشرك الملحد وقد قدمنا كونها اي كون المعجزة فايضة من قبل الله تعالى اي لا حاصلة من تلقاء نبيه وان ذلك اي المعجزة مع التحدي بمثابة قوله اي الله سبحانه صدقت اي يا عبدي فيما ادعيت من رسالتي فقد علم وقوع مثل هذا اي الذي قدمناه ايضا من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ضرورة اي بديهة لاتفاق معانيها مع قطع النظر اختلاف مبانيها في كونها خوارق عادات وعلى صدق صاحبها علامات كما يعلم ضرورة اي عند الاخباريين وكذا عند بعض العامة جود حاتم بكسر التاء اي ابي عبد الله بن سعد الطائي مشهور بين العرب والعجم مات على كفره وشجاعة عنترة بفتح العين وسكون النون وفتح التاء الفوقية فراء بعدها هاء وهو العبسي وحلم احنف اي ابي قيس التميمي لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم اي من المورخين والاخباريين على كرم هذا يعني حاتما وشجاعة هذا يعني احنف فاشار الى الكل بما للقريب تنزيلا له في ذهنه منزلة وان كان كل خبر اي من

أي من الأخبار هؤلاء بنفسه أي بانفراده ويروى في نفسه لا يوجب العلم أي القطع ولا يقطع بصحته لعدم تواتر كل واحد منها منفردًا في كل عصر وطبقة ثم اعلم ان حاتما هذا والد عدي قدم المدينة ابنه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع في شعبان وكان نصرانيا فاسلم واسلمت اخته بنت حاتم قبل عدي رضي الله تعالى عنهما واما عنترة فهو ابن معاوية بن شداد وكان عنترة شديد السواد وامه امة سوداء كانت لابيه وكان من اشهر فرسان العرب واشدهم وفي القاموس العنتر كجعفر وجندب في لغة الذباب والعنترة صوته والشجاعة في الحرب هذا ولو قال كشجاعة علي لكان اظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم اشهر واما الاحنف فهو بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم نون مفتوحة ثم فاء روى عن عمر وعثمان وعلي وعدة وعنه الحسن وحميد بن هلال وجماعة وكان سيدا نبيلا اخرج له الائمة الستة مخضرم وقد اسلم في عهده عليه الصلوة والسلام دعا له ولم يتفق له رؤيته قال صاحب القاموس تابعي كبير والقسم الثالث أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يبلغ أي ما لم يصل علمه مبلغ الضرورة والقطع أي قدرا يصير ضروريا بديهيا ولا نظريا قطعيا وهو أي هذا القسم الذي بمنزلة الجنس على نوعين نوع مشتهر أي عند الخاصة منتشر أي عند العامة وكلاهما صيغة الفاعل رواه العدد الكثير أي من الصحابة والتابعين وشاع الخبر به عند المحدثين أي من المخرجين والمصنفين والرواة أي من المتأخرين ونقلة السير بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة أي من الذين نقلوا سير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صفاته وآياته ومعجزاته والاخبار بفتح الهمزة أي الاحاديث المتعلقة سيد الابرار الواردة من بقية العلماء الاخيار كنبع الماء من بين الاصابع أي ومن اصابعه كما في بعض طرقه وتكثير الطعام أي المأكول والمشروب كما في حديث انس وغيره وحنين الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما ونوع منه وهو الذي غير مشتهر ولا منتشر اختص به أي ينقله الواحد أي تارة والاثنان أي اخرى ورواه العدد اليسير أي ولو وصل الى مرتبة الجمع في بعض طرقه ولم يشتهر أي هذا القسم اشتهار غيره أي الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير لكنه اذا جمع الى مثله أي في المبنى اتفقا في المعنى أي المراد ثبوت الاعجاز في المدعى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمناه أي من انه لا مرية في جريان معانيها على يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض القطع لديه قال القاضي ابو الفضل أي المص وانا اقول صدعا بالحق أي جهرا به ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر ان كثيرا من هذه الآيات أي الواردات كمجيء الشجر اليه وتسليم الحجر عليه وتسبيح الحصى في يديه المأثورة أي المروية عنه عليه الصلوة والسلام أي ولو كانت آحادا معلومة بالقطع لتواترها معنى اما انشقاق القمر أي على يديه بمكة حين سأله كفار قريش آية فالقرآن نص بوقوعه أي في الجملة لانه ظني الدلالة واما قول الدلجي واما انشقاق القمر فانه متواتر لفظا اذ القرآن نص بوقوعه فليس على اطلاقه واخبر عن وجوده أي ثبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق القمر أي اقتربت وقد حصل من آيات

اقترابها

سطر
القسم الثالث

والقطع عطف تفسيري ان لم يصل الى رتبته شهاب

عطف تفسيري شهاب

قوله صدعا أي صادعا فهو حال او مفعول لاجله او مطلق لمقدر ولا اقول لانه بمعناه شهاب الدين

لتواترها حقيقة او معنى شهاب

عص أن ذلك بفتح الهمزة أي بان النح ويجوز كسرها شهاب الدين

أي ما رواه جماعة عن جماعة ومثل هذه العبارة من كلام تعريف كافة وجره وقع في كثير من العلماء والفصحاء شهاب والمراد غزوة الخندق تسمى غزوة الاحزاب لاجتماع المشركين واليهود بها حول المدينة فأمر النبي عليه السلام بحفر خندق حول المدينة اشار به سلمان الفارسي ولم يكن ذلك معروفا عند العرب شهاب الدين

اقترابها انشقاق القمر قبلها ولا يعدل لعن ظاهره أي من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تأويله بانه ينشق يوم القيمة وانه جيء بالماضي لتحقق وقوعه في مستقبله الا بدليل أي موجب بحمله عليه وصرفه اليه وجاء أي وقد ورد برفع احتماله أي احتمال الدليل صرف الآية عن ظاهرها صحيح الاخبار او الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة من طرق كثيرة كخبر الصحيحين وغيرهما ولا يوهن وكان الانسب لا يضعف عزمنا أي جزمنا خلاف أخرق أي مخالفة جاهل احمق فعل من الخرق ضد الرفق منحل عرى الدين بضم ميم وسكون نون وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مضافة الى عرى بضم العين وفتح الراء جمع عروة وهي ما يتمسك به في امر الديانة ومنه قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها أي انقطاع لها ولا يلتفت بصيغة المجهول أي ولا ينظر سخافة مبتدع بفتح السين المهملة والخاء المعجمة أي رقة عقل حال عدل عن الحق المبين يلقي بضم الياء وكسر القاف أي يوقع الشك أي التردد والشبهة على قلوب ضعفاء المؤمنين فربما فيلتبس ويقع في ضلالة المبتدع على بل نرغم بهذا انفه بصيغة الفاعل المتكلم من ارغم انفه الصقه بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله وننبذ بفتح النون الاولى وكسر الموحدة أي نطرح بالعراء أي بالصحراء والفضاء ومكان الخلاء سخفه بضم السين المهملة ويفتح وسكون الخاء المعجمة أي رقة عقله وكثافة جهله والمعنى نلقي جهله بالعراء لا شيء يستره من البناء وفي بعض النسخ يرغم وينبذ بصيغة التذكير وبناء المجهول وانفه وسخفه مرفوعا وكذلك كانشقاق القمر في كثرة الرواة طرقا صريحة كثيرة واسانيد صحيحة قصة نبع الماء أي من بين اصابعه او من اصابعه وتكثير الطعام رواها أي قصة النبع والتكثير الثقات أي من الرواة والعدد الكثير أي من الاثبات والمراد منهم طبقة الاتباع عن الجماء وفي نسخة الجم الغفير أي عن الجمع الكثير من التابعين عن العدد الكثير من الصحابة فمن روى نبع الماء بالزوراء بقرب مسجده بالمدينة السكينة الشيخان عن انس وبالسفر البخاري عن ابي مسعود وممن روى تكثير الطعام البخاري والنسائي عن الشعبي عن جابر في قضاء دين والده والشيخان والترمذي والنسائي قصة ابي طلحة يوم الخندق ومنها أي من جملة المعجزات او من جملة رواية الثقات ما رواه الكافة أي الجماعة عن الكافة أي عن مثلهم في الكثرة متصلا أي نقلا متصلا غير منقطع اصلا عمن حدث بها أي بالمعجزة او بتلك الرواية الدالة عليها من جملة الصحابة بيان لمن وفي نسخة من جلة الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام أي اكابرهم او معظمهم ويؤيده قوله واخيارهم على ما ضبط في نسخة صحيحة من فتح الهمزة ثم الياء التحتية لكن في اكثر النسخ اخبارهم بكسر الهمزة ثم الموحدة محررا ولا يظهر وجهه ولعله مرفوع عطفا على ما رواه أي ومنها نقل الصحابة ان ذلك أي ما ذكر من تكثير كان في مواطن اجتماع الكثير منهم أي من الصحابة وغيرهم في يوم الخندق حول المدينة في غزوة الاحزاب سنة خمس وفي غزوة بواط بضم الموحدة وبفتح جبل من جبال جهينة وكانت سنة الاثنين وعمرة الحديبية

من المدينة معتمرا فلما وصل اليها صده المشركون عن البيت وكان بين يديه ركوة فتوضأ منها وماء البئر قليل جدا انزعم الناس وشكوا العطش الى رسول الله عليه السلام فنزع منها من كنانته واعطاه لناجية بن عمير فغرزه في البئر فجاش ماؤها وجاءت جارية من الانصار معها دلو فاقبلت به على ناجية شهاب

أي اما عن انه عليه السلام بانشقاق القمر ليلة حين سأله كفار قريش آية فاراهم … أقول ظاهر القرآن الا بدليل … شهاب

عن ظاهره … شهاب الدين

وهي نقيض العدل … وردت في الاخبار

أي احتمال خلاف الظاهر ما يرفعه ويدفعه شهاب الدين

الصحيحة والتشديد شهاب

بالتخفيف والتشديد ضعيف لعدوله

أي موضع جبلة قليل الدين شهاب الدين

من ظواهر الظنون

وعن جابر رضي الله تعالى عنه لما … السلام ومعه ناس … من رسول عليه السلام وحده فاكلوا وشبعوا … وكانوا نحو الف … وبالثاني قصته بواط وماء قليل للوضوء … عليه وسلم وضع عنده … فلما الناس … تعالى عليه وسلم ادعوا الناس فنبع الماء من بين … فقال لجابر … يده الشريفة في الماء … اصابعه حتى توضؤا شهاب الدين

والحديبية مصغرة كحويرثة اسم مكان او شجرة فيه قريبة من مكة سميت بشجرة حدباء فيها وهي التي وقع تحتها بيعة الرضوان وهي بتخفيف الياء الثانية على الصحيح وشددها بعضهم واليه ذهب كثير من المحدثين وكانت في سنة ست والآية التي فيها انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من

في السنة التاسع من الهجرة اي من هجرته عليه السلام والسابع وهو اسم موضوع بين الشام والمدينة غير مصروف سميت بعين ماءها امرهم رسول
... فسبق رجلان ... فنهاهما رسول الله ... قال لهما ما زلتما تبكانها اي تحفر انها لتخرج ماءها
... ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ... اصابتهم مجاعة فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ادع بفضل

بتخفيف الياء الثانية ويشدد وكان سنة ستة في ذي القعدة وكم من قال في رمضان واما
كان الفتح فيه وغزوة تبوك بفتح الفوقية وضم الموحدة وممنوعا وقد يصرف وكانت في السنة
السابعة التاسعة وهي آخر غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف الشام بينه و
بين المدينة اربعة عشر مرحلة واشباههما من محافل المسلمين اماكن اجتماعهم وجمع العساكر اي
مكان جمع المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع فيهما او بافرادهما ولم يؤثر بصيغة المجهول
من الاثر اي ولم ينقل عن احد من الصحابة مخالف للراوي اي ومنهم في قصتها فيما حكاه اي رواه
ولا اي ولا نقل عن احد منهم انكار ذكر بصيغة المجهول اي ذكره بعضهم انهم اي بقية الصحابة
رواه اي شاهدوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم لما رآه اي منه فسكوت الساكت منهم اي اذا وقعت
الرواية في مكانهم او زمانهم كنطق الناطق اي بمنزلة رواية الراوي منهم به اذهم المنزهون اي
مبرؤن عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب بفتح الكاف وكسر الذال وبكسر فسكون و
هذا بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة وبدلالة قوله عليه الصلوة والسلام خير القرون قرني فكلهم
عدول رضي الله تعالى عنهم وليس هناك رغبة اي ميل وطمع ولا رهبة اي خوف وفزع والمعنى
انه ما كان هناك موجبة من مداراة مع الخلق ومداهنة في الحق تمنعهم من الانكار و
تحملهم على السكوت الذي هو بمنزلة الاقرار ولو كان ما سمعوا منكرا عندهم وغير معروف
لديهم اي ولو في الجملة لانكروه اي ذلك المسموع وانكروه على ما قلنا ايضا كما انكر بعضهم
اي بعض الصحابة على بعض اي اخرين اشياء رواها اي نقلها بعضهم من السنن والسير وحروف
القرآن بيان لاشياء والمراد بالسنن الاحاديث المتعلقة بالاحكام وبالسير الروايات المختصة
بشمائله عليه الصلوة والسلام وبحروف القرآن قراءته كانكار عمر رضي الله تعالى عنه على هشام بن
حكيم بن حزام اذ سمعه يقرأ سورة الفرقان على ما اقرأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فجاء به اليه فقال سمعت هذا يقرأ على غير ما اقرأتنيها فقال يا هشام اقرأ فقرأ فقال هكذا
انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه رواه ائمة الستة وخطاء
بعضهم بعضا بتشديد الطاء اي نسب بعضهم بعضا الى الخطاء في اجتهاداتهم واستنباطاتهم
ووهمه بتشديد الهاء اي ونسب بعضهم بعضا الى الوهم في رواياتهم في ذلك اي جميع ما ذكر
من السنن والسير والقراءات مما هو معلوم عند ارباب الدرايات كتخطئة ابن عباس نوفا البكالي
في قوله موسى الخضر ليس موسى بني اسرائيل فهذا النوع الذي رواه العدد اليسير لا الجمع الكثير كله
اي جميع افراده يلحق بفتح الياء على ما قاله الحلبي وغيره وكذا بفتح الحاء والاظهر ان يكون بصيغة
المجهول ووقع في اصل الدلجي ملحق بالميم وصيغة المعلوم وهو نسخة ايضا والمعنى يوصل
بالقطعي من معجزاته ويعطي حكمه من كراماته لما بيناه مما يؤذن بان رواية بعضهم وسكوت
بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع فان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة وايضا فان امثال الاخبار التي
لا اصل لها اي كالموضوعات وبنيت على باطل اي غرض فاسد من الخبائث لا بد مع مرور الازمان اي مضي
الاوقات وتداول الناس اي في الروايات واهل البحث اي عن حال الرواة من انكشاف ضعفها

ما يكون في المستقبل من اشراط الساعة وما يقع بين امته عليه الصلوة والسلام من الفتن وما كان في الماضي كاحوال ... اي الافراق
الانبياء عليهم الصلوة والسلام والامم السالفة مما لا يعلم الا بالوحي او حفظ الكتب الالهية التي لم يقرأها
ولم ير من عرفها

اي المفتشين عنها والمراد علماء الحديث الذين يبحثون عن رواية الحديث صحة وسقما ... مع ان تلقي الناس
قوله وايضا اي كما ان كلامنا السابق دل على ان المعجزات التي صحت بطرق الاحاد والتحقق بالقطع منها بتواترها المعنوي
الى بعض لم يبق ريب في ثبوتها كذلك يدل كلامنا اللاحق على انها صارت قطعية الثبوت والتحقق بالقطع

اي افراق من تلقي ضعف امرها وخمول ذكرها اي جموده عند اهل المعرفة بسندها
كما يشاهد بصيغة المجهول وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء اي كما يرى ويعلم ويظهر في كثير
من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارقة بالهمزة ويبدل اي الحكايات العارضة واعلام
نبينا بفتح الهمزة اي معجزاته التي هي في شهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم على
نجز من ناواه ورد من عاداه هذه الواردة اي كل واحد منها من طريق الاحاد اي المفيد للظن
مبني لكنه اذا ضم بعضها الى بعض صارت متواترة موجبة للقطع تعني لا تزداد اي
يزداد ذلك الاحاد مع مرور الزمان الا ظهورا اي انجلاء للمويدين وامدادا وارغاما
لمنكرها عنادا ومع تداول الفرق اي الامور فرقة فرقة كذا قرره الدلجي بناء على ما وقع
في اصله وفي اكثر النسخ تداول القرون وهو المناسب لمقابلته ما سبق من قوله تداول الناس
وكثرة طعن العدو اي الاعداء فانه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال
وحرصه على توهينها اي ابطالها وتضعيف اصلها اي باعتبار متنها واسنادها واجتهاد
الملحد اي بين الظالم وسعيه عادلا عن الحق قال الدلجي وفي نسخة واجتهاد بلا تاء اي نفسه
اي ايقاعها في مشقة وجد وكد ومبالغة على اطفاء نورها يعني لا تزداد مع ذلك الا قوة
وقبولا اي للمنصف المدعي للحق ولا للطاعن اي ولا تزداد للذام العائب عليها الا حسرة وغليلا
بفتح الغين المعجمة اي حرارة وعطشا يهلك من كان عليلا وكذلك اي وكاعلامه بفتح
الهمزة فيما ذكر من الازدياد اخباره بكسر الهمزة اي اعلامه عن الغيوب كقوله صلى الله عليه وسلم
مما اخبر به عن المغيبات في حديث الحاكم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه
من الظلم وقد وجد هذا عند اهل العلم وانباءه بكسر الهمزة اي اخباره بما يكون اي في الاخرى
وكان اي وبما كان في الاولين او بما يكون في الغيوب وبما كان من العدم معلوم اي كل ذلك
معلوم كونه من آياته اي علاماته الدالة على صدق حالاته وصحة معجزاته على الجملة اي من غير نظر
الى الطرق المفصلة بالضرورة اي بالبداية الفعلية فهو في الجملة قطعي الدلالة من غير احتياج
علمنا بكونه الى كسب من تفكر واستدلال بالادلة وهذا احق اي اظهر لا غطاء عليه اي ولا مرية
لديه وقد قال ائمتنا اي يكون اخباره بما يكون الى آخره من ائمتنا اي الاشعرية القاضي
قال الحلبي الظاهر انه ابو بكر الباقلاني المالكي والاستاد بالدال المهملة وقيل المعجمة ابو بكر اي ابن
فورك بضم الفاء من الشافعية وغيرهما اي من الائمة الحنفية والحنبلية والمشايخ الماتريدية
من اكابر اهل السنة والجماعة وما اوجب عندي قول القائل بالنصب وفي اصل الدلجي ما اوجب
اي ما اثبت قوله وفي نسخة وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة اي في باب
المعجزات وخوارق العادات من باب خبر الواحد اي انما هي من خبر الاحاد وهو لا يفيد الا ظنا مبنيا
لا علما يقينيا الا قلة مطالعته اي ملاحظة هذا القائل للاخبار اي للاحاديث الصريحة وروايتها اي وقلة
معرفته بالاسانيد الصحيحة وشغله بغير ذلك من المعارف بضم الشين وفتحها وبضمتين اي وكثرة
اشتغاله لغير ما ذكر من الادلة النقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الآلات والادوات العربية والمعارف

التقليدي لمذهبه فيجوز عدا ذكر تجوزا مشهورا

والعرفية الجزئية التي مأخذها الامور الظنية والعوارف الوهمية والآراء وان لم يكن
موجب قوله ذلك قلة اعتنائه لما هناك ممن اعتنى اي اهتم بطرق النقل اي اسانيد
المنقول في هذا الباب وطالع الاحاديث والسير اي كتبها على ما رتب في الابواب لم يرتب في صحة
هذه القصص المشهورة اي الروايات المأثورة والحكايات المذكورة وتبين له انها على الوجه
الذي ذكرناه اي على الطريق الذي قررناه والنهج الذي حررناه من انها من باب التواتر معنى
وان كان من احاديث الاحاد مبنى ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد من اهل
الحديث والقراءة مثلا ولا يحصل عند اخر اذا كان عاريا عن معرفتها اصلا وفرعا فان اكثر الناس
يعلمون بالخبر كون وفي نسخة ان وفي اخرى كون ان بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة اي كبيرة
مشهورة ودار الامامة والخلافة ومحل العلماء ومنزلة الاولياء بعد ان عمرت في زمن ابي
جعفر المنصور العباسي اخي سفاح سنة خمس واربعين ومائة وكانت قبل ذلك سقلة وسبق
انه يجوز في داليه اي في بغداد اعجام واهمال والمرجح اهمال الاول واعجام الثاني كما صح في رواية الشاطبية
واحاد من الناس اي مثلا امير بغداد شهاب اي الذي في اطراف العالم واكنافه لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها اي
من رسمها ووسمها وهكذا اي وكما يعلم بعض الناس ببغداد وجهل غيرهم به يعلم الفقهاء من
اصحاب مالك اي مثلا من حيث تقليدهم لها هنالك بالضرورة اي بالبديهة الضرورية من غير
احتياج الى التفكر والروية وتواتر النقل وفي نسخة صحيحة والنقل المتواتر عنه اي عن مالك
الامام ان مذهبه ايجاب قراءة ام القران اي سورة الفاتحة من غير البسملة في الصلوة
للمنفرد والامام اي دون المأموم وان لم يسمع قراءة امامه بل يكره له في الجهرية قراءتها
في هذا اي وفق المذهب امام ابي حنيفة على تفصيل في كتبهم والشافعي يوجبها على المأموم
ايضا واجزاء النية وان مذهبه بالاكتفاء بالنية في اول ليلة من رمضان اي لجميع ايامه
عما سواه اي من بواقي لياليه وان الشافعي اي وكذا يعلم الفقهاء من اصحابه وربما يعلم غيرهم
ايضا بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن ابي حنيفة انه يرى اي وجوبا لانه بالتجديد النية
كل ليلة وما قبل نصف النهار الشرعي عند ابي حنيفة والاقتصار اي وان الشافعي يرى الاقتصار في
المسح على بعض الرأس وهو ما يطلق عليه اسم المسح اخذا باليقين ومالك يرى وجوب
مسح كله احتياطا وابو حنيفة عمل بحديث مسلم في مسحه صلى الله تعالى عليه وسلم على الناصية وهو ربع
الراس ودليلنا حجة عليهما وان مذهبهما اي مالك والشافعي القصاص اي القود في القتل
بالمحدد اي بما يجرح كالسنان وغيره مما لا يجرح كالعصا وايجاب النية في الوضوء اي في اوله واشـ
واشتراط الولي في النكاح اي عقده وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل اي لما قام عنده مما صح
من الدلائل كما بيناه في شرحنا المسمى بالمرقات للمشكوة لكل طالب وسائل وما يتوقف عليه من
الرسائل وغيرهم اي من الفقهاء المذكورة ونحوهم كالحنبليين ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى
وفي نسخة صحيحة ولا روى اقوالهم اي ولا عرف مشاربهم لا يعرف وفي نسخة لا يعلم هذا اي ما ذكر
من هذه المسائل وامثالها من مذاهبهم اي ولو كان على مذهبهم وادعى بانه في مشربهم لكنها بأسرها الا-

قبل الفجر لمذهبه واجبة كل ليلة لا منذورة وهذا معلوم بالضرورة عند الفقهاء لتواتره عند اصحابه وغيرهم شهاب

والمقامات اي مجالس الناس ومجامعهم على رؤوس الاشهاد بديهة من غير قطع تصنع جمع مقام اي مقامة
وشديد الخطب اي الامر العظيم الشأن الذي من شأنه ان يقع فيه المخاطبات والمنازعات شهاب
ويرتجزون اي ينشدون ارجازا في تلك المقامات بديهة يعدونه الخطب شهاب
اي انواع يعرف بها اعجازه وكونه لا يقدر عليه البشر شهاب الدين

علوما

اي تحصيلها اجمالا فالمراد بالمصدر اسم المفعول شهاب عادة العرب بالنصب مفعول خارقة بمعنى خارجة عن عادتهم شهاب
هو الامر العظيم والمراد به البلاغة شهاب الدين اي الخطاب البين الفاصل عند الحاجة الذي لا لبس فيه ولا اخفاء شهاب الدين
الالباب جمع لب وهو العقل شهاب الدين اي طريق ووسيلة اي حصول مهمات امورهم كالزام الخصوم وجلب محبة القلوب
واستعطاف الملوك والرؤساء شهاب

علوما آخر وضيع عمره فيما لا ينفعه فتدبر فضلا عن من وفي نسخة عما سواه اي ممن لا يباشر العلوم
اصلا ولم يمارس كتابا ولا فضلا ولا فرعا ولا اصلا وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات اي اجمالا انه يزيد
الكلام فيها بيانا اي شافيا ان شاء الله تعالى فصل في اعجاز القران اي في بيان اعجازه في اطنابه اعلم
وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز اي الغالب على سائر الكتب لكونه معجزا او لكونه ناسخا لغيره
في بعض احكامه منطو اي مشتمل ومحتو على وجوه من الاعجاز اي انواع كثيرة واصناف عزيزة و
تحصيلها متبدد اي تحصل وجوهها الكثيرة العزيزة بطريق اجمالها من جهة ضبط انواعها اي
مع اندراج اجناسها في اربعة اوجه اي منحصر فيها اولها حسن تأليفه اي تركيبه بين حروفه وكلماته
وآياته وسوره وقصصه وحكاياته والتئام كلمه اي وانتظام كلماته في سلك سبايتها المناسبة لمقتضى
لمقتضى معانيها المتناسقة بين اعاليها وادانيها وفصاحته اي وضوح بيان معانيه مع اقتصاد مبانيه
ووجوه ايجازه اي من قصر وحذف لاكتفاء وايماء وبلاغته في عجائب التراكيب وغرائب الاساليب
وبدائع العبارات وروائع الاشارات الخارقة اي المتجاوزة عادة العرب اي فصحائهم وبلغائهم وذلك
اي ما ذكر من عادتهم انهم كانوا ارباب هذا الشأن اي من جهة الفصاحة وفرسان الكلام اي ميدان البراعة
قد خصوا من البلاغة والحكم بكسر ففتح جمع حكمة وهي كمال العقل واتقان العمل بما لم يخص به غيرهم
من الامم اي سابقة ولاحقة واوتوا من ذرابة اللسان بفتح الذال المعجمة اي حدته وبساطته وسلاطته
ما لم يؤت اي مثله انسان اي من عداهم وكان الاولى ان يقول الانسان ويراد به جنسه لانه انسب
في مقام سجعه ومن فصل الخطاب اي بيان المراد في الفصول والابواب ما يقيد الالباب بكسر التحتية
الثانية المشددة اي يمنع ارباب العقول الخالصة ان يؤتوا بمثل كلامهم وعلى منهج مرامهم جعل الله لهم ذلك
اي ما خصوا به طبعا وخلقة اي سليقة وجبلة وفيهم اي وجعل ذلك فيهم غريزة اي سجية وقوة اي
قدرة بديعة يأتون منه اي من الكلام الوافي للمرام على البديهة اي من غير الروية بالعجب اي العجاب
ويدلون به بضم الياء واللام اي يتوسلون الى كل سبب اي من الاسباب في السؤال والجواب
وسائر فصول الخطاب فيخطبون اي الخطب البليغة بديها اي من جهة البديهة في المقامات
اي على حسب ما يلائمها من المقالات وشديد الخطب اي في الامر العظيم الشأن والحال الذي يقع
فيه تفخيم البيان ويرتجزون به اي يوردون مرجزا في حال الحرب بين الطعن والضرب فالطعن
فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف ونحوه وغيره ويمدحون اي بعضهم بعضا اظهار المعجزة
او كسبا للمحمدة او جلبا للفائدة ويقدحون اي يطعنون بعضهم بعضا ايضا لاحد من الاغراض
السابقة وهذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب للمرام ابعد الدلجي في قوله ويقدحون
افكارهم فيتخرجون بحر الكلام في حسن النظام ويتوسلون اي به الى من يقصدون من نجاح ما
ربهم ويتوصلون اي به الى الفوز بمطالبهم ويرفعون اي يمدحهم من ارادوا ويضعون اي
يذمهم من شاؤا فيأتون من ذلك اي الكلام على وجه الاجمال وطريق الكمال بالسحر الحلال وهو
ما لطف مبناه وشرف معناه ويستعار للكلام البليغ وقد ورد ان من البيان لسحرا اي
سواء كان نثرا او شعرا فانه ربما سحر الانسان وصرفه عن خبر البيان والسحر في الشعر حرام

اي ينشئون بمقتضى طباعهم بديهة من غير تكلف شهاب الدين
العجب بمعنى الامر الذي يعد عجيبا لحسنه وغرابته معناه شهاب
والذرابة بذال المعجمة وراء مهملة وموحدة اصل معناه حدة السيف والسنان ونحوه شهاب الدين
اي رزقنا التوفيق والجملة دعائية
اي قلة لفظه وكثرة معانيه ووجوه معروفة في المعاني شهاب
اي يستحق المدح في مقاماتهم بديهة بابلغ الاشعار شهاب الدين
اي يتبعون ويحتجون نظما ونثرا بابلغ الكلام شهاب
بما ذكر من بليغ الكلام ونحوه
السحر في الاصل الفطنة وكل ما دق ولطف اي يتسخر به الكلام الذي يغلب النفوس وينجذب له القلوب شهاب
عطف تفسير شهاب

اجمل بمعنى ازين واحسن سهام

الا انه حلال في مقال وقع في مقام المراد ويطوقون بكسر الواو المشددة اى يحلون لهم من اوصافهم اى صفاتهم الحميدة وسماتهم المجيدة من ظنوه اهلا لتلك الاحوال بعوتا اجمل من سمط اللآل بكسر السين هو الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك وفي نسخة بضمها على انه جمع سمط واختاره اليمانى لكن في القاموس ان جمعه سموط هذا وقد قال الحلبى اللؤلؤة الدرة وجمعها اللؤلؤ والالىء واللآلى انتهى فيه مسامحة اذ اللؤلؤ جنس واللآلى جمع وقد حذف المص ياءه مراعاة للسجع ونظيره في الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال فيخدعون الالباب اى عقولهم بآياتهم ويذللون الصعاب اى يهونون في مهماتهم بحسب ما يزينون مرامهم في مقالاتهم على وفق مقاماتهم ويذهبون بضم الياء وكسر الهاء اى يزيلون الاحن بكسر الهمزة وفتح الحاء جمع احنة بكسر فسكون وهى الحقد والضغينة واضمار العداوة ويستميحون بتشديد الياء الثانية المكسورة وفي نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء الثانية اى يحركون ويثيرون الدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهى في الاصل ما تدمنه الابل ونحوها بابوالها وابعارها اى تلبده في مرابضها ثم استعمل في الحقد وبالذال المعجمة وكسر الميم فراء وهو الشجاعة وان كان يخالف ما قبله من مراعاة السجع الا انه ابعد من التكرار المعنوى واقرب للمقابلة اللفظية بقوله ويجرؤن الجبان بتشديد الراء المكسورة اى يحملون على الجرءة والشجاعة والجبان بفتح الجيم والموحدة المخففة ضد الشجيع ويبسطون بضم السين اى يفتحون يد الجعد البنان اى البخيل اللئيم اذ اصل الجعد بفتح الجيم وسكون العين وهو الانقباض في الشعر ضد البسط المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النونين اطراف الاصابع جمع بنانة ومنه قوله بلى قادرين على ان نسوى بنانه ويصيرون بتشديد التحتية الثانية اى يحولون الناقص كاملا بحسن رعايتهم وعين عنايتهم ويتركون النبيه اى المشهورة بالنباهة والتنبه عن نوم الجهالة خاملا اى مستورا كاشانه ومجهولا بيانه منهم البدوى اى من يسكن البادية مع كون غالبهم عن المعرفة عارية ذو اللفظ الجزل بفتح الجيم وسكون الزاء اى صاحب الالفاظ التى فيها الجزالة والسلاسة الكاملة في الدلالة من مراتب الفصاحة والبلاغة والقول الفصل اى البين امره والمبين حكمه والكلام الفخم اى العظيم المرام والطبع الجوهرى منسوب الى الجوهر وهو معرب واحده جوهرة وهذا مدح جزيل ووصف جليل كذا ذكره الحلبى واقتصر عليه ووقع في اصل الدلجى بلفظ الجمهورى اى الشديد الصوت العالى والواو زيدة من جهر بصوته اذا رفعه بشدة وفي حديث العباس انه نادى بصوت جهورى انتهى والظاهر انه تصحيف في المبنى وتحريف في المعنى اللهم الا ان يتكلف كما اقتصر عليه اليمنى فقال المراد بالطبع الجبلة والجهورى الذى قد اشتهر من قولهم جهر بصوته اذا شهره ورفعه اذ الطبع لا يقبله والمقام لا يلايمه كما لا يخفى على من تامل وشرع والمنزع القوى بفتح الميم والزاء اى المشرب الصفى ومنهم الحضرى بفتحتين اى من يسكن الحاضرة ضد البادية من المصر والقرية ذو البلاغة البارعة اى الفايقة اللايقة والالفاظ الناصعة اى الخالصة من شوب الركاكة لبلاغة مبانيها وفصاحة معانيها والكلمات الجامعة اى لمعان كثيرة في ضمن مبان يسيرة والطبع السهل اى المنقاد للاهل كالماء في سلاسته والنسيم في لطافته والتصرف في القول القليل الكلفة اليسير لسهولة المعرفة المؤنة الكثير اى وفي القول الكثير الرونق الرقيق المعونة بيان

الحاشية اى الجزيل الحسن في المبنى واللطيف الظرف في المعنى وكلا البابين اى بابى كلام كل في كل مقام مطابقا لما قصد من مرام لهما في البلاغة الحجة البالغة اى الواصلة الى مقام النهاية والغاية واعادة المص الضمير في لهما الى معنى كلا وهو مذهب الكوفى والمختار راى البصرى وهو ان يفرد الضمير بناء على لفظه وبه جاء القرآن في قوله سبحانه كلتا الجنتين آتت اكلها والقوة الدامغة اى اللاحقة للامور الزاهقة ومنه تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وفي حديث على رابع جيش الاباطيل والقدح بكسر القاف اى السهم والمراد به ولحد الازلام لانه قبل ان يراش كما لا يتوهم من تقرير الحلبى نعم هو اصله لكن قصد هنا فصله بقرينة قوله الفالج بكسر اللام اى الفائز الغالب والمهيع بفتح الميم والتحتية اى الطريق الطريق الواسع الناهج اى السبيل السالك الواضح وفي حديث على اتقوا البدع والزموا المهيع لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم اى منقاد لما يريدون من ايرادهم والبلاغة ملك قيادهم بكسر الميم ثم كسر القاف وهو حبل تربط به الدابة ذكره الحلبى فيكون من القيد اى بقيدون بما اراد والاظهر انه ما يقاد به فهو من القود وهو السوق من قدام اى يقودونه حيث شاؤا من روائع لطائفه وبدائع عوارفه وقد حووا بفتح الواو اى حازوا وجمعوا فنونها اى من مبانيها واستنبطوا عيونها اى استخرجوا من معانيها لبابها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا مرجا اى وصعدوا ابناء ظاهر البلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين بفتح الميم اى في العظيم والحقير وتفننوا في الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة اى المهزول والسمين ومنه قول ابن عباس لعلى ابنه الحق يا ابن عمك يعنى عبد الملك بن مروان فغثك خير من سمين غيرك والمعنى فتغايروا في كلامهم بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد بلطائف مبانيه وشرائف معانيه في كل مراد وتقاولوا اى فيما بينهم في القل والكثر بضم اولهما اى في القليل والكثير مدحا وهجوا او ايجازا واطنابا وتساجلوا بالسين المهملة والجيم ماخوذ من السجل وهو الدلو اى تناولوا وتناسلوا في النظم والنثر اى تفاخروا وتكاثروا وعن ابى حنيفة انه قرأ هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هى مسجلة للبر والفاجر اى مرسلة مطلقة في الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان ومنهم قولهم الحرب سجال فما راعهم اى فما افزعهم شىء اليهم الا رسول كريم اى جاءهم بخلاف هواهم لكن سبب هواهم وطريق هداهم حين اتاهم بكتاب عزيز اى بديع منيع رفيع حيث لا نظير له لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اى لا يتعلق البطلان به بوجه من وجوهه تنزيل من حكيم حميد يحمده خلقه بما ظهر عليهم من نعمه احكمت آياته اى نظمت نظما محكما متقنا لا يغشاه خلل لفظا ولا معنى فصلت كلماته اى ميزت وبينت ما يحتاج اليه في ابواب الدين من عقائد واحكام واخبار ومواعظ ووعد ووعيد على وجه اليقين وبهرت بلاغته العقول اى غلبت وظهرت فصاحته على كل مقول اى نظما ونثرا وتظافر بالظاء المثلثة اى تظاهر وتغالب على غيره ايجازه واعجازه اى مبنى ومعنى ومنه قوله تعالى ان اظهركم عليكم هو الموافق لما في النسخ المصححة وتصحف على الدلجى فقال تضافر بالضاد من قولهم تضافر القوم تعاونوا وتظاهرت حقيقته ومجازه اى وتعاونت لبلوغهما اقصى

اقصر ايتها وتبارت بثمنات فوقية فوحدة اى عارضت فى الحسن مطالعه ومقاطعه والمعنى فيه تجارت
فيه فواتح سوره وآيها وقصصها وخواتمها تسارعا وتسابقا لا يتصور له لاحق فضلا عن ان يوجد له سابق
ثم التبارى مقتل الاهموز وفى الحديث نهى عن اكل طعام المتبارين اى المتسابقين المتعارضين بفعلهما
ليغلب احدهما الاخر فى صنعهما وانما كره لما فيه من المباهات والرياء ولاشتمالهما على عدم الرضاء لاعطائهما
بسيف الحياء ويمكن حمل كلام المص على هذا المعنى اى تعارضت مطالعه ومقاطعه فى الحسن تغالبت كان
كل واحدة منهما غالبت اختها وعارضت شبيهتها وحوت اى جمعت كل البيان بالنصب اى جميع ما يحتاج
الى البيان من جهة الاديان جوامعه بكلم قليلة وحكم جزيلة وبدايعه اى على انق ايجاز واوثق انجاز واعتدال مع ايجازه اى استقامة قاله الدلجى والاظهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية الايجاز حسن نظمه
وفى نسخة حسن لفظه بجزالة بلاغته وغرابة براعته وانطبق اى على كثرة فوائده اى معانيه مختار الفاظه اى
من الايجاز مبانيه وهم افصح اى اوسع ما كانوا فى هذا الباب اى باب السؤال والجواب مجالا اى قوة واحتمالا
وفى نسخة صحيحة افصح بالصاد وهو ظاهر المراد واشهر فى الخطابة اى باب المخاطبة والمحاورة رجالا اولو
قال فى الخطاب لكان سجعا لما فى الكتب من لفظ الباب ثم نصب مجالا ورجالا كليهما على التمييز المحول عن
الفاعل فيهما والجملتان حاليتان اى جاءهم ولهم ان مجالهم فى باب البلاغة اظهر ورجالهم فى باب
الفصاحة اشهر واكثر اى من غيرهم فى السجع اى الكلام المقفى فى النثر والشعر بزيادة قيد الموزون
فى النظم ارتجالا اى انتقالا من كلام ومن مرام الى مرام لقوة تفننهم فى نوع الكلام ووقع فى اصل الانجى
بالجيم فقال اى يوردون بترد ومهملة اذ كان لهم سجية وطبيعة وفى القاموس ارتجل الكلام
تكلم به من غير ان نهيه فى نسخة سجالا اى تارة وتارة باعتبار المناوبة او المغالبة واوسع
اى من عداهم فى الغريب اى غريب الاستعمال واللغة بالمعنى الاعم المتناول للقريب والغريب على وجه الكمال
مقالا اى قالا اما يوجب حالا وقيل مقالا بلغتهم متعلق بكتاب او حال منه اى كونه بالسنتهم التى بها يتحاورون
اى يتجاوبون فى محاوراتهم ومنازعهم بفتح الميم اى محال المنازعة بمعنى محاوبة فى الاعيان والمعانى التى
عنها يتناضلون بالضاد المعجمة اى يتخاطبون بالكلام من النظم والنثر صارخا بهم اى حال كون النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم او القرآن المعظم اعيا لهم ومناديا عليهم فى كل حين اى زمان من ليل ونهار منفردين او مجتمعين
تسجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين ومقرعا بتشديد الراء المكسورة بعد القاف
اى موبخا لهم بعضا وعشرين عاما بكسر الموحدة وقد يفتح ما بين الثلث الى التسع والمراد به هنا ثلثة على الصحيح
من انه بعث على رأس الاربعين وعاش ثلثا وستين وقيل خمسا وستين وقيل ستين وقد جمع بين الاقوال
الثلثة كما هو مقرر فى محله ولعل المص لوقوع خلاف ما اطلق بعضا وعشرين عاما على رؤس الملاء اى من
اشرافهم ورؤسائهم اجمعين ام يقولون افتراه اى اختلقه من عند نفسه ورده شاهد بثبوت نبوته وام بمعنى بل
والهمزة للانكار اى بل ايقولون اختلقه محمد وجاء به من عنده وكذب على ربه قل اى لهم ان كان الامر كما زعمتم
وتوهمتم فاتوا على صورة الافتراء بسورة اى باقصر سورة مثله اى مماثلة فى بلاغة مبانيه وفصاحة معانيه
فانكم عربيون مثلى بل انتم مشهورون بالخطابة نظما ونثرا من قبلى وادعوا من استطعتم من دون الله اى
استعينوا بمن يمكن استعانتكم به من غيره تعالى على الاتيان بسورة مثله لانه فانه تعالى قادر عليه بانفراده ان كنتم

صادقين اى فى انه اتى به من عنده وان كنتم فى ريب اى شك وشبهة مما نزلنا على عبدنا اى فى كل سورة
فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وهو قوله ان كنتم صادقين فى انه سبحانه ما انزل عليه وما اوحاه
اوحاه اليه وان لم تفعلوا اى فى الحال ولن تفعلوا اى فى استقبال فاتقوا النار التى وقودها الناس و
الحجارة فهذه الاية منادية عليهم بعجزهم عن المعارضة فى الازمنة الحاضرة مع اخباره بان الخلق كلهم عاجزون
عن الاتيان بمثله الى يوم القيمة وقيل واصرح من هذا كله قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس منهم اصناف العرب
والجن منهم انواع الملائكة على ان ياتوا بمثل هذا القرآن فى كمال مبناه وجمال معناه الاية يعنى قوله لا ياتون
بمثله وقال الدلجى ولم يدرج الملائكة فى الفريقين مع عجزهم ايضا لانهما المتحدين به انتهى ولا يخفى ان ادراجهم
معهم كما حررناه هو الاولى فانه اظهر فى المدعى لاسيما وقد قال بعض العلماء بان نبينا مبعوث الى الملائكة
بل الخلق كافة كما قررناه فى محله اللائق به وقيل وفى نسخة وقل اى فى اية اخرى فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات اى مختلقات من عند انفسكم والحاصل انه الزمهم الحجة باتيان قرآن مثله ثم ارخى العنان
بتنزله الى عشر سور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنة من عندهم تسهيلا للامر عليهم تسجيلا بنداء
العجز لديهم كذا قرره الشراح والمستفاد مما سياتى فى كلام المص على ما حرره وفيه انهم من اول الو
الوهلة طولبوا المعارضة لا بعد تمام القرآن سورة والقرآن كما يطلق على البعض كما عرف فى
علم الاصول بما يؤيده من دليل المنقول والمعقول فالوجه ان المراد بالقرآن قدر ما يتعلق به المعجزة و
هو اقصر سورة او قدرها من ايات وحروف وكلمات ويقويه قوله تعالى قل فاتوا بحديث مثله ان كنتم
صادقين وعلى كل تقدير فالتحدى بعشر سور مثله تحكم بهم فى اثبات عجزهم وذلك ان المفترى بفتح الراء
على ما صرح به الحلبى وغيره اسهل اى اهون تلفيقا ووضع الباطل والمختلف بفتح اللام اى المكذوب
على الاختيار اى اختيار المعارض اقرب اى انسب تزويقا واروج تنميقا ومع ذلك لم يجدوا اليه
طريقا واللفظ اى بعد وصفه فى المعنى الفصيح اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب اى ترتيبا وانه
واتعب تهذيبا وهذا ايضا وجه عجزهم من المعارضة لان القرآن جمع غرائب المعانى وعجائب
البيان ولذلك وفى نسخة ولهذا اى ولكون المبنى اذا تبع المعنى الصحيح اصعب فى المدعى
قيل فلان تكتب كما يقال له فيفتق الكمام ما قيل له من اخبار مبانيه عن ازهار معانيه ويراعى جميع
ما يوافيه بتحريره ويدفع كل ما ينافيه بتقريره حتى يستحسن المملى اذ عبر عن مراده فى شانه ما كان عاجزا
عن ايراد بيانه فلان يكتب اى ما يقال له الا انه كما يريد اى بنفسه لا انه كما يراد منه بحسب
وللاول اى من الكاتبين على الثانى فضل اى من يد سديد وبينهما شاو بعيد وفى نسخة صحيحة شاو بعد و
هو بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة فى اوصنون اى امد ونهاية وسبق وغاية والمعنى فرق بعيد و
فصل عميق لاتيان الاول بالمور مفرغا فى قالب مراد آمره دون الثانى لاتيانه بما موره فى قالب مراد نفسه
اذا عرفت ذلك فلم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعهم بتشديد الراء اى اشد التقريع تفسيره قوله
ويوبخهم غاية التوبيخ الى اسوه ولا يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهددهم بل هو اولى التاسيس بالنسبة
الى التاكيد اعلى ويسفه احلامهم بتشديد الفاء اى ينسب عقولهم الى الشغب ويعدهم سفهاء
وقوله الا انهم هم السفهاء ويحط بضم الحاء اى يكسر اعلامهم ويشتت بتشديد الاولى اى يفرق

اى يفرق نظامهم ويمزق مرامهم ويذم آلهتهم اى يعيبها فى حد ذاتها بقوله الهم ارجل يمشون بها
ام لهم ايد يبطشون بها او باتهم اى يعيبهم على عبادتها بقوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وامثالها و
يستبيح ارضهم وديارهم واموالهم اى بالاستيلاء عليها وهم اى والحال انهم فى كل هذا اى مما ذكر من
الاحوال ناكصون اى راجعون قهقرى وراء عن معارضته يجمحون بجاء ساكنة فجيم مكسورة اى
متاخرون عن مماثلته لظهور مباينته يخادعون انفسهم بالتشعيب اى بتهييج الشر واثارة الفتنة والمخاصمة
بين القريب وفى نسخة بالتكذيب وجمع بينهما اصل الدلجى وهو لا يناسب التهذيب خصوصا مع تكرار الباء
وعدم العاطف المفيد للجمع او الترتيب والاغراء بالافتراء على خالق الاشياء وقد تصحف الاغراء على الدلجى
بتوهم الاعتراء على ما فى بعض النسخ فقال من اعتراه اذا مسه واصابه الى آخره ذكره وقولهم اى وبقول بعضهم
كالوليد بن المغيرة كما حكى الله تعالى عنه بقوله ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا اى ما هذا الا سحر يؤثر اى
يروى عن اهل بابل وغيرهم وانما قال هذا الكلام حين سمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ حم السجدة فقال
لقد سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو ولا يعلى فقيل قد صبا الوليد فقال
ابن اخيه انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه
يخنق وزعمتم انه كاهن هل رايتموه تكهن وانه شاعر هل رايتموه يقول شعرا قالوا لا فقال ما هو
الا ساحر اما رايتموه يفرق بين المرء وزوجه وولده ومواليه فاهتز النادى فرحا وفى نسخة زيد هنا
ان هذا الا قول البشر وسحر مستمر اى وقول بعضهم كما حكى الله تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر اى هو وهذا سحر مطرد دائم صادر عنه او ذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد او قوى محكم
يغلب كل سحر كما قاله ابو العالية والضحاك وافك افتراه اى وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه
اى كذب صرفه عن وجهه واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم آخرون واساطير الاولين اى
قالوا هذا او هو اقاويلهم المزخرفة التى سطرها المتقدمون اكتتبها لنفسه فهى تملى عليه بكرة واصيلا و
المباهتة اى الاغراء بالمباهتة من بهته اذا رماه بما يتحير منه والمعنى ويخادعون انفسهم باكاذيب وافتراءات
يحيط بهم ضررها ويحيق بهم مكرها ولا يتخطاهم اثرها والرضى بالدنية بالهمزة وقد يسهل اى برضاهم
بالخصلة الردية كقولهم قلوبنا غلف جمع اغلف اى هى مغشاة باغطية لا يصل اليها هداية ولا رواية و فى
اكنة اى وقالوا قلوبنا فى اكنة اغطية مما تدعونا اليه اى مانعة من وصولها اليه فضلا من حصوله لديها
وفى اذاننا وقر اى ثقل وصمم ومن بيننا وبينك حجاب اى حاجب مانع من تقربنا اليك ومن نفعنا بما لديك
وزيد من تلويحا بان الحجاب ابتداء منهم وانتشاء عنهم ومنه مستوعبا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لا يبقى
فراغ فيها ولا تسمعوا اى وقال الذين كفروا لاصحابهم واحبابهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه اى بخرافات
الكلام وساقطه والمرام لعلكم تغلبونه اى تارة بتشويش خاطره الباعث فى ترك قراءته والادعاء
والادعاء مع العجز اى مجرد دعوتهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم بقولهم لو نشاء لقلنا مثل
هذا ولم يمنعهم مانع كان لهم لو ساعدتهم الاستطاعة ان يشاوا ذلك حيث تحداهم وقرعهم
بالعجز مع فرط انفتهم واستنكافهم ان يغلبوا لاسيما فى ميدان الفصاحة والبيان والتجاؤا الى

معالجة

معالجة السلاح من السيف والسنان والعاقل لا يترك الاسهل ويتبع الاثقل وقد قال لهم الله
ولن تفعلوا او ما قرروا فاخباره صدق وكلامه حق ومن تعاطى ذلك اى من تجرء على قصد
المعارضة فى سبيل الفصاحة والبلاغة من سخفائهم اى سفهائهم كمسيلمة اى الكذاب بهذيانات مخترعات
ومنها قوله يا ضفدع الم تعنين اعلاك فى الماء واسفلك فى الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب
تمنعين ومنها قوله حين سمع اول سورة النازعات والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات
قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على اهل الوبر و
سبقكم اهل المدر ومنها قوله آخر الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة
تسعى وقال آخر الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وثيل وخرطوم طويل وان ذلك
من خلق ربنا لقليل كشف عوراه بفتح العين المهملة وبضم وقيل الضم افصح اى اظهر عيب
نفسه للجميعهم اى من عقلائهم اذ لم يكن ما عارضه به من بديع كلامهم وبليغ نظامهم بل كان مما ينفر عنه
الطبع السليم وينبو عنه السمع القويم من قلة سلاسته وكثرة ركاكته واغرب من هذا انه لما قتل مسيلمة
على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بنى حنيفة يرثيه لهفى عليك ابا ثمامه لهفى على ركنى شمامه كم آية
لك فيهم كالشمس تطلع من غمامه حكاه السهيلى وقال كذب بل كانت اياته معكوسة ورايته منكوسة
فانه كما يقال تفل فى بئر قوم سالوه ذلك تبركا فملح ماؤه ومسح رأس صبى فقرع قرعا فاحشا ودعا
لرجل فى ابنين له بالبركة فرجع الى المنزل فوجد احدهما قد سقط فى البئر والآخر قد اكله الذئب ومسح على
عينى رجل استشفا بمسحه فابيضت عيناه وسلبهم الله تعالى ما الفوه اى استعلوه من فصيح كلامهم
اى فى صحيح مرامهم وهذا يوهم ترجيح القول بالصرفة كما فهم الدلجى وصرح بقوله ولا اقول به بل الصارف
عن معارضته كمال بلاغته وانا اقول وانما صرفوا عن ما الفوه لما اراد الله تعالى بهم من فصاحتهم والا
لو عارضوا بطبق كلمات محاوراتهم لربما اوهموا الضعفاء انهم قاموا بمعارضته كما يشير اليه قوله
والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه اى كلامهم هذا فى مقام معارضتهم ليس من نمط فصاحتهم بضم النون
والميم اى من نوعها ولا جنس بلاغتهم اى فى فنها بل ولوا اى اهل الميز من عقلائهم ولو كانوا من فصحائهم عنه
مدبرين اى اعرضوا عن الاتيان بمثله مولين بادبارهم عن نحوه واتوا مذعنين اى منقادين مقربين
بكونهم عاجزين غيرانهم صاروا مفترقين من بين مهتد اى مصدق به وبمن انزل عليه من جهة رسالته
وبين مفتون اى متحير فى بديع بلاغته ومنيع فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضته ولهذا اى ولكونه
ليس من نمط فصاحتهم وجنس بلاغتهم لما سمع الوليد بن المغيرة من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
يامر بالعدل والاحسان الآية يعنى وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون
قال اى الوليد والله ان الحلاوة وفى نسخة حلاوة اى ولذة عظيمة يدركها من كان له سجية وسليقة
وان عليه لطلاوة بفتح الطاء وقد يضم اى رونقا وحسنا فائقا وان اسفله لمغدق بغين معجمة
اسم فاعل من الغدق بفتحتين وهو كثرة الماء تلويحا بغزارة معانيه فى قوالب مبانيه وفى نسخة
لعذق من غيرميم وضبط بفتح عين مهملة فسكون ذال معجمة استعارة من النخلة التى
هى ثبت اصلها وهى العذق وهو رواية ابن اسحق وبفتح معجمة فكسر مهملة من الغدق وهو الماء

في سورة القمر — في سورة الفرقان — في سورة البقرة — في سورة فصلت — في سورة فصلت — في سورة الأنعام

وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهيلي رواية ابن اسحق افصح لانها استعارة تامة تشبه اخر الكلام
اوله قال الحلبي فيوجه القاضي من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام وان اعلاه لمثمر استعارة
الى غزارة نفعه وزيادة رفعه بكريم فوائده وعميم عوائده ما يقول هذا اي مثل هذا بشر اي مخلوق وفي
اصل الدلجي ما هذا يقول بشر وفي حاشية الحلبي قال الغزالي في كتاب الاحياء عند اهل اداب تلاوة القران
حديث ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقراء فقراء عليه ان الله يأمر
بالعدل والاحسان فقال اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة الى اخره كما في الاحياء وذكره ابو عمرو بن
عبد البر في استيعابه بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا
جيد الا انه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة كما قاله القاضي وكذا ذكره ابن اسحق في السيرة
فان صح ما قاله الغزالي تبعا لما في الاستيعاب فانهما قصتان والله تعالى اعلم بالصواب وذكر
ابو عُبَيد بالتصغير وفي نسخة ابو عبيدة بزيادة تاء وهو الامام الحافظ القسم بن سلام بتشديد اللام
البغدادي معدود فيمن اخذ عن الشافعي الفقه وكان اماما بارعا في علوم كثيرة منها التفسير والقران
والحديث والفقه واللغة والتاريخ قال الخطيب كان ابوه سلام عبدا روميا لرجل من اهل هراة
سمع ابو عبيدة اسمعيل بن جعفر وشريكا واسمعيل بن عياش وابن علية وغيرهم وروى عنه محمد بن
اسحق الصاغاني وابن ابي الدنيا والحرث بن اسامة واخرون توفي سنة اربع وعشرين
ومائتين ان اعرابيا سمع رجلا يقراء فاصدع بما تؤمر ما مصدرية او موصولة وعائده
محذوف اي اجهر بامرك او بالذي تؤمر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين الحق
والباطل على ان اصل الصدع بالحجة هو التمييز والابانة وتتمة الاية واعرض عن المشركين اي ولا تبال
بانكار من انكر وباشراك من اشرك وكفر فسجد الاعرابي لله تعالى وانقاد لها ابداه وقال سجدت
لفصاحته اي لوصوله نهاية فصاحته وبلوغه غاية بلاغته وسمع اخر اي اعرابي آخر او رجل آخر من
المشركين رجلا اي من المسلمين يقراء اي القران فلما استيأسوا منه اي حين يئسوا من يوسف اذ لم يجبهم و
زيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا نجيا اي انفردوا واعتزلوا متناجين في تدبير امرهم ووحده
نجيا لكونه مصدرا او فعيلا فقال اشهد ان مخلوقا اي احدا من الانام لا يقدر على مثل هذا الكلام
اي في غاية النظام ونهاية المرام وحكي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما اي من الايام
نائما في المسجد لعله كان معتكفا في المسجد سيد الانام فاذا هو اي عمر بقائم اي واقف على رأسه مر
وقع في اصل الدلجي وعلى رأسه قائم فقال اي جل حالية يتشهد بشهادة الحق اي يأتي بكلمتي الشهادة
على وجه الاخلاص وطريق الصدق فاستخبره اي عمر عن سبب ذلك الخبر والمعنى انه طلب عنه
خبره وما اوجب اثره فاعلمه ذلك القائم انه اي باعتبار اصله من بطارقة الروم بفتح الموحدة
جمع بطريق بكسرها وهو كالامير والوزير فيهم اي وانه من جملة من يحسن كلام العرب اي فهمه وغيرها
اي غير لغة العرب او كلماتهم من كلام الترك والعجم والهند ونحوها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين
اي من اسرائهم في ايدي اعدائهم يقراء اية من كتابكم فتاملتها فاذا اي هي كما في نسخة قد جمع
بصيغة المجهول اي اجتمع فيها ما انزل الله تعالى على عيسى بن مريم من احوال الدنيا اي من علايق

المعاشر

المعاشر والاخرة اي من لواحق المعاد وهي اي تلك الاية الجامعة قوله تعالى ومن يطع الله في فرائضه
ورسوله اي في سننه او في جميع ما يأمر وينهى بأنه ويخش الله ويخف خلافه وعقابه وحسابه و
عتابه ويتقه فيه قراآت مشهورة في محله مسطورة اي يتق الله فيما بقي من عمره في جميع امره الاية
تمامها فاولئك هم الفائزون اي الظافرون في المراد في المبداء والمعاد وحكى الاصمعي وهو عبد الملك بن
انه سمع كلام جارية اي بنتا او مملوكة خماسية تتكلم بعبارة فصيحة واشارة بليغة وهي خماسية
او سداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها فقال لها مم تستغفرين ولم يجر عليك
قلم فقالت ٥ استغفر الله لذنبي كله ٥ قتلت انسانا لغير حله ٥ مثل غزال ناعم في دونه ٥
انتصف الليل ولم اصله ٥ فقال لها قاتلك الله ما افصحك اي هي حقيقة بان يقال لها ذلك
تعجبا من فصاحة قولها كما يقال قاتله الله تعالى ما اعجب فعله اي بلغ في الكمال غاية لم يصل غيره اليه
فاستحق ان يحسد فيدعى عليه فقالت او بفتح الواو ويعد هذا بصيغة المجهول والمفهوم من
من الدلجي ان اصله بصيغة الخطاب للمعلوم حيث قال عطف على مقدر اي اتعجب وتعده فصاحة
بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي اشرنا اليها الهاما او مناما ان ارضعيه اي اخفيه ما امكنك
فيه الاية وهي قوله فاذا خفت عليه من لحوق اذى فالقيه في اليم ولا تخافي عليه ضيعة ولا تحزني في فراقه
انا رادوه اليك لتقر عينها وجاعلوه من المرسلين عينا بها رسولا فجمع اي الله سبحانه في اية واحدة
بين امرين بها ارضعيه والقيه ونهيين اي لا تخافي ولا تحزني وخبرين يعني واوحينا فاذا خفت
عليه وبشارتين اي رادوه وجاعلوه فهذا الجمع بين المذكورين الاية ذكره الدلجي والاظهر ان هذا
الذي ذكر من غاية الفصاحة ونهاية البلاغة في هذه الاية وغيرها مما سبق ذكرها نوع من اعجازه اي
اعجاز القران منفرد وفي نسخة مستقل بذاته غير مضاف الى غيره اي من انواعه المتعلقة بصفاته من
حيث اخباره عن مغيباته وانبائه عن احكام عباداته ومعاملاته ومأموراته ومنهياته على التحقيق
اي عند التوفيق وعلى الصحيح من القولين اي اللذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول وهو الاولى
هو القول بانه خارج عن قدرة البشر وثانيهما انه صرفهم عن معارضته خالق القوى والقدر فتأمل
وتدبر وكون القران اي نزوله باعتبار ظهوره ووصوله من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكسر القاف وبفتح
الموحدة اي من جانبه وطرف حصوله وانه اتى به معلوم ضرورة اي بديهة لا يفتقر الى اقامة بينة ولا اقامة
حجة وكونه عليه الصلوة والسلام متحديا به اي طالبا لمعارضته ولو باقصر سورة معلوم ضرورة وعجز
العرب اي المتحدين به الموجودين في زمنه معلوم ضرورة وكونه اي القران في فصاحته اي بلاغته خارقا
للعادة معلوم ضرورة للعالم بكسر اللام وفي نسخة صحيحة للعالمين اي للعلماء بالفصاحة ووجوه البلاغة
اي المقامات المقتضية وسبيل من ليس من اهلها اي من اهل المعرفة بفنون الفصاحة
ووجوه البلاغة علم ذلك بكسر العين وفي نسخة بصيغة الماضي معلوما وقيل مجهولا و
الاول هو المعول اي هو ان يعلم كون القران في الفصاحة والبلاغة معجزة خارقة للعادة
بعجز المنكرين اي لكونه كلام الله من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين اي بكونه كلامه
واعتراف المقرين اي القائلين باقرارهم باعجاز بلاغته مع لهم عن مناقضته وانتاب

لما سأله ان يقرأ عليه شيئا من القرآن فقرأ هذه الاية عليه لسيطرة امره دون غيرها لما سبق له لانه من اقاربه وهو من رؤساء قريش وفيها عظة له وتنبيه عقلائهم فرجا بذلك ان يهديه الله للاسلام — سهاب
لم يسمع ما تلاه عليه النبي عليه السلام — سهاب
كان نائما بالمسجد اي مسجد رسول الله عليه السلام والظاهر انه اراده بقوله نائما مضطجعا للنيام وعلى رأسه قائم اي في جانب رأسه رجل منتصب القامة — سهاب
اي يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله — سهاب
سورة يوسف
الاصمعي المصري صاحب اللغة والغريب والاخبار والملح ولد سنة ثلث وعشرين ومائة
فصاحة القران — سهاب

ای ایها المخاطب اذا تأملت ای جهت الایجاز الباطن فی الاعجاز الظاهر فی قوله تعالی ولکم ای ولغیرکم فی القصاص حیوة ای المودع فیه من بدایع التراکیب وروایع الترتیب مع ما فیه من الطباق بین معنیین متقابلین وهما القصاص والحیوة ومن الغرابة بجعل القتل الذی هو مفوت الحیوة ظرفا لها ومن البلاغة حیث ای بلفظ یسیر متضمن بمعنی کثیر فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتص منه دعاه الی ردعه عن قتل صاحبه فکانه احیی نفسه وغیره فیرتفع بالقصاص کثیر من قتل الناس بعضهم بعضا فیکون القصاص حیوة لهم مع ما فی القصاص من زیادة الحیوة الطیبة فی الآخرة وهو اولی من کلام موجز عندهم وهو القتل انفی للقتل فی قلة المبانی وکثرة المعانی وعدم تکرار اللفظ المنفر للخاطر وفی الایماء الی ان القصاص الذی بمعنی المماثلة سبب للحیوة دون مطلق القتل بالمقابلة اذ ربما یکون سببا لفتنة فیها قتل فئة وفساد جماعة وقوله بالنصب ولو تری اذ فزعوا ای عند موتهم او بعثهم او وقت هلاکهم فلا فوت ای لهم من الله بهرب وسبب غریب واخذوا من کان قریب ای من ظهر الارض الی بطنها او من الموقف الی النار فعرها او من نحو صحراء بدر الی قلیبها وقوله تعالی ادفع ای سیئة من اساء الیک من الکائنات بالتی ای بالجنة التی هما احسن الحسنات ای الخصلة التی هی احسن الاخلاق فی المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما یمکن دفعها به من الحسنات فاذا الذی بینک وبینه عداوة کانه ولی حمیم ای صدیق قریب رفیق وقوله قیل یا ارض ابلعی ماءک ای انشفی ویا سماء اقلعی ای امسکی الآیة یعنی وغیض الماء ای نقص وقضی الامر ای امر هلاک الاعداء وانجاء الاحباء واستوت ای استقرت السفینة علی الجودی جبل بالموصل او الشام روی انه رکبها عاشر رجب وهبط منها بعد استوائها علیه شهرا عاشر المحرم وصام فصار سنة وقیل بعدا للقوم الظالمین ای هلاکا لهم حین وضعوا العبادة فی غیر موضعها وفی نداء الارض والسماء مع انهما لیستا من العقلاء ایماء الی باهر عظمته وقاهر قدرته حیث انقادا لما ارید منهما ایجادا واعداما کما حکی الله سبحانه عنهما بقوله فقال لها وللارض ائتیا طوعا او کرها قالتا اتینا طائعین امتثالا لامره وانقیادا لحکمه مهابة من عظمته ومخافة من سطوته وان اردت تفصیل ما یتعلق بهذه الآیة فی الجملة فعلیک بشرح الدلجی حیث ذکر بعض ما یتعلق بها من حسن مبانیها ولطائف معانیها وبدایع الحکم التی اودعت فیها وقوله فکلا ای عقیب ارسالنا الانبیاء الی امیهم وتکذیبهم بهم کلا منهم اخذنا بذنبه عاقبناه باصراره علی کفره وعدم رجوعه الی توحید ربه فمنهم من ارسلنا علیه حاصبا ای ریحا عاصفا فیها حصباء وهم قوم لوط الآیة تمامها ومنهم من اخذته الصیحة وهم ثمود ومدین ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومه واشباهها بالنصب ای امثال هذه الآیة ووقع فی اصل الدلجی واشباههم تعالی اشباه ما ذکر من الآی ای من سائر آیات القرآن بل اکثر القرآن ای مما هو محل من ایجاز لا ایرام واعجاز لا ایسام حققت جواب اذا تأملت ای عرفت ما بینته من ایجاز لفظها ای مبانیها وکثرة معانیها ودیباجة عبارتها ای من ما یکسوها زینة اشارتها وحسن تألیف حروفها ای من غیر تنافر فیما بینها وتلاؤم کلمها بفتح فکسر او بکسر فسکون ای توافق کلماتها وتناسبها فی مقاساتها قال الدلجی وتدخفف همزة تلاؤم فتصیر بالواو من الملاءمة ای الموافقة لاداء وما روی فی الحدیث بها فتحریف لا اصل له لان الملاومة مفاعلة من اللوم انتهی ولا یخفی ان تخفیف الهمزة

قوله زواخر بزاء وخاء معجمتین تم زاء مهملة ای علومها کثیرة کالبحار الزواخر من زخر البحر اذا کثر ماؤه وارتفعت امواجه ففیه مکنیة تخییلیة ویجوز ان یکون تشبیها بلیغا واستعارة مصرحة وزواخر ممنوع الصرف سهاب الدین

المضمومة

المضمومة بعد الالف لا یعرف الا بالواو کالتناوش واما عروض المشابهة بعد التخفیف فلا عبرة به اصلا کما حقق فی الرباء وامثالها وان تحت کل لفظة منها ای من مبانیها اجمالا ای من جملة الکلام الجملة کثیرة ای من معانیها وفصولا جمة ای عزیزة من الفصول المهملة والامور المبنیة وعلوما زواخر لها فی مقام الکثرة فواخر کما قال ابن عباس جمیع العلم فی القرآن لکن تقاصر عنه افهام الرجال وقد سئل بعض الحکماء عن بعض العلماء فی کتاب الله تعالی من علم الطب فقال کله فی نصف آیة هی قوله تعالی کلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت وبالحق نطقت ملئت الدر ای الدنانیر من بعض ما استفید منها ای مما تیسر احصاؤها وکثرة المقالات فی المستنبطات عنها ای مما لا یمکن استقصاؤها ثم هو مبتدأ ای القرآن الکریم فی سرد القصص الطوال ای فی ایرادها متتابعة واخبار القرون الوالفة ای الهالکة السوابق متوالیة التی یضعف ای یعجز فی عادة الفصحاء عندها الکلام ای لطولها ویذهب ماء البیان ای عند ارادة تقریر فصولها ایة خبر المبتدأ ای علامة ظاهرة لمتأمله ای لمتذکره وحجة باهرة لمتدبره من ربط الکلام ای من جهة ارتباط اجزاء کلامه بعضه ببعض فی ترتیب مقاصده وتحصیل مرامه والتیام سرده ای وتناسب ما قبله لما بعده وتناصف وجوهه ای توافق ضروبه وتوافق فنونه کان کلا منها انصف الاخر فی اخذ حظه من قولهم تناصفوا اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه کقصة یوسف علی طولها ای المشتمل علی دررها وغررها من بیان ابوابها وفصولها ثم اذا ترددت ای تکررت قصصه بکسر القاف جمع قصة بخلاف فتحها فانها مصدر قص کما یستفاد من قوله تعالی نحن نقص علیک احسن القصص ولیس کما یتوهم جمع بانه جمع اختلفت العبارات ای ایجازا واطنابا وتفننا فی بیانه غیبة وخطابا عنها ای عن تلک القصة علی کثرة ترددها ای مع کثرة ترددها وتکرارها حتی یکاد کل واحد ای من القصص ینسی بضم التاء وکسر السین مخففا ومثقلا ای تذهب عن خاطر المستمع المصغی المتأمل فی البیان ای فی مراتب بیانه ومناقب شأنه من الخصوص صاحبتها ای نظیرتها وتناصف بضم التاء وکسر الصاد ای وتحاکی فی الحسن ای فی مرآة حال مقابلتها حسن متابعتها وجه مقابلتها بکسر الباء ولا نفور للنفوس من ترددها ولا تنفر للنفوس المتفننة من سماع تکریرها ومقدار تفریدها ولا معاداة ای بغض احد لمعادها بضم المیم ای لمکررها والضمیر للقصص علی منوال ما قبلها ووقع فی اصل الدلجی لمعاده بافراد الضمیر المذکر فقال ای القرآن والحاصل انه کما قال الشاطبی وخیر جلیس لا یمل حدیثه وتردداه تزدد فیه تجملا وکما قال غیره اعد ذکر نعمان لنا ان ذکره هو المسک ما کررته یتضوع ولکن بالنسبة الی صاحب قلب سلیم لا الی من له طبع سقیم

فصل الوجه الثانی من اعجازه ای من وجوه ضبط انواع اعجاز القرآن صورة نظمه العجیب لما فیه من بدایع التراکیب وروایع الترتیب والاسلوب بضم الهمزة واللام الفن الغریب وکان الانسب ان یقول واسلوبه الغریب المخالف بغرابته مع نهایة فصاحته وغایة بلاغته لاسالیب کلام العرب ای الذی اودع فیه ای القرآن من دقایق البیان وحقایق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلاسة الترکیب وسلاسة الترتیب ومناهج نظامها ای طرق مبانیها الواضح البین عند اهلها ونثرها ای خطبا ورسائل وغیرها الذی جاء علیه ای نزل وفقه القرآن ایماء بان ما عجزوا عنه انما هو کلام منظوم من عین ما ینظم کلامهم منه لیعلموا انه لیس من کلام النبی الکریم بل هو منزل علیه من عند الله العظیم ووقفت مقاطع آیه او آیاته ووقوف فواصلها عن التمام والکافی والحسن باختلاف محالها وزید فی اصل الدلجی هنا لفظ علیه فقال ای علی الاسلوب الغریب الذی قصرت عن وصف کنه اعجازه العبارة اذ الاعجاز کالملاحة یدرک ولا یوصف بالاشارة وانتهت فواصل کلماته الیه ولم یوجد قبله

اي من الكتب المتقدمة ولا بعده اي لا يتصور ان يوجد بعده نظير له اي شبيه ومثل في حسن المباني ورونق المعاني ولا
استطاع احد مماثلة شيء منه اي بجزالة فصاحته وفخامة بلاغته بل حارت فيه عقولهم اي تحيرت وتدلهت بالدال المهملة
وفي نسخة تولهت بالواو اي اندهشت دونه اي عنده احلامهم اي فهومهم في تصوره وتدبره ولم يهتدوا الى مثله
اي الى اتيان شبهه في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع اي في احدهما او رجز بفتح الراء والجيم وفي اخره زاء وهو
من بحور الشعر وانواعه وقيل لا يسمى شعرا ولذا عطف عليه بقوله او شعر وعلى الاول يكون تعميما بعد تخصيص
وضبط في بعض النسخ بفتح الزاء وسكون الجيم وفي اخره راء والظاهر انه تصحيف لعدم المناسبة بين السابقة واللاحقة
ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وهو والد خالد رضي الله تعالى عنه لكن هلك على دينه لقلة يقينه وقرئ
عليه القران رق بتشديد القاف اي تأثر بسماعه لما القي اليه فجاءه ابو جهل وهو ابن اخيه منكرا عليه اي رقته لديه قال وفي
نسخة فقال اي الوليد والله ما منكم احد اعلم بالاشعار اي بانواع ستى والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا اي
من جنس الشعر وفي خبره الاخر عن الوليد كما رواه البيهقي عن ابن عباس حين جمع قريشا عند حضور الموسم
اي قرب وروده اي وروداهله وهو بفتح الميم وكسر السين قال اليمني موسم الحاج مجمعهم سمي بذلك لانه معلم
يجتمع اليه وهو يصلح ان يكون اسما للزمان والمكان انتهى والظاهر الاول فتأمل وقال الوليد وفي نسخة
فقال ان وفود العرب جمع وفد وهو القوم يجتمعون ويردون البلدة والقرية لما رب نحو جهم الى
النقلة ترد اي يجيئون اليكم وينزلون عليكم فاجمعوا فيه رأيا بفتح الهمزة وكسر الميم من جمع الامر واجمع
اذا نواه وعزم عليه اي اجتمعوا بالعزم على راي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيدكم
وقرئ ابو عمرو بهمزة الوصل وفتح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد ان يضبط هنا كذلك ايضا اي اجمعوا رأيا فيه
لا توجهوا بيانا فيه كما اشار اليه قوله ولا يكذب بعضكم بعضا وهو بتشديد الذال ويخفف كما قرأهما
في قوله تعالى فانهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضكم بعضا الى الكذب قالوا وفي نسخة فقالوا نقول كاهن
وهو من يزعم انه يخبر عن الكائنات في الازمنة الاتية ويدعي معرفة اسرار الغيب الماضية وكان في العرب كهنة
كشق وسطيح وهما اللذان جرى ببعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمنهم من زعم ان له رئيا من الجن يلقي
اليه اخبارا يسترقها من السماء او يلتقطها مما يراها في اطراف الارض ومنهم من زعم انه يعرف الامور بمقدمات
اسباب من كلام من يسأله او فعله او حاله ويخصونه باسم العراف كمن يزعم معرفة المسروق ومكان الضالة
الضال وحلوان الكاهن والعراف حرام قال اي الوليد والله ما هو بكاهن اذ لم يعهد منه صلى الله تعالى عليه وسلم
انه سلك طريقهم في تدبير اقاويل باطلة زوجها بسجع في كلمات متقابلة اذ كانوا يروجون اخبارهم
المزورة واقوالهم المصورة باسجاع من زخرفة تروق السامعين يستحلون بها قلوبهم واوهامهم ويستصغون اليها اسماعهم وافهامهم ولا يتكلمون الا بالسجع المتكلف في اداء مرامهم ومن ثم عاب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قول من قال في حديث قتيل الجنين كيف ندري من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل اي
يهدر وفي رواية يبطل اي يهدر انما هذا من اخوان الكهان لما تضمنه سجعه من الباطل وليس تحته طائل
والافقد ورد السجع في كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما هو اي ليس كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم المعني به القران
او مطلق ما يظهره في عالم البيان بزمزمته اي بزمزمة الكهان ولا سجعهم وهي صوت خفي لا يكاد يفهم فكانه
والله اعلم اذا اراد حضور قرينه من الجن زمزم ليحضر عنده فاخبره والنفي الثاني بمنزلة الدليل للنفي الاول

اي اسمع الوليد رسول الله عليه السلام
بعض القران رجاء اسلامه رق قلبه ومال
طبعه الى الاعتراف به الاسلام سهاب

رايا اي امرا يعتقدونه له سهاب

فجاء ابو جهل لعنه الله تعالى لما بلغه ميله
الى كلام رسول الله عليه السلام لينصحه
وكان ابن اخيه واسمه عمرو بن
هشام سهاب

اي اتفقوا على امر قبل قدومهم حتى
لا يحصل افتراق كلمة واختلاف في
شأنهم نسخة

اي حاله لا تشبه حال الكهانة وكلامه
لا يشبه كلامهم السجع الذي كانوا
يلتفقونه ويلتقونه وفيه الاكاذيب
باطلة سهاب الدين

يعني اشرافهم ورؤساءهم سهاب

والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والباء للملابسة
اي ليس معروفا بزمزمة سهاب
والزمزمة صوت خفي لا يكاد
يفهم سهاب الدين

فتأمل او معطوف عليه بحذف العاطف كما سيأتي في قرائنه وهذا وقيل زمزمة الكهان صوت
يديرونه في خياشيمهم وافواههم من غير صريح نطق وانما افهموا به من الفهم قالوا مجنون اي مصاب
اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقدون فيما يزعمون ولقد راى رجل قوما مجتمعين على انسان فقال ما
هذا قالوا مجنون قال هذا مصاب انما المجنون الذي يضرب بمنكبيه وينظر في عطفيه ويتمطى في مشيته وما احسن
مقابلته بالمصاب فانه المخطي في فعله عن صوب الصواب لكونه اصيب بآفة في عقله الخارج عن
دائرة اولي الالباب قال اي الوليد والله ما هو بمجنون ولا بخنقه بفتح الخاء المعجمة وكسر النون ويسكن ويفتح و
بالقاف بلفظ المصدر لدخول حرف الجر بعد لا المزيدة لتاكيد النافية السابقة والمقصود انه ليس بفعل بمعنى
نوعهم قال الحلبي الخنق بكسر النون كذا في مؤلف في اللغة وكلي في مطالع ابن قرقول قال ابطلت المصدر بفتح النون
والاسكان ولم يتعرض الكسر فحصل من ذلك ثلث لغات في المصدر قلت وفي القاموس اقتصر على الاول
حيث قال خنقه خنقا ككتف فهو خنق ايضا وخنيق ومخنوق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول
اي ليس هو مما اصابه الجن وخنقه ولا وسوس في صدره لعدم ظهور اثره في امره كما افاده بقوله ولا
وسوسته قالوا فنقول شاعر قال اي الوليد ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله اي اصنافه جميعه مأخوذ
من الشعور قال اليمني هو مصدر شعرت بالشيء بالفتح اشعر به اي فطنت له ومنه قولهم ليت
شعري اي ليتني علمت وفي الاصطلاح هو الكلام المقفى المقصود به الشعر ليخرج ما لم يقصد مما وافق
في الوزن والتقفية كما جاء في القران والسنة وعبارات الائمة من غير قصد ونيال في كلامه سبحانه انه
غير مقصود بالذات والا فلا يتصور بدون ارادته وقوع شيء من الكائنات رجزه وهزجه
بفتحتين فيهما وقريضه ومبسوطه ومقبوضه بيان لبعض انواعه او اصول اصنافه هذا وقوله في
النسخ بالظاء المثالة وفي اصل الدلجي بالضاد المعجمة فقال فعيل بمعنى مفعول من القرض وهو لغة القطع
وسمي الشعر قريضا لان قارضه اي الشاعر يورده قطعا انتهى وهو الموافق لما في القاموس في حرف
الضاد من قوله قرضه قطعه وجازاه كقارضه والشعر قاله وقال اليمني وسمي قريضا لكونه يقرض في
يقال قرضته اذا مدحته ويجوز ان يكتب هذا اللفظ بالضاد والظاء ما هو بشاعر تاكيد للاول
وفي نسخة وما هو بشاعر انطقه الله تعالى بالصدق وما وفقه للحق فما اقربه في الظاهر وما ابعده
في السرائر فهو ممن اضله الله تعالى على علم بقدرته القاهرة وارادته الباهرة قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
ولا نفثه ولا عقده بالجر فيهما على انهما معطوفان على مدخول الباء اي ولا هو بنفث الساحر اي نفخه
ولا بعقده في خيطه عند نفثه ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد قالوا فما نقول قال ما انتم
بقائلين من هذا شيئا اي مما رميتموه به من الاباطيل الا اعرف انه باطل اي ليس تحته طائل وان
اقرب القول انه ساحر بفتح الهمزة على انه مع اسمه وخبره خبر ان الاولى فتأمل ولا تتبع طريق
الدلجي في ضبط الهمزة بالكسر على انه مقول لقول مقدر حيث وان اقرب القول فيه ان يقال انه ساحر
ثم قال الوليد فانه سحر اي كلامه مشابهه حال كونه يفرق اي به كما في نسخة اي بكلامه المماثل بسحره
بين المرء وابنه اي اولاده واقاربه وفي نسخة وابيه اي والده الذي واقرب اسلافه واجداده والمرء
واخيه اي شقيقه واقوى قرينه ورفيقه والمرء وزوجه وزوجها اي امرأته والشخص الشامل للمرأة

واحتمل الكلام ونظم سهاب الدين

اي الجنس ... سهاب الدين

اي تقطيعات قصائده سهاب الدين

وزوجه باحد معنييه والمرء وعشيرته اى عموم قرابته بواسطة المخالفة فى دينه وملته فتفرقوا اى راضين على هذا القول من ذلك المجلس وجلسوا على السبل اى سبل الوافدين وطرق الواردين يحذرون الناس عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومتابعته واقتفاء سننه وطريقته فانزل الله تعالى فى الوليد اى ما يشير اليه الى الوعيد الاكيد تهديدا اشد يدا ذرنى ومن خلقت وحيدا حال من الياء فى ذرنى اى اتركنى معه وحدى فانا اكفيك او من العائد المحذوف اى ومن خلقته وحيدا لا مال له ولا ولد او نزل فيه تهكم به وصرفا له عن كونه لقب مدح له بانه وحيد قومه فى الدنيا تقدما ورياسة ويسارا الى زنمه وعيبه بما يقتضى ان يكون وحيدا فى شره الايات اى من قوله وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الى قوله سبحانه فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر وقال عتبة بن ربيعة اى ابن عبد شمس بن عبد مناف قتل فى بدر كافرا وقد قتله حمزة حين كرهوا وعلى عليه حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم انى لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت اى منه صلى الله تعالى عليه وسلم قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو اى ليس قوله بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفى حديث اسلام ابى ذر اى الغفارى بكسر الغين وقد رواه مسلم ووصف اى الحال انه قد وصف ابو ذر اخاه انيسا بضم الهمزة وفتح النون وسكون التحتية وسين مهملة وكان ابو ذر ارسله قبل اسلامه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة والقصة مشهورة وهو صحابى معروف فقال ابو ذر ما سمعت باشعر اى باكثر شعرا واحسن نظما من اخى انيس لقد ناقض اى عارض اثنى عشر شاعرا اى معروفا فى الجاهلية انا احدهم وانه اى انيسا انطلق الى مكة وجاء الى ابى ذر بنقل بالمعنى او الاتفاق فى المبنى وفى نسخة وجاءه بخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى باخبار بعثته واظهار نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون اى فى وصفه ونعته قال يقولون شاعر كاهن ساحر اى هم مختلفون بين قول شاعر وكاهن وساحر او هم قائلون بانه لا يخلو عن واحد من هؤلاء العلماء المذكورة او مدعون بانه جامع بين هذه الاوصاف الثلاثة المسطورة ثم قال اخو ابى ذر لقد سمعت قول الكهنة اى كثيرا فما هو اى قوله بقولهم اى بمناسبة ولقد وضعته اى كلامه على اقراء الشعر بفتح الهمزة وسكون القاف قراء بمدودا اى طرقه وانواع بحوره فلم يلتئم اى لم يلائم على شئ من اوزانه وما يليتيم اى وما يتفق على لسان احد بعدى اى غيرى ايضا انه شعر اذ الشعراء اتفقوا على ذلك لما استوزنوا كلامه على اقراء شعرهم هنالك وانه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لصادق اى فى دعوى الرسالة فى قوله نقلا عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغى له وانهم لكاذبون اى فى كونه شاعرا او كاهنا او ساحرا والاخبار فى هذا اى المعنى المذكور والمدعى المسطور صحيحة اى اسنادا كثيرة متناصرة دلالة والاعجاز اى عن الاتيان بمثل القرآن بكل واحد من النوعين الذين احدهما الايجاز والبلاغة بذاتهما اى بانفرادهما فهما مرفوعان كما فى بعض النسخ على انهما خبران المبتدأ مقدر وفى بعضها بكسرهما على كونهما بدلين من النوعين وفى نسخة والايجاز والبلاغة بذاتهما على انهما عطف بيان لما قبلهما والحاصل ان الايجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عنهما بصورة نظمه العجيب والنوع الاخر هو الذى بينه بقوله والاسلوب الغريب بذاته اى مع قطع النظر عن بقية صفاته وفى نسخة اى بدل او وجه لا يظهر فتامل ثم صرح بمقصوده فى ضمن

وروده

يتفق على لسان احد بعدى انه شعر بفتح الهمزة انه لا يتم باعلم بالشعر واقدر عليه منى فلوا ابى
ويعارضه به كنت فعلت فحيث لم يتيسر لى لم يتيسر لغيرى سهاب

يعنى كونه على نمط لا يشبه نمط كلامهم المنظوم والمنثور وانه ليس بشعر ولا سجع ولا خطب سهاب

البلاغة ووجوه الاعجاز يعنى ان منهم من قال بلاغته باسلوبه الغريب ونظمه العجيب الذى لا يشبه كلام الذى ولا يطيقه القوى والقدر مع انه بلغتهم وكلماتهم وكلماتهم التى يعرفونها سهاب
اى ترتيبه ولا يقيد به سهاب العارفين بالبلاغة

وروده تحت كل واحد منهما اى من نوعين وهو النظم العجيب والاسلوب الغريب نوع اعجاز على التحقيق اى عند ارباب التوفيق واصحاب التدقيق وفى نسخة نوع اعجاز والظاهر انه تصحيف اذ فى المعنى تحريف لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اى لا بالنظم العجيب ولا بالاسلوب الغريب اذ كل واحد منهما اى من النوعين خارج عن قدرتها اى قدرة العرب لعربا مباين لفصاحتها وكلامها اى مغاير لعدم فصاحتهم وبلاغتهم من الشعراء والخطباء والى هذا اى القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته ذهب غير واحد اى كثيرون من ائمة المحققين بسلامة فطنتهم وصحة فطرتهم وذهب بعض المقتدى بهم بفتح الدال اى بعض يقتدى الناس بهم ويميلون فى الجملة الى تقليدهم وقبول قولهم الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة اى المتضمنة للفصاحة والاسلوب اى من جهة الغرابة والحاصل انه تحقيق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا واتى على ذلك اى واستدل على ما ذهب اليه من ان الاعجاز فى مجموعهما بقول تمجه الاسماع بضم وتشديد الجيم اى تدفعه الطباع السليمة وتقذفه الفهوم المستقيمة وتنفر منه القلوب اى من اول الوهلة ومبداء المقدمة والصحيح ما قدمناه اى من كون الاعجاز بكل واحد منهما بذاته منفردا والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا عند اصحاب الذوق من ان وجه الاعجاز امر من جنس البلاغة يدرك كالملاحة ولا يوصف ولا طريق اليه من جهة الصنيع الا من معرفة علوم المعانى والبيان والبديع مع معونة فيض الهى يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعا ومن تفنن وفى نسخة ومن تكلم فى علوم البلاغة وفى نسخة فى فنون البلاغة وصنوف الفصاحة وارهف خاطره بالنصب اى دقق وحدد ذهنه بتوجه جنانه ولسانه اى تحصيل بيانه ادب هذه الصناعة فاعل ارهف والمعنى ان من اكثر ممارستها واطال خدمتها حتى صارت له بديهة معرفتها لم يخف عليه ما قلناه اى ما قدمناه كما فى اصل الدلجى من ان كلا منهما نوع اعجاز بذاته منفردا عند اهل التحقيق بصفاته وقد اختلف ائمة اهل السنة وفى نسخة ائمة المسلمين فى وجه عجزهم عنه اى عن الاتيان بمثله فاكثرهم يقول اى قالوا مستمرين على قولهم انه اى وجه عجزهم بما جمع بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى جمع الله تعالى فى قوة جزالته اى لطائف معانيه ونصاعة الفاظه اى شرائف مبانيه بخلوصها فى شوائب الركاكة وتنافر الكلمات والغرابة وحسن نظمه وايجازه اى واستحسان نظام المعانى الكثيرة فى ضمن المبانى اليسيرة من غير خلل فى مبناه ولا قصور فى معناه وبديع تاليفه واسلوبه اى على صنيع ومنيع ليس على الاسلوب نظم الشعراء ونثر الخطباء ولا يصح ان يكون فى مقدور البشر اشتماله على لطائف شرائف فى باب البلاغة والفصاحة الى ان تخرج عن طاقة الخلق فتعين انه من كلام الحق وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق بفتح الهمزة اى مقدوراتهم عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى اى مما لا يقدر عليه غيره تعالى وذهب الشيخ ابو الحسن اى على بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن اسمعيل عبد الله بن امير العراقين بلال بن بردة بن ابى موسى الاشعرى امام اهل السنة الى انه اى القرآن مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر اى فى الجملة ممن هو ماهر فى جودة البلاغة وباهر فى فنون الفصاحة ويقدرهم تعالى عليه بضم الياء وكسر الدال اى وان يعطيهم القدرة والقوة على اتيان مثله لانه جنس نتائج افكارهم وكما كرائم اسرارهم ولكنه الضمير للشأن لم يكن هذا ولا يكون

اي هذا وفي نسخة زيد هذا وهو الشان اي الشان عدم قدرتهم عليه فمنعهم الله تعالى عن هذا وعجزهم
عنه بتشديد الجيم اي وجعلهم عاجزين عن امر المعارضة في ميدان المقاومة وقال به جماعة من اصحابه
اي من علماء الامة لكن هذا هو القول بالصرفة وقدمنا انه مرجوح عند اكابر الامة وعلى الطريقين
اي من ان كونه معجزا بذاته عن مقاومته وبتعجيزه سبحانه اياهم عن معارضته فعجز العرب عنه
ثابت اي بلا شبهة واقامة الحجة عليهم اي واقع بما يصح ان يكون في مقدورهم وفي نسخة مقدور
البشر اي على ما ذهب اليه الاشعري وبعض اتباعه وتحديهم اي وطلب معارضته صلى الله تعالى
عليه وسلم بان ياتوا بمثله قاطع اي بلا ريبة وهو اي تحديهم بان ياتوا بمثله مع كونه مما يصح ان يكون في
مقدورهم ابلغ في التعجيز واحرى اي اليق واولى بالتقريع اي التوبيخ والاحتجاج مبتدا اي الاستدلال
على عجزهم بمجيء بشر مثلهم وفي نسخة منهم اي من جملتهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم اي على
القول بانه معجز بنظمه العجيب واسلوبه الغريب وهو اي كونه ليس من قدرة البشر ابهر اية اي اظهر علامة
وامقع اي اقهر دلالة اي في ثبوت الحجة وعلى كل حال اي تقدير من قولي الاعجاز بالصرفة او البلاغة
فما اتوا بفتح الهمزة اي فما جاؤا في ذلك اي في معارضة بمقال وفي مقام جدال بل صبروا على الجلاء
بفتح الجيم اي الخروج من اوطانهم والقتل اي وعلى قتل انفسهم واخوانهم وتجرعوا كاسات
الصغار بفتح الصاد اي الحقارة والذل اي المسكنة والمهانة وكانوا اي والحال انهم كانوا من
شموخ الانف بضم الشين المعجمة اي من شماخته ورفعته كبرا وعتوا وهو بفتح الهمزة وسكون
عضو معروف وجمعه انوف وفي نسخة بضمتين على انه جمع انف وضبطه الحلبي بهمزة ممدودة
يعني وضم نون على انه جمع اخر واباءة الضيم بكسر همزة فموحدة فالف بعدها همزة او ياء فتاء
وفي نسخة بغير تاء وفي اخره الضير براء بدل الميم وكلاهما بفتح الضاد اي وكانوا من منوع
الضرر تحاميا عنه وتباعدا منه بحيث لا يؤثرون ذلك اي لا يختارون ما ذكر من الجلاء والقتل
والصغار والذل اختيارا اي طوعا ولا يرضونه الا اضطرارا اي كرها والا اي وان لم يكن
الامر من عجزهم وصبرهم على ذلهم فالمعارضة اي للقران وسائر المعجزة لو كانت من قدرهم
بضم ففتح اي مقدوراتهم والشغل بها اهون عليهم والظاهر ان يقال فالشغل بالفاء او لكان اشغل
ولعل الجملة حالية وهو بضم فسكون وبضمتين وبفتح وفتحتين اي الاشتغال بالمعارضة اسهل
اليهم واسرع بالنجح بضم النون فسكون جيم اي بالظفر على المراد وقطع العذر اي المعذرة عند العباد
العباد في البلاد والحام الخصم اي الزامه لديهم اي عندهم وهم اي والحال انهم ممن لهم اقتدار وفي
نسخة قدرة على الكلام وفي نسخة وهم ممن هم بفتح الميم قدرة بفتح القاف والدال جمع قادر
وفي اخرى وهم ممن قدرة بفتحتين وقدرة في الجميع مرفوعة وفي اصل الدلجي وهم ممن هم قدرة
بالنصب فقال تمييز للضمير المنفصل قبل والجملة حالية من ضمير لديهم وقدرة عطف على قدرة وهي
بضم القاف وكسرها وحكي فتحها اي قدوة واسوة في المعرفة به اي بالكلام لجميع الانام متعلق بالقدرة وما
منهم اي من احد الا من جهده بضم الجيم وفتحه اي بذل جهده وبالغ اجتهاده واستنفد بالفاء والدال المهملة
اي استفرغ ما عنده اي من قوة طاقته في اخفاء ظهوره اي ظهور نور القران او علو نبيه صلى الله تعالى عليه

وسلم

تعلو شانه نوره بيان

وسلم من جهة رفعة الشان واطفاء نوره ويابى الا ان يتم نوره وتعلو ظهوره وهو مقتبس من قوله تعالى
يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره فما جعلوا في ذلك اي فما اظهروا في مقام
المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة خبيئة بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة
او مبدلة مدغمة اي مخبوءة ومخفية من نبات شفاههم بفتح الموحدة قبل النون اي من كلمات صدرت
من افواههم والشفاه بكسر الشين جمع الشفة بفتحها وتكسر وشفتا الانسان طبقا فمه ولا اتوا بنطفة اي ولا
جاؤا بقطرة يسيرة من معين مياههم اي من ظواهر بلاغتهم واسرار فصاحتهم بل صاروا وابكما
في معارضتهم مع طول الامل اي الزمان وكثرة العدد اي الاعوان وتظاهر الوالد وما ولد الاولى ان يقول
والولد اي معاونتهم ومعاضدتهم في مقام الرد واما ما في نسخة من الاهل باللام بدل الامد بالدال
فتصحيف وتحريف بل ابلسوا بصيغة الفاعل اي ايسوا من المعارضة ويئسوا من المقاومة فما نبسوا
بفتح النون والموحدة المخففة وقيل المشددة وبضم السين المهملة اي فما نطقوا ومنعوا بصيغة
المفعول اي فما اعطوا القدرة على المقاومة فانقطعوا اي عن المعارضة فهذان النوعان وفي نسخة
صحيحة نوعان من اعجازه اي اجتماعا وانفرادا فصل الوجه الثالث من الاعجاز اي من
وجوهه ما انطوى اي اشتمل واحتوى القران عليه من الاخبار بكسر الهمزة اي الاعلام بالمغيبات
اي الكائنات بالازمنة السابقة وبما لم يكن وما لم يقع اي بعد فوجد اي في الايام اللاحقة كما
ورد اي مطابقا لما ورد على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى خطابا بالنبي صلى الله تعالى عليه و
سلم واصحابه الكرام لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله تعليق لقدرته بالمشية تعليما
لعباده وايماء الى عدم وجوب الشيء على الله تعالى في تحقيق مراده وتلويحا بان بعضهم
لا يدخله لعلة من موت او غيبة او حكاية لما قال ملك الرؤيا والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لاصحابه حالة الرؤية امنين حال من واو لتدخلن والجملة الشرطية معترضة
وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون اي الروم من بعد غلبة الفرس وكان مجوسا والروم
نصارى فورد خبر غلبة الفرس اياهم مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا
انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على
اخوانكم ولنظهرن فنزلت الاية الى قوله بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فقال ابو بكر لا يقرن الله تعالى عينكم
فوالله تعالى لتظهرن الروم على فارس في بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا و
بينك اجلا فراهنه على عشرة فلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزاده اي في الاجل وماده
في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي بعد قفوله من احد بجرح من
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسيف كافرا وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر

الفلانصرمن وردته اي فقال له النبي صلى الله تعالى وسلم تصدق بها وبه اخذ ائمتنا الحنفية جواز العقود
الفاسدة في دار الحرب واجاب الشافعية بانه كان قبل تحريم القمار والله تعالى اعلم وقوله اي وكقوله تعالى هو
الله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره اي ليغلب دين الحق ويغلبه على الدين كله اي على جنس
الدين جميعه بتمام افراده بتسليط المسلمين على اهله بالعزة والقهر والقوة فضلا عن الحجة وقوله وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم اي في الارض كما استخلف الذين من قبلهم اي من الانبياء
السالفة واممهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئا وقوله اذا جاء نصر الله والفتح اي فتح مكة الى آخرها اي آخر السورة او آخر ما يتعلق به
من معنى الآية وقوله ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فكان جميع هذا كما قال اي وقع كله كما
اخبر عنه اي فكان جميعه كما قال معجزة ومن اعلام النبوة فغلبت الروم فارس في بضع سنين
اي يوم الحديبية قيل عند راس سبع سنين وكان حقه ان يقول ايضا ودخل اهل الاسلام في المسجد الحرام
آمنين رؤسهم ومقصرين غير خائفين في عام عمرة القضاء وكان صلح الحديبية مقدمة فتح مكة وهذا
وان كانت الآية الواردة فيه مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار مؤخرا ودخل الناس
في الاسلام اي بعد فتح مكة افواجا اي فوجا بعد فوج من اهل مكة والطائف واليمن وغيرها فما مات
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف اي الله تعالى
كما في نسخة المؤمنين في الارض اي في عامة البلاد ومكن فيها دينهم اي ثبت فيما بين البلاد وملكهم اياها
اي الارض وبلادها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب اي ليتم نظام امرهم ويكمل امر معاشهم ومعادهم
كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اي فيما رواه مسلم عن ثوبان مرفوعا زويت لي الارض بضم الزاء وكسر الواو
اي اجتمعت وطويت لاجلي فاريت بصيغة المجهول وفي اصل الدلجي فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها اي باسرها وعز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اي من التحريف
بالزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء الاعيان من قراء الزمان فكان كذلك اي بمقتضى حفظه لا يكاد
بعد بصيغة المجهول يحصى من سعى في تغييره اي في مبانيه من الملحدة اي المائلة عن الحق الى الباطل كالحلولية
والاتحادية وامثالها والمعطلة اي القائلة بتعطيل الكون من المكون كالدهرية ونحوها لا سيما القرامطة بالرفع
على ان سي بمعنى مثل وما موصولة صدر صلتها محذوف اي ولا مثل الذين هم القرامطة وبالجر على ان
ما زائدة وبالنصب على انها اداة استثناء وهم طائفة معروفة وقال بعضهم فرقة من الاباضية
وهم اتباع حمدان القرمطي فاجمعوا كيدهم وحولهم اي جهدهم وقوتهم اي جدهم اليوم اي الى يومنا
هذا نيفا بفتح النون وسكون الياء مخففة وقيل مشددة مكسورة اي زيادة على خمسمائة
عام اي بالنسبة الى تاريخ زمن المصنف واما الآن فهو نيف والالف فما قدروا اي القرامطة وغيرهم
من الملاحدة ونحوهم على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه وفي نسخة صحيحة من كلمة بفتح
فكسر ويجوز بكسر فسكون ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه اي من حروف مبانيه ولا حروف
معانيه ولا ترديدهم في الاعراب بل ولا نقطة مما يناسب فيه في باب والحمد لله اي على تمام هذه المنة و

تمام النعمة

ومنه اي ومن اعجاز القران في اخبار الغيب من مستقبل الزمان قوله تعالى سيهزم الجمع اي جمع اهل الكفر ويولون الدبر
اي الادبار كما قرئ به وافرد لقصد الجنس او لارادة كل واحد ولمراعات الفواصل وعن عمر رضي الله تعالى عنه لما نزلت
لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلبس درعه يقول سيهزم الجمع
فعلمته وقوله اي ومنه قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اي قتلا الآية اي ويخزهم اسرا وينصركم عليهم نصرا و
يشف صدور قوم مؤمنين اي مما امتلات منهم ضجرا قيل هم خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطون
من اليمن ودوا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا
فان الفرج قريب وقوله اي وكذا منه قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية وقد سبقت وهذا
من التكرير في التعبير وقوله لن يضروكم الا اذى اي ضررا يسيرا كطعن في الدين وتهديد في التخييل وا
وان يقاتلوكم الآية اي يولوكم الادبار اي منهزمين ثم لا ينصرون اي بنصر احد ولا يدفع باس عنهم فكان كل ذلك
اي فوقع هنالك كل ذلك كذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم وشفاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم واقتصار
الاذى في ضربهم وانهزامهم كبني قريظة والنضير وامثالها وما فيه اي ومنه ما في القران من كشف اسرار
المنافقين واليهود ومقالهم اي من ايضاح اقوالهم وافضاح احوالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك
اي من توبيخ الله اياهم بسوء اعمالهم وتقبيح امالهم وتقطيع مالهم كقوله اي كما في قوله سبحانه و
يقولون في انفسهم اي فيما بينهم او في نفوسهم لولا يعذبنا الله بما نقول اي هلا يعاقبنا بقولنا
في محمد طعنا منافيه وفي الاسلام ودفعا عنا بالسام بدل السلام قال تعالى وهو العليم الخبير حسبهم
جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله اي وكقوله في حق المنافقين يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الآية
يعني لو كان لنا من الامر شيء اي كما زعم محمد ان الامر كله لله وان حزبه هم الغالبون ما قتلنا ههنا اي في المعركة
وقوله اي وكقوله في حق اليهود ومن الذين هادوا اي بعض اليهود او منهم قوم سماعون للكذب الآية
اي اكالون للسحت الى آخره وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه اي يميلونها عن مواضعها
التي وضعها الله تعالى فيها بازالتها عن مكانها واثبات غيرها ومحلها او يؤولونها على ما يشتهون فيها الى
قوله وطعنا في الدين وقد قال تعالى مبديا بالهمزة او الياء او حال كونه تعالى مظهرا ما قدره الله تعالى
بتشديد الدال اي ما قضاه واعتقده ويروى ومما اعتقده المؤمنون اي بمقتضاه الواقع يوم بدر
على وفق رضاه من الظفر باحدى طائفتي العير والنفير واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اي
القافلة الراجعة من الشام او الطائفة الآتية من بيت الحرام انها لكم اي حاصلة من اموال
احدها او غنيمة اخرها وتودون اي تتمنون وتحبون ان غير ذات الشوكة وهي السلاح يعني
العير المقبلة مع ابي سفيان تكون لكم حيث لا حدة فيها ولا شدة بخلاف الشوكة من النفير وهو ا
الجمع الكثير ممن نفر مع ابي جهل من مكة لاستنقاد العير واستخلاصهم من ايدي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واصحابه مقوين بكثرة عددهم ومنه اي ومن اعجازه سبحانه قوله انا كفيناك المستهزئين
اي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي او الحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والا
والاسود بن المطلب بن اسد وقيل عمه ابو لهب وعقبة بن ابي معيط والحكم بن ابي العاص
الا انه اسلم يوم الفتح والباقون اهلكوا بانواع من العقوبة ولما نزلت هذه الآية فيهم على ما رواه

ماروا الطبراني في الاوسط بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بان الله تعالى كفاه اياهم اى شرهم و
اذاهم ورواه البيهقي وابو نعيم بمعناه وكان المستهزؤن نفرا بمكة اى جماعة مترصدين للواردين
بها والصادرين منها ينفرون الناس عنه بتشديد الفاء اى يصدونهم عن الايمان ويؤذونه
اى بهذا وامثاله فهلكوا اى يضربون بضروب البلاء وفنون العناء فتم نوره وكمل ظهوره
وقوله والله يعصمك من الناس عدة من الله لعصمة روحه من غوايل عدوه فكان كذلك اى
كما اخبره من لا خلف في خبره على كثرة من رام ضره اى مع كثرة من قصد ضره وقصد قتله والاخبار
بذلك معروفة اى مشهورة في باب المغازى صحيحة اى مذكورة عند ارباب الاثر فعصمه الله وحفظه
حتى انتقل من دار دنى الى دار الحسنى في العقبى فصل الوجه الرابع اى من وجوه اعجاز القران ما انبأ به
اى اعلم من اخبار القرون السالفة اى الماضية والامم البايدة اى الهالكة الفانية والشرايع الداثرة اى الدارسة
مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة اى الفرد الواحد المنفرد
عن اقرانه في علو شانه من احبار اهل الكتاب بالحاء المهملة اى من علمائهم الذى قطع عمره اى
صرف تعلم ذلك اى الخبر الواحد من السنة كبرائهم او من كتب فضلائهم فيورده النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم على وجهه اذ لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ويأتى به على نصه اى كما قراءه
عليه جبرائيل من غير تصرف لفظه فيعترف العالم اى منهم كما في نسخة بذلك اى بسبب ما اورده
بصحته وصدقه متعلق بيعترف وان مثله لم ينله بتعليم اى لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم من
الخلق وح قد يعترف من بحر تحقيق ويتشرف بتوفيق تصديق لعلمه انه اخبر الخلق بوحى
من الحق وقد علموا اى جميعهم قبل ذلك انه صلى الله عليه وسلم امى اى في جميع الامر لا يقراء ولا يكتب
ولا اشتغل بمدارسة اى مع العلماء ولا مثافنة بالمثلثة والفاء والنون اى ولا مجالسة مع الشعراء
والفضلاء وفي نسخة بالقاف والموحدة ولعلها مصحفة او يراد بها المزاحمة في المعرفة من
ثقوب الذهن وهو وصوله الى الصواب ثم هذا فيما بينهم ولم يغب عنهم اى غيبة يمكنه التعلم
فيها من غيرهم ولا جهل حال احد منهم اى منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا الا انه كان من اعيانهم
والحاصل انه كان كما قال صاحب البردة ذا نقا من الزبدة ٥ كفاك بالعلم في الامى معجزة ٥ وقد كان
اهل الكتاب اى من اليهود والنصارى كثيرا ما اى كثيرا من الاوقات يسألونه صلى الله تعالى عليه وسلم
عن هذا اى عن اخبار القرون الماضية فينزل بصيغة الفاعل او المفعول مخففا او مشددة
عليه من القران ما يتلو عليهم منه ذكرا اى بيانا لاعمالهم واحوالهم وما جرى في بالهم
كقصص الانبياء مع قومهم اى اقوامهم من امهم اجمالا تارة ومفصلا اخرى وعموما مرة و
وخصوصا كرة كما اشار اليه بقوله وخبر موسى والخضر بفتح وكسر وروى بفتح فسكون
لانه قيل اذا جلس وصلى اخضر ما حوله وفي البخارى انه جلس على فروة فاذا هى تهتز خلفه
خضراء والفروة الارض اليابسة او الحشيش اليابس وفي اسمه اختلاف وكذا في
نبيا او غيره او وليا وبه جزم جماعة واغرب ما قيل فيه انه من الملائكة وقيل انه ابن
آدم وقيل ابن فرعون وقال الثعلبى نبى على جميع الاقوال معمر محجوب عن الابصار واختلف

في حياته

في حياته وقد انكرها جماعة منهم البخارى وقال ابن الصلاح هو حى عند جماهير العلماء و
الصالحين والعامة منهم على ذلك وانما شذ بانكارها بعض المحدثين قال الحلبى و
نقل النووى عن الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت الا في اخر الزمان وفي صحيح مسلم في
احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان روى مسلم يقال انه
الخضر وكذا قال معمر في مسنده واما ما استدل به البخارى ومن تبعه كالقاضى ابى بكر العربى
على انه مات قبل انقضاء المائة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ارأيتكم ليلتكم هذه فانه على رأس
مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد فالجواب ان هذا الحديث عام فيمن يشاهده
الناس ويخالطونه لا فيمن ليس كذلك كالخضر بدليل ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى
مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود الدجال في زمن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بقائه الى زمن
ظهوره مع ان مسلما روى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبقى
ممن هو على ظهر الارض احد انخرام ذلك القرن ويوسف واخوته كما هو مبين في سورته باحسن
صورته واصحاب الكهف قال الحلبى واختلف في بقائهم الى الآن فروى عن ابن عباس انه انكر
ان يكون بقى منهم شئ بل صاروا ترابا قبل البعث وقال بعض اصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم تأكلهم
ولم تغيرهم وانهم على مقبرة من القسطنطينية وفي مكانهم اقوال وروى انهم يحجون البيت اذا نزل ابن
مريم قال الامام السهيلى القيت هذا الخبر في كتاب البدء لابن ابى خيثمة هذا وقد اختلف في عدتهم و
مدة اقامتهم وذى القرنين روى الحاكم في المستدرك انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن ذى القرنين
فقال لا ادرى ابنى هو ام لا وجاء فيه عليه الصلوة والسلام انه كان ملكا يسيح الارض باسباب
وقيل في قوله تعالى وآتيناه من كل شئ سببا اى علما يتبعه وفي قوله فاتبع سببا اى طريقا يوصله و
قال ابن هشام في غير السيرة السبب حبل من نور كان ملك يمشى به بين يديه فيتبعه واختلف
في تسميته بذى القرنين كما اختلف في اسمه واسم ابيه فيما صح ما قيل في ذلك ما روى عن الطفيل
عامر بن واثلة قال سأل ابن الكواء على بن ابى طالب فقال ارأيت ذى القرنين انبيا كان ام ملكا
فقال لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا دعا قومه الى عبادة الله تعالى فضربوه على قرنى رأسه
ضربتين وفيكم مثله يعنى نفسه وقيل ذو القرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفتين ثم
كان ذلك كلحظة على ولقمان وابنه تقدم ذكرهما في سورته بعض حكمته واشباه ذلك من الانبياء
كخبر نوح وابنه وابنى آدم وبدء الخلق اى ابتدائهم وانتهائهم وما في التورية والانجيل والزبور
وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء اى من اهل الكتاب بها اى حين تلاها عليهم ولم يقدروا
اى وما قدر احد منهم على تكذيب ما ذكر منها بصيغة الفاعل او المفعول اى على تكذيبه في شئ ذكر
من الكتب المذكورة بل اذعنوا اى انقادوا له لذلك اى لعلمهم بصدقه فمن موفق بتشديد الفاء
المفتوحة اى موافق آمن اى بالقران وما انزل عليه بما سبق له اى في الازل من خير اى من سابقة
ارادة السعادة له ومن شقى اى مخذول معاند حاسد وزيد في نسخة خاسر جاهل وقال الحجازى
يروى جاهل لم يصدقه بما سبق له في الازل من سابقة ارادة الشقاوة له ومع هذا فلم يحك عن احد

ومعناه صفوة الله وكان اليهود سألوه امتحانا له عما حرم على نفسه فقال لحوم الابل والبانها او العرق وما فيها عرق فشد فوقه لانه كان يسلن البدو وخرناس الارض وسلامي الارض والافات ان يذبح اخر اولاده واعز نعم عليه فلما سار وقرب منه بعث الله ملكا وكسر محذه فمرض بعرق النساء حتى كان من وجعه
ماتى لانه يقر بعرق النسا وكان ذلك باجتهاد منه ولانبيا يجوز لهم الاجتهاد على الصحيح سهاب الدين

واصل الدلجي وغيره عن احد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له اي مع مبالغتهم في مناقضتهم لحقه وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم اي بما اوجب العلم بانه رسول الله الى كافة الناس وتقريعهم اي توبيخهم دعا لهم بما انطوت عليه مصاحفهم اي اشتملت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول صحفهم او صحائفهم وكثرة سؤالهم له عليه الصلوة والسلام اي اختبارا او امتحانا وتعنتهم اياه اي تكليفهم له بما يشق عليه بكثرة سؤالهم عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم اي كل ذلك تعنتا وعنادا لا تفهما واسترشادا واعلامه لهم بمكنون شرايعهم اي بخفيها ومستورها ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم اي على لسان قريش اذ قالوا لهم اسالوه عن الروح كما رواه الشيخان وذي القرنين واصحاب الكهف فيما رواه ابن اسحق والبيهقي فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم كما رواه الشيخان قصة اصحاب الكهف وذي القرنين وابهم امر الروح كما هو مبهم في التورية وعيسى بقيته اي وسؤالهم عن عيسى فبينه لاهل الكتاب وحكم الرجم فبينه لليهود وما حرم اسرائيل على نفسه اي وسؤالهم عنه كما رواه الترمذي اي حرمه باجتهاده او باذن من ربه لحوم الابل والبانها فبينه بهم بقوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان ينزل التورية الاية وحرم عليهم بصيغة المجهول من الانعام اي وسؤالهم عنه فبينه سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم اي وسؤالهم عنها فبينه بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية وقوله اي ومثل قوله تعالى ذلك اي سيماهم في وجوههم من اثر السجود مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل اي كزرع اخرج شطأه الاية والمراد وصفهم العجيب الشان فيهما وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القران اي لكشف مستورهم فاجابهم عن ذلك كله وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك اي من بيانه انه بفتح الهمزة متعلق بما سبق اي مابينهما معترضا اي فلم يحك عن احد منهم انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته وفي نسخة صحيحة مقاله وفي اخرى بفتح الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض ومقاله مفعول واعترف بعناده اي بعناد نفسه وحده اياه وفي نسخة صحيحة وحسدهم كاهل نجران بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصارى حين حاجوه في عيسى فدعاهم الى المباهلة كما في ايتها وسيأتي تفصيل حكايتها وابن صوريا بضم الصاد وكسر الراء مقصور وفي نسخة ممدود ويقال له ابن صوري وقد ذكر السهيلي عن النقاش انه اسلم نقل ذلك الذهبي في تجريد الصحابة وابني اخطب بالخاء المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرهما وغيرهم من باهت في ذلك اي فيما لم ينكروه ولم يكذب فيه بعض المباهتة اي نوعا من المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه اي النبي عليه السلام مخالفة دعي بصيغة المجهول اي فقد دعي من جانب ربنا سبحانه الى اقامة حجته وكشف دعوته اي من ان عنده فيما حكاه مخالفة كموافقته لابراهيم في تحليل لحوم الابل والبانها ويروى وكشف عورته فقيل له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين روي انه عليه السلام لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجترؤا ان ياتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته وصدق دعوته الى قوله الظالمون يعني فمن افترى على الله الكذب اي بزعمه ان ذلك حرم على بني اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التورية من بعد ذلك

بضم الميم ومثناة فوقية مفتوحة وقاف مكسورة وحاء مهملة اي متكلف للوقاحة وهي قلة الحياء وصلابة الوجه
حتى لا يبالي بافتضاحه والمراد به ابن صوريا الذي وضع يده على اية الرجم فقال له ابن سلام ارفع يدك يا اعور كما اشار
بقوله يلقى على فضيحته اي ما يفضحه ويجعله سخرة بين الناس من كتابه اي من الكتاب الذي معه بيده اي يضعها عليه اي على الاية
التي فيها ما يخالف دعواه وكذبه سهاب الدين رحمه الله تعالى عليه

من بعد ذلك اي بعد ظهور الحق له وثبوت الحجة عنده فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من انفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعد ما تبين الحق لهم فقرع بتشديد الراء ووبخ بتشديد المعجمة الموحدة اي خاطبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالتقريع والتوبيخ لهم ودعاهم اي دعاهم الى اقتصار ممكن غير ممتنع هو الاتيان بالتورية فلم يقدروا على ذلك فتفرقوا باختلافهم هنالك فمن معترف بما جحده اي انكره اما باسلامه او بانصافه ومتواقح بالقاف والحاء اي ومن قليل حياء يلقى بضم الياء وكسر القاف اي يضع فضيحته اي المكاشفة لعيبه التي هي ظاهرة من كتابه يده بالنصب على انه مفعول يلقى وفي اصل الدلجي من كتابه يده بالاضافة والظاهر انه تصحيف بل تحريف وهي اية الرجم سماها بالفضيحة لانها سبب لهتك حاله قال الحلبي وقد جاء في صحيح البخاري ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا اعور وسماه بعض الحفاظ عبد الله بن صوريا الاعور الحبر الذي تقدم ذكره وانه اسلم بعده ولم يؤثر بصيغة المفعول اي لم يروا احد ان واحدا منهم اي من اهل الكتاب اظهر خلاف قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتابه وفي نسخة من كتبه ولا ابدى اي لا اظهر صحيحا ولا سقيما من صحفه جمع صحيفة والظاهر من تغاير المتعاطفين ان الصحيفة تطلق على الكتاب الصغير والكتاب اذا اطلق فالمراد به الكبير وان كان معناه الاعم لاستعماله الجمع بينهما وهذا اولى مما قال الدلجي من انه جمع بينهما تفننا وتزيينا ومما يؤيده ما قدمناه وحديث عيينة بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب له كتابا فلما اخذه قال يا محمد اتراني حاملا الى قومي كتابا كصحيفة المتلمس وهو شاعر معروف قدم هو وطرفة الشاعر على عمرو بن هند فنقم عليهما امرا فكتب لهما كتابين الى عامله بالبحرين يأمر بقتلهما واعطى كلا صحيفة وقال اني كتبت لكما بجائزة فاجتازا بالحيرة فقرأ المتلمس صحيفته فاذا فيها الامر بقتله فالقاها في الماء ومضى الى الشام وقال لطرفة اقرأ صحيفتك والقها فانها كصحيفتي فابى ومضى الى العامل فقتله فصار مثلا وقال تعالى يا اهل الكتاب اللام للجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم قد جاءكم رسولنا يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم واية الرجم مما في التورية وبشارة عيسى عليه الصلوة والسلام مما في الانجيل ويعفو عن كثير اي مما تخفونه مما لا ضرورة الى تبيينه او عن كثير منكم لحلمه حيث لا يؤاخذ بجرمه الاتيين يعني قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم فصل هذه الوجوه الاربعة المتقدمة من فصولها السابقة من اعجازه اي اعجاز القران بينة اي واضحة ولايحة لا نزاع فيها اي ليس لاحد فيها منازعة ولا مرية اي شك وشبهة ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي الاربع الواردة في حق تعجيز العامة أي بهمزة ممدودة اي ايات وردت بتعجيز قوم اي جماعة خاصة في قضايا اي احكام مختصة واعلامهم بالجر اي واخباره تعالى عنهم انهم لا يفعلونها بقوله تعالى ولا يتمنونه ابدا واما شرح الدلجي بقوله ولن تفعلوا ففيه ان هذا من الامور العامة لا من القضايا الخاصة فما فعلوا ولا قدروا على ذلك اي بل عجزوا عن المعارضة هنالك كقوله تعالى لليهود على ما نص عليه في سورة الجمعة قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم

ای قولکم انکم من اهل الجنة وانها مخصوصة بکم لان من تیقن دخول الجنة اشتاق لها واحب التخلص من هذه الدار والکدار فها ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه سهاب الدین

حال من الدار الاخرة والخطاب لاهل الکتاب سهاب

انکم اولیاء لله الایة قل ان کانت لکم الدار الاخرة ای الجنة وما فیها من النوبة عند الله خالصة ای بکم من
دون الناس ای باقیهم او المؤمنین کما ادعیتم بقولکم لن یدخل الجنة الا من کان هودا الایة ای فتمنوا الموت
ان کنتم صادقین ای فی دعولکم علی وفق تمناکم لان من ایقن انه اهل الجنة اشتاقها واحب الخلاص
من دار الاکدار الیها ولن یتمنوه ابدا بما قدمت ایدیهم ای من اعمال السیئة الموجبة الخ لدخول النار
المؤبده وقال ابو اسحق الزجاج بتشدید الجیم الاولی فی هذه الایة اعظم حجة واظهر دلالة علی
حجة الرسالة لانه ای الله سبحانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن یتمنوه ابدا فلم یتمنه واحد
منهم وعن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم والذی نفسی بیده لایقولها ای لاینفوه بهذه التمنیة او
لایتصور فی نفسه هذه الامنیة رجل منهم الا غص بریقه بفتح الغین المعجمة وبتشدید الصاد
المهملة لابضمها وله لانه لازم لایبنی مفعول لم ذکره الدلجی و الظاهر ما ضبطه فی بعض النسخ من
انه بصیغة المجهول وان معناه شرق بریقه فی حلقه بعد بلعه وفی القاموس الغصة الحزن و
ما اعترض فی الحلق فاسرق یعنی یموت مکانه الا ظهر مات مکانه ولفظ الحدیث هذا رواه البیهقی
من طریق الکلبی عن ابی صالح عن ابن عباس مرفوعا ورواه احمد بسند جید عن ابن عباس عن
النبی صلی الله تعالی علیه وسلم ولفظه لو ان الیهود تمنوا الموت لماتوا فصرفهم الله تعالی عن تمنیه ای
تمنی الموت وجزعهم بتشدید الزای ای ادخل الخوف قلوبهم لیظهر بضم الیاء وکسر الهاء او
او بفتحهما ای لیبقی اولیتبین صدق رسوله ای فی دعوة رسالته وصحة ما اوحی الیه
بصیغة المفعول او الفاعل اذ لم یتمنه ای الموت احد منهم وکانوا علی تکذیبه احرص ای
من غیرهم لو قدروا ای علی ما امکنهم من الکید ولکن الله یفعل ما یرید فظهرت بذلک ای
ای بصرفهم عن تمنیهم مع کونهم علی تکذیبه احرص من غیرهم معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصیلی
بفتح وکسر من العجب امرهم انه ای الشان لایوجد منهم جماعة ولا واحد من یوم امر الله تعالی
بذلک نبیه ای بقوله قل ان کانت لکم الدار الاخرة الی قوله فتمنوا الموت یقدم علیه بضم الیاء
وکسر الدال علی تمنی الموت ولایجیب الیه ای الی تمنیه اذا قیل له تمنه وهذا ای امتناعهم و
من تمنیه موجود ای ثابت فیما بینهم مشاهد بفتح الهاء ای معلوم لمن اراد ان یمتحنه منهم و
وکذلک ای مثل ما تقدم من آیة التمنی بآیة المباهلة بفتح الهاء من البهلة وبضم اللعنة فهی الملاعنة
والدعاء باللعنة علی الظالم من الفریقین و باهل بعضهم بعضا وتباهلوا ای تلاعنوا والابتهال
الاجتهاد فی الدعاء والاخلاص من هذا المعنی ای من حیثیة عدم الاجابة الی ما دعت الیه الایة
حیث وفد بفتح الفاء ای قدم علیه اساقفة نجران جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وتشدید
الفاء رئیس دین النصاری وقاضیهم ونجران بنون مفتوحة وجیم ساکنة بلدة کان فیها
النصاری وهی بین مکة والیمن علی نحو سبع مراحل من مکة وابو الاسلام بفتح الهمزة والباء و
ضم الواو ای وامتنعوا عن قبول الایمان واصروا علی اعتقادهم الفاسدة فی حق عیسی علیه السلام
فانزل الله تعالی ایة المباهلة ای الملاعنة بقوله فمن حاجک ای خاصمک فیه ای فی عیسی والکرخلقه
وزعم انه اله بعد الایة یعنی فقل تعالوا ای هلموا بالعزم والرای ندع ابناءنا وابناءکم ونساءنا و

الروعة بفتح الراء والعین المهملتین من المرة من الروع وهو الفزع والخوف الذی یلحق عند سماعه لجلالته وهیبته کما وقع لسیدنا عمر
رضی الله تعالی عنه لما سمع اول سورة طه فاسلم من غیر تردد کما وقع فی قلبه عند سماعه سهاب الدین
لقوة حاله ای لما فیه من الحالة القویة باعتبار ما فیه من المواعظ والانذار وهذا ناظر للروعة عند فهمه وانافة خطره ای علو مرتبة
علی غیره من الکلام الذی یهابه سامعه فهو ناظر للهیبة ویمکن کل منهما سهاب الدین

ونساءکم وانفسنا وانفسکم ای یدع کل منا نفسه واعز اهله والصقهم بقلبه فیفدیهم علی الاه
الانفس لمخاطرة الانسان بنفسه لهم ومدافعته عنهم کذا ذکره الدلجی والاظهر ان المراد بانفسنا
اقرب اقاربنا کما سیاتی خروجه صلی الله تعالی علیه وسلم مع الحسین وفاطمة وراءهما وعلی وراءها
فتر منهم علی ابنهم ویوخذ منه علو مناقبهم ثم نبتهل ای نتضرع الی رب العالمین فنجعل لعنة الله علی
الکاذبین ای منا ومنکم فامتنعوا منها ای بعد ما دعاهم الیها ورضوا باداء الجزیة ای عوضا عنها و
ذلک ان العاقب عظیمهم قال لهم قد علمتم انه نبی ای بما جاءکم من امر الحق من ربکم وانه ما لاعن قوما
نبی قط ای ابدا فبقی کبیرهم ولا صغیرهم وتمام الحدیث فان ابیتم الا الف دینکم فوادعوه وانصرفوا
فاتوه وهو محتضن حسینا آخذا بید الحسن وفاطمة تمشی وراءه وعلی وراءها وهو یقول اذا
دعوت فامنوا فقال اسقفهم یا معشر النصاری انی لاری وجوها لو سالوا الله تعالی ان یزیل
جبلا من مکانه لازاله فلا تباهلوه فتهلکوا فاذعنوا له وبذلوا له الجزیة کل سنة الفی حلة وثلثین
درعا من حدید فقال علیه الصلوة والسلام لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازیر ولاضطرم علیهم
الوادی نارا ولاستاصل الله تعالی نجران حتی الطیر علی الشجر ومثله ای مثل من حاجک فیه قوله
وان کنتم فی ریب مما نزلنا علی عبدنا والاظهر ان المثل هنا بمعنی النظیر فان المحاجة من القضایا الخاصة
وهذه الایة من الامور العامة الی قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اخبرهم ای الکفار وغیرهم انهم
لایفعلون ای المعارضة فی الازمنة المستقبلة کما کان ای کما تحقق عدم فعلهم فی الایام الماضیة و
هذه الایة ادخل ای احد انهم ای من جهة المعجزة فی باب الاخبار عن الغیب ای من حیث انه سبحانه
نفی عنهم صدور ما طلب عنهم تحدیا فی المستقبل ابدا ولکن فیها ای فی هذه الایة من التعجیز ای التقریش
وامثالهم ما فی التی قبلها ای من التعجیز لنصاری نجران بخصوصهم وکل منهما طلب منه الاسلام
فابوا وادعوا انهم علی الحق وکذبوا النبی المطلق فطولبوا بمصدقاته فعجزوا وفضحوا ومنها
الروعة بفتح الراء ای الخشیة التی تلحق قلوب سامعیه واسماعهم عند سماعه ای عند
سماعهم له علی لسان تالیه والهیبة ای العظمة التی تعتریهم ای تصیبهم وتحصل لهم عند
تلاوته لقوة حاله ای حالته فی تمام حلاوته وفی نسخة لقوة جلالته وانافة خطره بفتحتین
ای رفعة قدره وعظمة امره وهی ای روعته او تلاوته علی المکذبین به اعظم ای اصعب
منها علی المصدقین به حتی کانوا ای المکذبون یستثقلون سماعه ویزیدهم نفورا ای هربا
من استماعه کما قال ای فیما اخبر عنهم بقوله واذا ذکرت ربک فی القران وحده ولوا علی
ادبارهم نفورا ویودون انقطاعه ای تلاوته لکراهتهم له ای کما قال تعالی واذا ذکر الله وحده
اشمازت قلوب الذین لایؤمنون بالاخرة واذا ذکر الذین من دونه اذا هم یستبشرون
ولهذا ای ولما ذکر من وداد هم انقطاعه وکراهتهم تلاوته واستماعه قال علیه الصلوة والسلام
ای کما رواه الدیلمی وغیره عن الحکم بن عمیر مرفوعا ان القران وفی نسخة صحیحة ان هذا القر
القران صعب ای شدید مستصعب بکسر العین وفتح وهو تاکید علی من کرهه وفی اصل
الدلجی یکرهه وهو ای القران الحکم بفتحتین ای الحاکم بین الحق والباطل والفاصل بین البر والفاجر

والفاجر المبين لكل نفس جزاء ما عملت من خير وشر المميز بين السعيد والشقي بالثواب و
العقاب والمؤمن او به كما في نسخة فلا تزال روعته به اي روعة القران بالمؤمن وهيبته اياه
مع تلاوته توليه بضم التاء وسكون الواو اي تعطيه انجذابا وفي رواية تجذابا وفي رواية
انجيازا اي اقبالا عليه وتكسبه هشاشة بفتح الهاء اي ارتياحا واستبشارا وفرحا و
خفة لميل قلبه اليه وتصديقه به اي بالدين قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم اي ترتعد وتنقبض مما فيه من الوعيد بالعقوبة ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
اي تسكن وتطمئن الى ما فيه من ذكر الوعيد بالرحمة والمغفرة وقال ايضا سبحانه لو انزلنا
هذا القران على جبل الاية اي لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله اي متشققا و
منقطعا من هيبته ويدل على ان هذا اي ما يغشى قلوب سامعيه واسماعهم عند تلاوته
تاليه شيء خص اي القران به اي دون سائر كتب الله تعالى وصحفه انه يدل من هذا او
تقديره وهو انه يعتري اي يصيب من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره اي المتعلقة
بمجمل مبانيه كما شاهد في كثير من العوام انه يحصل لهم هذا المقام من وصول المرام بل وقد يحصل
لمن لم يكن مؤمنا به كما روي عن نصراني انه مر بقارئ اي بمن يتلو القران فوقف يبكي فقيل له
لم او مم بكيت وفي نسخة مم تبكي قال للشجي بفتح معجمة فسكون جيم وفي بعض النسخ
بفتحتين مقصورا وهو الظاهر اي للحزن الذي اصابه من استماعه فرق قلبه وخشع بدنه
او للطرب الذي حصل له من اثر الرب والنظم اي لما جمع بين المعاني الدقيقة البيان
وبين الفصاحة والبلاغة في ميدان التبيان وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل
الاسلام وبعده اي في قليل من الايام فمنهم من اسلم لها اول وهلة وامن به ومنهم
من كفر اي استمر على كفره او كفر حينئذ ثم رجع بعده الى ربه ولعله تعالى اشار الى هذه المعنى
في قوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا
كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي اشتدت او
استوت فحكي في الصحيح بل روي في الصحيحين عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور اي بسورة الطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا
من غير شيء من غير موجد ومحدث وخالق فلا يعبدونه ام هم الخالقون اي انفسهم
الى قوله المصيطرون يعني قوله تعالى ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون وفي
هو الله تعالى اذا سئلوا من خلق السموات والارض اذ لو ايقنوا في خالقيته لما اعرضوا
عن عبوديته قضاء لحق ربوبيته ام عندهم خزائن ربك اي رحمته فيعطوا النبوة من
شاؤوا ام هم المصيطرون اي الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف ارادوا وام في المواضع
الثلثة منقطعة بمعنى بل والهمزة لانكار القضية كاد قلبي ان يطير اي فزعا مما اعتراه من الروعة
والهيبة او فرحا لما حصل له من شرح الصدر وسعة القلب في معرفة الرب وهو يؤيده
قوله للاسلام وفي رواية اي عنه وذلك اول ما وقر الايمان اي تمكن وثبت واستقر في

قلبي

عص معادلا لما يقدر معلومة مما قبله اي غير المؤمن فلا يزال صعبا عليه فلا تزال الخ شهاب الدين

في سورة زمر

في سورة الحشر

عص فزعه وخوف من زواجره مواعظه وهيبته منزلة الخالصة بسبب شهاب

الضمير الاول للمؤمن والثاني للقران وبالعكس مع تلاوته اي قراءته شهاب

في سورة الحديد

شير لما في السير ان ابا جهل لعنه الله تعالى قال لقريش قد التبس علينا امر محمد فلو اتاه ساحر كلمه فذهب عتبة وكان زاره وحده
وقال له يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب فلم تشتم الهتنا وتسفه احلامنا وتضللنا وانت بابنا بسطة فوسنا فان كنت
تريد الرياسة عقدنا لك اللواء وكنت رئيسنا وان كان بك الباءة زوجناك من تختار من بنات قريش وان كنت تريد المال جمعنا لك من
اموالنا حتى تكون من اكثرنا مالا وان كان لك لا تستطيع رده طلبنا لك الطب وبذلنا لك اموالنا او كما قال والنبي عليه السلام يسمع كلامه
حتى فرغ فقال له افرغت يا ابا الوليد قال نعم اسمع مني ما اقول فتلا عليهم او على الوليد وتمت معه شهاب الدين

في قلبي وفي نسخة الاسلام بدل الايمان وعن عتبة بضم فسكون بن ربيعة اي ابن عبد شمس
بن عبد مناف قتل كافرا بالله تعالى ببدر والحديث رواه البغوي في تفسيره انه كلم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه اي مما لم يوافق اعتقاداتهم الباطلة و
ضلالتهم العاطلة فتلا عليهم حم كتاب فصلت الى قوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود اي قوم هود وصالح فامسك عتبة على فيه اي فم النبي عليه السلام كما في النسخ
وناشده الرحم اي اقسمه وسأله بالقرابة التي بينهم ان يكف ويمسك على تلاوته ويقف
في قراءته وفي رواية اي لابن اسحق في سيرته عن محمد بن الكعب القرظي فجعل النبي عليه السلام
يقرأ وعتبة مصغ اي مستمع اليه ملق يده وفي نسخة يديه اي مرسلها خلف ظهره معتمدا
عليهما اي مستندا اليهما حتى انتهى اي النبي عليه السلام الى السجدة اي ايتها وهي اية فسجد النبي
عليه السلام اي مع من معه لله سبحانه وقام عتبة لا يدري بما يراجعه اي يجاوره ويرادده
ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه اي جاؤا اليه وعاتبوا عليه بما جرى لديه فاعتذر
لهم اي عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم وقال والله لقد كلمني اي محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط بجزالة مبانيه وفخامة معانيه فما دريت اي
ما علمت ما اقول له اي شيئا مما يناقضه وقد حكي عن غير واحد اي عن كثيرين ممن رام
معارضته اي قصد مناقضته انه اعترته روعة وهيبة اي اصابته فزعة وخشية كف اي
منع نفسه او امتنع بها اي بهذه الروعة المقرونة بالهيبة عن ذلك اي عما قصده من محاولة
المجادلة فحكي ان ابن المقفع بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة او المكسورة
فعلى صيغة طلب ذلك ورامه اي قصده وشرع فيه اي فيما بدا له على ظن ان كلامه يفيد من العارضة
لما في القران من فنون البلاغة وفنون الفصاحة التي صار بها معجزة فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فرجع اي قبل ان يسمع بقية الاية فمحى اي مسح وغسل
ما عمل اي منوال القران ظنا منه ان مهملاته تصلح كونها معارضة في مقام مناقضاته ومرام مجادلاته قال
اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر اي حتى يناقض وكان اي ابن المقفع من افصح اهل وقته
اي في رقة فهمه وحدة فطنته وكان يحيى بن حكم بفتح الحاء المهملة والكاف وفي المشتبه للذهبي ابن حكيم بزيادة
ياء الغزال بتشديد الزاء اي وذكره الذهبي في قسم المخفف من المشتبهة واختاره الشمني بليغ الاندلس
الاندلس بفتح الهمزة والدال وقيل بضمها اقليم بالغرب وضم اللام متفق عليه في زمنه فحكي بصيغة المجهول
انه رام اي اراد شيئا من هذا الذي ذكره من المعارضة فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها
اي ليأتي على اسلوبها وينسج بكسر السين وضمها بزعمه بضم الزاء وفتحها اي وينظم الكلام ويسرد المرام
بمقتضى ظنه وبموجب وهمه على منوالها قال اي يحيى المذكور فاعترتني خشية ورقة اي اصابتني
هيبة ولينة حملتني على التوبة اي على تلك الارادة التي هي اقبح المعصية والانابة اي على الرجوع
الى الله تعالى والاقبال عليه في طلبه في طلب العفو والمغفرة فصل ومن وجوه الاعجاز المعدودة اي
عند علماء الاعيان كونه اية باقية اي على صفحات الزمان متلوة في كل مكان لا تعدم ما بقيت الدنيا

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته شهاب

وما ورد في حديث حذيفة من تاتي ليلة يرفع فيها القران ...

وشرع بيانا شهاب

اي اقر واعترف او اعلم

اي معروف بالبلاغة وفصاحة النظم والنثر في عصره شهاب

الشمني بيانا

اي التي هي افضل سورة اي تدبر في نظمها لياتي من عنده بمثلها وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على ما يجب اخلاص اعتقاده من التوحيد لذات الله وصفاته شهاب

ارتعدت ... ورقة اي رقة قلب

اي خوف وتعظيم ... شهاب

وخضوع او ضعف ولين

ای من جهة من الجهات ما یبطله ولا یکون قبله ولا بعده ما یکذبه او ینسخه شهاب
کعصی موسی وناقة صالح وانفلاق البحر وغیرها مما هو مذکور فی السیر شهاب

ای لا تنفد مدة ما اراد الله تعالی بقاء الدنیا واهلها فی خیر وعافیة مع تکفل الله تعالی
بحفظه ای من النقصان والزیادة فقال ای الله سبحانه وتعالی ردا لانکارهم واستهزائهم فی
یا ایها الذی نزل علیه الذکر انک لمجنون انا نحن نزلنا الذکر وانا له لحافظون ای بحملنا
القراء علی حفظه ولذا ورد اهل القرآن اهل الله وخاصته وقال لا یاتیه الباطل
من بین یدیه ولا من خلفه ای لا یجد الیه سبیلا لیتعلق به الایة یعنی تنزیل من حکیم حمید
وسائر معجزات الانبیاء ای حتی سائر معجزات نبینا صلی الله تعالی علیه وسلم انقضت
بانقضاء اوقاتها ای قضت بانقطاع ساعاتها فلم یبق وفی نسخة ولم یبق الا خبرها ای عندا ربا
اثرها والقرآن العزیز البدیع المنیع الباهرة آیاته الظاهرة معجزاته ای اللائحة مبانیه
واللامعة معانیه علی ما کان علیه فی اول ما مبادیه الیوم بالنصب ای الی یومنا هذا امدة
خمسمائة عام وخمس وثلثین سنة وفی نسخة وسبع عطف بیان قال الدلجی الیوم خبر
المبتداء اعنی القرآن وما بینهما صفات له هذا وفی نسخة منذ خمسمائة عام الی اخره وهذا تاریخ زمن
المص لا ثانی لاول نزوله وفی وقتنا هذا ونقول وکذا مدة الف وزیادة عشر الی زماننا هذا حجته
قاهرة ای بینة غالبة وفی نسخة ظاهرة ای بینة ومعارضته ممتنعة والاعصار ای اهلها من
ارباب القری واصحاب الامصار کلها طافحة ای مملوة وفائضة باهل البیان ای فی الفصاحة
وحملة علم اللسان ای اللغة وائمة البلاغة وفرسان الکلام ای فی میدان المرام وجهابذة البراعة
ای المهرة فی تقدم الصناعة وهو بفتح الجیم وکسر الموحدة جمع الجهبذ والبراعة مصدر برع اذا
فاق والملحد ای الحال ان المائل عن الحق الی الباطل فیهم کثیر والمعادی للشرع عتید ای المخالف و
المنادی لهم حاضر مهیاء فی مقام نکیر وفی نسخة عنید بالنون ای معاند شرید فما منهم من اتی
بشیء یؤثر ای یروی فی معارضته ولا الف کلمتین ای رکبهما او الف بهما فی مناقضته ولا قدر
فیه علی مطعن صحیح ای المجید فی القرآن بحلاف یتعلق به طعن صحیح او عیب صریح ولا قدح المتکلف
من ذهنه فی ذلک ای فی طعنه الا بزند شحیح ای باخراج النار عند وریه فلم یغز بقدحه وتحقیقه
ان الزند بفتح الزاء وسکون النون قد یراد به موصل طرف الزراع فی الکف وقد یطلق علی العود
الذی یقدح به النار وهو الاعلی والزندة بالهاء هی السفلی وهو فی المدن قطعة حدید یضرب بحجر صلد
والظاهر ان القاضی قصد معنی الزند ووصف کلا منهما بالشحیح اما العضو فشحه ان لا یخرج درهما
ولا دینارا واما الزند النار فشحه کونه لا یخرج نارا وفی الجمع بینهما اشارة الی غایة القلة بل المأثور
ای المروی والمحکی عن کل من رام ذلک ای قصد الطعن فیه القاؤه فی العجز بیدیه والنکوص علی
عقبیه ای القاؤه والرجوع بالقهری الی الوری **فصل** وقد عد جماعة من الائمة وهم علماء
السلف ومقلدی الامة بفتح اللام وهم فضلاء الخلف فی اعجازه وجوها کثیرة منها ان قارئه ای القرآن
لا یمله بفتح المیم وتشدید اللام ای لا یسأمه وسامعه حلاوته ای لذة وتردیده ای تکراره یوجب
له محبة ای یقتضی زیادة مودة فقد ورد من احب شیئا اکثر ذکره لا یزال غضا طریا ای لا یزال
طراوته وطلاوته وغیره من الکلام ولو بلغ فی الحسن والبلاغة مبلغه ای تمام نظام المرام یمل مع الترتیل
ای فی التسمع ویعادی ای بفتح الدال ای ویکره فی الطبع اذا اعید لقولهم المعاد ولقوله صلی الله تعالی علیه
وسلم فضل کلام الله تعالی علی غیره کفضل الله تعالی علی خلقه وکتابنا ای الذی فیه خطابنا وعتابنا
وثوابنا وعقابنا یستلذ به فی الخلوات ویؤنس بالهمزة ویسهل بالنون مخففا ومشددا ای ویستأنس
بتلاوته فی الازمات بفتح الهمزة والزای جمع الازمة بفتح فسکون وهی الشدة ای فی اوقات الافات
وسواه

وکتابنا ای خاصة الامة المحمدیة النازل الینا بواسطة نبینا علیه الصلوة والسلام وهو القرآن مستلذ به فی الخلوات ای یجد قارئه لذة
... قرائته وخص الخلوة لانها محل اجتماع الحواس واطمینان القلوب بذکر الله فهو فیها اعظم لذة وان کان له لذة ایضا بقرائته
بین الناس ایضا سها الایة

لا یزال کما کان غضا او جدیدا وهو مجاز من غض الصوت الطرف قال جاریة شبت شبابا غضا طریا رطبا ناعما فلا یتغیر الحجة ونضارته شهاب
تغیر البهجة ونضارته

ومنها ای من وجوه اعجازه التی ذکرها بعضهم جمعه لعلوم ومعارف ای علوم کلیة کانت فی الامم السالفة کعلم النجوم ودقائقه وعلم الطب
کما فی قوله لا الشمس ینبغی لها ان تدرک القمر وقوله وکلوا واشربوا ولا تسرفوا والمعارف الجزئیة کالاخبار عن قصة یوسف علیه الصلوة
والسلام شهاب الایة لها ای للکتب التی یدرسونها واللحون جمع لحن واحد الالحان الاغانی والنغمات التی تزین بها الاصوات شهاب
وتوزن بضروب الموسیقی علی مقاماتها شهاب الدین وطرقا جمع طریق وهو ما یجری علی قانون الموسیقی وضروبها الموزونة شهاب

وسواه من الکتب ای المؤلفات المصنوعة والمرکبات الموضوعة لا یوجد فیها ذلک ای ما ذکر
من اللذة والانسة المطبوعة حتی احدث لها اصحابها لحونا وطرقا یستجلبون بتلک اللحون
تنشیطهم ای تنشیط انفسهم وغیرهم علی قراءتها وهذا ای لما اختص به القرآن من حسن
البیان المستغنی عن الاتیان بانواع الالحان وصف رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم
القرآن بانه لا یخلق کما رواه الترمذی وغیره عن علی کرم الله وجهه مرفوعا القرآن
لا یخلق وهو بفتح الیاء وضم لام لا فتحها کما فی نسخة نقلها الحلبی وتبعه الحجازی او
بضم یاء وکسر لام ای لا یبلی علی کثرة الرد لا تردیده وتکریره ولا تنقضی عبره بکسر ففتح
جمع عبرة ای لا تنتهی مواعظه المعتبرة ولا تفنی عجائبه ای لا تنفد عجائب مبانیه وغرائب
معانیه هو الفصل ای البالغ فی الفرق بین الحق والباطل لیس بالهزل ای امره جد کله
لا یشبع منه العلماء ای تدبرا وتبصرا وعبارة واشارة ولا تزیغ ای لا تمیل به الاهواء
عن طریق السواء ولا تلتبس به الالسنة ای ولا تشتبه به اللغات المختلفة المتناقضة
هو الذی لم تنته الجن ای طائفة فی جن نصیبین وفی صحیح مسلم انهم کانوا من الجزیرة ولا
منع من الجمع حین سمعته ان قالوا ای لم یتوقفوا عن قولهم لبعضهم او لقومهم حین
رجوعهم الیهم انا سمعنا قرآنا عجبا ای معروا عجیبا من جهة جزالة مبانیه ومدلولا غریبا
من فخامة معانیه بدیعا فی بلاغته وسنیعا فی فصاحته یهدی الی الرشد ای الی الصوب
الصواب والی طریق الثواب والعقاب هذا وذکر ابو علی الغسانی فی مناقب عمر بن العزیز
قال بینما عمر یمشی بارض فلاة فاذا هی حیة میتة فکفنها بفضل ردائه ودفنها واذا
قائل یقول یا سرق اشهد بالله سمعت رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم یقول ستموت
بارض فلات ویدفنک رجل صالح فقال من انت یرحمک الله فقال رجل من الجن الذین
سمعوا القرآن من رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم لم یبق منهم الا انا وسرق قد مات
ومنها جمعه لعلوم ای کلیة ومعارف ای جزئیة لم تعهد العرب عامة ولا محمد قبل نبوته
خاصة بمعرفتها ای بعلم شیء منها ولا القیام بها ای الدوام والثبات علیها ولا یحیط
بها احد من علماء الامم ای من الیهود والنصاری وغیرهم ولا یشتمل علیها کتاب من کتبهم
ای من السماویة وغیرها فجمع بصیغة المجهول ای جمع الله تعالی فیه من بیان علم الشرائع
ای اصولها وفروعها من النقلیات والتنبیه ای فی اثناء التعبیر علی طرق الحجج ای انواع الدلالة
العقلیات وفی نسخة العقلیة والرد علی فرق الامم ای من ارباب الضلالات ببراهین
قویة ای قاهرة وادلة بینة ای ظاهرة سهلة الالفاظ ای المبانی موجزة المقاصد
بصیغة المجهول ای مختصرة المعانی رام المتحذلقون بالحاء المهملة والذال المعجمة من
زیدت فیه اللام للمبالغة والتاء للمطالبة ای قصد المبالغون فی الحذاقة واظهروا المهارة
فی مقام الفصاحة والبلاغة بعد ای بعد ورودها ان ینصبوا ادلة مثلها ای مشابهها
فی الجملة فلم یقدروا علیها ای علی ان یقربوا الیها وان لهم القدرة علی مقاومة المعجزة
کقوله اولیس الذی خلق السموات والارض ای مع کبرهما وسعة قدرهما بقادر علی
ان یخلق مثلهم ای مع صغر جثتهم بلی جواب من الله ایماء الی ان لا جواب سواه ای
بلی قادر علی خلقهم ابتداء وایجادهم انتهاء وهو الخلاق العلیم یعنی لا یعلم من خلق
وقل ای وکقوله تعالی قل یحییها الذی انشاها اول مرة ای لبقاء قدرته وفوق ارادته

اى مضمون ما ذكر من البراهين الى ما اشتمل القرآن عليه سهاب وهى الطريقة والاخلاق الحميدة ويختص فى العرف بالغزوات واخبار الجهات سهاب
وجامع الكلم الحكمية المرشدة لتكميل النفوس والملكات الفاضلة سهاب الدين والحشر واهوال الموقف وغير ذلك سهاب الدين
الابينا ه فى القرآن بناء على المراد بالكتاب القرآن لا اللوح المحفوظ سهاب الدين
اى لم نترك شيئا يحتاج اليه

وقابلية المادة على حالته وهو بكل خلق عليم اى باعضائه واجزائه ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اى لخربتا عن نظامهما واختلتا عن مرامهما الوجود التمانع من تمامهما الى ما حواه اى ضممنا الى ما جمعه القرآن او مع ما اشتمله الفرقان من علوم السير بكسر ففتح جمع سيرة اى المفهومة من اخبار الانبياء والاصفياء وانباء الامم اى احوالهم الاعم من الاحباء والاعداء والمواعظ اى بالترغيب فى ولائه والترهيب عن بلائه والحكم بكسر وفتح اى الكلمات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى حكاية عن لقمان يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات والارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير واخبار الدار الآخرة اى من النعيم المقيم والجحيم الاليم ومحاسن الآداب والشيم بكسر وفتح اى الاخلاق فى جميع الابواب تقدم ذكره اى بيانه لقوله تعالى خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين وان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال الله جل اسمه وسماه ما فرطنا فى الكتاب اى القرآن الجامع للفصول والابواب من شىء يحتاج اليه ارباب الالباب ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء اى مما يحتاج اليه فى امر الدين ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل اى بينا لهم فيه بعض الامثال الحكمية ليقتبسوا المعانى الحقيقية من صور المبانى الحسية وقال عليه الصلوة والسلام اى كما رواه الترمذى عن على كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه بعضه واورده بتغيير بعض لفظ وبزيادة فى صدره ان الله انزل هذا القرآن آمرا اى بكل معروف واجبا كان او ندبا وزاجرا اى ناهيا عن كل منكر حراما او مكروها وسنة خالية اى طريقة متبعة ماضية ومثلا مضروبا اى مبينا معينا فى الالسنة الجارية فيه نبأكم اى الخبر المتعلق بكم وخبر ما كان قبلكم اى من الامم السالفة ونبأ ما بعدكم اى مما يكون الى يوم القيمة وحكم ما بينكم بفتح الحاء والكاف اى والحكم الذى تحتاجون اليه فيما بينكم وما لكم وعليكم لا يخلقه بضم الياء وكسر اللام اى لا يبليه طول الرد اى كثرة تكراره وترديد اخباره ولا تنقضى عجائبه اى لا تنتهى غرائبه هو الحق اى الحكم العدل ليس بالهزل هو الجد فى بيان الفصل من قال به صدق اى فى قوله ومن حكم به عدل اى فى حكمه ومن خاصم به فلج بفتح الفاء واللام والجيم غلب على خصمه وظفر بمطلوبه ومن قسم به بتخفيف السين ويجوز تشديده اى عين قسط كل احد نصيبه فى حكم متعلق به اقسط اى عدل فى امره واصاب فى حكمه يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وقسط فهو قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فهمزة اقسط للسلب كما فى شكا اليه فاشكاه اى ازال شكواه ومن عمل به اجر بصيغة المفعول اى اثيب على عمله عند ربه وفضله ومن تمسك به اى تشبث علما وتعلق عملا هدى بصيغة المجهول اى هداه الله تعالى فاهتدى الى صراط مستقيم اى مذهب قويم ودين كريم ومن طلب الهدى من غيره اى من باب غيره اضله الله تعالى اى اعماه بحجابه ومن حكم بغيره اى عدولا عن حكمه وامره قصمه الله تعالى اى كسره واهلكه وفى الحديث استغنوا عن الناس ولو بقصمة السواك وهى بالكسر ما انكسر منه بابانه وفى رواية ولو بشوص السواك غسالته وقيل ما يتفتت عنه عند تسوكه هو الذكر الحكيم اى المشتمل على الحكم والاحكام والحاكم على وجه الاتقان والاحكام والنور المبين اى الظاهر او المظهر لليقين والصراط المستقيم اى ذو الاستقامة المنتهى الى الفوز بالسعادة والكرامة معاشا ومعادا و

حبل الله

حبل الله المتين من المتانة وهى القوة اى عهده المحكم الذى لا ينقطع وسبب وصول وعده الذى لا يمتنع وقال ابن الاثير حبل الله نور هداه وقيل عهده وامانه الذى يؤمن من العذاب والحبل للعهد والميثاق انتهى والشفاء النافع اى لكل داء وبلاء عصمة لمن تمسك به اى معتصم وثيق لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله جميعا ونجاة لمن اتبعه بتشديد التاء اى تبعه علما وعملا لا يعوج بتشديد الجيم فيقوم بفتح الواو المشددة ونصب الميم اى لا يميل عن صوب الاستقامة فيحتاج الى تقويم العدالة ولا يزيغ اى لا يميل عن منهاج الحق فيستعتب اى فيحتاج الى العتب فى عدوله عن نهج الصدق ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق بالوجهين على كثرة الرد اى الترداد فى العدد ونحوه اى ونحو هذا الحديث فى المعنى مع اختلاف فى المبنى عن ابن مسعود كما رواه الحاكم عنه مرفوعا وقال اى ابن مسعود فيه اى فى حديثه ولا يختلف بالفاء اى ليس محلا للاختلاف بل وقع مبناه ومعناه على وجه الائتلاف والمعنى ما وجد فيه احد تخالف كثيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا او فى نسخة بالقاف فهو بمعنى لا يخلق على كثرة الرد كما سبق ولا يتشان بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشن كما صرح به الهروى وابن الاثير فى هذا الحديث وقال اليمنى هو الصواب وهو الجلد اليابس البالى اى لا تذهب طلاوته ولا تبلى طراوته حين تكثر تلاوته وتردد قراءته لما اودع فيه من بدايع الكمال وروايع الجمال وفى نسخة صحيحة بنون مخففة بعد هاء همزة من الشنان لكن ينبغى ان يضبط بصيغة المجهول واما ذكره الحلبى من انه بفتح اوله ثم مثناة فوق مفتوحة ثم شين معجمة ثم الف ثم نون ثم همزة ممدودة والنسبة الى النسخة التى وقف عليها فلا يصح بوجه اى لا يتباغض ولا يكره ولا يمل فيه نبأ الاولين والآخرين اى مما وقع لهم فى الدنيا وما سيقع لهم فى العقبى وفى الحديث القدسى من رواية ابن ابى شيبة مرسلا لكن اللفظ انزلت على محمد توراة محدثة فيها نور الحكمة وينابيع العلم ليفتح بها اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما وروى ابن الضريس فى فضائل القرآن عن كعب انه قال فى التوراة قال الله تعالى يا محمد انى منزل عليك بالتخفيف والتشديد اى ملق اليك توراة اى كتابا كالتوراة اى جامع مضمون ما فى التوراة حديثة اى جديدة الانزال اى قريبة العهد من الملك المتعال تفتح بها اعينا عميا اى سنن الحق واذانا صما عن استماع الصدق وقلوبا غلفا اى ممنوعة عن الطريق الوفق ومتمنعة عن وصول الرفق فيها ينابيع العلم اى هى منابع العلم الكثيرة والمعارف العزيزة وفهم الحكمة اى وفيها معرفة الحكمة الربانية والاحكام الحكمية الصمدانية وربيع القلوب اى وفيها من الانوار والاسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من ازهار اثمار الاشجار بواسطة الامطار وعن كعب اى كعب الاحبار وتعالى كعب الحبر عليكم بالقرآن اى خذوا بمبانيه والزموا بمعانيه فانه فهم العقول اى غاية فهوم عقول الفحول ونور الحكمة اى بعين البصر والبصيرة ونظر العبرة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اى اليهود والنصارى اكثر الذى هم فيه يختلفون اى كلهم فيما بينهم او كل صنف منهم من التشبيه والتنزيه وعزير وعيسى

وما فيه من انواع التنبيه وقال هذا بيان للناس اى لاحوالهم واحكامهم وآمالهم فى مآلهم وهدى اى لما فيه كمال اللهداية
الاية اى وموعظة للمتقين اى نصايح فى اعمالهم بها جمالهم وخص المتقين لكونهم المنتفعين فجمع فيه بصيغة
المجهول اى جمع الله تعالى فى كلامه ما اراد من حراسه مع وجازة الفاظ بفتح الواو اى مع اختصار مبانيه وجواء
كلمة اى باعتبار اكثار معانيه اضعاف ما فى الكتب اى الكتب المنزلة على الانبياء قبله التى الفاظها على
الضعف بالكثرة اى الزائد منه اى من القرآن مرات لاشتمالها على الاطناب الموجب لتكثير كلمات واحتواء القرآن
على ايجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز ومنها جمعه فيه اى جمع الله سبحانه فى كلامه عز شانه
بين الدليل والمدلول اى برهانه وتبيانه وذلك اى وسبب ذلك الجمع فى معرض البيان انه احتج
بنظم القرآن اى بادخال جواهر معانيه فى سلك مبانيه وحسن وصفه اى بحسن وصفه حيث صيغ
حلى كلماته فى قوالب مقاماته وفى نسخة رصعه بالراء بدل الواو اى تركيبه وصفه من تهذيبه و
ايجازه اى باتيان معان كثيرة فى مبان يسيرة وفى اصل الدلجى واعجازه اى كل منطبق فصيح وبلاغته
اى الرابعة المنضمة الى فصاحته البارعة واثناء هذه البلاغة اى فى خلالها امره ونهيه ووعده و
وعيده فالتالى له اى من يدرك معانيه يفهم موضع الحجة والتكليف باعتبار مبانيه معا اى
مجتمعين فى بيان علومه من كلام واحد اى باعتبار منطوقه ومفهومه وسورة منفردة اى باعتبار
عبارتها فيهم مثلا من قوله تعالى فلا تقل لهما اف تحريم غير الاف بالاولى وان الكف عنه اقوى ومنه
قوله تعالى فصل لربك وانحر حجة لوجوب صلوة العيد والاضحية وانه مكلف بهما فى القضية
ومنها ان جعله اى الله سبحانه كلامه فى حيز المنظوم بفتح الحاء وتشديد التحتية المكسورة اى
فى مقامه الذى لم يعهد اى لم يعرف مثله ولم يسبق قبله بجعله اذ اقرانى لها فواصل المعلومة
كعقود فى الابيات المنظومة ولم يكن فى حيز المنثور اى المتفرق الخارج عن هيئة المنظومة لان
المنظوم اسهل اى من المنثور على النفوس اى فى درك مبانيه واوعى للقلوب اى واحفظ لها
فى اخذ معانيه واسمح بالحاء المهملة افعل تفضيل من السماح وهو بمعنى الجود والكرم والسامحة هى
المساهلة وتسامحوا تساهلوا ومنه حديث السماح اى اسهل قبولا واقرب وصولا مهملة من الاسماح
لغة فى السماح انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الحلبى بالحاء المهملة من سمح العود اذا لان انتهى
وهو تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس استاده ذكر اسمحت الدابة لانت بعد استصعا
وعود سمح لا عقدة وكلاهما لا يلايم المقام كما لا يخفى على طباع الكرام هذا وقدم الحلبى على هذا قوله
اسمح هو من سماخ الاذن اى اسرع استقرارا فى سماخ الاذن اى صماخه انتهى ويؤيده انه فى نسخة
اسمع بالعين المهملة واحلى على الافهام لاشتمال ما فيه من التلاوة على انواع من الحلاوة مع زيادة من
الطراوة والطلاوة فالناس اليه اميل الاهواء اليه اسرع اى اقبل والحاصل ان منهجه ليس على طريق الشعراء
فى نظمهم وقوافيهم ولا على طريق الخطباء فى التزام سجعهم فى اواخر مبانيهم بل كلام بديع منيع يباين
كلام غيره سبحانه مع عظمة شانه وسلطنة برهانه ومنها تيسيره اى تسهيله تعالى حفظه لمتعلميه اى طالبى
تعلمه نظرا وتقريبه اى تهوينه على متحفظيه اى طالبى حفظه غيبا قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر تمام الاية
فهل من مدكر اى من متعظ يتعظ به واصله مذتكر وسائر الامم اى بواقيها لا يحفظ كتبها الواحد ا

اى من وجوه اعجازه عند بعضهم شهاب الدين

كلما

من نوع من الكلام الى نوع اخر شهاب الدين اى متشابهة بعضه لبعض شهاب الدين
من كلام البشر شهاب
وعلى بمعنى مع شهاب

كلما نطلق عليه اسم الواحد منهم فاللام للعهد الذهنى فى المعنى نكرة وهى سياق النفى وتفيد العموم و
حينئذ يناسب قوله فكيف الجماء وفى نسخة الجم فيستبعد ان يحفظه الجم الغفير والجمع الكثير على مرور
السنين عليهم وفى نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة والقرآن اى بحمد الله والمنة ميسر حفظه وفى نسخة
تيسر حفظه للغلمان بكسر الغين جمع غلام اى الاولاد الصغار فى اقرب مدة اى كسنة او اقل
او اكثر بحسب مراتب جودة الذهن والفطنة والفطرة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا
اى مشابهته فى تناسب مبانيه وتجاوب معانيه وحسن ائتلاف انواعها اى امرا ونهيا و
وعدا ووعيدا وقصة وموعظة والتئام اقسامها اى توافقها فى سلامة التركيب وسلامة الترتيب
وحسن التخلص اى الانتقال من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه
اى المأخوذة من تفاوت مبانيه وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهى وخبر واستخبار ووعد و
وعيد واثبات نبوة اقول وقد اجتمعت هذه الوجوه فى آية وهى قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده مع زيادة الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع
التنبيه لهم فى صدر الاية بالنداء وتنزيل النملة منزلة العقلاء وغير ذلك من الاشارة والايماء
والتوحيد اى فى الذات وتفريد فى الصفات وترغيب اى الى الطاعات بالمثوبة وترهيب
اى عن المعصية بالعقوبة الى غير ذلك من فوائده اى منضما الى ما عدا ذلك من منافعه وعوائده
مما يتلفظ من ساقط موائده كضرب مثال وبيان حال واشعار بانشاء يوجب للسالك وصوله دون
خلل يتخلل فصوله اى انواع ابوابه مما يقتضى حصوله وابعد الدلجى فى جعل الفصل بمعنى الفاصلة
والكلام الفصيح كان الاظهر ان يقول اذ الكلام او لان الكلام الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح
والغرض الصريح اذا اعتوره اى تداوله وفى اصل الدلجى اذا اعتراه اى غشيه والمّ به مثل
هذا اى الذى يتخلل الفصول وهو فى الحقيقة بمعنى الفضول ضعفت قوته اى نزلت مرتبته فى فن البلاغة
ولانت جزالته اى وهانت منزلته عن عظمة الفصاحة وقل رونقه اى حسنه وبهجته وناديه
الحلاوة وتقلقلت الفاظه اى اضطربت مبانيها واختلف معانيها وفى نسخة تقلقت بلام
واحدة مشددة اى صارت قلقة فى المعنى فتأمل اى فى بيان المراد وحاصل اى سورة حيث
صدرها بقوله صاد اى يا صادق والقرآن ذى الذكر اى صاحب الصف والشرف للموافق وما
جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم اى وخلافهم مع سيد الابرار بقوله حكاية عنهم بل الذين كفروا
فى عزة وشقاق اى استكبار عن الحق واستدبار عن الصدق وتقريعهم اى من توبيخهم وتخويفهم
باهلاك القرون من قبلهم بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وما ذكر
من تكذيبهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به اى حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر
منهم قال الكافرون هذا ساحر كذاب والخبر عن اجتماع ملائهم وفى نسخة عن اجماع ملائهم على الكفار
اى اصرارهم على كفرهم وذلك لما روى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لما اسلم شق ذلك على قريش فقال
اشرافهم لابى طالب انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن
اخيك فقال لهم هؤلاء قومك يسألونك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال ما يسألونى

قالوا ارفضنا والهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم امعطيّ انتم
كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله
فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا الشيء عجاب اي في غاية من العجب وما ظهر من الحسد
في كلامهم اي من قوله تعالى حكاية عن مراءهم انزل عليه الذكر من بيننا وتعجيزهم اي بقوله تعالى فليرتقوا
في الاسباب وتوهينهم اي تحقيرهم بقوله سبحانه جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ووعيدهم
بخزي الدنيا وفي نسخة بخزي في الدنيا اي بهزيمتهم فيها والاخرة اي بذوق عذاب اليمها وتكذيب
الامم قبلهم اي انبيائهم ورسلهم واهلاك الله تعالى لهم اي للمكذبين منهم لقوله كذبت قبلهم قوم
نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان
كل الا كذب الرسل فحق عقاب ووعيد هؤلاء يعني قريشا واحزابهم مثل مصابهم بقوله وما
ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وتصبير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي حمله على الصبر على اذاهم
اي الذي من جملته ما بالغوا في تكذيبهم له وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فتلاه بقوله اصبر على
ما يقولون اي لا تبال بقولهم ولا تكترث بفعلهم وكن معنا مشاهدا لنا في اياتنا وقدرتنا على
كائناتنا وتسليته اي الشاملة لكل ما تقدم ذكره اي بيانه عنهم ثم اخذ اي شرع بعد تسليته في ذكر داود
اي بقوله واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب اي كثير الرجوع الى ابواب رب الارباب فانت كذلك
لازم الباب ولا تلتفت الى ما صدر من اصحاب الحجاب واما ذكره الدلجي هنا مما لا يصلح ان يفتتر به
فصل الخطاب ولذا اعترضت عن ذكره في الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب وقصص الانبياء اي
حكاياتهم كسليمان وايوب وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم السلام مع ما اشتمل
عليه من عظيم الثناء وكريم العطاء كل هذا اي الذي ذكره اول ص في اخصر كلام واحسن نظام اي واتم مرام
ومنه اي من اعجاز القران او من هذا القبيل الذي ذكر اول ص من اعجاز القران الجملة الاولى الجمل
الكثيرة اي من جهة المعاني التي انطوت اي اشتملت عليها الكلمات القليلة اي من حيث المباني وهذا
اي ما ذكر هنا كله اي جميعه وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القران الي وجوه اي مع وجوده او منضمّا الى
وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اي نحن في وجوه اعجازه اذ اكثرها داخل في باب بلاغته اي المنضمة
لمراتب فصاحته فلا يجب ان يعد بصيغة المجهول اي فلا يليق ان يجعل على حدته وفي نسخة صحيحة
فلا نحب اي لا نود بالنون المتكلم فيها فنّا مفردا وفي نسخة صحيحة منفردا اي من انواع بلاغته في
اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وفي نسخة صحيحة بالضاد المعجمة وكذلك اي مثل هو داخل في
بابها كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه اي التي لا توجد في غيره وفضائله اي الزائدة على كونه
للاعجاز بالحجر وفي نسخة لا في اعجازه وحقيقة الاعجاز اي ما به العجز الوجوه الاربعة التي ذكرناها اي
في فصولها فليعتمد عليها وما بعدها اي اما ما عداها مما ذكرنا فانما هو من خواص القران وعجائبه التي
لا تنقضي اي لا تنتهي غرائبه وهذا غاية التحقيق والله ولي التوفيق فصل في انشقاق القمر وحبس
الشمس قال اليمني لا يسمى قمرا الا بعد مضي ثلاث ليال من الشهر والكرة الارضية اكبر منه سبعة وثلاثين مرة
وعشرين مرة ومن جملة خواصه انه يبلي الكتان اذا ترك في شجرة وبعض اللحم اذا ترك تحته

ي بشق القمر له وجعله فلقتين وفي منع الشمس عن سيرها للغروب كما سياتي بيانه وهذا كان
معناه رد الشمس الاتي في قصة علي كرم الله وجهه سهاب الدين

واما الشمس

واما الشمس فيقال انها مسورة للعالم العلوي والسفلي والله تعالى جعل فيها خواص لاصلاح العالم
من الحيوان والنبات والمعدن قال الله تعالى اقتربت الساعة اي قربت غاية القرب وانشق
القمر روي ان الكفرة سألوه آية فانشق ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر ويقويه
قوله وان يروا آية اي معجزة يعرضوا اي عن الايمان بها ويقولوا سحر مستمر اي دائم لترادف
الايات وتتابع المعجزات اخبر تبارك وتعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي اي فيجب تحققه
حقيقة ولا يجوز صرفه الى المجاز بلا ضرورة وحمله على انه سينشق يوم القيمة وانه عبّر بالماضي
لتحقق وقوعه في المستقبل واعراض الكفرة عن اياته اي واخبر تعالى باعراضهم عن اياته وهذا
مما يدل على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض الحقيقي قبل تحققه واجمع وفي نسخة صحيحة بالفاء اي فلذا
اجمع المفسرون اي من السلف واهل السنة اي ارباب الحديث واهل السنة والجماعة الجامعون بين
الكتاب والسنة من السلف والخلف وقوعه قال الانطاكي في قول القاضي اجمع المفسرون نظر فقد
نقل الماوردي والنسفي في تفسيرهما عن الحسن البصري انه معناه سينشق عند الساعة
وكذا ابو الليث في تفسيره واكثر المفسرين قالوا قد مضى انتهى ويمكن دفعه بان اراد المفسرين
المشهورين منهم وانه لم يطلع على خلافهم وعلى تقدير الخلاف لا يلزم عدم وقوع انشقاق
في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اجمعوا على تحققه بالاحاديث الستة وانما الخلاف في معنى الاية
هل يراد به الانشقاق الماضي او الانشقاق الاتي والله اعلم اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ اي
ابو علي الغساني من كتابه لان المصنف ليس له الا الاجازة في بابه ثنا اي حدثنا القاضي وشراح بن
عبد الله ثنا الاصيلي ثنا المروزي تقدم ذكرهما ثنا فربري بكسر الفاء وفتح الراء وقيل غيره وقد سبق
ذكره ثنا البخاري اي صاحب الجامع الصحيح ثنا مسدد بفتح الدال المهملة المشددة وهو كاسمه مسدد
بصري ثقة ثنا يحيى اي ابن سعيد روى عنه احمد وغيره واخرج الائمة الستة عن شعبة اي ابن
الحجاج امير المؤمنين في الحديث وسفيان اي ابن عيينة احد الاعلام وهو الاعور الكوفي مخضرم
عن الاعمش عن ابراهيم النخعي عن ابي معمر بفتح الميمين الازدي كوفي مخضرم عن ابن مسعود
اي موقوفا كما ساقه القاضي من البخاري في التفسير به وقد اخرجه ايضا عنه مسلم والترمذي والنسائي
وقال الترمذي حسن صحيح قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي فلقتين كما
في رواية الترمذي عن ابن عمر يعني قطعتين وفي الصحيحين بلفظ شقتين بكسر الشين المعجمة
اي نصفين ولفظه في حديث جبير فانشق القمر باثنتين وفي رواية ابي نعيم في الدلائل فصار قمرين
فرقة بالنصب على البدلية ويجوز رفعها على الابتداء اي منهما فرقة فوق الجبل اي جبل حراء او ابي قبيس
وفرقة دونه اي اسفل منه وقد قال الحجازي يجوز النصب والضم افصح ومنه قوله تعالى قد كان
لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله قلت وقد يقال الضم افصح اذا فصل النعت
والا فالبدل في مثل هذا التركيب افصح كما حقق في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لمن راه منشقا اشهدوا الظاهر انه خطاب الكفار فانهم اهل الانكار والمعنى
اشهدوا على نبوتي او الخطاب للمؤمنين فالمعنى اشهدوا على معجزتي واخبروا من بعدكم من امتي

وفي رواية مجاهد اي في الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله ونحن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش ونحن بمنى وفي نسخة زيادة قوله بمنى وهذا لا يعارض قول انس وذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه عليه الصلوة والسلام كان ليلتئذ بمكة ثم مراده ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة وفيه ايماء الى انه لم يشاهد القضية بالرؤية بل وصلت اليه بالرواية اذ ذاك كان ابن اربع او خمس بالمدينة وروى اي الحديث المذكور ايضا عن ابن مسعود الاسود اي كما ذكره احمد في المسند واسود هذا تابعي جليل روى عن عمر وعلي ومعاذ وغيرهم له ثمانون حجة وعمرة وكان يصوم حتى اختضر ويختم في ليلتين وقال اي ابن مسعود حتى لرايت الجبل بين فرجتي القمر بضم الفاء وبفتح اي فلقتيه ورواه اي الحديث المسطور عنه اي عن ابن مسعود مسروق ان آن انشقاقه كان بمكة كما رواه البيهقي في دلائله وزاد اي مسروق في روايته عنه فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة بفتح كاف فسكون موحدة فتين معجمة يعنون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو كبشة اسم رجل تاله قديما وفارق دين الجاهلية وعبد الشعرى فشبه المشركون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به وقيل بل كانت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخت من الرضاعة تسمى كبشة وكان ابوه من الرضاعة يكنى بها وقيل بل كان في اجداده لامه من يكنى بذلك قيل وذكر بعضهم ان جماعة من جهة ابيه والله يكنون بابي كبشة فقال رجل منهم وردى من القوم قيل انه ابو جهل ان محمدا ان كان سحر القمر اي لعيونكم وقت السحر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض اي اهلها كلها اي جميعها فاسئلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا اي الانشقاق فاتوا اي جاء بعضهم من بلد آخر فسألوهم اي اهل مكة من قريش فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك اي كما ذكر من انشقاق القمر فرقتين وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه اي بمعناه مع اختلاف في مبناه وقال اي السمرقندي فيما رواه فقال وفي نسخة قال ابو جهل هذا سحر اي نوع من الاختلاف فابعثوا الى اهل الآفاق اي بشتهم الى اختلاف المطالع في خبر الخلاف والشقاق حتى ينظروا اروا ذلك ام لا اي سارا واذلك كذلك هنالك فاخبر اهل الآفاق انهم راوه منشقا اي بوصف الانشقاق فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر اي دائم يتبعه الاستمرار او ذاهب وماض وزائل وسار وراوه اي الحديث السابق عن ابن مسعود علقمة اي ابن قيس الينخي النخعي ولد في حيوته عليه الصلوة والسلام وروى عن الصحابة الكرام كابي بكر وعمر وعثمان وغيرهم فهؤلاء الاربعة اي مجاهد وابو معمر والاسود ومسروق وعلقمة عن عبد الله اي رووه كلهم عن ابن مسعود على وفق ما رواه عنه ابو معمر فقد تبر وقد رواه غير ابن مسعود اي من الصحابة كما رواه ابن مسعود اي فليس هو شاذا في هذه الرواية منهم اي ممن رواه انس وابن عباس كما رواه الشيخان عنهما وهما وان لم يدركا باعينهما فقد سمعا ممن حضر وروى ومرسل الصحابة بالاجماع حجة وابن عمر اي فيما رواه مسلم والترمذي وحذيفة اي ابن اليمان كما عند ابن جرير وابن ابي حاتم وابي نعيم في الدلائل وعلي

ابن ابي

اي ابن ابي طالب قال الحلبي لا يعرف مخرجه وجبير بن مطعم اي على ما رواه احمد والبيهقي عنه فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي بفتح الهمزة فسكون الراء ففتح الحاء المهملة ثم موحدة مكسورة فياء نسبة الى قبيلة من همدان وقيل الى مكان اخرج له مسلم والترمذي والنسائي وفي نسخة الارحبي بجيم بعد راء ساكنة وفي اخرى بزاء بدل الراء قال الحلبي وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم والله تعالى اعلم انشق القمر هذا مقول علي كرم الله وجهه وفي نسخة وانشق القمر بالواو العاطفة اما على كلام سبق له او ارادة الحكاية ونحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي قد شاهدناه وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يريهم آية اي معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدق ما ادعاه من النبوة والرسالة فاراهم انشقاق القمر مرتين اي فرقتين كما في نسخة صحيحة حتى راوا حراء بينهما وهو جبل على ثلاثة اميال من مكة على يسار المار منها الى منى وهو بكسر الحاء المهملة ممدود ويقصر ويصرف ولا يصرف ويؤنث ويذكر وقد خطأ من الخطابي فتح الحاء وقصر الراء وقال النووي والصحيح انه مذكر مصروف رواه اي الحديث عن انس قتادة اي بهذا اللفظ وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اي عن انس اراهم القمر مرتين اي شقتين او فلقتين ويؤيده انه في نسخة فرقتين وقيل بمعنى كرتين وقوله انشقاقه بالنصب بدل اشتمال من قمر وفي صحيح مسلم فاراهم انشقاق القمر مرتين قال الحلبي هذه المسئلة فتشت عليها كثيرا حتى وجدتها في كلام ابي عبد الله بن امام الجوزية ذكرها في كتاب اغاثة اللهفان فذكر كلاما وفيه ان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان تارة واكثر ما تستعمل في الافعال واما الاعيان فكقوله في الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين اي شقتين وفلقتين ولما خفي هذا على من لم يحط به علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين وهذا مما يعلم اهل الحديث ومن له خبرة باحوال الرسول سيرته انه غلط وانه لم يقع الانشقاق الا مرة انتهى وقال شيخ شيخي العراقي في سيرته التي نظمها انه انشق مرتين بالاجماع وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكرت له فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه على اقول ولعله اعرض عن الجواب اكتفاء بما بين في الكتاب ان ارادة الفلقتين بالمرتين هو الصواب وقال القسطلاني واظن قوله بالاجماع يتعلق بالشق لا بمرتين فاني لا اعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق ولعل قائل مرتين اراد فرقتين وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات هذا فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الى سحر ورواه جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد النوفلي ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عتبة اي ابن مسعود ولد اخ عبد الله بن مسعود وهو الفقيه الاعمى احد الفقهاء السبعة معلم عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي بضم ففتح هو الامام المقرئ الكوفة يروي عن عمر وعثمان وعنه عاصم بن ابي النجود وابو اسحق ومسلم بن ابي عمران الازدي والمقصود نفي توهم ان يكون لاحد من الرواة وقع منفردا او شاذا في الرواية بل ثبت تعدد الصحابة والتابعين في اسناد هذه الحكاية وكثرة طرق هذه الاحاديث اي مما بيننا وبين السلف صحيحة والاية مصرحة

بكم الراء اى ودلالة الاية فى هذه القضية صريحة فكاد ان تصير متواترة معنوية ان لم تكن لفظية ولا يلتفت بصيغة المجهول ولا ينظر عن صوب اقبال قبول الى اعتراض مخذول اى متروك النصرة من المبتدعة كطبقة المعتزلة وجمهور الفلاسفة وغاية الملاحدة الواقعة فى قول مائل المحاد وعادل عن الحقيقة فى مدلول الاية متشبثا باصلهم الفاسد بان الاجرام العلوية لا يتهيأ فيها الاخراق والالتيام ومتمسكا بانه اى الشان لو كان هذا اى الانشقاق واقعا ولو وقع هذا الامر لم يخف على اهل الارض اى كلهم اذ هو شيء ظاهر لجميعهم وهذا المقدار بيان الاعتراض واما بيان خذلانه هو قوله اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة اى انتظروا انشقاقه او رصدوا خلافه حتى نظروا انشقاقه او راوا خلافه فى تلك الليلة وهذا معنى قوله فلم يروه انشق اى مع ان القاعدة الاصولية مضبوطة بان رواية المثبت مقدمة على رواية النافى بلا شبهة كما فى رواية الهلال مشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم يترصدوه لكونهم غافلين عن القضية ذاهلين عن المقدمة المطوية وانما اراد المص فرض الوقوع فى البلية فبطل قول الدلجى بعد قوله فلم يروه انشق وفيه نظر لتوقف رصده على معرفة انه سينشق فى ليلة فرصده ثم قال المص على طريق ارخاء العنان مع الخصم فى ميدان البيان ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم اى توافقهم وتواطئهم لكثرتهم اى المتعاضدة على الكذب لما كانت علينا به اى بسبب نفيهم على فرض ترصدهم حجة اى دلالة قاطعة ملزمة اذ ليس القمر فى حد واحد لجميع اهل الارض اى لاختلاف مطالعه بتباين مقاطعه كما بينه بقوله فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الاخرين وفى نسخة على اخرين وقد يكون القمر فى مرئى من قوم بضد ما هو من مقابليهم اى بضد مرئى من قوم يخالفهم من اقطار الارض اى جوانبها او يحول بين قوم وبينه وبين القمر سحاب او جبال وكذا حجاب ولهذا اى لكونه ليس فى حد واحد من البلاد نجد الكسوفات اى نجد احد النيرين فى بعض البلاد دون بعض اى من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف اصلا وقد نقل الحافظ المزى عن ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد فى بلاد الهند بناء قديم مكتوبا عليه بنى ليلة انشق القمر وفى بعضها اى ونجد الكسوفات فى بعض البلاد وبعض الاوقات بالنسبة الى بعض العباد جزئية اى وقوعها باعتبار بعض اجزائه وفى بعضها كلية اى وقوعها مستوفى اطرافه كلها وفى بعضها لا يعرفها اى الكسوفات الا المدعون لعلمها اى الماهرون والحاذقون بمعرفتها ذلك تقدير العزيز اى الغالب بقدرته العليم اى المحيط علمه بارادته وحكمته ووقع فى اصل المص الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه انه مخالف للفظ التنزيل لانه ما قصد به الاية اذ ليس عليه شيء من الدلالة هذا وآية القمر كانت ليلا اى سببها وقته مجهولا لا ساعته قال الخطابى الحكمة فى وقوعها ليلا ان من طلب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعض قريش خاص فوقع لهم ذلك ليلا ولو اراد تعالى ان تكون هذه المعجزة نهارا لكانت داخلة تحت الحس قائمة للعيان بحيث يشترك فيها الخاصة والعامة لفعل ذلك ولكن الله تعالى بلطفه اجرى عادته بالهلاك فى كل امة اتاها نبيها باية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا وخص هذه الامة بالرحمة فجعل

اية بينها

اية بينها عقلية وذلك لما اوتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الامم والله سبحانه وتعالى اعلم والعادة من الناس بالليل اى بحسب الاغلب الهدوء بضم الهاء والدال فواو مشددة او ساكنة بعدها همزة على اصل الكلمة ومعناه قوله والسكون اى عن الحركة والمشى والتردد فى الطرق مع قطع النظر عن ملاحظة ما فى السماء وترصدهم الى منازل القمر ناظرين اليه غير غافلين ولعل ذلك انما كان فى قدر اللحظة التى من مدرك البصر وايجاف الابواب بهمزة مكسورة وتحتية ساكنة فجيم اى اغلاقها بسرعة وقطع التصرف اى بالتردد فى داخل البيوت من اغلاقها واعماقها ولا يكاد يعرف من امور السماء اى لا سيما فى فصل الشتاء شيئا اى من امر السماء لحجاب البناء وعدم توجه نظرهم الى صوب الهواء الا من رصد ذلك اى انتظره وقصد اليه هنالك ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد اى بالطريق المنتظر واهتبل به بفوقية فموحدة اى تحتية فاعتنى بنظره ولذلك اى لكون ايته كانت ليلا وفى نسخة وكذلك ما يكون الكسوف اى بخلاف الشمس النهارى كثيرا خبر كان اى لم يكن وقوعه كثيرا فى البلاد وجعل الدلجى كثيرا حالا من اسم كان وخبرها فى البلاد واكثرهم لا يعلم به اى والحال ان اكثر الناس او اكثر اهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر حتى يخبر اى بوقوعه فى السمر والمعنى لا يقع فيها كثيرا مع عدم تعلق العلم به الا يسيرا وكثيرا ما اى واحيانا كثيرا يحدث الثقات من العلماء بالهيئة الفلكية بعجائب يشاهدونها من انوار اى ظاهرة ونجوم طوالع عظام اى ظاهرة تظهر فى الاحيان بالليل اى بعض الاوقات والساعات منه ولا علم لاحد بها اى من غيرهم وفى نسخة ولا علم عند احد منها ثم هذا انما يتعلق بانشقاق القمر على ما نزل به الاية وورد فيه صحيح الخبر وصريح الاثر واما رد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم فاختلف المحدثون فى تصحيحه وتضعيفه ووضعه والاكثرون على ضعفه فهو فى الجملة ثابت باصله قد يتقوى بتعاضد الاسانيد الى ان يصل الى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به وخرج بتشديد الراء اى اخرج الطحاوى فى مشكل الحديث هو الامام الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبرانى وغيره من الائمة وهو مصرى من اكابر علماء الحنفية لم يخلف مثله من الائمة الحنفية وكان اولا شافعيا يقرأ على خاله المزنى ثم صار حنفيا توفى عام احدى وعشرين وثلثمائة وطحا من قرى مصر وقال بعضهم كان اولا شافعيا ثم تقلد مذهب مالك كذا نقله التلمسانى ولعله انتقل من مذهب مالك الى مذهب ابى حنيفة كما يشهد به كتبه فى الرواية والدراية عن اسماء واصله واسماء من الوسامة فابدلت واوه همزة وقيل اسم جمع والاول اولى وهو منقول عن سيبويه ولعل وجهه ان اطلاق الجمع على المفرد يفيد جدا سيما ان الاسم المفرد لا يجعل علما ابدا بنت عميس بضم مهملة وفتح ميم فتحتية ساكنة فسين مهملة وتقدمت ترجمتها من طريقين اى باسنادين وكذا الطبرانى رواه باسانيد رجال بعضها ثقات ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه اى مرة وراسه فى حجر على اى ابن ابى طالب كرم الله وجهه فلم يصل اى على العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى بعد ما افاق من الاستغراق اصليت يا على قال لا فقال اى النبى عليه السلام اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك اى لما بينهما من الملازمة فاردد عليه اى لاجله الشمس اى شرقها كما فى نسخة بالتحريك ويسكن وهو منصوب على الظرفية اى فى ارتفاعها

اصل معنى الخذلان ترك النصرة والاعانة ثم قيل لكل من لم يكن على الحق وطريق الهداية والمراد به من انكر هذا بقصد الطعن فى المعجزة لا من اول الاية بخلافه فانه ذهب اليه بعض المفسرين تكلف سهاب الدين

تعليل لقوله لم يخف سهاب

اذ الثانية تعليل لعدم الالتفات ثم اجاب بجواب اخر على فرض تسليم ما ذكر فقال ولو نقل بالبناء للمجهول الينا انهم رصدوه فلم يروه انشق الخ سهاب الدين

لما كانت اللام جواب وما نافية سهاب

اى لم يكن ما احتجوا عليه حجة ودليلا يقوم على عدم وقوعه سهاب

متعلق بحجة سهاب الدين

اى عند جميعهم لاختلاف احوال باختلاف مطالعه بالنسبة ببعض دون بعض فقد يطلع فى ليلة فى بعض البلاد دون بعض سهاب الدين

اى فى ارتفاعها او على البدلية اى ضوئها قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت اى راجعة
على ادراجها من مغربها بعد ما غربت ووقفت على الجبال ويروى وقعت بالقاف بدل الفاء وذلك
بالصهباء بالمد والقصر على مرحلة من خيبر وكذا رواه ابن مردوية بسند فيه ضعف عن ابى هريرة
قال نام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حجر على ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه
قال اى الطحاوى وهذان الحديثان ثابتان اى عنده وكفى به حجة ورواتهما ثقات اى فلا عبرة بمن
طعن فى رجالهما وانما جعلهما حديثين لروايته له من طريقين هذا وقال ابن الجوزى فى الموضوعات
حديث رد الشمس فى قصة على رضى الله عنه موضوع بلا شك وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا
تضعيف رجال اسانيد الطحاوى ونسبوا بعضهم الى الوضع الا ابن الجوزى قال انا لا اتهم به
الا ابن عقدة لانه كان رفضيا يسب الصحابة رضى الله عنهم انتهى ولا يخفى ان مجرد كون راو من الرواة
رافضيا او خارجيا لا يوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوى لاحظ
هذا المعنى وبنى عليه هذا المبنى ثم من العلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والاصل هو العدالة
حتى يثبت الجرح المبطل للرواية واما ما قال الذهبى تبعا لابن الجوزى من انه لو قيل بصحته لم يفد ردها
وان كان منقبة لعلى وقوع صلوته اذ الفواتها بالغروب فمدفوع لقيام القرينة على الخصوصية
مع احتمال التاويل بان يقال المراد بقولها غربت اى عن نظرها او كادت تغرب بجميع جرمها او غربت
باعتبار بعض اجزائها وان المراد برد هاحبسها وبقائها على حالها وتطويل زمان سيرها ببطوء
تحريكها على عكس طى الازمنة وبسطها فهو سبحانه قادر على كل شئ شاءه واما ما ذكره الذهبى من
قوله وقد روى هشام عن ابن سيرين عن ابى هريرة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على
يوشع بن نون وذكره ابن الجوزى من ان فى الصحيح ان الشمس لم تحبس على احد الا ليوشع فالجواب
ان الحصر باعتبار الامم السابقة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة وحكى الطحاوى ان احمد بن
صالح وهو ابو جعفر الطبرى المصرى الحافظ سمع ابن عيينة ونحوه وروى عنه البخارى وغيره وقد
كتب عن ابى وهب خمسين الف حديث وكان جامعا يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنحو مات
بمصر سنة مائتين وثمان واربعين وكان ابوه من اهل طبرستان وجرت بين احمد هذا وابن حنبل
مذاكرات وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان يصلى بالشافعى كان يقول لا ينبغى لمن سبيله وفى
نسخة لمن يكون سبيله العلم اى بسير سيد الانبياء التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات
النبوة اى وايات الرسالة وروى يونس بن بكير بالتصغير وهو الحافظ ابو بكر الشيبانى عن هشام
بن عروة والاعمش ومحمد بن اسحق بن يسار امام المغازى وعنه ابو كريب وابن نمير والعطاردى قال
ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة يوصل كلام ابن اسحق بالاحاديث اخرج له مسلم متابعة
وقد خرج البخارى فى الشواهد واخرج له ابو داود والترمذى وابن ماجه فى زيادة المغازى روايته
اى فى روايته كما فى نسخة عن ابن اسحق اى امام المغازى لما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اى ليلة المعراج واخبر قومه بالرفقة بضم الراء ويجوز تثليثها اى الجماعة من الرفقاء والعلامة التى
فى العير بكسر العين المهملة اى القافلة من الابل والدواب يحمل الطعام وغيره من التجارات قالوا اى الكفار

من نجح

متى تجئ اى القافلة الى مكة قال يوم الاربعاء بالمد وبتثليث الباء والاجود كسرها وكذا فى المحكم
وقال ابن هشام فيه لغات فتح الهمزة وكسر الباء وكسر الهمزة وفتح الباء وكسرها قال و
هذا افصح اللغات فلما كان ذلك اليوم اى اليوم الموعود وهو بالرفع على انه نعت لذلك
المتقدم الذى هو اسم كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفى بعض النسخ المعتمدة ضبط
بالنصب ولا وجه له اشرفت قريش اى اقبلت ينظرون اى ينتظرون وقد ولى النهار بتشديد
اللام المفتوحة اى ادبر اوله وقرب اخره ولم تجئ العير فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيد له فى
النهار ساعة اى بسط فى ساعاته وحبست عليه الشمس اى ببطوء تحركها وقيل توقفت وقيل ردت
على ادراجها كما تقدم والله اعلم وقد حبست الشمس له عليه الصلوة والسلام فى يوم من ايام الخندق
حين شغل عن صلوة العصر كما ذكره المص فى غير هذا الكتاب وحبست لداود كما ذكره الخطيب
فى كتاب النجوم وضعف روايته كما نقل عنه مغلطاى فى سيرته وفى تفسير البغوى انها حبست
لسليمان عليه السلام لقوله تعالى ردوها على ونوزع بان الضمير عائد الى الصافنات الجياد وايضا
لم يكن هنا ناس وروى صالحون لرد الشمس عليه مع مخالفته للحديث الصحيح الصريح فى حصر
حبس الشمس ليوشع من بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ معين الدين فى معارج النبوة انها حبست
لابى بكر رضى الله تعالى عنه ايضا والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد قال بعضهم حديث رد الشمس له
صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بصحيح وان اوهم تخريج القاضى له فى الشفاء عن الطحاوى من طريقين
فقد ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وقال ابن تيمية العجب من القاضى مع جلالة قدره و
علو خطره فى علوم الحديث كيف سكت عنه موهما صحته وناقلا ثبوته موثقا رجاله انتهى
وفى المواهب قال شيخنا قال احمد لا اصل له وتبعه ابن الجوزى فاورده فى الموضوعات و
لكن قد صححه الطحاوى والقاضى عياض واخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث اسماء
بنت عميس وابن مردوية من حديث ابى هريرة انتهى قال القسطلانى وروى الطبرانى
ايضا فى معجمه الكبير باسناد حسن كما حكاه ابن العراقى فى شرح التقريب عن اسماء بنت
عميس ولفظه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا فى
حاجة فرجع وقد صلى النبى عليه الصلوة والسلام العصر فوضع عليه السلام راسه فى حجر على
فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد عليه
الشمس حتى صلى العصر قال رايت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر قال
وروى الطبرانى ايضا فى معجمه الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
امر الشمس فتاخرت ساعة من نهار انتهى وقال الخطابى انشقاق القمر اية عظيمة لا يكاد يعدلها شئ
من ايات الانبياء وذلك انه ظهر فى ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع فليس مما يطمع
فى الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر قلت وفى معناه الشمس بل وسلطانها اكبر وابهر
وانور الا انها لكمال قرب غروبها لم يظهر للاكثر فتدبر واما ما قال الجوزى فانى بعد ان نقل عن ابن
الملقن فى شرح العمدة انه روى بحسن وغيره عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا لم تحبس الشمس

لم تحبس الشمس الا ليوشع حيث سار الى بيت المقدس هذا الحديث فيه لحديث اسماء فقد تقدم الجواب
عنه واما قوله وهذا حديث منكر مضطرب لانه عليه الصلوة والسلام افضل من علي ولم ترد الشمس
بل صلى العصر بعد ما غربت ثم رد ولانها انما ردت على علي ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان
كرامات الاولياء في معنى معجزات الانبياء وقد سبق عن البغوي انها ردت عليه ايضا
فما صلى العصر الا في وقتها مع ان المفضول قد يوجد فيه ما لا يوجد في الفاضل كما يلزم من القول
بعدم حبسها الا ليوشع فتامل وتوسع **فصل في نبع الماء من بين اصابعه** وتكثيره ببركته صلى الله
تعالى عليه وسلم وفي نسخة وتكثيره ببركته اما الاحاديث في هذا اي في هذا النوع من جنس المعجزات
فكثيرة جدا منصوب على المصدر واريد به المبالغة في الكثرة فان ذلك في مواطن متعددة و
اعداد مختلفة كما ذكره ابن حبان في صحيحه ففي بعضها انه بقدح وفي بعضها زجاج وفي بعضها جفنة
وفي بعضها ميضاة وفي بعضها مزادة وفي بعضها كانوا خمس عشرة مائة انتهى وفي صحيح البخاري في
حديث جابر في قصة نبع الماء من بين اصابعه انهم كانوا الفا واربعمائة وفي رواية عنه انهم
كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديبية وفي عددهم اقوال مختلفة ثم هذه المعجزة اعظم
من تفجر الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فان ذلك من عادة الحجر في الجملة قال تعالى وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار واما من لحم ودم فلم يعهد عن غيره صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم روى
حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن
مسعود رضي الله تعالى عنهم اما حديث انس فرواه الشيخان عنه ايضا الا ان المص ساقه مشاهدا
بسنده الى الامام مالك عنه فقال حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله تعالى
بقراءتي عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد وقد تقدم ذكرهم ثنا
ابو عمر الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة حدثنا ابو عيسى هو يحيى بن عبد الله بن
يحيى بن عبد الله بن يحيى كثير الليثي وقد سبق ذكره ثنا عبد الله ثنا يحيى وفي نسخة
عن يحيى وهو يحيى بن يحيى الليثي وفي نسخة صحيحة قبل قوله حدثنا يحيى ثنا عبد الله
بن يحيى عن ابيه يحيى ويؤيده ما قال الحلبي انه سقط رجل بين ابي عيسى وبين يحيى
وهو عبد الله ابوه وان ولا بد منه وقد تقدم على الصواب وكذا يأتي على الصواب ايضا
وحاصله ان عبد الله يروي عن يحيى عن ابيه ويحيى عن مالك قال ثنا مالك وهو
امام المذهب عن اسحق بن ابي طلحة عن انس بن مالك وهو عمه لامه رايت وفي نسخة
قال اي انس رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد حانت صلوة العصر اي قد قرب
وقتها او دخل فان الحين الوقت فالتمس الناس الوضوء بفتح الواو اي ماء الوضوء
بضمها وفي نسخة بضمها والمعنى ماءه بتقدير مضاف والمؤدى واحد وقيل يطلق كل
على كل لكن الظاهر ان احدهما مجاز فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اي جيء بوضوء اي في اناء فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس
ان يتوضوا منه اي من الماء او من الاناء او من ماء ذلك الاناء وقال اي انس فرايت الماء ينبع بتثليث
الموحدة والضم اشهر اي يفور من بين اصابعه قال النووي في كيفية النبع قولان احدهما ان الماء
كان يخرج من نفس اصابعه وينبع من ذاتها وهو قول اكثر العلماء وثانيهما انه تعالى اكثر الماء في ذاته
فصار يفور من بين اصابعه فتوضا الناس اي منه حتى توضوا من عند اخرهم اي الى انتهاء
اولهم فالقضية معكوسة للمبالغة والمراد جميعهم وقال النووي من هنا بمعنى الى وهي لغة ورواه
ايضا عن انس قتادة كما في صحيح مسلم وقال اي انس وقتادة عنه باناء اي فاتي باناء فيه ماء يغمر
اصابعه بسكون الغين المعجمة وضم الميم اي يغطيها ويسترها او لا يكاد يغمر شك من الراوي قال

اي قتادة لانس كما صرح به الترمذي كم كنتم اي حينئذ وكم استفهامية وسؤال عن العدد قال زهاء ثلثمائة
بضم زاء وهاء ممدودة اي كنا قدر ثلثمائة وفي رواية عنه اي عن انس وهم بالزوراء بفتح الزاء و
سكون الواو فراء ممدودة مكان معروف بالمدينة قرب المسجد عند السوق وفي البخاري
بالسوق اي سوق المدينة قال الداودي هو مرتفع كالمنارة ايضا حميد بالتصغير وهو الطويل
وكان طوله في يديه مات وهو قائم يصلي ثقة لكنه مدلس اخرج له الائمة الستة وثابت تقدم
ذكره والحسن اي ابن ابي الحسن البصري عن انس اي كلهم عنه الا ان البخاري انفرد بالاولى الثالث
والتفقا على الثانية وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين اي كانوا ثمانين اي رجلا كما في
نسخة ونحوه عن ثابت عنه اي نحو مروي حميد عن انس في العدد وورد عن ثابت عن
انس وعنه اي وعن انس ايضا اي برواية ثابت او غيره وهم نحو من سبعين رجلا ولعل رو
رواية السبعين والثمانين في غير قصة الحديبية لما سبق من تعدد القضية ثم رايت النووي
قال انهما قضيتان جرتا في وقتين فحدث بهما جميعا انس واما ابن مسعود ففي الصحيح اي
البخاري وغيره من رواية علقمة عنه كما في نسخة اي عن عبد الله بن مسعود بينما اي بين ساعات
او اوقات نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي حاضرون وليس معنا ماء فقال لنا رسول
الله عليه الصلوة والسلام اطلبوا من معه فضل ماء قيل انما طلب الماء كيلا يظن انه موجد للماء فان
ذلك لله سبحانه وفيه ان الكل من عنده تعالى فاتي اي فجيء بماء اي في نحو سقاء فصبه في اناء ثم وضع كفه
اي مع اصابعه فيه فجعل الماء ينبع اي فشرع يخرج من بين اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي
كما ينبع من الارض وفي نبعه احتمالان من زيادة الكمية او الكيفية وهي اظهر كما يدل عليه طلب فضل
الماء ويشير اليه ما سبق من الترجمة في قوله وتكثيره ببركته وفي الصحيح اي للبخاري وغيره عن سالم
اي الاشجعي بن ابي الجعد وهو من ثقات التابعين روي عنه انه قال اشتراني مولاي بثلث مائة درهم
واعتقني فقلت باي حرفة احترف قال فاحترف بالعلم فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى اتاني
امير البلد زائرا فلم آذن له عن جابر عطش الناس بكسر الطاء يوم الحديبية بالتخفيف والد
والتشديد بئر بين مكة وجدة واما قول الدلجي بين مكة والطائف فوهم ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بين يديه ركوة جملة حالية والركوة بفتح الراء وتضم اناء من جلد كالابريق ذكره الدلجي و
غير سلايم لوضع اليد فيه اللهم الا ان يقال المراد به وضع اليد على فمه عند خروج الماء منه ثم رايت
في القاموس ان الركوة مثلثة زورق صغير انتهى وهو يحتمل ان فمه كبير ثم رايت التلمساني
ذكر انها للماء من الادم كالتور يتوضا منه فتوضا منها واقبل الناس نحوه اي متعطشين
اليه وقالوا عطف على واقبل الناس وجعل الدلجي الواو للحال اي قائلين ليس عندنا ماء الا
ما في ركوتك اي التي موجودة في حضرتك فوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده في الركوة اي ثانيا
فجعل الماء يفور اي يرتفع متدفقا من بين اصابعه كامثال العيون اي كامثال منابعها او منبع
اصابعه ينابيع عيون الماء اي بين كل اصبعين يفور الماء كالعين وفيه اي وفي حديث سالم فقلت
اي لجابر كم كنتم اي يومئذ قال كنا مائة الف اي مثلا لكفانا اي لكونه معجزة كنا اي لكنا كنا خمس عشرة
مائة يعني الفا وخمسمائة وقيل وثمانين الفا ورجلا او اربعين او خمسة وعشرين رجلا او الفا و
ستمائة بناء على الاختلاف في عدد من بايع تحت الشجرة قال الحلبي فيقال اربع عشرة مائة وكذا
في الصحيح واكثر الروايات كما قال البيهقي انه الف واربع مائة هذا وقال اليمني قوله كنا خمس عشرة مائة
هذه اللغة الى الان بنجد سمعتها منهم لانا الف لسنتهم الالاف بل يقولون عشرة مائة واحدى عشرة
مائة وعشرون مائة وهلم جرا وروي بناء المجهول مثله اي مثل حديث سالم كما في مسند الدارمي
عن انس عن جابر وهي من رواية الاصاغر عن الاكابر فانهما صحابيان قال الحلبي كذا في النسخة التي
وقفت عليها الآن بالشفاء وعلى ان التي بين انس وجابر صحيح يعني ان انسا رواه عن جابر فان صح
ذلك فرواية انس عن جابر ليست في الكتب الستة وفيه اي في هذا الحديث انه كان بالحديبية

يعني فالاختلاف مبني على اختلاف عدد من حضر في تلك القضية وفي رواية الوليد بن عبادة بن
الصامت الوليد هذا ولد في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن ابيه وعنه ابنه عبادة عنه
اي عن جابر في حديث مسلم الطويل صفة للحديث في ذكر غزوة بواط بضم الموحدة وتخفيف
الواو وفي آخره طاء مهملة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء بفتح
الواو وتضم وفي نسخة صحيحة الوضوء من غير الهاء اي نادِ الناس لم او به او نصبه على الاغراء
اي اعطوا وناولوا الماء وهو بيان النداء وذكر الحديث بطوله وانه اي الشأن لم يجد بالنون
وفي نسخة بالياء وفي اصل الدلجي لم يجدوا الا قطرة اي شيئا قليلا من الماء في عزلاء شجب بالاضافة
وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاء فلام ممدودة فم المزادة الاسفل والشجب بمعجمة مفتوحة
فجيم ساكنة فموحدة ما بلي من القربة وعتق من السقاية فأتي الجيء به النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فغمزه بالزاء اي فغطاه وستره وفي اصل الدلجي بالزاء اي فكبسه بيده وعصره
وتكلم بشيء اي من الاسماء او الدعاء والثناء لا ادري ما هو وقال بجفنة الركب بفتح
الجيم وسكون الفاء وهي اكبر قصاع الاطعمة والركب اسم جمع او جمع للراكب كالصحب وهم
العشرة فصاعدا والباء زائدة مزيدة ولما كانت الجفنة تحل الاية نودي فكانها تنتقل او على
حذف اي يا قوم هاتوها او عدي النداء بالباء لتضمنه معنى الاتيان اي ائت بها واحضرها فأتيت
بها اي بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الحلبي هو مبني لما لم يسم فاعله اي فأتوني بها وفي نسخة فأتيتها
بضم همزة وكسر تائه فوضعتها بين يديه وذكر اي جابر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يديه
في الجفنة وفرق بتشديد الراء اي نشر اصابعه وصب جابر عليه اي الماء وقال اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله اي وعلى بركة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروي بسم الله
كما ادرجه على ما في اصل المؤلف قال اي جابر فرأيت الماء يفور اي يظهر مرتفعا من بين اصابعه
ثم فارت الجفنة واستدارت اي ارتفع ماؤها وامتلأت حتى امتلأت وفي رواية مسلم ثم فارت
الجفنة فدارت كذا ذكره الدلجي تبعا للحلبي فلعله في المقام فكيف نبع الماء اي استدار
الجفنة وحديث جابر هذا ليس في شيء من الكتب الستة الا في مسلم على ما صرح به الحلبي وغيره
وامر الناس بالاستقاء اي باخذ الماء فاستقوا حتى رووا اي باجمعهم وهو بضم الواو والاولى
واصله رويوا كرضوا فقلت هل بقي لاحد له حاجة يجوز ان يكون هل نافية كما في قوله تعالى فهل
ترى لهم من باقية وفي حديث وهل ترك لنا عقيل من دار اي ما بقي من يحتاج الى الماء
فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي يده كما في اصل الدلجي وغيره من الجفنة وهي
ملأى فعلى من الملاء ويجوز ان يكون هل استفهامية ورفع يده بعد جوابهم ما بقي
لاحد حاجة ولا يبعد ان يكون المراد بقوله فقلت تردده في نفسه انه هل بقي لاحد حاجة اليه
ام لا فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده شهادة لنفي البقاء فيكون كرامة اخرى
وعن الشعبي بفتح اوله تابعي جليل فحديثه هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور خلافا للشافعي
أُتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي جيء في بعض اسفاره باداوة ماء وهي بكسر همزة اناء
صغير من جلد يتخذ للماء ويسمى مطهرة وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها اي غير ما
في الاداوة هذه وهي لم تكف الجماعة شربا ووضوءا فسكبها اي صبها في ركوة اي اناء صغير من
جلد يشرب فيها الماء كانت معه كما في نسخة ووضع اصبعه بتثليث الهمزة والباء والاشهر كسر
الهمزة وفتح الباء والمراد الجنس اي اصابعها وسطها بفتح السين وسكونها اي في وسطها
وغمسها اي غطس اصابعها وادخلها في الماء فجعل الناس يجيئون اي يأتون ويتوضئون
اي منه ويقومون اي عنه وفي نسخة صحيحة ثم يقومون قال الترمذي اي اصحاب صاحب
الجامع وفي الباب اي في الاحاديث الواردة وهذا النوع من الكتاب عن عمران بن حصين و

هو كما

الجفنة كالقصعة لفظا ومعنى وهي التي تسع عشرة فاكثر ودونها الصحفة ثم المئكلة ... ارفع قربة بالية سهاب

فأتي به بناء المفعول ويجوز بناؤه للفاعل سهاب

بفتح الغين المعجمة والميم والزاء المعجمة اي وضع يده عليه وكبسها سهاب

فكانه سر من اسرار الله تعالى تكلم به بالسريانية ونحوها ليخفى على غيره سهاب

تفعل نح

بالبناء للمفعول كما قاله البرهان وغيره ويجوز البناء للفاعل وقيل مفعوله محذوف اي نادي القوم ليأتوا بجفنتهم سهاب الدين

اي ما كان في القربة من الماء سهاب

اي وضع يده الشريفة سهاب

اي يزيد ويرتفع سهاب   الحلبي

اي تركوا طلب نبع الماء ويحتمل القسم بصحة نيته لذلك واقتصر عليه لانه المأثور في سائر الاخبار لا انبيان انه يجري بدون الوضوء الرحيم فرفع كما قيل سهاب   التاء للفصيحة سهاب

اي اخذ كل منهم من الماء ما يكفيه ورووا وشربوا حتى ذهب عطشهم والري مقابل العطش سهاب الدين

بالبناء للمجهول اي اتاه بعض الصحابة سهاب الدين

اي قالوا انه وقع في محافل الناس لا يحصون لكثرة فلا يمكن كونه كذبا وحضور الجم الغفير اي كلهم شريفهم ووضيعهم بحيث لم يختلف منهم احد سهاب الدين
اي صحبها رسول الله عليه السلام بنفسه او امر بجيئها سهاب الدين   وهو منصوب على الظرفية سهاب
اي تكذيب المخبر عنه او الخبر لوقوعه بين ناس كثيرين فلا يمكن تواطئهم على الكذب سهاب   تفسير كما قبله والنفس بفتح معجمة الادخال سهاب
وجعل هنا بمعنى صار وطفق سهاب   ابو عيسى امام اهل السنة المشهور وصاحب الجامع وغيره وفي الباب اي في هذا الباب الذي ذكر فيه معجزاته ونبع الماء سهاب الدين

هو كما سيأتي في فصل الآتي من هذا الباب ومثل هذا اي ما ذكر من خوارق العادة في هذه المواطن
الجملة بفتح المهملة وكسر الفاء اي الممتلئة المجتمعة الغفيرة وفي نسخة الحفيلة بزيادة الياء وهما
بمعنى والجموع الكثيرة لا تنطرق التهمة بضم التاء وسكون الهاء ويفتح اي لا تتوصل تهمة كذبه
الى المحدث به لانهم اي السلف من الصحابة والتابعين كانوا اسرع شيء الى تكذيبه وتكذيب من
اخبر به لو عرفوا انه كاذب في خبره لما جبلت بصيغة المجهول اي خلقت وطبعت عليه النفس
اي النفوس كما في نسخة صحيحة من ذلك اي الاسراع الى التكذيب ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل
اي باجمعهم لانكارهم على الباطل وان سكت بعضهم لكونه فرض كفاية على كلهم فهؤلاء اي المذكورون
من الصحابة وغيرهم قد رووا هذا اي الحديث الذي سبق من نبع الماء من بين اصابعه وا-
واشاعوه اي نقلوه وافشوه وسندوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له وفي نسخة الجم الغفير اي
جمع الكثير كما في قضية الحديبية ولم ينكر احد من الناس اي ممن حضر تلك الواقعة عليهم ما حدثوا
به عنهم انهم فعلوه اي من شربهم وسقيهم وشاهدوه اي عاينوه في غيرهم فصار لتصديق
جميعهم له فيكون اجماعا سكوتيا منهم فصل ومما يشبه هذا اي النوع من معجزاته وهو نبع
الماء من بين اصابعه لكراماته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بالرفع اي ثورانه وجريانه بمسه اي
اياه بجارحته ودعوته اي بلسانه او جنانه فيما روى مالك او رواه كما في نسخة في الموطأ بتثليث
الطاء المفتوحة فهمزة وقيل الف مقصورة وكذا اخرجه مسلم في صحيحه عن معاذ بن جبل في قصة
غزوة تبوك وهي غزوة تبوك معروفة كانت سنة تسع من الهجرة وانهم وردوا العين التي كانت
فيها وهي تبض بكسر الموحدة وتشديد المهملة اي تلمع وتلمع واختاره النووي او المعجمة اي تقطر
وتسيل بشيء اي قليل من ماء اي بما يسمى ماء مثل الشراك بالجر على انه نعت لشيء او ماء و
في نسخة بالرفع على تقدير هو وفي اخرى بالنصب على انه حال من شيء اي مماثلا للشراك في
طوله وعرضه وهو سير رقيق يجعل في النعل والمقصود المبالغة في حد القلة فغرفوا اي
اغترف القوم من العين بايديهم حتى اجتمع اي الماء كما في نسخة في شيء اي من الاناء فيما لديهم
ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده اي الماء المغسول به فيها اي في
العين التي بها ماء يسير فجرت العين اي الماء عاطفة اي فسالت بماء كثير فاستقى الناس اي فشربوا
منه وسقوا دوابهم قال اي معاذ في حديث ابن اسحاق اي فيما رواه اما اهل المغازي عنه
فانخرق بالنون والخاء المعجمة والراء اي انفجر وجرى من الماء ما له حس بكسر الحاء المهملة وتشديد
السين اي حركة او صوت لجريه كحس الصواعق جمع صاعقة وهي صوت شديد وربما كانت
معه نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه واهلكته لكنها مع حدتها سريعة الخمود ثم قال اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك اي يسرع ويدنو ويقرب يا معاذ ان طالت بك حيوة اي مدة عمرك
ان ترى ما ههنا اي الموضع الذي هنا لاجل كثرة ما فيه من الماء قد ملئ بصيغة المجهول اي امتلاء
جنانا بكسر الجيم جمع جنة بالفتح اي البستان الكثير الاشجار وهي مرة من مصدر جنة جنا اذا ستره
فكانها سترة واحدة لشدة التفافها واظلالها ونصبه على التمييز قال الحلبي هذا ذكره ابن اسحق في
طريق تبوك وقت الرجعة ولفظه ثم انصرف قافلا يعني من تبوك الى المدينة وكان في الطريق
ماء مما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق فذكر القصة والله تعالى اعلم
وفي حديث البراء اي على ما رواه البخاري عنه وسلمة بن الاكوع اي كما رواه مسلم عنه وحديثهما اي حديث
سلمة اتم اي من حديث البراء في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة اي الف واربعمائة وبئرها لا
تروى بضم التاء وكسر الواو اي لا تكفي بمائها خمسين شاة قال المزي المعروف عند اهل الحديث
خمسين شاة بفتح الهمزة والمد وهي النخلة الصغيرة ذكره الشمني وقال التلمساني هو الصواب
فنزحناها اي فرغنا ما فيها كلها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على
جباها بفتح الجيم والموحدة المخففة مقصورا ما حولها او بالكسر ما جمع فيها من الماء وليس مرادا

ونبع الماء سهاب الدين

اي روي عنهم مثله ومثل هذا الامر المعجزة المروي في هذا الحديث سهاب الدين
جمع موطن وهو موضع التوطن و هو هنا بمعنى المجالس سهاب

انهم بدل من حدثوا سي
فصار ما ذكر من كثرة من نقله من عدول الصحابة وعدم انكار غيره سهاب

اي لذلك الخبر والحديث فتواتر تواترا معنويا وامرا مجمعا عليه في سنخه لهم سهاب الدين

اي جموع الناس الكثيرة وشتم هذه المحافل سهاب الدين

اي بفتح الدال المهملة المشددة وكسرها سهاب الدين

بيانه لما او حال من اسم الاشارة

فيما رواه مالك متعلق بتفجير الماء وانبعاثه وما بينهما اعتراض افاد مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم ببعض جميل صفاته

تعجب للماء وانبساطه بمعنى واحد سهاب
وفعله ببركته بيمينه وجوده في مكان الداخر دهو الداثر وهي
افرح منه والبركة النجير سهاب الدين
في الاصل من البرك كانه لو نبعه صلى الله تعالى عليه
الحيض الذي الذي سهاب الدين
وسلم سهاب وان بالفتح مصدرية
اي حركة وفاعل بتعجب سهاب الدين

مرادًا هنا ويروى بثقافها بفتح المعجمة والفاء مقصورًا اي جانبها وطرفها قال
البراء وأتى اي جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدلو اي فيه ماء منها فبصق اي
بزق فيه فدعا اي بالبركة في مائها وكب ما في الدلو فيها وهذا رواية البراء من غير شك
وتردد بينهما وقال سلمة اي ابن الاكوع فاما دعا واما بصق فيها بكسر الهمزة على الشك
فيهما ولعله اطلع على احدهما دون الجمع بينهما بخلاف البراء فمن حفظ حجة على من لم يحفظ
على كل تقدير فجاشت بالجيم والشين المعجمة اي فارت البئر اي البئر وارتفع ماؤها بوصف
الكثرة فاروا انفسهم وركابهم اي سقوا ذواتهم ودوابهم وفي غير هذه الروايتين اي رواية
البئر ورواية سلمة وكان الاولى ان يقول وفي غيرها من الروايتين كما في نسخة او في غير هذه
الرواية عنهما هذه القصة اي قصة زيادة ماء البئر وفي نسخة في هذه القصة من طريق
ابن شهاب الزهري في الحديبية فاخرج اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سهما من كنانته بكسر الكاف
اي جعبته وهي مكانته التي فيها سهامه لانها تكنها وتسترها فوضع اي سهمه وهو بصيغة
الفاعل ويؤيده نسخة وضعه بابراز الضمير وفي نسخة ضبط بصيغة المجهول وهو اتم مبنى
واعم معنى في قعر قليب اي عمق بئر لم تطو يعني لم تبن وقيل عادية وهي مؤنث و
يذكر ولذا قال ليس فيه ماء فروى الناس بكسر الواو اي بانفسهم ودوابهم حتى ضربوا بعطن
بفتح المهملتين منزل الابل حول الماء لتبرك فيه اذا شربت لتعاد الى الشرب مرة اخرى وهو ضرب
مثل للاتساع والاستغناء لاستعماله في باب الاستقاء والمعنى حتى رووا ورويت ابلهم قال
التلمساني والذي نزل بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو البراء بن عازب وقيل ناجية
وعن ابي قتادة وذكر على ما رواه البيهقي عنه ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
العطش في اسفاره فدعا بالميضاة بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الضاد المعجمة والهمزة مقصورة
وقد تمد فوزنها مفعلة او مفعالة من الوضوء بزيادة الميم للآلة اي مطهرة كبيرة يتوضأ منها
والمعنى فطلبها فجعلها في ضبنه بكسر ضاد معجمة وسكون موحدة فنون فهاء ضمير اي حضنه
كشحه وابطه ثم التقم فمها اي ادخل في فمه تشبيها له باللقمة لانه ادخل فمه فيها كما توهم التلمساني
قال المحشي الله تعالى اعلم اي وانا لا اعلم نفث اي انفخ بريق او بلا ريق فيها ام لا اي لم ينفث
فشرب الناس حتى رووا بضم الواو اي بانفسهم مع دوابهم وملؤوا كل اناء معهم فخيل الي
بصيغة المجهول اي تصور في ذهني انها اي الميضاة ملأى كما اخذها مني اي على حالها ما نقص
منها شيء وقال التلمساني وروى اليه اقول والظاهر انه تصحيف لديه وكانوا اثنين وسبعين
رجلا وروى مثله اي مثل ما روي ابي قتادة عمران حصين بالتصغير وذكر الطبري وهو محمد بن
جرير حديث ابي قتادة على ما ذكره اهل الصحيح وان وفي نسخة صحيحة آن على انه بيان لما ذكره
الطبري يخالف لغيره وهو ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم اي باصحابه ممدا اي معينا لاهل
مؤتة بضم الميم وسكون الهمزة وتبدل قرية بين تبوك وحوران من الشام عند ما بلغه
قتل الامراء اي امرائه وهو زيد بن حارثة مولاه عليه الصلوة وجعفر بن ابي طالب و
عبد الله بن رواحة وذكر اي الطبري حديثا طويلا فيه معجزات اي باهرة وآيات اي علامات
وكرامات ظاهرة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي تعظيما لقدره وتفخيما لامره وفيه اعلامهم اي
اخباره لاصحابه انهم يفقدون الماء بكسر القاف اي يعدمونه ولا يجدونه في غد فهو من
اعلام النبوة لقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وذكر اي الطبري حديث الميضاة اي
سبق قال اي قتادة والقوم اي اصحابه زهاء ثلاثمائة اي قدرها تخمينا قال المزي الرجح نصب

زهاء

نصب زهاء ولكن اهل الحديث يرفعونه ذكره الشمني وفي كتاب مسلم يعني صحيحه انه اي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لابي قتادة اي بعد ما قال لهم انهم يفقدون الماء في غد احفظ علي اي لاجلي وفي
نسخة علينا ميضاتك فانه اي الشان سيكون لها نبأ اي خبر عظيم قال القاضي في الاكمال قال الاناء للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث معجزتان قولية وهي اخباره بالغيب وانها سيكون لها نبأ وفعلية
وهي تكثير الماء القليل وذكر اي الطبري نحوه اي نحو ما سبق ما ذكره غيره ومن ذلك اي مما يدل على نبع
الماء من بين اصابعه حديث عمران بن حصين اي كما في الصحيحين عنه انه قال حين اصاب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه عطش اي شديد في بعض اسفارهم وفي نسخة من
اسفارهم فوجه رجلين بتشديد الجيم اي فارسهما وهما علي بن ابي طالب وعمران بن حصين من
اصحابه كما صرح بهما في بعض طرق هذا الحديث واعلمهما انهما يجدان امراة لا يعرف اسمها اي
الا انها اسلمت بعد ذلك بمكان كذا وفي نسخة بتكرار كذا وتعين الموضع في حديث صاحبت حاطب
بن بلتعة وهو روضة خاخ معها بعير عليه مزادتان تثنية مزادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل
فيه الماء كالراوية اكبر من القربة وميمها زائدة وهي من مادة الزيادة لزيادتها عن القربة فلا يبعد
ان يكون ماخوذة من الزاد والله تعالى اعلم بالمراد ثم قيل لها الراوية مجازا وانما الراوية هو البعير
الذي يحملها الحديث اي بطوله والمعنى فذهبا على اثرها وطلباها فوجداها واتيا بها النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة الى النبي فجعل اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في اناء اي مما عنده
من مزادتيها اي بعض مائهما وقال فيه ما شاء الله ان يقول اي من ثناء او دعاء او اسماء
ثم اعاد الماء اي رد الماء الماخوذة في المزادتين ثم فتحت بصيغة المجهول ولا يبعد ان يكون
بصيغة الفاعل عزاليهما بفتح العين المهملة والزاء تثنية عزلاء وهو فمها الاسفل فاللام مفتوحة
وقيل هو جمع فاللام مكسورة وامر الناس وفي نسخة ثم امر الناس فملؤوا اسقيتهم جمع
سقاء وهو اناء من جلد يتخذ للماء حتى لم يدعوا بفتح الدال اي لم يتركوا شيئا اي من اوانيهم
الا ملؤه قال عمران وفي نسخة وعن عمران بن حصين وتخيل الي بصيغة المضارع المجهول
من التخييل وفي نسخة بصيغة الماضي المعلوم من التخيل اي وتصورت عندي وتقرر في ذهني
انهما اي المزادتين لم تزدادا وفي نسخة بصيغة الافراد اي كل واحدة منهما الا امتلاء بكسر
التاء على المصدرية اي زيادة البركة في الكمية والكيفية ثم امر اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه
ان يزودوها من زادهم زيادة على ما تفوهت انهم اخذوا من مزادتيها وفق
مرادهم فجمع بصيغة المفعول للمراة وفي نسخة لها من الازواد وجمع الزاد اي من جملتها
حتى ملأه اي ذلك الزاد وفي نسخة ملؤا ثوبها وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذهبي
فانا لم ناخذ من مائك شيئا اي كمية ولكن الله تعالى سقانا اي بسبب زيادة كيفيته ببركة
اسمائه وعن سلمة بن الاكوع وفي نسخة وقال سلمة قال النبي وفي نسخة نبي الله صلى الله
تعالى عليه وسلم هل من وضوء بفتح الواو اي معكم او عندكم او ثم ماء وضوء فجاء رجل
باداوة بكسر الهمزة اي اناء صغير من جلد يتخذ للماء فيها نطفة اي شيء من الماء فافرغها اي صبها في قدح
فتوضأنا كلنا بالرفع توكيد لنا ندغفقه دغفقة بدال مهملة وعين معجمة فقاف اي نصبه
صبا كثيرا اربع عشرة مائة بيان لقوله كلنا اي الف واربع مائة وفي حديث عمر كما رواه
ابن خزيمة وصححه والبيهقي والبزار عنه في جيش العسرة اي الضيق والشدة وهي غزوة
تبوك سنة تسع من الهجرة وكان في حر النهار ووقت اثمار وكثرة ظلال الاشجار وذكر اي عمر
ما اصابهم اي المسلمين من العطش اي الشديد حتى ان الرجل بكسر الهمزة وبفتح لينحر
بعيره بفتح اللام المؤكدة فيعصر فرثه اي ما في كرشه فيشربه فرغب ابو بكر اي سأل وتوجه الى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء اي امره او في حمله على الدعاء فرفع يديه اي ويدعو ربه و

اي غيمت وظهر فيها سحاب

ربه ويتضرع لديه ويثني عليه ويلتجيء اليه فلم يرجع هما من رجع المتعدي اي لم يرد يديه بعد
رفعهما اليه وفي نسخة فلم ترجعا من رجع اللازم اي لم تصر اليدان الى بدء حالهما حتى ثالت
السماء اي امطرت فان القول يستعمل في جملة من الفعل وقيل مالت وروي قامت بالميم اي اعتدلت
اعتدلت بالسحاب او قامت تعجيها الى الخيرات فانكسبت اي فانصب ماؤها بكثرة فملؤا ما
معهم من انية اي رجعوا وانيهم ولم تجاوز اي السماء المراد بها السحاب وفي نسخة بالتذكير اي
ولم يتعد المطر العسكر اي ما انتهى عنهم بل كان السحاب كالظلة عليهم وفيه ايماء الى انه ما
كان من القضايا الاتفاقية بل كان معجزة وكرامة خاصة لديهم وعن عمرو بن شعيب اي ابن
محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص اخرج له الائمة الاربعة ان ابا طالب قال للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو رديفه جملة حالية تحتمل احتمالين خلافا للتلمساني حيث جزم بان ضمير
هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمضاف اليه لابي طالب والرديف الراكب من خلف بذي
المجاز بفتح الميم والجيم وزاء في اخره سوق عند عرفة من اسواق اهل الجاهلية عطشت
بكسر الطاء قال الحلبي وهذا الحديث الذي ذكره القاضي هنا معضل ولا اعلم في الكتب الستة والرواة
عن ابي طالب معلوم ما فيها انتهى وذكر الحلبي عن ابن سعد انا اسحق بن يوسف الازرق ثنا
عبد الله بن عون عن عمرو هو ابن دينار ان ابا طالب قال كنت بذي المجاز ومعي ابن اخي
يعني به صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له عطشت وليس عندي ماء وروي عنده وروي
معنى وعند مثلث العين ذكره التلمساني فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي عن البعير وضرب
بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب قال الدلجي والظاهر ان هذا كان قبل البعثة يعني فيكون
ارهاصا ولا يبعد ان يكون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعل فيه ايماء الى انه ليظهر نتيجة
هذه الكرامات من بركة قدم سيد الكائنات في اخر الزمان قريب الالف من السنوات عين في
عرفات تتصل الى مكة وحواليها من اثار تلك البركات هذا وابو طالب لم يصح اسلامه واما قول التلمساني
وروي اسلامه اشد باسناد صحيح ودرك اسلام ابويه فمردود عليه كما بينت هذه المسئلة في
رسائل ورسالة مستقلة ردا على السيوطي في رسالة الثلاثة والحديث اللام للجنس اي والاحاديث
في هذا الباب كثيرة اي غير ما ذكر في هذا الكتاب ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه اي من
انواع استجابة الدعاء فصل ومن معجزاته تكثير الطعام اي كميته وكيفية ببركته اي ببركة حصول
وجوده او وصول يده ودعائه اي لبركته سعد وثنائه قال اي المص حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله تعالى وهو الحافظ ابن سكرة ثنا العذري بضم مهملة فسكون معجمة ثنا الرازي ثنا الجلودي
بضم الجيم ويفتح ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج يعني صاحب الصحيح ثنا سلمة بن شبيب
بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى بعدها تحتية ساكنة وهو ابو عبد الرحمن النيسابوري
اخرج له مسلم والاربعة مات سنة ست واربعين ومائتين بمكة ثنا الحسن بن اعين بالفتح فسكون
ففتحتين ثقة اخرج له الشيخان وابو داود والنسائي ثنا معقل بفتح الميم وكسر القاف صدوق
تردد فيه ابن معين اخرج له ابو مسلم وابو داود والنسائي عن ابي الزبير بالتصغير حافظ ثقة
روى عنه مالك والسفيانان واخرج له مسلم والاربعة واخرج له البخاري مقرونا كان مدلسا
واسع العلم عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه اي يطلب طعاما منه لاهله
فاطعمه شطر وسق شعير الوسق بفتح الواو ويكسر ستون صاعا وشطر الشيء نصفه وهو
بفتح اوله ولا يفتح كسره قال النووي والشطر هنا معناه شيء كذا فسره الترمذي فما زال
اي ذلك الرجل السائل المستطعم منه عليه الصلوة والسلام يأكل منه اي من ذلك الطعام هو
وامرأته وضيفهما اي كذلك فهما مرفوعان او سعرها فهما منصوبان ويروى وضيفه بواو
فمهملة حتى كاله اي ليعرف نقصانه وكماله ويوجب اكتياله ما يبين حاله وماله ففني بهذه

الحركة

الحركة وزالت عنه البركة فاتى اي الرجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره اي بانه كاله وبما جرى حاله
فقال لو لم تكله اي ما جربته لاكلتم منه اي كلكم طول عمركم ولقام بكم اي باولادكم مدة بقائكم وفي
هذا الحديث ان البركة اكثر ما يكون في المجهولات والمبهمات وكان الصوفية من هنا قالوا العلم شوم
قيل والحكمة في ذلك ان الكائل يكون متكلا على مقداره لضعف قلبه وفي تركه يكون متكلا على
ربه والاتكال عليه سبحانه مجلبة للبركة والحديث الاخر كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فقالوا اي
فقالوا المراد ان يكيله عند اخراج النفقة منه لئلا يخرج اكثر من الحاجة او اقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا
ثم هذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث وذلك انه استعان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاح
نكاحه امراة فالتمس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما سأله فلم يجد له فبعث ابا رافع الانصاري و
ابا ايوب بدرعه فرهناها عند يهودي في شطر وسق من شعير فدفعه عليه الصلوة والسلام
اليه قال اطعمنا منه ثم اكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما ادخلناه كذا ذكره التلمساني
وهو خلاف ظاهر ما حرره القاضي ويمكن الجمع بينهما ومن ذلك اي مما يدل على ما هنا لك من تكثير
الطعام وبركته ودعائه عليه الصلوة والسلام حديث ابي طلحة المشهور بالرفع صفة الحديث
وهو المروي في الصحيحين عن انس في قصته وابو طلحة هذا هو عم انس بن مالك زوج ام سليم
انصاري نجاري خزرجي بدري احد النقباء قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم صوت ابي طلحة في
الجيش خير من فئة ذكر انه قتل يوم حنين عشرين رجلا واخذ سلبهم روى عنه ابنه عبد الله
وابن زوجته انس بن مالك واطعامه بالرفع صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا وجزم
مسلم في رواية بثمانين رجلا من اقراص اي قليلة من شعير جاء وفي نسخة اتى بها اي بتلك
الاقراص وفي نسخة به اي بما ذكر انس تحت يده اي ابطه يعني حال كون انس واضعا لها
تحت ابطه من كمال قلته فامر بها اي بالاقراص او بفتها ففتت بضم الفاء وتشديد الفوقية
الاولى مفتوحة اي فجعلت فتاتا والمعنى كسرها باصابعه وثردها وفي حديث اذا قل طعامكم
فاثردوه وقال فيها اي في حق الاقراص ما شاء الله ان يقول اي من ثناء ودعاء واسماء واثنى
بمجيء عشرة عشرة حتى اكل القوم كلهم الحديث بطوله قال النووي وانما اذن صلى الله تعالى عليه وسلم
لعشرة عشرة ليكون ارفق بهم فان القصعة التي فت فيها تلك الاقراص انما يتحلق عليها اكثر
من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم وقيل لئلا يقع نظر الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم
ويظنون انه لا يكفيهم فتذهب بركته ويحتمل ان يكون لضيق المنزل ونحوه يوم الاحزاب الف
رجل من صاع شعير وعناق بفتح اوله وهي الانثى من اولاد المعز فيقول اقرب وحديث جابر
اي ومن ذلك حديث جابر كما رواه البخاري عنه في اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق اي
زمن حفره وهو يوم الاحزاب الف رجل من صاع شعير وعناق بفتح اوله وهي الانثى من اولاد
المعز ما لم تتم له سنة قال جابر فاقسم بالله تعالى لاكلوا اي منه حتى تركوه اي على حاله وفي اصل
الدلجي لاكلوا حتى شبعوا غاية للاكل حتى تركوه غاية للشبع وانحرفوا اي مالوا الى حرف اي
جانب وطرف والمعنى وانصرفوا وان برمتنا بكسر الهمزة حالية والبرمة بضم الموحدة هي
القدر من حجر او مدر لتغط بفتح الفاء وكسر الغين المعجمة وتشديد المهملة اي تغلي من
حرارة النار تحتها حتى يسمع غطيطها وهو صوت غليانها كما هي اي على هيئتها الاولى
وما هيئتها بكمالها كانه لم يؤخذ شيء منها وما كافة مصححة لدخول الكاف على الجملة وهي
مبتداء والخبر محذوف اي مثل ما هي قبل ذلك وان عجيننا ليخبز اي كما هو وكل ذلك بعد ان
شبعوا وتركوا وانصرفوا وكان اي وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصق اي
بزق في العجين والبرمة وبارك اي ودعا لهما بالبركة رواه عن جابر سعيد بن ميناء بكسر
الميم الممدودة ويقصر ويجرى ولا يجرى بناء على انه مفعال او فعلاء وحديث سعيد هذا عن
جابر في الصحيحين وايمن بفتح الميم عطف على سعيد وهو ايمن الحبشي المكي والد ام ايمن حاضنة

حاضنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاته اخو اسامة بن زيد لامه استشهد يوم حنين وحديثه
عن جابر في الخندق اخرجه البخاري في المغازي وزيد في بعض النسخ المصححة ههنا بعد قوله اي
وعن ثابت سئل عن رجل من الانصار وامراته ولم يسمهما اي الراوي عنهما لكن جهالتهما لا تضر
لكونهما صحابيين قال اي ثابت او كل من الرجل والمراءة وجئ بمثل الكف اي من العجينة فجعل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبسطها اي يدلكها ويوسعها في الاناء ويقول ما شاء الله اي
من الدعاء والثناء واكل منه من في البيت والحجرة بضم الحاء وبفتح ناحية قريبة الدار والدار
اي وما حولها من الفناء وكان ذلك اي المقام قد امتلاء ممن قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم
لذلك اي المرام وبقي اي ذلك الطعام بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء اي مما بقا ببركته عليه الصلوة
والسلام وحديث ابي ايوب اي من ذلك حديث ابي ايوب بدري مشهور وهو خالد بن زيد
انصاري نجاري عقبي بدري نزل عنده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في خروجه من بني عمرو بن
عوف حين قدم المدينة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ووفد على ابن عباس البصرة فقال اني اخرج لك عن مسكني كما خرجت لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن مسكنك واعطاه ما اغلق عليه ولما قفل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا
مرض في غزوة القسطنطينية فقال اذا مت فاحملوني فاذا صاففتم العدو فادفنوني تحت ارجلكم
ارجلكم ودفن عند باب القسطنطينية فقبره مع سورها فقال لمجاهد فكانوا اذا امحلوا كشفوا
عن قبره فيمطرون وحديثه هذا رواه الطبراني والبيهقي عنه انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما بضم الزاء اي مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بما اختصاصهما
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار بالدعوة كي يميلون بالالفة ومشاهدة
المعجزة اذ كان ذلك اول الهجرة وسماهم انصار العلم بانهم يسلمون على يديه وينصرون دينه فدعاهم
فاكلوا حتى تركوه وفي نسخة تركوه اي الاكل او الطعام والثاني اظهر في المرام لقرينة المقام ولقوله ثم
قال ادع ستين فكان مثل اي فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما
خرج منهم احد حتى اسلم اي اظهر الاسلام او ثبت على ذلك المراد قال التلمساني في الاصل هكذا الا حتى
اسلم وصوابه حتى اسلم وبايع اي على الجهاد ونصرته عليه الصلوة والسلام لما شهد المعجزة في
بركة ذلك الطعام قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وكان عشرين اكلوا بعد المائة
والستين وعن سمرة بن جندب بضم الجيم والدال وتفتح وحكى بكسرها وكان الاظهر ان يقول و
حديث سمرة بن جندب وهو ما رواه الترمذي والبيهقي وصححاه والنسائي عنه ولفظه اتي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اي جئ بقصعة بفتح القاف ولا تكسر فيها لحم فتعاقبوها اي تناوبها في تناولها الصحابة
جماعة بعد جماعة من غدوة بضم فسكون ففتحتين لانها معرفة حتى الليل اي اخر نهار
تلك الغدة مع اخذ بعض الوقت من العشية يقوم قوم ويقعد آخرون جملة مستانفة مبينة
التعاقب والمناوبة فلا ينافي ما قال التلمساني هكذا في الاصل من حديث سمرة من غدوة
الى الظهر وقال رجل لسمرة هل كان يمد قال فمن اي شيء تعجب ما كان يمد الا من ههنا و
اشار الى السماء ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر على ما في الصحيحين عنه كنا مع
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثين اي رجلا ومائة اي رجل وهو لغة في مائة وثلثين وذكر اي
عبد الرحمن في الحديث اي في حديثه هذا انه عجن صاع بصيغة المفعول وفي نسخة عجن صاعا
من طعام وصنعت شاة بصيغة التانيث المجهول ويحتمل المتكلم على بناء الفاعل في اصل
الدلجي وصنع شاة اي فرغ من شانها وهذا ايجاز بليغ اذ بسطه ان يقول ذبحت وسلخت
وقطعت وهذا من كمال صانعه اذ العادة ان يعجز واحد عن القيام بامورها كلها فقد روي
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض اسفاره فامر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله
علي ذبحها وقال آخر علي سلخها وقال الآخر علي طبخها فقال عليه الصلوة والسلام وعلي جمع الحطب
فقالوا انا نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني لكن اكره ان اتميز عليكم لان الله تعالى يكره من عبده
ان يراه متميزا بين اصحابه وقام عليه الصلوة والسلام وجمع الحطب في ذلك المقام فشوي سواد

بطنها

بطنها على بناء المفعول ويحتمل الفاعل والمراد بسواد بطنها كبدها خاصة او معاليقها مما في جوفها او
اختاره الهروي والنووي الاول وخص الكبد لانه اصل الحيوة وقيل القلب قال وفي نسخة ثم قال
اي عبد الرحمن وايم الله تعالى بهمزة وصل او قطع وضم الميم ويكسر وهو من الفاظ القسم كعمر الله
وعهد الله واصله وايمن كما في نسخة وهو جمع يمين والمعنى اقسم الله تعالى ببركة الله وقدرته
وقوته ما من الثلثين ومائة اي احد الا وقد حز له بفتح الحاء المهملة وتشديد الزاء حزة بفتح الحاء
وتضم اي قطع له قطعة من سواد بطنها قال الحلبي قوله حزة بفتح الحاء في النسخ التي
وقفت عليها ولا اعرفها واحفظها الا بالضم وهي القطعة المحزوزة واما بالفتح فالمرة في الحز و
ليست المراد ههنا انما المراد القطعة ولا يخفى ان المرة من الحز هو المراد في المقام والله تعالى اعلم
بالمرام ثم رايت الشمني جوز الوجهين فتم النظام ثم جعل اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منها
اي من لحم الشاة ومما مع من الطعام قصعتين اي جفنتين كبيرتين فاكلنا اجمعون وفضل بفتح الضاد
في الماضي وضمها في المستقبل وبكسرها في الماضي وفتحها في المضارع اي وزاد في القصعتين وقيل
الاول من الفضل في السودد والثاني من الفضلة وهي بقية الشيء وقد سوى بينهما الجوهري حيث
قال فضل منه شيء مثل دخل يدخل وفيه لغة اخرى مثل حذر يحذر فحملته اي ذلك الزائد على
البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه اي ابي عمرة وهو انصاري
بدري له حديث في بركة الطعام في بعض غزواته عليه الصلوة والسلام رواه عنه ابنه عبد الرحمن
قال ابن المنذر قتل ابو عمرة مع علي بصفين اخرج له النسائي فقط كذا قرره الحلبي وقال
الدلجي حديثه هذا رواه ابن سعد والبيهقي عنه وليس لهما ثالث اذ حصر الاول بالنسبة
الى صحاح الستة وهما خارجان عنهم الستة ومثله اي مثل مروي عبد الرحمن لسلمة بن
الاكوع وابي هريرة كما رواه البخاري عنهما وعمر بن الخطاب كما رواه ابو يعلى بسند جيد
عنه فذكروا اي هؤلاء الثلثة مخمصة بفتح الميمين اي مجاعة شديدة اصابت الناس
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد جمع الزاد والباء زائدة
كما في النسخ اي فطلبها ليبرك فيها فتكثر او ليغيثها فجاء الرجل بالحثية من الطعام بفتح الحاء
المهملة وسكون المثلثة فتحتية اي بالمقدار اليسير منه ويكون قدر الغرفة وفي نسخة بضم
المعجمة وسكون الموحدة فنون فتاء وهي ما يحمل في الحضن وفوق ذلك اي بالكثرة او القلة
واعلاهم اي في الزيادة اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع بكسر النون وفتحها مع سكون الطاء
وفتحتين وكعنب بساط من الاديم كذا في القاموس وقال الحلبي تلميذه افصحها كسر النون
وفتح الطاء وتبعه الشمني وهو خلاف ما يتبادر من عبارة القاموس وهذا هو على خلاف
ما هو المشهور على السنة العامة من فتح النون وسكون الطاء مع انه اخف انواع هذه اللغة
هذا وقد وقع في اصل الدلجي فجعله باللام بدل فجمعه بالميم فاحتاج بقوله اي ما جمع من الازواد
والظاهر انه تصحيف والله تعالى اعلم بالمرام قال سلمة فحزرته بفتح الحاء المهملة والزاء
فسكون الراء خمنته وقدرته كربضة العنز بفتح الراء وسكون الموحدة فمهملة وقيل بكسر
الراء وصوب لانه للهيئة والفتح للمرة مثل جثتها اذا بركت والعنز هي الانثى من المعز واشار
سلمة بهذا الى قلة التمر ثم دعا الناس اي طلبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باوعيتهم الاوعية
والازودة واحد وقوله في نص الحديث حتى ملا القوم ازودتهم قال القاضي في الاكمال كذا
الرواية فيه في جميع اصول شيوخنا والازودة بمعنى الاوعية كما قال في الحديث الآخر اوعيتهم فما بقي
في الجيش وعاء بكسر الواو اي ظرف واناء الا ملؤه وبقي منه قد ما جعل كما في نسخة اي جمع او لا واكثر
اي وقد يقال ولو ورده اهل الارض لكفاهم اي لما فيه من خير كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى بقية الله
بقية الله خير لكم وعن ابي هريرة كما رواه ابن ابي شيبة والطبراني في الاوسط بسند جيد انه قال
امرني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعو له اي اطلب الا لاجله اهل الصفة بالضم والتشديد اي
من فقراء المهاجرين وكانوا اكثر من ممن لم يكن لهم منزل فاووا موضعا مظللا من مسجده صلى الله تعالى

صلى الله تعالى عليه وسلم فعن ابن سعد بسنده الى ابي هريرة قال رأيت ثلثين رجلا من اهل الصفة
يصلون خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس عليهم اردية تمد قال ابو الفتح اليعمري منهم ابو
هريرة وابوذر وواثلة بن الاسقع وفي صحيح البخاري من حديث ابي هريرة لقد رأيت سبعين
من اهل الصفة وقد عدّ من اهل الصفة ابو نعيم في الحلية مائة ونيفا فيهم ابو هريرة وابن الاثر
واصحاب بئر معونة وفي عوارف المعارف للسهروردي انهم كانوا نحو اربعمائة والله تعالى
اعلم وعدّ منهم سعد بن ابي وقاص وعمار بن ياسر وعقبة بن عامر وسلما وبلال وصهيب
وحذيفة وغيرهم قال في نظم الدرر واهل الصفة اضياف الاسلام لا يأوون على اهل ومال ولا على
احد اذا اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا اتته
هدية ارسلها اليهم واشركهم فيها وقال صاحب الكشاف اصحاب الصفة كانوا اربعمائة رجل من
مهاجري قريش لم يكن لهم مسكن في المدينة ولا غيره كانوا في صفة المسجد يتعلمون القران بالليل ويرضخون
النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان عنده فضل
طعام اتى به اذا امسى فتتبعتهم بتشديد الموحدة اي فتفحصتهم حتى جمعتهم فوضعت بين
ايدينا صحفة اي قصعة مبسوطة فاكلنا منها ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت يعني
انها ما زادت ولا نقصت الا ان فيها اثر الاصابع اي اصابع الاكلين فانها زادت وعن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه كما رواه احمد والبيهقي بسند جيد انه قال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني
عبد المطلب وكانوا اربعين اي رجلا منهم قوم اي بعض يأكلون الجذعة اي الشاة الجذعة وهي بفتح
الجيم وسكون الذال المعجمة الداخلة في السنة الثانية اذا كان من المعز وما اتى عليه ثمانية اشهر من الضان
على قيل والمراد بها هنا الابل كما ورد مفسرا في بعض الاحاديث وهو منها ما يدخل في الخامسة او الرابعة
ويشربون الفرق بفتح الفاء والراء ويسكن مكيال يسع ثلثة آصع بكيل الحجاز وقيل اناء يسع
اثني عشر صاعا بصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك ستة عشر رجلا فصنع لهم مدّا من الطعام
الطعام اي قدر مد وهو بضم الميم مكيال وهو رطلان او رطل وثلث او ملاء كف الانسان
المعتدل اذا ملأهما ومدّ يده بهما وبه سمي مدا قال صاحب القاموس وجربت ذلك فوجدته
صحيحا فاكلوا اي منه حتى شبعوا وبقي كما هو اي كان لم يؤكل بشيء منه ثم دعا بغُمَر بضم
غين وتشديد ميم مهملتين قدح كبير من خشب يروي الثلاثة والاربعة من لبن فشربوا
حتى رووا بضم الواو وبقي كانه لم يشرب منه اي شيء وقال انس اي على ما رواه الشيخان واللفظ
واللفظ لمسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتنى اي تزوج ودخل بزينب اي بنت جحش
قال الحلبي المعروف ان مثل هذه القصة اتفقت في بنائه بصفية وفي شرح مسلم للمصنف ان الراوي
ادخل قصة في قصة وقال بعضهم في حديث الصحيح انه يحتمل انه اتفق الشيئان يعني الشاة
والحيس امره اي انسا ان يدعو له قوما سماهم اي جمعا عينهم باسمائهم وخصهم ثم عمهم
بعطف غيرهم حيث قال وكل من لقيت اي فدعوتهم حتى امتلاء البيت والحجرة وهي موضع
منفرد عنه وقيل يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسرا في حديث الانس الآتي في آخر هذا
الفصل وهو قوله تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنعت ام سليم حيسا الى قوله حتى ملأ
الصفة والحجرة الحديث وكانت كل واحدة من نسائه صلى الله تعالى عليه وسلم لها حجرة هي بيتها فقدم و
في نسخة وقدم اليهم تورا بفتح فوقية اناء من صفر او حجارة كالاجانة وهي التي تسمى مركنا طشتا
او سطلا وقيل كان فيه قدر مد من تمر جعل حيسا اي بضم سمن واقط اليه وربما يجعل عوضا
عن الاقط دقيق او فتيت او سويق فوضعه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدامه اي بين يديه
وغمس ثلث اصابعه اي فيه وجعل القوم اي شرعوا يتغدون بتشديد الدال المهملة المفتوحة
من الغدا وهو خلاف العشاء وفي نسخة بالذال المعجمة وهو ما يتوكل اعم من العشاء والغداء قال
الحلبي في النسخة التي وقفت بالذال المعجمة وهو غير مناسب لان الغذاء بكسر الغين وبالذال المعجمة
اعم من الغدا بفتح الغين وبالدال المهملة وفي صحيح مسلم فدعا الناس بعد ارتفاع النهار فذكر القصة

وفيه ايضا من حديث اطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار اي ارتفع وهذا صريح في ان ذلك كان في
صدر النهار يعني فيناسب الدال المهملة لكن فيه ان المعنى الاخص مندرج في المعنى الاعم والله تعالى اعلم
ويخرجون اي حتى خرج اخرهم وبقي التور اي ما فيه نحو ما كان وهو تمييز لنسبة بقي او حال من
التور وكانوا وفي نسخة وكان القوم احدا او اثنين وسبعين وفي اصل الدلجي احدى وثلثين او
اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة اي قصة وليمة زينب او مثلها اي او في مثل هذه
القصة وهي قصة وليمة صفية ان القوم كانوا زهاء ثلثمائة بضم الزاء اي قدرها وانهم اكلوا حتى
شبعوا بكسر الباء وقال لي اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان شبعوا ارفع اي التور وفي اصل
اصل الدلجي التلمساني لترفع بلام الامر وتاء الخطاب وهو قليل ومنه قوله تعالى فبذلك فلتفرحوا في
في قراءة شاذة ومنه قوله عليه الصلوة والسلام لتاخذوا مصافكم هذا وعن ابن عمر مرفوعا اذا
وضعت القصعة فليأكل احدكم مما يليه ولا يتناول من ذروة القصعة فان البركة تأتيها من اعلاها
ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك
يخجل جليسه ولعله قال القاضي في الاكمال كذا الرواية فيه في جميع اصول شيوخنا والازودة هي الاوعية
كما قال في الحديث الاخر وعيتهم مما بقي في الجيش وعاء بكسر الواو اي ظرف واناء الاملؤه وبقي منه
اي قدر ما جعل كما في نسخة اي جمع اولا واكثر اي وقد يقال ولو وزده اهل الارض لكفاهم اي لما فيه من خير
كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى بقية الله خير لكم وعن ابي هريرة كما رواه ابن ابي شيبة والطبراني في الاوسط
بسند جيد انه قال امرني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعو له اي اطلب انا لاجله اهل الصفة بالضم و
التشديد اي من فقراء المهاجرين وكانوا كثيرين ممن لم يكن لهم منزل فاووا موضعا مظللا من
مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم فعن ابن سعد بسنده الى ابي هريرة قال رأيت ثلثين رجلا من اهل الصفة
يصلون خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس عليهم اردية تمد قال ابو الفتح اليعمري منهم ابو
هريرة وابوذر وواثلة بن الاسقع وفي صحيح البخاري من حديث ابي هريرة لقد رأيت سبعين من
اهل الصفة وقد عدّ من اهل الصفة ابو نعيم في الحلية مائة يكون له بالطعام حاجة رواه يحيى بن ابي
كثير عن عروة عن ابن عمر فوضعته فلا ادري وفي اصل الدلجي فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين
رفعت بصيغة التأنيث على بناء المجهول فيهما ولعل التأنيث باعتبار معنى التور من الاجانة ونحوها
ولا يبعد ان يكونا بصيغتي الفاعل للمتكلم على ان المفعول محذوف التقدير وضعته او رفعته واقول
بل حين دفعت بحصول البركة وتعلق المعجزة حين رفعها بخلاف حال وضعها وفي حديث جعفر الصادق
بن محمد الباقر عن ابيه اي ابي جعفر محمد عن علي اي ابن ابي طالب جده والد جد وهو زين العابدين
علي بن الحسين بن علي كذا رواه سعد منقطعا لان محمدا والده لم يدركا عليا فقول الحلبي رواه الباقر
عن علي مرسلة فيه نوع مسامحة ان فاطمة طبخت بُرْمة اي طبخا قدرا وذكرت المحل وارادة الحال لغدائها
بفتح الغين المعجمة والدال المهملة ووجهت عليا اي ارسلته الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي اصل
التلمساني في النبي اي في طلبه والتوجه اليه وفي بعض الى لتغديه معها اي لمجيئها فامرها فغرفت لجميع
نسائه صحفة صحفة وهي هن كن تسعا عائشة وحفصة وزينب وام حبيبة وام سلمة وسودة
وميمونة قرشيات وصفية قريظية وجويرية مصطلقية ثم له عليه الصلوة والسلام ولعلي ثم لها
اي لاولادها ولمن كان معها ثم رفعت القدر وانها لتفيض بفتح الفوقية اي لتفور وتسيل من جوانبها
قالت اي فاطمة فاكلنا وفي نسخة فاكلنا منها ما شاء الله اي اكلنا منها وامرنا اي النبي صلى الله تعالى عليه
عمر بن الخطاب ان يزود بتشديد الواو المكسورة اي يعطي الزاد اربعمائة راكب من احمس بفتح الهمزة
والميم اسم رجل ينسب اليه قبيلة معروفة والحماسة الشجاعة والشدة في الديانة ولذا سميت قريش الحمس
لتشددهم في دينهم وذلك انهم كانوا ايام منى لا يستظلون ولا يدخلون البيوت من ابوابها وفي رواية
اربعمائة راكب من مزينة وهي قبيلة من مضر فقال يا رسول الله ما هما الا اصوع بضم الواو جمع صاع قال
الجوهري وان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة ممدودة وصار مضمومة قال ابن قرقول وجاء في
كثير من الروايات آصع والصواب اصوع قال اذهب اي فزودهم منه فذهب فزودهم منه وكان اي
الذي اعطاهم قدر الفصيل اي ولد الناقة اذا فصل عن امه اي فطم الرابض بكسر الموحدة اي الحقير او
البارك من التمر وبقي اي التمر بعد تزويدهم منه بحاله اي كان لم يؤخذ منه شيء من اي هذا الحديث
من رواية دكين بالتصغير واوله دال اي دراء الاحمسي اي رواها ابو داود في الادب الا انه قال عن دكين بن

وامرها ان قال لها اغرفي من القدر فغرفت بالغين المعجمة لجميع نسائه التسع المعروف سهاب الدين اي مثل رواية دكين ولم يخرجه سهاب الدين
ومثل المروي المذكور ما اخرجه احمد والبيهقي بسند صحيح سهاب الدين مقرن بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء المهملة المشددة وقيل القاف ساكنة والراء مخففة مكسورة سهاب الدين

عن دكين بن سعيد المزني قال اتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسئلناه الطعام اي الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا الى علية بضم العين وتشديد اللام المكسورة فتحتية مشددة اي غرفة فاخذ المفتاح من حجزته بالزاء ففتح اي فاعطانا ما اعطانا قال الحلبي يقال له الاحمسي والمدني والخثعمي له صحبة وليس له في الكتب الا في سنن ابي داود وليس له فيه الا هذا الحديث وهو مختصر منه وفي رواية يعني ايضا ومثله من رواية النعمان بضم النون بن مقرن بتشديد الراء المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف الاحمسي ايضا اسلم مع اخوته الستة وقال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاؤن الذين نزل فيهم قوله سبحانه وعلى الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية الخبر بالرفع اي الحديث هذا بعينه اي من غير زيادة ونقصان فيه على ما رواه احمد والبيهقي بسند صحيح عنه الا انه قال اي النعمان اربعمائة راكب من مزينة اي كما عن ابي داود هذا والخبر مرفوع على انه خبر ومثله مبتداء وابعد الدلجي بقوله منصوب باعني ومن ذلك اي ومن قبيل الكثير الشيء ببركة دعائه وعظم شانه حديث جابر في دين ابيه بعد موته كما رواه البخاري عنه وقد كان اي جابر بذل الغرماء ابيه اصل ماله اي اراد ان يبذل لهم او عرض عليهم ورضي لهم ان يأخذوا جميع ماله وبذل بالمعجمة اي اعطى و اما بالمهملة فمعنى العوض فلم يقبلوه اي استحقارا لاصل ماله لعدم الوفاء لكماله كما بينه بقوله ولم يكن في ثمرها اي ثمر البساتين المعبر عنها باصل ماله او ثمر نخيل جابر وابيه بكماله سنين كفاف دينهم بفتح الكاف اي وفاء لادائه قال الدلجي ومنه قول الحسن ابداء بمن تعول ولا تلام على كفاف اي اذا لم يكن عندك كفاف فلا تلام على عدم اعطائه انتهى والكفاف قوت الرزق والاظهر ان المعنى فلا تلام على تحصيل ما يكفك من المال عن السؤال وتشتت البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابداء بمن تعول من حديثه عليه الصلوة والسلام كما رواه الطبراني عن حكيم بن حزام فجاءه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان امره اي جابرا بجدادها بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة اي بقطع ثمرها وجعلها بيادر في اصولها بفتح الموحدة وكسر الدال المهملة جمع بيدر اي جعلها كومات تحت نخيلها فمشى فيها اي النبي عليه الصلوة والسلام ودعا اي بالبركة فيها فاوفى اي اعطى منه جابر غرماء ابيه وفضل وتقدم الكلام عليه وقال التلمساني بتثليث ضاده والكسر اعلى اي زاد مثل ما كانوا يجدون بضم الجيم وكسرها وتشديد الدال المهملة اي يقطعون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم اي فضل قال اي جابر وكان الغرماء يهود خبركان غير منصرف علم طائفة من اليهود فعجبوا بكسر الجيم اي فتعجبوا من ذلك اي مما عظم موقعه عندهم مع خفاء سببهم اذ هو شان العجب وسبب تعجبهم هو وفاء دينهم الكثير من الشيء اليسير مع زيادة بدعائه وبركته فان هذا وامثاله مما ذكر سابقا ولاحقا من اعلى المعجزات واعظم الكرامات وقال ابو هريرة على ما رواه البيهقي عنه اصاب الناس مخمصة مجاعة شديدة فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من شيء اي عندك بعض شيء فمن تبعيضية لا مزيدة كما قال الدلجي ثم تنكير شيء للتقليل فيفيد المبالغة ولو شيئا يسيرا او قدرا حقيرا فقلت نعم اي عندي شيء اي قليل من التمر في المزود بكسر الميم وفتح الواو وهو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد قال فاتني به اي فاتيته به فادخل يده فاخرج قبضة بفتح القاف اي مرة من القبض بمعنى مقبوضة كالغرفة بمعنى المغروفة وهي ماخوذة من القبض و هو الاخذ بجميع الكف وبالضم اسم للشيء المقبوض كالغرفة بالضم بمعنى المغروف والرواية بالفتح على ما ذكره الحجازي وهو ملا الكف قال الحلبي وتفتح ايضا ويؤيده ما في القاموس القبضة وضمه اكثر ما قبضت عليه من شيء هذا وفي نسخة بالصاد المهملة ففي القاموس قبصه تناوله باطراف اصابعه وذلك المتناول القبصة بالفتح والضم والقبصة من الطعام ما حملت كفاك وبفتح انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى ابلغ في المعنى فبسطها اي يده ودعا بالبركة اي بما فيها ثم قال ادع عشرة اي فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة بالنصب اي دعوتهم كذلك اي على ما في نسخة اي فاكلوا حتى شبعوا وهكذا بقية من هنالك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا اي وتركوا فضلهم وقد سبق الحكمة في الا في الاقتصار على العشرة في الجفنة وقيل خصت العشرة لان لها فضلا حيث ان الله تعالى اقسم بها وفي العشرة ليلة القدر وفيه ليلة النحر وفيها يوم عاشوراء وقال تعالى واتممناها بعشر وقال تلك عشرة كاملة وقال وفي نسخة قال ثم قال اي النبي عليه الصلوة والسلام خذ ما جئت به اي مع الزيادة الحاصلة من البركة وادخل يدك اي فيه واقبض منه بكسر الموحدة ولا تكبه بفتح التاء وضم الكاف وتشديد

الموحدة

اي يعجبا انه عليه الصلوة والسلام قد جعل القليل كثيرا سهاب الدين

قوله تسعين سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع والاول هو الصحيح سهاب الدين

الموحدة المفتوحة وقد يضم اي لا تقلبه فقبضت اي فاخذت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت اي غيري ايضا حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي مدة حياته وابي بكر وعمر الى قتل عثمان وهو عام خمس وثلثين فانتهبت مني بصيغة المجهول اي سلب فذهب اي فاستمر به عاشا عني في المكان ولعل فقده حينئذ لفساد الزمان وفي رواية اي حسنه الترمذي لقد وفي نسخة فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا كناية عن تعدد مقدار ما حمله من وسق في سبيل الله عز وجل وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك اي من الرواية وان التمر بكسر الهمزة والجملة حالية كان بضع عشرة تمرة وروي بضعة عشرة الاول اولى ومنه اي ومن تكثير الطعام ببركة دعائه عليه الصلوة والسلام ايضا اي مما وقع مكررا في مقام المرام حديث ابي هريرة كما رواه البخاري حين اصابه الجوع يعني ابا هريرة فاستتبعه النبي عليه الصلوة والسلام اي فامره و ان يتبعه فتتبعه فوجد اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او ابو هريرة لبنا اي قليلا في قدح اي صغير قد اهدي اليه اي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامره اي ابا هريرة ان يدعوا اهل الصفة اي بقيتهم اليه قال اي ابو هريرة فقلت اي في نفسي ما هذا اللبن بما تأثيره فيهم والاستفهام بمعنى النفي اي لا يغني من شبعهم شيئا كنت اي انا وحدي احق ان اصيب منه شربة اي مرة واحدة واغرب التلمساني في قوله بضم الشين انقوى بها لعله ولعلها تكفيني ام لا ومع هذا امتثلت الامر فدعوتهم اي فحضروا وذكر اي ابو هريرة امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له ان يسقيهم ولعله نقل بالمعنى ويعبر في المعنى فجعلت اي شرعت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى بفتح الياء والواو ثم يأخذه الاخر اي فيشرب حتى يروى وهكذا حتى روي جميعهم بكسر الواو ولفظ الدلجي حتى رووا جميعهم بضم الواو وعلى صيغة الجمع قال ابو هريرة فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح اي قدح اللبن وقال بقيت انا تأكيد بضمير بقيت ليصح عليه عطف قوله وانت نحو قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة اقعد امر ادب فاشرب فشربت ثم قال اشرب اي فشربت واشرب حتى قلت لا اي لا اشرب او لا اقدر على زيادة الشرب كما في اصل الدلجي وما زال يقولها اي كلمة اشرب والذي بعثك بالحق اي الى كافة الخلق ما اجد وفي نسخة صحيحة لا اجد له مسلكا اي ساغا وهو يحتمل ان يكون جوابا للقسم او استئنافا مبينا لامتناعه كأنه علة له فاخذ اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح فحمد الله تعالى على ما منحه من البركة وسمى وشرب الفضلة اي البقية وفيه ايذان بان افضل القوم يكون اخرهم شربا ذكره الدلجي وفي الحديث ساقي القوم اخرهم شربا رواه الترمذي وابن ماجة عن ابي قتادة وغيرهما عن غيره وفيه تنبيه ايضا على وجه حكمة تاخير ابي هريرة عن القوم مع الايماء والى وجه اختيار الايثار لاسيما حال المخمصة والاضطراب والله تعالى اعلم بهذه الاسرار وعن عبد الله بن الحارث عن ابيه عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتخذوا عند الفقراء ايادي فان لهم دولة قيل يا رسول الله وما دولتهم قيل ينادي يوم القيمة يا معشر الفقراء قوموا فلا يبقى فقير الا قام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا الى صفوف اهل القيمة فمن صنع معكم معروفا فاوردوه الجنة قال فجعل يجتمع على الرجل كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل الم اكسك فيصدقه ويقول الآخر يا فلان الم اكلمك فلانا فلا يزال يخبرونه بما صنعوا اليه وهو يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخل بهم الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يصنعون المعروف حتى يدخل الجنة وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان ممن كان قبلكم ملك مسرف على نفسه وكان مسلما واذا اكل طعامه طرح ثفالة طعامه على مزبلة فكان يأوي اليها عابد فان وجد كسرة اكلها وان وجد بقلة اكلها وان وجد عرقا تعرقه فلم يزل كذلك حتى قبض الله تعالى ذلك الملك فادخله النار فخرج العابد الى الصحراء مقتصرا على بقلها ومائها ثم ان سبحانه قبض ذلك العابد فقال له هل لاحد عليك معروف تكافئه قال لا يا رب قال فمن اين كان معاشك وهو اعلم به منه قال كنت اوي الى مزبلة ملك فان وجدت كسرة اكلتها وان وجدت بقلة اكلتها او ان وجدت عرقا تعرقته فقبضته فخرجت الى البرية مقتصرا على بقلها ومائها فامره الله تعالى خذ بيده فادخله الجنة من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم بلا امانه لو علم به ما ادخله النار وفي حديث خالد بن عبد العزى ابن الخزاعي له صحبة روى عنه ابنه مسعود الا ان حديثه ليس في الكتب الستة على ما في التجريد كما ذكره الحلبي وقال الدلجي حديثه هذا رواه البيهقي عنه انه اجزر النبي صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم اى اعطاه شاة اى تصلح للجزر وهو الذبح ولا يكون الا من الغنم فلا يقال
اجزرت القوم ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح اذ نزل عليه بالجعرانة وظل عنده وامسى ثم بدت لصلى الله
تعالى عليه وسلم العمرة فارسله الى رجل من تهامة يقال له محرش بن عبد الله لياخذ به طريقا الى مكة يامن فيه
على نفسه لخوفه من دخولها وحده واخذ به الى العوادى حتى بلغا اشعاب قال يا محرش من هذه المكان
الى الكوما والاه فهو لخالد وما بقى من الوادى فهو لك ثم سار به حتى وقفنى بسكة واهل محرش اى حلقه
ثم رجعا الى خالد وكان عيال خالد بكسر العين اى من يعوله كثيرا اى عددهم يذبح الشاة حال او استيناف
سببى لكثرتهم واللام فى الشاة للجنس فهو فى حكم النكرة اى قد ذبح خالد شاة فلا تبد عياله بضم الفوقية
وكسر الموحدة وتشديد الدال المهملة من بد الشئ وابده فرقه واعطى كل واحد بدته اى نصيبه على حدة قال
الهروى وفى الحديث اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اى متفرقين واحدا بعد واحد والمعنى
لا يكفى الشاة كلهم اذا فرقت عظما عظما فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بكسر الهمزة جملة حالية
اكل من هذه الشاة اى التى اجزرها اياه وجعل فضلتها اى بقيتها فى دلو خالد ودعا له بالبركة
فبث بفتح الموحدة وضم المثلثة بعدها راء اى كثر ذلك لعياله وفى نسخة صحيحة بالنون والمثلثة
المفتوحتين اى انتشر ذلك لعياله حتى وسعهم وقيل اى صبه واخرجه ورى به فاكلوا وافضلوا
اى ودخلوا فى زيادة البركة ذكر خبره الدولابى بضم الدال المهملة الانصارى الرازى سمع محمد بن بشار وغيره
من طبقته بالحرمين والعراق ومصر والشام وغيرها وصنف التصانيف وروى عنه ابن ابى حاتم وابن
عدى والطبرانى وغيرهم قال الدارقطنى تكلموا فيه وما تبين فى امره الا خير توفى بين مكة والمدينة بالعرج
فى ذى القعدة سنة عشر وثلثمائة هذا وقد قال ابن ماكولا فى الاكمال ما لفظه واما خناش اوله خاء
معجمة اى مضمومة وبعدها نون واخره شين معجمة فهو ابو خناش خالد بن عبد العزى فى الصحابة ذكره
ابو بشر الدولابى فى كتاب الاسماء والكنى بسنده الى ان قال عن مسعود بن خالد بن عبد العزى بن
سلمة انه اجزر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اكل منها ثم ارسل دلوك يا ابا خناش ووضع فيها فضلة
الشاة ثم قال اللهم بارك لابى خناش فانقلب به فنثره لهم توسعوا فيه فاكل عياله وافضلوا
ذكره الحلبى وفى حديث الاجرى بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وبعده ياء نسبة صاحب
كتاب الشريعة وهو ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى منسوب الى عمل الاجر فى انكاح
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى فاطمة اى فى تزويجها له ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امر بلالا
لقصعة من اربعة امداد او خمسة اى من دقيق خبز شعيرا وحنطة وذبح جزورا اى بعيرا
لوليمتها وفى نسخة ويذبح جزورا بصيغة المضارع وفى اخرى وبذبح جزور بالمصدر مضاف قال
اى بلال فاتيته بذلك اى فجئت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالذى امره ان يصنع من القصعة فطعن
فى راسها اى فى اعلاها بيديه لتنزل البركة عليه ثم ادخل الناس اى امرهم بالدخول زفة زفة بضم
الزاء وجوز تثليثها اى جماعة بعد جماعة ياكلون منها وفى نسخة صحيحة فاكلوا منها حتى فرغوا اى عنها
وبقيت منها فضلة وفى نسخة فضلة منها اى بقية منها وزيادة فبرك بتشديد الراء اى دعا بالبركة
فيها وامر بحملها الى ازواجه اى من النساء التسع وقال لهن بعد ارساله اليهن كلن باضافة اى واطعمن
من غشيكن اى اتاكن وحضر عندكن فان البركة تتوافى كلكن وفى حديث انس كما رواه الشيخان تزوج
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعض نسائه قال الحلبى تقدم ان هذا كان فى ابتنائه بصفية فصنعت امى ام سليم
بالتصغير حيسا تقدم مبناه ومعناه فجعلته فى تور سيف كذلك فذهبت اى اتانا به وفى نسخة بعثنى به اى
بالتور الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه وادع لى فلانا وفلانا اى ابا بكر وعمر خصوصا ومن لقيت اى
من غيرهما عموما فدعوتهم الى المعنيين وجميعهم ولم ادع بفتح الدال اى لم اترك احدا لقيته اى فى طريقى
ذهابا وايابا الا دعوته وذكر ابن انس انهم المدعوين والمجتمعين لا كما قال الدلجى اى الذين دعاهم كانوا
زهاء ثلثمائة اى مقدارهم تقريبا حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال لهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تحلقوا
بفتح اللام المشددة اى استديروا حلقة المفرغة عشرة عشرة اى كل عشرة حلقة او كل حلقة عشرة
ووضع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام اى المسمى بالحيس الذى صنعته ام سليم وجاء به انس اليه
عليه الصلاة والسلام فدعا فيه اى بما شاء الله تعالى من الدعاء وقال ما شاء الله ان يقول اى من
اصناف الاسماء وانواع الثناء فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لى ارفع اى فرفعته فما ادرى حين وضعت كانت اكثر

ام حين

ام حين رفعت بصيغة المجهول فيها ولا يبعد ان يضبط بصيغة المتكلم المعلوم وتانيث الضمير مع انه راجع الى
التور باعتبار الاية ووقع فى اصل الدلجى ووضع ورفع بصيغة التذكير فيتعين كونهما للمفعول كما لا يخفى
واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة اى التى اولها فصل نبع الماء من بين اصابعه فى الصحيح وقد اجتمع
على معنى حديث هذا الفصل وفى نسخة حديث الفصل هذا ووقع فى اصل الدلجى حديث هذه الفصول بضعة
عشر بكسر الباء وتفتح اى ثلاثة عشر او اكثر من الصحابة واما قول الجوهرى تقول بضع سنين وبضعة
عشر رجلا واذا جاوزت العشر لا تقول بضع وعشرون فهو منقوض بقوله عليه الصلوة والسلام صلوة
الجماعة تفضل صلوة الواحد ببضع وعشرين درجة وبقوله فى حديث مسلم وغيره الايمان بضع وسبعون
شعبة رواه عنهم اى روى معنى حديث هذا الفصل او هذه الفصول عمن ذكر من الصحابة اضعافهم
من التابعين ثم اى بعدهم رواه عن اضعافهم منهم من لا يعد بصيغة المجهول اى لا يحصر وفى نسخة لا
ينعد بعدهم اى من تابعهم واكثرها اى واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة وردت فى قصص
مشهورة بكسر القاف اى حكايات مأثورة ومجامع مشهورة اى محضورة مما تقدم فيها ولا يمكن
التحدث عنها الا بالحق اى على وفق الصدق حذرا من التكذيب فى رواية منها ولا يسكت الحاضر لها اى
المثبت لها على ما انكر منها حذرا من ان ينتسب اليه ما لا يليق بجنابه فصل فى كلام الشجر وشهادتها
له بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف حدثنا احمد بن محمد بن غلبون بفتح فسكون
فضم موحدة وهو منصرف وقد يمنع بناء على ان مطلق المزيد تين علة عدم الانصراف الشيخ الصالح
فيما اجازنيه بهذه لغة حكاها ابن فارس والمعروف اجازه لى ذكره الحلبى وغيره عن ابى عمر وفى نسخة
ابى عمرو بالواو الطلمنكى بتشديد لام مفتوحة وميم مفتوحة ونون ساكنة عن ابى بكر بن المهندس
بكسر الدال الدال عن ابى القاسم البغوى بفتحتين وهو الحافظ الكبير المسند البغوى الاصل البغدادى
ابن بنت احمد بن منيع البغوى روى عن احمد بن حنبل عاش مائة وثلاث سنين وتوفى ليلة عيد الفطر
سنة سبع عشرة وثلثمائة وله ترجمة فى الميزان وقال فى اخرها وهذا الشيخ الحجار يعنى به ابا العباس
احمد بن شحنة راوى صحيح البخارى وغيره وبينه وبين البغوى اربعة انفس وهذا شئ لا نظير له
فى الاعصار وذلك ان الحجار توفى سنة ثلث وسبعمائة فيكون بين وفاته ووفات البغوى اربعمائة
سنة وبضع عشرة ثنا احمد بن عمران الاخنسى بفتح الهمزة وسكون المعجمة روى عنه ابن ابى الدنيا وغيره
ثنا ابو حيان بتشديد التحتية التيمى وفيه ان الاخنسى لم يدركه على ما صرح به المزى ولعله اسقط
محمد بن فضيل ويؤيده انه وجد فى نسخة صحيحة قبل محمد بن فضيل ويؤيده حاشيتى مما ساق فى اول
فصل فى الايات فى ضروب الحيوانات حدثنا فى اسناده حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران حدثنا محمد بن
فضيل الى آخره والله تعالى اعلم وكان اى ابو حيان صدوقا وقد روى عن ابى زرعة الشعبى
وعن يحيى القطان وابو اسامة اخرج له الائمة الستة عن مجاهد بن ابى جلبل عن ابن عمر وقد رواه الدارمى
والبيهقى والبزار ايضا عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفر فدنا اى قرب
منه اعرابى اى بدوى فقال يا اعرابى اين تريد قال اهلى اى اريد اهلى او اهلى اريدهم وفى
نسخة الى اهلى اى مرادى التوجه اليهم قال هل لك اى ميل ورغبة الى خير اى من اهلك او خير بمحض
لك فى حالك ومالك قال وما هو اى ذلك الامر والخير قال تشهد ان تشهد اى شهادة تلك او خبر معناه الامر
معناه امر اى اشهد ان مخففة من المثقلة حذف اسمها اى انه لا اله الا الله اى موجودا او معبودا او مشهودا
الا الله وحده حال مؤكدة اى متوحدا او منفردا لا شريك له اى فى وحدانية ذاته وسبحانية
صفاته وان محمدا عبده ورسوله اى كافة مخلوقاته قال من يشهد لك على ما تقول اى من دعوى
التوحيد والرسالة قال هذه الشجرة السمرة بفتح فضم وهى بدل مما قبلها فانها من الطلح شجرة عظام
من العضاه له شوك كثير وظل يسير قالوا وهو شجر الصمغ العربى وهى بشاطئ الوادى اى
طرفه وجانبه فاقبلت اى بتجرد قوله عليه الصلوة والسلام هذه الشجرة يشهد على حقيقة الاسلام
وفى نسخة صحيحة فادعها فانها تجيبك وفى اخرى فادعها تجيبك قال اى الاعرابى فدعوتها اى
فاقبلت وهذا ابلغ فى قبول الاجابة والمعنى فشرعت الشجرة فى الاتيان اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
تخد الارض بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة ومنه الاخدود وهو الشق فى الارض اى
حال كونها تشق الارض وتسعى اليه على ساق بلا قدم حتى قامت اى وقفت كما فى نسخة بين يديه فاستشهدها

وهذه القصة معجزة له عليه السلام خلق الله فى الجماد ادراكا ونطقا وحركة ارادية يجئ ويذهب وقد وقعت على سبيل التحدى شهاب

مثل السمرة كانت ثمة ولعل تلك المذكورة فى الحديث الذى قبله او غيرها شهاب

لوجوب طاعته عليها ولما له عليها من الحقوق الموجبة للتعظيم والخضوع والسجود والركوع لا يجوز لغير الله تعالى في ملتنا وقد قيل انه كان جائزا في الشرائع التي قبل شريعتنا بقصد التعظيم لا العبادة ولذا قال تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا اذ كان الضمير ليوسف عليه السلام ولذلك جاز سجود الملائكة لآدم عليه السلام ثم نسخ ذلك في شريعتنا وكان ذلك تحية الملوك عندهم ولذا غلب الاعرابي الاذن في تعظيم عليه السلام لذلك فنهاه عنه تحية الناس وكذلك الانحناء على هيئة الركوع نهينا عنه وعوضنا عن ذلك تحية الناس بالسلام والمصافحة
شهاب الدين

فاستشهدها ثلاثا اي طلب منها ان تشهد له ثلاث مرات فشهدت اي ثلاثا انه اي الامر كما قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان الله تعالى واحد لا شريك له وانه عبد الله ورسوله ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة بالتصغير وهو ابن الحصيب بن عبد الله الاسلمي اسلم حين مر به عليه الصلوة والسلام مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق وشهد الحديبية ومات بمدينة مرو بخراسان غازيا واما بريدة بن سفيان الاسلمي فلا صحبة له وان ذكره بعضهم في الصحابة بل هو تابعي متكلم فيه كما رواه البزار عنه انه قال سال اعرابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية اي علامة يكون معجزة دالة على صدق الرسالة فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال اي بريدة فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها اي من جهاتها كلها واضطربت في مكانها اي تحركت تفعلت في شانها متوجهة بجميع دواعيها فتقطعت عروقها اي المتعلقة باصولها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها حالان متداخلان او مترادفان فان مغبرة بتشديد الراء والياء حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الدلجي لعله صلى الله تعالى عليه وسلم رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة انتهى وتعليله غير مستقيم كما لا يخفى قال وفي نسخة فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها بكسر الموحدة سماعها وبفتحها قياسا فرجعت اي بعد امره بها فدلت عروقها بتشديد اللام اي ارسلتها ومكنتها في ذلك اي المكان قال التلمساني الموضع سقط عند العزفي وثبت عند غيره واستوت اي قائمة فقال الاعرابي ائذن لي بقراءة في الوصل سكون همزة الوصل وفي الابتداء بهمزة الوصل وابدال همزة الوصل بالياء اي مرني اسجد لك جواب الامر وفي نسخة صحيحة ان اسجد لك لو امرت احدا ان يسجد لاحد غير الله سبحانه لامرت المراة ان تسجد لزوجها اي لما عليها من حقوقه قال فاذن لي وفي نسخة فقال ائذن لي اقبل وفي نسخة ان اقبل يديك ورجليك فاذن له اي فقبلهما وفي الصحيح اي صحيح مسلم في حديث جابر بن عبد الله اي الانصاري كما في نسخة وهما صحابيان جليلان الطويل نعت الحديث ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضي حاجته كناية عن فعل الغائط او البول فلم ير شيئا يستتر به اي عن عيون الانس والجن فتحرف امره فاذا بشجرتين اي ثابتتين بشاطئ الوادي اي في جانبه فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي ذهب الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال اي لها كما في نسخة انقادي علي اسليني واطيعيني باذن الله تعالى اي بامره وتيسيره فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده اي يلاينه وينقاد وهو بالخاء والشينين المعجمات الذي جعل في انفه خشاش وهو بالكسر يربط عليه حبل ويجعل في انفه ويشد به الزمام لينقاد بسهولة ثم ان كان من شعر فهو خزامة ومن صفر او حديد فهي برة بضم موحدة فتخفيف راء وذكر اي جابر انه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعل بالاخرى اي الشجرة الاخرى كذلك اي مثل ما فعل بالاولى حتى اذا كان بالمنصف بفتح الميم واسكان النون وفتح الصاد وبكسر اي وسط الطريق بينهما اي بين موضعيهما وهو بدل او تاكيد قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للشجرتين التئما اي اجتمعا وانضما علي باذن الله تعالى فالتأمتا وفي رواية اخرى اي لمسلم او غيره فقال لي يا جابر قل لهذه الشجرة اي التي بشاطئ الوادي يقول لك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحقي بفتح الحاء اي اجتمعي واتصلي بصاحبتك اي بنظيرتك وهي الشجرة التي في مقابلك حتى اجلس خلفكما اي فاقضي حاجتي مستترا بكما وفي اصل الدلجي حتى يجلس بناء على المعنى ففعلت فرجعت اي الشجرة عن حالتها التي كانت عليها وفي نسخة فزحفت بالزاي والحاء المهملة والفاء اي انتقلت عن محلها حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما الظاهر ان القضية مكررة وان الشجرة الواحدة ما كانت تصلح ان تكون مسترة فخرجت احضر بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر المعجمة اي اعدو واجري وانما فعل ذلك رضي الله تعالى عنه لئلا يحس به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويعلم انه قريب منه فيتاذى بقربه وجلست احدث نفسي اي بهذا الامر الغريب والحال العجيب فالتفت اي فنظرت الى احد طرفي فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي فاجاته بغتة فابصرته مقبلا والشجرتان قد افترقتا اي عن محل اجتماعهما وانتقلتا الى موضعهما فقامت كل واحدة منهما على ساق اي في منبتها فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة اي

مقبل اسم فاعل من الاقبال مرفوع خبر رسول وفي نسخة مقبلا بالنصب على الحالية من مقدر اي جاء مقبلا والجملة خبر المبتدا والحال موكد لولى مدبرا
شهاب الدين

ابو حنيفة

النار فيجيء... فقلت ... فذهب
شهاب الدين

ابو حنيفة فقال برأسه اي فاشار او فاوما به الى الشجرتين هكذا يمينا وشمالا تفصيل لما قبله اجمالا ولعل كان وداعا للشجرتين اولمن هناك من الملائكة واما قول الدلجي وقد تبعه التلمساني اذ ناسبه لهما بالرجوع الى مكانهما فياباه الفاء كما لا يخفى على اهل الوفاء وروى اسامة ابن زيد نحوه اي كما رواه البيهقي وابو يعلى بسند حسن عنه قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه اي غزواته اهل تعني بالفوقية اي تقصد وتعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي لقضاء حاجته فيه والمستفهم عنه استهجانا للتصريح باسمه ومن ثم بينه الراوي بقوله يعني مكانا لحاجته نعم هذا انما يصح بناء على نسخة هل ترى يعني مكانا الخ وقد تبعه التلمساني فقال اي ترى او تجد وهو اما حذفه للعلم به واما حذفه الراوي لانه لم يسمعه او لم يفهمها او لم يجده في اصل انتهى وكله تكلف وتعسف ستشتى عنه فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس اي ليس فيه مكان بهم بل كل خال عنهم فالتفت الكلام حيث لم يكن على وفق مرامه فقال هل ترى من نخل او حجارة اي ولو في بعد واغرب التلمساني في قوله ان بالناس معمول ان اي عالي او ملان او عامر او كائن بعمومه قال الموضع اي يستتر به او يقضي الحاجة وهذا في العلم به قلت اري نخلات بفتح الخاء متقاربات بكسر الراء وبفتح وفي اصل التلمساني مقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله وفي نسخة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي ليستره بكن وقل للحجارة لجنسها من الحجارات هنالك مثل ذلك اي كما قلته للنخلات من الاتيان لمخرجه فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق فيه تلويح الى جواز القسم بالامر العظيم ذكره الدلجي والصواب انه قسم بفعل الله الكريم لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة اي ورايت الحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما اي مترتبة بعضها فوق بعض خلفهن اي وراء النخلات فلما قضى حاجته قال لي قل لهن اي لمجموع النخلات والحجارات يفترقن اي ليفترقن اي بجزوم على جواب الامر مبالغة في تاثيره لهن نحو قوله تعالى قل للذين امنوا يقيموا الصلوة الاية ثم قال جابر والذي نفسي بيده وغاير بين القسمين لتفننا لروايتين اي النخلات والحجارة يفترقن اي جميعا فرادهن حتى عدن بضم العين اي صرن على حالهن ورجعن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة بسين مهملة بعدها تحتية مخففة مفتوحتين فالف فموحدة ابه وابوه مرة وله صحبة ايضا حضر الحديبية والخيبر والفتح والطائف وفي تجريد الذهبي ان يعلى بن مرة بن وهب الثقفي بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم يتعرض لكونه ابن سيابة وقد ذكره في التذهيب فجعلهما واحدا وكذا المزي جعلهما واحدا ثم قال وزعم ابو حاتم انهما اثنان انتهى وسياتي قريبا في كلام المص ما يؤيد الاول وقد حكى روى حديثه هذا احمد والبيهقي والطبراني بسند صحيح عنه انه قال كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مسير اي سير سفر وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر اي يعلى فامر اي المصطفى ودتين بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية اي نخلتين صغيرتين وضبطها الشمني بفتح الواو وسكون الدال وتخفيف الياء فانضمتا اي اجتمعتا وفي اصل الحجازي فانضما قال وصححه المزي بالتانيث وكذا رايته في النسخة المصححة وفي رواية اشاءتين بفتح الهمزة والشين المعجمة الممدودة بمعنى وديتين وضبطه في نسخة بكسر الهمزة وهو سهو قلم مخالف لما في كتب اللغة وعن غيلان بن سلمة الثقفي بفتحتين نسبة الى قبيلة ثقيف وغيلان هذا بفتح الغين المعجمة اسلم بعد الطائف ولم يعث بنوة فامره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سايرهن فذهب فقهاء الحجاز الى انه يختار اربعا كما شاء وفقهاء العراق الى انه يمسك الاربع اللاتي تزوجها اولا وهو وفد على كسرى وخبره معه عجيب قال له كسرى ذات يوم اي ولدك احب اليك فقال غيلان الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرء والغائب حتى يؤب فقال له كسرى زهاؤك ولهذا الكلام هذا من كلام الحكماء وانت من قوم جفاة لا حكمة فيهم فما غذاؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر وكان شاعرا توفي في اخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مثلهم اي نحو ما سبق

ماسبق من رؤيته غيره في شجرتين اي من اجتماعهما وافتراقهما وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم مثله في غزاة حنين بفتح الغين اي غزوته وعن يعلى بن مرة وهو ابوه وهو ابن سيابة
وهو امه ايضا اي هما واحد لا اثنان كما توهم بعضهم وذكر اي يعلى شيئا اي من خوارق العا
العادات رآها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ان طلحة بالتنوين واحدة الطلح
شجر عظيم من شجر العضاة وبه سمي طلحة او سمرة تقدم انها بضم الميم وانها من شجر الطلح فاو
فاو شك من الراوي كذا قرر الشراح واراد والشك في رواية المبنى مع اتحاد المعنى والاظهر ان
السمرة نوع خاص من جنس شجر الطلح فيحتمل ان يكون او بمعنى بل جاءت اي احداهما او اخواتها
فاطافت به اي المتابعة وقاربته على ما في القاموس وفي اصل الدلجي فطافت به اي دارت حوله صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها اي الشجرة المذكورة
استاذنت الى ربها ان تسلم علي اي فاذن لها فجاءت وسلمت وفي حديث عبد الله بن مسعود اي
عند الشيخين آذنت بهمزة ممدودة وفتح الذال والنون اعلمت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن
اي باتيانهم اليه وحضورهم لديه ليلة استمعوه اي القراءة تراه ولكلامه شجرة فاعل آذنت وهو سمرة
على ما في بعض السنن قال الدلجي وفيه تلويح بانه لم يرهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض
قراءته انتهى وفيه انه ثبت بصريح بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم للقراءة عليهم وقد اخبر ببعض
صدورهم لديهم نعلم فيه الايماء ابناء الشجرة في حضورهم حال الابتداء وعن مجاهد عن ابن مسعود
نقل الحافظ العلائي عن ابي زرعة انه مرسل ولا معرة فانه عند الجمهور حجة في هذا الحديث اي
المتقدم آنفا ان الجن قالوا من يشهد لك اي بانك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذه
الشجرة اي الحاضرة تعالي يا شجرة بفتح اللام وسكون الياء وقد يكسر لامه كما قرئ في تعالوا بالضم
واغرب التلمساني حيث جزم بان اللام مكسورة واقتصر على ان انتفى اي عن مقامك اطلبي
من عندي مرامك فجاءت تجر عروقها اي بحال اصولها لها اي لعروقها قعاقع بفتح القاف الاولى
الاولى وكسر الثانية جمع قعقعة وهي حكاية حركة شيء يسمع له صوت من سلاح ونحوه
وذكر اي مجاهد او ابن مسعود مثل الحديث الاول اي في مبناه او نحوه اي باعتبار معناه من
اتيان الشجرة وبيان الشهادة ورجوعها الى مكانها الاول قال القاضي ابو الفضل اي المصنف
فهذا ابن عمر وابن بريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وعدم الترتيب بينهم
لا باعتبار مراتبهم بل على حسب رواياتهم لكن كان حقه على هذا ان يقدم اسامة ويعلى على
ابن مسعود والاظهر انه اجل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة ثم قوله وانس بن مالك وعلي بن ابي
طالب وابن عباس بناء على ما سيأتي عنهم وقوله وغيرهم اي كالحسن وابن فورك وابي اسحق
من الائمة المذكورين هنا وفيهم عمر او عمرو وعلى اختلاف فيها قد اتفقوا على هذه القصة نفسها
اي باعتبار مبناها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم اي في عدة لا في الرتبة
فصارت في انتشارها اي شهرتها هذه القصة من القوة حيث هي على حالها الاول وذكر ابن
فورك بضم الفاء يصرف ويمنع وهو الاظهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار في غزوة الطائف وهي كانت
في السنة الثامنة بعد الفتح وبعد حنين وفي اصل الدلجي زيد وحنين ليلا اي من الليالي وهو
وسِن بفتح الواو وكسر المهملة صفة مشبهة من الوسن بفتحتين وهو اول النوم ومقدمته
ومنه السنة واصلها الوسنة كالعدة والمعنى ليس بمستغرق في النوم بل هو نعسان فاعترضته
اي ظهرت في عرض وجهه سدرة اي وهو سائر فانفرجت له بنصفين حتى جاز اي جاوز بينهما
وبقيت اي تلك الشجرة على ساقين اي من غير القيام لها الى وقتنا اي هذا كما في نسخة وهي اي
تلك الشجرة هناك اي طريق الطائف معروفة معظمة قلت ولعلها كانت في زمانه واما في زماننا
هذا وليست مشهورة ومن ذلك ومن قبيل ما ذكر من اجابة الشجرة حديث انس كما رواه
ابن ماجة والدارمي والبيهقي عنه ان جبرائيل عليه السلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورآه
اي وقد رأى جبرائيل النبي عليهما السلام حزينا اي من تكذيب قومه له فالجملة حال من ضمير رآه
قال اتحب ان اريك آية اي علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك قال نعم اي احب ان

حين له عليه السلام نعس وهو سائر على دابته بحيث لا يرى ما في طريقه فاعترضته سدرة اي وقع اتفاقا
ان شجرة في طريقه اتت دابته لها بحيث كادت تمنعه عن سيره لسدها طريقه وهو عليه السلام لنومه
لم يعدل عنها الى طريق اخرى شهاب الدين

ان تريني

حنين اسم موضع معروف وغزوة حنين كانت بعد الفتح بسنة شهاب

اشارة الى ما مر من الاختلاف في اسم ابيه كما سمعته آنفا وان سيابة اسم امه شهاب الدين

اي دارت حوله وفي بعض النسخ طافت وهو بمعناه يقال طاف واطاف شهاب

وفيه دلالة على انه عليه السلام لم يرهم عيانا في هذه القصة وانما كانوا عنده وهو لم يرهم وانما نطقت الشجرة واعلمته بحضورهم واستماعهم وفي هذه القصة كلام سنفصله شهاب

منصوب على الظرفية اي في الليلة التي استمعوا قراءته عليه الصلوة والسلام للقرآن شهاب الدين

اول القوم النعاس ثم الوسن ثم الرنيق ثم الكرى والغمض ثم التعفيق ثم الاغفاء ثم التهويم ثم اقفرار ثم الاتنحاج شهاب

وقوله في اول الحديث ان الشجرة اعلمته بالجن يقتضي انه عليه الصلوة والسلام لم يرهم وقوله بعده انهم قالوا من يشهد لك انه رآهم وخاطبهم ولا تناقض فيه لان القصة تعددت وتحقيقه كما في كتاب آكام المرجان في احكام الجان انه عليه السلام لما يئس من ثقيف رجع من الطائف لمكة فقام بنخلة يصلي جوف الليل فمر به نفر من الجن من نصيبين وسمعوا قراءته فامنوا به واتوا قومهم منذرين كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله واذ صرفنا الآية وهذه القصة كما في الصحيحين لم يقرأ عليهم ولا رآهم شهاب الدين

يعني نقلت عن كثير الصحابة والتابعين حتى بلغت تواتر المعنوي وصارت في مرتبة قوية لا يشك فيها احد من العقلاء فحيث ظرف مكان مضاف لجملة وهي ضمير القصة مبتدأ خبره محذوف تقديره هي معروفة مشهورة شهاب

الطائف اسم بلدة قريبة من مكة كثيرة المياه والاشجار يقال ان جبرائيل اقتطعها من ارض صنعاء وهي مذكورة في سورة ن في قوله تعالى فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون والطائف هو جبرائيل عليه السلام اقتلعها وطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث هي كما نقله السهيلي عن بعض المفسرين قال فلذا سميت بالطائف والغزوة كانت في السنة الثانية من الهجرة شهاب الدين

اي انشقت وتباعد بعضها عن بعض بحيث صار بينها فرجة يمر فيها الراكب شهاب

لانها من آثار معجزاته عليه الصلوة والسلام شهاب الدين

ان تريني آية من آيات ربي لا تبطئ في قلبي فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى شجرة
اي بعيدة كانت من وراء الوادي اي الذي كانا فيه والمعنى من قدامه ومن خلفه فقال
لجبرائيل ويحتمل عكس هذا القيل ادع تلك الشجرة اي فدعاها فجاءت تمشي اي آتية
حتى قامت اي وقفت بين يديه قال مرها فلترجع اي فامرها فرجعت الى منبتها كما في نسخة
وفي نسخة الى مكانها اي تمام الرجوع الى محلها فعادت الى مكانها اي كما كانت في
ابتداء حالها وعن علي نحو هذا اي الحديث رواه انس ولم يذكر عليا فيه
انه مروية وفي نسخة فيها اي في هذه الرواية جبرائيل يعني بل وفيه قال اي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم عنه اللهم ارني آية اي معجزة اطمئن بها واوقع الحزن
عني بسببها ويكون من جملة نعمتها لا ابالي اي لا اكترث ولا احزن من كذبني بعدها من قومي
شجرة المجاورة وذكر ابن اسحق على مثل حديث انس وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب
قومه له الاضيق حال وقال ما له كان لاحزنه لامر دينه ومرضاة ربه قلت سبق
في حديث هند ابن ابي هالة انه اي النبي قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز ان يكون
حزنه على الكفار لان الله تعالى قد نهاه عنه قلت لعل الحزن والحديث المعتبر هنا قبل
النهي عن حزنه على الكفار على الاخرة للتكذيب قومه لا يلزمه ان يكون حزنا عليهم بل لما
نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه وطلبه بل رفع اي واستدعاه
الآية المعجزة لهم اي لاستقامة امته واقامة حجته لاله لا للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لكمال يقينه في معرفته وعدم تردده وطويته وذكر ابن اسحق اي امام المغازي
وابو نعيم اي عن امامة ابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي ركانة ابن
عبد يزيد صحابي صارعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا ركانة المصري الكندي غير منسوب
يختلف فيه في صحبته كذا حققه الفيروزابادي مثل هذه الآية اي المعجزة في شجرة دعاها
اي طلبها فاتت اي جاءت اليه حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت اي الى محلها
وهو الحسن اي برواية البيهقي مرسلا انه عليه الصلوة والسلام شكى الى ربه من قومه اي بعضهم
وانهم يخوفونه بضربه او حبسه او اخراجه او قتله وساله آية اي علامة يعلم بها اي يزيد
علمه بها ويطمئن قلبه بسببها ان لا مخافة عليه اي مخففة من المثقلة اي انه كذا ذكر الدلجي والظاهر
ان أن هنا مصدرية ومحلها نصب على المفعولية والمعنى يعرف بها عدم المخافة من ايصال
ايذائهم اليه فاوحي اليه بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل وفي اخرى فاوحى الله
اليه ان ائت وادي كذا وروي اي رايت وادي كذا اي ابصرت او علمت وان مصدرية او
تفسيرية فيه شجرة اي عظيمة وهي بالرفع مبتدأ الجار قبله وقال التلمساني او بالنصب بفعل مضمر
اي فانظر فيه شجرة او اطلب انتهى ولا يخفى تكلفه بل تعسفه كما يدل عليه قوله فادع غصنا منها
اي من الشجرة او اغصانها يأتيك وفي نسخة يأتيك باثبات الياء على انه مرفوع او مجزوم على لغة
فتعل اي ما ذكر فجاء اي الغصن منها يخط الارض خطا اي يشقها شقا بأثرها في الاتيان اليه
حتى انتصب اي وقف بين يديه اي امامه وقدامه واغرب التلمساني حيث فسر انتصب بقوله جلس
وغرابته من جهة المبنى والمعنى لا يخفى فحبسه ما شاء الله اي من زمان بقائه لديه ثم قال له
ارجع كما جئت اي على وجه خرق العادة فرجع اي يخط الارض خطا حتى قام بمنبته فقال يا رب
علمت ان لا مخافة علي اي بعد ما اريتني هذه الآية وكان صاحب البردة اشار الى هذه الزبدة
بقوله جاءت لدعوته الاشجار ساجدة تمشي على ساق بلا قدم كأنما سطرت سطرا كما كتبت ○
فروعها من بديع الخط في القلم ونحوه اي من مروي الحسن كما رواه البزار وابو يعلى و
البيهقي بسند حسن عن عمر اي ابن الخطاب وفي نسخة عن عمرو اي ابن عاصي وقال اي احدهما
فيه اي في مرويه او وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه بعد اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني
بعدها وذكر وفي نسخة فذكر اي الراوي المختلف فيه بقية الحديث نحوه اي نحو ما رواه
الحسن وعن ابن عباس كما رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي انه صلى الله تعالى عليه

قال الاعرابي ارايت اي اخبرني ان دعوت هذا العِذق بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة اي العرجون بما فيه من الشماريخ والعرجون عود العذق الذي تركيب الشماريخ وهي العيدان التي عليها البسر والعذق بالفتح النخلة كلها من هذه النخلة اي الحاضرة و واجابتني اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز بضم القاف وتكسر بالزاء اي فشرع يثبت لوثبه متوجها اليه حتى اتاه اي اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي بتشديد الراء اي اخرجه في جامعه وقال هذا حديث صحيح وو ووقع في اصل الدلجي وغيره حسن صحيح فقيل بينها الروايتين في طريقين احدهما يقتضي صحته والاخرى حسنه او حسن لذاته صحيح لغيره باعتبار تعاضد رواياته او حسن لغة صحيح حجة [illegible] فصل في قصة حنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم ويعضد بضم الضاد اي يقوي ويؤيد هذه الاخبار اي احاديث السابقة الواردة في كلام الاشجار ومجيئها الى سيد الاخيار حديث انين الجذع و في نسخة حنين الجذع اي شوقه اليه وبكائه لوثبه صلى الله تعالى عليه وسلم والجذع بكسر الجيم اصل النخلة والمراد به هنا ما كان من عمد المسجد وكان يتكئ عليه حال الخطبة وسيجيء بقية القصة وهو اب وحديثه هذا في نفسه اي باعتبار مبناه مشهور اي عند السلف منتشر اي عند الخلف والخبر اي بانينه وحنينه باعتبار معناه متواتر اي يفيد العلم القطعي لمن اطلع على طرق الحديث الاحادي المفيد بانفراده الظن الظني قال الحلبي وكذا قال غيره انه متواتر وقد ابعد التلمساني حيث قال اراد التواتر اللغوي يقال تواترت الكتب اي جاء بعضها في اثر بعض من غير ان ينقطع والاول اظهر فتدبر وقد قال السهيلي حديث خوار الجذع وحنينه منقول بالتواتر لكثرة من شاهد خواره من الخلق وكلهم نقل ذلك او سمعه من غيره فلم ينكره احد انتهى وسيجيء ما بينه المص بقوله قد خرجه بتشديد الراء اي اخرجه اهل الصحيحين اي ممن التزم الصحة في رواية الوارد في كتابه كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة ورواه من الصحابة بضعة عشر بكسر الموحدة و تفتح اي ثلاثة او اكثر الى تسعة اذ البضع ما بين الثلث الى التسع منهم اي بعضهم وهم عشرة منهم ابي بن كعب وهو اقرأ الصحابة وقد رواه عنه الشافعي وابن ماجة والدارمي والبيهقي وجابر بن عبد الله اي الصحابة ابن الصحابي وسيأتي حديثه وانس بن مالك وهو خادمه عليه الصلوة والسلام وحديثه في الترمذي وصححه وعبد الله بن عمر وهو اشهر من ان يذكر وعبد الله بن عباس عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسهل بن سعد اي الساعدي رضي الله تعالى عنهما وحديثه رواه الشيخان وابو سعيد الخدري رواه عنه الدارمي وبريدة بالتصغير وقد سبق ذكره وام سلمة اي ام المؤمنين رواه عنهما البيهقي والمطلب بتشديد الطاء بن ابي وداعة بفتح الواو وهو من مسلمي الفتح وقد رواه عنه الزبير بن بكار في اخبار المدينة كلهم اي جميع المذكورين وغيرهم يحدث افراد ضميره باعتبار لفظ كل اي يحدثون بمعنى هذا الحديث اي وان كانت الفاظهم مختلفة في باب التحديث وعلى هذا المبنى حصل التواتر في المعنى قال الترمذي وحديث انس صحيح اي اسناده قال وفي نسخة وقال جابر اي ابن عبد الله كما في نسخة كان المسجد اي مسجد المدينة وهو المسجد النبوي مسقوفا على جذوع نخل بمعنى نخيل فانه اسم جنس ثم بناه ثم عثمان رضي الله تعالى عنهما وكان وفي نسخة فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي دائما او غالبا اذا خطب يقوم الى جذع اي يستند اليها اي من تلك الجذوع فلما صنع له المنبر بصيغة المجهول وقد صنعه الغلام امراة الانصار وغيره من اهل الغابة وله ثلث درجات سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار بكسر مهملة فمعجمة جمع عشراء بضم ففتح ممدودة وهي الناقة الحامل او التي تحملها عشرة اشهر على القول الاشهر وظاهر هذا الحديث ان الجذع بمجرد صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدر منه البكاء لما احس من علامة قرب البعد عن مقام زنا وحال الاتكاء وفي رواية انس اي وهي قوله فلما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور اي صاح كصياحه حتى ارتج بتشديد الجيم اضطرب وارتعد المسجد لخواره بضم خاء

المعجمة

المعجمة وبالواو وفي نسخة بالباء السببية بدل اللام للعلة وفي نسخة بضم الجيم فهمزة مفتوحة بعدها الف وهو اظهر في هذا المقام باعتبار تمام المراد ففي القاموس جار جوارا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا واما الخوار بضم الخاء المعجمة من صوت البقر والغنم والظبا والبهام انتهى قال الحجازي واما بالخاء المعجمة والواو المخففة فصياح الثور ولا اعلم [illegible] رواية انتهى والحلبي جعله اصلا ونسب الاول الى نسخة في الهامش واليمني اقتصر على الثاني وجوز الشمني الوجهين والحاصل ان رواية الجيم اتم وفي الدراية اتم والله تعالى اعلم وفي رواية سهل اي ابن سعد الساعدي وكثر بكاء الناس لما راوا به اي من الحنين والانين من جهة التبعد عن خدمة سيد المرسلين وعن خشية عن التنزل في رتبته وهو بكسر اللام وتخفيف الميم ويجوز بفتح اللام وتشديد الميم كما قرئ بهما في قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وفي رواية المطلب اي ابن ابي وداعة السهمي وزيد وفي نسخة صحيحة وابي ويشير اليه قول الحلبي وهو بضم الهمزة وفتح الموحدة ثم ياء مشددة حتى تصدع بتشديد الدال اي تشقق وانشق عطف تفسير قال الدلجي وغيره والاظهر ان المعنى واستمر على انشقاقه حتى جاء اي اتاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع يده عليه اي تسلية لما لديه فسكت اي حيث سكن اليه وسيأتي في رواية انه عانقه بيديه زاد غيره اي غير المطلب ومن سعد وقال الدلجي في رواية الشافعي عن ابي بن كعب فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد بالوجهين اي بعد من الذكر اي الموعظة البليغة في الخطبة ومنه قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وزاد غيره اي غير ذلك الغير في رواية ابي يعلى عن انس والذي نفسي بيده اي بتصرف قدرته وقبضه وارادته لو لم التزمه اي اعتنقه لم يزل هكذا اي باكيا الى يوم القيمة تحزنا بضم الزاء اي اظهارا للحزن الزائد عن الصبر على رسول الله اي على فرقته صلى الله تعالى عليه وسلم وما احسن من قال من بعض ارباب الحال الصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم فامر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت المنبر اي حتى يقرب الى الذكر وما يتبعه من الخبر كذا في حديث المطلب اي السهمي وسهل بن سعد اي الساعدي واسحق اي ابن عبد الله بن ابي طلحة وهو تابعي روى عن ابيه وعدة وعنه مالك وابن عيينة وجماعة وحجة ثقة اخرج له الائمة الستة عن انس وهو عمه وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف اي سقف المسجد شك من الراوي ولعل وجه التأنيث كونه جذع النخلة فاكتسب التأنيث من الاضافة وفي اصل التلمساني فدفن قال وفي طريق فدفنت فاراد الخشبة وقال البرقي انما دفنه وهو جماد لانه صار في حكم المؤمن المحبة وحينئذ قلت ولعل دفنه قبر تحت منبره لكونه قريبا ولا يحرم عن سماع ذكره واما المنبر فقد احترق اول ليلة من رمضان سنة اربع وخمسين وستمائة وكان ذلك على الناس من اعظم مصيبة وفي حديث ابي اي ابن كعب فكان اي قولا اذا صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى اليه وهو لا ينافي ان عند خطبته كان يعتمد عليه فلما هدم المسجد اي عند ارادة تجديده و توسيعه في تجديده وهو في خلافة عثمان ليزيد فيه جهة القبلة توسعة للامة اذ في ايام ابي بكر يزيد المدينة في احد الايام الثلاثة اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض كذا في النسخ المصححة والمراد بها الدابة التي يقال لها الارضة سميت بفعلها واضيفت اليها في اية سبأ بقوله دابة الارض تأكل منسأته قال المزي المشهور عند اهل الحديث الارضة وعاد رفاتا بضم راء ففاء فتاء فوقية اي وصار دقاقا وفتاتا قال الحلبي قوله الى ان اكلته الارض وكذا في النسخة التي وقفت عليها بالشفاء والحديث المذكور اعني حديث ابي هو مطول في مسند احمد وفيه الارضة وهي دابة تأكل الخشب وهو باختصار في سنن ابن ماجه في الصلوة انتهى وهذا يدل على تصحيح رواية جعله في السقف وينبغي ان تحمل رواية دفنه تحت منبره بعد ان اكلته الارض عند ابي حفظا لعين قفرته وصونا له عن مهانته وتحرقه وما احسن مناسبته ما تحت منبره كون قبره لحصول دوام ذكره وتمام شكره فان منبره على حوضه وحوضه داخل في روضته وذكر الاسفرايني

بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء وبكسر فراء ممدودة فهمزة فنون فياء نسبة الى بلد بالعجم في خرسان
وفي نسخة بنون بين يا ئين والظاهر ان المراد به ابو اسحق ويحتمل انه ابو حامد ان النبي صلى الله
عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق بضم الراء وكسرها اي يشق الارض فالتزمه اي اعتنقه ..
توديعا منه ثم امره فعاد الى مكانه والحاصل ان قصة حنين الجذع واحدة لرجوعها الى معنى واحد في المآل
وما وقع في الفاظها من اختلاف الاقوال بما ظهر به التغاير الموجب للاشكال فمن تفاوت نقول ..
الرجال والله اعلم بحقيقة الاحوال وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي
خطابا بالجذع ان شئت اردك الى الحائط اي البستان الذي كنت فيه اي اولا على حالك قبل ان ..
تصير محولا كما بينه بقوله تنبت لك بصيغة الفاعل ويجوز بالبناء للمفعول اي تخرج لك عروقك
وتنبت في محل اصولك ويكمل بفتح فسكون فضم وفتح فتشديد ميم مفتوحة اي ويتم خلقك
اي خلقتك على ما عليه فطرتك ويجدد لك خوص بضم الخاء ورق النخل وثمرة بالمثلثة وان
شئت اغرسك بكسر الراء في الجنة اي الموعودة فيأكل اولياء الله تعالى من ثمرك اي ثمرك ثم اصغى له
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي الجذع ليسمعه وقرب راسه اليه يستمع ما يقول اي بما يرد عليه فقال
بل تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله تعالى اي دار النعمة واكون اي ثابتا في مكان لا ابلى
فيه بفتح الهمزة واللام اي لا اخلق ولا اعتق ولا افنى قال الحلبي ابلى بفتح الهمزة ووقع في
النسخة التي وقفت عليها الآن مضموم الهمزة بالقلم ولا يصح ان يكون مجهولا من ابلاه
متعديا بل كما صرح به استاذه صاحب القاموس فسمعه اي كلام الجذع من يليه اي
بقربه والضمير له وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل ممن سمعه ابن عمر ثم الجذع فلم ير بعد ذلك
ذكره التلمساني فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت اي قبلت او جزمت على هذا
الفعل او عزمت كما اردت ثم قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختار دار البقاء على دار
الفناء فكان الحسن اي البصري اذا حدث بهذا اي الحديث بكى وقال يا عباد الله تعالى الخشبة
اي مع كونها في حد ذاتها ليست من اهل الرقة والخشية تحن بفتح بكسر فتشديد نون اي
تميل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شوقا اليه لمكانه اي لمكانة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم عنده سبحانه او لاجل مكانه المتبعد عن سكانها فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ولله
در القائل من اهل الفضائل ٭ والبكا حتى في الجمادات حتى ٭ فكانت لاهدا السلام لم تهداه
وفارق جذعا كان يخطب عنده ٭ فان انين الام اذ تجد الفقدا يحن اليه الجذع يا قوم هكذا ..
اما نحن لو وجداه اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة ٭ فليس وفاء ان نطلق لم نجداه رواه
اي الحديث الذي لما ترعن جابر حفص بن عبيد الله بالتصغير ويقال عبيد الله بن حفص قال
الحلبي ويقال جعفر بن عبد الله والصواب الاول واتم حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك يروي
عن جده وابي هريرة وغيرهما وعنه اسحق واسامة بن زيد وجماعة قال ابو حاتم لا يثبت له
السماع الا من جده انتهى وحديثه هذا عن جابر في البخاري وايمن اي الحبشي مولى ابي
ابن عمرو المخزومي المكي قال الذهبي في الميزان ما رواه عنه سوى ولده عبد الواحد ففيه
جهالة لكن وثقه ابو زرعة وقال ابن القطان اذا وثق وروى عنه واحد التفت الجهالة
وقد اخرج البخاري وحده الايمي وابو نضرة بفتح النون وسكون المعجمة واسمه المنذر بن
مالك تابعي يروي عن علي مرسلا وعن ابن عباس وابي سعيد وعنه قتادة وعوف قال
الحلبي وقع في النسخة التي وقفت عليها الآن بالشفاء ابو بصرة بنقطة تحت الباء و

هذا شيء لا يعرف ولا اعلم ابا بصرة غير واحد واسمه جميل وهو صحابي غفاري عن جابر فيما اعلم به
وابن المسيب تابعي جليل وسعيد بن ابي كرب بفتح فكسر وهو منصرف وفي نسخة بفتح ..
فسكون وهو همداني وثق وكريب بالتصغير روى عن مولاه ابن عباس وعائشة وجماعة
وعنه ابناه وموسى بن عقبة وطائفة وثقوه وابو صالح اي زيد بن ذكوان السمان وقد تقدم
ورواه اي الحديث الذي سبق عن انس بن مالك الحسن اي البصري وثابت وهو كاسمه
ثابت واسحق بن ابي طلحة مر ذكره ورواه عن ابن عمر نافع اي مولاه وهو اعلام التابعين
وابو حية بتشديد التحتية كلبي كوفي روى عن عمر وهناك ابو حية روى عن علي
ورواه ابو نضرة وهو الذي سبق ذكره قال التلمساني وهو في الموضعين في الاصل بموحدة
من سفل وصاد مهملة وصوابه بنون وضاد معجمة وهكذا عند الحلبي والانطاكي وابو الوداك
بتشديد الدال اي رويا الحديث المتقدم كلاهما عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار بتشديد الميم
روى الحديث المذكور عن ابن عباس وابو حازم بكسر الزاء وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني
احد الاعلام وعباس بتشديد الموحدة بن سهل اي ابن سعد الساعدي كلاهما عن سهل بن
سعد اي عن ابيه وكثير بن زيد وهو قاضي مرو دعالها عن ابيه والطفيل بن ابي بالتصغير
فيها كنيته ابو بطن لعظم بطنه عن ابيه اي ابي بن كعب قال القاضي ابو الفضل اي المص
رضي الله تعالى عنه فهذا كما تراه اخرجه وفي نسخة خرجه اهل الصحة اي من ارباب الحفظ
والثقة ورواه من الصحابة من ذكرنا اي من اجلائهم وغيرهم من التابعين ضعفهم اي
زائد عليهم او قدرهم بترتيب منضمين الى من لم نذكره اي للاختصار ولعدم الاستحضار
او لعدم الاشتهار وبمن دون هذا العدد اي وبجميع اقل من هذا العدد المذكور وفي نسخة
وبدون هذا العدد ويقع العلم اي القطعي لمن اعتنى بهذا الباب اي اهتم بشانه وجمع
جميع ما يتعلق ببيانه والله المثبت بتشديد الموحدة ويجوز تخفيفها اي من شاء من
عباده على الصواب فصل ومثل هذا اي ما ذكر من حنين الجذع وقع له في سائر الجمادات
اي بقيتها وجملتها من غير النباتات التي هي قريبة من الحيوانات فهو باب المعجزة اقرب
وفي خرق العادة اغرب حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وفي نسخة
ابي محمد ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط بضم الميم وكسر الموحدة اذن له ابو
عمرو الداني ثنا المهلب بتشديد اللام المفتوحة ثنا ابو القاسم ثنا ابو الحسن القابسي
بكسر الموحدة ثنا المروزي ثنا الفربري بفتح الفاء وبكسر ثنا البخاري صاحب الصحيح ثنا محمد
بن المثنى بتشديد النون المفتوحة ثنا ابو احمد الزبيري بالتصغير نسبة الى جده فانه
محمد بن عبد الله الزبيري وليس من ولد ابن الزبير بن العوام بل هو كوفي مولى لبني
اسد قال بندار ما رايت احفظ منه وقال اخر كان يصوم الدهر ثنا اسرائيل اي ابن
يونس بن ابي اسحق اسمعيل السبيعي الكوفي احد الاعلام وثقه احمد وغيره وضعفه
ابن المديني وغيره اخرج له الائمة الستة عن منصور اي ابن المعتمر ابو عتاب السلمي
من ائمة الكوفة يروي عن ابي وائل وزيد بن وهب وعنه شعبة والسفيانان عن ابراهيم
ابن يزيد النخعي عن علقمة اي ابن قيس عن ابن مسعود قال لقد كنا اي نحن معشر
الصحابة معه صلى الله تعالى عليه وسلم نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل جملة حالية والحديث
هذا قد ساقه القاضي كما رايته من رواية البخاري وهو من علامات النبوة وخوارق

وخوارق العادات واخرجه الترمذي في المناقب وقال حسن صحيح ذكره الحلبي وفي غير هذه
الرواية عن ابن مسعود وفي اصل الدلجي وفي رواية عنه ايضا وقال كما في الترمذي كنا ناكل
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه اي تسبيح الطعام
والجملة حال من ضمير ناكل وقال انس وفي نسخة عن انس كما روى ابن عساكر في تاريخه
اخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصى اي حجارة دقاق فسبحن في يد رسول الله
تعالى عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن اي حولهن واضعا لهن في يد ابي بكر فسبحن
ثم اي بعده وفيه في ايدينا فما سبحن وروي مثله اي مثل حديث انس ابو ذر على ما رواه
البزار والطبراني في الاوسط والبيهقي عنه وذكر اي ابو ذر انهن سبحن في كف عمر وعثمان
رضي الله تعالى عنهما ولعل القضية متعددة وقال علي وفي نسخة عن علي كنا بمكة مع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها اي جهاتها واطرافها فما استقبله اي ما واجهه
شجرة وفي نسخة شجر ولا جبل اي حجر كما روي الا قال له السلام عليك يا رسول الله رواه الد
الدرمي والترمذي بسند حسن قال ابن اسحق وهذا مما بدئ به صلى الله تعالى عليه وسلم
من النبوة وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اني لاعرف وفي رواية الآن حجرا بمكة كان
يسلم علي اي يقول السلام عليك يا رسول الله رواه مسلم قيل انه الحجر الاسود وقيل الحجر المتكلم
ومال اليه القابسي وقال انه الحجر المبني للجدر المقابل لدار ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال السهيلي
روي في بعض المسندات انه الحجر الاسود وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لما استقبلني جبرائيل بالرسالة جعلت اي شرعت لا امر بفتح الهمزة وضم
ميم وتشديد راء من المرور بحجر ولا شجر وفي نسخة صحيحة بتقديم شجر على حجر وهو الاظهر
فقد تم الا قال لي السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله كما رواه البيهقي لم يكن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له اي انقاد وتواضع له بنحو السلام او سجود
التحية والاكرام كاخوة يوسف له او كالملائكة لآدم كجعل قبلة وفي حديث العباس على ما رواه
البيهقي ايضا اذا اشتمل عليهم اي على عمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بنيه اي بني عمه وهم
عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم بلاءته بميم مضمومة ولام فالف ممدودة ربطة كالملحفة
قطعة واحدة واما قول الدلجي بهمزة ممدودة فهو قلم من ابن نشابة تبعا للحلبي في قوله
بهمزة مفتوحة ممدودة ودعا لهم اي للعباس وبنيه بالستر من النار بفتح السين مصدر
والاسم بالكسر بمعنى الحجاب ويؤيد المعنى الاول قوله كستره اياهم بملاءته كان قال
رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه
فامنت بتشديد الميم اي تكلمت بكلمة امين اسكفة الباب بضم الهمزة والكاف وتشديد
الفاء اي عتبة وحوائط البيت جمع حائط بمعنى الجدار اي وجدرانه المحدقة به من
جميع نواحيه امين امين كرر اما تاكيدا وتقريرا لوقوعه مكررا او باعتبار كل من الاسكفة
والحوائط وامين بالمد ويقصر مبني على الفتح ومعنى استجب او افعل وفي الحديث امين
خاتم رب العالمين وعن جعفر اي الصادق بن محمد عن ابيه اي محمد الباقر بن زين العابدين
علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه جبرائيل بطبق اي
من سعف او غيره فيه رمان وعنب اي من فواكه الدنيا او الجنة فاكل منه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اي من مجموعهما او من كل منهما او طبقهما فسبح اي ما في الطبق عند اكله قال الدلجي لم ادر

من رواه قلت يكفي انه رواه المصنف وهو من اكابر المحدثين ولولا ان الحديث له اصل لما
ذكره ولذا قال القسطلاني في المواهب ذكر القاضي عياض في الشفاء ونقل عنه الحافظ ابو الفضل
في الفتح الباري وعن انس كما رواه احمد والبخاري والترمذي وابن ماجة عنه انه قال صعد
بكسر العين اي طلع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا بضمتين وهو جبل عظيم
قريب المدينة فرجف بهم بفتح الجيم اي اضطرب من هيبتهم وارتعد من خشيتهم فقال اثبت
احد اي يا احد فانما عليك نبي اي صادق النبوة وصديق اي مبالغ في ثبوت الصداقة وشهيدان
اي ثابتان في مرتبة الشهادة ومنزلة حسن الخاتمة بالسعادة ووقع في اصل الدلجي بعد قوله
فرجف بهم فضربه برجله وهو غير موجود في نسخ المعتبرة وفي اصل التلمساني او صديق او
شهيد فهي كالواو للمصاحبة او للتفصيل ومثله اي مثل حديث انس روي عن ابي هريرة
في حراء بكسر الحاء ومد الراء منصرفا وممنوعا وقصره وهو جبل بمكة على يسار الذاهب الى
منى وزاد اي وقال ابو هريرة معه اي مع ما ذكر وعلي اي زاد وعلي بالعطف على ما قبله و
المعنى وروي ومعه علي وطلحة والزبير فانما عليك نبي او صديق او شهيد وفي رواية
وسعد بن وقاص بدل علي فتحركت الصخرة فقال اسكن حراء فما عليك الا نبي او صديق
او شهيد رواه مسلم والترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهدأ بدل اسكن
والخبر اي الذي رواه مسلم والترمذي عن ابي هريرة رواه الترمذي والنسائي في حراء ايضا
عن عثمان قال اي عثمان ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد اي عثمان عبد الرحمن اي ابن
عوف كما في نسخة وسعدا وهو ابن ابي وقاص قال وفي نسخة وقال اي عثمان ونسيت بفتح
نكسر والاولى بضم وكسر مشددة الاثنين لعلهما طلحة والزبير وفي حديث سعيد بن زيد اي كما رواه
ابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة ايضا مثله اي مثل الخبر المروي وذكر عشرة وزاد
اي سعيد نفسه اي ذكرها فيهم وقد روي بصيغة المجهول اي في حديث الهجرة من السيرة
انه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين طلبته قريش قال له ثبير بفتح المثلثة وكسر الموحدة
اسم لجبال بظاهر مكة على ما في القاموس في النهاية جبل معروف انتهى والمشهور انه جبل
عظيم بمنى قبالة مسجد الخيف على يسار الذاهب الى عرفات واما قول الشمني جبل المز
بالمزدلفة فمعناه انه متصل باخر المزدلفة واما قول الحجازي جبل عظيم بالمزدلفة على
يمنة الذاهب من منى الى عرفة فالظاهر انه سهو او هو من اسمائه وليس بمراد هنا اهبط
يا رسول الله اي انزل عني فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله تعالى اي بسبب
هذا الامر فوقي ويحمل هذا الفعل مني فقال حراء الي اي التجئ الي واصعد علي وارتفع لدي
يا رسول الله وكان الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء وروى ابن عمر ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه
حق معرفته بجعلهم له شريكا في الوهيته ووصفهم اياه بما لا يليق بربوبيته ثم قال اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يمجد الجبار نفسه بتشديد الجيم اي يذكر ذاته بوصف المجد والشرف و
العظمة وروي يحمد يقول كذا في نسخة وهو جملة حالية انا الجبار انا الجبار بالغ باتيان
التكرار وهو الذي يجبر العباد على وفق ما اراد ويقهرهم بالفناء عن البلاء انا الكبير اي
العظيم الذات الكريم الصفات قال الحجازي انا الجبار مرتين انا الكبير يروى مرتين المتعال
وهو الرفيع الشان المنزه عن التعلق بالزمان والمكان ونحوهما من سمات الحدثات

اي ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته قيل ان بعض احبار اليهود قال له يا محمد ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع و
الارضين على اصبع والجبال على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع وانا الملك انا الله فضحك عليه السلام
تصديقا له وتعجبا ثم قرا وما قدروا الله حق قدره الاية سهل الدين

والحاصل انها سقطت كلها باشارته عليه السلام من غير ان يمسها واختلفت الروايات فقيل اشار بيده وقيل بقوس وقيل بقضيب وقيل بعود وهذا فيما كان حول البيت واما كان في جوفه فامر باخراجه ولم يدخل عليه السلام البيت حتى اخرجت منه ومحيت الصورة التى كانت فيه ولم يتعرض له المص مع انه في الصحيحين لان كلامه في اطاعة الجمادات له صلى الله تعالى عليه وسلم سهاب

اى اهتز واضطراب منه مهابة بمقاله عليه السلام سهاب اى من شدة اضطراب المنبر

اى ما هو على صورة متابل له سهاب

العصا وصفات النقصات فرجف المنبر اى اضطرب اضطرابا بشديدا وذلك لعظمة الله تعالى وهيبته حتى قلنا ليخرن بفتح اللام والياء وكسر الخاء وتشديد الراء والنون اى ليسقطن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنه اى عن المنبر وعن ابى عباس كما رواه البزار والبيهقى قال كان حول البيت اى على جدرانه ذكره الدلجى ستون وثلثمائة صنم مشدودة الارجل بفتح الموحدة والجيم المشددة اى مسمرة بالرصاص بفتح الراء على ما في القاموس قيل وتكسر في الحجارة اى من احجار البيت ولا يبعد ان يكون الاصنام موضوعة على حجارة كانت حول البيت منصوبة بتسميرها فيها بالرصاص وكذا كانت الاصنام داخل البيت وفوقه ايضا قال الدلجى وروى ابو يعلى نحوه اى عنه وانه قال فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد اى الحرام وهو يطلق على الكعبة وما حولها من البقعة عام الفتح اى سنة فتح مكة جعل اى شرع يشير بقضيب اى بسيف لطيف وعود ظريف في يده حال من قضيب اليها متعلق بيشير قال الحلبى وفي نسخة صحيحة بقضيب يشبه القوس فقضيب انتهى والتشبيه يحتمل ان يكون من حيثية طوله وعرضه اى من جهة انحراف في وسطه ولا يمسها اى بسبه تجنبا منها لا لبعدها كما ذكرها الدلجى ويقول اى مامره تعالى به ان يقول جاء الحق اى ظهر الحق واهله وزهق الباطل اى اضمحل وذهب اهله الاية اى ان الباطل كان زهوقا اى غير ثابت في نظر اهل الحق دائما فما اشار اى به كما في نسخة اى بقضيبه الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا اى ولا اشار به لقفاه الا وقع لوجه اى سقط عليه هيبة مما اشار به اليه حتى ما بقى منها صنم اى الا خر ساقطا اما الى وجهه واما الى قفاه ومثله في حديث ابن مسعود اى ما رواه الشيخان عنه وقال اى ابن مسعود فجعل يطعنها بفتح العين وتضم وهو اعلى من عبادة الحلبى بضم العين وتفتح لما في كلام استاذه صاحب القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره ضربه ومع ما في الفتح من الخفة المبادلة لثقل العين كما حرر في يسع ويضع ويدع ويقع ثم المراد بالطعن مجرد الاشارة لما سبق صريحا في العبارة والمعنى يشير اليه في صورة الطاعن لديه ويقول اى كما امر به في اية اخرى جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد اى ظهر الحق ولم يبق للباطل ابداء ولا اعادة او ما يبدئ الصنم خلقا ولا يعيده او لا يبدئ ضرا لاهل في الدنيا ولا يعيده في العقبى ومن ذلك اى ومن قبيل ما ذكر عن الجمادات حديثه اى خبره الذى رواه الترمذى والبيهقى مع الراهب وبحيرا بفتح موحدة وكسر حاء مهملة مقصورا وقيل ممدودا واسمه جرجرا وجرجيس بزيادة ياء من عبد القيس من نصارى تيماء او بصرى ذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة لايمانه به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته في ابتداء امره اى ظهوره اذ خرج تاجرا ظرف لحديثه معه او لابتداء امره مع عمه اى ابى طالب وفيه انه لم يكن في خروجه معه تاجرا بل تعرض له عند خروجه فقال اتتركنى وليس لى احد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفي هذه الخرجة لقى نسطور الراهب وقصته معه مشهورة وفي كتب السير مسطورة فقوله تاجرا حال من عمه لا من ضمير خرج وكان الراهب اى بحيرا لا يخرج اى في عادته الى احد اى ممن كان ينزل في ذلك المكان فخرج اى في ذلك الزمان وجعل يتخللهم اى شرع يطلب احدا وخلا

يتقطع النبى عليه السلام من عليه اولينهد المنبر وهذا وما قبله من معجزاته عليه السلام لنطق الجبل له وفهم المنبر كلامه وتحركه وهو محل الشاهد سهاب الدين

اتخذها قريش الهة يعبدونها من دون الله تعالى سهاب

اى ثبتت ارجلها وتمكنت في الارض برصاص جعل عليها حتى لا تسقط ولا تزول من مكانها سهاب ... عنها الزبد

في الجاهلية وقيل الفتح والباطل والحق التوحيد والاسلام والباطل ضده وزهق قد وزوال واضمحلال سهاب

اى على قفاه فاللام بمعنى على سهاب

اى على الوجه وبمعناه سهاب

اى يشمل هذا الحديث وهو عليه السلام لها

ولا بقضيبه لا يتكلم اهوهم ان سقوطها ولانه لو مسها لتوهم انه سهاب بشدة دفعه لها وهو يقول

مقطوف او حال بتقديره سهاب بفتح مكة

اى الدين والتوحيد وعبادة الله سهاب

واعترض بانه لما خرج مع عمه المذكور كان عمره تسع سنين وقيل اثنى عشر ولم يكن تاجرا وانما تعرض له وهو خارج وقال لا تتركنى وليس معى احد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وميسرة هذا لم يذكر في الصحابة وقدمات قبل البعثة سهاب

صلى الله تعالى عليه وسلم وهو صغير لم ينبعث سهاب

على خلاف عادته كما نزل قريبا منه ابو طالب والنبى عليه وانضم سهاب

اى صومعته لم كان يترهب فيها

سهاب

ممن يمر عليه من ابناء السبيل لان صومعته كانت على طريق قريش في تجارتهم الشام فكان يراهم ولا يخرج اليهم لانفراده واشتغاله بعبادته على عادتهم

ا ... والاعادة الايجاد مرة بعد مرة اخرى وما هنا يجوز فيها ان تكون نافية اى ان الشرك هلك واضمحل الابداء الايجاد ابتداء من غير سبق ايجاد اخر والاعادة ... وانما ذكر حديث ابى مسعود لانه في الصحيحين وقدم الاول لانه اوفق بمراده واستفهاما انكاريا وهو بمعنى النفى ايضا فالمعنى واحد هنا وفيه زيادة ثقة وهي مقبولة سهاب

في خلال من كان تلك المحال حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين فقال له اشياخ من قريش اى من المشركين ما علامك علمك اى ما سبب علمك به وبقربه عند ربه قال هذا سيد العالمين يبعثه الله تعالى رحمة للعالمين فقال لهم قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد اى الاشجار والاحجار الا لنبى وذكر القصة اى على ما اوردها اهل الاخبار من انه قال وانى لاعرفه بخاتم النبوة اسفل غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله تعالى عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه ثم قال اى الراهب او الراوى فاقبل وعليه غمامة تظله فقال انظروا فلما دنى من القوم وجدهم سبقوه وفي نسخة قد سبقوه الى فيء الشجر بفتح الفاء وسكون التحتية بعدها همزة اى الى ظلها فلما جلس مال الفيء اى في الشجرة اليه فقال انظروا الى مال الفيء اليه ثم قال انشدكم الله تعالى ايكم وليه قالوا ابو طالب واذا بسبعة من الروم قد اقبلوا فسالهم فقالوا ان هذا النبى قد خرج من بلاده في هذا الشهر فوجهوا الى كل جهة جماعة وقد وجهونا الى جهتك فقال ارايتم امرا اراده الله تعالى ايقدر احد يدفعه قالوا لا فاقاموا عنده ثلثة ايام ولم يزل يناشد عمه حتى رده وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب زيتا وكعكا قيل وذكر ابو بكر وبلال فيه وهم فصل في الايات اى المشاهدة بثبوت نبوته وصدور رسالته وما خص به من بدايع الكرامات ومنبع المعجزات في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ سبق ذكره حدثنا ابى قال تقدم ابوه فما ضبط في بعض النسخ بصيغة التصغير تصحيف وتحريف ثنا القاضى ابو يونس ثنا ابو الفضل الصقلى بفتح الصاد وتكسر وسكون القاف حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده اى كليهما قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا ابن فضيل بالتصغير وهذا هو الاصل الصحيح ووقع في اصل المؤلف باسقاط ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو بالواو قال ابو معين ثقة وقال ابو حاتم لا يحتج به ثنا مجاهد عن عائشة قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها وسمعت شعبة ينكر ان يكون سمع منها وتبع على ذلك يحيى بن معين وابو حاتم الرازى وحديثه عنها في الصحيحين وقد صرح في غير حديث بسماعه منها والله تعالى اعلم قالت كان عندنا داجن بكسر الجيم ما يالف البيت من الحيوان كالشاة والطير ماخوذ من المداجنة وهى المخالطة والملازمة فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة صحيحة عندنا موخر قر وثبت مكانه اى الداجن فلم يجئ ولم يذهب اى ولم يغير شانه توقيرا له وتكريما وهيبة منه وتعظيما واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب اى تردد واضطرب وهذا الحديث رواه احمد والبزار وابو يعلى والطبرانى والبيهقى والدارقطنى وهو صحيح وفي المدعى صريح وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه بصيغة المجهول اشعارا بضعفه فقد قال الحافظ المزى لا انه يصح اسنادا ولا متنا وقال ابن دحية انه هو موضوع لكن قال القسطلانى قد رواه الائمة فنهايته الضعف لا الوضع فمن رواه الطبرانى والبيهقى وروى ايضا باسانيد عن عائشة وابى هريرة وما ذكرنا هو امثلها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل بفتح الميم وكسر الفاء اى مجتمع من اصحابه اذا جاء اعرابى قد صاد ضبا جملة حالية بفتح الضاد المعجمة وتشديد الموحدة حيوان معروف يقال اذا فارق جحره لم يهتد اليه وهو لا يشرب واطول الحيوان روحا بعد ذبحه ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويبول و

كانه لم يكلمه من قبله ما رواه الحاكم ... وصحح ذلك عن صغر سنه ... تحقيقه ... ذلك ...

ياخوانهم كالسلف ... حديث صحيح الا ان طعن فيه ... ورد من طريق ... وقيل عليه السلام فاستقبلهم

سيخ من الروم ... فقالوا ان هذا النبى خارج في هذا الشهر

بكر وقال لهم ... بلغكم قال بلى ... ارادة الله هل يستطيع

وانا نعلم فقال لا فقصدتهم عمارا رده وقالوا معه ورده

احد رده فقال ... وبعث معه العيلت بلالا وقال الذهبى

انه حديث منكر ... واما طعن في بلالا اذ ذاك ما ابو بكر كان

صغير الا ... وقد طعن في ... ولم يكمل بلال سهاب

ابو طالب ... وهو النوع والصقلى بفتح الصاد المهملة والقاف

والضرب جمع ضرب وهو النوع ... نسبة لصقلية

وكسر اللام ... بالاندلس ... جزيرة بالاندلس ... سهاب الدين

وفي نسخة عن مجاهد سهاب ... والصحيح

وقيل الا ... مجاهد لم يسمع منها ... والمراد بها

خلافه سهاب الدين

وهي لزوم البيوت وسكونها واطلق على الحيوانات التى تربى في البيوت شاة بالف البيوت ويتعلق فيها غالبا

على غير بهائم الحيوان ويعقل بها عندنا كالناقة والحمار والمراد يعقل

منزلة الذى يسكنه رواه الطبرانى والبيهقى وروى

ذلك ... عن عائشة وابى هريرة وهو ضعيف ايضا كما قاله السيوطى وليس بموضوع قبل سهاب الدين

مجتمع فيه ناس كثيرون من محفل بمعنى جمع سهاب الدين

بالنصب اى الى ان يؤمن او حتى يؤمن كما فى نسخة بك هذا الضب اى فآمن انا ايضا بك صرم

ويقال انه يبول فى كل اربعين يوما قطرة فقال اى الاعرابى من هذا قالوا نبى الله
واللات بواو النسبة والعزى وهما صنمان كانوا يعبدون هما فى وسط الكعبة لا
آمنت بك اى بنبوتك ورسالتك وفى نسخة لا امن بك او بسكون الواو نونى
حينئذ وطرحه بين يدى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى القى الضب بين جهتى يديه يعنى
قدامه فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له يا ضب فاجابه بلسان مبين اى بين او مبين
حروفه يسمعه القوم جميعا لبيك اى اجابتى لك مرة بعد مرة وسعديك اى مساعدتى
بطاعتك كرة بعد كرة يا زين من وافى القيمة اى يا زينة من اتاها من اهلها وحضرها
قال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من تعبد اى ممن يسمى الها قال الذى فى السماء
عرشه اى ملكوته سبحانه وفى الارض سلطانه اى ملكه المظهر شانه وفى البحر سبيله اى طريق
اياته ولعله من باب الاكتفاء فان فى البر كثيرا من عجائبه وفى الجنة رحمته اى ثوابه من
اثرها للمطيعين وفى النار عقابه اى اثر سخطه للعاصين قال فمن انا قال رسول الله رب العالمين
وخاتم النبيين اى اخرهم وهو بفتح التاء على ما قراءة عاصم بمعنى ختموا به وبكسرها بمعنى ختمهم و
ويؤيده قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين وقد افلح اى فاز من صدقك بتشديد
الدال اى اطاعك وقد خاب اى خسر من كذبك اى عصاك فاسلم الاعرابى ومن ذلك قصة كلام الذئب
المشهورة بالوصف عن ابى سعيد الخدرى كما رواه احمد والبزار والبيهقى وصححه بينا وفى نسخة بينما على ان
ما زائدة كافة واما الف بينا فقيل اشباع فلا يمنع الجر وقيل مانعة له منه وهو المشهور عند الجمهور
راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها اى وقت رعيه غنمه فاجاء عرض الذئب اى ظهوره فى
تعرضه لشاة من جملة قطيعة الغنم فاخذها اى الراعى منه فاقعى الذئب اى الصق استه بالارض
ونصب ساقيه وفخذيه ووضع يديه على الارض وقال للراعى الا تتقى الله اى اما تخافه والمعنى
خف الله تعالى فالاستفهام للتوبيخ لا للانكار الداخل على النفى المفيد لتحقق ما بعدها كما ذكره
الطيبى حلت بينى وبين رزقى بضم الحاء او منعت رزقى عنى وهو جملة مبينة قائمة مقام العلة
قال الراعى العجب اى كل العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس اى فى مقام الانس فقال الذئب الا
اخبرك باعجب من ذلك اى واغرب فيما هنالك رسول الله بين الحرتين بفتح الحاء وتشديد الراء
تثنية حرة وهى ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكينة يحدث الناس بانباء من قد سبق وفى
نسخة صحيحة ما قد سبق وانما كان اعجب لانه اخبار عالم بعلم غير الرب فاتى الراعى النبى صلى الله تعالى
فاخبره اى بكلام الذئب له فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى للراعى قم فحدثهم اى الحاضرين
والغائبين ثم قال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان حدثهم الراعى او قبله صدق اى الراعى
فى قوله وبالحق نطق فى نقله والحديث فيه قصة اى طويلة او عظيمة وهو الاظهر لقوله وفى
بعض طول اى فى بعض الفاظه طول ليس هذا المحل ببسط تلك الفصول وروى انه لما جاء الى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره صدقه ثم قال انها امارات بين يدى الساعة قد اوشك الرجل
ان يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده وفى رواية قال والذى

نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما احدث
اهله بعده وروى حديث الذئب عن ابى هريرة اى من طرق وفى بعض الطرق عن ابى هريرة فقال الذئب انت اعجب
واقفا على غنمك وتركت النبى اى الحال انك قد تركت نبيا اى خدمته وصحبته مع انه نبى عظيم ورسول كريم
لم يبعث الله تعالى نبيا قط اعظم منه عنده قدرا اى رفعة ورتبة قد فتحت له ابواب الجنة اى وكذلك نعيمه
من اكابر الامور واشرف اهلها اى واطلع اهل الجنة على اصحابه ينظرون قتالهم اى فى الغزوة وينتظرون
وصالهم بانسها وحسن مآلهم فى الجنة وما بينك اى والحال انه لا حائل بينك وبينه الا هذا الشعب
بكسر الوادى اى قطع هذا الوادى وهو ما انفرج بين الجبلين فتصير فى جنود الله تعالى اى اعوانه المجاهدين
قال الراعى من لى بغنمى ومن لى بغنمى اى من يقوم برعاية غنمى قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع
فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى اى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وما عنده من غنم وذكر اى الراعى قصته
اى مع الذئب واسلامه ووجوده النبى عليه الصلوة والسلام اى على وفق ما حكاه الذئب له فقال له النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم عد بضم العين وسكون الدال المهملة اى ارجع الى غنمك تجدها جواب الامر تصادفها
بوفرها بفتح الواو وسكون الفاء اى بتمامها وكمالها ما نقص شىء منها فوجدها كذلك اى كما اخبرها وذبح
للذئب شاة منها وعن اهبان بضم الهمزة بن اوس بفتح اوله اى وروى عنه ايضا واهبان بكسر الهمزة ويجوز
ضمها كان صاحب القصة اى الحكاية والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع على
ما فى روض الانف وانه كان صاحب القصة ايضا فيه ايماء الى تعدد القصة وتكرار القصة وسبب اسلامه اى فى
هذه الرواية بمثل حديث ابى سعيد متعلق بروى المقدر قبل قوله وعن اهبان والحال انه اختلف
سكن الكوفة وقيل اهبان بن عقبة
فى اسم الراعى المتكلم معه الذئب فقيل هو اهبان بن اوس السلمى ابو عقبة وهو عم سلمة بن الاكوع
وكان من اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن عباد الخزاعى وقيل اهبان بن صيفى وعن الكلبى هو اهبان بن الاكوع
وعند السهيلى هو رافع بن ربيعة وقيل سلمة بن الاكوع والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد القصة واختلاف
المراد باهبان فى الرواية وقد روى ابن وهب مثل هذا اى مثل ما جرى فى اخذ الذئب شاة انه جرى لابى
سفيان بن حرب والد معاوية وصفوان بن امية بالتصغير مع ذئب وجداه اخذ ظبيا اى اراد
اخذه فدخل الظبى الحرم فانصرف الذئب اى تعظيما للحرم المحرم فعجبا بكسر الجيم اى فتعجبا من ذلك اى
من انصرافه عما هنالك فقال الذئب اعجب من ذلك اى مما تعجبتما محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة اى
الى سببها وهو الايمان وتدعونه الى النار اى موجبها وهو الكفران وهذا مقتبس من قوله تعالى عن مؤمن آل
فرعون ويا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم
وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الاخرة وان مردنا
الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد
فقال ابو سفيان اى لصفوان واللات والعزى لئن ذكرت هذا اى الخبر بمكة اى فيما بين اهلها
لتتركنها خلوفا بضم الخاء المعجمة واللام اى بلا رعاع ولا حام كذا فى النهاية ويقال حى خلوف اذا غاب
رجالهم وبقى نساؤهم وقيل اى متغير اخذا من خلوف فم الصائم والمعنى ان اهلها بعد سماعهم
هذا تغير احوالهم وذهبوا الى المدينة ولم يبق احد منهم الا دخل فى الاسلام معهم ولعل هذا كان

ان سبب اسلامهما في اخر امرهم وقد روى مثل هذا الخبر اى الذى جرى لابى سفيان واحبابه وانه بفتح
الهمزة وكسرها جرى لابى جهل واصحابه الا انه لم يسلم لما سبق له الشقاوة الابدية في كتابه هذا وعند
ابن القاسم عن انس كنت مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فنزوت على من غنمى فجاء
الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرعاء خلفه فقال الذئب طعمة اطعمنيها الله تعالى تنتزعونها منى
فبهت القوم فقال ما تعجبون الحديث وفى الروض ايضا في غزوة ذات السلاسل وهى في اخر الكتاب
ما لفظه وذكر في هذه السيرة صحبة رافع بن ابى رافع لابى بكر وهو رافع بن عمرو وهو الذى كلمه الذئب
ولم شعر مشهور في تكلم الذئب له قد اغار على غنمه فاتبعه فقال له الذئب الا ادلك على ما هو خير لك
قد بعث نبى الله تعالى وهو يدعو الى الله تعالى فالحق به ففعل ذلك رافع واسلم وعن عباس بن مرداس
بكسر الميم وكان الاولى ان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس الا تعجب من كلام ضمار بكسر
الضاد المعجمة وتفتح وميم مخففة فالف فراء ذكر الصغانى وغيره وفى نسخة بالدال
صنم بالجر بدل من ضمار او بيان فانه اسم لصنم كان يعبد ونحطه وانشاده اى ودى
قراءته برفع صوته الشعر الذى ذكر فيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم روى ان مرداس لما
حضر قال لابنه عباس اى بنى اعبد ضمار فانه سينفعك ويضرك فتفكر عباس يوما عند
ضمار وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر ثم صاح باعلا صوته يا الهى الاعلى اهدنى للتى هى اقوم
فصاح صائح من جوف الصنم ۝ اودى ضمار وكان يعبد مرة ۝ قبل البيان من النبى محمد ۝
وهو الذى ورث النبوة والهدى ۝ بعد ابن مريم من قريش مهتدى ۝ قل للقبائل من
سليم كلها ۝ اودى ضمار وعاش اهل المسجد ۝ فحرق عباس ضمارا ثم لحق النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فاسلم فاذا طائر سقط اى وقع ونزل بين يديه فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار
ولا تعجب من نفسك اى بتخلفك عن سورث النسك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو
وفى نسخة صحيحة يدعوك الى الاسلام وانت جالس اى بعيد عن مقام المرام فكان اى كلام الطائر
سبب اسلامه والحديث هذا كما في الطبرانى بسند لا بأس به قريب من هذا وعن جابر بن عبد الله
كما روى البيهقى عنه عن رجل وهو اسلم او يسار وهو رجل اسود استشهد في غزوة خيبر كما
ذكره ابو الفتح يعمر في سيرته اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وامن به وهو اى النبى عليه الصلوة
والسلام على حصن خيبر وكان اى الرجل في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم اى
اى مع اصحابها قال احصب بفتح الهمزة وكسر الصاد اى ارم بالحصباء وهى دقاق الحصى وجوهها
اى ترجع الى دور مالكها فان وفى نسخة بان اى بسبب ان الله تعالى سيؤدى عنك امانتك و
يردها الى اهلها اى بكمالها من غير خلاف ففعل فسارت كل شاة اى في طريقها حتى دخلت الى
اهلها وعن انس كما رواه احمد والبزار بسند صحيح دخل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حائط
انصارى اى بستان واحد من الانصار وابو بكر وعمر ورجل من الانصار اى معه وفى الحائط
غنم وهو بحركتين شاة ولا واحد لها من لفظها والواحد شاة وهو اسم مؤنث للجنس
يقع على الذكور والاناث وعليها جميعا فسجدت له اى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم سجود التحية

والاكرام

عص
وتمه انه عليه السلام قال له لا ينبغى
لاحد ان يسجد لاحد سهـ

جواب لما

عص
الا عاصى الله ورسوله وكفر فانه نكر
موقعا او سوقه اى رسول الله حقا وعاصى
بجواز ان يكون مفردا واصله عاصيين
فحذفت النون للاضافة والياء لالتقاء
الساكنين وقدم الجن لسبقهم خلقا
ومعصية لان اول عصى الله ابليس والاكثر
حيث اجتمعا تقديم الجن في القران
سهـ

قال السيوطى هذا الحديث رواه البزار
بسند حسن وحديث ثعلبة بن مالك
رواه ابو نعيم وحديث جابر رواه احمد
والدارمى والبزار والبيهقى بسند صحيح و
حديث عبد الله بن جعفر رواه مسلم وابو داود
حديث عبد الله بن ابى اوفى رواه ابو نعيم
والبيهقى سهـ

الاكرام وانقادت له باظهار الاسلام فانه مبعوث الى كافة الانام كما اختاره بعض الاعلام و
الظاهر ان سجودها كان بوضع الجبهة بعد القيام لقوله فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها
اى فانها مع قلة عقلها اذا كانت سجدت لك فكيف نحن مع كثرة انتفاعنا بك لكن امرنا متوقف على
اذنك الحديث بتثليث المثلثة وسياتى تمامه وعن ابى هريرة كما رواه البزار بسند حسن دخل النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر اى ابو هريرة مثله اى مثل حديث انس لا مثل ابى
هريرة كما توهم الدلجى فقالوا هذه بهيمة لا تعقل فسجدت لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك
فقال لا يصلح البشر ان يسجد لبشر لو صح لامرت المراة ان تسجد لزوجها لما له من الحق عليها و
مثله اى مثل حديث ابى هريرة في البعير وفى نسخة صحيحة في الجمل عن ثعلبة بن مالك كما رواه ابو نعيم
قال المزى قدم ثعلبة بن الحكم اليمن على دين يهود فنزل في بنى قريظة فنسب اليهم ولم يكن منهم
ولم يعرف من الصحابة من اسمه ثعلبة بن ابى مالك غيره واسم ابى مالك عبد الله وجابر بن عبد الله
كما رواه احمد والدارمى والبزار والبيهقى عنه ويعلى بن مرة كما رواه احمد والحاكم والبيهقى بسند
صحيح عنه وعبد الله بن جعفر كما رواه مسلم وابو داود عنه قال اى ابو هريرة وكان لا يدخل احد
الحائط اى ذلك البستان من غير اهله الا شد عليه الجمل اى حمل وصال عليه حفظا للحائط واستوثابا
من غير اصحاب البستان سهـ
بالداخل ورعاية لصاحبه فلما دخل عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه اى الجمل فجاءه خاضعا
وانقاد له خاشعا فوضع مشفره بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء اى شفته على الارض وبرك
بتخفيف الراء اى ناخ بين يديه فخطمه اى فوضع رأسه بخطامه من الحكمه رسنه وزمامه وقال ما بين
السماء والارض شىء اى من حيوان او غيره الا يعلم اى الا انه يعلم وفى نسخة لا يعلم اى ليس وقد
يكون رواية انى رسول الله اى اليه والى غيره الا عاصى الجن والانس اى الكافر الثقلين والصيغة
تحتمل الافراد والجمع بان حذفت نونه للاضافة ومثله اى وشل هذا المروى بعينه عن عبد الله
بن ابى اوفى وفى خبر اخر في حديث الجمل ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سالهم عن شانه اى حاله معهم
فاخبروه انهم ارادوا ذبحه الاولى نحره وكانه اراد ذبحه اللغوى وفى رواية ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لهم اى لاهل الجمل انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفى رواية انه اى الجمل شكى الى انكم اردتم
ذبحه بعد ان استعملوه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم قال بئس الجزاء اراده له كذا ذكره الدلجى
والظاهر ارادته لم وفى اصل صحيح تم الحديث بقوله نعم والله تعالى اعلم وقد روى في قصة العضباء
وهى الناقة المشقوقة الاذن ولقب ناقة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن عضباء ذكره الفيروزابادى
فقيل انها والقصوى والجدعاء واحدة وقيل اثنتان وقيل ثلث ولم يكن بها عضب ولا جدع
وقيل كان باذنها عضب وكلامها للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتعريفها له بنفسها اى بذاتها ومبادرة
العشب اليها في الرعى اى في رعيها وتجنب الوحوش عنها وندائهم والاظهر ونداءها لها انك لمحمد
اى في زمان حالك او في مالك وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفراينى
حكى ابن عباس ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ذات ليلة وناقة باركة في الدار فلا مر بها قالت السلام
عليك يا زين القيمة يا رسول رب العالمين قال فالتفت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اليها فقال وعليك السلام

من الحزن والاسف على فراقه عليه السلام وقيل انها اشتراها ابو بكر رضى الله تعالى عنه من بنى الحريش مع اخرى بثمان مائة درهم فلما هاجر اشتراها
صلى الله تعالى عليه وسلم منه باربع مائة درهم وقد ذكر قصتها مفصلة ابو سعيد كتاب الشرف سهـ

عص
بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة والمد وهى اسم ناقة النبى عليه السلام و
المشقوقة الاذن سهـ
معناها المشقوقة منه سهـ

فقالت يا رسول الله اني كنت لرجل من قريش يقال له اعضب فهربت منه فوقفت في مفازة فكان اذا
غشيني الليل اجترست السباع فنادت بعضها بعضا الا تؤذوها فانها مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
واذا اصبحت واردت ان ارتفع نادتني كل شجرة اني اليّ فانك مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى وقفت هنا قال فسماها عضبا اشتق لها اسما من اسم صاحبها ثم قالت الناقة يا رسول الله
ان لي اليك حاجة قال وما هي قال تسال الله تعالى ان يجعلني من مركبك في الجنة كما جعلني في الدنيا
قال صلى الله تعالى عليه وسلم قضيت ذكره التلمساني وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اي جعلت عليه ظلا يوم فتحها بفتح فسكون وفي نسخة بفتحتا فدعا لها بالبركة هذا
وقد قيل انها من نسل الحمامة التي باضت على باب الغار بعد دخول سيد الابرار لكن قال الدلجي واما قصة
العضباء فلم ادر من رواه اولا حديث حمام مكة وروى عن انس وفي نسخة عن ابن سعد وزيد
بن ارقم والمغيرة بن شعبة على ما رواه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عنهم ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال امر الله تعالى ليلة الغار شجرة وفي نسخة بشجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله
عليه وسلم بضم التاء المبدلة عن الواو اي قبالته التي تقتضي مواجهته قال الدلجي مجاز عن نبتها كما في
كونوا قردة قلت الظاهر انه امر تكويني وانه على حقيقته كما حقق في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون فسترته اي تلك الشجرة عن اعين الفجرة وقد ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل
في الدلائل فيما شرح من الحديث انه عليه الصلوة والسلام لما دخل يعني الغار ومعه ابو بكر رضي الله
تعالى عنه انبت الله تعالى على بابه الراءة مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت وهي شجرة معروفة فحجبت عن
الغار اعين الكفار وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى عليه الراءة من اعلاث الشجرة وتكون مثل قامة الانسان
ولها خيطان وزهر ابيض يحشى منه المخاد ويكون كالريش لخفته ولينته لانه كالقطن ذكره السهيلي
والاعلاث من الشجرة القطع المختلطة مما يقدح به من المرخ واليبس على ما في القاموس وامر حمامتين فوقفتا
بالغار وروي بالفين اي نزلتا بفم الغار اي لايظن الاغيار دخول سيد الابرار ومن معه من اصحابه
الكبار قال الدلجي قسمت صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما اي دعا لهما واتخذ الى الحرم فافرخا فكل حمام فيه و
حديث اخرا وفي نسخة صحيحة وان العنكبوت نسجت على بابه اي فم الغار فلما اتى الطالبون له
اي لسيد الاخيار وراء ذلك اي ما ذكر من وقوف الحمامتين ونسج العنكبوت قالوا لو كان فيه احد
اي ممن دخل هذا الوقت لم يكن الحمامتان ببابه ولا نسج العنكبوت ولعابه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يسمع كلامهم وانصرفوا اي ولم يدركوا امرهم وفي مسند البزار ان الله تعالى عز وجل امر العنكبوت
فنسجت على وجه الغار وارسل الله تعالى اليه حمامتين وحشيتين وان ذلك مما صد المشركين عنه و
ان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين وعن عبد الله بن قرط بضم القاف وسكون الراء له صحبة
ورواية قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية سلطانا فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عبد الله انتهى قتل بارض الروم والحديث رواه الحاكم والطبراني وابو نعيم عنه انه قال قرب بضم القاف
وتشديد الراء المكسورة اي ادني الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدنات بفتحتين جمع بدنة وحكى بضمتين
وهي ناقة وبقرة ذكره الجوهري وزاد ابن الكثير وهي بالابل اشبه وسميت بدنة بعظمها او سمنها فلا يلتفت

قول الدلجي

وهي قول الدلجي وهي خاصة الابل ولا يلزم من الحاقه صلى الله تعالى عليه وسلم البقر بها في الاجزاء عن سبعة
تناول اسمها للبقرة لغة والحاقها بالابل شرعية فالمخالفة فيها مكابرة ومنع الحديث وآية الحج لها مصادرة
خمس او ست او سبع شك من الراوي لينحرها يوم عيد اي من اعيان الاضحى فازدلفن اليه
افتعلن من الزلف وهو القرب ومنه قوله تعالى حكاية ليقربونا الى الله زلفى ابدلت تاؤه دالا لمجاورة الزاء
ومنه المزدلفة والمعنى تقربن منه بايتهن يبدا اي في نحرها قال المزي صوابه بايتهن بتاء التانيث
وفيه بحث وعن ام سلمة كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحراء اي بادية قفراء فنادته
ظبية يا رسول الله فالتفت فاذا هي موثقة واعرابي نائم قال ما حاجتك قالت صادني
هذا الاعرابي ولي خشفان تثنية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمة من ولد الظبية
الصغير في ذلك الجبل فاطلقني بفتح الهمزة وكسر اللام اي من القيد وارسلني حتى اذهب اي الى
ولدي فارضعهما بضم الهمزة وكسر الضاد وارجع اي اليك قال او تفعلين بفتح الواو اي تقولين
هذا القول وتفعلين هذا الرجوع وفي نسخة وتفعلين فالهمزة مقدرة وفي رواية قال اتخاف
الا ترجعي قالت ان لم ارجع فانا شر ممن ياكل الربو وشر ممن ينام عن صلوة العشاء وشر ممن
يسمع اسمك ولم يصل عليك قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت اي بعد ما ارضعت فاو
ثقتها اي فربطها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانتبه الاعرابي اي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في
المعالجة لها او عندها وقال يا رسول الله الك حاجة قال يطلق اي نعم هو ان تطلق او هو خبر معناه
امر وفي نسخة صحيحة اطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء اي تجري وتقول الظبية
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق وضعفه جماعة
من الائمة حتى قال ابن كثير لا اصل له وان من نسبه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كذب لكن طرقه
يقوي بعضها بعضا وقد رواه ابو نعيم الاصبهاني في الدلائل باسناد فيه مجاهيل عن ام سلمة
نحو ما ذكره المص وكذا رواه الطبراني بنحوه وساق الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب من
باب الزكوة ومن هذا الباب اي باب طاعة الحيوانات من طريق خرق العادات لبعض صحابته من تمام
بركته صلى الله تعالى عليه وسلم ما روي من وفي نسخة في تسخير الاسد سفينة غير منصرف للتانيث والعلمية
مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقه ام سلمة وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم واسمه مهران عند الاكثر وكنيته ابو عبد الرحمن على الاشهر ولقبه عليه الصلوة والسلام بالسفينة
لقضية مشهورة اذ وجهه اي كان التسخير حين ارسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى معاذ باليمن
اي حال اقامته فيه لقضائه فلقي اي السفينة الاسد فعرف بتشديد الراء اي فذكر له انه مولى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه كتابه اي مكتوبه عليه السلام الى معاذ او غيره فهمهم
بهائين وميمين مفتوحتين فعل ماض من الهمهمة وهي الكلام بالخفية وتنحى عن الطريق اي
وتبعد وتأخر الاسد عن طريق سفينة وذكر اي سفينة في منصرفه اي مرجعه ايضا مثل ذلك قال
الدلجي لم ادر من رواه كذا وقد روى البيهقي ان لقيه الاسد انما كان حين ضل عن الجيش في ارض
الروم قلت يحمل على تعدد الواقعة كما يشير اليه قول المص وفي رواية اخرى عنه اي عن سفينة كما

اي مثل ذلك مما وقع له في ذهابه فيكون لقيه في سفره هذا مرتين سهاب

اصل موسم فقلبت واوه ياء ... الوسم وهو الكي فهو اسم ... اي طلق وصار سهات

كما رواه البزار والبيهقي ان سفينة اي من السفن تكسرت به اي في سفينة في تلك السفينة فخرج الى جزيرة
وهي بجزر البحر عنه فاذا الاسد اي جاض والمعنى فجاءه بغتة فقلت له انا مولى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وبضم بعدها زاء يشير الي ويحرك على
منكبيه بفتح وكسر الكاف اي ما بين كتفه وعنقه حتى اقامني اي دلني على الطريق وفي ايراد هذا الحديث
اشارة الى ان كرامة الولي بمنزلة معجزة النبي من حيث الدلالة على صدق النبوة والرسالة فان الكرامة
متفرعة على صحة المتابعة واخذ عليه الصلوة والسلام كان الاولى ان يقال ومن ذلك انه اخذ عليه الصلوة
والسلام باذن شاة لقوم من عبد القيس قبيلة كثيرة شهيرة بين اصبعيه بكسر الهمزة وفتح الموحدة
ويجوز تثليث كل منهما فالوجوه تسعة ثم خلاها اي تركها فصار لها ميسما بكسر الميم وفتح السين
اي صار اثر اصبعيه لها علامة وهو في الاصل الحديدة التي تكوى بها ويجعل بسببها علامة فاطلاقه
على العلامة مجاز في العبارة ظاهرة العلاقة وبقي الاثر فيها اي في اصل تلك الشاة وفي نسلها بعد بالضم اي
بعدها قال الدلجي لا ادري من رواه وما روي اي ومن ذلك ما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من
كلام الحمار في سيرة مغلطاي كان له صلى الله تعالى عليه وسلم من الحمير يعفور وحفير ويقال هما واحد واهل
اعطاه سعد بن عبادة اصابه اي سهمه وفي نسخة الذي اصابه بخيبر وقال اي الحمار وهو كان اسود
له اسمي يزيد بن شهاب يعني ونعتي ان الله تعالى اخرج من نسلي ستين حمارا كلهم لم يركبه الانبياء و
قد كنت اتوقعك ان تركبني ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك وكنت ليهودي
وكنت اعثر به عمدا وكان يجيعني ويضربني على ما رواه ابن ابي حاتم عن حذيفة وفي رواية
يجيع بطني ويضرب ظهري فسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعفورا بالقصر وفي نسخة بالتنوين
وفي نسخة يعفور وقوله اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوجهه اي يرسله الى دور اصحابه اي
بيوتهم فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم اي يطلب منهم اجابة الدعوة اليه صلى الله
وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات اي ورد في ترديه اي رمى بنفسه في بئر اي لابي الهيثم
بن التيهان جزعا بفتحتين او بضم فسكون فمات اي فصارت قبره رواه ابن حبان في الضعفاء
من حديث ابي منظور وقال لا اصل له واسناده ليس بشيء وذكره ابن الجوزي في الموضوعات قلت
قصة يعفور ذكرها القاضي فقد نقلها السهيلي في الروضة عن ابن فورك في كتاب الفصول قال
السهيلي وزاد الجويني في كتاب الشامل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد احدا
من اصحابه ارسل هذا الحمار اليه فيذهب حتى يضرب برأسه الباب فيخرج الرجل فيعلم ان قد ارسل
اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية فاذا خرج اليه صاحب الدار اومأ اليه ان اجب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم هذا وقد اخرجه ابن عساكر عن ابي منظور وله صحبة نحو ما سبق وقال هذا حديث
غريب وفي اسناده غير واحد من المجهولين ورواه ابو نعيم عن معاذ بن جبل كما تقدم والله تعالى اعلم
وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله تعالى وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانه ملكها ملكه
رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال الذهبي وهو موضوع
وفيه نظر وفي العنز اي في حديث العنز كما في نسخة صحيحة وهي الانثى من المعز التي اتت رسول الله

وسندها بوثاق ثم ذهب ورجع فوجدها قد انطلقت اي الحبل وثاقها ومضت وغابت عنه والفاء فصيحة سهات

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره اي حال كونه فيما بين جنده في غزوة له وقد اصابهم عطش اي
شديد ونزلوا على غير ماء اي لضرورة بهم وهم زهاء ثلثمائة اي مقدار ثلثمائة احوال متتابعة مترادفة او متعاقبة
فحلبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاروى الجند اي جميع العسكر ثم قال لرافع اي مولاه كذا
قاله الدلجي لكن مولاه ابو رافع ولذا قال الحلبي رافع هذا لا اعرف بعينه وفي الصحابة جماعة
كثيرة يقال لكل منهم رافع املكها بفتح الهمزة وكسر اللام اي اوثقها واربطها او احفظها وما
اراك بضم الهمزة اي ما اظنك تملكها وتحفظها فربطها اي وغفل عنها فوجدها قد انطلقت
اي ذهبت برأسها بحيث لم يدر احد عنها رواه ابن قانع وقد سبق ذكره وغيرهم منهم
ابن سعد وابن عدي والبيهقي عن مولى ابي بكر رضي الله تعالى عنه وفيه اي وفي حديث
ابن قانع فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي جاء بها اي الله سبحانه هو الذي
ذهب بها فيه ايماء الى ان ايجادها واعدامها كليهما من خرق العادة وقال اي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لفرسه عليه الصلوة والسلام كذا في بعض النسخ المصححة وانما محله قبله بعد
قال كما لا يخفى ثم قيل كانت افراسه عليه الصلوة والسلام اربعة وعشرين اتفق منها على سبعة
وقد قام الى الصلوة اي والحال انه قد اراد قيامه اليها في بعض اسفاره متعلق بقام كما هو اقرب او بقال
وهو انسب لا تبرح اي لا تفارق مكانك بارك الله تعالى فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته
اي في صوب قبلته او في جهة مقابلته فما حرك عضوا اي من اعضائه وهو بضم اوله وبكسر حتى صلى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي حتى فرغ منها كما في اصل الدلجي والحق في بعض النسخ هنا وزعم
بعضهم انه من الالام وملحق بهذا بصيغة المجهول او المعلوم ما رواه الواقدي بكسر القاف
قاضي العراق يروي عن ابي عجلان وثور وابن جريج وعنه الشافعي رحمه الله تعالى والصغاني
قال البخاري وغيره متروك وقد ذكرت ترجمته حسنة ابن سيد الناس في اول سيرته
وذكر فيها ثناء الناس عليه وجرحهم له وانه نسب الى وضع الحديث وفي اخرها استقر الاجماع
على وهن الواقدي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك اي لتبليغ الرسالة
اليهم وتحقيق الحجة لديهم فخرج ستة نفر منهم اي من رسله في يوم واحد فاصبح كل واحد
منهم اي صار لما بلغ عندهم واراد تبليغهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اليهم اي من الملوك واتباعهم من غير تعلم للسانهم وتعرف نشانهم قال
الكلاعي في اكتائه وفي حديث ابن اسحق قال عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى بعثني رحمة
كافة فادوا عني يرحمكم الله تعالى ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى فقال
فقال الصحابة وكيف اختلفوا يا رسول الله فقال دعاهم الى الذي دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا
قريبا فرضي وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكى عيسى عليه الصلوة والسلام
ذلك الى الله تعالى فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التي بعث اليها والحديث في هذا
الباب في معنى هذا النوع من المعجزة كثير اي ورد بطرق متعددة وقضايا متكثرة وقد جئنا منه
بالمشهور اي في صحته وثبوته وما وقع اي وما ورد منه في كتب الائمة اي المعروفين بالسنة والسيرة

والنفر اسم جمع للثلاثة فما فوقها الا انه استعمل بمعنى الرجل الواحد كما بيناه في شرح الدرة سهات

وكلامهم له عليه السلام واحياء مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله او النبي عليه السلام لانه سببه وان كان الفاعل الحقيقي هو الله وهو عظم معجزاته عليه الصلوة والسلام شهاب

فصل في احياء الموتى وكلامهم اي للاحياء قال القرطبي في تذكرته وكذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم احيا الله تعالى على يديه جماعة من الموتى قال الحلبي وقد ذكر القاضي فيما ياتي جماعة منهم وكلام الصبيان اي الاطفال قبل اوان التكلم والمراضع جمع راضع على خلاف القياس وهو اخص من الاول فتامل ويحتمل ان يكون العطف تفسيريا ووقع في اصل الدلجي وكلام الصبيان المراضع بالوصف بدون العاطف وشهادتهم اي الصبيان له بالنبوة اي المتضمنة للرسالة صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد بضم فسكون والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي سبق وغير واحد اي كثيرون من مشايخنا سماعا اي رواية واذنا اي اجازة قالوا اي كلهم ثنا ابو علي الحافظ الظاهر انه ابو علي الحافظ الغساني ابو علي ثنا ابو عمر الحافظ اي ابن عبد البر ثنا ابو زيد اي عبد الرحمن بن يحيى كما في نسخة ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي يقدم ثنا ابو داود وصاحب السنن ثنا وهب بن بقية بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية روى عنه مسلم والبغوي عن خالد وهو الطحان بتشديد الحاء احد العلماء نعم عابد زاهد يقال اشترى نفسه من الله تعالى ثلاث مرات يتصدق بزنته فضة عن محمد بن عمرو اي ابن علقمة وقاص الليثي يروي عن ابيه وابي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله الانصاري وعن ابي سلمة وهو احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر عن ابي هريرة قال المزي في الاطراف كذا وقع هذا الحديث في رواية سعيد عن ابن الاعرابي عن ابي داود مسندا موصولا وعند باقي الرواة عن ابي سلمة وليس فيه ابو هريرة فهو مرسل ان يهودية وهي زينب اخت عبد الله بن سلام وقيل زينب بنت الحارث اهدت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخيبر شاة مصلية بفتح الميم وكسر اللام وتحتية مشددة اي مشوية سمتها بتشديد الميم من السم لا من التسمية اي وضعت السم فيها فاكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها والقوم بالرفع ويجوز نصبه وفي نسخة واكل القوم اي منها ايضا فقال ارفعوا ايديكم اي عنها فانها اخبرتني اي حينئذ انها مسمومة فمات اي ممن اكلها بشر بن البراء بفتح الباء وتخفيف الراء وهو ابن معرور وهو خزرجي ساهى شهد العقبة وبدرا واحدا قيل انه مات في الحال وقيل لزمه وجعه حتى مات بعد سنة وقضية خيبر كانت في اول السابعة او في اخر السادسة وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما حملك اي اليهودية على ما صنعت قالت اي حملني ما ترددت في باطني من انك ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا بكسر اللام اي ممن يدعي ملكا ارحت الناس منك قال اي ابو هريرة كما رواه البيهقي عنه موصولا وابو داود عن ابي سلمة مرسلا فامر بها بقتلها فقتلت وقد روى هذا الحديث اي حديث ابي هريرة انس كما في الصحيحين وفيه قالت اردت قتلك اي ان لم تكن نبيا فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك ويروى على ذلك ليسلطك على اي على قتلي فاني نبي موعود لاكمال ديني وعصمة روحي فقالوا انقتلها وفي رواية الا نقتلها فقال لا اي لا تقتلوها ولعل هذا كان قبل موت بشر فلما مات امر بقتلها به وكذلك روى اي هذا الحديث وفي نسخة وكذلك عن ابي هريرة من رواية غير وهب ابن بقية وهو شيخ ابي داود وقال اي ابو هريرة فما عرض لها اي فما تعرض لها ولم يامر بقتلها ورواه ايضا جابر بن عبد الله كما رواه ابو داود والبيهقي عنه فيه اي في حديثه اخبرتني

اذا انقطع يموت صاحبه وقيل انه هو الاكحل وموته بهذا السم لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك الاية لانه قبل نزول هذه الاية بل لان المراد عصمته عليه من قتلهم له بسيف ونحو مجاهرة بحيث يظهر في وقت شهاب

في معجزاته عليه السلام شهاب ... الذين في المهد لم يبلغوا السن تكلم فيه مثلهم ولذا عطف على كلام الموتى واخبره لانه ليس من شانهم الكلام ... لانهم احياء من شانهم الكلام فهو دونه مرتبة شهاب

اي قولهم في المهد انك نبي الله ورسوله وعطفه على كلام الصبيان من عطف الخاص على العام شهاب

خيبر ... بلدة على اميال من المدينة شهاب الدين

الذين كانوا معه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اي شرعوا في الاكل شهاب

وفيه اي فيما رواه انس شهاب

اي على ذلك القتل شهاب

وفيه اي فيما رواه جابر شهاب

اي ذراع الشاة وهو مؤنث سماعي شهاب

وانما قدر الله تعالى تاثيره فيه بعد زمان ليرزقه الشهادة شهاب

اخبرتني بهذا الذراع قال جابر ولم يعاقبها اي ولم يؤاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما صدر عنها قبل موت بشر منها وفي رواية الحسن اي البصري ان فخذها تكلمني انها مسمومة قلت وفي الجمع بينهما نصا اشتهاها وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت اي الشاة بكمالها او ببعض اجزائها اني مسمومة فلا تاكل مني وكذلك ذكر خبر ابن اسحق اي امام المغازي وقال فيه اي في حديثه فتجاوز عنها اي عفى ابتداء وفي الحديث الاخر اي الذي رواه الشيخان عن انس انه قال فما زلت اعرفها اي اثر سمها في لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بفتح اللام والهاء جمع لهاة وهي اللحمة المعلقة في سقف اقصى الفم وفي حديث ابي هريرة كما رواه ابن مسعود هو الصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه وفي نسخة منه ما زالت اكلة خيبر بضم الهمزة اي لقمتها وخيبر بلدة على اميال من المدينة والسكينة اكلها من الشاة المسمومة تعاودني بضم التاء وتشديد الدال ترادني وتراجعني وتعاودني الم سمها في اوقات معينة لها وهو ماخوذ من العداد بالكسر وهو اهتياج وجع اللديغ لوقت معلوم فانه اذا تمت له سنة من حين اللدغ هاج به الالم فالآن وفي نسخة والآن بالكسر اي هذا الزمان الذي انا فيه اوان قطعت ابهري والاوان بفتح الهمزة ويكسر بمعنى الوقت وهو هنا بفتح النون لاضافته الى المبني كما في قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا او بضمه على انه مرفوع على الخبرية اي فهذا الزمان اوان قطعت على بناء الفاعل وهو الاكلة ومفعوله ابهري وهو بهمزة مفتوحة وسكون موحدة وفتح هاء عرق يكتنف الصلب والقلب اذا انقطع لم يبق معه حياة وهو الذي عند الى الحلق فيسمى الوتين والوريد والى الظهر فيسمى الوتين فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا اوان قتلني السم كما انقطع ابهره كما ذكره التلمساني والظاهر انه على ظاهره في انه السم سرى الى ابهره قال الداودي الالم الذي حصل له من الاكلة هو نقص لذة قال ابن الاثير وليس بين لان نقص الذوق ليس بالالم قلت هو الم من العذاب الاليم كما شهد به ذوق السليم وحكى ابن اسحق اي في المغازي ان مخففة من المثقلة اي ان الشان كان المسلمون اي الصحابة والتابعون ليرون بفتح اللام وضم الياء اي ليظنون وفي نسخة صحيحة بفتح الياء اي ليعتقدون ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا اي نوعا من الشهادة مع ما اكرمه الله تعالى به من النبوة اي لئلا يخلو من نوع من ابواب السعادة وهذا لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد بها عصمته من القتل على ايديهم واما ما دونه فقد احتمل صلى الله تعالى عليه وسلم في ذات الله تعالى ومرضاته حتى سم وسحر وكسرت رباعيته كما يشير اليه قوله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم حين اصيبت اصبع رجله بحجر في طريقه هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وقد اجيب بان الاية نزلت بتبوك والسم كان بخيبر قبل ذلك والله اعلم وقال ابن سحنون بفتح السين وضم النون منصرفا وممنوعا وهو محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته هو محمول على اخراجها فلا ينافي ما ورد من عدم التعرض لها في ابتداء حالها فما قال الدلجي ان دعوى ابن سحنون يردها ما مر من حديث انس وابي هريرة من رواية غير وهب بن بقية ليس في محله اذ سبق ان كل واحد من الحديثين يحمل نفيه قبل موت بشر بن البراء وهو معنى قول المص وقد ذكر اختلاف الروايات

في ذلك الدال على خلاف ما قاله ابن سحنون شهاب الدين

وذكر الزهري عن ابن ابي ابن ابي اني ... قال سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود ... فاشتكى لذلك ايام فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا ... فارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاء بها فحلها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام كانما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا راه في وجهه قط ... وقال الثعلبي ... اسم ... فتقلته تقال ... انا فقد شفاني الله ... ما ... خير من الناس ... الخبيث ... ان يخرجه ... الفقهاء الى ... مفصلا في الفروع ... وقيل ... وحوادث ... كلام مشهور ... شهاب

لدغ فمطة ... وداء ... مفتوحة وموحدة وهاء وراء ... بهملة ... افعل التفضيل وهو عرق ... متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه ... السم

وقيل انه هو الاكحل وموته بهذا السم ... قوله تعالى والله يعصمك الاية لانه ... لانها ... قبل نزول هذه الاية ... المراد عصمته ... عليه السلام من قتلهم له بسيف ونحوه ... بحيث يظهر في وقت شهاب

اي بكسر الهمزة وتخفيف النون الساكنة المخففة من الثقيلة واسمها مقدر شهاب

اصله انه شهاب الدين

وهي لام الابتداء

اي وما لقيته في سبيل الله ... لقيتها شهاب

في ذلك اي بحسب ما التخالف هناك عن ابي هريرة وانس وجابر اي ابتدا ءالا انتهاء
كما يشير اليه قوله وفي رواية عن ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها اي بعد
موت البراء فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن سحنون من الاجماع وكذلك اي مثل هذا الاختلاف
او نحوه قد اختلف في قتل الذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا اي من قتل ودرك
وفي نسخة وقد روي عنه انه ولعله عفي عنه اولا بسبب سحره المتعلق بخاصة نفسه ثم قتله لما صدر
عنه بالنسبة الى غيره او لدفع ضرره عن المسلمين في اخراهم او اوحي اليه بعد عفوه ان يأمر
بقتله وهذه الجملة معترضة وروى الحديث اي حديث الشاة المسمومة البزار عن ابي سعيد
اي الخدري فذكر مثله اي نحو ما سبق الا انه قال اي ابو سعيد في اخره اي في اخر حديثه فبسط اي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده مدها وقال اي لاصحابه كما في نسخة كلوا باسم الله اي مستبدئين باسم
مستعينين بذكره فاكلنا اي منها وذكرنا اسم الله اي عليها فلم تضر منا احدا عن الحافظ بن حجر انه
منكر ذكره الدلجي ولعل وجه الانكار عموم نفي الاضرار مع انه ثبت في الصحيح موت البراء
منه كما سبق به التصريح وكذا تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم تضرر منها الى انه توفي بسببها و
حصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث رواه الجزري ايضا في الحصين بلفظ وامر الصحابة
في الشاة المسمومة التي اهدتها اليه اليهودية ان اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوا فلم يصب احدا منهم شيئا
واسنده الى مستدرك الحاكم قال صاحب السلاح رواه الحاكم في مستدركه عن ابي سعيد الخدري وقال
صحيح الاسناد انتهى لكن قال بعض مشايخنا وفيه تامل لا يخفى اذ المشهور بين اصحاب الحديث وارباب
السير انه لم ياكل من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشر بن البراء اكل منها لقمة ومات منها و
امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحراق تلك الشاة ودفنها تحت التراب واحتجم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة حجمه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة
من الانصار والله تعالى اعلم بالاسرار قال القاضي ابو الفضل اي المص وقد خرج حديث الشاة المسمومة
اهل الصحيح اي الذين التزموا الصحة وخرجه الائمة اي البقية من اصحاب السنن المشتملة
على الصحيح وغيره من الاقسام وهو حديث مشهور اي بين الخاص والعام او عند الجمهور من علماء
الاعلام واختلف ائمة اهل النظر اي من المتكلمين وغيرهم في هذا الباب اي باب خلق الله تعالى الكلام
في الاجسام فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله اي في محل من الموجودات اعم من الحيوانات والنباتات
والجمادات كما بينه مثلا بقوله في الشاة الميتة بتخفيف الياء ويجوز تشديدها او الحجر والشجر
ذكرها بلفظ او للتنويع وحروف واصوات برفعهما عطف على كلام يحدثها الله تعالى فيها
اي يوجد في هذه الاشياء بلا احياة لها العدم توقف ما ذكر عليها ويسمعها بضم الياء وكسر الميم
اي من يشاء من خلقه منها اي من الاصوات والحروف دون تغير اشكالها اي انواع صورها و
نقلها عن هيئتها اي حالتها وصفتها وتمام حقيقتها وهو اي هذا القول مذهب الشيخ ابي الحسن
اي الاشعري والقاضي ابي بكر اي ابن الطيب الباقلاني رحمهما الله تعالى اقول فعلى هذا كلام الشاة
من جنس سلام الحجر وكلام الشجر فلا يصلح ان يكون مستندا لاحياء الموتى على ما ساق المص

كما لا يخفى

كما لا يخفى بخلاف على ما يستفاد من قوله واخرون ذهبوا الى ايجاده اي الله سبحانه الحيوة وفي
نسخة الى ايجاد الحيوة لها اولا ثم الكلام بالنصب او الجر اي ثم ايجاد الكلام بعده اي بعد ايجاد
الحيوة بها مع عدم تغيرها عن حالها وحكي هذا ايضا عن شيخنا اي معشر اهل السنة ابي الحسن
اي الاشعري وكل اي من القولين محتمل اي لايجاد الحيوة فيها او لعدمها ولما كان التناقض
بين القولين دفعه المص بحمل القول الثاني على الكلام النفسي لاستلزامه الحيوة وحمل الاول
على اللفظي لعدم استلزام خلقه في محل خلقها فيه بقوله والله اعلم اذ لم يجعل اي لم يكن ويجوز
بصيغة الغائب اي ابو الحسن الحيوة علة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل
وجودها مع عدم الحيوة لمجردها اي فيه فاما اذا كانت اي الحروف والاصوات عبارة عن
الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اي للاصوات اذ لا يوجد كلام النفسي الا من حي
اقول وظاهر الايات والاحاديث يؤيد القول الاول فتامل منها قوله تعالى وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وحديث ان الجبل ينادي الجبل باسمه اي فلان هل
مر بك احد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر الحديث مع انه ليس هناك خرق العادة
فالصحيح من مذهب اهل السنة والصريح من مشرب الصوفية ان الاشياء لها معرفة
بموجدها خالقها يدل عليه قوله سبحانه وان منها لما يهبط من خشية الله وان لها السنة
مسبحة لخالقها ويفهمها جنسها ومن اراد الله ادراكها خلافا للجبائي بضم الجيم وتشديد
الموحدة بعد الف ممدودة نسبة للجبة قرية بالسواد وهو من متقدمي المعتزلة وكان
اماما في علم الكلام واخذه عن يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة
بالبصرة في عصره وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري علم الكلام وله معه مناظرات
مستحسنة بعد ما اقام على الاعتزال معه اربعين سنة ثم رجع حاله وحسن ماله
ومال مذهب السنة وصار امام الائمة قيل انه مالكي المذهب وقال السبكي اخذ فقه
الشافعي عن ابي اسحق المروزي توفي عام ثلثين وثلثمائة واما الجبائي فمات سنة
ثلث وثلثمائة من بين سائر المتكلمي الفرق اي فرق الاسلامية اذ لم يوافقه احد
منهم في احالته اي عدم امكانه وجود الكلام اللفظي الحروف والاصوات الا من حي مركب
على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والا التزم اي الجبائي ذلك اي
ذكره من التركيب في الحصى اي الذي سبح في يد المصطفى والجذع اي الذي حن وان
والذراع اي الذي تكلم وبين وقال اي الجبائي ان خلق فيها حيوة وخرق بالراء اي
شق ويروى وخلق لها فما ولسانا والة اي مما يتوقف النطق عليه مكنها بتشديد
الكاف وفي نسخة امكنها اي اقدرها الله بها من الكلام وهذا ما ادعاه دعوى بلا
بينة منه فانه كما قال المص لو كان اي وجد ما ذكره لكان نقله والتهمم به اي الاهتمام
بنقله اوكد لكونه اغرب واعجب فنقلهم من التهم بنقل تسبيحها اي الحصى في
يده صلى الله تعالى عليه وسلم او حنينه اي الجذع اليه واخباره اي الذراع له اهم كذا في شرح

كذا فى شرح الدلجى و لم يوجد لفظ واخباره فى الاصول المعتمدة ولم ينقل احد من اهل التفسير اى
اى شراح الحديث وفى نسخة من اهل السير اى ارباب التواريخ والرواية اى من المحدثين شيئا
من ذلك اى مما ادعاه الجبائى فدل عدم نقلهم ما ادعاه على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه فى
النظر اى فى نظر العقل وخبر النقل اذ المقام مقام خرق العادة وهو انما يكون على وفق القدرة و
الارادة وهو هو سبحانه على كل شئ قدير والله الموفق اى للتيسير لكل عسير وفى نسخة والموفق الله
اى لا سواه وروى وكيع الظاهر انه ابن الجراح وقد تقدم رفعه بالنصب وفى نسخة بصيغة
الفعل اى رفع حديثه عن فهد بن عطية بالفاء فى اوله وبالدال اخره وفى نسخة بالراء وكلاهما
لا يعرف على ما ذكره الدلجى تبعا للحلبى وفى المواهب عن مهد بالميم والدال ولعله تصحيف وانما
روى البيهقى عن شمر بن عطية بكسر الشين المعجمة وسكون الميم فى اخره راء عن بعض اشياخه ان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بصبى اى جئ به اليه قد شب اى صار شابا لم يتكلم قط فقال
اى له من انا فقال رسول الله اى انت رسوله وروى بصيغة المجهول وقد رواه البيهقى
وابن عساكر عن معرض بضم ميم وتشديد راء ومكسورة وروى معرض بكسر اوله كانه آلة ابن
معيقيب بالتصغير وفى نسخة معيقب بحذف الياء الثانية رايت من النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم عجبا وفى المواهب اسند الحديث الى معيقيب اليمانى قال حججت حجة الوداع فدخلت
دارا بمكة فرايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورايت منه عجبا اى خرق عاد مقتضى للكرامة جئ
اى اليه بصبى يوم ولد فذكر مثله اى قال له من انا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو حديث مبارك
اليمامة قال ابن دحية هو موضوع ذكره الدلجى لعله موضوع باسناد غير معروف لما تقدم
من ان الحديث هذا رواه البيهقى وابن عساكر فتامل فانه محل ذلل ويعرف اى حديث المبارك
ايضا بحديث شاصونة بضم الصاد وسكون الواو فنون وضبط فى بعض النسخ بتحتية
بدل النون وفى اخرى بفتح الصاد والواو وسكون الياء فهاء مكسورة وهو ابو عبيدة
من اهل اليمن اسم راويه اى راوى حديث المبارك قال الحلبى هذا الصبى هو مبارك اليمامة ومذكور
فى الصحابة قال الذهبى فى تجريده فى الصحابة مبارك اليمامة فى حديث معرض الصحابى وفيه
اى فى مروى شاصونة فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت اى فيما نطقت بارك الله
تعالى فيك اى عمرك اى فى امرك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها اى بعد هذه الكلمة والشهادة حتى
شب اى بلغ زمن التكلم وفيه ايماء الى ان المراد بالغلام ههنا هو الصبى قبل ان يصير شابا
فهذا غير الصبى الذى تقدم والله تعالى اعلم فكان وفى نسخة صحيحة وكان يسمى مبارك اليمامة
اى لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا له بالبركة اضيف اى الغلام الى اليمامة لانه كان من اهلها وفى
القاموس ان اليمامة جارية زرقاء كانت تبصر الراكب مسيرة ثلثة ايام وبلاد الجو
منسوبة اليها سميت باسمها وهى اكثر نخيلا من سائر الحجاز وهى دون المدينة فى وسط
الشرق عن مكة هذا وقد جمع الجلال السيوطى رحمه الله جميع من تكلم وهو صغير فى
هذه الابيات ه تكلم فى المهد النبى محمد ه ويحيى وعيسى والخليل ومريم ه ومبرى جريج ثم شاهد يوسف ه

وطفل

وطفل لدى الاخدود يروية مسلم ه وطفل عليه مر بالامة التى يقال لها تزنى ولا تتكلم ه
وماشطة فى عهد فرعون طفلها ه وفى زمن الهادى المبارك يختم ه وكانت هذه القصة
بمكة فى حجة الوداع بفتح الواو وتكسر وهى سنة عشر من الهجرة وعن الحسن اى البصرى اتى
رجل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى واسلم هو وامراته فذكر اى الرجل له انه طرح بنية
بالتصغير له فى وادى كذا يعنى فانها هلكت على ظنه بها اولا وتردد فى حياتها ومماتها فانطلق
اى فذهب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم معه الى الوادى اى المعهود وناداها اى البنية ابوها
والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر باسمها يا فلانة اجيبى اى دعوة رسول الله باذن الله
تعالى اى بامره وتيسره فخرجت اى من الوادى او ظهرت فيه وهى تقول لبيك وسعديك فقال لها
اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما والا فتركك
على حالك فقالت وفى نسخة قالت لا حاجة لى بهما وفى نسخة فيهما وجدت الله تعالى خيرا لى منهما
والحديث عن الحسن لم يعلم من رواه كما ذكره الدلجى ثم سياقه محتمل ان يكون فى كلام الصغار او
فى احياء الموتى لان القضية يحتملها الا ان المص رحمه الله تعالى يرتب فى هذا المحل اذ كان الاولى به
ان يذكر اولا ما يتعلق باحياء الموتى ثم ياتى بكلام الصبيان على طبق العنوان ثم رايت الحديث
فى دلائل البيهقى صريحا فى احيائها حيث ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا رجلا الى الاسلام فقال لا اومن بك
حتى تحيى لى ابنتى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارنى قبرها فاراه اياها فقال صلى الله عليه
وسلم يا فلانة فقالت لبيك وسعديك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتحبين ان ترجعى الى الدنيا
فقالت لا والله يا رسول الله انى وجدت الاخرة خيرا من الدنيا فكان حق المص ان يقدم بهذا الحديث
فى صدر الباب ليكون مطابقا لعنوان الكتاب ثم يذكر ما اخرجه ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها
وثرد فى جفنة واتى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاكل القوم وكان عليه الصلوة والسلام يقول
لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا
الشاة قامت تنفض ذنبها كذا ذكره صاحب المواهب واما ما ذكروه عنه عليه الصلوة والسلام من
احياء ابويه ايمانهما به على ما رواه الطبرانى وغيره عن عائشة فاتفق الحفاظ على ضعفه كما صرح
به السيوطى وقال ابن دحية هو موضوع مخالف للكتاب والسنة وقد بينته فى رسالة مستقلة
لتحقق هذه المسئلة ردا على السيوطى فى رسالة الثلثة المؤلفة وبيانا لدلائله المضعفة وعن
انس كما روى ابن عدى والبيهقى وابن ابى الدنيا وابو نعيم ان شابا من الانصار توفى
وله ام عجوز اى مات حال وجودها عمياء فسجيناه بتشديد الجيم اى غطيناه وعزيناها
بتشديد الزاء اى امرناها بالصبر وحملناها على الشكر بوعد الاجر والحذر عن الوزر ودعونا لها
بجبر المصيبة ولولدها بالمغفرة فقالت مات ابنى اى امات قلنا نعم فقالت اللهم ان
كنت تعلم انى من بيتى فى هجرتى اى هاجرت اليك والى رسولك رجاء بالنصب اى من اجل
ان يعيننى على كل شدة اى واقعة لى فلا تحملنى على بتشديد الياء هذه المصيبة اذ لست
لحملها مطيقة هذا ولا يبعد ان يكون بمعنى اذ لكن الاولى ما قدمنا من ان الترديد غير راجع الى علمه

الى علمه سبحانه بل الى معلومه من حيث عدم جزمها يكون نجزتها خالصة وقد ابعد الدلجي بقوله تجاهلا منها
فيه فما برحنا بكسر الراء اى فما ذهبنا من كل مكاننا ولا زلنا فى موضعنا حتى كشف الثوب كذا فى اصل
الدلجي اى ان كشفه وفى الاصول المعتمدة الى كشف الثوب اى فما زلنا كشفه وما فرقنا دفعه عن
وجهه اى بعد دعائها الى احيائه فطعم فطعمنا بكسر العين اى فعاش مدة واكل واكلنا معه و
فيه اشارة الى ان الكرامة نوع من المعجزة بل هى ابلغ منها حيث حصل للتابع ما يحصل للمتبوع من
خوارق العادة هذا وليس فيه صريح دلالة على احيائه بعد اماته لاحتمال اغمائه مع وجود
سكتة لكن زال الغم بدعاء الام وروى على ما نقله البيهقى عن عبد الله بن عبيد الله الانصارى
كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس بتشديد الميم قال الحلبى ثابت هذا انصارى خطيبا
الانصارى وقد شهد له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وذلك انه لما نزل قوله تعالى يا ايها
ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الاية احتبس ثابت عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان فى اذنيه صمم فكان يرفع صوته وقال لقد علمتم انى من ارفعكم
صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة روى عنه بنوه وانس وكان ثابت قتل باليمامة
وكانت وقعة اليمامة سنة اثنتى عشرة فى خلافة الصديق فسمعناه حين ادخلناه القبر
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان وفى نسخة وعثمان البر بفتح الموحدة
الرحيم اى البار لقومه عامة والرحيم يرحمه خاصة فنظرنا اى تحيرنا من حاله من حياة وموت
فاذا هو ميت فهذا الحديث دليل كلام الموتى لا احيائهم كما لا يخفى وذكر عن النعمان بن بشير كما
رواه الطبرانى وابو نعيم وابن منده عنه وابن ابى الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت عن انس
ان زيد بن خارجة بالخاء المعجمة ثم الجيم خر ميتا اى سقط من قيام او قعود حال كونه ميتا
وجوز ان يكون التقدير قد خر حيا فمات به عقبه ويؤيده ما فى رواية ابن ابى الدنيا على ما نقله
عنه القسطلانى فبينا هو يمشى فى الطريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خر فتوفى
فى بعض ازقة المدينة بكسر الزاء وتشديد القاف جمع زقاق اى بعض طرقها المسلوكة فى داخلها
فرفع اى جسده وسجى اى غطى وجهه اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن بضم الراء
اى يبكين بصياحهن حوله اى وسمعت رجال من اهل انصتوا انصتوا بفتح الهمزة وكسر الصاد
فيهما اى اسكتوا واسمعوا والتكرير للتاكيد فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب فحسر
بصيغة الفاعل اى كشف غطاءه عن وجهه وفى نسخة بصيغة المفعول ويؤيده انه فى رواية فحسروا عن
وجهه فقال القائل على لسانه كما فى رواية محمد رسول الله النبى الامى وخاتم النبيين اى اخرهم كان ذلك
اى كونه رسولا نبيا اميا وخاتما كليا فى الكتاب الاول اى اللوح المحفوظ الذى كل ما فيه لا يبدل ثم قال
اى زيد صدق صدق اى رسول الحق والتكرير للتاكيد وصدق فيما فيما اخبر عن الابتداء كما انه صدق
فيما اخبر عن الابتداء كما انبأ عن الانتهاء وذكر ابا بكر وعمر وعثمان اى بخير او بانهم صدقوا فيما عاهدوا
الله تعالى عليه او بانهم ممن قال تعالى فيهم والذين جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن

عند

عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وذلك لما كشف له من احوال الاخرة هذا وقد تصحف على الدلجي حيث قال
صدق صدق امر مخاطب ثم قال اى زيد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته وهو سلام وداع
اما غيبة واما مشاهدة ويؤيده انه فى رواية قال بهذا رسول الله السلام الخ قال التلمسانى روى تركناه
اقول الظاهر انه تصحيف ثم عاد ساكتا كما كان اى عود البدن واعلم ان صاحب الاستيعاب ذكر فى
زيد بن خارجة ابن زيد انه هو الذى تكلم بعد الموت لا يختلفون فى ذلك قال الذهبى وهو الصحيح
وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد قال ابن عبد البر توفى فى زمن عثمان فسجى بثوب
ثم انهم سمعوا جلجلة فى صدره ثم تكلم فقال احد احد فى الكتاب الاول صدق صدق ابو بكر الصديق
الضعيف فى نفسه القوى فى امر الله تعالى فى الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوى الامين فى
الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت اربع وبقيت سنتان اتت الفتن واكل
الشديد الضعيف وقامت الساعة وسياتيكم خبر بئر اريس وما بئر اريس هذا وعن سعيد بن
المسيب ان رجلا من الانصار توفى فلما كفن اتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله اخرجه
ابو بكر بن الضحاك والله تعالى اعلم فصل فى ابراء المرضى وذوى العاهات اى الافات قال اى المص
اخبرنا ابو الحسن على بن مشرف بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة فيما اجازنيه
وقراءته على غيره قال اى ابو الحسن او كل منه ومن غيره ثنا ابو اسحق الحبال بتشديد الموحدة ثنا
ابو محمد بن النحاس بتشديد الحاء المهملة ثنا ابن الورد وهو راوى سيرة ابن هشام عن البرقى بفتح
الموحدة وسكون الراء وهو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن ابى زرعة البغدادى
الزهرى مولاهم عن ابن هشام هو الامام الاديب العلامة ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب
صاحب السيرة قال السهيلى مشهور بكمال العلم متقدم فى علم النسب والنحو والادب واصله من البصرة
قدم مصر وحدث بالمغازى وتوفى بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين عن زياد البكائى بفتح الموحدة
وتشديد الكاف نسبة الى جد له اشتهر بالبكاء وقيل سمى به لانه دخل على امه وهى تحت ابيه فبكى
وصاح كانه قال انه يقتلها اى روى عنه احمد وقال ابن معين لا باس به فى المغازى خاصة عن ابن
محمد بن اسحق وهو الامام فى المغازى ثنا ابن شهاب وفى نسخة ابن هشام والاول هو الصواب
والمراد به الزهرى وهو احد مشايخ ابن اسحق المذكور وعاصم بن عمر بن قتادة اى ابن النعمان
الظفرى يروى عن ابيه وجابر وعنه جماعة صدوق وكان علامة فى المغازى مات
سنة عشرين ومائة اخرج له اصحاب الكتب وجماعة اى اخرون ذكرهم اى ابن اسحق
بقضية احد اى فى غزوته بطولها اى بجميع ما يتعلق بها ومنها هذه القصة بخصوصها و
رواها البيهقى ايضا قال ابن اسحق قالوا اى مشايخه المذكورون قال سعد بن ابى
وقاص اى فى غزوة احد وهو العشرة المبشرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليناولنى
السهم لا نصل له بالصاد المهملة حديدة السهم والرمح وفى نسخة بالضاد المعجمة وهو
تصحيف وتحريف فيقول ارم به اى فارمى به فيقتل من اصابه وهذا من خرق العادة
ولعل هذا كان بعد فراغ السهام التى لها نصل وقد رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

علي ما رواه ابن اسحق والبيهقي عن عاصم بن قتادة مرسلا يومئذ اي يوم احد عن قوسه
وهي المسماة بالكتوم لخفاض صوتها اذا رمي عنها حتى اندقت بتشديد القاف اي انكسرت
وفي نسخة حتى اندقت سيتها كذا في السير واصيب وروي اصيبت يومئذ عين قتادة
يعني ابن نعمان بضم النون وهو تفسير من الراوي حتى وقعت على وجنته بتثليث
الواو والفتح افصح اي سالت على خده فاتي به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول
يا رسول الله ان لي امرأة احبها واخشى ان رأتني تقذرني فاخذها رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا وفي رواية انه اتى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال له ما هذا يا قتادة فقال هذا ما ترى يا رسول الله فقال عليه السلام ان شئت
صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله تعالى لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول
الله ان الجنة اجر جزيل وعطاء جليل جميل لكني اكره ان اعير بالعور فردها الي واسأل الله
تعالى لي الجنة فقال افعل فاعادها الى موضعها ودعا لي بالجنة وهذا معنى قوله فردها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن اسحق عن عاصم وعمر بن قتادة مرسلا
ووصله ابن عدي والبيهقي عن عاصم وعمر بن قتادة مرسلا ووصله ابن عدي والبيهقي
عن عاصم عن جده قتادة ورواه البيهقي من وجه اخر عن ابي سعيد الخدري عن قتادة
فكانت اي عينه المردودة احسن عينيه لانها المقبولة وكانت ايضا احدهما نظرا ولا ترمد
اذا رمدت الاخرى وبهذا ظهر ضعف قول التلمساني يجوز ان يكون اكتفى بذكر احدى العينين
عن الاخرى اذ روي انهما اصيبتا معا فردهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبراتا انتهى ويمكن
الجمع بتفرق القضيتين هذا وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من
انت فقال شعر انا ابن الذي سالت على الخد عينه ٥ فردت بكف المصطفى ايما رد ٥٥
فعادت ٥ كما كانت لاول امرها فيا حسن ما عين وحسن ما خده فوصل عمر واحسن
جائزته وقال تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا واخرج الطبراني
وابو نعيم عن قتادة قال كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فلما راها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما قي وجه نبيك
بوجهه واجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا وروي قصة قتادة عاصم بن عمر بن
قتادة اي كما تقدم وهو الذي قدم على عمر بن عبد العزيز كما سبق ويزيد بن عياض
بن عمر بن قتادة كذا في النسخ ولم يعرف في رواية الحديث بل ولا في جملة العلم احد يقال
له يزيد بن عياض بن عمر بن قتادة وقال الحلبي الصواب يزيد بن عياض عن ابي عمر بن
قتادة فيكون سقط عن ذلك لان عاصم بن عمر شيخ يزيد هذا ويزيد بن عياض ليثي حجازي
حدث عن نافع وابن شهاب والمقبري وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة وعنه علي بن
الجعدي وشبابة وعدة وقال البخاري وغيره منكر الحديث ورواه مالك بالكذب وقد

اخرج

اصيبت سنى الجبل اي اصابها سهم فاحرجها واذهبها سهاب من سهام الكفار

وكان لرسول الله عليه السلام قسى فاختلف اهل السير في عددها فقيل سبع وقيل ست وهي الروحاء والصفراء من نبع والبيضاء من شوحط والزوراء والكتوم والسداد ورند الميتان سهاب

نسخة في رواية الحديث

نسخة ولا في جملة العلم

اخرجه الترمذي وابن ماجة ولا يحتمل ان يكون يزيد بن عياض يروي عن عمر بن قتادة
لان عمر بن قتادة لم يرو عنه الا ولده عاصم ولا يعرف الا برواية عنه وجده ابن حبان في
الثقات ورواها اي قصة قتادة ابو سعيد الخدري عن قتادة فهي رواية الاكابر عن الاصاغر
وبصق اي بزق على اثر سهم في وجه ابي قتادة كما رواه البيهقي من حديث ابي قتادة
هو الحارث بن ربعي وقيل غير ذلك في يوم ذي قرد بفتح القاف والراء فدال مهملة و
حكى السهيلي عن ابي علي الضم فيهما وهو ماء على ليلتين وقيل ليلة من المدينة
بينها وبين خيبر ويقال لها غزوة الغابة كان يوم قبل خيبر بثلثة ايام ذكره الحجازي قال ابن
سعد كانت في ربيع الاول سنة ست وفي البخاري بعد حنين بثلاثة ايام وقبل الحديبية و
في مسلم نحوه وقال ابن القيم في الهدي وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية وقد وهم فيها جماعة
من اهل المغازي والسير فذكروا انها قبل الحديبية ثم استدل على صحة ما قاله بما اورده فيه قال
اي ابو قتادة فما ضرب علي ضربانا ولا قاح من القيح وهي المدة لا يخالطها دم يقال منه قاح الجرح
يقيح اذا تحصل فيه مادة بيضاء وردت النسائي اي بالقصر ويمد باسناده في سننه وهو الذي
تأخر بعد الثلثمائة من اصحاب الكتب الستة سمع قتيبة وطبقته واصحاب مالك انتهى ر
اليه علم الحديث وروى عنه الكتاني وابن سني عن عثمان بن حنيف بضم مهملة وفتح نون
وعثمان هذا اخو عباد وسهل وله صحبة وروايته شهد احدا وما بعدها وهو احد من
تولى مسح سواد العراق لعمر وولي البصرة لعلي ان اعمى قال رسول الله ادع الله ان يكشف لي
عن بصري اي يزيل عنه ما يحجبه قال انطلق وفي نسخة صحيحة فانطلق اي اذهب فتوضأ
ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك اي ملتجأ ومتوسلا بنبيك وفي رواية
بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد فيه التفات اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم
التفات اخر شفعه في بتشديد الفاء والياء اي اقبل شفاعته في حقي قال اي عثمان
الراوي فرجع الى الاعمى وقد كشف الله عن بصره والظاهر ان قول يا محمد من جملة الدعاء
المأمور به فلا يكون التصريح باسمه من باب سوء الادب في ندائه فلا يحتاج الى تكلف
الدلجي بقوله ولعله كان قبل علمه بتحريمه او قبل تحريمه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول كدعاء بعضكم بعضا هذا وقد رواه الترمذي ايضا وقال حسن صحيح غريب
والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجة في الصلوة والحاكم والبيهقي وصححاه وروي اي
كما رواه ابو نعيم والواقدي عن عروة ان ابن ملاعب الاسنة بضم الميم وكسر العين
والاسنة بتشديد النون جمع السنان وهو الرمح ويقال له ملاعب الرماح ايضا و
تعبيره بالملاعب سمي به لتقدمه وشجاعته فكانه يلاعبها قال الحلبي لا اعرف ابنه واما
هو فعامر بن مالك عم عامر بن الطفيل وقد ذكره بعضهم في الصحابة لكن قال الذهبي في
تجريده والصحيح انه لم وقد تقدم المدينة فعرض عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسلم
ولم يبعد من الاسلام في قصة بئر معونة اصابه استسقاء اي المرض المعروف بكثرة شرب الماء

ظرف لغو متعلق بقوله بصق او مستقر حال او صفة لسهم سهاب

والتجريم هنا بعض الغزو كما يقال ايام العرب سرح

بضم هاء نسبة الى ذي قرد وهو اسم ماء بينه وبين المدينة مسافة يوم قريب

اي بمثلها او جعلت ضربانا ولا اسالها تيج سهاب

وسبب اجتماع ما اصفر في البطن فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي احدا ليستشفيه
فاخذ اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيده حثوة من الارض بفتح الحاء المهملة وسكون
المثلثة لغة في حثيه بالياء من حثا التراب عليه يحثوه ويحثيه والمعنى اخذ قبضة
منها فتفل عليها اي بصق قال ابو عبيد النفث بالفم شبيه بالنفخ واما التفل فلا يكون
الا ومعه شيء من الريق ثم اعطاها رسوله الذي جاء من عنده فاخذها متعجبا يرى
بضم الياء او فتحها اي يظن او يعتقد ان قد هزئ به بضم هاء وتفتح وكسر زاء فهمز
وان مخففة من مثقلة اكتفاء بمرفوعها واسمها ضمير الشان وضمير به راجع الى ابن الملاعب
الملاعب وذلك لما شاع في هذا الباب ان فالك التراب فاتاه بها اي بالحثوة وهو على
شفا بفتح الشين المعجمة مقصورا منونا وهو حرف كل شيء ومنه قوله تعالى وكنتم على شفا
حفرة من النار اي حرفها وطرفها ويقال شفا المريض على الموت وما بقي الا شفا اي قليل
واشفا عليه اشرف اي والحال انه مشرف على الموت فشربها اي بانضمامها الى ما عنده من
الماء فكانه عرف بالايماء الى انه نافع بالاستسقاء فشفاه الله تعالى اي عافاه مما ابتلاه وذكر
العقيلي بضم المهملة وفتح القاف صاحب كتاب الضعفاء قال ابن القطان ابو جعفر
العقيلي مكي ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم في الحفظ توفي سنة اثنين وعشرين
وثلثمائة عن حبيب بن فديك مصغر فدك بالدال المهملة ويقال فريك اي بالراء وبالاول
رواه البيهقي والطبراني ورواه ابن ابي شيبة بالثاني واما حبيب فبفتح الحاء المهملة
وروي بضم المعجمة مصغرا ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا وروي
انه عليه الصلوة والسلام سأله عما اصابه قال كنت اقود جملا لي فوقعت رجلي على
بيض حية فعميت فنفث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي نفخ في عينيه فابصر اي بهما
فرايته اي ابي بعد ذلك يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين اي سنة كما في رواية وان
عينيه لمبيضتان في المواهب رواها ابن ابي شيبة والبغوي والبيهقي والطبراني وابو
نعيم ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره اي صدره فبصق رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فيه فبرأ بفتح الراء وبكسر وقيل برأ من المرض بفتح الراء وبرئ من
الدين بكسرها قال الدلجي لا ادري من رواه انتهى قال الحلبي كلثوم بن الحصين ابو ذر
الغفاري شهد احدا وبايع تحت الشجرة واستخلفه رسول الله عليه السلام على المدينة
في عمرة القضاء وعام الفتح واصيب بسهم في نحره فسمي المنحور وجاء الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فبصق عليه فبرأ روى الزهري عن ابن اخيه عنه وقد اخرج له
احمد في المسند والبخاري في كتاب المفرد وليس له في الكتب شيء ونفل اي بصق رسول
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على شجة عبد الله بن انيس بالتصغير والشجة الضربة
في الوجه والرأس فقط وقد يسمى بذلك ما يكون في سائر الجسد مجازا فلم تمد بضم التاء
وكسر الميم وتشديد الدال اي لم الجرح صارت فيه مدة اي قيح والمعنى لم تحصل مادة

من القيح

من القيح في ذلك الجرح والحديث رواه الطبراني وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بعث عبد الله بن رواحة في نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس الى اليسير بن رزام
وكان يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قدموا وقربوا له
وقالوا ان قدمت على رسول الله استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله عبد
عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة على ستة اميال من خيبر ندم اليسير بن رزام
على مسيره الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففطن له عبد الله بن انيس وهو يريد السيف
فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخرش في يده من شوحط فامه فلما
قدم عبد الله بن انيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه و
تفل في عيني علي يوم خيبر اي على رمدها بفتح الراء وكسر الميم اي ذا رمد بفتحتين وهو وجع
العين وفي الحديث لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين فاصبح بارئا بكسر الراء بعده
همز اي فصار معافيا والحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي ففي البخاري
في غزوة خيبر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اين علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله يشتكي
في عينيه فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عينيه فيهما
رمد فدعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع وفي رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال
ارسلني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى علي فجئت به اقوده ارمد فبصق في عينيه فبرأ
وعند الطبراني من حديث علي قال فما رمدت ولا صدعت منذ دفع الي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الراية يوم خيبر وعند الحاكم من حديث علي فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه
رأسي في حجره ثم بصق في راحته فدلك وهو ممن حضر قتل كعب فدلك بها عيني و
الطبراني فما اشتكيتها حتى الساعة قال ودعا لي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم
اذهب عنه الحر والقر فما اشتكيتهما الى يومي هذا ولفث اي ثلث فنثات على ضربة
بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت بفتح الراء وفي نسخة فبرئت بكسر الراء و
هي لغة اهل الحجاز وفي نسخة فبرء وفي رواية فما اشتكاها قط رواه البخاري وفي
رجل زيد بن معاذ وتفث فيها حين اصابها السيف الى الكعب اي الى كعب رجله حين قتل
ابن الاشرف وهو كعب بن الاشرف اليهودي وقصته مشهورة فبرئت رجله رواه عبد الله
بن حميد في تفسيره عن عكرمة ورواه ابن اسحق والواقدي ايضا قال لا بدل زيد
بن معاذ الحارث اوس ورواه البيهقي من حديث جابر وذكر بدلهما عباد بن بشر واما زيد
بن معاذ فقال الحلبي لا اعرف انه ذكر في هذه الواقعة بل ولا في الصحابة احد يقال زيد بن معاذ
الا ان يكون احد نسب الى جده او جد اعلى بل الذي خرج في رأسه او رجله على الشك من الراوي
في قتل كعب الاشرف انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بدري قتل يوم
احد وله ثمان وعشرون سنة وقيل الذي حضر كعبا هو الحارث بن النعمان الحارثي وقد حكى الذهبي
القولين ثم قال وقبلها واحد نسب الى جده الاعلى لكن افترقا بالنسبة كما ترى انتهى وقد سمي

وقد سمى في رواية البخاري الذي قتلوا كعبا منهم الحارث بن مسلم في الجهاد فعليه الاعتماد
هذا وقد قال بعضهم ان زيد بن معاذ هو ابن اخي سعد بن معاذ وانه نقله عن القاضي كذلك
ولعلهما اطلعا على المراد وعلي ساق علي بن الحكم بفتحتين صحابي وهو اخو معاوية بن الحكم السلمي
يوم الخندق اذا انكسرت اي نفثت حين انكسرت ساقه فبرأ وفي نسخة فبرئ مكانه اي ولم يتعده
زمانه ومانزل عن فرسه اي والحال انه لم يقدر على نزول عن فرسه ان جاءه يستشفيه رواه ابو
القاسم البغوي في معجمه علي بن ابي طالب اي مرض او شكي وجعا فجعل اي شرع علي او قصد
يدعو اي يطلب الله تعالى ان يعافيه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشفه روي بالضمير
وهاء السكت وكذا قوله او عافه والشك من الراوي ثم ضربه برجله اي ليصيبه بركة
نعله بعد اخر قوله فما اشتكى ذلك الوجع بعد بضم الدال اي ما شكاه بعد دعائه واصابه
رجله ببعض اجزائه رواه البيهقي وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بتشديد الواو المكسورة
وبفتح ابن عفراء بمهملة ففاء فراء ممدودة قال الحلبي والمعروف ان ابن ابي جهل عكرمة
فعل ذلك معاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب اباه وكذا نقله ابو الفتح اليعمري بن سيد
الناس عن القاضي عياض ثم قال معوذ صحابي معروف قتل يوم بدر فهو من جملة اربعة عشر
قتيلا من المسلمين في وقعة بدر رضي الله تعالى عنهم اقول ولا منع من الجمع فتامل فجاء اي معوذ او معاذ
يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصقها فلصقت بكسر الصاد رواه ابن
وهب ومن روايته ايضا اي بسنده وكذا رواه البيهقي عن ابي اسحق ان خبيب بن يساف
بفتح الياء وفي نسخة اساف بكسر الهمزة وبفتح واما خبيب فهو بخاء معجمة وموحدتين
بصيغة التصغير في النسخ وهو الموافق لما في القاموس ومطابق لما ذكره الحلبي وضبطه
الدلجي بمهملة وبائين والظاهر من كلامه انه بفتح اوله وكسر ثانيه اصيب يوم بدر مع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي حال كونه معه يعني بقربه بضربة على عاتقه اي ما بين
منكبه وعنقه حتى مال شقه بكسر الشين وتشديد القاف اي احد شقيه بانفصاله عنه بحد
سيفه فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكانه اي المحل ونفث عليه حتى صح اي التام
قال الحلبي وحبيب هذا خزرجي شهد بدرا واحدا وما بعدها وكان نازلا بالمدينة فتاخر اسلامه
حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بدر فلحقه في الطريق فاسلم وشهد بدرا فضرب
رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فتفل عليه ولامه ورده فانطلق فقتل الذي ضربه وتزوج
ابنته بعد ذلك وكانت تقول لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح لا عدمت رجلا
عجل اباك الى النار وتوفي خلافة عثمان واتته امراة من خثعم قبيلة معروفة معها صبي
به بلاء اي عارض لا يتكلم اي بسببه فاتي بماء فمضمض فاه اي فمه وغسل يديه الظاهر الى
رسغيه ثم اعطاها اياه اي الماء وامرها بسقيه اي بشرب منه ومسه به اي وبمسحه بلله
وفي اصل الدلجي وامرها ان تسقيه ومسه به اي مسه صلى الله تعالى عليه وسلم الصبي بالماء فبرأ
الغلام وعقل عقلا يفضل بفتح الضاد المعجمة ويفتح اي يزيد ويغلب عقول الناس رواه
عقل صح

ابن ابي

ابن ابي شيبة عنه اي ام جندب مرفوعا وعن ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون
فمسح اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدره فثع ثعة بمثلثة ومهملة مشددة فيهما اي قاء مرة
فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود بتثليث الجيم ولد الكلب والسبع فشفي بصيغة المجهول
اي برئ من جنونه وفي نسخة فسعى بفتح السين والعين المهملتين اي مشى واشتد عدوا و
الظاهر انه تصحيف ثم فاعل سعى الجرو وهو الاقرب او المبتلى وهو الانسب والحديث رواه
احمد والبيهقي وابن ابي شيبة ففي مسند احمد ثنا يزيد ثنا حماد بن سلمة عن فرقد السبخي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امراة جاءت بولدها الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان به لمما وانه ياخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا
قال فمسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدره ودعا له فثع ثعة فخرج من فيه مثل الجرو الاسود
فشفي وقد ذكره احمد ايضا من طريق اخر فقال حدثنا ابو سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد فذكر
نحوه الا انه قال فثع اي سعل انتهى والظاهر ان قوله سعل بيان لسبب قيئه اي فسعل
فقاء وانكفات القدر بهمزة مفتوحة بعد الفاء اي انقلبت البرمة وسقطت على ذراع محمد بن
حاطب بحاء مهملة فطاء مكسورة فموحدة وفي نسخة حاتم وهو غير صحيح والمراد به ابن الحارث
ابن المعمر القرشي من بني جمح ولد بالحبشة قيل هو اول من سمي في الاسلام محمدا له صحبة وهو طفل
جملة حالية فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه اي فوره رواه النسائي والطيالسي والبيهقي
وكانت في كف شرحبيل بضم اوله ويقال له شراحيل الجعفي بضم الجيم سلعة بكسر السين وتفتح وسكون
اللام وهي زيادة تحدث في الجسد بين الجلد واللحم كالغدة يكون من قدر حمصة الى قدر بطيخة
اذا غمزت باليد تحركت تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة بكسر العين اي لجامها او زمامها
فشكاها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فما زال اي النبي عليه الصلوة والسلام يطحنها بفتح الحاء اي يعالجها
ويفحصها بكفه حتى رفعها اي ازالها من كفه ولم يبق لها اثر اي في محله رواه الطبراني والبيهقي
رسالته جارية اي بنت او مملوكة طعاما وهو ياكل جملة حالية فناولها من بين يديه اي بعض ما لديه
وكانت اي قبل ذلك قليلة الحياء لعلها لخلل كان بعقلها فقالت انما اريد من الذي في فيك اي
فمك فناولها ما في فيه ولم يكن اي من عادته يسأل شيئا فيمنعه بالنصب على جواب النفي فلما
استقر اي ما كولها الذي ناولها في جوفها القي عليها من الحيا ما اي شيء عظيم منه حتى ببسببه
لم تكن امراة في المدينة اي فضلا عن غيرها اشد حياء منها اي ببركته وبمن همته فصل في
اجابة دعائه عليه الصلوة والسلام اي لقوم وعلى بعض وهذا باب واسع اي متسع ذيله
ومما يتعلق به جدا بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب على المصدرية اي وسعا كثيرا و
اجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجماعة ما دعا لهم اي بالخير تارة وعليهم اي وبالشر
تارة وهذا مفهوم كلام المص بحسب الظاهر ولكن الاظهر ان المراد به انه دعا لبعض
منهم بالمنفعة ولاخرين منهم بالمضرة ولذا قال التلمساني فكان اوصل نفعا وصب عليه شرا
وهذا امر متواتر في الجملة وفي نسخة على الجملة اي لا على التفصيل معلوم ضرورة اي

وكان لما قدم رسول الله عليه السلام المدينة صغيرا فخدمه وشهد معه المشاهد وفي عمره اختلاف والاصح انه عمر مائة الا سنة وقيل احدى وتسعين
وقيل مائة وعشرين وقال النووي الاصح انه جاوز المائة ومات بمكان يسمى الطف على فرسخين من البصرة ودفن به وقيل
انه آخر من مات بالبصرة من الصحابة وقال ابن عبد البر لا اعلم احدا مات بعده غير ابي الطفيل وخدم رسول الله عليه السلام مدة اقامته بالمدينة سهاب

اي عند اهل السير وقد جاء في الحديث خدلفة اي من رواية احمد بن محمد بن حنبل في مسنده كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة اي اثرها ولده وولد ولده وفيه تنبيه على
صحة معنى ما يقال الولد سر ابيه ويؤيده قوله تعالى وكان ابوهما صالحا قيل كان بينهما سبعة آباء قال
اي المصنف حدثنا ابو محمد العتابي بتشديد الفوقية بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد بكسر التاء ثنا ابو الحسن
وفي نسخة بالتصغير الاول هو الصحيح القابسي بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف اي
الفربري حدثنا محمد بن اسمعيل اي البخاري صاحب وقد اخرجه مسلم ايضا ثنا عبد الله بن ابي الاسود اي
البصري من رواية مالك ثنا حرمي بفتح الحاء والراء وهو ثابت بن روح وكنيته ابو عمارة بن ابي حفصة
ثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قالت امي وهي ام سليم بنت ملحان يا رسول الله خادمك
انس ادع الله تعالى له قال اللهم اكثر ماله اي حلالا وولده اي صالحا وبارك له فيما آتيته اي اعطيته من
المال والولد فاوتي مالا كثيرا واولادا مات في طاعون الجارف سبعون ولدا من صلبه غير اولاد
اولاده ومن رواية عكرمة اي على ما انفرد بها مسلم وهو ابن عمار الحنفي اليماني وكان مجاب الدعوة
قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون بضم الياء وتشديد الدال بعد بعضهم
بعضا ولينزيدون اليوم على نحو المائة قال التلمساني ورواية الصحيحين والمصابيح ليتعادون بزيادة
التاء وفي رواية وهي غير معروف وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش اي سعة المعيشة و
كثرة النعمة ما اصبت اي ببركة دعوة صاحب النبوة وآثر كثرة الملازمة والخدمة هذا واستدل
بعضهم بدعائه عليه الصلوة والسلام لانس على تفضيل الغناء على الفقر واجيب بانه تختص
بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه قد بارك فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل فتنة
مضرة ولقد دفنت بيدي بتشديد الياء وهاتين مائة ثمانية من ولدي لا اقول سقطا بكسر السين
ويجوز ضمها وفتحها وهو الجنين الذي يسقط قبل تمامه ولا ولد ولد اي لا احسبهما في العدد قال الحلبي
واعلم ان في البخاري في الصوم من رواية حميد عن انس قد حدثتني ابنتي امينة انه دفن لصلبي قبل مقدم
الحجاج البصرة عشرون ومائة قيل وكان مقدمه لسنة خمس وسبعين وقد ولد لانس بعد ذلك اولاد كثيرة
وتوفي سنة ثلاث وتسعين ونقل عن ابي قتيبة انه وقع على الارض من صلب المهلب بن ابي صفرة
البصري ثلثمائة ولد ومثله وفي نسخة صحيحة ومنه اي ومن دعائه المجاب دعائه لعبد الرحمن بن
عوف بالبركة على ما رواه البيهقي قال اي عبد الرحمن كما في نسخة صحيحة فلو رفعت حجرا لرجوت
ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله تعالى عليه اي فتوحا كثيرة واموالا عزيزة ومات فحفر الذهب
بصيغة المجهول اي استخرج مما كان مدفونا من تركته بفتح وكسر اي متروكاته بعد خيراته و
مبراته بالفؤوس بضم الفاء والهمزة وسكون الواو جمع فاس بالهمزة ويبدل كرأس ورؤس
حتى مجلت بفتح الجيم وبكسر اي تنفطت من كثرة العمل فيه الايدي واخذت كل زوجة اي من
زوجاته ثمانين الفا وكن اربعا فجملة ثلثمائة وعشرون الفا وقيل مائة الف بالنصب اي اخذت
كل واحدة منهن اي مائة الف فجملة اربع مائة الف وقيل بل صولحت احديهن لانه طلقها في مرضه
اي الذي مات فيه على نيف بتشديد التحتية المكسورة وتسكينها اي زيادة بمعنى كسر

بفتح النون وتشديد الياء المكسورة سهاب

ثمانين

من ذهب او فضة وهل هي مثاقيل او دراهم الاتي وقع التصريح في رواية بانها دراهم والعادة ان يعد الذهب بالمثاقيل والفضة بالدراهم سهاب
اي ومن دعائه عليه السلام كما رواه البيهقي سهاب
الصحابي احد العشرة المبشرين بالجنة من اغنياء الصحابة سهاب
وفتح الله اي يسر الله له اسباب الدنيا بسهولة سهاب

وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا اي الف دينار في سبيل الله كما صرح به عروة بن الزبير
وكذا اوصى بالف فرس في سبيل الله كما ذكره الحجازي وغيره بعد صدقاته الفاشية
اي الكثير انتشارها في حياته وعوارفه العظيمة اي معروفاته الجزيلة قبل مماته اعتق يوما
ثلثين عبدا تصدق مرة بعير بكسر العين اي بقافلة فيها سبعمائة بعير وردت عليه
اي جاءته من سفر بتجارة تحمل من كل شيء من اجناس الاموال وانواعها فتصدق بها
اي بالابعرة السبعمائة وبما عليها اي من انواع البضائع المختلفة وباقتابها جمع قتب
بالتحريك وهو للبعير كالاكاف لغيره واحلاسها جمع حلس بالكسر وهو كساء يلي ظهر البعير
تحت القتب وفي ذكرها مبالغة في الاستيفاء وتاكيد للاستقصاء وهذا وقد قال الحلبي
الذي استحضره من صدقات عبد الرحمن بن عوف انه تصدق بشطر ماله اربعة آلاف
ثم باربعين الفا ثم باربعين الف دينار ثم تصدق بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمس
مائة راحلة وفي الترمذي انه اوصى لامهات المؤمنين بحديقة بيعت باربعمائة الف
قال الترمذي حديث حسن وقال الزهري اوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل باربعمائة
دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذ عثمان فيمن اخذ واوصى بالف فرس في سبيل الله
انتهى وروي رضي الله عنه لما حث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصدقة جاءه
باربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله كان لي ثمانية آلاف درهم فاقرضت ربي اربعة
وامسكت لعيالي اربعة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بارك الله تعالى لك فيما اعطيت
وفيما امسكت فبارك الله تعالى في ماله ودعا لمعاوية اي ابن ابي سفيان بالتمكين في البلاد
فنال الخلافة اي اصابها في الجملة او على وفق ما اراد اذ الصحيح انه لا يسمى خلافة على
خلاف بعد نزول الحسن والمعتمد ان الخلافة تمت بخلافة الحسن بعد موت ابيه بستة
اشهر لقوله عليه الصلوة والسلام الخلافة بعدي في امتي ثلثون سنة ثم ملك بعد ذلك
رواه احمد والترمذي بسند صحيح وكذا ابن حبان عن سفينة واشتهر انه قيل صوابه الامارة وقد
روى ابن سعد دعاءه عليه الصلوة والسلام اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب
وروي انه عليه الصلوة والسلام قال لن يغلب معاوية وقد بلغ عليا هذه الرواية فقال
لو علمتها ما حاربته ولسعد بن ابي وقاص اي دعا له ان يجيب الله تعالى دعوته فما دعا اي سعد
على احد الا استجيب له رواه الترمذي موصولا ورواه البيهقي عن قيس بن ابي حازم مرسلا
بلفظ اللهم استجب له اذا دعا وحسنه وقد استجيب له دعوات مروية في الصحيح وغيره
منها ان قال رجل من علي كرم الله وجهه وجرى بحضرته فقال اللهم ان كان كاذبا فاردى فيه ابله فجاء
جمل فتخبطه حتى قتله ومنها ما رواه البخاري انه دعا على ابي سعدة اللهم اطل عمره واطل فقره
وعرضه للفتن قال الراوي فلقد رايته شيخا كبيرا اسقط حاجباه على عينيه يتعرض للجواري
يغمزهن فيقال له فيقول شيخ مفتون اصابته دعوة سعد ودعا اي النبي صلى الله
عليه وسلم يعز الاسلام بعمر او ابي جهل فاستجيب له في عمر رواه الامام احمد والترمذي في جامعه

ان هداه الله واعز به دينه فسبقت له السعادة وسبقت الشقاوة لابي جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله
من الهجرة والمراد بعز الاسلام عز اهله والا فهو لا ايمان عزيز لانهم كانوا قبل اسلام عمر لا يظهرون صلوتهم
فلما اسلم قاتلهم حتى صلوا معه عند الكعبة ولذا قال ابن مسعود رضه كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وخلافته رحمة
مع ابي جهل لانه لم تبق عنده احدهما ولم يعنه لامرها بان الله تعالى يعز الاسلام
من شدتهما وشجاعتهما وتبرعه فيهما الا على التعيين سهاب الدين

وغيرهما عن ابن عمر به مرفوعًا ولفظه اللهم ايد الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بابي او بعمر بن الخ
وصححه ابن حبان والحاكم في مستدركه عن ابن عباس اللهم ايد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ اعز الاسلام
بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال
انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واما ما يدور على الالسنة من قولهم ايد الاسلام باحد
العمرين فلا يعلم له اصل في المبنى وان كان يصح نقله بالمعنى بناء على تغليب عمر وبن هشام و
هو اسم ابي جهل وكان يكنى ابا الحكم فكناه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا جهل فغلب عليه هذه الكنية
وعن ابن مسعود وفي نسخة وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة جمع عزيز اقوياء وعظماء او ظاهرين
قاهرين منذ اسلم عمر قلت وفي الاية اشارة الى هذه العزة حيث نزل عند ايمانه قوله تعالى يا ايها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فانه رضي الله تعالى عنه كان تمام الاربعين واصاب
الناس في بعض مغازيه اي سير غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم عطش اي شديد فسأله عمر الدعاء
اي بالاستسقاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم بالنصب اي قدر كفايتهم ثم اقلعت
بفتح الهمزة واللام اي انقشعت السحابة وانجلت ودعا في الاستسقاء اي يوم الجمعة على المنبر في المدينة
كما رواه الشيخان عن انس فسقوا بصيغة المفعول ثم شكوا اليه المطر اي كثرته حيث خيف ضرره
في الجمعة الثانية وهو على المنبر فدعا اي بكشفه فصحوا بفتح الصاد وضم الحاء وفتحها اي فانكشف
ما بهم من السحاب وقال لابي قتادة افلح وجهك جملة خبرية في المبنى دعائية في المعنى اي بقي وفاز
وظفر اللهم بارك له اي لابي قتادة في شعره بفتح العين ويسكن وبشره بفتحتين اي ظاهر جلده حتى
بيتم اي حسنين فمات اي ابو قتادة وهو ابن سبعين سنة جملة حالية وكذا قوله وكانه ابن خمس عشرة
بسكون الشين المعجمة وبكسر رواه البيهقي وقال اي النبي عليه الصلوة والسلام للنابغة اي الجعدي
واسمه قيس بن عبد الله قيل عكه حين انشده قصيدته الرثية لا يفضض الله تعالى بالضاد المعجمة الاولى
وكسر الثانية على ان لا ناهية وضمها على ان لا نافية وهي ابلغ اي لا يسقط وقيل لا يكسر من فض وكسر وفرق
وروي لا يفضح الله تعالى فاك من الفضاء وهو الخلاف اي لا يجعل الله تعالى فاك فضاء لا اسنان فيه فاك
اي اسنانك او اسنان فيك باعتبار احد المجازين كقوله تعالى واسئل القرية فما سقطت له سن رواه
البيهقي وابن ابي اسامة وروي مثله عن عمه العباس قال يا رسول الله اني مدحتك فقال لا يفضض الله
فاك فانشده الابيات السالفة وفي رواية فكان اي النابغة احسن الناس ثغرا بفتح المثلثة وسكون
الغين المعجمة اي سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان ويؤيد الاول عموم قوله اذا سقطت له سن نبتت
له اخرى وعاش عشرين ومائة هو لغة في مائة وعشرين وقيل اكثر من هذا وقيل عاش مائة وثمانين
سنة وقيل مائتين واربعين سنة وكان في الجاهلية يصوم ويستغفر وبقي الى ايام ابن الزبير
اخرج له ابن مخلد حديثا واحدا وفي الشعراء جماعة يقال لكل منهم النابغة واذا اطلق فهو المراد واختلف
في سبب الدعاء له فقيل قوله بلغنا السماء مجدنا وسناءنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
فقال الى اين يا ابا ليلى قال فقلت الى الجنة فقال نعم ان شاء الله تعالى وقال الحديث وقيل قوله ولا خير
في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

فقال رسول الله عليه الصلوة والسلام اجدت فلا سقط له سن ودعا لابن عباس كما رواه الشيخان
اللهم فقهه في الدين اي علمه ما يحتاج اليه في امر الدين من الامور الواضحة للمجتهدين وعلمه التاويل
اي تاويل الكتاب والسنة من آل يؤول الى كذا اذا رجع اليه واريد به صرف اللفظ عن ظاهره لدليل
لولاه ما صرف عن حاله فسمي اي ابن عباس بعد بضم الدال اي بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم الحبر
بفتح الحاء ويكسر اي حبر الامة وهو عالمها سمي به وهو المراد لمزاولته لغالبا في اداء المراد وفي نسخة البحر بدل
الحبر اي بحر العلم وترجمان القرآن بفتح التاء وضم الجيم وضمهما وحكي فتحهما اي مفسره ومعبره والترجمان
والترجمان في الاصل من يترجم الكلام اي ينقله من لغة الى لغة اخرى وفي القاموس الترجمان كعنفوان
وزعفران وريهقان المفسر للسان ودعا لعبد الله بن جعفر اي ابن ابي طالب بالبركة في صفقة
يمينه اي تبايعه وسمي صفقة لوضع كل من البيعان يده في يد الاخر عرفا وعادة فما اشترى شيئا الا
ربح فيه رواه البيهقي عن عمرو بن حريث ودعا للمقداد اي ابن الاسعود بالبركة وكانت له وفي نسخة صحيحة
عنده غرائر بفتح الغين جمع غرارة بالكسر وهي جوالق من المال رواه البيهقي في الدلائل عن ضباعة
بنت الزبير ودعا بمثله اي بمثل ما دعا للمقداد من البركة لعروة بن ابي الجعد قال ابن المديني من قال
فيه عروة بن الجعد اخطاء وانما هو ابن ابي الجعد انتهى وهو صحابي مشهور وحديثه هذا رواه
البخاري وقال اي عروة كما رواه احمد فلقد كنت اقوم اي اقف كما في نسخة بالكناسة بضم الكاف
سوق بالكوفة وكانوا يرمون فيه كناسات دورهم فما ارجع اي عنها حتى اربح بفتح الموحدة
اي اسفيد اربعين الفا يحتمل الدينار والدرهم وقال البخاري في حديثه فكان اي عروة لو اشترى
التراب اي مثلا لربح فيه وروي مثل هذا اي الدعاء بالبركة لغرقدة بغين معجمة فراء ساكنة ايضا
قال الدلجي لا ادري من رواه وندت بنون وتشديد الدال اي نفرت وذهبت على وجهها شاردة له
اي لغرقدة ناقة فدعا اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما هو ظاهر الكلام فجاءه بها وفي نسخة صحيحة فجاءه
بها اعصار ريح بالاضافة والاعصار بالكسر ريح عاصف يستدير في الارض ثم يطلع الى السماء مستديرا
كالعمود حتى ردها اي الاعصار الناقة عليه اي على غرقده ودعا لام ابي هريرة بالهداية كما رواه مسلم
وغيره فاسلمت فعن ابي هريرة قال دعوت امي يوما الى الاسلام وهي مشركة فسمعتني في رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا ابكي قلت يا رسول الله ادع الله
ان يهدي امي ام ابي هريرة فقال اللهم اهد ام ابي هريرة مستبشرا بدعوته عليه الصلوة والسلام فلما صرت
الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت امي خشف قدمي فقالت مكانك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء
فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا ابكي من الفرح فحمد الله تعالى فقال خيرا
ودعا لعلي ان يكفى بصيغة المفعول ان يحفظ الحر والقر بضم القاف وفتحها ويكسر البرد او شديده اي
اي شدتهما فكان اي علي يلبس في الشتاء ثياب الصيف والصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه ويروى
ولا يسيئه ويروى ولا يسوءه حر ولا برد اي مع اختلاف الاحوال والحديث رواه ابن ماجة و
البيهقي ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجيعها اي جوعا شديدا قالت فما جعت بعد اي بعد ذلك الدعاء

آية لقومه مفعول سال اي سأله عليه السلام معجزة تكون معه يؤمن بها قومه اذا دعاهم للاسلام وكان من بالنبي عليه السلام قبل الهجرة ودعا قومه فلم يطيعوه فقال يا رسول الله ان دوسا قد عصت وابت فادع عليها فقالوا هلكت دوس ان دعا عليها فقال اللهم اهد دوسا فعلم ان الله يهديهم ببركة دعائه فطلب الطفيل منه عليه السلام ان يريهم آية يهتدوا بها فقال اللهم نور له الضمير للطفيل اي اجعل معه نورا يكون آية تصدقه فسطع له نور بين عينيه اي ظهر بين عينيه نور ساطع واصل معنى السطوع الارتفاع والظهور وهو المراد هنا فقال اي الطفيل لما علم بذلك النور الذي بين عينيه يا رب اني اخاف من قومي اذا رأوا ذلك النور

ابدا رواه البيهقي عن عمران بن حصين وسأله اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الطفيل بالتصغير اي ابن عمرو وكما في نسخة وهو ابن طريف الازدي الدوسي قتل يوم اليمامة وكان شريفا مطاعا في قومه روى ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة انه قال لما قال الطفيل بن عمرو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان دوسا قد غلب عليهم الزنا والرياء فادع الله تعالى عليهم قلنا هلكت دوس حتى قال عليه الصلوة والسلام اللهم اهد دوسا آية اي علامة تكون كرامة لقومه اي عندهم فقال اللهم نور له فسطع اي ظهر ولمع له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة بضم الميم وبفتح ويكسر وسكون المثلثة اي تنكيل وعقوبة وهي مرفوعة وقيل منصوبة فتحول اي فاستجيب دعاءه وانتقل ذلك النور الى طرف سوطه فكان يضيء له في الليلة المظلمة وروى الظلماء فسمي ذا النور كالحيي والحسن بن علي واسيد بن حضير وعباد بن بشر وحمزة بن عمرو الاسلمي وقتادة بن نعمان كل سمي بذلك واما ذو النورين فهو لقب عثمان لانه تزوج بنتين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث هذا رواه ابن اسحق بلا اسناد والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي ودعا على مضر اي على من عدوهم قبيلة فاقحطوا بصيغة المجهول اي دخلوا في القحط باحتباس المطر عنهم وانقطاع الخير منهم حتى استعطفته قريش اي طلبوا منه ان يعطف عليهم ويرحمهم فدعا لهم اي بالمطر فسقطوا بصيغة المجهول فاعطوا امطارا واخصبوا رواه النسائي عن ابن عباس والبيهقي عن ابن مسعود واصله في الصحيحين ودعلى كسرى بكسر الكاف وبفتح لقب لكل من ملك الفرس وهو هنا ابرويز بن هرمز قال الطبري وتفسير المظهري هرمز بن نوشروان وتفسيره بالعربية مجدد الملك حين مزق كتابه بتشديد الزاء اي شقق مكتوبه ان يمزق الله تعالى ملكه اي بتمزيق الله تعالى ملكه فمزق فلم يبق له باقية اي اثر وبقية قال السهيلي دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقع امره في الاختلاط الى ان قتله ابنه له يقال له شيرويه ومات ابنه الذي قتله بعد ابيه بزمن يسير وسببه ان ابرويز قيل له ان ابنك شيرويه يريد قتلك قال اذا قتلني فانا اقتله ففتح خزانة الادوية وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولعا بالجماع فلما قتل اباه وفتح الخزانة ورأى تلك الحقة فتناول منها فمات من ذلك ومات سائر اولاده واكثر اقاربه بعد دعائه عليه الصلوة والسلام بستة اشهر وحالت عنهم الدولة حتى انقرضوا من آخرهم ولا بقيت لفارس بكسر الراء مصروفا وممنوعا اي لاهل فرس رياسة في اقطار الدنيا اي نواحيها رواه البخاري من طريق ابن عباس ودعا على صبي قطع عليه اي بمروره بين يديه الصلوة اي صلوته كما في نسخة ان يقطع الله تعالى اثره ومن جملته مشي قدمه كما قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم فاقعد بصيغة المجهول اي صار مقعدا لا يستطيع النهوض وفي رواية قطع صلوتنا قطع الله تعالى اثره وفي اصل الدلجي دابره بدل اثره فتكلف في وجهه بان الدابر في الاصل الآخر ومنه قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم فلم يبق احد منهم ثم استعير للزمانة كما هنا بسلب قوة مشيه هذا والحديث رواه ابو داود والبيهقي ورواه ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن بهرام يقول مررت بين يديه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت وقد ضعف عبد الحق وابن قطان اسناده وكذا ابن القيم وقال الذهبي اظن انه موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه اشكال وهو انه عليه الصلوة والسلام كيف يدعو على الصبي وهو غير مكلف بالاحكام مع ان القاضي جزم بذلك في مقام المرام وجوابه نقل عن البيهقي في المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة

ومر الصبي بينه وبين السترة وح فلو مر انسان او حيوان لا يقطع عند الجمهور من المحدثين والفقهاء ولا يفيد هذا كما هو جوابه وذهب بعضهم الى انه يقطعها لانه ورد احاديث صحيحة منها ما رواه انه عليه السلام قال اذا قام احدكم يصلي فانه يستره ما يضعه بين يديه مثل مؤخرة الرحل فاذا لم يكن ذلك فانه يقطع صلوته الحمار والمرأة والكلب الاسود وخصه لانه ورد في الحديث الكلب الاسود شيطان وقد علمت ان الجمهور على خلافه فقيل انه منسوخ وقيل انه مادل والمعنى يقطع خشوعه في صلوته وهو عليه السلام وان كان لا يشغله عن الله شيء ففعله تشريعا للامة شهاب بالبلوغ

كما اطلع الخضر عليه السلام على حال الغلام الذي قتله وانه لو عاش كان كافرا

بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلبي في كلام السبكي انها انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد احد ثم قال الحلبي او يقال ان هذا في باب خطاب الوضع لانه اتلاف ولا يشترط فيه التكليف انتهى وتبعه الانطاكي وقرره التلمساني وفيه ان الصلوة صحيحة بالاجماع فليس من الاتلاف بلا نزاع نعم اتلاف لكمال الحال في حضور البال وهو غير مقتض لهذا الاشكال ولذا قال الدلجي واجيب هنا بما لا يشفي ثم اقول ولعل الصبي كان من اولاد الكفار وقد امره الله بان يقطع الصلوة على سيد الابرار فاراهم صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة اظهارا للمعجزة ووضعا للزلة او كان الصبي مراهقا وظنه عليه الصلوة والسلام بالغا وفي قطعه قاصدا فتبين انه كان صبيا قاصرا او يكون من باب قضية الخضر مع الصغير مكاشفا قال لرجل وهو بسر بضم الموحدة وسكون المهملة ابن راعي العير الاشجعي قيل كان منافقا رآه يأكل بشماله فقال له كل بيمينك فقال لا استطيع اي ان آكل بيميني لعذر بي فقال لا استطعت اي ان تأكل بيمينك دعا عليه لكونه كاذبا فيما ادعاه فلم يرفعها اي يمينه بعد ذلك الى فيه اي فمه لا عند اكله ولا حال غيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع واستدل به على وجوب الاكل باليمين ولا دلالة فيه عند المحققين وقال لعتبة بضم اول وفي نسخة بالتصغير ابن ابي لهب اي ابن عبد المطلب بن هاشم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد اي ليلا وهو مسافر وقد جعله اصحابه بينهم محيطين به فتخطاهم نائمين فافترسه رواه ابن اسحق عن عروة بن الزبير عن هبار بن الاسود والحاكم من حديث ابي نوفل بن ابي عقرب عن ابيه والبيهقي من طرق عن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله تعالى عنهم جميعا قال الحلبي فاعلم ان عتبة اسلم يوم الفتح وكذا اخوه معتب ولم يهاجرا من مكة هذا هو المشهور وبعضهم جعل هذا عقير الاسد وجعل عتيبة المصغر هو الذي اسلم وصحب والمشهورات المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحابي والله تعالى اعلم وسبب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم ما روى عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واراد الخروج الى الشام فقال لآتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه الصلوة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام نزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا اجمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله هذا وفي نسخة زيد ههنا وقال للامراءة اكلك الاسد فاكلها قيل هذا ليس من الرواية وحديثه المشهور اي كما رواه الشيخان من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلى بفتح المهملة مقصورا هو في البهائم كالمشيمة لبني آدم وهي جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه قال الشمني ان شقت عن وجه الفصيل ساعة يولد والا قتلته وكذا ان قطع السلى في البطن فاذا خرج السلى سلمت الناقة وسلم الولد وان انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد وقيل يخرج بعد الولد على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قريشا مجملا ومفصلا حيث قال اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة

اذا سجد فانبعث اشقى القوم وجاء به وانتظر النبي عليه السلام حتى سجد جعله بين كتفيه وانا انظر فجعلوا يضحكون ورسول الله عليه الصلوة والسلام لا يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فطرحته عنه فرفع عليه السلام رأسه الشريف ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد وعدهم والذي جاء بالسلى والقاه عقبة وهو اشقاهم لمباشرته الفعل كاشتق ثمود واما استمراره عليه السلام في سجوده ما عليه من النجاسة المفسدة للصلوة فقد اجابوا عنه باجوبة منها انه عليه السلام لم يرها حتى يتحقق نجاستها وكان هذا في غير الصلوة فلا يلزم اعادتها مع انه كان قبل الهجرة وتحقق شرط الصلوة المفروضة ثم انه قيل انهم كلا هما تقتلوه ولم يقولا هنا بعينه اي محركها شير بها وهو جالس شهاب

ولم يقولوا لو في قلبها فان عقبة بن ابي معيط اسر ببدر ثم قتل عليه بعد رحلة سهما وعمارة بن الوليد مات فقيل انه باعتبار اكثرهم وغالبهم
عليه ما فيه شهاب الدين

ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامثالهم فقال وفي نسخة وقال اي ابن مسعود فلقد رايتهم اي
فلقد رأيتهم قتلوا ابو بدر اي معظمهم فان اشقاهم عقبة بن ابي معيط الذي وضع على قبته السلا حمل
من بدر أسيرا فقتل علي بعرق الظبية بامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم مقفلهم من بدر الى المدينة ولعل الحكمة
في تاخير الاشقى ليشاهد العقوبة في اصحابه في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى قال الحلبي وعمارة بن الوليد لم يقتل
ببدر ايضا وانما جرى له قصة مع النجاشي مشهورة وقد سحر فصار مستوحشا وهلك على كفره بارض
الحبشة في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ودعا على الحكم بن ابي العاص اي ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
وهو ابو مروان عم عثمان اسلم يوم الفتح وتوفي في خلافة عثمان وكان يختلج بوجهه ويغمز بكسر الميم
عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي يجلس خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا تكلم يحرك شفتيه وذقنه
حكاية لفعله ويومي مشيرا بعينيه او حاجبيه اي لا لارادة رد الكلام استهزاء وسخرية فرآه
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة فقال كن كذلك وفي نسخة صحيحة كذلك كن فلم يزل يختلج اي
يرتعد ويضطرب الى ان مات رواه البيهقي من طريق عن عبد الرحمن بن ابي بكر وعن ابن عمر وعن
هند بن خديجة وفي رواية فضرب به صرع شهرين ثم افاق مختلجا قد اخذ لحمه وقوته وقيل مرتعشا وقال
الدلجي وقوله يغمز اما بعيب لانه كان يخبر المنافقين بسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او لانه كان يحكي
فعله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه وامره ونحوه او لا بالفتح وتشديد الواو خلاف الاخر ودون
اي لا تفسيرية ولا النافية فعلى الاول معناه كان يختلج اولا قبل الدعوة ثم اختلج ثانيا بها ومعناه انه
كان صحيحا ثم هلك بالدعوة فهو مفعول يختلج اي يختلج اولا اي قبل الدعوة ويجوز ان يريد بالاول
زمن الصحة وبالثاني زمن السقم فيكون خبرا لكان او مفعول يختلج اولا يشير الى ما كان عليه
من الاستهزاء فكني باولا عنه لان فعله انما كان ينبئ عن جهالة ولا يخرجه ذلك عن عداد الصحابة
فقد ذكر فيهم وعلى الثاني تفسير لفعله وحذف ما بعدها تشنيعا لذكره لان ذكر مثل هذا لا يليق
لان فيه تنقيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه لا يكون كذلك اولا آخذ وما شاء كل هذا
عوطنا او موطنين في غيبته او حضوره والله سبحانه وتعالى اعلم ودعا على محلم بكسر اللام المشددة
بن جثامة بفتح الجيم وتشديد المثلثة فمات اي فحضر ايام ابن الزبير على ما قاله السهيلي لسبع اي
بعد سبعة ايام فلفظته الارض بفتح الفاء واعجام الظاء اي قذفته الارض ورمته على ظهرها
بعد دفنه في بطنها وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما لفظته الارض ان الارض لتقبل
من هو شر منه واراد الله تعالى ان يجعل لهم عبرة فالقوه بين صوحي جبل فاكلته السباع والصوح
هو الشق ثم وري بضم واو مجهول وارى اي ستر تحت الارض فلفظته المرات ظرف للفعلين
فالقوه بفتح القاف اي رموه بين صدين بفتح الصاد وتضم اي جبلين او واديين ورضموا عليه
بفتح الراء والمعجمة اي كوموا عليه بالحجارة رواه البيهقي عن قبيصة بن ذويب وابن جرير موصولا عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال الحسن بلغنا انه دعا الحديث وسبب دعائه على محلم انه كان بعث سرية
سرية للغزو وفيها محلم فامر عليهم عامر بن الاضبط فلما بلغوا بطن واد فقتل محلم عامرا غدرا فجرى ما
جرى وجحده رجل من الصحابة على ما ذكره الدلجي ولعله كان منافقا بيع فرس اي الكرة وهي القضية
التي

التي شهد فيها خزيمة بالتصغير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي بانه اشتراه منه مع انه لم يره وجعل صلى الله تعالى
عليه وسلم شهادته وحدها مقبولة عن اثنين فرد الفرس بعد بالضم اي جحده وشهادة خزيمة له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم على الرجل والمعنى فرد على الرجل فرسه وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها
اي في فرسه فاصبحت شاصية برجلها اي رافعة من سبب نفخها من شصا بصره اي شخص وهذا
الباب اكثر من ان يحاط به اي بجميع فصوله من فروعه واصوله فصل في كراماته وانقلاب الاعيان
بتحولها وتغيرها عن حالتها الاولى له فيما لمسه او باشره صلى الله تعالى عليه وسلم انا اي اخبرنا كما في نسخة
احمد بن محمد اي ابن غلبون الخولاني نا اي حدثنا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي
سماعا كما تقدم انه الحافظ بن سكرة والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما اي وغير القاضي
ايضا قالوا اي جميعهم حدثنا ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر اي الهروي سابقا ثنا ابو محمد وهو
السرخسي وابو اسحق وهو المستملي وابو الهيثم وهو الكشميهني قالوا اي الثلاثة ثنا الفربري بكسر
ففتح على الاشهر ثنا البخاري اي صاحب الجامع ثنا يزيد بن زريع بالتصغير وهو ابو معاوية البصري
الحافظ قال الحلبي وقد سقط واحد بين البخاري وبين يزيد بن زريع فان يزيد بن زريع ليس شيخا
للبخاري وانما هو شيخ شيوخه والساقط هو عبد الاعلى بن حماد وقد اخرج البخاري هذا الحديث الذي
ذكره القاضي في كتاب الجهاد عن عبد الاعلى بن حماد عن يزيد بن زريع بالسند الذي ساقه القاضي قال
الحجازي وكذا وجدته في النسخة المعتمدة انتهى وعبد الاعلى هذا روى عن الحماد بن ومالك وعنه الشيخان
وابو داود وابو يعلى والبغوي ثنا سعيد اي ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل
المدينة فزعوا بكسر الزاء اي خافوا واستغاثوا مرة او وقتا من الاوقات فركب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اي قبل الناس حين خرج من المدينة فرسا لابي طلحة اي مستعارا منه كان اي الفرس يقطف بضم
الطاء ويكسر اي يقارب خطوه في سرعة وزيد في اصل الدلجي فقال اي ابو طلحة او بر قطاف بكسر اوله شك
ممن رواه عن انس ذكره الدلجي او ممن بعده قال الجوهري القطوف من الدواب المبطئ وقال ابو
زيد هو الضيق المشي وقد قطفت الدابة قطفا والاسم القطاف وقال غيره اي غير انس ببطاء بفتح
الطاء المهملة المشددة فهمزة اي بضيق الخطا وهو من البطاء وعند الطبري تبطا اي ثقيلا وقال ابو عبيدة
في قوله تعالى فتثبطهم اي عوقهم فلما رجع اي من الفزع الى المدينة ولم ير باسا قال اي لابي طلحة وجدنا فرسك
بحرا اي واسعا الجري سريع العدو فكان اي ذلك الفرس بعد اي بعد ركوبه او قوله هذا لا يجارى بضم
الياء وفتح الراء من الجري بالجيم اي لا يسابق ولا يماري والمعنى لا يسبق جريه حينئذ ونخس
جمل جابر بالنون والخاء المعجمة المفتوحتين اي طعنه عند دبره او جنبيه بمحجن او نحوه وكان
اي الجمل قد اعيا اي عجز عن المشي وتعب عن السير فنشط بكسر الشين المعجمة وفي مضارعه بفتحها اي
خف واسرع وفي النهاية وكثيرا ما يجيء في الرواية انشط وليس بصحيح حتى كان اي انتهى نشاطه الى
ان صار جابر ما يملك ويروى لا يملك زمامه رواه الشيخان وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل بضم
الجيم وفتح العين المهملة فتحتية ساكنة الاشجعي وخفقها اي ضربها بالمخفقة بكسر الميم وفتح الفاء
اي بدرة معه وبرك عليها بتشديد الراء اي بالبركة لها فلم تملك اي جعيل بعد ذلك راسها نشاطا

بفتح النون اي من اجل اسراعها وجاءمن نسلها وفي نسخة من بطنها باثني عشر الفا وهذا من اثر
دعائه بالبركة لها وما قبله من اثر ضربه وتوجهه اليها فيهما نشر مرتب لا لف ما قبلها رواه البيهقي
وركب حمارا قطوفا بفتح القاف لسعد بن عبادة فرده اي من محله الذي انتهى اليه او من وصف الله
كان عليه هملاجا بكسر فسكون ثم جيم اي سريع الهرولة فارسي معرب وسمي الآن وهو ان لا يساير
بصيغة المفعول اي لا تسايره دابة الا سبقها رواه ابن سعد من حديث اسحق بن عبد الله بن
ابي طلحة وكانت شعرات بفتح ويسكن اي من شعراته كما في نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم في
قلنسوة خالد بن وليد بفتح القاف واللام وضم السين ما يوضع على الرأس مثل الكوفية فلم يشهد بها
اي فلم يحضر خالد بتلك القلنسوة قتالا الا رزق النصر بصيغة المفعول في نصب النصر اي اعطي
الفتح والظفر رواه البيهقي في الصحيح اي من رواية مسلم وابي داود والنسائي وابن ماجة وعن
اسما بنت ابي بكر اي الصديق رضي الله تعالى عنهما انها اخرجت جبة طيالسة بالاضافة كما في شرح مسلم
للنووي جمع طيلسان بفتح اللام وتثلث فارسي معرب وفي نسخة طالسية بزيادة تحتية وفسرت
بالخلق وهو اما من اصلها واما لما طرا عليها لان هذه الجبة بيد اسماء بعد موت اختها عائشة وهي
ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو خمسة واربعين سنة وفسرت بالاكسية بالخضراء ثم طيالسة
بالتنوين لانها في زنة رفاهية وثمانية وقالت اي اسماء كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبسها بفتح
الموحدة فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها جملة حالية او مستأنفة مبنية وهي بصيغة المفعول وفي نسخة
ونحن بصيغة المتكلم هذا وقال المص حدثنا القاضي ابو علي وهو ابو سكرة عن شيخه ابي القاسم بن المأمون
اخذ عن ابي محمد الباجي قال كانت عندنا قصعة بفتح القاف من لطائف كلام ارباب اللغة لا تفتح الجراب
ولا تكسر القصعة من قصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكسر القاف جمع فكنا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون
وفي نسخة فيستشفون بها اي يشفيهم ببركة نسبتها واخذ جهجاه بالتنوين وهو الجهني والهائي ابن
سعد او ابن سعيد او ابن مسعود وقال الطبري المحدثون يزيدون في آخره الهاء والصواب جهجا بدون
هاء في آخره الغفاري بكسر او لم يحضر بيعة الرضوان وعن عطاء عنه انه كان يشرب حلاب سبع شياه
قبل ان يسلم ثم حلاب شاة القضيب هو عصى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التي كان الخلفاء بيدا ولونها من
يد عثمان اي وهو على المنبر ليكسره على ركبته اي معتمدا عليها فصاح به الناس وفي نسخة فصاح الناس به فاخذ
فيها الاكلة بفتح فكسر ويسكن وبسكر فسكون وبفتحتين اي الحكة وفي نسخة بمد وكسر فقطعها اي ركبته وتذكير الضمير
العائد الى الاكلة بتاء الداء ومات قبل الحول رواه ابو نعيم في الدلائل وابن السكن في معرفة الصحابة وقال ابن
عبد البر هو الذي تناول العصا من يد عثمان وهو يخطب وكانت عصا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي
بعد عثمان بسنة ذكره الحلبي قال كسر العصا ليس صريحا في كلام القاضي وهو صريح في كلام ابن عمر ولكني رأيت
في حاشية على كتاب روض الانف للسهيلي عن ابي رحمة نقلا عن ابن العربي في كتاب العواصم انه لا يبح
كسر العصا عن اطاع ولا من عصى قلت وكذا يخالف بين قوليهما حيث قال القاضي مات قبل الحول وقال
ابن عبد البر توفي بعد عثمان بسنة والله سبحانه اعلم وسكب اي صب من فضل وضوئه بفتح الواو
اي ماء وضوئه في بئر قباء بضم وقد يقصر ولعلها بئر اريس فما نزفت اي ما نقصت ولا نقصت

وفي نسخة بصيغة المجهول ففي الصحاح نزفت ماء البئر اذا نزحت هي فيتعدى ولا يتعدى ونزفت ايضا
على ما لم يسم فاعله وحكى الفراء نزفت البئر اذا ذهب ماؤها بعد اي بعد صب الى يومنا هذا رواه
البيهقي عن انس رضه ونزف في بئر كانت في دار انس فلم يكن اي ماء بالمدينة وفي نسخة في المدينة اعذب منها
اي اطيب واحلى ماء من ماء تلك البئر رواه ابو نعيم ولله در قائل من صاحب شمائل ولو تفلت في البحر
والبحر مالح لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا ومر على ماء فسأل عنه فقيل اي له كما في نسخة اسمه بيسان
بكسر موحدة وبفتح وسكون التحتية وماؤه ملح بكسر فسكون مبالغة مالح اي اجاج فقال بل هو نعمان بضم اوله
وفي نسخة صحيحة بفتحه واختاره التلمساني للمشاكلة ولو كسر لكان له وجه وجيه يقتضيه حسن المقابلة وهو
ماخوذ من النعمة بكسر اولها وفتحها وماؤه طيب فطاب اي تجدد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل بيسان
موضعان احدهما بالشام وهو المراد في حديث الدجال والآخر بالحجاز وهو الذي مر به عليه الصلوة
والسلام في غزوة ذي قرد فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان فقال بل هو نعمان وطيب فغير صلى الله تعالى عليه
وسلم اسمه فغير الله تعالى وصفه ورسمه فاشتراه طلحة فتصدق به فسماه عليه الصلوة والسلام طلحة
الفياض فاتى كذا في نسخ صحيحة والظاهر واتي بالواو كما في بعض النسخ الصحيحة وهو بصيغة المجهول
المفعول اي وجيء بدلو من ماء زمزم فمج بفتح الميم وتشديد الجيم والقى من فيه ماء فيه اي في الدلو وهو
مونث وقد يذكر على ما في القاموس فصار اطيب من المسك رواه ابن ماجة وروى البيهقي عن
وائل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم واعطى الحسن والحسين اي كلا منهما لسانه فمصاه بتشديد
الصاد وكانا يبكيان عطشا جملة حالية وعطشا مفعول من اجله لا تمييز كما اختاره الحلبي فسكتا
اي بسكون عطفهما رواه الطبراني عن ابي هريرة وكان لام مالك اي الانصارية روى عنها عطاء بن السائب
بواسطة رجل والبهزية روى عنها طاوس والظاهر ان المراد بها الاول وقال الشارح الصواب ام انس
بن مالك فسقط ذكر انس قال ابو علي الغساني وهي ام سليم بنت ملحان عكة بضم مهملة فكاف مشددة
اناء من جلد يجعل فيه السمن تهدي بضم التاء وفتح الدال اي ترسل فيها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمنا
اي ليتأدم فامرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تعصرها بضم الصاد اي امرها بترك عصرها ثم دفعها
اليها فاذا هي مملوة سمنا فيأتيها بنوها يسألونها الادم بضم فسكون وبضمتين وهو كل ما يؤتدم به
وليس عندهم شيء اي من الادم ومن السمن فتعمد اليها بكسر الميم اي تقصد الى العكة فتجد فيها سمنا
فكانت تقيم ادمها وفي نسخة ادمهم اي تقديم ذلك الادام حتى عصرتها رواه مسلم عن جابر
وكان يتفل بضم الفاء وكسرها في افواه الصبيان المراضيع بفتح الميم اي اولاد المراضع كما قال الحلبي
وهو الظاهر وقال الدلجي جمع رضيع بمعنى مرضع اسم مفعول فيجزيهم بضم الياء وكسر الزاء فهمزة
وتسهل الا كمال قال الدلجي بفتح التحتية اي يكفيهم ريقه الى الليل ومن ذلك اي من قبيل كراماته بركة يده
اي الحاصلة فيما لمسه اي مس به مطلقا وغرسه اي من شجر وغيره كما في اصل الدلجي وفي النسخ المصححة
وغرسه لسلمان بالواو وهو الظاهر لانه حديث مستقل رواه البيهقي عن سلمان انه عليه الصلوة
والسلام غرسه له حين كاتبه مواليه وهم يهود واصله من فارس من قوم مجوس فخرج يطلب الدين
وطريق اليقين وجعل ينتقل من دين الى دين حتى اخذه قوم من العرب فباعوه من اليهود
فكاتبوه على ثلثمائة ودية بتشديد التحتية صغار فسيل النخل يغرسها لهم بكسر الراء كلها بالرفع
اي جميعها تعلق بفتح اللام وبضم اي تمسك وتحيا وتطعم بضم التاء وكسر العين اي تعطي الثمرة

اوتدرك وعلى اربعين اوقية بضم الهمزة وتشديد التحتية على المشهور ويحذف الهمزة وفتح الواو في لغة و
هي كانت اربعين درهما من فضة في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد هنا وزنها القول من ذهب. قال الحلبي
انما كانت سلمان مولاه ففيه تجاز ولكن جاء في بعض طرقه وهو في المسند انه عليه الصلوة والسلام اشتراه
من قوم اليهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فقام
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغرسها الا ي سلمان او لما كله بيده الا واحدة بالنصب غرسها غيره وهو عمر بن
الخطاب على ماذكره ابن عبد البر بسنده في الاستيعاب وهو في مسند احمد ايضا وفي طريق اخرى ذكرها
البخاري في غير صحيحه ان الذي غرسها سلمان فيجمع بينهما بان واحدة غرسها عمر والاخرى غرسها سلمان او ان
يكونا غرسا واحدة فلم تطلع ويكون الراوي مرة عزى غرسها لعمر ومرة لسلمان ان كان الراوي واحدا وهو
بريدة كما رواه احمد وان كان غيره فيكون فيه تجاز كذا حققه الحلبي ويؤيده الثاني من القولين قوله
فاخذت كلها اي نبتت واثمرت الا تلك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وردها اي
بيده الكريمة فاخذت اي عروقها ونبتت في محلها وفي كتاب البزار بتشديد الزاء وفي اخره راء فقلعها و
وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه اي سلمان مثل بيضة الدجاجة بفتح الدال وتثلث اي مقدارها وزنا
او حجما من ذهب بعد ان ادارها اي تلك القطعة التي هي كالبيضة على لسانه للبركة في شانه واذا جاء
حمله على حقيقته فلا معنى لقول الدلجي لعله اراد بذلك انه برك عليها اي دعا فيها بالبركة فلم يسمع من شانها
فظن انه انما ادارها عليه فوزن اي سلمان منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم اي كمية
وازيد كيفية وكان سلمان من المعمرين على الاصح مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة
وقيل اربعمائة سنة مائة في المجوسية ومائة في اليهودية ومائة في النصرانية ثم اسلم قال يارب عمرني
في الاسلام مائة سنة فعاش مائة سنة في الاسلام وكان ياكل من عمل يده ويتصدق بعطائه وهو
احد الذين اشتاقت اليهم الجنة مناقبه كثيرة وفضائله عزيزة مات بالمدائن سنة خمس وثلثين
وماترك شيئا يورث عنه وفي حديث حنش بمهملة فنون مفتوحتين فمعجمة بن عقيل بفتح العين وكسر القاف
وفي بعض النسخ المصححة بالتصغير وهو حديث طويل رواه قاسم بن ثابت في الدلائل من طريق موسى
بن عقبة عن المسور بن مخرمة عنه وقال شارح لم ار له اثرا في كتاب الصحابة لابن عبد البر ولا اخبرا فعل
من رواه ان يرسمه هنا سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت
آخرها فما برحت بكسر الراء اي ما زلت اجد شبعها بكسر ففتح اذا جعت وريها بكسر الراء فتشديد تحتية اذا
عطشت بكسر الطاء وبردها اذا ظمئت بكسر الميم من الظماء وهو العطش الشديد من كثرة الحر وشدة
الحرارة واعطى قتادة بن النعمان بضم النون وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة جملتان
معترضتان وردتا اعتراضا بين اعطى ومفعوله الثاني ذكره الدلجي والظاهر ان الجملة واحدة وان قوله
في ليلة ظرف لقوله صلى عرجونا بضم العين والجيم وبكسر مع فتح الجيم وهو اصل العذق الذي يعوج و
يقطع الشماريخ فيبقى على النخل يابسا ولعله هو العذق مطلقا وقيل اذا يبس واعوج وهو الملائم لقوله تعالى حتى
عاد كالعرجون القديم وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا اي عشرة اذرع او نحوها
والعدد اذا حذف مميزه جاز تذكيره وتانيثه ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فترى سوادا اي رجلا
ذا سواد اي جسما وشخصا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون هو اصل العذق

حديثه كيف وكيف فقال هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر بمكة ولقد هممت ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا اه شرح
معبد مشهورة وملخصها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر على خبائها وهو مهاجر للمدينة فنزل عندها وطلب منها زادا فقالت ما عندي غير شاة عجفاء
فمسح صلى الله تعالى عليه وسلم ضرعها فدرت ما كفاه ومن معه وبقي في الاناء بقية فلما جاء زوجها اخبرته بخبره وصفته فعرفه ثم قدمت عليه صلى الله تعالى
عليه وسلم المدينة بولد صغير لها واسلمت سهاب

فقدم حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج رواه احمد عن ابي سعيد بسند صحيح وفي توثيق عرى الايمان
للبارزي فانه قنفذ بدل فانه شيطان ولا تنافي لعله تمثل بصورته اسود ومنها اي ومن كراماته مما كان سببا
لانقلاب الاعيان دفعه اي اعطاؤه عليه الصلوة والسلام لعكاشة بضم اوله وتشديد الكاف
وتخفيفه جذل حطب بكسر الجيم وتفتح وسكون ذال معجمة اي اصل شجرة واراد به هنا عودا وقيل
هو الخطبة او الخشبة الغليظة وقال اضرب به حين انكسر سيفه ظرف لدفعه يوم بدر اي زمنه
ونعته فعاد اي فتحول في يده سيفا وفي نسخة فصار فيكون مجازا عنه اذ لم يكن قط سيفا وفي نسخة
فصار فيكون مجازا عنه اذ لم يكن قط سيفا فيعود صارما اي قاطعا طويل القامة ابيض اي
براق اللمعان شديد المتن من المتانة وهو القوة واقوى الظهر فان المتن هو اصل الشئ الذي به قوامه
بمنزلة الظهر للاعضاء ومنه متن الحديث فقاتل به اي بقية بدر حتى انقضت ثم لم يزل عنده يشهد به
المواقف اي لقتال الكفرة الى ان استشهد اي عكاشة في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يقال له و
في نسخة يسمى العون بالمصدر للمبالغة وهو بمعنى المعين او المعان والله المستعان رواه البيهقي وقال
الخطابي يجب ان يعلم ان الذي لزمهم اسم الردة من العرب كانوا صنفين منهم ارتدوا عن الدين و
نابذوا الملة وعادوا الى الكفر وهم المعنيون بقول ابي هريرة وكفر من كفر وهم اصحاب مسيلمة و
من نحا نحوهم في انكار لنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والصنف الاخر هم الذين فرقوا بين الصلوة والزكوة
واقروا بالصلوة وانكروا الزكاة يعني اعطاءها وجوبها وهؤلاء هم اهل البغي وانما لم يخصوا بهذه
الاسم لدخولهم في غمار اهل الردة بخلاف المسلمين واضيف الاسم بالجملة الى الردة اذ كانت اعظم الامرين
خطبا وصار مبداء قتال اهل البغي مورخا بايام علي رضي الله تعالى عنه اذ كانوا منفردين في عصره لم
يختلطوا باهل شرك في دهره ودفعه اي ومنها دفعه عليه الصلوة والسلام لعبد الله بن جحش بفتح جيم
فسكون مهملة يوم احد وقد ذهب سيفه جملة حالية اعتراضية عسيب نخل اي جريدة منها الخوص عليه
وما نبت عليه الخوص فهو سعف والخوص الاوراق فرجع اي وانقلب في يده سيفا رواه البيهقي و
في سيرة ابن سيد الناس انه اعطى سلمة بن اسلم يوم بدر قضيبا من عراجين ابن طاب كان في يده فاذا هو
جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيدة انتهى ونقله الواحدي باسناده ومنه اي ومن هذا النوع بركته
في درر الشياه الحوائل بالهمزة جمع الحائلة وهي الشاة العديمة اللبن باللبن الكثير كقصة شاة ام
معبد بفتح الميم والموحدة وقصتها ما رواه ابن سعد والطبراني عن ابي معبد الخزاعي انه صلى الله تعالى
عليه وسلم لما هاجر ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاريقط استاجره دليلا وهو على
دين كفار قريش واخذ بهم طريق الساحل مروا بقديد على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت
برزة تحتبي بفناء بيتها فتطعم وتسقي من مر بها وكانوا مرملين مسنتين فطلبوا منها لبنا فلم يجد
فراى عندها شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال اتاذنين لي ان احلبها قالت نعم فدعا بها فاعتقلها ومسح
ضرعها وسمى الله تعالى فتفاجت ودرت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا وسقى القوم حتى
رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا
يتهادين تساوكن هزلا الا اقرار اللبن فعجب فقال انى لك هذا قالت مر بنا رجل مبارك الحديث واعنز معاوية

بفتح همزة وسكون عين وضم نون جمع قلة لعنز اى شاة انثى وفى الاصل العزى فى المصحح من اصل
المؤلف معونة بفتح الميم وضم العين وبالنون من العون والظاهر انه تصحيف فقد ذكر الطبرى فى كتاب
الدلائل معاوية بن ثور بمثلثة وسكون واو وفد على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابنه بشر
فدعا له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح رأسه واعطاه اعنزا عشرا فقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور
فى ابيه وابى الذى مسح الرسول ودعا له بالخير والبركاة والتقدير وقصتها كما رواها ابو سعد وابن شاهين
عن الجعد بن عبد الله وشاة انس اى وقصتها وغنم حليمة مرضعته وشارفها وهى المسنة من النوق
وقيل من الابل وقيل من المعز على ما رواه ابو يعلى والطبرانى وغيرهما بسند حسن وشاة عبد الله بن مسعود
اى كما رواه البيهقى وكانت تلك الشاة لم ينز بفتح الياء وسكون النون وضم الزاء اى لم يثب ولم يعل عليها
فحل اى للضراب وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح ضرع شاة حائل لا لبن لها لابن مسعود فقد درت وكان ذلك
سبب اسلامه وشاة المقداد كما فى صحيح مسلم وكلها كانت مثل شاة ام معبد وقد درت ببركته صلى الله
عليه وسلم وقصة شاة المقداد مختصرة ما روى عنه انه اقبلت انا وصاحبان لى وقد ذهبت اسماعنا وابصارنا
من الجهد يعنى الجوع فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا احد فاتينا النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلثة اعنز فقال احتلبوا هذا اللبن بيننا فكنا نحتلب
فيشرب كل انسان نصيبه ونرفع للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيجئ من الليل فيشرب فوقع فى نفسى ذات
ليلة ان نبى الله تعالى ياتى الانصار فيتحفونه ما به حاجة الى هذه الجرعة فشربتها ثم ندمت خشية انه اذا
جاء فلم يجده يدعو على فاهلك وجعل لا يجيئنى النوم فاما صاحباه فناما فجاء النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم كعادته وكشف عن نصيبه فلم يجد شيئا فرفع رأسه الى السماء فقلت الآن يدعو على
فقال اللهم اطعم من اطعمنى واسق من سقانى قال فاخذت الشفرة وانطلقت الى الاعنز ايها اسمن
اذبحها فاذا هن حفل كلهن فعمدت الى اناء فحلبت فيه حتى علته رغوة فجئت به اليه فشرب ثم
ناولنى فلما عرفت ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد روى واصبت دعوته ضحكت حتى القيت على
الارض فقال احدى سوآتك يا مقداد يعنى انك فعلت سوءة من الفعلات فما هى قال فقلت يا
رسول الله كان من امرى كذا وكذا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذه الا رحمة من الله تعالى ومن ذلك
اى من قبيل كراماته وزيادة بركاته كما رواه ابن سعد عن سالم بن ابى الجعد مرسلا تزويده اصحابه
سقاء بكسر اوله اى وعاء ماء بعد ان اوكاه بالف بعد الكاف اى ربطه بالوكاء وهو خيط يشد به
الوعاء ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه بفتح اللام المشددة اى فتحوا السقاء بحل
الوكاء فاذا به اى فيه وفى نسخة فاذا هو فاجاءهم ذلك الماء فى السقاء بحل الوكاء فاذا به اى فيه وفى نسخة
فاذا هو فاجاءهم ذلك الماء فى السقاء لبن صيب وزبدة بناء وحدة وفى اصل الدلجى زبده بالاضافة
اى زبد اللبن فى فيه وفى نسخة فى فمه اى فم السقاء من رواية حماد بن سلمة متعلق بقوله تزويده
قال الحلبى هو الامام ابو سلمة احد الاعلام قال ابن المعين اذا رايت من يقع فيه فاتهمه على الاسلام
وقد تقدم عليه الكلام ومسح على راس عمر بن سعد بضم عين وفتح ميم وفى نسخة عمرو بن سعد كلاهما
صحابى قال الحلبى وما اعرف من جرت له القصة منهما قلت ولا يبعد ثبوت القضية عنهما ففى كل نسخة

اشارة

اى من كراماته وبركاته صلى الله تعالى عليه وسلم تزويده اصحابه اى اعطائهم الزاد والزاد ما يتزود به اى يكون زادا والمراد هو الاول يحمل الماء والطعام — سهاب

وبعد متعلق بتزويد — سهاب الدين

اى فاجاءهم كونه لبنا خالصا بعد ما كان ماء وهذا من قلب الاعيان ببركته عليه الصلوة والسلام — سهاب الدين

اى ببركته مسح يده الشريفة له لم يشب رأسه وشعره ولم يهرم فنفى الهرم نفى الشيب لانه من لوازمه — سهاب

اشارة الى احدهما بل روى الزبير بن بكار فى اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه
عبادة لا غير ولا عمر فتدبر وترك اى دعا بالبركة ثمات وهو ابن ثمانين سنة فما شاب اى راسه
خصوصا وشعره عموما والله تعالى اعلم وروى مثل هذه القصص اى الروايات المتضمنة للحكايات
الدالة على عموم البركات عن غير واحد اى عن كثيرين من الصحابة منهم السائب بن يزيد وقد سبق ذكره
ومدلوك وهو ابو سفيان الفزارى مولاهم اسلم مع مواليه علق البخارى حديثه وقيل هو مولى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره ابن حبان فى ثقاته فقال مدلوك ابو سفيان كان يسكن
الشام اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم فدعا له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح براسه وكان ر
راس ابى سفيان ما مسه من يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسود وسائر راسه ابيض وكان
يوجد لعتبة بن فرقد اى ابن يربوع السلمى له صحبة وفى الموصل له دار وكان شريفا وشهد خيبر وابتنى
بالموصل دارا ومسجدا واما ابنه عمرو ففى الاولياء ذكره الذهبى طيب يغلب طيب نشاة
اى رايحة وتحة لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره رواه البيهقى
والطبرانى وسلت الدم اى مسحه واماطه عن وجه عائذ بالذال المعجمة بعد الهمزة بن عمرو اى ابن
هلال ابو هبيرة المزنى بايع تحت الشجرة وكان من الصالحين وكان اى وقد كان خرج يوم
حنين وفى نسخة يوم احد ودعا له فكانت اى بعده كما فى نسخة اى بعد سلته فى موضعه له غرة
اى بياض فى وجهه من غير سوء به كغرة الفرس وفى اصل الدلجى ولا كغرة الفرس اى بل اعلى منها
رواه الطبرانى ومسح على راس قيس بن زيد الجذامى بضم الجيم له وفادة ودعا له اى بالبركة ,,,
فهلك اى مات وهو ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف النبى وفى نسخة كف رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ومامرت يده عليه من شعره اى بقية شعر راسه اسود فكان اى قيس بسبب تلك
الغرة فى جبهته يدعى الاغر اى تشبيها لما فى [illegible] البياض بغرة الفرس ذكره ابن الكلبى وروى
مثل هذه الحكاية اى من مسح الراس وظهور اثر المسح كما رواه البيهقى لعمرو بن ثعلبة الجهنى بضم
ففتح ومسح وجه اخر وفى نسخة على وجه اخر فما زال على وجهه نور قال الحلبى هذا الاخر لا اعرفه وقال
الدلجى لعله خزيمة بن سواء بن الحارث اذ قد روى ابن سعد عن وحرة السدى انه صلى الله تعالى عليه
وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بيضاء ومسح وجه قتادة بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام قال الحلبى
مسح راسه ووجهه ولعل غالب مسحه كان على وجهه ولذا اقتصر عليه فكان لوجهه بريق اى لمعان عظيم
حتى كان ينظر فى وجهه بصيغة المجهول كما ينظر فى المرأة بكسر الميم والهمزة الممدودة رواه احمد والبيهقى
ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم حاء مهملة وسكون ذال معجمة مضمومة وراء مفتوحة وعشناة
من اسفل ساكنة قال روى مثل ما قدمناه واخترناه وقال وكذا ذكره ابو عمر وهو روى حديث لا يتم بعد
احتلام قال الذهبى حديثه فى مسند احمد ولابيه صحبة وذكر فى التجريد حنيفة والد حذيم لهما صحبة
ولابنه حنظلة قيل ولابن ابنه ايضا لكن قال موسى بن عقبة فيما نقله عنه ابن الجوزى وغيره ما نعلم
اربعة ادركوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا هؤلاء يعنى ابا قحافة وابنه ابا بكر وابنه عبد الرحمن
ويكنى ابا عتيق قال الحلبى ومحمد ابو عتيق الصحيح انه تابعى ولو قال موسى بن عقبة عبد الله بن الزبير وامه اسماء

وروى انه مسح على وجهه فصارت له غرة بيضاء — سهاب اى لمعان وصفاء بشرة من اثر مرور يده الشريفة عليه — سهاب

اى يقابل وجهه بوجهه ليرى الناظر صورة وجهه فيه لشدة صفاء بشرته — سهاب الدين

وقيل انه بتقدير مضاف اى رائحة طيب نشاة من جسده وتفوح فى مجلسه — سهاب الدين

وهو متعلق وتعليل لقوله يغلب — سهاب

نائب فاعل يوجد والمراد بالطيب الرائحة الطيبة — سهاب الدين

والغرة بياض يشمل طولا وعرضا فى وجهه بيده الشريفة لما مسح وجهه — سهاب

لم يشب ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم — سهاب

اى كان يسمى الاغر لما فى وجهه من النور — سهاب

وجهه من بياض

وقصته كما ذكر الدلائل البيهقى انه قال لقيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيالة فاسلمت ومسح على وجهى فمات ابن مائة سنة وما شاب بن عمرو وقد اتت عليه مائة سنة وما شاب منه شعره مسها بيد رسول الله عليه السلام من وجهه وراسه وبالسيالة موضع قريب من المدينة الشريفة — سهاب

او مسحه صلى الله تعالى عليه وسلم براسه ووجهه ومعونة كما مات قيس على اثره نور وجهه احسن حالة — سهاب

واسمه اسماء وابوها ابو بكر وابوه ابو قحافة لكان صوابا فان هؤلاء لا خلاف في صحبتهم
وبرك عليه اي دعا له بالبركة فكان حنظلة يوتى بالرجل اللام للعهد الذهني فهو في حكم النكرة
اي برجل من الرجال قد ورم وجهه بكسر الراء اي تورم وانتفخ والشاة اي بالشاة قد ورم ضرعها
بفتح اوله فيوضع وفي نسخة فيضع اي محل الورم منهما على موضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اي من راسه فيذهب الورم اي من وجه الرجل وضرع الشاة رواه البيهقي وغيره ونضح بالحاء
المهملة وقيل بالمعجمة وقيل بمهملة ان اعتمد وبمعجمة ان لم يعتمد رش في وجه زينب اي ربيبته بنت ام
سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان وفي نسخة فما كان يعرف في وجه امراة من الجمال اي شبابها اي مثل
ما كان في وجهها من الكمال رواه ابن عبد البر في استيعابه وروي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حين ابتنى بام سلمة دخل عليها بيتها في ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كانت من الليلة الاخرى في
ظلمة فقال انظروا ربائبكم لئلا اطاء عليها او قال الخبر واحكاه السهيلي هكذا ومن قصتها ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغتسل فدخل عليه فنضح في وجهها بالماء فلم يزل ماء الشباب في وجهها
حتى كبرت وتوفيت يوم مات معاوية ومسح على راس صبي به عاهة اي آفة من قرع ونحوه فبرأ اي زال
به واستوى شعره اي على حاله بل احسن منه في ماله وهذا الحديث لا يعرف من رواه بهذا اللفظ الا
ان ابا نعيم روى عن اوزاعي انه انطلق الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بابن له مجنون فمسح
وجهه ودعا له في الوقد احد بعد دعوته له اعقل منه اي ببركة دعائه وكان القياس ان يقال ولا احسن
ولا احسن منه ببركة مسح وجهه هذا وزيد في نسخة هنا وروي مثله في خبر المهلب بن قبالة بفتح القاف
والباء الموحدة المخففة وبالفاء وكذا ذكره ابو عمرو وقيل وهو الصواب ولعلهما قصتان لرجلين
وقال الطبري هو المهلب بن يزيد بن عدي بن قنافة الطائي وقد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو اقرع فمسح براسه فنبت شعره فسمي المهلب وعلى غير واحد اي ومسح على كثيرين من الصبيان
المرضى والمجانين عطف على الصبيان فبرؤا بفتح الراء وبكسر اي فعوفوا من مرضهم وجنونهم واتاه
رجل به ادرة بضم الهمزة وبفتح وسكون دال وفتحتين اي نفخة في خصيته فامره ان ينضحها بفتح
وكسر الضاد المعجمة اي يرشها بماء من عين اي عين ماء وفي نسخة من غش بفتح العين المعجمة وتشديد
سين مج اي صب من فيه فيها اي في تلك العين وفي نسخة فيه اي في الماء او في ذلك ففعل اي نضح فبرا
قال الدلجي لا اعلم من رواه وعن طاوس يكتب بواو ويقرأ بواوين كداود والهمزة غلط فيهما وهو
ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس وقيل اسمه ذكوان فقلب به لانه كان طاوس القراء كما قال
ابن معين روى عن ابي هريرة وابن عباس وعائشة وخلق وعنه الزهري وسليمان التيمي وابنه
عبد الله بن طاوس وجمع وهو راس في العلم والعمل توفي بمكة سنة ست او خمس ومائة و
اخرج له الائمة الستة لم يوت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي ما جيء باحد به مس اي جنون او لمم
فصك بتشديد الكاف اي ضرب في صدره الاذهب اي ما به اي من المس الجنون لانه
يحصل بسببه كذا اوقفه المص على طاوس ولم يعلم من رواه عنه من المخرجين ومج بتشديد الجيم
اي صب من فمه في دلو اي فيه ماء من بئر وسبق في رواية القاضي من بئر زمزم ثم صب بفتح

الصاد وتضم اي كبّ الدلو يعني ماءه فيها اي في تلك البئر ففاح اي سطع وانتشر منها ريح المسك
اي مثل ريحه تشبيها بليغا وانما شبه به لانه اعلى انواع الرائحة وان كان رائحة ما مجه اتم اصناف
الفائحة لانه مصدرها الخاتمة والفاتحة رواه احمد عن وائل بن حجر وفي شرح التلمساني فمج
اطيب من المسك هكذا روي وصوابه فصار اطيب او فعاد اطيب ويجوز ان يكون معناه
فصار المج اطيب من المسك واخذ قبضة من تراب بضم القاف وتفتح اي مقبوضة منه يوم
حنين وفي نسخة يوم بدر وهو اصل التلمساني قال وروي حنين بحاء مهملة والكل صحيح والمعنى
حين وقع من بعضهم الفرار ومن باقيهم القرار ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه
اي قبحت ماخوذ من الشوهة وهو القبح واول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره
التلمساني فانصرفوا يمسحون القذى بقاف مفتوحة وذال معجمة والف مقصورة جمع قذاة وهي
ما يقع في العين وغيرها من تراب وتبنة اي يميطونها ويزيلونها عن اعينهم رواه مسلم عن سلمة
بن الاكوع وشكى اليه ابو هريرة النسيان اي نسيان ما يسمعه من الحديث والقران فامره ببسط ثوبه
اي بفتحه ونشره لديه وغرف اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيده فيه اي تشبيها بمن اخذ شيئا
والقاه في ثوبه ثم امره بضمه اي جمع ثوبه الى صدره ففعل فما نسي شيئا اي من امره في عمره رواه
الشيخان وما يروى عنه في هذا كثير اي ما يروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا المعنى وهو الدعاء
لذهاب النسيان كثير طرقه وما يروى عن ابي هريرة لاجل كثرة مع ان زمن صحبته بيسير وهو اربع سنين
وضرب في صدر جرير بن عبد الله البجلي ودعا له اي بالثبات ظاهرا وباطنا ولذا خص الضرب صدره لانه
محل الرهبة والجزع وكان اي جرير ذكر له او كان صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر له انه لا يثبت على الخيل اي حال
جريها فصار من افرس العرب بضم الفاء اي شجعانهم وفي نسخة من افرس العرب واثبتهم اي على الخيل
من ركبانهم كذا في الصحيحين ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اي ابن اخي عمر بن الخطاب وهو صغير جملة
حالية من عبد الرحمن لا من زيد كما توهم الدلجي وكان دميما بدال مهملة اي قبيحا وذميما لكونه هزيلا قميئا
والدمامة بالمهملة في الخلق وبالمعجمة في الخلق بالضم وعلى هذا تشده كضرائب الحسناء تلون لوجهها
صدا وبغيا انه لدميم فدعا له بالبركة ففرع بفاء وراء مفتوحتين فمهملة اي طال وعلا وغلب الرجال
وفي نسخة الناس طولا وتماما رواه الزبير بن بكار عن ابراهيم بن محمد بن عبد الله العزيز عن ابيه فصل
ومن ذلك اي ومن قبيل هذا النوع المكنون ما اطلع عليه بضم همزة وسكون مهملة وفي نسخة بتشديدها
مضمومة اي ما الهم اليه من الغيوب اي الامور المغيبة في الحال وما يكون اي سيكون في الاستقبال و
الاحاديث في هذا الباب اي في هذا النوع من انواع الكتاب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره بصيغة المفعول
فيهما ويجوز فتح الياء وكسر الزاء والغمر بفتح المعجمة الماء الكثير في البحر الكبير اي لا يحاط غايته ولا تفنى نهايته
وهذه الجملة اي الآتية وفي نسخة وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع اي على الوجه القطعي
والطريق اليقيني الواصل الينا خبرها على التواتر اي لدينا لكثرة رواتها اي مع اختلاف مبانيها واتفاق
معانيها الدالة على الاطلاع على الغيب على على اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض المغيبات عنا حدثنا
الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري بكسر الفاء المعروف بالطرطوشي اجازة وقراءة وفي نسخة وقراءته

الصحابي المشهور صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اخبره بالفتن وما يكون وروى عنه احاديث كثيرة وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا لم يشهد حذيفة جنازة لا يشهدها هو لاطلاعه على المنافقين باعلام منه صلى الله تعالى عليه وسلم له ذلك توفي رضي الله عنه سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان وروى عنه لا تقوم الساعة حتى تسود على قبيلة منافقوها سهاب

يكون

فيما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقامه هذا سهاب

وقراءته على غيره اي رواية قال ابو بكر احترازا عن غيره ثنا ابو علي التستري بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملة لا معجمة كما في لسان العامة وهو احد رواة سنن ابي داود ثنا ابو عمر الهاشمي حدثنا اللؤلؤي بهمزتين وقد تبدل الاولى راوي سنن ابي داود ثنا ابو داود وهو حافظ العصر صاحب السنن وانما اسند المص هنا من حديث ابي داود عن حذيفة ورواه عنه مع رواية الشيخين له كما في روايته له من طريق اخرى من الزيادة كما سياتي ثنا عثمان بن ابي شيبة روى عنه الشيخان وغيرهما ثنا جرير بفتح الجيم فكسر الراء روى عنه احمد واسحق وابن معين وجماعة وله مصنفات عن الاعمش وهو سليمان بن مهران عن ابي وائل هو شقيق بن سلمة الاسدي الكوفي مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام لم ير النبي عليه الصلاة والسلام وكان من العلماء العاملين عن حذيفة اي ابن اليمان قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي خطيبا او واعظا او معناه خطبنا مقاما بفتح الميم اي في مكان او قياما فما ترك وفي نسخة ما ترك شيئا اي مهما يكون اي يحدث من العدم في مقامه ذلك طرف لما ترك الى قيام الساعة متعلق بيكون الاحدثه وفي نسخة حدث به اي بوجوده حفظه جميعه ونسيه من نسيه اي او كله قد علمه اي عرف هذا الخبر اصحابي هؤلاء اي من الصحابة الحاضرين او الموجودين قال الدلجي اي هذه الزيادة من مختصات رواية ابي داود لان لفظه وقد علمه اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وانه اي الشان ليكون منه اي ليحدث ويقع مما اخبرنا به الشيء اي الذي قد نسيته فاراه موجودا في الاعيان فاعرفه اي مما اخبرنا به فاذكره اي اتذكر بعد ما نسيته كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه اي وجه الرجل عن الرجل فينساه ثم اذا راه عرفه اي بعدم نسيانه اياه قال الدلجي الى هنا رواية الشيخين وزاد ابو داود بسند آخر من طريق قبيصة بن ذويب عن ابيه عن حذيفة وان كان صنيعه هنا يقتضي اتصاله به ثم قال اي حذيفة كما في اكثر النسخ ما ادري انسي صحابي اي حقيقة ام تناسوه اي تكلفوا انسيانه لقلة اهتمامهم بما هو اهم منه اولما راد الله تعالى من اختصاص كل منهم ببعض ما استفاده عنه والله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد فتنة اي آمرها يقودها الى المحاربة ويجرها الى المخاصمة بالطريق الباطلة اي يحدث بدعة كعلماء المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة تحدث من زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه اي تبع قائد الفتنة ثلثمائة فصاعدا اي فاكثر والجملة صفة قائد الا قد سماه اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك القائد لنا اي لاجلنا باسمه واسم ابيه وقبيلته او التي تؤويه وقال ابو ذر اي على ما رواه احمد والطبراني بسند صحيح اي مات عنا وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا بتشديد الكاف اي افهمنا منه اي من ذلك الطير اي تحريكه علما اي حكما اجماليا وتفصيليا وقد خرج اهل الصحيح اي من التزم الالتزام صحة ما رواه كالشيخين وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في كتبهم المعروفة والائمة كمالك واحمد وبقية اصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزم موافي كتبهم الصحة ما اعلم به مفعول خرج اي ما اخبر به اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور اي الغلبة على اعدائه وفي نسخة على اعدائهم وفتح مكة تخصيص بعد تعميم

وهذا

اي ذهب عنا وانتقل الى الاخرة من بين اظهرنا ولم يدع شيئا الا بينه لنا بحيث لا يخفى علينا شيء بعده وكان قد خطب قبل موته خطبا طال فيها مرة من الصباح الى الظهر الى قبل الغروب لم يدع شيئا الا بينه لاصحابه ما حرك طاير جناحيه في السماء اي في الجو وهو كناية عن كل شيء الا ذكر لنا منه علما وفي نسخة الا ذكرنا منه علما اي تذكرنا من طيرانه علما تيعلق به فكيف بغيره مما يهمنا في الارض وهذا تمثيل لبيان كل شيء تفصيلا تارة واجمالا اخرى سهاب

وهذا مما رواه الشيخان وغيرهما وبيت المقدس كما رواه البخاري عن عوف بن مالك واليمن والشام والعراق كما في الصحيحين عن سفيان بن ابي زهير وظهور الامن حتى تظعن بسكون المعجمة وفتح المهملة اي ترحل المراة من الحيرة بمهملة مكسورة مدينة بقرب الكوفة واخرى عند نيسابور الى مكة لا تخاف الا الله على ما رواه البخاري عن عدي بن حاتم وان المدينة اي السكينة ستغزى بالغين والزاء على بناء المفعول وهو من الغزو اي تحارب وتقاتل وفي رواية بمهملتين قال الحافظ المزي الرواية في الحديث بالعين المهملة والراء من العري اي تصير عراء والمعنى ستخرب ليس فيها احد فقد رواه الشيخان عن ابي هريرة بلفظ يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي وهذا لم يقع بعد كما اختاره النووي وغيره وانما يقع قرب الساعة وقال التلمساني وقع هذا في زمن يزيد بن معاوية ندب عسكرا من الشام الى المدينة فغزى بها والوقعة معروفة بالحرة وهي ارض بظاهر المدينة ذات سود وقتل فيها اكثر من ابناء المهاجرين والانصار وكان في ذي الحجة سنة ثلث وستين وعقيبها هلك يزيد ويفتح خيبر على يد علي في غد يومه كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله تعالى ورسوله او يحبه الله تعالى ورسوله يفتح الله تعالى على يديه فدعا عليا وكان ارمد فبصق في عينيه فبراء وفتح الله تعالى على يديه وما يفتح الله تعالى على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها يعطون من بهجتها من كثرة المال وسعة الجاه كما رواه الشيخان من طرق وقسمتهم اي من تقسيمهم فيما بينهم كنوز كسرى بكسر الكاف وتفتح اي ملك فارس وقيصر اي كنوزه وهو ملك الروم كما في الصحيحين من طرق عن ابي هريرة وغيره وما يحدث بينهم اي بين امته من الفتن بكسر ففتح جمع فتنة وفي نسخة الفتون بالضم مصدر فتن بمعنى الافتتان والاختلاف والاهواء على ما رواه الشيخان من طرق ولعل المراد بالاختلاف ظهور التنافس في الملك واختلاف امر الامراء وبالاهواء ظهور المعتزلة والغلاة من اهل البدعة وسلوك سبيل من قبلهم اي سلوكهم على نهج من تقدمهم من الامم فقد رواه الشيخان عن ابي سعيد بلفظ لتتبعن سنن من كان قبلهم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وافتراقهم اي اختلافهم على ثلث وسبعين فرقة اي طائفة كما رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم عن ابي هريرة قيل واصولهم ثمانية معتزلة عشرون فرقة والشيعة اثنان وعشرون فرقة وخوارج على سبع فرقة ومرجئة خمسة فرقة ونجارية ثلاث فرقة وجبرية محضة فرقة واحدة ومشبهة فرقة واحدة في طرقهم مختلفة الناجية منها اي من تلك الفرق واحدة اي فرقة واحدة كما في نسخة صحيحة وهم الذين قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هم الذي على ما انا عليه واصحابي وهم اهل السنة والجماعة من الفقهاء كالائمة الاربعة والمحدثين والمتكلمين من الاشاعرة والماتريدية لخلو مذاهبهم من البدعة وانها اي الشان وفي نسخة وانها اي القصة وفي نسخة صحيحة وانهم ستكون لهم اي لامته انماط بفتح الهمزة جمع نمط وهو ضرب فراش يغشى به الهودج وهذا في الصحيحين عن جابر وفي الترمذي عن علي يغدو اي يصبح او يمر احدهم في حلة ويروح اي يمسي في اخرى

اي صحفة اخرى اشارة تكون اطعمتهم وتعددها ونفاستها سهاب الدين وهما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه انهم اذا مشوا المطيطاء سهاب الدين

ذ اخرى وتوضع بين يديه صحفة اي اناء فالقصعة المبسوطة وترفع اي من بين يديه اخرى
اي صحفة اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة وفيه ايماء الى ان الدنيا تبسط عليهم بالسعة
ثم قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطبا لاصحابه الكرام اخر الحديث اي في اخر الكلام وانتم اليوم
خير منكم يومئذ بالواو العاطفة ردا لقولهم نحن يومئذ خير منا اليوم ظنا منهم انهم يصرفون الدنيا
في طرق العقبى فالمعنى ليس الامر كما تظنون بل انتم اليوم خير لان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وفيه تنبيه
على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر وانهم اذا مشوا المطيطاء بضم الميم وفتح الطاء ثم بينهما
تحتية ساكنة والكلمة ممدودة وتقصر وهي مشية فيها مد اليدين والتبختر والخيلاء ومنه قوله تعالى ثم
ذهب الى اهله يتمطى وفي نسخة المطيطيا بزيادة الياء بعد طاء مكسورة او مفتوحة وخدمتهم بنات
فارس والروم اي سبيهم لهن رد الله بأسهم اي شدة عداوتهم بكثرة المحاربة بينهم اي لطغيانهم
بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال وسلط اي الله شرارهم على خيارهم لان الغالب غلبة اهل الشر في
الشوكة والدولة الدنيوية والحديث رواه الترمذي عن ابن عمر كما قاله الدلجي واما ذكره الحلبي من
ان الحديث رواه الذهبي في ميزانه من ترجمة محمد بن خليل الحنفي الكرماني ولفظه وروى عن
المبارك عن ابن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر الحديث
ثم قال لا يصح ولا يعارض ما تقدم فان عدم صحته يحمل على روايته سيما انه لا يلزم من عدم الصحة نفي الثبوت
بطريق الحسن وهو كاف في الحجة هذا وقد ثبت انهم بعد ان فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا
اموالهم وسبوا ذراريهم واستخدموهم سلط الله تعالى على عثمان شرارا فقتلوه وعلى علي جماعة
حتى قتله اشقاهم وهلم جرا الى ان قتل زياد بامر يزيد وشرار اعوانهم الحسين واصحابه خيار زمانهم
وقد سلط بنو امية سبعين سنة على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا وقتالهم الترك كما في الصحيحين
بلفظ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين
حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة والظاهر ان المراد بهم التتار ولعل
القضية متأخرة او وقعت وليس لنا بها معرفة والخزر اي وقتالهم الخزر بضم معجمة فسكون
الزاء فراء طائفة من الترك جمع اخزر والخزر بفتحتين ضيق العين وصغرها وكذا ضبط
الاصل ايضا في كثير من النسخ واقتصر عليه الشمني وفي حديث حذيفة كان بهم جنس
الانوف خزر العيون فالعطف تفسير والروم وهم طائفة معروفة وقد سبق في الصحيح
قتالهم مع قيصر فلا وجه لقول الدلجي لا ادري من روى حديث الطائفتين وذهاب كسرى
اي وذهاب قومه اي من ارض العراق غيره حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر اي
ملك الروم من الشام ونحوه حتى لا قيصر بعده رواه الشيخان بدون فارس وذكر الحارث عن
ابن محيريز مرفوعا فارس نطحة او نطحتين لا فارس بعد هذا ابدا وقد وقع ما اخبر به من
زوال ملكهما من اقليميهما فلم يبق من كسرى وقومه طائفة عينا بدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم ان
يمزق كل ممزق وقيصر اسمى اعني هرقل قد انهزم من الشام في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه
الى اقصى بلاده ففتح المسلمون بلادها فلله الحمد والمنة واخذ السهيلي عن هذا ان لا ولاية

للروم

والروم جيل معروف ايضا سموا باسم ابيهم سهاب

والباس معناه الخوف الشديد لا مطلقة والمراد به العداوة ووقوع القتال بينهم لان الله تعالى كان اعطى نبيه عليه السلام النصرة بايقاع الرعب في قلوب اعدائه الكفرة وبقي من ذلك اثر فيمن اقتدى به من الخلفاء فلما اشتغلوا بزخرف الدنيا نزع الخوف من قلوب الاعداء وصار بعضهم يقاتل بعضا ويقابله لما بينهم من التحاسد والتباغض سهاب

جنس اذا سهاب الدين معروف من الناس الناء جيل هم عصاة لا يجيب الحق (؟)

والترك بضم فسكون جيل من الناس ... (الحاشية غير واضحة في اكثرها)

اي عطف الخزر على الترك ... والروم اي مما وقع من اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم ... سهاب

وذلك انه عليه الصلوة والسلام بما ارسل الكتب الى الملوك في عهده كتب لكسرى فلما قرا كسرى كتابه مزقه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مزق الله ملكهم واما قيصر فلما اتاه كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم مع دحية قبله واجله فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يثبت ملكه سهاب الدين

للروم على الشام الى يوم القيمة انتهى واراد بالروم كفارهم من الفرنج والنصارى ثم
قبل التقدير ولا مثل كسرى ولا مثل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه لا الا اذا اول بالنكرة وذكر
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الروم ذات قرون اي كلما هلك قرن خلفه قرن الى اخر
الدهر وقال الفارسي معناه ان هلك منهم رئيس خلفه آخر وليسوا كالفرس لانهم مزقوا
وقد ورد في هذا المعنى حديث وكانه تفسير لهذا قال عليه الصلوة والسلام فارس نطحة او
نطحتان ثم لا فارس بعدها ابدا والروم ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن
اهل صخر وبحر هيهات آخر الدهر انتهى وبذهاب الامثل فالامثل اي الافضل فالافضل
من الناس اي الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم والفاء مؤذنة بترتيب
التفاضل فانبتت الامثلة للاول ثم للثاني وهكذا حتى يبقى حثالة لا يبالي بهم الله تعالى
ابالة وتقارب الزمان اي كما في الترمذي لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون
السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة اي العرفية والساعة
كالضرمة بالنار والمراد به آخر الزمان واقتراب الساعة لان الشيء اذا قل وقصر تقاربت
الاطراف والظاهر انه اريد به زمن عيسى عليه السلام فانه لكثرة الخيرات فيه يستقصر
الاوقات للاستلذاذ بالمسرات او زمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس بما دهمهم من همومهم
لا يدرون كيف تنقضي ايامهم او اريد به تسارع الازمنة فيتقارب زمانهم في المحنة او
اريد به قلة البركة في اعمالهم مع كثرة الحركة في احوالهم وقبض العلم اي بقبض العلماء
بحديث لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلماء حتى اذا لم
يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا كما
رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة وظهور الفتن والهرج
بفتح الهاء وسكون الراء فجيم قيل لغة حبشية ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة
يتقارب الزمان ويقبض العلم وظهور الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج
قال القتل وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث الشيخين عن ام المؤمنين زينب
ويل اي هلاك للعرب من شر قد اقترب ولعل المراد به فتنة عثمان في محنة المحاصرة و
فتنة علي مع معاوية وفتنة الحسين مع يزيد وهلم جرا من المزيد ويفعل الله ما يشاء ويحكم
ما يريد وانه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زويت له الارض اي جمعت وضمت فارى
بصيغة المفعول وفي نسخة فرأى مشارقها ومغاربها ولفظ مسلم عن ثوبان ان الله تعالى
زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها اي جمعها لي وطواها بتقريب بعيدها الى قريبها حتى
اطلعت على ما فيها جميعها وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها وهذه الجملة من تتمة حديث
مسلم عن ثوبان ولفظه وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها والمعنى زويت لي جملة الارض مرة واحدة
وستفتحها امتي جزءا فجزءا حتى تملك جميع اجزائها ولذلك اي لاجل تقييده بمشارقها ومغاربها
كان امتدت بتشديد الدال اي انبثت امته وانتشرت ملته وفي نسخة وكذلك كان بكاف التشبيه

اخر الدهر اي غير ملكهم ... فان الله تعالى قد مزق ملكهم بدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم ... شهاب الدين

الامثل هنا بمعنى الاشرف ... والصدر الاول ... اصحابه بذهاب الامثل ... سهاب

كالضرمة بضاد معجمة مفتوحة وراء ساكنة ... وهو حشيش يحترق بسرعة

والهرج بمعنى القتل واصل معناه لغة الكثرة سهاب

واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه انه زويت له الارض سهاب

والمعنى كذا وقع وثم استانف للبيان اشدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند
بدلا وبيان للمشارق والمغارب اقصى المشرق بيان لارض الهند او بدل منه الى بحر طنجة
بفتح الطاء وسكون نون وفتح جيم بلدة عظيمة بساحل بحر المغرب حيث لا عمارة بكسر
اوله وراءه اي فيما وراء ذلك المكان وذلك اي ما ملكته امته ما لم تملكه امة من الامم ولم
تمتد في الجنوب بفتح الجيم اي في جهة الغربية اذا توجهت للقبلة وهو ريح تخالف
الشمال مهبه من مطلع سهيل اي مطلع الثريا ولا في الشمال بكسر اوله وهو الجهة الشرقية
اذا توجهت للقبلة مثل ذلك اي مثل امتداد جهتي المشرق والمغرب ولعل في اتيانهما
بلفظ الجمع ايماء الى ما هنالك وكذلك الى ظهور كثرة العلماء منهما بالنسبة الى غيرهما وان علماء
المشرق اكثر واظهر من علماء المغرب فتدبر وقوله اي كما رواه مسلم عن سعد بن ابي وقاص
مرفوعا لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق اي على طريق الحق ومنهج الصدق وسبيل الطاعة
الجهاد وتعلم العلوم للعباد حتى تقوم الساعة اي الى قرب القيمة ذهب ابن المديني
هو الامام ابو الحسن علي بن عبد الله المديني الحافظ يروي عن ابيه وحماد بن زيد وخلق
وعنه البخاري وابو داود والبغوي وابو يعلى قال شيخه عبد الرحمن بن مهدي بن علي
بن المديني اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة
تلوموني على حب علي بن المديني وانا لا اتعلم منه اكثر مما يتعلم مني وكذا قال يحيى القطان
فيه وقال البخاري ما استصغرت نفسي الا بين يدي علي قال النسائي كان الله تعالى خلقه
لهذا الشان توفي بسامرا هذا والمديني نسبة الى المدينة المشرفة قال ابن الاثير وقال
ان اصل ابن المديني منها ثم انتقل الى البصرة وقال ان الاكثر فيمن ينسب الى المدينة مدني
ثم قال واما المديني فنسبة الى اماكن وسماها في سبعة واما الجوهري فقال المدني نسبته الى
مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما المديني فنسبة الى المدينة التي بناها المنصور
هذا وهو بفتح الميم وكسر الدال وسكون الياء لا بصيغة التصغير كما توهم بعض معاصرينا
من العلماء الى انهم اي اهل الغرب العرب انهم المختصون بالسقي بالغرب بفتح معجمة
فسكون وهي الدلو اي العظيمة وفي نسخة وهو الدلو وغيره اي غير ابن المديني يذهب
الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب بدل الغرب فارتفع الشبهة في مبناه كذا في الحديث
بمعناه لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعم روى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون بالمغرب مدينة يقال لها
فارس اقوم اهل المغرب قبلة واكثرهم صلوة وهم على الحق مستمسكون لا يضرهم من خالفهم
يدفع الله تعالى عنهم ما يكرهون الى يوم القيمة وفي حديث آخر من رواية ابي امامة كما رواه احمد
والطبراني عنه مرفوعا لا يزال طائفة من امتي اي الاجابة ظاهرين على الحق اي مستعلين عليه
غير مخفيين لديه قاهرين لعدوهم اي غالبين عليهم من قهره غلبه واللام للتقوية حتى
ياتيهم امر الله تعالى اي بفنائهم وهم كذلك اي ثابتون على ما هنالك قيل يا رسول الله

واين

واين هم قال ببيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال وضبط بضم الميم وفتح الدال المشددة ولعل
مثل هذا الحديث حمل ابن المديني على تاويل ما تقدم وقال غيره المراد باهل الغرب اهل الشام
لانه غرب الحجاز بدلالة رواية وهم بالشام لكن لا منع من الجمع بان يوجد في كل منها جمع
يقومون بامر الحق من اظهار العلم وانشاء شعائر الدين والاجتهاد في باب الجهاد مع الكفار
والملحدين ويؤيده ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا لن يبرح هذا الدين قائما تقاتل
عليه عصابة من المسلمين حتى يقوم الساعة واخبر اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بملك بني امية اي
فيما رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي رواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا
وفي سنده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وعن ابي هريرة وفي سنده الزنجي وهو غير
معروف ذاتا وحالا والمراد ببني امية مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف واول خلفائهم وافضلهم عثمان بن عفان ثم معاوية بن سفيان وهو اول الملوك
بقي تسع عشر سنة وثلثة اشهر ثم ابنه يزيد ثلاثين واشهر ثم معاوية بن يزيد ومات بعد اربعين
يوما ثم مروان بن الحكم ومات بعد سبعة اشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات في شوال سنة ست
وثمانين ثم بويع ابنه الوليد وكانت مدته تسع سنين ثم بويع اخوه سليمان بن عبد الملك
وكانت ولايته سنتين ثم بويع عمر بن عبد العزيز بن مروان وولايته سنتان ثم بويع هشام
بن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم بويع الوليد بن زيد بن عبد الملك
فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم بويع يزيد بن الوليد بن زيد بن عبد الملك المسمى بالناقص
وكانت ولايته خمسة اشهر ثم بويع ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فخلع نفسه ومدته
سبعون يوما ثم بويع مروان بن الحكم سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنين وثلثين
وهو اخرهم ومجموعهم اربعة عشر ما عدا عثمان رضي الله تعالى عنه وولاية معاوية اي ابن ابي سفيان
وهو منهم لكن خص لانه متميز عنهم باشياء منها قوله ووصاه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما رواه البيهقي عنه بلفظ ما حملني على الخلافة الا قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لي يا معاوية
لي يا معاوية ملكت وفي رواية اذا وليت فاحسن وضعفه البيهقي قال غيره انه له شواهد
منها حديث سعيد بن العاص ان معاوية اخذ الاداوة فتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال له يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله تعالى واعدل ومنها حديث راشد بن سعد عنه
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او
او كدت ان تفسدهم يقول ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية منه صلى الله تعالى عليه وسلم
نفعه الله تعالى واتخاذ بني امية مال الله تعالى دولا بضم ففتح جمع دولة بضم فسكون وقد
يفتح اوله اي سدا ولة فيما بينهم من غير استحقاق لها والحديث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن
بن علي ورواه البيهقي عن ابي هريرة بلفظ اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين رجلا اتخذوا دين
الله تعالى دغلا وعباد الله تعالى خولا ومال الله تعالى دولا وعن ابي سعيد الخدري اذا بلغوا
ثلثين الحديث وخروج ولد العباس اي ابن عبد المطلب وفي نسخة وخروج بني العباس

بني العباس اي ظهورهم في غلبة امورهم بالرايات السود اي الاعلام الملوفة بالسود
تفا ولا بغلبتهم على العباد ونملكهم بضم الميم اي علبكم اصناف ما ملكوا اي ملك غيرهم
من سلوك البلاد فقد رواه احمد والبيهقي باسانيد ضعيفة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
تظهر الرايات السود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله تعالى على ايديهم كل جبار
وعدو لهم في اسناده عبد القدوس وهو ضعيف وفي رواية تخرج الرايات السود
من خرسان لا يردها شيء حتى تنصب بايليا وهي بيت المقدس وفي اسناده رشد
بن سعد وهو ضعيف واما اولاده الخلفاء واحفادهم الامراء فاولهم ابو العباس
السفاح بويع سنة اثنين وثلثين ومائة ثم ابو جعفر المنصور ثم المهدي بن المنصور
ثم الهادي موسى بن المهدي ثم الرشيد ابو جعفر هرون بن المهدي ومات بطوس ثم الامين
بن الرشيد وقتل ثم المامون بن الرشيد ثم المعتصم بالله وهو محمد بن هارون ثم الواثق واسمه
هارون ابو جعفر ثم المتوكل ابو الفضل جعفر بن محمد المعتصم ثم المنتصر ابو جعفر محمد بن
المتوكل ثم المستعين بالله احمد بن محمد بن المعتصم وخلع نفسه ثم المعتز بالله بن المتوكل
على الله ثم المهدي بالله ابو عبد الله بن الواثق ثم المعتمد ابو العباس بن المتوكل ثم المعتضد
احمد بن احمد بن الواثق بن المتوكل ثم المكتفي علي بن المعتضد ثم المقتدر جعفر بن المعتضد
ثم القاهر محمد بن المعتضد وخلع نفسه عام اثنين وعشرين وثلثمائة وقد ارتكب امورا
قبيحة لم يسمع بمثلها في الاسلام قال بعضهم صليت في جامع المنصور ببغداد فاذا انا بانسان
بانسان عليه جبة عتابية قد ذهب وجهها وبقيت بطانته وبعض قطن فيها وهو يقول
ايها الناس تصدقوا علي فاني كنت بالامس اميرا وصرت اليوم فقيرا فسئلت عنه فقيل لي انه
القاهر بالله وكانت له حربة ياخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ثم الراضي محمد بن جعفر
ثم المتقي بعد اخيه وهو ابن الاخ ابراهيم بن المقتدر بالله ثم الفضل وهو المطيع لله بن المقتدر
المقتدر بالله وخلع نفسه ثم الطايع عبد الكريم بن الفضل بن المطيع ثم القادر بالله ثم ولده القائم
بامر الله ثم ابنه المقتدي بامر الله ثم ابنه المستظهر بامر الله ثم المسترشد بالله ثم ابنه المكتفي بالله و
كان خلفاء بني العباس ثلثين وكلهم ببغداد الى ان استولى عليهم الزمان سنة ست وخمسين
وستمائة ولله الامر من قبل ومن بعد وخروج المهدي بفتح الميم وتشديد التحتية قال الحلبي
واسمه محمد بن عبد الله من ولد فاطمة من ولد حسن كما في احاديث انتهى واصل احاديثه
في ابي داود في سننه وقيل من اولاد الحسين وقيل ذريتهما وليس المراد به احد الائمة الاثني عشرية
كما اعتقد الشيعة وانه مخفي في المكان وسيظهر في اخر الزمان ولا احد المشائخ الذي
انتسب اليه الطائفة المهدوية القائلة جاء ومضى وان من لا يعتقد ذلك فهو ضال
وقد افرد شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي رسالة مفردة في معرفة المهدي فعليك بها ينبغي
ان لا يتوهم ان المهدي هذا من بني العباس ولذا ذكر الحلبي احاديث مما توهم انه منهم ثم دفع بان
المراد غيره فقال رواه احمد وغيره باسانيد ليست بقوية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تقتتل عند كنزكم

هذه ثلثة كلهم ولد خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم
مقتلة لم تروا مثلها ثم يجيء خليفة الله المهدي فاذا كان كذلك فاتوه ولو حبوا على الثلج فانه
خليفة الله تعالى وفي اسناده مجهول رفيع بو اسماء وهو ضعيف وفي رواية اخرى يخرج رجل من
اهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه حثيا في سنده
عطية العوفي وهو ضعيف قال الثعلبي وعلامته وقته خسوف القمر اول ليلة من رمضان وثانيتها او
سابع وعشرين وهي علامة لم تكن منذ خلق السموات والارض وما نيال اهل بيته اي ما يصيبهم من
المحن كقضية الحسين وبقية اهل البيت وتقتيلهم وتشريدهم اي تطريدهم كما اخبر به فيما رواه
الحاكم من حديث ابي سعيد ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا وضعفه الذهبي وقتل
علي كما رواه احمد عن عمار بن ياسر والطبراني عن علي وصهيب وجابر بن سمرة وان اشقاها اي اشقى
الطائفة او الثلاثة حيث تيسر له ما قصده فان من المعصية ان لا يقدر بخلاف من قصد قتل معاوية
وابن العاص فكان اشقاها بل اشقى الاخرين لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال يا علي اتدري من اشقى
الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال
قاتلك ولما جرح هذا الشقي عليا ادخل عليه فقال اطيبوا طعامه والينوا فراشه فان اعش فانا ولي
دمي عفوا وقصاصا وان امت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العالمين فلما مات علي اخرج من السجن
قطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه وكحل عينيه بمسمار محمي وجعل يقرا اقرا باسم ربك الى اخر
السورة وان عينيه لتسيلان ثم امر به فقطعوا لسانه ثم جعلوه في قوصرة واحرقوه بالنار الذي يخضب
بكسر الضاد اي يصبغ هذه من هذه اي لحيته من راسه يعني بدمها قال الاسنوي في المهمات تبعا للنووي
في تهذيبه ان الاشقى هو عبد الرحمن بن ملجم بميم مضمومة ثم لام ساكنة ثم جيم مفتوحة او مكسورة وانه
اي عليا قسيم النار اي والجنة وانه من باب الاكتفاء ويشير اليه قوله يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه
النار والمعنى ان الناس فريقان فريق معه وهم معتقدون اولياء له وفريق عليه فهم ضالون
اعداء له فيكون سببا لدخولها الجنة والنار ويلايم ما ضبط في نسخة يدخل بصيغة المعلوم من باب
الافعال لكن الحديث لا يعرف من رواه الا انه قد جاء ما يقوي معناه فكان اي علي فيمن وفي نسخة
ممن عاداه الخوارج وهم المحكمة خرجوا عليه عند التحكيم وكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلوة وصيام
قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم لا
يجاوز قراءتهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية على ما جاء في طرق والناصبة بالموحدة
اي الذين يتدينون ببغض علي رضي الله تعالى عنه وقد نصبوا له الحرب وقد روى مسلم تكون امتي فرقتين
فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلها اولاهم بالحق وهم الذين قتلهم علي بالنهروان كانوا اربعة الاف و
لم يقتل من المسلمين سوى تسعة وطائفة ينسب بها المياه والتاء وروي ينتسب اليه اي المحب على
كرم الله وجهه من الروافض لغزوه اي لتركه في زعمهم الكاذب الخلافة لغيره وهي حقه فكانه رضي
بالباطل وسكت عن الحق مع قدرته عليه وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل عثمان وهو يقرا
المصحف بضم الميم ويكسر ويفتح كما رواه الشيخان ورواه الترمذي عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله

فقال للزبير اتحبه فقال كيف لا احبه وهو ابن خالتي وعلى ديني فقال اما انك ستقاتله وانت له ظالم فلما كان يوم الجمل قاتلهم فبرز له علي
رسول الله عليه السلام قوله انك لتقاتلني وانت لي ظالم قال نعم ولكن نسيته والصرف عنه فلما كان بوادي السباع خرج عليه السلام ابن جرموز

ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنة فقال يقتل هذا مظلوما لعثمان وحسنه
وان الله تعالى بفتح الهمزة وكسرها عسى ان يلبسه بضم قميصا اي خلعة الخلافة والتلبس
بها وانهم اي اهل الفتنة يريدون خلعه اي عزله عنها فامتنع عن انخلاعها لقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم كما رواه الترمذي وحسنه عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله تعالى ان يقمصك قميصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه
له فقتلوه ظلما وعدوانا فاهدر الله تعالى بدمه سبعين الفا قتلوا بصفين وغيرها وانه
اي الشان سيقطر دمه بضم الطاء بصيغة المجهول اي سيقع قطرات دمه على قوله تعالى
فسيكفيكهم الله كما رواه الحاكم عن ابن عباس وقال الذهبي انه موضوع لكن نقل المحب
الطبري في الرياض ان اكثرهم يروي ان قطرة من دمه او قطرات سقطت على قوله فسيكفيكهم الله
في المصحف ونقل عن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان واخرها خروج الدجال والذي نفسي
بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة قتله عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه
آمن به في قبره اخرجه السلفي الحافظ وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا كما رواه البيهقي فهو سد
باب الفتنة من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم كما اخبر به حذيفة ومحاربة الزبير لعلي وهو
ظالم له وذكره به علي يوم الجمل فقال بلى والله لقد نسيته منذ سمعته منه صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا قاتلك فرجع يشق الصفوف راكبا فعرض له ابنه عبد الله
فقال ما لك فقال ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
لتقاتلنه وانت ظالم له فقال ابنه انما جئت لتصلح بين الناس لا لمقاتلته فقال قد حلفت
لا اقاتله قال اعتق غلامك وقف حتى تصلح بينهم ففعل فلما اختلف الامر ذهب ونباح
كلاب الحوأب على بعض ازواجه واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بنباحها وهو بضم نون
وتكسر فموحدة اي صياحها والحوأب بحاء مهملة وواو ساكنة ثم همزة مفتوحتين موضع
بين البصرة ومكة نزلته عائشة لما توجهت للصلح بين علي ومعاوية فلم يقدر اتفاق
فكانت وقعت الجمل وانه يقتل حولها اي حول بعض الازواج وهي عائشة رضي الله تعالى عنها
قتلى كثير اي جمع كثير من المقتولين قيل قتل يومئذ نحو من ثلاثين الفا وفي نسخة كثيرة نظرا الى
الجماعة وتنجو بعد ما كادت اي الهلاك كما رواه البزار بسند صحيح عن ابن عباس فنبحت بفتح
الباء وكسرها اي كلاب ذلك الموضع على عائشة عند خروجها اي توجهها من مكة الى البصرة كما
رواه احمد وكذا البيهقي بلفظ لما اتت الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعة
اني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنا ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب ترجعين
لعل الله تعالى ان يصلح بك بين وان عمارا وهو ابن ياسر تقتله الفئة الباغية رواه
الشيخان ولفظ مسلم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية زاد
وقاتله في النار فقتله اي عمارا اصحاب معاوية اي بصفين ودفنه علي رضي الله تعالى عنه في ثيابه وقد
نيف على سبعين سنة فكانوا هم البغاة على علي بدلالة هذا الحديث ونحوه وقد ورد اذا

اختلف الناس

وقيل للتحير والتاسف وتكون للدعاء بالهلاك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم احتجم واعطاه دمه وقال له ارقه في محل لا يرى فلما رجع قال له
فقال نعم فقال له ذلك واستدل به على طهارة فضلاته صلى الله تعالى عليه وسلم وكان الناس يرون ان ما عنده من القوة والجرأة
والمراد من الناس الجنس وويل من الناس لمن منهم كانه على الحق حربا على المقاتلة عليه بكثر اعدائه وحساده وينال من الناس
قتل وانه يقتل ظلما وعدوانا كما اخبره عليه السلام لما شرب ذلك الدم حتى اراق دمه

اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وقد كان مع علي رضي الله تعالى عنهما واما تاويل معاوية
او ابن العاص بان الباغي علي وهو قتله حيث حمله على ما ادى الى قتله فجوابه ما نقل على كرم الله
وجهه انه يلزم منه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حمزة عمه والحاصل انه لا عدل عن حقيقة
العبارة الى مجاز الاشارة الا بدليل ظاهر من عقل او نقل يصرف عن ظاهره نعم غاية العذر
عنهم انهم اجتهدوا واخطأوا ثم المراد بالباغية الخارجية المتجاوزة لا الطالبة كما ظنه بعض
الطائفة وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعبد الله بن الزبير وويل للناس منك اي مشقة وبلاء
وهلاك في الاخرة لقتله ظلما وويل لك من الناس اي في الدنيا فلقد حاصره الحجاج بمكة ورمى
البيت بالمنجنيق فهدم ركنه الشامي وقال اي النبي عليه الصلوة والسلام على ما رواه الشيخان
في قزمان اي في حقه وهو بضم القاف وسكون الزاي ذكره الحلبي رجل من المنافقين قاتل
قتالا شديدا وقد ابلى مع المسلمين بفتح الهمزة واللام جملة حالية اي ابان شجاعته ومحاربته
لهم الله تعالى بدليل قوله عليه الصلوة والسلام انه من اهل النار فقتل نفسه اي في خيبر كما ذكره
البخاري وصوبه الحافظ واقره النووي ومسلم في حنين والخطيب تبعا لاصحاب السير في احد واقره
النووي ولعل الاشخاص متعددة فكل ذكره في قضية وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في جماعة
فيهم اي في حق جماعة من جملتهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار اي
يكون موته في نار الدنيا لا انه يدخل في نار العقبى كما توهم الدلجي على ما سياتي فعاش موتا و
هو ايهام او تورية وابهام فكان بعضهم اي تلك الجماعة يسال عن بعض اي عن حياته ومماته
كما رواه البيهقي عن ابي حكيم الضبي اذا لقيت ابا هريرة سئل عن سمرة فاذا اخبرته بحياته وصحته خرج
وقال كنا عشرة في بيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آخركم موتا في النار فمات منا ثمانية ولم
يبق غيري وغيره وفي رواية للبيهقي عنه وكان ابا اراد احد ان يغيظ ابا هريرة قال مات سمرة
فيصعق ويغشى عليه ثم مات ابو هريرة قبل سمرة فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف بكسر الراء فيهما
اي اصابه خلل في بدنه واصابه خبل في عقله فاصطلى بالنار اي استدفا بها فاحترق فيها وفي تاريخ
ابن عساكر عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز وهو داء من البرودة او برد شديد لا يكاد يدفأ
منه فامر بقدر عظيمة ملئت ماء واوقد تحتها واتخذ فوقها مجلسا فكان يصل اليه بخارها فيدفئه فلم
يلبث ان سقط به فاحترق ويوافقه ما رواه البيهقي عن بعض اهل العلم انه مات في الحريق
تصديقا لقوله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اغرب الدلجي حيث استدل به بانه
يدخل النار في الاخرة ثم يخرج ثم قال ويحتمل انه يورد النار لقتل زياد وابن زياد بجهره
خلقا كثيرا ثم ينجي منها بايمانه بشهادة الحديث البيهقي عن ابن سيرين كان سمرة عظيم الامانة
صدوق الحديث يحب الاسلام واهله قال عبد الله بن صبيح لابن سيرين بهذا وبصحبة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم نرجو له بعد تحقيق قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه الخير انتهى
ولا يخفى على ان الحديث ما يقتضي دخله في النار ثم نجاته منها بل الظاهر نجاته منها ابتداء وان
احتراقه في الدنيا يكون سببا لخلاصه عنها في العقبى على تقدير وقوع ذنب يستحقها والا فهو

فعيل بمعنى مفعول من الغسل سمي بذلك لان الملائكة غسلته باحد لما استشهد وكان جنبا فقتله ابو سفيان بن حرب وقيل قتله شداد بن الاسود
الليثي وهو حنظلة بن ابي عامر الراهب لقبه رسول الله عليه بالفاسق فرأى رسول الله عليه السلام الملائكة تغسله مع انه شهيد فقال سلوا زوجته عن امره
وزوجته فانه يقال المرأة زوج كالرجل في الفصيح وقد يقال زوجة عند [illegible] فانه عليه السلام علم ان تغسيل بجنابة وهو لا يطلع عليها غيره كما
بقوله فاني رأيت اه اي والشهيد لا يغسل وكان ذلك باحد فسألوها فقالت انه خرج من بيته لاحد جنبا من جماع امرأته واعجل الحال اي الحاجة الى الجهاد والتحري

فهو موجب زيادة درجته عالية في الجنة وعرفها ثم حضوره مجلس زيادة وابن زيادة حين قتلهما
خلقا كثيرا لا يدل على استحقاق عذاب ولا استيجاب اذ لم يعرف انه كان راضيا بفعلهما وربما كان مكرها
في حضوره عندهما هذا والبيهقي انه استجمر فغفل عنه اهله حتى اخذته النار ولا يخفى امكان الجمع بين
هذا وما تقدم والله تعالى اعلم واما حديث البيهقي عن اوس بن خالد كنت اذا قدمت على ابي محذورة
سألني عن سمرة واذا قدمت على سمرة سألني عن ابي محذورة فسألت ابا محذورة عن سؤالهما اياي
فقال كنت انا وسمرة وابو هريرة في بيت فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال آخركم موتا في النار
فمات ابو هريرة ثم ابو محذورة ثم سمرة فلا يخلو عن الاشكال لما سبق عن معارضته في المقال والله
اعلم بالحال وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه صلى
الله تعالى عليه وسلم في حنظلة ابن ابي عامر الانصاري الغسيل اي مغسول الملائكة سلوا زوجته عنه اي
عن حاله قبل موته فاني رأيت الملائكة تغسله اي بعد قتله شهيدا باحد مع ان الشهيد لا يغسل فسئلوها
قالت انه خرج جنبا اي حين غسلت احدى شقي رأسه وسمع الهيعة وكان قد ابتنى بها تلك
الليلة واعجله الحال عن الغسل اي عن اتمامه لمبادرته الى القتال ومسارعته للامتثال قال ابو سعيد
الخدري ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال النبي عليه الصلوة والسلام الخلافة في قريش رواه
احمد والترمذي ولعل المراد بان الخلافة على استحقاقها في طائفة من قريش وهم الخلفاء الار(بعة)
فيكون اخبارا عن الغيب المطابق للواقع بعده واذا اريد به الحكم بان الخلافة منحصرة فيهم وان
شرط صحة الخلافة ان يكون الخليفة واحدا منهم كما ذكره الدلجي فلا يلايم سياقه في هذا الباب
ويؤيد ما قدمناه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخاري عن معاوية ولن يزال هذا الامر اي
الخلافة في قريش ما اقاموا الدين يعني فان لم يقيموا امر الدين على ما ينبغي انتقل الامر عنهم
الى غيرهم فكان كما اخبرهم زاد البخاري في رواية ولا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه اي في الدنيا
وفي العقبى قال النووي انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم على ان الخلافة مختصة بقريش
لا يجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من اهل البدعة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكون اي
سيوجد في ثقيف بفتح فكسر وهو ابو قبيلة من هوازن كذاب ومبير بضم فكسر اي مهلك من ابار
اهلك مأخوذ من البوار وهو الهلاك ومنه قوله تعالى وكنتم قوما بورا اي هالكين فرأيناهما الحجاج
والمختار اي فرأى السلف ان احدهما الحجاج وهو بفتح الحاء كليب بن يوسف والآخر المختار بن عبد الله
وان الثاني هو الكذاب وان الاول هو المبير فهو لف ونشر مشوش ففي حديث اسماء بنت ابي بكر من
طريق مسلم وغيره انها قالت مشافهة للحجاج حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في ثقيف
كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رأيناه واما المبير فلا اخالك الا اياه وقال الترمذي في جامعه و
يقال الكذاب المختار ثم ذكر بسنده الى هشام بن حسان قال احصوا من قتل الحجاج صبرا
فبلغ مائة وعشرين الفا انتهى واما المختار فهو الكذاب حيث زعم ان جبرائيل عليه السلام اتاه
بوحي الكتاب فقد روى البيهقي عن رفاعة بن شداد قال دخلت على المختار [illegible] فقال دخلت
وقد قام جبرئيل من هذا الكرسي فاهويت الى السيف فذكرت حديثا حدثنيه عمرو بن الحمق

انما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث الصحيح الذي
رواه الشيخان عن ابن عباس من ظهور مسيلمة الكذاب وان الله تعالى يقتله شهاب

برسول الله عليه عن الغسل بضم فيكون
ارعي يغتسل من جنابته لخوفه ان يطيع
عن حضوره معه صلى الله تعالى عليه وسلم
فيفوته ذلك الموقف شهاب الدين

اي من تغسيل الملائكة له وهذا من ظهور
ما في عالم الغيب شهاب الدين

اي رأس حنظلة لما قتل شهاب الدين

الخزاعي

اي اول من يموت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل البيت فماتت بعد ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وقيل مائة يوم وهي اصغر بناته عليه السلام واحبهن
اليه وهي اول من غطى نعشه من النساء واول الحديث انه عليه السلام سارها في مرض موته فبكت ثم دعاها فضحكت فسئلت عن ذلك بعد موته عليه السلام
فقالت سارني اولا بانه يموت في مرضه هذا فبكيت ثم سارني باني اول اهله يتبعه فضحكت ولما توفيت دفنها علي رضي الله عنه ليلا واختلف في
محل دفنها فقيل في قبة ولدها الحسن قرب محرابها شهاب الدين

وانذر اي اعلم صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه
بما يقع بعده وما يكون لا ترجعوا من قتالهم
وقد وقع ذلك في خلافة ابي بكر رضه والانذار
اخبار بما يكون [illegible] ضد التبشير

الخزاعي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا امن الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم
القيامة فكففت عنه فقال النووي في شرح المسلم واتفق العلماء على ان المراد بالكذاب المختار بن
ابي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى وكان المختار واليا على الكوفة ولقبه كيسان واليه ينسب
الكيسانية كان خارجيا ثم صار زيديا ثم صار شيعيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد بن بريء
منه وكان ارسل ابن الاشتر بعسكر الى ابن زياد قاتل الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين
ممن قدر عليه وكان غرضه في ذلك صرف وجوه الناس اليه والتوسل الى تحصيل الامارات لديه فكان
يظهر الخير ويضمر الشر ولما ولي مصعب بن الزبير البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار وقتله
وان وفي نسخة صحيحة وبان مسيلمة بضم الميم وفتح السين ثم كسر اللام يعقره الله تعالى بكسر القاف
اي يهلكه او يقتله او يهلكه قتلا فقتله وحشي بن حرب في قتال اهل الردة زمن ابي بكر رضي الله تعالى
عنه رواه الشيخان بلفظ ولئن توليت ليعقرنك الله تعالى وان فاطمة اي بنته الزهراء اول اهله
اي اهل بيته كما في نسخة لحوقا به اي موتا ووصولا اليه ففي الصحيحين عن الزهري عن عروة عن
عائشة مكثت فاطمة بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ستة اشهر وانذر بالردة اي وحذر
صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه وخوفهم وعرّضهم بانها ستكون كما في حديث الشيخين لا ترجعوا
بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفي حديث مسلم لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل
من امتي بالمشركين حتى تعبد قبائل من امتي الاوثان فوقعت الردة في خلافة ابي بكر رضه ارتد
عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله تعالى امرهم بالصديق صاحب مقام التحقيق
وان وفي نسخة بان الخلافة الحقيقية الحقية بعده ثلاثون سنة ثم تكون اي تصير الخلافة ملكا
اي سلطنة بالغلبة فقد روى احمد والترمذي وابو يعلى وابن حبان عن سفينة بلفظ الخلافة
بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم ملك ذلك فكانت اي الخلافة كذلك اي ثلاثين سنة بمدة الحسن
بن علي بمضي مدة خلافته وهي ستة اشهر تقريبا وفيه دلالة على ان المعاوية لم يحصل له ولاية
الخلافة ولو بعد فراغ الحسن له بالامارة ويشير اليه ما رواه البخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه
عن ابي هريرة بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة ابي بكر سنتين وثلثة اشهر و
عشرين يوما وخلافة عمر عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وخلافة عثمان احدى عشرة سنة واحدى
عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلافة علي اربع سنين وعشرة اشهر او تسعة وتمامها خلافة الحسن وقال
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الامر اي امر هذه الامة بدأ بهمزة اي ابتداء او بالف اي ظهر
نبوة ورحمة اي نبوة مقرونة بالرحمة العامة ثم يكون اي الامر رحمة وخلافة اي رحمة في ضمن الخلافة
ثم يكون اي الامر ملكا قال التلمساني وفي اصل المؤلف ثم ملكا عضوضا بفتح العين اي سلطنة خالية
عن الرحمة والشفقة على الرعية فكانهم يعضون بالنواجذ فيه عضا حرصا على الملك او يعض
بعضهم بعضا على الملك وفيه ايماء الى ما قال عارف بهذا الباب الدنيا جيفة وطالبها الكلاب وفي النهاية
يكون ملك عضوض اي يصيب الرعية عسف وظلم فكانهم يعضون فيه عضا بسنانهم اي
يحملون فيه محنة شديدة في شأنهم وفي رواية وسترون بعدي ملكا عضوضا وفي اخرى ملوكا

فكانت خلافة الصديق رضه سنتين واربعة اشهر وخلافة عمر رضه عشر سنين ونصفا وخلافة عثمان رضه اثنتا عشر سنة الا اياما وخلافة علي رضه اربع سنين وتسعة اشهر واياما وفي المغرب خلافة ابي بكر رضه سنتان وثلاثة اشهر وتسع ايام وعمر رضه عشر سنين وستة اشهر وخمس ليال وعثمان رضه اثنتا عشر سنة الا عشر ليلة وعلي رضه خمس سنين الا ثلثة اشهر فتتم المدة بمدة الحسن لما بويع في عشر رمضان الاخير سنة اربعين من هجرته ثم سلمها لمعاوية في نصف جمادى الاول سنة احدى واربعين فمدته كانت ستة اشهر ونصفا واياما فيها تتم الثلثون كما ذكر المص سهاب

وفي اخرى ثم يكون ملوك عضوض قيل هو جمع عض بالكسر اى شرس خبيث ثم يكون اى الامر عتوا بضمتين فتشديد اى تكبرا وجبروتا بفتحتين فعلوت من الجبر بمعنى القهر مبالغة اى وقهرا وفسادا في الامة اى في امر دينهم ودنياهم هذا ولفظ البيهقي ان الله تع بدا هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملكا عضوضا عتوا وجبرية وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله تع وبداء هذا الفساد من بداء مارءاه يزيد وولاية زياد وهلم جرا في الزيادات الى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد وامراء رؤف بالعباد واخبر اى النبي صلى الله تع عليه وسلم بشان اويس اى ابن عامر القرني بفتحتين منسوب بطن من مراد قبيلة باليمن وغلط الجوهري في نسبته الى قرن المنازل روى انه كان به بياض فدعا الله تع فاذهبه الا قدر دينار او درهم وله ام كان بارا ولو اقسم على الله تع لابره وقال من لقيه فليستغفر له وعن عمر رضه مرفوعا ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد بن قرن كان به برص فبراء منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله تع لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل قال الارزنجاني في شرح المشارق الامداد جمع مدد والمراد هنا القافلة قال وكان عمر اذا اتى عليه امداد اليمن يسألهم افيكم اويس بن عامر فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام على ابي قبيس فنادى باعلى صوته يا اهل الحجيج من اليمن افيكم اويس فقام شيخ طويل اللحية فقال انا لا ندري من اويس ولكن ابن اخي يقال له اويس وهو اخمل ذكرا واهون امرا من ان نرفع اليك وانه يرعى ابلنا حقير بين اظهرنا فقال عمر اين ابن اخيك قال بازاء عرفات فركب عمر وعلي سراعا الى عرفات فاذا هو قائم يصلي والابل حوله ترعى فلما سلما عليه وقالا من الرجل قال عبد الله قالا قد علمنا ان اهل السموات والارض كلهم عبيد الله فما اسمك الذي سمتك امك قال يا هذان ما تريدان قالا وصف محمد صلى الله تع عليه وسلم اويس القرني واخبرنا ان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فاوضح منكبه فاذا اللمعة فاشتدا يقبلانه قالا نشهد انك اويس القرني فاستغفر لنا غفر الله لك قال ما اخص باستغفاري نفسي ولا احدا من ولد ادم ولكنه في المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يا هذان قد اشهر الله تع لكما حالي وعرفكما امري فمن انتما قال علي اما هذا فعمر امير المؤمنين واما انا فعلي بن ابي طالب فاستوى اويس قائما فرحب بهما فقال له عمر مكانك يرحمك الله تع حتى ادخل مكة فاتيك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من كسوتي فقال يا امير المؤمنين ما اصنع بالنفقة والكسوة اما ترى علي ازارا ورداء من صوف متى اخرقهما وقد اخذت من رعايتي اربعة دراهم متى اكلها يا امير المؤمنين ان بيني وبينك عقبة كؤدا لا يجوزها الا ضامر مخف فاخف يرحمك الله تع فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرته الارض ثم نادى باعلى صوته الا ليت عمر لم تلده امه الا من ياخذها بما فيها ولها ثم قال يا امير المؤمنين خذ انت ههنا فولى عمر ناحية مكة وساق اويس ابله فوافى القوم وخلا عن الرعاية واقبل على العبادة حتى لقي الله تع وروى الحاكم في مستدركه عن علي كرم الله وجهه مرفوعا خير التابعين

فقال رعى ابل اجير فقالا لنا نسئلك عن ذلك ما اسمك فقال عبد الله فقالا كلنا عبيد الله ما اسمك اه سهاب الدين

فقال لا ميعاد بيني وبينك ولا تراني بعد اليوم وما اصنع بالنفقة والكسوة ثم اقبل على العبادة وتوفي بصفين على ما قيل عام سبع وثلثين شهيدا مع اصحاب علي رضي الله تع عنهم

اويس

اويس ولابنا فيه قول احمد وغيره ان خيرهم سعيد بن المسيب لان المراد بهم به في العلوم الشرعية لا في اكبرية الدرجة العلية قال الحلبي وقد قتل مع علي بصفين في وقعتها وقال ابن حبان وقد اختلفوا في محل موته فمنهم من يزعم انه مات على جبل ابي قبيس بمكة ومنهم من يزعم انه مات بدمشق ويحكون في موته قصصا تشبه المعجزات التي رويت عنه وقد كان بعض اصحابنا ينكر كونه في الدنيا ثم ساق بسنده الى شعبة قال سالت عمرو بن مرة وابا اسحق عن اويس القرني فلم يعرفاه لعدم كونه من رواة الحديث اذ لم يرو شيئا اذ كان غلب عليه حب الخمول والعزلة والخلوة وترك الصحبة والخلطة وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل طائفة مذهبهم وبامراء اى وبان امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها فقد روى مسلم من طريق ابي ذر ولفظه كيف انت عليك امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها فما تامرني قال صلى الله تع عليه وسلم صل الصلوة لوقتها وان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة زاد في رواية اخرى والا كنت قد احرزت صلوتك قال النووي اى عن وقتها المختار لا عن جميع وقتها وروى يميتون الصلوة وهو بمعنى يؤخرون قال وقد وقع هذا في زمن بني امية وسيكون في امتي اى واصل الدجى في امته كذابون فيهم اربع نسوة رواه احمد والطبراني والبزار منهم مسيلمة الحنفي زعمت انها نبية في زمن مسيلمة وفي حديث اخر ثلثون دجالا وفي نسخة رجلا كذابا احدهم وفي نسخة وهي الاولى اخرهم الدجال الكذاب اى الاعور الذي يقتله عيسى بن مريم كما رواه الشيخان عن ابي هريرة ولفظهما ان بين يدي الساعة ثلثون رجالا كذابا كلهم يكذب وفي نسخة يكذبون على الله ورسوله قال الحلبي وفي الصحيح قريب من ثلثين وقد جاء تعيين عددهم في حديث اخرهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة والدجل تمويه اى التلبيس وتغطيته والمموه الدجال وهو الكذاب ايضا لانه يدجل الحق بالباطل وقال اى النبي صلى الله تع عليه وسلم يوشك اى يقرب يكثر فيهم العجم اى ضد العرب لا الفرس فقط ياكلون فيئكم بفتح الفاء وسكون الياء مهموزا اى اموالكم ويضربون رقابكم اى يهرقون دماءكم او يبالغون في ايذائكم وقد وقع في دولة الترك ومن بعدهم رواه البزار والطبراني بسند صحيح ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه اى يسترعيهم ويسخرهم كراعي غنم يسوقها بعصاه وهو كناية عن طاعة الناس له واستيلائه عليهم ولم يرد نفس العصا الا ان في ذكرها دليلا على خشونته وعسفه بهم في طاعته رجل قال القرطبي في تذكرته لعله الجهجاه من قحطان وهو ابو اليمن رواه الشيخان عن ابي هريرة ولفظهما لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وقال اى النبي عليه الصلوة والسلام فيما رواه الشيخان خيركم قرني ولفظهما خير امتي وفي رواية خير الناس قرني وهم الصحابة ثم الذين يلونهم وهم التابعون ثم الذين يلونهم وهم الاتباع وثم لتفيد التنزل في الرتبة الى ان يرتفع الاشتراك

بحديث في امتي دجالون كذابون وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي سهاب الدين

اى عصري وزماني الذي انا فيه والمراد اهله سهاب اى يؤدون الشهادة قبل ان يطلب منهم ومثله لا يقبل سهاب

والقرن اهل زمان اجتمعوا واقترنوا في اعمارهم وجميع احوالهم سهاب

عد مما اخبر به عليه السلام مما رواه مسلم من طرق عن ابي ذر رضه بان امراءه الى طرف التغليب

اى قال النبوة فيهم بطريق التغليب الذي في صحيح مسلم انهم قريب من ثلثين وورد في الحديث اربع نسوة اى رجالا فيهم اربع نسوة واخرى عشرون وذكره المص رواية احدى والذي ذكرناه بناء على ما ذكرناه ونسميهم ائمة الدعوة والمراد او المراد بالائمة ائمة كذب بخصوص وبالكذب فيه وقد وقع هذا ادعاء النبوة والرجال ظهر بعده عليه السلام كمسيح الرجال والاسود العنسي ومن النساء كسلمة والتي ظهرت باليمن وقصتها مشهورة وسجاح التي ادعت النبوة سهاب الدين

ثلثون هم

قال النووي ان المراد في الحديث تاخيرها عن وقتها المختار لا عن جميع وقتها مطلقا بدليل الاخبار بالصلوة وقتها وحديث ابن عمر اذا اخر واحد بعد ما صلى فاعدها لا لان الاعادة بعد خروج وقتها والمراد بالسلطنة والاجماع فان الصلوة والفضيلة وقتها دعوى بلا تنبيه سهاب

جميع وقتها

يقتلونهم بغير حق سهاب

ومما اخبر به عليه السلام من الغيبات ما رواه احمد والطبراني والبزار انه قال يكون بعدي سهاب احدها انه وقد ذكره القرطبي في اقوال اخر ولعله يحتمل الجج صبيا ديلميا الا انه يخل مكة والمدينة معجزا خارقة للعادة وبارز وجبار من حرم القدس معه جنة ونار وجبار من حرم القدس قوله انه وحي اليه وعليه سوله الذي عليه قوله انه يخبرني واخبرني انه نبي في امته وقوله انه يشركني في امره المسلمين المتقدمين انه ارسل للملائكة ويحتمل ان لا يكونوا الرسول من رسل الملائكة كقولهم الا جبرائيل نزل علي واوحى الي كذا سهاب الدين

وهو عطف مؤكد لما قبله لان الخائن لا يؤتمن او المراد ظهور خيانتهم حتى يا منهم احد بعد ذلك بخلاف من خان مرة فانه قد يؤتمن او المراد انهم يخونون فيما لم يؤتمنوا له عليه كمن سرق او غصب ونحوه سهار الدين

اى يملك الناس ينتخرهم كما يريد من غير مانع ولا نكر وتعب بها وفيه استعارة تمثيلية سهار

المستثنى جملة حالية يجوز فى مثلها الواو وتركها سهار الدين

فى الخبرية فيستقيم قوله ثم ياتى بعد ذلك قوم وفى تغيير العبارة ايماء الى ما اشرنا اليه وفى رواية لهما ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون بصيغة المجهول اى يبادرون بتادية الشهادة قبل ان يطلب منهم اداؤها فانها لا تقبل واما حديث خير الشهود من ياتى بالشهادة قبل ان يسالها فمعناه ان يظهر عند غير القاضى ان عند الشهادة حيث جهل او شك صاحب الشهادة انها عند ام لا او هل يظهر الشهادة ام يخفيها وقيل يشهدون بالزور قال الحلبى وقيل معناه يحلفون ولا يستحلفون كما قال فى رواية اخرى يسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه كذبا بشهادته واليمين يمين شهادة ومنه قوله تعالى فشهادة احدهم ويخونون ولا يؤتمنون بفتح الميم ر ر وينذرون بضم الجيم ويكسر ولا يوفون اى بنذرهم وفى رواية ولا يفون من وفى يفى ويظهر فيهم السمن بكسر ففتح وفى حديث يكون فى آخر الزمان قوم يتسمنون وفى رواية ويل للمتسمنات يوم القيمة وفى رواية ويخلف قوم يحبون السمانة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لمالك بن الصيف اليس فى التورية ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين فقال ما انزل الله على بشر من شئ وقال النبى عليه الصلوة والسلام لا ياتى زمان الا والذى بعده شر منه رواه البخارى ولفظه قال الزبير بن عدى اتينا انسا فشكونا اليه الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتى زمان الا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وفى رواية اشر منه وهو لغة كاخير فى خير قال بعض الحفاظ الا والذى بعده شر منه فيما يتعلق بالدين قال الحلبى والذى فهم الحسن صحيح من ذلك حيث سئل الحسن فقيل له ما بال زمن عمر بن عبد العزيز بعد زمان الحجاج فقال لا بد للناس من تنفيس يعنى ان الله تعالى ينفس عباده وقتا ما ويكشف البلاء عنهم حينا ما قلت وهو ما ينافى ما سبق من التنزل فى امر الدين كما هو مشاهد فى نظر ارباب اليقين فان كل ما يبعد عن النور يبقى الظلمة فى الظهور فالبعد عن الحضرة يفيد هذا الترتيب فى الحالة ويشير اليه صدر الحديث خير القرون قرنى ثم وثم فى الجملة بل جاء فى حديث رواه احمد والبخارى والنسائى عن انس مرفوعا لا ياتى عليكم عام ولا يوم الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى الصحيحين هلاك امتى على يدى اغيلمة تصغير تحقير لاغلمة جمع غلام يعنى صبيان من قريش وفى رواية اعوذ بالله من امارة الصبيان وقال ان اطعتموهم اذلتكم وان عصيتموهم اهلكتكم اذ هم صغار الاسنان قال ابو هريرة راويه اى راوى هذا الحديث لو شئت سميتهم لكم لبينتكم وقلت لكم انهم بنو فلان وبنو فلان لكن ما شاء تسميتهم صريحا خوف الفساد والفتنة الآن فى العبارة اشارة بالكناية والمراد يزيد بن معاوية فانه بعث الى المدينة السكينة مسلم بن عقبة فاباحها ثلثة ايام فقتل من خيار اهلها كثيرا فيهم ثلثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذراء وبعده بنو مروان بن الحكم بن العاص فلقد تصدر عنهم ما اوجب ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تبرأ عنهم كما رواه الشيخان انه قال ان آل ابى فلان ليسوا لى باولياء

ولكن

ولكن بهم رحم سابلها ببلالها فالكنى هو الحكم بن ابى العاص وبنوه فانهم اله فكنى عنهم بعض رواة هذا الحديث حذرا منهم اذ كانوا ولاة الامر واصحاب الشر بهذا وقد قال القرطبى هم والله تعالى اعلم يزيد بن معاوية وعبد الله بن زياد ومن جرى مجراهم من احداث ملوك بنى امية واخبر اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بظهور القدرية كما رواه الترمذى وابو داود والحاكم انه قال القدرية مجوس هذه الامة اشارة الى مدح امته وذمهم جعلهم مجوسا حيث شابه مذهبهم مذهبهم فالمجوس اثبتوا الهين زعموا ان الخير من فعل النور وسموه يزدان والشر من فعل الظلمة واسموه اهرمن وقد قال تعالى وجعل الظلمات والنور اى خلقها واما القدرية فزعموا انه تعالى خالق الخير وهو الله تعالى وخالق الشر وهو الانسان وقد قال تعالى خالق كل شئ وهو ما ينافى ان ينسب اليه الفعل خلقا وايجادا والينا عملا واكتسابا والرافضة بالالف بمعنى الرفضة واخبر بظهور الطائفة الرافضة اى التاركة بحب جل الصحابة وقد رواه البيهقى من طرق كلها ضعيفة الا انها يتقوى بعضها ببعض وبعضدها كما رواه البزار بلفظ يكون فى امتى قوم فى آخر الزمان يسمون الرافضة ر ر يرفضون الاسلام اى بالكلية لانهم يستحلون سب الصحابة ويكفرون اهل السنة والجماعة والمعنى يتركون كمال الاسلام وجماله ان لم يصد منهم ما ينافى احكام الايمان وفى رواية يلفظونه اى يرمون فاقتلوهم فانهم مشركون اى يشابهون لهم حيث لم يعملوا بالكتاب والسنة وسب آخر هذه الامة اولها اى واخبر بظهور هذا الامر من الرافضة وقد رواه ابو القاسم البغوى عن عائشة مرفوعا بلفظ لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وللترمذى من حديث طويل عن ابى هريرة ولعن آخر هذه الامة اولها فارتقبوا ر ر عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة خسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه والتتابع بالباء التحتية وهو الوقوع للشر كانه بالوحدة مستعمل فى الخير بهذا لعن السلف على لسان الروافض والخوارج جميعا ولعل مذمة الروافض فى بعض الاحاديث وردت فى المعنى اللغوى الشامل لكل من الطائفتين وان كان العرف خصها باعتبار الغلبة وقلة الانصار اى واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بقلتهم والاظهر ان المراد بهم طائفة معروفة من الصحابة وقد يتوسع ويراد بهم ذريتهم ايضا ولا يبعد ان يراد بهم انصار الدين ومعاونوه حتى يشمل المهاجرين وغيرهم وقد رواه البخارى عن ابن عباس خرج علينا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى مرضه الذى مات فجلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون وتقل الانصار بعدى حتى يكونوا كالملح فى الطعام كناية عن قلتهم فيما بين اهل الاسلام وتمام الكلام فمن ولى منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فلم يزل امرهم يتبدد اى يتفرق حتى لم يبق لهم جماعة واخبر انهم سيلقون بعده اثرة بفتحتين ويكسر فسكون وحكى ايثار الناس عليهم فيما هم اولى به من العطايا ومناصب القضايا فى الصحيحين بلفظ انكم ستلقون

ستزون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض قال اليعمري كانت هذه الاثرة
زمن معاوية واخبر بان الخوارج اى على علي بالنهروان كانوا اربعة آلاف فقتلهم علي
قتلاً ذريعاً ولم تقتل ممن معه الا تسعة وصفتهم اى وببيان حالهم وافعالهم حيث
قال فرقة يحسنون القول ويسيئون الفعل والعمل يدعون الى كتاب الله تعالى وليسوا منه
في شيء يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون
اليه يرتد الى فوقه هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم والمخدج بضم الميم وسكون المعجمة وفتح
الدال المخففة وبالجيم الناقص وكان ناقص اليد واسمه نافع وفي نسخة مشددة اى واخبر
بناقص الخلق الذي فيهم اى بان احدى ثدييه مثل ثدي المراة وان سيماهم التحليق اى
علامتهم المبالغة حلق شعورهم وقيل جلوسهم حلقاً حلقاً ويرى بصيغة المجهول قال الد
الدلجي بصيغة الخطاب للعام رعاء الغنم د في اصل الدلجي رعاء الشاء وهو نائب الفاعل او
المفعول الاول والثاني قوله رؤس الناس اى روسائهم والعراة الحفاة وفي نسخة والحفاة
العراة يتباددن بفتح الراء يتفاخرون في البنيان اى في اطالة بيوتهم وتحسينها وتزيينها فقد
روى الشيخان معناه ببعض مبناه فلمسلم وان ترى الحفاة العراة رعاة الشاء يتطاولون في
البنيان وللبخاري واذا تطاول رعاء الابل البهم في البنيان وله ايضا وان كان الحفاة
العراة رؤس الناس فذاك من اشراطها ولهما وان ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوك
الارض وفيه اشارة الى ان ارباب الجهالة والقلة والذلة تغلبون على اهل العلم والغنى
والعزة وان تلد الامة ربتها اى سيدتها فان ولد الامة من سيدها كسيدها لانه سبب
لعتقها فهي بنتها فيالاولى بنتها قال الحلبي وفي رواية اى تلد مثل سيدها ومالكها
ومتصرفها اراد به كثرة السبي والسواري في اوقات السعة او في ازمنة الفتنة او كناية عن
كثرة العقوق وقلة تادية الحقوق وان قريشا اى واخبر بان كفار قريش بالخصوص
والاحزاب اى وسائر طوائف الكفار لا يغزونه ابدا ولعل بعد غزوة الخندق فعن سليمان
بن صرد انه عليه الصلوة والسلام قال حين اجلى الاحزاب الآن نغزوهم لنا ولا يغزوننا نحن
نسير اليهم وانه عليه الصلوة والسلام هو يغزوهم اى يبدؤهم بالمحاربة كما وقع لهم ولاصحابه
بفتح مكة واما قوله عليه الصلوة والسلام يوم فتحها لا تغزى قريش بعده اى لا يكفرون
فيغزون وقوله في رواية اخرى لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيمة اى لا تعود مكة دار
كفر تغزى عليه واما ما قيل ان المعنى لا يغزوها كفار ابدا فان المسلمين قد غزوها مرات فيرده
قضية القرامطة وكذا حديث ذو السويقتين ذو السويقتين من الحبشة يقلعها حجراً حجراً
اخبر بالموتان بضم الميم وبفتحها اى بالوباء الذي يكون بعد فتح بيت المقدس رواه الشيخان عن
عوف بن مالك قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم
فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا ياخذ فيكم كقعاص
الغنم بضم القاف داء ياخذ الغنم لا يلبثها ان تموت ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل

مائة دينار

فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت من المسلمين الغزوات في البحر مع معاوية رضه فلما انصرفوا قرب لها دابة
لتركبها فوقعت وماتت شهيدة في زمن عثمان امر معاوية بغزو البحر فغزاه بامر عثمان سهاب
وفي الحديث معجزات اخباره عليه السلام عن مجيء غزواته في البحر وعليهم وظهور شوكة الملوك فيهم وفيه
دليل على جواز ركوب البحر للرجال والنساء خلافا لما لك في كراهته للنساء سهاب الدين

مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين
بني الاصفر فيغدرون فياتونكم تحت ثمانين غاية اثنى عشر الفا انتهى وكان هذا
الموتان في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه بعمواس من قرب بيت المقدس وبها كان عسكره و
اول طاعون وقع في الاسلام مات به سبعون الفا في ثلثة ايام وبنو الاصفر هم الروم لان
جدهم المنسوبون اليه كان اصفر وهو روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما
السلام وما وعد من سكنى البصرة بفتح الموحدة وتكسر وحكي ضمها الا انه لا يجوز بالنسبة
اتفاقا فقد روى ابو داود عن انس انه عليه الصلوة والسلام قال له يا انس ان الناس
يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال له البصرة فان انت مررت بها او دخلتها واياك
وسباخها وكلاءها بتشديد اللام اى ساحلها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها
بضواحيها اى نواحيها الظاهرة بها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون
ويصبحون قردة وخنازير ولعل هذه الامور وردت معنوية او ترد بعد ذلك صورية
هذا وقد بنى البصرة عتبة بن غزوان في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه سنة سبع عشرة وسكنها
الناس سنة ثماني عشرة ولم يعبد الصنم قط على ارضها واتهم واخبر ان بعض امته
يغزون في البحر كالملوك على الاسرة كما في الصحيحين بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يدخل على ام حرام بنت ملحان من خالات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع
وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلي راسه فنام
ثم استيقظ يضحك فقالت مم تضحك قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله
يركبون ثبج اى وسطه ومعظمه وقيل ظهره هذا البحر ملوكا على الاسرة او كالملوك فقالت
ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام ثم استيقظ يضحك فقالت مم يضحك فقال
كالاول فقالت ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فقال انت من الاولين فركبت البحر في زمن
معاوية فصرعت عن دابتها بعد خروجها منه فهلكت والاسرة جمع سرير وهو بساط الملك
وان اى واخبر بان الايمان لو كان منوطا اى معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهم
المشهورون الآن باسم العجم ولفظ الشيخين عن ابي هريرة كنا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت واخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هم يا رسول الله فوضع
يده على سلمان الفارسي ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء وجمع اسم
الاشارة مع ان المشار له واحد لارادة الجنس ولو هنا لمجرد الفرض والتقدير مبالغة لحدة
فطنتهم وقوة فطرتهم واراد باخرين التابعين اللاحقين بالصحابة السابقين واعلاهم في
هذا المقام الافخم هو الامام الاعظم والله تعالى اعلم وهاجت ريح اى هبت بشدة في غزاته اى
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض غزواته وهي غزوة تبوك من ارض الشام على ذكره
الدلجي وغزوة بني المصطلق كما قرره الحلبي وهو الاولى بالاعتماد فقال اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك اى موت المنافق على وفاق ما اخبره

سموا باسم جدهم يهودا بن يعقوب اخو يوسف والمراد به هو رفاعة بن زيد وجاء لانه توفي بها فذكر ذلك له عليه السلام فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه
الناس لذلك فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل فتشنا متاعه وما معه فوجدت لتلك الخرز التي غلها في رحله في مترله وما معه بعد
موته وهي لا تساوي درهمين سهاب الدين

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي وبعض الصحابة اذهبوا الى روضة خاخ فيها جارية معها مكتوب فاتوني به وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم اخفى مسيره فاتوا الحل فوجدوا الجارية فانكرت ففتشوها فلم يجدوا معها شيئا فهموا بالرجوع ثم بدا لعلي رضي الله
خبره عليه السلام صدق فهدد الجارية فاخرجت الكتاب من عقيصتها فلما اتوا به قال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنق حاطب فقال عليه السلام لا
فان الله اطلع على اهل بدر وقال افعلوا ما شئتم فاعتذر له حاطب بان له ثمة اهلا ومالا فخشي ضياعه فاراد ان يصنع فيهم يدا تقتضي
حفظه فقبل عذره شهاب الدين

على وفاق ما اخبره هنالك وهذا المنافق هو رفاعة زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان من
عظماء اليهود وكهفا للمنافقين كذا قاله ابن اسحق على ما ذكره الحلبي وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كما رواه الطبراني عن رافع بن خديج لقوم من جلسائه وهم ابو هريرة الدوسي وفرات بن
حيان العجلي والرجال بن عنفوة اليماني وهو المرادبن تولة ضرس احدكم اي واحد منكم لا كل
واحد منكم في النار اعظم من احد اي هيئة وصورة وفي هذا تلويح بان يموت احدهم كافرا والحديث
ضرس الكافر في النار مثل احد رواه مسلم وغيره قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ابي
بريد بقوله ذهب القوم ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل اي ذلك الرجل مرتدا يوم اليمامة ناحية
شرقي الحجاز معروفة واعلم اي واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابو داود والنسائي عن زيد
بن خالد الجهني بالذي غل اي خان فاخذ من الغنيمة خرزا جمع خرز يهود بفتح الخاء المعجمة
والراء فزاء وهي الجواهر وما ينتظم من نحوها والمراد بها هنا خصوص من الحجارة فوجدت
اي تلك الخرز في رحله اي بعد موته فعن زيد بن خالد الجهني قال توفي رجل يوم خيبر فذكروه لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتحنا متاعه فوجدنا خرزات
يهود وما تساوي درهمين وبالذي اي واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان عن ابي هريرة
بالذي غل الشملة وحيث هي اي وبالمكان الذي هي فيه وهي كساء يشتمل به الرجل ولفظهما اهدى
رجل لرسول الله صلى الله تعالى وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحلا لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم جاءه سهم عائر اي لا يدرى راميه فقتله فقالوا هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة لتشتعل
عليه نارا ذكره الدلجي وقال الحلبي الذي غل بالشملة هذا كركرة قال النووي يقال بكسر الكافين وبفتحهما
جعل في المبهمات وكذا هو في سنن ابن ماجة في الجهاد وناقته ضبط بالرفع في النسخ ولعل التقدير
وكذا ناقته اي قضيتها وحيث كانت في اصل التلمساني والظاهر جرها اي واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم
كما رواه البيهقي بناقته ومكانه حين ضلت اي ضاعت وفقدت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها
اي برسنها او زمامها وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من غزوة بني المصطلق اخذتهم
ريح كادت ان تدفع الراكب وهي التي اخبر انها هاجت لموت منافق وضلت ناقته صلى الله تعالى
عليه وسلم في تلك الليلة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان
ناقته الا يخبره الذي يأتيه بالوحي فاتاه جبرائيل واخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر
صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بها وقال وما ازعم اني اعلم الغيب ولكن الله تعالى اخبرني بقول
المنافق وبمكان ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل
الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف فجاؤا بها واتى ذلك المنافق وبشأن كتاب
حاطب بكسر الطاء وهو ابن ابي بلتعة وكان مكتوبه بالخفية الى اهل مكة وهو سهيل بن
عمرو وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية من مسلمة الفتح ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله تعالى لو صار اليكم وحده

لنصره الله

لنصره الله تعالى عليكم فانه منجز له وعده وقيل كتب ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر
ذكرهما السهيلي ولما منع من الجمع فتدبر ومن فضائل حاطب على ما في نظم الدرر انه عليه الصلوة
والسلام حين بعثه الى المقوقس قال له ان كان صاحبك نبيا فلم لم يدع على قومه حين اخرجوه
من بلده فقال له حاطب منعه الذي منع عيسى بن مريم الدعاء عن رام صلبه فاسكته بذلك واخجله
هنالك وبقصة عمير وفي نسخة وبقضية عمير وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف مع صفوان
اي ابن امية بن خلف حين ساره بتشديد الراء اي خافته صفوان بقتله صلى الله تعالى عليه
وشارطه اي جعل له جعلا على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي فخاب سعيهما وضاع كيدهما
فلما جاء عمير للنبي وفي نسخة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاصد القتل واطلعه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر الذي جاء بصدده والسر المخفي عن غيره اسلم اي عمير وكذا
اسلم صفوان بعد حنين ذكره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني واخبر
بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل اي زوجته وهي لبابة بنت الحارث اول امرأة اسلمت
بعد خديجة وقيل بل هي فاطمة بنت الخطاب وفي نسخة ام الفضيل بالتصغير وكان ذلك بعد ان كتمه
اي العباس ذلك الخبر عن الغير فقال اي العباس ما علمه غيري وغيرها اي وما هذا الا باعلام الله
سبحانه اياك فاسلم اي فصار بسبب اسلامه بعد ان فدى نفسه فقيل له لم لم تسلم قبل الفداء ليبقى
لك ما افتديت به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين مما طمعوا من مالي اخول ولعله اخر اسلامه
بعد ان تحقق حاله لئلا يظن به انه انما اسلم لئلا يدفع ماله والحديث رواه ابن عباس والحاكم
وصححه والبيهقي عن الزهري وغيره مرسلا واعلم انه وفي نسخة بانه اي النبي عليه الصلوة
والسلام سيقتل اي بيده ابي بن خلف كما رواه البيهقي عن عروة وسعيد بن المسيب
مرسلا وسبق انه عليه الصلوة والسلام جرحه باحد في عنقه فمات بسرف وفي عتبة و
في نسخة عتيبة وهي الصواب على ما تقدم بن ابي لهب اي واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم في شأنه
انه يأكله كلب من كلاب الله وفي نسخة يأكله كلب الله وابعد الدلجي في تقديره هنا حيث
قال وقال في عتبة لعدم دلالة عليه للزوم كسر همزة انه مع ان الرواية بالفتح وعن مصارع
اهل بدر اي واعلم كما في نسخة عن مواضع هلاكهم كلنا قريص من قتل بها بقوله هذا مصرع
فلان فكان كما قال اي كما اخبره من الحال وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان
وغيرهما من طرق في الحسن اي ابن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما ان ابني هذا سيد اي
كريم حليم وسيصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين وفي رواية ولعل الله تعالى ان يصلح به
بين فئتين عظيمتين من المسلمين اي جماعتين كثيرتين من اشياعه واتباعه ومعاوية
وقد بلغت كل فئة اربعين الفا قال الحسن البصري فلما ولي ما اهريق بسببه محجمة
دم وقال هيثم لما سلم الامر لمعاوية قال قم فتكلم فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد فان
اكيس الكيس التقى وان اعجز العجز الفجور الا وان هذا الامر الذي اختلفت فيه انا ومعاوية
حق لامرئ كان احق به مني او حق لي تركته لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين وحقن دمائهم

وكان سعد رضه مرض بمكة وكان يكره ان يموت بالارض التي هاجر منها فاتاه عليه السلام يعوده فقال يا رسول الله اوصي بمالي كله فقال
لا الى ان قال الثلث والثلث كثير الى اخر الحديث وهو مشهور ولم يكن له الا ابنة وقد طال عمره فتخشى ان يموت ثم وذلك في حجة
الوداع   سهل الدين

دماءهم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل وفي رواية خطب معاوية
قال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد ثم قال يا ايها الناس ان الله تعالى هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا
وان لهذه الامر مدة والدنيا دول وان الله تعالى قال لنبيه عليه الصلوة والسلام وان ادري اقريب
ام بعيد ما توعدون وانه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى
حين وفي شرح السنة قد خرج مصداق هذا الحديث في الحسن بترك الامر حين صارت الخلافة
اليه وكان احق بها واهلها فسلمها الى معاوية ورعا في الدنيا ورغبة فيما عند الله تعالى واشفاقا
على الامة من الفتنة لا من القلة والذلة اذ كان معه يومئذ اربعون الفا قد بايعوه على الموت
فاصلح الله تعالى به بين الفريقين واهل الشام فرقة معاوية واهل العراق فرقة الحسن وسعد
اي وقال كما رواه الشيخان لسعد بن ابي وقاص في مرضه بمكة وقد قال لسعد اخلف عن اصحابي
لعلك تخلف بفتح اللام المشددة اي يؤخر موتك حتى ينتفع بك اقوام اي من الابرار ويستضر
وفي نسخة بصيغة المجهول اي ويتضرر بك آخرون اي اقوام من الفجار وزيد في رواية اللهم امض لاصحابي
هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان مات
بمكة وذلك لكراهتهم الموت بارض هاجروا منها حذرا من ردهم على اعقابهم بموتهم فيها واخبر اي
فيما رواه الشيخان عن انس بقتل اهل مؤتة بضم ميم فهمزة ساكنة وتبدل يوم قتلوا اي امراء
غزوتها فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر بن ابي طالب فاصيب ثم عبد الله بن
رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد من غير امرة ففتح الله تعالى على يديه وبينهم اي والحال ان بينه عليه الصلوة
والسلام وبين اهل مؤتة وامرائهم الكرام مسيرة شهر او زيد اي بل اكثر ويؤيده ما في النسخ بالواو
فاو بمعنى بل ولعل الدلجي حمل او على الشك من الراوي فقال بل اقل من الشهر لانها من ارض البلقاء
اخر حوران الشام الى جهة مدينة الاسلام وبموت النجاشي بفتح النون وتكسر وبتخفيف آخره و
يشدد لقب لكل من ملك الحبشة واسم هذا اصحمة واخبر عليه الصلوة والسلام بموته كما رواه الشيخان
عن ابي هريرة رضه يوم مات اي سنة تسع من الهجرة وهو بارضه وصلى عليه صلوة الغائب عن اصحابه
وقد احضرت جنازته واخبر فيروز بكسر الفاء وتفتح وسكون الياء وضم الراء غير منصرف للعجمة واي اخبر
صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي حين ورد عليه وفي نسخة اذ ورد عليه اي جيء وقدم على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رسولا من كسرى اي ملك فارس وهو وزيره بموت كسرى ذلك اليوم اي
في يوم ورود فيروز او في يوم موت كسرى فلما حقق فيروز القصة اي ما قصه عليه من موته في وقته
اسلم ففاز فيروز فوزا عظيما اخبر اباذر كما رواه احمد بتطريده اي باخراجه من المدينة الى الربذة كما
كان اي كما وقع في زمن عثمان بن عفان وفي اصل الدلجي فكان كما كان قال اي فكان اخباره بتطريده كما
كان ثم لا ثنا فيهما في دلائل النبوة للبيهقي من ان امراة ام ذر قالت والله ما سيره عثمان الى
الربذة ولكن قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغ البناء سلعا فاخرج فلما بلغ وجاوز
خرج ابوذر الى الشام وذكر رجوعه ثم خروجه الى الربذة وموته بها اذ يكن حمل كلامها على ان
تسيير عثمان لم يكن قهرا عليه اذ كان امكنه ان يمتنع فيه الا انه وافق حكم امره صلى الله تعالى عليه

مؤتة اسم موضع بالشام كان غزاة مشهورة واضافة اهل العهد لانه انما اخبر بقتل ناس منهم قبل مجيء الخبر له عليه السلام منه والذي ياتي بالخبر يعلي بن منبه وكان عليه السلام نعاهم لاصحابه فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله يعني خالد بن الوليد ففتح الله تعالى عليهم فلما اتاه يعلي قال له رسول الله عليه السلام ان شئت اخبرني وان شئت اخبرك فقال اخبرني فاخبره ووصفهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا   سهل الدين

يوم مات متعلق باخبر وذلك سنة تسع من الهجرة وصلى عليه رسول الله عليه السلام واستدل الشافعي به على جواز صلوة الغائب وهو ملك الحبشة واسمه اصحمة   سهل الدين

اي والحال ان النجاشي مات بارض الحبشة فهو اخبار عن الغيب ويحتمل ان يعود للنبي عليه السلام والنبي عليه السلام وقت موت النجاشي بارضه اي المدينة   سهل الدين

قوله يوم قتلوا متعلق باخبر   سهل الدين

اواخر الحديث او اذكر الحديث الذي رواه احمد ومعناه انه كان يخدم رسول الله عليه السلام وينام في المسجد وليس له ماوى غيره فخرج رسول الله عليه السلام
ليلة فرآه نائما فقال الى انام وهل لي بيت غيره فقال له عليه السلام كيف بك اذا اخرجوك منه قال الحق بالشام ارض الهجرة والمحشر وارض الانبياء فاكون
رجلا من اهلها قال فاذا اخرجوك من الشام قال ارجع فيكون منزلي قال فكيف بك اذا اخرجوك منه الثانية قال اخذ سيفي واقاتل حتى اموت فوكزه
عليه السلام بيده وقال له خير لك ان تنقاد حيث قادوك حتى تلقاني وانت على ذلك واما تطريده رضي الله تعالى عنه فرواه بعض الشيعة على وجه منكر اسندوا فيه
عثمان رضي الله تعالى عنه ما لا اصل له والصحيح
ما رواه قتادة رضي الله تعالى عنه من انه
عليه السلام قال لابي ذر اذا رايت المدينة
بلغ بناؤها سلعا فاخرج منها واشار
الى جهة الشام فلما زاد بناؤها ذهب
ثم انه رضي الله تعالى عنه انكر على معاوية
بعض اموره فشكاه لعثمان فكتب اليه
اقبل الينا فنحن ارعى لحقك فقدم
عليه ثم استاذنه للخروج الى الربذة
فاذن فاقام بها الى ان مات   سهل

بخروجه اختيارا فاختار خروجه من غير ان يكون هناك اكراه واخبار والا فالامر باخراجه محقق بلا
شبهة لقوله وحده في المسجد اي وجده في مسجد المدينة نائما فقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له اي لابي
ذر كيف بك اذا اخرجت منه اي من هذا المسجد وحواليه قال اسكن المسجد الحرام اي وما حوله
من الحرم قال فاذا اخرجت الحديث اي بطوله قيل كان اخرجه عثمان اي ابوذر الى الشام لانه كان اذا امر به
عثمان يقرا قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم ثم رضي عليه فرده الى المدينة ثم اخرجه الى الربذة
قرية خربة فسكنها الى ان مات بها وبعثه وحده وبموته وحده اي واخبر انه اباذر
يعيش وحيدا ويموت فريدا فكان كما اخبره عليه الصلوة والسلام على ما رواه احمد وابن
ابي اسامة والبيهقي واللفظ له قالت ام ذر لما حضرت اباذر الوفاة بكيت فقال وما يبكيك
فقلت ومالي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ما يسعك كفنا لي ولا لك قال
فابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله عليه الصلوة والسلام يقول لنفر انا فيهم ليموتن
رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المسلمين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات
في قرية وجماعة فانا ذلك الرجل فابصري الطريق فبينما انا وهو كذلك اذا انا برجال على رحالهم
كانهم الرخم فالحقت بثوبي فاسرعوا حتى دخلوا عليه فقال لهم كما قال ثم قال انتم تسمعون
انه لو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي ولامراتي لم اكفن الا فيه اني انشدكم الله تعالى ثم
انشدكم الله تعالى ان لا يكفنني رجل منكم كان اميرا وعريفا او بريدا او نقيبا وليس منهم احد الا قارف
ما قال الا فتى من الانصار وقال انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وثوبين في عيبتي من غزل امي
قال فكفني فكفنه وقاسوا فدفنوه وعن ابن مسعود قال لما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الى غزوة تبوك تخلف ابوذر بتلوم بعيره فقالوا يا رسول الله تخلف ابوذر فقال دعوه
ان يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم فلما ابطأ عليه بعيره اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج ماشيا يتبع اثر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في شدة الحر وحده فلما راه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمعت عيناه وقال
يرحم الله تعالى اباذر يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده فكان كذلك لما مات رضي الله تعالى عنه
بالربذة لم يكن معه الا امراته وغلامه فلما غسلاه وكفناه وضعاه على قارعة الطريق ينتظران من
يعين على دفنه اذ اقبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل العراق فلما راهم الغلام قام اليهم
وقال هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعينونا على دفنه فنزل ابن مسعود
وجعل يبكي رافعا صوته ويقول صدق رسول الله تعالى في قوله واخبر ان اسرع ازواجه به
لحوقا اي وصولا اليه بعد موته اطولهن يدا فكانت زينب اي بنت جحش اسرعهن لحوقا به لطول
يدها بالصدقة رواه مسلم ولفظه عن ام المؤمنين عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا فكن يتطاولن ايتهن اطول يدا فكانت زينب اطولنا يدا
لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق وروى الشعبي مرسلا فقال قلن لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اينا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا في الصدقة وللبخاري عن عائشة ان بعض
زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم قلن له اينا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذنا قصبة

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه ما رواه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل حسين بن علي على رسول الله عليه السلام وهو منكب وهو على ظهره فقال جبرائيل يا محمد اتحبه فقال يا جبرائيل ما لي لا احب ابني قال فان امتك ستقتله من بعدك فاتاه بتربة بيضاء فقال في هذه التربة يقتل ابنك هذا يا محمد واسمها الطف فلما ذهب جبرائيل من عند رسول الله عليه السلام والتربة في يده وهو يبكي فقال يا عائشة ان جبرائيل اخبرني ان الحسين ابني يقتل بالطف وان امتي ستفتني بعدي ثم خرج الى اصحابه وفيهم علي وابو بكر وعمر وحذيفة وعمار وابو ذر وهو يبكي فقالوا ما يبكيك يا رسول الله قال اخبرني جبرائيل ان ابني الحسين

فاخذنا قصبة نذرعها وكانت سودة بنت زمعة اطولنا ذراعا فتوفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقا به فعرفنا ان طول يدها في الصدقة وكانت تحب الصدقة قال الدلجي وهو مخالف لحديث مسلم والنبي مع منافاة ما افاده قولها ان طول يدها كان بالصدقة من انه طول معنى لما افاده قولها كانت اطولنا ذراعا من انه طول حسا انتهى ولا منافاة لظنها اولا ان المراد بالطول هو الحسي فتبين لها بعدها ان المقصود هو الطول المعنوي كما هو المعتبر عند ارباب النظر مع ما في العبارة من حسن الاشارة الى ان التلويح ابلغ من التصريح وان في النكتة حسن التورية عند الفصيح ثم يمكن الجمع بين ما ورد في الصحيحين احدهما اسرع حقيقيا والاخرى اضافيا ولعل الاسرع وهي الاكثر منهما عبادة الى الصدقة وهذا ما الهمني الله تعالى من التحقيق والله ولي التوفيق ثم رايت الحلبي قال زينب هذا بنت جحش توفيت سنة عشرين او احدى وعشرين لا زينب بنت خزيمة التي تدعى ام المساكين لانها توفيت في اخر ربيع الاول على راس تسعة وثلثين شهرا من الهجرة واخبر بقتل الحسين ابن علي رضي الله تعالى عنهما بالطف بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة على شط نهر الفرات واشتهر الآن بكربلا كانه مركب من الكرب والبلاء وحذف الباء الاولى تخفيفا وللاكتفاء بحب الايماء فاستشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة ووجد به ثلث وثلاثون طعنة وثلاث وثلثون ضربة وكان جميع من حضر من اهل بيته وشيعته سبعا وثمانين منهم علي بن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول انا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله تعالى اولى بالنبي تالله لا يحكم فينا ابن الدعي وقتل من ولد اخيه عبد الله بن الحسن والقاسم بن الحسن ومن اخوانه العباس بن علي وعبد الله بن علي وجعفر بن علي وعثمان بن علي ومحمد بن علي وهو اصغرهم ومن ولد جعفر بن ابي طالب محمد بن عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله بن جعفر ومن ولد عقيل بن ابي طالب عبد الله بن عقيل وعبد الرحمن بن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل فيه من الانصار اربعة والباقي من سائر العرب ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكر ابو الربيع ابن سبع في مناقب الحسين عن يعقوب بن سفيان قال كنت في ضيعتي فصلينا العتمة ثم جلسنا في البيت ونحن جماعة فذكروا الحسين بن علي فقال رجل ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه عذاب قبل ان يموت وكان في البيت شيخ كبير فقال انا ممن شهدها وما اصابني امر اكرهه الى ساعتي هذه فطفئ السراج فقام لاصلاحه فتناولت النار فاخذته فجعل يبادر نفسه في الفرات ينغمس فيه فاخذته النار حتى مات قلت بل جمع له بين الاحراق والاغراق واخرج بيده تربة اي قبضة من التراب وقال فيها مضجعه بفتح الميم والجيم وتكسر اي مقتله او مدفنه رواه البيهقي من طرق ولفظ حديثه عن عائشة ان جبرائيل كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل حسين فقال جبرائيل من هذا فقال ابني فقال سيقتله امتك وان شئت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها فاشار بيده الى الطف من العراق فاخذ تربة حمراء فاراه اياها وقال اي النبي عليه الصلوة والسلام كما رواه ابن عدي والبيهقي في زيد بن صوحان بضم اول المهملتين اختلف في صحبته سيسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت به يده في الجهاد

ولفظ البيهقي

ولفظ البيهقي عن علي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضائه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان وفي اسناده هزيل بن بلال ضعفه البيهقي وفي الحديث ايماء الى جواز تعلق الروح بالاجزاء من غير تمام الاعضاء كما حققه العلماء وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الذين كانوا معه اي كما سبق ذكرهم من الشيخين وعثمان وغيرهم رضي الله تعالى عنهم على حراء او وقد تحرك بهم كما في الانباء والمعنى قال في حقهم وعلو شانهم مخاطبا للجبل اثبت امر من التابتين من الاعلام فانما عليك نبي وصديق وشهيد وفي نسخة باو في الموضعين فهي للتنويع ولفظ مسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحرك فقال اهدأ فما عليك الا نبي او صديق او شهيد زاد بعضهم سعد مكان علي وقيل علي وعمر وعثمان كذا في النسخ ولعل تقديم علي لثبوت شهادته بصريح الخبر وفي اصل الدلجي فقتل عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وطعن سعد اي جرح وحصلت له الشهادة بسبب الجراحة بشهادة الحديث وقال التلمساني اي اصابه طاعون وهو شهادة لكل مسلم انتهى لكما قال الدلجي ولم تنله الشهادة كما لا يخفى على اهل الافادة وقال اي النبي عليه الصلوة والسلام كما رواه البيهقي لسراقة بضم السين وهو ابن مالك بن جعشم بضمتين كيف بك اي كيف حالك اذا لبست سواري كسرى تثنية السوار بكسر السين وبضم وجمعه اسورة وجمع الجمع اساور وهو ما يلبس في اليد وفيه تنبيه على هلكهم وزوال مالهم وملكهم وكما شوكتهم وقوتهم منتقلا الى اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وائمة امته فلما اتي عمر بهما اي جيء بسوارتيه البسهما اياه اي سراقة اظهارا لتحقق ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبارا وقال اي عمر الحمد لله الذي سلبهما كسرى اي ملك العجم والبسهما سراقة اي واحدا من بعد العرب ولعل في تقديم المفعول الثاني ايماء الى الاهتمام بذكرها وما تعقبه من شكرها فاندفع اعتراض الدلجي ولو قال البسهما اياه لكان اولى وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابو نعيم في الدلائل عن جرير بن عبد الله والخطيب في تاريخه تبنى اي ستبنى مدينة بين دجلة بكسر الدال وتفتح نهر مشهور بالعراق ودجيل بالتصغير نهر بالاهواز عليه مدن وقرى كثيرة مخرجه من اصفهان وقطربل بضم قاف وسكون مهملة فضم راء وموحدة فلام مشددة ممنوعا من الصرف بالعراق والصراة بمهملة وسكون مفتوحة نهر بالعراق وفي بعض الاصول بالهاء بدل الصاد ذكره الشمني قال الحلبي والهراة كذا في الاصل وهو بفتح الهاء بلد معروف وفي القاموس الهراة بلد بخرسان وقرية بفارس والنسبة هروي محركة تجبى اليها بضم التاء وسكون الجيم وفتح الموحدة اي تجمع وتجلب الى تلك المدينة خزائن الارض لانها صارت دار الملك يخسف بها اي يستحق ان يخسف بها لكثرة ظلم اهلها ولان بناءها اسس على شفا جرف هار يعني اي يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بها اي تلك المدينة بغداد مر بيان لغاتها وقد بناها ابو جعفر الداونيقي ثاني خلفاء بني العباس لكن قال احمد بن حنبل لم تحدث به اي بحديث بغداد ثقة ومداره على عمار بن سيف وهو مغفل وقال الذهبي في ميزانه حدثنا

حديثه منكر وقال اى النبى عليه الصلوة والسلام سيكون فى هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه
الامة من فرعون لقومه رواه البيهقى عن سعيد بن المسيب مرسلا وحسنه قال وولد لاخ ام سلمة من امها
غلام فسموه الوليد فقال عليه السلام لا تسموا باسماء فراعنتكم فسموه عبد الله فانه سيكون فى هذه
الامة رجل يقال له الوليد لهو شر لامتى من فرعون لقومه قال الاوزاعى فكان الناس يرون انه الوليد
بن عبد الملك ثم راينا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس اذ خرجوا عليه لامور
اخذ فيها فقتلوه فانفتحت به الفتن على الامة كذا ذكره الدلجى وقال الحديث فى مسند احمد من حديث
سعيد بن مسيب عن عمر رضى الله تعالى عنه وسعيد اختلف فى سماعه من عمر وقد ذهب احد الى
انه سمع منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزى فى موضوعاته من طريق احمد ثم نقل ابن حبان
انه باطل الى اخر كلامه وقال اى كما فى الصحيحين لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وهى
الاسلام او الخلافة فوقع كما اخبر فى حرب صفين فان صفوان بن عمرو قال اهل الشام ستين الفا
فقتل منهم عشرون الفا واهل العراق مائة وعشرين الفا فقتل منهم اربعون الفا وقال اى النبى عليه
الصلوة والسلام لعمر اى ابن الخطاب كما رواه البيهقى وشيخه الحاكم عن الحسن بن محمد مرسلا فى سهيل
بن عمرو اى فى شانه وقد قال له عمر يا رسول الله دعنى انزع ثنيته فلا يقوم خطيبا فى قومه فقال
دعه عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان اى الامر كذلك اى مثل ما اخبر عنه هنالك فانه قام بمكة
اى عند الكعبة مقام ابى بكر اى فى مرتبته وثبات حالته فى المدينة يوم بلغهم موت النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم بتخفيف اللام اى وصلهم خبر موته عليه السلام وخطب بنحو خطبته اى بمثل خطبة
الصديق فى المدينة يومئذ وثبتهم بتشديد الموحدة اى حملهم على ثبات فى الدين وقوى بصائرهم
بتشديد الواو اى وصار سببا لتقوية كشف بصائرهم فى اليقين فقال من كان يعبد محمدا الها فان
محمدا قد مات والله تعالى حى لا يموت وكانت خطبة ابى بكر من كان يعبد محمدا قد مات ومن كان
يعبد الله فان الله تعالى حى لا يموت الا ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه زاد عليه باتيان الايات المبينات
الدالة على موته صلى الله تعالى عليه وسلم لزيادة كماله فى الرتبة قال البيهقى ثم لحق فى ايام عمر بالشام
مرابطا فى سبيل الله تعالى حتى مات بها فى طاعون عمواس قال لخالد اى ابن الوليد حين وجهه بتشديد
الجيم اى ارسل لاكيدر بالتصغير ملك كندة اختلف فى اسلامه وصحبته انك تجده يصيد البقر اى
بقر الوحش قال الخطيب كان نصرانيا ثم اسلم وقيل بل مات نصرانيا وجمع بينهما بانه اسلم ثم ارتد قال
ابن منده وابو نعيم الاصبهانى فى كتابيهما معرفة الصحابة ان اكيدر هذا اسلم واهدى للنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم حلة سيراء فوهبها لعمر قال ابن الاثير اما الهدية والمصالحة فصحيحان والاسلام
فغلط فيه فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل السير وكان اكيدر نصرانيا فلما صالحه عليه الصلوة والسلام
عاد الى حصنه وبقى فيه ثم ان خالدا حاصره زمن ابى بكر فقتله مشركا نصرانيا لنقضه العهد قال وذكر
البلاذرى ان اكيدر لما قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاد الى دومة بضم الدال ويقال له دومة
الجندل موضع بين مكة وبرك الغماد والحجاز والشام منه فلما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ارتد اكيدر ومنع ما قبله فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله فوجدت هذه الامور كلها فى حيوته

عد وبعضها

وبعد موته اى وقعت هذه الاخبار المذكورة جميعها الان منها ما وقع فى حيوته ومنها ما وقع وسيقع
بعد مماته كما قال عليه الصلوة والسلام اى على نهج ما اخبر به فى ذلك المقام من المعنى المراد الى اى منضمة
او منتهية الى ما اخبر به جلسائه من اسرارهم اى خفيات افعالهم وبواطنهم اى مكنومات احوالهم
اى من الصحابة
كقوله لرجل وصفه بالعبادة هل حدثتك نفسك انه ليس فى القوم خير منك قال نعم وفى رواية
ومواطنهم اى مشاهدهم وفى اصل التلمسانى وسواصلتهم اى مواصلة الناس من اهل الاسلام و
نقل ما يصنعون الى اخوانهم الكفرة واطلع عليه اى الى ما انكشف عليه من اسرار المنافقين اى رفيا
عطف على ما اخبر به
وكفرهم اى منجهة بواطنهم كما ظهر منهم فى غزوة تبوك وهم سايرون بين يديه انظروا الى
هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاعلمهم به فقالوا والله
ما كنا فى شئ من امرك بل كنا فى شئ مما يخوض فيه الركب فيقص بعضها بعضنا على بعض فوبخهم الله تعالى
وكذبهم بقوله قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن وقولهم فيه اى ومن تكلمهم فى حقه عليه
اى فى حق النبى عليه السلام
الصلوة والسلام وفى المؤمنين اى من اصحابه الكرام كما وقع لرأس المنافقين عبد الله بن ابى
حين قال لاصحابه وقد استقبله نفر من اصحاب النبى عليه الصلوة والسلام انظروا كيف ارد هؤلاء
السفهاء عنكم فاخذ بيد ابى بكر فقال مرحبا بسيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله
فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفارق فى دين
الله ثم اخذ بيد على فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه ثم فرقوا فقال لاصحابه كيف
رايتمونى فعلت فاثنوا عليه فنزلت فيهم واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا
انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الاية حتى ان كان بعضهم
اى المنافقين ليقول لصاحبه اى رفيقه يطعن فى الاسلام واهله اسكت اى من نحو هذا الكلام
فوالله لو لم يكن عنده من يخبره اى بشئ من الاشياء لاخبرته حجارة البطحاء اى صغار الحصا
كما وقع يوم فتح مكة حين دخل النبى عليه الصلوة والسلام فى البيت وامر بلالا ان يؤذن فقال
عتاب بن اسيد لقد اكرم الله تعالى اسيدا انه لم يسمع هذا فقال الحارث بن هشام اما والله لو اعلم
انه حق لاتبعته وفى رواية ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا فقال ابو سفيان لا اقول شيئا
لو تكلمت لاخبرته عنى هذه الحصباء فلما خرج قال لهم لقد علمت الذى قلتم والخبر فقال عتاب
والحارث نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك واعلامه اى ومن
اخباره عليه الصلوة والسلام كما فى الصحيحين عن عائشة بصفة السحر الذى سحره به لبيد بن
الاعصم اى من يهود وكونه اى ومن كون سحره فى مشط بضم الميم وسكون المعجمة وتثلث وبضمهما ما
يمشط به ومشاقة وفى نسخة صحيحة ومشاطة وكلاهما بضم اولهما بمعنى وهو ما يسقط من
الشعر عند امتشاطه فى جف طلع نخلة بضم الجيم وتشديد الفاء اى وعائه من غشائه الذى يكون
فوقه ويروى جب بالموحدة وهما بمعنى وهو داخلها وقوله ذكر بفتحتين صفة طلع او نخلة
على ان التاء للوحدة كالنخلة وليس بفعل ماض معلوم او مجهول كما يتوهم من قول الدلجى

وقد قيل ان كاتبها شلت يده وهو منصور بن عكرمة وقيل بغيض بن عامر بن هشام وحاصل قصتها انه لما اشتد عليهم امره عليه السلام واشتد
على المسلمين قهرهم ارادوا قتله فلم يرض به ابو طالب وبنو هاشم فقالوا اما تسلمونه لنا او تعتزلوا عنا جميعا في الشعب بحيث لا نعاملونا ولا
تجتمعون معنا فرضوا بذلك وكتبوا بالعهد صحيفة علقوها بالكعبة فكان كلما جاء اهل البادية بما يباع منعوهم عنهم فمكثوا ثلث سنين كذلك حتى
ضاق عليهم الحال وندم بعض قريش واراد نقض العهد فبينما هم كذلك قال النبي عليه السلام لابي طالب يا عم ان الله تعالى ابطل عهدهم واكلته الارضة فخرج اليهم فظنوا انه اتاهم ليسلمه لهم النبي فاخبرهم القصة فاتوا بالصحيفة فوجدوها كما قال فاذنوا لهم بالخروج من الشعب على ما فصل في السير وكان ذلك مما اطلعه الله على غيبه سهاب الدين

انه اي السحر فيما ذكر الحقي في بئر ذروان بفتح الذال المعجمة وسكون الراء وهي بالمدينة بستان لبني
ذريق ويقال له بئر ذي اروان كذا في مسلم وكلاهما صحيح وما في مسلم اصح وادعى ابن قتيبة انه الصواب
ذكره النووي واما بالواو وقبل الراء فموضع بين قديد والجحفة فكان اي فوقع الامر كما قال عليه الصلوة
والسلام اي من خبر السحر ووجد على تلك الصفة اي الهيئة من كونه في مشط ومشاطة واعلامه
اي ومن اخباره قريشا كما رواه البيهقي عن الزهري باكل الارضة بفتح الهمزة والراء دويبة تاكل
الخشبة ما في صحيفتهم التي تظاهروا اي تعاونوا وتناصروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم
اي قراباتهم ممن بينهم وبينهم نسب يجمعهم وانها اي وبان الارضة ابقت فيها كل اسم لله تعالى وقد
روى ابن ابي الدنيا في سيرته مرسلا انها لم تترك فيها اسماء الله تعالى الا لحسته وبقي فيها ما كان من شرك
او ظلم او قطيعة رحم وقد ذكر الروايتين ابو الفتح اليعمري في سيرته ولعل القضية متعددة او وقع
وهم لبعض في قلب الرواية والمذكورة في الاصل هو الانسب بالدراية فان لله الاسماء الحسنى باقية على
صفحات الدهر بالنعت الاسنى ثم رايت الحلبي اختار ان كونها لحست اسم الله تعالى اقوى وان كان
ابن لهيعة وهو مرسل والاخر ذكره ابن هشام انتهى ولا يخفى ان التعارض اذا وقع فيجمع بها امكن
والا فيرجح والا فيحمل على التعدد اذا تصور بان يقال علقت واحدة في الكعبة واخرى عندهم والله
تعالى اعلم فوجدوها اي الصحيفة كما قال اي من اكل بعض ما فيها وابقاء باقيها ووصفه عطف على
اعلامه اي ونعته عليه الصلوة والسلام لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء اي
اي في صبيحة ليلة اسري به من مكة الى المسجد الاقصى منتهيا الى السماء ونعته اياه اي بيت المقدس
لهم ما نعت من عرفه اي كنعت من عرفه حق معرفته واعلامهم اي واعلامه اياهم بعيرهم بكسر العين
اي بقافلة ابلهم التي مر عليها في طريقه اي حين رجع من سيره الى مقام تحقيقه وانذارهم اي اعلامهم
بوقت وصولها وان جملا اورق يقدمها في يوم كذا قبل ان يغيب الشمس في مغربها فكان اي فوقع ذلك كله كما
قال اي كما اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم الى اربع ما اخبره من الحوادث التي تكون اي ستوجد وياتي امرها ولم تات
بعد بضم الدال اي ولم تقع عقب زمن اخباره بل ستاتي بعد زمان متباعدة عن اثاره منها اي من الحوادث
التي تكون ما ظهرت مقدماتها بكسر الدال المشددة وتفتح وفي نسخة مقدماته كقوله اي فيما رواه ابو داود و
عمران بيت المقدس بضم العين اي كثرة عمارته باستيلاء الكفار على امارته خراب يثرب اي سبب خراب
المدينة المشرفة وضعف جماعته وخراب يثرب خروج الملحمة اي علامة ظهور الحرب والفتنة وخروج الملحمة
فتح القسطنطينية بضم القاف والطاء الاولى ويفتح وبكسر الطاء الثانية بعدها ياء ساكنة فنون وتاء
ثانية كذا في النسخ المصححة وفي رواية السجزي بزيادة ياء مشددة وهي دار ملك الروم وفي حاشية الحجازي
قسطنطينة ويروى بلام التعريف وفيها ست لغات فتح الطاء الاولى وضمها مع تخفيف الياء الباء
الاخيرة ومع تشديدها ومع حذفها وحذف النون والقاف مضمومة بكل حال ثم اختلفوا هل افتتحت
ام لا فقيل كان ذلك في زمن عمر او عثمان وقيل لا بل ستفتح مع قيام الدجال والله تعالى اعلم بالحال ثم كل سابقة
بما ذكر علامة مستعقبة للاحقة ومن اشراط الساعة اي والى ما اخبر به من علاماتها المتقدمة كما في الصحيحين
انه من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنا وشرب الخمر ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون

لخمسين

والنشر للميت اي يحيي فيقدم من قبره من نشر الثوب اذا بسط سهاب
والحشر سوق الناس الى المحشر للحساب سهاب

لخمسين امراة القيم الواحد وايات حلولها اي علامة الموزنة بوقوعها وحصولها لحديث مسلم لن تقوم الساعة حتى
تروا قبلها عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وياجوج وماجوج و
ثلاث خسفات خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا في جزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس
الى محشرهم وذكر النشر والحشر اي ومن ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم اياها في اشراط الساعة فالمراد بهما ما يقع قبل
القيمة من التفرقة والجمع كما حكى النووي عن العلماء من ان اخر اشراطها في الدنيا قبل النفخة الاولى نفخة الصعق
الصعق اي الموت بدليل ذكره مع ايات حلولها ولقوله عليه الصلوة والسلام ويحشر بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل
وتقيل كما في حديث مسلم يحشر الناس اي احياء والى الشام على ثلث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير و
ثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث
باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا واما بعد بعثهم من القبور فعلى خلاف
هذه الصفة من ركوب الابل والتعاقب عليها بل هو على ما ورد من كونهم حفاة عراة غرلا كما بداكم تعودون
هذا ووقع في اصل الدلجي والنشر بعد الحشر ونشره بالبعث وهو اعادة ما افناه ولا يخفى انه لا يناسب المقام
مع انه لغة غير مطابق للمرام فالصواب ما في قدمناه في الاصل من النسخ المصححة المشيرة الى ان الحشر بعد
النشر في علامات الساعة بخلاف يوم القيمة فان الحشر قبل النشر لانه يجمع الخلق اولا ثم يفرق بينهم كما اخبر عنه سبحانه
بقوله فريق في الجنة وفريق في السعير واخبار الابرار رجع بر او بار اي وذكر اخبارهم بما سرهم مجملا وتفصيلا
كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبارا عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر والفجار رجع فاجر من فاسق كافر واخبارهم اي بما يسوءهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان الفجار يوم القيمة يبعثون فجارا الا من اتقى الله تعالى وبر وصدق والجنة والنار اي من ذكرهما وعرصات
القيمة اي وذكر مواقفها من الميزان والحوض والصراط وغيرها وكان الانسب تاخير الجنة والنار عن عرصات القيمة
هذا وان اردت تفصيل ذلك في الجنة فعليك بكتاب شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي المسمى بالبدور السافرة
في احوال القيمة وبحسب هذا الفصل بسكون السين والباء زائدة كما في قولهم بحسبك درهم اي حسبك
والمعنى كفى هذا الفصل من كماله في الفضل ان يكون ديوانا مفردا اي دفترا منفردا يشتمل على اجزاء وحده
اي متوحدا غير منضم الى غيره وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية اي غنية لذي دراية واكثر
ها في الصحيح اي رواية عند الائمة اي من كتب اصحاب الستة والله التوفيق اي بالهداية في البداية والنهاية

فصل في عصمة الله تعالى اي في وقايته وحمايته من الناس وكفايته من اذاه اي وكفاية الله تعالى اياه شر من اذاه
ممن عاداه ويروى وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس اي يمنعك منهم وقال واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا في سورة والطور اي بمرئ منا وبمرعى في حفظنا وجمع العين مناسبة لضميرها ومبالغة في تعبيرها وقال
اليس الله بكاف عبده وفي انكار النفي مبالغة في اثبات الكفاية قيل بكاف محمد اعداءه المشركين فالمراد بعبده
الفرد الاكمل والمعهود الافضل ويؤيده ان المشركين كانوا يقولون له انا نخاف ان تعربك الهتنا
بسوء لعيبك اياها وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها فقال
له سادتها اني احذركها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شيء فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل اليس الله
بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه اي مما لا يقدر على نفع وضر في نفسه وقيل اي في معنى الاية

غير هذا اي القول بقصر الكناية على محمد بل كافية وكاف في غيره فيكون الاضافة للجنس يؤيده قراءة حمزة و
الكسائي أليس الله بكاف عباده بصيغة الجمع وقال انا كفيناك المستهزئين وقال اذ يمكر بك الذين كفروا الاية
وسبق معناها وما يتعلق بمثلها وقد قال تعالى ايضا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اي بالاقوال والاحوال
اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي بفتحتين وهو ابن سكرة مقرأ عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد
بن عبد الله المعافري بفتح الميم وتضم وكسر الفاء وهو الاشبيلي وهو المعروف بابن العربي سمع نصر بن ابراهيم
المقدسي وطبقته وروى عنه جماعة توفي بفاس سنة ثلث واربعين وخمسمائة وهو على دابته بباب
فاس وقد كان سقي سما فمات شهيدا مظلوما قالا اي كلاهما ثنا ابو الحسين بالتصغير وهو الصوفي
الصيرفي وهو المبارك بن عبد الجبار ثنا ابو يعلى البغدادي وهو المعروف بابن زوج الحرة ثنا ابو
علي السنجي بكسر السين والجيم بينهما نون ساكنة ثنا ابو العباس المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ اي الترمذي
كما في نسخة وهو صاحب الجامع ثنا عبد الله بن حميد بالتصغير وتقدم هذا من غير اضافة ثنا مسلم بن
ابراهيم اي الازدي سمع ابن المبارك وغيره روى عنه البخاري وابو داود والدارمي ثنا الحارث بن عبيد
هو ابو قدامة الايادي البصري عن ثابت الجوني اخرج له مسلم واستشهد به البخاري عن سعيد الجريري
بضم الجيم وفتح الراء روى عن الطفيل ويزيد بن الشخير وعنه شعبة ويزيد بن هرون عن عبد الله بن
شقيق هو العقيلي البصري يروي عن عمر وابي ذر والكبار وعنه قتادة وايوب قال احمد ثقة
يحمل على علي رضي الله تعالى عنه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قال الحلبي اخرجه الترمذي في التفسير
عن الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق قال ولم يذكروا عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس بصيغة المجهول اي يحفظ من الاعداء حتى نزلت هذه
الاية والله يعصمك من الناس اي يحرسك من قتلهم اياك فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم راسه من القبة هي بيت صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب فقال لهم ايها الناس
انصرفوا اي الى رحالكم وكونوا على حالكم فقد عصمني ربي عز وجل اي فقد تكفل بعصمتي ومحافظتي
من كيد اعدائي من غير واسطتي وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار
له اصحابه شجرة يقيل بفتح الياء وكسر القاف اي يستريح تحتها من القيلولة وهي نوم نصف النهار
ومنه قوله تعالى او هم قائلون ومنه شعر الهاتف بمكة في حديث الهجرة الى المدينة جزى الله الناس
خير جزائه رفيقين قالا خيمتي ام معبد اي نزلا فيها عند القائلة وهي وقت الاستراحة من
الظهيرة فاتاه اعرابي اي بدوي فاخترط سيفه اي سله من غمده ومرجع الضمير اما هو عليه
الصلوة والسلام واما اعرابي ثم قال من يمنعك مني يا محمد فقال الله اي الله يمنعك مني فارعدت
وفي نسخة صحيحة فرعدت بالبناء للمفعول فيهما وفي نسخة فارتعدت ويروى فذعرت بذال
معجمة من الذعر وهو الفزع لكن لا يلايم اسناده الى قوله يد الاعرابي اي اصابته رعدة وتحركت
مضطربة من الخوف وسقط سيفه وفي اصل الدلجي وسقط السيف بيده وضرب راسه الشجرة
حتى سال دماغه اي دمًا ونحوه فنزلت هذه الاية اي اية والله يعصمك من الناس وما رواه من
من الزيادة فغير معروف عند ارباب الدراية وقد رويت هذه القصة اي مثلها في الصحيح اي البخاري

وغيره

وغيره وان غورث بن الحارث فوعل اخره مثلثة ويهمل اوله ويعجم مكبرا ومصغرا كما في الرواية الا
الاخرى وتقدم انه اسلم وصحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروي انه دعثور فعلول كهلول وعينه
مهملة ذكره التلمساني صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه و
قال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت وفي النسخة وهي الادق وقد حكي مثل هذه الحكاية انها
وفي نسخة وانها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه جملة حالية لقضاء حاجته فتبعه رجل من
المنافقين وذكر بصيغة المجهول والمعلوم مثله اي مثل قوله من يمنعك او مثل ما حكي من انه اخترط
سيفه الى اخره فرده الله تعالى خاسئا وقد روي اي كما في سيرة ابن اسحق الكبير موصولا عن جابر بن
عبد الله انه وقع له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها في غزوة غطفان بفتحتين قبيلة بذي
امر بفتحتين موضع معروف من ديارهم ويقال لها غزوة نجد ايضا والى المدينة حينئذ عبد الله
بن ام مكتوم استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليها حين خرج اليه محاربا لهم مع
رجل اسمه دعثور بالضم بن الحارث اي الغطفاني والظاهر ان الجري واحد ويؤيده قول
الذهبي في تجريده الاشبه انه غورث بن الحارث وقال الحجازي ويروى غويرث وان الرجل
اي الثائر اليه اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه من الاغراء اي الزموه وحثوه على فعل هذا وفي نسخة
اغووه اي اضلوه وكان اي الرجل سيدهم اي رئيسهم واشجعهم جملة معترضة قالوا له اين ما كنت
تقول اي من دعوى القدرة واظهار الشجاعة وقد امكنك اي والحال انك قد تمكنت من الفتك
فيه فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وفي نسخة الى ظهري و
سقط السيف اي من يدي فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اي قصدوا ان يمدوها فتكا واهلاكا فكف ايديهم
عنكم اي فمنعها الله تعالى ان تمد اليكم الاية تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي رواية ان
ان المشركين راوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فندموا ان لا
كانوا اكبوا عليه وهموا ان يوقعوا بهم فعلا اذا قاموا الصلوة العصر فنزلت صلوة الخوف وقيل ات
صلى الله تعالى عليه وسلم بني قريظة ومعه خلفاء الاربعة يستقرضهم دية مؤمنين قتلهما عمرو بن
امية خطاء ظنهما كافرين فقالوا يا ابا القاسم اجلس نطعمك ونقرضك فجلس في صفة فهموا
بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله تعالى يده فاخبره جبرئيل
فخرجوا من عندهم سالمين وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث وفي نسخة غويرث
مصغرا واختاره الحلبي وتبعه الحجازي ورواه الخطابي ان غويرثا وغويرث بن الحارث
المحاربي على الشك فهو بالغين المهملة او المعجمة ولم يشك في التصغير والمشهور ما ذكره
الحافظ المزي ان غورث بالمعجمة غير مصغر كما اورده المص فيما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم فالمحاربي
بضم الميم وكسر الراء والموحدة اراد ان يفتك بكسر التاء الفوقية وتضم وحكي بالفتح ايضا اي ياخذ
على غرة وغفلة باطشا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي يقتله فجاءه ولم يشعر اي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم به الا وهو قائم على راسه منتضيا بالضاد المعجمة والتحتية اي سالا سيفه فقال اللهم
اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه اي انقلب او سقط ومن ابتدائية اي بمعنى على وفي اصل
الدلجي فاكب لوجهه اي عليه من زلخة بضم زاء وتشديد لام مفتوحة فخاء معجمة وقيل

الا ان سقط ... اي النفس اي الاشتباك على المحل ... مكانا على صعقة ... وليس يسلك احد ... على صعق بمقلة ... بكسر الراء ... وفتحها وهو اضطراب البدن ... اي اضطرابه من غير قصد ... لشدة الخوف ... اي اصابته رعدة ... لا اختياره ... مخ ... بكسر الزاي ... كان قد نبع الدماغ ... اي رسول ... يعني قصة اعرابي ... غورث يعني محمد مضمومة ... وقعة بدر ... وقوله من زلخة متعلق بانكب ... اللام المكسورة وخاء معجمة ... مجهول متعدى ... اسد والمراد ... سل السيف

او دخلت وغاصت فى الارض ودخلت فيها حتى كادت تبتلعها وتنخسف من تحتها سهاب الدين
اى فى وقت هجرته من مكة الى المدينة سهاب
معنى الاستفهام اى طلب ما قسم وقدر له سهاب
وضمير عنها للفرس لانها يذكر ويؤنث سهاب
وقصة فى الصحيحين وهى مشهورة فانيهم كما ذكره

وقيل شد وزلخها بضم اوله وكسر ثانيه مخففا اى من اجل زلخة بين كتفيه وندر اى خرج وسقط سيفه
من يده والزلخة وجع الظهر اى بحيث لا يتحرك من شدته ويروى بتخفيف اللام من الزلخ وهو الزلق
وقيل فى قصته اى قصة غورث غير هذا اى ما ذكر من نوع اخر وهو ما روى انه اتى النبى صلى الله تعالى عليه و
وسلم وهو عليه الصلوة والسلام متقلد بسيفه قال ابن هشام وكان محلى بفضة فقال يا محمد ارنى
سيفك فاعطاه اياه فجعل يهز السيف وينظر مرة الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومرة الى السيف فقال
من يمنعك منى يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشام السيف ومضى فانزل
الله تعالى هذه الاية وذكر بصيغة المجهول اى وذكروا فى اصل الدلجى ذكر بصيغة الفاعل اى ذكر الخطابى ان
فيه اى فى غورث نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية اى كما سبقت وقيل
كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قريشا اى من ان يقتلوه او يخذلوه فلما نزلت هذه الاية ونحوها من قوله
تعالى والله يعصمك من الناس وما اخرنا من القول الجمع بينهما اولى بما قال الدلجى اى بهذه الاية والله يعصمك
من الناس استلقى جواب لما اى رقد على قفاه او كناية عن استراح من اذى من اذاه ثم قال من شاء
فليخذلنى اى ومن شاء فلينصرنى فان ربى لا يخذلنى فالامر للتهديد نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر او المعنى فليخذلنى اى فليقتلنى فانه لا يقدر على ذلك فالامر للتعجيز. وذكر عبد بن
حميد قال كانت حمالة الحطب وهى العوراء اخت ابى سفيان بن حرب زوجة ابى لهب عم النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم وقيل بنت هشام اخت ابى جهل تضع العضاه بكسر العين وفى اخر الكلمة هاء وقفا
ووصلا وهى اشجار عظام ذات شوك ولعل التقدير ترمى شوكها وقد تصحف على الحلبى حيث ضبط
بفتح الغين والضاد المعجمتين وهو مخالف لما فى الاصول المعتمدة والحواشى المعتبرة وهى جمر جملة
حالية ولعل المراد تشبيه الشوك حال حدتها بالجمر فان الجمرة هى النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم
ذكر فى معناه انه شجر لجمره حرارة شديدة وقد قال اهل التفسير انها كانت تضع الشوك وكذا سميت
سميت حمالة الحطب على احد الاقوال ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجمر اخرى او كانت تجمع بينهما
والله تعالى اعلم على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى عليها فكانما
يطؤها كثيبا اهيل بفتح فسكون فتحتية فلام وروى بميم وهما بمعنى اى رملا سائلا حيث لم يتضرر
بها وذكر ابن اسحق عنها اى عن حمالة الحطب ورواه ابو يعلى والبيهقى وابن ابى حاتم عن اسماء بنت
ابى بكر رضى الله تعالى عنهما انها اى حمالة الحطب لما بلغها نزول تبت يدا ابى لهب وزيد فى نسخة وتب
وذكرها اى وبلغ ذكر الله تعالى اياها بما ذكرها الله تعالى مع زوجها من الزوج اى بقوله وامرأته حمالة
حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس فى
المسجد ومعه ابو بكر وفى يدها فهر بكسر الفاء وسكون الهاء وبعدها راء حجر ملاء الكف من الحجارة
فلما وقفت عليهما اى قربا من مكانهما لم تر جواب لما اى ما رات الا ابا بكر فاخذ الله تعالى ببصرها
اى صرفه وحجبه عن نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغنى
انه يهجونى اى يذمنى والله لو وجدته حاضرا او لو صادفته لضربت بهذا الفهر فاه اى فمه فرجعت
خائبة خاسئة وعن الحكم بن ابى العاصى والد مروان بن الحكم عم عثمان بن عفان اسلم يوم الفتح
وقد روى ابو نعيم فى الدلائل والطبرانى بسند جيد عنه قال تواعدنا اى اجتمعنا وتمالانا اى عزمنا
معشر اى الكفار على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى على قتل النبى المختار واستمر هذا الاصرار حتى اذا
رايناه اى فى موضع سمعنا صوتا خلفنا اى صوتا عظيما وراءنا ما ظننا انه بقى بتهامة اى بارضها
والمراد بها هنا مكة احد اى حيا هكذا فى الاصول بقى ووقع فى اصل الدلجى لم يبق فتكلف بل تعسف.
حيث قال الظن وان الم به حرف النفى فليس بل المنفى ظنا هو البقاء اى ظننا انه لم يبق بتهامة

ما يكره اى مالم يرده لانه اى ليرده صلى الله تعالى عليه وسلم وابا بكر ويا خذ من قريش الجعل فخرج له لا تغفل فلم ينته سهاب احد
بالامان اى رفع صوته به قائلا لهم الامان الامان كما يفعله الناس والمراد تامينهم منه وانه لا يلحقهم منه ضرر وخوف باخباره الاعداء او طلب منهم والمراد
رسول الله عليه السلام ان يعطوه امانا فلا يلحقه ضره لخوفه منه ومن دعائه عليه السلام سهاب
فاشتراه ابو بكر منه واعتقه واسلم وكان يرعى غنما لابى بكر ويجى لهما كل ليلة فى الغار باللبن يتغديانه ثم هاجر معهما سهاب

وهذا الحديث لم يوجد بهذا اللفظ الا انه فى مسند احمد بما يقرب منه وهو ان عمر رضه قال خرجت ليلة لاتعرض لرسول الله عليه السلام
قبل ان اسلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح الحاقة فجلست والحجب من تاليف القران فقلت والله ما هو
بشاعر كما قال قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون فقلت هو كاهن فقرا وما هو بقول كاهن
قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين الخ فوقع الاسلام فى قلبى كل موقع وليس فيه انه صحب ابا جهم سهاب الدين

احد هذا وتهامة اولها ذات عرق الى البحر فوقعنا اى سقطنا مغشيا علينا اى من فزع ما سمعنا
وهول ما ظننا فما افقنا اى ما انتبهنا حتى قضى صلوته اى فرغ عليه الصلوة والسلام منها و
رجع الى اهله اى مضى كما فى نسخة ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا اى قاصدين له حتى اذا رايناه اى
خاليا فى مكان جاءت الصفا والمروة اى حضرتا او تصور شئ بصورتهما فحالت بيننا وبينه وعن
وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة بالرفع وهو عبد الله بن حذيفة بن غانم العدوى
بن الخطاب سهاب
اسلم عام الفتح وصحب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان مقدما فى قريش معظما وكانت فيه
وفى بنيه شدة وقد ادرك بنيان الكعبة حين بناها ابن الزبير فعمل فيها ثم قال قد عملت فى
الكعبة مرتين مرة فى الجاهلية بقوة غلام يافع وفى الاسلام بقوة شيخ فان وهو صاحب الانبجانية
ليلة اى من الليالى حالة غفلة قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالنصب على نزع الخافض
وهو على كما فى نسخة صحيحة فجئنا منزله فتحصص حاله فسمعنا له اى صوتا وفى نسخة فسمعنا الله اى
لصوته فافتتح اى ابتداء القراءة وقرا الحاقة اى الساعة الواجبة وقوعها الثابت مجيئها و
تحقق الامور فيها وتعرف حقيقتها ما الحاقة خبر المبتدا اى اى شئ هى فوضع المظهر موضع
المضمر تفخيما لشانها وتعظيما لهولها الى فهل ترى لهم من باقية اى بقاء او نفس باقية وما
بينهما معلوم من القران وتفسيره فيما يحتاج الى البيان فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال له
انج امر من نجا ينجو وفى نسخة نفر اى ذهبا كلاهما هاربين اى ردئين وفيه مبالغة
لا تخفى فكانت اى القضية وقال الدلجى اى المواعدة او قراءة الحاقة من مقدمات اسلام
عمر اى من مقتضياته وكذا من اسلام ابى جهم على ما تقدم ومنه اى ومن قبيل اخذ بصر الاعداء
محافظة لسيد الاحياء العبرة المشهورة بكسر العين وهى ما يعبر من القضية العامة و
الكفاية التامة عندما اخافته قريش اى خوفوا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واجمعت
واجتمعت وفى نسخة واجمعت اى عزمت على قتله وبيتوه بتشديد التحتية اى دبروه
ليلة ليقتلوه غيلة على غرة وغفلة فخرج عليهم من بيته كما رواه ابن اسحق والبيهقى
عنه الصلوة والسلام فقام على رؤسهم قد ضرب الله على ابصارهم اى حجبها عن رؤيته
وذر التراب بذال المعجمة فراء مشددة اى نثره وفرقه على رؤسهم قال الحلبى وكانوا مائة و
فى نسخة بتخفيف الراء فهمزة وهو تصحيف وتحريف وخلص منهم اى نجا وتخلص
من غير ان يصيبه شئ وفى رواية انه خرج من ظهر البيت طاطات له جارية اسمها مارية
خادمته عليه الصلوة والسلام حتى تسور الجدار الذى للبيت من ظهره وحمايته ومنه حفظه
وحجبه عن رؤيتهم اى له ولابى بكر فى الغار متعلق بما هو المصدرى وقال الدلجى حال و
التقدير وهما فى الغار وهو تكلف بل تعسف بما هيأه الله تعالى اى قدره له من الايات اى
من الخوارق العادات ومن العنكبوت عطف بيان لبعض ما قبله الذى نسج عليه اى
على باب الغار وهو غار ثور جبل يمنة مكة حتى قال امية بن خلف وهو ممن مات كافرا
حين قالوا اى اصحابه ندخل الغار بصيغة الاخبار على تقدير الاستفهام وروى لم ندخل
نعلم اى رجاء ان يكون فيه مخفيا ما اربكم فيه بفتح الهمزة والراء والموحدة وهو مقول

قال لهم ابو بكر حين حزن على رسول الله عليه السلام وقال ان قتلت انا فانما انا رجل واحد وان قتلت انت
هلكت الامة فقال له لا تحزن ان الله معنا فانظر قوله لا تحزن دون لا تخف فان فيه اشارة الى انه لم يخف
على نفسه وانما حزن على رسول الله عليه السلام وامتلائه احب اليه من نفسه وكل شئ وسع ابو بكر فى هذه الليلة
شبرة فمزق ثوبه وجعله فى الشقوق التى فى الغار وسد بعضها بقدمه اتقاء لرسول الله عليه السلام
سهاب الدين

اى دخلت وغاصت فى الارض ودخلت فيها حتى كادت تبتلعها وتخسف من تحتها سهاب

وهو يقول اسنة اى اى شئ حاجتك الداعية لدخولكم فى الغار فيه وعليه نسج العنكبوت
ما أُرى بضم الهمزة وفتحها اى شئ اظن انه قبل ان يوجد محمد اى كائن او موجود على باب
الغار وفى نسخة انه لمن قبل ان يولد محمد وفى نسخة ما ارابكم بدل ما اريكم اى اى شئ
اوقعكم فى الريبة وشبهة المظنة انه فى الغار والحال الى اخره ووقفت بالفاء وروى بالعين
اى سقطت حمامتان على فم الغار وهو ثقب فى الكهف فقالت قريش اى كلهم او بعضهم
لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام اى لكمال ظفرية عن الانام وقصته اى ومن ذلك
قصته عليه الصلوة والسلام كما رواه الشيخان عن البراء مع سراقة ابن مالك بن جعشم
بضم جيم وشين معجمة حين الهجرة بكسر الهاء وقال التلمسانى بفتح بكسر وقد جعلت قريش فيه
اى فى حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفى ابى بكر اى فى اخذهما الجعايل جمع جعيلة اى جعالة بالفتح
وهى الاجرة على شئ فعلا او قولا والجعل بالضم الاسم وبالفتح المصدر فتدبر وعين السهيلى ذلك
فقال بذلت قريش مائة ناقة لمن يرده عليهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فانذر به على بناء المفعول
فاعلم سراقة بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا الى المدينة فركب فرسه واتبعه بتشديد
اى تبعه رجاء ان يلحقه حتى اذا قرب بضم الراء اى دنا منه دعا عليه الصلوة صلى الله تعالى
عليه وسلم اى لما راى عليه من اثار الشر وتوهم الضرب فساخت بالخاء المعجمة اى غاصت
وغابت فى الارض وانخسفت قوايم فرسه فخر عنها اى فسقط او فنزل منها واستقسم بالازلام
جمع زلم بفتحتين او بضم ففتحة وهى سهام لا ريش بها ولا نصل كان يكتب على احدهما افعل
وعلى الاخرى لا تفعل وغيرها مغفل وكان محلها داخل الكعبة عند السدنة كما فى تفسير قوله تعالى
وان تستقسموا بالازلام وكان بعضهم يضعها فى متاعه او جعبته فاذا عرض له مهم اخرج
منها سهما فان خرج له افعل فعل ولا تفعل انفعل وان خرج المغفل اعاده العمل وقيل كان
المكتوب على الواحد امرنى ربى وعلى الثانى نهانى ربى وعلى الثالث غفل لا شئ عليه وقيل ان الازلام
حصى بيض كانوا يضربون بها لذلك والاول اعرف واصل معنى استقسم ضرب بها لاخراج
ما قسم الله تعالى له من امره ونهيه وطلب تمييزه بكونه انه خرج له ما يجب فعله او خرج له ما
يكره فكف عنه وهذا كله بناء على زعمه فخرج له ما يكره اى من الفال على كل حال ومع هذا ما التفت
اى لم سراقة سرح
عن تلك الحال ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلتفت اى اليه او مطلقا وابو بكر يلتفت اى الى سراقة او الى جوانبه
او الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم أُتينا بصيغة المجهول
اى لُحِقنا من طلبنا اى لحقونا او اتانا البلاء او جاءنا العناء فقال لا تحزن ان الله معنا اى
ناصرنا ومعيننا او معية خاصة لنا من قرب الرب الينا وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله تعالى
يتجلى للناس عامة ولابى بكر خاصة فساخت اى قوائم فرسه ثانية اى مرة اخرى الى ركبتيها
بعد المرة الاولى سهاب
وخر عنها فزجرها اى صاح عليها ونهرها فنهضت اى فقامت ونشطت ولقوائمها مثل الدخان
قوائمها من الارض سهاب
اى ترى
بتخفيف الخاء وتشديدها اى من اثار الغبار المرتفع فناداهم اى النبى وصديقه وعامر بن فهيرة مولى
ابى بكر بالامان اى بطلبه فكتب له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امانا اى امر بكتابته ليقوله كتبه ابن فهيرة

فاشتراه ابو بكر منه واعتقه واسلم وكان يرعى غنما لابى بكر ويجئ لهما فى الغار
بالليل بتغذيانه وثم هاجر معهما سهاب الدين

بضم الفاء

بضم الفاء وفتح الهاء وسكون الياء وكان اسود وهو ممن عذب فى الله تعالى قتل ببئر معونة و
لم يدفن فلم يوجد فرأوا ان الملائكة دفنته وهو قديم الاسلام اسلم قبل ان يدخل عليه الصلوة
التميمى
والسلام دار الارقم بن ابى الارقم ثم ما تقدم هو فى الصحيح قال التلمسانى اشتراه ابو بكر من الطفيل
بن عبد الله بعد ما اسلم فاعتقه وكان يرعى الغنم فى جبل ثور ثم يروح بها على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وابى بكر فى الغار وكان رفيقهما الى المدينة حين هاجرا وشهد بدرا واحدا وقتله
عامر بن الطفيل يوم بئر معونة يروى عنه انه قال حين طعنت ابن فهيرة رايت نورا خرج
من الطعنة وقتل ابو بكر اى ونقل فى السيرة انه كتبه ابو بكر وجمع بان عامرا كتبه اولا فلم يرض
سراقة الا بكتابة ابى بكر للسيادة المعروفة فى قريش وان عامرا مولاه قال الحلبى وكتابه عليه الصلوة
والسلام نيف واربعون نفرا ومنهم خلفاء الاربعة واكثرهم ملازمة للكتابة زيد بن ثابت
ثم معاوية بن ابى سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ انتهى وقيل معاوية لم يكتب
الوحى وانما كتب غيره والله تعالى اعلم واخبرهم اى سراقة بالاخبار اى باخبار الاغيار من كفار
قريش وما جعلوا من الجعايل فيهما وامره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك احدا اى ممن
يلقاه من ورائه يلحق بهم بل يدفعه عن اتصاله اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفى نسخة بالنصب
وجهه اسقاط ان وابقاء عملها وهو قليل ومعناه هنا بعيد جدا فانصرف اى سراقة
يقول الناس اى المقبلين لطلبهم كفيتم بصيغة المجهول ما ههنا اى ما يتصور
خاركم
وجوده فى جهتنا والمعنا لبس لاحد ممن تطلبونه ههنا واغرب التلمسانى فى قوله امنتم من
وعصمتم ما ههنا وقيل بل قال لهما اى سراقة اراكما دعوتما على اى بالمضرة فادعوا لى
اى للنبى ولابى بكر
بالمنفعة فنجا اى بعد دعوائه ووقع فى نفسه ظهور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى فكان من
مقدمات اسلامه وفى خبر اخر غير معروف عند اهل الاثر ان راعيا عرف خبرهما اى من انهما
توجها الى صوب المدينة ونحوها فخرج اى من مكانه يشتد يعدو عدوا سريعا يعلم اى
* حال كونه يريد ان يعلم وفى نسخة ليعلم قريشا باحوالهما فلما ورد مكة ضرب بصيغة
المفعول اى ضرب بعض حجب على قلبه وحبس عن خاطره فما يدرى ما يصنعوا من كمال
الغفلة والذهول والدهشة وانسى ما خرج له اى لاجله وفى نسخة اليه اى الى اصوله حتى
رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحق اى فى المغازى غيره كابى نعيم فى الدلائل عن ابى
فاعرجاه
عباس ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ابو جهل بصخرة وهو اى والحال انه عليه الصلوة والسلام
ساجد وقريش ينظرون اى اليه كما فى نسخة ليطرحها عليه وحلف لئن راه ليدمغنه فلزقت
بكسر الزاء اى لصقت كما فى رواية بيده ويبست بكسر الموحدة اى جفت يداه الى عنقه اى
مغلولتين اليه وممنوعتين من الحركة لديه فى طرحها عليه واقبل يرجع اى وشرع راجعا
القهقرى بفتح القافين مقصورا هو الرجوع الى وراء فقوله الى خلفه تاكيد لما قبله او تجريد
لمعناه من اصله ثم سأله اى ابو جهل ان يدعو له ففعل اى دعا له ولم يواخذ كرما وشفقة و
حلما ولما بينهما كان من قرابة رحما يقتضى لطفا ورحما فانطلقت يداه اى عقب ما دعا الله تعالى

وكان اي ابو جهل قد توا عدمع قريش بذلك اي بطرح صخرة عليه وخلف اي عندهم لئن راه
اي ساجدا كما في نسخة ليدمغنه ليصيبن دماغه وليهلكنه فسألوه عن شانه اي عن رجوعه بعد
ظهور طغيا فذكر انه عرض لي وفي نسخة له اي ظهر دونه اي بين يديه او حواليه فحل اي من الابل
اونحوه ما رايت مثله اي عظمة وهيبة قط اي ابدا هم وفي نسخة فهم اي قصد لي ان ياكلني
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذاك جبرائيل اي تمثل له في صورة الفحل لودنا اي قرب مني لاخذه
اي اخذ عزيز مقتدر وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة وهو ابو جهل بن هشام بن
المغيرة واحد اقاربه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره اي محى قوة نظره
فلم يره اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة وسمع قوله فرجع الى اصحابه اي وهو اعمى فلم يرهم
حتى نادوه اي فعرف مكانهم ثم راهم او استمر على عماه وذكر اي سمرقندي ان في هاتين العه
القصتين اي قصة ابي جهل والتي بعدها وروى القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا الايتين وفي نسخة الى فهم مقمحون والاقحام رفع الرأس وغض البصر وقد روى ابو
نعيم في الدلائل عن ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش قاموا لياخذوه فاذا ايديهم مجموعة
الى اعناقهم واذا هم عمى لا يبصرون فقالوا ننشدك الله والرحم فدعا حتى ذهب عنهم فنزلت
يس الى قوله لا يؤمنون ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق اي وغيره كما في نسخة صحيحة
كالكلبي في تفسيره في قصته اذ اخرج الى بني قريظة بالتصغير قال الحلبي والصواب ان يقول
بني النضير كما في سيرة ابن سيد الناس وقال الحجازي وغيره الذي ذكر ابن اسحق وغيره
عن اهل السير ان ذلك كان من بني النضير وهو سبب غزوهم لا من بني قريظة فان سببهم غزوة
الخندق ثم قريظة والنضير اخوان هما ابنا الخزرج من ذرية هارون اخي موسى عليهما
الصلوة والسلام في اصحابه وفي نسخة في نفس من اصحابه اي مع جماعة منهم الخلفاء الاربعة
فيهم فجلس الى جدار بعض اطامهم بمد الهمزة اي ابنيتهم المعترفة كالحصون فتخافتوا بينهم
ای سرا
انكم لن تجدوه على مثل هذه الحالة من يعلو هذا الجدار ويرسل عليه ما يقتله فقال سلام
ابن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به وانه لينقض ما بيننا وبينه من العهد و
اما نقض بني قريظة فسببه غزوة الخندق لانهم ظاهروا قريشا على النبي صلى الله عليه وسلم
ونقضوا العهد وسيأتي من عند السمرقندي استخرج الى بني النضير فذكر القصة هذه هي
الصواب فانبعث اي فقام واسرع اشقاهم عمرو بن جحاش بفتح الجيم وتشديد الحاء او
بكسر وتخفيف والشين معجمة قتل كافر احدهم وفي نسخة منهم اي احدهم ليطرح عليه رحى بالفم
صلى الله
ويد فقام النبي عليه وسلم اي بعد اخبار جبرائيل بذلك كما سياتي فانصرف الى المدينة اي وتبعه
اصحابه واعلمهم بعد انصرافه او قبله بقصتهم اي تمالئهم على قتله وقد قيل ان هذه الاية
وفي نسخة ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية اي بتمامها
في هذه القصة اي قصة بني النضير نزلت وحكى السمرقندي انه اي النبي عليه الصلوة والسلام خرج
الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين اي في دية الاثنين من قبيلة بني كلاب بكسر اوله اللذين قتل

اي قتلهما كما في رواية عمرو بن امية اي الضمري وفي نسخة الكلابي الذي قتله عمرو بن امية فالمراد به الجنس
اذ صرح به ابو الفتح اليعمري في السيرة انهما من بني عامر وقتلهما عمرو على ظن انهما كافران بعد قتل
اصحابه ببئر معونة ورجوعه الى المدينة عتيقا لعامر بن الطفيل العامري وذلك للجوار الذي كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عقد لهما وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف على يده عليه
الصلوة والسلام ولم يعلم به عمرو بن امية فقال اي له كما في نسخة صحيحة حيي بالتصغير بن اخطب
بالخاء المعجمة وهو والد صفية ام المؤمنين اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك اي نضيفك مع اصحابك
ونعطيك ما سألتنا اي من الاستعانة في الدية فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر
بالواو او الهمزة وهو افصح اي تشاور حيي معهم اي مع يهود على قتله فاعلم جبرائيل النبي
علم
بالفاء والجيم عليه سهاب
عليه الصلوة والسلام بذلك فقام اي وحده كانه يريد حاجته اي قضا حاجته واستمر على مشيه حتى
اي ابن تحت للعدو بسرعة سهاب
دخل المدينة فلما استلبث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه قاموا في طلبه ثم سار اليهم وحاصرهم ست
ليال فتحصنوا بحصونهم فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم ثم قال لهم اخرجوا ولكم ما حملت الابل
فنزلوا على ذلك وحملوا على ستمائة بعير فلحقوا بخيبر وهذه القصة بعينها هي الاولى وكان هذه
عند القاضي قضية اخرى والله اعلم بما هو اولى واحرى وحيي والد صفية ام المؤمنين يهودي
قتل على كفره مع بني قريظة صبرا وذكر اهل التفسير الحديث اي السابق المروي عن ابي هريرة وفي نسخة
ومعنى الحديث عن ابي هريرة وفي اصل الدلجي وعن ابي هريرة والحديث في صحيح مسلم وسنن النسائي
ان ابا جهل وعد قريشا اي وحلف عندهم وعهد لئن راى محمدا يصلي ليطان رقبته وفي نسخة على
رقبته اي ليضعن رجله فوق رقبته صلى الله تعالى عليه وسلم واللام جواب قسم كما توهم الدلجي فلما
صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي تلبس بالصلوة اعلموه اي اخبروه ابا جهل فاقبل اي على قصد اذيته
من وضع الرجل على رقبته فلما قرب منه ولى اي ادبر هاربا اي فارا ناكصا على عقبيه اي راجعا الى
خلفه مخالفا لخلفه متقيا بيديه اي متحفظا بهما لشئ ظهر عليه متوجها اليه فسئل اي عن سبب رجوعه
والقائه فقال لما دنوت منه اي قربت اشرفت اي اطلعت على خندق اي حفير مملوء نارا كدت ابي
اي انكسر
تاردت اهوي بكسر الواو اي اسقط فيه وابصرت هولا عظيما اي امرا شديدا يهول ويفزع وخفق
اجنحة اي وابصرت ضرب اجنحة وتحريكها قد ملأت اي الاجنحة لكثرتها الارض اي جميعها
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم تلك اي اصحاب تلك الاجنحة الملائكة اي لا الطيور لودنا اي ابو
جهل مني حينئذ لاختطفته اي اخذته الملائكة بسرعة عضوا عضوا اي بان وقعت كل عضو
وجزء منه في يد ملك او جمع منهم ثم انزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلا ان الانسان
ليطغى ان راه اي لاجل ان علم نفسه استغنى عن ربه الى اخر السورة ويروى بصيغة المجهول
وفي نسخة وروى والحديث لابي نعيم في الدلائل ان شيبة وفي نسخة ان رجلا يعرف بشيبة بن عثمان
الحجبي بفتح الحاء والجيم منسوب الى الحجبة جمع حاجب بمعنى البواب فانه كان من سدنة الكعبة المشرفة
وفي نسخة الجمحي بالجيم المضمومة وفتح الميم فحاء وهو غلط كما صرح به الحلبي ادركه اي لحق النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين وهو واد بقرب ذي المجاز او ماء بقرب الطائف من الحجاز وكان الحمزة

وكان حمزة قد قتل اباه وعمه جملة معترضة مشيرة الى الباعث على القضية من اخذ الثار كما فى
عادة الجاهلية فقال اى ابن عثمان اليوم ادرك ثارى بمثلثة وهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها اى دم
حيمى من اى دعمى من محمد اى بان اقتله بدل حمزة فانه ابن اخيه وهذا يرد قول من قال انه اسلم يوم الفتح
ولعله اظهر اسلامه ولم يحقق مرامه ثم التلمسانى ضبط الثار بالتاء المثناة الفوقية وهو تصحيف
وتحريف فلما اختلط الناس اى اشتغلوا فيما بينهم من الحرب اتاه اى ابن عثمان من خلفه ورفع سيفه له
ليصبه عليه اى فيقتله قال فلما دنوت منه ارتفع الى اى لدى شواظ بضم اوله وبكسر اى لهبت من نار
اسرع من البرق فوليت هاربا اى حذرا منه واحس بى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فدعانى اى فجئته فوضع
يده على صدرى وهو ابغض الخلق الى جملة حالية فما رفعها اى يده عنى الا وهو احب الخلق الى و
قال لى اذن اى اقرب الى العدو فقاتل فتقدمت امامه اضرب اى الناس بسيفه واقيه بنفسى
اى واحفظه بدفع الناس عنه ووقايته عنهم بتفدية نفسى ولو لقيت ابى اى والدى فرضا تلك الساعة
لاوقعت فيه اى بابى وقتلته دونه اى دون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بمجاوزا عنه او مدافعا عنه واعلم
ان فى السيرة لابى الفتح اليعمرى عن ابن سعد ان طلحة بن ابى طلحة وهو كبش الكتيبة صاحب اللواء
قتله على ثم حمل اللواء عثمان بن ابى طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه حتى انتهى موتزره وبداء
سحره اى رئته وفى التجريد والتذهيب للذهبى فى ترجمة شيبة بن عثمان بن ابى طلحة ان عليا
قتل اباه يوم احد ذكره الحلبى ففى نسبته قتلها الى حمزة نوع مسامحة وعن فضالة بن عمرو بفتح الفاء
اى ابن الملوح الليثى وفى نسخة عمير بالتصغير عوض عمرو بالواو وهو الموافق لما ذكره الذهبى فى التجريد
على ما حرره الحلبى والحديث رواه ابن اسحق وابن سيد الناس اردت قتل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم وفى رواية زاد يا رسول الله
قال ماكنت وفى رواية ماذا تحدثت به نفسك قلت لا شىء وفى رواية زاد كنت اذكر الله تعالى
فضحك واستغفر لى اى قال غفر الله لك ما خطر ببالك اراد به استحقاق الغفران بتوفيق الايمان
وفى رواية فضحك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال استغفر الله ووضع يده على صدرى فسكن قلبى
اى واطمأن بمعرفة ربى فوالله ما رفعها اى يده عن صدرى حتى ما خلق الله شيئا احب الى
منه ومن مشهور ذلك اى مما ذكر من عصمة الله سبحانه له على ما رواه ابن اسحق والبيهقى بلا سند
وابو نعيم فى الدلائل مسندا الى عروة خبر عامر بن الطفيل اى ابن مالك العامرى سيد بنى عامر فى الجاهلية
كذا قال الذهبى فى تجريد الصحابة وقال روى عنه ابو ذر رباية كذا ذكره المستغفرى واجتمع اهل النقل على ان
عامرا مات كافرا وقد اخذته غدة وكان يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية قال الحلبى
ولا شك فيما قاله الذهبى فى قصته لما فى الصحيح البخارى بنحو من اللفظ الذى ذكره واربد بفتح فسكون
ففتح بن قيس وهو اخو لبيد بن ربيعة لامه ولبيد صحابى وكان اربد شاعرا ايضا بعث هذا
وشاعر على الكفر سهاب
عليه صاعقة فاحرقته كافرا بالله سبحانه وفيه نزل قوله تعالى فيرسل الصواعق الاية حين وفدا على
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى متفقين على قتله وكان عامر قال له اى لاربد انا اشغل عنك وجه محمد اى
بالكلام معه فاضربه انت اى من خلفه فلم يره فعل شيئا اى مما قاله فلما كلمه فى ذلك بالمعاتبة عن تقصيره

فلما كلمه اى كلم عامر اربد فى ذلك
اى فى الامر الذى اتفقا عليه بان قال
له مالك لا تفعل ما اتفقنا عليه من
البطش برسول الله عليه السلام
سهاب

بهذا اللفظ فى الحديث الصحيح كما تقدم وهو الصحيح وفى مسند احمد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال عليه السلام بعثت بجوامع الكلم ونصرت
وهو مخصوص به عليه السلام سهاب   لم يره عامر اربد سهاب

هنالك قال له والله ما هممت اى ما عزمت ان اضربه الا وجدتك بينى وبينه افاضربك الهمزة الاولى استفهام
انكار والثانى للمتكلم وهو اربد والمخاطب وهو عامر قال البرق فى غريب الموطاء وقد عامر واربد على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فدعواه ان يجعل الامر بعده الى عامر ويدخلان فى دينه فابى عليه الصلوة والسلام فقال له
عامر اكون انا على اهل الوبر وانت على اهل المدر فابى عليه الصلوة والسلام فخرجا ومن عصمته تعالى و فى
نسخة ومن عصمة له تعالى وهو خطاء ان كثيرا من اليهود اى من احبارهم ورهبانهم والكهنة اى ممن يزعم انه
يخبر عن الكوائن المستقبلة انذروا به اى اعلموا الناس بنوره وخوفوهم بظهوره فان الانذار اعلام بتخويف
وعينوه لقريش اى بينوه لهم خصوصا من جهة نسبه وحسبه وعلامة والاثر واماراته سيادته وسعادته
واخبروهم بسطوته بهم اى بغلبته عليهم وشوكته لديهم وحضوهم اى حثوهم وحرضوهم على قتله اى قبل
ظهور نصره فعصمه الله تعالى اى عن كيد كل عدو ومكره حتى بلغ بتخفيف اللام اى وصل وتم فيه امره و
فى نسخة حتى بلغ عنه امره بتشديد اللام ونصب امره ومن ذلك نصره بالرعب بسكون العين وبضمها
اى بالخوف فى قلب اعدائه مسيرة شهر اى من كل جانب له كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اى كما رواه الشيخان
فصل ومن معجزاته الباهرة اى اياته الظاهرة ما جمعه الله تعالى له من المعارف اى الجزئية والعلوم
اى الكلية او المدركات الظنية واليقينية والاسرار الباطنية والانوار الظاهرية وخصه اى وما خص
به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين اى ما يتم به اصلاح امور الدنيوية والاخروية
واستشكل بانه صلى الله تعالى عليه وسلم وجد الانصار يلقحون النخل فقال لو تركتموه فتركوه فلم يخرج
شيئا او اخرج شيصا فقال انتم اعلم بامر دنياكم واجيب بانه انما كان ظنا منه لا وحيا وقال الشيخ
سيدى محمد السنوسى اراد ان يحملهم على خرق العوايد فى تلك الى باب التوكل وما هنالك فلم يمتثلوا
فقال انتم اعرف بدنياكم ولو امتثلوا وتحملوا فى سنة او سنتين لكفوا امر هذه المحنة انتهى وهو فى غاية من
اللطافة ومعرفته بالرفع عطفا على ما والاقرب جره بالعطف على الاطلاق بامور شرائعه اى احكامه
المتعلقة بالعبادات والمعاملات وقوانين دينه اى من قواعد الكلية المندرجة تحتها الفروع الجزئية و
سياسة عباده اى الجامعة بين صلاح معاش الخلق ومعادهم ومصالح امته اى المتعلقة بامر زادهم
ومعادهم وما اى ومعرفته بما كان فى الامم قبله اى من احوالهم وما جرى لهم من نجاة وهلاك فى
مالهم وقصص الانبياء والرسل اى من دعاة الخلق الى دين الحق والجبابرة اى من الكفرة والفجرة
والمنكبرة والقرون الماضية اى فى الازمنة الخالية من لدن آدم بضم الدال وسكون النون وبسكون الدال
وكسر النون ويروى من زمن اى من ابتداء آدم الى زمنه اى زمن الخاتم وسيد العالم صلى الله تعالى عليه وسلم
وحفظ شرايعهم وكتبهم اى مما قذفه الله تعالى فى قلبه فروى قلبه عن ربه ووعى سيرهم بسكون العين
اى واحاطة انواع سيرتهم واصناف طريقتهم وسرد انبائهم اى ذكر اخبارهم متتابعا وايام الله
فيهم اى وقايعه الكائنة فيهم من الهلاك والنجاة لهم وصفات اعيانهم اى افاضلهم كذا قاله التلمسانى
والاظهر ان المراد بهم جماعة معينة من المومنين كذى القرنين والخضر ولقمان ومن الكافرين كفرعون
وقارون وهامان واختلاف ارائهم جمع راى بمعنى اهوائهم كعبادة قوم ابراهيم الاوثان وقوم
موسى العجل وقول النصارى بالاقانيم الثلثة من العلم والحيوة وروح القدس وتعبيرهم عنها بالاب

جمع عمر بضم العين وهو مدة الحياة وحكم جمع حكمة وهي القول الصواب المتضمن للنصيحة او موعظة حكمائهم جمع حكيم وهو العالم بالحكمة النافع
لغير العلم الحكمة في عصره كعلماء الفرس والعرب وغيرهم سهاب الدين

والام والابن والمعرفة بعد دهم بضم الميم جمع مدة اى ايام سكنهم في الدنيا جملة واعمارهم اى على اختلافها قلة
وكثرة وحكم حكمائهم بكسر الحاء وفتح الكاف اى والمعرفة بما صدر من انواع الحكمة عن اصناف حكمائهم
ومحاجة كل امة اى مجادلتهم ومغالبتهم من الكفرة اى بما يناسبهم بالدعوة كابطال الاصنام بان ليس لها منفعة
ولا قدرة لها على مضرة ومحاجة نصارى في دعواهم ان عيسى ابن الله فدعاهم الى المباهلة فابوا وبذلوا
الجزية ومعارضة كل فرقة من الكتابيين اى من اهل الكتابين وهما التورية والانجيل بما في كتبهم كمعارضة
اليهود في دعواهم ان من زنى منهم محصنا عقوبته التحميم والتجبية اى يسود وجوههما ويحملان على دابة
مخالف بين وجوههما بجعل ظهر احدهما الى ظهر الآخر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم بالله ما تجدون
في التورية على من زنى قال حبرهم اما اذ انشدتنا فعليه الرجم فامر صلى الله تعالى عليه وسلم بهما فرجما عند باب
مسجد في بني غنم بن مالك بن النجار واعلامهم باسرارها اى واعلامه اهل الكتاب باسرار كتبهم
ومخبيات علومهم ومخفيات اخبارهم وفي نسخة علومها واخبارها اى واعلامه اياهم بما كتموا
من ذلك كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم في التورية والانجيل وغيره اى بذكر اصداده وتصحيف
وبتصحيفه او تحريفه لمبناه او معناه الى الاحتواء اى مع احتوائه واشتمال علومه في ابانة
على لغات العرب مع كثرتها واختلاف مادتها وبنيتها وهيئتها في تاديتها من متداولاتها وغريب الفاظ
فرقها بكسر الفاء وفتح الراء اى غرائب معاني طوائف العرب من شواذها ونوادرها والاحاطة
بضروب فصاحتها في مفرداتها ومركباتها حيث خاطب كل فرقة بلغاتها كما مر في مخاطبته في الجاهلية
لا قبال حضرموت في محاوراتها والحفظ لايامها اى وقايع العرب في الحرب في اوقاتها وامثالها
اى كلماتها التي يضربون المثل بها كقولهم في الصيف ضيعت اللبن ونحوها ومنه قوله عليه الصلوة و
السلام حمي الوطيس اى اشتد حمي تنور الحرب ومعاني اشعارها كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق كلمة
صدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وكان
ينشاده نحو قوله ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا وقوله ويأتيك بالاخبار من لم تزود
وامثالها والتخصيص بجوامع كلمها اى مما مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة وقد جمعت اربعين
حديثا مما اشتمل كل على كلمتين فقط الى المعرفة اى منضمة الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة اى
من الكلمات البديعة المشيرة الى المرادات الصحيحة والحكم للتقريب التفهيم للغامض اى الخفي
بالنسبة الى الجاهل والتبيين للمشكل لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم مبينا الى ما نزل اليه اى مع تمهيد
قواعد الشرع اى مما شرع لنا من طرق الاصل والفرع الذي لا تناقض فيه اى فيما ارسل الينا وفي
نسخة فيها اى في قواعده لدينا ولا تخاذل اى ولا تعارض فيما انزل علينا لا كثيرا ولا يسيرا كما قال تعالى
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا مع اشتمال شريعته اى المتضمنة لمكارم الافعال على محاسن
الاخلاق اى في طريقته ومحامد الآداب اى الموروثة لمجامع الاحوال في حقيقته وكل شيء مستحسن
مفصل بالصاد اى مبين معين وفي نسخة بالمعجمة اى مفضل على غيره كما يشير الى هذا قوله عليه الصلوة
والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق لم ينكر منه اى من شرعه ولو هو ملحدا اى جائر لكنه ذو عقل
سليم اى طبع قويم شيئا اى اصلا الا جهة الخذلان اى وهو عدم توفيق لعرفان فينكره من نكر

والحكم البينة اى الظاهرة في نفسها المظهرة لامور بديعة ومعان لطيفة سهاب
البرهان
والجار الاول متعلق بضرب الامثال والثاني بالتفهيم سهاب — اى بسيطة بتوطئة له وبيان مقدمات سهاب
وكل شيء مستحسن معطوف على محاسن الاخلاق سهاب — او عاد من الحق زنديق سهاب

الا ظهار ربما التبس وان كان غير غامض واصل معنى الاشكال كونه غير متميز عن اشكاله وهو متعلق وراجع للحكم البينة سهاب
اى اساسه وقضاياه واصوله الكلية المحمدية الذي جاء به بوحي من الله سهاب — او كافر مما جاء به من الجاهلية اى اهلها سهاب

البرهان بل على جهة العدوان وطريقة الطغيان بل كل جاحد له اى منكر لما ذكر كافر من الجاهلية
اذا سمع ما يدعو اليه صوبه اى فيما ظهر لديه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه
اى سبق من كلام المغيرة وابي جهل وابي طالب ثم لما احل لهم من الطيبات اى مما حرم على غيرهم
منها كلحم كل ذي ظفر وشحم البقر وحرم عليهم من الخبائث كالميتة والدم ولحم الخنزير مما احل
على غيرهم كالخمر وصانه اى وما حفظ به انفسهم اى دمائهم واعراضهم بفتح الهمزة جمع عرض
واموالهم من المعاقبات والحدود اى المرتبة على اسبابها كالقصاص وحد القذف والسرقة عاجلا
اى في الدنيا والتخويف وفي اصل الدلجي والتحريق بالنار آجلا اى في العقبى مما لا يعلم ولا يقوم
اى بعمل كله ولا ببعضه الا من مارس الدرس اى درس كتب الالهية والعكوف على الكتب اى القيام
والاطلاع على كتب العلماء الربانية ومثافنة بعض هذا بالمثلثة والفاء والنون اى متابعة بعض
معطوف على الدرس سهاب
ذكر الى الاحتواء اى مع اشتمال شريعته على ضروب العلم وفنون المعارف كالطب بكسر الطاء و
ويثلث والعبارة بكسر العين اى التعبير للرؤيا والفرائض اى المتعلقة بالارث والحساب اى مكية الاعداد
والنسب بفتحتين اى معرفة الانساب وغير ذلك من العلوم اى انواعها الآتي بعضها مما اتخذ اهل
هذه المعارف كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها قال الدلجي في شريعته والظاهر في هذه المعارف قدوة
بضم القاف وكسرها وبفتح اى مقتدى واصولا اى قواعد كلية في علمهم اى في اساس علومهم كقوله عليه
الصلوة والسلام على ما رواه ابن ماجه عن انس الرؤيا لاول عابر اى معبر ذي رأى ثاقب عالم
بالعبارة على وجه الاشارة اذا اصاب وكان يحسن تعبيرها فاذا اعتبر شروطها وعبرها وقعت
وكان ابن سيرين يقول اني اعتبرت الحديث والمعنى انه يعبرها به كما يعبرها بالقرآن فيعبر الغراب
مثلا برجل فاسق والمراة بالضلع اخذا من تسميته عليه الصلوة والسلام له فاسقا وتسميتها ضلعا
وهي اى الرؤيا على رجل طائر كما رواه ابو داود والترمذي وصححه اى على قدر جار وقضاء ماض
وحكم نافذ في من خير او شر او نفع او ضر وقال ابن قتيبة اراد انها غير مستقرة يقال للشيء اذا لم يستقر
هو على رجل طائر وعلى قرن ظبي وقال ابن الاثير هو من قولهم اقتسموا دارا فطار سهم فلان الى
ناحية كذا يعني ان الرؤيا هي التي يعبرها المعبر الاول فكانها سقطت ووقعت حيث عبرت كما
كما يسقط الذي يكون على رجل الطائر بادنى حركة انتهى والحاصل ان هذا تمثيل وتصوير لجعلها
على قدر وقدرة الله تعالى لصاحبها بشيء متعلق برجل طائر يسقط بادنى حركة فاذا عبرها اول عابر فكانها
كانت على رجل فسقطت وكل حركة جرت لك من شيء فهو طائر ومنه قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره
اى حركاته في عباداته ومعاملاته في ذمته غير منفكة عنه وقوله عليه الصلوة والسلام كما رواه الشيخان
وغيرهما هذا وقيل الرؤيا امثال يضربها ملك الرؤيا والله يعلم بها من يشاء وروي ان امراة اتت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت رايت كان جائزة بيتي قد انكسرت فقال عليه الصلوة والسلام
يرد الله تعالى غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلك فاتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فلم تجده ووجدت ابا بكر رضي الله تعالى عنه فاخبرته فقال يموت زوجك فذكرت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال هل قصصتها على احد قالت نعم قال هو كما قيل لك الرؤيا ثلث اى ثلثة انواع رؤيا حق ر
وقد قيل ان رجلا راى انه شرب البحر فقصه على ابن سيرين فقال له هل ذكرته لاحد قال نعم ما قال
لك قال قال وان ينشق بطنك فلم يعبرها به وقال قضي الامر سهاب

والتوصيف والظاهر الثاني وهو المناسب لما بعده وعلى الاول الاضافة بيانية اي رؤيا هي حق فالمعنى واحد سهاب
المراد انها خواطر تخطر بالبال للامور مضافة من عالم المثال والملك شبه من يجاور غيره في خلوة لما يورده عليها من
الاماني والاوهام سهاب

بالاضافة اي ثابت موافق وصدق مطابق كرؤية الانبياء والاصفياء فانها تخرج على وجهها
او على نحو ما اول بها ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه اي فيراها في منامه فهي اضغاث احلام وخيالات
منام ورؤيا تحزين بالجر وفي نسخة بالرفع من الشيطان بان يرى في منامه ما يكون بحزنه كما في
حديث مسلم جاء رجل الى النبي عليه الصلوة والسلام فقال رأيت في المنام كان راسي قطع
فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به
الناس وفي رواية اذا راى في منامه ما يحبه فليحمد الله تعالى واذا راى ما يكره فليتعوذ من شرها
ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره وقوله اي فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة مرفوعا اذا
تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وفي رواية اذا اقترب والمراد اقتراب الساعة
ويؤيده حديث في اخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وقيل المراد قصر الايام والليالي
على الحقيقة وقيل تقارب الليل والنهار من الاعتدال لقول العابرين ان اصدق الزمان بوقوع
العبارة وقت انفتاح الانوار والازهار ووقت ادراك الثمار حين يستوي الليل والنهار
وفي بعض الاخبار اصدق الرؤيا بالاسحار رواه احمد والترمذي وابن حبان والبيهقي عن ابي
سعيد هذا وكان الانسب للمصنف ان يرتب كل ما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة على وفق
ما قدمه من المعارف المسطورة لكنه رحمه الله شوش النشر وقدم الرؤيا على الطب ثم قال
وقوله كما رواه الدارقطني في العلل عن انس وضعفه ابن السني وابو نعيم في الطب
عن علي وعن ابي سعيد وعن الزهري مرسلا اصل كل داء البردة بفتحتين وقد يسكن
اي التخمة وثقل الطعام على المعدة وسميت بردة لانها تبرد المعدة فلا تستمرئ الطعام
في العادة وعلاجه اولا بالقيء وثانيا بالاسهال وما روي اي عن النبي عليه الصلوة
والسلام في حديث ابي هريرة اي كما رواه الطبراني في الاوسط من قوله المعدة بفتح
فكسر وقيل بكسر فسكون حوض البدن لجمعها الطعام كجمع الحوض الماء والعروق اليها
واردة اي تتصاعد اليها بمنافع الطعام نفعا للابدان الانام وان وصله كان هذا
الحديث حديثا وفي نسخة وان كان هذا حديثا لا فصحح اي لا نحكم بصحته بل ولا بثبوته
لضعفه اي لضعف سنده عند بعضهم وكونه موضوعا اي عند غيرهم تكلم عليه الدارقطني
اي مضعفا له والله سبحانه اعلم وقوله اي كما رواه الترمذي عن ابن عباس خير ما تداويتم
به السعوط بفتح فضم ما يجعل في الانف من الدواء واللدود ما يسقاه المريض في
احد شقي فمه والحجامة بكسر اوله والمشي بفتح فكسر فتشديد الياء وهو الدواء المسهل ويقال
بفتح ميم فسكون شين فتخفيف وسمي به لحمله صاحبه على كثرة المشي الى الخلاء وخير الحجامة
اي وقوله عليه الصلوة والسلام كما رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه خير الحجامة يوم
سبع عشرة اي من كل شهر وتسع عشرة بسكون شين وبكسر واحدى وعشرين زاد ابو
داود عن ابي هريرة مرفوعا كان شفاء من كل داء هذا والتانيث باعتبار مضاف مقدر
اي يوم ليلة سبع عشرة مراعاة للاسبق منهما فان ليلة الشهر سابقة وقيل سبق الليل

في الوجود

في الوجود ايضا وفي قوله تعالى نسلخ منه النهار ايماء الى ذلك وانه اصل هنالك وابعد
الدلجي وقوله بحذف المميز كما في حديث من صام رمضان واتبعه من شوال فكانما صام
الدهر كله فان لفظ اليوم مميز مستغني عن مميز اخر واما قوله تعالى ذرعها سبعون ذراعا
فالمجرد التاكيد وفي العود اي وفي قوله كما رواه البخاري عن ام قيس في العود الهندي
قيل هو القسط البحري وقيل عود البخور قال ابن الاثير سبعة اشفية قيل المراد بها الكثرة
منها ذات الجنب كما في حديث وخص بالذكر لانه اصعب داء قلما يحصل فيه شفاء
وقوله اي رواه احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن المقدام بن معدي كرب
ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد اي يجب لابن آدم اكلات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس والنفس
بفتحتين بمعنى التنفس وفي الاصول المذكورة لطعامه وشرابه ولنفسه بالاضافة وقوله اي في علم
النسب كما رواه احمد والترمذي وقد سئل عن سبأ بكسر الهمزة منونة وبفتحها وابدا
وبابدالها الفا كما قرئ بهما في قوله تعالى لقد كان لسبأ في مسكنهم آية ارجل هو ام امراة ام ارض
فقال رجل اي هو ابو قبيلة سميت به مدينة بلقيس باليمن ومن ثم قيل اسم مدينة ولد
عشرة اي ولد له عشرة اولاد وهو بمكة تيامن منهم ستة اي اخذوا نحو اليمن فنزلوا
توالدوا فيه واكثر قبائله منهم وهم كندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير الذي
جثعم وبجيلة وفي الحديث الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان بداءه من مكة لانها من
تهامة وتهامة من اليمن وتشام منهم اربعة اي اخذوا نحو الشام وهو من العريش الى
الفرات وهم عاملة ولخم وجذام وغسان الحديث بطوله اي بما يدل على طول باعه في هذا
الفن وكذلك جوابه في نسب قضاعة بضم القاف وغير ذلك اي من سائر النسب مما اضطر
العرب بصيغة الفاعل او المفعول وحجم النسابة اي اضطربت واختلفت والتجاء
التجئ على فشغلها بالنسب كما اشتغالها بعلم النسب الى سؤاله اي سؤالهم اياه عما اختلفوا
فيه من ذلك اي ومن ذلك ما رواه احمد وابو يعلى والبزار والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني قال صلى الله
تعالى عليه وسلم من كان هنا من معد فليقم فقمت فقال اقعد فقلت ممن نحن قال انتم من قضاعة بن
مالك بن حمير وقوله اي رواه البزار وقال العسقلاني انه منكر حمير بكسر فسكون ففتح ممنوعا قبيلة
معروفة من اليمن رأس العرب اي اساسها واصلها ونابها اي عمدة اهل كلامها الشرفهم فانهم ولد
معد بن عدنان بن ولد اسمعيل بن خليل الرحمن ومذحج بالذال المعجمة والحاء المهملة والجيم كمجلس
على ما في القاموس وقيل كمفتح وهو قبيلة فعبارة الدلجي بالدال المهملة مهملة هامتها بتخفيف الميم
وهي وسط الراس اي اشرفها اي راسها وغلصمتها بفتح الغين المعجمة ثم لام ساكنة راس الحلقوم
وهو الموضع الناتئ في الحلق وهو اشارة الى تمكنهم في الشرف وعلوهم واصالتهم وعظمهم
والازد بالزاء الساكنة قبيلة من اليمن كاهلها بكسر الهاء مقدم الظهر ما بين كتفيه وهو
محل الحمل اي عمدتها وجمجمتها بجيمين مضمومتين وعظم الراس المشتمل على الدماغ اي سادتها

واذا جرت على اللسان ذكرت عقيب كل صلوة من الصلوة الخمس فانها ثلثون مضروبة في خمسة شهاب
اى عاد لما كان عليه كالدايرة التى يرجع انتهاؤها الى ابتدائها شهاب

وقيل اجاجم العرب هى قبائلها التى تجمع البطون فكل اهل مضر تميم وهمدان بفتح فسكون فدال مهملة قبيلة معروفة عارنها بكسر الراء ما بين السنام والعنق وذروتها بكسر الذال وضمها وبفتح وسكون الراء اى اعلاها والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين ما لهذه القبائل من الفضائل وهذا من علم الانساب وقوله اى في علم الحساب كما رواه الشيخان عن ابى بكرة ان الزمان قد استدار اى رجعت اشهره الى ما كانت من حرمة وغيرها وبطل نسئ الجاهلية من تاخيرهم حرمة شهر الى اخر وكانت حجة الوداع التى ذكر في خطبتها هذا الحديث في السنة التى استدار فيها كهيئته اى ترتيبه وصفته يوم خلق الله السموات والارض وقوله اى في معرفة المساحة كما رواه الشيخان عن ابن عمرو في الحوض اى الكوثر ذواياه سواء اى مربع تربيعها مستويا لا يزيد طوله على عرضه وقوله اى في معرفة جمع العدد كما رواه ابو داود في حديث الذكر الاذكار حيث قال تسبح عشرا وتكبر عشرا وتلك ثلثون وان الحسنة بعشر امثالها فتلك اى الكلمات المذكورة دبر الصلوة المذكورة مجموعها مائة وخمسون على اللسان والف وخمسائة في الميزان وقوله اى فيما رواه الطبرانى بسند ضعيف عن ابى رافع وهو بموضع اى في موضع ليس به حمام وفي اصل التلمسانى ومر بدل وهو اى على كل فالجملة حال نعم موضع الحمام هذا وهذا من علم الهندسة ومعرفة المساحة فكان الاولى ذكره بعد ذكر الحوض لما بينهما من المناسبة وقوله كما رواه الترمذى عن ابى هريرة ما بين المشرق والمغرب قبلة اى لاهل المدينة ونحوهم ممن هو في جنوبها او شمالها قال التلمسانى هذا في طيبة ولكل مدينة بين مشرقها ومغربها لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جعل جميع ما يقع بين المغرب والمشرق قبلة ومسامتة الكعبة لا تتعين بانتهائها وانما تتعين جهتها فهو حجة العامة في عدم اشتراط اصابة عين الكعبة للنائى عنها وهذا من جملة علوم الهندسة المتعلقة بمعرفة القبلة وظاهره ان القبلة هو الجهة لا عين الكعبة والافلا وجه للخصوصية فهو حجة للحنفية على الشافعية وقوله اى في معرفة الفرس لعيينة بالتصغير وهو ابن حصين الفزارى من المؤلفة قلوبهم شهد حنينا والطائف قال الذهبى وكان احمق مطاعا دخل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واساء الادب فصبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على جفوته واعرابيته وقد ارتد ثم اسر فمن عليه الصديق ثم لم يزل مظهر الاسلام وكان يتبعه عشرة الاف قناة انتهى وقال غيره اسلم يوم الفتح وقيل قبله وقال الواقدى انه عمى في خلافة عثمان او الاقرع ابن حابس التميمى وفد بعد الفتح وشهد مع خالد بن الوليد حرب اهل العراق وكان على مقدمته واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره الى خراسان فاصيب وهو الجيش بالجوزجان وكان من المؤلفة انا افرس مأخوذ من الفراسة انا اعرف بالخيل منك وفي نهاية غريب الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه الخيل وعنده عيينة فقال له انا اعلم بالخيل منك فقال انا افرس منك وقوله اى كما رواه الترمذى عن زيد بن ثابت لكاتبه اى لاحد من كتابه او لكاتبه الاخص به وهو زيد وقيل لمعاوية وفي ابى داود عن ابن عباس قال السجل كان كاتبا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق في كلام الحلبى ان كتابه بلغوا ثلاثا واربعين الا ان ابن ابى السرح ارتد ثم رجع ومات ساجدا لله تعالى واما ابن خطل

فقتل

فقتل يوم الفتح وهو متعلق باستار الكعبة المعظمة لقوله عليه الصلوة والسلام من قتل ابن خطل فهو في الجنة واختلف في قاتله ضع القلم اذا فرغت على اذنك اى فوقها فانه اى وضعه هذا اذكر اى اكثر تذكرا قال الحلبى لانه يقتضى التؤدة وعدم العجلة للممل بضم الميم الاولى وكسر الثانى وتشديد اللام اى للممل كما في نسخة من امللت وامليت وبهما ورد القران وليملل الذى عليه الحق فهى تملى عليه هذا اى ما ذكر مما جمع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعارف والعلوم مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكتب والاظهر ان الاشارة الى ما سبق من تعليم بعض كتابه ما يتعلق بعلم الخط وادابه واما عدم كتابته فلحديث انا امة لا نكتب ولا نحسب ذكره الدلجى وفيه ان نفى الشئ عن الجنس لا يوجب انتفائه عن جميع افراده بدليل انه كان فيهم من كتب فالاولى هو الاستدلال لقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ولكنه اى مع كونه اميا اوتى علم كل شئ اى لدنيا حتى قد وردت اثار اى اخبار بمعرفته حروف وحسن تصويرها اى من تطويلها وتدويرها كقوله لا تمد وفي نسخة لا تمدوا اى لا تطولوا بسم الله الرحمن الرحيم اى سينه من غير تبيين سنه محافظة ان يظن بان ممدودة فيقرأ بالباء والميم اى من غير سين بينهما لما روى الدارمى عن زيد بن انس اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان وهو ابو اسحق المصرى المالكى له ترجمة في الميزان قال فيها وهاه ابن حزم ولا ادرى لماذا انتهى ومات سنة خمس وخمسين وثلثمائة من طريق ابن عباس وقوله اى كما في مسند الفردوس في الحديث الاخر الذى يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه الصلوة والسلام فقال الق الدواة بفتح الهمزة واللام امر من الالاق الدواة اذا جعل لها ليقة واصلح مدادها وهو بمعنى جددة لاق على ما في القاموس فقول الجوهرى والاق لغية اى قليله لا ردية حرف القلم بتشديد الراء المكسورة امر من التحريف اى اجعل طرف شقه الايمن ازيد من الطرف الاخر قليلا لانه اسرع في الكتابة وابدع في اللطافة اقم الباء اى طولها وفرق السين اى سناتها ولا تعور الميم اى لا تطمسها بل بين وسطها وهو بتشديد الواو بعد العين المهملة واما ما في اصل الدلجى بالقاف بعد كونه عينا فاصلح في نسخة قرئت على المص وعليها اخطأ خطأ فاحشا وتصحيف وتحريف لما في القاموس قار الشئ قطعه من وسطه قامتدبر المقوره وحسن الله اى جميع حروفه ومد الرحمن اى اكثر حروفه في الحاء والميم والنون او اخرها وهو الاولى وجود الرحيم اى حروفه لا سيما الميم وقد روى الديلمى عن انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن اى مد المد له الرحمن مدا وقيل خص الرحمن بالمد لعموم الرحمة الشاملة للدنيا والاخرة وخص الرحيم بالتجويد لانه يخص اصحاب التوحيد وهذا اى ما ذكر مما شهد بان مما اوتيه من المعارف معرفة حروف الخط وان لم تصح الرواية اى عن احد من رواة الحديث واصحاب الدراية انه عليه الصلوة والسلام كتب اى بيده فلا يبعد ان يرزق علم هذا اى نوع الكتابة والقراءة اى لحكمة تقتضى هنالك كما قال الدلجى كما قدمنا ذلك قال الدلجى ولا يبعد ايضا وان كان يحرم عليه التوصل اليهما معرفة الكتابة ان يقعا منه في وقت معجزة له وكرامة بشهادة ما في صحيح البخارى فاخذ النبى صلى الله تعالى

فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب هذا ما قاضى على محمد بن عبد الله وفيه في عمرة القضا
انه قال لعلي امح رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب هذا
ما قاضى عليه محمد بن عبد الله انتهى ولا يخفى ان لفظ كتب وقع مجازا لا شك فيه على ما قاله الحلبي
وقال ابو الوليد الباجي حقيقة وهو في هذا شاذ منفرد عن الجماعة والمسئلة شهيرة وملخصها
ان اللفظة صحيحة سنية وهي مجاز بمعنى لا انها ليست بصحيحة اصلا كما توهم عبارة
الملص هذا ووقع في سيرة ابي الفتح اليعمري ما لفظه وقد روى البخاري ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كتب ذلك بيده قال الحلبي قوله بيده لم ارها في صحيح البخاري والله سبحانه وتعالى
اعلم ثم اعلم ان المراد بالقراءة بالنظر لا مطلق القراءة فالمعنى منع الكتابة والقراءة من الكتاب
وقد ابعد الدلجي التلمساني في جعل القراءة معطوفة على العلم اي ورزق العلم والقراءة ومنع
الكتابة انتهى وبعده لا يخفى في اعراب المبنى واعراب المعنى واما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم
بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها اي خصوصا فامر مشهور قد نبهنا على بعضه
اي بعض ما ورد عنه في لغات العرب لا في اشعارهم اول الكتاب وفي نسخة في اول الكتاب اي على ما سبق
من غرائب مبانيها وبيان معانيها ومنها قوله عليه الصلوة والسلام وقد انشده كعب بن زهير في لامية
قوله قنواء في حرتيها للبصير بها عتق مبين وفي الخدين تسهيل فقال لاصحابه ما الحرتان فقالوا
العينان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاذنان وما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم هو المعروف عند العرب الاول
في الحرتين ومنها ما انشده كعب بن مالك في قصة الغنيمة وفيها قوله مجالدنا عن جذمنا كل فخمة
مذربة فيها القوانس تلمح فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ايصلح ان يقول مجالدنا عن ديننا فقال
كعب نعم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو احسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا على ما قاله
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم اي مما عدا العرب كقوله في الحديث سنه سنه
سنه بفتح السين وتخفيف النون وتشدد فهاء ساكنة فيهما وفي رواية سناه سناه وفي اخرى سنا سنا
بفتح مهملتها وكسرها رواية القابسي وشد نونها وخففها ابو ذر وغيره قال ابن قرقول كلها بفتح السين
وتشديد النون الا عند ابي ذر فانه خفف النون والا القابسي فانه كسر السين وقال ابن الاثير
في النهاية قيل سنا بالحبشية حسن وهي لغة ويخفف نونها وتشدد وفي رواية سنه وفي اخرى سناه بالتشديد
والتخفيف فيهما وقال الهروي في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ الخميصة بيده ثم البسها ام
خالد وقال لها ابلي واخلقي ثلث مرات ثم نظر الى علم فيها احمر واصفر فجعل يقول ام خالد سنا سنا
بالحبشية حسن وهي لغة انتهى وام خالد بنت سعيد التي ولدت بارض الحبشة وهي امراة الزبير
بن العوام وهي التي كساها صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صغيرة وابوها اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
ومات باجنادين شهيدا استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على صنعاء اليمن فلما توفي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اراد ابو بكر رضي الله تعالى عنه ان يستعمله قال لا اعمل لاحد بعد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اي معنى هذه الكلمة حسنة بالحبشة اي باللغة المنسوبة الى الحبشة ولا
يبعد ان تكون عربية وحذف الحاء للايماء الى قصة الرمز وقال عكرمة السنا الحسن ولا يبعد

ان يطلق

ان يطلق السنا بمعنى النور ويراد به الحسن والظهور وقوله اي كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق و
يكثر الهرج بهاء مفتوحة فراء ساكنة فجيم وهو القتل بها اي بالحبشية وقد سئل عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال القتل ونص عليه كثير من ائمة اللغة فهو من توافق اللغتين واما قول ابن قرقول الهرج
باسكان الراء فسره في الحديث بالقتل بلغة الحبشة فقوله بلغة الحبشة من بعض الرواة والا فهي
كما عرفت عربية صحيحة وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب درد بفتح الهمزة وتكسر وبسكون الشين
وفتح الكاف فنون ساكنة وفتح الباء ويكسر ويضم ويسكن فدالين مهملتين مفتوحتين بينهما راء
ساكنة وفي نسخة الاولى منهما معجمة وفي اخرى دردم بزيادة ميم في اخرى اي وجع البطن في الفارسية
فان اشكنب هو البطن ودرد منه الوجع ولعل اصلها اشكم بدردم بكسر الهمزة وفتح الكاف
بعده ميم باتصال الباء بدردم مهملتين وميم المتكلم فيه نوع تقريب او لفظ غريب هذا والحديث
رواه ابن ماجة وفي سنده داود بن علية والكلام فيه قال الذهبي في ميزانه روى جماعة عن داود بن
علية عن مجاهد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا ابا هريرة اشكنت درد قلت لا الحديث
اخرجه احمد في مسنده والاصح ما رواه المحاربي عن ليث عن مجاهد مرسلا قوله لا يدل على استفهام مقدر
او ملفوظ بان يكون الشين مفتوحة فانه لغة ويدل ايضا على بطلان نسخة زيادة الميم لكن فيه
اشكال وهو انه لا يظهر وجه خطاب ابي هريرة بهذه الكلمة اللهم الا ان يحمل على المزاح والمطايبة
في المخاطبة رايت التلمساني ذكر الحديث ولفظه قال ابو هريرة دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو مضطجع على بطنه فقلت له ما هذا يا رسول الله فقال اشكنت دردم ثم فسره صلى الله تعالى
عليه وسلم وتمام الحديث وعليك بالصلوة فانها شفاء من كل سقيم ونقل الانطاكي عن الكمال ابن ماكولا
عن ابي الدرداء قال رآني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا نائم مضطجع على بطني فضربني برجله
فذكر الحديث قال وهو مخالف لما تقدم قلت ولا منع من الجمع والله تعالى اعلم هذا وحديث العنب
دو دو يعني ثنتين والتمريك يعني واحدة مشهورة على السنة العامة ولا اصل له عند الخاصة
الى غير ذلك اي مع غير ما ذكر من المعارف السنية والعوارف البهية مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به
اي بكله ولا ببعضه اي عادة الا من مارس اي داوم المدارسة ولازم المدرسة والعكوف
على الكتب اي المواظبة على مطالعة الكتب المطولة والمشافهة اهلها بالمثلثة والفاء والنون
اي مجالسة اهل العلوم وفي نسخة بالقاف والموحدة بمعنى المباحثة عمره بالنصب اي جميع عمره
من غير ضياع دهره وهواه والحال انه عليه الصلوة والسلام رجل اي معروف وموصوف
كما قال الله تعالى في حقه عند قوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي امي اي منسوب الى امه يعني
كما ولد بعينه لم يكتب اي بيده ولم يقرأ اي بلفظه اي مطلقا قبل بعثه ولا عرف اي هو صلى الله تعالى
عليه وسلم بصحبة من هذه صفته اي بصاحبة اهل الدراسة والقراءة والكتابة والانشاء
اي والانشاء ولا تربى بين قوم لهم علم اي دراية ولا قراءة اي رواية بشيء من هذه الامور
اي التي يمكن بدارستها الاتصاف بممارستها ولا عرف هو قبل بعثته ودعوى نبوته بشيء منها
اي من امور القراءة والدراسة والكتابة ويروى ولا عرف هو قبل شيئا قال الله تعالى وما كنت

في سورة العنكبوت

وكنت تتلو من قبله اي قبل نزول القران من كتاب اي من الكتب الالهية وغيرها ولا تخطه
بيمينك اولا تكتبه من قبل ايضا وقوله بيمينك اي بيدك للتاكيد كما في قولهم رايت بعيني و
سمعت باذني الاية اي تمامها اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت قارئا كاتبا لشك اهل الباطل
المتعلق بغير الطائل اذ كل كاتب وقارئ قادر ان ياتي بهذا الكتاب الذي عجز عن الاتيان باقصر
سوره منه جميع ارباب الالباب والحاصل ان صدور هذا النور وظهور هذه الامور على يدي
الامي اظهر معجزة وابهر كرامة وابعد شبهة مما لو ظهر على يد القارئ الكاتب لاسيما وقد كان يحصل
الارتياب لاهل الكتاب لكونه النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل هذا
والجمهور على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكتبه وقيل كتب مرة واحدة وهو قول الباجي وصوبه
بعضهم فانه لا يقدح في المعجزة كونه كتب مرة واحدة بل يكون معجزة ثانية قال القرطبي في مختصره
قوله في البخاري فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده وقد انكره قوم تمسكا بقوله
تعالى وما كنت تتلو من قبله الاية ولا نكرة فيه فان الخط المنفي عنه الخط المكتسب عن التعلم وهذا خط
خارق للعادة اجراه الله تعالى على انامل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم مع بقائه انه لا يحسن الكتابة المكتسبة
وهذا زيادة في صحة نبوته انتهى ولا يخفى ان في قوله وما كنت تتلو من قبله اي قبل نزول القران و
حصول النبوة والرسالة اشارة الى انه كان ممنوعا من القراءة والكتابة وهو لا ينافي ان يعطيهما
الله تعالى بعد تحقق رسالته زيادة في الكرامة انما كانت غاية معارف العرب النسب اي علم
النسب لكل قبيلة الى جدها من ابيها وجدها واخبارا اوايلها اي وقايع سلفها من هزلها
من هزلها وجدها ونثرها والشعر اي اوزانها وقوافيها والبيان اي النثر في الخطب و
امثالها وما يتعلق بما فيها حتى كاد ان يكون بيانهم في شعرهم سحرا وشاع وذاع فيما بينهم ذكرا
وفكرا وبلغوا غاية البلاغة ووصلوا نهاية الفصاحة نظما ونثرا وانما حصل ذلك لهم بعد
التفرغ لعلم ذلك اي عمرا والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه اي عصرا وهذا الفن اي النوع
من العلم بجميع افنانه واغصانه في جميع احيانه واذ مانه نقطة من بحر علمه اي نكتة من نهي فهمه و
شكلة من شطر كلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد اي انكار المائل الى الحق والمعاند
لشيء مما ذكرناه اي من المطالب والمقاصد ولا وجد الكفرة حيلة مكيدة يتشبثون بها في عقيدة
في دفع ما قصصناه وفي نسخة ما نصصناه اي حكيناه وبيناه الا قولهم اساطير الاولين اي هذا
يعني القران اقاصيص بعض السابقين كما حكى الله تعالى عنهم بقوله وقالوا اساطير الاولين اكتتبها
فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقد تولى الله سبحانه عن جوابهم بقوله ما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وانما يعلمه بشر اي من الاعجام والاروام فرد الله تعالى
قولهم اي مقولهم هذا الكلام قال الدلجي هو اساطير الاولين وانما يعلمه بشر بقوله لسان الذي
يلحدون وفي قراءة بفتح الياء والحاء اي يميلون اليه اعجمي وهذا اي القران لسان عربي مبين ثم ما قالوه
مكابرة العيان بكثير العين المعاينة والمشاهدة فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان اي الفارسي
كما في نسخة صحيحة وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلمان الخير او العبد الرومي وهو

غلام حويطب

غلام حويطب بن عبد العزى اسلم وكان ذا كتب وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول كثير
من القران وظهور ما لا ينعد من الايات اي القرانية والمعجزات البرهانية والعلامات الفرقانية فلا
يتصور انه كان يعلمه سلمان واما الرومي كان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و
اختلف في اسمه اي كما سياتي من انه يعيش او بلعام او جبر او يسار وقيل بل كان النبي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده اي اليه يقبل عليه لما كان يلمح قابلية الهداية لديه عند
المروة وكلاهما اعجمي اللسان اي وضعيف البيان وهم الفصحاء اللد بضم اللام وتشديد الدال
جمع الالد وهو شديد الخصومة والخطباء اللسن بضم فسكون جمع لسن بفتح فكسر وهو المنطق
اللسان في ميدان النطق والبيان قد عجزوا بفتح الجيم ويكسر عن معارضة ما اتى به اي اظهره
والاتيان بمثله بل عن الاتيان باقصر سورة من نحو بل عن فهم وصفه وفي وصفه بالراء ضم بعضه الى بعضه
والظاهر انه تصحيف وقيل معناه الاتقان وصورة تاليفه اي تركيبه ونظمه اي سلكه
اذا عجزوا عن هذا كله فكيف باعجمي الكن افعل للمبالغة من اللكنة وهي بالضم العجمة في اللسان
والعي في النطق والبيان وابعد الدلجي في تعبيره اي ابكم وقد كان سلمان او بلعام
الرومي بالموحدة المفتوحة وسكون اللام ويقال بلعما ويعيش بفتح التحتية الاولى
وكسر العين قال الذهبي في تجريده يعيش غلام بن المغيرة قال عكرمة هو الذي فيه يقولون
انما يعلمه بشر وقال الحلبي يعيش رايتهم قد ذكروه في الصحابة او جبر بفتح جيم وسكون
موحدة هو غلام للفاكه بن المغيرة اسلم وقد روى ان مولاه كان يضربه ويقول له انت
تعلم محمدا فيقول لا والله بل هو يعلمني ويهديني قال الحلبي ما رايت له ذكرا في الصحابة و
قوله او يسار بفتح التحتية على اختلافهم في اسمه اي اختلاف العلماء في تعيينه واختلاف
السفهاء في نسبته من كمال تحيرهم في تنبيه بين اظهرهم اي كانوا كلهم فيما بينهم عاد فين
باخبارهم يكلمونهم وفي نسخة يكلمونه مدى اعمارهم بفتح الميم والدال مقصورا اي
مدتها فهل حكي عن واحد منهم كسلمان والرومي شيء مما اي صدور شيء مما من شانه ما كان يجيء به
محمد صلى الله تعالى عليه اي من الايات الباهرة والمعجزات القاهرة وهل عرف واحد منهم اي وهم
عندهم بمعرفة شيء من ذلك اي مما جاء به عليه الصلوة والسلام وما منع اي وعلى الفرض والتقدير
اي شيء منع العدو اي اعداءه من المنكرين وروى المعز وحينئذ على كثرة عدده بفتح العين
اعدادهم ودؤب طلبه بضم دال وهمز فسكون واو مفتوحة اي جده وتعبه في كده وقوة حسده
ان يجلس الى هذا اي سلمان او غيره واخطاء الدلجي بقوله اي ما جاء به عليه الصلوة والسلام
فياخذ عنه وفي نسخة عليه ايضا اي على زعمه ما يعارض به اي ما جاء به عليه الصلوة والسلام
ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته بسكون الغين وتفتح على لسان العامة اي على تهيج شره فعلى
للعلة اي لاجل مشايعيه ومتابعيه كفعل النضر بن الحارث تقدم انه قتل كافرا بما كان يخرق
من المخرقة بالخاء المعجمة وهي كلمة مولدة كما ذكره الجوهري اي يزخرف به من اخبار كتبه اي مما لا
يجدي نفعا له ولغيره ولا غاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه اي غيبة يتمكن فيها من

كفعل نضر بن الحارث وهو من كفار قريش وكان ذهب الى الحيرة ليتعلم منهم اخبار ملوك الفرس رستم واضرابه فكان اذا قرأ النبي عليه السلام القران
وقص عليهم قصص الامم وحذرهم ما وقع جلس النضر بعده قريش وقص عليهم قصص ملوك الفرس وقال قد اتيتكم باحسن ما جاء به محمد و
الذي نزل فيه ومن قال سانزل مثل ما انزل الله الاية ثم انه لم يزل كذلك مصرا على عداوته عليه السلام حتى اظفره الله تعالى عليه فقتل شهاب الدين

ولا خرج من بلده الى بلاد بعيدة اقام بها اقامة يحتمل ان تلقى بها من تعلم منه وهذا معطوف على قوله ولا عرف الخ سهاب
والتعبير بالكثرة اشارة الى ما ياتي عليه السلام وقع له ذلك مرة او مرتين سهاب

ولا كثرت اختلافاته اي ترددا ته الى بلاد اهل الكتاب وفي نسخة الكتب اي كالمدينة ونحوها من
بلاد قومه فيقال بالنصب انه استمد منهم اي استفاد عنهم بل لم يزل اي اول عمره الى اخراره بين اظهرهم
اي بينهم يرعى اي الغنم في صغره وشبابه وقال الدلجي يرعى من المراعاة وهي الملاحظة والمحافظة
وهو بعيد جدا على عادة انبيائهم اي انبياء سلفهم وفي اصل الدلجي انبيائهم باصلاح انبيائهم
وكذا في نسخة صحيحة وهو ظاهر جدا ثم يخرج عنه وفي نسخة من بلادهم الا في سفرة اي واحدة
او سفرتين اي مرة مع عمه اي طالب فرده من الطريق باشارة بحيرا واخرى في تجارته لزوجته
خديجة ومعه غلامها ميسرة والترديد باو نظرا الى جرحة الاولى هل تسمى سفرة اولا فاندفع
قول الدلجي الحلبي وهاتان السفرتان ذكرهما جماعة وكان ينبغي ان يقول الا في سفرتين
على انه قد يقال المعنى بل سفرتين لم يطل فيهما ويروى فيهما مكثه بضم الميم وتفتح اي اقامته
وهيئة مدة يحتمل بصيغة المعلوم والمجهول فيهما تعليم القليل اي اليسير فكيف الكثير اي
فكيف يحتمل فيهما تعليم الكثير والاستفهام للانكار بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقته
عشيرته بفتح الراء لم يغب عنهم ولا خالف حاله بالنصب او الرفع والمعنى وما اختلف
حاله مدة مقامه بمكة من تعليم اي عن معلم عربي ومن بيان لحاله لا مزيدة كما قال الدلجي وفي نسخة
ومن تعلم وهو الاظهر او اختلاف اي من تردد الى حبر بفتح الحاء وتكسر اي عالم يهودي واغرب
الدلجي في قوله بكسر المهملة افصح من فتحها نعم كذلك في معنى المداد الا انه ليس هنا المراد
او قس بفتح القاف وبكسر وضم خطاء فمن منتددة اي عالم نصراني وكذا القس او منجم
اي متعلق بعلم النجوم او كاهن اي ممن يزعم انه يخبر عن كائن بل لو كان بعد بضم الدال اي
بعد مكثه وتصور على هذا كله اسم كان وفي اصل الدلجي بل لو كان هذا كله بعد وهو ظاهر جدا
او في نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء بما اتى به وفي نسخة من معجز القران بل
من معجزاته قاطعا لكل عذر ومدحضا اي مزيلا ودافعا لكل حجة اي داحضة وفي نسخة صحيحة
لكل شبهة ومجليا بضم ميم وسكون جيم وتخفيف لام فتحتية مخففة وفي نسخة بفتح الجيم
وكسر اللام المشددة لا كما قال الحلبي باسكان الخاء المعجمة والمعنى كاشفا وموضحا لكل امر
اي مما يلوح عليه بخائل ريبة فصل ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم اي خصوصياته
في حالاته وكراماته وباهر اياته اي غالب معجزاته انباؤه بفتح الهمزة اي اخباره الواقعة له
مع الملائكة والجن وامداد الله تعالى له بالملائكة اي المقربين كما في وقعة بدر وحنين وطاعة
الجن له اي لجن نصيبين ورؤية كثير من اصحابه لهم اي الملائكة والجن وهذا اجمال يتبين لك بعد
تفاصيل احوال قال الله تعالى وان تظاهرا بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب لعائشة وحفصة
اي وان تتعاونا عليه اي على النبي بما يسوءه من الافراط في الغيرة لكثرة ميلهما اليه فان الله
هو مولاه اي ناصره وجبريل بكسر الجيم وفتحه الآية اي وصالح المؤمنين كابي بكر وعمر و
الملائكة اي بقيتهم بعد ذلك اي بعد نصره سبحانه ظهير اي مظاهرون له وقال تعالى اذ يوحي
ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا اي باني معكم معينا لهم وقال اذ تستغيثون

ربكم

ربكم اي بمناجاتكم وسنداتكم باغيات المستغيثين واعنا على اعدائنا وعن عمران رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم راى الكفار الفا واصحابه ثلثمائة اي في بدر فرفع يديه مستقبلا
يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال
يهتف بربه حتى سقط رداءه فقال ابو بكر يا نبي الله حسبك مناشدتك ربك
فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم اي ربكم اني ممدكم اي بانى معاونكم الايتين
اي بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال اي متتابعين وبفتحها اي يردف بعضهم بعضهم
وكان الظاهر ان يقول الاية ولعله اراد الاشارة بالايتين من السورتين الانفال وال
عمران وهي قوله اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم الى قوله هذا يمددكم بخمسة الاف من الملائكة
مسومين فيكون الايماء الى القضيتين من بدر واحد حيث وقع الوعد في الثاني مقيدا
بشرط الصبر ولما فقد المدد والنصر ولا يبعد ان يراد بالايتين قوله اذ يوحي وقوله
اذ تستغيثون بل هو الاظهر فتدبر وقال واذ صرفنا اي املنا ووجهنا اليك
نفرا من الجن اي جن نصيبين يستمعون القران الاية اي فلما حضروه قالوا
انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين الايات هذا وقد ورد انها لما حرست
السماء نهضوا فوافوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوادي النخلة عند
منصرفه من الطائف يقرأ في صلوة الصبح فاستمعوا قراءته واما حديث
ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فثابت ايضا كما بينته في محله وسياتي
تقريره بعضه حدثنا سفيان بن العاصي كذا بالياء والاظهر انه بلا ياء فانه
معتل العين لا اللام كما قدمنا الفقيه سبق ذكره سماعا عليه اي في حضوري
لديه حدثنا ابو الليث السمرقندي اي ائمة الحنفية حدثنا عبد الغافر الفارسي
بكسر الراء ويسكن حدثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم وفتح حدثنا ابن سفيان
هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه ثنا مسلم اي القشيري النيسابوري
صاحب الجامع الحديث ثنا عبيد الله مصغرا بن معاذ بضم الميم قال ابو داود وكان
يحفظ عشرة آلاف حديث روى عنه مسلم وغيره ثنا ابي اي ابوه معاذ بن معاذ التميمي
العنبري الحافظ قاضي البصرة قال احمد اليه المنتهى في التثبت بالبصرة ثنا شعبة امام
جليل في الحديث عن سليمان الشيباني اخرج له الائمة الستة سمع زر بن حبيش بالتصغير وزر بكسر
الزاء وتشديد الراء هو ابو مريم الاسدي عاش مائة وعشرين سنة وكان من الاكابر القراء
المشهورين من اصحاب ابن مسعود وسمع عمر وعليا وعنه عاصم بن ابي النجود وخلق عن
عبد الله اي ابن مسعود قال اي الله لقد راى من ايات ربه الكبرى قال اي ابن مسعود راى
عليه الصلوة والسلام جبرائيل في صورته اي اصل خلقته له ستمائة جناح يدل على كمال
عظمته كما يشير اليه مرتبته قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد
في سورة فاطر
في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وهذا الموقوف اخرجه البخاري ومسلم والترمذي

والترمذي والنسائي قال التلمساني قيل رواه في صورتهم مرتين خاصة وما عداهما لم يره هو
وغيره من الملائكة الا في صورة الادميين ليأنس بهم ومن تمام الحديث له ستمائة جناح مثل
الزبرجد الاخضر فغشي والخبر اي الحديث والاثر في محادثته اي مكالمته عليه الصلوة والسلام
مع جبرائيل واسرافيل وروي سرافيل وغيرهم بصيغة الجمع لتعظيمهما او لان اقل الجمع اثنان
وفي نسخة وغيرهما من الملائكة كعزرائيل وملك الجبال ومالك خازن النار وما شاهده من
كثرتهم لحديث اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك اما راكع
او ساجد وعظم صور بعضهم كعزرائيل واسرافيل وسائر حملة العرش ليلة الاسراء مشهور
اي رواه الائمة كخبر يا محمد هذا ملك الجبال يسلم عليك قال التلمساني وروي ابن عباس مرفوعا
انه راى ليلة المعراج في مملكة الله تعالى رجالا على افراس بلق شاكين في السلاح طول كل واحد
مسيرة الف سنة وكذلك طول كل فرس يذهبون متتابعين لا يرى اولهم ولا اخرهم قال
فقلت يا جبرائيل من هؤلاء قال الم تسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال انا اهبط
واصعد واراهم هكذا يمرون لا ادري من اين يجيئون والى اين يذهبون ذكره النسفي
في زهر الرياض قاله الانطاكي وقد راهم اي الملائكة وفي اصل الدلجي راه اي جبرائيل بحضرته
اي بحضوره عليه الصلوة والسلام وهي بفتح فسكون وقال التلمساني ان الحاء بتثليثه ويقال ايضا
بسكون الصاد وفتحها جماعة من الصحابة اي الكرام في مواطن مختلفة اي متفاوتة الايام
فرأى اصحابه اي بعضهم جبرائيل عليه الصلوة والسلام في صورة رجل يسأل عن الاسلام
وفي نسخة زيادة والايمان والحديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق متعددة والمعنى في
صورة رجل غير معروف كما في اصل الحديث المذكور فقول الدلجي كدحية ليس في محله وان تبجح
بتوشيح شرحه وراى ابن عباس واسامة اي ابن زيد كما في نسخة وهو ابن حارثة وغيرهما
عنده اي بحضرته جبرائيل في صورة دحية بكسر الدال ويفتح وهو ابن الخليفة الكلبي المشهور
بالحسن الصوري وقد اسلم قديما وشهد المشاهد كلها بعد بدر وارسله عليه الصلوة والسلام
بكتاب منه الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل واما رؤية ابن عباس له فرواها الترمذي
ولفظه ان ابن عباس راى جبرائيل مرتين واما رؤية اسامة له فرواها الشيخان عنه وفيها
ان ام سلمة راته واما غيرهما كعائشة فروا رؤيتها البيهقي وقال التلمساني وحارثة بن النعمان
راى جبرائيل مرتين واقراه جبرائيل عليه السلام وجرير بن عبد الله البجلي مسحه ملك
وحنظلة بن ابي عامر غسلته الملائكة وحسان بن ثابت ايده الله تعالى بجبرائيل لمنافحته
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسعد بن معاذ نزل لجنازته سبعون الف ملك
ما نزلوا من قبل قط وراى سعد اي ابن وقاص كما في الصحيحين على يمينه ويساره
جبرائيل وميكائيل لف ونشر مرتب على ما هو الظاهر المتبادر في صورة رجلين عليهما
ثياب بيض بالوصف ويجوز الاضافة قال الحلبي في مسلم يعني جبرائيل وميكائيل ولم
يسميا في البخاري فكونهما جبرائيل وميكائيل لم يقله سعد انما الراوي عنه قاله عنه او عمن دونه

ذكر ذلك

ذكر ذلك والله تعالى اعلم قلت ولفظ رايت عن يمين رسول الله صلى الله تعالى
وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبرائيل
وميكائيل ومثله اي ومثل ما راى سعد عن غير واحد اي صدر عن كثير من الصحابة
وسمع بعضهم زجر الملائكة بفتح الزاء وسكون الجيم اي حثهم وحملهم على السرعة
خيلها يوم بدر اي كما روي عن عمر رضي الله تعالى عنه وبعضهم اي قطائر الرؤس من الكفار
اي في بدر ولا يرون الضارب كما رواه البيهقي عن سهيل بن حنيف وابي واقد
الليثي وقال ابو داود المازني على ما في رواية ابن اسحق اني لاتبع رجلا من المشركين
يوم لاضربه اذ رفع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قتله غيري وراى
ابو سفيان بن الحارث اي ابن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل اسلامه
يومئذ اي يوم بدر رجالا بيضا بكسر الباء جمع ابيض ولم يضم الباء محافظة على الياء على خيل
بلق بضم فسكون جمع ابلق والبلق محركة سواد وبياض كالبلقة بين السماء والارض ما وفي
نسخة لا يقوم لها شيء اي لا يطيق ولا يقاوم لتلك الرجال شيء اي مما خلق الله تعالى فان ملكا واحدا
كاف في اهلاك اهل الدنيا جميعا فقد اهلك جبرائيل مدائن قوم لوط بريشة من جناحه وثمود
بصيحة من صياحه هذا وقد روي البيهقي عن سهيل بن عمرو انه هو الذي راهم لكن لا منع من الجمع
بعد تحقق السمع وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين كما رواه ابن سعد عن قتادة
وفي مسلم انها كانت تسلم عليه واري النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لحمزة جبرائيل في الكعبة فخر اي
سقط مغشيا عليه اي من عظمته وهيبته وحديثه هذا رواه البيهقي عن مسلم بن يسار مرسلا و
راى ابن مسعود الجن كما رواه البيهقي ليلة الجن اي ليلة انذر النبي عليه الصلوة والسلام
وسمع اي ابن مسعود كلامهم وشبههم اي في الخلق والنطق برجال الزط بضم الزاء وتشديد الطاء
قوم من السودان او الهنود طوال قال الحلبي وفي حديث مسلم عنه انه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ليلة الجن لكن ذكر ابن سيد الناس في سيرته ما لفظه ان الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود
من طرق متظافرة يشهد بعضها لبعض ويشد بعضها بعضا قال لم ينفرد طريق ابي زيد الا بما فيها
من التوضي بنبيذ التمر انتهى لكن في السند عبد الله بن لهيعة والعمل على قبوله خلافا
لبعض الناس اي من الشافعي واتباعه هذا وقد ورد من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما
عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطب ذات ليلة ثم قال ليقم من لم يكن في قلبه مثقال
ذرة من كبر فقام عبد الله بن مسعود فحمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع نفسه فقال
ابن مسعود خرجنا من مكة فخط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حولي خطا وقال
لا تخرج عن هذا الخط فانك ان خرجت عنه لم تلقني الى يوم القيمة ثم ذهب يدعو الجن
الى الايمان ويقراء القران حتى طلع ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال لي هل معك ماء اتوضأ به
قلت لا الا نبيذ التمر في داوة فقال تمرة طيبة وماء طهور واخذه وتوضأ به وصلى الفجر
وقد روى ابو داود والترمذي وابن ماجة وغيرهم والدارقطني عن ابن مسعود نحوه

وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سلم عليه بعد رده جوابه نغمة الجن اى هذه او نغمتك نغمة الجن وصوتهم فهو خبر مبتدا مقدر سهاب
فرد عليه النبى عليه السلام سلامه بان قال له وعليك السلام وجواب السلام تعال له رد حقيقة سهاب
من الجن وما اسمك وشهرتك وفيه اشارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يعرفهم لانهم وفدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
نحو كونه بيده عصا تحقيق لشيخوخته فان العصى سلاح الشيخ

نحوه وكذا الطحاوى وغيره وقد اثبت البخارى كون ابن مسعود مع النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم باثنى عشر وجها فلا يلتفت الى قول الدلجى واما حديث ابن مسعود حضر ليلة الجن
فضعيف فى صحيح مسلم انه لم يكن معه فانا نقول رواية البخارى اصح وارجح والقاعدة ان الاثبات
مقدم على النفى عند الاثبات مع ان ليلة الجن كانت ست مرات او المراد بنفيه معه لم يحضر مجلس
المحاورات والله تعالى اعلم بالحالات وذكر ابن سعد وهو مصنف الطبقات الكبير والصغير
ومصنف التاريخ ويعرف بكاتب الواقدى سمع ابن عيينة وابن معين وحدث عنه ابن ابى الدنيا
وغيره مات سنة ثلاثين ومائتين ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اى وكان صاحب الراية
اخذ الراية ملك على صورته فكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له اى ظنا منه انه هو تقدم اى
الى جهة العدو يا مصعب فقال له الملك اى مرة فى جوابه لست مصعب فعلم بصيغة الفاعل والمفعول
اى عرف انه ملك لكن روى ابن ابى شيبة فى مصنفه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم احد اقدم
مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله الم يقتل مصعب قال بلى ولكن قام مكانه باسمه
انتهى وفيه احتمال انه عرفه من اول الوهلة وانه لم يعرف حتى عرفه ثم كان يقول له مصعب
من قبيل تجاهل العارف او تنزيل المجهول منزلة المعلوم او تسمية له باسمه او على تقدير مضاف
نحو نائبه مصعب والله تعالى اعلم وقد ذكر غير واحد من المصنفين كالبيهقى وابن ماكولا فى اكماله
عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس يروى انا جالس مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اقبل
شيخ بيده عصا فسلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال نغمة الجن بفتح النون اى هذه حركته و
صوته وفى نسخة نغمة جنى من انت اى منهم قال هامة بتخفيف الميم وفى بعض الروايات الهام
بن الهيم بكسر هاء فسكون تحتية وفى نسخة صحيحة بفتح هاء وكسر تحتية مشددة او مخففة بن
لاقيس بكسر القاف بزيادة التحتية بن ابليس كان اسمه عزرائيل قال التلمسانى وهو ابو الجن كما ان ادم ابو
البشر وقد ذكره النووى فى تفسيره عن مجاهد قال من ذرية ابليس لاقيس بالباء فذكر انه
لقى نوحا ومن بعده اى من الانبياء وغيرهم فى حديث طويل قال بعضهم انه موضوع كما ذكره الحلبى
وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم علمه سورا من القران قال الحلبى وفى الميزان فى حديثه المذكور انه
عليه الصلوة والسلام علمه المرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والمعوذتين
وقل هو الله احد الحديث بطوله ذكره الانطاكى وغيره انه قال بينا النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم يمشى فى بعض جبال مكة او عرفات اذ اقبل شيخ اعرج بيده عصا يتوكا
عليها فقال السلام عليك يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مشية الجن ونغمتهم قال نعم قال
من اى الجن انت قال انا الهام بن الهيم بن لاقيس فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كم اتى
عليك قال انا كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما اطوف فى الاكام واقيد اطائب الطعام
وامنع من الاستعصام وآمر بقطيعة الارحام فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بئس
صفة الشاب المؤمل والشيخ الموجود قال يا محمد دعنى عنك من اللوم انا جئتك تائبا
وكان توبتى فى زمن نوح عليه السلام وعلى يديه ولقد كنت معه فى السفينة وعاتبته

دعائه

واعلم انهم اختلفوا فى هذا الحديث فقال الجوزى انه موضوع لا اصل له طرقا ذكر من فى رواته من الكذابين ومن لم يقبل روايته
وخالف فيه غيره وقال ان تعدد طرقه تدل على صحته وابن الجوزى له مجازفة فى موضوعاته اكثرها مردودة وقد روى هذا
الحديث من يعتمد عليه كالبيهقى كما علمت وابن عساكر وغيرهما سهاب الدين

دعائه على قومه حتى بكى وابكانى وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان
اكون من الجاهلين ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فاهلكهم الله بالريح
العقيم فعاتبته فى دعائه على قومه حتى بكى وابكانى وقال والله اصبحت من
النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع صالح فى مسجده حين دعا على
قومه فاخذتهم الصيحة فعاتبته فى دعائه على قومه حتى بكى وابكانى وقال والله اصبحت من
النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع ابراهيم يوم قذف فى النار و
اسعى بين منجنيقه واطفاء نيرانهم حتى جعلها الله تعالى عليه بردا وسلاما وان موسى بن عمران
اوصانى ان بقيت الى ان يبعث عيسى بن مريم ان اقراءه منه السلام فلقيت عيسى فاقراته السلام
وقال لى عيسى بن مريم ان بقيت الى ان تلقى محمدا فاقراه منى السلام فجئت اقراء عليك السلام فقال
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على عيسى السلام ما دامت السموات والارض وعليك يا هام فانك
قد اديت الامانة فما حاجتك قال ان موسى علمنى التورية وعيسى علمنى الانجيل واحب ان
تعلمنى شيئا من القران فاقراه فى صلاتى فعلمه عشر سور من القران فلم ير بعد انتهى قال ابن
نصر هذا الحديث موضوع وقال ابن الجوزى ايضا موضوع وقال العقيلى لا اصل له والله تعالى اعلم
وذكر الواقدى وكذا روى النسائى والبيهقى عن ابى الطفيل قتل خالد اى ابن الوليد عند هدمه العزى
تابعة الاعز سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بناء للسوداء التى خرجت
له اى لخالد من الشجرة بعد قطعها ناشرة اى متفرقة شعرها عريانة اى واضعة
يدها على راسها داعية يا ويلها فجزلها بجيم وزاء مخففة وتشدد للمبالغة اى
قطعها بصفين بسيفه وهو يقول يا عزى كفرانك لا غفرانك انى رايت الله
قد اهانك ويروى فجدلها بتشديد الدال اى فصرعها وفى رواية فخزلها بالخاء المعجمة
ثالثا فالزاء المخففة اى فقطعها واعلم اى خالد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اى له
كما فى نسخة تلك العزى زيد فى رواية لن تعبد ابدا وفى رواية تلك شيطانة وقال عليه
الصلوة والسلام كما فى الصحيحين عن ابى هريرة ان شيطانا من شطن اذا ابعد لبعده
من الخير او من شاط اذا هلك لهلاكه تفلت بتشديد اللام اى تخلص بغتة البارحة
اى فى الليل الماضية ليقطع على صلاتى والمعنى تعرض لى بغتة ليغلبنى فى اداء صلوتى غفلة فامكننى
الله منه اى اقدرنى عليه فاخذته فاردت ان اربطه بكسر الموحدة وبضمها الى سارية من سوارى
المسجد اى منضما الى اسطوانة من اسطوانات مسجد المدينة حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة
اخى سليمان رب اغفر لى اى ما صدر عنى فى امر دينى وهو بدل من دعوة اخى وهب لى اى
من الدنيا ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى اى لا يتسهل لغيرى فى حياتى او بعد مماتى مبالغة فى زيادة
خارقة للعادة فرده الله تعالى خاسئا اى خائبا وهذا صريح ان هذا الشيطان احد من الجن الموثق
بالقيود لدلالة تفلت عليه ولا اشارة التنكير اليه فلا وجه لقول الحلبى هذا يحتمل ان يكون ابليس
وانه جاء ليلقى فى وجهه عليه الصلوة والسلام شهابا من نار فاخذه ويحتمل ان يكون غيره والذى

باب واسع اشارة الى ما ذكره قليل من كثير وغيض من فيض سهاب اي تتابعت جيء بعضها يتبع بعضا من غير انفصال كان بعضها ركب خلف الآخر ففيه استعارة مكنية وتخييلية سهاب

والان ظهر لي انها قصة ولهذا قلبهم انتهى كلامه وقال القاضي يفهم منه ان مثل هذا مما خص به سليمان عليه السلام من دون غيره من الانبياء واستجيبت دعوته ذلك ولذلك امتنع عليه الصلوة والسلام من اخذه اما تواضعا او تأدبا او تسليما لرغبة سليمان عليه السلام قلت والتسليم اولى واسلم واما نقل عن الحجاج انه قال لقد كان حسودا فصريح في كفره وقال ابن عطية وهذا من فسقه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هذا من جهله والله سبحانه وتعالى اعلم بحاله ومآله وهذا باب واسع اي لا يمكن استقصائه واستيعابه فصل ومن دلائل نبوته اي دلالات بعثته من اول حالته وعلامات رسالته وبخط القاضي وعلامة رسالته ما ترادفت به الاخبار اي تتابعت وتواترت الآثار عن الرهبان والاحبار اي عن زهاد النصارى وعبادهم وعلماء اليهود وقوادهم كخبر الراهب بحيرا وكان في زمنه اعلم النصارى وقد سافر به عمه ابو طالب في اشياخ من قريش الى الشام فوافوا بحيرا من دون الشام فنزل من صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن نزل به الحديث وقد تقدم وكخبر بني عبد الاشهل من اليهود اذ اتى نادي قومه فذكر البعث والحساب والميزان والجنة والنار قبل مبعثه عليه الصلوة والسلام فقالوا ويحك هذا كائن وان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار ويجزون باعمالهم قال نعم ولوددت ان خطي من تلك النار ان توقدوا اعظم تنور ثم تقذفوني فيه وتطبقوه علي واني انجو به من النار غدا فقيل له ما علامة ذلك قال نبي يبعثه الله تعالى من هذه البلاد واشار بيده الى مكة قالوا ومتى فرمى بطرفه الى اصغر القوم فقال ان يعش هذا يدركه فلا بعث امنا به وصدقناه وكفر هو به فقلنا له الست الذي قلت ما قلت واخبرتنا فقال ليس به وعلماء اهل الكتاب اي من غيرهم وفي نسخة الكتاب على قصد الجنس وفي اصل الدلجي وعلماء اهل الزمان فهو من باب عطف العام على الخاص من صفته وصفة امته كخبر عبد الله بن سلام قال في التورية صفة محمد عليه الصلوة والسلام وعيسى بن مريم يدفن معه وخبر كعب الاحبار قال نجد في التورية محمد رسول الله عبدي المختار الى قوله مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون الله تعالى في السراء وقد سبق واسمه اي محمد في التورية واحمد في الانجيل وقال وهب بن منبه في الزبور يا داود يا داود سيأتي من بعدك نبي يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا لا اغضب عليه ابدا ولا يعصيني ابدا وقد غفرت له قبل يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامته مرحومة واعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتوا يوم القيمة نورهم مثل نور الانبياء وعلاماته اي كما في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والنعلين والهراوة ونحو ذلك وذكر الخاتم الذي بين كتفيه اي هو في اهل الكتاب وقد بينت في شرح الشمائل هذا الباب وما وجد في ذلك في اشعار الموحدين وفي اصل الدلجي وما وجد في اشعار الموحدين اي القائلين بالوحدة الالهية المتقدمين

المتقدمين اي زمن الجاهلية من شعر تبع بضم التاء وتشديد الموحدة احد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان نازل اهلها الاوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونه نهارا ويضيفونه ليلا واستمر ثلاث ليال فاستحيى فارسل الى صالحيهم فخرج اليه من الاوس اصيحة بن الجلاح ومن يهود بنيامين القرظي فقال له اصيحة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين ايها الملك هذه بلدة لا تقدر ان تدخلها قال لانها منزل نبي يبعثه الله تعالى من قريش فانشده شعرا منه القى الى نصيحة كي ازدجر عن قرية محجورة بمحمد قال التلمساني وهو ابو كرب الذي كسى البيت ولم يسبقه اليه احد ومن شعره المتواتر عنه قوله شهدت على احمد انه رسول من الله بارى النسم فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم في ابيات كتبها واودعها واودعها الى اهله فكانوا يتوارثونها كابرا الى ان هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فادوها اليه ويقال كان الكتاب والابيات عند ابي ايوب الانصاري رحمه الله رضي الله تعالى عنه والاوس بن حارثة او الحارثة بحاء مهملة اي بلا لام الطائي وهو ممن يوحد الله تعالى من اهل الفترة وكعب بن لوي بضم لام وفتح همزة وتبدل وتشديد تحتية وهو سابع اجداده عليه الصلوة والسلام واما في نسخة لوي بن كعب فخطأ وسفيان بن مجاشع اي واشعارهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لكنها غير مشهورة وقس بن ساعدة بضم القاف وتشديد السين اسقف نجران وكان من حكماء العرب ومناهبهم ومن شعره الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبثا لم يخلقنا منه سدى من بعد عيسى واكترث ارسل فينا احمدا خير نبي قد بعث صلى الله تعالى ~~عليه وسلم~~ عليه الله ما حج له ركب وحث وقد رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعكاظ وغيره ومن ثم عده ابن شاهين وغيره من الصحابة وما ذكر عطف على ما وجد اي وما نقل عن سيف بن ذي يزن بفتح الياء والزاي مصروفا وممنوع وهو ملوك حمير وممن كان شريفا من اهل اليمن يقال له ذو وقد ذكره الذهبي في الصحابة فقال ما لفظه سيف بن ذي يزن اهدى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة وهو مشهور وقال الدلجي خبره انه قال لجده عبد المطلب بن هاشم وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنئوه بنصرته على الحبشة اني مفض اليك من سري علمي ما لو غيرك لم ابح به اذ قد رأيتك معدنه فاكتمه حتى يأذن الله تعالى فيه اني اجد في علمنا الذي ادخرناه لانفسنا وحجبناه عن غيرنا خبرا عظيما فيه شرف الحيوة وفضيلة الوفات للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة قال فما هو قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيمة فقال ايها الملك لقد ابت بخير ما آب به وافد ثم قال ايها الملك اني لي ما ازداد به سرورا قال سيف هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله تعالى باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويفتح بهم كرائم اهل الارض ويعبد الرحمن ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال ايها الملك قد اوضحت بعض الايضاح قال سيف والبيت انك لجده فهل احسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم انه كان لي ابن كنت به معجبا وعليه شفيقا واني زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمدا

وسميته محمدا امات ابوه وامه وكفلته انا وعمه قال له سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم
له اعداء ولن يجعل الله لهم سبيلا واطو ما ذكرت لك عمن معك قلت آمن عليك ان يحسدوك
او ابناؤهم ولولا انى اموت قبل مبعثه لجعلت يثرب دار ملكى فانها مهاجره واهلها انصاره وبها
قبره ولولا خوفى عليه لاعلنت على حداثة سنه امره ولاوطات على اسوف العرب كعبه
وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير لمن معك واذا حال الحول فأتنى بخبره وما
يكون من امره فمات سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبى فى الصحابة مع ايمانه به فى
حياته ولم يره فالحق انه مخضرم والله تعالى اعلم وغيرهم اى كالراهب الذى قال لسلمان
الفارسى اذ قال له بمن توصينى ان اكون عنده بعدك اى عبد الله تعالى اى بنى والله
ما اعلم احدا على ما كنا عليه اوصيك ان تكون عنده ولكن قد اظلك زمان نبى يبعث من
الحرم مهاجره بين حرتين فى ارض سبخة ذات نخل فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم
النبوة يأكل الهدية دون الصدقة فان استطعت ان تخلص اليه فافعل وما عرف
بتشديد الراء على بناء الفاعل لا المفعول كما وهم اللدجى اى وما اعلم به من امره اى
بعض زيد بن عمرو بن نفيل بالتصغير قال الحلبى زيد هذا والد سعيد احد العشرة وهو
ابن عم عمر بن الخطاب وكان زيد يتعبد فى المقبرة قبل النبوة على دين ابراهيم عليه السلام و
يبطل احكام الكرام ويوحد الله تعالى ويعيب على قريش ذبائحهم على الانصاب ولا ياكل
مما ذبح على النصب وكان اذا دخل الكعبة قال لبيك حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به
ابراهيم جاء ذكره فى احاديث وتوفى قبل النبوة فرثاه ورقة بن نوفل بابيات معناها
خلص نفسه من جهنم بتوحيده واجتنابه عبدة الاوثان وفى صحيح البخارى فى كتاب نفسه بابيات
المناقب ذكره وبعض مناقبه قال اللدجى ذكر زيد عن راهب بالجزيرة اذ قال له وقد سأله
عن دين ابراهيم عليه الصلوة والسلام ان كل من رايت يعنى من الاحبار والرهبان فى ضلال
انك تسأل عن دين هو دين الله تعالى ودين ملائكته وقد خرج فى ارضك نبى او هو خارج
يدعو اليه ارجع اليه فصدقه واتبعه فلقيه النبى عليه الصلوة والسلام قبل ان يبعث
ببلد حينئذ فقال له اى عم ما لى ارى قومك قد ابغضك وقال اما والله ان ذلك بغير ثائرة البغض
منى اليهم ولكنى اراهم على ضلالة فخرجت ابتغى هذا الدين ثم اخبره بما عرف به راهب
الجزيرة من امره صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فرجعت فلم اخبر شيئا بعد فقدم صلى الله تعالى عليه
وسلم له سفرة فيها لحم فقال انا لا اكل مما لم يذكر اسم الله تعالى عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم انه يبعث يوم القيمة امة واحدة كما رواه النسائى هذا وعد ابن منده له ولغيره
ممن رآه صلى الله تعالى عليه وسلم واجتمع به قبل البعثة من الصحابة الكرام توسع فى الكلام اذ لم
يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعدها مؤمنا وورقة بن نوفل اى ما عرف به من امره وورقة بن
نوفل بن اسد عن رهبان كثيرين وقد اخبرته خديجة بنت خويلد بن اسد بما اخبرها به غلامها
ميسرة من قول الراهب وانه راى ملكين يظلانه فقال لئن كان هذا حقا فمحمد نبى هذه الامة
وقد عرفت ان لها نبيا ينتظر وهذا زمانه ثم انه كان يستبطئ الامر حتى قال ابتكرا جانت العشية
رائح وفى الصدر من اضمارك الحزن قادح لفرقة قوم لا احب فراقهم كانك عنهم بعد يومين
نازح فاخبار صدق خبرت عن محمد يخبرها عنه اذا غاب ناصح فذلك الذى وجهت يا خير حرة يفوز

يفوز وبالنجد من حيث الضحاضح الى سوق بصرى والركاب الذى غدت وهن من الاحمال قعص
زوايح يخبرنا عن كل خير بعلمه وللحق ابواب لهن مفاتح بان ابن عبد الله احمد مرسل الى كل
من ضمت عليه الاباطح وظنى به ان سوف يبعث صادقا كما بعث العبدان هود و
صالح وموسى وابراهيم حتى يرى له بهاء ونور من الذكر واضح وتتبعها حيالو جماعة
شبابهم والاشيبون الجحاجح فان ابق حتى يدرك الناس دهره فانى به مستبشر الود فارح
والا فانى يا خديجة فاعلمى عن ارضك فى الارض العريضة سائح وهذه شواهد صدق بايمانه
مع ذكر بعضهم بانه صحابى بل هو اول الصحابة من انه اجتمع به بعد الرسالة اذ صح انه صلى الله تعالى
عليه وسلم اتاه بعد مجئ جبرائيل اليه واخباره له عن ربه بانه رسول هذه الامة بعد انزال اقرأ باسم
ربك عليه وبعد قول ورقة له ابشر فانا اشهد انك الذى بشر به ابن مريم وانك على ناموس
موسى وانك نبى مرسل وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه فى الجنة وعليه ثياب خضر
وفى مستدرك الحاكم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فانى رأيته فى الجنة وعليه جبة او
جبتان واما ما نقله الذهبى عن ابن منده انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة قبل الرسالة فرده جدا
ويرده ما فى صحيح البخارى عنه صريحا وعسكلان بفتح العين والكاف وبضمها واقتصر عليه بعضهم
الحميرى بكسر الحاء وفتح الياء نسبة الى حمير ابى قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك فى الدهر الاول
اى وما عرف به من امره من الرهبان لكنى لم ار من ذكره فى معرض البيان وعلماء اليهود وفى نسخة و
وعلماء يهود اى من كتبهم او من اخبارهم كقول عالم منهم كان بمكة يتجر فى نادى قريش هل ولد
فيكم الليلة مولود فقالوا لا نعلم قال الله اكبر اما اذ اخطأكم خبره فانظروا واحفظوا ما
اقول لكم ولد فى هذه الليلة نبى هذه الامة الاخير بين كتفيه فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن
عبد المطلب غلام سموه محمدا فاخبروا اليهودى به فقال اذهبوا بنا انظره فدخلوا به على امه
فرأى العلامة فخر مغشيا عليه ثم افاق فقالوا ويلك ما دهاك فقال ذهبت والله النبوة من
بنى اسرائيل افرحتم به معشر قريش ليسطون بكم سطوة يطير خبرها فى المشرق والمغرب
وشاموك بشين معجمة ثم ميم وفى اخره لام كاف كما فى اصل اللدجى عالمهم صاحب تبع وهو الذى
مر بالمدينة ومعه رهبان فقالوا له ان هذه مهاجر نبى اخر الزمان وانا لن نبرح منها لعلنا
ندركه او ابناؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فمكثوا فيها وتوالدوا بها فيقال الانصار من
ذريتهم من صفته وخبره بيان لما عرف به زيد ومن ذكر ومن بعده وما الفى بضم همزة فكسر فاء واما القاف
كما فى نسخة فهو تصحيف والمعنى ما وجد من ذلك اى تمادل على ما ذكر من صفته وخبره فى التورية و
الانجيل مما قد جمعه العلماء اى علماء هذه الامة وبينوه ففى التورية ان الله تعالى قال لابراهيم ان هاجر
تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع وقال لموسى عليه السلام
ان مقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك واجرى قولى فى فيه يقول لهم ما امرهم والرجل الذى لا يقبل
قول النبى الذى يتكلم باسمى فانا انتقم منه وفى الانجيل قال عيسى عليه السلام انى اطلب الى ربى
بارقليطا يكون معكم الى الابد وفيه على لسانه بارقليط روح القدس الذى يرسله ربى باسمى
بالنبوة هو الذى يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته وانى قد اخبرتكم بهذا قبل

تبع العبج العبلة والسكون الثلثة وكاف ولام والف ونون
وهو من علماء اليهود وكان موساع تبع وصاحب كتاب
بيان كلا الذى فيما من صفته عليه السلام وخبره

مثل عالمهم وخيرهم عبد الله ابن سلام بتخفيف اللام وهو من اليهود شهاب
وسبب اسلامهم انه قدم عليهم رجل من الشام يقال له ابن الهيبان اقام عندهم وكان عالما يتبركون به ويستسقون فيسقون فلما حضرته الوفاة
قال يا معشر اليهود انما قدمني هذه البلدة خروج نبي قد اظل زمانه وهذه البلدة مهاجره وقد كنت ارجو ان ادركه فاتبعه فلما عليه السلام وحاصر
بني قريظة قال لهم بنو سعية وهم احداث والله انه هو الذي عهد اليكم فيه ابن الهيبان فقالوا ليس به قالوا بل هو بصفته فنزلوا واسلموا واحرزوا اهلهم
واموالهم ودمائهم شهاب

قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنون به بارقليط معناه كاشف الخفيا وفيه اقول لكم الآن حقا
انطلاقي عنكم خير لكم فان لم انطلق عنكم الى ربكم لم يأتكم البارقليط وان انطلقت ارسلت به
اليكم فاجاء يفيد العالم ويدينهم ويوبخهم ويوقفهم على الخطيئة والبر اذ هو روح اليقين
يرشدكم ويعلمكم ويدبر جميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه ونقلها عنهما اي عن التورية و
الانجيل وفي اصل الدلجي عنهم فان صح نسخة فالضمير الى العلماء لكنه لا يلائم قوله ثقات ممن اسلم وفي
نسخة ثقات من اسلم بالاضافة منهم اي علماء اليهود والنصارى مثل ابن سلام هو الحبر عبد الله
بن سلام من علماء اليهود واخباره شهيرة كثيرة وابني سعية بفتح فسكون فتحتية او فنون
والمعروف انهما اثنان كما في بعض النسخ وبني سعية من غير الف لعله سهو او محمول على ان الجمع اثنان
واما قول الحلبي فيحتمل ان القاضي رأى معهما اسد بن عبيد فظنه اخاهم فهو من الظن السوء به نعم
قوله ويحتمل انه وقف على انهم ثلاث ظن حسن وتوجيه مستحسن هذا وفي دلائل النبوة للبيهقي
وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال ان اسيدا وثعلبة ابني سعية واسد بن عبيد نفر من
هذيل ليسوا من قريظة ولا نضير يعني نسبهم فوق ذلك وهم بنو اعم القوم اسلموا تلك الليلة التي
نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا قدم علينا قبل بسنتين حبر من
يهود الشام يقال له ابن الهيبان فاقام عندنا فكنا نستسقي به فحضرته الوفاة فجئناه فقال يا معشر
اليهود يهود ما ترونه اخرجني مهاجره هذه البلاد فاتبعه فلا يسبقكم اليه احد فانه يبعث بسفك
دماء من خالفه وسبي ذراريهم ثم مات فلما فتحت خيبر قال اولئك النفر الثلاثة وكانوا شبانا احداثا
يا معشر يهود والله انه للذي كان يذكره لكم ابن الهيبان قالوا اما هو به قالوا بلى ثم نزلوا فاسلموا
وحلوا اموالهم واولادهم واهاليهم في الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وابن يامين سمي اخي يوسف ومخيريق بالتصغير وخاؤه معجمة قال السهيلي انه اسلم واوصى
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المص واوصى بسبع حوايط قال الحلبي قاتل يوم احد حتى قتل وقال
الواقدي كان حبرا عالما فامن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من بني النضير انتهى وقد صرح غير واحد من
الحفاظ بانه اسلم وكعب اي كعب الاخبار واشباههم من اسلم من علماء يهود اي ولو بعد موته عليه الصلوة
والسلام مثل كعب فانه تابعي ولم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما اسلم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه و
وبحيرا بفتح باء وكسرها فراء ممدودا ومقصورا ممن شهد له بالرسالة قبل دعوى النبوة فهو من
الصحابة ان لم يشترط الاجتماع بعد البعثة ونسطور بفتح النون وسكون السين وفي نسخة
بنون في اخره بدل الراء الحبشة قيده بهم احترازا من نسطور الشام وهو الذي جرى له ما
جرى مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في متجره لخديجة في رحلته الثانية الى الشام وضغاطر بفتح اوله
وكسر الطاء وهو اسقف الروم اسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتلوه فهو تابعي بحزم
وذكره الذهبي في تجريد الصحابة وصاحب بصرى بضم موحدة وسكون سهملة مقصورا والمراد به
عظيم بصرى كما في البخاري واسقف الشام بضم همزة وقاف وتشديد فاء ولعله نسطور المحترز منه فيما
تقدم والجارود اي ابن العلاء وفد في قومه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله لقد جئت

واسمه بشر وكان سيد عبد القيس على دين النصرانية وفد على رسول الله عليه السلام بالحق
سنة تسع فعرض عليه الاسلام ورغبه فيه فاسلم هو واصحابه وحسن اسلامه وكان متصلبا في دينه
وادرك الردة ولما ارتد قومه دعاهم الى الحق وقال اشهد آه شهاب

واسم النجاشي اصحمة وقيل غير ذلك اسلم
بالتصغير وهو ملك الحبشة توفي في السنة
التاسعة من الهجرة في شهر رجب وصلى
عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة
الغائب وهاجر اليه المسلمون الهجرة الاولى وكان
من قصته المشهورة انه قال لقيس
اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى
عليه السلام ولولا ما انا فيه من الملك لاتيته وكنت اصل
نعليه وكان من اعلم اهل عصره بالانجيل نقرا
صفة رسول الله عليه السلام ويبكي حتى يبل
لحيته شهاب الدين

نصم قوم منهم عرفوا صفة رسول الله عليه السلام
في الانجيل واخبروا بها شهاب
من علمائهم الذين كانوا يعرفون امره من كتبهم شهاب
عليه السلام فاخباره من كتبهم عليه السلام
التابعي المشهور ادرك زمنه عليه السلام
واسلم في خلافة عمر رضه وتوفي
في خلافة عثمان سنة ثنتين وثلثين
ودفن بحمص شهاب
بفتح النون وكسرها شهاب

وفي نسخة اسقفه الشام وابن الناطور
صاحب ايليا وهرقل شهاب
وغيرهم

وقصة اسلام سلمان وملاقاته للرهبان فتبشيرهم له ببعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مشهورة شهاب

بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا لقد وجدت وصفك في الانجيل
وبشرنا بك ابن البتول فطول التحية لك والشكر لمن اكرمك لا اثر بعد عين ولا شك بعد يقين مد
يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم آمن قومه وسلمان اي الفارسي والنجاشي
وهو اصحمة ونصارى الحبشة اساقف نجران بفتح الهمزة وكسر القاف وتخفيف الفاء جمع
اسقف اي علمائهم ورؤسائهم ونجران بفتح نون وسكون جيم موضع باليمن فتح سنة
عشر كذا في القاموس وقال الذهبي في تجريد الصحابة ما لفظه اسقف نجران قال ابو موسى
لا ادري اسلم ام لا ولم يذكر غيره نقله الحلبي وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف
بذلك اي بصحة نبوته وعموم رسالته هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف وفي نسخة
سكون الراء وفتح القاف وفي اخرى بفتح الهاء والقاف وصاحب رومة كذا في اكثر النسخ وقال
الحلبي صوابه رومية بتخفيف الياء كما في الصحيح وهي مدينة رياسة الروم وعلمهم عالما النصارى
ورئيساهم كما في البخاري ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل
الى حمص حتى جاء كتاب من صاحبه يوافقه على خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه نبي ويروى
النصرانية ورئيساها ومقوقس بضم الميم وكسر القاف الثانية صاحب مصر اي ملك القبط
قال الذهبي في تجريد الصحابة المقوقس صاحب الاسكندرية اهدى لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا مدخل له في الصحابة ذكره ابن منده وابو نعيم وما زال نصرانيا ومنه اخذت مصر
واسمه جريج انتهى وسماه دارقطني جريج بن مينا انتهى واثبته ابو نعيم وغيره في الصحابة
ثم امر بان يضرب عليه وقال يغلب على الظن انه لم يسلم وكانت شبهة في اثباته في الصحابة
رواية رواها ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عتبة قال اخبرني المقوقس انه اهدى لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدحا من قوارير وكان يشرب فيه قال الحلبي فائدة مهمة
شخص اخر معدود في الصحابة يقال له المقوقس في معجم ابن القانع قال الذهبي لعله الاول
والشيخ صاحبه وهذا لا يعرف اسمه وابن صوريا بضم الصاد وكسر الراء ممدودا ومقصورا
قال الحلبي اسمه عبد الله ذكره السهيلي عن النقاش انه اسلم وقال الدلجي اسلم ثم ارتد الى دينه و
والله تعالى اعلم وابنا اخطب هو حيي ابو صفية ام المؤمنين واخوه هو ابو ياسر بن اخطب
قتلا كافرين صبرا مع اسرى بني قريظة وكعب بن اسد صاحب عقد بني قريظة وعهدهم مواعدا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نقض العهد فقاتلهم النبي عليه الصلوة والسلام فغلبهم
فقتل مقاتلهم وسبى ذريتهم فقتلوا حيي وجبل ومعهم كعب بن اسد وكانوا ستمائة او
سبعمائة او ثمانمائة او تسعمائة والزبير بفتح الزاء وكسر الباء ابن باطيا بكسر الطاء قال
الدلجي وفي نسخة باطا بلا تحتية وقال الحلبي وفي غير هذا المؤلف باطا بلا مد ولا همزة وهو
اي الزبير والد عبد الرحمن بن الزبير الذي تزوج امرأة رفاعة القرظي الحديث كما في البخاري
وقال ابن منده وابو نعيم هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن امية الاوسي وغيرهم اي
وقد اعترف بثبوت نبوته وحقيقة رسالته هؤلاء وغيرهم من علماء اليهود من حمله

ابن صوريا الاعور اليهودي
وهو عبد الله
لم يكن في زمانه اعلم منه بالتورية
وقال النقاش انه اسلم وعده
في الاصابة من الصحابة وفي عالم
التنزيل الذي نزل في قوله تعالى من
كان عدوا لجبريل وكلام المص مبني
على عدم اسلامه شهاب الدين
واختلف في صاحب رومة فقيل هو
ابن الناطور وقيل هو ضغاطر و
قيل غير ذلك شهاب
ملك الروم وقصته مشهورة شهاب

بمعنا المنافسة وفرة بالجد وهي مغايرة لها لانها المنافسة في الانفة بان يدعى انه انفس واحق بما فيه وانه لا يستاهله ونسخة سهاب
اشارة الى ان ما ذكره قليل بالنسبة لما لم يذكر منها اذ هي لا يكاد ينحصر اي اصراره على كفر وارتداده عنادا سهاب

من جملة الحسد وهو ارادة زوال نعمة الغير والنفاسة بفتح النون من نفست عليه الشيء
نفاسة اذا لم تره يستاهله انفة البقاء اي بقاءه على الكفر في الدنيا والشقاوة اي تعبه
بالعذاب في العقبى وفي النسخة الشقاوة والاخبار في هذا اي فيما ذكر من دلالات نبوته وعلامات
رسالته كثيرة لا تنحصر اي بحيث لا تحصى لا تستقصى وقد قرع بفتح القاف وتشديد الراء
اي ضرب عليه الصلوة والسلام بشدة وابلغ بجده اسماع يهود وفي نسخة اليهود والنصارى
بما ذكر اي اخبر النبي عليه الصلوة والسلام انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه كقوله تعالى ذلك
مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل الاية وفي الانجيل ايضا جد في امرك واسمع واطع يا ابن
الطاهرة البتول اني خلقتك من غير فحل الى اخر ما تقدم وفي التورية ايضا قال موسى رب
اني اجد في التورية امة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون
بالله فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد فيها امة هم الاخرون السابقون يوم القيمة
فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها من ظهر قلبهم
يقرؤن في كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد الحديث وفي الزبور يا داود
ياتي بعدك نبي يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا امته مرحومة افترضت عليهم ان يتطهروا
لكل صلوة كما افترضت على الانبياء وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبياء وامرتهم بالحج
والجهاد يا داود اني فضلت محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ست خصال لم اعطها غيرهم لا اخذهم
بالخطاء والنسيان وكل ذنب فعلوه عمدا اذا استغفروني منه غفرته لهم وما قدموه
لاخرتهم طيبة به انفسهم عجلته لهم اضعافا مضاعفة ولهم في المدخر عندي اضعاف مضاعفة
واعطيتهم على المصائب اذا صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلوة والهدى والرحمة
الى جنات النعيم فان دعوني استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا واصرفت عنهم سوءا او اخره
لهم في الاخرة واحتج اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم حيث انكروا نعته ونعت امته بما انطوت
اي اشتملت عليه من ذلك اي النوع صحفهم اي كتبهم وذمهم اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتحريف
ذلك اي بتغيير مبناه او بتغيير معناه وكتمانه اي بعدم تبيانه وليهم السنتهم اي قلبها وصرفها بيان
امره او تبيان ذكره ودعوتهم بالتاء وفي نسخة ودعواهم المباهلة بالنصب على نزع الخافض
والمعنى وقرع اسماع نصارى نجران بما امره ربه به من دعوتهم الى المباهلة اي الملاعنة
الكاملة على الكاذب اي المعاملة فابوا حذرا من العقوبة وبذلوا له الجزية كما
مرت القضية فامنهم اي من اليهود والنصارى الامن فر اي هرب وفي نسخة صحيحة
اي اعرض عن معارضته وابدى بكسر الهمزة تين والمد وفي نسخة وابدى بصيغة الماضي
اي اظهر ما الزمهم من كتبهم اظهاره كاية الرجم وغيره ولو وجدوا اي في كتبهم خلافه
قوله لكان اظهاره اي المسارعة اليه في مقام الجدال اهون عليهم من بذل النفوس
والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال اي طرح المقاتلة وقد قال لهم اي لليهود حين
جملة حالية سهاب
قالوا عند ما قرع سمعهم قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت

لهم

القرع الضرب والعدم سهاب

خصهم لانهم اهل الكتاب وقدم اليهود لانهم اشد عداوة له صلى الله تعالى عليه وسلم واكثر البتة انكارا وعنادا سهاب

اي صرفه لغيره حسدا وبغيا بان يغيروا بيانه ويعدلوا عنه لغيره واصل اللي الفتل للحبل ونحوه فاستعير لصرفها عن الصدق الى الكذب قال الراغب لوى لسانه بكذا كناية عن الكذب قال تعالى يلوون السنتهم الكتاب سهاب

اي وصفه اخفاء صفته عليه السلام وصفة امته كما قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون سهاب

اي قرع اسماعهم بدعوتهم اليها وطلبها منهم كما وقع له عليه السلام مع نصارى نجران الى ان دعاهم لها كما مر للمباهلة فابوا وبذلوا الجزية والمباهلة الملاعنة من البهل وهي اللعن بان يقول كل منهم لعنة الله على الظالم والكاذب منا سهاب الدين

والمعنى

نقوض

اظهاره مفعول الزم اي الزمهم اظهاره اذ كتموه سهاب اي جمع كاهن وهو الذي كان يخبر بالامور قبل وقوعها ويدعي الاطلاع عليها سهاب الدين
الانذار الاعلام بما فيه موعظة وتخويف سهاب الدين

لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة
على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فرد الله عليهم بقوله قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان
كنتم صادقين فبهتوا ولم يقدروا ان ياتوا فثبت انها لم تحرم الا عليهم لظلمهم وبغيهم وهو امر
لهم بمحاجتهم ومدافعتهم بما في كتابهم تبكيتا وتوبيخا لهم الى ما انذر به اي مع ما علم بظهوره ووجود
نوره الكهان جمع كاهن بما خوفوه من طول الباس والنقم بمن خالفه وما اسلم مثل شافع بن كليب
بالتصغير وفي نسخة بسيح مهملة وهو من كهان العرب الا انه غير معروف النسب وشق بكسر اوله
وتشديد ثانيه من كهانهم لم يكن له سوى عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فكانه شق انسان
وسطيح بفتح فكسر كاهن بني ذئب من غسان بفتح معجمة وتشديد مهملة لم يكن في بدنه
عظم سوى راسه بل جسده ملقى لا جوارح له لا يقدر على جلوس الا اذا غضب انتفخ
فجلس وزعم الحلبي انه عاش ثلثمائة سنة وانه خرج مع الازد ايام سيل العرم ومات
في ايام شيرويه بن هرمز والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة وهو الذي اول رؤيا الموبذ
ان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت رحلة وانتشرت في بلادها بما حاصله ان ملكهم يزول
بظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد فتح بلاده في زمن عمر رضي الله تعالى عنه على يد صحابة
الكرام وسواد بن قارب بكسر الراء من ازد دوس كان كاهنهم في الجاهلية اخبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان رئيه اخبره ان الله تعالى يبعث نبيا فانهض اليه على ما سياتي مفصلا
وخنافر بضم الخاء المعجمة وكسر الفاء كاهن بني حمير اسلم على يد معاذ ولم ير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فهو تابعي مخضرم وافعى نجران بفتح همزة وسكون فاء فعين مهملة مقصورا
كاهنهم في الجاهلية وهذا هو الظاهر المتبادر من السياق واللحاق وقال الحلبي ما ادري
ما اراد القاضي احية ام شخص اسمه افعى وجذل بن جذل بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة
فيهما الكندي بكسر الكاف كاهنهم فيها وابن خلصة بفتح الخاء المعجمة واللام الدوسي
بفتح الدال وسعدى بضم السين وفتح الدال مقصورا بنت كريز بالتصغير وفي اخره
زاء وفي نسخة صحيحة سعيد بن بنت كريز وفي اصل الدلجي سعيد بن كريز وفاطمة
بنت النعمان ويروى نعمان وهو بضم النون الاولى ولم يعرف ترجمة ومن لا يعد كثرة
اي ممن اخبر بظهوره وسطوع نوره الى اي مع ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته اي من
من بيان حصول نبوته وحلول وقت رسالته كقوله باجرصنم ماذن
السادن وقد عترت له عتيرة ه يا ماذن اقبل الي تسمع ما لا تجهل ه هذا نبي مرسل
جاء بحق منزل ه امن به كي تعدل ه عن حر نار تشعل ه وقودها بالجندل ه فقلت
هذا والله لعجب ثم عترت له بعد ايام اخرى فقال ه يا ماذن اسمع تسر ه ظهر
خير وبطن شر ه نبي من مضر ه بدين الله الكبر ه فدع نحيتا من حجر ه تسلم من
حر سقر ه فقلت هذا والله لعجب وخير يراد وقدم علينا رجل من الحجاز فقلنا
ما وراءك فقال ظهر رجل من تهامة يقول اجيبوا داعي الله اسمه احمد فقلت هذا

وهو كاهن من كهان العرب اخبر اتباعه بخبر النبي عليه السلام وبعثه وبمهاجرته الى المدينة شهاب

وهو سواد الدوسي الصحابي وكان كاهنا من كهان العرب له رئي من الجن ياتيه ويخبره بالمغيبات فبينما هو ذات ليلة اذ اتاه فضربه برجله وقال له قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله تعالى عز وجل والى عبادته ثم اتاه ليالي يقول له مثل مقالته فركب ناقته واتى المدينة واخبر بخبر رئيه سهاب

له رئي من الجن اخبره ببعثة النبي عليه السلام واسلم على يد معاذ شهاب

هو ملك من ملوك نجران كان كاهنا سهاب

وهو كاهن من كهان العرب اخبر ببعثته عليه السلام قديما ولم يعرف تفصيل قصته سهاب

وهو كاهن من كهان العرب بشر بالنبي عليه السلام ولم يذكروا ترجمته سهاب

وهي خالة عثمان اخت امه كانت في الجاهلية لها علم وكهانة فاخبرت عثمان ببعثة النبي عليه السلام وتزوجه بابنته رقية فصدقها وكان ذلك سبب اسلامه سهاب الدين

كان لها تابع من الجن وكان اذا جاء اقتحم عليها فلما بعث رسول الله عليه السلام اتاها وقعد على حائط الدار فقالت له لم لا تدخل فقال قد بعث نبي بتحريم الزنا فكان ذلك اول ما سمع بذكر النبي عليه السلام بالمدينة وكانت في الجاهلية عالمة كاهنة شهاب

هذا وانه بناء ما سمعت منه فكسرت ورحلت اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فشرح الى الاسلام فاسلمت
ولقوله صنم عمرو بن جبلة ٥ يا عصام يا عصام ٥ جاء الاسلام وذهب الاصنام ٥ وقول صنم
طارق بن بنى هند بن حرام ٥ يا طارق بعث النبى الصادق ٥ وسمع بصيغة المجهول اى ومما سمع
من هواتف الجن كذا فى اصل الدلجى وفى النسخ الجان وهو غير ظاهر فانه ابو الجن ولعله لغة
والهاتف هو الصايح بالشئ الداعى اليه كسماع ذباب بن الحارث هاتفا يقول يا ذباب يا ذباب ٥
اسمع العجب العجاب ٥ بعث محمد بالكتاب ٥ يدعو بمكة فلا يجاب ٥ وكسماع ابن مرة الغطفانى ٥
جاء حق فسطع ٥ ودمر باطل فانقمع ٥ وكسماع خالد بن سطيح ٥ جاء الحق القايم ٥ والخير الدايم ٥
وكسماع سواد بن قارب من رائيه وهو نائم ثم ليلا قم فافهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث
نبى من لوى بن غالب ثم قال ٥ عجبت للجن واجناسها ٥ وشدها العيس باحلاسها ٥ تهوى
الى مكة تبغى الهدى ٥ ما مؤمنوا الجن ككفارها ٥ وانهض الى الصفوة من هاشم واسم بعينيك
الى راسها ثم نبهنى وافزعنى وقال يا سواد ان الله تعالى بعث نبيا فانهض اليه تهتدى
وترشد ثم نبهنى فى الليلة الثانية وقال عجبت للجن وطلابها وشدها العيس باقتابها تهوى
الى مكة تبغى الهدى ليس ذوو الشر كاخيارها فانهض الى الصفوة من هاشم ما مؤمنوا الجن
ككفارها فوقع فى قلبى حب الاسلام فاتيته عليه الصلوة والسلام بالمدينة فلما رانى قال
مرحبا بك يا سواد قد علمنا ما جاء بك فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه منى ثم انشدت ٥ اتانى
رئيى ليلة بعد هجعة ٥ ولم يك فيما قد بلوت بكاذب ٥ ثلاث ليال قوله كل ليلة ٥ اتاك نبى
من لوى بن غالب ٥ فشمرت عن ساقى الازار ووسطت بى ٥ الدعلب الوجناء عند السباسب ٥
فاشهد ان الله تعالى لا رب غيره ٥ وانك مامون على كل غالب وانك اوفى المرسلين شفاعة ٥
الى الله يا ابن الاكرمين الطائب فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى ٥ وان كان فيما جاء شيب الذوائب ٥
فكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة ٥ سواك بمغن عن سواد بن قارب قال فضحك النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد ومن ذبايح النصب جمع نصيب
يعنى منصوب للعبادة اى ومما سمع منها كسماع عمر رضى الله تعالى عنه من عجل راى رجلا يذبحه
للنصب يقول يا ذريح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله واجواف الصور اى ومما سمع
من اجوافها كما حكى عن مازن السادن وغيره ومما وجد من اسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و
الشهادة له بالرسالة مكتوبا فى الحجارة والقبور مفعول ثان لوجدا وحال من ضميره بالخط
القديم مما اى الذى اكثره مشهور كما كتب السير وغيرها مسطور واسلام من اسلم بسبب
ذلك معلوم مذكور اى فى كتب علماء الاخبار بنقل الثقة فى الاخبار فصل ومن ذلك
اى مما يدل على نبوته ورسالته ما ظهر من الآيات اى خوارق العادات عند مولده اى قرب
ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم وما حكته امه اى آمنة بنت وهب انها اتيت فقيل لها قد حملت
بسيد هذه الامة فاذا خرج فقولى اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ومن حضره اى وما
حكاه من حضر مولده من العجائب اى مما سياتى قريبا وكونه بالرفع اى وجوده رافعا

وقال ابن الجوزى فى تلقيح الكبير اتفقوا على انه ولد يوم الاثنين فى شهر ربيع الاول عام الفيل واختلفوا فيما مضى فيه على اربعة اقوال قيل لثنتين خلتا وقيل لعشر ولاثنتى عشر خلت منه ومات ابوه وهو ابن خمس وعشرين سنة ورسول الله عليه السلام حمل وقيل ابن سبعة اشهر وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا وقيل والاصح الاول

رأسه اى للدعاء عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء كما رواه البيهقى عن الزهرى مرسلا
وما رأته اى امه من النور الذى خرج معه عند ولادته اى حتى رويت منه قصور بصرى كما
رواه احمد والبيهقى عن العرباض وابى امامة وما رأته اذ ذاك اى وقت ولادته ام عثمان بن
ابى العاص اى الثقفى من تدلى النجوم اى نزولها ودنوها منه تبركا بحضوره وظهور النور اى الذى
سطع منه باشعته عند ولادته حتى ما تنظر امام عثمان الا النور وفى رواية الا النور كما
رواه البيهقى والطبرانى عن ابنها عنها وقول الشفاء بكسر اوله ممدودا ومقصورا والاول
هو المفهوم من القاموس حيث قال الشفاء الدواء وسموا شفاء وقد صرح بالمد ايضا
فى اسماء الاسانيد وقال الحلبى الشفاء بكسر الشين المعجمة وبالفاء المقصور فيما اعلمه انتهى
والتحقيق ان الشفاء مصدر فى الاصل ثم نقلته العرب علما للمؤنث واما قول الدلجى بمعجمة مفتوحة
ففاء مشددة فالظاهر انه تصحيف وتحريف ام عبد الرحمن بن عوف قال الذهبى وهى بنت
عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات لما سقط عليه الصلوة والسلام على يدى بالتثنية
وفى نسخة بالافراد على ارادة الجنس واستهل بتشديد اللام اى رفع صوته بان عطس وقال
الحمد لله بدليل قولها سمعت قائلا يقول رحمك الله وقال الحلبى اى صاح وقال الدلجى عطس
لا صاح من غير ان يذكر الحمد فالجمع اولى كما لا يخفى وهو المناسب لعلو شانه وظهور برهانه
ان لا يكون اول كلامه عبثا فى مرامه بل هو يكون ذكرا ملائما للمقام على طبق ما ورد عن آدم
عليه السلام عطس عند وصول روحه الى بعض اعضاءه الكرام واضاء لى ما بين المشرق
والمغرب اى مما يتنور بنوره من معمورة العالم وتحقيق هذا المبحث قد تقدم ويشير اليه
قولها حتى نظرت الى قصور الروم اى بارض الشام رواه ابو نعيم فى الدلائل عن ابنها عبد
عبد الرحمن بن عوف عنها وما تعرفت به حليمة اى السعدية وزوجها المسمى بالحارث
وذكر ابن اسحق بسنده انه اسلم ظئراه بكسر اوله وسكون همزة تثنية الظئر وهى المرضعة
وقد يطلق على ابى الرضاعة ايضا كما هنا وقد يقال انه للتغليب من بركته ودرور لبنها
اى نزوله بكثرة له اى لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم ولولدها رضيعه بعد ان لم يكن لها لبن
يغنيه ولبن شارفها بكسر الراء اى ودرور لبن ناقتها المسنة وخصب غنمها بكسر
الخاء المعجمة روى ابن اسحق وابن حبان والطبرانى وابو يعلى والحاكم والبيهقى
بسند جيد عن عبد الله بن جعفر عنها قالت اخذته وتركت المراضع لتيمها فجئت به
رحلى فاقبل عليه ثدياى فشرب حتى روى وشرب اخوه حتى روى وقام زوجى
الى شارفنا فوجدها حافلا فحلب ما شرب حتى روينا وبتنا بالليلة من الخير والبركة
قالت وكانت اتانى قمراء قد اذمت بالركب فلما رجعنا الى بلادنا سبقت حتى لا يتعلق
بها حمار فيقول صواحبى هذه اتانك التى خرجت عليها معنا فاقول والله انها لهى فقلن
والله ان لها شانا فقدمنا ارض بنى سعدية وما اعلم ارضا اجدب منها وان
غنمى تسرح ثم تروح شباعا لبنا فتحلبها وما حولنا احد تبض له شاة

بقطرة لبن وان اغنامهم لتسرح ثم تروح جياعاً فيقولون لرعاتهم اسرحوا
مع غنم ابنة ابي ذويب فيسرحوا فتروح جياعاً ما فيها قطرة لبن وتروح
غنمي شباعاً لبناً فنحلبها فلم يزل الله تعالى يورثنا البركة ونتعرفها حتى بلغ سنتيه
وسرعة شبابه اي وما نوف ظراه من سرعة شبابه بالنسبة الى جنابه وحسن
نشاته اي نمائه وبهائه في كبر جثته قبل تكامل هيئته قالت والله ما بلغ سنتيه حتى
صار غلاماً جفراً فقدمنا به على امه ونحن احرص شيء به لما راينا فيه من البركة بسببه
ثم قلنا لها دعينا نرجع به حذراً عليه من وباء مكة فما زلنا بها حتى قالت نعم وما جرى من العجائب
وهي ما عظم وقوعه وخفي سببه ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي وابو نعيم وابن
ابي الدنيا وابن اسكن عن مخزوم بن هانئ من ارتجاج ايوان كسرى اي اضطرابه جداً وتحرك
شديداً مع احكام بنائه من غير خلل نشا به بالكسر الصفة العظيمة واصله اوان فاعل كديوان و
سبق ان كسرى بكسر اوله وبفتحه معرب خسرو ولقب ملوك الفرس كقيصر لقب ملوك الروم وتبع
لملوك اليمن والنجاشي لملوك الحبشة وسقوط شرفاته بضم الشين المعجمة والراء ويفتح وحكى
سكونها جمع شرفة بضم فسكون وهو جمع قلة وضعت موضع كثرة لانها اربع عشرة ولعل
الحكمة في عدوله عن الكثرة الى القلة تحقيراً لها لخراب ما وهاهنا هذا وقد ملك منهم ملوك بعددها
عشرة في اربع سنين واربعة الى خلافة عثمان وفتح المسلمين وغيض بحيرة طبرية بفتحتين
مدينة معروفة في الشام بناحية الاردن ذات حصن وبينها وبين بيت المقدس نحو
مرحلتين وهي من الارض المقدسة والبحيرة مصغرة مع انها عظيمة وغيضها نقصها
هذا والمعروف ان الغائضة هي بحيرة ساوة من قرى بلاد فارس قال الحلبي اللهم الا ان يراد
عند خروج ياجوج وماجوج فان اولهم يشرب ماءها ويجيء آخرهم فيقول لقد كان بها
ماء انتهى وبعده عن السياق واللحاق لا يخفى وفي نسخة صحيحة بدل طبرية ساوة
والله تعالى اعلم وخمود نار فارس اي انطفائها وقت غيض بحيرتها كانها طفئت بمائها وكان
لها الف عام لم تخمد بفتح التاء وضم الميم وتفتح فانه ورد من باب نصر ينصر وباب علم يعلم
واثره اي وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى ابن سعد وغيره عن ابن عباس انه كان اذا
اكل مع عمه ابي طالب واله اي واهل بيته وهو صغير جملة حالية معترضة شبعوا بكسر الباء ورووا
واذا بضم الواو واذا وفي نسخة فاذا غاب عنهم فاكلوا في غيبته لم يشبعوا بفتح الباء وزيد في نسخة
ولم يرووا بفتح ولعل النسخة الاولى مبنية على الاكتفاء او على تغليب شبع الطعام على ري الماء وكان
سائر ولد ابي طالب بفتحتين وبضم فسكون اي بقية اولاده او جميعهم يصبحون اي يدخلون
في الصباح شعثاً بضم اوله جمع اشعث اي متفرقة شعورهم مغبرة وجوههم متغيرة
الوانهم بقرينة المقابلة بقوله ويصبح صلى الله تعالى عليه وسلم صقيلاً اي صافي اللون اي دهيناً
اي مدهون الشعر بريق الوجه كحيلاً اي كان مكحول العين هذا واولاده عقيل وطالب و
جعفر وعلي وام هاني وجمانة وام طالب واسلموا كلهم الا طالباً مات كافراً ويقال ان

ان الجن

وهوان يختص احد ليسمع كلام من لم يرد سماعه فكانه يرق الكلام الذي يسمعه واعلم ان رمي الشياطين بالشهب لم يحدث في زمنه عليه السلام
فانه كان قبل ذلك ايضاً ولكنه لما ولد رسول الله عليه السلام في زمان كان كثير الكهنة وكانت الجن تخبرهم ببعض المغيبات فيلقونها للناس منهم الله
من ذلك بالكلية حتى لا يلتبس الوحي بغيره فكثر الرجم بالشهب من جميع النواحي فبطلت الكهانة ومنع الجن من الاطلاع على المغيبات ولذا رات
قريش القذف بالنجوم قالوا اقتربت الساعة وخراب الدنيا فقال لهم عقبة بن ربيعة انظروا الى العيوق ...

ان الجن اختطفته ثم اعلم انه قال الحلبي استعمل القاضي رحمه الله تعالى سائر بمعنى جميع والشيخ
ابو عمرو بن الصلاح الكوكون سائر بمعنى جميع وقال ان ذلك مردود عند اهل اللغة معدود
في غلط العامة واشباههم من الخاصة قال الازهري وتهذيب اهل اللغة اتفقوا على ان معنى
سائر الباقي وقال الحريري في درة الغواص اوهام الخواص ومن اوهامهم الفاضحة انهم
يستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي واستدل بقصة غيلان لما
اسلم على عشرة نسوة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم امسك اربعاً وفارق سائرهن انتهى وقال
ابن الصلاح ولا التفات الى قول صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم فانه ممن لا يقبل ما ينفرد
به وقد حكم عليه بالغلط في هذا من وجهين احدهما تفسير ذلك بالجميع وثانيهما انه ذكره
في سير وحقه ان يذكر في سار وقال النووي وهي لغة صحيحة ذكرها غير الجوهري ولم ينفرد
بها ووافقه عليها الجواليقي في شرح ادب الكاتب الى اخر الكلام كلام النووي في تهذيبه انتهى
كلام الحلبي وتبعه الدلجي في تفسيره السائر بالجميع وقال صاحب القاموس السائر الباقي لا
الجميع كما توهم جماعات او قد يستعمل له فقد ضاف اعرابي قوماً فامروا الجارية بتطييبه
فقال بطني عطري وسائري ذري انتهى ولا يخفى انه يحتمل كلام الاعرابي ان يكون
السائر بمعنى الباقي بل هو المتبادر على ما هو الظاهر والتحقيق ان السائر بمعنى الباقي
حقيقة وبمعنى الجميع مجاز او انه ماخوذ من السور مهموزاً وهو البقية الملائمة بمعنى الباقي
بخلاف السور معتلاً وسور البلد المناسب لمعنى الجميع وبهذا يرتفع الخلاف لمن ينظر بعين
الانصاف ويظهر فساد ما في كلام ابن الصلاح من المناقضة ونوع من المعارضة قالت
ام ايمن وهي بركة بنت محصن حاضنة اي مربيته ومرضعته ايضاً على ما قيل وهي
مولاة له صلى الله تعالى عليه وسلم حبشية اعتقها ابو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلمت قديماً
وابنها ايمن بن عبد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة زارها ابو بكر وعمر واختلف في زمن وفاتها
ما رايته صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى اي بلسانه جوعاً ولا عطشاً صغيراً اي حال كونه صغيراً ولا كبيراً
اذ كان ربه يطعمه ويسقيه بمعنى يخلق قوتهما فيه وحديثها رواه ابن سعد وابو نعيم في الدلائل
ومن ذلك حراسة السماء بكسر الحاء اي حفظها عن بلوغ الجن اليها بالشهب اي بالنجوم رجوماً للّلا
يكون لهم هجوماً وقطع رصد الشياطين اي ترصدهم وانتظارهم ظهور شيء اليهم ونزول خبر
عليهم ومنعهم استراق السمع اي بالكلية فانهم كانوا اولاً يسمعون الحق من ملائكة السماء فيلقونه
الى اوليائهم فيكذبون ما شاؤوا من انبائهم فمنعوا منه بظهور نوره صلى الله تعالى عليه وسلم فلما
بعث اشتد الامر بهم وكثر الحرس عليهم كما قال تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها
ملئت حرساً شديداً وشهباً الايات وما نشاء بالهمزة او من ذلك ما تري عليه وجبل اليه
من بغض الاصنام كما في حديث البيهقي عن زيد بن حارثة قال كان صنم من
نحاس يمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فطفت معه قبل البعثة فلما مررت
بالصنم تمسحت به فقال لي لا تمسه ثم طفنا فقلت في نفسي لامسنه حتى انظر

ما يقول لشجرة فقال الم تنه فقال زيد فو الذي اكرمه بالذي اكرمه ما التمس صنما قط
والعفة اى ما نشاء من النفرة عن امور الجاهلية معايبها وما خصه الله تعالى به من ذلك
اى من الاعمال المرضية والاحوال المزكية وحماه اى حفظه قبل بعثته من الصفات
الردية والسمات الدنية حتى في ستره بفتح الشين اى تستره من التعرى وهو كشف العورة
في الخبر المشهور عند بناء الكعبة كما رواه الشيخان عن جابر والبيهقي عن ابن عباس اذ اى حين اخذ ازاره
اى بامر عمه العباس ليجعل على عاتقه وهو ما بين المنكب والعنق ليحمل عليه الحجارة اى ولم يظهر عليه الامارة
وتعرى اى وانكشف عورته فسقط الى الارض اى مائلا اليها وطمحت عيناه الى السماء حتى رده اى
بنفسه ازاره عليه فقال له عمه ما بالك وفي نسخة ما لك اى ما حالك قال انى نهيت عن التعرى وفي رواية
وكنت وابن اخي نحمل الحجارة على رقابنا وازرنا تحتها فاذا غشينا الناس اتزرنا فبينا انا
امشي ومحمد امامي خر لوجهه بجبينه وهو ينظر الى السماء فقلت ما شانك فاخذ ازاره وقال
وقال نهيت ان امشي عريانا قال فكنت اكتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون ومن ذلك
اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره اى ما مر في حديث بحيرا الراهب كما رواه الترمذي والبيهقي وفي رواية
ابن سعد عن نفيسة بنت منية ان خديجة ونساءها راينه لما قدم الا مرحين قدم وملكان
يظلانه فذكرت خديجة ذلك اى خبر الاظلال لميسرة اى غلامها قال الحلبي لا اعلم له ذكرا في الصحابة وكانه
توفي قبل النبوة والا فلو ادركها لاسلم انتهى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى اعلم فاخبرها انه راى ذلك
منذ خرج معه في سفره اى من اوله الى اخره وقد روى ان حليمة رات غمامة تظلله وهو عندها كما رواه
الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس وروى ذلك اى تظليل الغمام
له عن اخيه من الرضاعة وفي نسخة عن اخته بالفوقية وهي اصح لما سبق ابى الفتح اليعمري من ان
الحليمة بعد رجوعها من مكة كانت لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما في الظهيرة
فخرجت تطلبه حتى تجده مع اخته فقالت اخته يا امه ما وجدنا اخي حرا رايت غمامة تظل عليه اذا وقف
وقفت واذا سار سارت الحديث قال الحلبي وهذا صريح ان يكون ما في الاصل غلطا او تصحيف
على الكاتب اللهم الا ان يروى ان اخاه من الرضاعة راى ذلك ايضا والله تعالى اعلم ومن ذلك انه نزل
في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها اى كثر عشبه وهو الكلاء ما دام
رطبا والمعنى انه نبت فيه عشب كثير واينعت بتقديم التحتية على النون هي اى الشجرة والمعنى
ادرك ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر وينعه اى نضجه فاشرقت بالقاف اى اضاءت
من صفائها كاشراق الشمس بضيائها ويروى بالفاء اى علت وارتفعت وتدلت بتشديد اللام
وفي اصل الدلجي بلا سين اى استرسلت ونزلت عليه اغصانها بمحضر من رآه قال الدلجي لم ادر من رواه
وميل فيء الشجرة اى ظلها اليه في الخبر الاخر اى المتقدم عن بحيرا الراهب حتى اظلته وما ذكر من ذلك ما
ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن قيس وهو مطعون عن عبد الملك بن عبد الله
الوليد وهو مجهول عن ذكوان من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا اى لنفسه والنور
لا ظل له لعدم جرمه وهذا معناه في النوادر ولفظه لم يكن له ظل في شمس ولا قمر ونقل الحلبي عن ابن سبع ايضا

كونه مظللا من السماء بالملكين فلا تنافي ان خديجة رات تظليل الملائكة وميسرة
راى تظليل الغمام او ان الغمام كانت ستوره ملائكة فجعلت مظللة كما هو الملك يسمى مظللا سهاب
وان الذباب

وان الذباب اى ومن ذلك ما ذكر من الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه وقال الدلجي لا اعلم لى من رواه
انتهى وقال الحلبي نقل ايضا بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن ابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب
قط قلت فعلى جسده بالاولى كما لا يخفى ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى وحى اليه اى بنزول القران
عليه كما في الصحيحين ولفظ البخاري ثم حبب اليه الخلاء اى العزلة عن الملاء ثم علامة بموته ودنو اجله
كما رواه الشيخان وغيرهما وان قبره بالمدينة وفي نسخة في المدينة وفي بيته كما رواه ابو نعيم وفي الدلائل
عن معقل بن يسار ولفظ المدينة مهاجرى ومضجعي من الارض وروى البيهقي عن ابي بكر الصديق ان قبره
يكون في بيته وان بين بيته ومقبره وفي نسخة صحيحة وبين منبره روضة من رياض الجنة كما
سياتي ما فيه من الاحاديث الواردة وتخيير الله تعالى عند موته اى بين الدنيا والاخرة كما رواه البيهقي في الدلائل
عن عائشة بلفظ كنا نتحدث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموت حتى يخير بين الدنيا والاخرة
فسمعته في مرضه الذي مات فيه يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء و
الصالحين وحسن اولئك رفيقا فظننا انه كان يخير وفي رواية قالت لما نزل به وراسه على فخذي
ثم غشي عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى وهي اخر كلمة بها وفي
رواية ان جبرائيل قال ان ربك يقرئك السلام ورحمة الله ويقول ان شئت شفيتك وكفيتك
وان شئت توفيتك وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع بي ما يشاء وما اشتمل اى ومن ذلك ما
احتوى عليه صلى الله عليه وسلم حديث الوفات كما رواه الشافعي في سننه والعلاقي في مسنده والبيهقي في الدلائل من كراماته
وتشريفه اى بخدمة الملائكة له وعموم رسالته اليهم وارسال جبرائيل اليه يقول
ان الله يقرئك السلام ورحمة الله وفي رواية قال يا محمد ان الله تعالى ارسلني اليك
اكراما وتفضيلا وخاصة لك يسئلك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك
قال اجدني مغموما مكروما وصلوة الملائكة اى ومن ذلك صلوتهم على جسده
اى بعد خروج روحه على ما روينا بصيغة الفاعل ويحتمل المفعول في بعضها
اى في بعض الروايات او الاسانيد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث
يرونكم ولا ترونهم فيصلون على صلوة الجنازة بتحريم وتكبير وتسليم ثم صلى عليه اصحابه كذلك
كما رواه يحيى بن يحيى في الموطاء بلاغا قال اخبرنا مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثا وصلى عليه فرادى لا يؤمهم احد ورواه الشافعي في الام
بلفظ فقد صلى الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرادى لا يؤمهم احد وذلك لعظم
امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتنافسهم في ان لا يتولى الامامة في الصلوة عليه واحد من الائمة
صلوا عليه مرة بعد مرة اقول الاظهر انهم صلوا عليه في محله ولا كان يسع ذلك المحل اماما
لقومه كلهم فصلوا افرادى لادراك فضله وتكرار الصلوة عليه من خصوصيات حاله هذه
ومن زعم ان المراد بالصلوة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة من غير بينة صارفة واستيذان
ملك الموت عليه اى ومن ذلك طلب اذن ملك الموت في الدخول عليه لقبض روحه
ولم يستاذن على غيره قبله اى من الانبياء والاصفياء فضلا عما بعده من العلماء والاولياء وروى

وفي نسخة عليه وكان اكرام الجسد هنا لان الصلوة معناها الدعاء وروحه عليه السلام غير محتاج لذلك
الصلاة على جسده وروحه مشتهرة دائما لقوله ان الله وملائكته يصلون الآية سهاب

فقال اقبض يا ملك الموت كما أمرت فقال جبرائيل عليه السلام السلام عليك يا رسول الله هذا اخر موطئي من الارض شهاب الدين
ان نداء الملائكة لهم الذي سمعوه ولم يروا من ينادي ان لا آرا بان الخ فان المصدرية ولا نافية شهاب الدين عن عائشة رضي الله عنها انهم لما ارادوا غسله عليه السلام قالوا لا ندري انجرده من ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه واختلفوا فغشيهم النوم فاذا قائل من ناحية البيت

ان جبرائيل قال ان ملك الموت بالباب يستاذن عليك ولم يستاذن على احد قبلك ولا بعدك
فقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان الله تعالى امرني ان أطيعك فيما امرتني به ان اقبض
نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها وندائهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا ايكم الرداء عنيا وخطابا
ان لا تخلعوا القميص عنه اي عن بدنه عند غسله بضم الغين او فتحه وذلك حين قالوا ما ندري
انجرده من ثيابه ام نغسله بها فالقي عليهم النوم فما منهم رجل الا ذقنه في صدره ثم سمعوا قائلا
لا يدرون من هو غسلوه وعليه ثيابه فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق رواه ابو داود
والبيهقي وصححه واستشهد له بما رواه عن شيخه ابي عبد الله الحاكم من طريق بريدة قال اخذوا في غسله
فاذا هم بمناد من داخل لا تخرجوا عنه قميصه وما روي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته
اذ سمعوا قائلا لا يرون شخصه يقول السلام عليكم اهل البيت رحمة الله وبركاته ان في الله تعالى
خلفا من كل هالك وعزاء عن كل مصيبة ودركا من كل فائت فبالله تعالى فثقوا واياه فارجوا
فان المصاب من حرم الثواب رواه البيهقي في دلائل النبوة نقله الدلجي وقال الحلبي حديث تعزية
الخضر رواه الشافعي من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن حسين قال لما مرض النبي
عليه الصلوة والسلام وفي اخره قال علي اتدرون من هذا هذا الخضر وهذا مرسل ورواه الشافعي
ايضا في الام بلفظ ضعيف الا انه لم يقل الخضر بل سمعوا قائلا يقول وانما ذكره اصحاب الشافعي
قاله النووي في شرح المهذب وقال بعض مشايخي اخرجه الحاكم في المستدرك من رواية انس وفيه
فقال ابو بكر وعلي هذا الخضر لكن في اسناده عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف وقد اخرجه
الشافعي ايضا في غير الام وفيه فقال اتدرون من هذا هذا الخضر رواه الطحاوي عن المزني
عنه في السنن المشهورة الى ما ظهر على اصحابه من كراماته اي الظاهرة وبركاته اي الوافرة في حيوته
وموته اي بعد مماته كاستسقاء عمر بعمه اي العباس كما رواه البخاري وتبرك غير واحد
كثيرين من الصحابة والتابعين بذريته كالحسين وزين العابدين وصالحي اولادهم رضي الله
تعالى عنهم **فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى** قد اتينا اي عياض المؤلف شهاب اوردنا في هذا الباب اي
الرابع من ابواب الكتاب على نكت بضم ففتح اي لطائف وشرائف من معجزاته واضحة
صفة نكت وقال الدلجي حال مما قبله وجمل من علامات نبوته مقنعة نعت جمل وهو بضم ميم
وسكون قاف وكسر نون وفتح عين وقال الدلجي حال من جمل اي تغني عن عرف حقيقتها في واحد
خبر مقدم منها اي من النكت والجمل الكفاية والغنية بضم فسكون اي الاكتفاء والاغتناء في باب
الاغتناء وتركنا الكثير اي من الانباء سوى ما ذكرنا اي من النكت والجمل واقتصرنا من الاحاديث
الطوال بكسر الطاء اي الطويلة الاذيال على عين الغرض اي نفس المرام وفص المقصد اي
زبدة المقصود والفص للخاتم بفتح الفاء وتثلث والصاد مشدد والمقصد بفتح
الصاد ويكسر قال الحلبي بكسر الصاد وجد بخط النووي ومن كثير الاحاديث اي اقتصرنا
وقدا بعد الدلجي في تقديره واتينا وغريبها اي مما انفرد رواتها بها على ما صح اي سنده واشتهر
اي نقل عند اهل الا يسيرا اي شيئا قليلا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة اي من نقاد الائمة و

والى حده متعلق بمقدرا ومفهوما ما ذكر من اول الفصل الى هنا حفاظ
او منتهيا شهاب الدين
اشارة الى ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه شهاب

عن غيره كالقران اي في الاقتصار عليه شهاب واضافة كثير من اضافة الصفة للموصوف اي الاحاديث الكثيرة
ديوانا اي كتابا مستقلا مدونا شهاب وحسب بفتح فسكون بمعنى كاف او كفاية وهو مبتدا مجرور بالباء الزائدة وخبره ان يكون
الاتي شهاب الدين

وحفاظ السنة بحيث انه خرج عن حيز الغرابة وحذفنا الاسناد في جمهورها اي اكثرها طلبا
للاختصار اي حذرا من الاكثار الممل للنظار وبحسب هذا الباب بسكون السين وزيادة الباء
اي ويكفي هذا الباب الرابع الموضوع في المعجزات لو تقصي وقاف مضمومة فصاد مشددة
مكسورة اي لو استقصى وضبطه الدلجي بالفاء اي لو تتبع ان يكون ديوانا اي دفترا او مصنفا
على حدة جامعا اي محيطا وحاويا يشتمل على مجلدات عدة بكسر فتشديد اي كثيرة قال الدلجي وحسب
مبتداء خبره ان يكون ديوانا وجواب لو محذوف اي لامكن ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم اظهر اي اكثر واشهر من سائر معجزات الرسل الاظهر من معجزات سائر الرسل بوجهين اي نظرا
الى الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله احدهما كثرتها اي مع شهرتها اذ الكثرة لا تستلزم الشهرة وانه
لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها اي شبيهها ونظيرها او ما هو ابلغ منها اي دلالة كا
كانشقاق القمر والاسراء ونحوها واما معجزة القران المجيد كما مثل بها الدلجي فهذا ليس محلها
وقد نبه الناس على ذلك اي على هذا المعنى على وجه الاستقصاء منها انه تعالى خلق آدم
بيده فقد شرح صدر نبينا بنفسه وانه رفع ادريس مكانا عليا فقد رفعه في المعراج
دنو الدنيا وغير ذلك مما يطول بيانها وقد سبق بعضها وسنأتي شيء منها فان اردته
فتامل فصول هذا الباب اي معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومعجزات من تقدم
من الانبياء اي وقابل بين كل واحد مع ما يناسبها من الانباء تقف على ذلك اي
المعنى ان شاء الله تعالى واما كونها اي معجزاته كثيرة فهذا القران اي ظاهر وكله معجز
اي والحال ان جميعه باعتبار كله وجزئه معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة
المحققين اي بل عند اكثر المدققين حيث قالوا اعجازه بالفصاحة والبلاغة سورة
انا اعطيناك الكوثر اي اقصر سورة نحوها واية في قدرها لقوله تعالى فاتوا بسورة
من مثله وفي حكم السورة قدرها لا اقلها وذهب بعضهم اي ممن قال بالصرفة الى ان كل
اية منه اي القران كيف كانت اي وجدت طويلة او قصيرة معجزة خبر ان وزاد اخرون
اي على ما ذكر ان كل جملة منتظمة منه اي من القران وفي اصل الدلجي منتظمة منه معجزة وان
كانت من كلمة او كلمتين ويؤيده ظاهر قوله تعالى فياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
ولعل الاعجاز لا يكون بعشر سورة ثم بحديث كما هو اسلوب التدريج على وجه الترقي
والحق اي الثابت عند الجمهور ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله وفي نسخة
وفي نسخة من مثله فهو اي اتيان نحو سورة اقل ما تحداهم اي طلب معارضتهم به مع ما ينصر هذا
اي يؤيده ويقويه من نظر اي نظر اعتبار وتفكر واستبصار وتحقيق اي مشتمل على تدقيق
يطول بسطه وقصد وسطه واذا كان هذا اي اكثر ما تحداهم به اقله ففي القران من الكلمات
اي الاسمية والفعلية والحرفية نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف بتشديد التحتية و
تخفيفها اي وبعض زيادة وجمع بينه وبين نحو مبالغة في الملاحظة لقصد المحافظة على عدد
بعضهم اي من عد كلماته وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر اي الى اخرها عشر كلمات فيجزئ القران

ان يكون مقدارها وانما نسبة لئلا يشمل اية واحدة بمقدارها كما مر فالنسبة مجاز عن المقدار ومعناها الحقيقي لغة واصطلاحا مشهور سهاب
خبر تجزى المصدر وبالنصب ان كان فعلا

بتشديد الزاء فهمزة مبنيا للمفعول وفي نسخة فتجزء بالهمز وفي اخرى بالالف وفي اصل الدلجي فتجزى بصيغة المصدر المضاف على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر اي كلمات العشرة ازيد بالنصب وعلى اصل الدلجي وبعض النسخ بالرفع اي اكثر من سبعة الف جزء اي حصة كل واحد منها معجز في نفسه اي مع قطع النظر عما قبله وما بعده وما فيه من اخبار الله عن انباء من قبل ومن بعده ثم اعجازه كما تقدم اي في محله بوجهين اي من طرق الاعجاز طريق بلاغته باشتماله على لطائف الايجاز وطريق نظمه اي القران اي بسلوكه بين الاطناب والايجاز فيصار في كل جزء من هذا العدد اي السبعة الاف معجزتان اي باعتبار الطريقين فتضاعف العدد من هذا الوجه اي الذي ذكرناه من الوجهين فيصير اربعة عشر الفا ثم فيه اي في القران من حيث مجموعه وجوه اعجاز اخر بضم ففتح من الاخبار بعلوم الغيب اي بما تقدم او تاخر فقد يكون في السورة الواحدة اي حقيقة او حكما من هذه التجزية الخبر عن اشياء من الغيب كقصة موسى وهارون وفرعون وقارون كل خبر منها بنفسه اي بانفراده معجز مستقل في بابه فتضاعف العدد اي فتزايد المبلغ المضاعف كرة اخرى اي في الجملة لا في نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين الفا على ما جزم به الدلجي ثم وجوه الاعجاز التي ذكرناها قال الدلجي وهي الغيبة وفيه انها مما سبق ذكرها توجب التضعيف اي الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى هذا التضعيف العاقر في حق القران هو الظاهر فلا يكاد ياخذ العد اي العدد كما في نسخة معجزاته اي لكثرتها ولا يحوى اي ولا يكاد يشمل الحصر براهينه اي لعظمتها ثم الاحاديث الواردة اي الصريحة والاخبار الصادرة اي الصحيحة عنه عليه الصلوة والسلام في هذه الابواب اي المذكورة فيها من المعجزات وخوارق العادات والاخبار عن المغيبات وعن ما دل على امره اي ظهور وحكمه مما اشرنا الى جمله بضم ففتح الى جمل من مفصل تبلغ نحوا من هذا اي الضعف والوجه الثاني اي من وجهي كون معجزاته اظهر من معجزات غيره وضوح معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم اي ظهورها وانتشارها فان معجزات الرسل كانت اي واردة على ايديهم بقدر همم اهل زمانهم اي حالا ومقدارا في شانهم وبحسب هذا الفن بفتح السين الذي سما فيه قرنه اي علا وارتفع اهل عصره شهرة بمعرفة ذلك الفن في دهره كما بينه بقوله فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهل السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه اي وما يزعمون مهارتهم لديه ويوجهون همتهم اليه فجاءهم منها اي على يد موسى ما خرق عادتهم اي انقلاب العصا حية تسعى واليد البيضاء بيضاء من غير سوء ولم يكن اي ذلك المعجز في قدرتهم اي في نطاق قواهم وقدرهم وابطل سحرهم اي وما اظهروه من التخييل عند مكرهم وكذلك زمن عيسى عليه الصلوة والسلام اغنى افعل تفضيل من الغاية اي انتهى ما كان اي علم اهل الطب بكسر الطاء ويثلث علاج الامراض الظاهرة وفي نسخة اعنى بالعين المهملة بمعنى اعجز وفي اخرى بالغين المعجمة والنون اي او في اخرى بالمهملة

بواسطة علمهم بالطب فانهم لا يقدرون على ازالة الامراض المزمنة والخلقية سهاب
والطب في اللغة الحذاقة والسحر وفي العرف علم يعرف به احوال الانسان من حيث الصحة والسقم سهاب

المعالجة المزاولة وعند الاطباء مداواة الامراض بعد تشخيصها والاطب الراجح بمعنى المصدر اي اعطاء الدواء وانما كان مداواة عيسى عليه السلام بالدعاء والتوجه الى التوجيه وكان اطباء عصره لا يقدمون على ما ذكر فلذا كان معجزة له عليه الصلوة والسلام سهاب
البلاغة اي الملكة والجبلة التي يعرفون تادية الكلام حقه في كل مقام من مقاماته ونثرا وهم فرسان ميدانها سهاب

وكان عيسى عليه السلام يقول لباسي الصوف وشعاري الخوف وبيتي المساجد وطيبي الماء وادمي الجوع وسراجي بالليل القمر

بالمهملة والنون اي اقصد وكلها صحيحة على ما لا يخفى واوفر ما كان اهله اي اكثر ما كان اهل قرنه في تبعه فجاءهم على يد عيسى امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه اي شيء لم يظنوا وجوده لديه وامره مفوض اليه من احياء الميت ويروى الموتى وفي نسخة الميتة وابراء الاكمه اي الذي ولد ممسوح العين ذكره الدلجي وقال الحلبي الاكمه هو الذي يولد ويقال الاعمى وقد قال البخاري في الصحيح ان الاكمه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل اي وهو تفسير للاعشى على ما لا يخفى والابرص وهو من في بدنه بياض من المرض المعروف دون معالجة ولا طب اي مداواة بل كان يأتيه من اطراف الاشياء لديه ومن لم يطلق ذهب عليه السلام اليه فربما يجتمع عنده فربما يجتمع عنده الالوف من المرضى وذوي العاهات فيداويهم بالدعوات والايات وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم الصلوة والسلام اي كانت بقدر علم اهل زمانهم من الايام ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اي من الجزئيات والكليات اربعة من انواع المدركات واصناف الملكات البلاغة اي المقرونة بالفصاحة والشعر اي النظم المقابل للنثر والخبر بفتحتين اي الاخبار بانباء العرب وايامها من وقائعها ومعرفة تاريخها وتفصيل ما جرى فيها من ضروب حروبها وفنون رجوعها والكهانة بكسر الكاف وبفتح وهي مزاولة الخبر الكائنات واظهارها وادعاء معرفة اسرارها فانزل بصيغة المجهول اي فانزل الله تعالى كما في نسخة وفي اخرى زيادة عليه القران الخارق لهذه الاربعة فصول اي المتقدمة وهي البلاغة والشعر والخبر والكهانة من الفصاحة اي من اجل فصاحة القران والايجاز اي وايجاز الفرقان والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم بفتح النون والميم اي نوعه ونحوه من النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا اي فصحاؤهم وبلغاؤهم وشعراؤهم في المنظوم اي من كلامهم الى طريقه اي من مرامه ولا علموا في اساليب الاوزان اي نظما ونثرا وفي اصل الدلجي في اساليب الكلام والاوزان جمع الوزن وهو من النثر المسجع والنظم المرصع منهجا اي طريقة السهلة الممتنعة ومن الاخبار بكسر الهمزة عن الكوائن والحوادث الكائنات والمحدثات من الاعيان والاكوان والاسرار اي في البواطن والمخبآت اي في الظواهر والضمائر فتوجد على ما كانت اي ذاتا وصفة ويعترف المخبر بفتح الباء اي من اخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اي ولو كان ذلك المعترف المخبر اعتى العدو اي بكونه من اهل الكفر والمنكر فابطل اي القران او النبي والله سبحانه الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها بتشديد المثلثة اي قطعها بعد ابطالها اي اقتلعها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم بفتح الصاد اي جعلها معدة لحفظ السماء من استراق الشياطين السمع من الانباء حيث ترميهم بشهب منفصلة من نارها لا نفسها لثبوتها في مقارها كقبس اخذ من نار هي ثابتة لم تنقص مما لها من مقدار وجاء اي في القران من الاخبار بفتح الهمزة عن القرون السالفة السابقة وانباء الانبياء والامم البائدة اي الهالكة ومنه حديث الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد ابدا والحوادث الماضية
اي الكائنة في الزمان السابق سهاب

اي القران وفي نسخة المعجزات باعتبار وجوه الاعجاز سهاب اي قول اعدائه واشدهم عداوة له عليه السلام شهاب
اي اجزم الرسول بما اطلعه الله عليه سهاب بمطابقته للواقع سهاب

فسر ذلك بقوله فتوجد تلك الامور اي المخبر عنها واشتد واخفي عنه سهاب

ورصد النجوم رصد بسكون الصاد مصدر رصده يرصده اذا ترقبه واعد له ما يمنعه فهو من اضافة الصفة للموصوف اي النجوم المرصدة المعدة لمنعهم من السمع وذلك لان الشهب نجوم او شعل نار تنفصل منها سهاب

اى المتقدمة الواقعة من المنقعة والمضرة مما ارشنا والذى يعجز من تفرع لهذا العلم اى فى صرف
جميع عمره عن بعضه اى معرفة بعض امره على الوجوه التى بسطناها اى وضحنا وبينا المعجز
فيها اى مع ما وشحنا وارشحنا بها ثم بقيت هذه المعجزة اى المتعلقة بالفصاحة والبلاغة
والاخبار عن الكوائن الحادثة الجامعة لهذه الوجوه اى المذكورة المسطورة المضمومة الى الفصول
الاخر اى المتقدمة التى ذكرنا فى معجزات القرآن اى فيما مضى من البيان ثابتة الى يوم القيمة اى حال
كونها مستمرة دائمة بينة الحجة اى ظاهرة الدلالة فى الاعجاز مع غاية الايجاز لكل امة تأتى اى بعد
جماعة تنقضى لا يخفى وجوه ذلك المعجزة المتقدمة على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه الى
اى منضما الى ما اخبر به من الغيوب بضم الغين وكسرها اى المغيبات على هذا وفى نسخة على
هذه السبيل فان السبيل يذكر ويؤنث ومنه قوله تعالى وعلى قصد السبيل ومنها جائر فلا يمر عصر
ولا زمن اى ولا ينقضى قرن ولا دهر الا ويظهر فيه صدقه اى زيادة صدقه وموجبة تصديقه
بظهور مخبره بضم الميم وفتح الموحدة على ما اخبر اى على طبقه ووفقه واغرب الدلجى بقوله
على ما اخبر من وجوه الفصاحة والايجاز والبلاغة فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان اى فيتمم
الايقان ويتقوى العرفان وليس الخبر كالعيان بكسر اوله اذ غاية افادة الخبر غالبا ظنية
ونهاية افادة المعاينة يقينية وللمشاهدة زيادة فى اليقين اى المستفاد مثلا من التواتر استدلالا
والنفس اشد طمانينة اى سكونا الى عين اليقين اى الذى يفيده المعاينة منها اى من
الطمانينة الى علم اليقين اى المستفاد بالتواتر استدلالا وان كان اى كل من علم
اليقين وعين اليقين عندها اى عند النفس حقا اى ثابتا وصدقا لكن عين اليقين
اسكن لها على ازدياد طمانينتها واعوان لها على عدم تردد وسوستها ومن ثم لما قيل
للخليل اولم تؤمن اى بعلم الوحى المقرر والاستدلال بالخبر المكرر قال بلى اى ربى ولكن
ليطمئن قلبى بضمامة علم العيان البرهان ومن ههنا قيل علمان خير من علم واحد وسائر
معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم بل اندرس بعضها حال حياتهم كما اشار اليه بقوله
وعدمت بصيغة المجهول اى وانعدمت بعدم زواتها اى بعد وجودها وتحقق
صفاتها وفى اصل الدلجى بعدم ذواتهم اى وجودا فى الدنيا والا فثبت ان الانبياء
فى البرزخ احياء فالجملة تاكيدى قبلها وعلى الاول تاسيس وهو اولى فى محلها و
معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبيد اى لا تفنى ابدا ولا تنقطع اى لا تنقضى سرمدا و
اياته اى علامته الدالة على صدقه تتجدد اى يوما ولا تضمحل بتشديد اللام اى ولا
تزول اصلا ولهذا اى المعنى الاعلى اشار عليه الصلوة والسلام بقوله اى الذى هو
غاية المرام فى هذا المقام المندرج فيما حدثنا القاضى الشهيد ابو على اى الحافظ بن
سكرة ثنا القاضى ابو الوليد وهو الباجى ثنا ابو ذر اى الهروى ثنا ابو محمد اى ابن حمويه
السرخسى وابو اسحق اى المستملى وابو الهيثم الكشميهنى قالوا اى كلهم حدثنا الفربرى
بكسر الفاء وتفتح ثنا البخارى صاحب الجامع ثنا عبد العزيز بن عبد الله اى العامرى الاوسى

الفقيه

الفقيه عن مالك ونافع مولى ابن عمر ثنا الليث اى ابن سعد عن سعيد عن ابيه اى
ابى سعيد المقبرى روى ان عمر جعله على حفر القبور فسمى به توفى سنة مائة عن ابى
هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث كما ترى رواه البخارى وقد اخرجه مسلم والنسائى ايضا
قال ما من الانبياء من نبى هو اعم من رسول الا اعطى من الايات ما مثله آمن عليه البشر اى
ليس نبى منهم الا اعطاه الله تعالى من المعجزات شيئا الجاء من شاهده الى الايمان به فخص كل نبى بما اثبت
دعواه من خوارق العادة التى اعطاه مولاه فى زمانه بعد انقراضه اختفى شانه ولم يبق سلطانه
ولم يلمع برهانه كقلب العصى لموسى عليه السلام حية تسعى وانما كان الذى اوتيت اى بخصوص ما انزل
على وحيا اوحاه الله تعالى الى اى معجزا فى اعلى طبقات البلاغة واقصى غايات الفصاحة كريم
العائدة على السابقين واللاحقين من هذه الامة قرنا بعد قرن على مرور الازمنة ولذا رتب
عليه قوله فارجوا اى بسبب بقائه وظهور ضيائه انى اكثرهم وفى اصل الدلجى ان اكون اكثرهم تابعا
يوم القيمة هذا معنى الحديث اى المذكور عند بعضهم وهو اى هذا المعنى المسطور هو الظاهر اى المتبادر
والصحيح ان شاء الله تعالى اى فلا يعدل عما قدمناه وذهب غير واحد اى كثيرون من العلماء فى تاويل
هذا الحديث وظهور معجزة نبينا اى تاويل غلبة معجزة نبينا محمد عليه الصلوة والسلام الى معنى آخر
اى غير ما افاده منطوقا من ظهورها بكونها اى من قوة معجزة نبينا بسبب كونها وحيا اى خفيا
وكلاما اى جليا لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه بالحاء المهملة من الحيلة ولا التشبيه اى من جنس
انه لا يتصور فيه التمويه فان غيرها اى غير معجزة نبينا من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها
اى قصدوا لابطالها باشياء طمعوا فى التخييل بها اى بتلك الاشياء على الضعفاء اى ليتوسلوا
بذلك الى ابطال معجزات الانبياء عليهم الصلوة والسلام كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم اى
فى معارضة معجزة موسى عليه الصلوة والسلام بالقاء العصا وشبه هذا بالرفع اى وشبيه هذا
الذى فعله سحرة فرعون مما يخيله الساحر اى يلبسه على الضعيف فى دينه وامر يقينه او يتحيل
اى يطلب الحيلة فيه اى فى دفعه انه صدق او فى اثباته انه حق والقرآن كلام اى الله تعالى كما فى اصل
الدلجى كلام الله تعالى والاظهر انه اريد به هنا مطلق كلام اى اعجاز القرآن واقع فى كلام ليس للحيلة
ولا للسحرة فى التخييل فيه اى فى الكلام عمل اى مما يوجب التمويه فكان اى القرآن من هذا
الوجه عندهم اى عند ارباب هذا المعنى اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب
ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه اى مما يدرك امر المعجزة وينافيه والتاويل
الاول اى الذى هو المعول اخلص اى اظهر وانقص وارضى اى عند النفوس الخلص
وفى هذا التاويل الثانى مما يغض بصيغة المجهول مخففا وقال الحلبى مشددا اى يغطى الجفن
بفتح الجيم وسكون الفاء اى غطاء العين عليه ويروى عنه ويغضى بصيغة المجهول
من الاغضاء بمعنى الاغماض وفى اصل الدلجى بالفاء وهو تصحيف وتحريف كما لا يخفى والتحقيق
انه لا يمنع من الجمع وان بناء الثانى على التدقيق والله ولى التوفيق وعلى تقدير ظهر الوجهان
فى ثبوت المعجزة للقرآن ووجه الثالث اى وههنا وجه آخر وفى نسخة صحيحة وجه بدون عاطفة والمعنى

والمعنى وجه ثالث في كون القرآن معجزا خارقا للعادة على مذهب من قال بالصرفة بفتح الصاد و
قيل بكسرها وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا صرف الله تعالى همهم عن الاتيان باقصر سورة
منه مع تمكنهم عنه وان المعارضة اى بمثله في الجملة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها اى بسلب دواعيهم
لا بسلب قدرتهم كما ذكره الدلجي فانه مذهب آخر كما سيأتي او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان
بمثله من جنس مقدورهم اى من جنس كلامهم الذي لهم القدرة عليه ولكن لم يكن ذلك اى الاتيان بمثله بعدم
تمكنهم منه قبل ولا يكون بعد اى قبل التحدي ولا بعده كما ذكره الدلجي والاظهر ان المراد بقوله قبل زمان
السابق ومن قوله ولا يكون بعد زمان اللاحق الى يوم القيمة ويؤيده قوله لان الله تعالى لم يقدرهم اى
اى على الاتيان قبل ولا يقدرهم عليه اى بعده وبين المذهبين فرق بين بتشديد التحتية المكسورة اى ظاهر
لتكلمهم على المذهب الاول منه الا انهم صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثاني مع كونه من جنس مقدورهم
وعليهما اى وعلى المذهبين جميعا اى جمعهما فترك القرب وفي نسخة بغير الفاء اى ترك معارضتهم الاتيان
بما في مقدورهم اى في الجملة او ما هو من جنس مقدورهم اى في الصورة ورضاهم بالبلاء اى
العناء في ابدانهم والجلاء اى عن اوطانهم وهو بفتح الجيم الخروج من البلد والسباء بكسر السين ممدودا
اى والسبي كما في نسخة اى اسر اطفالهم ونسائهم واعيانهم والاذلال اى لانفسهم في بعض الاحوال
وتغير الحال لمخالفتهم من الخير الى الشر وسلب النفوس اى في حال القتال والاموال اى بذلها في ذلك
من الاغلال والتقريع اى قهرا والتوبيخ اى زجرا والتعجيز اى بالاذلال والتهديد
اى بعظائم النكال والوعيد اى بوخائم الوبال ابين آية خبر لقوله ترك والمعنى
اظهر علامة وابهر دلالة للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته اى الاعراض
والامتناع عن معارضته ونحوه وانهم بكسر الهمزة ويجوز فتحها منعوا عن شيء هو
من جنس مقدورهم وفي نسخة مقدرهم بضم الدال ويفتح اى قدرتهم والى هذا اى المذهب الثاني ذهب
الامام ابو المعالي اى عبد الملك بن ابي محمد الجويني بالتصغير النيسابوري وهو الملقب بامام الحرمين
افصح الشافعية وله اليد الباسطة في الطول من علمي الكلام والاصول توفي سنة ثمانين وسبعين واربعمائة
وغيره اى من علماء اهل السنة والجماعة قال اى ابو المعالي وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة
في انفسها كقلب العصا حية ونحوها كاخراج اليد البيضاء واحياء الموتى وغيرها فانه قد يسبق الى
بال الناظر اى قلب المتأمل بدارا بكسر الباء اى مبادرة ومسارعة من اول وهلة قبل التأمل في حقيقة
امره وحقيقة سره ان ذلك اى ما ذكر من قلب العصا حية ونحوها من اختصاص صاحب ذلك بمزية
معرفة في ذلك الفن وفضل علم اى في ذلك النوع كما توهم فرعون حيث قال انه لكبيركم الذي علمكم السحر
الى ان يرد ذلك اى السابق الى بال الناظر مما ذكر من وهم الخاطر صحيح النظر اى في تحقيق الفهم ويضمحل
الوهم ويتبين للمقلب الحق ان قلب العصا حية ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو فعل
خالق القوى والقدرة واما التحدي للخلائق اى طلب المعارضة منهم باعتبار السابق واللاحق
المائة وفي نسخة مئية جمع مائة وفي نسخة في المئين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله
اى على وفق مرامهم فلم يأتوا اى الخلائق كما اخبر الله سبحانه عنهم بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن

على

على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فلم يبق بعد تواتر الدلائل
على المعارضة ثم عدمها اى ترك المناقضة الا منع الله الخلق عنها اى عن المعارضة لاحد الوجوه
الثلاثة في بيان المعجزة بمثابة ما لو قال نبي اى وقد طلب منه آية وعلامة دالة على صدق دعواه
للنبوة آيتي ان يمنع الله تعالى القيام عن الناس مع قدرتهم وفي نسخة مع قدرتهم عليه دار تفاع
الزمانة عنهم اى عن بعضهم للاستواء في حال عجزهم ولا يبعد ان تكون الواو بمعنى او والتنويع
فلو كان ذلك اى الذي قال ذلك النبي وعجزهم الله تعالى عن القيام اى في ذلك المقام لكان ذلك
من ابهر آية واظهر دلالة في اقامة البرهان والى التحقيق وبالله التوفيق ونظيره قوله تعالى لزكريا
آيتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا وقد غاب عن بعض العلماء اى خفي عليه وجه ظهور
آيته اى معجزته التي هي القرآن على سائر آيات الانبياء اى في باقي الازمان ولم يدر انه ببقاءها
معلومة لكل احد في كل اوان متلوة بكل مكان حتى احتاج للعذر عن ذلك اى الذي زعم من عدم ظهورها
هنالك بدقة افهام العرب وذكاء البابها اى شدة فطانة فهومهم ووفور عقولهم اى كثرة
تعقلهم وتأملهم وانهم ادركوا المعجزة فيه اى في القرآن بفطنتهم اى ما الجأهم الى الاعتراف بكونه
معجزا وجاءهم من ذلك اى مما ادركوا فيه هنالك بحسب ادراكهم بفتح السين اى بمقتضى ادراكاتهم
لغاية فصاحته ونهاية بلاغته وغيرهم مبتداء اى وغير العرب من القبط اى قوم
فرعون وبني اسرائيل اى قوم موسى وغيرهم اى من بعدهم ما عدا العرب لم يكونوا
بهذه السبيل اى بهذه الطريقة من رقة الفهم وذكاء الفطنة بل كانوا من الغباوة بفتح
الغين المعجمة وهي عدم الفطنة وكمال الجهالة وقلة الفطنة اى بعض القضية بحيث جوز
عليهم اى على عقولهم فرعون انه ربهم كما قال تعالى حكاية عنه انا ربكم الاعلى وقد قال عز وجل
واستخف قومه فاطاعوه واضل فرعون قومه وما هدى وجوز عليهم سامري وكان
من عظماء بني اسرائيل واسمه موسى بن ظفر ذلك اى كون ظهور ربهم في العجل فعبدوه
بعد ايمانهم اى بموجبات ايقانهم وعبدوا اى طائفة من بني اسرائيل المسيح اى عيسى بن
مريم بعد اجماعهم على صلبه وما قتلوه اى اليهود وما صلبوه ولكن شبه لهم اى كما اخبر
الله تعالى عنهم والمعنى صلبوا من القى عليه الشبه بعد قتله كما قال الله تعالى وما قتلوه
يقينا بل رفعه الله اليه فجاءهم اى اليهود من الآيات الظاهرة البينة اى الواضحة
للابصار المنفتحة بقدر غلظ افهامهم وغلظ اوهامهم ما فاعل جاء وفي نسخة
مما لا يشكون فيه ومع هذا اى المجيء بالامور الظاهرة والاحوال الواضحة قالوا وفي نسخة
فقالوا اى خطابا لنبيهم كما حكى الله تعالى عنهم بقوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة اى معاينة ظاهرة ولم يصبروا على المن والسلوى اى على اكلهما وجعلوا
الترنجبين من الحلوى والسماني من الطير المشوي طعاما واحدا وقالوا لن نصبر
على طعام واحد واستبدلوا الذي هو ادنى اى اقرب الى الدناءة وادون في
المقدار والمرتبة كالبقل والقثاء والفوم والعدس بالذي هو خير اى في المرتبة

واطلاق الصانع على الله تعالى صحيح وثبت في السنة كما ذكره السيوطي وفي قوله اكثرها اشارة الى ان منهم فرقة دهرية قالوا ما يهلكنا الا الدهر وفرقة عبدوا الملائكة وفرقة عبدوا الكواكب

اي في الرتبة واللذة وعدم الحاجة الى الكد والمشقة واقرب الى الحيلة والعرب على جاهليتها اي على حالتها التي كانت عليها قبل ظهور النبوة من الجهل بامور الشريعة واحوال الديانة اكثرها يعترف بالصانع بل جميعها كما هو ظاهر قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولذا جاءهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة التوحيد وهو ان يقولوا لا اله الا الله لا بان يقولوا الله موجود لان هذا مما اجمع عليه اهل الملل والنحل ولا يلزم من قول بعضهم حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر ان الدهر خالقهم اذ لم يقل به احد منهم بل ارادوا به ان طول الزمان ودورة الدوران يقتضي ان يحيي بعضنا فنسبوا بعض الافعال الى الدهر كما قد يتفوهون به اهل العصر الظاهر وقد قال الله تعالى انا الدهر اي خالقه والمتصرف فيه وانما كانت اي العرب تتقرب بالاصنام الى الله زلفى اي تقربا كما قال الله تعالى حكاية عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومنهم من آمن بالله وحده اي وسفه من عبد غيره من قبل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اي من قبل ارساله بدليل عقله وصفاء لبه اي من آمن بتوحيد ربه كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وكذا ورقة بن نوفل الا انه ادرك البعثة وآمن به وتشرف بالصحبة ولما جاءهم اي العرب الرسول بكتاب الله وهو القرآن الكريم والفرقان القديم فهموا حكمته لحدة فطنتهم وشدة معرفتهم فتبينوا بفضل ادراكهم اي بزيادة قابليتهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به اي بعضهم اولا وجلهم اخرا وازدادوا كل يوم ايمانا اي اكتسبوا يوما فيوما احسانا وايقانا ورفضوا الدنيا اي تركوها كلها اي مالها وجمالها في صحبته اي بيمن همته وبركة متابعته وهجروا ديارهم واموالهم اي وفارقوها باختيارهم وقتلوا اباءهم وابناءهم وسائر اقاربهم واحبابهم في نصرته اي في نصرة دينه وتقوية يقينه واتى اي اورد ذلك البعض من العلماء في معنى هذا اي المبني من عبارات البلغاء واعتبارات الفصحاء واشارات العقلاء بما يلوح له رونق اي بما يلمع له ضياء ويلمح له صفاء ويتعجب منه بصيغة المفعول اي وهو مما يبهر من اثره وظهور امره زبرج بكسر الزاي والراء بينهما موحدة ساكنة وفي آخره جيم اي زينة من ذهب او جوهر او شيء لو احتيج اليه اي الى كلام وحقق اي امره في مرامه لكننا نرى فقد قدمنا في بيان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وظهورها اي ووضوح امرها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها مثل معقولات المعاني لمحسوسات المباني وقصد الاستغناء عن هذا الاستعلاء وكن نقول لا منع من الجمع فان الآيات والمعجزات لكل منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ورضي الله تعالى عنهم اجمعين وبالله اكتفي اي في كل وقت وحين وهو حسبنا اي كافينا وواقينا وشافينا ونعم الوكيل اي اعتمادا واستنادا ومعادا وباطنا وظاهرا اولا وآخرا والصلوة والسلام على خاتم الانبياء وعلى آله وصحبه نجوم الاقتداء والاهتداء وعلى اتباعهم من العلماء والاولياء والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم اختم لنا بالخيرات اعمالنا وبالمبرات آجالنا وبالمسرات عما سواه احوالنا واغفر لنا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات انك مجيب الدعوات آمين آمين يا رب العالمين

وقد تم نصف الكتاب بعون الله الملك الوهاب ويتلوه القسم الذي ليس له ثان في هذا الكتاب عند ارباب الالباب

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ذي الجلال والاكرام الذي يجب ان يبدأ بذكره المرام ويختم بشكره الكلام القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلوة والسلام اي القسم الثاني من كتاب الشفاء في حقوق المصطفى في بيان ما يجب على المكلفين من حقوق خاتم النبيين وسيد المرسلين قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى يعني المصنف وهذا اي القسم الثاني قسم اي عظيم لخصنا فيه الكلام اي اقتصرنا واختصرنا في اربعة ابواب على ما ذكرناه اي وفق ما قررناه وحررناه في اول الكتاب ومجموعها اي مجموع ابواب هذا القسم الاربعة في وجوب تصديقه اي الايمان به فيما جاء به عن ربه واتباعه في سنته اي وفي وجوب متابعته في شريعته وطريقته وحقيقته وطاعته اي في وجوب امتثال اوامره واجتناب زواجره كما بيناه في فصول الباب الاول ومحبته اي وفي وجوب محبته وجعل محبة نفسه تابعة لمحبته كما ورد لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت ولان محبته سبب لمتابعته ومتابعته علامة لمحبة الله تعالى ابتداء ومحبة الله تعالى اياه انتهاء كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كما عيناه في فصول الباب الثاني ومناصحته اي وجوب قبول نصيحته له في امره ونهيه ونصحه لرسوله ودينه كما ورد الدين النصيحة لله تعالى ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم وقد اوضحت معنى هذا الحديث في شرح الاربعين والمناصحة مفاعلة للمبالغة فقصد هنا منه المبالغة في النصح وهو الخلوص لغة والنصيحة في الشريعة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح وتوقيره اي في وجوب تعظيمه لقوله تعالى وتعزروه وتوقروه كما بيناه في الفصول الثالث وبره اي وفي وجوب الاحسان باهل وده والقيام بحكمه وامره وحكم الصلوة عليه والتسليم اي وحكمهما من وجوب وغيره وزيارة قبره اي وفي بيان زيارة قبره وما يتعلق به كما حققناه في الباب الرابع وهذا الامر اجمالي سيرد عليك القدر التفصيلي في ضمن الابواب وفصوله بالوجه التكميل الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم اي في بيان فريضة تصديقه في المعتقدات وفي وجوب طاعته في الواجبات واستحباب متابعته في المستحبات او التقدير في وجوب اتباع شريعته التي تعم جميع الحالات وفي المغايرة بين الفرض والوجوب ايماء بان الاول ركن الدين ومهماته والاخرين من مكملاته ومتماته ولا يلزم من عدمهما فقد الاول بخلاف العكس فتأمل اذا تقرر بما قدمناه اي في ضمن ما تحرر ثبوت نبوته اي بظهور معجزاته وصحة رسالته اي بوضوح آياته وجب الايمان به لانه فرع نبوتها التوقف المشروط على الشرط وتصديقه فيما اتى به اي من عند ربه من جهة الوحي الجلي او من طريق الوحي الخفي ووجب تصديقه بجميع ما في الكتاب والسنة وان كان وجوب تصديقه من جهة السنة ثابتا بالكتاب ايضا لقوله تعالى

نعم ما وحي به اليه عليه السلام من الشريعة وهذا المناسب لما قبله وقيل المراد به القرآن
في اطلاق النور عليه استعارة او لانه يهتدى به والامر للوجوب شهاب الدين

وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واحذروا اى مخالفتهما فيما امرا به ونهيا عنه وبما قدرنا ظهر المغايرة فى العطف واما كونه
عطف تفسير كما ذكره الدلجى عندى نقول الايمان هو التصديق فقط فلا وجه له لان المحققين
على ان الايمان هو التصديق والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام والاعمال شرط الكمال خلافا
المعتزلة والخوارج حيث ادخلوا الاعمال فى اجزاء الايمان وعلى كل تقدير يفرق بين الايمان
برسالته عليه الصلوة والسلام وتصديق ما جاء به من الاحكام حتى لا يحرم الحلال ولا يحل الحرام
قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله وهو الفرد الاكمل والنبى الافضل والنور الذى انزلنا
اى القرآن المشبه بالنور الفارق بين الحق والباطل والبرهان المزيل لظلمات الشكوك والظنون
والاوهام الحاصلة للجاهل والغافل ويسمى نورا لانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر ما فيه لغيره
وقال انا ارسلناك شاهدا اى بتصديق من بعثت اليهم وخلاصهم وهدايتهم ولا
تكذيبهم وضلالتهم ومبشرا اى بالجنة ونعيمها للمؤمنين ونذيرا اى بالنار والجحيم
للكافرين لتؤمنوا قرئ بالخطاب والغيبة فى السبعة اى لتصدقوا بالله ورسوله قال الدلجى
الخطاب له ولامته على سبيل التغليب اقول تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم انتهى والاظهر
ان الضمير للامة على قراءة الخطاب والغيبة كما يدل عليه سياق الكلام والله تعالى اعلم
بحقيقة المرام وقال تعالى فامنوا بالله اى بذاته وصفاته ورسوله اى الثابت رسالته
بمعجزاته النبى اى الجامع بين نعتى الرسالة والنبوة التى هى عبارة عن ولايته التى يأخذ
بها الفيض السبحانى ويفيد نوع الانسانى الامى اى المنسوب الى ام القرى وهى مكة
المكرمة كما قال تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها او المنسوب الى امة العرب التى غالبها
لم تقرأ ولم تكتب كما ورد انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الحديث المنسوب الى الام يعنى
على الوصف الذى خرج به من بطن امه ما اكتسب شيئا من القرآن او الكتابة ونحوهما وضعا
الى انه على الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها وكما ورد كل مولود يولد
على الفطرة الآية اى الى آخرها وهى قوله الذى يؤمن بالله وكلماته اى بما انزل عليه وعلى من قبله واتبعوه لعلكم تهتدون
بما يستعدون بركاته فايمان بالنبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واجب اى امتثالا لامره متعين اى
اى لا يمكن التخلص عن حكمه لانه لا يتم اى لانه لا يتم لاحد الايمان اى الشرعى الابدى بالايمان به
اى الابدى ولا يصح الاسلام اى استسلام الاحكام الاتقى اى الا مع الايمان به او مع موافقة
العبادة فى حكم ربه وفى نسخة ايمان واسلام بتنكيرهما ثم هذا بناء على تغايرهما حقيقة واتحادهما شريعة
قال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا قيل وضع الظاهر موضع الضمير
ايذانا بان من لم يجمع بين الايمانين فهو كافر وعندى ان الاظهر فى المعنى ان يقال اعتدنا للكافرين
منهم ومن غيرهم فيكون المعنى الاعم هو الاتم او المعنى اعتدنا لمن مات على كفره ليكون الآية
جامعة بين النذارة والبشارة وهذا الملحظ اولى لانه يشمل الكل كما لا يخفى حدثنا ابو محمد الخشنى
بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين نسبة الى قبيلة خشينة وقد تقدم وفى نسخة زيد الفقيه وقوله

بقراءتى

بقراءتى عليه اى لا بمجرد سماعى لديه ثنا اى قال حدثنا الامام ابو على الطبرى بفتح المهملة و
موحدة ثنا اى حدثنا عبد الغافر الفارسى بكسر الراء وسكى وفى نسخة النادى وهو تصحيف
وقد تقدم ايضا ثنا اى حدثنا ابن عمرويه بفتح المهملة وسكون ميم وراء وواو
فسكون تحتية فكسرها وضبط ايضا بضم راء وسكون واو وفتح تحتية وفوقية مفتوحتين
وهو الجلودى وقد تقدم ثنا اى حدثنا ابن سفيان وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان روى صحيح
مسلم عنه ثنا اى حدثنا ابو الحسين فهذا هو مسلم صاحب الصحيح ثنا اى حدثنا امية بالتصغير بن بسطام
بكسر الموحدة وفتحها وبصرف وقد يمنع ثنا اى حدثنا يزيد بن زريع بضم الزاء مصغرا اخرج له الائمة الستة
ثنا اى حدثنا روح بفتح الراء اخرج له الستة ما عدا الترمذى عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب احد علماء
المدينة روى عن شعبة ومالك واخرج له مسلم والاربعة عن ابيه هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهنى
اخرج له مسلم والاربعة عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت اى امرنى الله تعالى
اذ لا آمر له سواه ان اقاتل الناس اى بمقاتلة الكفار وهو عام خص منه من اقر بالجزية حتى يشهدوا
ان اى انه لا اله الا الله استثناء من اللفظة المهومة من الاله مفهوم كلى فى الذهن يتوهم منه الكثرة فى
الخارج مع انه ليس هنالك الا واحد واجب الوجود والموصوف بنعوت الكرم والجود وفى رواية حتى يقولوا
لا اله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به اى بما امرنى ربى او الهمنى فى قلبى فاذا فعلوا ذلك اى
اى امنوا بهما والزموا احكامهما واذا فعلوا ما قاتلهم لاجله عصموا منى دماءهم اى منعوها فلا يجوز
سفك دمائهم واخذ اموالهم بسبب من الاسباب الا بحقها اى بحق يتعلق بها كقتل نفس بعد
وان وزنى بعد احصان وكفر بعد ايمان كما ورد ويلحق بها ترك صلوة وزكوة بتاويل باطل فيهما
وحسابهم على الله تعالى اى فيما يسرونه من كفر ومعصية فالحكم بالايمان بظواهرهم والله متولى سرائرهم
والحديث هذا قد اخرجه القاضى كما ترى من عند مسلم وهو فى الايمان ورواه البخارى ايضا وفى رواية
اخرجها الستة عن ابى هريرة قال السيوطى وهو متواتر ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله
وفى رواية عن انس قيل وما حقها قال زنى بعد احصان او كفر بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها قال القاضى
ابو الفضل يعنى المص والايمان به اى بالنبى عليه الصلوة والسلام هو تصديق نبوته اى انبائه عن الحق
ورسالة الله تعالى له اى الى الخلق والاضافة فيهما بمعنى الباء او فى اى تصديقه بهما وفيهما وهذا باعتبار
ذاته وصفاته وتصديقه فى جميع ما جاء به اى من معتقداته وما قاله اى وفى جميع مقولاته من مأموراته
ومنهياته ومطابقة تصديق القلب بذلك اى بما ذكر شهادة اللسان بالنصب وقيل بالرفع اى اقراره
بانه رسول الله اى لا الى جميع الافراد الانس والجن والى الخلق كافة فاذا اجتمع اى فى العبد التصديق
به بالقلب وهو حقيقة الايمان والنطق اى معه بالشهادة بذلك اى ما ذكر باللسان اى وبالاقرار
الذى هو شرط او شرط على خلاف بين الاعيان تم اى كمل الايمان به اى بالجنان والتصديق له اى
باللسان كما ورد فى هذا الحديث اى حديث ابى هريرة نفسه اى بعينه الا انه من رواية عبد الله
بن عمر اى لا من ابى هريرة امرت ان اى بان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله محمد اى رسول الله

الحديث الشيخان وقد سبق ان هذا اللفظ جاء من طريق ابي هريرة ايضا وقد رواه اصحاب السنن عنه

الا انه بلفظ اني رسول وقد رواه اي النبي عليه الصلوة والسلام وضوحا في حديث جبرئيل اي
سؤاله عنه اذ قال اي حين قال جبرئيل اخبرني عن الاسلام فقال اي النبي عليه الصلوة والسلام كما
في نسخة قال ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهو الاقرار فعده من الاسلام وهو
الانقياد الظاهري دال على ان الايمان هو التصديق القلبي والانقياد الباطني وذكر اركان الاسلام اي
بقية اركانه اذ الجملة خمسة كما ورد بني الاسلام على خمس حيث قال وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم
رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ثم قال اي ثم سأله جبرئيل عن الايمان فقال ان تؤمن بالله
اي تصدق بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته وملائكته بانهم عباد مكرمون اي مطيعون معصومون لا
يوصفون بذكورة ولا انوثة وكتبه اي بانها منزلة من عنده ورسله اي بانهم مبعوثون من الله تعالى الى خلقه
صادقون فيما جاؤا به الحديث وتمامه واليوم الاخر اي وبانه وما فيه كالبعث والحساب والثواب والعقاب
حق وصدق وتؤمن بالقدر خيره وشره اي حلوه ومره والحديث بطوله مذكور في الاربعين وقد شرحناه
في المبين المعين وهو حديث رواه الستة وغيره فقد قرر اي النبي عليه الصلوة والسلام ان الايمان به اي بالله
سبحانه وبما يجب الايمان به من غيره محتاج وفي نسخة يحتاج الى العقد بالجنان بفتح الجيم اي الاعتقاد الجازم
بالقلب والاسلام اي وان الاسلام به اي الانقياد الظاهري اليه وهو الاقرار به مضطر الى النطق باللسان
باللسان اي ليتم البيان فان اللسان ترجمان الجنان وهذه الحال وفي نسخة وهذه الحالة المحمودة التامة وفي نسخة
هي المحمودة التامة اي عند الخاصة والعامة فانه حينئذ نور على نور وسرور على سرور وجمع بين الظاهر
والباطن فيصدق عليه انه مؤمن مسلم اذ لا خلاف بين اهل السنة انه حينئذ مؤمن وان اختلفوا في
كون الاقرار شطرا للايمان او شرطا لاجراء احكام الاسلام فاندفع قول الدلجي ان هذا ذهاب منه الى
الايمان اسم لفعل القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم واما قوله وصفها بكونها تامة مؤذن
بان العقد بالجنان كاف وان لم ينطق باللسان فهو مع كونه مناقضا لما سبق له البيان مدفوع بالفرق بين التمام
والكمال كما لا يخفى على ارباب الحال لان تمام الشيء يتوقف على حصول جميع اجزائه بخلاف كماله
فانه يتوقف على وجود ضمائمه وبهائه وهو ههنا بان يكتسب جميع الاوامر ويجتنب جميع الزواجر من
الصغائر والكبائر والمعتزلة والخوارج جعلوا الاركان من اجزاء الايمان والله المستعان ويدل هذا
على ما قررنا ويشهد لما حررنا قوله واما الحالة المذمومة اي عند جميع الائمة المسلمة فالشهادة باللسان دون
تصديق القلب اي من غير اعتقاد الجنان وهذا اي الاعتقاد المشتمل على الشقاق هو النفاق الحقيقي
وهو ابطان الكفر واظهار الايمان وهذا كافر اذا علم حاله بالاتفاق قال الله تعالى حال لازمة اي مظهرا
متعاليا عما لا يليق بذاته وصفاته اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله اي توهيما
منهم انه شهادة واطائت فيها قلوبهم السنتهم لا زعما منهم كما قال الدلجي لانهم ما يزعمون ذلك حيث يعلمون
حقيقة ما هنالك والله يعلم انك لرسوله اي كما اظهروه ولو كان مخالفا لما ابطنوه
والجملة احتراس من نفي رسالته المتوهم من قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
لكاذبون ولذا فسره المص بقوله اي كاذبون في قولهم اي في دعواهم ذلك اي كونك

رسول الله

رسول الله صادرا عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه والحال انهم لا يعتقدون قولهم انك
لرسول الله فلما لم يصدق اي لم يوافق ذلك اي قولهم وظواهرهم ضمائرهم اي قلوبهم وبواطنهم وفي
نسخة ضمائرهم وهو يحتمل الرفع والنصب لم ينفعهم ان يقولوا اي مجرد قولهم بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم اي لا اعتقادهم ان قولهم ذلك كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه
فخرجوا عن اسم الايمان اي عن ان يسموا بما اشتق منه فلم يكونوا مؤمنين في الدنيا ولم يكن
لهم في الاخرة حكمه اي حكم الايمان فلا يحشرون من المؤمنين اذ لم يكن معهم اي ايمان كما في نسخة
ولحقوا بالكافرين وفي نسخة بالكفار في الدرك الاسفل من النار بفتح الراء وسكونها اي الطبقة
السفلى من دركاتها كما ان المخلصين من المؤمنين في اعلى اماكن الجنة وارفع درجاتها وبقي
عليهم حكم الاسلام اي بحسب ظواهر الاحكام فيعاملون كالمسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم باظهار
في احكام الدنيا
شهادة اللسان اي بسبب اظهارها منهم وهذا في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة اي ائمة الدين من علماء
العاملين وحكام المسلمين اي من القضاة والسلاطين الذين احكامهم على الظاهر اي جارية
وسارية بما اظهروه من علامة الاسلام اي من الاذعان والانقياد وقبول الاحكام وهذا كله
بحسب الظواهر اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا اي الائمة والحكام بالبحث عنها اي
السرائر بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك اي التحكم هنالك وقال اي فيما رواه
البخاري لاسامة بن زيد لما قتل من اضطره فاسلم اقتلته بعد ان اسلم فقال معتذرا انما اسلم
مكرها فقال هلا شققت عن قلبه اي لم ما كشفت عن ضميره وهذا امر تعجيز اذ اطلاع على قلب احد
الا لربه وقيل هلا اذا دخل على المضارع يفيد الامر كقولك هلا تقرب زيدا واذا دخل على الماضي
يفيد التوبيخ كقولك هلا ضربت زيدا والحديث في صحيح مسلم عن اسامة بن زيد قال بعثنا رسول
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فادركت رجلا فقال لا اله
الا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقال لا اله الا الله و
قتلته فقلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها
ام لا الحديث والمعنى قالها عن قلبه ام لم يقل عن قلبه وابعد الانطاكي حيث قال الفاعل في قوله
اقالها هو القلب والفرق وفي نسخة وللفرق بين القولين اي باللسان والعقد اي بالجنان ما
جعل بصيغة المفعول والفاعل وما مصدرية اي جعل او موصولة اي الذي جعل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في حديث جبرئيل اي المتقدم الشهادة بالرفع والنصب اي الاقرار من الاسلام اي من
اي الشهادة من اركانه
اركانه حيث قال مجيبا له عن سؤاله عنه ان تشهد والتصديق من الايمان اي جعله منه
بقوله مجيبا له عن سؤاله عنه ان تؤمن وبقيت حالتان اخريان بين هذين اي الحالتين وهما الحالة
الحالة المحمودة لخلص المؤمنين والحالة المذمومة للمنافقين فيحتاج الى بيانهما احديهما ان يصدق بم
اي المكلف بقلبه ثم يخترم بالخاء المعجمة على صيغة المفعول اي ينقطع فيموت قبل اتباع وقت الشهادة
اي قبل ان يأتي بها بلسانه اي لضيق زمانه فاختلف فيه اي في انه مؤمن ام لا فشرط بعضهم من
تمام الايمان القول والشهادة به اي فعلى هذا لا يكون مؤمنا لعدم تمكنه من الاتيان بها وهذا قول

ثم اي فمن هذه حاله ام مؤمن هو ام لا فشرط بعضهم اي قال انه من تمام الايمان القول والشهادة به
باللسان فلا يكون هذا مؤمنا عنده وعند بعضهم ان الشهادة جزء من الايمان وركن لا شرط فقط فخرجه بانه اقرار
باللسان وتصديق بالجنان وهو المشهور عند الاشاعرة فلا ايمان الا بهما الا عند العجز عن النطق شهاب الدين

ومافى الثقل والذرة بالمعجمة صغار النمل والهباء وهو كناية عن غاية القلة
لا فرط بعضهم اى قال انه مع تمام الايمان مع القول والشهادة به باللسان فلا يكون هذا مؤمنا عنده وعند
من الايمان وركن لا شرط خوف بانه اقرار باللسان وتصديق بالجنان وهو المشهور عند الاشاعرة فلا ايمان

وهذا قول ضعيف سواء قيل ان الاقرار شرط لاجراء الاحكام لا لحقيقة الاسلام او شطر لان قائله قائل بانه ركن قابل بسقوطه فى بعض الانام كالاخرس وحال ضيق المقام وراه بعضهم اى المصدق المذكور قبل تمكنه من الاقرار المسطور مؤمنا اى مصدقا ومسلما مستوجبا للجنة اى لعذره بعدم تمكنه من الاتيان به وايضا لو لم نعتبر ايمانه للزم ان يكون فى النار مخلدا وهو غير واقع كما اشار المص حيث قال لقوله عليه الصلوة و السلام اى فيما رواه الشيخان يخرج بصيغة المفعول او الفاعل من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان وفيه تلويح الى انه وان صغر قدره فقد عظم عند الله تعالى امره ولا يضيع اجره وقد قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهى كل جزء من اجزاء الهباء فى الهواء والمراد بها غاية القلة التى قد يعبر بها عن العدم اى لا يظلم اصلا فلم يذكر اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سوى ما فى القلب اى لان غيره غير نافع عند الرب فى العقبى لانقضاء احكام ظاهر الاسلام فى الدنيا وهذا اى المؤمن بالجنان العاجز عن اقرار اللسان مؤمن بقلبه اى فينفعه ايمانه عند ربه غير عاص اى حيث انه اطاع وآمن به ولا مفرط بترك غيره اى بترك اخره فى اقراره لعدم ادراك وقته وفقد استقراره وهذا اى الراى من هذا البعض هو الصحيح فى هذا الوجه اى لما بيناه من الوجه الذى عيناه الثانية اى الحالة الثانية ان يصدق بقلبه اى ويكتفى بعلم ربه ويطول له مهلة بفتح الميم وسكون الهاء وتحرك اى زمانه وعلم ما يلزمه من الشهادة اى النطق اى المنطق بها فلم ينطق بها جملة اى مطلقا ولا استشهد فى عمره اى ولا تشهد فى عمره مرات كثيرة كما كان اللائق بها ان يكررها ويتلذذ بذكرها ويقوم بشكرها ولا مرة اى بل ولا كرة فهذا اى المؤمن المذكور بالوصف المسطور اختلف فيه ايضا اى كما اختلف فيما قبله قيل هو مؤمن اى لانه اتى بما يكفى من مقصود الايمان لانه مصدق اى بقلبه وهو من احسن الاحوال والشهادة من جملة الاعمال اى اركان الاسلام الموجبة للكمال وهو فى نسخة فهو عاص بتركها اى بترك الشهادة كما لو ترك الصلوة والزكوة غير مخلد اى فى النار كما فى نسخة والمعنى ان دخلها لا يخلد فيها كما هو شهادة المؤمن العاصى حيث يكون تحت المشية الا ان هذا القول لا يصح عند من يقول الاقرار شطر وكذا عند من يقول انه شرط حيث لا يوجد المشروط بدون الشرط حال امكان وجوده فبطل قول الدلجي وهذا كما مر عند المحققين هو الحق ولا يعصى عند من يقول الايمان هو التصديق فقط انتهى ولا يخفى انه مخالف للاجماع لان تارك الشهادة مع القدرة عاص عند الكل من غير النزاع وانما الخلاف فى انه مؤمن او ليس بمؤمن والله سبحانه وتعالى اعلم وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده اى اعتقاده وتصديقه بالجنان شهادة اى اقرار بالله وبرسوله وفى نسخة شهادة اللسان وهى بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما جائز لان ما قارن الشيء فقد قارنه ذلك الشيء وانما قيل بنفى ايمانه اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان اى قبول احكام اسلام وهى اى الشهادة مرتبطة مع العقد اى جزم القلب ولا يتم التصديق مع المهلة بضم فسكون اى مع الامهال زمانا يسعه القيام بشرطه او شطره الا بها اى بالشهادة سواء قلنا انها شرط او شطر كما بينا وهذا القول الثانى هو الصحيح اى فى انه ليس

الاختلاف صفاته قوة وضعفا وتباين اى بعد وافتراق حالاته بعضها عن بعض من قوة يقيني بيان للصفات والحالات وتفصيح اعتقادا
اى الجزم به بحيث لا يقبل التشكيك مشاهدة وقوة ادلة ووضوح معرفة اى ظهورها كمن شاهده عليه السلام وعاين معجزاته ودوام حالة
اى استمرار التصديق وامتداده فانه زيادة فيه وحضور قلب اى حضور التصديق فيه لا يغفل عنه قلب المطمئن

بمؤمن لعدم قران عقد جنانه باقرار لسانه مع تمكنه من بيانه فى مهلة زمانه واما قول الدلجى ان هذا انما يقول به من يجعل الاعمال جزءا منه فخطاء ظاهر فاجمع اهل السنة على ان الاعمال ليس جزءا من حقيقة الايمان خلافا للخوارج والمعتزلة واما نسبة هذا القول الى السلف فى المحدثين فمحمول على انها جزء من كمال الايمان وان الخلاف لفظى فى مراتب الايقان فبطل قول الدلجى ان الايمان قول وعمل واعتقاد كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين او قول واعتقاد كما هو مذهب ابو حنيفة واشياعه انتهى ولا يخفى ان هذا غفلة منه عن تحقيق الاشعرى واتباعه ثم هذا الخلاف فيما اذا لم يؤمر باداء الشهادة واذا امر بها وامتنع وتابى عنها كابى طالب فهو كافر بالاجماع وهذا اى ما ذكرنا فى بحث الايمان وفى نسخة وهذه اى هذه المسائل او الاقوال التى هى الوسائل التى كتب فيها الرسائل لينتفع بها كل طالب و سائل نبذ بنون مفتوحة وسكون موحدة فذال معجمة اى شيء قليل يسير على ما فى القاموس وهو مطابق لما فى النسخ المعتبرة وموافق لما فى الشروح المعتمدة واما ما ذكره الدلجى من قوله بنون وباء موحدة مفتوحتين وفى نسخة بضم النون وسكون الباء جمع النبذة فليس فى النسخ وهو مخالف لما فى كتب اللغة بل فى اللغة فى القاموس ان النبذة بفتح النون وبضم الناحية ولا ريب ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام فهو مخالف الرواية والدراية نعم فى نسخة نبذ بفتح جمع نبذة اى قطعة يسيرة والمعنى ان ما ذكر من الايمان وما يتعلق به صحة وعد سافى هذا المكان شيء يسير يترتب عليه امر كثير يفضى من الافضاء اى يوصل ويؤدى الى متسع من الكلام فى الاسلام والايمان وابوابهما اى مما يتعلق بهما من الاحكام وفى الزيادة فيهما والنقصان وفيه ان لا خلاف فى زيادة مراتب الاسلام المتعلقة بالاعمال ونقصانها وانما الخلاف فى زيادة نفس الايمان ونقصانه ويتفرع عليهما قوله وهل التجزى يمتنع على مجرد التصديق اى كما عليه اهل التحقيق ويصح اى التجزى وهو قول الزيادة والنقصان اصلا فيه اى فى الايمان جملة اى اجمالا بل يحتاج الى بيانه تفصيلا كما اوضحه بقوله وانما يرجع اى التجزى المشار اليه اى على نفى الايمان من عمل اى واحسان قول او قد يعرض فيه بكسر الراء وبضم اى يحصل التجزى فى التصديق لاختلاف صفاته وتباين حالاته تغاير مقاماته وتفاوت درجاته من قوة يقين اى علم وتصميم اعتقاد اى عن دليل قوى ووضوح معرفة اى بانضمام مشاهدة ودوام حالة اى من غير فتور فيها ولا قصور عنها وحضور قلب اى بالغيبة عن غير الرب وهو حال الاطمينان ومقام الاحسان الذى بينه عليه الصلوة والسلام بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولا شك ان مقام الاحسان واحكام الاركان من احكام الايمان وكمال الايقان لان الايمان يقبل الزيادة والنقصان كما حققنا فى شرح الاربعين ودققنا فى شرح فقه الاكبر بتوفيق المعين وفى بسط هذا اى المبحث الشريف خروج عن غرض التاليف لان المقصود منه اداء حقوق صاحب الاصطفا لما بعثه على وجه الاستيفاء وفيما ذكرنا غنية اى استغناء عن طول الكلام فيما قصدنا اى اردنا ان شاء الله تعالى

بعث اليهم بسبب اذنه لهم في طاعته او بتوفيقه لما بعثه فمن لم يطع في شريعته ولم يرض بر
برسالته فهو كافر في ملته وقالوا من يطع الرسول في سنته الاولى سنته بصيغة الجمع ليلايم قوله
يطع الله تعالى في فرائضه جواب الشرط والمعنى من يطع الرسول فيما امر به ونهى عنه مما لم يرد
به القرآن الكريم يطع الله تعالى في فرائضه الثابتة في القرآن لان امره ونهيه لقوله تعالى وما ينطق
من امره ونهيه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولقوله عليه الصلوة
والسلام لا الفين احدكم على اريكته يأتيه الامر مما امرت او نهيت فيقول لا ادري
وما وجدنا في كتاب الله تعالى علمنا به فهذا نهي مؤكد منه عليه الصلوة والسلام لمن لم يعمل
بسنته اذ العمل بها كالعمل بكتاب الله تعالى وشريعته وسئل عن سهل بن عبد الله التستري عن شرايع
الاسلام اي جميعها فقال وما آتيكم الرسول فخذوه اي تمسكوا به في امره ونهيه وقال السمرقندي
اي الفقيه ابو الليث يقال اطيعوا الله تعالى في فرائضه والرسول في سننه اي في شريعته
الشاملة لفريضته وسنته المستفادة من احاديثه الواردة وفق طريقته وقيل اطيعوا الله
تعالى فيما حرم عليكم والاول ابلغ لان الفرض يشمل فعل الواجب المحتم وترك الفعل المحرم
والرسول فيما بلغكم اي اوصلكم من امره ونهيه ولو لم يسنده الى ربه ويقال اطيعوا الله
بالشهادة له بالربوبية اي بوصف الوحدة ونعت العبودية له وحده والنبي بالشهادة له
بالنبوة اي المقرونة بالرسالة وفي نسخة بالرسالة والاولى اشمل والثانية اكمل وكان الجمع بينهما افضل
اظهارا للنعمة بها عليه وتعظيما للمنة لديه والمعنى ان هذه الاطاعة اقل ما يطلق عليه من
اسم الطاعة حدثنا ابو محمد بن عتابة بفتح وتشديد فوقية بقراءتي عليه اي لا سماعي
لديه ثنا اي قال حدثنا حاتم بن محمد اي ابن طرابلسي ثنا اي حدثنا ابو الحسن علي بن
محمد بن خلف بفتحتين وهو القاسم ثنا اي حدثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد المروزي
ثنا اي حدثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا اي حدثنا محمد بن ~~احمد~~ وهو صاحب
البخاري
الصحيح ثنا اي حدثنا عبدان بفتح فسكون موحدة وهو بوزن التثنية غير مصروف
وهو العتكي المروزي يقال التصدق بالف الف انا اي اخبرنا عبد الله اي ابن وهب فيما يد
يغلب على الظن لان مسلما روى هذا عن اثنين عنه به انا اي اخبرنا يونس اي ابن
يزيد الايلي احد الاثبات روى عن القاسم وعكرمة والزهري وعنه ابن المبارك
وابن وهب اخرج له اصحاب الكتب الستة عن الزهري تابعي جليل قال اخبرني ابو
سلمة بن عبد الرحمن اي احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اطاعني اي فيما جئت به عن الله تعالى فقد اطاع الله تعالى من
يطع الرسول فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله تعالى وهو اللازم لجعل طاعته طاعته
والحاصل ان الاول معلوم الكتاب والثاني مفهوم الخطاب ومن اطاع امري
فقد اطاعني ومن عصى امري فقد عصاني اي بطريق القياس لان طاعته لكن بشرط ان يامر
بطاعة لا معصية كما يستفاد عن اطاعته فقد قال عليه الصلوة والسلام لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق والحديث الاول رواه الشيخان وان اسنده المص من طريق البخاري وطاعة

مما اتى عن الله تعالى بوحيه سهل بامتثال اوامره واجتناب نواهيه
ان يبلغ المؤمنين ماخطرهم به مبالغة في تبكيتهم يعني ان هذه الآية نزلت في بشر المنافقين على الوعيد

اي ان كان على وفق ارادته سبحانه وتعالى **فصل** واما وجوب طاعته اي طاعة النبي عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم في حكومته واتباع شريعته فاذا وجب الايمان وتصديقه فيما جاء به اي وجب
تصديقه فيما علم بالضرورة انه جاء به او تصديقه فيما جاء به مجملا وجبت طاعته اي مطلقا وهو
جواب الشرط لان ذلك اي وجوب طاعته مما اتى به اي من جملة ما جاء به من الدين بالضرورة قال الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ذكر الله تعالى تحسين وتزيين وتوطئة وتنبيه
على ان طاعته تعالى في طاعة رسوله بشهادة افراد الضمير قوله تعالى ولا تولوا عنه اي عن رسوله
بدليل قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله او يقال افراد الضمير ايماء الى ان الطاعتين
متلازمان او الضمير الى كل واحد منهما والاظهر ان المعنى اطيعوا الله فيما انزل من كتابه والرسول
فيما اوحي اليه من خطابه في مقام ايجابه وقال قل اطيعوا الله والرسول ولم يقل واطيعوا الرسول
لما سبق من تلازم الطاعتين وتداوم الحالتين واما حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول
كما في نسخة صحيحة فالاشارة الى استقلاله بالطاعة فيما ثبت عنه بالسنة وضبط الشريعة و
قال اطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اي بطاعتهما ومتابعة شريعتهما وقال وان تطيعوه
اي نبي الخلق تهتدوا اي الى الحق وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه المبلغ والآمر في الحقيقة
الحقيقة هو الله تعالى وقد نزلت الآية في المنافقين حين قال النبي عليه الصلوة والسلام من
احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله تعالى فقالوا لقد قارن الشرك وهو نهى عنه
ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى وقال وما آتاكم الرسول فخذوه اي اعطاكم
من امره وامتثاله فتمسكوا به وما نهاكم عنه اي عن اتيانه فانتهوا اي عنه لوجوب طاعته وامتثال
متابعته وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الآية اي فالذين اطاعوهما يكونون مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين اي المبالغين في التصديق والصدق والتحقيق من العلماء
العلماء والاولياء والشهداء والصالحين اي القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق خلقه على
تعظيم امره والشفقة على عباده ومن بيانية حال منهم او من ضميره وحسن اولئك رفيقا اي
لانهم فاعلين ذلك فضل من الله اي لا يجب عليه سبحانه شيء وكفى بالله عليما اي بالمطيعين و
العاصين وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي بامره او بتيسيره فجعل تعالى طاعة ر
رسوله طاعته اي طاعة نفسه لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقرن طاعته اي في كثير من
آياته ووعد على ذلك اي ذكر من الطاعة والاطاعة بجزيل الثواب لقوله فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين الآية واوعد على مخالفته بسوء العقاب لقوله فليحذر الذين يخالفون عن
امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم واوجب امتثال امره واجتناب نهيه بقوله وما آتاكم
آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال المفسرون والائمة اي المجتهدون طاعة الرسول في
التزام سنته اي طريقته ومواظبة متابعته والتسليم اي الاذعان والانقياد لما جاء به
اي من شريعته وقالوا اي المفسرون وما ارسل الله تعالى من رسول الا فرض طاعته على من ارسله
اليه ونهاه من معصيته لقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي الا ليطيعه من

وطاعة الرسول عين طاعة الله تعالى اذ الله تعالى امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله تعالى به وطاعته له
اى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعه فيما امر به ونهى عنه ومن جملة ذلك تاميره اميره هنالك وقد حكى الله تعالى
عن الكفار فى دركات جهنم اى طبقاتها السفلية بحسب مقامات اهلها فى المعاصى الجلية والخفية حيث قال يوم تقلب
وجوههم فى النار اى تصرف من جهة الى جهة استيعابا بالجميع اعضائهم واستيفاء لسائر اجزائهم كقطعة
لحم تدور فى قدر غلت عليها فترى بها الغليان من ناحية الى اخرى والمراد من الوجوه ذواتهم او اريد
بها اشرف اعضائهم والطف اجزائهم لا سيما وسائر البدن تابعة لها فى اقبالها وادبارها
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا باثبات الالف رسما واختلف القراءة وقفا ووصلا
فتمنوا اطاعته حين شاهدوا التعين حيث لا ينفعهم التمنى وقال وفى نسخة وقد قال عليه الصلوة
والسلام اى فيما رواه الشيخان اذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم بشئ وفى نسخة بامر اى مامورا
به ايجابا وندبا فأتوا منه ما استطعتم اى من غير ترك لواجب وفى حديث ابى هريرة عنه عليه الصلوة
والسلام كل امتى اى جميعهم يدخلون الجنة الا من ابى اى امتنع عن دخول الجنة والظاهر انه استثناء
منقطع والمراد بالامة امة الاجابة ودخول الجنة اعم من ان يكون اولا واخرا ولا يبعد ان يكون
الاستثناء متصلا على ان المراد بالامة امة الدعوة وان المعصية مختصة بالكفر قالوا ومن يابى
وفى نسخة قالوا يا رسول الله ومن يابى اى عن دخول الجنة مع ان فيها حصول النعمة ووصول
المنة قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى اى بترك الطاعة التى هى سبب لدخولها
وموجب لوصولها والحديث رواه الحاكم بلفظ كلكم يدخل الجنة الا من ابى كذا ذكره الدلجى
وفى جامع الصغير برواية البخارى عن ابى هريرة ولفظه كل امتى يدخلون الجنة الا من
ابى من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى وفى الحديث رواه الحاكم بلفظ كلكم يدخل
الجنة الا من ابى كذا ذكره الدلجى وفى جامع الصغير برواية البخارى عن ابى هريرة ولفظه كل امتى
يدخلون الجنة الا من ابى من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى وفى الحديث الآخر
الصحيح اى الذى رواه البخارى فى صحيحه عنه عليه الصلوة والسلام مثلى ومثل ما بعثنى الله تعالى
به اى مما يورث الفوز بنصر الدنيا وذخر العقبى والمعنى حالتنا العجيبة الشان وصفتنا الغريبة
البرهان كمثل رجل اتى قوما اى جاءهم يحذرهم من عدوهم ورائهم فقال يا قوم انى رايت الجيش
اى عسكر العدو بعينى بصيغة التثنية للمبالغة فى التاكيد ودفع توهم المجاز فى الخبر الاكيد وانى انا
النذير العريان اى المخوف الذى ليس له غرض فى التحذير بل هو عار عن تلبيس وتدليس فى
وصف النذير وقيل هذا مثل ضربه النبى عليه الصلوة والسلام مبالغة فى صدق النذارة لانه
اذا كان ابين وقيل اذا كان يتجرد عن ثيابه ويلوح بها فى مقام خطابه ليجتمعوا اليه ويتحققوا ما لديه
وقيل هو الذى سلب العدو ما عليه من الثياب فاتى قومه عريانا يخبر فصدقوه لما عليه
من آثار الصدق فالنجاء بفتح النون قبل الجيم ممدودا وقد تقصر وهو منصوب على الاغراء
اى الزموا النجاء وهو الاسراع الى النجاء فى حال البلاء ليسلموا من الاعداء وقيل انه منصوب
على المصدر اى انجوا النجاء بمعنى اطلبوا النجاء وهو فى غالب النسخ مرة واحدة وفى بعضها

النجاء

النجاء النجاء مرتين للتاكيد او احدهما اشارة الى امر الدنيا والاخر ايماء الى امر العقبى فاطاعه
طائفة من قومه فادلجوا بتخفيف الدال وقطع الهمزة وفى بعض النسخ بتشديدها ووصل
الهمزة فقيل هما لغتان يستعملان فى سير الليل كله وقال اكثرهم ادلج سار اخر الليل كله وقيل
ان ساروا من آخر الليل فادلجوا بالتشديد وان ساروا من اول الليل فادلجوا بالتخفيف و
القول الاكثر هو الاوسط المعتبر لكن المراد فى الحديث هو المعنى الاعم فتدبر فانطلقوا على مهلهم
بسكون الهاء وتفتح اى فذهبوا على مهلتهم بوصف تؤدتهم من غير عجلتهم فنجوا اى فتخلصوا
من عدوهم ونهبتهم وفى حديث على اذا سرتم الى العدو فمهلا مهلا واذا وقعت العين على العين
فمهلا مهلا وقال الازهرى الساكن الرفق والمتحرك التقدم اى سرتم فتانوا فاذا التقيتم فاحملوا
وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم اى دخلوا فى الصبح فى محلهم فصبحهم الجيش
بتشديد الموحدة اى نزلوا عليهم وقت صباحهم قبل رواحهم فاهلكهم اى الجيش واجتاحهم
اى استاصلهم ولم يبق واحد منهم فذلك اى المثل المذكور مثل من اطاعنى اى انقاد لى فى الطاعة
على وجه الصدق واتبع ما جئت به من الامر الحق فيه ايماء الى انه لا ينبغى لاحد ان يكتفى بظاهر الطاعة
عن اتباع ما جاء به من العبادة ومثل من عصانى اى بالوجه المطلق وكذب ما جئت به من الحق
فيه اشارة الى ان مطلق العصيان غير مستاصل للانسان بل العصيان مع التكذيب هو الموجب لاستيصال
البنيان لكونه كمال العدوان وفى الحديث الآخر اى الذى رواه الشيخان فى مثله بفتحتين
اى فى تمثيله عليه الصلوة والسلام كمثل من بنى دارا واصل هذا المثل منسوب الى الملائكة حيث
قالوا فى حقه عليه الصلوة والسلام اما فى حال اليقظة واما فى حال المنام مثله كمثل رجل بنى دارا
وجعل فيها مادبة بضم الدال المهملة وقد يفتح اطعمة مطبوخة موضوعة للدعوة وبعث داعيا
اى الى الناس ليحضروها ويأكلوا منها فمن اجاب الداعى اى بقبول الدعوة دخل الدار اى دار النعمة
واكل من المادبة اى على قدر الطاقة فى الطاعة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار اى دار القربة ولم ياكل
من المادبة اى لان نصيبه الفرقة والحرقة فالدار الجنة اعدت للمتقين الذين اجابوا دعوة سيد المرسلين
والداعى الى الله ودار نعمته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله لانه الداعى اليه بامره
ومن عصى محمدا فقد عصى الله تعالى بخروجه عن حكمه ومحمد فرق بفتح فسكون اى فارق بين الناس
اى بين المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه فهو مصدر وصف به للمبالغة كرجل عدل وفى نسخة
بفتح الراء مشددة ومخففة وبالقاف اى فصل بينهم باعزاز المطيعين واذلال العاصين فصل واما
وجوب اتباعه اى متابعته وامتثال سنته اى طريقته والاقتداء بهديه اى سمته وحالته وسيرته
فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله اى تدعون محبته وتريدون مودته فاتبعونى اى فيما يظهر
منى من شريعته وحقيقته يحببكم الله جواب الامر وهو جواب الشرط اى يرضى عنكم
ويكشف حجب قلوبكم ويغفر لكم ذنوبكم اى جميع عيوبكم وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبى
الامى فى وصفه به تلويح الى ان كمال علمه من معجزاته الذى يؤمن بالله وكلماته اى بكتبه واتبعوه
اى فى اوامره وزواجره لعلكم تهتدون ببركات ظواهره وسرائره وقال تعالى فلا وربك زيد لا للتاكيد

اى راجين الاهتداء باتباعه تحريضا لهم على اتباعه وايماء الى ان من آمن به ولم يتقيد بما شرعه لهم لا يتجوا من الضلال والرجال
التى نزل بها الوحى عليه وما اوحى الى من قبله من الرسل من الكتب والشرايع وعبر عما ذكر بالكلمات اشارة الى انها بالنسبة لعلمه المحيط
فى دواة الامكان كالكلمات القليلة سهاب الدين

ذيدت لا لتاكيد معنى القسم كما قاله الدلجي تبعا لغيره لكن يأباه الجمع بين الفاء والواو فالاظهر ان تقديره
فليس الامر كما يظنون من انهم يصلون الى الله تعالى من غير ان تتبعوا رسوله وربك لا يؤمنون اى زيادة لا يؤمنون ايمانا كاملا
حتى يحكموك اى يجعلوك حاكما فيما شجر بينهم اى فيما اختلف فى امرهم ويرضوا بحكمك فى حقهم ولا
يجدوا فى انفسهم حرجا اى ضيقا مما قضيت اى حكمت به او من حكمك ويسلموا تسليما مصدر مؤكدا
لفعله بمنزلة تكريره اى ينقادوا لحكمك اى انقيادا كاملا بان يكون بجميع احكامك شاملا ولظواهرهم وبواطنهم
كما فلا يقال اى فى اللغة سلم بتشديد اللام واستسلم واسلم اذا انقاد اى مطلقا وقال تعالى لقد
كان لكم فى رسول الله اسوة بكسر الهمزة وضمها خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى ويقتدى
بها لمن كان يرجو الله اى ثوابه ولقائه واليوم الآخر اى نعيم الآخرة او لمن كان يخاف عقابه
او حجابه واليوم الآخر اى حسابه وعذابه وقال محمد بن على الترمذى اى الحكيم وهو ليس صاحب
الجامع الاسوة فى الرسول اى معناها فى حقه الاقتداء به اى فى امر شريعته والاتباع للسنة
اى طريقته وترك مخالفته فى قول وفعل وكذا فى جميع ما علم من حالته وقال غير واحد اى كثير من
المفسرين بمعناه اى بمعنى قول الحكيم وان اختلف منهم مبناه وقيل هو اى قوله لقد كان لكم الاية
عتاب اى ملامة من الله تعالى للمتخلفين عنه اى فى غزواته وخصوص حالاته وعلو درجاته
ورفعة مقاماته وقال سهل اى ابن عبد الله كما فى نسخة وهو التسترى من اكابر الصوفية فى قوله
اى فى تفسيره صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة وفى نسخة سننه اى انعم عليهم بسبب
اتباع طريقته فامرهم الله بذلك اى باتباع شريعته ووعدهم الاهتداء باتباعه اى بمتابعته حيث
قال واتبعوه لعلكم تهتدون لان الله تعالى ارسله بالهدى اى بالهداية الموصلة الى المولى ودين الحق
اى الملة الثابتة بمخالفة الهوى ليزكيهم اى ليطهرهم عن الشرك والمعاصى ويعلمهم الكتاب اى القرآن
الجامع لمكارم الاخلاق والحكمة اى السنة اى الاحكام المحكمة او المعارف الصادرة عن اهل الحكمة ممن
جمع بين ايقان العلم واتقان العمل ~~الاحكام المحكمة او المعارف~~ ويهديهم الى صراط مستقيم هو الدين
القويم بالطاعة فى الدنيا وطريق الجنة فى العقبى ووعدهم اى على اتباعه محبته تعالى فى الاية الاخرى
وهى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وهذا معنى قوله ومغفرته
اى ووعدهم غفران ذنوبهم اذا اتبعوه اى فى الايمان به وامتثال امره ونهيه وآثروه بالف ممدودة
اى وقدموه على انفسهم وآثروه على اهوائهم واختاروا هداه على آرائهم واحبوه ازيد من آبائهم
وابنائهم وما تجنح بفتح النون وتضم اى وعلى ما تميل اليه نفوسهم اى من محبة الجاه والمال والجمال
المتعلقة بالامور الدنيوية الشاغلة عن المراتب الدينية والمناقب الاخروية وان صحة ايمانهم اى
واخبر فى قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الاية ان صحته بانقيادهم له اى لامره ورضاهم بحكمه اى
فيما شجر بينهم وترك الاعتراض عليه اى فيما حكم لهم او عليهم وروى كما فى تفسير ابن المنذر عن الحسن
اى البصرى ان اقواما اى جمعا كثيرا قالوا يا رسول الله انا نحب الله تعالى اى ونطلب رضاه فانزل الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الاية وروى قال الدلجى لا ادرى من رواه ان الاية اى هذه الاية نزلت فى كعب
بن الاشرف وهو يهودى قتل غيلة كافرا بالله تعالى وغيره اى من اليهود وانهم قالوا نحن ابناء الله تعالى

دعماسم

وزعماتهم انهم اشياع عزير واحباؤه يعنون به كما قال المقرى ونحن اشد حبا اى مقربون و
قرب الاولاد من آبائهم بل هم مبعدون عنه بعدا عدى الاعداد اذ لو كان بناءه لم يأتوا قبيحا من
عيوبهم ولما عذبوا بذنوبهم مسخا فى الدنيا ومثابا لنار دائما فى العقبى لا اياما معدودا كما زعموا وعموا
من جهة النفس والهوى وقد اجاب عنه سبحانه بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق
يغفر لمن يشاء بالايمان ويعذب من يشاء بالكفر والله على كل شئ قدير من الاحسان والخذلان وهذا
لا ينافى قوله فانزل الله تعالى الاية اى اية قل ان كنتم تحبون حيث لا مانع من تعدد الجواب فى مقام الخطاب
وقال الزجاج معناه اى معنى ما ذكر من الاية او معنى ان كنتم تحبون الله ان تقصد واطاعته اى
تريدون وتحبوا القيام بحقها فافعلوا ما امركم به اى رسولنا وهذا تفسير بالمعنى الاعم لقوله تعالى فاتبعونى
فاتبعوا امرى ونهيى اذ محبة العبد لله تعالى والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا اى ونهيا ومحبة الله
تعالى لهم اى لعباده عفوه عنهم براءفته وانعامه عليهم برحمته حتى يدخلهم فى الجنة ويقال الحب من الله
تعالى اى للعبد عصمته اى حفظه عن المعصية وتوفيقه للعبادة ومن العباد اى والحب من العباد لله
طاعة اى طاعته له فى امره ونهيه ومتابعة رسوله كما قال القائل قيل القائل رابعة العدوية وفى الاحياء
ان قائله عبد الله بن المبارك تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا اى الجمع بين اختيار معصيته واظهار
المحبة لعمرى بفتح العين اعتراض بين المبتداء وما فى خبره من جار ومجرور وخبر اقسم به والتقدير
وانى لبقائى او لعمرى مما اقسم به ان هذا الامر فى القياس وفى نسخة فى الفعال وهو موافق لتفسير
ابى الليث واحياء الغزالى بديع اى عجيب وغريب وبعيد عن القياس او من فعال الناس لانه لو كان
حبك صادقا لاطعته بما هو القياس لكنك لم تطعه فلم يكن حبك له صادقا بدليل قوله ان المحب لمن
يحب مطيع وفى رواية يطيع ويقال محبة العبد لله تعالى اى غاية ميله اليه سبحانه تعظيم له اى فى شانه
وهيبته منه اى فى سلطانه ومحبة الله تعالى له اى للعبد رحمته له اى بانعامه فيكون من الصفات الافعالية
وارادته الجميل له اى باكرامه فيكون من النعوت الذاتية والجميل منصوب على انه مفعول المصدر
الذى هو ارادته وتكون اى وقد تكون المحبة بمعنى مدحه وثنائه عليه اى على العبد عند ملائكته وعلى
السنة رسله او على السنة الخلق فانها اقلام الخلق قال القشيرى وهو الامام ابو القاسم صاحب
الرسالة والتفسير فاذا كان اى الحب بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات والاظهر ما قدمناه
وسياتى بعد اى بعد ذلك فى ذكر محبة العبد غير هذا اى غير ذكرنا هنا بحول الله تعالى اى بتصرفه وقوته و
يتعلق بسياتى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة
وفى آخره غين معجمة عيسى بن سهل وثنا اى حدثنا وفى نسخة واخبرنا ابو الحسن يونس بن مغيث اسم فاعل
من الاغاثة الفقيه اى الكامل فى الفقه بقراءتى عليه اى بهذا الحديث قالا اى عيسى ويونس كلاهما ثنا اى
حدثنا حاتم بن محمد بكسر الفوقية قال ثنا اى حدثنا ابو حفص الجهنى بضم ففتح بنسبة الى قبيلة جهينة
بالتصغير ثنا اى حدثنا ابو بكر الآجرى بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ
القدوة ثنا اى حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزى بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الزاء منسوب الى الجوز
ثنا اى حدثنا داود بن رشيد بالتصغير خوارزمى روى عنه مسلم وابو داود وابن ماجة والبغوى

وذلك ان عبد الرحمن بن عبد الرحمن اسلمي وحجر بن حجر قالا اتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه وقلنا اتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال صلى بنا رسول الله عليه السلام الصبح ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي الخ شهاب الدين

والنواجذ جمع ناجذ اقصى الاضراس والتي تليها وهي اربعة الانياب او التي تليها والمراد الاجتهاد في التمسك بها فهو استعارة تمثيلية ويجوز ان يكون استعارة تصريحية تبعية وقيل المراد بالنواجذ جمع الاسنان هنا شهاب الدين

وائمة الاسلام المجتهدين في الملاء كلمة الله تعالى شهاب

اي كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة معذب مرتكبها فكل محدث ضلالة مستوجب العذاب الاليم شهاب

والبغوي والسراج وخلق اخرج عنه الستة ما عدا الترمذي ووثقه غير واحد ثنا اي حدثنا الوليد

بن مسلم هو الحافظ ابو العباس عالم اهل الشام روى عنه احمد واسحق قال ابن المديني ما رايت في الشاميين

مثله اخرج له الجماعة وهو مدلس عن ثور بن يزيد هو الحافظ الحمصي عن خالد بن معدان عن عطاء وعنه

القطان وابو عاصم وكان ثبتا قدريا اخرجوه من حمص واحرقوا داره اخرج له البخاري وابو الاربعة

من خالد بن معدان هو الكلاعي عن معاوية وثوبان وغيرهما يقال كان يسبح في اليوم اربعين الف

تسبيحة وقيل غير ذلك له الجماعة عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي بضم ففتح هو الصواب كما في سنن ابي

داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجة وفي بعض النسخ الاسلمي وحجر بضم مهملة وسكون جيم الكلاعي

بفتح الكاف عن العرباض بكسر العين المهملة وفي آخره ضاد معجمة بن سارية اي ابن نجيح السلمي من البكائين

من اهل الصفة اخرج له اصحاب السنن الاربعة في حديثه رواه العرباض في موعظة النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين اي الخلفاء الاربعة ومن سار سيرتهم

كعمر بن عبد العزيز والراشد اسم الفاعل من الرشد وهو خلاف الغي والمهدي من هداه الله تعالى الى

الحق عضوا بفتح وتشديد عليها بالنواجذ بالذال المعجمة اواخر الاضراس تمسكوا بها العاض بجميع

اضراسه واياكم ومحدثات الامور تحذير منها ومن الرضى بها جمع محدثة وهي ما لم يكن معروفا من

كتاب ولا سنة ولا اجماع امة فان كل محدثة بدعة وكل بدعة بالنصب وفي نسخة بالرفع ضلالة

وخص منها البدعة الحسنة بحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومنه قول عمر

رضي الله تعالى عنه في التراويح نعمت البدعة هذه والحديث في الاربعين للنووي وقد اوضحنا في

في شرح المبين المعين ببيان مبناه ومعناه وقد اخرجه ابو داود في السنة عن احمد بن حنبل عن

وليد بن مسلم بالسند الذي ساقه القاضي والترمذي في العلم وقال حسن صحيح وابن ماجة في السنة

والمص عدل عن السنن الثلاثة واخرجه من خارجها طلبا للعلو في الاسناد فان بينه وبين

شيخ شيخ ابي داود في هذا الحديث وهو الوليد بن مسلم ستة اشخاص ولا يتحقق له

ذلك في رواية ابي داود زاد في حديث جابر على ما رواه مسلم بمعناه اي زيادة افادة عدم

روايته بلفظه ومبناه وكل ضلالة في النار اي وكل محدثة فيها باسقاط المكرر وفي حديث ابي

رافع كما رواه الشافعي في كتابه الام عن سفيان بن عيينة عن سالم ابي النضر عن عبيد بن ابي رافع

مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة عنه عليه الصلوة

والسلام لا الفين بضم الهمزة وكسر الفاء ونون مشددة اي لا اجدن احدكم متكئا على اريكته

اي جالسا على سريره او فراشه متمكنا على مقعده او مائلا في قعوده معتمدا على شقيه كما هو شان

الجهلة من المتكبرين الراضين بالقعود مع المتخلفين كما قيل دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد

فانك انت الطاعم الكاسي ياتيه الامر من امري اي يبلغه امر من امور ديني او من شان سوري

بدليل قوله مما امرت به على ان من فيه بيانية وبدلالة رواية الاهل عسى رجل يبلغه الحديث

عني وهو متكئ على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله تعالى او نهيت عنه فيقول لا ادري

اي غير القرآن ولا اتبع سوى الفرقان ما وجدنا في كتاب الله تعالى اتبعناه اي وما وجدناه في

غيره

غيره او مخالفا لما فيه تركناه والحديث جاء محذرا من ترك امتثال اوامره واجتناب زواجره

لانه عليه الصلوة والسلام جاء مبينا لما في القرآن من الاحكام ولقوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه

وما نهيكم عنه فانتهوا وقوله واطيعوا الله والرسول وقوله ومن يطع الله والرسول فقد اطاع الله

وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وامثال ذلك مما يدل على انه لا يسوغ لمسلم ان يخالف في امره ونهيه

هنالك وفي حديث عائشة كما رواه الشيخان صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا ترخص

فيه اي في اختيار الرخصة على العزيمة في عمل ذلك الشيء عملا بقوله عليه الصلوة والسلام هو الافطار

في السفر او القصر وهو الاظهر لقوله عليه الصلوة والسلام صدقة تصدق الله تعالى عليكم فاقبلوا صدقته

ومن هنا قال ابو حنيفة ان القصر واجب واتمامه اساءة فتنزه عنه اي تبعد عن ذلك الشيء او عن

الترخص فيه قوم اي جماعة من الرجال ما بلغوا مبلغ الكمال فبلغ ذلك النبي عليه الصلوة والسلام

فحمد الله اي شكره واثنى عليه اي ثناء فاض اليه ثم قال ما بال قوم اي حالهم وشانهم يتنزهون عن الشيء

اصنعه جملة وصفية وحالية فوالله اني لاعلمهم بالله تعالى واشدهم له خشية اذ بقدر المعرفة بالله

وصفاته تكون الخشية من عقوباته وحجاب حالاته ومقاماته كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله

من عباده العلماء وروي عنه عليه الصلوة والسلام من حديث ابي الشيخ وابي نعيم والديلمي انه قال القرآن

صعب اي باعتبار مبناه مستصعب بكسر العين وتفتح اي باعتبار مبناه على من كرهه اي من لم يتلذذ

بمقتضاه ومفهومه وانه سهل متيسر على من احبه وارتضاه كما يشير اليه قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن

للذكر فهل من مدكر وكالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وشفاء للمؤمنين وشقاء للعاصين وهو

اي القرآن الحكم بفتحتين الحاكم العدل والفاتح الفصل والجد الذي ليس فيه الذل او ذو الحكمة من كمال

الفصل فمن استمسك بحديثي اي تعلق به من كمال رضاه وفهمه اي القرآن من جهة معناه وحفظه

اي من جهة مبناه وحفظ حكمه ودعاه جاء اي ورد يوم القيمة مع القرآن اي بعلمه وعمله بهما ومن تهاون

بالقرآن وحديثي بان لم يعمل بهما ولو حفظهما وفهمهما فقد خسر الدنيا والآخرة اي تلك الخسارة الظاهرة

امرت امتي بصيغة المجهول للتانيث وفي نسخة بصيغة الفاعل المتكلم والاول هو

الظاهر اي امرهم الله تعالى ان ياخذوا بقولي اي اعتقادا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا

وحي يوحى وان يطيعوا امري اعتمادا بقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وان يتبعوا سنتي اي

استنادا لقوله تعالى فاتبعوه لعلكم تهتدون فمن رضي بقولي اي بحديثي فقد رضي بالقرآن وفي

وفي الكلام قلب للمبالغة اي فمن رضي بالقرآن فقد رضي بقولي ومن لم يرض بقولي فلم يرض بالقرآن

قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال عليه الصلوة والسلام من اقتدى بي

فهو مني اي متصل بي ومعي او من اشياعي واتباعي وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه من مراسيل

الحسن الا انه بلفظ من استن بسنتي اي اتبعها وعمل بها فهو مني ومن رغب عن سنتي يقال رغب

في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا لم يرده والمعنى ومن مال عنها كراهة لها فليس مني كما في الصحيحين

وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله تعالى هذا مقتبس

من قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا وخير الهدى بالنصب ويجوز رفعه هدى محمد وهو بفتح

وهو بفتح الهاء وسكون الدال فيهما بمعنى السمت والطريقة وضبط في بعض النسخ بضم الهاء وفتح
الدال على انه ضد الضلالة كقوله تعالى قل ان الهدى هدى الله تعالى والمعنى به سيرته السنية وطريقته الرضية
وهيئته السوية وشر الامور بالوجهين محدثاتها جمع محدثة بالفتح وهي البدعة التي تخالف الكتاب والسنة و
اجماع الامة قال الدلجي لا ادري من روى هذا الحديث ولعله انكره من حيث اسناده الى ابي هريرة والا فقد
ورد من حديث جابر كما رواه احمد ومسلم والنسائي وابن ماجة ولفظه اما بعد فان اصدق الحديث
كتاب الله تعالى وان افضل الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
وكل ضلالة في النار الحديث وروى البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني وابو نصر السجزي
في الابانة عن ابي الدرداء مرفوعا وابن ابي شيبة عن ابن مسعود موقوفا اما بعد فان اصدق
الحديث كتاب الله تعالى واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم وخير السنن سنة محمد و
اشرف الحديث ذكر الله تعالى واحسن القصص هذا القران وخير الامور عوازمها وشر
الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء واشرف الموت
قتل الشهداء واعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى
عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة
حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيمة ومن الناس من لا ياتي الصلوة الا دبرا
ومنهم من لا يذكر الله تعالى الا هجرا اعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير الغنى غنى النفس
وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله تعالى وخير ما وقر في القلب اليقين والارتياب
من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جثاء جهنم والكنز كي من النار والشعر
من مزامير ابليس والخمر جماع الاثم والنساء حبائل الشيطان والشباب شعبة من
الجنون وشر المكاسب كسب الربا وشر الماكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشقي
من شقي في بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع اربع اذرع والامر باخره وملاك العمل
خواتمه وشر الرؤيا الكذب وكل ما هو آت قريب وسباب المؤمن فسوق وقتال المؤمن
كفر واكل لحمه من معصية الله تعالى وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتال على الله يكذبه ومن يغفر
يغفر الله تعالى له ومن يعف يعف الله تعالى عنه ومن يكظم الغيظ ياجره الله تعالى و
من يصبر على الرزية يعوضه الله تعالى ومن تبع السمعة يسمع الله تعالى به ومن يصبر
يضعف الله تعالى ومن يعص الله تعالى يعذب الله تعالى اللهم اغفر لي ولامتي اللهم اغفر لي
ولامتي اللهم اغفر لي ولامتي استغفر الله لي ولكم كذا في الجامع الصغير وانما ذكرته لما
فيه من النفع الكثير للصغير والكبير وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وفي نسخة العاصي
والاولى هي الاولى لما حققناه فيما سبق من اصل المبنى قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلم
اي اصوله ثلثة اي اقسام وما سوى ذلك يعني كل علم سوى هذه الثلثة وما يتعلق بها مما
يتوقف عليه فهو فضل اي زائد لا يفتقر الى علمه وان لم يسع المؤ جهله آية محكمة اي احكم بيانها
فلم يحتج الى زيادة في شانها او سنة قائمة اي احاديث ثابتة اي مستمرة العمل بها دائمة او فريضة

عادلة

عادلة اي في القسمة او عادلة ومتساوية في العمل بها للكتاب والسنة وهي الثابتة
باجماع الامة او قياس الامة رواه ابو داود وابن ماجة وعن الحسن بن ابي الحسن اي البصري
كما رواه عبد الرزاق وعن معمر عن زيد عن الحسن مرسلا والدارمي عن ابن مسعود موصولا
قال عليه الصلوة والسلام عمل قليل في سنة اي مصاحب لها خير من عمل كثير في بدعة اي من اصلها
لان ذاك وان قل كثر نفعه بل هو نفع كله وذا الكثير ضرر او نفعه قل وان كثر عمله ففي بمعنى مع
كما في قوله ادخلوا في امم اي معهم والحاصل ان الاقتصاد في السنة افضل من الاجتهاد في البدعة
ولو كانت مستحسنة وقال عليه الصلوة ان الله تعالى يدخل العبد الجنة اي على مراتبها بالسنة
اي بسبب القيام بها تمسك بها وفي نسخة يتمسك بها فالاول استيناف والثاني حال اي
اخذها وعمل بمقتضاها ففاز بمقام القدس ومرام الانس والحديث غير معروف المبنى
لكنه صحيح المعنى وعن ابي هريرة عنه عليه السلام كما رواه الطبراني في الاوسط قال المتمسك بسنتي
عند فساد امتي اي حين تكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم منها خير من الماشي فيها والماشي
فيها خير من الساعي على ما ورد فان قلت من يتمسك بالسنة اذا افسدت الامة اجيب
بان المراد اكثر الامة ولا يبعد ان يراد بفسادهم سواء اعتقادهم بترك العمل بالاحاديث واعتما
دهم على مجرد ما يفهمونه بعقولهم الكاسدة وآرائهم كما هو طريق اهل البدعة بخلاف مذهب
السنة والجماعة حيث جمعوا بين الكتاب والسنة له اجر مائة شهيد اي حيث جاهد في طريق
سديد وقال عليه الصلوة والسلام كما رواه الترمذي ان بني اسرائيل افترقوا اي تفرقوا على
اثنين وسبعين ملة اي مذهبا ومشربا وفي نسخة فرقة اي جماعة وان امتي اي اهل الدعوة او
الاجابة تفترق وفي رواية ستفترق على ثلث وسبعين اي بزيادة ملة كلها اي جميع الملل السابقة
والنحل اللاحقة في النار اي في طريقها فكانهم فيها الا واحدة اي الا اهل ملة واحدة او الا جماعة قالوا
اي بعض الصحابة ومن هم يا رسول الله قال الذين اي الجمع والفوج الذين او اهل الطريق الذي انا عليه
اليوم واصحابي من متابعة الكتاب والسنة ومجانبة امور المحدثة والبدعة وعن انس قال عليه
الصلوة والسلام من احيى سنتي اي اشاعها بعلمها او اذاعها بنقلها فقد احياني اي رفع ذكري
واظهر امري ومن احياني كان معي اي مشاركا في علو قدري وفي نسخة كان معي في الجنة اي مصاحبا لي
في الجنة رواه الاصبهاني في ترغيبه واللالكائي في السنة وعن عمرو بن عوف المزني كما رواه الترمذي
وحسنه وابن ماجة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيى سنة من سنني
قد اميتت بعدي اي بترك ذكرها والعمل بها فان له من الاجر مثل من اي مثل اجر من عمل بها
بغير من غير ان ينقص اي ذلك الاجر الذي يكون له من اجورهم اي من اجور من عمل بها تبعا
له شيئا مفعول ينقص وقد اعتبر في ضميرهم معنى من دون لفظها ومن ابتدع بدعة ضلالة
بالاضافة او بالوصف اي بدعة سيئة كالبناء على القبور وتجصيصها لا بدعة مستحسنة كالمنار
وترصيصها لا ترضي الله تعالى ورسوله من الارضاء صفة كاشفة والمعنى لا تكون موافقة
للكتاب والسنة ولا مأخوذة من القياس واجماع الامة كان عليه اي من الاثم مثل آثام من عمل بها

لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا اى من آثام من عمل بها تبعا له فصل واما ما ورد عن السلف
اى الصالحين من الصحابة والتابعين والائمة اى العلماء العاملين المجتهدين فى امر الدين من اتباع سنته
وفى نسخة فى اتباع سنته فالجار متعلق بورد وعلى الاول بيانية والاقتداء بهديه اى بطريقته وسيرته
اى هيئته فالاول لبيان الكمية والثانى لبيان الكيفية او هما ايماء الى قاله وحاله وهذا الا التقرير اولى من انه
القول بالعطف التفسيرى فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابى تليد بفتح فوقية وكسر لام
فتحتية الفقيه اى الكامل فى الفقه سماعا عليه لا قراءة لديه ولا بواسطة اليه قال ثنا اى حدثنا ابو عمر الحافظ
اى ابن عبد البر ثنا اى حدثنا سعيد بن نصر ثنا اى حدثنا قاسم بن اصبغ بفتح همزة وموحدة وغين
معجمة منونة كذا فى نسخة مضبوطة والظاهر انه غير منصرف كاحمد واسلم والله تعالى اعلم ووهب بن
مسرة بفتح ميم وسين مهملة وتشديد راء قالا كلاهما ثنا اى حدثنا محمد بن وضاح بتشديد الضاد المعجمة
ثنا اى حدثنا يحيى بن يحيى اى الليثى راوى الموطأ وفى نسخة اختصر على يحيى الاول لشهرته فتامل ثنا
اى حدثنا مالك وهو الامام صاحب المذهب عن ابن شهاب اى الزهرى عن رجل من آل خالد بن اسيد
بفتح فكسر وفى نسخة بالتصغير وخالد اخو عتاب اسلم عام الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم واما الرجل
فغير معروف انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن يكتب بلا الف ويقرأ بها على الصحيح انا نجد
صلوة الخوف وصلوة الحضر فى القرآن اى فى قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الاية الى قوله
تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا نجد صلوة السفر اى بوصف القصر فى القرآن
صريحا والا فصلوة الخوف متضمنة للقصر فى الاية على ما ورد فى السنة فقال ابن عمر يا ابن اخى
ان فى الاسلام جريا على عادة العرب فى خطاب الاقوام وايماء الى الشفقة ان الله تعالى بعث الينا
محمدا عليه الصلوة والسلام ولا نعلم شيئا اى من الاحكام وانما نفعل كما رأينا يفعل اى فنتبعه ونقتدى
به فى جميع اموره وقد رأيناه يقصر فى السفر فقصرنا معه بل وقد امرنا بالقصر واوجب علينا هذا الامر
بقوله هذه صدقة تصدق الله تعالى بها عليكم فاقبلوا صدقته والامر للوجوب ولذا قال ابو حنيفة
بان الاتمام اساءة ومكروهة كراهة تحريمية والحاصل انه عليه الصلوة والسلام مبين للشريعة بالكتاب
والسنة فمن ترك شيئا منهما فقد وقع فى الضلالة والبدعة والحديث رواه مالك والنسائى وابن ماجه
وقال عمر بن عبد العزيز اى ابن مروان بن الحكم الاموى القرشى وامه ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
وهو تابعى جليل وامام جميل وخامس الخلفاء على ما قيل روى عن عبد الله بن جعفر وانس وابن مسيب و
جماعة وعنه ابناه والزهرى وعدة اخرج له اصحاب الستة مات بدير سمعان من ارض حمص سنة احدى
ومائة وله من العمر اربعون وسنة وولايته سنتان وخمسة اشهر وآيات مناقبه ظاهرة ومراتبه متواترة
وهذا الحديث روى عنه اللالكائى فى السنة انه قال سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى فى شرع طريقة
مرضية وولاة الامر اى سن الخلفاء الراشدين بعده سننا اى موافقة لقواعد الكتاب والسنة كجمع عمر الناس
على ابى بن كعب فى صلوة التراويح وامر عثمان بكتابة المصاحف ثم بعثها الى الآفاق الاخذ بها اى العمل بسنته
وسنة من بعده تصديق بكتاب الله اى حيث قال وما آتيكم الرسول فخذوه واستعمال الطاعة الله تعالى
اى فى طاعة رسوله لقوله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال عليه الصلوة والسلام عليكم

بسنتى

اما صلوة الخوف فقد ذكرت فى القرآن وهى مسنونة خلافا لمن
قال انها مخصوصة بزمنه عليه الصلوة والسلام
واما قصر الصلوة بسفر فقد ذكرت فى القرآن
بقوله لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة لكنها مقيدة
بقوله ان خفتم الاية ولذا سأل
الآن اطلقها مبين بالسنة فقد خصها
رسول الله عليه الصلوة والسلام عن خوفها
فقال تلك صدقة تصدق الله بها عليكم
فاقبلوا صدقته وقد بين عليه السلام
منها بشرط وقيود وحدودها احاديث
شهاب الدين
احاديث اخر
شهاب الدين
من امور الدين
بعض الولاة جمع وال وهم هنا الخلفاء
الراشدين والامراء
سهاب الدين
اى عمل بقوال وافعال وطريق شرعها
سهاب الدين
لخليفة العادل الزاهد المشهور
رضى الله تعالى عنه
سهاب الدين

بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى والمراد الخلفاء الاربعة وان عم كل من سار سيرتهم من الائمة وقوله
عليهم ابن الله تعالى اى استعمال سنة وسنة من اتى على طريقته تقوية على كمال علمه وجمال شريعته ليس احد بقصر
تغييرها اى بزيادة ونقصان فيها ولا تبديلها اى بتغيرها ظانا انه احسن منها ولا النظر اى ولا يجوز لاحد النظر
فى راى من خالفها اى بلا دليل شرعى من اجماع او قياس بل بمجرد رايه واتباع عقله وقد تسفه الدجى هنا
من قلة فهمه وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الاعظم والهمام الافخم الاقدم حيث قال وكذلك هذا كما
بالفاء قول من قال يجوز شهادة الزور ظاهرا وباطنا ولو اقام رجل شاهدى زور ان فلانة
امرأته فشهدا بذلك جاز له ان يطأها بعد ما يعلم انها ليست زوجته وهذا لم يرد به كتاب ولا سنة
انتهى ولا يخفى ان الخلفاء عيال ابى حنيفة فى الفقه كما صرح به الشافعى فهل يتصور للامام المجتهد
ان يتكلم برايه المجرد فى امر الدين او يتوهم او يكون جاهلا بالكتاب والسنة وهو امام الائمة ومقتدى
الكبراء الاعلام فهذا ظن فاسد ولكنه خلف لسلفه كما بينته فى تشييع الحنفية وتشنيع الشافعية مع ان
المسئلة المذكورة هى الرواية المشهورة عن على كرم الله وجهه حيث قال شاهداك زوجاك فهذا علم
ان هذا القائل لم يصل الى مقام الاجتهاد والتاييد بل هو واقع فى حضيض التقليد بل اجل عليه التعصب
الجاهلى والتكلف الغافلى حيث تكلم بهذا القيل ولم يعرف ان المجتهد اسير الدليل كما قال الشافعى
بجواز نكاح الرجل ووطئه بنته الجاهلة من الزنا نظرا الى ما قام عنده من الدليل مع عدم التفات الى
قبح صورته فى هذا القيل والله سبحانه يهديك الى سواء السبيل من اقتدى بها اى بسنته وسنتهم فهو مهتد
اى مادام مقتديا بها وفى نسخة فهو مهتد ومن انتصر بها اى استعان بها واستوثق بسببها و
استدل على مطلوبه بمدلولها منصور اى فهو منصور كما فى نسخة ومن خالفها اى فلم يتمسك
بها وعمل بغيرها واتبع غير سبيل المؤمنين اى المجتهدين عليها ولاه الله تعالى ما تولى اى جعل واليا
لما تولاه من الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الوبال واصلاه جهنم اى ادخله فيها واحرقه
بها وساءت اى قبحت جهنم مصيرا اى مرجعا له ولمن تبعه والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابى الحسن اى البصرى عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة
وقد سبق هذا الحديث مرفوعا فلعله جاء عنه موقوفا ايضا فلذا ذكره هنا مكررا ليكون لتاكيد
الامر مقررا والمعنى ان الاقتصاد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة وقال ابن شهاب اى الزهرى
كما اخرجه عنه اللالكائى فى السنة بلغنا عن رجال من اهل العلم اى من الصحابة والتابعين
قالوا الاعتصام بالسنة نجاة اى الاستمساك بها سبب خلاص من ورطة الهلاك ووصمة الانهماك
وكتب عمر بن الخطاب كما فى سنن سعيد بن منصور رضى الله تعالى عنه الى عماله اى بالامصار
بتعليم السنة اى الاحاديث او السنن وفى نسخة بتعليم السنة للناس والفرائض بتفضيلها و
تمييزها عما عداها او اريد بها علم الفرائض وقسمة المواريث واللحن اى اللغة تغيير من احد رواه
الحديث او من المصنف المراد باللغة المفردة الشاملة لعلم الصرف وفروعها المركبة الكافلة لعلم النحو
المتعلق بالمبانى وكذا علم البيان والمعانى وقال ابن عمر ايضا على ما رواه الدارمى ان ناسا

ان ناسا يجادلونكم يعني بالقران تفسير في الاصل اي بظواهر الايات القرانية ومجملات
الدلالات القرانية فخذوهم بالسنن وفي نسخة بالسنة اي فغالبوهم بالاحاديث النبوية
لانها مبينة للاحكام الدنيوية والاخروية وهذا معنى قوله فان اصحاب السنن اعلم بكتاب
الله تعالى اي من غيرهم لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر على معرفة احدهما فالمراد به
باصحاب السنن العلماء بالحديث المبين للكتاب واما قول الدلجي كالبخاري ومسلم وابي دا
داود فخارج عن صوب الصواب وفي خبره اي خبر عمر الذي رواه مسلم عنه حين صلى اي
عمر بذي الحليفة بالتصغير وهو مكان معروف قريب المدينة ميقات اهلها ومن قربها من غيرها ركعتين
ركعتين اي سنة الاحرام ولبى في ذلك المقام فقال اصنع اي افعل انا كما رايت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يصنع اي في حجته محافظة على سلوك محجته واتباع سنته وطريقته وحجته والظاهر انه اراد به
القران كما يدل عليه قوله وعن علي كما رواه الشيخان حين قرن بين الحج والعمرة قبل عنه اذ القران
يطلق على التمتع من حيث ان القارن متمتع ايضا بسقوط اي السفرتين وحصول ثواب الهدي
بجمع بين العبادتين كما انه يطلق التمتع على القران بالمعنى اللغوي الشامل للمعنى الشرعي ولعل
قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة من هذا القبيل فقال له عثمان وهو الصواب بخلاف ما في نسخة فقال له
عمر ترى من الراي لامن الرؤية اي تعلم اني انهى الناس عنه اي عن القران او التمتع وتفعله اي انت
مخالف لامري قال اي علي لعثمان لم اكن ادع اي وادعا وتاركا ويروى لادع سنة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لقول احد من الناس وفيه دليل صريح ونقل صحيح ان حجه عليه الصلوة والسلام كان
قارنا في حجة الاسلام ويدل عليه سكوت عثمان على وجه الالزام وكانه يظن ان افضل انواع الحج هو الافراد
او التمتع مبنيا على ان اشهر الحج يكون مخصوصا بالحج وان العمرة تقع في غيرها قبلها او بعدها كما كان
عليه اهل الجاهلية قبل حجه عليه الصلوة والسلام ان العمرة في اشهر الحج من افجر الفجور ولدفع هذا الامر امر
عليه الصلوة والسلام بعض اصحابه بفسخ الحج للعمرة ولعله ما بلغ عثمان هذا المعنى وكان له تاويل
في هذا المبنى وقيل انما نهى عثمان عن المتعة ليكون اشهر الحج للحج لا غير وليكون العمرة في غيرها حتى تزاد البيت
في اشهر الحج وبعدها وقيل انما نهى عنها لمنفعة اهل مكة ليكون لهم موسمان في كل عام والله تعالى اعلم وحمل فعله
عليه الصلوة والسلام على احدهما اولى الجمع بينهما كما عليه المحققون الذين جمعوا بين الرواية والدراية
هذا وقال الحلبي في النسخة التي وقعت عليها فقال له عمر وفي الهامش عثمان عرض عمر وعليه صح و
في صحيح البخاري وسنن النسائي كلاهما في الحج من حديث مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليا وعثمان
ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما فلما راى علي اهل بهما لبيك بعمرة وحجة فقال ما كنت لادع سنة رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقول احد واخرج الشيخان والنسائي كلهم في الحج في حديث سعيد بن المسيب
قال اجتمع علي وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة او العمرة فقال علي ما تريد الى امر
فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنهى عنه وعنا سنك فقال اني لا استطيع ان ادعك فلما راى
علي ذلك اهل بهما جميعا واخرج مسلم من حديث عبد الله بن شقيق كان ينهى عثمان
عن المتعة وكان علي يامر بها فقال عثمان لعلي كلمة فقال علي لقد علمت انا قد تمتعنا مع

رسول الله

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اجل ولكنا كنا خائفين انتهى ولا يظهر وجه الخوف
فانه عليه الصلوة والسلام حج بيت الله الحرام بعد فتح مكة وغلبة اهل الاسلام ثم المراد بالتمتع
بالتمتع لتمتع اللغوي وهو القران فلا مخالفة بين الاحاديث المروية عن علي كرم الله
وجهه والله تعالى اعلم وعنه اي عن علي وهو غير معروف عنه اني وفي نسخة صحيحة الا اني
اي انتبهوا اني لست بنبي اي لا يوحى الي بوحي جلي ولا يوحى الي بوحي خفي اعمل به ولكني
اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة وسنة نبيه ما استطعت اي
قدر ما قدرت بحسب الطاقة البشرية وكان ابن مسعود يقول كما رواه الدارمي
والطبراني واللالكائي في السنة عنه وعن ابي الدرداء القصد في السنة اي التوسط
في العمل بها بين الكثرة والقلة خير من الاجتهاد في البدعة اي احسن من المبالغة في بذل
الوسع والطاقة والكثرة من الطاعة في حال الاخذ بالبدعة ولو كانت مستحسنة واما
تقييد الدلجي بالضلالة فناشئ من بعض الجهالة لانها قوبلت بالسنة الثابتة ولا شك
انها خير من البدعة الحسنة ولا معنى لمقابلتها ببدعة الضلالة اذ لا خير فيها في جميع الحالة
وقال ابن عمر كما رواه عبد بن حميد في مسنده بسند صحيح صلوة السفر ركعتان اي لا زيادة
عليهما كما ثبت عنه عليه الصلوة والسلام قولا وفعلا في الليالي والايام من خالف السنة اي
لم يقبلها كفر اي قارب الكفر او كفر بالنعمة فان القصر رخصة وهي منة ولذا سمي صدقة وقيل
من خالفها عنادا او مستحلا فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام بامتناع قبول احكامه عليه الصلوة
والسلام وهذا اذا كانت السنة متواترة معلومة من الدين بالضرورة وتركها من غير تاويل
لها وقال ابي بن كعب كما رواه الاصفهاني في ترغيبه واللالكائي في سنته عليكم بالسبيل اي الزموا
طريقة الطاعة والسنة اي متابعة الشريعة فانه ما على الارض من عبد اي من عبيده سبحانه على
السبيل اي سبيل الله والسنة اي سنة رسوله والمعنى يكون ثابتا على طريق الكتاب والسنة
ذكر الله تعالى في نفسه اي في باطنه والمعنى بحضور قلبه سواء يكون الذكر بلسانه او بمجرد ذكر
جنانه ولا شك ان الجمع اولى لظهور برهانه فلا معنى لقول الدلجي اي بدون تلفظ
لوضوح بطلانه ففاضت عيناه اي سالت دموعهما من اثر بكائه من خشية الله تعالى اي
من خوف عقابه او حجابه فيعذبه بالنصب اي الا لم يعذبه الله تعالى ابدا اي في دنياه ولا اخراه
حيث طلب مرضاة مولاه وفي نسخة فيعذبه بالرفع وما على الارض من عبد على السبيل اي الطريقة
المرضية والسنة اي الطريقة السنية ذكر الله تعالى في نفسه اي من ان يتعلق به الرياء والسمعة فاقشعر
جلده اي انقبض واجتمع من خشية الله تعالى اي من عظمة مولاه الا كان مثله بفتحتين اي صفته العجيبة
وحالته الغريبة كمثل شجرة قد يبس ورقها اي اوراقها وذهب رونقها ورواجها فهي كذلك
اي فبينما هي في اوقات كونها كذلك اذا اصابتها ريح شديدة اي من جوانبها فتحات بتشديد الفوقية
الثانية اي فتناثر عنها ورقها الا كثره بدلا او توكيدا لبعد المسافة بينهما باعتراض المتن حط عنه خطاياه
بصيغة المجهول اي وضع عنه ذنوبه ومحي عنه عيوبه كما تحات عن الشجرة ورقها اي تساقط فان
اقتصادا اي توسطا في سبيل اي في طريق خير وسنة اي طريقة حسنة من كتاب او سنة خير من
اجتهاد اي مبالغة في الطاعة وسع الطاقة في خلاف سبيل وسنة اي في مخالفتهما وموافقة بدعة

اى لو حسنة لا بدعة ضلالة كما قاله الدلجي هنا ايضا وهذا عطف تفسير ولم يوجد في بعض النسخ
وانظروا اى تأملوا احرصا منكم ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا اى مبالغة في الجد او
او متوسطا في الجهد ان يكون بدل من ان يكون الاول او تاكيد له لبعد المسافة بينهما باعتراض
الشرط والمعنى ان يوجد على منهاج الانبياء اى شريعتهم ويروى مناهج الانبياء اى على شرايعهم
وسننهم اى طريقتهم لتصلوا الى مقام حقيقتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز اى نوابه
الى عمر اى اليه حال كونه يخبر بحال بلده اى بما عليه اهله من فساده وكثرة لصوصه اى سراقه
وانها برهان ناخذهم بالنون وفي نسخة صحيحة بالياء التحتية بالظنة بكسر الظاء المعجمة المشالة وتشديد
النون اى التهمة والمعنى هل نؤاخذهم ونعاقبهم بمجرد العلامات الدالة على الاخذ والسرقة عملا
بالسياسة او وفي نسخة ام نحملهم على البينة اى عند انكارهم وما جرت عليه فيه السنة وفي نسخة
صحيحة وما جرت به السنة اى من ان البينة على المدعي واليمين على من انكر فكتب اليه عمر خذهم
بالبينة وما جرت عليه السنة اى بما يترتب عليه من غرم وقتل وقطع ونحوها فان لم يصلحهم الحق
اى بذلك فلا اصلحهم الله تعالى اى ايضا بخلاف ما هنالك ولا يبعد ان تكون الجملة الثانية دعائية
والاول اظهر والمعنى ان الله تعالى حكيم في صنعه وعليم في حكمه فلا يجوز الزيادة والنقصان في حده وقد
روي ان بعض الملوك كان يقتل اللصوص بالسياسة ومع هذا يكثر السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء
هنالك فقال له اعمل بالسنة تندفع بها الكثرة فسمع الكلام ذلك الامام وعمل بالشريعة في تلك
الاحكام فقلت السرقة فسأله عن الحكمة فقال لما كثرت مشاهدة قطع الايدي اعتبر اهل الفساد
وقل اللصوص في العباد وعن عطاء اى ابن ابي رباح او عطاء الخراساني في قوله اى في تفسير قوله
تعالى فان تنازعتم اى اختلفتم انتم واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين فردوه اى ارجعوا
فيه الى الله والرسول اى كتاب الله وسنة رسوله الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى الحكم بهما فيكم و
وهذا يشمل حياته ومماته عليه وقال الشافعي وهو الامام المجتهد روى مالك وروى عنه احمد و
اخرج له اصحاب السنن الاربعة وذكره البخاري في موضعين من صحاحه في الركاز والتربة
ويقال انه غيره ومال الى الكل بعضهم وولد سنة خمسين ومائة يوم مات فيه ابو حنيفة و
ومات سنة اربع ومائتين ليس في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اتباعها اى اقتداؤها
علما وعملا قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا قريب في المعنى مما يحكى عنه اذا
صح الحديث فهو مذهبي وقال عمر فيما رواه الشيخان ونظر الى الحجر الاسود جملة معترضة حالية
انك والله كما في نسخة حجر لا تنفع ولا تضر اى في حد ذاتك وهو لا ينافي ما ورد من انه يشهد لمن
استلمه يوم القيمة ولولا اني رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله
وهذا يدل منه على كمال المتابعة للسنة وخبر لولا واجب الحذف عند النحاة لان طول الكلام
يسد مسد الخبر مع الجواب لكن المسئلة مفصلة فان خبر لولا منقسم الى اقسام ثلثة قسم واجب
الحذف وهو ما دل على كون مطلق كقولك لولا زيد لهلك عمرو وقسم واجب الاثبات وهو ما
ما دل على كون مقيدا اذ لو حذف لما فهم المعنى كقوله عليه الصلوة والسلام لعائشة لولا قومك
حديثوا عهد بجاهلية لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعد ابراهيم فلو حذف حديثوا عهد لكان

المعنى

المعنى لولا قومك على كل حال من احوالهم لنقضت الكعبة ومن جملة احوالهم بعد عهدهم بالكفر فيما
يستقبل فكل ما يفهم عند الحذف يتعين الاثبات به ومنه قول الشافعي ولولا الشعر بالعلماء يزري
لكنت اليوم اشعر من لبيد وكذا قول الخنساء ترثي اخاها صخراه ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم
لقتلت نفسي ومنه قول عمر هذا والتقدير لولا رؤيتي تقبيل النبي عليه الصلوة والسلام مصحوبة لما
قبلتك وقسم ان شئت اثبته وان شئت حذفته كقولك لولا اخو زيد ينصره لغلب فمن راعى
راعى كون المطلق حذف ومن راعى كون المقيد اثبت وروى وفي نسخة رئي بكسر الراء وسكون
الياء فهمزة على بناء المجهول من راء مقلوب راى عبد الله بن عمر كما رواه احمد والبزار بسند صحيح
يدير ناقته في مكان اى يطيفها حوله حتى عاد الى موضع اوله فسئل عنه اى عن سبب فعله وان
ارادته لاى شيء فقال لا ادري اى وجهه وحكمته الا اني رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فعله اى مرة وفي نسخة يفعله ففعلته اى اقتداء به عليه الصلوة والسلام في فعله وهذا يشير
الى ان اكابر الصحابة كانوا يتبعونه في الامور العادية ايضا قال ابو عثمان الحيري بمهملة
مكسورة فمثناة تحتية محلة بنيسابور كان يسكنها وهو شيخ الصوفية بها ذكره الذهبي في المشتبه
وفي نسخة الجنيدي بالتصغير وهو تصحيف وتحريف عن ما قال ابو قاسم القشيري في رسالته من
نسبة هذا القول اليه والثناء عليه بقوله ومنهم ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيري المقيم بنيسا
بور وكان من الذين قد صحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور
مع شاه الكرماني على ابي جعفر الحداد واقام عنده وزوجه ابو جعفر ابنته مات سنة ثمان و
تسعين ومائتين من امر السنة بتشديد الميم اى جعل السنة اميرا وحاكما على نفسه قولا وفعلا
اى واعتقادا نطق بالحكمة لانه يتبع من لا ينطق عن الهوى واختار سبيل الهدى ومن امر الهوى
على نفسه بان يتبع رايه وهواه في فعله وقوله وامور دنياه واخراه نطق بالبدعة اى بالامور الخارجة
عن طريق السنة والمائلة عن سبيل المرضي لمولاه وقال سهل التستري اصول مذهبنا اى معاشر الصوفية
الجماعة المتصوفة بشهادة الاضافة ثلثة الاقتداء بالنبي عليه الصلوة والسلام في الاخلاق اى
الاحوال الباطنة والافعال اى الاعمال الظاهرة والاكل من الحلال اى الطيب الخارج عن
الشبهة واخلاص النية في جميع الاعمال اى تخليصها من شوائب الرياء والسمعة اذ قد
تصير العادات بها عبادات والكل ماخوذ من مكارم افعاله ومحاسن اقواله عليه الصلوة
والسلام وعلى آله وزيد في نسخة وقد كان على خلق عظيم وروي عن عائشة انها قالت خلقه
القرآن اى يأتمر باوامره وينتهي بزواجره وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه
اى العمل الصالح الذي يرفعه الله تعالى او يرفع الكلم الطيب الى الله تعالى هو الاقتداء به اى
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة اى في جميع اقواله وافعاله وقد فسر الكلم الطيب
بقول لا اله الا الله وقيل هو كل ذكر وتسبيح وتهليل وقراءة وغير ذلك والهاء في قوله يرفعه
راجع الى الكلم الطيب وعليه اكثر المفسرين فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله تعالى عليه قوله
ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل كما جاء في الحديث لا يقبل الله تعالى قولا الا بعمل ولا

ولا عملا الا بنية ولا نية الا باصابة السنة وحكي عن احمد بن حنبل وهو امام المذهب احمد
بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني الزاهد الرباني روى عنه البخاري وغيره وعنه ابناه و
وجمع وفي نسخة ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا اي عن ثيابهم ودخلوا الماء
اي بلا سترة والظاهر ان الجماعة حالية والمعنى انهم تجردوا عن ثيابهم بعد ان دخلوا وسط الماء على
ان او لمطلق الجمع فاستعملت الحديث اي اطلاق الحديث الذي رواه مثله الترمذي ايضا من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام بصيغة النهي وقيل بالنفي اريد به النهي بل هو ابلغ الا بمئزر بكسر الميم
وسكون همزة ويبدل وفتح زاء اي بازار ستر عورته ولم اتجرد اي انا من ثيابي احتياطا في ذلك المقام
فرايت اي في المنام تلك الليلة اي القابلة من يوم تجردهم قائلا يقول لي يا احمد ابشر اي بكل خير وفي نسخة
ابشر بالحمد فان الله تعالى قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت
قال جبرئيل فصل ومخافة امره وكذا مناقضة نهيه بعد ابتغاء حكمه وتبديل سنته اي بتغييرها من
او تعبيرها بمعنى على خلاف مراده وطريقته خلال اي في الاعتقاد وبدعة اي في الاجتهاد لا تصلح للاعتماد
للاعتماد متوعد بفتح العين المشددة اي موعود من الله تعالى عليه اي على ما ذكر من المخالفة والمبادلة
بالخذلان اي بترك النصرة له وعدم التوفيق للطاعة وخلق المعصية فيه في الدنيا والعذاب اي في العقوبة
اي بالعقوبة في العقبى قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اي معرضين عنه او مائلين عن
مقتضى حكمه ان تصيبهم فتنة اي كراهة ان يلحقهم محنة وبلية في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم اي مؤلم
في العقبى والآية دالة على ان الامر للوجوب الاكيد حيث رتب على تركه الوعيد الشديد وقال تعالى ومن
يشاقق الرسول اي يخالفه لان كلا من المتخالفين يكون في شق غير شق الآخر من بعد ما تبين له الهدى
اي ظهر له الحق ببيان المولى ويتبع غير سبيل المؤمنين اي غير ما هو عليه من اعتقاد علم او اعتماد عمل نوله ما
تولى اي نجعله واليا لما تولاه من ضلال وبدعة ونصله جهنم اي ندخله فيها نحرقه بها وساءت اي جهنم
مصيرا اي مرجعا والآية موذنة بحرمة مخالفة الاجماع حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن
بن عتاب بتشديد الفوقية وفي نسخة ابو محمد بلفظ التثنية فان كلا منهما مكنى بابي محمد بقراءتي عليهما قيل
هو فوق السماع لانه ادل على القابلية الظاهرة في الطباع قالا اي كلاهما ثنا اي حدثنا ابو القاسم حاتم بن
محمد ثنا اي حدثنا ابو الحسن القابسي بالقاف وكسر الموحدة ثنا اي حدثنا ابو الحسن وفي نسخة ابو الحسن
بن مسرور الدباغ اي صانع الدبغ او بايعه ثنا اي حدثنا احمد بن سليمان ثنا اي حدثنا سحنون بفتح
السين وضم النون بن سعيد وهو عبد السلام ثنا اي حدثنا ابن القاسم ثنا اي حدثنا مالك وهو
امام دار الهجرة عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة وكذا رواه مسلم وابو داود والنسائي
عنه واختار المص مالك فان بينه وبين مالك سبعة اشخاص وبينه وبين مسلم ثمانية ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى المقبرة بتثليث الباء والفتح افصح والظاهر ان المراد به مقبرة البقيع
البقيع في المدينة وذكر الحديث اي بطوله في صفة امته اي نعتهم وفضلهم حيث قال لكم سيما ليست لاحد
لاحد من الامم تردون علي غرا محجلين من اثر الوضوء الحديث وفيه اي في جملته فليذادن بفتح
اللام القسمية وضم الياء وذال معجمة فالف فدال مهملة فنون مشددة من الذود وهو الطرد والبعد

اي فليصدن

اي فليصدن ويمنعن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال اي عن مزاحمة بعير الرجال من الشرب عن
حوض ماء الزلال فاناديهم اي ظنا انهم من اصحابي واهل ناديهم فاقول الا اي تنبهوا هلم اي تعالوا و
اقبلوا وهو بلغة قريش يستوي فيه الواحد والجمع بخلاف بني تميم فانهم يقولون هلم هلما هلموا
هلمي والاول افصح وبه ورد التنزيل قل هلم شهداءكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل
اصل هلم من قولهم لم الله شعثه اي جمعه كانه اراد لم نفسك الينا اي قرب والهاء للتنبيه وحذف
الفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا في الامر بالاقبال فيقال اي فيقول المانعون والدافعون
وهم الملائكة الجامعون انهم قد بدلوا بعدك اي دينهم كفرا بدليل قوله فاقول فسحقا فسحقا
فسحقا اي ثلاث مرات وهو بسكون الحاء وضمها بمعنى بعدا وانتصب بتقدير الزمهم الله
سحقا او سحقهم الله تعالى اي فابعدهم الله تعالى بعدا او فطردهم الله تعالى طردا وبدليل حديث انهم لم يزالوا
لم يزالوا مرتدين على اعقابهم قال النووي اختلف العلماء في المراد بهم على اقوال احدها ان المراد بهم
المنافقون فيجوز ان يحشروا بالغرة والتحجيل فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للسيماء التي عليهم
فيقال ان هؤلاء بدلوا بعدك اي لم يموتوا على ما ظهر من اسلامهم وثانيها ان المراد بهم من كان في زمنه
عليه الصلوة والسلام من اهل الاسلام ثم ارتدوا بعده فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان
لم يكن عليهم سيماء الوضوء لما كان يعرفهم في حياته من اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك والثالث
ان المراد اصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد واصحاب البدع فلا يقطع لهؤلاء
بالنار بل يجوز ان يذادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه فيدخلهم الجنة ثم اعلم ان في بعض النسخ
فلا يذادن بزيادة الالف بعد اللام فتصير لا نافية واكثر الرواية عن مالك في الموطاء على الاول ورواه
يحيى ومطرف وابن نافع على الثاني ورده ابن وضاح بناء على الرواية الاولى وكلاهما المعنى بل
النافية افصح في المعنى اي فلا تفعلوا فعلا يوجب ذلك ومنه حديث فلا الفين احدكم على
رقبته بعير اي لا تفعلوا ما يوجب ذلك فما في حواشي الشفاء من ان قوله فلا يذادن لا معنى له ور
وروى انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اي في حديث طويل مما رواه الشيخان عنه اخره فمن رغب
وفي نسخة صحيحة من رغب عن سنتي اي اعرض عنها ومال الى غيرها فليس مني اي متصل بي او ليس من
اتباعي واشياعي وقال اي النبي عليه الصلوة والسلام كما في الصحيحين من احدث في امرنا ولمسلم من
عمل عملا ليس عليه امرنا وفي رواية من ادخل في ديننا وهو كذلك في نسخة وفي اخرى في امرنا هذا على ما في
الرواية الصحيحة ان هذا الامر الواضح الكامل الذي لا يحتاج الى زيادة احداث ما ليس منه اي شيئا
لم يكن له من الكتاب والسنة عاضد ظاهرا وخفي ملفوظا او مستنبطا وفي نسخة ما ليس فيه فهو اي ذلك
الشيء المحدث رد اي مردود غير مقبول وهذا الحديث اصل في الاعتصام بالكتاب والسنة ورد
الاهواء والبدع وروى ابن ابي رافع كما اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة واسمه عبيد الله
عن ابيه اي ابي رافع مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن النبي وفي نسخة ان النبي عليه الصلوة والسلام
قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته نهى لنفسه عليه الصلوة والسلام ان يراهم في ذلك المقام مريكا
متكئا جالسا على سريره
به نهيهم عن ان يكونوا عليها فانهم اذا كانوا عليها ووجدهم كذلك لديها ياتيه حال ثانية او جملة استينافية

باليا والمجهول اي يتقولن او الملائكة او من عنهم
من الصحابة
اي فيقولوا بعدك ... [illegible]
اي تركها لان رغب بتعدية بعن يكون بمعنى الترك
اي حدث بدعة والدين ... [illegible]
اي مخالف للكتاب والسنة
وعبر بالصدر للمبالغة ... [illegible]
وفيه رد على القائلين لا نتبع الا الكتاب ... [illegible]

استبنا فيه اي بحيث الامر من امرى اي حكمي مما امرت به او نهيت عنه اي مما هو غير ظاهر في الكتاب فيقول
لا ادري اي غير القران ما وجدنا في كتاب الله تعالى اتبعناه زاد اي الراوي وهو ابو داود والترمذي
والحاكم في حديث المقدام بكسر الميم الاولى وهو ابن معدي كرب روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الا للتنبيه وان
ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى فيجب اجتناب ما حرمه لانه ما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالكتاب وحي جلي والسنة وحي خفي وقال عليه الصلوة
والسلام كما رواه ابو داود في مراسيله والدارمي وابن جرير وابن منذر وابن ابي حاتم عن يحيى
بن جعدة وجيء بكتاب جملة حالية معترضة مؤذية بانه سبب للمقالة اي وقد جيء بمكتوب من
التورية في كتف اي مكتوب من الشاة والجائي به عمر او ابنته حفصة او عائشة او غيرهم ولا منع
من الجمع كما يشير اليه قوله كفى بقوم حمقا بضم فسكون اي حماقة وجهالة او قال ضلالا اي ضلالة و
غواية والشك من الراوي والباء زائدة في فاعل كفى ونصب ما بعده على التميز المحول عن الفاعل والمعنى كفى
كفى الحمق او الضلال قوما ان يرغبوا اي يميلوا ويعرضوا عما جاء نبيهم الى غير نبيهم اي ملتفتين ومعا
ومقبلين الى ما جاء به غير نبيهم يعني ولو كان نبيا الى غيرهم كما يدل عليه قوله في رواية ولو كان موسى
حيا لما وسعه الا اتباعي او كتاب اي اولى كتابهم الى غير كتابهم اي المنازل اليهم ولو كان من كتاب الله تعالى
غيرهم هذا ولفظ ما ورد به جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود
فقال عليه الصلوة والسلام كفى بقوم حمقا او ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيرهم
الى غيرهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اي دائما ما بقيت الدنيا وقال عليه الصلوة
والسلام فيما رواه مسلم عن ابن مسعود هلك المتنطعون ماخوذ من النطع وهو الفك الاعلى من
الفم ثم استعير لكل تعمق قولا وفعلا اي المتعمقون في كلامهم الغالبون في اقوالهم وافعالهم المتكلمون
باقصى حلوقهم والمبالغون في خوضهم وقال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كما رواه ابو داود و
غيره لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل به اي في حال الا عملت به اي اقتفاء
لسنته الحميدة اني اخشى اي اخاف خوفا عظيما ان تركت شيئا من امره الذي كان
عليه في دينه ان ازيغ اي اميل عن الحق والهدى واقبل على موافقة النفس وموافقة
الهوى **الباب الثاني في لزوم محبته عليه الصلوة والسلام** اي في ذكر ما يؤذن لزوم
محبته لكل مكلف من امته في لوازم ملته قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم اي اصولكم
وفروعكم اي امثالكم واقرانكم وازواجكم اي اشباهكم من نسائكم ورجالكم وعشيرتكم
وفي قراءة عشيراتكم بصيغة الجمع اي جميع اقاربكم او كل من تعاشرونه وتصاحبونه
ماخوذ من العشرة واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها من النقود والاجناس الاية
وتجارة تخشون كسادها تخافون قلة رواجها ونقصان نفاقها ونفاذها ومساكن من
البيوت والبساتين ترضونها يعجبكم سكونها احب اليكم حبا اختياريا من الله تعالى
ورسوله وجهاد في سبيله اي من حب الله تعالى ورسوله ومجاهدة في طاعته وعبادته
فتربصوا امر تهديد اي فانتظروا حتى يأتي الله بامره اي بمحنة عاجلة ونقمة اجلة

والله

والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشد الخارجين عن محبة الله تعالى ومرضاته الى موافقات نفسه
وهوى متابعاته فكفى بهذا اي التهديد والوعيد الشديد يحضا اي تحريضا وحثا وتنبيها اي تنبيها ودلالة
اي واضحة وحجة اي لائحة على الزام محبته اي اثبات مودته عليه الصلوة والسلام وفي نسخة على التزام
محبته اي قبولها ووجوب فرضها اي ثبوت حتمها وعظم خطرها بكسر العين وفتح الظاء المعجمة او بضم
فسكون والخطر بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة اي القدر اي عظمة شانها ورفعة قدرها واستحقاقه
اي النبي لها اي للمحبة الكاملة عليه الصلوة والسلام اي الكامل التمام اذ قرع بفتح القاف وتشديد الراء اي
اي لانه وبخ الله تعالى اي ارتع شانه وسطع برهانه من كان له اي من تجارة ومساكن وغيرها واهله اي
ماله من الاقارب عموما وولده اي اولاده خصوصا احب اليه اي الى نفسه من الله تعالى ورسوله اي من
رضاهما واتباع امرهما واوعدهم اي خوفهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بامره اي بالذي اراد بكم من
سوء في الدنيا او العقبى او فيهما جميعا ثم فسقهم بتشديد السين اي نسبهم الى الفسق بتمام الاية اي
بما يتم الاية في الدلالة وهو اخرها حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين واعلمهم اي بطريق الكناية
انهم ممن ضل اي بخذلانه سبحانه ولم يهده الله تعالى اي الى برهانه وتحقيق ايمانه حدثنا ابو علي الغساني
بفتح الغين المعجمة وتشديد المهملة الحافظ اي الجاني فيما اجازنيه اي من غير سماع منه ولا قراءة عليه
وهو اي هذا المروي مما قرأته على غير واحد اي على كثير من المحدثين غيره ولعله خصصه برواية عنه
لعلو سنده او صحة نسبته قال اي الغساني ثنا اي حدثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا اي قال حدثنا ابو
محمد الاصيلي بفتح فكسر ثنا اي حدثنا المروزي بفتح الميم والواو ثنا اي حدثنا ابو عبد الله محمد بن
يوسف اي الفربري ثنا اي حدثنا محمد بن اسمعيل اي البخاري صاحب الصحيح ثنا اي حدثنا يعقوب بن
ابراهيم الدورقي البغدادي روى عنه اصحاب الكتب الستة وله مسند توفي سنة اثنين وخمسين
ومائتين روى عنه احمد واسحق وابن سعيد وجماعة امام حجة ثنا ابن علية بالتصغير هو الامام ابو بشر
اسمعيل بن ابراهيم بن مقسم المشهور بابن علية وهي امه اخرج له الستة عن عبد العزيز بن صهيب بالد
بالتصغير هو البناني الاعمى التابعي اخرج له الجماعة وقال احمد ثقة عن انس وكذا رواه مسلم والنسائي
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من
المولودين وفي رواية مسلم عبد وفي غيرهما احد اي لا يكمل ايمان احد بدلالة رواية ابن حبان لا يبلغ عبد
حقيقة الايمان والمعنى لا يعتد حتى اكون احب اي اشد حبا اليه من ولده ووالده اي خصوصا
والناس اجمعين اي وسائر الخلق عموما حبا اختياريا يوجب اكرامه عليه الصلوة والسلام واجلاله
في مقام الاحترام واعلم ان المراد بالحب هنا ليس الحب الطبيعي التابع لهوى النفس فان محبة الانسان
لنفسه من حيث الطبع اشد من محبة غيره وكذا محبة ولده ووالده اشد من محبة غيرهما وهذا الحب
ليس بداخل تحت اختيار الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة فلا يؤاخذ به لقوله تعالى لا يكلف
الله نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلي الاختياري الذي هو ايثار ما يقتضي العقل رجحانه وان
كان على خلاف الطبع الا ترى ان المريض يكره الدواء بطبعه مع ذلك يميل اليه باختياره ويهوى
تناوله بمقتضى عقله لما علم او ظن ان صلاحه فيه وكذا المؤمن اذا علم ان الرسول عليه الصلوة

والسلام لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح دينه ودنياه واخرته وعقباه ويتيقن انه عليه الصلوة
والسلام اشفق الناس عليه والطفهم اليه فحينئذ يرجح جانب امره بمقتضى عقله على امر غيره وهذا اول
درجات الايمان واما كماله فهو ان يصير طبعه تابعا لعقله في حبه عليه الصلوة والسلام قيل ومن
محبة نصر سنته والذب عن شريعته والاقتداء بسيرته وعن ابي هريرة نحوه مبتداء مقدم الخبر
والمعنى انه روى عن ابي هريرة بمعناه وان اختلف مبناه وعن انس عنه عليه الصلوة والسلام كما رواه في
الصحيحين ثلاث اي خصال ثلاث من كن فيه اي وجدن واجتمعن في حقه وجد اي ادرك نفسه
حلاوة الايمان اي في قلبه ويلتذ به كمن يجد حلاوة العسل من تناوله غير ان الالتذاذ الاول عقلي روحاني
والثاني حسي نفساني والجملة خبر او صفة لثلاث ان يكون الله ورسوله بدل من ثلاث على الاول
وخبره على الثاني او خبر مبتداء محذوف هو هي وهي ان يكون الله ورسوله عنده احب اليه مما
سواهما ولم يقل ممن سواهما للعموم ما والمعنى من كل شيء مما عداهما وفي تثنية ضميرهما مع انكاره
عليه الصلوة والسلام على خطيب ثناهما بقوله ومن يعصهما فقد غوى بقوله بئس الخطيب انت قل
ومن يعص الله ورسوله اشارة الى ان المعتبر في المحبتين هو مجموعهما الا كل واحدة بانفرادها ود
ودلالة على ان كل واحد من العصيانين مستقل بلزوم الغواية له بشهادة العطف فانه في تقدير رر
التكرير وقيل ان الجامع هنا هو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فيجوز له ما لا يجوز لغيره وقيل انما انكر
عليه لو توقفه على بعضهما ورد بقوله قل ومن يعص الله ورسوله ويمكن دفعه بان المراد بالامر هو الابتداء
به حين وقف عليه وان يحب المرء اي الشخص اعم من الرجل والمراءة واغرب الانطاكي حيث توهم
ان المرء يختص بالرجل واتى بالا مناسبة المقام في تحصيل المرام لا يحبه اي لشيء الا لله اي لا لامر اخر في
سبتغاه وفيه ايماء الى ان محبة رسول الله ايضا انما هو لمحبة الله تعالى ورضاه وان يكره ان يعود
في الكفر لثبات ايمانه وكمال ايقانه كما يكره ان يقذف في النار بصيغة المجهول اي يرمى في النار
في هذه الدار وذلك لان المرء لا يكمل ايمانه ولا يتحقق ايقانه حتى يعتقد انه تعالى هو المنعم
على الاطلاق في تقسيم الارزاق والاخلاق لا مانح سواه ولا مانع ما عداه وان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم واسطة بينه وبينه في ايصال المرام ساع بهدايته والمقام لاصلاح شانه ورفع
مكانه وذلك مشعر بوجوب تصحيح محبتهما وترجيح مودتهما وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
كما رواه البخاري انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت اي والله لانت احب الي من كل شيء الا
نفسي اي روحي التي بين جنبي كا شفة اي التي في بدني وبها قوام امري ونظام قدري ولذة حياتي
الموجبة لكراهة مماتي وهذا جهة منه بناء على صدق مقامه وحسن مرامه حيث ظن ان المراد بمحبته
عليه الصلوة والسلام هو الحب الطبيعي في هذا المقام فقال له اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن
احدكم اي ايمانا كاملا حتى اكون احب اليه من نفسه اي حبا اختياريا يوجب اختيار محبة رسول
الله ورضاه على محبة المخلوقين مما سواه لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما
جعل عليكم في الدين من حرج فلا تفطن لهذا المعنى من هذا المبنى قال عمر والذي انزل عليك الكتاب
لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الآن يا عمر اي في
هذا الزمان قد استقمت ايمانا وتكملت ايقانا ولا يبعد ان يكون الاستفهام مقدرا ابطاء
لهذا الامر الذي وجب ان يكون من اول الوهلة مقدرا قال سهل اي ابن عبد الله التستري من

لم يرد

لم يرد ولاية الرسول اي امره وحكمه عليه اي جاريا على نفسه في جميع الاحوال اي في نسخة صحيحة
في جميع احواله اي من افعاله واقواله ويرى نفسه في ملكه بكسر الميم اي تصرف نفسه وتدبير امره واما
في بعض النسخ من زيادة عليه الصلوة والسلام بعد قوله ملكه فلا يصح نعم لو وجد يرى بجزم ما كان
له وجه لا يذوق حلاوة سنته اي طراوة سيرته لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم اي ايمانا
كاملا حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث اي الى اخره فهو مجرور او منصوب بتقدير اعني ونحوه
او مرفوع اي الحديث تمامه سبق وهو وماله وولده والناس اجمعين فصل في ثواب محبته عليه الصلوة
والسلام اي بما يرجوه في الدنيا ويامله في دار العقبى حدثنا ابو محمد بن عتاب بتشديد الفوقية بقراتي
عليه ثنا اي حدثنا ابو قاسم حاتم بكسر التاء محمد ثنا اي حدثنا ابو الحسن علي بن خلف بفتحتين وهو
الحافظ القابسي ثنا اي حدثنا ابو زيد المروزي تقدم ثنا اي حدثنا محمد بن يوسف اي الفربري
ثنا اي حدثنا محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا اي حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان
ثنا اي حدثنا ابي ابو عثمان بن ابي رواد العتكي المروزي اخرج له الشيخان ثنا اي حدثنا شعبة
وهو امام جليل عن عمرو بن مرة احد الاعلام وكان من الائمة العاملين الكرام روى عن ابي اوفى
وابن مسيب وجماعة وعنه سفيان وغيره وقال ابي ابي حاتم يرى الارجاء اخرج له الستة عن
سالم بن ابي الجعد تابعي جليل عن انس لا يخفى ان هذا الطريق التي اخرجها القاضي عن البخاري
هي في الادب من جملة الصحيح واخرجه من طريق اخرى في الاحكام ايضا واخرجه مسلم في الادب
من جملة الصحيح وليس لسالم بن ابي الجعد في الكتب الستة عن انس غير هذا الحديث ان رجلا قيل
هو عمر بن الخطاب وقيل ابو موسى او ابو ذر وقيل غيرهم والله تعالى اعلم اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال متى الساعة اي القيمة او ساعة القيمة وحالة الندامة والملامة يا رسول الله كانه اظهر الشوق اليها
والذوق لديها قال ما اعددت لها اي ما اعددت لما يصيبك من اهوالها وشديد احوالها قال ما
اعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة من فيها زائدة للمبالغة والمراد بها العبادات النافلة
ولكني احب الله ورسوله اي اطيعهما فيما يوجب ارضاءهما من الفرائض وهذا زبدة معنى قول صاحب
البردة ولم اصل سوى فرض ولم اصم اي سوى فرض قال انت مع من احببت وفيه ايماء الى ان دعوى
المحبة مع مجرد الاطاعة الواجبة كافية وللمعية في الجملة دلالة صحيحة وافية واما دعوى المحبة مع
ارتكاب المعصية فمذمومة وصاحبها على هذا الادعاء مذموم ثم كلما كثرت المتابعة زادت المحبة
وكملت المعية حتى وصلت الى المرتبة العينية والحالة الجمعية وعن صفوان بن قدامة بضم القاف
قال الذهبي روى عنه ابنه عبد الرحمن ولهما صحبة وقيل هو تميمي ولابيه صفوان صحبة هاجرت الى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي وهو بالمدينة السكينة فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني
يدك ابايعك بالجزم على جواب الامر ويجوز رفعه على الاستيناف فناولني يده فبايعته
فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب اجاب بحكم عام شامل تام وفيه اشارة
الى ان المعية على قدر المحبة الموجبة للطاعة والحديث رواه الترمذي والنسائي عن صفوان
بن قدامة وروى هذا اللفظ اي الحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن مس

مسعود وابو موسى وانس رضي الله تعالى عنهم وعن ابي ذر بمعناه اي بدون هذا اللفظ ومبناه
وفي الجامع الصغير المرء مع من احب رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي والنسائي عن
انس وفي الصحيحين عن ابن مسعود وفي رواية الترمذي المرء مع من احب وله ما اكتسب وفي
هذه الزيادة زيادة اشارة الى ان قرب المعية على قدر كسب الجمعية كما يشير اليه قوله تعالى و
من يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين كما يومي اليه البيان بالانبياء وغيرهم فالناقص في الصلاح مع محبة كل الصالحين
يحشر معهم كما قيل ٭ احب الصالحين ولست منهم ٭ وتمامه لعلي ان انال بهم شفاعة ٭ واكره
من بضاعته المعاصي ٭ ولو كنا سواء بالبضاعة ٭ وعلى هذا القياس في الصديقين والشهداء
واما العلماء فهم ورثة الانبياء وعن علي كما رواه الترمذي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اخذ بيد حسن وحسين الظاهر ان احدهما عن يمينه والآخر عن شماله فقال من احبني اي لله
واحب هذين واباهما وامهما اي لاجلي او لذواتهم المشتملة على حسن صفاتهم كان معي اي
مقربا عندي في درجتي اي فجواري في الجنة او في درجة اهل بيتي لما سبق من ان المرء
مع من احب يوم القيمة وكذا فيما بعده حال دخول الجنة وروى اي رواه الطبراني وابن
مردوية عن عائشة وابن عباس ان رجلا قال البغوي في تفسيره ان الآية الآتية نزلت
في ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن النقاش انها في عبد الله بن زيد بن
بن عبد ربه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي و
ومالي واني لاذكرك فما اصبر اي عنك رؤية حتى اجيء اي احضر لديك فانظر اليك اي
لتقر عيني ويسكن قلبي واني ذكرت موتي وموتك اي انه لا بد من وقوعهما معا او متعاقبا
فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين اي المرسلين وان دخلتها اي بالفرض و
التقدير لا اراك اي لان احدا لا يكون مع الانبياء سواك فاكون محروما عن رؤية طلعتك
هناك فيصير جنة النعيم في نظري حينئذ كنار الجحيم فانزل الله تعالى اي تسلية للعشاق عن حصول
الفراق ومن يطع الله والرسول اي بحبهما ويتبع امرهما فاولئك اي المحبون لاحبائي والمشتاقون
لاوليائي مع الذين انعم الله عليهم اي بنعمة المعية والتقريب في المرتبة الجمعية من النبيين
اعم من المرسلين والصديقين اي المبالغين في الصدق والتصديق والكاملين في مقام اليقين
والتحقيق والشهداء اي بسيف المجاهدة وسلاح المحاربة في طريق العبادة والصالحين اي
القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق خلقه وحسن اولئك رفيقا اي ما احسنهم رفيقا وفقنا
الله تعالى على كمال متابعتهم وجمال محبتهم توفيقا فدعا به اي نادى الرجل الذي شكاه فقرأها
عليه وشفاه مما كان خائفا انه على شفاه وفي حديث آخر لا يعرف مخرجه كان رجل عند النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ينظر اليه اي الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يطرف بكسر الراء وفي نسخة ما يطرف اي لا يغمض
بصره لديه فقال ما بالك اي شانك قال وفي نسخة فقال بابي انت وامي اي افديك بهما اتمتع من
النظر وبروى بالنظر اليك اي في الدنيا فاذا كان يوم القيمة رفعك الله تعالى في اعلى الدرجة ٭٭

بتفضيله

بتفضيله اي بسبب تفضيله سبحانه اياك على ما سواك فحينئذ بالضرورة لا اراك فانزل الله تعالى
الآية اي الماضية تسلية لما سيأتي من الاحوال الآتية وفي حديث انس كما رواه الاصفهاني في ترغيبه انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال ومن احبني كان معي في الجنة اي وان تفاوت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة المقتضية
لحسن الطاعة على وفق المتابعة بحاله فيما روي عن السلف اي الصحابة والتابعين والائمة اي من الخلف في
امر الدين من المجتهدين من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له اي اشتياقهم الى رؤيته ووصولهم الى قرب حضرته
حدثنا وفي نسخة قال حدثنا القاضي الشهيد هو ابن سكرة ثنا اي حدثنا العذري بضم العين وسكون الذال المعجمة
ثنا الرازي ثنا اي حدثنا الجلودي بضم الجيم ثنا اي حدثنا ابن سفيان وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي
صحيح مسلم عنه ثنا اي حدثنا مسلم اي صاحب الصحيح ثنا اي حدثنا قتيبة بالتصغير لقبه وهو ابن سعيد واسمه
واختلف في اسمه ثنا اي حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن هذا هو القاري بتشديد الياء المدني نزل الاسكندرية
عن سهيل بالتصغير وفي نسخة سهل عن ابيه ابو صالح السمان واسمه ذكوان عن ابي هريرة رضي ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اشد امتي وفي نسخة من اشد الناس لي حبا ناس اي جماعة وهو
مبتداء خبره الجار والمجرور المتقدم ونعته يكونون بعدي اي يولدون بعد حياتي ويوجدون بعد مماتي
يود احدهم اي يتمنى لو رآني اي ان يجري باهله وماله اي بذلهما ومثله عن ذر وتقدم وفي نسخة وقد
تقدم حديث عمر اي في هذا المعنى وقوله اي في آخر المبني وقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب الي
من نفسي اي روحي وما تقدم من الصحابة في مثله اي في مثل هذا ورد كثيرا وعن عمرو بن العاص وفي نسخة
العاصي بالياء والاول هو الصواب كما ذكرنا تحقيقه فيما سبق من شرح الكتاب ما كان احد اي من الخلق
احب الي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان المعروف عبدة خالد بن
صفوان روت عن ابيها ذكرها ابن حبان في ثقاته فالسهو اما من الكتاب او من صاحب الكتاب
والله تعالى اعلم بالصواب قالت ما كان خالد يأوي الى فراشه اي مرقده الا وهو يذكر من شوقه
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي الى رؤيته والى اصحابه من المهاجرين والانصار اي الذين سبقوه
يسميهم اي يذكرهم باسمائهم واحدا بعد واحد ويقول هم اي جميعهم ويروى منهم اصلي اي في اصول
الدين وفصلي اي فرعي في فروع المجتهدين او معناهما حسبي ونسبي وقيل الاصل الوالد والفصل الولد
والمعنى ان كبارهم وصغارهم بمنزلة ابائي واولادي واما ما نقله الحلبي عن الجوهري ان الكسائي
قال قولهم لا اصل له وفصل الاصل الحسب والفصل اللسان فلا يظهر وجهه كما لا يخفى على اهل البيان
واليهم يحن قلبي بكسر الحاء اي يميل طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اي قبض روحي اليك اي
الى رحمتك حتى اي يكرر بالجملة الاخيرة او الجمل كلها حتى يغلبه النوم لموت الاقران موجب الاحزان
وعن ابي بكر وفي نسخة وروي عن ابي بكر كما رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر عنه انه قال للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم والذي بعثك بالحق اي ارسلك الى الحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني اي اشد
سرورا من اسلامه يعني اباه عثمان ابن عامر ابا قحافة بضم القاف عاش بعد ابنه وحضته من تركته
ابي بكر السدس فرده في اولاده وتوفي سنة اربع عشرة وذلك اي قال سبب ذلك ان اسلام ابي طالب
كان اقر لعينك يعني والله غالب على امره ولعله قال ذلك حين نزل قوله تعالى انك لا تهدي من احببت

من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين اوحين اسلم ابوه عام الفتح وهناه
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه عن عمر اى نظيرابى بكر ما رواه البيهقى والبزار عن ابن عمر
انه قال اى قال نحو حديث الصديق للعباس اى تسلية وترغيبا له فى الاسلام ان قال له قبل
اسلامه او تهنية له وترحيبا فيما ان كان بعده ان تسلم بفتح الهمزة على ان ان مصدرية اى اسلامك
احب الى اى بالحب الشرعى من اسلام الخطاب اى لو وجد فرضا لان ذلك اى اسلامك احب الى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى بحسب ميله الطبيعى ورجح الدلجى كون ان بكسر الهمزة شرطية وهو بعيد رواية
ودراية وعن ابى اسحق اى امام المغازى وكذا عن البيهقى عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص
مرسلا ان امراة من الانصار اى من بنى دينار كما فى رواية ابن اسحق قتل ابوها واخوها
وزوجها اى فى سبيل الله تعالى يوم احد اى زمن وقعته مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى فى
قتال كفار قريش وكسر المسلمين وانهزام بعض المؤمنين واشتهار طائفة من المنافقين
واشاعة قتل سيد المرسلين على لسان المشركين والمنافقين فقالت ما فعل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بصيغة الفاعل ويجوز كونه للمفعول اى ما جرى له وكيف حاله قالوا خيرا اى
فعل خيرا وفى نسخة بخير فى بدنه وسالم من عدوه هو وفى نسخة وهو بحمد الله تعالى كما تحبين اى
من الصحة والعافية قالت اى لبعض اصحابه ارنيه حتى انظر اليه اى ليطمئن قلبى لديه وفى نسخة
صحيحة ارونيه بصيغة الجمع فاروه فلما راته قالت كل مصيبة اى من قتل اب واخ وزوج وغيرهم
بعدك اى بعد سلامتك او غير مصيبتك جلل بفتح الجيم واللام الاولى اوجاء فى رواية ابن اسحق
مفسرا تريد صغيرة اى هينة حقيرة لا شاقة كبيرة وسئل على بن ابى طالب لا يدرى مخرجه كيف كان
حبكم اى معشر الصحابة او جماعة اهل البيت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اى على كان اى النبى
والله قسم معترض احب الينا من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظما
بفتحتين مقصورا ويجوز مده وهو شدة العطش وفى اعادة الجار اشعار بانه اشد نفعا لابراد
الروح وايماء الى انه احب اليهم من ارواحهم وعن زيد بن اسلم اى الفقيه العمرى تابعى جليل روى عن عمر
وجابر وعنه مالك وغيره اخرج له اصحاب الكتب الستة والحديث رواه عنه ابن المبارك فى الزهد خرج
عمر ليلة يحرس الناس اى يحفظهم بمراعاته ويتخبر عن احوالهم على عادته فى ايام خلافته فراى مصباحا
اى سراجا فى بيت اى فقصده واذا عجوز تنفش اى تندف صوفا وهو بضم الفاء والشين المعجمة من النفش
وهو تفريق الشئ باصابعك حتى ينتشر كالتنفيش وتقول اى وهى تنشد رجزيه على محمد صلوة الابرار
جمع بر او بار والمراد بالصلوة هنا تعظيمهم له فى الدنيا باعلاء ذكره واظهار امره وفى الاخرة بتضعيف
اجره ورفعة قدره صلى الله عليه الطيبون الاخيار جمع خير بالتشديد والتخفيف قد كنت اى انت قواما
اى كثير القيام للعبادة وفى رواية صواما وجعله الدلجى اصلا اى كثير الصيام للرياضة بكا بضم الموحدة منه
مقصورا منونا لغة فى الممدود اى ذو بكاء او اريد به المبالغة كرجل عدل يعنى لكثرة بكائه كانه عين البكاء
وهذا المعنى انسب لمقابلة ما قبله وقد اغرب الدلجى بقوله قصر لضرورة الوزن واصله بفتحها ممدودا من
مشدد الكاف مبالغة فى كثرة البكاء ولا يخفى وجه غرابته فى المبنى وقيل البكاء برفع الصوت ممدود والدمع

بلاصوت

بلاصوت مقصور واما ما وقع فى بعض النسخ المعتمدة بكاء بتشديد الكاف وبالمد والتنوين فهو مستقيم
معنى ولكنه سقيم وزنا ومعنى وكذا ما فى نسخة من ضبطه بالتشديد منونا بدون مد وهو الذى ذهب
اليه الدلجى وقال الانطاكى وفى بعضها بكاء بالتخفيف فان المشدد قد يخفف للوزن انتهى والصواب ما قدمناه
كما لا يخفى بالاسحار ايماء الى قوله والمستغفرين بالاسحار واشارة الى وصية لقمان لابنه يا بنى لا يكن
الديك اكيس منك ينادى بالاسحار وانت نائم اى غافل من البكاء والاستغفار يا ليت شعرى
اى ليتنى علمى وشعورى بغيبتى وحضورى والمنايا اطوار اى تارات جملة حالية بين المعمولين
اعتراضية افادت بها اى يحول بين المرء ومتمناه حالات شتى تختلف بحسب تفاوته فى اطوار الموت
واسوار الفوت فان المنايا جمع منية وهى الموت من منى الله تعالى عليك اى قدر ومن ثم قيل سمى منية
لانه مقدر بوقت معين وقد ورد ان منشدا انشد للنبى عليه الصلوة والسلام لا تامنن وان ام
امسيت فى حرم حتى تلاقى ما يمنى لك المانى فالخير والشر مقرونان فى قرن بكل ذلك ياتيك الحديد
ان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو ادرك قائل هذا الاسلام لاسلم والمعنى حتى تلاقى ما قدر لك
المقدر وهو الله سبحانه وهى تريد والله اعلم ان المنية تارة تاخذ الكرام واخرى تبيد اللئام و
المعنى ليت على حاضرا اعلم به هل تجمعنى [اى اياه] بفتح الميم وضم العين وتشديد ما بعدها وحبيبى
بفتح الياء لغة لا كما قال الانطاكى ضرورة الدار يعنى ام يحول بينى وبينه المزار تعنى اى المرارة بقولها
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبقولها الدار الجنة دار القرار فجلس عمر يبكى اى للاشتياق او للفراق او الافتراق
وفى الحكاية طول اى ليس هذا مقام ايرادها وروى اى فى عمل اليوم والليلة لابن السنى ان عبد الله بن
عمر خدرت رجله بفتح معجمة وكسر مهملة اى فترت عن الحركة وضعفت باجتماع عصبها من جهة كل وفتورة
اصابها كانها رجل ناعس ثم يذهب ما بها فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك بضم الزاء اى يزول
عنك هذا الانقباض بسبب ما يترتب على ذكر المحبوب من الانبساط فصاح اى فنادى باعلى صوته يا محمداه
بسكون الهاء للندبة وكانه رضى الله تعالى عنه قصد به اظهار المحبة فى ضمن الاستغاثة فانتشرت اى رجله
فى الفور ولما احتضر بلال بصيغة المفعول اى حضرته الوفات وقاربته الممات نادت امراته وهى صحابية
على ما ذكره الذهبى فى اخر النساء من التجريد ما لفظه زوجة بلال اتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فسالها عن بلال واحزناه بضم حاء فسكون زاء ويجوز فتحها وتصحف على الدلجى وضبط بفتح
الحاء والراء وبالموحدة بدل النون قال وهو فى الاصل النهب والسلب فكانها فجعها وحزنها بموته
قد نهبت وسلبت فقال اى بلال واطرباه اى فرحاه وهو يؤيد ما قدمناه معنى وان كان انسب لما قاله
الدلجى مبنى وفى نسخة بل واطرباه بصريح الاضراب للابطال ثم رجز مناسبا للحال واستدلالا لذلك المقام
غدا القى ويروى نلقى الاحبة بالهاء وقفا محمدا وصحبه وفى نسخة صحيحة وحزبه وقد روى عن عمار
ايضا انه قال بصيغة الان القى الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان امراة وفى نسخة ويروى عن امراة
وفى حاشية الحلبى ان امراة هاشمية قال ولا اعرفها قالت لعائشة اكشفى لى اى بينى لى وارينى قبر رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكشفته لها اى بكشف الستارة عنه لاجلها فبكت حتى ماتت اى حزنا على فراقه
او شوقا الى لقائه ولما اخرج اهل مكة اى كفارهم كما رواه البيهقى عن عروة زيد بن الدثنة بدال مهملة
مفتوحة فمثلثة مكسورة فنون مفتوحة مخففة فتاء تانيث بياضى خزرجى بدرى احدى
من الحرم متعلق باخرج ليقتلوه اى صبرا وكان قد اسر مع خبيب يوم الرجيع فباعوهما بمكة قال له

اى ليزيد ابو سفيان بن حرب اى ابى امية وهو ابو معاوية اسلم عام الفتح وهذا الكلام قبل
الاسلام انشدك الله تعالى بضم الشين اى اسئلك الله تعالى واذكرك به واقسم عليك به وفى نسخة
صحيحة انشدك بالله تعالى يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك ومهانك يضرب عنقه بصيغة
المجهول والعنق بضمتين وبضم فسكون وكصرد الجيد ويؤنث وانك وفى نسخة وانت
فى اهلك اى والحال انك تكون فيما بين اهلك وطول املك فقال زيد والله ما احب ان محمدا
الان فى مكانه الذى هو فيه اى مع كمال امنه وعزته تصيبه شوكة اى فضلا عن ان يصيبه محنة فوقها
وانى وفى نسخة وانا جالس فى اهلى ولعله ذكره لمقابلة كلام ابى سفيان لا انه حال مقيدة فى
هذا الشان بل الانسب للمبالغة ان يقول وانا فى هذه الحالة فكيف اذا كنت فيما بين اهلى ومالى
والمعنى ان ما اصابنى انتهى فى طريقه من المحنة لم ينقص لى شيئا فى حقه من المحنة فقال ابو سفيان
ما رايت من الناس احدا اى من اتباع يحب احدا اى من المتبوعين كحب اصحاب محمد محمدا
اى احتراما سؤكدا واحتشاما سؤيدا قال الحلبى ما ذكره القاضى قاله ابن اسحق ونقل ابو الفتح
اليعمرى فى سيرته الكبيرة ذلك عن ابى اسحق وذكر عن ابن عقبة ان الذى قيل له اتحب ان محمدا
مكانك هو حبيب به عدى حين رفع على الخشبة فقال لا والله فضحكوا منه انتهى ولا منع من الجمع
كما لا يخفى وعن ابن عباس فيما رواه ابن جرير والبزار عنه كانت المراءة اذا اتت النبى صلى الله
اى مهاجرة اليه فى المدينة السكينة حلفها بالله تعالى ما خرجت اى من ارضها اليه من بغض زوج اى من
اجل كراهة لها ولا رغبة بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور والمراد بها العلة وبالجر عطفا على المجرور
اى ولا من اجل الميل بارض اى فى البلدة عن ارض اى انصرافا عن بلدة بقلة رغبة فيها وما خرجت اى عن
ارضها الا حبا لله تعالى ورسوله ووقف ابن عمر اى فيما رواه ابن سعد على ابن الزبير اى عند جزعه الذى
صلبه عليه الحجاج بالمعلى بعد قتله اى عند البيت فاستغفر اى ابن عمر له اى لابن الزبير وقال كنت والله
وفى نسخة والله كنت فيما علمت وفى نسخة ما علمت اى مدة علمى بك صواما قواما اى كثير الصيام والقيام
تحب الله ورسوله **فصل فى علامة محبته صلى الله تعالى عليه وسلم** وفى اصل الدلجى فى علامة حبه على انه مصدر
مضاف الى مفعوله اى يذكر فيه ما يؤذن بحب غيره له اعلم انه وفى نسخة ان من احب شيئا آثره بالمد اى اختاره
على نفسه وآثر موافقته اى على مخالفته والا اى وان لم يؤثرها لم يكن صادقا فى حبه اى فى مودته وكان مدعيا
اى فى محبته وكان كما قيل ٭ وكان مدعيا وصلا لليلى ٭ وليلى لا تقر له بذاكا ٭ فالصادق فى النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم من يظهر عليه علامات ذلك اى دلالة ذلك الحب لديه واولها اى اول علاماته واسبق دلالاته الاقتداء به
اى فى ملته واستعمال سنته اى طريقته واتباع اقواله وافعاله اى فى جميع احواله وامتثال اوامره اى
وجوبا وندبا واجتناب نواهيه اى حرمة وكرهة والتأدب باداب اى فى جميع ابوابه من مكارم شمايله و
محاسن فضائله فى عسره ويسره اى فى وقت صبره وشكره على صعوبة امره وسهولته ومحنته ونعمته و
جوعه وشبعه وبلائه ورخائه وقبضه وبسطه ومحوه وصحوه وفنائه وبقائه ومنشطه ومكرهه
بفتح اولهما وثالثهما مصدران بمعنى النشاط والكراهة او اسما زمان اى فى حال سعته وضيقه او حال
رضاه وغضبه او وقت فرحه وحزنه او زمن انشراح صدره وانقباض امره وشاهد هذا اى دليل ما ذكر

كلامه

كلامه تعالى قل ان كنتم تحبون الله اى تريدون طاعته او تدعون محبته فاتبعونى اى فى طريقتى يحببكم الله
يثبكم عليه ويقربكم اليه وتمامه قوله ويغفر لكم ذنوبكم اى تجاوز عما فرط من عيوبكم وايثار ما شرعه
اى وشاهده ايضا تقديم ما اظهره واختيار ما بينه من وجوب ومندوب ومحظور ومكروه
ومباح ونحوه وحض عليه اى وايثار ما حث وحرض على فعله او تركه على هوى نفسه اى على ما يميل اليه
نفس المحبة وموافقة شهوته قال الله تعالى اى فى مدح الانصار من جهة الايثار الذى هو فى الجملة من شيم الابرار
وسمة الاحرار والذين تبوؤا الدار والايمان اتخذوا المدينة منزلا والايمان منزلا ومحلا او المعنى لزموها
ولم يفارقوها من قبلهم اى من قبل نزولها المهاجرين عليهم يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل احد من قريش
ولا غيرهم عليهم ولا يجدون فى صدورهم كذا فى النسخ المصححة وفق الاية ووقع فى اصل الدلجى فى نفسهم فقال
صوابه فى صدورهم حاجة اى حزازة مما اوتوا اى لم يخطر ببالهم وما تطمح به نفوسهم الى ما اعطى
المهاجرون وغيرهم من فيء وغيره ويؤثرون اى يقدمون المهاجرين وغيرهم على انفسهم فى محبة
الله تعالى ورسوله ولو كان بهم خصاصة اى مجاعة وشدة حاجة حتى ان من كان عنده داران
او بستانان ترك احسنهما للمهاجرين ومن كان عنده امرءتان نزل عن احدى زوجتيه التى
كانت اكرمها لديه وزوجها باحدهم بين يديه هذا وسبب نزول الآية انه عليه الصلوة والسلام
قسم اموال بنى النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة محاويج ابا دجانة
سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لبقية الانصار ان شئتم شركتكم فى
هذا الفيء معهم وقسمتم لهم من دياركم واموالكم وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم
ولا فاخذوا منه شيئا فقالوا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثر بالفيء علينا ولا
نشاركهم فيه اصلا واسخاط العباد اى وشاهده ايضا اسخاط عباد الله فى رضى الله
تعالى لتحصيل رضاه تعالى فمن ارضاه تعالى بسخط عباده رضى عنه وارضى عنه العباد ومن
ارضاهم بسخطه سخط عليه واسخطهم عليه كما ورد به حديث هذا مبناه او معناه
حدثنا القاضى ابو على الحافظ وهو ابن سكرة ثنا اى حدثنا ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل
بن خيرون بخاء معجمة مفتوحة وتحتية ساكنة وراء مضمومة وهو غير منصرف فى النسخ المصححة
قالا اى كلاهما ثنا اى حدثنا ابو يعلى البغدادى ويقال له زوج الحرة ثنا اى حدثنا ابو على السنجى
بكسر السين وسكون النون والجيم ثنا اى حدثنا محمد بن محبوب ويروى احمد بن محبوب ثنا اى
حدثنا ابو عيسى اى الترمذى الامام ثنا اى حدثنا مسلم بن حاتم هو الانصارى امام جامع البصرة
وثقه الترمذى وغيره ثنا اى حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى قاضى البصرة ويروى عن حميد و
بن عوف وطبقتهما وعنه البخارى واحمد بن معين وخلائق واخرج له الائمة الستة عن ابيه
عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك الانصارى يروى عن عمومته والحسن
وجماعة وعنه طائفة قال ابن حاتم صالح ووثقه غيره وقال النسائى ليس بالقوى وقال
ابو داود لا اخرج حديثه لكن اخرج البخارى والترمذى وابن ماجه عن على بن زيد
اى ابن جدعان التيمى البصرى الضرير التابعى احد الحفاظ ليس بالثبت وقال منصور بن

وفيه دليل على ان المسلم وان ارتكب الكبائر لايجوز لعنه وفيه ان محبة الله ورسوله من اعظم المحبات وفيه رد على المعتزلة في ان مرتكب الكبيرة مخلد في النار شهاب الدين

وقال منصور بن زاذان لما مات الحسن قلنا لابن جدعان اجلس مجلسه اخرج له مسلم متابعة عن سعيد بن المسيب تقدم ذكره قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني بكسر الياء المشددة وفتحها لغتان وقراءتان متواترتان وهو تصغير شفقة ان قدرت ان تصبح وتمسي اي تدخل في الصباح والمساء او يمر عليك الليل والنهار ليس في قلبك غش اي حقد وحسد لاحد اي من المسلمين جملة حالية معترضة فافعل اي كن ثابتا على هذا العمل فان من غشنا فليس منا على ما ورد ثم قال لي يا بني وذلك اي المقام من سنتي اي من طريقتي ومن احياء سنتي اي بالعمل بها او بانتشارها في تعلمها وتعليمها ويروى من احب سنتي فقد احبني اي بالغ في حبي ومن احبني اي بالمبالغة كان معي في الجنة اي في درجة ارباب المحبة واصحاب القربة فمن اتصف بهذه الصفة اي الظاهر بهذه الصفات التي هي علامات المحبة او المراد بهذه الصفة احيا السنة وامثالها من انواع الموافقة والمتابعة الصادقة فهو كامل المحبة لله تعالى اي اصالة ولرسوله تبعا ومن خالفها اي هذه الصفات في بعض هذه الامور اي المذكورة فهو ناقص المحبة لله ورسوله ولا يخرج اي ولكن لا يخرج مع هذا عن اسمها اي عن اسم المحبة فيجوز اطلاق المحب عليه في الجملة ودليله اي دليل عدم خروج ناقص المحبة عن اصل المحبة قوله عليه الصلوة والسلام اي في حديث البخاري عن عمر للذي حده في الخمر اي لاجله وفي حقه وهو عبد الله الملقب بالحمار كذا وقع في صحيح البخاري وهو صاحب مزاح كان يهدي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويضحك فلعنه بعضهم وفي نسخة البخاري وفي نسخة البخاري فقال بعض القوم اخزاك الله قال بعض الحفاظ القائل به هو عمر بن الخطاب رواه البيهقي وفي رواية له فقال رجل من القوم اللهم العنه وقال اي ذلك البعض تعليلا لطعنه و لعنه ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وفي كلام الدمياطي في حواشيه على البخاري ان هذا وهم منه فان صاحب القصة النعيمان تصغير نعمان بن عمرو بن رفاعة بن حارث بن سواد بن غنم بن مالك بن النجاري شهد العقبة مع السبعين وبدرا واحدا وسائر المشاهد واتي به في شرب الخمر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجلده اربعا او خمسا فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يشرب واكثر ما يجلد فقال عليه الصلوة والسلام لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وكان صاحب مزاح انتهى وقال الواقدي بقي نعيمان حتى توفي ايام معاوية وكان كثير المزاح يضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مزاحه انتهى ومما يحكى عن نعيمان هذا انه كان لا يدخل في المدينة طرفة او تحفة الا اشترى وجاء بها الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اهديته لك فاذا جاء صاحبه يطالبه بثمنه جاء به الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله اعطه ثمن متاعه فيقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تهده فيقول يا رسول لم يكن والله عندي ثمنه واحببت ان تاكله فيضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه ويامر لصاحبه بثمنه وفي هذا الحديث بشارة عظيمة واشارة جسيمة لعصاة المسلمين وحجة واضحة و بينة لائحة لان السنة والجماعة على الخوارج والمعتزلة حيث قالوا يكفر من فعل كبيرة او هي مخرجة له من الايمان ولا تدخل في الكفر فيثبتون لصاحبها منزلة بين المنزلتين ويقولون بتخليده في النار ومن علامات محبة النبي اي محبته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة ذكره اي وصرف اليه غالب فكره وقول من احب شيئا اكثر من ذكره حديث رواه الديلمي في مسند الفردوس عن عائشة ومنها اي ومن علامات المحبة عليه الصلوة والسلام كثرة شوقه الى لقائه اي الى مشاهدة طلعة ذاته في دار بقائه فكل حبيب اي

يحب

يعني با موسى الاشعري واصحابه المنسوبون الى اشعر وقبيلة باليمن وكانوا قدموا على النبي عليه السلام سنة سبع من الهجرة وكان عليه السلام قال لاصحابه يقدم عليكم قوم ارق قلوبا منكم فقدم الاشعريون شهاب اي قتله اهل الشام الذين كانوا مع معاوية اي لما قتل بصفين مع علي رضه سنة ست وثلاثين فيما رواه ابن سلمة قال كاني انظر الى عمار يوم صفين وقد استسقى فاتته امراة بشربة من لبن فشربها ثم قال اليوم القى الاحبة ان رسول الله عليه عهد الي ان اخر شربة اشربها من الدنيا شربة لبن ثم قاتل حتى قتل وقد قال عليه السلام تقتل عمارا الفئة الباغية ومنه علم ان عليا كان على الحق شهاب

يحب لقاء حبيبه اي محبوبه والجملة كالعلة لما قبله وفي حديث الاشعريين اي ابي موسى واصحابه عند قدومهم المدينة اي من اليمن او الحبشة انهم كانوا يرتجزون اي يقولون هذا الرجز قبل حصول الصحبة ووصول القربة غدا نلقى الاحبة جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول محمدا وصحبه ويروى وحزبه والمراد بالرجز هنا الشعر الذي يشبه الرجز اذ ليس هذا من بحر الرجز المعروف فانه بفتحتين ضرب من الشعر وزنه مستفعلن ست مرات سمي لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف ابيات واثلاث وتقدم قول بلال اي انشاده هذا الرجز عند موته شوقا الى لقائه ومثله قال عمار قبل قتله وفي نسخة وكما قال عمار اي ابن ياسر ابو اليقظان العبسي من السابقين المعذبين في الله تعالى البدريين وكان معذبا بالنار في ايدي المشركين وكان عليه الصلوة والسلام يمر به فيمر يده عليه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم روى عنه علي و ابن عباس وغيرهما قتل بصفين مع علي عن ثلاث وتسعين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم له تقتلك الفئة الباغية وقتله ابو العادية واسمه يسار بن سبع سكن الشام ونزل واسط عداده في الشاميين ادرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان محبا لعثمان وكان اذا استاذن على معاوية يقول قاتل عمار بالباب اخرج له احمد في المسند وما ذكرناه اي وقد تقدم ايضا ما ذكرناه من قصة خالد بن سعدان وفي نسخة وفي قصة خالد بن معدان ومن علاماتها اي ومن دلالة شوق المحب الى لقاء محبوبه مع كثرة ذكره و تعظيمه له اي لذاته او لامره وتوقيره اي له كما في نسخة عند ذكره اي تنويها لرفعة محله واظهار الخضوع وفي نسخة الخشوع بدل الخضوع والمعنى بهما التواضع والتذلل ظاهرا وباطنا والانكسار اي بوصف الافتقار وفي نسخة الانكماش اي الانقباض والاجتماع مع سماع اسمه اي حين سماع اسمه او وصفه قال اسحق وفي نسخة ابو اسحق التجيبي بضم التاء الفوقية وبفتح وقيل هو الاصح وبكسر الجيم نسبة الى تجيب بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبي قاتل عثمان رضي الله تعالى عنه وتجوب قبيلة من حمير منهم ابن ملجم قاتل علي كرم الله وجهه كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده اي بعد وفاته لا يذكرونه اي في حال من الاحوال الا خشعوا اي خضعوا وتذللوا واقشعرت جلودهم اي انتفضت لحسرتهم عليه وبكوا لفراقه شوقا اليه وكذلك اي ومثل اصحابه في ذلك كثير من التابعين منهم وفي نسخة كان منهم من يفعل ذلك اي يخشع ويقشعر ويبكي محبة له و شوقا اليه ومنهم اي من التابعين او من الصحابة والاتباع اجمعين من يفعل ما اي بما ذكر من الخشوع والاقشعرار والبكاء تهيبا اي مهابة وتوقيرا اي اجلالا وعظمة والحاصل ان بعضهم كانت المحبة غالبة عليهم وبعضهم كانت المخافة ظاهرة لديه وهما مقامان شريفان لطائفتين من الصوفية السنية لكن مقام الرجاء والمحبة افضل من مقام الخوف والهيبة بالنسبة الى المنتهين عكسه بالاضافة الى المبتدئين ويسمى الاولون بالطيارين والاخرون بالسيارين ثم هذه الاوصاف المحمودة كلها مقتبسة من قوله تعالى في مدح المؤمنين الموقنين حيث قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام الى ان قال تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الاية فذكر الله وذكر رسوله متلازمان في حصول كل واحد ووصوله ومنها علامات محبة الانسان

وقد روى انه عليه السلام قبض عن مائة واربعة وعشرين الفا والله اعلم سهاب الدين وسبهم اى اظهر شتمهم كالروافض قاتلهم الله سهاب وصحابته بفتح الصاد جمع او اسم جمع صحابى وهو فى الاصل مصدر وهو كل مسلم لقى النبى عليه الصلوة والسلام بعد بعثته ومات على ذلك فان تخللت ردة ولم تدم لم يضر سهاب الدين والانصار جمع ناصر ونصير غلب على الاوس والخزرج ولذا نسب اليه سهاب اى اعطها كل خير دنيوى واخروى كما يأتى فى بيان محبة الله تعالى سهاب اللهم اى يا الله ناداه بيانا لتحقق حبه وعلم الله به توطية فى طلب منه سهاب الدين

الانسان للنبى عليه الصلوة والسلام محبته لمن احب النبى بالرفع اى احبه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز
ان ينصب كما فى نسخة وهو المعنى الاعم والاتم لكن الاول هو المناسب لسياق الكلام والله اعلم ولذا
عطف عليه قوله ومن اى ولمن هو بحبه اى بسبب نسبه ونسبته من اهل بيته وفى نسخة نسيبا
منسوبه من البيت وفى اصل البخارى بنون وشين معجمة وموحدة وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم اى تجاوز الحد الشرعى فى حقهم من الكفار وبغض من ابغضهم اى كرههم من الفجار
وسبهم اى وبغض من سبهم من كلاب اهل النار فمن احب شيئا اى احدا احب من يحب وفى نسخة من يحبه
اى ذلك المحبوب ويبغض من يبغضه وقد قال عليه الصلوة والسلام كما فى البخارى وغيره فى الحسن والحسين
اى فى حقهما وشانهما اللهم انى احبهما فاحبهما اى زد لهما الهدى والتوفق فى الدنيا وحسن المثوبة ورفعة
الدرجة فى العقبى وقال اى فى رواية من احبهما فقد احبنى اى فكانه احبنى ومن احبنى حقيقة فقد احب
الله تعالى ومن ابغضهما فقد ابغضنى اى فكانه ابغضنى ومن ابغضنى حقيقة فقد ابغض الله تعالى اى ومن
ابغض الله فقد كفر بالله وفى رواية اى اخرى فى الحسن اى قال فى حق الحسن وحده اللهم انى احبه فاحب
من يحبه وقال اى فى رواية الترمذى الله الله بالنصب فيهما اى اتقوا واحذروه فى اصحابى وتذكروهم
بسوء فانهم احبابى لا تتخذوهم غرضا بعد بعدى اى هدفا ترمونهم بما لا يليق من الكلام كما يرمى الهدف
بالسهام وفى نسخة عرضا بالعين المهملة والظاهر انه تصحيف بعدى اى فى غيبتى ايام حياتى او بعد مماتى
فمن احبهم فبحبى اى فبسبب حبه اياى او حبى اياهم احبهم ومن ابغضهم فببغضى فبسبب بغضه اياى
بغضهم ومن هنا قول بعض المالكية من سبهم قتل ومن اذاهم بما يسوءهم فقد اذانى ومن
اذانى فقد اذى الله اى خالفه وكره الله تعالى فعله ومن اذى الله يوشك اى يقرب ويسرع ان يأخذه
اى الله كما فى نسخة ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا
والاخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا
واثما مبينا وقال اى كما رواه البخارى وغيره فى فاطمة اى فى شانها انها بضعة بفتح الموحدة ويكسر اى
جزء وقطعة منى اى من لحمى ودمى يغضبنى ومن اغضبها وفى نسخة ما يغضبها وقد ورد هذا الحديث
حين خطب على رضى الله تعالى عنه جويرية بنت عدو الله ابو جهل على فاطمة رضى الله تعالى عنها قال مسور بن
مخرمة سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وهو على المنبر ان بنى هشام بن المغيرة استأذنونى
ان ينكحوا ابنتهم على بن ابى طالب فلا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابى طالب ان يطلق ابنتى وينكح ابنتهم
فانما هى بضعة منى فمن ابغضها ابغضنى فهذا من الخصوصيات وقال اى فى رواية لعائشة فى اسامة بن
زيد اى فى حقه احبيه فانى احبه وقد ورد انه اراد عليه الصلوة والسلام ان ينحى مخاط اسامة فقالت عائشة
دعنى حتى انا الذى افعل قال يا عائشة احبيه فانى احبه وقال كما فى الصحيحين اية الايمان حب الانصار
واية النفاق بغضهم اى علامة كمال الايمان من امن او علامة نفس ايمانه حبهم ويؤيده ظاهر الحديث
وحديث لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق ولعل وجه تخصيصهم انهم كانوا مختلطين فيما
بين المنافقين والمخلصين او للاشعار بان حكم المهاجرين اولى بذلك كما يشير اليه قوله عليه الصلوة والسلام
لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ايماء الى جلالة رتبة الهجرة وانه عليه الصلوة والسلام من
مهاجرى من المهاجرين وقد جاء بطريق العموم حب العرب ايمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم

قوله والمراد مؤمنوهم او متقوهم ليس فى محله فان محبة المؤمن لا تتقيد بعربى ولا بعجمى بل المراد الجنس فى مستدركه مع قطع النظر عن الايمان والكفر فمن ابغض العرب لكونهم عرب دخل فى هذا الوعيد وان كان المبغوض كافرا لانه لم يبغض الاجنس لا لكونه كافرا شيخ

قال المؤلف رحمه الله فبالحقيقة سهاب اى بسبب النظر للحقيقة ونفس الامر المحقق عند العقول السليمة سهاب وحوالى مثنى حوال بمعنى حول وجانب والتثنية لمجرد التعدد والتكرار كما رجع البصر كرتين وهو بفتح الحاء واللام ويجوز كسر لامه وياء بينه ساكنة سهاب قوله الدبا بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة سهاب اى دأبهم وطريقتهم فى محبتهم كل ما كان يحبه رسول الله عليه الصلوة والسلام سهاب اى كانوا يحبون ما احبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الامور المباحة سهاب

فى مستدركه عن انس وفى حديث ابن عمر اى كما تقدم من احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم
فببغضى ابغضهم ظاهر مبناه اخبار ولا يبعد ان يكون مبناه انشاء اى من احبهم فينبغى ان يكون
بسبب حبى لهم احبهم حيث يكونون صالحين وكذا البغض اذا كانوا طالحين لما ورد عنه عليه الصلوة
والسلام من احب لله وابغض لله فقد استكمل ايمانه وفى رواية حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار
من الايمان وبغضهم كفر فمن احب العرب اى جنسهم والمراد مؤمنوهم او متقوهم فقد احبنى ومن
ابغض العرب فقد ابغضنى رواه الطبرانى فى الاوسط عن انس وروى ابن عساكر عن
جابر مرفوعا حب ابى بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر و
حب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابى فعليه لعنة الله ومن حفظنى فيهم فانا احفظه
يوم القيمة والاحاديث كثيرة فى هذا الباب وبالجملة فيجب على كل احد ان يحب اهل بيت النبوة
وجميع الصحابة من العرب او العجم لا سيما جنسه عليه الصلوة والسلام ولا يكون من الخوارج فى بغض
اهل البيت فانه لا ينفعه حينئذ حب الصحابة ولا من الروافض فى بغض الصحابة فانه لا ينفعه
حينئذ حب اهل البيت ولا يكون من جهلة الادون حيث يكرهون العرب بالطبع بالملايم ويذمونهم
على الاطلاق بسوء الكلام فانه يخشى عليه من سوء الختام فبالحقيقة من احب شيئا كل
شئ يحبه اى يحب ذلك الشئ وهذا اظهر وهذه اى الطريقة الموافقة للحقيقة
سيرة السلف اى سمت الصحابة والتابعين فى حبهم ما احب عليه الصلوة والسلام
فى جميع الحالات حتى فى المباحات وشهوات النفس اى فيحبون ما اشتهاه ويتكلفون
انفسهم بموافقة ما يهواه مبالغة فى طاعة مولاه وقد قال انس حين راى النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم يتتبع الدباء بالمد ويقصر اى يطلبه من حوالى القصعة بفتح اللام
والقاف اى من اطرافها لكمال محبته له فما زلت اى ما دمت عشت احب الدباء من يومئذ
بفتح الميم وكسرها اى حين رايت يتتبعها ويأكل حبا له لحبه عليه الصلوة والسلام اياه وروى
عن انس انه ما صنع لى طعام ويوجد الدباء الا وقد جعل فيه وقد روى فى مجلس ابى يوسف
انه عليه الصلوة والسلام كان يحب الدباء فقال رجل انا ما احب الدباء فسل له السيف
وقال جدد الاسلام والا قتلتك نظرا الى ظاهر معارضته له عليه الصلوة والسلام فهذا
الحسن بن على وعبد الله بن عباس وابن جعفر اى ابن ابى طالب اتوا سلمى اى خادمته
صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاة له ومولاة عمته صفية زوجة ابى رافع قابلة ابنه ابراهيم
ودابة ابنته فاطمة وغاسلتها مع اسماء بنت عميس قال الحلبى فى الصحابيات وسلمى غير هذه خمس
عشرة امراة وانما يدل على ان المراد هنا ما اخرجه الترمذى فى الشمائل بسنده عنها انهم اتوها
وسئلوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى ويشتهيه
ويحسن اكله فقالت يا بنى انا لا نشتهيه اليوم قالوا بلى اصنعيه لنا فقامت واخذت شيئا من
الشعير فطحنته ثم جعلته فى قدر وصبت عليه من زيت ودقت الفلفل والتوابل فقربته فقالت
هذا مما كان يعجب النبى صلى الله تعالى وسلم ويحسن اكله وكان ابن عمر على ما فى الصحيح واما ما وقع فى

في اصل الدلجي من ابن عباس بدل ابن عمر فليس في محله يلبس بفتح الموحدة النعال السبتية بكسر السين
نسبة الى السبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ وهو ورق السمر وقيل صمغه ويتخذ منه النعل سميت
بذلك لان شعرها قد سبت عنها اي ازيل وقيل منسوبة الى موضع يقال له سوق السبت بالكسر
ويصبغ بتثليث الموحدة وضمها اشهر بالصفرة اي بالحناء اذ رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل
نحو ذلك اي مثل ما ذكر من لبس النعل السبتية وصبغ اللحية بالصفرة لكمال المتابعة في الهيئة الموافقة
من الكمية والكيفية ومنها اي من علامات محبته عليه الصلوة والسلام بغض من ابغض الله ورسوله بالنصب
في النسخ المصححة اي من ابغضهما ووقع في اصل الدلجي بالرفع فقال اي من ابغضاه والاول قد نص عليه
الحلبي ايضا وهو الاظهر فتدبر لان بغض الله تعالى لعبد ارادة عقابه وايقاع الهوان به وهذا غير
معلوم لنا بخلاف من ظهر منه بغضهما كابي لهب وابي جهل ونحوهما واسم الله تعالى للتزيين وللاشعار
بان من ابغض رسوله فقد ابغضه والا فلا يوجد في العالم من ابغض الله فكل يدعي محبته الآن اكثرهم
اخطأوا طريق ما يقتضي مودته ولذا اكتفى بضميره عليه الصلوة والسلام في عاداه ومعاداة من
عاداه اي من اتخذه عليه الصلوة والسلام عدوا ومجانبة من خالف سنته اي طريقته وعمل بغيرها
وابتدع في دينه اي اظهر البدع في سبيله واستثقاله اي عد المؤمن المحب ثقيلا كل امر اي من قول او فعل
او حال ويروى استغال كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى اي اعلاما ذكر من كمال المحبة لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر اي يكملون في الايمان بحسب الباطن والظاهر يوادون من حاد الله ورسوله
اي يحابون ويصادقون من خالفهما والمعنى انه لا ينبغي ان يكون هذا الامر بل حقه ان يمتنع مبالغة
في النهي عنه بمجانبة اعدائهما ولو كانوا آباءهم اي اصولهم او ابناءهم اي فروعهم او اخوانهم اي اقرانهم
او عشيرتهم اي اقاربهم واهل صحبتهم وهو تعميم بعد تخصيص وهؤلاء اي المؤمنون بالله واليوم الآخر
حقا اصحابه اي عدلا وصدقا عليه الصلوة والسلام قد قتلوا احباءهم اي احبابهم واصحابهم وقاتلوا
اباءهم وابناءهم في مرضاته اي في سبيل رضاء الله ورسوله روي عن ابن عباس ان الآية عني بها جماعة
من الصحابة فقوله ولو كانوا اباءهم يريد ابا عبيدة قتل اباه يوم أحد او ابناءهم يريد ابا بكر لانه دعا ابنه
للبراز يوم بدر فامره رسول الله تعالى عليه وسلم ان يقعد واخوانهم يريد مصعب بن عمير لانه قتل اخاه
يوم أحد وعشيرتهم يريد عليا ونحوهما قتلوا عشائرهم كذا في المبهمات القرآن لشيخ مشايخنا الجلال
السيوطي وقد قتل عمر خاله العاص بن هشام يوم بدر على ما نقله الدلجي وقال له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان ابوه يوم النفاق ورأس الكفرة ورئيس الفسقاق وهو الكابر اهل الوفاق
لو شئت اي لو اردت وامرت بقتله لاتيتك برأسه يعني اي يريد بضميره اباه اي عبد الله والحديث
رواه البخاري وقال ذلك لما هو ابا بين لما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وعنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاتى ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل
عبد الله بن ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به وانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج
ما كان بها رجل ابر بوالده مني واني اخشى ان تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى

اي كان ذا بر التمسك به والتادب بادابه والعمل بما فيه من مكارم الخصال فجعلت القرآن نفس خلقه مبالغة
في شدة تمسكه به وانه صار سجية وطبيعة كانه طبع عليه فتخلق بمعنى اظهر الخلق شهاب الدين

قاتل عبد الله

قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بل ترفق به وتحسن صحبته ما بقي معنا استشهد عبد الله يوم اليمامة في
خلافة ابي بكر الصديق سنة اثنتي عشرة روى عنه ابو هريرة وعائشة وغيرهما ومنها اي
من علامات محبته عليه الصلوة والسلام ان يحب القرآن الذي اتى به عليه الصلوة والسلام
وهدى به اي بسبب الانام واهتدى اي في نفسه باخلاق الكرام وتخلق به اي اتخذه
خلقا في جميع الاحكام حتى قالت عائشة اي في تفسير قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
كان خلقه القرآن اي كان ممتثلا باوامره ومنتهيا عن جواره ومتمسكا بآدابه وما
اشتمل عليه من مكارم اخلاقه نحو قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وامثاله
وحبه للقرآن اي علامة حبه له تلاوته اي دوام قراءته والعمل به والانسب ما في نسخة من تأخيره
عن قوله وتفهمه اي طلب فهمه في مواعظه وقصصه ووعده ووعيده وبيان احوال انبيائه و
اوليائه وعاقبة اعدائه ويحب اي ان يحب سنته اي احاديثه ويقف عند حدودها اي اوا
امرها ونواهيها قال سهل بن عبد الله اي التستري علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب
القرآن حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلامة حب النبي عليه الصلوة والسلام حب السنة
اي حب احاديثه واخباره واحواله وسيره وآثاره وعلامة حب السنة اي بعد علمها وفهمها
حب الآخرة اذ اقل العلم معرفة ان الدنيا فانية والآخرة باقية ونتيجته ان يعرض عن الدنيا
ويقبل على العقبى وهذا معنى قوله وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا لانهما لا يجتمعان لقوله
عليه الصلوة والسلام من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته فاثروا ما يبقى
على ما يفنى وقد شبهتا بالضرتين وبالكفتين وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها اي لا يأخذ ولا
يملك منها الا زادا اي قدر ما يزوده وبلغة بضم فسكون اي مقدار ما يبلغه الى الآخرة فان
تحصيل الزيادة على قدر الضرورة وبال وحسرة فان حلالها حساب وحرامها عقاب والاصغاء
والاشتغال بها حجاب وفي اصل الحجازي زاد وابلغة بالرفع فيقرأ ان لا يدخر مجهولا وقال
ابن مسعود لا يسأل احد عن نفسه اي عن طيب حالها وخبث مآلها الا القرآن فانه ميزان الا
الانسان للعدل والاحسان فان كان يحب القرآن اي تلاوته ومتابعته فهو يحب الله تعالى
ورسوله اي ومن يحبهما فهما يحبانه ايضا والمعنى انه لا ينبغي لاحد ان يرضى بما في نفسه من الد
الدعوى فانه كما قيل ما ايسر الدعوى وما اعز المعنى ومن علامة حبه اي اصل حب المؤمن
المحب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقته اي خوفه ومرحمته على امته ونصحه لهم اي قيامه بنصيحتهم
في امرهم ونهيهم وموعظتهم وسعيه في مصالحهم اي الدينية والدنيوية الضرورية ورفع المضار
عنهم اي بعد وقوعها ووصولها وفي نسخة ودفع المضار عنهم اي عند خوف حصولها كما كان
عليه الصلوة والسلام بالمؤمنين رؤفا رحيما والرأفة شدة الرحمة ولعلها كانت مختصة بكمل
المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان رحمة للعالمين وفيه اشارة الى حسن المتابعة
وكمال الموافقة وايماء الى قوله عليه الصلوة والسلام تخلقوا باخلاق الله تعالى والمعنى ان التخلق

ان التخلق يكون بقدر التعلق فى باب التحقق ومن علامات تمام محبته اى وكمال متابعته زهد
مدعيها اى قلة رغبته مدعى محبته عليه الصلوة والسلام فى الدنيا اى التى هى دار الاكدار ومقام الآلام و
ايثاره اى اختياره الفقر اى قلة المال على كثرته واتصافه به اى بالفقر حال ضرورته ويكون غنى
القلب فى صورته ويكون وهذا انما يكون باعراضه عنها وتركه الالتفات اليها وعدم الاقبال عليها وسئل
الزهرى عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره وقد قال عليه الصلوة و
السلام لابى سعيد الخدرى ان الفقر الى من يحبنى منكم اى حبا بالغا اسرع من السيل اى الواقع
عند نزوله من اعلى الوادى والجبل شك من الراوى الى اسفله فان الله سبحانه ربى اكثر الاصفياء
والاولياء بوصف الفقر المؤدى الى المسكنة والصفاء بخلاف الغنى فانه غالبا يؤدى الى العجب
والغرور والجفاء ويشهد لذلك انه عليه الصلوة والسلام لما عرض عليه ملك الجبال بقوله ان
شئت جعل الله تعالى الاخشبين ذهبا فابى وفى حديث آخر ان ربه عرض عليه ان يجعل له بطحاء
مكة ذهبا فقال لا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا
شبعت حمدتك وشكرتك وكانه عليه الصلوة والسلام اختار ان يكون تربيته تارة بوصف
الجمال وتارة بنعت الجلال كما هو حال ارباب الكمال وفى حديث عبد الله بن مغفل بتشديد الفاء المفتوحة
صحابى مزنى من اصحاب الشجرة روى عنه الحسن البصرى وغيره توفى بالبصرة سنة ستين قال الحسن ما نزل
ما نزل بالبصرة اشرف منه قال رجل للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انى احبك فقال انظر ما تقول اى تأمل فى قولك
وتفكر فى امرك فانك ادعيت دعوى فلا بد لك من تحقيق ما لها من المعنى ليكون مبنيا على اساس التقوى
قال انى والله وفى نسخة والله انى احبك ثلاث مرات اى ذكرها مكررا بالقسم مؤكدا مقررا قال ان كنت
تحبنى اى حبا كاملا وان كنت صادقا فى دعوى محبتى اللازم منها كمال متابعتى فاعد بفتح همزة وكسر عين
وتشديد دال مفتوحة ويجوز كسرها اى فهيئ للفقر تجفافا بكسر الفوقية وسكون الجيم اى اتخذه عدة و
وقاية يقتضى رعاية ويستوجب عناية ويستجلب هداية واصل التجفاف لبسة للفرس تمنعه السلاح
وتقيه الاذى من الجراح وقد يلبسه الانسان ويروى جلبابا وهو الازار قال القتبى معناه ان يرفض الدنيا
ويزهد فيها ويصبر على الفقر والتقلل منها وكنى بالتجفاف والجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر البدن
وقال ابن الاعرابى اى لفقر الآخرة يعنى يعمل عملا لا يكون فى الآخرة فقيرا مفلسا حقيرا وعن على رضى الله
تعالى عنه من احبنا اهل البيت فليعد للفقر جلبابا او قال تجفافا ثم ذكر اى النبى عليه الصلوة والسلام قال
الدلجى والصواب اى ذكر عبد الله بن مغفل نحو حديث ابى سعيد اى الذى تقدم قبله وهو قوله عليه الصلوة
والسلام ان الفقر الى من يحبنى الى آخره بمعناه فى حديث عبد الله بن مغفل للفقر اسرع الى من يحبنى من السيل
الى منتهاه والله تعالى اعلم فصل فى معنى المحبة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس
فى تفسير محبة الله ومحبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى محبة العبد لهما وكثرت عباراتهم فى ذلك اى تعددت اشاراتهم هنالك
وليست ترجع اى مقالاتهم بالحقيقة اى فى الحقيقة كما فى نسخة الى اختلاف مقال اى لاتفاق ما فيها فى مآل ولكنها اختلاف احوال
كما قال قائل عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير فقال سفيان اى الثورى او ابن عيينة المحبة اتباع
الرسول عليه الصلوة والسلام اى علامة محبة العبد لله تعالى او نتيجة محبة الله تعالى للعبد حسن المتابعة ومداومة
العبد لها

الموافقة

الموافقة لصاحب الرسالة وهذا معنى قوله كانه اى الشأن او سفيان التفت اى فى كلامه اشير الى قوله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الآية اى يحببكم الله وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاد
نصرته اى اعتقاد وجوب نصرة دينه وملته والذب عن سنته اى ودفعه عن اماتة سيرته والانقياد لها اى
لشريعته وفى نسخة له اى لذاته وحقيقته وهيبة مخالفته اى خوف مخالفة طريقته بملاحظة عظمته وهذا
الكلام ايضا ايماء الى علامة المحبة او نتيجة المودة وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب ويروى ذكر المحبوب
كما ورد من ان من احب شيئا اكثر من ذكره حيث لا يذهل المحبوب عن ذكره فى تمام امره ودوام دهره
وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وهذا اقرب فى بيان المطلوب وقال بعضهم المحبة مواطاة
القلب اى موافقته لمراد الرب يحب ما يحب اى يحب المحب ما يحب المحبوب فالجملة استينافية وفى
نسخة صحيحة ما احب وفى اخرى بحب بالجار والمجرور على ان الباء لبيان المواطاة وكذا قوله ويكره ما
يكره وفى نسخة ما كره بصيغة الماضى فى الكشاف محبة العباد لله تعالى مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه
بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله تعالى عباده ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم وقال آخر المحبة ميل
القلب الى موافق له اى للقلب المحب من الامور الحسية النفسية الدينية او الاحوال المعنوية الدينية وهذا
قريب من المحبة الحقيقية واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة اى نتايجها دون حقيقتها
وحقيقة المحبة اى من حيث هى هو الميل اى ميل الجنان الى ما يوافق الانسان اى بموجب الطبع او بمقتضى
الشرع ويكون موافقته له اى ويحصل موافقة القلب للانسان وميله له اما لاستلذاذه اى لتلذذ الانسان
بادراكه اى بادراك ما يميل اليه بما يوافقه باحدى مشاعره الحسية سواء كانت على وفق
الشهوات النفسية او على طبقات اللذات الانسية كحب الصور ويروى الصورة الجميلة اى من المبصرات
اعم من ان يكون من الحيوانات او النباتات او الجمادات حيث وقعت بالاشكال الموزونة والاصوات
الحسنة اى من المسموعات الواردة على لسان الانسان او الطير او سائر الحيوانات والاطعمة اى من المأكولات
والاشربة اى من المذوقات اللذيذة فيدخل فيها واشباهها اى كحب الرائحة الطيبة من المشمومات والنعومة
اللينة من الملموسات مما كل طبع سليم اى لا قلب سقيم مائل اليها ومقبل عليها لموافقتها له اى بمقتضى طبيعته
مع قطع النظر عن موافقة شريعته او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معانى باطنة شريفة
اى مبنية على مبانى لطيفة كحب الصالحين اى من الانبياء والاولياء والعلماء وكذا الشهيد واهل
المعروف اى من الاصفياء وحب المأثور عنهم السير الجميلة اى الاحوال الجليلة والافعال الحسنة و
الاقوال المستحسنة وهذا تعميم بعد تخصيص يشمل الملوك والامراء والفقراء والاغنياء فان طبع الانسان
الانسان اى الكامل فى هذا الشامل مائل الى الشغف بالغين المعجمة وقيل بالمهملة وقرئ بهما قوله تعالى قد
شغفها حبا يقال شغفه الحب اذا بلغ شغافه وهو غلاف قلبه وهى جلدة رقيقة على القلب كالحجاب
دونه والمعنى مائل الى الحب الذى يخرق شغاف القلب وحجابه حتى يبلغ الفؤاد الذى هو سويداء القلب
ويحل المراد بامثال هؤلاء اى الموصوفين بمراتب الثناء حتى يبلغ اى الشغف بقوم اى باتباع عالم او
شيخ او كريم التعصب لقوم اى كانوا على ضدهم وهو بالنصب على انه مفعول يبلغ وكذا قوله و
التشيع اى كمال التشيع ومنه حديث القدرية شيعة الدجال وفى نسخة صحيحة حتى يبلغ التعصب

ويتلو عليهم آياته المرشدة لهم فيقرأ عليهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ويزكيهم وما يعلمهم من المعارف والاحكام ويعلمهم الكتاب
اى القرآن العظيم وما يكمله من المعارف والاحكام ويهديهم الى صراط مستقيم يدلهم الى الطريق الموصل بلطف وهذا ما وصفه الله به
فى كتابه العزيز شهاب الدين

ويتلوا عليهم اياته المرشدة لهم فيقراء عليهم مايوحي اليه من دلائل التوحيد والنبوة ويزكيهم اي ومايكملهم من المعارف والاحكام ويعلمهم الكتاب اي القران العظيم ومايكملهم من المعارف والاحكام ويهديهم الى صراط مستقيم يدلّهم الى الطريق الموصل بلطف وهذا مما وصفه الله به في كتابه العزيز شهاب الدين

بتلغ التعصب بقوم من امة اي طائفة في اخرى اي فجماعة وفي نسخة في اخريه ما يؤدي اي ماذكر من التعب والتشيع الى الجلاء بالفتح والمد اي الخروج عن الاوطان وهتك الحرم بضم ففتح اي قطع استار حرمة الفدية والنوان واخترام النفوس بالخاء المعجمة اي استيصالها باهلاكها بانقطاع الارواح من الاشباح او يكون حبه اياه اي ميل الانسان الى موافقة هواه لموافقته له من جهة احسانه له وفي نسخة اليه وانعامه عليه فقد جبلت النفوس اي خلقت مجبولة ومطبوعة على حب من احسن اليها وفي نسخة من احسن اليه وفي اخرى لم نقد ورد جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها رواه ابن عدي وابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود وصحح وورد في الدعاء اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا يحبه قلبي فاذا تقرر لك هذا اي ثبت عندك هذا الكلام نظرت اي رأيت هذه الاسباب اي اسباب المحبة من الجمال الصوري والكمال المعنوي والاحسان الدنيوي كلها اي جميعها موجودة ثابتة في حقه عليه الصلوة والسلام جامع لهذه المعاني الثلثة الموجبة للمحبة على وجه التمام اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها اي من الشمائل الدالة عليهما والفضائل المشيرة اليها قبل اي قبل هذا الباب فيما سبق من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة اي وكثرة الاطناب واما احسانه اي الدنيوية الصورية وانعامه اي الدينية والاخروية على امته اي واتباع ملته فكذلك قد مر ويروى مضى منه اي بعضه في اوصاف الله تعالى اي فيما اعطاه الله تعالى وانعم عليه من الصفات الجميلة والنعوت الجليلة من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته اي خوفه عليهم واستنقاذهم اي استخلاصهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم اي بحسب مراتب ايمانهم ومناقب ايقانهم ورحمة للعالمين اي لجميع اعيانهم ومبشرا بالنصب مراتب ايمانهم ومناقب لنقلهم على الحكاية او التقدير كان مبشرا للمؤمنين المطيعين بالجنة ونذيرا اي مخوفا للعاصين بالعقوبة وداعيا الى الله اي الى محل قربه باذنه اي بتيسيره وتوفيقه ويتلو عليهم اياته اي آيات القران المشتملة على معجزاته ويزكيهم اي يطهرهم بنصائح بيناته ويعلمهم الكتاب اي احكامه الخفية والحكمة اي السنة الجلية ويهديهم الى صراط مستقيم اي طريق قويم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا اي امرا من احسانه عليه الصلوة والسلام الى جميع المؤمنين اي خصوصا واي افضال اي اكرام واقبال اعم منفعة واكثر فائدة اي اتم نتيجة من انعامه على كافة المسلمين اي جميع المنقادين ولو من اهل الذمة والمنافقين اذ كان اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذريعتهم اي اهل الاسلام الى الهداية اي هدايتهم الى سبل السلام ودلالتهم الى مقام الكرام ومنقذهم من العماية بفتح العين اي مخلصهم من الغواية ومنجيهم من الضلالة الى الهداية وداعيهم الى الفلاح اي الفوز والنجاح والكرامة اي محملهم على الصلاح ووسيلتهم الى ربهم اي الى تقربهم اليه وشفيعهم لديه والمتكلم عنهم اي في الزام الحجة بما يلقى عليه والشاهد لهم اي بمزكيهم بالخير والموجب الى المطالب وفي نسخة المجيب لهم البقاء الدائم اي الى الابد والنعيم السرمد اي المستمر الذي لا نهاية له ولا غاية فقد استبان اي ظهر لك انه عليه الصلوة والسلام مستوجب اي مستحق للمحبة الحقيقية

اي المودة

والموجب لهم اي الذي محقق لهم البقاء الدائم بالخلود في الجنة وليس المراد الوجوب الشرعي لانه لا يجب على الله تعالى شيء والنعيم في الجنة السرمد اي الدائم الذي لا ينقطع ولولاه عليه السلام لم يكن شيء من ذلك شهاب الدين وعادة معطوف على قوله شرعا اي بما اعتاده الناس في كل عصر من محبة من حاز الكمال كله وجبلة لان كل خير واحسان وصل الينا فهو منه عليه السلام والنفوس مجبولة على حب من احسن اليها شهاب الدين

اي والمودة العرفية شرعا اي وطبعا بما قدمناه ويروى لما مر من صحيح الآثار اي صحيح الاخبار والعلماء المنقولة عن المشايخ الاخيار والعلماء الاخبار وعادة اي رسما عادية وجبلة اي خلقة طبيعية بما ذكرناه اي من ان جميع ما يصل الينا من نعم الدارين من انعامه علينا آنفا اي زمانا قريبا وهو بمد الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما في السبعة لافاضة الاحسان اي على جميع افراد الانسان وعمومه الاجمال اي المعاملة بالجميل في جميع الاوقات والاحوال فاذا كان الانسان اي بطبعه يحب من منحه اعطاه عطية من لبن او غيره من هدية في دنياه مرة او مرتين اي ولو على وصف القلة معروفا اي ما عرف حسنه شرعا وطبعا وفي الحديث اهل المعروف في الدنيا اهل المعروف في العقبى وعن ابن عباس يأتي اصحاب المعروف يوم القيمة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان في الدنيا والآخرة او استنقذه اي استخلصه وفي نسخة انقذه اي انجاه واخلصه من هلكة بفتحتين كان الاولى ان يقال من تهلكة او مضرة اي مما فيه هلاك نفس او ضرر مال او تلف مال او نقصان جاه مدة اي من الزمان قليلة او كثيرة التأذي بها اي بالمضرة وكذا بالهلكة قليل اي ما منقطع اي زائل دوامه فمن منحه اي اعطى الانسان ما لا يبيد اي ما لا ينفد ولا ينقص من النعيم المقيم بجنة طيبة وحالة حسنة ويروى من النعم ووقاه اي حفظه وحماه ما لا يفنى نسخة من الجحيم عذاب الجحيم وكذا من الماء الحميم اولى بالحب اي بالمحبة من غيره وفي نسخة وهي اصل الدلجي فهو اي فهذا المانح الكاسر والباعث الكافل اولى ما يحب بصيغة المفعول والظاهر انه تصحيف واذا يحب نصه بصيغة المجهول بالطبع اي من غير اختيار الطبيعة بل بحكم اصل الجبلة ملك اي من الملوك ولو لم يره ولم يحصل له بره وهو نائب فاعل يحب حسن سيرته اي معاملته في رعيته او حاكم اي امير او وزير يحب لما يؤثر اي يروى ويخبر عنه من قوام طريقته بكسر القاف اي من اعتدال سيرته ونظام عدله في حكومته او قاض بجيم قال الدلجي او مهملة او مشددة اي واعظ ويروى يحب مبنيا للمفعول فنصب الثلثة بعده بعيد الدار اي عمن يحبه بالطبع لما مشاد بصيغة المجهول من اسناد البناء اذا رفعه اي يشاع ويذاع ويروى من فشا اي ظهر وانتشر من علمه اي المقرون بعلمه او كرم شيمته اي حسن خلقه مع رعيته فمن جمع هذه الخصال اي وزاد من هذه الاحوال على غاية مراتب الكمال جملة في محل النصب على الحال اي مجموعة وليست في بعض النسخ من جودة والمعنى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم احق بالحب واولى بالميل اي اليه وقد قال علي رضي الله تعالى عنه في صفته عليه الصلوة والسلام من رآه بديهة اي في اول وهلة هابه اي توقيرا وتعظيما ومن خالطه معرفة تمييزا اي علما بكريم خصاله وعميم فعاله احبه اي حبا عظيما بجماله وكماله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وذكرنا عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنه انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم فصل في وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم اي قبول نصحه وخلوص النصح له قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اي ليس على الفقراء اثم في ترك الغزاء كمزينة وجهينة وبني عذرة اذا نصحوا لله ورسوله اي اخلصوا بالايمان بهما والطاعة لهما

النصح معناه الخلوص لغة ثم نقل لارادة الخير بقلبه ولسانه وانما قاله بصيغة المفاعلة لان نصح رسول الله عليه الصلوة والسلام امر مقرر لكل احد فاذا نصحه احد من امته تحققت المناصحة من الجانبين واخر هذا الفصل عن المحبة لانها تترتب عليها شهاب الدين

والطاعة لهما سرا وعلانية فى امرهما على المحسنين من سبيل اى طريق سفاقتة ولا معاتبة لاحسانهم فى ايمانهم كما يشير اليه وضع الظاهر موضع المضمر والاظهر ان وجه العدول عن الضمير افادة المعنى الاعم والايماء الى ان هذا الحكم لمن دام على هذا الوصف والحكم و الله تعالى اعلم والله غفور لهم ولغيرهم رحيم بهم وبامثالهم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اى مطلقا اذا كانوا مخلصين اى فى افعالهم واقوالهم مسلمين فى السر والعلانية اى منقادين فى جميع احوالهم حدثنا القاضى وفى نسخة صحيحة الفقيه ابو الوليد بقرائتى عليه ثنا اى حدثنا حسين بن محمد الظاهر انه ابو الفضل الالهى على ما ذكره الحلبى ثنا اى حدثنا يوسف بن عبد الله وهو حافظ الغرب ابو عمر بن عبد البر ثنا عبد المؤمن وفى نسخة ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار بتشديد الميم ثنا ابو داود اى صاحب السنن ثنا احمد بن يونس وهو ابو عبد الله بن اليربوعى الحافظ الكوفى يروى عن الثورى وجماعة وعنه الشيخان وطائفة وقال احمد بن حنبل لرجل اخرج الى احمد بن يونس فانه شيخ الاسلام اخرج له اصحاب الكتب الستة قال ابو حاتم كان ثقة متقنا كذا حققه الحلبى وفى نسخة احمد بن يوسف والظاهر انه تصحيف ثنا اى حدثنا زهير بالتصغير وهو ابن محمد التميمى المروزى اخرج له ائمة الستة ثنا سهيل بن ابى صالح عن عطاء بن يزيد اى الليثى اخرج له اصحاب الكتب الستة عن تميم الدارى نسبة الى جده الدار ويقال له الديرى ايضا نسبة الى دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام اسلم سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك وتوفى سنة اربعين ومن مناقبه الفخام انه عليه الصلوة والسلام روى عنه حديث الجساسة على المنبر كما فى اخر صحيح مسلم وفيها رواية الفاضل عن المفضول والتابع عن المتبوع وقبول خبر الواحد وذكر الدار قطنى انه عليه الصلوة والسلام روى عن الشيخين وروى ايضا عن محرز كما فى الصحيح وعن امراءة لا استحضر الآن اسمها كما فى المسند قال اى الدارى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة اى ثلث مرات للمبالغة وقد ساق المص هذا الحديث بسند ابى داود وقد اخرجه ابو داود فى الادب و لفظ الدين النصيحة من غير تكرار واخرجه مسلم فى الايمان بنحوه وليس فيه تكرار ان الدين النصيحة ثلاثا بل مرة واحدة ولفظ الدين النصيحة بغير ان واخرجه النسائى فى البيعة ولفظه فى الطريق الاول ان الدين النصيحة مرة وفى نسخة انما الدين وفى الطريق الثانية انما الدين النصيحة مرة قالوا اى بعض الصحابة لمن اى النصيحة لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه كما فى الاصول ولرسوله ولائمة المسلمين يروى ولائمة المسلمين وعامتهم اى جميع افراد جماعتهم قال ائمتنا اى من المالكية ذكره الدلجى والظاهر اى علمائنا ومشايخنا اذ لا خلاف فى هذه المسئلة وهو قوله النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة اى فرض عين على كل احد وفى شرح مسلم للنووى عن بعضهم انها فرض كفاية تسقط بقيام بعض عن الباقين انتهى ولعله محمول على تفاصيل ما يتعلق النصيحة بالله وبكتابه وبرسوله بان يقوموا بجميع الامور الشرعية والاحكام الفرعية ومن جملتها علم التفسير والحديث والفقه

والامر بالمعروف

امتثالا لامره من غير رياء ولا ارادة امر اخر ولا تفوت الاخلاص العبادة رجاء جنته وخوف ناره وان قال الرازى انه لا اخلاص الخواص شهاب والعمل فيه باتباع اوامره ونواهيه وتسليم متشابهه والايمان به وتحسين تلاوته بالتجويد بان يخرج حروفها ما حاق مخارجها من غير تكلف وتشدق فيه تحسين العرب به من غير تغنى وزيادة مد وقد قال بده واجب واختلف هل هو لحبه شرعا او صناعة فذهب الى كل من القولين قوم من الفقهاء والحق انه واجب عليه من غير مشقة لبعض العجم شهاب الدين

والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيله وهذا لا ينافى قول الجمهور حيث اراد وجوب النصيحة الاجمالية الموجبة للاطاعة التفصيلية هذا وليس قوله ولكتابه فى عبارة المص ولعله سبق قلم قال الامام ابو سليمان البستى بضم موحدة وسكون سين فوقية بلد بسجستان والمراد به الخطابى النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة بالتنوين بدون اضافة ذكره الدلجى ويجوز الاضافة كما فى كثير من النسخ وعلى الاول تقديره هى ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها اى عن تلك الجملة بكلمة واحدة اى غيرها بصيغة تحصرها اى تجمع معناها وتحصرها ومعناها اى النصح اى النصيحة فى اللغة اى لسان العرب الاخلاص فتعنى النصيحة الخالصة مأخوذة من قولهم اى استعمال العرب فى محاوراتهم نصحت العسل اذا خلصته بالخطاب وهو بتشديد اللام اى ميزته بنار لطيفة من شمعه بفتح الميم وبكسر اى موسم وفى القاموس الشمع محركة وتسكين الميم مولد وهو الذى يستصبح به او موم العسل الواحدة بهاء وقال ابو بكر بن ابى اسحق الخفاف بتشديد الفاء الاولى النصح بضم النون فعل الشئ الذى به الصلاح والملاءمة اى المناسبة المرابطة وقد يخفف الهمزة باء فيقال الملاية وهى الموافقة بين الاشياء مأخوذ من النصاح بكسر النون وهو الخيط الذى يخاط به الثوب اى يلائم بين اجزائه ويصلح للمرء ان يلبسه على اعضائه وقال ابو اسحق الزجاج نحوه اى قريبا من معناه وفى الجملة من هذه المادة قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا اى خالصة صالحة بان تكون كاملة شاملة فنصيحة الله تعالى اى نصيحة العبد له سبحانه صحة الاعتقاد له بالوحدانية اى الالوهية والربوبية ووصفه بما هو اهله اى من الصفات الثبوتية من الحيوة والعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوها وتنزيهه اى تبعيده عما لا يجوز اى اطلاقه عليه من النعوت السلبية فانه ليس بجوهر ولا عرض ولا فى مكان وغيرها و الرغبة فى محابه بتشديد الموحدة اى الميل فى كل ما يحبه تعالى ويرضاه والبعد من وفى نسخة عن مساخطه اى التبعد عن جميع ما يكرهه وينهاه والاخلاص فى عبادته اى فيما يامره الله تعالى من امور دنياه وعقباه وما ذكر فهو الحقيقة راجع الى العبد فى نصحه لنفسه لانه تعالى غنى عنه وعن جملة و النصيحة لكتابه الايمان به اى اولا والعمل بما فيه ثانيا سواء يكون عالما به او جاهلا وتحسين تلاوته اى تبيين قراءته والتخشع عنده اى اظهار الخشوع واكثار الخضوع فى حضرته والتعظيم له اى لكتابه بادب يقتضى اجلاله وبوصف يوجب اكماله وتفهمه اى تدبر معانيه والكفر فيها بدقة النظر والتفقه والتفقه فيه اى طلب الفهم بمبانيه والعلم بمعانيه والذب عنه اى الدفع عما يليق به و ينافيه من تاويل الغالين بالغين المعجمة من الغلو اى المجاوزين عن الحد كالمعتزلة واضرابهم و طعن الملحدين اى من الزنادقة واصحابهم والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته اى اولا وبذل الطاعة له اى الانقياد لحكمه فيما امر به ونهى عنه قال اى جميع ما يتعلق بالنصيحة او ما خص بها الرسول وهو اقرب والى ما بعده انسب ابو سليمان وهو الخطاب وقال ابو بكر اى الخفاف وقيل المراد به ابو بكر الاجرى موازرته اى النصيحة لرسوله هى معاونته ومعاضدته فى دينه وملته ونصرته اى اعانته على اعدائه واهل محاربته وحمايته اى المدافعة عنه والممانعة منه من اراد

من اراد نوعا من اسباعه حيا وميتا اى فى حال حياته ومماته واحياء سنته بالطلب اى
بالعمل بها والذب عنها اى بالرفع لمن يلحد فيها او يزيغ عنها ونشرها اى اظهارها ليتمسك بها
والتخلق باخلاقه الكريمة اى الاتصاف بمحاسن شمائله وميامن وفضايله الجزيلة وادابه الجميلة
وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي بضم الفوقية وبفتح وكسر الجيم فتحية فموحدة فياء نسبية
كما مر نصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق بما جاء به مجملا او مفصلا والاعتصام
بسنته اى باحاديثه علما وعملا ونشرها اى للخلق كملا والحض اى الحث والتحريض عليها اى
لمن يعمل بها حالا والدعوة اى دعوة الخلق الى الله تعالى اى دينه مجملا والى كتابه اولا والى رسوله ثانيا
واليها اى والى سنته والى العمل بها اخرا وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اى من الواجبات
المؤكدة عليها اعتقاد النصيحة وهى ارادة الخير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى لطريقه واهل ملته
وقال ابو بكر الآجرى بمد همزة وضم جيم وتشديد راء وهو صاحب كتاب الشريعة وغيره اى
من علماء الامة النصح له يقتضى نصحين اى باختلاف حالاته نصحا فى حياته ونصحا بعد مماته فى
حياته نصح اصحابه له بالنصر اى المعاونة والمحامات والمحاماة اى بالمدافعة عنه ذاته ومعاداة
من عاداه والسمع والطاعة له اى بالقبول والانقياد لامره ونهيه وبذل النفوس والاموال
دونه اى عنده حماية بجاله ورعاية لاحواله كما قال تعالى فى حقهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
اى من الثبات معه حال بلائه ورخائه ووقت قتاله مع اعدائه الاية اى فمنهم من قضى نحبه
اى نذره وعهده ومنهم من ينتظر الى وعده وما بدلوا تبديلا اى ما غيروا وتحويلا وهم الانصار
وقال تعالى اى فى حقهم ايضا وينصرون الله اى دينه ورسوله الاية اى اولئك هم الصادقون
وهم المهاجرون واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال اى ملازمة التعظيم و
التكريم وشدة المحبة له اى بكثرة الرغبة اليه وانقياد الطاعة لديه والمثابرة اى المواظبة والمداومة
على تعلم سنته وفى نسخة تعليم سنته والتفقه بالرفع والجر اى التفهم فى شريعته ومحبة آل بيته اى
اقاربه وعترته واصحابه اى جميع صحابته واهل عترته ومجانبة من رغب عن سنته اى من ساعده اى من
مال عن طريقته واعرض عن متابعة شريعته وحقيقته وانحرف عنها اى انصرف عن ملته بكليته
وجملته وبغضه بالرفع اى عداوته والتحذير منه اى من صحبته والشفقة اى المرحمة على امته والبحث
عن تعرف اخلاقه اى تعلم شمائله وتفهم فضائله وسيره وادابه والصبر على ذلك اى ما ذكر من
اقواله وافعاله واحواله فعلى ذكره اى الآجرى تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة كما قدمنا
اى فى تحقيق المحبة بانها تنتج الطاعة والمتابعة وحكى الامام ابو القاسم القشيرى وهو الاستاذ
صاحب الرسالة الصوفية ان عمرو بفتح اوله ابن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار
هو بالثاء المثلثة المضمومة وتشديد الواو فى اخره راء وهم الابطال والشجعان والمعروف بالصفار
بتشديد الفاء رائى بضم الراء وكسر الهمزة على انه مجهول رائى ويروى بكسر الراء فتحتية ساكنة فهمزة
مفتوحة على انه مجهول راء لغة فى راى على ما فى القاموس فى النوم اى بعد موته فقيل له ما فعل الله
بك فقال غفر لى اى ذنوبى فقيل له بماذا اى باى سبب غفر لك فقال صعدت بكسر عينه اى طلعت ذروة

جبل

جبل بكسر الجيم المعجمة وضمها ويحكى فتحها اى اعلاه يوما اى من الايام فاشرفت على جنودى اى
طلعت عليهم فاعجبنى كثرتهم فتمنيت انى حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى فى بعض غزواته
اى سراياها فاعنته ونصرته اى على اعدائه فشكر الله تعالى ذلك اى جازانى بمثوبته واثنى على
وذكرنى عند ملائكته وغفر لى اى سامحنى فيما وقع منى وصدر عنى لخلوص نيتى وصدق طويتى
انتهى كلام القشيرى واما النصح لائمة المسلمين اى من العلماء العاملين والامراء الكاملين فطاعتهم
فى الحق اى ثابتة على الخلق وواجبة لانه عليه الصلوة والسلام قال لا طاعة لمخلوق فى معصية
الخالق رواه احمد والحاكم عن عمران وروى الشيخان وغيرهما عن على ولفظه لا طاعة
لاحد فى معصية الله تعالى انما الطاعة فى المعروف وقد خطب عمر بن عبد العزيز اذ ولى الخلافة فقال
اطيعونى ما اطعت الله تعالى فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى و
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ومعونتهم اى معاونتهم قولا وفعلا فى مؤنتهم
فيه اى فى امر الحق وفعل العدل وامرهم اى فى اتيانهم به اى بالحق اذا عدلوا عن العدل لكن
بطريق اللطف والرفق كما هو شان اهل الفضل وقد قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال عز و
جل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وتذكيرهم اياه اى اذا نسوه على احسن
وجه اى الطف طريق وتنبيههم على ما غفلوا عنه بان تخفى عليهم شئ من الاحكام وكتم عنهم بصيغة
المفعول اى ستر عنهم امر من امور المسلمين وترك الخروج عليهم اى بالبغى ولو جاروا وتضريب الناس
بالضاد المعجمة اى ترك اغراء العامة وتحريشهم وافساد قلوبهم عليهم اى على الائمة والنصح كان الاولى
ان يقال واما النصح لعامة المسلمين اى مساعدتهم ومعاضدتهم فى امر دينهم ودنياهم بالقول
والفعل اى مما ينفعهم معاشا ومعادا وتنبيه غافلهم اى تذكيره ما غفل عنه وتبصير جاهلهم اى
بتعريف ما جهله ورفد محتاجهم اى معاونة فقرائهم فى حال بلائهم وعنائهم وستر عوراتهم اى
باللباس او ستر عيوبهم عن الناس ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اى ايصالها اليهم وهو
بفتح الجيم وسكون اللام مصدر واما الجلب محركة فما جلب من خيل وغيرها على ما فى القاموس فقول
الحلبى هنا هو بسكون اللام وفتحها ليس فى محله ثم هذا كله مستفاد من قوله عز وجل وتعاونوا
على البر والتقوى ومن حديثه عليه السلام ان الله تعالى فى عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه
المسلم وان الخلق كلهم عيال الله تعالى واحبهم الى الله تعالى انفعهم لعياله الباب الثالث فى تعظيم امره
ووجوب توقيره وطاعته وبره صلى الله تعالى عليه وسلم اى تعظيم امره بقبوله وامتثاله والتوقير
التعظيم ومحله فى ظاهره وباطنه وجميع احواله والبر هو الاحسان اى وجوب الاحسان الى ما
يتعلق به عليه الصلوة والسلام من اهل بيته وعلماء امته قال الله تعالى اى تعظيم شانه وظهور
سلطانه وبرهانه يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا احوال مقدرة واوصاف
مقررة اى شاهدا على من ارسلناك اليهم فانت مقبول عندنا لهم وعليهم مبشرا لمن آمن منهم
بالجنة والقربة ونذيرا لمن كفر بالحرقة والفرقة لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الاية
اى بكمالها بالخطاب على الالتفات وفى قراءة بالغيبة اى تصدقوا بها وتقووا دينه وتعظموا

امره والظاهران الظاهر لله تعالى لقوله سبحانه وتسبحوه ومن فرق فقد ابعد ثم اعلم ان قوله قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك الى قوله وتوقروه هكذا وقع في اكثر الاصول وهذه الآية في سورة الفتح وليس فيها يا ايها النبي انما هو انا ارسلنا كما هو في بعض النسخ نعم في سورة الاحزاب وقعت الآية مصدرة بقوله سبحانه يا ايها النبي بالاستقلال في بضوها وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اي امرا او معناه لا تتقدموا ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف احدى تائيه وفتح الاخرى بين يدي الله ورسوله اي قداميهما يعني قبل اذنهما واخر الآية واتقوا الله ان الله سميع عليم وبعدها يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي لا يجاوزوا باصواتكم حدا يبلغه صوته فرضا ان يعلوه بل عليكم ان تغضوها حتى يكون صوته فوق اصواتكم ليكون مزيته لائحة و منزلته عندكم واضحة بان يخفض الصوت بين يديه ويخافت التكلم اليه تعظيما وتكريما لديه الثلث الآيات اي اقرء الآيات الثلاث واكملها لان البقية لها دخل في تحقيق القضية وهي قوله سبحانه ولا تجهروا له بالقول اذا كلمتموه بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم اي مخافة حبوطها وانتم لا تشعرون اي بحبوطها وبطلانها ان الذين يغضون اصواتهم اي يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب والاجلال او مخافة النهي في الاقوال اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اي جربها للتقوى ودربها المشقتها لكلفتها والمعنى علم سرها وعلانيتها لهم مغفرة اي كثيرة لسيئاتهم واجر عظيم على طاعاتهم واعلم انه ينبغي هذه المراعاة ايضا بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجده لا سيما عند مشهده وكذا عند قراءة حديثه وسنده وكذا عند سماع القران وتفسير الفرقان كما اشار اليه سبحانه بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي برفع الصوت فوق صوته او ندائه باسمائه فلا تقولوا يا محمد ويا احمد بل قولوا يا نبي الله ورسول الله كما خاطبه به سبحانه وعظم شانه ذكره مجاهد وقتادة ولا منع من الجمع بين المعنيين في الآية فالمعنى نادوه باوصافه الحميدة المذكورة في كلام الرب مع حفظ صوت مراعاة للادب فاوجب الله تعالى على خلقه تعزيره وتوقيره اي تكريمه وتبجيله والزم اي اتباعه اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه من الاجلال وقال المبرد بتشديد الراء المفتوحة وقد سبق ذكره تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه الظاهر تنصروه اي دينه او رسوله وهذه المباني متقاربة المعاني واعلم ان من يقال له الاخفش ثلثة اصغر وهو ابو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الصغير النحوي كان عالما روى عن المبرد وثعلب و غيرهما وروى عن الحريري وغيره وهو ثقة توفي في شعبان سنة خمس عشرة وثلثمائة فجاءة ببغداد واما الاوسط فهو ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالاخفش النحوي احد نحاة البصرة من ائمة العربية واخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه في كتابه شيئا الا وعرضه علي وكان يرى انه اعلم به مني وانا اليوم اعلم به منه وهذا هو الذي زاد في العروض بحر الخبب وله تصانيف كثيرة منها الاوسط في النحو

وتفسير معاني

وتفسير معاني القران وغير ذلك توفي سنة خمس عشرة ومائتين وكان يقال له الاخفش الصغير فاما علي بن سليمان المعروف بالاخفش المتقدم صار هذا وسطا واما الاكبر فهو ابو الخطاب عبد الحميد من اهل هجر من مواليهم وكان نحويا لغويا وله الفاظ لغوية انفرد بنقلها واخذ عنه سيبويه وابو عبيدة من طبقتهما وهذا ملخص كلام ابن خلكان والاخفش هو الصغير العين مع سوء بصره وقد يكون الخفش علة وهو الذي يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار ويبصر الشيء في يوم غيم ولا يبصر في يوم صباح قاله الجوهري قال الحلبي والظاهر ان مراد القاضي هو الاوسط والله تعالى اعلم وقال الطبري بفتحتين وهو محمد بن جرير تعينونه وقرئ اي شاذا تعززوه بزائين بابين لا بمهملة وراء كما يتوهم من العز اي يجرده العز بمعنى الشدة والقوة كما قال الله تعالى فعززنا بثالث بالتخفيف والتشديد ونقل هنا الى التعزيز من باب التفعيل للمبالغة والله والتكثير ونهى اي الله سبحانه وفي نسخة بصيغة المجهول عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب اي بالفعل بسبقه بالكلام ويروى في الكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب وهو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مولده سنة مائتين قال سهل بن عبد الله اي التستري لا تقولوا قبل ان يقول اي لا تبدؤه بالكلام عنده واذا قال فاستمعوا له وانصتوا اي اسكتوا قال الحجازي يروى بعكسه قلت فيصير عكس الآية والمعنى انه يجب السماع عند كلامه الذي هو الوحي الخفي كما يجب عند سماع القران الذي هو الوحي الجلي وفيه ايماء الى رعاية هذا الادب عند سماع الحديث المروي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال المص ونهوا اي اصحابه واحزابه عن التقدم اي المبادرة والتعجل وفي نسخة والتعجيل بقضاء امر اي كحكم شيء قبل قضائه فيه وان يفتاتوا افتعال من الفوت اي يسبقوه بشيء منفردين برايهم دونه في تصرفهم في ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه برأي ولو بامر دنياهم والمعنى ان يكونوا تبعا له في جميع قضاياهم من امور دنياهم واخراهم والى هذا اي المعنى المذكور يرجع قول الحسن اي البصري ومجاهد والضحاك والسدي والثوري اي يوافق قول هؤلاء ذلك المقال في المال ثم وعظهم اي نصحهم الله تعالى وحذرهم بالتشديد اي خوفهم مخالفة ذلك اي النهي هنالك فقال واتقوا الله اي احذروا المخالفة او خشوا معاقبته ان الله سميع لقولكم عليم باحوالكم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم اي في شيء من القول والفعل بين يديه قبل ان يعرف منه ميل اليه وقال السلمي وهو ابو عبد الرحمن اتقوا الله في اهمال حقه اي من الاداء وتضييع حرمته اي في الزواجر انه وفي نسخة صحيحة ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته تعظيما لمقامه وتكريما لمرامه والجهر اي ونهاهم عن الجهر له بالقول اي محاوراتهم كما يجهر بعضهم لبعض في مخاطباتهم ويرفع اي بعضهم صوته لدى بعض في مجلسه وقيل اي روى كما ينادي بعضكم بعضا باسمه كما هو احد القولين في قوله تعالى ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما تقدم والله تعالى اعلم قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه

اي تخاطبوه بغلظة واصل الغلظة ضد الرقة في الاجسام ثم شاع في المعاني شهاب بدل من اشرف وهذا معنى قوله لا تجهروا له بالقول لان كثيرا من جفاة الاعراب دابهم فيما بينهم هذا شهاب

اي لا تسبقوه بالكلام وتغلظوا بضم التاء وكسر اللام له بالخطاب اي بالقول ولا تنادوه باسمه اي العلم
نداء اي كنداءة بعضكم لبعض اي باسمه الذي سماه به ابواه ولكن عظموه اي باطنا وقروه اي ظاهرا
ونادوه باشرف ما يحب اي يعجبه ان ينادى به اي من وصف رسالته ونعت نبوته بان تقولوا
يا رسول الله يا نبي الله اي امثالهما من نحو يا حبيب الله يا خليل الله وهذا في حياته وكذا بعد وفاته
في جميع مخاطباته وهذا اي مقول كقوله اي مثل قوله سبحانه في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين اي التفسيرين المشهورين في الاية وقد قدمنا هذا التاويل عن مجاهد
وقتادة في اول الباب والتاويل الآخر هو ما روي عن ابن عباس احذروا دعاء الرسول عليكم
اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقال غيره اي غير مكي لا تخاطبوه الا
مستفهمين اي عن قول او فعل تريدون صدوره منكم ايجوز هذا ام لا وفي رواية الا مستفتين اي
وجلين خائفين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم بفتح الحاء وسكون الباء اي بحبوطها وابطالها
وابطالها انهم فعلوا ذلك اي المنهي هنالك وحذرهم منه اي مما يتعلق به من المهالك قيل نزلت
الآية اي الاية التي بعد هذه الايات وهي قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في وفد
بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه اي على عادة الاعراب
فيما بينهم عند الوقوف على الابواب يا محمد يا محمد مرتين اخرج الينا فذمهم الله بالجهل اي
الغالب عليهم ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون اي اداب ارباب اولي الالباب و
ابعد الدلجي حيث قال المراد بالاية قوله لا تجعلوا دعاء الرسول فانه يابى عنه قوله
فذمهم الله الى اخره ومما يدل على ما اخترناه قوله وقيل نزلت آية الاولى اي ما قبل هذه الاية
وهي قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم في محاورة بحاء مهملة اي مكالمة ومجاوبة كانت اي
وقعت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي قدامه واختلاف ويروى
لاختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما اي لما منهيا عن ذلك وغيرهما كذلك
لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب روي قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر امر الاقرع بن حابس
قال ابو بكر ما اردت الا خلافي قال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت
اصواتهما فنزلت وقيل نزلت كما روي عن ابن عباس في ثابت بن قيس بن شماس بتشديد الميم
وتخفف وخطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مفاخرة بني تميم فعن جابر قال جاءت بنو
تميم فنادوه على الباب اخرج الينا يا محمد نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا
لنشاعرك ونفاخرك فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما بالشعر بعثت و
لا بالفخر امرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال عليه الصلوة
والسلام لثابت بن قيس بن شماس قم فاجبه فقام فاجابه وكان احسن قولا وكان
اذنه صمم اي ثقل فكان يرفع صوته اي عند تكلم وربما تاذى النبي به فلما نزلت هذه الاية اي اية لا ترفعوا
اقام في منزله اي بيت نفسه وحرم عن مجلسه عليه الصلوة والسلام وخشي ان يكون حبط

والمراد بالخطيب الجمعة والعيدين بل ما كان من عادة العرب اذا اجتمعوا المهم يقوم واحد منهم ويذكر كلاما بليغا
مقدمة للامر الذي اجتمعوا له كالمفاخرة وتفضيل بعضهم بعد مكاثرة فكان له عليه السلام خطيبا عند الوفود كحسان رضي الله تعالى عنه شهاب

عمله ثم

اي اذني ثابت رضي الله تعالى عنه شهاب يعني لم يأت مجلس رسول الله عليه السلام برفع الصوت عنده عليه السلام شهاب وفيه معجزة له عليه السلام لاخباره بالغيب شهاب
اي كلاما خفيا كالمسارة وهي الكلام بخفية حتى لا يسمعه من عنده والسرار بكسر السين مصدر ساره مسارة وسرارة وهي مفاعلة شهاب
بعد نزول هذه الاية شهاب فيكون لك خير الدنيا والاخرة شهاب اي محمودا عند الله والناس شهاب

عمله ثم اي تفقده عليه الصلوة والسلام واطلاعه على خبره وطلبه الى محضره اتى النبي
عليه الصلوة والسلام اي متعذرا فقال يا نبي الله لقد خشيت اي بنزول هذه الآية ان
اكون هلكت اي بحبوط عملي وقنوط املي نهانا الله ان نجهر بالقول اي مطلقا في
الشرع وانا امرؤ جهير الصوت بحسب الطبع فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي تسلية له عما
تقدم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة اي سعيدا فعد
فقتل يوم اليمامة في خلافة الصديق تحقيقا للكرامة وروي اي كما اخرجه البزار
من طريق طارق بن شهاب ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية اي لا ترفعوا اصواتكم قال والله يا
يا رسول الله لا اكلمك بعدها وفي نسخة صحيحة بعد هذه الا كاخي السرار بكسر الهمزة اي
الاسرار بها بصاحب النجوى المسارة والمعنى لا اكلمك الا سرا وان عمر كما في البخاري كان اذا حدثه
اي كلمه عليه الصلوة والسلام حدثه كاخي السرار اي في خفض صوته كما بينه بقوله ما كان يسمع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضم الياء وكسر الميم بعد الآية وفي نسخة بعد هذه الآية
اي بعد نزولها حتى يستفهمه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عمر عما ساره به لكمال اخفائه فانزل
فانزل الله تعالى فيهم اي في ابي بكر وعمر وامثالهما ان الذين يغضون اصواتهم اي يخفضونها
عند رسول الله مراعاة للآداب او مجاوزة من مخالفة الرب اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى اي جربها لها ومرنها عليها حتى صاروا اقوياء على احتمال مشاقها من انواع
الابتلاء وقيل اخترها واخلصها كما يمحن الذهب بالنار فيخرج خالصه لهم مغفرة واجر عظيم
وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم اي كما مر وهو صريح فيما
قدمنا نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال بمهملتين وتشديد الثانية صحابي مشهور و
قد اخرج عنه الترمذي والنسائي انه قال بينا بالالف موضوعة محل المضاف اليه اي بين اوقات
كائن ويروى بينما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي نسبة الى عرب البادية ممن
اتاه الجهالة عليهم بادية بصوت له جهوري بفتح الجيم والواو اي شديد عال والواو زائدة
قال الجوهري جهر بالقول رفع صوته به وجهر وهو رجل جهوري الصوت وجهير الصوت ايا محمد
ايا محمد وفي نسخة صحيحة ايا محمد ثلث مرات فقلنا له اغضض بضم عينه اي اخفض من
صوتك فانك اي في ضمن غيرك قد نهيت عن رفع الصوت اي عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال الله تعالى اي تعظيما له وتعليما لنا يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا اي لا تخاطبوه به و
اختلف في سببه قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار بمعنى راقبنا وتأن علينا حتى
نفهم كلامك الدار الينا نهوا عن قولها اي عن هذه الكلمة تعظيما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتبجيلا له
اي تبجيلا لان معناها اي مفهوم كلمة راعنا وهو الامر بالمراعات من باب المفاعلة ارعنا بفتح
العين امر من الرعاية مرعلك مجزوم على جواب الامر فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعون الا
برعايته لهم بل حقه ان يرعى بصيغة المجهول اي يلاحظ ويحافظ على كل حال اي سواء يراعيهم
ام لا وقيل بل كانت اليهود اي حين سمعوا هذه الكلمة من الاستهزاء والفرصة بما عندهم من اللغة
العبرية تعرض بها من الكناية التعريض بمعنى الكناية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة

وقيل في تفسير هذه الاية غير هذا المذكور في تفسيرها في الكشاف كان المسلمون يقولون له صلى الله تعالى عليه وسلم اذا القى عليهم شيئا من
نفهم كلامك ونحفظه وكان لليهود كلمة سريانية او عبرانية يتسابون بها راعنا فلما سمعوا قول المسلمين راعنا بمعنى انظر الينا انتهى
سبه عليه الصلوة والسلام بها فنهي المسلمون عن قولها لما فيها من الايهام وامروا ان يقولوا انظرنا من النظرة اي امهلنا شهاب الدين

ونهو الحاقة والمعنى تلوح بهذه الكلمة المستعملة في معناها مرادا بها غير مقتضاها من مبناها فنهى
المسلمون عن قولها اي وامروا ان يقولوا وانظرنا بدلها قطعا للذريعة اي الوسيلة الى مقا
مقاصدهم الشنيعة ومنعا للتشبه اي لتشبه المؤمنين بهم في قولها اي في التفوه بها لمشاركة اللفظ
اي اللفظة في المبنى ومخالفتها في المعنى وقيل غير هذا اي غير ما ذكر من التفسير في معنى الآية محله الله
الكتب المطولة **فصل** في عادة الصحابة في تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وتوقيره واجلاله الاول
تاخيره عليه الصلوة والسلام الى هذا المقام حدثنا القاضي ابو علي الصدفي بفتحتين والهوا اي سكره
وابو بحر بفتح موحدة وسكون مهملة الاسدي بفتحتين نسبة الى قبيلة بسماعي عليهما في اخرين
اي مع جماعة اخر من المشايخ او من التلامذة ويؤيد الاول قوله قالوا بصيغة الجمع ويؤيد
الثاني ما نسخة قالا بصيغة التثنية ثنا اي حدثنا احمد بن عمر ثنا احمد بن الحسن وفي بعض
النسخ بصيغة التصغير والصواب هو الاول ثنا محمد بن عيسى اي الجلودي ثنا ابراهيم بن
سفيان ثنا مسلم صاحب الصحيح ثنا محمد بن المثنى اسم مفعول من التثنية وابو معن
بفتح فسكون الرقاشي بفتح الراء وتخفيف القاف ثم شين معجمة بصري ثقة واسحق بن
منصور هذا هو الكوسج الحافظ قالوا اي ثلثتهم ثنا الضحاك بن مخلد بسكون خاء
معجمة بلي فتحتين ابو عاصم الشيباني النبيل البصري روى عنه انه قال ما دلت قط ولا اغتب
احدا منذ عقلت تحريم الغيبة روى عنه البخاري وغيره اخرج له الائمة الستة انا اي انبانا
وفي نسخة اخبرنا حيوة بفتح فسكون بن شريح بالتصغير قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عالم
اهل مصر وكان جيشا من العلماء الحكماء الاتقياء عن ابن شماسة بضم الشين المعجمة وفتحها
فميم مخففة وبعد الف سين مهملة واسمه عبد الرحمن المهري بفتح ميم وسكون هاء فراء
توفي في اول خلافة يزيد بن عبد الملك قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر فيه ايضا تحويل
وجهه الى الجدار فجعل يقول وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واجل اي اعظم في عيني منه وفي نسخة بصيغة التثنية وما كنت اطيق بضم الهمزة اي اقدر ان
املاء عيني منه اجلالا له اي اكمالا له ولو سئلت وفي نسخة ولو شئت ان اصفه اي اذكر نعت
ظاهر خلقه ما اطقت اي ما قدرت لعدم احاطتي باوصافه جرا لاني لم اكن املاء عيني منه
اي نظرا وروى الترمذي اي صاحب السنن لا الحكيم الترمذي وكذا الحاكم عن انس ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس حال فيهم ابو بكر و
عمر اي من جملتهم اي فيما بينهم ابو بكر والجملة حال ايضا فلا يرفع احد منهم اليه بصره اي نظره اجلالا
لحضرته الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اي يطالعان اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم
اليهما اي لكمال فضلهما على غيرهما قال الحلبي اخرجه الترمذي في مناقب ابي بكر الصديق
وقال غريب لا نعرفه الا من حديث الحكم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى وروى اسامة بن
شريك بفتح فكسر ثعلبي صحابي كوفي وقد روى عنه اصحاب السنن الاربعة وصححه
الترمذي قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه حوله جملة حالية وفي نسخة
حوله جلوس اي جالسون والمعنى انهم محيطون به متحلقون لديه متادبون بين يديه
كأنما على رؤسهم الطير بالرفع اي بحيث لو فرض ان تكون طير على رؤسهم لا تحرك لسكونهم

حال جلوسهم

وحديث مسلم في الايمان حضرنا عمرا في سياقة الموت يبكي طويلا وحول وجهه الى الجدار فقال ابنه عبد الله يا ابتاه اما بشرك رسول الله عليه الصلوة والسلام بكذا وكذا فاقبل وجهه وقال ان افضل ما نعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اني كنت على طباق ثلاثة فذكر حاله في الجاهلية وبغضه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكر اسلامه وشدة حبه له بعد ذلك شهاب الدين

حال جلوسهم وفي حديث صفته بكسر ففتح اي نعته ووصفه عليه الصلوة والسلام وتصحف
على بعضهم بصيغة ام المؤمنين وليس لها هذا الحديث اذ تكلم اطرق جلساءه اي ارخوا
رؤسهم كانما على رؤسهم الطير اخرجه الترمذي في الشمائل من حديث هند بن ابي هالة رواه
عن الحسن بن علي بن ابي طالب وقال عروة بن مسعود اي الثقفي على ما رواه البخاري عن المسور
المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بن ابي العاص حين وجهته قريش اي ارسلته عام القضية
اي قضية الحديبية الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي في طلب الصلح سنة سبع من الهجرة النبوية
سمي بها لانه كتب فيها هذا ما قاضى عليه الصلوة والسلام اي صالح واما ما ذكره الانطاكي من ان
القضية كانت في السنة السابعة بعد الحديبية فهو وهم لانها يسمى عام القضاء وقد يسمى عام
القضية الا انها ليست هذه القضية ورأى اي عروة من تعظيم اصحابه له ما رأى اي ما لا يكاد
يستقصى وانه بالفتح عطفا على ما رأى وبالكسر على الجملة الحالية لا يتوضأ اي لا يستعمل الوضوء
الا ابتدروا وضوءه بفتح الواو وقد يضم اي تسارعوا الى بقية ما توضأ به من الماء او الى تقاطر
فيه من الاعضاء وكادوا يقتتلون عليه اي لفرط حرصهم على التبرك بما لديه او بما اصابه من يديه
ومن لم يصب منه شيئا يكون من نصيبه اخذ من بلل يد صاحبه ولا يبصق بضم الصاد بصاقا
اي يبزق بزاقا من الفم ولا يتنخم نخامة بضم النون ما يخرج من اقصى الحلق ومن مخرج الخاء المعجمة
الا تلقوها اي اخذوها من الهوى بالكفهم اي من غاية الهوى ونهاية الهدى فدلكوا بها وجوههم
واجسادهم اي فبالغوا في مسح اعضائهم بها ولا تسقط منه شعرة اي بسكون العين وبفتح الا ابتدروها
اي بادروا الى اخذها وحفظها سواء يكون من راسه او بقية مساسه واذا امرهم بامر اي من امره
ابتدروا امره اي امتثاله واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده اي طلب جوابا منهم واسكتوا
واسمعوا كلامه وفهموا مرامه وما يحدون بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد داله اي ما يشخصون
اليه النظر تعظيما له اي هيبة وتكريما له فلما رجع اي عروة الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت
كسرى بكسر الكاف وبفتح الراء وقد تمال وهو لقب ملك فارس اي حضرته في ملكه اي تحت سلطنته
سلطنته وتحت هيبته وعظمته وقيصر اي وجئت قيصر وهو لقب ملك الروم في ملكه اي في معظم
ملكه والنجاشي بفتح النون وبكسر وتشديد الياء وتخفف وهو لقب ملك الحبشة في ملكه اي في دياره
ودهاره واني والله ما رأيت ملكا اي من الملوك المذكورة معظما ومكرما في قوم اي فيما بين جنده
قط اي ابدا مثل محمد في اصحابه وفي رواية اي اخرى كما في نسخة ان بكسر همزة وسكون نون اي ما
رأيت اي ابصرت او ما علمت ملكا اي من الملوك قط يعظمه اصحابه ما يعظم اي مثل ما يعظم محمدا
اصحابه وقد رأيت اي ابصرت اصحابه وعلمت احبابه واحزابه قوما لا يسلمونه بضم الياء وسكون
السين وكسر اللام اي لا يخذلونه ابدا من اسلمته الى شيء ثم خص بالالقاء في المهلكة بدليل حديث اني
وهبت لخالتي غلاما وقلت لها لا تسلميه حجاما وصائغا ولا قصابا اي لا تعطيه لمن يعلمه احدى
هذه الصنائع فكراهة القصاب والحجام المرحمة لما يباشره من النجاسة مع تعذر الاحتراز ولما
فيه من لوازم القساوة وقلة المرحمة واما الصائغ فلما يدخل صنعته من الغش والربوا وخلف الوعد

وخلف الوعد والأيمان الكاذبة وعن انس رضه كما رواه مسلم لقد رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحلاق يحلقه اى يحلق شعر راسه اما بعد عمرة او بعد الحج اذ لم يحلق فى غيرها واطاف به اصحابه اى داروا حوله لياخذوا من شعره ويتبركوا من اثره فما يريدون اى كال اتفاقهم ان تقع شعرة اى من شعراته الا فى يد رجل اى من طلاب بركاته واختلف فى اسم من حلق راس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصحيح المشهور انه معمر بن عبد الله العدوى كما ذكره النووى فى شرح مسلم وفى صحيح البخارى زعموا انه معمر وعن ابن عبد البر ان خراشا حلقه يوم الحديبية انتهى واما فى عمرة الجعرانة فقيل حلقه ابو هند والله تعالى اعلم ومن هذا اى ومن جملة تعظيم اصحابه وتكريمهم اجابة بها اذنت قريش اى مراعاة لعثمان اى حين قدومه مكة فى الطواف بالبيت اى بعد منعه منه حين وجهه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم فى القضية اى فى قضية صلح الحديبية ابى اى امتنع عثمان ان يطوف به وقال ما كنت لافعل اى الطواف وحدى حتى يطوف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكمال ادبه وجمال طلبه وكان ذلك حين انتهى اليها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا مكة معتمرا فصده المشركون فدخل عثمان الى مكة للصلح وتقدم بقية القضية فى الفصل التاسع من اول الكتاب وفى حديث طلحة اى ابن عبيد الله احد العشرة المبشرة وسياتى بعض مناقبه قريبا وقد روى عنه الترمذى وحسنه ان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لاعرابى جاهل سله يعنون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن قضى نحبه اى فى قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه اى وفى نذره ومنهم من ينتظر اى امر قضائه وقدره فى تحقيق امره روى ان رجالا من الصحابة منهم عثمان بن عفان وسعيد بن زيد وحمزة ومصعب بن عمير وغيرهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم احد وبذل جهده فى القتال حتى شلت يده ووقى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر انه اصيب فى جسده بضعا وثمانين من بين طعن وضرب وكانوا يهابونه ويوقرونه اى يعظمونه ولهذا ما كانوا بانفسهم يسألونه وكان عليه الصلوة والسلام يتحمل من الاعراب ما لا يتحمل من الاصحاب فسأله اى الاعرابى فاعرض عنه اى عن جوابه ولم يلتفت الى ما يتعلق بما به اذ طلع طلحة اى الراوى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه فكانه الزم نفسه اى يصدق الله تعالى فى قتل اعدائه فى الحرب وقد وفى بعهده يوم احد وقيل المراد بالنحب هو الموت فكانه الزم ان يقاتل حتى يموت ففى الحديث ايماء الى انه سيموت شهيدا وفى الحلية انه عليه الصلوة والسلام تلا على المنبر فمنهم من قضى نحبه فسأله رجل من هم فاقبل على طلحة بن عبد الله وقال هذا منهم وفى تفسير ابن ابى حاتم ان عمارا منهم وهذا يحتمل التاويلين المتقدمين وفى تفسير يحيى بن سلام المغربى هم حمزة واصحابه والظاهر ان المراد بهم شهداء احد ولا يبعد ان يقال المراد بهم الشهداء والثابتون فى مقابلة الاعداء واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذى يظهر لى انهم المقتولون معه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وما قاله هو الاتم والاعم والله تعالى اعلم وقد قتل طلحة فى وقعة الجمل سنة ست وثلثين ودفن بالبصرة قال الحلبى

وفى الصحابة

وفى الصحابة اربعة عشر غيره ممن يقال له طلحة وفى حديث قيلة بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة بنت مخرمة العنبرية على ما رواه ابو داود فى الادب والترمذى فى الشمائل فلما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا القرفصا بضم القاف والفاء اى جلسة المحتبى بيديه ارعدت اى اضطربت من الفرق بفتحتين اى الخوف والفزع وذلك هيبة له وتعظيما وفى حديث المغيرة الذى رواه الحاكم فى علوم الحديث والبيهقى فى المدخل كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعون اى يضربون بابه بالاظافر وفى نسخة بالاظافير اى ضربا خفيفا ودقا لطيفا تعظيما وتكريما وتشريفا وفى حديث عمر انه اخذ قدح سويق فشربه حتى قرح القدح جبينه اى ضربه والمعنى شربه جميعه وقال البراء بن عازب كما روى ابو يعلى لقد كنت اريد ان اسئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الامر فاؤخره وفى نسخة فاؤخره اى فاؤخر سؤاله سنتين بصيغة التثنية وفى نسخة سنين بصيغة الجمع من هيبته اى من كمال هيبته وجلال عظمته صلى الله تعالى عليه وسلم فصل واعلم ان حرمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه بنصبهما اى بعد وفاته لازم اى على كل مسلم كما كان اى ما ذكر واجبا حال حيوته اى لانه الآن حتى يرزق فى علو درجاته ورفعة حالاته وذلك اى التعظيم الاكرام عند ذكره عليه الصلوة والسلام وذكر حديثه اى كلامه وسنته اى وذكر طريقته وسماع اسمه وكذا نعته وسيرته اى فى جميع هيئاته من حركاته وسكناته ومعاملة آله اى اهل بيته وعترته بفتح اوله اى ذريته وقرابته وتعظيم اهل بيته اى من ازواجه وخدامه ومواليه وصحابته اى اهل صحبته قال ابو ابراهيم زيد فى نسخة اسحق التجيبى بضم التاء وبفتح وكسر الجيم واجب على كل مؤمن متى ذكره اى بنفسه او ذكر عنده اى على لسان غيره ان يخضع اى ظاهرا ويخشع اى باطنا ويتوقر اى يتكلف الوقار والرزانة فى هيئته ويسكن من حركته ويأخذ اى يشرع ويسرع فى هيبته واجلاله اى فى مقام تعظيمه والاكرام بما كان يأخذ به نفسه اى يطلب منها لو كان اى فرضا بين يديه اى امام عينيه ويتأدب بالنصب او الرفع بما ادبنا الله تعالى به اى من وجوب تعظيمه وتكريمه وخفض الصوت ونحوه قال القاضى ابو الفضل يعنى المصنف وهذه اى الطريقة المرضية كانت سيرة سلفنا الصالح يروى الصالحين اى المتقدمين الصحابة والتابعين وائمتنا الماضين اى العلماء العاملين حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعرى وابو القاسم احمد بن بقى بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية الحاكم وغير واحد اى وكثيرون فيما اجازونيه بهذا اللفظ فى اجازته لى قالوا اى كلهم اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث بكسر دال وسكون لامه ومثلثة فى آخره قال حدثنا ابو الحسن على بن فهر بكسر فاء فسكون هاء ثم راء ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج بفتح الفاء والراء فجيم ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب بضم ميم فسكون نون ففوقية قال ثنا يعقوب بن اسحق بن اسرائيل ثنا ابن حميد بالتصغير قال ناظر اى جادل وباحث ابو جعفر هذا هو المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ثانى خلفاء بنى العباس امير المؤمنين اطلاق هذا عليه غير معروف بين المصنفين مالكا اى الامام فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى ورفع صوته فى كلامه معه فقال له اى مالك كما فى اصل صحيح يا امير المؤمنين

وقال السبكي صرح اصحابنا بانه يستحب ان ياتي القبر فيستقبله ويستدبر القبلة بعيدا من راس القبر نحو اربع اذرع ويسلم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يتاخر ويسلم على ابي بكر رضه ثم يتاخر ويسلم على عمر رضه ثم يرجع لموقفه الاول مستقبلا للقبر ويدعو بما اراد وقد نقل عن ابي حنيفة رضه عن انه يستقبله عليه السلام في الزيارة ثم يستقبل القبلة بعده و يدعو كما ذكره السروجي من ائمتنا وقيل في قوله وسيلة ابيك آدم ان آدم عليه السلام لما اكل من الشجرة ثم ندم قال يا رب اسالك بحق محمد الا غفرت لي فقال الله كيف عرفت محمدا فقال لاني رايت على قوائم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف لنفسك الا احب الخلق اليك فقال صدقت يا آدم انه لاحب الي ولولاه ما خلقتك وهو حديث صحيح رواه الحاكم شهاب

لا ترفع صوتك في هذا المسجد اي خصوصا لانه بقرب قبره عليه الصلوة والسلام فان الله تعالى وفي نسخة عز وجل ادب قوما اي معظمين فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية اي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ومدح قوما اي مكرمين فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية اي اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وذم قوما اي من الاعراب فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية اي اكثرهم لا يعقلون و ان حرمته ميتا بالتشديد والتخفيف كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر اي خضع وخشع لمقالة مالك وفيه تنبيه نبيه على ان يجب التادب بين يدي العالم لما روي لما روي من ان الشيخ في قومه كالنبي في امته وقال اي ابو جعفر لمالك يا ابا عبد الله بحذف الالف كتابة واثباته قراءة استقبل القبلة اي استقبلها استرشاد والتقدير استقبلها وادعوا اي الله سبحانه بعد الزيارة ام استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اي مالك ولم تصرف وجهك عنه اي عن رسولك فهو وفي نسخة صحيحة وهو اي الحال انه وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام اي وسائر الانام الى الله تعالى يوم القيمة اي كما يشير اليه قوله عليه الصلوة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة بل استقبله واستشفع به اي اطلب شفاعته وتوسل وسيلته في قضاء مراداتك واداء حاجاتك فيشفعك الله تعالى بتشديد الفاء اي يقبل الله تعالى به شفاعتك لا سرك ولغيرك وفي نسخة فيشفعه اي فيقبل شفاعته في حقك ويعفو عن ذنبك بوسيلة نبيك قال الله تعالى اي مصدقا لذلك فيما قرره مالك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالمعصية جاؤك اي للمعذرة والتوبة الآية يعني فاستغفروا الله اي بلسانهم وجنانهم واستغفر لهم الرسول فيه التفات عدل الله تعالى تفخيما لشانه صلى الله تعالى عليه وسلم لوجدوا الله اي لعلموه توابا رحيما اي منعوتا بهذين الوصفين حيث تاب عليهم ورحمهم بعدم المواخذة على ما صدر عنهم وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني اي عن مقامه ومرتبته وهو بسين مفتوحة وبضم وبسكون معجمة فتحتية مكسورة نسبة لبيع السختيان وهو جلد المدبوغ معرب وهو عنزي وقيل جهني مولاهم يروي عن ابن سيرين وجماعة وعنه شعبة وطائفة قال ابن علية كنا نقول عنده الف حديث وقال شعبة ما رايت مثله كان سيد الفقهاء وحدث عن ام خالد بنت خالد واسمها امة وحديثه عنها في البخاري وقال في اثره ولم اسمع احدا يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي من غير ذكر واسطة سوى ام خالد والجملة حالية معترضة بين القول ومقول حدثتكم اي ما رويت لكم حديثا عن احد اي من اتباع التابعين الا وايوب افضل منه وقال اي مالك للدلالة على ذلك وحج اي ايوب حجتين اي مرتين فكنت ارمقه بضم ميمه اي انظر اليه و اتامل لديه ولا اسمع منه اي كلاما يكون عليه ولا اسمع منه حديثا يحدثني به غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى الظاهر بكى حتى ارحمه اي من شدة بكائه وكثرة عنائه شوقا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رايت منه ما رايت اي من حسن فعاله ما يقتضي بعض كماله واجلاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتبت عنه اي الحديث ورويت عنه العلم وقال مصعب بن عبد الله اي ابن مصعب بن ثابت الزبيري عن مالك وغيره وعنه الشيخان وغيرهما كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة بصيغة المفعول

اذ اردت زيارته عليه الصلوة والسلام بحذف همزة الاستفهام شهاب

اي اجعل وجهي مقابلا لجهته وحينئذ يكون مستدبر القبلة فلا اشكل عليه لان استقبال القبلة في الدعاء مشروع فاذا عارضه هذا فاتها يقدم فقاله شهاب الدين

صلى الله تعالى عليه وسلم بوجهك في دعائك بما تريد شهاب الدين

استدل بهذه الآية على ما ادعاه من التوسل عليه السلام وقبول التوسل به كما يدل عليه لو وجدوا الله توابا رحيما لتعلق قبول استغفارهم على استغفاره عليه السلام لهم واستونس به لانه استقباله ايضا دون استقبال القبلة لانه عليه الصلوة والسلام حي في قبره يسمع دعاء زائره ومن جاء عظيما لرجاء شفاعته له لا شك في انه يتوجه اليه بقلبه وقالبه شهاب قاضي

وهو خبران واذ متعلقاته

جاؤك وهو السبب ما يتوصل به الى المراد بالوسيلة وهي الناس اي اجابة الدعاء وكني بذلك عن جميع الناس هو الشفيع المشفع المتوسل به الى الله تعالى يوم القيمة اشارة الى حديث الشفاعة العظمى وقد تقدم والدعاء وردي من ان الداعي اذا قال اللهم اني اتشفع اليك بنبيك نبي الرحمة شهاب

في عدد ربك استجيب له قاضي

بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت قاضي اي تقرب لهم رحمته بما رآه منهم شهاب

اي يرتقي على جميع اهل القضيلة الكريمة شهاب

واتباع سنته في جميع اعماله عليه السلام وخشوعه لذكره شهاب

بصيغة المفعول عليه ورحمه عنده رضي الله عنه

من انس رضي الله عنه تشتد خوفه وخشيته من ربه

اي ما يصيب كما يعتري من الوفضل شهاب

لهذا الكلام من كلام انس حتى يعير كالمتعجب شهاب

اي بغضا شدة خشوعه

اي يتلطف ويدلس ويتوقر شهاب

من السلف من خشوعهم واجلالهم لذكره عليه السلام شهاب

ورويته عنه وهذا يدل على كمال ورعه في الرواية وانه لا يروي عن كل احد حتى يخبره وبكاؤه اما لتحسره على انه لم يره عليه السلام واشتياقه له او لخوفه من تقصيره في اتباعه او للاجلال وتذكر مهابته حتى كانه يراه وهذا اقرب للسياق شهاب الدين

بصيغة المفعول

بصيغة المفعول وهو يشمل ما ذكره غيره وذكره غيره عنده ويؤيده انه في نسخة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتغير لونه وينحني اي يميل ظهره حتى يصعب بضم العين اي يشتد ذلك على جلسائه اي من اجل مشاهدة شدة عنائه فقيل له يوما في ذلك اي تهوين الامر على نفسه فقال لو رايتم ما رايت اي لو عرفتم ما عرفت من جلالة مقامه وجلال مرامه لما انكرتم علي ما ترون اي ما تبصرون من اضطراب حالي وتغير مقالي ولا يبعد ان يكون المعنى لو ابصرتم ما ابصرت من مشاهدة جلاله و مطالعة جلاله في مقام مكاشفة كماله لقد كنت ارى محمد بن المنكدر اي التيمي المدني الحافظ يروي عن ابيه وعائشة وابي هريرة وهو مرسل قاله ابن معين وابو زرعة وعن ابي قتادة قال العلائي والظاهر ان ذلك مرسل وعن ابي ايوب وجابر وعنه شعبة ومالك وسفيان امام من له بكاء وتوفي سنة ثلثين ومائة وكان سيد القراء جملة معترضة لا نكاد نسئله عن حديث ابدا اي قط الا يبكي من لوعة الاحتراق حتى نرحمه اي من كثرة وشدة عنائه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد اي الصادق كما في نسخة وهو بالنصب لقب جعفر ولقب ابيه الباقر وهو ابن زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم وكان كثير الدعابة بضم الدال المهملة اي المزاح والتبسم يعني لكمال خلقه وجمال خلقه والجملة معترضة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر بتشديد الراء يغير لونه بحول لونه وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اي ترددت اليه زمانا اي كثيرا فما كنت اراه اي اشاهده الا على ثلث خصال اي احدى حالات ثلث اما مصليا واما صامتا اي ساكنا متفكرا واما يقرا القرآن كان الاولى ان يقول واما قارئا للقرآن ولا يتكلم الا فيما يعنيه بفتح الياء وكسر النون اي ينفعه في دينه عملا لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وامتثالا لقوله عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وكان اي الامام جعفر الصادق من العلماء والعباد اي ممن جمع بين العمل والعلم وترك الهوى وطول الامل الذين يخشون الله اي يخافون عقوبته ويهابون عظمته عز اي شانه وسلطانه وجل اي برهانه سبحانه ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم اي ابن محمد بن ابي بكر الصديق التيمي ولد في زمن عائشة وسمع اباه وابن المسيب وعنه شعبة ومالك وابن عيينة ثقة ورع مكثر اماه قال ابن عيينة كان افضل زمانه وكذلك ابوه وقد توفي بالمدينة سنة ست و عشرين ومائة يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه بصيغة المفعول كانه نزف بضم النون وكسر الزاء اي سال منه الدم ولم يبق شيء منه وهو كناية عن اصفرار وجهه وضعف بدنه وقد جف لسانه فتح الجيم وتشديد الفاء اي يبس في فمه اي فلم ينطلق على تمام كلامه هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي اعظاما لمقامه ولقد كنت آتي اي اجيء عامر بن عبد الله بن الزبير اي ابن العوام العابد الكبير القدر سمع اباه وجماعة وعنه مالك وطائفة قال ابن عيينة اشترى نفسه من الله تعالى ست مرات توفي بعد العشرين ومائة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى اي كثيرا حتى لا يبقى في عينيه دموع و لقد رايت الزهري وهو محمد بن شهاب وكان من اهنإ الناس بفتح همزة وسكون هاء فنون همزة اي الطفهم في العشرة واقربهم اي في المودة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه ما

شدة مهابته تنفعه عليه ما يراه من اضطرابه او لشدة خوفه للقائه وما يشغله عليه السلام ورويته عليه الصلوة والسلام شهاب الدين

اي كان في حضوره وتغيره ووجهه قد يصرف انه تعريف العلماء العارفين بالله واحكامه

وهو اثر الضحك شهاب

وتغير وجهه لمهابته واجلاله الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شهاب

اي ذهبت اليه مرارا كثيرة فقال اختلف اليه اذا جاء وذهب ودنا بعد وقت في اوقات مختلفة تنزل اختلاف الاوقات منزلة اختلاف الذوات

ولا يتكلم الا بما يعنيه ولا يتكلم فيما لا يعنيه

اي الاصفرار لا الاحمرار ولعله يحصل له حالة خجل ثم حالة خوف وهو من جرم الناس وجنايات الله ان يذهب ويعلم يعني يخوف شهاب الدين

الناس يحسن تودده لهم شهاب

لبكائه بكاء شديدا شهاب

اي السلم واحسنهم خلقا والمراد عبر بكثير شهاب

لا يخفيه وحيرته واعراضه عن عنده وزهده على معرفته لانتقال قلبه وحواسه بالفكر لاجلاله وتعظيمه شهاب

اي المكثر للعبادة العابد ودمين عليها المجتهد في العبادة المجد فيها ويحتمل ان يكون وصل لرتبة الاجتهاد في احكام الدين بزيادة فضله واحاطته بالسنة شهاب الدين

ما عرفك وما عرفته اى لتغير حاله واختلاف مقاله فى مقام جلاله ولقد كنت آتى صفوان بن
سُلَيم بالتصغير وهو الامام القدوة المدنى ممن يستشفى بذكره ويروى عن ابن عمر وعبد الله
بن جعفر وابن المسيب ومالك وغيره وكان من المتعبدين المجتهدين يقال انه لم يضع جنبه
جنبه على الارض اربعين سنة فاذا ذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بكى فان البكاء هو الشفاء
من عناة الشقاء والمعنى استمر على البكاء حتى يقوم الناس عنه ويتركوه اى حذرا من رؤيته
على تلك الحالة المحرقة وروى عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اى حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم
عليه الصلوة والسلام اخذه العويل بفتح المهملة وكسر الواو اى صوت الصدر بالبكاء والزويل بفتح
الزاء وكسر الواو اى القلق والعناء واصل الزويل عدم الاستقرار فقال ذلك مكانه بزوال زوالا
ولما كثر على مالك الناس اى اجتمعوا عليه بكثرة بعد ما كانوا يوصف قلة قيل له لو جعلت
مستمليا اى مبلغا للناس يسمعهم من الاسماع اى يسمع القوم كلهم لكثرتهم وبعد بعضهم وجواب
لو مقدر اى لكان حسنا او معناه التمنى اى تمنينا جعلك احدا مستمليا فقال قال الله تعالى يا ايها
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى اى توقيرا له وتكريما وتعزيزا له و
وتعظيما وحرمته حيا وميتا سواء لان فناءه فى الحقيقة ابقاء فانه حى يرزق بدار لقاء وكان
ابن سيرين من اجلاء التابعين ربما يضحك اى يتبسم فاذا ذكر عنده حديث النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم خشع اى خاف وخضع وتواضع كذا فى نسخة هنا والظاهر انه مكرر لما سيأتى فى الفصل
الفصل الذى يليه وكان عبد الرحمن بن مهدى وهو احد الاعلام فى الحديث روى عنه احمد قال
ابن المدينى اعلم الناس بالحديث هو عبد الرحمن بن مهدى وقال الزهرى ما رأيت فى يده
كتابا قط يعنى كان حافظا اذا قرئ حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم امرهم اى الناس واصحابه
بالسكوت اى رعاية لحرمته وعناية لفهم مقولته وقال اى عبد الرحمن مقتبسا من القرآن لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبى يعنى وكذا فوق صوت راوى حديثه ويتأول انه يجب له اى للحديث من الانصات
عند قراءة حديثه اى روايته بعد مماته ما يجب له عند سماع قوله اى كلام نفسه فى حال
حياته فصل فى سيرة السلف اى طريقتهم فى تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وسنته لعله اراد بالحديث قوله وبالسنة فعله حدثنا الحسين بن محمد الحافظ اى ابن سكرة
ثنا ابو الفضل بن خيرون بفتح اوله المعجمة وسكون تحتية فضم راء يمنع وقد يصرف ثنا ابو بكر البرقانى
بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احد الاعلام احمد بن غالب الخوارزمى الشافعى شيخ بغداد صنف
التصانيف وخرج على الصحيحين روى عنه البيهقى والخطيب وابو اسحق الشيرازى قال الخطيب
كتبنا عنه توفى ببغداد سنة خمس وعشرين واربعمائة وغيره اى من المشايخ حدثنا ابو الحسن الدارقطنى
بفتح الراء ويكسر وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب الى دارقطن محلة ببغداد ثنا على بن مبشر
بفتح ميم وسكون موحدة وكسر معجمة ثنا احمد بن سنان بكسر اوله وتنوين اخره القطان بفتح قاف وتشديد
الطاء هو الحافظ ابو جعفر الواسطى روى عنه الشيخان وغيرهما قال ابن ابى حاتم هو امام اهل زمانه ثنا يزيد
بن هرون وهو ابو خالد السلمى الواسطى احد الاعلام قال احمد حافظ متقن وقال ابن المدينى ما رأيت احفظ

سنه وقال

وقال اى ابن مسعود هكذا قال رسول الله صلى الله عليه الصلوة والسلام كما رويته لكم متاودى له لفظا ان شاء الله اشارة الى انه لم يعتمد على حزم منه وهذا مبناء على جواز الرواية بالمعنى وفيه خلاف مشهور تفصيله فى كتاب ابن الصلاح وهو احتراز عن الكذب عليه وان يقول ما لم يقله او فوق ذا اى يزيد عليه يسيرا او ما دون ذا بنقص عنه او قريب من ذا مخالفته بامر قليل جدا وهو احتياط منه رضى الله تعالى عنه سهاب الدين

منه وقال العجلى ثبت متعبد حسن الصلوة جدا يصلى الضحى ستة عشر ركعة وقد عمى ثنا المسعودى اى
عبد الرحمن بن عتبة الكوفى احد الاعلام روى عنه ابن المبارك ووكيع ثقة كثير الحديث توفى سنة ستين ومائة
عن مسلم البطين بفتح الموحدة وكسر المهملة ابو عبد الله مسلم بن عمران الكوفى يروى عن ابى وائل وعلى بن الحسين
وابى عبد الرحمن السلمى والاعمش وابن عون وثقه احمد وغيره عن عمرو بن ميمون هو الازدى يروى عن عمر و
معاذ وطائفة وكان كثير الحج والعبادة قال اى عمرو بن ميمون كما فى رواية الدارمى اختلفت الى ابن مسعود
اى ترددت اى خدمته سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى بصريح اسمه وكانه
كان يكتفى بضمير اسمه الا انه حدث يوما اى وقتا من زمانه فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم علاه كرب بفتح فسكون اى غلبه غم ياخذ بالنفس حتى رايت العرق يتحدر بتشديد الدال
وفى نسخة يتحدر بالنون اى يسيل نازلا عن جبهته اى من جبهته كثرة ثم قال اى ابن مسعود حدثه الذى
رويته لكم عنه عليه الصلوة والسلام هكذا اى بهذا اللفظ ان شاء الله تعالى اى لكمال الاحتياط او فوق ذا من
تعليل او ما دون ذا اى بنقص شئ او ما هو قريب من ذا اى مما اقوله فى نقل هذا وهذا كله نفاد من الاحول
فى قوله عليه الصلوة والسلام من كذب على فليتبوء مقعده من النار وكان ابو الدرداء ايضا اذا حدث
به قال مثله وكان انس اذا حدث قال وفى رواية فتربد وجهه بتشديد الموحدة اى تغير لونه وجهه اى
مسعود وزيد وفى نسخة الى غبرة وهى سواد صار لكون الرماد وفى رواية وقد وفى نسخة فقد تغرغرت
عيناه اى امتلأت عينا ابن مسعود دمعا يتردد فيهما من الغرغرة وهى فى الاصل ان يجعل المشروب
فى الفم ويرد الى الحلق من غير ان يبلغ ومنه حديث ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اى ما لم
يبلغ روحه حلقومه تشبيها لهما بالشئ الذى يتغرغر به المريض وانتفخت اوداجه جمع ودج وهو
ما احاط بالعنق من عروق الحلق التى يقطعها الذابح وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم مصغر قرم اى
مقدام فى المعركة وعن على انا ابو الحسن القرم اى المقدام فى الرأى وهو فى الاصل فحل الابل والمعنى انا
فيهم بمنزلته الانصارى قاضى المدينة اخرج له الترمذى فقط مر مالك بن انس وهو امام دار الهجرة
على ابى حازم بكسر الزاء وحاء مهملة وهو سلمة بن دينار الاعوج احد الاعلام يروى عن كهيل بن سعد وابن
المسيب وعنه مالك وابو حمزة قال ابن خزيمة لم يكن فى زمانه مثله وهو يحدث اى والحال ان ابا حازم
يحدث عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فجازه اى جاز الموضع والشيخ وهو بمعنى جاز به وجاوزه والمعنى
لم يجلس اليه لياخذ الحديث عنه وقال اعتذارا لمن اورد عليه السؤال بلسان او ببيان الحال انى
لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ اى اسمع واتحمل حديث رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وانا قائم قال الراجى والعجب منه رحمه الله تعالى انه كان مع مبالغته فى تعظيم حديث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقدم عليه عمل اهل المدينة وان خالفه ويقول هذا الحديث لم يصحبه عمل فجعل العمل بحديثه
وان خالفه ويقول هذا الحديث صلى الله تعالى عليه وسلم مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولم يوافقه احد من علماء الامصار على ذلك قال الشافعى كنت اظن انه لم
يخالف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا فى ستة عشر حديثا فوجدته يعمل بالفرع ويترك الاصل فمكثت
سنة استخير الله تعالى فى مخالفته ولما خالفته سعى بى المالكية الى السلطان فامره بان يخرج من مصر

من مصر فقال له اجلني ثلثة ايام فاجله فليلة الثالثة مات السلطان فملك الشافعي والف كتبه الجديدة بها
الى ان توفي بها تاسع عشرين جمادى الاخرة سنة اربع ومائتين رحمه الله تعالى انتهى ولا يخفى ان المجتهد الدليل
واصول الفقهاء مختلفة في التعليل فمذهب مالك ان عمل اهل المدينة بناء على انهم اخذوا من آبائهم من المهاجرين
والانصار التابعين لسيد الابرار مقدم على حديثه بظاهره يخالفهم فكانه جعل عملهم بمنزلة اجماعهم وهذا
يشبه اصلا من اصول علمائنا الحنفية وهو ان الراوي اذا عمل بخلاف روايتهم دل عمله على ان حديثه منسوخ
او توهم في نقله ورجع عنه بفعله ونظير هذا عمل اهل مكة في الطواف بارسال اليد حيث يكون بمنزلة الاجماع
المانع من ان يكون وضع اليد فيه مستحبا بل يحكم فيه بانه مكروه لكونه بدعة واما قول الشافعي في حقه مع قلة
ادبه محمول على ظنه به انه كان يخالف ظاهر حديث النبوة وهكذا شان كل مجتهد بالنسبة الى غيره من الائمة
مع ان الفضل للمتقدم بلا شبهة وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون الاصل هو الفضل الذي لا يليق ان يصدر
مثله من ارباب الفضل وقال ما لك جاء رجل الى ابن المسيب بتشديد الياء المفتوحة وقد يكسر فسأله
اي الرجل عن حديث وهو اي والحال ان ابن المسيب مضطجع اي واضع جنبه على الارض فجلس
وحدثه ولعله كان مريضا فتكلف في جلوسه فقال له الرجل وددت بكسر الدال الاولى اي احببت وتمنيت
انك لم تتعن بالعين المهملة وتشديد النون اي لم تتعب ولم تتكلف العنا لنفسك بجلوسك
فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع جملة حالية وروي
بصيغة المجهول اي نقل عن محمد بن سيرين بمنع صرف للعلمية وزيادة الياء والنون على مذهب الفارسي
وهو احد الاعلام وروى عن ابي هريرة وعمران بن الحصين ولم يسمع منه قاله الدارقطني وروايته عنه في الصحيح
وقد تعقبت الدارقطني النووي في شرح مسلم فقال بل هو معدود فيمن سمع منه انتهى وكان ثقة حجة
كثير العلم ورعا بعيد الصيت قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد من الليل وترجمته طويلة
انه قد يكون يضحك اي مع اصحابه فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خشع اي ظاهرا و
باطنا وقال ابو مصعب هو احمد بن ابو بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن
عوف ابو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها سمع مالكا وطائفة وعنه جماعة وهو ثقة حجة
ولا عبرة بقول ابي خيثمة لابنه احد لا تكتب عن ابي مصعب واكتب عمن شئت كان مالك بن انس
لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء اي طهارة اجلالا له اي لحديثه
عليه الصلوة والسلام وحكى مالك ذلك اي مثل ذلك عن جعفر بن محمد وهو الصادق وقد تقدم وقال
مصعب بن عبد الله اي ابن مصعب بن ثابت الزبيري كان مالك بن انس لا يحدث عن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الا اذا اراد تحديثه عنه توضأ وتهيأ اي بالمشط ونحوه ولبس ثيابا بيضا اي غير ثياب البذلة
ثم يحدث قال مصعب فسئل اي مالك عن ذلك اي عن سبب ما ذكر هنالك فقال انه حديث رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي المقام بحديثه عليه الصلوة والسلام فيجب التوقير على الانام قال مطرف
بتشديد الراء المكسورة وهو ابن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار ابو مصعب
اليساري المدني مولى ميمونة الهلالية وهو ابن اخت الامام مالك بن انس
يروي عن خاله ونافع القاري وعنه البخاري وابو زرعة كان اذا اتى الناس مالكا اب

وفقوا على بابه

وفقوا على بابه فخرجت اليهم الجارية اي الخادمة اولا باذنه ليعلم من هو فيعامله بما يليق شانه من دخول
او خروج ونحوه فتقول اي الجارية لهم يقول لكم الشيخ تريدون اي تريدون الحديث اي نقل الاحاديث
النبوية او المسائل اي رواية الفروع الفقهية والاستفهام للاستعلام لا للتقرير كما في وهم الدلجي
على ما لا يخفى عند ذوي الافهام فان قالوا المسائل اي نريدها خرج اليهم اي على هيئته من غير تغير في حالته
وان قالوا الحديث اي نطلبه دخل مغتسله اي موضع اغتساله فاغتسل اي تغير في حالته وان قالوا الحديث
غسلا كاملا او توضأ وضوءا كاملا او معناه فتطهر وتطيب الواو للمعية فلا ينافي كونه قبل قوله
ولبس ثيابا جددا بضمتين جمع جديد حقيقة او حكما فيشمل النظيف المغسول ولبس ساجه بالاضافة
الى الضمير اي طيلسانه وقيل الاخضر منها خاصة وفي القاموس هو الطيلسان الاخضر والاسود وتعمم
اي لبس عمامته ووضع على رأسه رداءه وتلقى بصيغة المجهول اي يوضع له منصة بكسر الميم ويفتح و
بفتح نون وتشديد صاد مهملة سرير العروس وقيل مثل الحجرة العالية وقيل المراد بها الكرسي
فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع اي آثاره من الخضوع ولا يزال قيل اي الشان والظاهر ان الضمير لمالك يبخر
بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة ويروى ويتبخر بالعود ويعاد بالعود حتى يفرغ من حديث رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال غيره اي غير مطرف ولم يكن اي مالك يجلس على تلك المنصة الا اذا
حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي بخلاف سائر العلوم من التفسير والفقه ونحوهما قال
ابن ابي اويس وهو اسمعيل بن عبد الرحمن بن اويس الاصبحي بن اخت مالك بن انس يروي عن خاله
مالك وابيه وجماعة وعنه الشيخان وعلي البغوي وطائفة قال ابو حاتم محله الصدق وضعفه النسائي
نقيل لمالك في ذلك اي فسئل عن سبب ما فعله هنالك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولا احدث بالنصب ويرفع به اي بحديثه عليه الصلوة والسلام الا على طهارة
اي كاملة متمكنا اي على حالة فاضلة لا متكئا ومعتمدا على شقه مائلة قال اي ابن اويس وكان اي خاله
مالك يكره ان يحدث بكسر الدال المشددة اي يتكلم بالحديث النبوي في الطريق اي سائرا او هو قائم او
مستعجل اي خوفا من الخطاء والخطل ومن ثم قيل قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون
مع المستعجل الزلل وقال اي مالك اي في تعليل ذلك احب ان افهم بالتشديد اي الطالب حديث رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي بالوجه الاتم قال ضرار بن مرة بضم ميم وتشديد راء اي ابو سنان الشيباني
الكوفي يروي عن سعيد بن جبير وعنه شعبة ونحوه وكان من العباد الثقات كانوا اي السلف يكرهون ان
يحدثوا اي الحديث كما في نسخة على غير وضوء اي طهارة ونحوه عن قتادة اي وكان قتادة لا يحدث الا
على طهارة ولا يقرؤه الا على وضوء وكان الاعمش اي سليمان بن مهران اذا اراد ان يحدث وهو على
غير وضوء يتيمم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك اي يوما وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة
مرة كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل الدلجي ستة عشر مرة فقال صوابه ستة عشرة اذ التاء انما تلحق
في مثل هذا التركيب ثاني جزئيه وهو اي مالك يتغير لونه اي من شدة الالم ويصفر اي يميل الى صفرة
من اثر السم ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي محافظة على كماله ومراعاة
لاجلاله فلما فرغ من المجلس اي مجلس التحديث وتفرق عنه الناس اي العامة قلت له يا ابا عبد الله

اي رحال قرائة والعقرب من ذوات السموم المعروفة وسمها في راس ذنبها فاذا ضرب به احدا ... فيقتل
وقد اشتهر على الالسنة ان اللدغ بذال وغين معجمتين وقد قال الشارح هنا ان الصحيح ان دال مهملة وغينه معجمة

هو اسم لمواضع كثيرة بالحجاز والمراد به هنا به موضع قريب من المدينة على نحو ميلين منها يتنزه فيه اهل المدينة شهاب قيل مالك لم يكن حاكما حتى يحبس بامره واجيب بان الولاة كانوا يمتثلون امره فالمعنى ارسله الحاكم ليحبس فحبس وفي تاريخ الذهبي ان مالكا كان يجلس في المسجد يحدث ويقضي فان كان اذن له في القضاء في بعض الامور فهو على ظاهره شهاب

يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم لدغتني عقرب ست عشرة مرة وانا صابر وانما صبرت اي هنالك اجلالا لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق قال الجوهري كل مسيل شقه ماء السيل فهو عقيق وقال الحلبي العقيق واد عليه مال من اموال اهل المدينة وهي على ثلثة اميال وقيل ميلين وقيل سبعة قال ابن وضاح وهما عقيقان احدهما عقيق المدينة عق عن حرتها اي قطع وهو العقيق الاصغر وفيه بئر رومة والعقيق الآخر اكبر من هذا واوسع وفيه بئر عروة الذي ذكره الشعراء والعقيق الآخر اكبر من هذا و فيه بئر على مقربة منه وهو من بلاد مزينة وهو الذي اقطعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلال بن الحارث ثم اقطعه عمر الناس فعلى هذا تحل المسافتان لا على الخلاف والعقيق الذي جاء فيه انك بواد مبارك هو الذي ببطن وادي ذي الحليفة وهو الاقرب منها والعقيق ميقات اهل العراق موضع قريب من ذات عرق قبلها بمرحلة او مرحلتين والظاهر انه ليس المراد وانما المراد واحد من التي بالمدينة ولعله الاول وفي بلاد العرب مواضع كثيرة تسمى العقيق والله ولي التوفيق فسالته عن حديث فانتهرني اي زجرني وقال لي كنت في عيني اجل اي اعظم من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشي جملة حالية وسال لم اي مالكا جرير بن عبد الحميد القاضي اي الضبي يروي عنه احمد واسحق وابن معين وله مصنفات وهو قائم حال من مالك او من جرير فامر اي مالك بحبسه فقيل له انه قاض فقال اي مالك القاضي احق من ادب بصيغة المجهول اي هو اولى ليتادب به غيره او ليتعلم الادب قال الدلجي وادب كذا بالواو والاصل الهمزة يعني فابدل الهمزة واوا كما في وكد واكد انتهى لكن لا اصل له مما فان الودب سوء الحال لا غير على ما في القاموس زيادة على الصحاح وذكر بصيغة المفعول اي وحكي ان هشام بن الغازي وفي نسخة الغاز بلا ياء قال الحلبي هذا هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي يروي عن مكحول وعطاء وقد توفي سنة ست وخمسين ومائة فهو معاصر لمالك وقد توفي قبل مالك والله تعالى اعلم بذلك وقال بعض الفضلاء لا نعلم لهشام بن الغازي رواية عن مالك وانما الحكاية عن هشام بن عمار الدمشقي ونقل ذلك عن الحافظ الرشيد العطار انتهى فاخطاء الدلجي في جزمه بقوله وصوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق ثم قوله واما ابن الغاز فتابعي لم يرو عن مالك لموته قبل مالك غير صحيح لما ثبت فعل ذلك انه كان معاصرا لمالك وهو لا ينافي موته قبل مالك ثم لا يبعد انه سمع مالكا ولم يرو عنه ولعل هذه القضية سبب ذلك و الحاصل انه هو او غيره سال مالكا عن حديث وهو واقف اي قائم كما سبق فضربه عشرين سوطا ثم اشفق عليه اي حن عليه لما وقع له من الاهانة لديه فحدثه عشرين حديثا استمالة لخاطره اليه واما قول الدلجي اي خاف عليه لضربه اياه بلا ذنب يوجب ذلك فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك اسناد الذنب الى مالك مع ان الاستاد تاديب الطالب بما يرى هنالك قال وفي نسخة فقال هشام وددت بكسر الدال اي تمنيت واحببت لو زادني سياطا كثيرة ويزيدني حديثا بدل كل سوط قال عبد الله بن صالح الظاهر انه ابو صالح الجهني كاتب الليث روى عنه ابن معين والبخاري وقال الفضل من الشعراني ما رايته الا يحدث او يسبح كان مالك والليث

لا يكتبان

واختلف في وجهه هل هو لتكريمه عليه السلام او لانه حي ولذا وجبت النفقة عليهن لحرمة نكاحهن بعده وهل هن امهات للمؤمنات ايضا فقيل لا والاحرم نكاحهن عليه وقيل نعم لوجوب اكرامهن لهن شهاب الدين ... بعد ذلك لا لاصحابه

لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران صفة لهما والاصل امتناع توسط الواو بين الصفة و الموصوف كما في قوله تعالى وما ارسلنا من قرية الا لها منذرون الا انها لما شبهت الحال توسطها لتاكيد لصوقها بالموصوف كما في قوله عز وجل وما ارسلنا في قرية الا ولها كتاب معلوم وكان قتادة يستحب بصيغة الفاعل اي يستحسن ان لا تقراء اي هو او واحد ولا يبعد ان يضبط في نسخة بصيغة المفعول احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على طهارة تاكيد لما قبله وضبط في نسخة بصيغة المجهول فيحصل المغايرة بان يحمل الاول على فعله والثاني على فعل غيره واما قول الدلجي اي يفعل بقرينة ما قبله فلا يدفع الاشكال بل يقوي الاعضال والله تعالى اعلم بالحال والاظهر ان يراد بالطهارة المعنى الاعم الشامل للتيمم ويؤيده قوله وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء جملة حالية اعتراضية بين الشرط والجزاء تيمم اي اعتناء بتعظيم حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم اي تعظيمه وتكريمه وبره اي ومن طاعته في امره ونهيه وزجره بر آله اي احسان اهل بيته وعشيرته ولا وجه لتخصيص الدلجي هنا ببني هاشم وبني عبد المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل وان خص الاولان بالخمس وذريته اي نسله وعترته الشاملة لبناته و للحسنين واولادهما من الائمة وغيرهم وامهات المؤمنين ازواجه اي زوجاته الطاهرات وهن عائشة الصديقة بنت الصديق وحفصة بنت الفاروق وام حبيبة بنت ابي سفيان اخت معاوية وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية وميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش و جويرية بنت ضرار وصفية بنت حيي كذا ذكره الحجي وكان الاولى ان يقدم خديجة الكبرى ام فاطمة الزهراء كما حض عليه بتشديد الضاد المعجمة اي حث وحرض على برهم عليه الصلوة و السلام اي في احاديث كثيرة وسلكه اي مسلكه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم اي بالقول والفعل كما وجب عليهم قال ابن الفقاعي السلف الصالح هم الصدر الاول من التابعين قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس استيناف تعليل لامرهن بالامور الاتم ونهيهن عن ان يقترفن المآثم صونا لاعراضهن عن تدنس بالرجس واستعير الرجس للمعصية تنفيرا لهن عنها وترغيبا فيما امرهن بخلافها ولعله سبحانه خاطبهن بخطاب الذكور لان هن في مقام الكمال كانهن في حال الحالي للرجال كما قال تعالى في حق مريم وكانت من القانتين وورد كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجة عن ابي موسى والاظهر ان فيه تغليبا ليشمل بقية آله واهل بيته ولذا قال اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم عن الاخلاق الدنية والاحوال الردية تطهيرا اي بليغا كثيرا و الرجس على ما قال الترمذي اسم لكل مستقذر من عمل واراد باهل البيت نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانهن في بيته وروى ذلك عن ابن عباس وعن ابي سعيد الخدري وجماعة من التابعين انهم علي وفاطمة والحسن والحسين اقول ولا منع من الجمع واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما لما ورد انه عليه الصلوة والسلام خرج غداة يوم وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله فيه ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت

ليطهركم تطهيرا واحتجاجهم على عصمتهم وكون اجماعهم حجة مردود بان تخصيصهم بكونهم اهل البيت
يكذبه ما قبل الاية وما بعدها والحديث انما هو يؤذن بانهم من اهله لا ان غيرهم ليس باهله وقال تعالى
وازواجه امهاتهم شبههن بالامهات فى وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن بدليل قوله تعالى
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا دون النظر والخلوة والميراث فانهن فى ذلك كالاجنبيات وكذلك
هذا التحريم الجنابتهن فلا يقال لبناتهن اخوات المؤمنين ولا اخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين
ولا خالاتهم وايضا هن امهات الرجال لا امهات النساء ولذا قالت عائشة لسنا امهات النساء
ارادت انهن انما كن امهات الرجال لانهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم عليهم وهذا الحكم غير متحقق
فى حق النساء لانهن لو كن امهاتهن لما زوج بناتهن اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل مبالغة العادل
من كذبه متعلق باخبرنا وكتبت من اصله الهروى عن مشايخنا ثنا اى حدثنا ابو الحسن المقرئ
بالهمزة فى آخره وقد تخفف اى مسلم قراءة القرآن الفرغانى منسوب الى فرغانة بفتح وسكون الراء
فغين معجمة ناحية بالمشرق حدثتنى ام القاسم بنت الشيخ ابى بكر الخفاف بفتح الخاء المعجمة وتشديد
الفاء الاولى قالت حدثنى ابى ثنا اى قال حدثنا حاتم بكسر الفوقية وهو ابن عقيل بالتصغير ثنا
يحيى هو ابن اسمعيل ثنا يحيى هو ابن الحمانى بكسر المهملة وتشديد الميم ثم نون فياء نسبة ثنا وكيع
اى ابن الجراح احد الاعلام يروى عن الاعمش وغيره وعنه احمد ونحوه قال احمد ما رايت اوعى للعلم منه
كان احفظ من ابن مهدى وقال حماد بن زيد لو شئت لقلت انه ارجح من سفيان وقال احمد لما ولى
حفص بن غياث القضاء هجره وكيع عن ابيه اى الجراح بن الفليح بن عدى الرواسى وثقه ابو داود
ولينه بعضهم عن سعيد بن مسروق اى الثورى يروى عن ابى وائل والشعبى وعنه ابناه سفيان ومبارك
وابو عوانة ثقة اخرج له الائمة الستة عن يزيد بن حيان بفتح الحاء المهملة فتحتية مشددة تميمى ثقة اخرج
له مسلم وابو داود والنسائى عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم الله تعالى
بفتح الهمزة وضم الشين اهل بيتى بالنصب على نزع الخافض وفى نسخة طبق رواية اخرى فى اهل بيتى اى
اسئلكم الله تعالى فى حق اهل بيتى بالاحسان اليهم والشفقة عليهم او واقسم عليكم بالله تعالى ان تراعونى
فى اهل بيتى ثلثا اى قالها ثلث مرات مبالغة فى الحث على احترامهم قلنا لزيد وهو ابن ارقم راوى الحديث
لان صاحب البيت ادرى بما فيه من اهل بيته اى من المراد بهم فى هذا الحديث قال آل على وآل جعفر وآل
عقيل وهو اولاد ابى طالب وآل العباس وفى نسخة وال العباس والمراد بهم آلهم من يرجع اليهم فى النسب
وقد تعم الآل كما فى قوله تعالى وآل موسى وآل هرون تفخيما لشانهما ثم اعلم ان هذا الحديث فى مسلم اخرجه
فى الفضائل واخرجه النسائى فى المناقب ولو اخرجه القاضى من مسلم لوقع له اعلى من الطريق الذى ساقه وكذا
لو اخرجه من النسائى الا انه اراد التنوع فى الروايات لان هذا من شان الحفاظ ان الحديث اذا كان فى
الكتب الستة او احدها يخرجونه من غيرها لكن فى الغالب انما يصنعون هذا طلبا للعلو او الزيادة فيه
او تصريح مدلس بالسماع او الاخبار او التحديث او لكون الطريق اسلم او لغير ذلك مما هو معروف عند
اربابه والله تعالى اعلم وقال عليه الصلوة والسلام كما رواه الترمذى عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه انى تارك
فيكم ما اى شيئا عظيما فما موصوفة صفته ان اخذتم به او موصولة والشرطية صلته اى ان تمسكتم وعلمتم

ويروى ما

ويروى ما ان تمسكتم به لن تضلوا اى عن الحق بعده ابدا كتاب الله تعالى وعترتى اهل بيتى تفصيل بعد
اجمال وقع بدلا او بيانا فانظروا اى فتاملوا وتفكروا كيف تخلفونى بتخفيف النون وتشديده اى كيف تعقبونى
فيهما اى فى حقهما ووقع فى اصل الدلجى وعترتى بين الشرط والجزاء وهو مخالف للاصول المعتمدة ثم المراد
بعترته اخص قرابته وقيل المراد علماء امته فالتمسك بالقرآن التعلق باوامره ونواهيه واعتقاد جميع ما فيه و
حقيقته والتمسك بقرابته محبتهم ومتابعة سيرتهم وقال عليه الصلوة والسلام لا يعرف راويه معرفة
آل محمد براءة من النار من الحرق بها النار وسعة بردها وحب آل محمد جواز على الصراط بفتح الجيم
المسافر بوجه المرور والعبور اى بسبب سهولة مجاوزته عن الصراط والولاية بفتح الواو اى النصرة و
الاعانة والمحبة لآل محمد امان من العذاب وبكسرها لغة ايضا كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى ما لكم من
ولايتهم من شئ فقد قراها حمزة بالكسر فقول الدلجى واما بكسرها فمن الولاية بمعنى الملك ليس فى محله مع ان
الولاية قد تاتى بمعنى تولى الامر وضد البرى وبمعنى المحبة ومنه ما ورد اللهم وال من والاه قال بعض
العلماء معرفتهم هى معرفة مكانتهم وقرب شانهم من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى نسبا وحسبا فاذا
وفى نسخة واذا عرفهم بذلك اى بما ذكر قربة ورتبة عرف وجوب حقهم فى التكريم وحرمتهم فى التعظيم
بسببه اى بسبب النبى الكريم عليه التحية والتسليم وعن عمر بن ابى سلمة كما رواه الترمذى وهو
ربيبه عليه الصلوة والسلام وابن اخيه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة عمه ابى لهب ولد بالحبشة
لما نزلت اى هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك اى نزولها كان
فى بيت ام سلمة اى زوجته عليه الصلوة والسلام ام الراوى وهى احدى امهات المؤمنين موتا توفيت
فى امارة يزيد والجملة معترضة وجواب لما دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء اى غطاهم به
قدام وجهه على خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وعن سعيد بن ابى وقاص كما رواه مسلم لما نزلت آية المباهلة اى الملاعنة مفاعلة من البهلة وهى
اللعنة فاذا اختلف قوم فى شئ اجتمعوا فقالوا لعنة الله تعالى على الظالم منا والمراد من آية المباهلة قوله
تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل اى نتضرع الى الله تعالى فنجعل لعنة الله على الكاذبين دعا جواب لما اى طلب النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلى اى الاقربون فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى كما مر فى على اى فى حقه من كنت مولاه اى وليه وناصره
اى سيده وناصره
فعلى مولاه اى يدفع عنه ما يكره قال الشافعى يعنى به ولاء الاسلام قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا
وان الكافرين لا مولى لهم والاظهر الاستدلال انما بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون روى انها نزلت فى على كرم الله وجهه وانما اتى
بصيغة الجمع للتعظيم او المراد به هو وامثاله مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب هذا و
ذهب اكثرهم الى ان الحديث بمعنى البر والصلة ومراعاة الذمة ومنهم من ضعفه وقال ابو العباس
معناه من احبنى وتولنى فليتوله وقال الحافظ ابو موسى اى من كنت اتولاه فعلى يتولاه وقيل
وكان سببه ان اسامة بن زيد قال لعلى لست مولاى انما مولاى رسول الله تعالى عليه وسلم فقال
عليه الصلوة والسلام الحديث وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه احمد عن ابى ايوب الانصارى

لا نزل ولا نبرح

وعن ابى اسيد البدرى انه عليه السلام قال للعباس بن عبد المطلب يا ابا الفضل لا ترم منزلك غدا انت وبنوك فان لى فيكم حاجة فانتظروه فجاء فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال كيف اصبحتم قالوا بخير كيف اصبحت يا رسول الله قال بخير احمد الله فقال تقاربوا ليزحف بعضكم الى بعض ثلثا فلما امكنوه اشتمل عليهم بملائته وقال هذا العباس عمى وصنو ابى وهؤلاء اهل بيتى اللهم استرهم من النار كسترى اياهم بملاءتى قال فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين ثلاثا وفاؤ لابن الجوزى

انه عليه الصلوة والسلام قال فى على من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه اى احب من احبه ورعاه وعاد من عاداه اى ابغض من ابغضه وما ارضاه قال فى الكشاف الموالات خلاف المعادات مفاعلة من الولى وهو القرب كما ان المعادات مفاعلة من العدو وهو البعد وقال كما رواه مسلم انه عليه الصلوة والسلام قال فيه لا يحبك الا مؤمن اى كامل الايمان ولا يبغضك الا منافق اى ناقص الايمان وقد روى عدى بن ثابت عن زيد بن جيش عن على كرم الله وجهه قال عهد الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وورد فى بعض الاحاديث النظر الى وجه على عبادة وقال للعباس كما روى ابن ماجة والترمذى وصححه والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان اى على وجه الكمال حتى يحبكم لله ورسوله والخطاب لاهل بيت النبوة ومن اذى عمى يعنى العباس فقد اذانى اى فكانه آذانى وانما عم الرجل صنو ابيه بكسر الصاد وقد تقدم اى مثله فى ان اصلهما واحد فهو كالعلة يكون حكمهما فى الايذاء سواء واصله النخلتان يخرجان من اصل واحد ومنه قوله تعالى ونخيل صنوان وغير صنوان فالاخ صنو لاخيه الشقيق وقال للعباس كما روى البيهقى عن ابى اسيد الساعدى اغد على يا عم بضم همزة وصل وضم الدال من غدا يغدو اى ائتنى غدوة وهى اول النهار مع ولدك بفتحتين وبضم فسكون اى اولادك من ذكور واناث لشمول الولد لهما فجمعهم اى غدوة عليه وجللهم بالجيم وتشديد اللام الاولى اى اعطاهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بملائته بضم اوله وتخفيف اللام والمد اى ريطته او كسائه وقال اللهم هذا عمى صنو ابى وهؤلاء اى اولاده اهل بيتى فاسترهم من النار اى فى دار القرار كسترى اياهم اى فى هذه الدار فامنت اى قالت امين اسكفة الباب بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اى عتبة وحوائط البيت اى جدرانه المحيطة به من جميع جهاته آمين آمين اى مكررا وهو مقول على وجه التاكيد او من طريق التجريد وهو بالمد اشهر من قصره ولا يجوز تشديد ميمه على الصحيح وهو اسم بنى على الفتح معناه استجب وفى الحديث امين خاتم رب العالمين اى طابعه على العباد فكانه خاتم الكتاب لصونه من الفساد وكان اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى البخارى عن اسامة ياخذ بيد اسامة بن زيد اى ابن حارثة مولاه والحسن اى بيد الحسن بن على ويقول اللهم انى احبهما فاحبهما وقال وقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه ارقبوا محمدا بضم القاف اى راعوه واحترموه فى اهل بيته وقال اى الصديق ايضا كما فى الصحيحين والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الى ان اصل اى صلتهم من قرابتى اى من صلة اقاربى لقرب مكانتهم عنده مع مراعاة قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى الترمذى وحسنه وابن ماجة عن يعلى بن مرة احب الله تعالى من احب حسنا وفى رواية حسينا وفى نسخة وحسينا والجملة دعائية لا يبعد ان يكون جزئية قال كما تقدم مرارا من احبنى واحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما اى واحب اباهما عليا المرتضى وامهما فاطمة الزهرى كان معى اى كائنا فى درجتى اى فى جوارى يوم القيمة لان من احب قوما حشر معهم وقال عليه الصلوة والسلام من اهان قريشا اهانه الله تعالى رواه الترمذى وحسنه عن سعد ابن ابى وقاص بلفظ من يرد هوان قريش اهانه الله تعالى لانهم افضل بنى ادم اجمالا وهم ولد النضر بن كنانة من بنى اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن وقال اى كما روى البزار عن على وابن ابى شيبة عن سهل بن خيثمة قدموا قريشا اى فى الخلافة ونحوها ولا تقدموها بحذف احدى التائين وقال عليه الصلوة والسلام كما فى البخارى لام سلمة لا تؤذينى فى عائشة اى لفضلها بسب

فى درجتى بدل من معى

اى فى منزلتى ورتبتى فى الجنة يوم القيمة ان كان على ظاهره وان معه فى المحشر فهو كناية عن سلامته من هوله وان اريد به الاخرة مطلقا فالمراد قربه لانه لا يساويه عليه السلام فى درجته احد كقوله المرء مع من احب سهاب الدين

لانهم اكرم الناس فى الجاهلية فكانوا سادة العرب لهم الرياسة والرفادة وفى الاسلام لان الامامة بحق لهم سهاب الدين

واستدل بهذا على تفضيل عائشة رضى الله عنها على سائر امهات المؤمنين حتى خديجة وقال السبكى الذى ندين الله به ان فاطمة افضل ثم خديجة ثم عائشة والحديث بمن كان معصودا حال الخطاب بقوله منكن سهاب

وحبا روى

بابى شبيه بالنبى افدى بابى من اشتد شبهه برسول الله عليه السلام وهو كناية عن حدة المحبة وتقدم الرتبة عنده سهاب

وحبا روى ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان نساء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الاخر ام سلمة وسائر نساء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فكلم حزب ام سلمة ان كلمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول للناس من اراد ان يهدى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فليهده حيث كان فكلمته فقال لا تؤذينى فى عائشة فان الوحى لم ياتنى وانا فى ثوب امراءة الا عائشة وتمام الحديث فى المصابيح وعن عقبة بن الحارث كما فى البخارى رايت ابا بكر اى الصديق رضى الله تعالى عنه وحمل الحسن على عنقه جملة حالية وهو اى ابو بكر يقول بابى اى افديك بابى شبيه بالنبى اى هو شبيه به فى كثير من الوجوه ليس شبيها بعلى اى فى بعض الوجوه وعلى يضحك اى فرحا بفعل الصديق وقوله الدال على انه الصديق فى مقام التحقيق وممن كان شبيها به عليه الصلوة والسلام من آله جعفر بن ابى طالب وقثم بن العباس والثابت بن يزيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب جد شافعى وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومن غير آله كثيرون منهم شخص من اهل البصرة يقال له كابس بن ربيعة بن مالك الساعى بالسين المهملة قتل معاوية بين عينيه واقطعه قطعة وكان انس اذا راه بكى وسياتى قريبا ذكر كابس فى اصل الكتاب وقال الذهبى فى التهذيب فى ترجمة عبد الله بن جعفر ان النبى عليه الصلوة والسلام اتاهم بعد ما اخبرهم بقتل جعفر فقال لا تبكوا بعد اليوم وذلك بعد ثالثة ثم قال ائتونى ببنى اخى فجئ بنا كاننا افراخ فقال ادع الى الحلاق فامره فحلق رؤسنا ثم قال اما محمد فشبيه عمنا ابا طالب واما عبد الله فشبيه خلقى وخلقى ثم اخذ بيدى فاشالها ثم قال اللهم اخلف جعفرا فى اهله وبارك لعبد الله فى صفقته فجاءت امنا فذكرت يتمنا فقال العيلة تخافين عليهم وانا وليهم فى الدنيا والاخرة هذا والحسن بن على كان يشبهه بنصفه الاعلى والحسين بنصفه الاسفل ولعل هذا هو السر فى ان اكثر الذرية من الحسين رضى الله تعالى عنه وروى عن عبد الله بن حسن اى ابن حسين كما فى نسخة وهو ابن على بن ابى طالب يروى عن ابيه وامه فاطمة بنت الحسين وعنه مالك بن علية اخرج له اصحاب السنن الاربعة مات سنة خمس واربعين ومائة قال اتيت عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم فى حاجة فقال لى اذا كان لك حاجة فارسل الى اى احدا واكتب اى لى كتابا واذكر حاجتك ويروى او اكتب فانى استحى من الله تعالى ان يراك وفى نسخة ان اراك على بابى وعن الشعبى فيما رواه الحاكم وصححه البيهقى وغيره صلى زيد بن ثابت اى الانصارى على جنازة امه ثم قربت له بغلته بصيغة المجهول ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد تكريما له وتعظيما خل عنه اى دع الركاب وتباعد منه يا ابن عم رسول الله فقال اى ابن عباس هكذا نفعل وفى نسخة هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء اى اكراما واحتراما فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا بصيغة المفعول اى امرنا الله تعالى ورسوله ان نفعل باهل بيت نبينا محمد عليه الصلوة والسلام وراى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ليت هذا عبدى بفتح اوله وسكون الموحدة من العبودية بمعنى المملوكية وهى كما فى المطالع رواية البيهقى ورواية الكافة بكسر اوله سكون النون والاول اوجه انتهى وقال المزنى بالنون هو المشهور قال الحجازى وهو الصحيح فى الشفاء قيل وكذا فى البخارى الذى سمع على العراقى بالقلم فقيل له اى لابن عمر هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر راسه اى طرفه ونقر بيده الارض اى حياء مما صدر عنه وقال اى ابن عمر فى حقه لو راه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبه

اي كُنية اباه اسامة وقال الاوزاعي كما حكي ابن عساكر في تاريخ دمشق دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي مولاه واسمها فاطمة على عمر بن عبد العزيز اي حين كان امير المدينة نيابة عن ابن عمه الوليد بن عبد الملك بن مروان او في ايام خلافته ومعها مولى لها يمسك بيدها اي يقودها لكبرها ولضعف بصرها فقام لها عمر اي ابن عبد العزيز ومشى اليها اي خطوات حتى جعل يديها وفي نسخة يدها بين يديه ويداه في ثيابه اي تأدبا معها ومشى بها اي اجلسها على مجلسه بفتح اللام وهو موضع التكرمة وهو الذي نهى الشارع عن جلوس فيه بغير اذن صاحبه وبكسرها المحل الذي يجلس فيه كما يقال مسجد بالكسر للبيت الطاهر الذي يسجد فيه وبالفتح لموضع الجبهة في السجود وجلس بين يديها اي متوجها اليها وما ترك لها حاجة الا قضاها لكونها بنت حبه ومولاه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فرض عمر بن الخطاب اي في ديوان الارزاق على ما رواه الترمذي وحسنه لابنه عبد الله في ثلثة الاف اي من الدرهم ولاسامة في ثلثة الاف خمسمائة اي زيادة على ما فرض لابنه مع ان كليهما صحابة وجلالة عمر وفضل ابنه غير مخفية على احد وكان التقسيم بحسب المراتب في المناقب لا على عدد الرؤس كما في زمن الصديق قال عبد الله لابيه لم فضلته اي اسامة علي بما فضلته فوالله ما سبقني اي اسامة الى مشهد اي من المشاهد فقال اي عمر له اي لابنه انما فضلته لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابيك قاله تواضعا والا فهو كان احب اليه من زيد لما في الصحيح عن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر ولعل زيدا كان احب الموالي اليه وفاطمة احب بناته وعليا احب اقاربه فلا تعارض واسامة احب اليه منك اي من حيثية كونه ابن مولاه فآثرت اي اخترت بالتقديم والتخصيص حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي بكسر الحاء فيهما بمعنى المحبوب ويجوز ان تكون مضمومة مصدر رحب قال الحلبي الحديث في البخاري في الهجرة عن نافع مولى ابن عمر ان عمر كان فرض للمهاجرين الاولين اربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلثة آلاف وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين فلم نقصته من اربعة الاف قال انما هاجر به ابواه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه ولعل ما نقله القاضي كان اولا وما في الصحيح كان اخرا انتهى ولا يخفى انه لا منع من الجمع في وقت واحد ايضا ثم قال وقوله هاجر به ابواه فيه نظر لان امه زينب بنت مظعون ماتت بمكة ولم تهاجر واجيب بان المراد بالابوين هنا الاب وزوجة الاب وبلغ معاوية اي ابن ابي سفيان كما روى ابن عساكر ان كابس بن ربيعة قد سبق ذكره يشبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي في الصورة فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره او تلقاه اي بالاقبال بين يديه والمثوبة لديه وقبل بين عينيه اي ما بينهما واقطعه المرغاب بميم مكسورة وقد تفتح وراء ساكنة معجمة فموحدة موضع اي جعل له اقطاعا ينفرد به انتفاعا لشبهه بفتحتين اي لمشابهته صورة رسول الله بالاضافة صلى الله تعالى عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله وهو ابن انس صاحب المذهب لما ضربه جعفر بن سليمان اي ابن علي بن عبد الله بن عباس فهو ابن عم ابي جعفر المنصور يقول بعضهم له انه لا يرى الايمان ببيعتكم شيئا لان يمين المكره لا تلزم فغضب جعفر ودعاه وجرده ونال منه ما نال اي من ضرب وغيره فانه مدت يده حتى انخلعت كتفه او ازيلت منه وحمل اي الى بيته مغشيا اي عليه كما في نسخة دخل عليه الناس جواب لما فافاق اي من غشيته فقال وفي نسخة وقال اي لهم في حضرته اشهدكم اني جعلت ضاربي اي الآمر بضربي ويروى صاحبي في حل اي في براءة من ضربه اياي فسئل اي مالك بعد ذلك

اي بعد جعله في حل اي بسببه هنالك ويروى فقيل له في ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض آله اي من ان يدخل بعض اقاربه من بني عمه النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر اي طلب ان يقتص له منه ويقيده ففيه تجوز والمعنى اراد ان يؤدبه لقلة ادبه مع مالك فقال له اي مالك اعوذ بالله اي من ذلك والله ما ارتفع منها اي من اسواط سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يزل مالك في علو رفعته بعد ذلك وقال ابو بكر بن عياش بتحتية مشددة وشين معجمة هو ابن سالم الاسدي الحناط بالحاء والنون المشددة المقرى احد الاعلام اختلف في اسمه على احد عشر قولا وصحح ابو ذرعة ان اسمه شعبة ووافقه الشاطبي وصحح ابن الصلاح والمزني ان اسمه كنيته يروي عن حبيبة ابي ثابت وساصح وابي اسحق وعنه احمد واسحق وابن معين والعطاردي قال احمد صدوق ثقة ربما غلط وقال ابو حاتم هو وشريك في الحفظ سواء وفي الميزان اثنان غيره يقال لكل منهما ابو بكر بن عياش قال الانطاكي مات في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة اخرج له البخاري والاربعة لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما اي قبل الشيخين لقرابته اي القريبة ويروى لقرابة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مزيد له وجه وجيه في الاقدمية من هذه الحيثية واما قوله ولان اخر بفتح همزة وكسر معجمة وتشديد راء اي لان اسقط من السماء الى الارض اي من المكان الاعلى الى الادنى احب الي من ان اقدمه عليهما اي في الافضلية فدفع توهم التفضيل في القضية ثم فيه انه يجب على التابع ان يقدم من قدمه المتبوع ولذا اذن عمر رضي الله تعالى عنه بالدخول لبلال وسلمان قبل العباس وابي سفيان حين اجتمعوا على باب عمر فقال ابو سفيان للعباس اما تراه ان يقدم علينا الموالي فقال العباس الذنب هنا حيث تاخرنا فيما كان يجب التقدم علينا وهذا الذي اختاره ابن عباس رأي له والا فالجمهور ان الافضل يستحق التقديم في كل شيء فتأمل وقيل لابن عباس كما رواه ابو داود والترمذي وحسنه ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي وسميت باسمها الا ان الراوي نسيها فسجد اي لعظم المصيبة وفقد الاعزة ولا يبعد ان يكون المراد سجد صلى ركعتين لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة فقد قيل له اي لابن عباس اتسجد في هذه الساعة بهمزة الاستفهام التعجبية بناء على مخالفة العادة المعرفية فقال اي ابن عباس اليس قد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه اذا رايتم اية اي علامة خارقة للعادة من نحو كسوف وخسوف وشدة ريح وكثرة ظلمة فاسجدوا اي فصلوا واي اية اعظم اي خطرا وافخم قدرا من ذهاب ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي واحدة بعد واحدة حيث انهن من اخص اصحابه واقرب احزابه وكان ابو بكر وعمر اي مع جلالتهما يزوران ام ايمن واسمها

ابو بكر بيان

واسمها بركة مولاة النبي صلى الله تعـ عليه وسلم وتقدم ترجمتها ويقولان كان رسول الله
صلى الله تعـ عليه وسلم يزورها اي يتشفى علينا زيارتها تبركا بها وتأسيا بزيارته اياها و
الحديث رواه مسلم ولما وردت كما روى ابن سعد عن عمر بن سعد بن ابي وقاص مرسلا قال
لما وردت حليمة السعدية اي امه من الرضاعة على النبي صلى الله تعـ عليه وسلم اي زائرة مسترفدة
وفي سيرة الدمياطي ان الواردة عليه انما هي ابنتها الشيماء اخته من الرضاعة بسط لها رداءه وقضى
اي نفذ حاجتها رعاية بحرمة الرضاعة وفي الحديث حسن العهد من الايمان فلما توفي اي رسول
الله صلى الله تعـ عليه وسلم قدمت وفي نسخة صحيحة وفدت اي امه او اخته من الرضاعة على ابي
بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك اي مثل صنيعه عليه الصلوة والسلام في الاكرام ومزيد الانعام مراعاة
بحرمتها وتأسيا برعايتها ثم ان العلامة ابا محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي انكر اسلام
حليمة وقال ان هذه القصة للشيماء ابنتها لكن رد عليه مغلطائي في مؤلف سماه التحفة الجسيمة
في اسلام حليمة فيمكن الجمع بينهما في القضية والله تعـ اعلم بالحقيقة الحقية فصل ومن توقيره اي
تعظيمه وبره اي ومن احسانه عليه الصلوة والسلام توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم اي حقوقهم
من فتح البلاد ودفع اهل الفساد وايصال انواع العلوم الى اصناف العباد والاقتداء بهم اي في اقوالهم
وافعالهم لقوله عليه الصلوة والسلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وحسن الثناء عليهم
اي اجمالا كما قال رضي الله تعـ عنهم ورضوا عنه وكذا في مقام التفصيل كما لا يخفى لمن جيلا له عليه الصلوة و
السلام واجلالا والاستغفار لهم لقوله تعـ والذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان والامساك عما شجر اي اختلف بينهم وما وقع من التشاجر والاختلاف
الصادر عنهم باجتهاد منهم فلمصيبهم اجران ولمخطئهم اجر واحد كما ورد وكما قال الشاطبي وقيل
لاحد الحسنيين اصابة واجر اجتهاد رام صوبا فامحلا وفي حديث اخرا اذا ذكر
اصحابي فامسكوا وفي نسخة اخرا ياكم وما شجر بين اصحابي ومعاداة من عاداهم اي
اي من الروافض والناصبية لان الصحابة لا شك انهم اولياء الله تعـ وقد ورد من عادى
لي وليا فقد اذنته بالحرب والاضراب اي الاعراض عن اخبار المورخين بفتح الهمزة وكسرها
اي عن نقول اصحاب التواريخ فان غالبهم غير صحيح بل كذب صحيح وجهلة الرواة اي ممن نقلوا
الحكايات عن غير الثقات كالروافض اي الطائفة التي رفضوا محبة الصحابة وضلال الشيعة
اي ممن زعم مشايعة علي ومتابعته وهو بريء منهم ومتبعد عنهم واصل الشيعة الفرقة المتفقة
على ملة من طريقة ومنه قوله تعـ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء الآية وتطلق
على الفرقة الذين يفضلون عليا كرم الله وجهه ويزعمون انهم من شيعته اي اتباع سيرته والمبتدعين
اي من الذين كبعض المعتزلة القادحة في احد منهم اي الطاعنة في احد من الصحابة وهم برآء واتقياء
فيجب ان يسكت عنهم وان يلتبس لهم بصيغة المفعول وكذا فيما نقل عنهم اي في حقهم من مثل ذلك
اي من موجب طعنهم فيما كان بينهم من الفتن اي المؤدية الى المحن بطلب احسن التاويلات اذ
كلهم عدول بشهادة الله تعـ لهم حيث قال وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا ويخرج لهم بتشديد
الراء المفتوحة اي يحمل لافعالهم اصوب المخارج اي المحامل اذ هم اهل لذلك اي احقاء به هنالك

ولا يذكر

ولا يذكر احد منهم بسوء لان الله تعـ قد اثنى عليهم في مواطن كثيرة من كتابه ووصى
النبي عليه الصلوة والسلام امته في تعظيم اصحابه بنحو قوله لا تسبوا اصحابي مع تعميم
قوله عليه الصلوة والسلام لا تذكروا موتاكم الا بخير ولانه من الفواحش المحرمة المحرمة
باجماع اهل السنة على خلاف انه يعزر فاعله او يقتل ولا يغمص بصاد مهملة على صيغة
المجهول اي لا يعاب عليه اي على احد منهم امر اي يطعن به فيه لحديث الله الله في اصحابي
اتقوه اتقوه فيهم فلا تنقصوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفي الحديث لا
قتل ابن آدم اخاه غمص الله تعـ الخلق اي صغرهم وحقرهم ونقصهم وطعن فيهم
طولا وعرضا وقوة وقوتا وفي نسخة بغمص بضاد معجمة والظاهر انه تصحيف وقيل
في معناه اي يصغر ويحتقر واغمض نام وفي الامر والبيع استجاز فالاستجازا وحطه من
ثمن بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت وراء ذلك اي من غيره مما لا يليق
بهم هنالك كما قال عليه الصلوة والسلام فيما رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود اذا
ذكر اصحابي فامسكوا اي عن الطعن فيهم وذكرهم مما لا ينبغي في حقهم قال الله تعـ محمد رسول الله
هو خبر مبتدا محذوف هو هو والجملة من مبتدا وخبر والذين معه اي من اصحابه مبتدا
خبره اشداء على الكفار رحماء بينهم اي بالنسبة الى الابرار وسائر المؤمنين ولو من الفجار
كقوله تعـ اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين الى اخر السورة يعني تراهم ركعا سجدا اي
راكعين ساجدين في غالب اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا في سائر حالاتهم
وهو بكسر الراء وضمها سيماهم اي علامة انوارهم لائحة في وجوههم من اثر السجود اي من تاثير
طاعاتهم واسرارهم ذلك اي الذي وصفوا به مثلهم اي صفتهم العجيبة وحالاتهم الغريبة المذكورة
في التورية ومثلهم في الانجيل مبتدا خبره كزرع مستأنف اخرج شطأه بسكون الطاء و
فتحها اي فراخه من اشطأ الزرع اذا افرخ فآزره من الموازرة اي المعاونة واصل معناه
من جهة مبناه شد ازره وقواه فاستغلظ اي صار غليظا بعد ما كان رقيقا
فاستوى على سوقه بالواو والهمزة جمع ساق بالوجهين اي استقام على قصبه قيل في الانجيل
سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر يعجب الزراع بكثرته
وقوته واستحكام حالته حتى اعجب الناس من الابرار ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات منهم من بيانية عند اهل السنة مغفرة واجرا عظيما هذا وقيل قوله
والذين معه كناية عن الصديق واشداء على الكفار عبارة عن الفاروق ورحماء بينهم
اشارة الى عثمان تراهم ركعا سجدا ايماء الى علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا تعميم بعد
تخصيص واستدل به على تكفير الرافضة والخوارج الفجار حيث قال تعـ ليغيظ بهم الكفار
وقال عز وجل والسابقون اي في مناقب الايمان ومراتب الاحسان الاولون من المهاجرين
وهم من اسلم قبل الهجرة او صلى الى القبلتين او من شهداء احد بدر والانصار اهل بيعة العقبة
الاولى وكانوا سبعة والعقبة الثانية وكانوا سبعين ومن امن حين قدم عليهم ابو زرارة ومصعب

ومصعب بن عمير الاية اى والذين اتبعوهم باحسان اى اللاحقون بهم الى يوم القيمة رضى الله
عنهم بقبول طاعتهم المرضية ورضوا عنه بما منحهم من النعم الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجرى
من تحتها الانهار وفى قراءة المكى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا مقدرين الخلود فى نعيمها ذلك الفوز
العظيم وقال عز وعلا وفى نسخة وقال تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك اى فى حديبية
تحت الشجرة وتسمى بيعة الرضوان وقد تقدمت القضية وقال الله سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من قتالهم اعداء الله تعالى وثباتهم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهم عثمان
بن عفان وطلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد وحمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ونحوهم الاية اى
فمنهم من قضى نحبه اى نذره حتى قتل شهيدا كحمزة ومصعب وانس بن النضر ومنهم من ينتظر
ان يقضى نحبه ليفوز بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد وما بدلوا عهدهم تبديلا ولقد ثبت معه
طلحة يوم احد حتى اصيبت يده قال عليه الصلوة والسلام اوجب حدثنا القاضى ابو على
اى ابن سكرة ثنا اى حدثنا ابو الحسين اى المبارك بن عبد الجبار الصيرفى وابو الفضل اى ابن
خيرون قالا اى كلاهما ثنا ابو على اى البغدادى احمد بن عبد الواحد المعروف بابن زوج الحرة
ثنا ابو على السنجى بكسر اوله ثنا محمد بن محبوب المشهور بالمحبوبى ثنا الترمذى وهو
الحافظ ابو عيسى صاحب السنن ثنا الحسن وفى نسخة صحيحة الحسين بالتصغير
ابن الصباح بتشديد الموحدة وهو البزار براء فى اخره ثنا سفيان بن عيينة وهو
الامام الجليل عن زائدة اى ابن قدامة ابو الصلت الثقفى الكوفى ثقة حجة صاحب
سنة توفى غازيا بالروم سنة ستين ومائة اخرج له الائمة الستة عن عبد الملك
رأى عليا وسمع جريرا والمغيرة والنعمان بن بشير وعنه شعبة والسفيانان اخرج له
الائمة الستة ابن عمير بالتصغير عن ربعى بكسر راء فسكون موحدة وكسر مهملة وتشديد
تحتية بن حراش بكسر مهملة وتخفيف راء فى اخره معجمة وهو ابو مريم العبسى سمع
عمر وابن مسعود وعنه منصور وابو مالك الاشجعى حجة قانت لله تعالى لم يكذب قط و
حلف انه لا يضحك حتى يعلم اين مصيره فما ضحك الا بعد موته توفى سنة اربع ومائة اخرج له
الائمة الستة عن حذيفة هو ابن اليمانى ابو عبد الله العبسى وفى الصحابة جماعة يقال لكل
منهم حذيفة ومنهم من له رواية فلهذا ميزت هذا بابيه واليمانى اثبات الياء فيه اصح من
تركها وهو صحابى ايضا رضى الله تعالى عنهما ثم اعلم ان هذا الحديث قد اخرجه المصنف عن
الترمذى كما رأيت وقد اخرجه الترمذى فى المناقب ورواه ايضا من طرق اخرى واخرجه
ابن ماجة فى السنن من طريقين وقد اخرجه ابن حبان والحاكم من حديث حذيفة ورواه الحاكم
من حديث ابن مسعود وصحح اسناده قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقتدوا
بالذين من بعدى ابى بكر وعمر هذا امر بطاعتهما متضمن لثنائه عليهما ومؤذن بحسن سيرتهما
وصدق سريرتهما ومشير الى انهما يكونان خليفتين من بعده وقال النبى عليه الصلوة والسلام
كما روى عبد بن حميد عن ابن عمر اصحابى كالنجوم اى بجامع الاقتداء اذ بهم يهتدى فى غياهب

في سورة الفتح

في سورة الاحزاب

الظلمة المنيعة وبهم يهتدى الى محاسن مراتب انوار الشريعة بايهم اقتديتم اهتديتم
ولعل الحديث تعبيس من قوله سبحانه وتعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ويد
يقويه قوله عليه الصلوة والسلام العلماء ورثة الانبياء ثم اعلم ان قوله وقال اصحابى حديث
اخرجه وقد اخرجه الدارقطنى فى الفضائل وابن عبد البر وقال هذا اسناد لا تقوم به حجة ورواه عبد
بن حميد فى مسنده عن ابن عمر قال البزار منكر لا يصح ورواه ابن عدى فى الكامل باسناده
عن نافع عن ابن عمر بلفظ فايهم اخذتم بقوله بدل اقتديتم واسناده ضعيف ورواه البيهقى
البيهقى فى المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه اخر مرسلا وقال متنه مشهور
واسانيده ضعيف قال الحلبى وكان ينبغى للقاضى ان يذكر بصيغة جزم لما عرف عند اهل
الصناعة وقد سبق له مثله مرارا اقول يحتمل انه ثبت باسناد عنده او حمل كثرة الطرق على
ترقيه من الضعف الى الحسن بناء على حسن ظنه مع ان الحديث الضعيف يعمل به فى
فضائل الاعمال والله تعالى اعلم بحقيقة الاحوال وعن انس فى رواية البزار وابى يعلى مثل
اصحابى زاد البغوى فى المصابيح وشرح السنة فى امتى كمثل الملح فى الطعام بجامع الصلاح
الصلاح اذ بهم صلاح الدنيا وفلاح لا يصلح الطعام الا به اى بالملح بحسب الحاجة الى
القدر المصلح له قال الحسن قد ذهب ملحنا فكيف نصلح وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله
بنصبهما اى اتقوه وراعوه فى اصحابى اى خاصة لا تتخذوهم غرضا اى هدفا للطعن
بعدى اى بعد موتى او بعد غيبتى لانى اقوم لهم بنصرتى فى حياتى وحضرتى فمن احبهم
فبحبى اى اياهم او فيحبهم اى احبتهم ويؤيده قوله ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم
وهذا بحسب الاعتقاد والاحوال واما باعتبار الاقوال والافعال فكما بينه بقوله فمن اذاهم
اى باللسان والاركان فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله تعالى اى فكانه اذاه ومن اذى الله
يوشك بكسر الشين وبفتح اى يقرب ان ياخذه اى اخذ شديدا ويؤاخذه بعذاب اكبر
ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا
والاخرة ولهم عذاب مهين والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال اى النبى عليه الصلوة والسلام كما رواه مسلم وغيره
لا تسبوا اصحابى قال النووى هو من اكبر الفواحش سبهم ثبت عن المصنف انه عده من الكبائر
ويعزر عند الجمهور ويقتل عند بعض المالكية وكذا عند بعض الحنفية فلو انفق
احدكم اى كل يوم كما رواه عبد بن حميد فى مسنده عن ابى سعيد الخدرى مرفوعا لو انفق
احدكم كل يوم مثل احد اى جبل احد اى قدره او انفاقا مثله ذهبا تمييز ما بلغ وفى نسخة صحيحة
مد اصحابى وهو بضم ميم وتشديد دال وخص بالذكر لانه اقل ما كانوا يتصدقون
به واصله كان الرجل يمد كفيه فيملأهما طعاما اى قدر طعام احدهم مما انفقوا فى
محلهم ولا نصيفه لما قارنه من صدق نية وصفاء طوية مع شدة الحاجة وكمال
القلة وقدور دسبق درهم مائة الف درهم والنصيف بفتح فكسر بمعنى النصف تثليث

واسانيده ضعيف بيانه

بتثليث كما يقال عشر وعشير ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله
الحسنى وقال الازجاني في شرح المشارق النصيف مكيال معروف ويروون المد والضمير
في نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى ان احدكم لا يدرك بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة
ما ادرك احدهم بانفاق مد من الطعام او نصيف منه وقال اى فيما رواه الديلمي عن عويم بن
ساعدة وابو نعيم في الحلية عن جابر من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
تاكيد لمن ذكر اذ للناس فقط اى كلهم اى الطرد والبعد من الحق والسب والذم من الخلق لا يقبل
الله تعالى منه اى ممن سبهم صرفا بفتح الصاد المهملة وسكون الراء اى توبة او نافلة وعدلا بفتح
العين وسكون الدال اى فدية او فريضة قال الماوردي الجمهور على ان الصرف الفريضة
والعدل النافلة وعكس الحسن وقال الاصمعي الصرف التوبة والعدل الفدية ومعنى القبول
تكفير الذنوب بهما قال النووي ومعنى الفدية هنا ان لا يجد في القيمة فداء يفتدى به بخلاف
غيره من المذنبين الذين يتفضل الله تعالى على من يشاء منهم بان يفديه من النار بيهودي
او نصراني كما ثبت في الصحيح وفي الحديث ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء
فتغلق ابوابها دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا او شمالا فاذا
لم تجد لها مساغا رجعت الى الذي لعن ان كان اهلها والا رجعت الى قائلها وقال كما
رواه الطبراني عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي فامسكوا اى عن اللعن فيهم وقال كما رواه
رواه الديلمي وفي حديث جابر ان الله تعالى اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين
والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي غيرهم
من طريق الاولى وكذا من الامم الاولى وفي اصحابي كلهم خير لحديث خيركم قرني فهم
خيرة الله تعالى من خلقه بفتح الياء وسكونها اى من اختاره الله تعالى وقال كما رواه الطبراني
في الاوسط عن ابي سعيد بسند حسن من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد
ابغضني لما اوتيته من كرم اشيم وعلوا لهم قال وفي نسخة وقال مالك بن انس وغيره
اى من العلماء من ابغض الصحابة اى بجنانه وسبهم بلسانه والواو بمعنى او فليس له في في
المسلمين حق فيما ينال في اهل الشرك بعد تضع الحرب اوزارها وحكمه ان يكون لكافة المسلمين
فازاد مالك رحمه الله تعالى بنفي حق من ابغض الصحابة وسبهم من الفيء انه يخرج بذلك
عن جماعة المسلمين ونزع بنون مضمومة فزاء مهملة بصيغة المفعول اى بعد عن الفيء
فلا حق له فيه تاكيد لما قبله فتكون الباء في قوله باية الحشر سببية والاظهر انه بصيغة الفاعل
وان ضميره الى مالك وغيره يقال نزع باية من القران اذ تلاها محتجا بها اى فاستدل كل منهم
على قوله ذلك باية الحشر وهي قوله تعالى والذين جاؤا عطف على المهاجرين في قوله للفقراء
المهاجرين اى وللفقراء الذين جاؤا من بعدهم حين قوى شان الملة اذ هم تابعوهم باحسان
الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا اى في الدين الذين سبقونا بالايمان اى

اسنوا

امنوا قبلنا ولا تجعل في قلوبنا غلا اى حقدا وغشا للذين امنوا اى من السابقين
واللاحقين ربنا انك رؤف رحيم بالمحسنين روى عن مالك انه قال من تنقص احدا
من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء
المسلمين ثم تلى قوله تعالى وما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ قوله رؤف
رحيم لمراده ان الله تعالى قد بين من له الحق في الفيء في هذه الاية ورتبهم على ثلثة
المنازل الفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار يعني المدينة وهم الانصار والذين جاؤا
من بعدهم يعني التابعين الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة يقولون
ربنا اغفر لنا الى قوله ولا تجعل في قلوبنا غلا اى بغضا للذين امنوا قال فمن لم يكن في التابعين
من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين وقال اى مالك بن انس غاظه
من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وعن مالك ايضا انه قال حين
تلى قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية وقال عبد الله بن المبارك خصلتان اى وصفتان كريمتان
من كانتا فيه نجا من محن الدنيا والاخرى الصدق اى مع الحق والخلق وحب اصحاب
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايوب وفي نسخة ابو ايوب وهي غير صحيحة السختياني
بفتح اوله وضم وسكون المعجمة وكسر التحتية سبق ذكره من احب ابا بكر اى مجمه في محله
فقد اقام الدين اى بقدم تقدم اليقين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل اى سبيل الله
تعالى وهو الاسلام بينه وعينه ومن احب عثمان استغنى بنور الله تعالى اى عن الاستضاءة
بما سواه ومن احب عليا فقد اخذ وفي نسخة فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن
احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى كلهم فقد برئ من النفاق اى
فهو مؤمن كامل صادق في الوفاء ومن انتقص وفي نسخة ومن ابغض احدا منهم
فهو مبتدع اى صاحب بدعة مخالف للسنة والسلف الصالح اى من اكابر الامة واخاف
ان لا يصعد بفتح اوله ويضم اى لا يطلع له عمل الى السماء يعني لا يقبل منه طاعة حتى
يحبهم جميعا ويكون قلبه اى له لهم كما في نسخة سليما اى من الغل والحقد وفي حديث خالد بن
سعيد اى ابن العاص بن امية بن عبد شمس كنيته ابو سعيد وخالد هو ابن عمرو بن سعيد
فسعيد جده قالت بنته ام خالد واسمها امية كان ابي خامسا في الاسلام وقيل كان
رابعا او ثالثا قيل واسلم قبل ابي بكر وقبل علي والله تعالى اعلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال قال الحلبي هو صحابي مشهور لكن ما استحضر له شيئا في الكتب الستة ولا في مسند احمد
ولا في مسند بقي بن محمد وان كان هذا من غيرهم فان كان تابعيا كان هذا الحديث مرسلا
والا فمعضلا انتهى ووجدت بخط شيخ مشايخنا الحافظ السخاوي على هامش
حاشية الحلبي ما صورته ووجدت بخط الحافظ ابن ك على بعض نسخ الشفاء ما صورته
كذا فيه فالذي عمرو بن سعيد بن العاص القرشي والحديث ليس هو من رواية عن النبي

عليه الصلوة والسلام ولا عن الصحابة وانما رواه خالد عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك
بن اخي كعب بن مالك عن ابيه عن جده سهل قال لما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حجة
الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني راض ابي بكر
فاعرفوا له ذلك ايها الناس اي راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وفي نسخة وعن
عثمان وعن علي وطلحة وفي نسخة وعن طلحة اي ابن عبيد الله والزبير اي ابن العوام
وسعد اي ابن ابي وقاص وسعيد اي ابن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف
اي الزهري فاعرفوا ذلك لهم ولم يذكر ابو عبيدة مع انه عاشرهم ولعل سقط من الراوي
ايها الناس ان الله تعالى غفر لاهل بدر والحديبية بالتخفيف وتشدد قرية سميت ببئر هناك
عند مسجد الشجرة بينها وبين مكة مرحلة وقد جاء في الحديث وهي بئر قال ابو حنيفة و
مالك وهي من الحرم وخالفهما الشافعي وقال ابن القصار والواحدي بعضها من حل
وفي صحيح البخاري والحديبية خارج الحرم اي باعتبار بعضها فلا ينافي ما تقدم والله
تعالى اعلم ايها الناس احفظوني اي راعوني في اصحابي واصهاري اي خصوصا
وهم اباء زوجاته ابو بكر وعمر وابو سفيان واختاني اي ازواج بناته عثمان وعلي وابو
عاص ابن ربيعة لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة بكسر اللام من الظلم وهو الجور وبالفتح
اسم ما تاخذه الظالم وقيل بينهما يطلق على الاخر والكسر اكثر وعليه الاكثر فانها اي مظلمتهم
مظلمة لا توهب في القيمة غدا والحديث رواه الطبراني في معجمه الكبير من رواية
علي بن محمد بن يوسف بن شيبان بن مسمع ثنا سهل بن يوسف بن سهل بن اخي كعب
عن ابيه عن جده فذكره وقال رجل للمعافي بفتح الفاء ابن عمران وهو ابو مسعود الازدي
الموصلي احد الاعلام يروي عن بشر الكافي وغيره قال شيخ الثوري وهو ياقوتة العلماء
اخرج له البخاري وغيره ابن عمر بن عبد العزيز اي مقامه في العدل والفضل في معاوية
فغضب اي من قوله لما لاح له من اضماره افضلية عمر بن عبد العزيز على معاوية و
قال لا يقاس على اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي احد لانهم خير من بعدهم لما سبق
من حديث الديلمي والبزار ان الله تعالى اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين
والمرسلين وحديث الشيخين خير امتي قرني ثم الذي يلونهم ثم عد بعض سنا قبله التي
تقتضي علو مرتبته حتى بالنسبة الى بعض اصحابه فقال صاحبه وصهره اي اخو حبيبته
من امهات المؤمنين وكاتبه اي الكاتبة وغيره واسينة على وحي الله عز وجل اي حيث كان
يكتب الوحي على خلاف فيه ولعل السائل سائل عن عمله وزهده وعدله لكن المسئول عدل
عن جوابه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فاسكتوا والايماء الى ان كل ما وقع منه يكون
بكفره ببركة صحبته ونتيجة قدمته ولذا لما سئل بعض العلماء مثل هذه السئوال فقال في الحال
لغبار انف فرس معاوية مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير من انف عمر بن عبد العزيز و
ويؤيده قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ومعاوية وان اسلم عام

الفتح لكن

الفتح لكن له سبق ظاهر على من اسلم بعده سواء يكون من الصحابة او التابعين والحاصل
انه لا احد من علماء هذه الامة ومشايخ هذه الملة يبلغ مرتبة الصحبة ومنقبة الخدمة قال
رؤيته عليه الصلوة والسلام كانت اكسيرا يؤثر تاثيرا لمن راه وامن به صغيرا او كبيرا واتي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي جيء بجنازة رجل بفتح الجيم وكسرها فلم يصل عليه وقال اي
جوابا للسئوال عن الاشكال وهو امتناع عن تلك الحال مع انها من جملة الكمال كان
يبغض عثمان اي بغير وجه شرعي فابغضه الله تعالى رواه الترمذي عن جابر وضعفه وقال
عليه الصلوة والسلام كما في الصحيحين عن انس في الانصار اي في حقهم اعفوا
عن مسيئهم اي عثراتهم واقبلوا من محسنهم اي كمالاتهم وللبخاري واوصي الخليفة
من بعدي بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقال
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما روى ابو نعيم والديلمي عن عياض الانصاري وابن
منيع عن انس احفظوني بفتح الفاء اي احفظوا وصيتي في اصحابي عموما واصهاري
واصهاري اي خصوصا ولعله تغليب يشمل اختانه ايضا قال النووي في شرح
مسلم عن اهل اللغة الاختان جمع ختن اقارب زوج الرجل والاحماء اقارب زوج المراءة
والاصهار يعم الجميع فانه اي الشان من حفظني فيهم اي راقبني في حقهم حفظه الله تعالى
في الدنيا والاخرة اي من الهوان والعقوبة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله تعالى منه
اي تبرا منه واعرض عنه ومن تخلى تعالى منه يوشك بكسر الشين وبفتح اي يقرب
ويسرع ان ياخذه اي يؤاخذه بما يستحقه من الوعيد ان اخذه اليم شديد وعنه
عليه الصلوة والسلام فيما روى سعيد بن منصور عن عطاء بن ابي رباح مرسلا
من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة اي من سوء العاقبة وقال اي
رواه الطبراني بسند ضعيف من حفظني في اصحابي ورد على الحوض اي وسقيته
منه مع اصحابي رعاية لحقوق صحبتهم ومحبتهم ومن لم يحفظني في اصحابي اي من جهة
حقوقهم لم يرد على الحوض اي من قريب ولم يرد في الا من بعيد وهذا اشد وعيد
وقال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله تعالى به اي بارشدنا به
امر الدين وعلم اليقين وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع بالموحدة
في اوله اي مقبرة اهل المدينة فيدعو لهم اي بالرحمة ويستغفر لهم اي مما فرط لهم
من المزلة كالمودع لهم كما في حديث مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها والمعنى انه
عليه الصلوة والسلام كان يبالغ في الدعاء والاستغفار لهم كالمودع عند الوداع
لا يترك شيئا مما يهم المودع الا ذكره واوصى به وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحبهم
اي محبة الصحابة وموالاتهم اي وموالات من والاهم من اهل السنة والجماعة و
ومعادات من عاداهم اي من الخوارج والروافض وسائر اهل البدعة وروى
عن كعب اي الاخبار كما ذكره الحلبي ليس احد من اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا له
التابعي المشهور سهاب

وهو اشارة لما رواه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه عليه السلام كان خرج في ليلتها اخر الليل الى البقيع ويقول السلام عليكم دار قوم
مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل البقيع الغرقد وكان ذلك لما خرج خرجت عائشة ورواه مستخفية منه فاخبرته عليه السلام
بذلك وسالته عما صنع فقال ان جبرئيل اتاني وناداني وليدخل عليك ولم اوقظك خشية ان خشي فقال ان ربك يامرك ان تاتي
اهل البقيع وتستغفر لهم فقلت كيف اقول فقال تقول السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين
منا والمستاخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون سهاب

الا له يوم القيمة اي لمن بينه وبينه زيادة المودة وقال الدلجي وحديث كعب بن
سعد ليس من بني المجد الا له شفاعة وطلب اي كعب من المغيرة بن نوفل اي ابن الحارث
بن عبد المطلب بن هاشم ان يشفع له يوم القيمة له رؤية وكان من انصار علي بن ابي طالب وله
عن جماعة اخوة وولده نوفل اسر يوم بدر ففداه عمه عباس وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وانما
جده الحارث بن عبد المطلب فهو اكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى قال الحافظ عبد الغني المقدسي لم يدرك
الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة وابو سفيان وعبد الله وكان نوفل اسن اخوته
واقدم من اسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره الحافظ ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب فيكون
خامسا غير انه يقال ومنهم من يجعل المغيرة اسم ابي سفيان والصحيح الاول يعني انه غيره انتهى
ولم يتعقب هذا الحافظ ابو الفتح اليعمري حيث ذكره واما الذهبي فقد ذكر في كنى التجريد ابا سفيان
فقال اسم المغيرة قاله ابراهيم بن منذر انتهى ولم يتعقبه وقال في المغيرة بن الحارث ابن عبد
المطلب قال ابن عبد البر هذا اخو ابي سفيان وهم بل هو ابو سفيان انتهى والله اعلم قال سهل بن عبد الله
التستري لم يؤمن بالرسول اي حقيقة من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره اي ولم يترك زواجره

فصل ومن اعظامه صلى الله تعالى عليه وسلم اي تعظيم قدره فوق قدر غيره واكباره اي
اعظام امره زيادة على اعظام امر غيره اعظام جميع اسبابه اي اسبابه وصلته ومودته وفي
حديث كل سبب ونسب ينقطع الا سببي ونسبي والمراد جميع ما ينسب اليه ويعرف به صلى الله تعالى عليه وسلم
واكرام مشاهده اي مواضعه التي حضرها او نزل بها واماكنه اي مساجده من مكة كبيت خديجة
ومهبط الوحي ودار الارقم بن الارقم وغار حراء وثور ومولده ومن المدينة كمسجده و
بيوته ومواطنه ومعاهده اي واكرام معاهده التي كان يتعاهدها كقباء اذ قد ورد
انه كان يزورها كل سبت راكبا او ماشيا وما لمسه اي مسته عليه الصلوة والسلام وعرف
بصيغة المجهول اي مما يمكن اكرامه الآن واعظامه في هذا الزمان وروى عن صفية بنت نجدة
بفتح نون وسكون جيم فدال مهملة قالت كان لابي محذورة وهو مؤذنه عليه الصلوة والسلام و
لم يزل مقيما بها يؤذن حتى مات سنة تسع وخمسين وقال الواقدي وتوارث الاذان بعده بمكة ولده
وولد ولده الى اليوم في المسجد الحرام وقيل كان مؤذنه بقباء وهو جمحي روى عنه ابن ابي مليكة و
غيره اخرج له مسلم والاربعة واحمد في المسند قصة بضم القاف وتشديد الصاد المهملة ما
اقبل على الجبهة من شعر الرأس في مقدم رأسه سمي بذلك لانه يقص وقال ابن دريد كل
خصلة في الشعر قصة وقال الجوهري شعر الناصية اذا قعد وارسلها اي لم يعقدها
اصابت الارض اي وصلت اليها من طولها فقيل له اي لابي محذورة الا تحلقها اي الا تقصرها
بحلق او بقص فقال لم اكن بالذي احلقها اثر التكلم رعاية للمعنى على الغيبة باعتبار المعنى
مع انها هنا هي القياس بدلالة اعادة الضمير الى الذي لفظ الغائب ايثارا لتغليب التكلم عليها
لان الذي وان كان لفظها هو الغائب الا انه في المعنى عبارة عن المتكلم وقد مسها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بيده ورؤي ابن عمر ماض مجهول من الرؤية اي ابصر حال كونه واضعا يده على

مقعد

مقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي موضع قعوده من المنبر ثم وضع على وجهه اي
ومسح بها تبركا بموضع لمسه وكانت في قلنسوة خالد بفتحتين فسكون قصص اي قبضة شعرات
بفتحتين من شعره بفتح العين وسكي ويروى من شعراته عليه الصلوة والسلام فسقطت قلنسوته
في حرب وتردد عليها شدة بفتح الشين رابطة طالت فيها الملة انكروفي نسخة حتى انكر عليه اصحاب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي بعضهم كثرة من قتل فيها اي في مدة تلك الشدة ويحتمل ان
يكون مفعولا لانكر او مفعول الافتعال اي حال معتذرا لما فعلها بسبب القلنسوة اي ذاتها كما توهمتم
لانكم سبها ما فتتم بل اي فعلته لما تضمنته من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا اسلب بصيغة
المجهول اي لئلا انزع بركتها بالنصب على انه مفعول ثاني ويقع اي ولئلا يقع في ايدي المشركين الانجاس
الذين لم يعرفوا قدرها ولهذا اي ولتعظيم مشاهده واثار معاهده كان مالك لا يركب بالمدينة دابة
وكان يقول اي في جوابه في جواب سائل استحيي من الله تعالى ان اطأ اي ادوس تربة اي جملة
فيها اي دفن في اجزاء تلك التربة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة متعلق باطاء اذ
لو كان امكن للانسان ان لا يطأها برجليه وكان يقدر على ان يمشي فيها بعينيه لكان لائقا لتعظيم
مالديه صلى الله تعالى عليه وسلم وروي عنه اي عن مالك انه وهب للشافعي كراعا بضم اوله اي خيلا كثيرا
كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة اي واحدة تركبها عند الحاجة فاجابه بمثل هذا الجواب
وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي بضم ففتح وهو الامام الجليل عن احمد بن فضلويه بضم الفاء
وهو نظير نفطويه وعمرويه ونظائرهما في التلفظ بالوجهين على ما تقدم الزاهد وكان ابن
احمد من الغزاة الرماة بضم اوله جمع الغازي والرامي يعني ممن يجمعهما والجملة معترضة انه
انه قال ما مسست بكسر السين الاولى وتفتح اي ما لمست اي قوسي او قوس غيري بيدي الا
على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ القوس اي جنسها والقوس اي قوس غيره بيده
وقد افتى مالك فيمن قال تربة ويروى كان تربة المدينة ردية بالهمزة وقد يشدد وهي فعيلة
من الرداءة اي خبيثة غير طيبة يضرب بصيغة المجهول وفي نسخة يضرب بالباء السببية
والصيغة المصدرية المضافة الى ثلثين درة بكسر الدال وتشديد الراء آلة التعزير ونصبهما
على التمييز وامر بحبسه اي تغليظا لامره وكان له اي والحال انه كان لهذا المعزر قدر اي
اي جاه وعظمة امر عند غيره وقال اي مالك زيادة على ما هنالك ما احوجه بالتعجب
الى ضرب عنقه اي في جريمة ذلك تربة دفن فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزعم انها غير
طيبة اي مع انه عليه الصلوة والسلام سمى المدينة طابة وطيبة وفي الصحيح اي عند الشيخين
عن علي وانس انه قال عليه الصلوة والسلام في المدينة اي في شأنها من احدث حدثا فيها حدثا
اي امرا مبتدعا منكرا لا يعرف في السنة وقيل هو عام في الآثام او آوى بالمد ويقصر اي ضم اليه
الى محدثا بكسر الدال اسم فاعل اي جانيا بان اجاره ونصره على خصمه وحال بينه وبين ان
يقتص منه او بفتحها فيكون نفس الامر المبتدع وايواؤه الرضى به والصبر عليه وافتاؤه فمن
رضي ببدعة واقر عليها محدثها ولم ينكرها مع القدرة على الانكار فقد اواها وقواها فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله تعالى منه صرفا اي نافلة ولا عدلا اي فريضة

اى قريضة ان جهجاها بفتح اوله وفى نسخة جهجاه بلا تنوين الغفارى بكسر اوله قال
الحلبى وهذا هو ابن سعود وقال ابو عمر هو ابن سعد بن حرام وقال الطبرى المحدثون
يزيدون فيه الهاء والصواب جهجا دون هاء انتهى قال الذهبى جهجاه بن قيس
وقيل ابن سعيد الغفارى مدنى روى عنه عطاء وسليمان بن يسار وشهد بيعة
الرضوان وكان فى غزوة المريسيع اجير العراق ان ذكر عن ابن عبد البر انه هو الذى تناول
العصا من يد عثمان فذكر القصة ثم قال وتوفى بعد عثمان بسنة وسياتى قريبا انه
مات قبل الحول اى من كسر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا فيما مضى
اخذ قضيب النبى اى عصاه صلى الله تعالى عليه وسلم من يد عثمان رضى الله تعالى عنه وتناوله
ليكسره على ركبته اى معتمدا عليها فصاح به الناس اى لمنعه عنه فاخذته الاكلة بمد وكسر
كاف مرض معروف فى ركبته فقطعها اى قطع ركبته خوفا من سرايتها الى بقيته ومات
قبل الحول اى الحول الذى وقع كسره فيه وقال عليه الصلوة والسلام كما رواه مالك وابو
داود والنسائى وابن ماجة عن ابى هريرة من حلف على قبرى اى فوقه او عنده او حوله
كاذبا اى يمينا فاجرة فليتبوء مقعده من النار تهديد شديد ووعيد اكيد وحدثت
بضم الحاء وتشديد الدال اى حكيت ان ابا الفضل الجوهرى لما ورد المدينة اى السكينة زائرا
اى مريدا للزيارة وقرب من بيوتها بضم الباء وكسرها ترجل بتشديد الجيم اى نزل عن
دابته ومشى باكيا منشدا حالان متداخلان والانشاد قراءة شعر نفسه او غيره
والبيتان لابى الطيب احمد بن الحسين المتنبى وسياتى ترجمة المتنبى ان شاء الله تعالى
ولما رايتا رسم من لم يدع لنا رسم الدار اثرها فوادا اى قلبا لعرفان الرسوم و
لا لبا اى عقلا نزلنا عن الاكوار غشى كرامة الكور بالضم رحل الناقة باداته كالسرج
بالنسبة للفرس وكرامة نصب على العلة لمن بان اى ظهر رسمه عنه بالاشباع ان نلم به
من الالمام اى ننزل به ركبا من اسماء الجمع كرهط او جمع راكب كصحب وصاحب فهو
تمييز او حال من ضمير نلم اى راكبين وحكى ويروى وروى عن بعض المريدين اى
للزيارة انه لما اشرف على مدينة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انشاء ويروى انشد جعل
يقول متمثلا اى شاهدا ووافقا فان حقيقة المثول هو الانتصاب على القدمين وقد
يراد به القيام فى الامر والنهوض فيه بالهمة ولعله المراد هنا رفع الحجاب لنا بصيغة
المجهول اى كشف الذى كان بيننا وبين من قصدنا جناب حضرته وباب عزته فلاح لناظر
اى لمع ولمح قمر تقطع بصيغة المضارع مجهولا اى بحذف احدى التائين او بصيغة
الماضى معلوما اى تضمحل دونه اى عنده الاوهام وينقطع لديه الافهام لسطوع نوره
بكمال ظهوره واذا المطى بنا بلغن محمدا جمع مطية وهى التى يركب مطاياها اى ظهرها ويقال
يمطى بها فى السير اى يمد وسعه وقوله تعالى يتمطى فظهورهن على الرجال بالمهملة جمع رجل البعير و
نسخة بالجيم حرام مكافات لمنة على ايصالهن كما قال قرمسنا من خير من وطى الثرى اى التراب

ام التراب

ام التراب او الارض فلها علينا حرمة وذمام بكسر اوله اى عهد وامان والابيات لابى
نعايس الحلبى يمدح بها الامين اى امين الدولة كذا بخط السخاوى وقد ذكر السخاوى
السهيلى فى روضه فى غزوة مؤتة كقول ابى نواس وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا
فقيل له فى ذلك تحذرا عليه من النصب هنالك فقال اى فى الجواب العبد الابق اى الهارب
الشارد من سيده ياتى اى الى بيت مولاه راكبا وفى نسخة الى باب مولاه و
فى اخرى لا ياتى لو قدرت ان امشى على راسى بل على عينى ما مشيت على قدمى وهذا
علامة حب الصادق والادب الفايق وفى نسخة بتشديد الياء منى قال القاضى يعنى
وجدير خبر مقدم اى حقيق ولايق وخليق لمواطن اى مكة والمدينة عمرت بصيغة
المجهول مخففا ومشددا بالوحى اى بوحى النبوة والتنزيل اى وتنزيل القران وتردد
فيها اى فى الاتيان اليها جبرئيل اى دائما وميكائيل اى احيانا وعرجت اى صعدت
منها الملائكة اى المقربون والروح وارواح الانبياء والمرسلين او الروح الامين
وضجت بتشديد الجيم اى صوتت عرصاتها اى اماكنها وجهاتها والمعنى ارتفعت
الاصوات فى عرصاتها وهى جمع عرصة وهى كل بقعة من الدار واسعة وليس بها
بناء بالتقديس اى التطهير عن التشبيه والتسبيح اى التنزيه واشتملت تربتها على جسد
سيد البشر وانتشر عنها اى عن تلك الاماكن من دين الله تعالى اى الماخوذة من كتابه وسنة
رسوله ما انتشر ملأ اى مدارسات جمع مدارس مفعل من الدرس وهو مكانه وفى
الحديث تدارسوا القران اى تعاهدوه بتلاوته وهذا خبر مبتدا محذوف اى وهذه مدارس
ايات بينات اى واضحات او مبينات ومساجد وصلوات اى دعوات وعبادات
ومشاهد الفضائل اى منه مكارم الشمائل والخيرات اى الطاعات والمبرات ومعاهد البراهين
اى الدلالات الواضحات من الايات اى الخارقة للعادة والمعجزات اى على وفق الكرامات و
مناسك الدين اى مذاهبهم ومعابدهم ومشاعر المسلمين اى معالمهم ومعارفهم ومواقف
سيد المرسلين اى اماكن وقوفه ومواطن حضوره ومنابع نوره ومتبوء خاتم النبيين
بفتح الواو وكسر تاء خاتم وفتحه ويروى مثواه بسكون المثلثة اى منزله ومثواه من مكة حيث
انفجرت النبوة اى ظهرت ظهور الماء النازل من السماء واينه من مكة وعنها فاض عبابها
بضم اوله معظم السيل وارتفاعه وكثرة موجه كذا فى القاموس اى سال عذبها الغمر بها ومواطن
مهبط الرسالة بكسر الموحدة اى اماكن انزالها ونزولها من مكة حين ايصالها او وصولها
وفى نسخة مواطن طويت فيها الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها بالرفع كذا فى
بعض الاصول والاظهر نصبه والمراد به بعد الموت وفيه تلميح الى قول الشاعر بلاد بها نيطت
على تمائمى واول ارض مس جلدى ترابها ان تعظم بتشديد الظاء المفتوحة عرصاتها بفتحتين
جمع عرصة بفتح فسكون وهى فى الاصل كل مكان واسع لا بناء فيه والتقدير تعظيم اماكنها وهو
المقدم خبره وانما قدم عليه المزيد تشويق السامع اليه ومن ثمه طول الكلام فى المسند ليحسن كل الحسن

في المرام اذباذ دياد طوله يزداد حسنه وطوله كمان بار دياده عليه يزداد السوق اليه ومنه قول الشاعر ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر وتنتسم بالبناء للمفعول اي تستنشق وفي نسخة وتنتسم نفحاتها جمع نفحة من النفح الطيب اذا فاح وفي الحديث ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وفي رواية تعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى عليه وتقبل بضمتين بتشديد الموحدة المفتوحة ربوعها بضمتين جمع ربع بفتح فسكون موحدة وهو المنزل و دار الاقامة وفي حديث مكة وقد قال الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسامة بن زيد تنزل غدا يا رسول الله هل ترك لنا عقيل من رباع جمع ربع ايضا وجدراتها بضم الجيم وبالفوقية في اخرها الا بالنون وان كان هو ايضا جمع جدار وهو ما يحاط به عليها المراعات السجع يا دار خير المرسلين ويروى زين المرسلين ومن به قال الحلبي الاظهر ان هذا الشعر من قول المص انتهى وناداها من لوعة الاحتراق ولذعة الافتراق عن تلك البقعة المنيفة وسكان تلك الرفعة الرفيعة وقال يا دار خير المرسلين لحديث البخاري انا سيد الاولين والاخرين ثم قال ومن به اي بسبب وجوده وكرمه ووجوده هدى الانام اي هداية الخلق وخص اي هو بالايات اي المنزلة والمعجزات المكملة عندي لاجلك لوعة اي شدة محبة وكثرة مودة موجبة لزيادة حرقة في حالة فرقة وصبابة وتشوق سوق الجرات بفتح اولها اي رقة شوق ورقة زوق وعن النخعي كان كانوا يحبهم ان يكون للغلام صبوة لانه اذا تاب فربما كان ارعوائه باعثا له على شدة اجتهاده وكثرة ندمه على ما فرط من عمله في قدمه وابعد له عن ان يعجب بحاله او يتكل على كماله ولان المجاز قنطرة الحقيقة والرياء قنطرة الاخلاص وعلى عهده اي وعد وعقد ان ملاء تمحاجري بفتح الميم ما دار بالعين اي نواظري من تلكم الجدران بضمتين لاعفرن بتشديد الفاء المكسورة اي لاتربن مصون شيبي اي شيبي المصون ووجهي المكنون بتغليبي لهما بينها اي بين المذكورات من الجدرات والعرصات من كثرة التقبيل اي تقبيل تلك الاكمة الشريفة والرشفات بفتحتين فقاف كذا في الاصول ولعل معناه يا رمي ساير الاعضاء على تلك الاجزاء المنيفة من الرشق وهو الرمي بالنبل ففيه تجريد وتشبيه وفي اصل الدلجي بالفاء وكذا في بعض النسخ المصححة فقال جمع رشفة وهي مصب المحب ريق محبوبه انتهى ولا يخفى انه مع عدم وجوده في كتب اللغة غير موافق لكلام الشاعر ومطلوبه نعم لو صحت الرواية بالفاء لتعين ان يقال المراد بها رشفات المشتاق ربعه لكمال حرارة شوقه وحرارة زوقه في ذلك المكان الموصوف بحسنه وبريقه وفي القاموس رشفه مصه ورشف الماء قليلا قليلا اسكن للعطش لولا العوادي جمع عادية وهي شغل يصرفك عن الشيء يريد والله تعالى اعلم ما يعاد الانسان من العوارض التي تكون عوايق والاعادي جمع عدو زرتها اي تلك المنازل بسير المراحل ابدا اي دائما ولو اي حرجا كانت زيارتي سحبا من فولك سحبت الشيء فانسحب اي جررته فانجر اي سيرا ومشيا على الوجنات بفتحتين جمع وجنة بفتح فسكون وبكسر اولها ويثلث وهي اعلى الخد لكن ساهدي متكلم من الاهدي

من حقيل

من حقيل تحيتي اي تحية كافلة الكثيرة الكاملة لقطين تلك الدار والحجرات اي لمقيمها او خادمها من قطن بالمكان اذا لزمه وفي حديث الافاضة نحن قطين الله اي سكان حرمه بحذف المضاف ومنه قوله المضاف ومنه قول زيد بن حارثة فاني قطين البيت عند المشاعر والحجرات بضمتين جمع حجرة بضم وسكون وهي بيت صغير من الدار منفرد عنها من الحجر وهو المنع او من الحجر لكونها مبني منه ازكى بمهملة اي اهدى من كثرة التحية والثناء ما هو اضوع من المسك المفتق بمثناة فوقية مشددة اي المشقق ويقال فتق المسك اذا خلط به ما تزكى رايحته وقيل معناه المستخرج الرايحة نفحة تمييز للنسبة في ازكى ازيل عن اصله للتفصيل بعد الاجمال ليكون اوقع في نفس ارباب الاحوال تغشاه اي تحل بركاته وتتغطاه بالاصال جمع اصيل من بعد الاصل الى المغرب كذا قاله الدلجي تبعا للحلبي والاولى ان يقال من بعد الزوال والبكرات بضمتين جمع بكرة بضم فسكون اول النهار والمراد بهما الدوام في الايام والليالي تابعة لها كما لا يخفى على الانام وفي القاموس الاصل العشي والعشاء اول الظلام او من الغروب الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشي والعشية اخر النهار وتخصه بزواكي الصلوات بفتح الياء اي بطواهرها وكذا في قوله ونوامي التسليم والبركات اي بنوامرها ويروى بفضائل الصلوات ولطائف التسليم ولو روى بشرائف الصلوات ولطائف التسليم لكان الطف الباب الرابع اي من القسم الثاني في حكم الصلوة عليه والتسليم اي عليه او لديه واختير التسليم على السلام مع ان كليهما مصدر سلم لافادة زيادة التوكيد ولتحقق مطابقة لفظ التنزيل صلوا عليه وسلموا تسليما وفرض ذلك اي فرضيته وفضيلته وفي نسخة وفضله اي وفضل ذلك والمعنى في بيان الحكم في كميتها وكيفيتها واختلاف العلماء في حقيقتها قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي اي يعظمون بالثناء عليه الاية تمامها يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا له وقولوا اللهم صل وسلم عليه والواو تفيد الجمعية لا المعية كما عليه الاصوليون وارباب العربية فلا دلالة في الاية على كراهية افراد الصلوة عن السلام وعكسه كما ذهب اليه النووي واتباعه من الشافعية وقد اوضحنا المسئلة في رسالة مستقلة قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي اي ان الله تعالى يبارك له في امره ويزيد في قدره ويدعو الملائكة ربه ان يرفع ذكره ويظهر امره ففيه اشارة الى ان في قوله يصلون مجازا مرسلا لا جمعا بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك في معنييه كما هو مبين في الاصول لاهل الاصول وقيل ان الله تعالى يترحم على النبي اي يبالغ في انزال الرحمة عليه فكانه يطلب من نفسه الرأفة اليه وملائكته يدعون اي يتواضعون لديه قال المبرد اصل الصلوة الترحم وهي وفي نسخة فهي من الله تعالى رحمة اي انزالها وايصالها ومن الملائكة رقة اي موجبة للرحمة واستدعاء للرحمة من الله تعالى اي على نبي الامة وكاشف

والاية تدل على وجوب الصلوة عليه في الجملة وقيل الصلوة والسلام عليه كلما جرى ذكره لقوله عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي قاضي

اي يدعون له بزيادة بركة لائقة بمقامه وشرف قدره واصل معنى البركة النماء وزيادة الخير اللازم سهاب

والصلوة اصل معناها الدعاء والعبادة المخصوصة لما فيها سهاب

اي لمن منزلته دون منزلته من الامة واما النبي فرحمة اي طلب ان يرحمه الله باعلاء انواع الرحمة عليه السلام فمحتاج لان يدعى له بها سهاب

وكاشف الغمة وقد ورد يروى وقد روى في الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس
اي في مسجد ونحوه ينتظر الصلوة اي الآتية او ادائها او اقامتها اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء
لكنه يليق بالامة ولا يبعد ان يكون دعاؤهم للنبي بان يقول اللهم عظم شانه وتمم برهانه واكثر امته
واظهر ملته وارفع درجته وقال بكر وفي نسخة ابو بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون
النبي اي لغيره رحمة اي عامة وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشريف وهو رحمة خاصة وزيادة تكرمة
وقال ابو العالية صلوة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة اي المقربين وصلوة الملائكة الدعاء اي زيادة
الاكرام والانعام للنبي عليه الصلوة والسلام قال القاضي ابو الفضل يعني المص وقد فرق بتشديد
الراء وتخفيفها وهو اولى اي فصل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة عام بين لفظ
الصلوة ولفظ البركة اي في الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما من اصحاب السنن اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد فدل انهما اي الصلوة والبركة
بمعنيين اي المتغايرين لان المراد بالصلوة الثناء وبالبركة كثرة الخير والنماء واما التسليم الذي
امر الله تعالى به عباده اي بقوله وسلموا تسليما وهو يحتمل ان يكون بمعنى الانقياد كما قال تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت و
يسلموا تسليما ويحتمل ان يراد به التسليم الذي بمعنى التحية فان السلام تحية اهل الاسلام او خصوص
الدعاء بالسلام من الآفة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال القاضي ابو بكر بن بكير بضم موحدة
وكاف مفتوحة فتحتية نزلت هذه الآية على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فامر الله تعالى اصحابه ان
يسلموا وكذا امرهم النبي ان يسلموا عليه في الصلوة بان يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته وكذلك من بعدهم اي من التابعين وغيرهم امروا اي يتعاطى لهم ان يسلموا على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عند حضورهم قبره اي خصوصا وعند ذكره اي عموما وفي معنى السلام ثلثة وجوه احدها
السلامة لك اي حاصلة لك والسلامة الكاملة من الآفات الشاملة خاصة لك ومعك اي
مصحوبة لك لا ينفك منك في جميع احوالك ويكون السلام مصدرا اي كالسلامة كاللذاذ
واللذاذة فانهما مصدران من لذ يلذ وانهما من الثلاثي المجرد والآولان في المزيد الثاني
من الوجوه ان السلام اي اسمه على حفظك اي محافظتك عن موجبات قصورك ورعايتك
اي مراعاتك جميع امورك متول له اي متصرف لما ذكر من حفظك ورعايتك او متول عونه ونصره
وكفيل به اي ضمين بمقاسه ومتكفل بنظام مراسم ويكون هنا اي في الوجه الثاني السلام اسم الله
تعالى اي مصدر وصف به مبالغة ومعناه والسلامة من كل نقص وآفة الثالث ان السلام
بمعنى المسالمة اي المصالحة والموافقة له والانقياد اي الاذعان وترك المخالفة كما قال الله تعالى
فلا اي فليس الامر كما زعموا وربك وقيل التقدير فوربك بشهادة فوربك لنسألنهم زيدت فيه
لا لتاكيد القسم لا لتظاهر لا في لا يؤمنون جواب القسم لان استواء النفي والاثبات
في زيادتها للتاكيد كما في فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون تأبى ذلك حتى يحكموك

اي يجعلوك

اي يجعلوك حاكما فيما شجر بينهم اي فيما وقع لهم من التنازع والاختلاف ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا اي ضيقا تبرعا لا طبعا او شكا مما قضيت اي حكمت به ويسلموا اي ينقادوا
لما حكمت تسليما مصدر مؤكد لفعله بمنزلة تكريره وينقادوا انقيادا ظاهرا وباطنا
لا ارتياب فيه فصل اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض اي واجب مقطوع به
في الجملة في نسخة على الجملة اي اجمالا غير محدد وفي نسخة غير محدود اي غير موقت ومقدر بوقت
اي بزمان معين لامر الله تعالى بالصلوة عليه والاصل في الامر الوجوب كما عليه الجمهور و
حمل الائمة يحتمل مصدرا وماضيا كما في نسختين صحيحتين والمراد ائمة المجتهدين والعلماء
اي المفسرين والمحدثين له اي لامر الله تعالى على الوجوب بمعنى الفرض واجمعوا عليه اي على الوجوب
والمراد باجماعهم اتفاق اكثرهم لقوله وحكى ابو جعفر اي محمد بن جرير الشافعي الطبري ان محمل
الآية بفتح الميم الاولى وكسر الثانية اي الآية محمولة باعتبار ارادها عنده على الندب وادعى
فيه الاجماع اي على الندب ولعله اي الاجماع المذكور فيما زاد على مرة لئلا يخالف الاجماع المشهور
والواجب منه مبتداء وهو اسم فاعل مشتق فلا انه اسم موصول صلته الذي يسقط به
جرح بفتح الجيم وسكون الراء اي الطعن والقدح ومأثم ترك الفرض اي يسقط به الاثم
المترتب على تركه مرة خبر المبتداء المقدم لانها اقل ما توجد فيها الماهية المطلوبة فيحمل عليها
كالشهادة له بالنبوة اي المقرونة بالرسالة لوجوبها مرة اجماعا وما عدا ذلك اي واما ما زاد
على مرة فيهما فمندوب اي مستحب ومطلوب مرغب فيه اي مرغوب من سنن الاسلام
وشعار اهله اي علامتهم في احكامه الاحكام قال القاضي ابو الحسن بن القصار اي
من المالكية المشهور من اصحابنا اي علمائنا ان ذلك اي ما ذكر من الصلوة واجب في الجملة
اي فرض غير موقت معين على الانسان وفرض عليه اي على كل فرد من افراد الانسان من المؤمنين
ان يأتي به اي بهذا الفرض وفي نسخة بها اي بالصلوة مرة من دهره اذ به يخرج عن عهدة
امره مع القدرة على ذلك اي على الاتيان بها اذ هي شرط له ولهذا يسقط عن الابكم وقال القاضي
ابو بكر بن بكير بضم موحدة وفتح كاف احد المالكية افترض الله تعالى على خلقه اي من المؤمنين
ان يصلوا على نبيه اي تعظيما وتكريما ويسلموا تسليما ويجعل ذلك اي الافتراض لوقت
معلوم اي في وقت معين وزمان معين فالواجب اي مرة واحتياط والمراد به الوجوب
الذي دون الفرض ان يكثر المرء منها اي من الصلوة ولا يغفل بضم الفاء اي يدخل عنها
والمعنى انه تعالى لم يوقت ذلك ليشمل سائر الاوقات هنالك كما قيل في الذكر انه سبحانه
قال اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا فجعل لكل عبادة وقتا معينا الا ذكره عز
وجل فانه لم يجعل له زمانا معينا سواء يكون ذكرا لسانيا او جنانيا وكذلك الصلوة عليه
عليه غير موقتة حيث قرن ذكره بذكره البتة قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة في الجملة هذا قول مجمل وفي بيان تفصيله قال القاضي ابو
عبد الله محمد بن سعيد مذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم اي من الائمة المجتهدين

الى وفى نسخة بدونها ان الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان
اى بقيد الايمان المذكور فى القرآن فلا تجب على اهل الكفر والكفران لا تتعين فى الصلوة بمعنى انها
لا تجب الا فيها ولا انها لا تصح الا بها كما قال الشافعى وان اى وذهبوا الى ان من صلى عليه مرة
واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعى اى تبعا له الفرض منها اى من الصلوة
التى امر الله تعالى اى بكلامه قد علم به اى باتيانها ورسوله اى وامر به رسوله عليه الصلوة
والسلام اى فى حديثه هو فى الصلوة اى منحصر فيها وهو عقب تشهدها قبل سلام واستدلوا
بحديث ابن مسعود البدرى فى صحيحى ابن حبان والحاكم اما السلام عليك يا رسول الله فقد
عرفناه اى فيما علمتنا من تشهد الصلوة وهو السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته
فكيف نصلى عليك اذا نحن صلينا عليك فى صلوتنا قال قولوا اللهم صل على محمد الى اخره
رواه ابن ماجه وغيره والسلام على كما قد علمتم وفيه انه لا دلالة على فرضيتها على وجه خصوصها
وبحديث ابن مسعود فيما رواه ابن ابى شيبة وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح يتشهد
الرجل فى الصلوة ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بعد وفيه ان هذا اخبار عن
اقوال يقال فى الصلوة ولا دلالة على وجوب الصلوة بشهادة كون الدعاء مستحبا اجماعا وبحديث
ابن عمر فيما رواه العمرى بسند جيد لا تكون صلوة الا بقراءة وتشهد وصلوة على فى الصلوة اللهم
صل على محمد على آل محمد الى آخره وفيه انه يحتمل ان المراد لا تكون صلوة كاملة ومع وجود الاحتمال يمتنع
الاستدلال وقال الشافعى قد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم علمهم تشهد الصلوة وورد انه علمهم كيف
يصلون عليه فيها فلم يجز ان نقول بوجوب التشهد فيها دون وجوب الصلوة عليه انتهى ولا يخفى
انه يجوز ان يقع الامران ويكون احدهما للوجوب والاخر للندب على ان لفظ الحديث الصلوة
المشتملة عليه وعلى آله والشافعى لم يقل بوجوب الجمع بينهما مع انه عليه الصلوة والسلام امرهم
بالدعاء فيها ايضا وهو مندوب اجماعا قال الدلجى وزعم القرافى فى ذخيرته ان الشافعى استدل
على وجوب الصلوة عليه عليه الصلوة والسلام فيه بالاجماع ولم يصب فى زعمه اذ لا اجماع على
على وجوبها فيها قول ولعله اراد ان الاجماع على وجوب الصلوة فى الجملة ويتعين الوقت فيه
بالسنة وهذا معنى قوله وقالوا اى اصحاب الشافعى واما فى غيرها اى غير الصلوة فلا خلاف
فى انها غير واجبة اى فيتعين كونها فى الصلوة واجبة اذ لا بد من وجوبها مرة كما مر فقول الدلجى الاترة
واحدة كما مر ففير مستقيم فتدبروا اما فى الصلوة حكى الامامان ابو جعفر وفى نسخة ابو جعفر
بلفظ التثنية فانه كنية لهما الطبرى وهو محمد بن جرير من اكابر الشافعية والطحاوى وهو احمد
بن محمد بن سلامة من اكابر الحنفية اجماع جميع المتقدمين اى من الصحابة والتابعين والمتاخرين
من علماء الائمة من المجتهدين على ان الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى التشهد غير واجبة و
عارضهما الدلجى بنقل النووى فى شرح مهذب ومسلم وابن كثير وابن قيم الجوزية وكثيرين
نقلوا وجوبها عليه فيه من ائمة من الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابن مسعود وابى مسعود
البدرى وجابر بن عبد الله ومن التابعين محمد بن كعب القرظى والشعبى والباقر ومقاتل

ومن غيرهم

والاول والاخر منها سهاب

ومن غيرهم احمد بن حنبل كما قال ابو زرعة الدمشقى الاخر عملا حتى ان
بعضهم اوجب ان يقال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وقد الزم من قال من
الحنفية بوجوبها فيه لتقدم ذكره فيه وفيه ان لهم ان يلتزموه كذكره لا لصحتها
والظاهر ان الصحابة المذكورين وغيرهم لم ينصوا بوجوبها اذ هذا اصطلاح حادث
وانما كانوا يقولون بوقوعها من غير ان يتعرضوا بكونه واجبا او مندوبا اللهم الا ان
صرحوا لعدم صحة الصلوة بدونها او بصحتها من غير وجودها فحينئذ يعرف
بعرف الاجماع بثبوتها ونفيها ولهذا قال ابن حجر العسقلانى لم ار من الصحابة
احدا صرح بعدم الوجوب الا ما نقل عن النخعى وبهذا الاعتبار قال المص وشذ
الشافعى اى انفرد هو ومن تبعه فى ذلك اى القول بوجوبها وعدم صحة الصلوة
بدونها فقال من لم يصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد الاخير و
فى نسخة الاخر وهو اشهد ان محمدا رسول الله وقبل السلام اى سلام التحليل فصلوته
فاسدة اى لانها ركن تفسد بتركه وان صلى عليه قبل ذلك اى قبل اشهد ان محمدا رسول
الله على ما قاله الحلبى او قبل ذلك التشهد بان يقول بعد ذلك التشهد الاول
لم تجزه كان حقه ان يقول لم تجزه كما فى نسخة صحيحة لانه من اجزاء يجزيه
اذا كفاه ولا سلف له اى لا سابقة قدم له اى للشافعى والمعنى ان احدا من
السلف ما وافقه فى هذا القول من الصحابة والتابعين وسائر المجتهدين
ولا سنة يتبعها بتشديد التاء وتخفيفها اى من الاحاديث الدالة على وجوبها فيه ومن
اعجب العجائب قول الدلجى وان تعجب فعجب قوله بعدم وجوبها عليه فيه تذكرا على رأس
المجتهدين الشافعى الى اخر ما ذكره فان الشافعى لم يكن رأس المجتهدين اصلا بل رأسهم
اساسهم ابو حنيفة ومالك وامثالهما قطعا فيما يتعلق بالاجتهاد فضلا فضلا ولهما
على غيرهما فى الفقه والحديث فضلا فضلا واما قوله من ان موضوع هذا الكتاب يقتضى
وجوب الصلوة عليه عليه الصلوة والسلام فامر خارج عن تحقيق المرام ثم قوله ان هذا
من ورطة العصبية فالمص منزه عن حمية الجاهلية ثم اغرب فى قوله ولم اقل ذلك غمصا لمن
شذ عما هدى امام الائمة اليه من طيب القول بل امتثال القول عمر رضى الله تعالى عنه اذا رأيتم
من يخرق اعراض الناس لا تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه فقال ذلك احرى ان لا تكونوا شهداء
وقد بالغ فى انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه اى من السلف ممن لم يقل بوجوبها
جماعة اى من علماء الخلف وشنعوا بتشديد النون اى طعنوا عليه الخلاف فيها اى فى هذه المسئلة
منهم الطبرى وهو محمد بن جرير من الشافعية والقشيرى اى صاحب الرسالة منهم ابو بكر
بن العلاء المالكى وغير واحد اى كثيرون من غيرهم وقال ابو بكر بن المنذر وهو الامام الاوحد
محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم توفى بمكة سنة تسع او عشر وثلثمائة
ويستحب ان يصلى احد صلوة اى فرضا او نافلة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم

من علماء والفقهاء سهاب

اي عقيب التشهد الذي بعده التحليل فان ترك ذلك اي الاستحباب تارك فصلوته مجزئة اي
كافية له في مذهب مالك واهل المدينة اي من علمائها وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب
الرائي اي اهل الرائي الثاقب الذي هو من اعلاء المناقب وقد سماهم ائمة الحديث به لاخذهم فيما اشكل
من الحديث وفيما لم يرو به حديث بارائهم وغيرهم من العلماء وهو قول جل اهل العلم بضم الجيم و
تشديد اللام وفي نسخة جمل بضم جيم وفتح وتخفيف لام اي اكثرهم وجمهورهم وحكي عن مالك وسفيان
اي الثوري انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد اي الاخير مسئ اي ملام بترك
السنة وشذ الشافعي فاوجب على تاركها اي عمدا وسهوا في الصلوة فرضا او نفلا الاعادة لانها
عنده ركن من اركانها الثلثة عشر التي لا يتم الصلوة الا بها ولا تجبر بسجود السهو واوجب اسحق
اي ابن ابراهيم بن راهوية المروزي عالم خرسان روى عن الجماعة خلا ابن ماجة ثقة حجة توفي سنة ثمان
وثلثين ومائتين الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان ووافقه الخرقي من الحنابلة وحكى ابو محمد
بن ابي زيد عن محمد بن المواز بفتح الميم وتشديد الواو ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فريضة اي في مذهب المالكية وهذا يحتمل ان يريد مرة او كلما ذكر او في تشهد الصلوة قال ابو محمد هو ابن
ابي زيد يريد يعني ابن المواز ليست اي الصلوة عليه من فرائض الصلوة اي من اركانها وقال اي كذا قال
محمد بن عبد الحكم وغيره ومحمد بن الحكم هذا هو الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري
صاحب الشافعي روى عن ابن وهب وطائفة وعنه النسائي وابن خزيمة والاصم والاخرون
قال ابن خزيمة ما رايت في الفقهاء اعرف باقاويل الصحابة والتابعين منه مات سنة ثمان وستين
ومائتين وحكى ابن القصار بفتح القاف وتشديد الصاد وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها
اي يرى الصلوة فريضة في الصلوة كقول الشافعي وصححه ابن الحاجب في مختصره وابن
العربي في سراج المريدين قال ابن عبد السلام المالكي وهو ظاهر كلام ابن المواز وحكى ابو يعلى
العبدي بفتح المهملة وسكون موحدة المالكي عن المذهب اي مذهب مالك فيها ثلثة اقوال
الوجوب كما قال الشافعي واشياعهم والسنة اي المؤكدة كما قال ابو حنيفة واشياعهم والندب
اي كما ذهب اليه مالك وبعضهم ولا فرق عند اكثر الشافعية بين السنة والندب واما عند غيرهم
فتغايرهما بان السنة ما واظب عليه السلام والندب ما لم يواظب عليه وبه قال بعض الشافعية كالقاضي
حسين وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره اي وغير الخطابي منهم كالحافظ العراقي وابن
امامة ابن الفقاشي الشافعي في هذه المسئلة اي حيث لم يروا له حجة بالرفع والصحة من الادلة قال الخطابي
وليست اي الصلوة عليه بواجبة في الصلوة وهو اي وعدم وجوبها قول جماعة الفقهاء اي من
السلف والخلف الا الشافعي اي بالاصالة وانما وافقه من وافقه من الخلف على سبيل التبعية
ولا اعلم له فيها اي في هذه المسئلة قدوة بضم القاف وكسرها وحكى فتحها اي مقتدى من السلف
والدليل على انها ليست من فروض الصلوة وفي نسخة من فرائض الصلوة عمل السلف الصالح
اي قبل الشافعي اي وجوده وظهوره واجماعهم عليه اي على انه يترك الصلوة عليه غير
مفسد للصلوة وقد شنع الناس اي من المتأخرين عليه اي على الشافعي وهذه المسئلة اي فيها

جدًا

جدًا اي بطريق المبالغة او مبالغين له في التخطئة وهذا تشهد ابن مسعود اي الذي هو اصح
الفاظ التشهد حيث رواه اصحاب الكتب الستة ولهذا اختاره بعض العلماء والمشايخ من
الشافعية ايضا وقد ذكر ابن الملقن التشهدات الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في تخريج
احاديث الرافعي فبلغت ثلثة تشهدا ثم اجمعوا على جواز الفاظ التشهد الوارد وانما
الخلاف في الافضل فاختار ابو حنيفة تشهد ابن مسعود لكونه اصح سندا واختار الشافعي
تشهد ابن عباس واختار مالك تشهد عمر الذي قراءه فوق المنبر واما قول الذي اختاره
الشافعي فغير مشهور عنه بل الثابت عنه في كتب اصحابه ان الذي اختاره تشهد ابن عباس
لزيادة المباركات فيه الموافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة وهو اي تشهد
ابن مسعود الذي علمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيه الصلوة عليه وكذلك مثل تشهد ابن
مسعود كل من روى التشهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن
عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير اي وغيرهم كما سبق
لم يذكروا فيه صلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي ولو كان الصلوة فرضا كالتشهد لما تركوا
ذكرها وفيه بحث لا يخفى اذ كل واحد منهما فرض على حدة ولا يلزم من ذكر احدهما ذكر الاخر
لا سيما وقد اختلف مقام التعليم مع انه يمكن تاخر وجوب الصلوة بعد تقدم فرض
التشهد وقد قال ابن عباس كما في مسلم وجابر كما رواه الحاكم والنسائي كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران اي ولهذا خص بالوجوب بخلاف
الصلوة عليه فانه ما ورد فيها مثل هذا الاهتمام ونحوه اي نحو ما ذكر عنهما روي عن ابي سعيد اي
الخدري وقال ابن عمر كما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر اي
وهو فوقه كما يعلمون الفقهاء وفي نسخة بصيغة الخطاب اي كما تعلمون انتم الصبيان
في الكتاب بضم فتشديد اي في المكتب وموضع تعليم الكتاب وعلمه اي التشهد ايضا
على المنبر عمر بن الخطاب ولم يرد عن احد منهم ذكر الصلوة عليه في هذا الباب وفي الحديث لا
صلوة لمن لم يصل علي رواه ابن ماجة والحاكم في مستدركه قال وليس على شرطهما اذ لم يخرجاه
والطبراني والدارقطني قال وليس عندهم بقوي والمعمري والبيهقي بلفظ لا صلوة لمن
لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله تعالى ولا صلوة لمن لم يصل على نبيه ولا صلوة لمن
لم يحب الانصار قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وانما اول الحديث
البيهقي الدال على صحة من لم يذكر اسم الله تعالى على وضوئه خلافا لاحمد فاندفع قول الدلجي
بانه تحكم وترجيح بلا مرجح وحرف للنفي عن المتبادرة منه وضعا اعني الحقيقة الجزئية
الى الناقص لا غناء له ثم هذا كله لو ثبت صحته وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث
اي بجميع طرقه ويعمل بالحديث الضعيف ولا يستدل به قال السخاوي في قول البديع وعن
سهل بن سعد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله
عليه وسلم رواه ابن ماجة وابن ابي عاصم وسنده ضعيف وفي بعض طرقه من الزيادة لا صلوة لمن لا وضوء له

ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله تعالى عليه ومعناه لا وضوء كامل الفضيلة والتسمية عندنا من الفضائل ولا اعلم من قال بوجوبها الا ما جاء عن احمد في احدى الروايتين عنه وبه قال اسحق بن راهويه واهل الظاهر فينبغي حمل الحديث على ما تقدم وهو مثل قوله لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد وما اشبه ذلك وفي حديث ابي جعفر اي الصادق محمد بن الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين عن ابي مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلوة اي فرضا او نافلة لم يصل فيها علي ولا على اهل بيتي لم تقبل منه اي قبولا كاملا وفي نسخة وقد روي موقوفا من قبل ابن مسعود قال الدار قطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب قال الحلبي وعلى كونه مرفوعا ايضا يكون منقطعا لان ابا جعفر لم يدرك ابن مسعود وابي ابو جعفر من ابي مسعود فانه على ما قيل ولد سنة عشرة ومائة وابن مسعود توفي سنة اثنين وثلثين لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت اي من الراي او معناه لظننت انها لا تتم اي لا تكمل وليس معناه انه لا تصح فبطل قول الدلجي قد حكم القاضي ولم يشعر على نفسه بان الشافعي فيما قاله سلفا هو ابو جعفر وقد انقلب عليه قول الشاهد لديه قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم على ان الصلوة على اهل البيت ليست من فروض الصلوة اجماعا وغيره فلو سلم ان مراد جعفر الصادق عدم صحة الصلوة بدونها فيكون ممن انفرد بها على انه لم يسنده الى نفسه بل يرويه غايته ان حديثه مسند متصل او منقطع وقد حكم بانه حديث ضعيف لا يصح الاستدلال الى نفسه وزيد في بعض النسخ وروايه اي ناقل هذا الحديث من ابي جعفر جابر الجعفي بفتح الجيم وسكون العين وهو ضعيف فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلام وفي نسخة التسليم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب بصيغة المجهول من الترغيب ضد الترهيب وفي نسخة ويترغب من ذلك اي مما ذكر من المواضع وكان الاظهر ان يقول منها في التشهد الصلوة كما قدمناه اي من الادلة واقوال الائمة وذلك اي محلها بعد التشهد اي الاخير على ما عندنا وقبل الدعاء اي قبل الدعاء لحديث ثم يتخير من الدعاء ما شاء حدثنا ابو علي القاضي اي ابن سكرة رحمه الله تعالى بقرءتي عليه قال ثنا اي حدثنا الامام ابو القاسم البلخي ثنا الفارسي بكسر الراء عن ابي القاسم الخزاعي بضم ولده عن الهيثم بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح المثلثة وهو ابن كليب وفي نسخة صحيحة عن ابي سعيد الهيثم بن كليب وعن سعيد ضبة وكنية الهيثم ابو سعيد فلعله اراد بالضبة ان الكنية ليست في الاصل والله اعلم عن ابي عيسى الحافظ اي الترمذي صاحب الجامع ثنا محمود بن غيلان مروزي حافظ روى عن ابن عيينة وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة سوى ابي داود ثنا عبد الله بن يزيد وفي نسخة زيد والصواب الاول وهو عبد الرحمن المقرئ اسم فاعل من الاقراء وهو تعليم القراءة بتجويد الاداء وهو القصير مولى ال عمر بن الخطاب اصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابي حنيفة وموسى بن وردان بالموحدة وحرملة وحيوة بن شريح وغيرهم وعنه البخاري واحمد وابن راهويه وابن المديني وخلق كثير وثقه النسائي وغيره توفي سنة ثلث عشرة ومائتين ثنا حيوة وفي نسخة عن حيوة بن شريح و

وحيوه

لما يستحق ويليق به كما ارشدنا الى ذلك في سورة الفاتحة قال ابن مرجان في تفسير اذا قبل لك ان احدا احيى ميتا بقراءة الفاتحة فلا تنكره وليقرأها ملاحظا للثناء عليه وحده لانه المنعم بجميع النعم الدينوية والاخروية جليلها ودقيقها كما اشار اليه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الخ ثم يلاحظ عظمته وجلاله المشير اليه بقوله مالك يوم الدين ثم يخضع غاية الخضوع كما يشير قوله اياك نعبد ثم يفوض اليه اموره بقوله اياك نستعين ثم يسأل حاجته بقوله اهدنا الصراط الى اخره شهاب الدين

وحيوة بفتح حاء وسكون ياء وشريح بالتصغير حدثني وفي حدثنا ابو هاني بكسر النون فهمز الخولاني بفتح المعجمة ان عمرو بن مالك وفي نسخة عمر والصواب بالواو الجنبي بفتح الجيم وسكون النون موحدة فهاء نسبة الى جنب بطن من مذحج البصري وثقه ابن معين توفي سنة اثنين وثلثمائة اخرج له اصحاب السنن الاربعة اخبره انه سمع فضالة بفتح الفاء بن عبيد وفي نسخة ابن عبيد الله والصواب الاول وهو انصاري اوسي شهد احدا والحديبية وولي قضاء دمشق لمعاوية يقول سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته اي في اخرها فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي قبل الدعاء فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجل هذا بكسر الجيم مخففا اي استعجل في دعائه لنفسه اي قبل ثنائه على نبيه الذي هو وسيلة لقبوله وفي نسخة عجّل بتشديد الجيم المفتوحة اي عجل امر الدعاء على الصلوة ثم دعاه اي طلبه فقال له ولغيره اي فخاطبه خطابا عاما غير مختص به اذا صلى احدكم اي وقعد في التشهد الاخير فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه والثناء اي بقوله التحيات لله الى اخره ثم ليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي امر ثم ثم ليدع بعد اي بعد الصلوة عليه بما شاء اي بما احتاج اليه مما لا اثم فيه بالسؤال عن الناس والحديث اخرجه الترمذي في الدعوات وقال صحيح واخرجه ابو داود ونحوه في الصلوة وكذا النسائي ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله تعالى اي بتعظيم وهو بتقديم الميم على الجيم بدل بتحميد بتقديم الحاء على الميم ومعناهما متقاربان وهو اي اللفظ الثاني او سنده اصح اي مما قبله عند المص وفيه بحث اذ روى الاول ابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم ثم لا دلالة في الحديث على وجوب الصلوة كما توهم الدلجي لان هذا ارشفقة ونصيحة في مراعيات السنة بدليل امره للدعاء المجموع انه للاستحباب بل فيه دليل على عدم الوجوب حيث انه لم يأمره باعادة الصلوة وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوة اي المكتوبة والنافلة الى الله تعالى معلق اي كل منهما بين السماء والارض ولا يصعد بفتح اوله وضم اي لا يطلع ولا يرتفع الى الله تعالى اي محل قبوله او مكان عرشه منه اي مما ذكر من الصلوة والدعاء شيء اي منهما حتى يصلي اي الداعي وفي نسخة بصيغة المجهول في صلوته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي قبل دعائه رواه الترمذي الا انه في الحي بلفظ حتى يصلي على نبيك وفيه تنبيه نبيه على ان منشأ الحكم المذكور هو وصف النبوة ونعت الوسيلة وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه رواه ابو الشيخ في الثواب وقال اي علي في رواية زيادة وعلى ال محمد ولفظ البيهقي في شعب الايمان الدعاء محجوب حتى يصلي على محمد واهل بيته وفي رواية وال محمد و هذا معنى قوله وروي ان الدعاء محجوب اي ممنوع عن كمال حصوله وجمال وصوله حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الاقتصار عليه مرة وضم الاخرى اشعار بان ذكر اهل بيته انما هو لبيان الاحرى ثم اعلم ان حديث علي رواه الطبراني في الاوسط موقوفا وروى الحسن بن عرفة عن علي مرفوعا وسنده ضعيف والصحيح

واجنحة جناح الطير كاليد للانسان يحصل بها ما يريد وفيه استعارة تخيلية ومكنية شبه ما هو مقدمة لقبوله ورفعه الى السماء بالاجنحة للطائر سهاب
اى اواخر الليل لانها محال الاجابة وتجلى الرحمن وقرب عبادة منه وهو اقوى فى التوجه وفيه تهب نفحات الرحمة ونسمات الخير كما قال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون
وقال وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا سهاب والمراد اسباب اجابته ففى ذلك اشارة الى انه بدون الاجابة كالعدم وفيه اشارة الى الحديث ينزل ربنا
كل ليلة الى السماء الدنيا فى الثلث الاخير فيقول من يدعونى فاستجيب له ومن يسألنى فاعطيه ومن يستغفرنى فاغفر له كما فى الصحيحين سهاب

والصحيح وقفه لكن قال المحققون من علماء الحديث ان مثل هذا لا يقال من قبل الرأى فهو مرفوع حكما وعن ابى مسعود كما روى عبد الرزاق والطبرانى بسند صحيح عنه اذا اراد احدكم ان يسأل الله تعالى شيئا اى من الصلوة وغيره فليبدأ بمدحه وفى نسخة بحمده والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلى اى هو على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويمكن ان يكون يصلى مجزوما وبقاء الياء على لغة نحو قوله تعالى انه من يتق ويصبر على رواية قنبل عن ابى كثير وهو الملائم لما قبله وما بعده من قوله ثم يسأل اى مطلوبه فانه اجدر اى احق واليق ان ينجح بضم الياء وكسر الجيم او بفتحهما من نجح ينجح وانجح اذا اصاب طلبته وتيسرت حاجته ونجحت وانجحت وانجحه الله تعالى وفى الحديث دليل على استحباب حيث علل بقوله فانه اجدر ان ينجح فتأمل وتدبر وعن جابر فى رواية البزار وابى يعلى والبيهقى فى شعب الايمان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلونى اى مؤخرا مع كونى مقدما كقدح الراكب اى حيث يعلقه من ورائه ولا يلتفت اليه عند حاجته قال الهروى معناه لا تؤخرونى فى الذكر كتاخير الراكب تعليق قدحه فى اخرة رحله بعد فراغه من التعبية ويجعله خلفه كما ينظ خلف الراكب القدح الفرد انتهى ونحوه لابن الكثير وقد اخذه منه والتقدير لا تجعلونى قال حسان كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ه مثل ماء قدح الراكب فى الالتفات اليه عند حاجته وتركه عند حال السعة قيل وما قدحه يا رسول الله قال فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه اى فى رحله ويرفع متاعه اى على مركوبه او يضع القدح حيث يقع ويرفع متاعه حيث ارتفع فان احتاج الى شراب اى شربه شربها والوضوء اى احتاج اليه توضأ والا اى وان لم يحتج الى شربه ولا الى وضوئه اهراقه اى صبه وفى نسخة اهراقه بسكون الهاء وهراق بدل من همزة اراق يقال اراق الماء يريقه وهراقه يهريقه ويقال فيه اهرقت الماء اهريقه اهراقا فيجمع بين البدل والمبدل قال الجمازى ولا تفتح الهاء مع الهمزة ولكن اجعلونى وقيل بفتحهما فى اول الدعاء واوسطه واخره اى اذكرونى بالصلوة على هذه المواطن خصوصا فانكم لن تستغنوا عنى عموما وقال ابن عطاء للدعاء اركان اى يقوم بها كالاخلاص واجنحة اى يطير بها ويصعد بسببها ولا بد من وجودها ككل الحال واسباب اى احوال كحالة السجود والقراءة واوقات اى ازمنة خاصة لها كالسحر وساعة الجمعة وتدبينها كلها فى شرح حصن الحصين فان وافق اى الدعاء اركانه بان قارنها قوى اى استناده اليها وان وافق اجنحته طار فى السماء اى صعد اليها وان وافق مواقيته اى ازمنته وامكنته فاز اى نجح اجابته وقضيت حاجته ويروى واستجيب قوله وان وافق اسبابه انجح اى ظفر بطلبته فاركانه حضور القلب اى بمشاهدة الرب والرقة اى الليونة من اثر الرحمة والاستكانة اى الخضوع والتضرع والمذلة والخشوع اى الانكسار والافتقار والخشية وتعلق القلب بالله تعالى اى بغير ما سواه وقطعه اى الداعى للاسباب وفى نسخة من الاسباب اى اعتمادا على رب الارباب واجنحته الصدق بان لا يجرى على لسانه الكذب ونحوه ويكون صادقا فى قوله وفعله وبارا فى عهده ووعده ومواقيته الاسحار اى ونحوه من اوقات الاذكار وخصصت بالاسحار لانها وقت الخلو عن الاغيار والخلوص عن الاكدار

واسبابه

واسبابه الصلوة اى انواعها بجعلها فى اول الدعاء واوسطه واخره على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الحديث الدعاء بين الصلوتين على لا يرد اى بلا اجابة بل يستجاب البتة وقد قال الشيخ ابو سليمان الدارانى اذا سألت الله تعالى حاجة فابدأ بالصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله تعالى سبحانه بكرمه يقبل الصلوتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما وفى حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة على صعد الدعاء وهو مضمون حديث الترمذى عن عمر وفى دعاء ابن عباس الذى رواه عنه حنش بفتح مهملة ونون فشين معجمة وهو ابن عبد الله سبائى صنعانى دمشقى نزل افريقية يروى عن على وغيره ووثقه ابو زرعة وغيره توفى سنة مائة فقال فى اخره واستجب دعائى ثم تبدأ بالصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصلى اى بان تصلى فى نسخة فيقول اللهم انى اسألك ان تصلى على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين تأكيدا لما قبله امين بالمد والقصر قال الحلبى هذا الحديث الذى اشار اليه القاضى ليس هو فى الكتب الستة والذى لحنش عن ابن عباس حديث يا غلام انى اعلمك كلمات احفظ الله تعالى يحفظك الحديث اخرجه الترمذى وحديث اخر عند ابن ماجه انه عليه الصلوة والسلام قال لابن مسعود سمعك مائة قال لا الا بنبيذ فى سطيحة الحديث اخرجه ابن ماجه فى الطهارة وليس له عن ابن عباس شىء فى بقية الكتب ولا فيهما الا هذين الحنش هذا ترجمته فى الميزان وصحح عليه انتهى والحاصل ان الحديث ليس له اصل صحيح لكن الضعيف يذكر فى الفضائل والمص امام جليل فى حسن الشمائل ومن حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم والله تعالى اعلم ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره او سماع اسمه او كتابته وفى نسخة او كتابه او عند الاذان اى الاعلام الشامل للاقامة وقد قال عليه الصلوة والسلام كما فى رواية مسلم عن ابى هريرة رغم بكسر الغين وبفتح اى لصق بالتراب وذل انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وفى حديث بعثت مرغمة للمشركين وفى هذا دعاء عليه اى بلحوق هوان ومذلة مجازاة بترك تعظيمى بالصلوة على حين سمع اسمى وكره ابن حبيب وهو عبد الملك القرطبى احد الائمة ومصنف الواضحة ذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح ولعل وجه الكراهة توهم اشتراك اسمه باسم الله تعالى سبحانه بان يقول باسم الله تعالى وصلى الله تعالى عليه وسلم واما ان قال باسم الله تعالى والنبى ونحوه فلا شك انه حرام ولا يحل اكل تلك الذبيحة وربما يكفر قائله والحاصل ان اصحاب ابى حنيفة كرهوا الصلوة فى هذا الموطن كما ذكره صاحب المحيط وعلله بان قال لان فيها ايهام الاهلال بغير الله تعالى وكره سحنون بفتح فسكون فضم وهو منصرف وهو ابو سعيد عبد السلام الصلوة عليه عند التعجب وقال اى فى تعليله لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب عطف تفسير لما قبله ويؤيده ما قاله بعض ائمتنا من ذكر الله تعالى عند فتح سلعة او نشر سلعته واراد ترويجها واجتماع الناس عليها يكفر وفى تحفة الملوك ومفتاح السلوك العينى ويحرم التسبيح والتكبير والصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند عمل محرم او عرض سلعة او فتح متاع انتهى فما ذكره الانطاكى من قوله كذلك كره اصحابنا الحنفية للسوقى ان يصلى عليه الصلوة والسلام

عند مدح بضاعته على المشتري لانه يقصد بذلك تحسين بضاعته وترغيب المشتري في تجارته
لا الاحتساب وطلب الثواب ينبغي ان يحمل على الكراهة التحريمية واذا قصد المثوبة وغيرها فيكون
الكراهة تنزيهية والله تعالى اعلم قال في نسخة وقال اصبغ بفتح فسكون فموحدة مفتوحة فغين
معجمة وهو غير مصروف وهو ابن الفرج بن سعيد بن نافع ابو عبد الله الاموي مولى عمر بن عبد العزيز
المصري الفقيه يروي عن ابن وهب والدراوردي وطائفة وعنه البخاري وجماعة قال ابن معين
كان اعلم خلق الله تعالى براي مالك صدوق عالم ورع عن ابن القاسم وهو ابو عبد الله المصري
الفقيه صاحب مالك وثقه غير واحد ورع زاهد اخرج له البخاري والنسائي وورد عنه قال
خرجت الى مالك اثنتي عشرة مرة انفقت كل مرة الف دينار موطنان لا يذكر فيهما بصيغة
المجهول الا الله الذبيحة والعطاس بضم اوله وهو العطس فلا تقل بصيغة الخطاب وفي نسخة
بصيغة الغيبة مجهولا فيهما اي في الذبيحة والعطاس بعد ذكر الله تعالى محمد رسول الله اي لاختصاص
ذكر الله تعالى بهما ويؤيده ما رواه ابو محمد الخلال بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال موطنان لا حظ لي فيهما عند العطاس والذبح واخرج الديلمي في
مسند الفردوس له من طريق الحاكم عن انس وهو عند البيهقي في السنن الكبرى عن الحاكم من
غير ذكر الصحابي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تذكروني في ثلاث مواطن عند العطاس
وعند الذبيحة وعند التعجب ولو قال بعد ذكر الله تعالى صلى الله تعالى وفي نسخة وصلى الله تعالى على
محمد لم يكن ذلك تسمية وفي نسخة تسمية له مع الله تعالى لانها جملة منفصلة عما قبلها وقاله
اي وذكره ايضا اشهب وهو ابن عبد العزيز بن داود ابو عمرو القيسي المصري الفقيه يروي
عن الليث ومالك وطائفة وعنه سحنون وجماعة توفي بعد الشافعي بثمانية عشر يوما
وله اربع وستون سنة اخرج له ابو داود والنسائي قال ابن يونس هو احد فقهاء مصر و
ذوي رايها وقال ابن عبد البركان فقيها حسن الراي والنظر وفضله ابن عبد الحكم على ابن
القاسم في الراي قال اي اشهب ولا ينبغي ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه
اي فيما ذكر وفي كل منهما استنانا وفي نسخة استنانا اي سنة واستحسانا خلافا للشافعي حيث قال
لا اكره مع التسمية على الذبيحة ان يقول صلى الله عليه وسلم على محمد بل احب ذلك وروى النسائي
وكذا ابو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه عن اوس بن اوس ثقفي صحابي سكن دمشق
اخرج له اصحاب السنن الاربعة واحمد في المسند قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه خمسة واربعون
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوة يوم الجمعة ولفظه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه الصعقة فاكثروا
من الصلوة علي فان صلوتكم معروضة علي قالوا كيف تعرض صلوتنا عليك وقد ارمت اي بليت
قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء ورواه ايضا احمد وابن ابي عاصم والبيهقي
والطبراني وابن خزيمة وصححه النووي في الاذكار وجاء في هذا الباب احاديث كثيرة وفي بعضها
تعيين عدد الصلوة بثمانين وفي بعضها بمائة وفي بعضها بالف وكذا ورد احاديث في الصلوة عليه
ليلة الجمعة ومن مواطن الصلوة والسلام عليه اي الجمع بينهما دخول المسجد اي بعد تحققه
وحصوله او قصد دخوله ووصوله وقال ابو اسحق بن سفيان اي المصري المالكي وينبغي
لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك
عليه وعلى آله ويسلم اي عليه وعلى آله كما في نسخة تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي

ابواب

ابواب رحمتك واذا خرج من المسجد فعل مثل ذلك اي من الصلوة والدعاء ويروى
يقول بمثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وهذا ماخوذ من حديث احمد وابي
يعلى والترمذي وحسنه عن فاطمة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال صلى الله تعالى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر ذنوبي وافتح لي ابواب
فضلك واصله في حديث مسلم وليس فيه ولا في غيره وترحم وبارك ثم لا يخفى مناسبة
طلب الرحمة في دخول المسجد للطاعة وملائمة طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه
على وجه الاباحة كما يشير اليه قوله سبحانه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله قال عمرو بن دينار وهو ابو محمد مولى قيس مكي يروي عن ابن عباس
وابن عمر وجابر وعنه شعبة والسفيانان والحمادان وهو علم حجة اخرج له الائمة الستة
في قوله اي الله سبحانه فاذا دخلتم بيوتا بكسر الباء وضمها فسلموا على انفسكم اي على اهليكم تحية
من عند الله مباركة طيبة قال اي ابن دينار وهو من كبار التابعين المكيين وفقهائهم
ان وفي نسخة فان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته لان روحه
عليه الصلوة حاضر في بيوت اهل الاسلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اي من الانبياء
والمرسلين والملائكة المقربين السلام على اهل البيت لعله اراد بهم مؤمني الجن ورحمة الله و
بركاته وظاهر القرآن عموم البيت لا سيما وسابقه بيوتكم وبيوت آبائكم الآية ويؤيده
حديث انس متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم
تكثر خير بيتكم وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاولين قال ابن عباس اي في رواية
ابن ابي حاتم المراد بالبيوت هنا المساجد ولعله اراد انها تشمل المساجد فانها افضل البيوت
كما يشير اليه قوله سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع الآية فالتنوين للتنكير او اراد ان التنوين
للتعظيم فيخص بالمساجد لانها اعلى المشاهد وقال النخعي وهو ابراهيم بن يزيد العالم الجليل
اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا منع من الجمع فيهما وعن علقمة اي ابن قيس الفقيه النبيه
اذا دخلت المسجد اي انا اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله تعالى و
ملائكته على محمد اي جمع بين الصلوة والسلام عليه ونحوه عن كعب اي كعب الاحبار اذا دخل
المسجد واذا خرج اي في الوقتين ولم يذكر الصلوة اي كعب بخلاف علقمة واحتج ابن شعبان
لما ذكره اي فيما مر من انه ينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي الى اخره ويروى لما ذكر بحديث فاطمة
بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد لكن
سبق انها لم تذكر فيه ترحما ولا تباركا وحديثها اخرجه الترمذي في الصلوة وفيه ارسال
فاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخرجه ابن ماجة
في الصلوة ايضا ومثله اي ومثل حديثها ومثل حديث علقمة عن ابي بكر بن عمرو بن حزم
اي الانصاري قاضي المدينة واميرها يروي عن السائب بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعي
ونحوه اخرج له الائمة الستة وذكر وفي نسخة فذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا
الحديث اي حديثها آخر القسم اي الثاني وفي نسخة في آخر هذا القسم والاختلاف في الفاظه
اي في رواياته عنها ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلوة على الجنائز وذكر اي وروي
عن ابي امامة انها من السنة قال الحلبي ابو امامة هذا الظاهر انه اسعد بن سهل بن حنيف

حنيف بن واهب بن العليم بن ثعلبة ابو امامة الانصاري وُلِدَ في زمان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وسمّاه عليه الصلوة والسلام وكنّاه وبرك عليه وحديثه
مرسل وروى عن عمر وعنه الزهري ويحيى بن سعيد وخلق فان قيل لمَ قلتَ ان
ابا امامة هذا الظاهر انه سعد فالجواب انّ حديثه المشار اليه هو من مستدرك
الحاكم رواه من طرق يونس عن الزهري اخبرني ابو امامة بن سهل انه اخبره رجال
من الصحابة في الصلوة على الجنازة ان يكبّر الامام ثم يصلّي على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلّم ويخلص الصلوة في التكبيرات الثلاث ثم يسلّم تسليما خفيًّا حتى ينصرف والسُّنّة
ان يفعل من ورائه مثل ما فعل امامه قال الزهري حدّثني ابو امامة وابن المسيّب
يسمع فلم ينكر فذكرتُ الذي قال لمحمد بن سويد فقال وانا سمعتُ الضحاك بن
قيس يحدّث عن حبيب بن سلمة في صلوة صلاها على الميّت مثل الذي حدثنا
به ابو امامة على شرطهما سكت عليه الذهبي ولم يتعقبه وله حديث في سنن
النسائي السنّة في الصلوة على الجنازة ان يقرء في التكبيرة الاولى بامّ القران مخافتة
ثم يكبّر ثلاثا والتسليم عند الاخيرة ثم اعلم ان التكبيرات عندنا اركان واما الثناء بعد
الاولى والصلوة بعد الثانية والدعاء بعد الثالثة فسنن ولو قرء الفاتحة بنيّة الثناء
جاز وذكر الدلجي ان الصلوة على الجنازة عند الشافعي من اركانها ومحلها كما جزم به
في المنهاج التكبيرة الثانية بحديث النسائي ومحمد بن نصر المروزي عن ابي امامة بن
بن سهل الصحابي لا ابي امامة الباهلي قال السنة في الصلوة على الجنائز ان يكبّر ثم
يقرء بامّ القران ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت ولا
يقرء الا في التكبيرة الاولى ثم يسلّم حديث صحيح صحّحه الحاكم وحكمه الرفع اليه صلى الله
تعالى عليه وسلم ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الائمة ولم تنكرها اي علماؤها
الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واله في الرسائل اي المكاتيب والوسائل
وما يكتب بعد البسملة او الحمدلة لا قبلها ولم يكن هذا اي ابتداء الرسائل في الصدر الاول
اي في زمنه عليه الصلوة والسلام مطلقا وفي زمن اصحابه شايعًا فلا ينافي ما ذكره
الدلجي من انه اول ما فعله من الخلفاء ابو بكر بشهادة ما في سيرة الكلاعي ان بني سليم
لما ارتدوا كتب الى عامل عليهم طريفة بن حاجر بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى طريفة بن حاجر سلام عليك فاني احمد اليك
الله الذي لا اله الا هو واسأله ان يصلي على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اما بعد الى
آخره وفي اذكار النووي عن حماد بن سلمة ان مكاتبة المسلمين كانت من فلان الى فلان
اما بعد السلام عليك الى اخره واصل كتابه عليه الصلوة والسلام الى هرقل عظيم
الروم ثم احدث هذه الزنادقة هذه المكاتبات المبدوءة بالطلبة اي اطال الله بقاك
واحدث بصيغة المجهول اي وابتدع ابتداء الرسائل بها عند ولاية بني هاشم اي بني عبد الله
بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم واولهم السفاح فمضى به عمل الناس في اقطار الارض
اي نواحيها ومنهم من يختم به اي بما ذكر من الصلوة عليه عليه الصلوة والسلام ايضا
مع الابتداء وبدونه الكتب اي المكاتب وقال عليه الصلوة والسلام من صلى علي في كتاب
لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب رواه الطبراني في الاوسط بسند

حسن

حسن والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ في الثواب وغيرهم ومن مواطن
السلام اي بانواده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشهد الصلوة اي في اثنائه قال كذا وفي نسخة
ايضا المص حدثنا ابو القاسم خلف بن ابرهيم المقرئ الخطيب رحمه الله تعالى وغيره اي من مشايخ المؤلف
عنده ولا نظرة قول الحلبي لا اعرفه قال اي ابو القاسم حدّثني وفي نسخة صحيحة قالوا حدثنا كريمة
بنت محمد وفي نسخة بنت احمد وقد تقدّمت قالت ثنا اي حدثنا ابو الهيثم اي الكشميهني ثنا محمد
بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا ابو نعيم بالتصغير هو
الفضل بن دكين الحافظ يروي عن الاعمش وطائفة وعنه البخاري وجماعة ثنا الاعمش
وهو سليمان بن مهران عن شقيق بن سلمة اي الاسدي مخضرم سمع عمر ومعاذًا وقال ادركت
سبع سنين من سني الجاهلية وكان من العلماء العاملين اخرج له الائمة الستة عن عبد الله بن
مسعود وقد رواه اصحاب الكتب الستة عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعتمد الدلجي
على اصله السقيم فقال ظاهره انه موقوف عليه وهو في حكم المرفوع قال اذا صلى احدكم فرضا او نفلا
فليقل اي في كل قعدة من صلوته وجوبا التحيات لله والصلوات والطيبات اي العبادات
القولية والفعلية والمالية كلها لله تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال الدلجي
وانما قال عليك دون على النبي تبعا للفظه عليه الصلوة والسلام وقت علمهم وعدوله اليه
ليخاطبوه اذ كان حيًّا فلما توفي ذهب بعضهم الى الغيب بشهادة حديث البخاري عن
ابن مسعود كنا نقول السلام عليك وهو بين اظهرنا فلما قبض قلنا السلام على النبي
قلت ان ثبت انه اراد بهذا في الصلوة فهذا مذهبه المختص به اذ اجمع الائمة الاربعة على
ان المصلي يقول ايها النبي وان هذا من خصوصياته عليه الصلوة والسلام اذ لو خاطب
مصلٍّ احدا غيره ويقول السلام عليك بطلت صلوته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اي جملة السلام علينا الى اخره اصابت اي السلامة او كلمة السلام كل عبدٍ
صالحٍ في السماء من الملائكة والارض من الانبياء والاولياء والصالح من يقوم باداء
حقوق الله تعالى وحقوق عباده هذا اي وقت اداء الصلوة او تشهد الصلوة احد
مواطن التسليم عليه وتشهد اول التشهد اي بعد الثناء على الله سبحانه وقبل ان يقول اشهد
وقد روى مالك اي في موطائه عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اي السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اذا فرغ من تشهده واراد ان
يسلّم فيخرج من صلوته واستحب مالك في المبسوط وفي نسخة في المبسوطة ان يسلّم
بمثل ذلك اي استحب فيها ان يقال بما رواه ابن عمر قبل السلام اي من صلوته قال الدلجي
وليس هذا من مشهور مذهبه قال محمد بن مسلمة اراد اي مالك ما جاء عن عايشة وابن
عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم اي ورحمة الله تعالى واستحب العلماء ان ينوي
الانسان اي المصلي اماما او ماموما او منفردا حين سلامه اي من صلوته عن يمينه و
يساره وفي نسخة عند سلامه كل عبد وفي نسخة على كل عبد صالح في السماء والارض
من الملائكة وبني ادم والجن اي ممن حضره فان اصحاب ابي حنيفة على ان الامام ينوي
بطرفيه من ثمه من الملك والبشر وكذا المقتدي الا انه ينوي امامه ايضا في تسليمة واحدة

في تسليمة واحدة اذا كان في احد طرفيه وفيهما اذا كان بحاذيا والمنفرد ينوي الملك فقط و
ذكر الدلجي ان اصحاب الشافعي على ان الامام ينوي بسلام المقتدين به وهم ينوون بسلامهم
الرد عليه وغيره ينوي به من عن يمينه ويساره وهو رد قال مالك في المجموعة واحب للمأموم
اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم قال الدلجي وهذا غريب ليس من مشهور مذهبه ثم اعلم ان مواطن الصلوة عليه تزيد
على اربعين موضعا ولعل الله سبحانه وفقني على جمعها اجعلها في رسالة مستقلة مع ما ورد فيه
من الادلة فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم اي بالفاظ وردت عنه عليه الصلوة والسلام
وثبتت عند علماء الاعلام قال كذا في نسخة اي المص حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه
بقراءتي عليه ثنا القاضي ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة فغين معجمة عيسى بن سهل ثنا ابو
عبد الله بن عتاب بتشديد الفوقية ثنا ابو بكر بن واقد بالقاف المكسورة وغيره اي من المشايخ
ثنا ابو عيسى المفهوم من كلام الدلجي انه الامام الترمذي وهو الظاهر عند اطلاقه وقال الحلبي هو
يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير ووافقه الانطاكي ويؤيده قوله ثنا عبيد الله قال
الحلبي هذا عم ابي عيسى الذي قبله وهو عبيد الله بن يحيى الليثي ثنا يحيى هذا هو يحيى بن يحيى
الليثي احد رواة الموطا عن مالك ثنا مالك وهو الامام عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم
وفي نسخة اي بكر بن عمرو بن حزم روى عنه السفيان عن ابيه عن عمرو بن سليم بالتصغير
الزرقي بضم الزاء وفتح الراء المخففة فقاف فياء نسبة انصاري يروي عن ابي قتادة و
ابي هريرة وطائفة انه قال اخبرني ابو حميد بالتصغير الساعدي منسوب الى بني ساعدة من الانصار
خزرجي مدني له صحبة نفي الى حدود ستين انهم اي بعض الصحابة قالوا يا رسول الله كيف
نصلي عليك وهو مطلق يشمل حال الصلوة وغيرها فقال قولوا انما يستدل به على فرضية
الصلوة عليه في الصلوة لان الاصل في الامر الوجوب والاجماع على عدم وجوبها في غير الصلوة
ولعل الجمهور حملوه على الاستحباب مطلقا الا انها في الصلوة اكد والله تعالى اعلم اللهم صل على محمد
وازواجه وذريته كما صليت على ال ابراهيم قيل الال مقحمة وقيل المراد ال ابراهيم معه والتشبيه
من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر لا من باب الحاق الناقص بالكامل فانه صلى الله تعالى عليه
وسلم اكمل الخلق فالصلوة المطلوبة له هي الحق محمولة على الافضل فالمعنى صل عليه صلوة
مشهورة كشهرة صلوة الملائكة على ابراهيم بقوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد وقد ورد في بعض طرق الحديث زيادة انك حميد مجيد وبارك وفي نسخة
اللهم بارك على محمد اي اثبت وادم ما منحت اليه وانعمت عليه وازواجه وذريته
كما باركت على ال ابراهيم انك حميد اي محمود بذاتك وصفاتك سواء حمدت او
لم تحمد على لسان مخلوقاتك او حامد بكلماتك على ما اظهرت من آلائك في مصنوعاتك
فهو حامد والمحمود سبحانه لا نحصي ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه واسنده اليه نحو
قوله فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم مجيد اي كريم كثير الاحسان عظيم كبير الامتنان و
الحديث قد اخرجه القاضي من موطا يحيى بن يحيى كما ترى وقد اخرجه البخاري
ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن مالك به فان قيل لم عدل عن اخراجه
من الكتب المذكورة فالجواب انه يقع له من الموطا اعلى لان بينه وبين مالك ستة
اشخاص من غير اجازة في الطريق وفي رواية مالك اي في الموطا عن ابي مسعود الانصاري

مطلب في كيفية الصلوة

ابن البدري

ابن البدري لنزوله بدرا وقيل لحضوره اياه وابوه هذا عقبة بن عمرو وقد تقدم قال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال اي ال محمد كما صليت على ابراهيم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم
ايضا من اشرف اله فتكون الصلوة مضاعفة عليه في حاله واذا دخل في الاول يرتفع ما سبق
في التشبيه من الاشكال والله اعلم بالحال واعلم انه استشكل هذا الحديث بناء على ان القاعدة
الاغلبية من ان المشبه به يكون افضل من المشبه فقيل ان ذلك كان قبل ان يعلم انه افضل
من ابراهيم عليهما الصلوة والسلام وقيل صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تواضعا عند ربه
او هضما لنفسه او تأدبا مع جده وقيل سأل صلوة يتخذه بها خليلا كما اتخذ ابراهيم
خليلا وهذا لا يتم الا بما قيل من انه اراد المشابهة في اصل الصلوة لا قدرها كما في قوله تعالى
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقيل التشبيه وقع في الصلوة على الال
والكلام تم عند قوله صل على محمد وقوله وعلى ال محمد كلام مستانف والمعنى وصل على ال محمد كما
صليت ويحكى هذا عن الشافعي لكن تكلفه لا يخفى وقيل هو على ظاهره والمراد اجعل لمحمد
واله كصلوة ابراهيم واله فالمسئول مقابلة الجملة لان المختار من القول في الال انهم جميع الاتباع
فيدخل في ال ابراهيم خلائق لا يحصون من الانبياء كذا ذكره الانطاكي ولا يحتاج الى
تفسير الال بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام بعد ابراهيم كلهم من ذريته فانبياء بني
اسرائيل من نسل اسحق ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل فهو صلى الله تعالى
عليه وسلم من جملة اله فاله باعتبار هذا المعنى وما له اعظم والله تعالى اعلم وبارك على محمد
كما باركت على ال ابراهيم في العالمين انك حميد اي في جميع الاحوال مجيد كثير البر والنوال
والسلام كما قد علمتم بكسر لام مخففة مع فتح اوله او مشددة مع ضم اوله اي كما عرفتم
في التشهد وفي رواية كعب بن عجرة بضم مهملة وسكون جيم وهو من اصحاب
الشجرة روى عنه الشعبي وابن سيرين وغيرهما مات سنة احدى وخمسين والحديث
رواه الائمة الستة عنه مرفوعا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
وفي نسخة على ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد اي مبالغ في المجد والشرف والكرم وعن علي اما نحن بنو هاشم فانجاد امجاد
اي اشراف كرام وعن عقبة بن عمرو اي كما رواه مسلم وغيره عنه مرفوعا في حديثه اللهم
صل على محمد النبي الامي اي الذي على اصل خلقته لم يتعلم قراءة ولا كتابة بعد ولادته
فيكون ظهور كمال علمه من خوارق عادته وعلى ال محمد قال الشافعي هم من حرمت عليهم
الزكوة قال الدلجي ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام للحسن بن علي انا ال محمد لا ناكل
او يحل لنا الصدقة والاظهر ان المراد جميع اقاربه واهل بيته وقيل ازواجه وذريته او جميع امته
ورجح النووي في شرح المهذب وقيده القاضي حسين بالاتقياء منهم في حديث النجاري وربما
يقال امته الاجابة كلهم اتقياء فان اقل التقوى هو التقوى من الشرك وقد ورد كل
تقي آلي نعم على قدر مراتب التقوى يحصل المشاركة في المقام الاعلى وفي رواية ابي سعيد
الخدري اللهم صل على محمد عبدك اي الاكمل ورسولك اي الافضل فالاضافة للتعظيم والتكريم
وللعهد المخرج لتوهم التعميم فيه ايماء الى الاعتراف بالعبودية والتحدث بنعمة رسالة الربوبية
وذكر معناه معنى الحديث ومبناه ويروي وذكر بمعناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التيمي

آل ابراهيم وكثرت الخيرات النازلة عليهم كما اوتيت ذلك لال ابراهيم واله
الذرية الولد وولده ونسله اولاد البنات
الازواج وذريته جميع الخلق
رحمة وبركة منسوبة
حميد فعيل من الحمد وهو الثناء بالجميل ومجيد فعيل من المجد وهو الشرف والكرم وفعيل
بمعنى فاعل او مفعول اي انت المحمود المعظم فتكل حمد وكرم لسلالك واتباعهم
عائد اليك فانه لاجلك وامتثال امرك

سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف بفتح مهملة النحوي اي المنسوب الى النحو لمهارته في علمه
وشهرته في فنه بقراءتي عليه قالا اي كلاهما ثنا اي حدثنا ابو عبد الله بن سعدون بفتح سين وضم
دال مهملتين ممنوع وقيل مصروف الفقيه اي العالم بالفقه ثنا ابو بكر المطوعي بفتح الواو مشددة
قال ثنا ابو عبد الله الحاكم اي النيسابوري شيخ اهل الحديث في عصره وصاحب التصانيف في دهره
ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة في ربيع الاول وطلب من صغره الحديث باعتناء ابيه وخاله
فسمع سنة ثلثين وثلثمائة ودخل الى العراق وهو ابن عشرين وحج ثم جال في خرسان وما وراء النهر
وسمع من الفي شيخ تقريبا في مستدركه احاديث ضعيفة وموضوعة ايضا لا تخفى بطلانها على من له معرفة
بها وقد وثق جماعة قد ضعفهم هو في موضع آخر وذكر انه جرحهم بالدليل توفي في صفر سنة خمس واربع
مائة عن ابي بكر بن دارم بكسر الراء الى فظاير الشيعي التميمي محمد الكوفي سمع ابراهيم بن عبد الله القصار
واحمد بن موسى الحمار وغيرهما روى عنه الحاكم وتكلم فيه وابو بكر بن مردويه واخرون وكان موصوفا
بالحفظ لكن كان يترفض واتهم بالكذب توفي سنة اثنتين اثنتين وخمسين وثلثمائة عن علي بن احمد العجلي
بكسر مهملة وسكون جيم عن حرب بالموحدة وفي نسخة حارث بالمثلثة بن الحسن وهو الطحان قال
الازدي وليس حديثه بذاك قاله في الميزان قال الحلبي لكن ذكره ابن حبان في ثقاته عن يحيى بن المساور
بضم الميم وكسر الواو قال الذهبي يروي عن جعفر الصادق قال الازدي كذاب عن عمرو بن خالد
هو خالد القرشي مولى هاشم كوفي نزل واسط يروي عن حبيب بن ابي ثابت وزيد بن علي وابي
جعفر الباقر وجماعة وعنه حجاج بن ارطاة واسرائيل واسمعيل بن ابي عياش وخلق كذاب له ترجمة
قبيحة في الميزان عن زيد بن علي بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب وهو ابو الحسين العلوي المدني
اخو محمد الباقر وعبد الله وعمر وعلي وحسين روى عن ابيه وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وغيرهم
وعنه الزهري وزكريا بن ابي زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال
راى جماعة من الصحابة استشهد سنة اثنتين وعشرين ومائة عن ابيه علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب زين العابدين يروي عن ابيه وعائشة وابي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهري
وابو الزناد وخلق قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه ثقة ماموما عن ابيه الحسين عن ابيه علي
بن ابي طالب قال اي علي عدهن اي الكلمات الآتية فالضمير مبهم مفسر بما بعده في يدي وفي نسخة
بصيغة التثنية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوع على انه فاعل عد وقال اي النبي عليه الصلوة والسلام
عدهن في يدي جبرئيل وقال هكذا اي الكلمات المعدودة نزلت بتسكين تاء التانيث وفي نسخة نزلت
بهن من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وفي
نسخة ربنا اي يا ربنا انك انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وهذا المقدار تقدم انه صحيح رواه اصحاب الكتب الستة عنه
اللهم وترحم بتشديد الحاء على صيغة الدعاء اي اظهر الرحمة الوافية والرأفة الكافية على محمد
وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن اي اظهر الحنان
وهو على ما في القاموس كسحاب الرحمة والرزق والبركة والوقار والهيبة ورقة القلب
والحنان كشداد من اسمائه سبحانه ومعناه الذي يقبل على من اعرض عنه فلا يبعد ان
ان يقال المعنى على قصد التجريد في المبنى اللهم واقبل على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى ال
ابراهيم انك حميد مجيد قال الحلبي هذا الحديث مسلسل وقد رويته عن غير واحد مسلسلا
وقال الدلجي ما اورده المص هنا عن ابي عبد الله الحاكم فقد قال النميري اسناده ذاهب
وفيه عمرو بن خالد الواسطي وهو متروك لوضعه على اهل البيت وفيه حرب بن الحسن

الطائي ويحيى بن المساور وهما مجهولان قلت غايته ان الحديث ضعيف وقد اجمع العلماء
على انه يعمل به في فضائل الاعمال وعن ابي هريرة اي برواية ابي داود عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم من سره اي اعجبه ان يكتال بفتح الياء وروي بضمها اي ياخذ الاجر الاعلى بالمكيال الاوفى
اذا صلى علينا اهل البيت بالنصب على المدح او تقدير يعني وفي نسخة بالجر على انه بدل
من الضمير في علينا فليقل اي في صلوته او في جميع حالاته اللهم صل على محمد النبي الموصوف
بالرسالة وازواجه امهات المؤمنين ايماء الى قوله وازواجه امهاتهم وذريته اي اولاده وحفدته
واهل بيته اي اقاربه او هو تعميم بعد تخصيص يشير الى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت كما صليت على ابراهيم اي بقولك رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد ولهذا اختتم بقوله انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري وهو الخزرجي
الخزرجي الحارثي المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد وهو
هذا تكلم في زمن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال ابن منده شهد بدرا والحديث رواه الديلمي
في مسند الفردوس عنه سالت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا اي الصلوة
بشرائطها واركانها وسننها واجتهدوا في الدعاء اي بعد التحريمة وفي الركوع والسجود وفي
اخرى الصلوة ثم قولوا اي وقولوا وعبر بثم للترقي او للتراخي في الاخبار ولا يبعد ان يراد بالاجتهاد
في الدعاء المبالغة في الثناء بالتحيات الواردة عن سيد الانبياء ثم قولوا بعد السلام المندرج
في ضمن التحيات قبل السلام الصارف عن الصلوة اللهم بارك اي اكثر الصلوة والرحمة على
محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي الحديث دليل على انه يجوز الاكتفاء
بهذا اللفظ الوارد وان كان ما سبق افضل واكمل فتامل وعن سلامة الكندي اي بكسر الكاف
ذكره ابن حبان في الثقات كان علي يعلمنا وفي رواية يعلم الناس الصلوة على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اي لداخل الصلوة وخارجها وهو موقوف وقد صحح سنده قال الدلجي لكن اعل
وان صح سنده بان روايته عنه مرسلة اذ لم يدركه انتهى وهو مردود بما ذكره ابن حبان انه روى
عن علي وروى عنه نوح بن قيس الطاحي ومثل هذا لا يقال في الارسال نعم رايت قال الشيخ ابن كثير
في تفسيره روينا من طريق سعيد بن منصور وزيد بن الحباب ويزيد بن هارون ثلاثتهم عن نوح
بن قيس ثنا سلامة الكندي ان عليا كان يعلم الناس اللهم داحي المدحوات بتشديد الواو
وفي رواية المدحيات بتشديد التحية فهما اسما مفعول من دحا يدحو ويدحي اي يا باسط
المبسوطات كالارض اذ خلقها ربوة ثم دحاها اي بسطها ومدها مد الاديم قال تعالى والارض
بعد ذلك دحاها والى الارض كيف سطحت وفي الايتين رد على اهل الصنعة القائلة بغير هذه
هذه الكيفية من الكرة المخالفة للادلة النقلية بمجرد الترهات العقلية وبارئ المسموكات
من برا الشيء اي خلقه بريا عن التفاوت قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وفي فروه
من تفوت اي نقصان وزيادة وقصور في مادة اي خالق المرفوعات من سمكه اذا رفعه
كالسموات فانها مرتفعة عن السفليات مسيرة خمسمائة كما ثبت في الروايات وروي سامك المسموكات
اي رافعها وما احسن المناسبة بين الفقرتين فان معنى الاولى واضعها وحافظها كما قال تعالى
والارض وضعها للانام وفي العبارة ترق في الكلام وفيه ايماء الى انه سبحانه يرفع قوما ويضع اخرين كما
يقتضيه اسماؤه الجمالية وصفاته الجلالية اجعل شرائف صلواتك اي خيارها وارفعها قدرا واتمها

دائما نورا قيل للاعمش لم لم تستكثر من الرواية عن الشعبي فقال كان يحتقرني كنت آتي مع ابراهيم النخعي فيرحب به ويقول لي اقعد ايها العبد ثم يقول لا نرفع العبد فوق سنته ما دام فينا بارضنا شرفاه ولعله كان يعمل بما روي انزل الناس على قدر منازلهم فلا يكون تحقيرا له ونواميس بركاتك الاضافة فيها وفيما قبلها من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اي بركاتك النامية الزاكية الدائمة في الزيادة الكافية الوافية ورأفة تحننك اي اجعل رأفة ناشئة من تحننك والرأفة اشد الرحمة وفي نسخة تحننك بتاء فوقية ثم مهملة فنونين اي رحمتك ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اي واجعل اشد تعطفك وترحمك على محمد عبدك ورسولك اي الجامع بوظيفة العبودية والقائم بحق الربوبية الفاتح لما اغلق بصيغة المجهول اي المبين لمشكلات الامور قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فهو فاتح لما عسر من ابواب كنوز المبرات واسباب رموز المسرات اذ قد فتح باقامة الحجة ابواب الهداية واسباب الرعاية المانعة من الوقوع في الغواية وفي الحديث اوتيت مفاتيح مفاتيح خزائن السموات والارض وكانه اراد ما سهل الله تعالى له ولامته من فتح البلاد واخراج كنوزها للعباد وفي حديث اوتيت مفاتيح الكلام اي ما منحه الله تعالى من البلاغة والبراعة والفصاحة والنصاعة بالوصول الى حقايق المباني ودقايق المعاني مما اغلق على غيره من الخلق اجمعين والخاتم بكسر التاء وفتحها لما سبق اي منا النبيين والمرسلين وفيه تلويح الى قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولا يبعد ان يراد بالفاتح الاسناد المجازي مشيرا الى انه الذي فتح به الموجودات وابتدا به الكائنات كما قال اول ما خلق الله تعالى روحي او نوري ولانه كالعلة الغائية في ظهور المراتب الانسانية كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك وكما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكمل في مقام العبادة وحالة العبودية والمعلن الحق على الاضافة وبالنصب على المفعولية بنزع الخافض وهو المظهر لامر الحق بالحق اي بطريق الصدق وليس المراد بهما معنى واحد حتى يصح للدلجي ان يقول وضعه موضع ضميره قصد الزيادة تمكينه وتلويحا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعلى الا به نعم يمكن ان يراد بالحق اسمه تعالى فالمعنى انه مظهر للحق بمعاونة الحق ايماء الى مقام الجمع من ملاحظة فنائه والدامغ لجيشات الاباطيل جمع جيشة وهي المرة من جاش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل على غير قياس وفي نسخة الاباطل بلا ياء واصل الدمغ اصابة الدماغ وهو مقتل والمراد به هنا الرفع ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق اي القامع لظهورها والدافع لشرورها كما حمل بضم الحاء وتشديد الميم وهو خبر مبتدا محذوف اي هذه الحال من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكر من الكمال مثل حال وصفه بما حمل من اعباء الرسالة واثقال النبوة فاضطلع بالضاد المعجمة افتعال من الضلاعة وهو القوة ومنها الاضلاع اي فقوي ما حمله ونهض بامرك اي باذنك وتيسيرك واعانتك اياه عليه وتوفيقك له او فقام بما امرك الذي كلفته حمله لطاعتك اي لاجلها او تمثلا لها وفي نسخة صحيحة بطاعتك فالباء للسببية فتشارك اللام في معناها مستوفزا بكسر الفاء بعدها زاء اي منتصبا ناهضا وقائما مستعجلا في مرضاتك اي لطلب ما فيه رضاك او في تحصيل رضاتك وزاد الدلجي في اصله بغير نكل في قدم بضم نون وسكون كاف وكسر

كاف

قدم

قاف وسكون دال من نكل به اذا جعله عبرة لغيره ومنه قوله تعالى فجعلناها نكالا والمعنى بغير جبن في اقدام ولا وهي في عزم اي ولا ضعف في حزم وفي الحديث انه عليه الصلوة والسلام قال لابي بكر متى توتر قال اول الليل وقال لعمر متى توتر قال آخر الليل فقال لابي بكر اخذت بالحزم ولعمر بالعزم ولا خفي عزم بالحزم واما قول المصنف واعيا لوحيك فهو من وعى يعي وعيا اذا حفظ وفهم ومنه قوله تعالى اذن واعية وعاء للاناء والوعاء لحفظ ما فيه من نحو الماء اي مراعيا لما اوحيته اليه ووفاها لما بينته لديه صلى الله تعالى عليه حافظا لعهدك اي الذي عاهدته من الايمان بالوهيتك والاقرار بوحدانيتك والاخلاص في عبوديتك والقيام بحق رسالتك وفي هذا تلويح الى قوله عليه الصلوة والسلام وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اي مقيم عليهما ومتمسك بهما مدة استطاعتي وحالة طاقتي لعجزي عن بلوغ كنه ما وجبه على من طاعتي في عبادتي وطاعتي او عن رفع ما قضيته علي في سابق قضائك اي ان كنت قضيت على ان انقض العهد وقتا ما فاني اتنصل منه متعذرا اليك ماضيا اي جاريا ومستمرا ومقدما على نفاذ امرك بالذال المعجمة اي على امضائه ترغيبا للكل وترهيبا لديك حتى اورى قبسا اي من اوريت الزند اذا قدحته فاخرجت ناره والقبس بفتحتين ما اقتبس اي اخذ من النار فهو شعلة منها ومنه قوله تعالى بشهاب قبس ويستعير لنار ههنا للنور والجملة غاية لما قبلها اي لم يزل مجاهدا في بلاغ ما امر به في موافقته مرهبا من مخالفته حتى اظهر دينا بينا كالقبس نورا نيرا لقابس اي لطالب النور الموجب للحضور والسرور آلاء الله بالرفع مبتدا اي نعمه تصل باهل اسبابه بالنصب اي وسائله التي قدرها وذرايعه التي قررها في اللوح المحفوظ حررها وفي اصل الدلجي لقابس آلاء الله بالاضافة اي لمبتغي سوانح نعم ومواهب كرم تصل باهله اي باهل القبس يعني بالمبتغي له اسبابه بالرفع اي وسائله الموصلة اليه من العناية وتوفيق الهداية من البداية الى النهاية بما به الفوز ابدا معاشا ومعادا به اي به عليه الصلوة والسلام هديت القلوب بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل اي قلوب اهل الاسلام من بين الانام فانقادت فانقلبت مذعنة لقبول الاحكام بعد خوضات الفتن والاثم اي بعد دخول القلوب في ميدان فتن الايام وشروعها في مهاوي المعاصي والآثام وانهج اي عين وبين موضحات الاعلام وسقط في اصل الدلجي لفظ وانهج فقال موضحات متعلق بهديت والاصل الى موضحات فحذف الجار واوصل الفعل قول وعلى تقدير صحة تركه والنهج لا يبعد ان يقال حال كون المعنى تلك القلوب مبينا اعلام الغيوب وقال الانطاكي هو بفتح الضاد على بناء المفعول اي فاصبحت القلوب بما رزقت من الهدايات به عليه الصلوة والسلام منشورات الاعلام انتهى ولا يخفى ان ما قدمنا اولى وانسب بقوله ونائرات الاحكام من نار لازما بمعنى ظهر اي واضحاتها ومبيناتها وقول الحلبي نايرات بالنون اوله ومثناة تحت الالف محمول على ما قبل الاعلال والا فيقرا بالهمزة فلا اشكال ومنيرات الاسلام من انار متعديا اي مظهرات احكامه ورافعات اعلامه فهو بضم الهاء واسكانها لغتان مشهورتان وقرئ بهما والضمير راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم امينك المامون اي حافظ دينك وعهدك الذي ائتمنته عليه وفوضت امر بيانه وخازن علمك المخزون اي وسائر ما استودعته من اسرار الربوبية التي تعجز عن ادراكها عامة ارباب العبودية كما قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وشهيدك اي شاهدك عندك للانبياء والاصفياء و

في خزائن ملكوتك وكنوز
وايتمنته عليه دون غيره

والاصفياء على انهم الاشقياء يوم الدين اى يوم الجزاء وفصل القضاء قال تعالى فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فقيل المراد بالاشارة الى هؤلاء امته من العلماء والاولياء
وهم شهداء على امم سائر الانبياء ويدل عليه قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا ولا منع من الجمع بين الشهادة للاصل والفرع وبعثتك اى مبعوثك الذى
بعثته اى ارسلته نعمة اى للمؤمنين هداية ودلالة للكافرين ورسولك بالحق اى الى الخلق رحمة اى
للعالمين لمن آمن فى الدنيا والاخرة ولمن كفر فى الدنيا لا فى العقبى اللهم افسح له اى وسع لاجله المقام العالى
فى عدنك اى فى جنة عدنك ودار امتك فعدن علم لمعنى العدن وهو الاقامة من عدن بالمكان
اذا اقام به ولم يبرح منه سميت بها جنتها العلامة الظرفية قيل عدن اسم جنة من جملة الجنان فهى فى الجنان
كادم فى نوع الانسان والصحيح انه اسم لجملة الجنان فكلها جنات عدن قال تعالى جنات عدن التى
وعد الرحمن عباده بالغيب وقال جنات عدن يدخلونها وقال ومساكن طيبة فى جنات عدن
وجنات التى وعدتهم والاشتقاق ايضا يدل على انه اعم والله تعالى اعلم ويروى فى عدنك ولعله
بكسر العين وتخفيف الدال بمعنى وعدك اى فى موضع وعدك واجزه بهمزة وصل وسكون جيم
فزاء مكسورة ومنه قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وهذا هو الاصل المطابق للدراية وكانه
تصحف على الدلجى حيث لم يذكر هذا الوجه الوجيه وقال لا يجوز ان يكون بهمزة قطع وجيم مكسورة
وزاء من اجازه اذا اعطاه انتهى ولا يوجد فى القاموس هذا المعنى ثم قال ويجوز ان يكون بوصل
وجيم مضمومة وراء اى اعطاه اجره وفيه انه لا يتعدى الى مفعولين وفى مضارعه الكسر والضم
ويجوز قطع همزة ممدود مع كسر جيم يقال اجره باجره جزاه كاجره فيرجع الى المعنى الاول فتامل
ثم رايت الحلبى قال فى النسخة المذكورة بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم بالزاء المكسورة والصواب
بوصل الهمزة انتهى وبه تبين خطاء الانطاكى حيث قال هو بهمزة مفتوحة مقطوعة و
قوله مضاعفات الخير اى انواع الخير المضاعفة اصنافا كثيرة من فضلك اذ لا يجب عليك
شئ من عندك مهنئات بكسر النون المشددة وفى نسخة بفتحها وهو حال من مضاعفات
من هناء من الطعام يهنئنى اذا ساغ بلا تنغيص وكل ما اتاك بلا تعب كذا ذكره الدلجى وهو
يوهم انها من الثلاثى المجرد وليس كذلك بل هو من باب التفعيل غير مكدرات بكسر الدال المشددة
وفتحها صفة لمهنئات اى غير منغصات من فوز ثوابك بالراء من اجل الظفر باجرك المحلول اى الذى
يحل فيه وتصحف وفسر بالنون وتصحف الفوز على الدلجى فقال من فارت القدر اذا علت فاسعرت
للسرعة اى من سريع فضلك الذى لا يبطؤ فيه وجزيل عطائك اى كثرة المعلول ماخوذ من العلل
بفتحتين وهو الشرب ثانيا بعد النهل بفتحتين وهو الشرب اولا وقد وهم الدلجى حيث قال فى
الاول بفتحات ثلاث وفى الثانى بثلاث فتحات والمعنى عطاؤك المضاعف له عباده مرة بعد
اخرى فشبه وافر عطائه بمنهل عذب يرده العطاش ومنه قول كعب بن زهير كانه منهل
بالراح معلول اللهم اعل بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاعلاء وفى نسخة علّ بفتح العين وتشديد
اللام المكسورة امر من التعلية اى ارفع على بناء الناس وفى رواية على بناء البانين جمع بان من

اسم الفاعل

اسم الفاعل من بنا يبنى بناء بالكسر بناءه والمعنى ارفع على عمل العاملين عمله او على منازلهم فى الجنة
منزله او اعل بناء دينه على بناء اديان سائر الناس فيكون ايماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين كله
اى ليعليه او ليغلبه وفى نسخة بالمثلثة المفتوحة فى الموضعين بدل الموحدة المكسورة وقال الدلجى
داطل على ذواتهم ذاته حتى لا يطوله احد بشهادة قول سليمان عليه الصلوة والسلام من هدم بناء
ربه تبارك وتعالى فهو ملعون يعنى من قتل انسانا ظلما من حيث ان اصل البناء ضم شئ الى شئ
وهو اجزاء خلقها الله تعالى مضموما بعضها الى بعض مركبة فشبه بالبناء لذلك انتهى ولا يخفى
ان هذا الدعاء انما يناسب فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان لا يكتنفه طويلا الا طالهما
مع انه كان ربعة الى الطول اقرب فى سائر احواله المناسب الى التوسط فى اعتدال اللهم الا ان يقال
المراد باطالة ذاته بقاء جسده الشريف بعد مماته على ما كان عليه مدة حياته فان الله تعالى
حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء ويلائم قوله واكرم مثواه لديك اى منزله ومأواه
عندك ونزله بضمتين ويسكن الزاء اى اجره وثوابه وجزائه وهو فى الاصل الطعام المهيا
للضيف واتمم بتشديد الميم المفتوحة وفى نسخة واتمم له نوره اى الذى سالك ان تجعله فى
قلبه وبصره وسمعه وعن يمينه وعن شمائله ليستجلى بانوار المعارف ويتجلى باسرار العوارف و
فى الحديث تلميح الى قوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا واجر بفتح الهمزة وسكون الجيم فراء اى جزاءه
الذى يوجب سروره قال الحلبى الاجر معروف وهو منصوب معطوف على ما قبله من قوله نوره
والمفهوم من قول الدلجى واجزه الجزاء الاوفى انه تصحف عليه الراء بالزاء وانه جعله امرا معطوفا
على اكرم او اتمم وكانه تبع الحجازى فى قوله ويروى واجزه بهمزة وصل من الجزاء من انبعا
من ابتعاثك مصدر من باب الانفعال من البعث اى من بعثك اياه وفى نسخة من الافتعال
والجار متعلق باكرم وهو انسب او باتمم وهو اقرب والمعنى لاجل اقامتك اياه من قوله
مقبول الشهادة اى تزكيته لامته اذا شهدوا للانبياء انهم قد بلغوا اممهم الرسالة
بعد ما جحدوا تبليغهم اياهم يوم القيمة ونصبه على الحال من ضميره او على المفعولية وكذا قوله
ومرضى المقالة اى مقبول الشفاعة ذا منطق عدل مصدر سمى به فوضع موضع عادل مبالغة
فجعل منطقه عدلا اى ذا منطق مستقيم وذا كلام قويم ووهم الدلجى حيث قال مبالغة فى جعل
نفسه عدلا فانه لو اريد به هذا المعنى لنصب عدل فى المبنى كما لا يخفى وخطة فصل اى وذا
خطة فصل والخطة بضم وتشديد المهملة الامر والحالة والقصة والفصل القطع او الفرق
ومعنى الفاصل اى ذا حالة رشد وهداية واستقامة والمعنى اذا الم به خطب عظيم وامر مشكل
جسيم فصل برأى قويم وفى حديث الحديبية لا يسالونى خطة يعظمون فيها حرمات الله تعالى
الا اعطيتهم اياها وبرهان عظيم اى ذا دليل واضح وبيان قاطع فى ميدان البيان بحيث
يصير الشئ الغائب كالامر العيان وعنه اى وعن على ايضا فى الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم اى فى جملة الفاظها الواردة عنه كرم الله وجهه ان الله وملائكته يصلون على النبى
اى فحق اولى بذلك الاية يعنى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما يعنى لاسيما وقد

وقدامرنا بذلك تصريحا فيجب علينا اداء اجابته والقيام بحق اطاعته بان نقول لبيك اى
اقمنا مرة بعد اخرى بخدمتك وادمنا بحضرتك اللهم اى يا الله اتينا برحمتك واقصدنا
بمنتك ونعمتك ربى اى يارب وسعديك اى تساعد عبادتك مساعدة فى اطاعتك
صلوات الله البرّ بفتح الموحدة وتشديد الراء وهو ابلغ من البار ولذا لم يرد فى اسمائه ومعناه
كثير البر بعباده المؤمنين من اولى البر وفى الحديث تمسحوا بالارض فانها بكم برة اى عليكم مشفقة
كالوالدة البرة لولدها البار يعنى ان منها خلقكم وفيها معاشكم وعنها بعد الموت معادكم وقد قيل
البر بر باهلها قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا واما البحر فانه يغرق اهله ولا يغرق
خزنه وسهله وقد ورد البحر من جهنم رواه الحاكم والبيهقى عن يعلى بن امية الرحيم اى كثير الرحمة
بالمؤمنين وكبير العناية بالمحسنين والملائكة المقربين اى وصلواتهم والنبيين وهم اعم من المرسلين
والصديقين اى العلماء العاملين والشهداء والصالحين اى القائمين بحقوق الله وبحقوق
الخلق اجمعين وما سبح لك من شئ اى وصلوات جميع الاشياء فهذا تعميم بعد تخصيص
لقوله سبحانه وان من شئ الا يسبح بحمده فما موصولة معطوفة على ما قبلها ومن بيانية لها
وفى نسخة بدون العاطفة فما مصدرية ومن زائدة اى صلواتهم دائمة مستمرة مدة تسبيح
شئ لك اى مادام يسبحك شئ يا رب العالمين اى مربيهم ومدبر امورهم على محمد بن عبد الله
خاتم النبيين بكسر التاء وفتحها وسيد المرسلين لكونهم تحت لوائه يوم الدين وامام المتقين
اى من ارباب اليقين ورسول رب العالمين اى الى كافة الخلق اجمعين الشاهد اى للانبياء
البشير للاولياء الداعى اليك باذنك بامرك وتيسيرك السراج المنير اى من ابصر بنوره ذوا
ذو الهداية واستبصره بظهوره ذو الغواية وعليه السلام اى مما يغشى غيره من الملام وسوء
المقام ومن دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل رمضان اللهم سلمنى من رمضان وسلم لى و
سلمنى منه اى لا يغشنى فيه ما يحول بينى وبين صومه وسلم لى اى حذرا من ان يغم على الهلال
اوله واخره فيلتبس على صوما وفطرا وسلمنى منه اى بعصمتى فيه وعن عبد الله بن مسعود
كما رواه ابن ماجة والبيهقى فى شعب الايمان اللهم اجعل صلواتك اى اجناسها وبركاتك اى انواعها
ورحمتك اى الخاصة على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام
الخير اى الكثير على الامة ورسول الرحمة اى على الكافة اللهم ابعثه مقاما محمودا نصبه على الظرفية اى مقاما
محمودا عظيما وهو المقام المحمود الذى يحمده الاولون والاخرون بالشفاعة الكبرى والصغرى
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو المقام الذى اشفع فيه لامتى ولا يبعد ان يراد باستجماعته
المحتاجة الى شفاعته وعن ابن عباس مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف فيه
على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع وليس احد الا تحت لوائك وعن حذيفة
يجمع الناس فى صعيد واحد فلا تكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول لبيك
وسعديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ
ولا منجاء منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا معنى قوله تعالى عسى

انّ يبعثك ربك مقاما محمودا يغبطك الموحدة اى يتمنى مثل مقامه فيه الاولون والاخرون
وفى الحديث هل يضر الغبط قال لا كما يضر لمعضاة الخبط اى يخبط ورقها دون قطعها و
المقصود ان الغابط كالخابط ينتفع بالمغبوط والمخبوط من غير ان يحصل هناك ضرر
لاحد منهما اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم اى من الانبياء وذريته انك حميد مجيد وقد
سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه وكان الحسن البصرى يقول من اراد ان يشرب بالكاس
الاوفى اى بالحظ الاعلى من حوض المصطفى اى من بحر شرعه المرتضى فى الدنيا ومن نهر كوثره فى
العقبى فليقل اى دائما او كثيرا بالقلب الاصفى اللهم صل على محمد وعلى آله اى من يؤول اليه امره ويعظم
لديه قدره وهو يحتمل التعميم والتخصيص ويروى وعلى آل محمد واصحابه اى من ادرك جمال صحبته
وتشرف برؤية طلعته واولاده اى الشاملة لبناته واحفاده وازواجه اى زوجاته وذريته
ولو كانوا بواسطة كثيرة فى نسبته واهل بيته اى المتناول لمواليه وخدمته واطهاره اى من بينه وبينه
مصاهرة كالشيخين والختنين وانصاره اى من المهاجرين والانصار واشياعه اى اتباعه من
القرى والامصار ومحبيه من العلماء الاخيار والصلحاء والابرار وامته الداخلة فيهم المؤمنون
الفجار وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وفى رواية عبد بن حميد وعبد الرزاق بسند
جيد واسمعيل القاضى فى فضل الصلوة على النبى صلى الله تعالى وسلم عن ابن عباس رضى
انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى اى العظمى وهى التى لفصل القضاء بين اهل
الموقف بما يستحقون من الجزاء وارفع درجته العليا اى مرتبته العالية ومنزلته الغالية وآته
سؤله اى اعطه مسؤله فى الاخرة والاولى اى الدنيا وسميت اولى لتقدمها على الاخرى كما
اتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بالتصغير وفى نسخة وهب بن الورد وهو عبد الوهاب المكى
الزاهد يروى عن حميد بن قيس وجماعة وعنه عبد الرزاق وطائفة ثقة حجة انه كان يقول فى دعائه اللهم
اعط محمدا افضل ما سئلك لنفسه اى من الخيرات واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك اى
من المقامات واعط محمدا افضل ما انت مسئول له الى يوم القيمة من الكرامات وعن ابن مسعود اى فى
رواية ابن ماجة والبيهقى والديلمى والدارقطنى وتمامه فى فوائده انه يقول اذا صليتم على النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه اى فى المبنى والمعنى فانكم لا تدرون اى ما يترتب
عليه هنالك لعل ذلك اى اذا قيل يعرض عليه اى يبلغ اليه وقولوا اى مثلا اللهم اجعل صلواتك اى انواع
دعواتك العامة ورحمتك وبركاتك اى الخاصة على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير اى لنفسه وقائد الخير اى لغيره ورسول الرحمة اى لجميع الامة فانه
كاشف الغمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم زيد فى نسخة
فى العالمين انك حميد مجيد وقد سبق ان هذه الجملة الاخيرة من اصح انواع الصلوة مما ورد فى الروايات
وما يؤثر اى ما يروى من تطويل الصلوة وفى نسخة فى تطويل الصلوة وتكثير الثناء على اهل البيت قال

قال البخارى ويروى عن اهل البيت وهو الملايم لقوله وغيرهم اى من اصحابه وازواجه واتباعهم واشياعه كثيرا ويطول ذكره ويحتاج الى مؤلف مستقل حصره وقوله اى ابن مسعود موقوفا او مرفوعا والسلام كما قد علمتم بالجهتين المتقدمتين هو ما علمهم فى التشهد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفى تشهد على رضى الله تعالى عنه هذا غير معروف سنده السلام على نبى الله السلام على انبياء الله ورسله تعميم بعد تخصيص السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين من غاب منهم اى بالموت وغيره ومن شهد اى حضر عنده اللهم اغفر لمحمد وسياتى الكلام على غفرانه عليه الصلوة والسلام وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته اى من ازواجه وذريته واغفر لى ولوالدى وما ولدا وارحمهما سياتى تحقيقه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته وفيه اشكال حيث دعا على بالمغفرة لوالديه وما ولدا والرحمة لهما مع ثبوت موت ابيه وبعض اخوته كافرين وقال الدلجى ولعل الناسخ زاد الالف سهوا وانما الدعاء بهما لوالديه الحسنين ومن ولداه انتهى والاظهر انه قال ذلك لتعليم غيره لا للدعاء لنفسه وفيه اشكال اخر وهو ما بين المص بقوله جاء فى هذا الحديث عن على الدعاء للنبى بالغفران وفى حديث الصلوة بالاضافة اى الذى اسنده ايضا ويروى فى حديث الصلوة عليه والضمير له عليه الصلوة والسلام ويروى عنه اى عن على قبل اى من طريق الحافظ ابى عبد الله الحاكم فقبل مبنى على الضم وقوله الدعاء بالرفع فاعل الظرف المقدم ومبتداء له اى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة اى الدعاء له بالرحمة فى حديث الصلوة على النبى المروى قبل ذلك وهو المذكور فى اوائل هذه الفصل ولم يات فى غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة فهل يجوز الدعاء له بهما ام لا والظاهر انه يجوز اما الرحمة فظاهر فانها احد معانى الصلوة وقد قال تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت مرادا به ابراهيم عليه السلام واله واما المغفرة فحيث وقع له عليه الصلوة والسلام طلب المغفرة لنفسه سبعين مرة فى رواية مائة مرة امتثالا لقوله تعالى واستغفر لذنبك جاز لغيره غايته ان ذنبه المرتب عليه الغفران مؤول بالغفلة عن المولى وارتكاب خلاف الاولى او الاشتغال بالامور المباحة او رؤيته التقصير فى مقام الطاعة وامثال ذلك مما يليق بشانه وعلو مكانه فحسنات الابرار سيئات المقربين مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب التاكيد فى القضية او من قبيل التلذذ بذكر العطية نحو الدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فمعنى اغفر له وارحمه اى ادم عليه بالمغفرة الشاملة والرحمة الكاملة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وهو اكابر علماء المالكية وغيره الى انه لا يدعى للنبى بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة التى تختص به نظرا ظاهرة ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة ويروى بالغفران نعم هذا هو الاولى ولكن لاجل النهى يحتاج الى دليل مثبت للمدعى وقد اغرب الدلجى حيث قال لافتقادهم اليهما دونه ووجه غرابته ان كل احد يحتاج الى غفران الله تعالى ورحمته وكم ورد من دعائه عليه الصلوة والسلام بقوله اللهم اغفر لى وارحمنى وانما الكلام فى دعاء غيره له بهما لانه كان فى مقام التواضع والادب كما يقتضى استغناء الرب ثم رايت فى شمائل الترمذى

ان احدا

ان احدا من الصحابة قال له عليه الصلوة والسلام غفر الله لك فقال ولك وهذا تقرير منه عليه الصلوة والسلام على جواز مثل هذا الكلام وقد ذكر ابو محمد بن ابى زيد المالكى فى رسالته زيادة الترحم فى الصلوة على النبى اى بقوله اللهم ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت بتشديد الحاء وفى نسخة تراحمت على ابراهيم وال ابراهيم ولم يات هذا اى الدعاء له عليه الصلوة والسلام بالمغفرة والرحمة ويروى لم يات هذه اى الرواية فى حديث صحيح قال الدلجى اذ ما ورد بزيادتها كلها ضعيف وفيه انه يعمل بالضعيف فى فضائل الاعمال وانما المحتاج الى الحديث الصحيح والحسن فى الاحكام من الاقوال واما قول النووى فى شرح مسلم المختار ان الرحمة لا تذكر فمسلم لانه خلاف الاولى واما ما جزم به فى الاذكار بان ذكرها بدعة ففيه بحث لانه قد ورد فى بعض الطرق ولو كان ضعيفا فلا يعد بدعة لا سيما وهى لا تنافى سنة وعلى تقدير التسليم فليكن بدعة حسنة وتقويه ما ذكره المص بقوله وحجته اى دليل ابن ابى زيد الذى اخذ به استحبابه اى طلب الرحمة قوله اى قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حال تعليم امته فى السلام السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته ومما يؤيده قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ومن المعلوم ان رحمته عامة للخواص والعوام ولا يستغنى احد عن هذا الانعام العام ثم اعلم ان الرافعى ذكر فى شرح الكبير عن الصيدلانى انه قال ومن الناس من يزيد وارحم محمدا كما رحمت على ابراهيم وربما يقول ترحمت وهذا لم يرد فى الخبر وانه غير فصيح فانه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمته واما الترحم ففيه معنى التكلف فلا يحسن اطلاقه فى حق الله تعالى سبحانه انتهى ان نفى الصيدلانى بعد ورود الخبر بلفظ ارحم محمدا كما ترحمت على ابراهيم فغلط نشأ من جهله بطريق من حفظ حجة على من لم يحفظ فهذه الرواية فى مستدرك الحاكم من رواية ابن مسعود باسناد صحيح وقال فى موضع آخر بل قد ورد به خبر صحيح قال الحلبى راجعت تلخيص المستدرك للذهبى فرايته ما لفظه بعد انها اسنده الى ابن مسعود عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تشهد احدكم فى الصلوة فليقل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد وارحم محمدا وال محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وقد جاء فى جملة حديث وترحم محمدا وال محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وكذا جاء فى رواية على وابى عباس وجابر وجاء ايضا فى حديث مسلسل وترحم محمدا الى اخره وقد ذكر القاضى مثل هذا فيما تقدم ومما يؤيد جواز الرحمة ما فى النسائى الصغير باسناده عن عكرمة قال ظاهر رجل امراته واصابها قبل ان يكفر فذكر ذلك للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما حملك على ذلك قال رحمك الله يا رسول الله رايت خلخالها وساقها الحديث وقد جاء مرسلا ومسندا ففى تقديره عليه الصلوة والسلام دليل على جوازه ورد على من عده بدعة او حكم عليه بالكراهة واما قوله ان الترحم فيه معنى التكليف فممنوع بل يراد به المبالغة فى انزال الرحمة فاندفع قول الغزالى انه لا يجوز ترحم وقول الرافعى انه لا يحسن ولعلهما ما بلغهما الرواية فبينا الحكم على ظاهر الرواية والعجب من النووى انه قال واما ما قاله بعض اصحابنا وابن ابى زيد المالكى من استحباب زيادة وارحم محمدا وال محمد فهذا بدعة لا اصل لها وكانه غفل عما ورد وذهل عن قول الشافعى فى الرسالة وكان خيرته المصطفى الوجيه المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته وختم نبوته الى ان قال محمد عبده ورسوله

صلى الله تعالى عليه وسلم ورحم وكرم انتهى فقد قال رحمه في حقه فهذا رد على مقلده هذا وقد قال
شمس الائمة السرخسي من اصحابنا الحنفية لا بأس بقوله وارحم محمدا لان الاثر ورد به ولا عتب
على من اتبع الاثر ولان احدا لا يستغني عن رحمة الله تعالى فصل في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عليه والدعاء له اي وفي فضيلتهما حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا اي
حدثنا القاضي يونس بن مغيث بضم فكسر ثنا ابو بكر بن معاوية اي ابن الاحمر الاندلسي وقد روى
النسائي الكبير بعضه سماعا وبعضه اجازة ثنا النسائي اي صاحب الجامع انا بالموحدة او النون
اي اخبرنا او انبانا سويد بالتصغير بن نصر بالمهملة وهو المروزي يروي عن ابن المبارك بن
عيينة وعند الترمذي والنسائي ثقة انا اي اخبرنا وانبانا عبد الله اي ابن المبارك بن واضح
الحنظلي التميمي مولاهم المروزي ابو عبد الرحمن شيخ خراسان يروي عن سليمان التيمي وعاصم
الاحول والربيع بن انس وعنه ابن مهدي وابن معين وابوه تركي تاجر وامه خوارزمية
وقبره بريب بزار ويتبرك به اخرج له الائمة الستة عن حيوة بفتح فسكون بن شريح
بالتصغير قال اخبرني كعب بن علقمة اي التنوخي المصري التابعي يروي عن سعيد بن
المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة ذكره ابن حبان في الثقات واخرج له مسلم وابو داود
والترمذي في النسائي انه سمع عبد الرحمن بن جبير بالتصغير مولى نافع قرشي مصري مؤذن
ثقة فقيه مقرئ توفي سنة سبع وتسعين اخرج له مسلم وغيره انه سمع عبد الله بن عمرو بالواو
وفي نسخة بدونه والحديث رواه مسلم وابو داود والترمذي ايضا عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن اي اذانه فقولوا مثل ما يقول اي
وجوبا له واختلف في الحيعلتين والاصح انه يقول فيهما لا حول ولا قوة الا بالله وقيل يجمع بينهما
وصلوا علي اي بعد اجابة المؤذن فانه اي الشان من صلى علي مرة اي واحدة كما في نسخة صلى الله
عليه عشرا لوعده سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل مراتب اضعاف اعمالنا
وهو لانيا فيما ورد في مسند احمد بسند حسن موقوفا على عبد الله بن عمرو وهو مرفوع
اذ لا مجال للاجتهاد فيه من صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة صلى الله تعالى بها سبعين
مرة نعم لا يبعد ان هذا المضاعفة يكون مخصوصة بيوم الجمعة اذ ورد ان الاعمال كلها
فيه بسبعين ضعفا وهو يؤيد ما ورد انه اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة فكان
حجة بسبعين حجة ثم سلوا الله تعالى كما هو في نسخة لي الوسيلة وهي المرتبة الجليلة
فانها منزلة اي درجة جميلة في الجنة لا تنبغي اي لا يليق ولا تحصل الا لعبد اي عظيم
من عباد الله اي الصالحين وارجو ان اكون انا هو اي ذلك العبد فقوله هو خبر كان
ووضع موضع اياه وانا تاكيد لاسمها او مبتداء خبره هو والجملة خبرها ويجوز ان يكون
موضع اسم اشارة اي ان اكون انا ذلك العبد كما اشرنا اليه فمن سأل لي الوسيلة
اي وهي نهاية مراتب الفضيلة حلت عليه الشفاعة ويروى شفاعتي اي غشيته ونزلت
وفي نسخة حلت له الشفاعة اي ثبتت وفي رواية وجبت له شفاعتي اي حقت وروى
انس بن مالك كما في شعب الايمان ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى علي صلوة
اي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات اي رحمات بشكر عبده وحط اي وضع عنه عشر خطيئات

ورفع

ورفع له عشر درجات وفي رواية لابي يعلى وكتب له عشر حسنات اي ثوابها وعن انس
كما رواه ابن ابي شيبة في مسنده عنه عليه الصلوة والسلام ان جبرئيل ناداني اي خاطبني
فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا اي عشر مرات ورفعه عشر درجات
وفي رواية عبد الرحمن بن عوف كما رواه الحاكم وصححها البيهقي في شعبه عنه عليه الصلوة
والسلام لقيت جبرئيل فقال لي اني ابشرك اي اخبرك بما يسرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه اي عشرا او اكثر ومن صلى عليك صليت عليه
وفي الحديث ايماء الى جواز انفراد كل منهما عن الآخر فتدبر ونحوه اي نحو ما روى ابن عوف
من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بفتح فسكون بن الحدثان بفتحتين ادرك زمن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابا بكر وسمع عمر وعثمان وبقية العشرة وعنه الزهري وابن
المنكدر وقال انس بن عياض عن سلمة بن وردان عنه انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول من ترك الكذب بني له في ربض الجنة واحمد بن صالح صحح هذا الحديث والاصح عند
الذهبي انه عنده تابعي وحديثه مرسل وعبد الله بن ابي طلحة اي زيد بن سهل الانصاري
وفي بعض النسخ عبيد الله مصغرا والصواب الاول ولد في حياته عليه الصلوة والسلام
وهو اخو انس لامه حنكه عليه الصلوة والسلام وسماه توفي زمن الوليد فهو تابعي له رؤية
روى عن ابيه ثقة اخرج له مسلم والنسائي وولد له عشر بنين كلهم قرؤا القرآن وعن زيد بن الحباب
بضم المهملة وبالموحدتين سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال صل على محمد وانزله
المنزل وفي رواية المقعد المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وهذا الحديث سقط
منه رجال فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة ولا من التابعين ولا من اتباعهم وانما روى عن
مالك بن انس والضحاك بن عثمان ومالك بن مغول وعبد الله بن لهيعة وعنه احمد بن حنبل
نعم هذا الحديث محفوظ من رواية رويفع بن ثابت الانصاري مرفوعا وقد رواه زيد
بن الحباب هذا عن ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن
وفا بن شريح الحضرمي وقيل ولعل المص اورده في اصله عن زيد بن الحباب عن رويفع بن
ثابت على جهة الارسال وسقط ذكر رويفع من بعض نسخ الكتاب والله تعالى اعلم
بالصواب وعن ابن مسعود اي مرفوعا اولى الناس بي اي اقرب الناس واحقهم
بشفاعتي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة رواه الترمذي وابن حبان وعن ابي هريرة عنه عليه
الصلوة والسلام من صلى علي في كتاب اي بان كتب فيه الصلوة لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي
اسمي يروى ما دام اسمي في ذلك الكتاب رواه الطبراني في الاوسط وابو الشيخ في الثواب
بسند ضعيف لكنه يعتبر في هذا الباب وربما يكتب له الثواب ما نقل ايضا عن ذلك الكتاب
والله تعالى اعلم بالصواب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من
صلى علي صلوة اي واحدة او اكثر صلت عليه الملائكة ما صلى علي اي مدة صلوته فيقلل اي من
التقليل او من الاقلال من ذلك اي من قول الصلوة اي عبد كما في نسخة او ليكثر اي من التكثير
او من الاكثار والمراد به الاخبار واختيار ما هو المختار رواه احمد وابن ماجة والطبراني بسند
حسن وعن ابي بن كعب على ما رواه الترمذي وحسنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا ذهب ربع الليل بضمها ويسكن الثاني وفي رواية المصابيح اذا ذهب ثلثا الليل قام

تمام اي من نومه او فراشه فقال يا ايها الناس كانه ينادي اهل بيته او خواص امته اذكروا
الله تعالى في حال الانتباه واذكروا اعداده جاءت الراجفة اي النفخة الاولى التي ترجف الارض
باهلها والمعنى قرب مجيئها ويموت كل احد عندها تتبعها الرادفة اي تعقبها النفخة الثانية
ويبعث الخلق كلهم بعدها وثبت ان ما بين النفختين اربعين سنة فيقول الله سبحانه
لمن الملك اليوم ويجيب بذاته عن شانه لله الواحد القهار او يقول الخلق بلسان الحال في جواب
ذلك السؤال لله الواحد القهار ورب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار
وقيل الراجفة القيمة والرادفة البعث جاءت الموت بما فيه اي من سكراته ومنكراته
او بما في ما بعده ولا منع من الجمع من البعث والحساب والميزان والكتاب وما يترتب
عليهما من الثواب او العقاب ويحتاج كل احد الى شفاعته عليه الصلوة والسلام في ذلك
الباب فقال الظاهر وقال ذلا يظهر وجه ربطه بالفاء ابي بن كعب وهو قراء الصحابة
يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك اي لكثرة محبتي اليك ورجاء حصول الشفاعة
لديك ويروى اني اكثر عليك من الصلوة فكم اجعل لك من صلاتي اي من زمان دعائي
لنفسي او من اوقات عبادتي النافلة قال ما شئت اي قدر ما اردت من تقربك لي
قال اي ابي الربع بالنصب اي اجعل لك من صلاتي ربعا او قال اي قال النبي عليه الصلوة و
السلام ما شئت اي اجعل قليلا وكثيرا وان زدت اي على الربع فهو خير اي لك كما في نسخة
صحيحة قال الثلث بضمتين وتثليث الثاني وهو بالنصب كما مر قال ما شئت وان
زدت فهو خير قال النصف قال الحجازي وذكر بعد الربع النصف الى اخره وفي غالب نسخة
الشفاء ذكر الربع ثم الثلث ثم النصف الى اخره وهذا الحديث في الترمذي ولم يذكر فيه
الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال يا رسول الله فاجعل صلوتي اي اوقات دعائي كلها لك اي ذكرك وما يتعلق به من
الصلوة عليك قال اذا بالتنوين اي حينئذ تكفى بصيغة المفعول المخاطب وفي رواية همك
اي ما اهمك من امر دينك ودنياك وهو بالنصب على انه مفعول ثان لتكفى وفي نسخة يكفى
بصيغة المجهول الغائب وهمك بالرفع على نيابة الفاعل ويلائم قوله ويغفر لك ذنبك
بصيغة المجهول منصوبا وذنبك مرفوعا والحاصل انه عليه الصلوة والسلام لم ير له ان يعين
له حدا مقدرا من الليالي والايام لئلا ينغلق عليه باب المزيد في مقام المرام ولانه به يحصل
كفاية المهمات الدينية والاخروية على وجه النظام ونظيره قوله عليه الصلوة والسلام حاكيا
عن ربه من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وكان الحديث السابق
مستند الطائفة السنية الدولية حيث يداومون على الصلوة المصطفوية وعن ابي طلحة
وهو زيد بن سهل وحديثه هذا رواه النسائي وابن حبان والبيهقي في شعب الايمان بسند
صحيح انه قال دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرايت من بشره بكسر الموحدة اي بشاشة
بشرته وطلاقته اي بساطته ولطافته ما لم اره قط اي ابدا قبل ذلك فسالته اي عن سبب
ما هنالك فقال وما يمنعني اي عن هذا السرور وقد خرج جبرئيل اي ظهر آنفا بالمد والقصر
وقد قرئ بهما في السبعة اي هذه الساعة فكانها قدام الآنف من كمال قربها فاتاني ببشارة
ربي اي بفتح الهمزة اي هو ان او بان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه بالكسر والفتح ليس احد
من امتك اي الاجابة يصلي عليك الا صلى الله عليه وسلم عشرا بها اي بدلها او بسببها عشرا فهذا الذي

يوجب بشرا ويفيك بشرى ويقتضي تبشرا وعن جابر بن عبد الله على ما رواه البخاري
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اي الاذان او الاقامة او الاعلام
باحدهما اللهم رب هذه الدعوة اي الدعاء الى العبادة التامة اي الكاملة الشاملة والصلوة القائمة
اي الدائمة لا يغيرها ملة ولا ينسخها شريعة آت محمدا الوسيلة اي الذريعة المنيعة وفي
نسخة والدرجة الرفيعة وفي نسخة بزيادة والفضيلة وقد ورد ان الوسيلة منزلة
في الجنة والفضيلة اعم من الوسيلة وابعثه مقاما محمودا وفي نسخة المقام المحمود وقد
ورد هو المقام الذي اشفع فيه لامتي اي خصوصا بعد ان اشفع للخلق عموما الذي
وعدته اي له في الاخرة الذي بدل عن مقاما محمودا وقوله وعدته اي في القرآن قال تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا حلت له شفاعتي اي الخاصة يوم القيمة وعن
سعد بن ابي وقاص كما رواه مسلم من قال يروى انه قال من قال حين يسمع المؤذن اي
اي صوته بتشهده وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له مقول وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم رسولا وبالاسلام دينا بجميع ما اشتمل من
الاسمين على التمييز غفر له اي ذنبه وروى ابن وهب اي بسند منقطع ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة اي في الاخرة والمثوبة وفي بعض
الاثار ليردن من الرد وبمعنى ليأتين علي اقوام ما اعرفهم يروى لا اعرفهم الا بكثرة
صلوتهم علي رواه الاصبهاني في ترغيبه عن انس وفي اثره في اخره ان بكسر الهمزة وفتحها
انجاكم اي اسبقكم نجاة يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اي مواقفها اكثركم علي
صلوة وعن ابي بكر اي الصديق كما في نسخة الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
امحق للذنوب اي اطفاء من الماء البارد والسلام عليه افضل من عتق الرقاب
رواه الاصبهاني في ترغيبه بلفظ الصلوة عليه افضل من عتق الرقاب وحبه عليه
الصلوة والسلام افضل من مهج الانفس او من ضرب السيف في سبيل الله وفي الجامع
الصغير الصلوة علي نور على الصراط فمن صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له
ذنوب ثمانين عاما رواه الطبراني والدارقطني في الافراد عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واثمه اي واثم من لم يصل
عليه وفي معناه من لم يسلم عليه لانه ثبت في الآية الشريفة وجوبهما في الجملة الا انه ليس
فيها ما يدل على لزوم الاتيان بها على وجه المعية حدثنا القاضي الشهيد ابو علي اي ابن سكرة
رحمه الله ثنا اي حدثنا ابو الفضل بن خيرون بالمنع والصرف وهو البغدادي وابو الحسين
الصيرفي وفي نسخة ابو الحسن والصواب بالتصغير قالا اي كلاهما ثنا ابو يعلى اي ابن زوج الحرة
ثنا السنجي بكسر السين ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى اي الامام الترمذي صاحب الجامع ثنا احمد
بن ابراهيم الدورقي اي البغدادي والدورقي نسبة الى نوع من القلانس ووهم من اعترض على المزي
بانه منسوب لبلد فقد صرح ابو احمد الحاكم في الكنى في ترجمة يعقوب بما قاله المزي وله تصانيف قال
ابو حاتم صدوق اخرج له مسلم وغيره ثنا ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة بن ابراهيم اي ابن مقسم
الاسدي وروى عن احمد والزعفراني عن عبد الرحمن بن اسحق اي ابن عبد الله بن الحارث بن

الحارث بن كنانة القرشي العامري مولاهم المدني عن المقبري وعنه يزيد بن زريع وابن علية قال ابو داود قدري ثقة وضعفه بعضهم وقال البخاري ليس مما يعتمد على حفظه عن سعيد بن ابي سعيد اي المقبري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وكذا رواه مسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغم بكسر الغين وفتحها انف رجل اي ذل ولصق بالتراب ذكرت عنده بصيغة المفعول فلم يصل علي اي اعراضا وتهاونا لا كسلا ولا نسيانا ورغم انف رجل دخل رمضان اي عليه ثم انسلخ اي خرج قبل ان يغفر له اي بان لم يفعل فيه ما يستحق به غفران ذنوبه ورغم انف رجل ادرك اي بلغ عنده ابواه الكبر بالنصب على المفعول من ادرك والفاعل ابواه وخص حال الكبر لانه احوج حال الانسان الى الخدمة والاحسان فلم يدخلاه الجنة بضم الياء وكسر الخاء اي بان لم يبرهما حتى يكونا سببا لدخوله الجنة والمعنى الابر هما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة سبب دخول الجنة قال عبد الرحمن اي راوي ابو هريرة واظنه اي ابا هريرة قال او احدهما اي بطريق الشك او على سبيل التنويع ويؤيده قوله تعالى اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما وابعد الدلجي في جعل ضمير اظنه راجعا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث آخر كما رواه الطبراني عن ابن عباس وانس وعبد الله بن الحارث بن جزء وكعب بن عجرة ومالك بن حويرث ورواه البزار عن جابر بن سمرة وابي هريرة وعمار بن ياسر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر بكسر الميم اي طلع عليه فقال اي عقيب صعوده آمين بالمد ويجوز قصره قيل معناه اللهم استجب وفي الحديث آمين خاتم رب العالمين ثم صعد درجة فقال امين ثم صعد درجة فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك اي عن قوله امين وسبب تكراره هنالك فقال ان جبرئيل اتاني فقال يا محمد من سميت بضم السين وتشديد الميم المكسورة على لفظ الخطاب اي ذكرت بين يديه اي عنده والمعنى من ذكر اسمك له وهو حاضر يسمعه فلم يصل عليك اي عقيب ذكر اسمك فمات اي تاركا لصلوته عليك غير تائب منها وقوله التقصير بالنسبة اليك فدخل النار اي بسبب ترك صلوته لاستهانته او عدم مبالاته او لغيره من خطيئاته مع حرمان شفاعته في شدة حالته فابعده الله اي عن ساحة رحمته وميدان مغفرته والجملة خبرية مبنى وانشائية معنى ولذا قال جبرئيل للنبي عليه الصلوة والسلام قل آمين فقلت آمين هذا في الدرجة الاولى من المنبر وانما قدم هذه الحالة على البقية لانها كالمتقدمة في العقبية وقال اي جبرئيل في الدرجة الثانية فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه اي صيامه وقيامه فمات مثل ذلك اي بالرفع ويجوز نصبه بل هو الاظهر مفعول او قال نهايه فتبرا اي فدخل النار فابعده الله تعالى قل امين فقلت آمين وهذا في حق من حقوق الله سبحانه ومن ادرك وفي نسخة وقال اي جبرئيل من ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما بفتح الياء والباء والراء المشددة اي لم يقم بواجبهما فمات مثل ذلك وفي نسخة مثله وهذا ما يتعلق بحقوق العباد وعن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه كما رواه الترمذي وصححه البيهقي في شعب الايمان والنسائي في حديث البنة الحسين عن ابيها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال البخيل اي كل البخيل كما في رواية الذي اي هو الذي ذكرت عنده فلم يصل علي اي حيث بخل على نفسه بزيادة الفضيلة وعلى نفسه بزيادة المثوبة الجزيلة وعن جعفر بن محمد كما رواه البيهقي في شعب الايمان عنه عن ابيه اي مرسلا فان جعفر هذا هو الصادق وابوه هو الباقر تابعي فالحديث مرسل ورواه الطبراني في الكبير عن محمد بن الحسين موصولا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطي اخطئ به طريق

الجنة بضم الهمزة وكسر الطاء وجوز الدلجي كونه مبنيا للفاعل ايضا وكانه قصد به النسبة المجازية وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل اي كامل البخل حيث بخل بما لم ينقص من ماله ويزيد من جماله وكماله في حاله وماله من ذكرت عنده فلم يصل علي وقد تقدم هذا الحديث والظاهر ان هذا من زيادة الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب وفي الجامع الصغير بلفظ البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي رواه احمد والترمذي وحسنه الحاكم وصححه عنه وعن ابي هريرة قال ابو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا اي مكان جلوس او جلوسا وفي نسخة صحيحة مجلسهم ثم تفرقوا اي قاموا عنه قبل ان يذكروا الله ويصلوا اي قبل ان يصلوا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت اي وقعت عليهم من الله تعالى ترة بمثناة مكسورة فوقية وراء مخففة مفتوحة اي منقصة او تبعة وهاء ترة عوض عن واوه المتروكة كعدة وسعة ومنه قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم وروي ترة بالنصب اي كانت الجلسة او التفرقة عليهم مفرة ان شاء اي الله تعالى عذبهم اي بتركهم كفارة المجلس لما صدر عنهم ويكون عدلا وان شاء غفر لهم اي تقصيرهم ويكون فضلا وعن ابي هريرة على ما رواه البيهقي في الشعب عنه مرفوعا من نسي الصلوة علي اي تركها ترك المنسي نسي طريق الجنة اي تركها واخطأها وضبطه الدلجي بضم اوله وتشديد ثانيه وتبع الانطاكي وعن قتادة اي من رواية عبد الرزاق عن معمر عنه اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الجفاء بفتح الجيم والمد ضد الوفاء وقد يراد به الاذى ان اذكر عند الرجل لم يرد به رجلا معينا فهو كالنكرة في المعنى وان كان معرفة في المبنى ونظيره قوله تعالى واكله الذئب فلا يصلي علي لغلظ طبعه وعدم مراعات شرعه وعن جابر رواه البيهقي عنه عليه الصلوة والسلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا اي منه على غير صلوة حال وفي نسخة عن غير صلوة صفة مصدر محذوف اي تفرقا صادرا عن غير صلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي في حال من الاحوال الا تفرقوا عن انتن اي الا حال كونهم متفرقين عن حال انتن ويروى على انتن من ريح الجيفة لما صدر عنهم من ردى الكلام ومذمومه في مقام المرام وعن ابي سعيد كما رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي اولا يذكرون الله فيه كما في رواية الا كان اي ذلك المجلس عليهم حسرة اي يوم القيمة كما في رواية وان دخلوا الجنة لاحسرة فيها فلا بد من هذا القيد ليستقيم قوله وان دخلوا الجنة والمراد بالحسرة الندامة اللازمة لمقامهم من سوء اثار كلامهم فقول الدلجي بعد قوله وان دخلوا الجنة فيزداد واحسرة ليس في محله لما يرون اي فيها من الثواب اي الاجر العظيم بالصلوة على النبي الكريم حكى ابو عيسى الترمذي اي صاحب السنن عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل اي رجل اي شخص على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة في المجلس اي في مجلس اجزاء بالهمزة واجزى لغة فيه اي كفى عنه ما كان في ذلك المجلس اي ما دام فيه دفعا للحرج وهذا هو قول الطحاوي من اصحابنا وهو المعتمد المعتقد والله تعالى اعلم وعن صاحب المجتبى من ائمتنا يتكرر الوجوب بتكرره وان كثر وفي الجامع الصغير كرر آية السجدة في المجلس الواحد يكفيه سجدة واحدة وكذا في الصلوة ولا تسن السجدة لكل مرة وفي الصلوة تسن

كفة المرة عن تكرارها بقدر ما ذكر اسمه في ذلك المجلس فهو سنة كفاية او فرض كفاية بناء على الخلاف السابق وفي بعض الحواشي اختلف الرواية فيه فعن صاحب المجتبى من الحنفية انه يتكرر الوجوب بتكرر ذكره وقيل لا يتكرر كما لو تكرر آيات سجدة في مجلس واحدة وقيل المراد بما كان في ذلك المجلس اللفظ ونحوه مما يحتاج للكفارة شهاب الدين

ومنه تسكيك المخ رددعاء ان رغم واحد لاخر قال
لانه فعل ذلك بما اتاه الله وادخله الجنة فان الجنة تحت اقدام الوالدين سهاب
والمنبر بكسر الميم آلة من نبر بمعنى ارتفع لارتفاع الخطيب عليه سهاب
وامين اسم فعل بمعنى استجب سهاب
طلب التامين منه على دعائه للتجاوز فيه تعظيم له لا يخفى سهاب الدين
امتثالا لامره الذي بلغه عن ربه سهاب
مبني للمجهول اي لم يتقبل الله منه بان ابطل وحبط عمله سهاب
اي فدخل النار فابعده الله تعالى وعدم قبول رمضان اما لانه لم ياتي به على وفق امر الله بان اخل به او اما لانه لم يخلص نيته فيه سهاب الدين
اي فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت آمين سهاب
اي دخل النار لانه اخطئ عن طريق الجنة فكانت طريقه الى النار لانه قد اضله الله عن طريقها وهذا رواه جماعة من طرق متعددة وفي بعضها خطئ سهاب الدين

ثني بكل مرة **فصل** في تخصيصه عليه الصلوة والسلام اي تخصيص الله تعالى اياه
بتبليغ صلوة من صلى عليه او سلم من الانام اي الخلايق من طوئف الاسلام ثنا اي حدثنا
كما في نسخة القاضي ابو عبد الله النميري ثنا الحسين بن محمد وهو ابو علي الغساني ثنا
ابو عمر الحافظ اي ابي عبد البر الحافظ المغربي ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة بالمهملتين
ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا ابن عوف اي الطائي الحافظ الحمصي شيخ ابي داود
والنسائي وغيرهما ثنا المقرئ هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد القصير مولى
عمر بن الخطاب اصله في ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابي حنيفة مكرره وغيره وعنه
البخاري واحمد وابن راهوية وابن المديني اخرج له الائمة الستة ثنا حيوة بفتح مهملة
فسكون تحتية عن ابي صخر بفتح مهملة وسكون معجمة حميد بالتصغير بن زياد وصخر هذا هو
الخراط اي كهل بن سعد وروى عن ابي صالح السمان وابي سلمة وخلق وعنه ابن وهب وجماعة
قال احمد ليس به باس عن يزيد بن عبد الله بن قسيط بضم قاف وفتح سين مهملة وسكون
تحتية ليثي يروى عن ابن المسيب وعنه مالك والليث وثقه النسائي اخرج له الائمة الستة
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله
علي روحي حتى ارد عليه اي على من سلم علي السلام مفعول رد والحديث رواه ابو داود
واحمد والبيهقي وسنده حسن وظاهره الاطلاق الشامل لكل مكان وزمان ومن خص
الرد بوقت الزيارة فعليه البيان والمعنى ان الله سبحانه يرد روحه الشريف عن
استغراقه المنيف ليرد على مسلمه جبرا لخاطره الضعيف والاظهر المعتقد المعتمد انه صلى الله
تعالى عليه وسلم حي في قبره كسائر الانبياء في قبورهم وهم احياء عند ربهم وان لارواحهم
لارواحهم تعلقا بالعالم العلوي والسفلي كما كانوا في الحال الدنيوي فهم بحسب القلب
عرشيون وباعتبار القالب فرشيون والله سبحانه وتعالى اعلم باحوال الارباب الكمال
هذا وقال الانطاكي يحكى ان يقال رد الروح كناية عن اعلام الله تعالى اياه بان فلانا صلى
عليك او عن علمه عليه الصلوة والسلام باحوال المسلم من بين الانام وذكر ابو بكر بن ابي
شيبة وهو الحافظ الكبير الحجة صاحب التصانيف روى عن ابن المبارك وجماعة وروى
عنه الشيخان وطائفة وثقه الجماعة قال الذهبي ابو بكر ممن قفز القنطرة واليه المنتهى
في الثقة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى علي عند قبري
سمعته اي من غير واسطة ومن صلى علي غائبا اي بعيدا عني بلغته بصيغة المجهول مشددا
اي بلغنيه الملائكة وفي رواية ابلغته والحديث رواه ايضا ابو الشيخ في الثواب والبيهقي
في الشعب وعن ابن مسعود قال التمني هو الصواب وقال الحلبي عن ابي مسعود
وهو عقبة بن مسعود الانصاري ان بفتح الهمزة وكسرها لله تعالى ملائكة سياحين
اي سيارين في الارض يبلغوني بتخفيف النون وتشديدها وهو من باب التفعيل
او الافعال اي يوصلوني عن امتي السلام اي علي فارده عليهم رواه احمد والنسائي
وابن حبان والحاكم والبيهقي في الشعب ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اي موقوفا
اي موقوفا ويحتمل ان يكون مرفوعا اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه اي السلام
يؤتى به اي يبلغه منكم في كل جمعة لا يعرف من رواه لكن ورد اكثروا من الصلوة علي
في كل يوم جمعة فان صلوة امتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي صلوة كان
اقربهم مني منزلة رواه البيهقي عن ابي امامة ورواه عن انس بلفظ اكثروا من الصلوة

علي

علي يوم الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا وشافعا يوم القيمة وروى ابن ماجة عن ابي
الدرداء اكثروا من الصلوة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن
يصلي علي الا عرضت علي صلوته حين يفرغ منها وهذا معنى قوله وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت
صلوته حين يفرغ منها اي قبل ما يفرغ من غير توقف بخلاف سائر الايام فانه يكون موقوفا الى مجيء يوم
الجمعة وفي نسخة حتى يفرغ منها فالمعنى ان جميع صلوته وان اطال في كلماته تعرض عليه عليه الصلوة
والسلام وروى البيهقي عن ابي هريرة وابن عدي عن انس وابو يعلى عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا
اكثروا الصلوة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلوتكم تعرض علي وعن الحسن برواية الطبراني
وابي يعلى بسند حسن عنه عليه الصلوة والسلام حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني اي
تصل الي بواسطة الملائكة يوم الجمعة وروى ابن مردوية عن ابي هريرة صلوا علي فان صلوتكم علي
زكوة لكم وروى ابن عدي عن ابي عمرو وابي هريرة صلوا علي صلى الله تعالى عليكم وروى احمد والنسائي وجماعة
صلوا علي واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وال محمد كما
باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابن عباس كما رواه اسحق بن راهوية في مسنده
والبيهقي في شعبه موقوفا ليس احد من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه
بضم موحدة وتشديد لام مكسورة ويجوز فتحها مخففة وذكر بعضهم ان عبدا اي من عباد الله تعالى اذا صلى
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه اسمه اي اسم المصلي عليه بخصوصه وعن حسن بن علي كما
رواه ابن ابي شيبة وعنه ابو يعلى عن زين العابدين بن الحسين اذا دخلت المسجد اي اردت
دخوله او اذا حققت وصوله فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لا تتخذوا بيتي اي قبري كما في رواية لانه في بيته عيدا والمعنى لا تجعلوا زيارة قبري عيدا ومعناه النهي
عن الاجتماع لزيارته عليه الصلوة والسلام واجتماعهم للعيد من الايام وقد كانت اليهود والنصارى
يجتمعون للزيارة قبور انبيائهم ويشتغلون باللهو والطرب مع ابائهم وابنائهم ونسائهم فنهى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم امته عن ذلك تحذيرا لهم عن ان يقع من الفساد هنالك ويؤيده حديث لعن
الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ويحتمل ان يريد به الحث على كثرة زيارته
اذ هي افضل القربات واكد المستحبات بل قريبة من درجة الواجبات فالمعنى اكثروا من زيارتي فلا تجعلوه
كالعيد تزورون مرتين او في العمر كرتين بدليل احاديث كثيرة وردت بالحث عليها وبوجوب الشفاعة
لمن اتى اليها وقيل يحتمل ان يكون نهيه عليه الصلوة والسلام لدفع المشقة عن الامة بناء على كمال الرحمة
ويؤيده قوله الاتي وصلوا حيث كنتم او لكراهته ان يتجاوزوا في تعظيم قبره زيادة على قدره بنحو
السجدة وغيره ولا تتخذوا بيوتكم قبورا اي كالقبور لا يصلى فيها والمعنى اجعلوا من صلوتكم في بيوتكم
لما روى احمد عن زيد بن خالد لا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها ويؤيده قول الخطابي لا تجعلوها وطنا
للنوم فقط لا تصلون فيها فان النوم اخو الموت والميت لا يصلي او لا تجعلوها قبورا في بيته ودفع
بانه هذا من خصوصيات الانبياء بدليل قوله عليه الصلوة والسلام ما قبض الله تعالى نبيا
الا في الموضع الذي يجب ان يدفن فيه كما رواه الترمذي عن ابي بكر وصلوا علي حيث كنتم

خصها لما فيها من الفضل وهي يوم تشهده الملائكة وتعرض عليه صلوة من صلى عليه وللصلوة عليه فيه فضل على غيرها ولما فيه من الصلة ولانه يوم تزار فيه وهذا الحديث رواه ابو داود والنسائي واحمد في مسنده والبيهقي وغيرهم وصححوه وقيل انما خص يوم الجمعة لانه كما ورد في الحديث افضل الايام يوم الجمعة وفيه خلق آدم عليه الصلوة والسلام وقبضت روحه وفيه النفخة والصعقة وقيل حد اقل الكثرة من الصلوة ثلثمائة وبضع عشر شهاب الدين
وفي اي مكان فلا يحتاج للاتيان في مسجده عليه السلام ولا القبر الشريف حتى يسلم وهذا دليل على ان المسجد في اول الحديث ليس المراد به مسجده عليه السلام

وصلوا علي حيث كنتم اي قريباً او بعيداً فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم رواه الطبراني وابو يعلى
بسند حسن وفي حديث اوس وهو اوس بن اوس الثقفي صحابي وفي الصحابة خمسة واربعون
نفراً يسمون اوساً اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلوتكم معروضة علي اي من غير
واسطة او من غير انتظار رابطة رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن سليمان بن
سحيم بضم سين وفتح حاء مهملتين فتحتية ساكنة مدني يروي عن ابن المسيب وجماعة وعنه ابن
عيينة وطائفة اخرج له مسلم وغيره رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله هؤلاء الذين يأتونك اي للزيارة فيسلمون عليك اتفقه سلامهم اي تعرف كلامهم وتدري
مرامهم قال نعم وارد عليهم اي سلامهم واقضي مرامهم رواه ابن ابي الدنيا في البيهقي في حياة
الانبياء في شعب الايمان وعن ابن شهاب اي الزهري كما رواه النميري مرسلا بلغنا ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء اي البيضاء النوراء واليوم
الازهر اي الانور ويريد بهما الليلة الغراء واليوم الاغر يعني ليلة الجمعة ويوم الجمعة فانهما
اي يوم الجمعة وليلتها يؤديان اي بذلك عنكم وان الارض لاتاكل اجساد الانبياء وما من مسلم
يصلي علي اي صلوة الا حملها ملك اي يحملها عنه حتى يؤديها اي يوصلها الي ويسميه اي الذي
حتى ان الملك ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا كناية عن الصلوة والسلام اجمالاً او تفصيلاً
وتكثيراً وتقليلاً فناهيك به تعظيما وتبجيلاً فصل في الاختلاف في الصلوة على غير النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي وزيد في نسخة ابو الفضل يعني
المص وفقه الله تعالى وفي نسخة رحمه الله فاول من كلامه والاخر من كلام غيره عامة اهل العلم متفقون
على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي من سائر الانبياء وا قول بل هي مستحبة لما روى
روي البيهقي من ابي هريرة والخطيب وعن انس مرفوعاً صلوا على انبياء الله ورسله فان الله تعالى بعثهم
كما بعثني اي فيستحقون الصلوة كما استحقها الان المراد بها تعظيم من يصلي عليه ويؤيده الحديث
الصحيح كما صليت على ابراهيم وهو في المدعى كالتصريح وروي عن ابن عباس كما في شعب
الايمان للبيهقي وسليمان سعيد بن ابي منصور لا تجوز الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ولعله رضي الله تعالى عنه اخذ من قوله تعالى في حق الانبياء عليهم السلام سلام على نوح سلام على
ابراهيم سلام على موسى وهرون وسلام على المرسلين ومن مفهوم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد منه ان الجمع بينهما من خصوصيته عليه الصلوة والسلام
مما بين الانام وروي عنه اي عن ابن عباس كما في الصلوة عليه عليه الصلوة والسلام
لا يستعمل القاضي لا تنبغي الصلوة على احد الا النبيين ولعله رجع عن قوله الاول او
مراده به الجمع بما ذكرنا فتامل فانه يمكن الجمع به على ما هو المعقول وقال سفيان اي
الثوري او ابن عيينة يكره ان يصلي اي على احد اصالة الا على نبي ووجدت بخط
بعض شيوخي وفي حاشية الحلبي قوله ووجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي بالفاء
والسين المهملة نسبة الى بلد بالمغرب قال ابن ماكولا ابو عمران الفاسي فقيه اهل

القيروان

القيروان في وقته مذهب مالك انه لا يجوز اي لا ينبغي ان يصلى على احد من الانبياء
سوى محمد وهذا اي النقل غير معروف من مذهبه لكن يمكن ان يكون مراده الجمع بين
الصلوة والسلام فانه حينئذ يكون وفق مشربه وقد قال مالك اي الامام في المبسوط وفي
نسخة صحيحة المبسوط ليحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى
اي بالجمع بين الصلوة والسلام ما امرنا به اي من الجمع بين الصلوة والسلام مختصا به في
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال يحيى بن يحيى اي الليثي عالم الاندلس
راوي الموطأ لست آخذ بقوله اي بقول مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى
محمد ولا باس بالصلوة على الانبياء كلهم اي بالاصالة وعلى غيرهم اي تبعاً ويحتمل انه اراد
استقلالاً الا انا ننزههم عن مخالفة العلماء اجلالاً واحتج اي يحيى لما قال وفي نسخة صحيح
واحتجوا اي هو ومن تبعه بحديث ابن عمر اي الآتي انه كان يصلي على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي اصحابه فيما
من الصلوة عليه وفيه اي في حديث تعليمه عليه الصلوة والسلام وعلى ازواجه وآله وفيه انه
لا خلاف في جواز الصلوة على غير الانبياء تبعاً وزيد في بعض النسخ هنا وقد جاء
وجدت تعليقا عن ابي عمران الفاسي بالفاء والسين وفي نسخة القابسي بالقاف وبموحدة
بعد الالف فسين مهملة روي عن ابن عباس كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال اقول وفي نسخة وبه نقول ولم تكن تستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فانه وفي نسخة فان
الله بعثهم كما بعثني قالوا اي يحيى واتباعه وجمهور العلماء وهو الظاهر من قوله والاسانيد
اي الواردة عن ابن عباس من نحو قوله لا تجوز الصلوة على غير النبي عليه السلام لينة اي
ضعيفة لا يصلح شيء منها للاحتجاج به على عدم جواز الصلوة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم
والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء اي ونحوهما من الاستغفار وحسن الثناء وذلك
اي جوازه على الاطلاق اي بالاتفاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع اي صريح وقد قال
الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية تمامها ليخرجكم من الظلمات الى النور وفي المعالم
للبغوي فالصلوة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين قال انس لما
نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما خصك
الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركتنا فيه فانزل الله تعالى هذه الاية وقال اي الله تعالى
لنبيه عليه الصلوة والسلام خذ من اموالهم صدقة تطهرهم اي من رذيلة البخل وتزكيهم
اي وتنمي مالهم بها اي بسببها وصل عليهم اي التفت اليهم وترحم عليهم واقبل
عذر ما لديهم الاية وهي ان صلوتك سكن لهم اي تسكن اليها نفوسهم وتطمئن
بها قلوبهم وفيه الايماء الى خصوصيته بهذا الدعاء وقال اي الله سبحانه اولئك
عليهم صلوات من ربهم اي تحيات ومدحات ورحمة اي انواع رحمات وظاهره

وظاهره ان الصلوة عامة للمؤمنين ولا يبعد ان يكون من باب التوزيع والتقسيم وان
يكون الصلوات خاصة للانبياء ورحمة عامة للاصفياء وقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم كما رواه الشيخان عن عبد الله بن ابي اوفى اللهم صل على آل ابي اوفى ومن تتمة الحديث
قوله وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان كناية عما ينسبون اليه وقد
رواه ابو داود والنسائي عن قيس بن سعد بن عبادة انه عليه الصلوة والسلام قال اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة وهو مراد معهم كابي اوفى وفي حديث الصلوة
اي في التشهد اللهم صل على محمد وازواجه وفي نسخة وعلى ازواجه وذريته وفي اخر اي حديث
آخر وعلى آل محمد قيل المراد بهم اتباعه اي الى يوم القيمة وقيل امته اي الاجابة وهو قريب مما قبله
وربما يقال هو اعم والاول اخص وقيل آل بيته اي اقاربه وازواجه وذريته وقيل الاتباع
والرهط والعشيرة اي جميعهم ويروى والاتباع وهم الرهط الرجل قبيلته وعشيرته قومه و
قيل آل الرجل ولده اي اولاده واحفاده وقيل قومه اي المؤمنون من قريش او من بني هاشم
وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة عن زيد بن ارقم ان آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من حرم الصدقة عليه وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وفي رواية انس كما رواه
الطبراني في الاوسط وابن مردويه سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من آل محمد فقال كل تقي
الظاهر ان كل تقي منهم والمعنى من ليس بتقي ليس بآلي ولا يبعد ان يكون المعنى كل من يكون تقيا
يكون الآل وعلى التقديرين يؤيد قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ويجيء على مذهب الحسن
الظاهر انه الحسن البصري ان المراد بالمحمد محمد نفسه اي في بعض التراكيب فانه اي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم او الحسن كان يقول في صلوته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي على ما رواه
النميري اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل احمد زيد في نسخة يريد نفسه الا انه لا يليق قوله
لانه اي قائله كان لا يخل بالفرض اي في الجملة وهو الصلوة على محمد ويأتي بالنفل وهو الصلوة
على الآل لان الفرض الذي امره الله تعالى به اي في قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه هو الصلوة
على محمد نفسه اي ذاته دون غيره بشهادة رواية الاخرى من طرق متعددة على محمد بدون آله
وهذا اي كون الآل مقحما مثل قوله عليه الصلوة والسلام فيما رواه الشيخان لقد اوتي اي
ابو موسى الاشعري مزمارا اي صوتا حسنا من مزامير آل داود يريد اي النبي عليه الصلوة
والسلام من مزامير داود لانه لا يعرف احد من آله انه كان له مزمار ونظير هذا من التنزيل
قوله مما ترك آل موسى وآل هرون وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة
اي في الفاظها اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي عند قبره وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية
يحيى الاندلسي بفتح الهمزة ودال وضم لام وقيل بضم الثلاثة وقيده به احترازا عن يحيى
بن يحيى النيسابوري وزيد في نسخة والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر وروى
ابن وهب وهو المصري العلم عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول

اللهم

اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل اي للتهجد والا
والاستغفار ويصومون بالنهار قال القاضي يعني المص وفي نسخة قال الفقيه القاضي والذي
ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك اي امام المذهب وسفيان اي الثوري او ابن عيينة
رحمهما الله تعالى وروي اي ما روي عن ابن عباس واختاره غير واحد اي بل كثيرون من الفقهاء
والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء وهم اعم من الرسل عند ذكرهم اي افرادا وانما يجوز اتباعا
بل هو اي الصلوة وذكر باعتبار خبره ونحو قوله شيء يختص به زاده يحتص به الانبياء اي عرفا
وعادة وفيه رد على الرافضة وانما اختص بهم توقيرا لهم وتعزيزا اي تعظيما وتبجيلا
كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم لا يشاركه فيه اي فيما ذكره غيره
فيقال قال تعالى عز وجل وان كان الانبياء اعزة واجلاء وعن العيوب براء كذلك يجب
تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارك بالبناء
للمفعول او الفاعل وفي نسخة ولا يشاركهم فيه اي في كل واحد منهما سواهم كما امر الله تعالى
المؤمنين به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة من المجتهدين من
الصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء والصالحين بالغفران والرضاء وفيه ان الرضاء
يختص عرفا بالصحابة وان كانوا يدخلون بالمغفرة تحت عموم الدعاء كما قال تعالى يقولون
اي والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم وقال تعالى والذين اتبعوهم
وفي نسخة والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
اي بايمان وايقان وطاعة واتقان الى يوم القيمة رضي الله عنهم وايضا فهو اي ذكر الصلوة
والسلام على غير الانبياء امر ويروى فهذا امر لم يكن معروفا في الصدر الاول اي من السلف
والخلف كما قال ابو عمران اي الفاسي وانما احدثته الرافضة اي التاركة محبة اكثر الصحابة
والمتشيعة اي المظهرة انهم المشايعون والمتابعون في بعض الائمة اي من اهل بيت
النبوة فشاركوهم اي ائمتهم علي والحسين وغيرهم عند الذكر لهم بالصلوة وكذا بالسلام
فيقولون مثلا علي عليه الصلوة والسلام وساووهم اي ائمتهم بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في ذلك اي مقام المرام وهذا لا يليق بالكرام وذكر الانطاكي الرافضة فرقة من شيعة الكوفة و
وسموا بذلك لان زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب خرج على هشام بن عبد الملك
فطعن عسكره في ابي بكر وعمر فمنعهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا فارس
فقال لهم رفضتموني اي تركتموني فلقبوا بذلك ثم لزم هذا اللقب كل من غلا في مذهبه
واستجاز الطعن في الصحابة والمتشيعة هم الذين ينسبون الى الشيعة وتقدم انهم
فرقة يفضلون عليا ويزعمون انهم من شيعته اي اتباعه وايضا فان التشبه باهل
البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك اي وجعلوه شعارا لهم هنالك وذكر
الصلوة على الآل والازواج مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم

والمواجهة لهم بالدعاء لهم بان يرحمهم وجبر القلوب لهم فهي كالسلام يقال تحية لكل احد تواجههم سهاب الدينه

وذلك واحد منهم صلى الله تعالى عليه وسلم لاعتقاد هم عصمتهم وان الامامة العظمى لهم كالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصلوا عليهم

والاضافة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اي فهو جائز لا على التخصيص اي بحكم الاستقلال
قالوا اي العلماء المحققون وصلوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على من صلى عليه اي من آل
ابي اوفى ونحوه مجريها مجرى الدعاء اي مجرى تلك الصلوة محمول على مجرى الدعاء والرحمة
والمواجهة اي حسن المقابلة حال المعاشرة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير الذي اختص
بارباب الكمال قالوا اي العلماء وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا اي في المنادات باسمه وفي رفع الصوت عنده فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا
لدعاء الناس بعضهم لبعض اي يتميز به عن غيره وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرائني
بكسر الهمزة وبفتح وفتح الفاء وبكسر من شيوخنا اي الفقهاء المالكية وبه قال ابو عمر بن عبد البر وهو
حافظ الغرب في البحر والبر فصل في حكم زيارة قبره عليه الصلوة والسلام وفضيلة من
زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه الصلوة والسلام سنة من سنن المسلمين
مجمع ويروى مجتمع عليها اي مجتمع على كونها سنة وممن ادعى الاجماع النووي وابن الهمام
بل قيل انها واجبة وفضيلة مرغب فيها روي عن ابن عمر فيما رواه ابن خزيمة والبزار والطبراني
وله طرق وشواهد حسنه الذهبي لاجلها قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبري
وجبت له شفاعتي اي حقت وثبتت وفي رواية حلت رواه الدارقطني وغيره وصححه
جماعة من ائمة الحديث وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من زارني في المدينة محتسبا اي ناويا بذلك الجناب وطالبا للثواب لا لغرض آخر في
هذا الباب فعن عمر رضي الله تعالى عنه ايها الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب
عمله كتب له اجر عمله واجر حسبته كان في جواري بكسر الجيم اي مجاورتي وفي نسخة بضم
الجيم اي في ذمتي وعهدي وجيرتي وكنت له شفيعا يوم القيمة قال الدلجي لا اعرف
من رواه قلت قد رواه العقيلي وغيره بلفظ من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيمة
ورواه البيهقي ولفظه من زارني محتسبا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وفي
حديث آخر ايضا رواه البيهقي وسعيد بن منصور في سننهما والدارقطني والطبراني
وابو يعلى وابن عساكر عن ابن عمر من زارني بعد موتي وفي رواية بعد وفاتي فكانما
في حياتي والاحاديث في هذا الباب كثيرة والروايات فيها شهيرة منها ما رواه علي مرفوعا
من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني وقد
استدل به على وجوب الزيارة بعد الاستطاعة وعن انس بسند ضعيف بلفظ ما من
احد من امتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر وعن ابن عدي بسند يحتج به من حج
البيت ولم يزرني فقد جفاني وكره مالك قال ابن تيمية وتبعه طائفة في ذلك
ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك اي الداعي الى كراهة
ذلك فقيل كراهة الاسم وفي نسخة كراهية للاسم وفي اخرى كراهية الاسم اي اسم الزيارة
لما ورد اي في رواية احمد والترمذي وابن حبان عن ابي هريرة من قوله عليه الصلوة والسلام لعن

الله تعالى

الله تعالى زوارات القبور بفتح الزاء وتشديد الواو اي المبالغات في زيارة القبور وقيل
انه عليه الصلوة والسلام انما لعنهن لانهن مامورات بالقرار في بيوتهن فلا تصلح زيارتهن لهن نعم
قد يؤخذ منه انه لا يأس في حقهن زيارته عليه الصلوة والسلام كما قال به بعض الاعلام
لكن الاصح انه لا يكره لهن ذلك اذ ثمن يشر انطافيما هنالك وهذا اي الاستدلال يرده قوله
اي فيما رواه مسلم نهيتكم وفي نسخة من الكتاب نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وفي نسخة
بزيادة وبزيادة ولا تقولوا هجرا بضم الهاء وسكون الجيم كلاما يوجب اثما وفيه بحث
اذ يحتمل ان يكون خطاب الرجال بعد خطاب النساء فيكون الحكم الثاني في حقهم ناسخا لا في حقهن
ويؤيده التعليل في حقهن بانهن قليلات الصبر كثيرات الجزع والفزع لا يملكن انفسهن من الصياح
والنياح واما التعليل في حقهم فلان امواتهم في صدر الاسلام كانوا كفرة فمنعوا عن
زيارة قبورهم فلما كثروا اموات المسلمين اجازهم زيارتهم لما فيها من العبرة لاهل الحيوة و
منفعة الدعوة للاموات فهذا حديث اجتمع في الناسخ والمنسوخ وقوله ويرده ايضا
قوله فيما مر عن ابن عمر وغيره مرفوعا من زار قبري اي وجبت له شفاعتي او حلت له شفاعتي فقد اطلق
اسم الزيارة اي فلم يكن الكراهة لاسم الزيارة وقيل اي في توجيه كلام مالك لان ذلك لما قيل اي
لقول بعضهم ان الزائر افضل من المزور وهذا اي الاستدلال ايضا ليس بشيء اي معتد به
وفي نسخة ليس بثبت اي فيظاهر فلم يلتفت اليه اذ ليس كل زائر بهذه الصفة بل الغالب عكس
في العرف والعادة وليس هذا اي بهذا القول عموما اي عاما في كل زائرة وقد ورد في حديث
اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ اطلاق لفظ الزيارة في حقه تعالى ففي حق نبيه
عليه الصلوة والسلام بالاولى فلا يصح الاستدلال بهذا المبنى وزيد في بعض النسخ هنالك
وقال ابو عمر ان اي الفاسي وفي كثير من النسخ ابو عمر وهو ابن عبد البر انما كره مالك ان يقال طواف
الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض اي فيما بينهم
فكره تسوية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الناس اي عمومهم بهذا اللفظ واحب ان
يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه ان السلام يستعمل عاما فلا يكون
التعليل تاما قال وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال وفي نسخة
شد المطي الى قبره عليه الصلوة والسلام يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد
لا وجوب فرض اي موجب تهديد وفيه ان لفظ الزيارة قضية لغوية كالحج والعمرة
والصلوة والزكوة وامثالها والوجوب والندب والنافلة من الاحكام الشرعية
والاولى عندي ان منعه اي منع هذا القول هنالك وكراهة مالك له اي لذلك لاضافته
الى قبر رسول الله تعالى عليه وسلم وانه بكسر الهمزة وفتحها لو قال زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يكرهه اي مالك ومن تبعه وانما ذلك لقوله عليه الصلوة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا
اي كالوثن وهو الصنم يعبد بعدي اي بعد موتي اشتد غضب الله تعالى على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد اي يسجدون للاوثان كما فعله بعض النصارى فحمى اي حمى اصحاب مالك اضافة

اضافة هذا اللفظ اى لفظ الزيارة الى القبر والتشبيه بفعلها ولئك العامة قطعا للذريعة اى الوسيلة وحسما اى قطعا للباب اى لفتح هذا الباب والله اعلم اى بالصواب وفيه انه ورد بروايات متعددة التصريح بهذه اللفظة فلا يلتفت الى هذه العلة منها حديث ما رواه ابو داود الطيالسي من زار قبري كنت له شفيعا وشهيدا ومنها حديث علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني ومنها ما جاء عنه موقوفا من زار قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في جواره عليه الصلوة والسلام على انا اذا قلنا زرناه فالمعنى زرنا قبره لانه لا يتصور زيارة ذاته حقيقة ولهذا المعنى ورد من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حياتي بلفظ التشبيه مع ان المعتقد انه وسائر الانبياء في قبورهم من الاحياء فانهم اولى بذلك من الشهداء بل قولنا زرنا قبره اولى من زرناه عند التحقيق والله ولي التوفيق هذا وما وقع للشعبي والنخعي مما يقتضي كراهة زيارة القبور شاذ لا يعول عليه لمخالفته لاجماع غيرهما وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما افرط غيره حيث قال كون الزيارة قربة معلومة من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني اقرب الى الصواب لان تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب نعم يمكن حمل كلام من حرم او كره على صورة خاصة من الزيارة من الاجتماع في وقت خاص على هيئة منكرة وصفة مكروهة من اجتماع الرجال والنساء في وقت واحد لما فيه من اتخاذ قبره عيدا المنهي عنه لما فيه من اتخاذ اوثان فيه وعيدا قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل اي من قديم الايام من شأن من حج اي من ديدن من قصد بيت الحرام المرور بالمدينة اي مدينة الاسلام لزيارته عليه الصلوة والسلام اي اما قبل الحج واما بعده والقصد اي ايضا الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما ورد فيه من مزيد المضاعفة في تلك المحال الكرام اذ قد ورد ان الصلوة فيه بمائة الف والتبرك برؤية روضته اي خصوصا ومنبره وقبره ومجلسه اي ومحل جلوسه في المسجد ومكان صلوته عند الاسطوانات وغيرها وملامس يديه ومواطئ قدميه اي في نحو المنبر والعمود الذي كان يستند اليه وفي نسخة يسند وفي الصحاح سندت الى الشيء واستندت اليه بمعنى وينزل جبرئيل بالوحي فيه اي حال استناده عليه وبمن عمره اي والتبرك بمن سجده معنى وقيل اي زاده وقصده اي ومن قصده من الصحابة وائمة المسلمين اي من التابعين واتباعهم من المجتهدين والعلماء الصالحين والاعتبار بالرفع بذلك اي بما ذكر كله اي جميعه والحاصل انه لا منع من الجمع بين النيات في تحصيل الطاعات لكن ينبغي ان يكون الغرض الاصلي بعد حج فرض الاسلام زيارته عليه الصلوة والسلام ويتبعها حضور مشاهده الكرام وقال ابن ابي فديك وثقه جماعة واحتج به اصحاب الكتب الستة سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا اي في الحديث انه اي الشان من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا هذه الاية هي قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الظاهر انه يقرأ ما بعده ايضا وهو يا ايها الذين آمنوا صلوا

عليه وسلموا تسليما ثم قال صلى الله عليك الاولى ان يزيد وسلم يا محمد الاولى ان يقول يا نبي الله ونحوه من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان اي باسمه ولم تسقط له وفي نسخة لك حاجة بل ترفع والمعنى قضيت كل حاجة له دنيوية او اخروية والحديث رواه البيهقي من طريق ابن ابي الدنيا وعن يزيد بن ابي سعيد المهري بفتح ميم وسكون هاء فراء فياء نسبة قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اي وهي انك اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي حقيقة او مجازا وهو محله وحوله فاقرئه مني السلام يجوز قطع همزة وكسر راء ثم ويجوز وصل اوله وفتح عينه والحديث رواه ابن ابي الدنيا ومن طريق البيهقي في الشعب عنه قال غيره اي غير المهري وهو حاتم بن وردان كما رواه البيهقي في شعب الايمان وكان اي عمر بن عبد العزيز يبرد بضم ياء وسكون موحدة وكسر راء يوجه ويسير اليه البريد من الشام اي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القاصد من الشام ليقرئه منه السلام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوقف اي بين يديه فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف اي لا يعرف استحبابه برفع اليدين في ذلك المقام عن احد من الاعلام ولعله دعا الله سبحانه وتشفع به عليه الصلوة والسلام قال مالك في رواية ابن وهب اي عنه اذا سلم اي هو واحد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة وذهب بعض ارباب المناسك ان الزائر يسلم اولا وهو متوجه الى القبر ثم يدعو الله تعالى وهو مستقبل القبلة فوق رأسه عليه الصلوة والسلام ويدنو اي يقرب الى القبر قربا يناسب الادب ويسلم ولا يمس القبر وكذلك الجدار رقبته وشباك حجرته عليه الصلوة والسلام بيده ولا بفمه لعدم وروده عن الصحابة الكرام ولانه اقرب الى المقام الادب ولان ذلك من عادة النصارى على نقله الغزالي وقال اي مالك في المبسوط لا ارى اي لا اجوز ان يقف اي احد عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي وهذا بظاهره يناقض ما سبق عنه اللهم الا ان يقال هذا بيان الاكمل فتأمل قال ابن ابي مليكة بالتصغير تابعي تيمي مؤذن ابن الزبير وقاضيه قال بعثني ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت اسئل ابن عباس واما ابو مليكة فصحابي من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكسر الواو وضمها اي في مواجهته ومقابلته فليجعل القنديل بكسر القاف معروف واما بفتحه فهو عظيم الرأس الذي في القبلة وفي جهتها عند القبر على رأسه اي بحاذيا لرأسه وقال نافع هو مولى ابن عمر من ائمة التابعين واعلامهم كان ابن عمر يسلم على القبر اي ممن فيه رايته اي ابن عمر يفعل ذلك مائة مرة واكثر وفي نسخة او اكثر بل اكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي وفي نسخة على ابي حفص وهو كنية عمر وهذا اقرب الى الادب ثم ينصرف اي ولم يزد على ذلك رواه البيهقي وغيره وروى وفي نسخة وروي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي في موضع قعوده من المنبر ثم وضعها اي يده على وجهه رواه ابن سعد وعن

ابن سعود وعن عبد الرحمن بن عبد القارى انه رأه واضعاً يده على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وعن ابن قسيط بفتح قاف فكسر مهملة او بالتصغير وهو الاصح والعتبي بضم عين فسكون
فوقية فموحدة كان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خلا المسجد اى عن عامة الناس
جسّوا بفتح الجيم وتشديد السين المهملة اى جسوا ومسّوا رمّانة المنبر اى العقدة المشابهة
للرمانة التي تلي القبر يعني التي كان يأخذها عليه الصلوة والسلام بيمينه بميامنهم متعلق
بجسوا اى مسحوها بايمانهم طلباً لليمن والبركة في زيادة الايمان والاحسان وايقان الاحسان
ثم استقبلوا القبلة يدعون اى الله سبحانه بهذه الوسيلة المشتملة على الفضيلة رواه ابن سعد
وفي الموطاء من رواية يحيى الليثي هو عالم الاندلس انه اى ابن عمر كان يقف على قبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اى عند قبره كما في نسخة فيصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر اى وهو في مكانه
يجمع بينهم في السلام من غير تغير المقام في القيام وعند ابن القاسم وهو فقيه مصر والقعنبي وهو
وهو احد الاعلام روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما ويدعو لابي بكر وعمر اى بدل لفظ وعلى ابي
بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب وهو عالم مصر يقول المسلّم بتشديد المكسورة اى الزائر
السلام ويروى سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال اى مالك في المبسوط ويسلم على
ابي بكر وعمر اى بايّ لفظ كان قال القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم وهو احد
الاعلام وعندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلوة اى بان يقول الصلوة عليك يا نبي الله
او الصلوة على رسول الله ولا شك ان الجمع بينها وبين السلام افضل واكمل دل عليه
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما
ويدعو لهما ايضا كما في حديث ابن عمر من الخلاف اى المتقدم حيث جاء في رواية انه
كان يقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي حفص
رواية اخرى عنه انه كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وقد تقدم
ان الصلوة على غير الانبياء يكره استقلالا فكيف يصح قول الباجي عندي انه
يدعو للنبي بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر وغايته ان حديث ابن عمر في الرواية الثانية
ان ذكر الصلوة عليهما واقع تبعاً او تغليباً والحاصل ان الافضل هو الجمع بين
الصلوة والسلام للنبي الاكمل صاحباه فيخصهما بلفظ السلام فتأمل فانه القول
المعول وقال ابن حبيب احد الائمة ومصنف الواضحة ويقول اى الزائر اذا دخل
مسجد الرسول اى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كره بعض العلماء اطلاق الرسول
غير اضافة الى الله سبحانه لتوهم معناه اللغوي بسم الله وسلام اى تمام على رسول الله
عليه السلام وفي نسخة عليه الصلوة والسلام السلام علينا اى وعلى عباد الله الصالحين
من ربنا اى من جانبه ومن لطفه وكرمه صلى الله وملائكته الاولى زيادة وسلم على محمد
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك اى بتوفيق اكتساب طاعتك
واجتناب معصيتك واحفظني من الشيطان الرجيم اى من وساوسه وهو

احب

نفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون بعدها باء موحدة وباء نسبة وهو عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي ابو عبد الرحمن احد الاعلام
سهاب

اى الراجح عنده
سهاب

اى لمخالفة الدعاء لهما للدعاء لرسول الله عليه الصلوة والسلام
سهاب

واحب ثم اقصد فيه التفات اى توجه الى الروضة اى الشريفة وهي ما بين القبر و
المنبر فاركع فيها اى صل ركعتين اى قياما بحق الربوبية كما اقتضته العبودية قبل وقوفك
بالقبر اى للزيارة المصطفوية واداء تحية النبوة تحمد الله تعالى اى حال كونك تثني على الله
سبحانه فيهما اى في الركعتين وفي نسخة فيها اى في الصلوة او في الروضة وتسأل اى الله تعالى فيها
او بعد الفراغ منهما تمام ما خرجت اليه اى من المقاصد والعون عليه اى في جميع المراصد
وان كانت ركعتاك وهما تحية المسجد في غير الروضة اجزءتاك اى كفتاك عن السنة
وفي الروضة وكذا في المواضع الفاضلة في المسجد افضل اى لورود الحديث في فضلها
وقد قال عليه الصلوة والسلام ما بين بيتي اى من المختص بعائشة المعبر عنه في
رواية ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة اما حقيقة بان ينقل اليها حال
وصولها واما وسيلة بان يكون العبادة فيها سببا لدخولها وباعثا لوصولها فقد
قال القتيبي معناه ان الصلوة والذكر في هذا الموضع يورثان الجنة فكانه قطعة منها
اقول ولا منع من الجمع والله تعالى اعلم ومنبري على ترعة بضم فوقية فسكون راء ففتح
مهملة اى عتبة او روضة مرتفعة من ترع الجنة رواه احمد بتمامه عن جابر وبزار عن
ابي بكر والدارقطني عن عمر بلفظ قبري بدل بيتي ورواه بدون الجملة الاخيرة البيهقي
عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن ابن عمر ورواها فقط احمد وابو عوانة عن
سهل بن سعد والترعة في الاصل الروضة على مكان مرتفع خاصة فان كانت في
مطمئن فهي روضة وورد ارتعوا في رياض الجنة يعني مجالس الذكر وفي رواية اذا
مررتم برياض الجنة فارتعوا وفسر الرياض بالمساجد والرتع بقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك ثم تقف خبر معناه امر اى قف ايها الزائر بالقبر
اى قريبا منه ومقبلا عليه متواضعا اى متذللا في نفسه متوقرا اى متعظما لمن في حضرته
فتصلي عليه وتثني بما بحضرك اى لديه وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما اى بالغفران
والرضوان واكثر من الصلوة اى الطاعة والعبادة او الصلوة على صاحب السعادة
والسيادة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل والنهار في ساعاتهما ولا تدع ان تأتي
مسجد قباء اى ولا تترك اتيان ذلك المسجد وزيارة ذلك المشهد فانه كان صلى الله
تعالى عليه وسلم يأتيها كل يوم سبت راكبا وماشيا وقباء يمد ويقصر ويؤنث ويذكر
ويصرف ويمنع والاشهر الاكثر مده وتذكيره وصرفه وقبور الشهداء اى شهداء احد وغيرهم
اى ولا تترك زيارتهم واستدعاء شفاعتهم قال مالك في كتاب محمد يعني احد من اصحابه
ولعله محمد بن الحسن من اصحاب ابي حنيفة فانه روى عنه الموطاء ويسلم على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا دخل اى سلام القدوم والزيارة وخرج اى واذا اراد ان يخرج سلام
المودعة يعني اى يريد بذلك وهو في المدينة اولا واخرا وفيما بين ذلك احيانا قال
محمد واذا خرج اى اذا اراد الزائر ان يخرج من المدينة جعل آخر عهده الوقوف بالقبر

لعبادة فيه وفيه ومرتب الصلوة
اى كروضة الجنة بحيث قال عليه الصلوة والسلام
كطلال السيوف فاد
وقيل يحصل ذلك لموضع بعينه الجنة فيكون روضة
وقيل معناه الاستغاثة عند فيه ابياب الاعطاء
ابن ملك

عند ورتع بمعناه نحفه كفدرة وغرف وغرفة
الروضة تكون فيها وطلعة وفيل الباب والروضة
اى الاشجار ذات نفع مطلقا وكمكان مطمئن بجميع انجاز
او رياض التربة ايضا محل الماء وبعض
الدرجة كما ذكره اهل اللغة والكل محتمل هنا
ملا ..

وقيل الترعة افواه الجداول
بلغه (؟)

فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يزورهم
وينبغي ان لا يدع زيارتهم وان يبتدىء
بسيد الشهداء في الدنيا
ثم يخص
والاخرة
سهاب

اى ايام اشتغال ايام اقامته بالمدينة
يدخل في المسجد ويسلم عليه
كلما دخل وخرج
سهاب

اى للزيارة قياسا على طواف الوداع وكذا من خرج اى ولو من اهل المدينة مسافرا حال كونه مريدا للسفر وهذا كله بطريق الاستحباب واستحسان الادب الموجب لمزيد الثواب وروى ابن واهب عن فاطمة اى البتول الزهراء بنت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد قال الدلجى بفتح التاء الخطاب ولا اعلم من رواه قلت بل الصواب ان المراد به عموم الخطاب وقد تسبق روايتها مع مخرجها فى الكتاب فصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة ضبط بكسر التاء وفصلى بياء المخاطب وقيل وفى نسخة و قولى فيه وفيما بعده اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقل اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك وفى رواية اخرى اى لابى داود عن حميد واسيد فليسلم مكان فليصل وفيه اى فى هذا المروى ويقول اذا خرج اللهم انى اسئلك من فضلك وفى اخرى اللهم احفظنى اى احرسنى واغثنى واعصمنى من الشيطان الرجيم اى المطرود المبعود وعن محمد بن سيرين احد علماء التابعين كان الناس اى الصحابة يقولون اذا دخلوا المسجد اى المسجد النبوى اى جنس المسجد الالهى صلى الله وملائكته على محمد جملة خبرية مبنى انشائية يعنى السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا اى لا باسم غيره وبسم الله خرجنا و المعنى دخلنا مستعينين باسمه وخرجنا مستمسكين باسمه فى الحالين تعلقنا وعلى الله توكلنا اى فى جميع احوالنا عليه اعتمدنا وجميع امورنا اليه فوضنا وكانوا يقولون اذا خرجوا اى حين خروجهم من هنالك مثل ذلك وعن فاطمة ايضا اى كما تقدم عنها كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله تعالى على محمد وفى نسخة صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد والبيهقى فى الدعوات ثم ذكر ابن سيرين مثل حديث فاطمة قبل هذا وفى رواية حمد الله وسمى وصلى الله على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر مثله وهذا نقل بالمعنى وقد ثبت باختلاف المبنى فلا عبرة بقول الدلجى لا ادرى من رواها وفى رواية اى للترمذى وابن ماجه بسم الله والسلام وفى نسخة والصلوة على رسول الله وعن غيرها وروى عن غير فاطمة من الصحابة من طرق متعددة فلا يضر قول الدلجى لم اقف عليه لان من حفظ حجة على غيره وكذا الالتفات الى قول الدلجى لا اعرفه بعينه لانه يكفى ان المص رواه وهو حافظ ثقة حجة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد اى حقيقة او اذا اراد دخوله قال اللهم افتح لى ابواب رحمتك اى الدنيوية والاخروية ويسر لى ابواب رزقك اى الحسية والمعنوية وعن ابى هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم افتح لى اى ابواب رحمتك رواه ابن ماجه والنسائى فى اليوم والليلة وابن حبان وابن خزيمة وقال مالك فى المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة اى كلما دخل به وخرج منه الوقوف بالقبر اى للزيارة وانما ذلك اى لازم للغرباء اى من الزائرين دون المقيمين وهذا كما

قال العلماء

قال العلماء من ان الصلوة النافلة فى مكة افضل لاهل الاقامة والطواف افضل للغرباء النازلة وقال اى مالك فيه اى فى المبسوط ايضا لا بأس لمن قدم بكسر الدال اى نزل من سفر اى من اهل المدينة وغيرهم او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلى عليه ويدعو له اى بالسلام ولابى بكر وعمر فقيل له اى لمالك فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون بفتح الدال اى لا يجيئون من سفر ولا يريدونه اى ولا يقصدون السفر غالبا وهم مع ذلك يفعلون ذلك اى الوقوف على القبر للزيارة فى اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا اى تاخروا فى الجمعة بضم الجيم والميم ويسكن اى فى الاسبوع وفى الايام اى ولو اكثر من الجمعة المرة او تارة والمرتين او اكثر اى اخرى عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال مالك لم يبلغنى هذا عن احد من اهل الفقه اى المتقدمين ببلدنا يعنى المدينة وتركه واسع اى جائز يعنى ولو فعله فشايع شايع لانه كما قال ابن مسعود ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن والقياس بوقت الوفات على حال الحيوة صحيح ولا شك ان الصحابة كانوا يكثرون السلام عليه فى حال حياته ويتشرفون بتكرار ملاقاته ويتبركون باخذ الفيض من انوار بركاته فاى مانع من التردد على بابه والتوسل الى جنابه على انه قد ثبت من صلى عليه نائيا بلغه و من صلى عليه عند قبره سمعه نعم ان كان الكثرة توجب الملالة فلا شك ان يقال فى حقها الكراهة كما يشير اليه حديث زرنى غبا تزدد حبا واما عند كثرة الشوق ومرتبة الذوق فلا سبيل الى المنع من تلك الحضرة ولو على سبيل المداومة كما يدل عليه حديث ابى بن كعب فى تكثير الصلوة والسلام عليه والحاصل ان تكثيرها مستحب بالاجماع وايقاعها اولى فى افضل البقاع ولعل السلف الصالح كان عندهم امورا اهم من ذلك فكان اشغلهم من كثرة الوقوف هنالك وكذا نقول ان طلب العلم تحصيله وتدريسه وتصنيفه اذا كان خالصا فى طريقه افضل من كثرة الطواف والزيارة بل اكمل من حج النافلة وقصد العمرة فاندفع بما قررنا وارتفع بما حررنا ما يفهم من ظاهر قوله ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغنى عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك وقدمنا عن ردهم انهم كانوا يشتغلون بامور كانت اهم هنالك ويكره اى الوقوف للزيارة من اهل المدينة الا لمن جاء من سفر او اراده اى سفرا قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا الا شك ان الزيارة فى تلك الحالتين اكثر استحبابا واظهر آدابا لكن لا يلزم منه انهم لم يكونوا بين من الواقفين هنالك وقد سبق عن نافع ان ابن عمر كان يسلم على القبر رايته مائة مرة او اكثر ولا شك انه كان من اهل المدينة فتدبر قال اى ابن القاسم وذلك رأى اى المختار المطابق لظاهر قول مالك قال الباجى وهو بالموحدة والجيم ففرق اى مالك وفى نسخة بفتح فسكون اى فصل فارق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك اى فى رحلتهم واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم اى على صاحبه و فيه انه لا يلزم منه ترك ذلك واى مانع لهم هنالك فهل ترى احدا قال بان الغرباء لهم الطواف

البتول المنقطعة الى الله عن الدنيا والازواج اختيرى
الزهراء البياض المستنير والحسنة العجم من النساء اختيرى

الطواف حول الكعبة لانهم قصدوها في سفرهم دون اهل مكة حيث لم يقصدوه في اقامتهم
وقال عليه الصلوة والسلام كما رواه مالك في الموطاء عن عطاء بن يسار مرسلا وعبد الرزاق
عن معمر عن زيد بن اسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اي صنما يعبد من دون الله وانما قال
خوفا على امته واهل ملته ان يفعلوا مثل جهلة اهل الكتاب بالنسبة الى قبور انبيائهم ومشاهد
اصفيائهم ولذا قال عليه الصلوة والسلام اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
اي سجودا بها ومشهودا فيها حيث عبدوها وقال النبي عليه الصلوة والسلام لا تجعلوا قبري عيدا
رواه ابن ابي شيبة موصولا عن علي وسعيد بن منصور في سننه مرسلا من طريقين وتقدم تحقيق
بيانه ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به لانه ناشئ عن قلة الادب مع
رسول الرب ولا يمسه اي لعدم وروده بل ورد النهي عن مسه ولمسه ولا يقف عنده طويلا اي
وقوفا طويلا او زمانا طويلا خوفا من الرياء والسمعة او من الملالة والسامة وفي العتبية
بضم العين المهملة وسكون الفوقية وكسر موحدة وتشديد تحتية منسوبة الى فقيه
الاندلس محمد بن احمد بن العزيز العتبي القرطبي مصنفها وهو من موالي عتبة بن ابي
سفيان اخذ عن يحيى الليثي وطبقته يبداء بالركوع اي بصلوة التحية للمسجد قبل السلام
اي على سيد الانام حين دخوله في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي قياسا على حال حياته
فانه قد ورد ان احدا من الصحابة دخل المسجد فجاء وسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال له ارجع وصل ركعتين ثم سلم علي وفيه ايماء على تقديم الحرمة الربوبية على تعظيم الخدمة
النبوية واحب مواضع التنفل مصلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث العمود المخلق بضم ميم
وفتح خاء معجمة ولام مشددة مفتوحة اي المجمر او المطلي بالخلوق بفتح اوله وهو نوع من الطيب
المعبق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف اي افضل للماميين واما الامام فلا شك
ان مقامه الافضل مصلاه الاكمل والنفل فيه اي مصلاه بل في جميع مسجده للغرباء دون اهل
المدينة لحديث ورد بذلك احب الي وكذا الى غيري من التنفل في البيت ولعل وجهه ان لا
مضاعفة في الصلوة في غير المسجد من مواضع المدينة بخلاف ذلك في مكة فان الحرم كله مضاعف
فيه الحسنة مائة الف فالنوافل في البيوت افضل لهم ولو كانوا من الغرباء مصليهم فيما يلزم
من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب وفي نسخة من الاداب سوى ما قدمناه
اي من انواع الاستحباب وفضله اي فضل مسجده وفضل الصلوة فيه اي ما يتعلق به وفي
اي مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
مسجد مكة عطردا للباب وما يتعلق به من بعض بعض الابواب وذكر قبره ومنبره اي
اي شرف ما بينهما وقدره وفضل سكنى المدينة ومكة اي سكانهما ومجاوري مكانهما وقدم
المدينة بناء على معتقد مالك ومن وافقه على ذلك قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه واختلف المفسرون في المراد به وروى ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا رواه مسلم والترمذي وصححه والنسائي
عن ابي سعيد واحمد وابي بن كعب وسهل بن سعد وفي رواية لمسلم هو مسجد المدينة فكان

الاولى

اي كالعيد باجتماع الناس عنده سهات

المراد به الصلاة اي التحية المسجد اذا دخله بتسمية باسم الجزء كالركعة سهات

افعل تفضيل من المحبة سهات

والعمود هو السارية والاسطوانة وسمي مخلقا لانه كان يطيب بالخلوق تعظيما وهذا المعروف وقيل انه مخلق بحاء مهملة اي ملخلقة من حديد سهات

اللازم لمن حضر مجلسه في حياته سهات

في الفصل الذي قبل هذا سهات

اي زيادة ثوابها على ثواب غيرها سهات

وفضله وفضل الصلوة فيه سهات

في سورة التوبة

لمسجد مبتدا من اول يوم من ايام وجوده احق خبر المبتدا وهو مسجد قبا كو اتشي

والمراد بالتقوى الاخلاص رضي الله لا كمسجد الضرار سهات الدين

الاولى للمصلي ان يقول فقد ورد او ثبت اذ روي بصيغة المجهول الموضوعة للتمريض
غالبا وهو قول سعيد بن المسيب بفتح الياء وكسرها وهو من اكابر التابعين فكان الاولى
ان يؤخره عن قوله وزيد بن ثابت وابن عمر ثم يقول بعده ومالك بن انس واما ذكره الحلبي
من ان اللائق تقديم ابن عمر على زيد بن ثابت فغير ثابت لان زيدا من اكابر الصحابة وممن اخذ
عنه ابن عباس وغيره وهو اجل كتبة الوحي وقد ورد في حقه افرضكم زيد اي اعلمكم
بالفرائض وهو امام في علم القراءة والكتابة وابن عمر من صغار الصحابة والطبقة الثانية
وغيرهم رضي الله تعالى عنهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء اي لانه اسسه رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وصلى فيه ايام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو اوفق للقصة في سبب
نزول الآية فقد روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سالوا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا
فقالوا قد بنينا مسجدا الذي الحاجة والعلة فصلي فيه حتى نتخذه مصلى فقال انا على جناح
سفر واذا قدمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه فلما رجع كرر عليه فنزلت ويؤيده روى
في تاريخه وجماعة عن محمد بن عبد الله بن سلام انه قال لما اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
المسجد الذي اسس على التقوى من مسجد قباء فقال ان الله تعالى قد اثنى عليكم في الطهور خيرا
افلا تخبروني فقالوا يا رسول الله انا نجده مكتوبا علينا في التورية الاستنجاء بالماء و
نحن نفعله اليوم كذا ذكره شيخ مشايخنا الحافظ السيوطي في الدر المنثور في التفسير
الماثور ويقويه ما رواه الترمذي وابو داود ان هذه الاية نزلت في اهل قباء فيه رجال
يحبون ان يتطهروا وما رواه ابن ماجة ان هذه الاية لما نزلت فيه رجال قال عليه الصلوة
والسلام واقفا على باب مسجد قباء يا معشر الانصار ان الله تعالى قد اثنى عليكم في الطهور فما
طهوركم الحديث وعندي ان الجمع ممكن بان يراد به جنس المسجد الذي اسس على التقوى
وان ما ذكر من الطهور لاهل قباء لا ينافي الحمل على اهل مسجده من الانصار والله اعلم بحقايق
الاخبار ودقايق الاسرار حدثنا هشام وفي نسخة هاشم بن احمد الفقيه بقراءتي عليه
قال حدثنا الحسين بالتصغير والاصح كما في نسخة الحسن بن محمد الحافظ اي حافظ عصره و
محدث دهره وهو الغساني ثنا اي قال حدثنا ابو عمر النمري بفتح النون وكسر الميم وهو
ابن عبد البر حافظ المغرب ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود
اي صاحب السنن ثنا مسدد بفتح الدال الاولى مشددة ثنا سفيان اي ابن عيينة عن الزهري
وهو الامام ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ممن قيل فيه انه افضل التابعين عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشد الرحال الا تشد الرحال جمع راحلة وهي الصالحة لان ترحل
اي تشد الرحل عليها والرحل للبعير كالسرج للفرس والمعنيان يحتمل هنا وفي النهاية الراحلة
من البعير القوي على الاسفار والاحمال الذكر والانثى والهاء للمبالغة ومنه قوله عليه الصلوة
والسلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والمعنى لا ينبغي ان تركب دابة لزيارة مسجد

مسجد من المساجد التي تلتئم مساجد لفضلها على غيرها في كونها مشاهد مسجد الحرام بالجر بدل
من الثلثة وفي نسخة المسجد الحرام والمراد به المسجد الذي في بلد الله الحرام المحرم عند سائر الانام
وهو افضلها كما يشير اليه تقديمها في هذا الحديث ومزيد المضاعفة فيها كما في اخبار كثيرة
واثار شهيرة ومسجدي هذا يعني المدينة احترازا من مسجد قباء فلا يدل على حصر فضل مسجده
على ما كان مشارا اليه مشهده والمسجد الاقصى وهو الابعد من المساجد بالنسبة الى العرب
وهو الذي بيت المقدس وهو مسجد كثير من الانبياء وقد دخله عليه الصلوة والسلام وصلى
فيه في ليلة الاسراء وقد اخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابو داود وفيه تنبيه على انه ينبغي
للعاقل ان يشتغل الا بما فيه صلاح دنيوي وفلاح اخروي ولما كان ما عدا المساجد
الثلثة متساوية المرتبة في الشرف والفضيلة وكان التنفل والارتحال لاجلها عبثا نهى
الشارع عنه لان لا تشد خبر وقع نفيا واراد به نهيا وقد تقدمت الاثار في الصلوة
والسلام ويروى التسليم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند دخول المسجد اي مطلق المساجد
فالاولى مراعاتها في افضل المشاهد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص الصواب ترك الياء
في اخره كما بينا وجهه اولا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل المسجد اي جنسه
قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم اي ذاته وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
رواه ابو داود وقال مالك اي فيما رواه البخاري والنسائي سمع عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه صوتا اي عظيما في المسجد اي مسجد المدينة فدعا بصاحبه اي طلب صاحب الصوت
فقال ممن انت يروى من انت قال انت قال رجل من ثقيف اي من اهل الطائف قال
قال لو كنت من هاتين القريتين اي مكة والمدينة اي لفعلت نكالا او لعذبتك او لعزرتك
او لعزرتك وفي نسخة صحيحة لادبتك ان مسجدنا اي اهل المدينة خصوصا لا يرفع فيه
الصوت اي لما ورد من قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وهو حي حاضر
بعد مماته كما كان حال حياته فيكون موجبا لمراعاته وقد قال بعض علمائنا ان رفع الصوت
في المساجد ولو بالذكر حرام لما يشوش على اهلها العبادة ويشغل خاطرهم عما يتعلق به
الارادة قال الدلجي وقد اتفق العلماء عليه بشهادة الحصر في حديث انما بنيت المساجد
للذكر والعبادة هذا وفي صحيح البخاري بسنده الى السائب بن يزيد هو الكندي وله صحبة
كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتني بهذين
فجئته بهما فقال ممن انتما او من اين انتما قالا من اهل الطائف قال لو كنتما من اهل
البلد لاوجعتكما ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولعله سامحهما
لكونهما قريب العهد من الايمان والاسلام وادابهما او لكونهما من الغرباء فاوجب مراعاة
حالهما قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد وفي نسخة صحيحة ان يتعمد اي يقصد
المسجد اي فيه برفع الصوت ولا بشيء من الاذى اي دخوله فيه او رميه من بصاق و
نحوه وان ينزه عما يكره اي من بيعه وشرائه وحلاقة رأسه وقص ظفره وقتل قمله
ونحوها فان المساجد لم تبن لذلك وانما بنيت لذكر الله وبما يناسب هناك قال القاضي

يعني المص

يعني المص حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه وهو الامام شيخ الاسلام بن اسحق
بن اسمعيل بن حماد بن زيد الازدي مولاهم البصري ثم البغدادي المالكي الحافظ صاحب
التصانيف ولد سنة تسع وتسعين ومائة وقرأ على قالون وتفقه واخذ علم الحديث وعلله
من ابن المديني روى عنه جماعة وتفقه عليه طائفة قال الخطيب كان عالما متقنا فقيها شرح
مذهب مالك واحتج له وصنف في علوم القران وله كتاب احكام القران لم يسبق الى مثله
وكتاب القراءة واستوطن بغداد وولي قضاءها الى ان توفي وقال غيره صنف موطأه
وصنف كتابا كبيرا نحو مائتي جزء في الرد على محمد بن الحسن لم يتمه توفي اسمعيل فجاءة في
ذي الحجة سنة اثنين وثمانين ومائتين روى النسائي في الكنى عن ابرهيم بن موسى عن اسمعيل
القاضي عن ابن المديني والحاصل انه ذكر فيه في باب فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والعلماء كلهم متفقون على ان حكم سائر المساجد هذا الحكم اقول لكن الاشبه في تفاوت
مراتب المسجد في هذا الحكم وغيره من المقاصد قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة
ويكره في مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الجهر اي رفع الصوت على المصلين فيما
يخلط بتشديد اللام المكسورة اي يلبس ويشتبه عليهم صلوتهم اي من جهة قراءتهم وعدد
ركعاتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت اي بالكلام فرفع الصوت مرفوع على
انه اسم ليس ومما يخص بمحله المنصوب على الخبر والمساجد مرفوع على انه نائب الفاعل
فذكره بصيغة المفعول اي كره جماعة رفع الصوت بالتلبية اي مع كونها ذكرا او سنة في شأنها
في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منى اقول هذا الاستثناء انما هو على مقتضى
مذهبه ومختار مشربه والا فالصحيح من مذهبنا انه يكره رفع الصوت مطلقا في
جميع المساجد لانه لا فرق في العلة المانعة منه في كل المشاهد وفي نسخة مسجدنا قال الانطاكي
كذا وقع في النسخ التي وقعت عليها والظاهر انه تصحيف اذ لا معنى لاضافة المسجد الى القائل
ههنا ولعل الصواب ومسجد منى فقد قال السروجي في شرح الهداية وقال مالك لا يرفع المحرم
صوته بالتلبية في مساجد الجماعات لانها لم تبن لها الا في المسجد الحرام ومسجد منى قال وخالفه
الجماعة فيه وقد لبى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد ذي الحليفة دبر صلوته وروى
تلبيته صلى الله عليه وسلم ولو لم يرفع بها صوته لما حفظوا منه هذا اللفظ بحروفه انتهى كلام
الانطاكي وفيه ان تلبيته في مسجد ذي الحليفة ليس كسائر المساجد اذ هو ليس من مساجد الجماعات
بل مسجد موضوع للاحرام وما يتعلق به من الصلوة والتلبية والحاصل ان في مسجد الخيف
يستحب التلبية في المسجد الحرام ومنى وسائر المساجد التي في بقاع الحرم لانها مواضع النسك
ولا يستحب اظهارها في مساجد الامصار والحل لما روي عن ابن عباس سمع رجلا يلبي فقال ان
هذا المجنون انما التلبية اذا برزت كذا في الكافي وفي احكام المساجد للشافعية يستحب التلبية
في المسجد الحرام وفي مسجد منى وابراهيم بعرفات وفي استحبابه في سائر المساجد قولان الجديد
الاصح انه يستحب والقديم لا لئلا يشوش انتهى وقد علم بما ذكرنا ان الخلاف في رفع الصوت

الصوت المشوش واما امر الاضافة فهل اذا كان القائل مثلا في مسجد نمرة او مسجد الخيف والله
تعالى اعلم وقال ابو هريرة اي فيما رواه الشيخان عنه عليه الصلوة والسلام صلوة في مسجدي هذا اي
اي مسجد المدينة وقال النووي المضاعفة فيه مختص بما كان في زمنه عليه الصلوة والسلام وتحت نظر
اصحابه الكرام خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي يعني المص اختلف الناس
اي العلماء فانهم هم الناس في معنى هذا الاستثناء يعني الا المسجد الحرام هل يفيد الزيادة او
النقصان او الاستواء على اختلافهم قال الدلجي اي مع اختلافهم والاظهر انه على علي بابها
والمعنى اختلافا مبنيا على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة اي كون ايتهما افضل في
حق المجاورة فذهب مالك في رواية أشهب اي ابن عبد العزيز عنه اي عن مالك وقاله ابن نافع
صاحبه اي صاحب لاشهب او صاحب مالك وجماعة اصحابه كذا بالاضافة وفي نسخة وجماعة
من اصحابه اي من اصحاب مالك عنه الى ان معنى الحديث اي مراده ومقتضاه بحسب منطوقه و
ومفهومه معناه ان الصلوة في مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلوة في سائر المساجد
بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلوة فيه
بدون الالف يعني فالاستثناء لبيان النقص في الجملة وسيأتي ما يرد هذه المقولة واحتجوا بما روي
اي في مسند الحميدي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صلوة في المسجد الحرام خير من مائة
صلوة في مسجد المدينة لانه داخل فيما سواه من غير ذكر استثناء في مبناه فلا يتم قولهم تبعا لهم فيأتي
فضيلة مسجد الرسول عليه بتسع مائة وعلى غيره بالف وسيأتي ما يناقضه ويعارضه بما هو اصح
في هذا الباب مما روي عن عمر الخطاب والله اعلم بالصواب وهذا مبني على تفضيل المدينة
على مكة اقول بل تفضيل المدينة على مكة مبني على هذا اذ سبب تفضيل المكانين بموجب
تشريف المسجدين والا فلا شك ان مكة لكونها من الحرم المحترم اجماعا افضل من نفس
المدينة ماعدا التربة السكينة فانها افضل من الكعبة بل من العرش على ما قاله جماعة
على انه لا فضيلة في العبادة بالمدينة خارج مسجدها لعدم تعلق المضاعفة في الحسنة
بها بخلاف مكة وما حولها من الحرم المحرم والله تعالى اعلم والحاصل انه ان ثبت فضيلة
مسجد المدينة تدل على فضيلة المجاورة بها لان المقصود من السكون فيها اتيان
العبادة بها على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب وفيه ان رواية الحديث السابق
ليس لها دلالة على مذهب اللاحق ومالك واكثر المدنيين اي علماء اهل المدينة وفقهائهم
من التابعين وذهب اهل مكة والكوفة ومنهم ابو حنيفة واصحابه واحمد بن حنبل
وسفيان الثوري وحماد وعلقمة واصحاب الشافعي وغيرهم الى تفضيل مكة بحديث
النسائي وابن ماجة والترمذي وحسنه وصححه عن عبد الله بن الحمراء قال رأيت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الحزورة فقال والله انك لخير ارض الله الى الله تعالى ولولا
اني اخرجت منك ما خرجت وهو قول عطاء وهو من اكابر التابعين وابن وهب
وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي بالسين المهملة والجيم محدث البصرة

وعند اخذ

وعنه اخذ الاشعري مقالة اهل الحديث وله كتاب جليل في علل الحديث ذكره الشيخ
ابو اسحق في طبقاته فقال اخذ عن الربيع والمزني وصنف كتاب اختلاف الفقهاء
وكتاب علل الحديث وتوفي بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة ذكره في الميزان وقال احد
الاثبات ما علمت فيه جرحا اصلا وقال ابو الحسن بن القطان مختلف فيه في الحديث
وثقه قوم وضعفه آخرون عن الشافعي ايضا في هذا الباب وحملوا الاستثناء في الحديث
المتقدم اي عن ابي هريرة برواية الشيخين على ظاهره اي للزيادة وان الصلوة في
المسجد الحرام افضل اي منها في مسجده عليه الصلوة والسلام واحتجوا اي لتفضيل مكة
على المدينة بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة
اي صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وفيه اي وزيد
في حديث ابن الزبير وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي هذا بمائة
صلوة فهذا منطوق وقع صريحا فلا يعارضه مفهوم ولو كان صحيحا والحديث هذا انما
ثبت في مسند احمد بن محمد بن حنبل وغيره من حديث عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله تعالى
وسلم قال صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام
وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة صلوة في مسجدي هذا قال النووي في شرح مسلم هذا حديث
حسن رواه احمد بن حنبل في مسنده والبيهقي وغيرهما باسناد حسن انتهى وقد رواه ابن حبان
في صحيحه هذا وقال الدلجي في قوله بمائة صلوة اسقط منه المضاف الى صلوة اي بمائة الف صلوة
اذ قد ورد كذا عند احمد وابن ماجة عن جابر باسنادين صحيحين بلفظ صلوة في مسجدي افضل
من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة فيما سواه فحديث ابن
الزبير هذا روى ابو هريرة صدره وعمر آخره وروى قتادة مثله وفي نسخة وروي عن قتادة
مثله اي مثل حديث ابن الزبير فيأتي في فضل الصلوة في المسجد الحرام على هذا القول المحتج لحديث
ابن الزبير على الصلوة في سائر المساجد اي ولو مسجد المدينة بمائة الف قال الحجازي يروى
بمائة والف اقول الظاهر انه تصحيف في المبنى وتحريف في المعنى ثم اعلم ان العلماء صرحوا
بان هذه المضاعفة فيما يرجع الى الثواب فثواب صلوة فيه يزيد على ثواب مائة الف فيما سواه
ولا يتعدى ذلك الى الاجزاء عن الفوائت حتى لو كان عليه صلوتان فصلى في مسجد المدينة
او مسجد الاقصى صلوة لم تجزه عنهما وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء خلافا لما يفتريه
بعض الجهلاء ولا خلاف اي بين علماء الامصار ان موضع قبره افضل بقاع الارض اي
بشرف قدره وكرمه عند ربه قال القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم الذي يقتضيه
الحديث اي الوارد في فضل المسجدين مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد ومن جملتها
مسجده عليه الصلوة والسلام بدليل حمل الاستثناء في حديث ابي هريرة على ظاهره وحديث
عمر صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه ولا يعلم منه اي من الحديث المذكور حكمها
اي حكم مكة مع المدينة اي في اتيتهما فضلى من الاخرى الا انه يدل على ان المجاورة بمكة والمداومة

والمداومة في مسجدها بالجماعة افضل من المجاورة بالمدينة لما يترتب عليها من مزيد المضاعفة
الآن حديث حسنات الحرم بمائة الف ان ثبت صريح في ان نفس مكة افضل من نفس المدينة
ماعدا البقعة السكينة ومما يدل عليه ايضا ما تقدم من حديث ابي الحمراء فانه حديث صحيح
ودلالته على المدعى صريح وذهب الطحاوي وهو ابو جعفر احمد بن سلامة العالم المشهور
في المذهب الحنفي الى ان هذا التفضيل اي في المسجدين انما هو في صلوة الفرض اي لان النافلة
النافلة في البيوت افضل وذهب مطرف بضم ميم وكسر راء مشددة وهو اليساري
المدني مولى ميمونة يروي عن خاله مالك ونافع القاري وعنه البخاري وابو زرعة من
اصحابنا اي المالكية الى ان ذلك اي التفضيل الوارد في الصلوة فيهما في النافلة ايضا اي
منضمة الى الفريضة اخذوا بظاهر عموم الحديث وكذا قاله ايضا اصحاب الشافعي على ما نقله
الحلبي قال اي الطحاوي او مطرف في تفضيل الصلوة والصوم فيهما وجمعة خير من جمعة
اي في غيرهما بما سبق في فضلهما ورمضان خير من رمضان اي كذلك وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل
رمضان بالمدينة وغيرها اي من البلاد والظاهر على غيرها حديثا بنحوه اي نحو ما ذكر قبله رواه
الطبراني عن بلال بن الحارث رمضان خير من رمضان وجمعة بها خير من جمعة بحذف المفضل
عليه للعموم كذا ذكره الدلجي وفي الجامع الصغير رمضان بالمدينة خير من الف رمضان فيما سواها
من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواه من البلدان رواه الطبراني والضياء
عن بلال بن الحارث المزني وورد رمضان بمكة افضل من الف رمضان بغير مكة رواه البزار
عن عمر وقال عليه الصلوة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة رواه احمد
والشيخان والنسائي عن عبد الله بن زيد المازني والترمذي عن ابي هريرة ومثل اي مثل هذا
اللفظ عن ابي هريرة وابي سعيد اي في الموطاء وزاد وفي نسخة صحيحة زاد اي ابو سعيد
الخدري ومنبري على حوضي اي حقيقة اي مجازا كما سيأتي وفي حديث آخر وقد سبق
ومنبري على ترعة من ترع الجنة بضم الفوقية وسكون الراء وقد تقدم معناها قال
الطبراني الظاهر انه محمد بن جرير فيه اي في الحديث الاول معنيان احدهما ان المراد بالبيت
سكناه اي مع عائشة في بيتها وسيواه على الظاهر اي هذا المعنى وهو قوله في قوله بين
حجرتي ومنبري والثاني اي ثانيهما ان البيت هنا القبر اي باعتبار ماله وهو قول زيد بن
اسلم في هذا الحديث كما روي اي في بعض الروايات بين قبري ومنبري قال الطبراني
اي جمعا بين الروايات واذا كان قبره في بيته اي في آخر امره اتفقت معاني الروايات
ولم يكن بينها خلاف في معاني الاعتبارات لان قبره عليه الصلوة والسلام في حجرته وهو
اي حجرته وذكر لتذكير خبره وهو بيته وقوله اي في الحديث الآخر ومنبري على حوضي قيل يحتمل
انه منبره اي موضعه بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر اي من غيره من الاقوال فهو
ذلك بان ينقل تلك البقعة بعينها الى ارض الآخرة فتقع من بقع ارض الحوض فيها
والثاني ان يكون له هناك منبر اي عند الكوثر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده
لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قال الباجي وقوله روضة

من رياض

من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه اي ايضا موجب لذلك اي لما سبق
هنالك كما بينه بقوله وان الدعاء والصلوة فيه اي فيما بين بيته ومنبره يستحق
ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف كما نحققه انه يقول كما روي
فانه حديث رواه الحاكم في مستدركه عن ابي موسى وفي معناه الجنة تحت اقدام الامهات
رواه القضاعي والخطيب في الجامع عن انس والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها
الله تعالى فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي قيل هو الذي شرح البخاري وروى ابن
عمر اي كما رواه مسلم وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في المدينة
اي في فضلها لا يصبر على لأوائها بفتح اللام وسكون الهمزة والمد اي ضيق المدينة وعنائها
وشدتها اي ومشقة بلائها احد الا كنت له شهيدا مبالغة شاهد اي اشهد له بصبره عليها
او شفيعا مبالغة شافع اي واشفع له يوم القيمة واو هنا ليست للشك لانه رواه
جابر وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وابو سعيد وابو هريرة واسماء بنت عميس وصفية بنت
ابي عبيد وهي تابعية على الصحيح فحديثها مرسل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا اللفظ ويبعد
اتفاقهم على الشك وكذا يستحيل اتفاق رواتهم على الشك فاو هنا بمعنى الواو والتقسيم كما
صرح به النووي فيكون شهيدا لبعض شفيعا لباقيهم او شهيدا لمطيعهم شفيعا لمذنبهم
او شهيدا لمن مات حياته شفيعا لمن عاش بعد وفاته وهذه خصوصية زائدة على شهادته
يوم القيمة على انبياء جميع الامم وعلى اصفياء هذه الامة وزائدة على شفاعته الكبرى للخلق
اجمعين والصغرى للمذنبين وقد ورد شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقد قال صلى الله تعالى
عليه وسلم في قتلى احد انا شهيد على هؤلاء اي شهادة خاصة توجب مزيد الرفعة والعلاء
والحاصل انه عليه الصلوة والسلام له شهادات متكاثرة وشفاعات متظاهرة في
مواقف الآخرة وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيمن تحمل اي رفع حمله وامتعته ونقله
عن المدينة وتحول عنها الى غيرها والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون رواه الشيخان عن سفيان
عن سفيان بن زهير والمعنى لو علموا خيريتها لما فارقوها اي ولو كانوا من اهل العلم لعلموا
خيريتها ولصبروا على بليتها وقال اي النبي عليه الصلوة والسلام كما رواه الشيخان عن جابر
انما المدينة كالكير بكسر الكاف وهو كير الحداد وهو المبني من الطين او هو الزق الذي ينفخ
ينفخ به النار والمبني الكور قاله ابن الاثير تنفي اي المدينة خبثها بفتحتين او بضم وسكون و
هو منصوب على المفعولية وينصع بنون ساكنة فصاد فعين مهملتين اي ويخلص وقيل يبقى
ويبرز طيبها بفتح طاء مهملة وتحتية مشددة مكسورة او بكسر فسكون وهو مرفوع على انه
فاعل ولو روي ينصع بالنيث وطيبها بالنصب لكان وجها وجيها قيل هذا القول صدر
عنه عليه الصلوة والسلام على وجه التمثيل فجعل المدينة وما يصيب ساكنها من الجهد والبلاء
والبلاء كمثل الكير يتميز به الخبيث من الطيب فيذهب الوسخ ويبقى الذهب ازكى ما كان واخلص
وقد روي في سبب ورود الحديث ان اعرابيا بايع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاصاب الاعرابي
حمى بالمدينة فاتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا محمد اقلني بيعتي فابى فخرج الاعرابي فقال

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وعن عمر بن عبد العزيز لما خرج من المدينة
التفت اليها وبكى ثم قال نخشى ان تكون ممن نفته المدينة وقال اي في حديث آخر رواه
مسلم عن جابر لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها اي للزهد فيها والاعراض عنها وعدم الميل اليها
الا ابدلها الله تعالى خيرا منه اي راغبا في سكناها صابرا على بلوائها وروي عنه عليه الصلوة
والسلام كما في سنن البيهقي والدارقطني عن عائشة بسند ضعيف من مات في احد الحرمين
حاجا او معتمرا اي قاصدا لاحدهما وهو اعم من قول الدلجي حال كونه محرما بهما بعثه الله تعالى يوم
القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر للبيهقي في الشعب عن عمر والطبراني عن جابر
وسلمان بعث من الآمنين يوم القيمة وفي الجامع الكبير من مات في احد الحرمين استوجب
شفاعتي وكان يوم القيمة من الآمنين رواه الطبراني والبيهقي وضعفه عن سلمان وعن ابن
عمر عنه عليه الصلوة والسلام اي مرفوعا رواه الترمذي وصححه وابن ماجة وابن حبان من
استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها حرض على لزومها واقامته بها ليتأتى له ان يموت فيها
اطلاقا للمسبب على سببه كما في قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون فاني اشفع لمن يموت بها
اي قبل ان اشفع لمن مات في غيرها قال التلمساني وروي فانها تشفع وقد اجمعوا ان الموت
بالمدينة افضل مما عداها وقد ورد عن عمر رضي الله تعالى عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك
وموتا في بلد رسولك وقد استجاب الله تعالى دعاه وجمع له بين ما تمناه وقال ان اول
بيت وضع للناس اي جعله الله متعبدا لهم وقبلة يعبدونه فيها ويستقبلونه ويتوجهون
في عباداتهم اليها للذي ببكة وهي لغة بمكة من بكه اذا دقه لانها تدق اعناق الجبابرة او
لان الناس يزاحم بعضهم بعضا في الطواف وقد روي انه عليه الصلوة والسلام سئل
عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون
سنة الى قوله امنا تمامه مباركا اي كثير النفع خصوصا لمن حجه واعتمره وطاف حوله
شانهم رحالهم وهدى للعالمين اي مرشدا لهم لانه قبلتهم ومتعبدهم فيه آيات بينات اي علامات
واضحات على قدرته سبحانه وعزته عظم شانه مقام ابراهيم اي منها مكان قيامه واثر قدمه
من اقدامه في حجر صلد قام عليه لرفع الحجارة في البناء او حين اذن بالنداء ومن دخله
اي البيت او حرمه كان آمنا من التعرض في الدنيا ومن العذاب في العقبى واما ما توهمه
بعض العوام من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح في المرام لانه لا يتصور الدخول في
حقيقة المقام والمبني حوله من حوادث الايام قال بعض المفسرين آمنا من النار ويدل
عليه حديث يبعث الله من هذا الحرام سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وحديث
الحجون والبقيع مقبرتا مكة والمدينة يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وقيل معناه خبر و
معناه امر اي آمنوه ولا تتعرضوا له وهذا توجيه قوله وقيل كان وفي نسخة بل كان يأمن
من الطلب اي طلب الناس من احدث حدثا اي جنى جناية من قتل نفس او قطع
جارحة خارجا عن الحرم ولجاء بالهمزة اي التجاء وعاذ اليه واما قول التلمساني وروي
او لجاء بالتنوين فلا يصح في مقام التفريع في الجاهلية وكذا في الاحكام الاسلامية على مقتضى
قواعد علمائنا الحنفية فانه لا يتعرض اليه ما دام في الحرم الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى
حتى يضطر الى الخروج فاذا خرج منه اقتص عنه ولعل عادة الجاهلية كانت على الاطلاق واما في

الاسلام من احدث حدثا في الحرم ولو دخل الكعبة يخرج منها ويقتص منه بالاتفاق
وهذا اي قوله تعالى ومن دخله كان آمنا مثل قوله واذ جعلنا البيت اي الكعبة وما
حولها من ارض الحرم مثابة للناس اي مرجعا لهم ومكانا منوبا لهم وامنا على قول بعضهم
اي من العلماء الحنفية على ما قدمناه ومعناه يأمن من حجه واعتمره او دخله من عذاب
الآخرة او موضع امن لا يتعرض لاهله كقوله سبحانه اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف
الناس من حولهم وحكي ان قوما اتوا سعدون بفتح وسكون العين وضم الدال والقياس
صرفه سعدون وحمدون ولكنهما وقعا غير منصرفين في كتب الحديث من الاصول المعتمدة
الخولاني بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو فنون قبل ياء النسبة بالمنستير بضم ميم وفتح نون
وبكسر وسكون سين مهملة وفوقية مكسورة وتحتية ساكنة فراء مكان بالقيروان فاعلموه
ان كتامة بضم الكاف وفوقية قبيلة من البربر قتلوه رجلا واضرموه بالضاد المعجمة اي
اشعلوا اوقدوا عليه النار طول الليل فلم تعمل اي لم تؤثر فيه اي شيئا كما في نسخة وبقي
اي الرجل ابيض اللون اي زيادة على ما كان عليه او تبدل سواده بياضا وهو الاظهر و
في نسخة ابيض البدن فقال اي سعدون لعله اي المقتول حج ثلث حجج اي مقبولة و
وهي بكسر الحاء وفتح الجيم الاولى جمع حجة بفتح الحاء او كسرها قالوا نعم اي حج ثلث حجج
قال حدثت ان من حج حجة اي واحدة ادى فرضه اي اقام بشرائطه واركانه ومن
حج ثانية داين ربه اي اقرضه قرضا حسنا وفي اصل الدلجي وان ربه اي اطاعه وعبده
والظاهر انه تصحيف لما في نسخة من زيادة فنادى عند ملك من عند الله تعالى من
كان له عند الله دين فليقم ومن حج ثلث حجج حرم الله شعره وبشره اي ظاهر جلده من
بان هو جده على النار اي في الدنيا والآخرة ولما نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة
اي يوم الفتح او وقت هجرته الى المدينة او في حجة الوداع قال مرحبا بك يحتمل التانيث والتذكير
اي سهلا وفضلا من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك اي قدرا رواه الطبراني في الاوسط عن
جابر وفي الحديث عنه عليه الصلوة والسلام ما من احد يدعو الله تعالى عند الركن الاسود وهو
حيث فيه الحجر الاسود وفي الترمذي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال نزل الحجر الاسود من الجنة
وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم قال الترمذي حسن صحيح قال المحب
الطبري وقد اعترض بعض الملاحدة قال كيف سودته خطايا اهل الشرك والكفر ولا يبيضه
توحيد اهل المعرفة والايمان واجيب بان بقاءه اسود انما كان للاعتبار ليعلم ان الخطايا
اذا اثرت في الحجر فتاثيرها في القلوب اعظم واكثر وللحجر الاسود آيات بينات منها انه
اطفو على الماء ومنها ان لا يسخن بالنار ومنها حفظ الله تعالى له من الضياع منذ
اهبطه الله الى الارض مع ما وقع من الامور المقتضية لذهابه بالطوفان ومنها انه يقال
هلك تحته ثلاثمائة بعير والله تعالى اعلم الا استجاب الله تعالى له وكذلك عند الميزاب لا يعرف
مخرجه الا انا قد روينا في رسالة الحسن البصري الى اهل مكة ان الدعاء في حرمها وعند البيت
والركن الاسود والملتزم وتحت الميزاب وهو الذي يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصري
وسمعت ان عثمان بن عفان اقبل ذات يوم فقال لاصحابه الا تسالوني من اين جئت

جئت يا امير المؤمنين قال ما زلت قائمًا على باب الجنة وكان رضي الله عنه قائمًا تحت الميزاب
يدعو الله تعالى وذكر الازرقي في تاريخه عن عطاء قال من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب
له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعنه عليه الصلوة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة من الآمنين رواه الديلمي وابن النجار ولفظهما من
طاف بالبيت سبعًا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها بالغة
ما بلغت لكن قال السخاوي لا يصح وقد ولع به العامة كثيرًا لا سيما بمكة حيث كتب على بعض
جدرها الملاصق لزمزم وتعلقوا في ثبوته بمنام وشبهه مما لا يثبت النبوية بمثله وقد ذكره المنوفي
في مختصره وقال فيه انه باطل لا اصل له والله تعالى اعلم ثم على تقدير صحته فهو محمول على تكفير الصغاير
لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات قال الفقيه القاضي ابو الفضل يعني المصنف قراءت
على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله هو ابن سكرة قلت احدثك وفي نسخة حدثنا ابو عباس العذري
بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة قال ثنا اي حدثنا ابو اسامة محمد بن الهروي بفتح الهاء
والراء منسوب الى الهراة بكسر اولها مدينة عظيمة بخراسان ثنا الحسن بن رشيق بفتح الراء
وكسر الشين المعجمة هو العسكري مصري مشهور على السند لينه الحفظ وتقه جماعة وانكر عليه
الدارقطني انه كان يصلح في اصله ويغيره سمعت ابا الحسن وفي نسخة ابا الحسن محمد بن الحسن
بن راشد اي الانصاري يروي عن وراق الحميد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت
الحميدي بالتصغير وهو القرشي المكي الفقيه الامام احد الاعلام وهو من اصحاب الشافعي
مات بمكة سنة تسع عشرة ومائتين وهو اول رجل اخرج له البخاري في صحيحه قال سمعت
سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم بضم الميم وفتح الزاء
وهو ما بين الحجر الاسود وباب الكعبة قال الازرقي ذرعه اربعة اذرع سمي بذلك لان الناس
يلتزمونه في الدعاء ويقال له المدعى والمتعوذ بفتح الواو الا استجيب له قال ابن عباس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ ويروى مذ هنا وما بعده سمعت هذا من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار اي الراوي
عن ابن عباس وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن
عباس الا استجيب لي وقال سفيان اي ابن عيينة الراوي عن عمرو بن دينار وانا فما
دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو اي ابن دينار الا
الا استجيب لي وقال الحميدي وهو الراوي عن ابن عيينة وانا فما دعوت الله تعالى بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان اي ابن عيينة الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
يعني الراوي عن الحميد وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحميدي الا استجيب لي قال ابو الحسن وفي نسخة ابو الحسن محمد بن الحسن
وهو الراوي عن ابن ادريس وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن
بن رشيق يعني شيخه قال فيه شيئًا اي مثل ما سبق عن بقية مشايخ السلسلة
وعلى هذا فالمسلسل ههنا منقطع وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في الملتزم منذ
سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا اي مما طلبته وانا
ارجو ان يستجاب لي من امر الآخرة اي مما دعوته قال العذري اي الراوي عن ابي اسامة

وانا

وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب
لي قال ابو علي وهذا اي وقال العذري وشيخ المصنف وانا فقد دعوت الله تعالى فيه باشياء كثيرة اي
استجيب لي بعضها وانا ارجو من سعة فضله بكسر السين وفتحها اي واسع كرمه ان
يستجيب لي بقيتها والاحاديث المسلسلة قلما تكون متصلة وندر ان تكون صحيحة
هذا وقد ذكر شيخ مشايخنا ابو الخير محمد بن الجزري في الحصن الحصين انا قد روينا
في استجابة الدعاء في الملتزم حديثًا مسلسلًا عن طريق اهل مكة كذا ذكره مجملًا من غير
ان يبينه مفصلًا وقد روى سعيد بن منصور والبيهقي في سننهما من طريق ابي
الزبير عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب لا يسأل الله تعالى احد فيه شيئًا الا
اعطاه قال ابو الزبير وقد دعوت الله تعالى مرة هنالك فاستجيب لي قال القاضي ابو
الفضل يعني المصنف ذكرنا في نسخة وقد ذكرنا نبذًا بفتح النون وفتح الموحدة فذال
معجمة اي قدرًا يسيرًا من هذه النكت بضم ففتح جمع نكتة وهي النقطة والمراد بها المعنى
الفوائد اللطيفة والعوائد المنيفة في هذا الفصل اي عظيم الفضل وان لم يكن اي
النبذ والنكت من الباب اي باعتبار الاصل وانما ذكرناها في اثناء الوصل لتعلقها
بالفصل الذي قبله حرصًا على تمام الفائدة اي وغاية منفعة والله الموفق للصواب
برحمته وكرمه ولطفه القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي يثبت له ولا بد له
من وقوعه وما يستحيل في حقه او يجوز عليه وما يمتنع اي مع امكان وجوده او يصح
من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال تعالى وما محمد الا رسول اي من جملة الرسل
لا من الملائكة الذين لا يموتون الا عند النفخة الاولى قد خلت من قبله الرسل اي مضوا
وانقرضوا وبعضهم قتلوا ولم تمر دينهم في اممهم وسيخلو محمد كمن قبله افان مات اي
محمد او قتل انقلبتم على اعقابكم وهمزة الانكار التوبيخي منصبة على الانقلاب
وفي الآية الايماء الى موت الناس حتى الانبياء وتمام الآية ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيئًا وانما يضر نفسه حيث يجحد ربه وسيجزي الله الشاكرين اي
الثابتين على دينهم والصابرين على يقينهم كانس بن النضر عم انس بن مالك
فانه لما قيل في احد الا ان محمدًا قد قتل قال يا قوم ان كان محمد قتل فان ربه حي لا يموت
وما تصنعون بالحيوة بعده قاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك
مما يقولون وابرأ منه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وقال الله سبحانه ما المسيح
بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة اي لا الوهية لها ولا نبوة
وانما هي كثيرة الصدق والتصديق بالحق كانا يأكلان الطعام وهو مما ينافي الربوبية
ولذا قيل هو كناية عن يبولان ويغوطان فهما محتاجان الى الاكل اولا ومفتقران الى
دفعه ثانيًا وقال وما ارسلنا قبلك اي احدًا من المرسلين الا انهم اي ان شانهم ليأكلون
الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم اي لا ادعي اني ملك وانما

انى ملك وانما اتميز عنكم بانى يوحى الى انما الهكم اله واحد لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء اى باقيهم عليهم السلام من البشر اى من جنس البشر بنى آدم وهو ابو البشر وسموا بشرا لظهور جلودهم اذ البشرة ظاهر الجلد ارسلوا الى البشر اى من نوعهم ولولا ذلك اى التناسب بان كان ارسل اليهم الملائكة لما اطاق الناس مقاومتهم اى استطاعوا مقابلتهم وملابستهم لضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملكية فقد ورد ان جبرئيل قلع قرى قوم لوط من اصولها على جناحه ثم قلبها اى جعل عاليها سافلها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين ورأى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة فالقاه على اقصى جبل بالهند اى ولما والقبول اى ولما اطاقوا قبول الاحكام واخذ الاسلام عنهم اى فى تبليغهم ما ارسلوا به اليهم اذ الجنسية علة الضم قال الحجازى ويروى عليهم اقول الظاهر انه تصحيف ومخاطبتهم اى ولما اطاقوا حال مكالمتهم ومخالطتهم معهم قال الله تعالى اى فى جواب جمع اقترحوا وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه اى الرسول الذى اقترحوه ملكا لجعلناه رجلا اى لارسلناه فى صورة رجل وهذا معنى قوله اى لما كان الا فى صورة البشر الذى افرد نظرا الى لفظ البشر وفى نسخة الذين نظرا الى معناه يمكنهم ويروى يمكنكم مخاطبتهم كما كان جبرئيل يتصور له عليه الصلوة والسلام فى صورة دحية وغيره وفى نسخة مخالطتهم اذ لا يطيقون اى جنس البشر مقاومة الملك ومخالطته ورؤيته اذا كان على صورته اى وهو على حقيقة ذاته الا نادرا على وجه خرق العادة كما وقع لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انه رأى جبرئيل فى صورته الاصلية مرتين وتمم جواب المقترحين وللبسنا عليهم ما يلبسون اى لو جعلناه فى صورة رجل لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فانهم اذا رأوه فى صورته قالوا ما هذا الا بشر مثلكم فيكذبونه كما كذبوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اى الله تعالى لنبيه قل اى جوابا لقولهم ابعث الله بشرا رسولا انكارا منهم ان يرسل الله بشرا او اقرارا بان يصلح ان يكون الا لحجرا لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين اى ظاهرين كما يمشى بنو آدم فيها ساكنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اى لا يمكن فى سنة الله تعالى ارسال الملك الا لمن هو من جنسه اى ليتمكن من مخالطته وتلقيه من مخاطبته او لمن خصه الله واصطفاه اى بان صفى مرآة روحه وقواه على مقاومته اى مقاومة الملك كالانبياء والرسل فيقومون بدعوة الخلق الى طريق الحق وكان المص ذهب فى الفرق بين النبى والرسول الى ما قال بعضهم ان الرسول صاحب كتاب او شريعة مجددة والنبى بخلافه فالانبياء والرسل وسائط بين الله تعالى اى بواسطة ملائكته وبين خلقه اى المأمورين بطاعته وعبادته يبلغونهم اوامره ليمتثلوها ونواهيه ليجتنبوها ووعده اى على طاعتهم ووعيده على معصيتهم ويعرفونهم بما لا يعلمون من امره اى

من امر ذاته

من امر ذاته وصفاته وافعاله فى مصنوعاته وقضائه من ايجاد وامداد وافناء وابقاء وغفران ذنب وتفريج كرب ورفع نوم ووضع اخرين وخلقه اى وما لا يعلمون من احوال خلقه ابتداء وانتهاء وجلاله اى ومن عظمته وهيبته وجماله من رأفته ورحمته وكماله من عنايته ورعايته وسلطانه اى علو شانه وظهور برهانه وجبروته اى قهره وقدرته وملكوته اى عزته وغلبته وحاصل الكل بيان تصرفه فى ملكه ومملكته لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فظواهرهم اى الانبياء واجسادهم وبنيتهم اى ابدانهم المركبة من اشباحهم وارواحهم او الممتزجة من العناصر الاربعة بالوجه المعتبر متصفة باوصاف البشر طارئ عليها اى جار وهو من طرأ مهموز الفاء ما يطرأ على البشر من الاعراض اى العوارض فى الاجساد والاسقام كسائر الانام والموت والفناء ولعله عطف تفسير والا فالفناء لا يطرأ على مطلق الارواح واما الاشباح فقد ورد ان الارض لا تأكل اجساد الانبياء ونعوت الانسانية وفى نسخة الآدمية اى من القوى الشهوية والغضبية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى اى باوصاف اعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملاء الاعلى بل متوجهة بالكلية الى المولى وهو الاولى متشبهة ويروى مشبهة بصفات الملائكة اى فى دوام الذكر والحضور من غير السآمة والفتور وفى القوة على الطاعة والعبادة من غير الملالة ففى البخارى انه اعطى قوة ثلثين رجلا سليمة من التغير اى تغير العقل المورث لتغيير النقل والآفات اى المنافية لارباب النبوات واصحاب الفتوات لا يلحقها اى ارواحهم اى ارواحهم واشباحهم غالبا عجز البشرية وضعف الانسانية بفتح الضاء وضمها اى فتورها وقصورها فانهم اتم افعالا واصدق اقوالا واكمل احوالا الا انهم قد يغشاهم فترة لطبيعتهم على نعت القلة لكن لا تخرجهم عن كمال القوة وعلو الهمة اذ لو كانت بواطنهم اى اسرارهم العلية خالصة للبشرية اى من دواعيها كظواهرهم اى من لزوم مراعيها لما اطاقوا الاخذ اى اخذ العلم وتلقى الوحى من الملائكة ورؤيتهم اى بالنصب اى ولا اطاقوا ملاقاتهم ومخاطبتهم اى مكالمتهم ومخالتهم بتشديد اللام اى مخالطتهم كما فى نسخة مخاللتهم بالكف وهى موادتهم ومصاحبتهم كما لا يطيقه اى ما ذكر من الاخذ وما بعده غيرهم اى غير الانبياء من البشر اى ممن لو كانوا من الاولياء ولو كانت اجسامهم اى اجسادهم كما فى نسخة وظواهرهم اى ابشارهم متسمة اى متصفة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر اى من غيرهم ومن ارسلوا بصيغة المجهول اليه اى من اممهم مخالطتهم وفى نسخة مخاطبتهم اى الاخذ منهم والانتفاع بامرهم ونهيهم كما تقدم اى ما يدل على هذا من قول الله اى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقال لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا فجعلوا بصيغة المجهول اى خلقوا متوسطين بين الارواح و

لا يلحقها اى لا تطرأ ارواحهم وبواطنهم غالبا عجز البشرية كالجبن والخوف المفرط المانع من تحصيل المهمات وقال غالبا لانه قد يلحقهم شئ منه كما فى قوله فاوجس فى نفسه خيفة ولا ضعف الانسانية فانه لا يلحقهم وان كان الانسان خلق ضعيفا الا انه قد يعرض لهم شئ من ذلك بحسب الجبلة البشرية ولا يخرجهم عن كمال القوة والهمة شهاب الدين

فانه اقرب الناس اليه واصدقهم محبة او اعظمهم مواساة له بماله ونفسه واسبق الناس لاتباعه له فاذا لم يتخذه خليلا لم يتخذه احدا غيره

والاشباح البشرية جامعين بين الانوار الباطنة والاسرار الظاهرة فجعلوا من جهة
الاجسام والظواهر البشر اى مشاركين ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة
اى متناسبين كما قال عليه الصلوة والسلام اى فيما رواه البخارى وغيره لو كنت متخذا
من امتى خليلا اى حبيبا متخللا محبته خلال قلبى لاتخذت ابا بكر خليلا الا ان هذه المحبة
الخالصة لقلبى مختصة بمودة ربى كما يشير اليه ما روى عنه عليه الصلوة والسلام لى مع الله وقت
لا يسع فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل والتحقيق ان المراد بالنبى المرسل ذاته الاكمل فانه
فانه فى مقام جمع الجمع يفنى عن ذاته ومقاماته ويستغرق فى مشاهدة ذات الله تعالى
وصفاته لكن لخوة الاسلام اى حاصلة بيننا بنعت الدوام ووصف التمام لكن صاحبكم
يعنى نفسه الانفس خليل الرحمن لتخليل حبه فى قلبه بحيث لا يسع فيه غير ربه وكما قال
اى رواه ابن سعد عن الحسن مرسلا تنام عيناى ولا ينام قلبى وقال اى فيما رواه
الشيخان عن ابن عمر وابى هريرة وانس وعايشة جوابا لقولهم انك تواصل فكيف تنهانا انى
لست كهيئتكم على صفتكم وما هيئتكما انى اظل بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام اى اصير او ادوم
نهارا وفى رواية ابيت عند ربى يطعمنى ربى ويسقينى بجملتها النصب على الخبرية لاظل
ان كانت ناقصة او على الحالية المتداخلة ان كانت تامة اما بافاضة سبحانه عليه ما يقوم
مقام طعامه وشرابه يدفع عنه مس الجوع والم العطش الناشئ لديه ويتقوى
به على الطاعة وما يجب القيام اليه او بايصال رزق من الجنة له ليالى صيامه كما ورد انه
عليه الصلوة والسلام كان يبيت يلتوى من الجوع ثم يصبح شبعانا وهذا مبنى على ان
طعام الجنة لا يفطر على ما قاله ابن الملقن ان كان يظل على ظاهره الموضوع للنهار وقيل
طعام الله تعالى لا يفطر والاول الصحيح وهو ان المراد بالطعام ما يقوم من القوة لانه
لو اكل حقيقة لم يكن مواصلا ويمكن الجمع بانه يتقوى فى النهار وياكل من طعام الجنة
فى الليل كما يشير اليه رواية ابيت فالوصال حاصل فى الجملة له بخلاف غيره فبواطنهم
منزهة عن الافات اى المخلة بنعوتهم الكلية مطهرة عن النقائص والاعتلالات
اى الملمة على الاجساد الحيوانية وهذه اى النبذة جملة اى قضية مجملة لن يكتفى بمضمونها
كل ذى همة اى عليه بل الاكثر من ذوى الهمم الجلية يحتاج ويروى محتاج الى البسط اى الكلام فى
احوالهم وتفصيل لما يتعلق بافعالهم على ما ناتى به اى بتبيينه ونذكره بعد هذا اى البيان الاجمالى
فى البابين اى الموضوعين للمقام التفصيلى بعون الله تعالى اى بمعونته وتوفيق هدايته وهو
اى الله تعالى ربى حسبى كافى امرى الجليل والقليل ونعم الوكيل اى افضل من يوكل اليه الامور
ويعتمد عليه ويطمئن اليه الصدور **الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية** والكلام فى عصمة
نبينا عليه الصلوة والسلام وسائر الانبياء صلوات الله تعالى عليهم اجمعين قال القاضى
ابو الفضل رضى الله تعالى عنه يعنى المص وهذا من ملحقات بعض تلامذته كما يشير اليه
الرضية عنه اعلم ان الطوارئ بالهمزة جمع الطارئ وهو ما يطرأ ويحدث من التغيرات
اى الموجبة للفتورات ويروى التغيرات بيائين والاولى كما لا يخفى والافات
اى الحاصلة بالعاهات على احاد البشر اى عوامهم ويروى اجساد البشر اى ابدانهم
لا يخلوان تطرأ اى من ان تعرض على جسمه اى جسم البشر او على حواسه اى الخمس وهو
السمع والبصر والشم والذوق واللمس بغير قصد واختيار اى من البشر بل بخلق الله تعالى

لها فيه

بغير قصد واختيار اى ان تطرأ

لها فيه كالامراض والاسقام اى الاوجاع والالام او تطرأ عليها وكله اى وكل ما ذكر مما يطرأ بغير
اختيار او باختيار اى فى الحقيقة عمل وفعل بل وعقد ولكن جرى رسم المشايخ اى دابهم
بتفصيله الى ثلثة انواع اى باعتبار موارد دها عقد بالجر والرفع بالقلب اى جزم وقصد به
وعزم وقول باللسان اى يترجم عن الجنان وعمل بالجوارح اى الاعضاء والاركان وجميع البشر
اى افرادهم من خواصهم وعوامهم تطرأ عليهم الافات والتغيرات بضم الياء التحتية المشددة
اى الحالات المختلفة بالانتقال من حالة الى حالة كنعمة ومحنة وملك وهلاك ونصر وقهر وكسر
وجبر بالاختيار وبغير الاختيار اى فى هذه الوجوه كلها والنبى اى جنسه وان كان من البشر اى
من جملتهم وعلى طبيعتهم ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر اى سائرهم فقد قامت البراهين
القطعية اى الادلة اليقينية وتمت كلمة الاجماع اى ثبتت على خروجه عنهم وتنزيههم عن كثير
من الافات التى تقع على الاختيار اى بعصمة الله تعالى لهم منهم وعلى غير الاختيار اى لكرامتهم
على الله سبحانه منها كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما ناتى به من التفاصيل اى بتبيين كل منها فى
فصل على حدة **فصل فى حكم عقد قلب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم** وهو احكامه ولزومه
على الشئ وحقيقته من وقت نبوته اعلم منحنا الله تعالى واياك توفيقه اى اعطانا وإياك بخلقه
فينا وفيك جملة دعائية اعتراضية والخطاب عام والمعنى افهم ان ما تعلق اى الذى تعلق
به قلب النبى صلعم اى بعضه ما هو بطريق التوحيد اى توحيد الذات وتفريد الصفات
والعلم بالله تعالى اى بذاته العلية وصفاته اى الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية
والايمان به اى التصديق بوجوده والتحقيق بكرمه وجوده وبما اوحى اليه اى من الكل
الجلى او الخفى ليبلغه او يعمل به فعلى غاية المعرفة اى بجزئياته ووضوح العلم واليقين
اى بكلياته والانتفاء اى وعلى غاية التنزه عن الجهل بشئ من ذلك اى بما ذكر من العلم
المتعلق به سبحانه او الشك اى مطلق التردد او الريب اى الشبهة فيه والعصمة اى وعلى
غاية الحفظ من كل ما يضاده بتشديد الدال اى ينافى المعرفة بذلك واليقين اى بما هنالك
هذا اى الذى ذكرناه اجمالا من نسبته اليهم ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح وفى رواية
فلا يصح بالبراهين الواضحة اى الادلة البينة ان يكون فى عقود الانبياء سواه اى غير ما
تقدم ولا يعترض على هذا بصيغة المجهول اى ليس لاحد ان يعترض على قولنا هذا ويدفعه
بقول ابراهيم عليه السلام اى حيث حكى عنه سبحانه اذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال
اولم تؤمن اى اما امنت فالهمزة للتقرير ومعناه حمل المخاطب على الاقرار بايجاب ما بعد
النفى الموضوع له بلى قال بلى امنت ولا اشك فى ايمانى باحيائك الناشئ عن قوتك
وقدرتك ولكن سالت ما سالت ليطمئن قلبى اذ لم يشك ابراهيم فى اخبار الله تعالى
له باحياء الموتى اى فى الدنيا والاخرى اذ كان اثبت ايمانا واتم ايقانا ولكن اراد طمانينة
القلب اى بمشاهدة فعل الرب اذ ليس الخبر كالمعاينة على ما ورد فى الاثر وترك المنازعة
اى بسكون النفس اى منازعة اهل المخاصمة بمشاهدة الاحياء وفى نسخة لمشاهدة

الاحياء فاللام للعلة والباء للسببية فحصل له العلم الاول وهو علم اليقين بوقوعه اى بوقوع
احيائه تعالى واراد العلم الثانى وهو عين اليقين بكيفيته ومشاهدته اى ملاحظة هيئته و
الحاصل انه فى مقام استزادة العلم اذ لا نهاية لمراتب تجليات الله تعالى وتعيناته ولذا قال الاعلم
الخلق بالحق وقل رب زدنى علما وهذا الوجه الاول فى دفع الاعتراض الوارد على الخليل الاكمل
الوجه الثانى ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته اى اعتبار مرتبته ورفعة مكانته
عند ربه وعلم اجابته اى واراد علم اجابة الله تعالى له دعوته وفى نسخة اجابة دعوته و
الى اصل النص سؤال ذلك من ربه اى بطلبه منه ان يريه كيفية الاحياء باعادة التركيب و
الروح فى الموتى ويكون وفى نسخة فيكون قوله تعالى اولم تؤمن اى تصدق وفى نسخة
اى الم تصدق بمنزلتك منى وخلتك بضم الخاء وتشديد اللام اى وكونك خليلا عندى
واصطفائك اى بالرسالة وغيرها الذى الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين اى معرفة
لقبولها ضعفا وقوة وقوة طمانينة اى لاجل مشاهدة وان لم يكن فى الاول اى فى المقام
الاول من علم اليقين شك اى تردد وشبهة اذ العلوم الضرورية اى البديهية والنظرية
اى الفكرية قد تتفاضل فى قوتها اى وتتناقص فى ضعفها الا انه لا بد من ثبوت اصولها
من غير تردد فى حصولها وطريان الشكوك اى حدوثها ووقوعها على الضروريات ممتنع اى
من حيث ذاتها ومجوز بفتح الواو المشددة وفى نسخة ويجوز اى طريانها وجريانها فى
النظريات اذ قد يلم بها الوهم ويندفع عنها الفهم فاراد اى ابراهيم الانتقال من النظر اى
السابق او الخبر اى الصادق الى المشاهدة اى العينية المفيدة للزيادة اليقينية والترقى
اى الصعود من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة وهذا اقتباس من قوله
عليه الصلوة والسلام فيما رواه احمد وابن حبان عن ابن عباس ليس الخبر كالمعاينة ان
الله عز وجل اخبر موسى عليه السلام بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما
صنعوا القاها فانكسرت ولا يبعد ان قوله ان الله عز وجل يكون مدرجا من قول ابن
عباس رضى الله والله سبحانه وتعالى اعلم ولهذا قال سهل بن عبد الله اى التسترى سأل اى
ابراهيم كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا فى حاله اى بصيرة فى كماله الوجه الرابع
انه لما احتج على المشركين اى من قوم نمرود وسائر الجنود بان ربه يحيى ويميت كما قال
تعالى حكاية عنه اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت اى لا غيره بشهادة تعريف الخبرين
او بتقدير ضمير الفصل قبل الذى طلب جواب لما اى سأل ذلك اى اراءة كيفية احياء
الموتى من ربه ليصح احتجاجه اى عليهم عيانا وبلحجتهم الحق بيانا وهذا متوقف
على صحة كونه هذه الواقعة عند نمرود وجنوده وظاهر الآية انه انتقل من هذا الاستدلال
وحصل له الالزام لغيره فى الحال الوجه الخامس قال بعضهم يروى قول بعضهم هو
اى قوله رب ارنى كيف تحيى الموتى سؤال اى طلب من الرب وارد على طريق الادب
المراد اى المقصود اقدرنى بفتح الهمزة وكسر الدال اى قدرنى وقونى على احياء الموتى

وقوله

وقوله ليطمئن قلبى اى حينئذ يكون معناه ليطمئن عن هذه يروى من هذه الامنية وهى
اليمن والتشهى الوجه السادس انه ارى اى اظهر ابراهيم لغيره من نفسه الشك اى
حقيقة ولكن ارى ذلك تأدبا لما هنالك ليجاوب بفتح الواو وفى نسخة ليجاب اى ليجيب
ربه فيزاد له وادقربه بالاضافة اى كما قال قربه بمعرفة منزلته عند ربه وفى نسخة قربة
اى عظيمة اذ المجاوبة تؤذن بالمقاربة وقوله نبينا عليه الصلوة والسلام نحن احق بالشك
من ابراهيم ليس اعترافا منه بالشك لهما بل نفى بان يكون ابراهيم شك وابعاد اى زجر وطرد
للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابراهيم اذ قد ورد انه لما نزل واذ قال ابراهيم رب
ارنى كيف تحيى الموتى سمع قوم ذلك فقالوا شك ابراهيم ولم يشك نبينا اى نحن
يعنى معاشر الانبياء او جماعة المؤمنين موقنون بالبعث واحياء الله الموتى اى ولم نشك
فى قدرته على ذلك وفى ظهور هذه الحالة هناك فلو شك ابراهيم ولو جاز له لكنا اولى بالشك
منه وهذا القول منه صلى الله تعالى عليه وسلم اما على طريق الادب اى مع ابراهيم لانه بمنزلة الاب
او ان يريد اى بنحن امته الذى يجوز عليهم الشك لفقد عصمتهم او على طريق التواضع اى هضم
النفس والاشفاق اى الخوف من تزكيتها ان حملت بضم الحاء وكسر الميم المخففة قصة ابراهيم
على اختبار حاله بالموحدة اى امتحان كماله كما فى الوجه الثانى ليعلم منزلة قربه من ربه او اما او
ان حملت قصته على زيادة يقينه اى ليزداد حصول علم يقينه بوصول عين يقينه فان قلت
فما معنى قوله اى الله سبحانه وتعالى فان كنت فى شك اى قلق واضطراب مما انزلنا اليك من كتاب
ربك فاسئل فريق بالتخفيف والنقل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانهم يحيطون علما
بصحة ما انزل اليك من ربك الآيتين يعنى لقد جاءك من ربك فلا تكونن من الممترين اى فيما
انت عليه من الجزم واليقين ولذا قال عليه الصلوة والسلام لا اشك ولا اسأل ولا تكونن من الذين
كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فيه زيادة تنبيه وتهييج له على دوام ما هو عليه من اليقين
وانتفاء الشك فى امر الدين فاحذر اى كل الحذر ثبت الله تعالى قلبك لو قال قلبى وقلبك لكان اولى
من ان يخطر ببالك بضم الطاء اى ان يمر بخيالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره
من المتقدمين والمتأخرين من اثبات شك للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحى اى الله تعالى
كما فى نسخة اليه وانه من البشر اى وان الخطرات ليس بها عبرة فمثل هذا اى الخاطر المذموم لا يجوز
عليه جملة لثبوت عصمته من هذا الامر بل قد قال ابن عباس وغيره اى باسانيد صحيحة منها
ما رواه ابن ابى حاتم عنه لم يشك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسأل اى احدا من قراء الكتاب
من قبله ونحوه عن ابن جبير وهو سعيد والحسن اى البصرى وحكى قتادة فيما رواه ابن
جرير ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى حين جمع الله تعالى له الرسل ليلة اسرى به قال
ما اشك ولا اسأل لنزاهته وبراءة ساحته عن الشك لعصمته وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا اى المؤولون فى معنى الآية اى آية فان كنت فى شك فقيل المراد اى
المقاد بها قل يا محمد للشاك ان كنت فى شك الآية اى فسأل الذين يقرؤن الكتاب

وفيه تنبيه لمن حاك في قلبه شبهة ان يبادر الى دفعها ويطلب معرفتها من اهل العلم
بها اذ شفاء الغي السؤال كما ورد في حديث وقد قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
قالوا اى مؤولون الاية بما ذكره في السورة اى في سورة الاية المذكورة نفسها ما دل ويروى بما
يدل على هذا التاويل قوله اى وهو قوله تعالى وفي نسخة في قوله اى وهو قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك
من ديني الاية اى فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم وامرت ان
اكون من المؤمنين وقيل المراد بالخطاب اى بقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك هم العرب و
غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى ومن عداه من الامة فالمعنى فان كنت في شك ايها المخاطب مثل قوله
تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ويشكل بقوله مما انزلنا فان القرآن كما قال الله تعالى
لئن اشركت ليحبطن عملك الخطاب له والمراد غيره كما في قوله اسمعي يا جارة او هو وارد
على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحال في مقام التقدير ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء
ونظيره اى مثل فان كنت في شك الاية كثيرة اى في القران كقوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى
جاءك من العلم ما لك من ولي ولا نصير ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك
اذا لمن الظالمين الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال بكر بن العلاء من القضاة المالكية
الا تراه اى الله تعالى يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله الاية فتكون من الخاسرين
وهو عليه الصلوة والسلام كان اى هو المكذب بفتح المعجمة المشددة وهو منصوب على انه خبر كان
فيما يدعو اليه اى من التوحيد فكيف يكون ممن كذب به ويروى يكذب بعني فدل على انه ليس
المراد بالخطاب فهذا اى ما ذكر كله اى جميعه يدل على ان المراد بالخطاب غيره اى سواء قلنا الخطاب
له او لغيره او لكل من يصلح للخطاب ومثل هذه الاية اى آية فان كنت في شك مما انزلنا اليك
في ان المراد بالخطاب فيها غيره مقصود في هذا الباب قوله الرحمن فسئل به خبيرا المامور هنا
اى بيانه ان المامور في فسئل به خبيرا غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسئل النبي فهو الخبير اى به
تبارك وتعالى المسئول اى الذى ينبغي ان يسئل عنه لانه المخبر عن الله تعالى لا المستخبر السائل فان
هذا شان آحاد الامة او الخبير المسئول به غيره عليه الصلوة والسلام اى اسئال عنه تعالى عالما
يخبرك بجلال ذاته وكمال صفاته فالباء صلة اسئال بمعنى فتش عنه وعدى بالباء ولتضمنه
معنى الاعتناء او اسئل احدا خبيرا به فالباء صلة خبيرا مبالغة في الفاعل بمعنى مخبرا او خابرا
وقيل وفي نسخة صحيحة وقال ابو بكر بن العلاء في آية فان كنت في شك ان هذا الشك و
نسخة ان هذا الشان الذى امر بصيغة المجهول وفي نسخة امر به غير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بسؤال الذين يقرءون الكتاب انما هو فيما قصه اى الله تعالى كما في نسخة وفي
اخرى بالنون بدل القاف يعني فيما حكاه الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام في كتابه
من اخبار الامم السابقة لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة وفيه انه لا فرق في
نفي الشك عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في القضيتين ومثل هذا اى مثل ما اريد به غيره عليه
الصلوة والسلام من الخطاب وسؤال الذين يقرءون الكتاب قوله واسئل من ارسلنا من قبلك

من رسلنا الاية اى اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون المراد به اى بالسؤال المجاز اى
المشركون اى الموجودون من امهم لاستحالة سؤاله من مضى منهم والمعنى اسئال من الغيث
من امهم اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون بالاستفهام الانكارى التكذيبي والخطاب
مواجهة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى مرادا به غيره قاله القتيبي بقاف مضمومة وفوقية
ومفتوحة فتحتية ساكنة فموحدة فياء نسبة وفي نسخة بضم القاف وسكون الفوقية و
فتحها فموحدة فالمراد بهما ابو عبد الله بن عبد الله بن قتيبة الدينوري صاحب المصنفات
وتقدم والاظهر انه المراد والله تعالى اعلم وفي اخرى بعين مهملة ففوقية ساكنة فموحدة فالمراد
به فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبي القرطبي مصنف العتبية ويقال المستخرجة
ايضا من موالي عتبة بن ابي سفيان وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض
وهو عن ولم يتعرض لحذف المفعول في سلنا لوضوحه ولزومه وتم الكلام ثم ابتداء اى الكلام
كما في نسخة بقوله اجعلنا من دون الرحمن الى آخر الاية اى الهة يعبدون كما في نسخة على طريق الانكار
اى ما جعلنا اى الهة فلا عبادة لها حكاه مكي وقيل امر النبي بصيغة المفعول وفي نسخة بلفظ
الفاعل اى امر الله تعالى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سأل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك اى
هذا الانبياء فقد روى انه عليه الصلوة والسلام ليلة اسراء به بعث الله تعالى آدم وولده
من الانبياء والمرسلين فاذن جبرئيل ثم قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من
قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فكان اى النبي صلى الله تعالى عليه
اشد يقينا اى في مراتب الكمال من ان يحتاج الى السؤال عن غيره من الرجال ولو كانوا من الاكمل في
الاحوال فروى انه قال لا اسئال اى عن احد قد اكتفيت اى بما ايقنت وعرفته قاله ابن زيد اى
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدم وقيل اسئل امم من ارسلنا وفي نسخة سل امم من ارسلنا يعني
انه على تقدير مضاف هل جاؤهم هي الرسل بغير التوحيد استفهام انكار على ما جاء اى بل اتفقوا على
على خلافه وهو اى هذا القيل معنى قول مجاهد والسدى والضحاك وقتادة وهم من اكابر التابعين
وعمدة المفسرين والمراد بهذا اى بقوله وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا والذى قبله اى من قبله فان
كنت في شك الى هنا اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بما بعثت بصيغة المجهول اى ارسلت به الرسل
اى من التوحيد اجماعا وانه تعالى لم ياذن في عبادة غيره لاحد اى من الانبياء والامم ردا
على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم كذا وقع في كثير من النسخ من الاصول لكن التلاوة انما
هي ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذا في قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكذا دعوى العرب
على دين اسمعيل وان ابراهيم كان مشركا كما كانت اليهود والنصارى يدعين ان ابراهيم على
دينهم قال تعالى ردا عليهم ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان
من المشركين وكذلك اى مثل ما ذكر من الايات قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه اى
القران منزل قرئ بالتشديد والتخفيف من ربك بالحق ووصف جميعهم بانهم يعلمون حقيقته
مشعر بان جحودهم عن عناد في كفرهم فلا تكونن من الممترين اى الشاكين على علمهم بانك رسول الله

بانك رسول الله وان لم يقرّوا بذلك اي بما ذكر من حقيقة الكتاب المنزل عليك حسدا من عند انفسهم
من بعد ما تبيّن لهم الحق وليس المراد به اي فلا تكوننّ من الممترين شكه فيما ذكر في اول الاية اي آية
فان كنت في شك اذ المراد به هنا شكهم في كونه رسول الله وهنا الشك فيما انزل الله تعالى لم يقع
شك منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يكون اي قوله فلا تكوننّ من الممترين هنالك ايضا على مثل
ما تقدم اي من انه عليه الصلوة والسلام امر ان يقول للشاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك
او على انه المخاطب والمراد غيره اي قل يا محمد لمن امترى في ذلك اي شك فيما هنالك بهذا احق فلا
تكوننّ من الممترين بدليل قوله اول الاية وفي نسخة في اول الاية اي التي فيها والذين اتيناهم
الكتاب وهو قوله افغير الله ابتغي حكما استفهام انكار اي اطلب غيره تعالى يحكم بيني وبينكم قوله
تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب اي القران مفصلا مبينا فيه الحق والباطل وانّ النبي صلى الله
عليه وسلم يخاطب بكسر الطاء ويروى خاطب بذلك غيره اي غير نفسه وقيل هو اي امره عليه الصلوة
والسلام بالسؤال تقريرا لمشركي قريش لحملهم على الاقرار بما يعرفون من الله تعالى لم يجعل من دونه
الهة تعبد وتوبيخهم على عبادة الاصنام كقوله تعالى اي خطابا لعيسى عليه السلام والمراد توبيخ
غيره ءانت قلت للناس اتخذوني وامّي بفتح الياء وسكونها الهين من دون الله وقد
علم اي الله سبحانه انه اي عيسى لم يقل اتخذوني الى اخره وقيل معناه ما كنت في شك اي على
انّ ان نافية بمعنى ما واخطاء الدلجي خطاء فاحشا في قوله هنا مصدرية اي مدة كونك في
شك فسئل اي الذين يقرؤن الكتاب لعلمهم لصحة ما انزل اليك من ربك تزدد بجزم
على جواب الامر هو سل اي تزدد طمانينة اي الى طمانينتك وعلما اي برهانا يقينا الى
علمك ويقينك وقيل اي في معناه ان كنت في شك فيما شرفناك من كرم النبوة التامة و
شرف الرسالة العامة وفضلناك به وعظمناك به اي على غيرك بدلالة ما في التورية
انّ الله تعالى قال لابراهيم انّ هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع وايديهم مبسوطة اليه
بالخشوع فسئلهم عن صفتك في الكتب اي السالفة ونشر فضائلك اي بين الامم السابقة
ففي التورية يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين ليس
بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء اي ملة ابراهيم الغرّا فانّ العرب غيروا فيها اكثر
من الاشياء وفي الانجيل على لسان عيسى عليه السلام انا اطلب من ربي وربكم حتى يمنحكم فارقليط
اي كاشف الخفيات فيكون معكم الى الابد وفيه فاما فارقليط روح القدس الذي يرسله ربي باسمي
اي بالنبوة هو يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم اي ما قلت لكم وقد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون فاذا
كان فآمنوا به وحكي عن ابي عبيدة وهو معمر بن مثنى من اكابر ائمة اللغة وله كتب كثيرة في الصفات
والغريب وايام العرب ووقايعها وكان الغالب عليه الشعر والغريب واخبار العرب توفي سنة
عشر ومائتين وقد قارب المائة ولم يفسر حديثا في الزكاة وكان ابو عبيد القاسم بن سلام
يوثقه ويكثر الرواية عنه في كتبه انّ المراد اي المفاد من الآية ان كنت في شك اي حاصل انسته

من غيرك

مفصلا حال اي مبينا فيه الحق من الباطل

كواشي

تقريرا اي حملا لغيره على ان يقرّ بما عنده فينزجر عنه او بالحق حتى يسجل عليه

شهاب

وانّ القران نزل عليك من الله ارسلك وايدك بمعجزاته فليست الاية على ظاهرها

شهاب

اي بما ذكر مما نسب اليه ما لا يليق وقيل المراد امره صلى الله عليه وسلم بالسؤال في الآية

شهاب

بذلك اي بما يدل على الشك والامتراء غيره من اهل الكتاب والمشركين كما تقدم بيانه

شهاب

اي عيسى

اي في حقيقة ما انزل اليك شهاب

اي معنى الامر بالسؤال في الاية

شهاب

تشك سع

لا في امر التوحيد والدين شهاب

اي اهل الكتاب شهاب

اي في نسبة الظن المذكور في الاية

شهاب

جواب عن هذه الشبهة التي هي اقوى مما قبلها شهاب

من غيرك اي من جانب غيرك فيما انزلناه اي اليك من الحق والصواب فسئل الذين

يقرؤن الكتاب يخبروك بحقيقة هذا الباب فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيأس الرسل
اي يئسوا من ايمان امهم او من النصر في الدنيا عليهم وظنوا اي الرسل انهم قد كذبوا بصيغة المجهول
على قراءة التخفيف اي كما قراء به الكوفيون لان ظاهرها ظنهم انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله تعالى
من النصر مع نزاهتهم من ان يظنوا بربهم ذلك الامر فانه سبحانه لا يخلف وعده رسله قلنا
المعنى في ذلك بما قالته عايشة رضي الله تعالى عنها معاذ الله اي حاشاه والتجيء به ان يظن
ذلك اي الظن المذكور الرسل بربها كان الاولى بربهم وكانه اراد جماعة الرسل وانما معنى
ذلك انّ الرسل لما استيأسوا اي من النصر على مكذبيهم وطالت مدة امهالهم ظنوا ان من
وعدهم النصر اي به من اتباعهم بيان لمن كذبوهم بتخفيف الذال والضمير الاول
للموعودين من اتباع الرسل وهم المؤمنون والضمير الثاني للرسل اي اخلفوهم ما وعدوهم
من نصرهم على عدوهم وتوهموا انّ الله تعالى اخلف رسلهم وعلى هذا اي مقول عايشة
اكثر المفسرين فعلى هذا ضمير ظنوا راجع الى الرسل وقيل ضمير ظنوا عائد على الاتباع
والامم لا الانبياء والرسل الواو بمعنى او فالمعنى انّ اتباعهم ظنوا اذ لم يروا الوعد لهم النصر
نتيجة واثرا ظاهرا بسبب تراخيه عنهم انهم قد كذبوا فيما اخبروا به قومهم من انهم ينصرون
عليهم او المعنى انّ الامم المكذبين لهم ظنوا انهم كذبوا اي كذبتهم رسلهم في قولهم انهم
منصورون عليهم وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير اي من التابعين وجماعة من
العلماء اي المتقدمين والمتاخرين وبهذا المعنى قراء مجاهد اي شاذة كذبوا بالفتح اي
بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى انّ الامم ظنوا ان رسلهم كذبوا في قولهم بالنصر
عليهم فلا تشغل بفتح التاء والغين وفي نسخة بضم اوله وكسر ثالثه الا انه لغة ردية بالك
اي قلبك من شاذ التفسير بسواه اي بغير ما ذكرناه من قول عايشة وابن عباس وامثالهما
ولا تتوهم ان الرسل ظنوا انه سبحانه خلفهم ما وعدهم من نصرهم على عدوهم مما لا يليق بمنصب
العلماء بكسر الصاد اي مقامهم ومرتبتهم فكيف بالانبياء فيما سبق من نسبة الظن المذموم
بالاتباع اما ان يحمل على مجرد الخواطر التي لا يدخل تحت التكليف او على ان بعضهم كفروا
بذلك وارتدوا عما هنالك وكذلك اي مثل آية حتى اذا استيأس الرسل وارد من الاشكال
ما ورد في حديث السيرة اي سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتداء النبوة ومبتداء الوحي
اي بالرسالة من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اي على ما اخرجه البخاري وغيره لخديجة اي بعد
ما جرى له مع جبرئيل بحراء لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله تعالى من
النبوة والرسالة والهداية والمعرفة ويروى فيما اتاه من الله تعالى بعد رؤية الملك اي
واخباره انه رسول ولكن لعله خشي ان لا يحتمل قوته لضعف قوة البشرية
مقاومة الملك اي مصابرته فانه في غاية القوة القوية واعباء الوحي وتبليغه
بالنصب اي لا يحتمل اثقال الوحي وتبليغه وهو جمع عبئة بكسر العين مهموز لينقطع

اي خفت عليها فان ظاهره انه شك في انه وحي اتاه به الملك لانه مثله صلى الله عليه وسلم لا يخشى شهاب

اي المتعلق بسيرته وطريقته عليه الصلوة والسلام في النبوة شهاب

لينخلع قلبه كذا في نسخة مصححة فلعل اللام للعاقبة والاظهر ما في نسخة فينخلع بالفاء
منصوبا فيزول حينئذ قلبه عن مكانه ويحصل له جنون في شاهقة وتزهق نفسه اي تخرج روحه
هذا اي التأويل على ما ورد في الصحيح البخاري وغيره انه قال لم اي القول السابق ويروى انه قال
بعد لقائه الملك او يكون ذلك اي المقول قبل لقائه الملك ويروى قبل لقائه الملك ولعله تكرر
منه ذلك واعلام الله تعالى اي وقيل اخباره تعالى بالنبوة لاول ما عرض بصيغة المجهول كذا في
نسخة مصححة والاظهر انه بصيغة الفاعل والمعنى في اول ما ظهرت ولاجل ما برزت عليه من
العجائب اي خوارق العادة من الامور الغرائب كما بينه بالعطف التفسيري حيث قال و
وسلم عليه الحجر والشجر الظاهر ان المراد بها الجنس فانه روى الدولابي بسنده عن ابن عباس
قال بعث الله تعالى محمدا على رأس خمس سنين من بنيان الكعبة وفي اخره فلما قضى اليه الذي امر به
انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منقلبا الى اهله لا يأتي على حجر وشجر الا سلم عليه الحديث
ويحتمل ان يراد بالحجر الافراد ففي صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث الحديث وقد ورد انه الحجر الاسود على ما رواه
السهيلي وقيل انه الحجر المعروف بالمتكلم المركوز في جدار زقاق بيت خديجة وبداءة المنامات اي ابتداء
المقامات العاليات فكان لا يرى منا ما الا جاء مثل فلق الصبح والتباشير اي المتقدمات
المؤذنة بالبشارات ومنه تباشير الصبح اي اوائله كما روا في بعض طرق هذا الحديث اي
حديث مبدا الوحي ان ذلك اي ما ذكر من التباشير كان اولا في المنام ثم اري بصيغة المجهول
اي اراه الله تعالى في اليقظة مثل ذلك اي الذي راه في المنام ويروى مثال ذلك ثانيا له صلى الله
تعالى عليه وسلم من الانس بالضم ضد الوحشة تسكينا لقلبه لئلا يفجاءه الامر بفتح الجيم و
الهمزة اي لئلا يرد عليه امر النبوة بغتة مشاهدة اي معاينة ومشافهة اي مخاطبة فلا يحتمله
اي قلبه لاول حالة بالتنوين ويروى بالاضافة اي في اول وهلة من احوال بنية البشرية بكسر
الموحدة وسكون النون لضعفها عن القوة الملكية وفي الصحيح اي للبخاري ومسلم عن عائشة
اول ما بدئ به بصيغة المجهول اي ابتدئ به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي
بيان لما اول مبتدا خبره الرؤيا الصادقة وفي رواية الصالحة من النوم وانما اخبرت
بذلك باخباره عليه الصلوة والسلام او بعض اصحابه لها بما هنالك والا فهي لم تكن
ولدت قبل بدئه به فالحديث من مراسيل الصحابة وهي حجة بلا خلاف قالت ثم حبب اليه
الخلاء بالمد اي الخلوة والعزلة لفراغ القلب بالذكر والفكر وظهور النور وسرور الحضور
والغيبة عما سواه نفي الشعور واليه اشار الشاعر حيث قال فصادف قلبا خاليا
فتمكنا وقالت الى ان ورواية الشيخين حتى جاءه الحق اي الامر المحقق وهو في غار
حراء بكسر الحاء وتخفيف الراء جبل على ثلثة اميال من مكة يمد ويقصر ويذكر باعتبار
المكان فينصرف ويؤنث باعتبار البقعة فلا ينصرف والغار الكهف والنقب بالجبل
وكذا المغارة الحديث وعن ابن عباس فيما رواه ابن سعد عنه مكث النبي صلى الله

اي مجاورته واعتكافه والجوار بمعنى الاقامة والجوار اعم من الاعتكاف فكانه يختص بالمسجد سهات

صلى الله تعالى عليه وسلم بضم الكاف وفتحها اي لبث بمكة خمس عشرة سنة وبالكسر لغة تميم
يسمع الصوت اي صوت الملك ويرى الضوء اي نوره سبع سنين ولا يرى شيئا
اي ظاهرا وثمان سنين يوحى اليه وهذا انما يتمشى على القول بانه عليه الصلوة والسلام
عاش خمسا وستين سنة والصحيح ان عمره ثلث وستون سنة فبعد البعثة بمكة ثلث عشر
على الصحيح وبالمدينة عشر بلا خلاف وقيل المراد بثلث وستين ما عدا سنة الولادة و
الوفات فجمعهما فيها يتم خمس وستون وفي المسئلة قول اخر وهو انه عليه الصلوة والسلام عاش
ستين سنة وهو محمول على اسقاط الكسر وقد روى ابن اسحق اي صاحب المغازي
عن بعضهم الظاهر ان المراد به بعض الصحابة فان المطلق ينصرف الى الاكمل ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره بكسر الجيم وبضم اي مكا وركه واقامته متعبدا بغار حراء وهو
تقيد فيه والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله وكرر قوله قال للتاكيد مع وجود الفصل
فجاءني جبرئيل وانا نائم اي حقيقة وصورة اي مضطجع على هيئة النائم ولا يبعد ان يكون
النوم كناية عن الغفلة او الاستغراق في الفكرة فقال اقرأ فقلت ما اقرأ اي اي شيء اقرأ فما
استفهامية ويؤيده رواية وما اقرأ او ما نافية بدلالة دخول الباء في خبرها في رواية البخاري
ما انا بقارئ وذكر اي ابن اسحق او من روى عنه نحو حديث عائشة في غطه بفتح معجمة وتشديد
مهملة اي في ضم جبرئيل عليه السلام ضما شديدا له وفي نسخة اياه صلى الله تعالى عليه وسلم واقرائه
وفي نسخة اياه اياه اقرأ باسم ربك اي صدر هذه السورة قال القاضي في الاكمال حكمة هذا الغط
له عليه الصلوة والسلام رفع اشتغاله عن الالتفات الى شيء من امر الدنيا ليتفرغ لما اتاه به وفعل
ذلك ثلاثا وفيه دليل على استحباب التكرار ثلاثا وقد استدل به بعضهم على جواز تاديب
المعلم ثلاثا قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانصرف اي جبرئيل عني وهببت بفتح الموحدة الاولى
اي استيقظت من نومي او انتبهت من غفلتي واستفقت من استغراقي كانما صورت اي
اي مثلت ونقشت وشكلت سورة اقرأ في قلبي ولم يكن اي الشان وخبرها ابغض الي
من شاعر او مجنون اي من قولهم له ذلك والجملة حالية افادة شدة بغضه نسبة قريش له صلى الله
تعالى عليه وسلم بواحد منهما فكيف بهما قلت اي في نفسي اكتم حالي لا تحدث بفتح الفوقية على انه حذف
منه احدى التائين اي تتحدث عني قريشي بهذا ابدا اي بقولهم شاعر او مجنون لاعمدن
بفتح اللام والهمزة وكسر الميم ويفتح وتشديد النون اي لاقصدن الى حالق بمهملة وكسر لام
اي مكان عال من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها اي حذرا من ان يسموه بشاعر او مجنون
ولعل هذا بناء على انه ظن ان ما يتبين له من جانب الجن ولذا قال فبينا انا عامد لذلك اي قاصد
بطرح النفس ومريد لما هنالك اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا
جبرئيل اي مبلغ عن الله تعالى فرفعت رأسي فاذا اي ففاجاءني بغتة جبرئيل على ويروى في
صورة رجل حال من جبرئيل اي متلبس في صورة رجل وذكر الحديث اي بتمامه واقتصرنا على محل
مرامه فقد بين اي اظهر عليه الصلوة والسلام ويروى بين ذلك في هذا الحديث ابن اسحق

ان قوله اي النبي عليه الصلوة والسلام لما قال اي لحديث لقد خشيت على نفسي وقصده
لما قصده اي من طرح نفسه من الجبل انما كان قبل لقاء جبرئيل اي في اليقظة او في عالم الحضرة
وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره اي الله تعالى اصطفائه اي اجتبائه وفي نسخة واص
واظهار اصطفائه اي واظهار شانه بالرفعة له بالرسالة ومثله اي شبيهه حديث ابن اسحق
اي ما قال لخديجة انه خشي على نفسه انما كان قبل لقاء جبرئيل حديث عمرو بن شرحبيل بضم معجمة
وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة وهو غير منصرف ابو ميسرة الهمداني يروي
عن عمر وعلي وعايشة وكان فاضلا عابدا صحبة صلى عليه شريح قال الحلبي وهذا الذي ذكره
القاضي عياض هنا هو في رواية يونس عن ابن اسحق بسنده الى ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل انه
عليه الصلوة والسلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان
يكون هذا اي ما سمعته من نداء الملك لامر اي لم احط به خبرا يريقني من امري عسرا قالت
معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك انك لتؤدي الامانة وتصل الارحام وتصدق الحديث
وقال الحلبي الحديث رواه البيهقي عن عمرو بن شرحبيل ومن رواية حماد بن سلمة فيما رواه الطبراني
وابن منيع في مسنده موصولا عن حماد بن عمار عن ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة
اني لاسمع صوتا اي عظيما وارى ضوءا اي نورا كريما واخشى ان يكون بي جنون ولم يرد ان شانه
فيه فنون وعلى هذا اي على قوله لاسمع صوتا الحديث يتأول بصيغة المجهول لو صح قوله في بعض هذه
الاحاديث اي رواياتها ان الابعد شاعر او مجنون مقول قوله الذي تنازعه الفعلان يتأول وقبله
ولعل الاول اي يتأول قوله بذلك لخديجة ان صح بحمله على انه كان قبل لقاء الملك واعلام الله تعالى له انه رسوله
ولم يكن معناه الشك وعبر بالابعد عن نفسه الاسعد تحاشيا من ان يقال له شاعر او مجنون والفاظا
اي وان في هذه الاحاديث الفاظا ويروى والفاظها يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه
اي من الضوء وسمعه من الصوت وانه اي قوله ذلك كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام
الله تعالى له انه رسوله اي مما ينفي عنه الشك فيما اتاه الله تعالى واختصه به من المنح الالهية ما لم يؤته
سواه فكيف اي لا يكون ذلك في ابتداء امره وبعض هذه الالفاظ اي التي ينسب صدورها اليه صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يصح طرقها اي اسانيدها لكون بعض من فيها مبهما او مجهولا واما بعد اعلام الله تعالى له
اي بانه رسوله ولقائه الملك اي وبعد ملاقاته وتحقق مخاطباته فلا يصح اي ان يصدر عنه عليه الصلوة
والسلام فيه ريب اي شبهة ومرية ولا يجوز عليه شك اي تردد فيما القي اليه من المعارف الربانية
والعوارف السبحانية وقد روى ابن اسحق عن شيوخه اي باسانيدهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يرقى بصيغة المجهول اي يعوذ بالعوذ التي يرقى بها من المس به من حمى ونحوها بمكة
من العين اي من جهة اصابة العين قبل ان ينزل عليه اي الوحي او القرآن وهو بصيغة الفاعل والمفعول
مخففا ومشددا ويؤيد الثاني فلما نزل عليه القرآن ومنه قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم لما سمعوا الذكر اصابه نحو ما كان يصيبه اي قبل ذلك فقالت له خديجة اوجه بتشديد
الجيم المكسورة اي ارسل اليك من يرقيك بفتح الياء وكسر القاف قال اما الآن اي بعد نزول القرآن

فلا

ارسلني الله اليك لتبليغ وحيه تعيينا لمن ناداه لئلا يظنه غيره

بواسطة جبرئيل واخباره له واظهاره اي الله او جبرئيل عليه السلام واصطفائه اي الله تعالى

وهو بفتح الهمزة بدل من حديث عمرو

فتلك لا يخشى اي شيطانية

من جانب اسماء

اي بنور الملك النازل عليه قبل تمثله له وظهوره له عيانا

فخشي ان ملمعه شعر تلقية الجن عليه كما كان في الجاهلية لبعض الشعراء من الجن والانس ومثل هذه الكلمة تقولها العرب اذا تحاشوا تادبا عن اطلاق شيء على المخاطب اي انت عراه متباعد عنك وان قاله غيرك فيأتون به في مكان انت كذا وهو استعمال شايع

فلا اي فلا حاجة لي به اكتفاء بربه وكتابه اذ هو هدى وشفاء لقلبه واعلم انه قد وردت احاديث
كثيرة بجواز الرقى وكذا في النهي عنها وجمع بينهما بان الجائز منها ما كان بلسان عربي مما يعرف معناه
كاسماء الله تعالى وصفاته وسور كلامه واياته ومن ثمة قال عليه الصلوة والسلام اعرضوا
علي رقاكم قال جابر فعرضناها عليه فقال لا بأس بها انما هي من مواثيق الجن فكانه عليه الصلوة والسلام
خشي ان يكون فيها مما يقال ويعتقد من الشرك في زمن الجاهلية وان المنهي عنه منها ما لم يكن كذلك
او ان يعتقد انها نافعة بنفسها كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ما توكل من استرقى
اي حق توكله والحاصل ان تركها مع التوكل افضل لقوله عليه الصلوة والسلام في حديث من يدخل
الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وحديث خديجة
اي الذي رواه ابن اسحق والبيهقي عن فاطمة بنت الحسين وابو نعيم في الدلائل موصولا من
طريق ام سلمة عن خديجة واختبارها اي امتحان خديجة اي جبرئيل اي تحقيق امره بكشف راسها
اي من شعرها الحديث اي بطوله انما ذلك اي الاختبار والتردد في حق خديجة اي واقع وحاصل
فيها لتحقق صحة وفي نسخة صدق نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان الذي ياتيه آت
بما يوحى اليه من ربه وبلقيه ملك ويزول الشك عنها اي ويرتفع التردد لها الناشي مما قال لها من
نحو لقد خشيت على نفسي واخشى ان يكون بي جنون لا انها اي خديجة فعلت ذلك اي كشف
رأسها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي لاجل امره وليختبر اي هو كما في نسخة اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حاله بذلك فيكون على بصيرة من امره هنالك بل للاشتغال افاد ان ما فعلته خديجة من الاختبار
لم يكن بامر السيد المختار بل منشاء عن ابن عمها ورقة اذ قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن
يحيى بن عروة قال ابو حيان يروي الموضوعات عن الثقات وقال ابو حاتم الرازي متروك الحديث
عن هشام هو اخو جد عبد الله الراوي وهشام احد الاعلام يروي عنه شعبة ومالك قال
ابو حاتم ثقة امام عن ابيه اي عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد يروي عن ابويه وخالته و
وعلي وطائفة وعنه جماعة قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا مأمونا قال هشام
صام الدهر ومات وهو صائم عن عايشة ام المؤمنين خالته ان ورقة وهو ابن نوفل
بن اسد امر خديجة وهي بنت خويلد بن اسد ان تختبر الامر وفي نسخة تخبر بضم الموحدة اي
تمتحن وتجرب بذلك اي الذي فعلته من كشف رأسها وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم اي
فيما رواه ابن اسحق هو قرشي سدي عن سعيد بن المسيب وغيره وعنه مالك ونحوه
وثقه ابن معين وغيره قال ابن سعد كان كاتبا لعمر بن عبد العزيز في خلافته توفي سنة
ثلثين ومائة انها اي خديجة قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم لاجتماعهما في
قصي نسبا لانه عليه الصلوة والسلام محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
وهي خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك
اي تعلمني بما اتاه اذا جاءك قال نعم اي استطيع واخبرك به اذا جاءني فلما جاءه جبرئيل
ويروى جاء جبرئيل اي بعد سؤالها هذا اخبرها فقالت له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجلس الى شقي

بكسر الشين وتشديد القاف تريد احد جنبيها وذكر الحديث الى آخره وفيه فجلس اليه وكشفت
رأسها فلم يدخل جبريل وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت اى على
ما انت عليه وابشر اى بكل خير مما لديه وآمنت به اى حينئذ او آمنت قبل لكن اطمانت به
فحصل لها عين اليقين بعد علم اليقين فهى اول من آمن به مطلقا او من النساء فهذا اى
الذى قالته يدل انها اى على انها كما فى نسخة مستثبتة اسم مفعول من باب الاستفعال من
الثبات اى طالبة للوثوق لما اى لاجل ما وفى نسخة بما اى بسبب ما فعلته اى من الاختبار
لنفسها اى لايقانها ومستظهرة اى مستقوية بما فعلته لايمانها اى به عليه الصلوة والسلام
لا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم تأكيد بقوله لنفسها ولا سقطت من اصل الدلجى فقال عدى باللام
لتضمنه معنى الانقياد وقول معمر بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد سكن اليمن
فى فترة الوحى بفتح الفاء اى انقطاعه عنه فى ابتداء امره مقدار سنتين ونصف كذا ذكره الدلجى
الحديث فى صحيح البخارى فى التعبير وقال الدلجى فيما رواه احمد والبيهقى فحزن النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم بكسر الزاء اى صار ذا حزن بسبب فتور الوحى وتأخيره عنه فيما بلغنا اى وصل الينا من متبنا
حزنا اى عظيما غدا اى ذهب منه اى من اجله او قصد فيه مرارا اى مرة بعد اخرى كى يتردى اى
يقصد السقوط ويروى كى يتردى من رؤس شواهق الجبال اى اعاليها او نما جمع باعتبار تكرار
ما قصده لا يقدح اى لا يخل قول معمر فى هذا الاصل اى الذى قدمناه من ان ما قاله لخديجة من
الخشية على نفسه لم يكن على الشك فيما منحه الله تعالى لقول معمر عنه اى عن النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فيما بلغنا اى بطريق الاجمال ولم يسنده ليعلم حال الرجال من الانقطاع والاتصال ولا
ذكر رواية ليعرف ثقاته ولا من حدث به اى من المخرجين ولا ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قاله
اى فيكون الحديث مرفوعا او قاله صحابى فيكون موقوفا ولا يعرف مثل هذا اى والحال انه لا يعرف
حقيقة هذا المقال ولا حقيقة هذه الحال وهو انه كان يلقى نفسه من الجبال الا من جهة النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ولعله عليه الصلوة والسلام حدث عائشة خبر فترة الوحى وقال فيه فحزنت الى آخره
بلفظ المتكلم فروته عنه بلفظ الغيبة فحزن الى آخره فبلغ من لم يسمعه منها فقال فحزن فيما
بلغنا الى آخره فلا يقدح فيما ذكر قال الحلبى ذكر ابو الفتح بن سيد الناس فى سيرته ما لفظه ور
ورويناه من طريق الدولابى ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا عبد الله بن وهب اخبرنى يونس
بن يزيد عن الزهرى عن عروة عن عائشة فذكر نحو ما تقدم وفى آخره ثم لم ينشب ورقة
ان توفى وفتر الوحى حتى حزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا حزنا الى آخره
فهذا لم يكن فيه معمر بالكلية وهذا الذى ذكره هو فى البخارى فى التعبير من قول معمر كما عزاه
القاضى اليه وقد وقفت على انه ساقه ابو الفتح من غير كلام معمر والذى يظهر انه من كلام الزهرى
الزهرى ويحتمل ان يكون من كلام غيره والله تعالى اعلم مع انه اى ما بلغهم من انه حزن
وقد يحتمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه اى من انه كان قبل ان يلقاه جبريل وفيه انه يد
يدفعه انه وقع فى زمن فترة الوحى ولا شك انه بعد لقائه جبريل او انه فعل ذلك اى

ماذكر

ماذكر من ارادة التردى لما اخرجه بالحاء المهملة اى من اجل ما ضيق عليه البال واوقعه
فى حرج ضيق الحال من تكذيب من بلغه اى اوصل ما ارسل به اليهم كما قال تعالى فلعلك
باخع نفسك اى ذابحك او مهلكها غيظا والمعنى اشفق على نفسك ان تقتلها
على آثارهم اى من بعد اختيارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اى القرآن الجديد الانزال اسفا
اى من اجل الاسف وهو اشد الحزن او متاسفا عليهم كما قال تعالى فى موضع آخر فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات بان تتلهب على فراقهم حسرات ويصح معنى هذا التاويل حديث
رواه شريك وهو ابن عبد الله النخعى يروى عنه ابو بكر بن ابى شيبة وعلى بن حجر وثقه ابن
معين وقال غيره سيئ الحفظ وقال النسائى لا بأس به عن عبد الله بن محمد بن عقيل بفتح
فكسر وهو ابن ابى طالب يروى عن ابن عمر وجابر وعدة وعنه جماعة قال ابو حاتم وغيره لين
الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به قال الواقدى مات بالمدينة قبل خروج محمد بن حسن سنة خمس
واربعين ومائة عن جابر بن عبد الله كما رواه البزار وروى الطبرانى نحوه عن ابن عباس
ان المشركين لما اجتمعوا دار الندوة بفتح النون وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم
حيث يتشاورون فى مهماتهم للتشاور فى شان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهى دار بناها
قصى بن كعب وجعل بابها الى الكعبة ليجتمع فيه العرب للمشاورة وللختان وللنكاح واذا
قدمت عير نزلت فيها واذا ارتحلت رحلت منها وسميت دار الندوة من الندى بتشديد
الياء وهو مجتمع القوم قال التلمسانى وهو الآن من الحرم والله تعالى اعلم وهى الزيادة التى
ناحية سويقة من المسجد وهى مستقبلة الميزاب وسياتى قصة مشورتهم واتفاقهم
على قتله عليه الصلوة والسلام واتفق رأيهم على ان يقولوا اى فى حقه انه ساحر كما مر عن
ابى جهل وعمه الوليد بن المغيرة اشتد ذلك عليه وتزمل فى ثيابه اى تلفف وتدثر فيهما اى
تغطى بها فوق الشعار واعنى بما يلى جسده من الثياب ومنه قوله عليه الصلوة والسلام
الانصار شعارى والعرب دثارى فاتاه جبريل عليه السلام فقال اى مناديا له يا ايها
المزمل اى تارة واخرى يا ايها المدثر لما روى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كنت على حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يمينى وشمالى
فلم ار شيئا فنظرت فوقى فرايت شيئا وفى رواية عائشة فاذا به على كرسى بين السماء
والارض يعنى جبريل فرعبت منه ورجعت الى خديجة فقلت دثرونى فقال يا
ايها المدثر وخاف اى او انه عليه الصلوة والسلام فعل ذلك من اجل انه خاف ان
الفترة للوحى انما كانت لامر اى لاجل امر صدر عنه او سبب منه فخشى ان تكون اى فترته
عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد نهى عن ذلك وفى نسخة شرع بالنهى
عن ذلك اى التردى من الجبل لانه كان اول الاسلام ولم يتبين الاحكام فيعترض به اى عليه فى
هذا المقام ونحو هذا اى من ضيق البال وشدة الحال فرار يونس عليه الصلوة والسلام وفيه
ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع ترك الهمزة وبه حيث ذهب مغاضبا القوم

اي يونس م
لابينوى

وقد علم انه ابن متى ومتى اسم ابيه وقيل اسم امه وهو من ولد بنيامين بن يعقوب عليه السلام وكان من عباد بني اسرائيل ينزل بشاطئ دجلة فبعثه الله نبيا مرسلا لاهل نينوى من ارض الموصل فلما بلغهم الرسالة لم يجيبوه فانذرهم بعذاب بعد اربعين يوما فقالوا ان راينا اسباب العذاب امنا بك فلما مضى من سبعة وثلثون يوما غامت السماء غيما اسود يدخن فلما ايقنوا برزوا الى العربة باهليهم وبهائمهم وفرقوا بين كل دابة وولدها وضجوا الى الله تعالى فقبل توبتهم وقد ساح يونس عليه السلام في الارض وروى ابن مسعود ان يونس عليه السلام وعد قومه العذاب واخبرهم بين كل والدة وولدها وجاروا الى الله فرفع عنهم العذاب بعد مشاهدة البائس وذلك لم يكن لغيرهم وانتظر يونس العذاب ولم ير شيئا وخاف الكذب على ما ياتي فانطلق مغاضبا وركب سفينة فركدت وغيرها سائرة فقال ما بالها قالوا لا ندري فقال انا عبد آبق من ربه لا تسير حتى تلقوه منها فقالوا اما انت فلا نلقيك فقالوا اقترعوا فمن وقعت عليه القرعة التي فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالقي في البحر وابتلعه الحوت وهوى به لقرار فسمع تسبيح الحصا فنادى في الظلمات يعني ظلمة بطن الحوت والليل وجوف البحر الى اخره ما قص الله تعالى من امره
شهاب الدين

لقومه متبرما من تكذيبهم تخويفا لهم ان يحل العذاب عليهم ظنا منه ان فراره بغير اذن ربه سائغ
اذ لم يفعل الا غضبا لربه وغيظا على مخالفي دينه ومع ذلك لاحظ خشية تكذيب قومه لما
وعدهم به من العذاب ورجاء ان يؤمنوا به بعد فقده فقد روى انهم لما فقدوه خافوا نزوله
عليهم فاستغاثوا بربهم وقالوا يا حي حين لا حي ويا محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت وقالوا
اللهم ان ذنوبنا عظمت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله وتفعل بنا ما نحن
اهله وهذا معنى قوله سبحانه ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى
يروا العذاب الاليم فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر
عليه معناه ان لن نضيق عليه كما قال تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما آتاه الله وليس مراده انه سبحانه غير قادر عليه لان هذا لم يخطر ببال كافر
فضلا عن مؤمن لا سيما نبيا رسولا روي ان ابن عباس دخل على معاوية فقال يا ابن عباس
لقد ضربتني امواج القرآن البارحة فغرقت فما اجد لنفسي خلاصا الا بك ثم قرأ الآية ثم
قال او يظن نبي الله ان لا يقدر عليه فقال ابن عباس هذا من القدر اي بسكون الدال او
فتحها لا من القدرة قال مكي طمع في رحمة الله تعالى اي سعة كرمه وان لا يضيق عليه مسلكه
في خروجه بغير اذنه مغاضبا لقومه ليؤمنوا بعد فقده وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه
بالعقوبة لما ورد في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي لكنه غفل من ان حسنات الابرار
سيئات المقربين وقيل نقدر عليه ما اصابه اي من الابتلاء ببطن الحوت في الماء وهو بضم اوله
فسكون ثانيه فكسر ثالثه مخفف نقدر عليه كذا ذكره الدلجي وهو غير صحيح فالصواب انه مخفف
قدر بمعنى قدر مشدد وقد ضبطه الحجازي بضم النون وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة
وقد قرئ اي في الشواذ نقدر بالتشديد بتشديد الدال المكسورة وكذا قرئ يقدر مبنيا
للفاعل او للمفعول مخففا ومثقلا وقيل نؤاخذه اي فظن ان لن نؤاخذه بعتابه او عقابه
بغضبه وذهابه اذ كان عليه ان يصابرهم ولا يفارقهم الا باذن من ربه وقال وفي نسخة
بلا واو العطف ابن زيد وفي نسخة ابو زيد وفي اخرى ابو يزيد والصواب الاول
فقد نقل ذلك البغوي في تفسيره عن ابن يزيد والظاهر انه عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام اي الداخلة على صدر الكلام وحذف
تخفيفا لدلالة المقام على المرام والمعنى اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه و
يمكن ان يقدر اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه والتاويل لازم على كل تقدير
لما علله المص بقوله ولا يليق اي لا يحسن ان يظن بنبي اي فضلا عن رسول ان يجهل
وروي انه يجهل صفة من صفات ربه كالقدرة والعلم والارادة ولذا استدل اهل السنة
بطلب موسى عليه السلام الرؤية انها ممكنة في الجملة ليس فيها استحالة خلافا للمعتزلة والحاصل
انه لا يتصور ان نبيا يظن انه تعالى لا يقدر عليه كما قدمنا وكذلك اي يحتاج الى تاويل

واختلفوا في مدة مكثه في بطن الحوت فقيل عشرون وقيل اربعون وقيل سبعة وقيل يوم
ثلاث ايام وقيل شهاب

اي مجازيه بغضبه على قومه وذهابه مفارقا لهم ولم يصبر منتظرا لامر الله تعالى
فلن نقدر عليه يعني لن نؤاخذ بغضبه وذهابه فاطلق السبب على المسبب فليس في ظن لقوم قدرة الله عليه وليس هذا راجعا الى معنا
القضاء عليه لان المؤاخذة بالقضاء الحكم السابق
شهاب الدين

اي لا يليق ذلك بمقام النبوة شهاب
اي صمم او اقسم عليه انه يفعل ما امر ولم يقبل عذره شهاب
الخالي العراء بالفتح والمد المكان الخالي من البناء والشجر فهو كان عاد شهاب
وهي هنا قدرته تعالى وتعلقها بكل شيء
اي بعثه نبيا مرسلا الى اهل نينوى من ارض الموصل شهاب
وهو اي التفسير المذكور شهاب

انه مصروف عن ظاهره كما تقدم شهاب
قوله

قوله اي الله سبحانه اذ ذهب مغاضبا حيث يتوهم انه ذهب مغاضبا لربه فالصواب تاويله
بوجه من الوجوه الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم كما مر وهو المناسب ههنا لان المغاضبة
مراغمة على ما في القاموس وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما اي من المفسرين لا لربه اذ
مغاضبة الله تعالى معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء لا سيما المرسلين
وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بفتح الياء وكسر السين وتخفيف الميم اي كراهة ان يصفوه
بالكذب اذ قيل انه قال لهم اجلكم اربعين ليلة فقالوا ان راينا اسباب الهلاك آمنا و
وظاهر هذا القيل ان مستحييا تفسير مغاضبا ولم ار هذا المبنى في كتب اللغة بهذا المعنى
فكان الاولى ان يكون حالا اخرى مقدرة لتصحيح الكلام والله تعالى اعلم بالمرام او يقتلوه
اي ذهب مغاضبا لهم كراهة ان يقتلوه كما ورد في الخبر لم يعرف له من الاثر الان الا انطاكي
قال وهو ما روي انه كان عندهم من كذب ولم يكن له بينة قتل وقيل مغاضبا لبعض الملوك
اي لاجله فيما امره اي يونس به من التوجه الى امر امره الله تعالى اي امر الله تعالى الملك به على لسان نبي
آخر اي غير يونس عليهما الصلوة والسلام كان في زمنه فقال له يونس غيري اقوى عليه مني
اي اعتذارا منه او ارادة المحبة السهلة حذرا لمن غلبته المشقة فعزم عليه اي
حمله سبحانه على الجد والصبر على مقاساة شدايد لم يخرج لذلك اي من اجل عزمه
عليه ما لا طاق لديه مغاضبا له تاركا ما امره لصعوبته لديه ولهذا قال لنبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وقد روي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان ارسال يونس عليه الصلوة والسلام ونبوته اي المقرونة بالرسالة
الى قومه بنينوى من الموصل انما كان بعد ان نبذه الحوت وقد سقط ان المصدرية
بعد بعد في اصل الدلجي فقال الحوت فاعل المصدر قبله المضاف الى معموله اي قذفه
من بطنه واستدل اي ابن عباس ويحتمل ان يكون بصيغة المجهول عطفا على روي
اي وقد استدل لما روي عنه بقوله اي بظاهر قوله تعالى فنبذناه بالعراء اي فقذفنا
من بطن الحوت بمكان عار عن البناء والشجر ونحوهما وهو سقيم اي الين بحرارة
بطن الحوت وانبتنا عليه من كمال رافتنا وجمال رحمتنا شجرة من يقطين يفعيل
من قطن بالمكان اذا اقام به قيل هي الدباء لان الذباب لا يقع عليه فجعلها الله تعالى
فوقه مظلة كالقبة ويقال ان ريح القرع من ريح يونس بقي فيه سرا يحته الى القيمة
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون يعني في رأي العين اذا راءهم الرائي قال لهم
مائة الف او اكثر والمراد وصفهم بالكثرة او او بمعنى بل ويؤيده انه قرئ ويزيدون
بالواو ووجه الاستدلال ان الاصل في افادة الواو الترتيب كما يدل عليه قوله عليه الصلوة
والسلام ابدءوا بما بدأ الله تعالى به ان الصفا والمروة من شعائر الله ولا يعدل عن هذا المعنى
الا اذا عرف دليل خارج من المبنى وهذا لا ينافي قولهم ان الواو لمطلق الجمع وانها لا تفيد
الترتيب فان مرادهم انه ليس نصا في المعنى لاحتمال ارادة غيره من هذا المبنى اذا وجد دليل

وارساله لقومه غير مسلم كما تقدم وانما قال هذا ابن عباس لانه قبل النبوة يجوز صدور ما ذكر عنده لانه لم يوح
اليه بما يزيل الشك عنه ثم اورد سؤالا على الاصل الذي قرره من براءة الانبياء عليهم السلام مما يعرض
لغيرهم من الشك ونحوه فقال فان قيل اه شهاب

دليل على هذا المدّعى هذا وقيل المراد بارسلناه ارسالة الاول اليهم او هو
ارسال ثان بعد ذلك اليهم او الى غيرهم لما قيل لما امنوا سألوه ان يرجع اليهم فابى تحاميا
من رجوعه للاقامة فيهم بعد هجرته عنهم وقال ان الله تعالى باعث اليكم نبيا ويستدل ايضا
اى لما روى عن ابن عباس من ارساله اليهم انما كان بعد نبذه الحوت بقوله اى الله سبحانه خطابا
لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تكن اى حال ضجرك وقلة صبرك كصاحب الحوت اى
اى يونس عليه الصلوة والسلام اذ نادى وذكر القصة وهو قوله تعالى اذ نادى فى بطن الحوت
وهو مكظوم اى مملو غيظا لولا ان تداركه وفى قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا ان
تداركته نعمة من ربه بجود رحمته اليه وقبول توبته لديه وقرأ الحسن تداركه بتشديد الدال
على ان اصله تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فى شانه يتداركه نعمة
من ربه لنبذ بالعراء اى يطرح بالفضاء الخالى عن المال والبناء وهو مذموم حال اعتمد
جواب لو تداركه رحمته وعود نعمته لكان على حال مذمته ومذلته ثم قال فاجتباه ربه
اى قرّبه واصطفاه فجعله من الصالحين اى الكاملين فى الصلاح والديانة وهم اصحاب النبوة
والرسالة فيكون هذه القصة اذًا اى على هذا قبل نبوته وارساله اليهم فان قيل فما معنى
قوله عليه الصلوة والسلام فيما رواه مسلم عن الاغر المزنى انه اى الشان ليغان على قلبى
اى ليغطى ويستر والجار نائب الفاعل وهو بصيغة المجهول من الغين وهو اطباق الغيم
فى مرائى العين وهو سحاب لطيف كناية عن حجاب ظريف لما يعرض له عليه الصلوة والسلام
مما يصرفه عن دوام ملازمة ذكر الملك العلام على وجه التام وهو الاستغراق فى بحر الشهود و
الفناء عن مطالعة ما سوى الله فى عالم الوجود لما يعرض مما يصرفه عن ذلك المقام سبب
اشتغاله بامور امته ومصالحها من الاحكام المتعلقة بالخاص والعام او لاجل تصور
قصوره فى مقام العبادة على وجه التمام فاستغفر الله تعالى كل يوم وفى نسخة فى كل يوم
مائة مرة وفى طريق اى البخارى عن ابى هريرة فاستغفر الله فى اليوم اكثر من سبعين مرة
وهى لا تنافى الرواية الاولى على ان حملها على ارادة الكثرة هو الاولى والحاصل انه كان يعدّ
ما يشغله عن ربه فى الصورة ذنبا بالنسبة الى مقامه الاعلى المعبّر عنه لى مع الله وقت لا يسعنى
فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل والمحققون على انه اراد بالنبى المرسل ذاته الاكمل فى حالة
الافضل المعبر عنه بالاستغراق فى الحضرة فناء بحر التوحيد وبر التفريق وبهذا تبيّن لك ان
حسنات الابرار سيئات المقربين وكانت رابعة العدوية فى مثل هذه القضية
قالت استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير والحاصل ان هذا السحاب غيمى فى
الطريق وحجاب غيبى فى الحقيقة وحجب الانبياء والاصفياء من الاولياء لم يكن
الا نورانية لطيفة لا ظلمانية كثيفة فاحذر لخوف عظيم الخطر ان يقع ببالك
اى ويخطر فى خيالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا بالوحدة اى شكا وشبهة
وفى نسخة بالنون فيكون من قبيل قوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون

فالمعنى

فالمعنى فاحذر ان تتوهم ان يكون هذا الغين رينا اى حجابا شينا وقع فى قلبه عليه الصلوة والسلام
اى فينقلب عليك الكلام بل اصل الغين فى هذا اى المكنى فى المقام ما يتغشى القلب ويغطيه
عما يقصده من المرام ولعل الحكمة فى ذلك عدم البشرية لدوام ما هنالك قاله اى هذا المبنى
اللغوى المرتب عليه المعنى الحقيقى ابو عبيد وهو معرب المثنى كذا الدلجى وقال الحلبى هو القاسم
ابن سلام انتهى وهو الظاهر فى هذا المقام ويروى قال ابو عبيدة واصله من غين السماء
وفيه ايماء الى مقام العلاء وهو اطباق الغيم عليها فهو سحاب عارض لا يمنع السماء عن
مقام الاعتلاء وقال غيره اى غير ابى عبيد الغين شىء يغشى القلب بتشديد الشين و
تخفيفها اى يستره ويخفيه ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق وهو السحاب
الابيض الذى يعرض فى الهواء بالمدّ فلا يمنع ضوء الشمس اى بالكلية وكذلك اى
مثل ما قدمناك فيما حذرناك من الفهم بالغين نوع وسوسة فى البين لا يفهم بصيغة
المجهول ليكون اعمّ ولا يبعد ان يكون بصيغة الخطاب والمراد به خطاب العام من الحديث
انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة فى اليوم اذ ليس يقتضيه اى هذا
المعنى لفظه الذى ذكرناه اى من المبنى وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار
لا للغين وفيه ان الرواية التى ذكرها المص بلفظ واستغفر الله يقتضى ذلك بل الظاهر
ان لهذا العدد من الاستغفار يترتب على تحقق كل ما وقع من الغين فى عين الابرار
نعم هذا لم يرد على ما ورد بلفظ وانى لاستغفر الله فان صدر الحديث يشير الى انه
قد يغان قلبه عن ربه واخره يشعر بانه يستغفر الله كثيرا لاجله او بسبب غيره و
حينئذ يحتمل ان يكون استغفاره لنفسه او لغيره من المؤمنين او للجمع بينهما وهو
ظاهر قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات مع ما فيه من تعليم الامة و
وحثهم على كثرة الاستغفار والتوبة عن المعصية والغفلة والتقصير فى الطاعة
والعبادة للاقتداء بسيد الانبياء على ان فى كثرة الاستغفار فتح باب الفناء و
انكشاف مقام البقاء فيكون المراد بهذا الغين والله تعالى اعلم بحقيقته اشارة الى
غفلات قلبه اى فى مقام المجاهدة وفترات نفسه اى فى مقام المشاهدة وسهوها
اى اشتغالها بما هو اهمّ عليها عن مداومة الذكر اى اللسانى اذ لا يمنع مانع مواظبة
الذكر الجنانى ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج عن الخلاء قال غفرانك
تداركا لما فاته من ذكر اللسان فى ذلك الفضاء او اشعارا بانه قاصر عن
القيام بشكر تلك النعماء كما اشار اليه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ الحمد لله
الذى اذهب عنى ما يؤذينى وابقى على ما ينفعنى ومشاهدة الحق اى فى مقام الفناء
والاستغراق المطلق بما كان اى بسبب كونه صلى الله تعالى عليه وسلم دفع اليه بصيغة
المجهول اى رُدّ اليه وحمل عليه من مقاساة البشر اى من مكابدة لوازم البشرية من
الاكل والشرب وسائر المقتضيات الطبيعية وسياسة الامة اى بالاحكام الشرعية

معانات الاهل اي مقاسات احوال العيال والاولاد والخدام والامفاد ومكابدة الاقارب
القريبة والبعيدة ومقاومة الوني والعدو اي مقابلتهما بما يصلح في معاملتهما ومصلحي النفس
اي تربيتها وارتياضها حتى تنقاد وكلفه بصيغة المجهول اي وبما كلفه الله تعالى اي حمله من اعباء
اداء الرسالة اي من اثقال تاديتها واشغال تبليغها وحمل الامانة اي الخاصة والعامة المؤذنة الى
كمال الديانة كما اشار اليه قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اي عليها
انفسها او على سكانها فابين اي امتنعن من قبول حملها بحسب القابلية بحيث لم يخلقوا لها وما
جعلهم الله من اهلها وحملها الانسان لكمال قابلية وجمال اهليته انه كان اي في علمه سبحانه باعتبار
جنسه ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب
الله على المؤمنين والمؤمنات ففي الاية دلالة على ان افراد المؤمنين لا بد لهم من الاستغفار و
التوبة ليستحقوا بذلك المغفرة والرحمة كما اشعر به قوله سبحانه وكان الله غفورا رحيما
للسالكين والمحسنين وهو اي النبي عليه الصلوة والسلام في كل هذا اي ما ذكرناه من اختلاف
مقامه في طاعة ربه وعبادة خالقه فلا يكون الاستغفار على الحقيقة من التوبة عن المعصية
وانما هو عن حالة ادنى الى حالة اعلى فان السير في الله تعالى لا يبلغ احد منتهاه ولكن اي استغفاره
مع هذا السبب وهو انه لما كان صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة اي رتبة واعلاهم
درجة اي قربة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه اي عن ملاحظة غير ربه
وتفرده بربه عن شهود غيره واقباله بكليته اي قلبا وقالبا عليه اي بتفويض جميع اموره اليه
والقاء نفسه كالميت بين يديه ومقامه هنالك ارفع حالية اي بالنسبة الى غير ذلك وجواب
لما قوله اي عليه الصلوة والسلام حال فترته عنها اي صورة وشغله بسواها اي ضرورة غضيا
بتشد المعجمة الثانية اي نقصا وانحطاطا من علي حاله اي رفيع كماله وجميع جماله وخفضا
من رفيع مقامه ومنيع مرامه فاستغفر الله تعالى من ذلك وطلب المقام الاعلى فيما هنالك
هذا اي التاويل الذي حررناه اولى وجوه الحديث واشهرها اي واظهرها فيما قررناه وفي
نسخة اشهدها اي وابينها واولها فيما ذكرناه والى معنى ما اشرنا به اي اليه كما في نسخة و
في نسخة والى ما اشرنا به فيه من تاويل الحديث مال كثير من الناس وحام حوله اي دار في
جوانبه اهل الاستيناس فقارب اي امره ولم يرد اي احد حكمه وقيل لم يصل على انه من ورد
وقد قربنا غامض معناه اي مشكل معناه مع ما يتعلق بجل مبناه وكشفنا للمستفيد محياه
بضم الميم وتشديد الياء اي نقاب وجهه وحجاب امره وفي نسخة مخباه بخاء معجمة وتشديد
موحدة اي مخفية واصله الهمز كما في قوله تعالى الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء فكانه ابدل للتخفيف
مراعاة للسجع وهو اي التاويل المذكور مبني على جواز الفترات اي التكاسل في التنافل عن العبادات
والغفلات اي عما يجب عليهم من الامور في الاوقات والسهو اي الغلط او اللهو في بعض
الامور والحالات في غير طريق البلاغ اي بتبليغ الآيات وما يتعلق بامور الرسالات على ما ياتي
اي في بعض المقامات وذهبت طائفة من ارباب القلوب وفي نسخة المتصوفة بفتح الميم

وكثرة الشين وسكونها اي مشايخهم في الطريق المطلوب الى ان قال بتنزيه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عن هذا اي عما ذكر من نحو الفترة والغفلة جملة اي جميعا بطريق الاجمال
من غير تفصيل واستثناء بعض الاحوال واجله بتشديد اللام اي وعده عليه الصلوة
والسلام جليلا وفي مقام الكمال جميلا ان يجوز عليه اي من ان يصدر عنه وفي نسخة
بصيغة المجهول مشددة الواو اي من ان يصدر ويجوز ما سبق عليه في حال اي من الحالات
ووقعت ووقت من الاوقات سهو اي ذهول في المقالات او فترة او قصور في
الطاعات وكسور في المقامات والمال الى ان معنى الحديث اي المذكور بحسب المال ان المراد بالغين
ما يهم خاطره من اهمه الامر اذا ازعجه واقلقه ويغم فكره بفتح الياء وضم الغين المعجمة
لا كما توهم الحلبي من انه بكسرها كما قبله وفي نسخة يغم بضم اوله اي ويشغل سره من امر
امته اي اهل دعوته واجابته عليه الصلوة والسلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم
اي بوصف الدوام فيستغفر لهم اي في ساعات من الايام فالاستغفار راجع الى عصاة
امته عليه الصلوة والسلام قالوا اي الطائفة المتصوفة وقد يكون الغين ههنا اي
في هذا الحديث على قلبه السكينة اي الوقار والطمانينة التي تتغشاه وفي نسخة تغشاه
تنزل عليه بما يخشع له قلبه ويسكن روعه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره
عليه الصلوة والسلام عندها اي عند نزولها او حال حصولها اظهارا للعبودية بروية
لعبوديته والافتقار اي تجليات الربوبية وقال ابن عطاء استغفاره وفعله اي تضرعه
وخضوعه واظهار خوفه هذا تعريف للامة اي تعليم لهم يحملهم جملة استينافية او
حالية او يبعثهم ويحثهم على الاستغفار اقول وهذا المعنى لا ينافي ما سبق عن بعض
الابرار وقال غيره اي غير ابن عطاء يستشعرون من الشعور ويدركون من تعريفه
لهم الاستغفار الحذر عن الوقوع في المعاصي على وجه الاصرار وقع في اصل الدلجي
الحصر اي الحبس لانفسهم على الطاعة وفي نسخة الحظر اي المنع لها عن المعصية والحاصل
انهم حينئذ يقولون في الحذر والخوف على انفسهم ولا يركنون الى الامن اي لا يميلون و
لا يسكنون اليه ولا يعتمدون عليه وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة في القاموس غين
على قلبه غينا تغشته الشهوة او غطي عليه والبس او غشي عليه او احاط به الرين كاغين
فيهما انتهى وبهذا علم ان الاغانة لغة في معنى الغين والمراد بها هذه الغشية حالة
خشية واعظام اي ومقام هيبة تغشى قلبه فيستغفر ربه حينئذ شكرا لله تعالى
وملازمة للعبودية اي ومحافظة على مداومة عبودية مولاه كما قال في ملازمة العبادة
اي التي هي اخص من العبودية افلا اكون عبدا شكورا حين قام عليه الصلوة والسلام
في صلوة الليل حتى تورمت قدماه فقيل له انتكلف هذا وقد غفر الله تعالى لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا والحديث رواه الترمذي والفاء
للعطف على ما مقدر تقديره واترك الصلوة اعتمادا على الغفران فلا اكون عبدا
شكورا

عبدًا شكورًا للرحمن وقد قال تعالى في حق نوح انه كان عبدًا شكورًا وقال عز وجل وقليل
من عبادي الشكور وقيل المعنى ان غفران الله تعالى اياي سبب لأن اصلي شكرًا له فكيف
اتركه ثم تخصيص العبد بالذكر للاشعار بان العبودية تقتضي صحة النسبة وليست
تتصور الا بالعبادة وهي عين الشكر فالمعنى الزم العبادة وان غفر لي لاكون عبدًا شكورًا
وكان من سائر ظني اي سبب تحمل مشقة العبادة اما خوف معصية او رجاء مغفرة
فاذا فات لهما سببًا آخر اتم واكمل وهو الشكر على التاهل لهما مع اكمال المغفرة واجزال النعمة
وقد روي عن علي كرم الله وجهه ان قومًا عبدوا رغبة فتلك عبادة التجار وان قومًا
عبدوا رهبة فتلك عبادة العبيد وان قومًا عبدوا شكرًا فتلك عبادة الاحرار كذا
نقله عنه صاحب ربيع الابرار وعلى هذه الوجوه اي الاخيرة كما في نسخة اي من قوله وقالوا
يكون الغين الى اخره يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه الصلوة والسلام
إنه بكسر الهمزة اي الشان ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله ولا يخفى
ان هذه الرواية تؤيد ان المراد بالعدد في الحديث السابق هو الغين المرتب عليه الاستغفار
لا الاستغفار المجرد عن الغين كما قدمناه فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه
وسلم ولو شاء الله لجعلهم اي الخلق [الفعل سمع] باجمعهم على الهدى بتوفيق الايمان وترك العصيان
لكن يتعلق المشية بما هنالك فلم يجمعهم على ذلك واما تاويل المعتزلة بان ياتيهم باية
ملجئة يجمعهم عليه لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فمردود عليهم لان المشية لا تتعلق بالخارج
عن الحكمة والحكم الالهية لا نهاية لها ولا غاية لمعرفتها بل اكثرها مجهول عندنا فلا تكونن
من الجاهلين اي بصفات الله تعالى المقتضية لذلك فان منها الجلالية التي توجب
هلاك الكفار وانتقامهم بالنار خالدين فيها ابدًا ومنها الجمالية التي توجب الرحمة
على المؤمنين وانعامهم بالجنة خالدين فيها ابدًا وقد قال اي والحال انه قد قال وفي نسخة
وقوله اي وما معنى قوله لنوح عليه السلام فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك
ان تكون من الجاهلين وحاصل الاشكال نهيهما عن كونهما من الجهال فاجاب عنه
بقوله فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا عليه الصلوة والسلام
وهي الاية الاولى فلا تكونن ممن يجهل ان الله تعالى لو شاء لجعلهم على الهدى انه عليه
الصلوة والسلام لم يكن جاهلًا بهذا المقام ولا يجوز جهل الانبياء بصفاته الكرام
لكن لا يلزم من نهيه عن كونه منهم كما قال تعالى في ايات كثيرة كقوله تعالى لا تكونن من
من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فان المراد به
التهييج والتثبيت على تحقيق ذلك المرام والتعريض بان من كان على خلاف ذلك
الاعتقاد فهو جاهل بالرشاد ضال عن طريق السداد وفي اية نوح وهي الاية الثانية
لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق اي اخباره صدق لقوله اي لتصريح نوح
لنفسه وان وعدك الحق اذ فيه اي فيما قاله هذا القائل الجاهل تجوزًا بقوله عليه

تفسير الآيتين

ورد الاية استطعت ان تبتغي نفقًا الخ وهو لشفقته عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى من حرصه على ايمان الناس فنهيه عن الجهل بقدرة الله لما شاء يوهم انه تحمله بذلك وهو منزه عنه ودفعه بما سياتي سمكا

من رواية البخاري عن ابي هريرة سمكا

اي يجعل الناس كلهم مجتمعين متفقين على الهدى بهدايتهم للعقايد الحقة واتباع الشريعة اللازمة فلا يضل احد منهم على الطريقة المستقيم سمكا

كراهة ان تكون من الجاهلين سمع

حين ناداه وقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق يعني ما وعده به من نجاة اهله لما قال له احمل فيها من كل الخ فساله عن سبب نجاته فانكر عليه سواله وسائله ونسبه بما لا يليق بالانبياء عليهم الصلوة والسلام من الجهل والى وجه السؤال والشبهة بقوله فاعلم امر لكل من يمكن توجيه الخطاب اليه وسلامة معقولية قوله انه لا يلتفت بالبناء للمجهول اي لا يتوجه اليه التفات احد ونظره في ذلك اي في خطابه تعالى لهما بما ذكر سمكا

فهي موزونة بان المراد نهيه عن التشبيه بالجهلة عن السؤال عما لا يحتاج اليه سمكا

ولا يلتفت ايضا لقول من قال في اية نوح عليه السلام الخ سمكا

بقدرتي على ذلك كوانشي

٢٩٧

تفسير اللاتيتين اثبات الجهل بصفة الله تعالى اي تجويز امكان ذلك لان النهي غالبًا
[وهو قدرته وعلمه سمكا]
لا يكون الا من هنالك والا فقد سبق انه لا يلزم من قوله فيهما اثبات الجهل لهما بصفة من
صفات الله تعالى وذلك اي الجهل المذكور لا يجوز على الانبياء بل ولا على العلماء والاولياء
والمقصود اي بنهي الانبياء على هذه الاشياء وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم
اي احوالهم واقوالهم واعمالهم وفي نسخة ان لا يتسموا بتشديد التاء اي لا يتصفوا
بسمات الجاهلين بكسر السين المهملة اي بصفاتهم كما قال اي الله سبحانه ايماء الى
ذلك اني اعظك وليس في آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة اي صفة الجهل
التي نهاهم عن الكون عليها اي الاتصاف بها فكيف اي لا يكون الامر كذلك وآية
نوح قبلها فلا تسئلن فيه قراءات اي فلا تطلبني ما ليس لك به علم من نجاة ابنك
تحمل ما بعدها اي ما بعد هذه الآية وهو قوله اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم
على ما قبلها وهو قوله فلا تسئلن ما ليس لك به علم اولى لطرحتها بعدم علم
بموجب ترك نجاة ابنه لان مثل هذا اي سؤال ما ليس له به علم من نجاة ابنه قد
يحتاج الى اذن من ربه ليقدم عليه بامره وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء اي
في ابتداء الحال قبل النهي عن السؤال فنهاه الله تعالى ان يسأل عما طوى اي زوى الله تعالى
[اي اخفى عنه سمكا]
عنه علمه واكنه بتشديد النون اي ستره وكتمه من غيبه اي عن ادراكه بالبصيرة ومن بيان
لما وقوله من السبب بيان للغيب فكانه قال من الغيب الذي هو السبب الموجب لهلاك
ابنه وفي نسخة لاهلاك ابنه ثم اتم قال واهلك الا من سبق عليه القول لكن لما كان على
وجه الاجمال على هذا السؤال التبيين لجملة الاحوال وقال الماتريدي ظن انه على دينه
اذ كان يظهر له ذلك ويبطن كفره نفاقًا هنالك والا لما امكن له ان يقول ان ابني من
اهلي وقيل انه غلب عليه الشفقة الوالدية ومقتضى الطباع البشرية والاظهر قول
الماتريدي ولذا قال المص ثم اكمل الله تعالى نعمته عليه اي هنالك باعلامه ذلك بقوله انه
[اي اعلمه سمكا]
ليس من اهلك اي الموعودين بالنجاة كما قدمنا الاشارة اليه باداة المستثناة او المعنى
ليس من اهلك حقيقة وان كان ابنك صورة حيث خالفك سيرة كما بينه سبحانه
بقوله انه عمل اي ذو عمل غير صالح وفي قراءة الكسائي انه عمل غير صالح بصيغة
الفعل ونصب غير والمراد بعمل غير صالح الكفر فكل من كان من ذرية الانبياء ولم
يكن من الاتقياء فلم يكن من اهلهم وان كان من نسلهم ولذا ورد الى كل تقي
معناه مكي وكذلك اي ومثل امره سبحانه لنوح عليه السلام امر نبينا عليه الصلوة و
السلام في الاية الاخرى بالتزام الصبر في اية ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا على اعراض قومه اي عن الايمان به ولا يحرج
بالحاء المهملة وفتح الراء اي لا يضيق صدرًا عند ذلك الاعراض فيقارب اي
حاله حال الجاهل بشدة التحسر كما يشير اليه صدر الاية وهو قوله سبحانه وان كان كبر

مثل قصة نوح في انها مخالفة للظاهر ومحتاجة للتاويل بانها شبيه بان امتحان مظنة الجهل ام فعل مبني للمفعول سمكا

من ابنهم سابع

اي انه اسف والتحسر على عدم اطاعة قومه له

كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم
باية اي ملجئة الى الايمان بالانبياء والمعنى لا تقدر على ذلك فلا تكونن من الجاهلين بما هنالك
حكاه ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء وجوّز فيه الصرف وعدمه وقيل معنى الخطاب
اي وجهه لامته محمد على ان الخطاب له والمراد غيره او الخطاب لغيره ابتداء اي فلا تكونن من
الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال اي مكي مثله في القران كثير اي من الايات التي فيها الخطاب
له والمراد امته او التي لا يصلح فيها الخطاب له حقيقة فالمراد به خطاب غيره من الامة فبهذا
الفصل اي الذي اوجب لهم مزيدا لفضل وجب القول وفي نسخة فبهذا الفصل وجب
القول وفي اخرى يوجب القول بعصمة الانبياء منه اي مما ذكر من الجهل بالله تعالى وصفاته
ومن السهو واللهو والفترة والغفلة بعد النبوة قطعا اي جزما من غير تردد وشبهة فان
قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك اي والشرك
من جملة ذلك بل هو اعظم ما هنالك فما معنى وعيد الله وفي اكثر النسخ المصححة
فما معنى اذا وعيد الله بالتنوين بمعنى حينئذ وبجر وعيد وكان الاظهر ان يقال
فاذا ما معنى وعيد الله لنبينا عليه الصلوة والسلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه
بناء على ان الوعيد والتحذير غالبا انما يكون فيمن يتصور فيه فعل ذلك لا فيمن يكون
معصوما من وقوعه فيما هنالك وصورة الوعيد والتحذير وقعت كثيرة في حق
نبينا عليه الصلوة والسلام كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية اي ولتكونن
من الخاسرين وقبله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الانبياء والرسل
فتوحيد الخطاب باعتبار كل واحد منهم واطلاق الاحباط ظاهر على مقتضى مذهبنا
والشافعية يحملون على انه خاص بهم او على تقييده بموتهم عليه وقوله ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وهي قوله فان فعلت فانك اذا من الظالمين وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيوة الاية يعني قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي
لقاربت ان تميل الى مرادهم فادركك تثبيتنا وعصمتنا فلم تقرب من الركون فضلا من ان تركن
اليهم اذا اي لو قاربت الركون اليهم فرضا وتقديرا لاذقناك ضعفا في الحيوة وضعف
الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة مضاعفين والاصل عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا
ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا فحذف الموصوف واقيم صفته مقامه ثم اضيفت والمعنى
ان المعصوم لا يتصور منه الركون اي الكفر الموجب للعذاب وقوله لاخذنا منه باليمين و
هو جواب لو في قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اي لو افترى علينا ما لا يصح نسبته
الينا لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اي لاهلكناه وعذبناه وهذا تصوير لقتله
صبرا بافظع ما يفعله الملوك قهرا فيوخذ بيمينه فيضرب عنقه فينقطع وتينه وهو عرق يقال
له حبل الوريد مناط بالقلب فاذا قطع مات صاحبه والمعنى ان المعصوم لا يفتري على الله تعالى حتى
يتفرع عليه ما هدد به وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله والمعنى ان المعصوم لا يتصور

في سورة الانعام

اطاعة ارباب

والمراد بهم الكفرة الجهلة واطاعتهم بموافقة ما هم عليه ومثله لا يجوز عليه صلى الله تعالى عليه وسلم

اطاعة ارباب الضلال حتى يضلوه عن طريق الوصال وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك
اي بعد قوله ام يقولون افترى على الله كذبا فالمعنى ان يشاء يجعلك ممن يختم على قلبه حتى
يجترئ بالكذب على ربه او المعنى يختم على قلبك فينسيك كلام ربك وقيل المعنى يربط عليه
بالصبر فلا يشق عليه مقالة اهل الكفر فلا اشكال حينئذ وقوله فان لم تفعل اي ما امرت به من
تبليغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته قرئ بالافراد والجمع اي حق رسالته او فكانك ما بلغت
شيئا منها وقوله اتق الله كذا في نسخة وقبله يا ايها النبي اتق كما في اخرى اي دم على تقواه ولا تطع
الكافرين والمنافقين اي فيما يؤدي الى وهن في الدين ومن المعلوم ان المعصوم لا يكون الا
متقيا ولا يتصور فيه ان يطيع كافرا فما معنى امره بالتقوى ونهيه عن اطاعة غير المولى
فاعلم ايها المخاطب الاعم وفقنا الله تعالى واياك للطريق الاقوم انه عليه الصلوة والسلام
يصح اي له ولا يجوز عليه ان لا يبلغ اي شيئا مما امر به وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك به
ولا يتقول على الله تعالى ولا ان يتكلف بالقول عليه ما لا يجب اي ما لا ينبغي ان يقال ولم
يؤذن في ذلك المقال او يفتري عليه اي من تلقاء نفسه او يضل بصيغة المجهول وفي نسخة
بفتح الياء وكسر الصاد او يختم على قلبه بالبناء للمفعول او يطيع الكافرين اي اعم من
المنافقين لكن وفي نسخة ولكن الله يسر امره اي سهله بالمكاشفة والبيان في البلاغ اي
في تبليغه للمخالفين اي من اليهود والنصارى والمشركين وان ابلاغه ان لم يكن بهذا السبيل
اي الطريق المرضي فكانما بلغ والمعنى انه عليه الصلوة والسلام كان خائفا من وقوع
تقصير له في هذا المقام ولذا عقبه وطيب نفسه اي اراحه عن تعبه وقوى قلبه بتوفيق ربه
وتحقيق امره بقوله والله يعصمك من الناس اي مما بين الناس عن ان يقع منك معصية
او تقصير في طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما يشير اليه السابق واللاحق للكلام
وهو قوله والله لا يهدي القوم الكافرين وهو لا ينافي ما ذكر بعضهم في معناه انه سبحانه يعصمه
تعرض الكفار له بقتل ونحوه ففيه تنبيه بتنبيه على انه لا بد له من كمال تبليغه وهذه التسلية له صلى الله
تعالى عليه وسلم الكفار له بقتل ونحوه نفيه كما قال لموسى وهارون عليهما السلام لا تخافا انني معكما اي
حافظكما وناصركما على عدائكما وهذا كله لتشتد بصائرهم اي لتقوى سرائرهم في الابلاغ ويجدوا
في البلاغ اي في باب تبليغ الرسالة واظهار دين الله تعالى في الحالة ويذهب بضم الياء وكسر
الهاء وفي نسخة بفتحها اي وليزيل او يزول عنهم خوف العدو المضعف بتخفيف العين
وتشديدها اي الموهن للنفس وفي نسخة صحيحة لليقين واما قوله تعالى ولو تقول علينا
بعض الاقاويل الاية وقد سبقت وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا يجوز
كسر همزة وفتحه والاشارة الى ما ذكر من الاخذ والاذاقة جزاء من فعل هذا اي الافتراء والميل
الى كلام الاعداء وجزاؤك لو كنت فرضا وتقديرا ممن يفعله اي يتصور له فعله وهو لا
يفعله اي لا يجيء منه فعله وفي هذا مبالغة للزجر الغير عما ذكر لغيره ممن يتصور منه وكذلك
ومثل ما تقدم من التاويل قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ولو كان الخطاب

مضعف النفس صفة خوف اسم فاعل بتخفيف العين وتشديدها اي المودي لضعف نفس من خاف سهاب

ولو كان الخطاب له بظاهره فالمراد غيره مبالغة في زجره عن مخالفة امره كما قال ان الله تعالى
مخاطباً للامة يا ايها الذين امنوا على سبيل الحقيقة ان تطيعوا الذين كفروا الاية اي يردوكم
على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين وقد نزلت حين قال المنافقون للمؤمنين باحد حين
انهزامهم اذا رجف بقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذبا ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا
في دينهم ولو كان محمد نبيا لما قتل ثم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقوله اي وكذلك
قوله تعالى فان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره اي
حقيقة ولو كان الخطاب له مجازا فيكون فيه تعريضا لاستيقاظ الامة من نوم الغفلة وان هذه اي
العقوبة المتفرعة حال من اشرك ومال وبال من كفر ولم يوحد الله تعالى به وما اقرّوا النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لا يجوز عليه هذا اي الاشراك لعصمته من ذلك اجماعا وقوله اتق الله ولا تطع
الكافرين مبتداء وكان المص قدر فيه اوما او توهم فاخبر عنه بقوله فليس فيه انه اطاعهم
اذ لا يلزم من النهي عن الاطاعة مخالفة الطاعة والله سبحانه نهاه عما شاء حيث قال ولا
تطع الكافرين وامره بما شاء حيث قال اتق الله كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية
اي بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء
فتطردهم فتكون من الظالمين وما كان طردهم عليه الصلوة والسلام ولا كان من الظالمين
والتحقيق في مقام العصمة انه لا يأمره بالموافقة ولا ينهاه عن المخالفة لانه لا يتصور
منه هذه الحالة فاما ان يحمل للاتيان على ما سبق من سائر الايات او على انه اريد به
التهييج والاثبات او الامتنان عليه بهذه العصمة والثبات في الحيوة الى الممات فصل واما
عصمتهم من هذا الفن اي من نوع المعصية مع الاجماع على عصمتهم من الكفر قبل النبوة فللناس
فيه خلاف ففي شرح العقايد للعلامة التفتازاني الانبياء معصومون عن الكذب خصوصا
فيما يتعلق بامر الشرايع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند
الاكثرين وفي عصمتهم عن سائر الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل
الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية واما سهوا
فجوزه الاكثرون واما الصغائر فيجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي واتباعه وتجوز
سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة وتطفيف حبة لكن المحققين اشترطوا
ان ينبهوا عنه هذا كله بعد الوحي واما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهب
المعتزلة الى امتناعها والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغائر
الدالة على الخسة اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء عليهم السلام مما يشعر بكذب او
معصية فما كان منقولا بطريق الاحاد فمردود وما كان بطريق التواتر فمصروف عن
ظاهره ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى او كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في
الكتب المبسوطة والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته
اي الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية والتشكك وروي والتشكك والاول اولى ومعناه التردد

في شيء من ذلك اي من جميع جهاته المتعلقة بالامور الدينية والاخروية وقد تعاضدت الاخبار
والاثار اي تعاونت وتواترت الانباء عن الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة اي منقصة الجهل
في مرتبة المعرفة منذ ولدوا وانهم معصومون قبل البلوغ ايضا عن الكفر والاصرار على المعصية ونشاتهم
وخلقهم وفطرتهم وتربيتهم على التوحيد والايمان اي مع علي مراتب الايقان ومناقب الاحسان بل على
اشراق انوار المعارف اطلاع اسرار العوارف ونفحات الطاف السعادة ورشحات اشراق الزيادة
كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول اي في فصل الخصال المكتسبة من كتابنا هذا ولم ينقل
احد من اهل الاخبار اي لا من الكفار ولا من الابرار ان احدا من الناس نبئ ويروى تنباء اي جعل
نبيا من مقام الاصطفاء واصطفي اي اختير عليهم ممن عرف بكفر واشراك عطف خاص
على العام قبل ذلك اي قبل ظهور النبوة واظهار الرسالة ومستند هذا الباب اي مرجع هذا النوع
من الكلام النقل اي الثابت في مقام المرام وقد استدل بعضهم على عصمة الانبياء من بعض افراد
المعصية على تقدير وقوعها بان القلوب تنفر عمن يروى عن كل من كانت بهذه سبيله فيفوت
غرض التبليغ وتحصيله وانا اقول ان قريشا وهم عمدة قبائل العرب قد رمت نبينا عليه الصلوة
والسلام بكل ما افترته اي رمته بجميع ما قدرت عليه من نسبته الى المشقة وعير بتشديد التحتية
او عاب كفار الامم انبيائها بكل ما امكنها اي من المعائب واختلقته بالقاف اي اخترعته من جميع
المثالب مما نص الله تعالى عليه اي صرح به من الجنون والسحر والشعر والتعليم والافتراء وطلب
الجاه وامثال ذلك وفي نسخة بالقاف بدل النون او نقلته الينا الرواة اي عن كفار الامم من
الطعن في الرسل ولم نجد في شيء من ذلك اي من نص الحق ورواية الخلق تعيير الواحد منهم
يحتمل ان يكون الواحد معرفا وقع مضافا اليه وان يكون تعييرا مفعولا لم نجد والواحد متعلق
به برفضه اي بترك نبي الهته اي من الاصنام بعد ما كان يلزم عبادته وتقريعه وتوبيخه بذنبه
متعلق بتعيير الواحد منهم بترك ما كان قد جامعهم اي وافقهم عليه اي في اول امره ولو في حال
صغره ولو كان اي وجد لاحد منهم هذا اي الامر المخالف للدين المنافي لتوحيد ارباب اليقين
لكانوا اي الكفار بذلك اي باظهار ما ذكر مبادرين اي مسارعين الى تعييره في تغييره و
تلونه اي تغيره وانتقاله في معبوده الى معبود غيره يحتجين على تقريعه وتوبيخه ولكان
توبيخهم اي لومهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل اي قبل دعوى النبوة افظع بالفاء المعجمة اي اشد
في التشنيع واقطع اي امنع في الحجة من توبيخهم بنهيهم عن تركهم الهتهم التي يدعون من دون الله
وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه اي عن توبيخ احد منهم بعبادة غير الله
دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اي الى نقله اذ لو كان لنقل اي عنهم ولما سكتوا عنه فانهم كانوا يفترون
عليه ما لم يكن فيه موجودا فكيف اذا وجدوا اليه سبيلا محققا مشهودا كما لم يسكتوا
عند تحويل القبلة اي صرفها عن الكعبة الى بيت المقدس او عن بيت المقدس
الى الكعبة ويروى عن تحويل القبلة وقالوا اي كفار مكة او اليهود ما ولاهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها اي اولا من الكعبة او بيت المقدس كما حكاه الله تعالى عنهم

بقوله سيقول السفهاء من الناس الاية وقد استدل القاضي القشيري لعله ابو نصر
عبد الرحيم بن الاستاد ابي القاسم القشيري صاحب الرسالة اجمع على جلالته وامامته
انتفع على امام الحرمين وعلى ابيه اعتقل لسانه في اخر عمره وكان دائم الذكر وكانه لا يتكلم الا
باي القران توفي سنة اربع عشرة وخمسمائة بنيسابور ولابي القاسم القشيري ولد اخر
اسمه عبد الرحمن كنيته ابو منصور احد اولاده من فاطمة بنت الاستاد ابي علي الدقاق وكان
مستوعب العمر بالعبادة مستغرق الاوقات بالذكر والتلاوة مات سنة اثنتين وثلثين واربعمائة
بمكة مجاورا وكان له ولد اخر اسمه عبد الله اكبر اولاده وكان من اكابر الامة فقها واصولا
وكان والده يحترمه ويعامله معاملة الاقران مولده سنة اربع عشر واربعمائة ومات سنة
سبع وسبعين واربعمائة قال الحلبي هذا الذي عرفته من اولاده ولم ار فيهم احدا قاضيا والله
سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه استدل على تنزيههم اي براءة ساحتهم عن هذا اي عن مثل ما
ذكر من الشرك والكفر بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء
الى التوحيد والديانة ومنك الاية اي ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم فخص اولوا العزم
من الرسل وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اما لتعظيم رتبته واما لتقديم حقيقة نبوته
بتقديم روحه ونوره في عالم ظهوره الاولى في بداء امره واخر عصره فهو كالعلة الغائية
متقدم الموجود متاخر الشهود وتتمة الاية واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما ولعل هذا
الميثاق في عالم الارواح او كان لهم ميثاق خاص في ضمن عموم ميثاق اهل الاشباح وبقوله
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه اي لما آتيتكم بفتح اللام وقراء حمزة
بكسرها وقراء نافع لما اتيتكم من كتاب وحكمة اي نبوة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه فقيل المراد برسول فرد هذا الجنس فالتنوين للتنكير وقيل المراد به رسولنا
صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فالتنوين للتعظيم ويؤيده انه عليه الصلوة والسلام قال لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ثم هذا الميثاق يحتمل فيما قدمناه ان يكون جملة ويحتمل ان
كل نبي حين اعطاه سبحانه النبوة اخذ منه هذه البيعة على هذه الموافقة والمتابعة قال
اي القاضي القشيري فطهره الله تعالى في الميثاق باساطة ما لا يليق بكريم قدره واحاطة ما
يكلب تعظيم امره وبعيد ان ياخذ الله تعالى منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق
النبيين بالايمان به بنصره اي وباعانة دينه وتقوية امره قبل مولده بدهور اي بازمنة طويلة
ويجوز عليه الشرك بروي الشك ويجوز تشديد الواو المفتوحة او المكسورة او غيره
من الذنوب اي الكبائر وكذا الاصرار على الصغائر فهذا هو المستبعد غاية البعد والواو
للحال بهذا اي امكان صدور الشرك او الكفر منه مما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه اي
القشيري ولعله اقتصر بعض مرامه فكيف يكون ذلك اي يجوز وقد اتاه جبريل كما رواه
مسلم عن انس وشق قلبه اي صدره كما في نسخة صغيرا اي حال صغره وهو يلعب مع الغلمان
فاخذه فصرعه فشق عن قلبه واستخرج منه علقة اي يكون للشيطان بها علقة وقال

هذا اي تجويز الشرك والذنوب عليهم بعد اصطفائهم واخذ الميثاق عليهم ... سمهك

هذا حظ الشيطان

هذا حظ الشيطان منك اي صورة لو تركناها على الحالة بلا طهارة كاملة يكون
حائلة ثم غسله اي جبريل في طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب عنه الحجاب الصوري
وانكشف له النقاب النوري وملاء حكمة اي ايقانا واتقانا وايمانا اي تصديقا
وبرهانا ثم لأمه واعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى يعني ظئره فقالوا ان
محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منقطع اللون قال انس فكنت ارى اثر المخيط في
صدره كذا في المصابيح كما تظاهرت اي تواترت به اخبار المبداء اي احاديث بدء
خلقته وظهور اثار نبوته الى منتهى نعته في اسرار رسالته ولا يخفى انه عليه الصلوة
شق صدره عليه الصلوة والسلام مرتين مرة في حال صباه عند مرضعته حليمة ومرة
ليلة المعراج على ما تقدم والله تعالى اعلم لا يشتبه بتشديد الموحدة المفتوحة اي لا
يلتبس الامر عليك اي في تصويب العصمة عن المعصية قبل النبوة بقول ابراهيم
في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه بظاهره ينافي على اطلاقه واجمعوا على انه لم يكن
في حال كبره فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال اي في حال
قضية الربوبية وقبل لزوم التكليف اي بالامور الشرعية وذهب معظم الحذاق
جمع حاذق بالذال المعجمة اي المهرة المتقين من العلماء والمفسرين الى انه اي ابراهيم انما
قال ذلك اي هذا ربي مبكتا بتشديد الكاف المكسورة اي حال كونه موبخا لقومه ومستدلا
عليهم اي ببطلان دينهم وما تخيل اليهم وقيل كان الظاهر ان يقال فقيل بفاء التفريع
لتبيين وجه التبكيت والتفريع معناه الاستفهام اي المقدر في الكلام الوارد مورد الانكار
اي لتتميم المرام والمراد فهذا ربي وفيه انه يكفي ان يقال اهذا ربي وقال الزجاج قوله هذا
ربي اي على قولكم يعني في زعمكم كما قال الله تعالى حكاية عما يقوله يوم القيمة مخاطبا للكفرة
اين شركائي اي عندكم وفي زعمكم ويدل على انه اي ابراهيم لم يعبد شيئا من ذلك مما ذكر
من الكوكب والقمر والشمس ولا اشرك بالله قط اي ابدا طرفة عين اي غمضة ولمحة
قول الله تعالى عنه اي حكاية اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون انكارا عليهم ثم قال اي بعد
جوابهم له كما قال الله تعالى حكاية عنهم قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين افرايتم
اخبروني ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون اي اسلافكم المتقدمون فانهم عدو لي
فلا اعبد شيئا منها الا رب العالمين استثناء منقطع اي لكنه ودود لي فاعبده وحده لانه
موصوف بنعوت الكمال الذي خلقني فهو يهدين والذي يطعمني ويسقين واذا
مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين وقال اي الله تعالى في حقه وبروي وقوله اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك
وسائر العقايد الدنية والاخلاق الردية وقوله اي كما حكاه عنه سبحانه واجنبني
وابعدني وبني اي من صلبي ان نعبد الاصنام وثبتنا على دين الاسلام فان قلت
فما معنى قوله اي بعد غيبوبة القمر وقوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين

قبل انه اى ان سعناه ان لم يؤيدنى اى ربى بمعونته اى بتوفيقه وعصمته اكن مثلكم
فى ضلالتكم وعبادتكم اى لآلهتكم فهو انما قال ذلك المقال على معنى الاشفاق والحذر عن ان يقع
فى الوبال بحسب المآل والا فهو معصوم فى الازل من الضلال والاظهر انه اظهار تلذذ بتلك الحال
وتحدث بنعمة الله الملك المتعال هذا والازل هو المقدم واصله لم يزل فلما نسب اليه
احتصر فقيل يزلى بالياء ثم ازلى بالهمزة بدلا عنه فان قلت فما معنى قوله اى الله سبحانه
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا اى اقسموا
ليكونن احدى الامرين اما اخراجهم من قريتهم او عودهم فى ملتهم ولم يكونوا
قط على طريقتهم ثم قال اى الله تعالى بعد اى بعد ذلك عن الرسل هذه البعدية فى المرتبة
البعدية لان الآية الآتية انما هى فى حق شعيب حيث قال له قومه لنخرجنك يا شعيب
والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا قال او لو كنا كارهين قد افترينا
فهذا جواب عن شعيب ومن تبعه من المؤمنين ويمكن حمل العود على التغليب لا كما
قال المص عن الرسل اللهم الا ان يتكلف ويقال التقدير قد افترينا نحن معاشر الانبياء
وطائفة المؤمنين من الاولياء على الله كذبا اى فى دعوى التوحيد ان عدنا فى ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها وعصمنا من الركون اليها فلا يشكل عليك لفظة العود بناء على
توهم انه بمعنى الرجوع فى هذا المقام وانها تقتضى اى حينئذ انهم اى الانبياء انما يعودون
ويروى انهم يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم اى فان هذا المعنى خطاء
فاحش فللعود معانى فقد تأدى هذه اللفظة فى كلام العرب اى احيانا بغير ما ليس
له ابتداء كذا فى بعض النسخ والصواب كما فى بعضها لما ليس له ابتداء كما بينه بقوله بمعنى
الصيرورة كما جاء فى حديث الجهنميين على ما فى الصحيحين عن ابى سعيد الخدرى عادوا
حمما بضم الحاء المهملة وفتح الميم اى صاروا فحما اسود قد امتحشوا ولم يكونوا اى
الجهنميون قبل ذلك اى كذلك كما فى نسخة يعنى حمما ويروى قبل بضم اللام وبعده كذلك
ومثله قول الشاعر لم يعرف قائله وثبت ان عمر بن عبد العزيز انشده وكان يتمثل به
وقيل انه لامية ابن ابى الصلت فى سيف بن ذى يزن وقيل لابى الصلت بن ربيعة
الثقفى وقيل للنابغة الجعدى وفى نسخة ومثله قوله فعادا بعد اى بيناء الدال على
الضم ابوالا وهذا عجز بعض بيت صدره تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا
بماء فعادا بعد ابوالا وفى بعض النسخ المعتمدة البيت بكماله اى هذه المناقب
الجميلة هى المكارم التى يترتب عليها المراتب الجزيلة ولا قعبان ضبط بكسر النون
على انه تثنية القعب وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة فموحدة القدح الضخم
الرجل وفى بعض النسخ بفتح النون على البناء وشيبا بصيغة المجهول اى خلطا
فعادا اى القعبان والمراد ما فيهما من اللبن بذكر المحل وارادة الحال كقوله تعالى واسئل
القرية بعد اى بعد شربهما اى صارا ابوالا واستحالا بهما مالا وما كانا اى لبن العقبين

قبل

قبل اى قبل شربهما كذلك اى ابوالا هنالك واما ما ذكره الانطاكى شاهدا على ان عاد
بمعنى صار من قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن قول ابن قتادة بن النعمان انه
دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت يا فتى فقال انا ابن الذى سالت على الخد عينه
فردت بكف المصطفى احسن الرد فعادت كما كانت لاحسن حالها فيا حسنها عينا و
حسنا رد وكان قد اصيب عين قتادة يوم احد ووقعت على وجنته فردها رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر بن عبد العزيز بمثل هذا فيتوسل الينا المتوسلون فلا يخفى
ان العود فيهما بمعنى الرجوع فليس ذكرهما فى محله فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا
فهدى فليس اى فنقول ليس هو من الضلال الذى هو الكفر اى اجماعا لما سبق من الدليل نقلا
وعقلا واختلف فى المراد به فقيل ضالا عن النبوة اى غائبا عنها او غير عارف بها فهداك اليها
ويروى وهداك ذكره الحجازى وهو ملايم للاية قاله الطبرى وهو محمد بن جرير وقيل وجدك
بين اهل الضلال فعصمك من ذلك الحال وهداك الى الايمان على وجه الكمال والى ارشادهم
اليه يحكى المقال بنحوه عن السدى وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اى لا تعرفها الا
بالهام او وحى فهداك اليها اى تارة بالوحى الجلى واخرى بالوحى بالخفى والضلال هنا التحير
اى الناشى عن عدم المعرفة ولهذا كان عليه الصلوة والسلام يخلو بغار حراء بالصرف وعدمه
على ما سبق ضبطه فى طلب ما يتوجه به الى ربه من قطع العلايق ورفع العوايق ويتشرع به
اى يطلب شرعا يمشى فى طريقه ويعمل على وفقه ويروى يسرع من الاسراع بالسين المهملة
وعند شارح قائلا انه بخط المؤلف يشرع بضم الياء وسكون المعجمة وكسر الراء رباعيا
من اشرع جعله شريعة حتى هداه الله تعالى الى الاسلام اى الى شرايعه الاعلام وتفاصيل من
الاحكام قال وفى نسخة حكى معناه اى معنى الكلام الذى قررناه القشيرى اى الاستاد وولده
وقيل لا تعرف الحق اى الا مجملا فهداك اليه اى مفصلا وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن
تعلم اى من امور الدين واحكام اليقين قال على بن عيسى الظاهر ان هذا الرمانى المتكلم
النحوى على ما ذكره الحلبى ويروى قال على بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية
بالاضافة وفى نسخة ضلالة فى معصية اى لاجلها يقع فى بالها بل ضلالة طاعة لم يدر
طريق كمالها وقيل هدى اى بين امرك بالبراهين اى الادلة القاطعة والبينة الساطعة
وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة اى ما تدرى ما محياك ومماتك فهداك الى المدينة وجعلها
محل حياتك ومنزل وفاتك وهدى بك اقواما كانوا عن الحق غافلين واخرين
كانوا له مذعنين واخرين كانوا له معاندين وقيل المعنى ووجدك اى هاديا فهدى
بك ضالا يعنى فقدم واخر مراعاة للفواصل وهذا بعيد عن القواعد القوابل وعن جعفر
اى الصادق بن محمد اى الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على ووجدك ضالا اى حال
ابتداء تجلى الاول عن محبتى لك فى الازل اى تعرفها على الوجه الاكمل فمننت عليك بمعرفتى
لتعرف بها محبتى وقراء الحسن بن على ووجدك ضال اى بالرفع على انه فاعل اى متحير

متحير في الحال فهدى اى اهتدى بك في المال ونال مقام الوصال وقال ابن عطاء ووجدك
ضالا اى محبا لمعرفتى اى فهداك الى طريق محبتى وسبل مودتى والضال المحب اى
في بعض اللغات كما قال تعالى اى الله سبحانه حكاية عن بنى يعقوب مخاطبين لابيهم انك
لفى ضلالك القديم اى محبتك القديمة ولم يريد واههنا ويروى ههنا اى الضلال فى الدين
اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله تعالى اى يعقوب لكفروا اى بيقين ومثله اى فى مبناه ومعناه
عنده هذا اى ابن عطاء قوله اى الله سبحانه حكاية عنهن انا لنراها فى ضلال مبين اى محبة بينة
اى ليوسف ومودة ظاهرة من كثرة التهابها التلهف والتاسف وفسر بعضهم الضلال
فى هذه الاية بالخطاء حيث اختار محبة الصغيرين على محبة اولاده الكبار العشرة
الذين هم عصبة وارباب قوة وشوكة وقال الجنيد وهو ابو القاسم الخزاز القواريرى
نسبة لبيع القوارير وهى الزجاج المشهور بسيد الطائفة وشيخ الطريقة اصله من نهاوند
ومولده ومنشاءه بالعراق وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه فى الحقيقة معروف ومدون
وتفقه على ابى ثور احد اصحاب الشافعى وكان يفتى فى حلقته وعمره عشرون سنة وكذا
ذكره السبكى وقال بعضهم تفقه على مذهب سفيان الثورى وصحب خاله السرى السقطى
والحارث بن اسد المحاسبى وابى حمزة البغدادى توفى سنة سبع وتسعين ومائتين آخر ساعة من
يوم الجمعة ببغداد ودفن بالشونيزية عند خاله السرى ذكره السبكى فى طبقات الشافعية
ونقل عنه انه كان يقول الافضل للمحتاج ان ياخذ من صدقة التطوع وخالفه غيره وقال الاخذ
من الزكوة افضل لانها اعانة على واجب انتهى ولعله اراد التورع فان دائرة التطوع
اوسع فى باب التبرع وكان يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن بالجوع وترك
الدنيا وقطع المالوفات وكان يقول طريقتنا مضبوطة بالكتاب والسنة من لم يحفظ
القران ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به وقال ذا يوم ما اخرج الله تعالى الى الارض
علما وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لى فيه حظا ونصيبا وكان كل يوم يفتح حانوته و
يسبل سترا ويصلى فيه اربعمائة ركعة ووجدك متحيرا فى بيان ما انزل اليك فهداك
لبيانه اى لاظهاره لديك ما خفى عليك لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية اى لتبين للناس
ما نزل اليهم ويؤيده قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا
قرأناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى
اليك وحيه وقل رب زدنى علما وقيل ووجدك ضالا بينهم لم يعرفك احد
بالنبوة منهم ومنه قوله عليه الصلوة والسلام الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حتى اظهرك
الله تعالى فهدى بك السعدى وابعد عنك الاشقيا ولا اعلم احدا من المفسرين قال
فيهما اى فى هذه الاية انه ووجدك ضالا عن الايمان اقول ولو فرض ان يقال يجب
ان يؤول بتفاصيل الاحكام كما فى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
وكذلك اى مثل ووجدك ضالا مما يورث اشكالا ويدفع حالا وما لا فى قصة موسى

عليه الصلوة

عليه الصلوة والسلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئا
من غير قصد اى تعمد قيل قاله ابن عرفة وهو من كبار المفسرين المعتبرين المشهور بالعبد المؤدب
يروى عن ابن المبارك وغيره وعنه الترمذى وابن ماجة وابن ابى حاتم والصفار وثقه
ابن معين مات سنة سبع وخمسين ومائتين بسامرا وعاش مائة وسبع او عشر وقيل المراد
نفطويه ولا يبعد ان يكون المعنى من الذاهلين الى ما يقضى اليه الوكز ويؤيده قراءة
ابن مسعود من الجاهلين وقال الازهرى وهو الامام اللغوى ابو منصور محمد بن احمد بن
الازهرى الهروى صاحب تهذيب اللغة وغير ذلك مات سنة سبعين وثلثمائة معناه من
الناسين وقيل ذلك اى المعنى الذى ذكر فى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا لما قال
تعالى ان تضل احديهما بفتح همزة ان وكسرها فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب
ولا الايمان فالجواب اى على وجه الصواب ان السمرقندى وهو الامام ابو الليث قال معناه
ما كنت تدرى ما الكتاب قبل الوحى ان تقرا القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضى
نحوه قال اى السمرقندى او بكر القاضى واقتصر الوحى على الاول لزيادة البيان ولا الايمان يروى
ولا اراد الايمان الذى هو الفرائض والاحكام وحاصله نفى تفاصيل شرايع الايمان والاسلام
قال فكان قبل اى قبل الوحى مؤمنا بتوحيده اى لربه اجمالا اى بتوحيد الله تعالى وقدم وجوده
ثم نزلت الفرائض اى من الصلوة والصيام والزكوة وحج بيت الله الحرام التى لم يكن يدريها
اى اصلها وتفصيلها قبل اى قبل الوحى فزاد بالتكليف اى بتكليف كل فرض ايمانا اى
ايقانا به واحسانا بالقيام وهذا وجه حسن وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى
وان وان مخففة اى وانه كنت من قبله اى قبل ايحائنا لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله
والذين هم عن اياتنا غافلون فان الغفلة عن ايات الله تعالى بمعنى الاعراض عنها وعدم الالتفات
اليها ونفى الايمان بما يترتب عليها من توحيد الله تعالى وتحقيق قدرته فيها وتخصيص ارادته
بها كفر لا يجوز ان يكون وصف مؤمن من الاولياء فضلا عن ان يكون نعت نبى من الانبياء
بل المعنى كما حكى ابو عبيد الهروى اى عن المفسرين المعتبرين وتبعهما غيرهما ان معناه لمن الغا
الغافلين عن قصة يوسف اى بقرينة سابقها ولاحقها اذ لم تعلم الا بوحينا كما اشار اليه
قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران اى هذه السورة و
ان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة فيكون اظهارك اياها معجزة وكذلك
اى من المشكلات الحديث الذى يرويه عثمان بن ابى شيبة بسنده اى حيث قال عن جرير عن سفيان
الثورى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد يروى
شهد مع المشركين مشاهدهم اى محاضرهم وهى لا تخلو عن اصنامهم فانها كانت فى الكعبة
وحولها قريبا من ثلثمائة صنم وكان من حسن خلقه يعاشرهم لكونه من عشائرهم كما قيل و
دارهم ما دمت فى دارهم والفرق بين المداراة والمداهنة مما لا يخفى فسمع اى النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم انت او نحن خلفه اى

خلقه اى بتباركه بظلّه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام اى قريب
ولعل المراد به رؤيتها ومشاهدتها او مخالطتهم ومصاحبتهم ويؤيده قوله فلم يشهد بعد
اى واعتزلهم بانفراده عنهم فى غار حراء ان كان هذا قبل الوحى او فى مسجد دار الخيزران ان كان
بعده وهذا كله على تقدير ان يصح نقله وفى اصل الانطاكى باستلام الاصنام وهو تنا ولها باليد
او الفم فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدّا بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة اى انكارا بليغا
وقال هذا موضوع اى بحسب المراد او شبيه روى بتشديد الموحد المفتوحة
بالموضوع فى ايراد الاسناد وقال الدارقطنى يقال ان عثمان وَهِمَ بكسر الهاء ويفتح اى غلط
واخطاء فى اسناده اى اسناد هذا الحديث الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابو بكر بن احمد
ابن حنبل قال ابى ابو بكر اخبر وعثمان احب الىّ من عثمان فقلت ان يحيى بن معين يقول
ان يحيى بن معين يقول ان عثمان احب الىّ فقال ابى لا وقال الازدى رأيت اصحابنا يذكرون
ان عثمان روى احاديث لا يتابع عليها قال يغلط وقد اعتمده الشيخان فى صحيحهما الى
آخر كلامه ثم قال الا ان عثمان كان لا يحفظ القرآن فيما قيل ثم ذكر له تصانيف فى القرآن
والحديث بالجملة منكر انكره الذهبى وغيره من العلماء غير متفق على اسناده اذ ليس هو فى
شئ من الكتب الستة فلا يلتفت اليه وان كان رواه ابو يعلى الموصلى فى مسنده حدثنا
عثمان بن ابى شيبة ثنا جرير بن عبد الحميد الضبى عن سفيان الثورى عن عبد الله بن
محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع المشركين مشاهدهم
الحديث ورواه البيهقى ايضا وفيه الكلام الذى تقدم والله تعالى اعلم والمعروف عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم خلافه اى خلاف ما يتوهم من الحديث المذكور وهو كونه استلم الاصنام عند اهل العلم
بالسيرة من قوله بيان لقوله خلافه بغّضت الىّ الاصنام بصيغة المجهول اى بغضها الله تعالى
الىّ من حال الصغر الى الكبر فانه يخالف ان يقع منه الاستلام للاصنام ولعل الاستلام كناية عن
القرب منها وعدم التبعد عنها كما ان بعض المريدين تكلم مع سكران فى طريق حال توجهه
الى بعض المشايخ المكاشفين فقال له اشم منك رائحة الخمر وما ذاك الا لقربه منه وعدم
تبعده عنه فبالجملة باب التاويل واسع فهو اولى من الطعن فى الحديث مع انه مشهور
شايع وقوله اى ومن قوله فى الحديث الاخر الذى روته ام ايمن كما رواه ابن سعد عن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما عنها وهى حاضنة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاته وام اسامة
رضى الله تعالى عنهما حين كلمه عمه اى ابو طالب واله اى واقاربه فى حضور بعض
اعيادهم اى بان يحضرها على وفق مرادهم وعزموا عليه فيه اى الحوا وبالغوا بعد
كراهته يرى كراهيته اى الطبيعية لذلك اى المخرج فخرج معهم اى كرها ورجع
مرعوبا اى مخوفا فقال كلما دنوت منها اى من الاصنام واحدا بعد واحد من صنم
تمثل لى شخص يرى رجل ابيض طويل يصيح لى وراءك الزمه وقيل ارجع وراءك
والمعنى تأخر وتباعد ولا تمسّ منها شيئا لا تمسكه ولا تقربه فما شهد اى فلم يحضر بعد

اى بعد ذلك

اى بعد ذلك لهم اى للكفار عيدا اى يحضر عيد وقوله اى ومن قوله فى قصة بحيراء
بفتح موحدة وكسر مهملة مقصورا وممدود او قد رواها ابن سعد عن نفيسة بنت
منية حين استحلفه بحيراء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باللات العزى اذ لقيه اى بحيراء
بالشام اى فى قريب منها فى سفرته مع عمه ابى طالب وهو اى النبى عليه الصلوة و
السلام صبى اى غير بالغ ورأى اى بحيراء فيه علامات النبوة فاختبره بذلك
اى فامتحنه بحيراء بذلك الاستحلاف فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسئلنى بهما
اى باللات والعزى فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما اى مثل بغضهما فقال له
بحيراء فبالله اى فاسئلك بالله تعالى ان لا تقول شيئا الا ما اخبرتنى عما اسئلك عنه
فقال سل عما بدا بالالف اى ظهر لك الحديث وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلوة و
السلام وتوفيق الله تعالى له ايان فى تحقيق مراعاة شرايع الاحكام انه كان قبل نبوته
يخالف المشركين اى من قبيلة قريش فى وقوفهم اى عيشة عرفة بمزدلفة فى الحج
اى معللين بانهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم
حيث كانوا يقفون بعرفة وهذا معنى قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس
وقوله فاذا افضتم من عرفات فكان يقف هو اى النبى عليه الصلوة والسلام مخالفا
لقومه بعرفة اى مراعاة لسابقة شرايع الاحكام لانه اى موضع عرفات كان موقف
ابراهيم عليه السلام بل وقوف سائر الانبياء من آدم وغيره عليهم الصلوة والسلام وقد
بينت هذه المسئلة فى رسالة مستقلة والله تعالى اعلم فصل قال القاضى ابو الفضل رضى
يعنى المصنف قد بان اى ظهر بما قدمناه عقود الانبياء اى عقد عليه قلوبهم فى التوحيد
والايمان اى الاجمالى قبل الوحى والتفصيل بعده والوحى اى الجلى والخفى وعصمتهم فى
ذلك اى عما ينافى ذلك على ما بيناه اى فيما قررناه وحررناه فاما ما عدا هذا الباب
بالنصب او الجر اى غير باب التوحيد وما يتعلق به من الفرايد من عقود قلوبهم اى
ثبوتها ورسوخها فجماعها بكسر الجيم اى ما اجمع عليه او جملتها انها اى قلوبهم مملوءة علما
ويقينا اى مقرونين على الجملة اى من غير تفصيل فى المسئلة وانها اى قلوبهم قد
احتوت اى اشتملت من المعرفة اى فى الجزئيات والعلم فى الكليات بامور الدين اى جميعه
والدنيا اى ما يحتاج اليه ما لا شئ فوقه اى شيئا لا مزيد عليه ومن طالع الاخبار
واعتنى بالحديث اى اهتم بالاثار وتامل ما قلنا وجده اى مطابقا لما ذكرنا وقد قدمنا
منه فى حق نبينا عليه الصلوة والسلام فى الباب الرابع اول قسم اى فى اول قسم من هذا الكتاب
اى فى فصل معجزاته فى اواخر القسم الاول ما ينبه على ما وراءه اى من فصل الخطاب الآن اى
اى لكن احوالهم فى هذه المعارف تختلف اى بحسب اختلاف متعلقاتها فاما من تعلق
منها بامر الدنيا فلا يشترط فى حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها
كما توهمت الشيعة فانه يرده قول الهدهد لسليمان عليه الصلوة والسلام احطت

احطت بما لم تحط به او اعتقادها اى ومن اعتقادهم اياها على خلاف ما هى عليه
اى على خلاف حقيقتها كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار وهم يأبرون النخل
لا عليكم ان لا تفعلوا فتركوا تابيره فلم يلقح منه ذلك الا قليل فقال انتم اعرف بدنياكم وكذا
رجوعه الى رأى الحباب بن المنذر على ماءٍ ولا وصم بسكون الصاد المهملة اى لا عيب
لهم ولا عتب عليهم فيه اذ همتهم اى توجههم ولا عزيمتهم وفى نسخة هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها
اى اخبارها من احوالها واهوالها وامر الشريعة وقوانينها اى ضوابطها الكلية
المشتملة على المسائل الجزئية وامور الدنيا اى باعتبار توجه الهمة اليها مبتداء خبره تضادها
كتضاد الضرتين والكفتين وقد ورد من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه
اضر آخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى بخلاف غيرهم اى غير الانبياء واتباعهم وهم العلماء
والاولياء من اهل الدنيا كالكفار والفجار الذين قال الله تعالى فيهم يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا اى لا باطنها من انها تعبر ولا تغرهم عن الآخرة هم غافلون اى مع
انهم فى امر دنياهم عاقلون كما سنبين هذا فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى ولكنه اى الشأن
لا يقال اى مع هذا انهم اى الانبياء لا يعلمون شيئا من امر الدنيا اى على وجه الاطلاق فان
ذلك يؤدى الى الغفلة اى الى نسبة الغفلة والبله بفتحتين اى البلاهة اى المنافية
لكمال العقل والفطانة فقيل الابله الذى لا عقل له وقيل الابله الكثير الغفلة
ويقال الابله ايضا للذى طبع على الخير فهو غافل عن الشر وعليه الحديث اكثر اهل الجنة
البله وهم المنزهون عنه اى عن مثل ذلك فانهم الكاملون المكملون فيما هنالك بل
ارسلوا الى اهل الدنيا لينبهوهم عن غفلتهم ويمنعوهم عن بلاهتهم وقلدوا بصيغة
المجهول اى وتقلدوا سياستهم اى محافظتهم عما يضرهم وهدايتهم اى دلالتهم
الى ما ينفعهم والنظر فى مصالح دينهم بروى صلاح دينهم ودنياهم اى المرتبطة بامور
آخرتهم وهذا اى ما ذكر لا يكون اى يتصور مع عدم العلوم بامور الدنيا بالكلية نعم
قد يكون لهم عدم علم ببعضها لعدم التفاتهم اليها فى الامور الجزئية واحوال الانبياء
وسيرهم اى عند العلماء فى هذا الباب معلومة فى الكتب المسطورة ومعرفتهم بذلك
كله مشهورة واما ان كان هذا العقد اى عقد قلوبهم مما يتعلق بروى فيما يتعلق
بالدين بامور فلا يصح من النبى الا العلم به ولا يجوز ان عليه جهله جملة بامورها
لانه لا يخلو اى من احد امرين ان يكون اى النبى حصل عنده ذلك اى العلم عن وحى
من الله تعالى فهو ما لا يصح الشك منه اى من النبى فيه على ما قدمناه من انه لا يصح
منه الا بما اوحى فكيف الجهل اى كيف يصح الجهل منه به بل حصل له العلم اليقين او
يكون اى او ان يكون فعل ذلك وفى نسخة عقد ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه
فيه شئ بصيغة المفعول والفاعل على القول اى قول بعض العلماء بتجويز
وقوع الاجتهاد منه اى من النبى فى ذلك اى فيما لم ينزل عليه شئ وهو الحق

المبنى

المبنى على قول المحققين اى من علماء الدين وكبراء المجتهدين وعلى مقتضى حديث
ام سلمة ام المؤمنين انى انما اقضى بينكم برأيى اى احيانا فيما لم ينزل على فيه شئ خرجه
اى اخرج حديث ام سلمة الثقات اى من الرواة كابى داود وكقصة اسرى بدر وهو
معروفة وسيأتى بيانها وقد نزل فيها ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض
والاذن للمتخلفين اى من المنافقين عن غزوة تبوك حيث نزل فيها عفا الله عنك لم
اذنت لهم على رأى بعضهم اى بان ما صدر عنه باجتهاد منه وقيل لا يجوز الاجتهاد بالرأى
المبنى على الظن لقدرته على علم اليقين بالوحى بانتظاره ورد بان انزال الوحى ليس
فى قدرته وتحت اختياره مع انه قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فلا يكون ايضا ما
يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا اى صدقا وصحيحا اى صريحا هذا هو الحق الذى لا يلتفت
اى معه الى خلاف من خالف فيه اى ممن اجاز عليهم الخطاء فى الاجتهاد كما فى نسخة فقال
بمنع اجتهاده مطلقا او بمنعه فى غير الآراء والحروب وجوازه فيهما بل اجتهاده حق و
صواب فيما لم ينزل عليه فيه شئ لا على القول بتصويب المجتهدين فيما لا قاطع فيه من
مسائل الفروع الذى هو الحق والصواب عندنا اى على ما ذهب اليه الاشعرى والباقلانى
ومختار ابى يوسف ومحمد بن ابى شريح بان كل مجتهد مصيب ولا على القول الآخر وهو مذهب
الجمهور بان الحق فى طرف واحد وان مصيبه من المجتهدين فى كل مسئلة واحد باصابته ولقيام
امارة عليه واشارة اليه فان اصاب فله اجران وان اخطاء فله اجر واحد ولا اثم عليه بخلاف
اجتهاد النبى فان الصواب عدم خطائه وهذا الباب لعصمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
من الخطاء فى الاجتهاد فى الشرعيات واما القول بانه قد يخطئ وينبه عليه مما لا يلتفت اليه
واما ما سبق من عتابه فى قصة اسرى بدر واذن المتخلفين عن تبوك فمحمول على انه كان
خلاف الاولى ولان القول فى تخطئة المجتهدين اى على القول بان المصيب واحد منهم لا
بعينه انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى تأمله وتفكره و
اجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شئ ولم يشرع له قبل منى على الضم اى قبل نظره واجتهاده
وفى نسخة قبل هذا اى هذا ما تقدم فيما عقد عليه اى النبى كما فى نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم
قلبه اى عزم عليه واستقر لديه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية اى
مما يحتاج الى بيان الحكم فيه رعاية للرعية فقد كان لا يعلم منها اولا اى قبل الوحى والاذن
الا ما علمه الله تعالى شيئا شيئا اى فشيئا على وجه التدريج بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة
من الفعل والترك حتى استقر علم جملتها اى اجمالا او تفصيلا ويروى علم جميعها
عنده بعد وصوله الى مقام يوجب كمالا او تكميلا اما بوحى من الله تعالى او اذن
له ان يشرع فى ذلك اى فيما ابداه ويحكم بما اراه الله تعالى كما اشار اليه قوله سبحانه انا انزلنا
انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله اى وحيا جليا والهاما خفيا
وقد كان ينتظر الوحى فى كثير منها اى من النوازل اى ولم يتبادر الى الاجتهاد فيها ولعله

فيها ولعله في الامور الكلية لا في المسائل الفرعية المعلومة من القواعد الشرعية ولكنه
لم يمت حتى استفرغ اى استوفى واستجمع وفي نسخة استقر اى ثبت واستمر علم جميعها
عنده عليه الصلوة والسلام كما يدل عليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وتقررت معارفها
لديه على التحقيق ورفع الشك بصيغة المجهول اى ارتفع والريب اى الشبهة وانتفى
الجهل بشىء من تفاصيل الشرع الذى أمر بالدعوة اليه اذ لا يصح دعوته الى ما لا يعلمه اى
اى الى علم لديه صلى الله تعالى عليه وسلم واما ما تعلق بعقده اى بجزم قلبه في معرفته من ملكوت
السموات والارض اى ظواهرهما وبواطنهما وخلق الله تعالى اى سائر مخلوقاته العلوية
والسفلية وتعيين اسمائه الحسنى اى المشتملة على نعوت الجمال وصفات الجلال كما يقتضيه
ذات الكمال واياته الكبرى اى العظمى من عجائب مخلوقاته وغرائب مصنوعاته وامور
الكبرى اى العظمى من عجائب مخلوقاته وغرائب مصنوعاته الاخرة من نشر وحشر
وشديد احوالها ومكائد اهوالها واشراط الساعة اى علاماتها من قطيعة الارحام
وقلة الكرام وكثرة اللئام وكثرة الظلم من الانام واحوال السعداء في جنة النعيم و
الاشقياء في محنة الجحيم وعلم ما كان في بدئ الامر وما يكون مما لا يعلمه ويروى فيما
لم يعلمه الا بوحى فعلى ما تقدم جواب اما اى فمحمول على ما سبق من انه معصوم فيه لا ياخذه
فيما اعلم به بصيغة المجهول منه شك اى تردد ولا ريب اى شبهة لقوله تعالى ولا تكونن
من الممترين بل هو فيه على غاية اليقين في طريق الدين المبين ولكنه اى الشان او النبي عليه
الصلوة والسلام لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك بل ربما يقال انه لا يتصور له الاستقصاء
مما هنالك وان كان عنده من علم ذلك اى بعضه ما حكم له في القدر ما ليس عند جميع
البشر اى افرادا وجمعا لقوله اى النبي عليه الصلوة والسلام فيما رواه البيهقي انى لا اعلم
الا ما علمنى ربى ولقوله فيما رواه الشيخان عنه عليه الصلوة والسلام حكاية عن ربه اعددت
لعبادى الصالحين ما عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم
عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم بصيغة المفعول وقرأ حمزة بصيغة
المتكلم من قرة اعين اى مما تلتذ به وبله اسم فعل بمعنى دع واترك وقول موسى
للخضر هل اتبعك على ان تعلمن وفي قراءة باثبات الياء مما علمت رشدا وقرأ ابو عمرو
بفتحها اى علما ذا رشد وفيه ان المفضول قد يعلم شيئا لم يكن عند من هو افضل منه
كما يشهد له قصة الهدهد مع سليمان عليه الصلوة والسلام وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما رواه الديلمى عن انس اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله فيما
رواه احمد اسئلك بكل اسم لك اى خاصة سميت به نفسك او استأثرت اى انفردت بعلمه
عن غيرك ويروى واستأثرت به في علم الغيب عندك قيل اسماء الله تعالى اربعة
آلاف الف استأثرت بها والف اعلمها الملائكة والف اعلمها الانبياء والف في الكتب
المنزلة منها تسعة وتسعون في القران وواحد في صحف ابراهيم وثلثمائة في التورية

...صلى الله تعالى عليه وسلم بما يتعلق بعقد قلبه فيما ذكر من هذا الفصل سهاب

في البرزخ والدنيا والاخرة وما لهم من نعيم وعقاب سهاب

ومثلها في الانجيل

والتعريف في النبى للجنس او الاستغراق ويجوز ان يكون للعهد ويعلم غيره بطريق الدلالة
فانه تعالى قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فاذا لم يكن له سلطان على خلص عباده
علم انه ليس له تسلط على انبيائه عليهم السلام بالطريق الاولى سهاب البيه

وهذا اى انتهاء العلم اليه تعالى سهاب
المراد به ما يتعلق بالعقائد والشرع ونحوه مما اوحى اليه سهاب

ومثلها في الانجيل وقد قال تعالى وفوق كل ذى علم عليم اى من هو اعلم منه قال زيد بن اسلم و
وغيره حتى ينتهى العلم الى الله تعالى او فوق العلماء كلهم من هو اعلم منهم وهو الحكيم العليم وهذا
ما لا خفاء به اذ معلوماته لا يحاط وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وقال ولا يحيطون بشىء
من علمه الا بما شاء ولا منتهى لها اى لمعلوماته سبحانه ازلا وابدا فلا يتصور ان يحيط به
علم البشر فهذا اى ما ذكر حكم عقد النبى عليه السلام اى جزم قلبه في التوحيد اى في توحيد ربه
والشرع اى المكلف به في امره ونهيه والمعارف الالهية اى الاسرار الربانية والامور الدينية
اى الانوار المنبعثة عن الاحوال الدنيوية والافعال الاخروية فصل واعلم ان الامة
مجمعة وفي نسخة مجتمعة على عصمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى حفظه وحمايته من الشيطان
الشيطان لقوله تعالى ليس لك عليهم سلطان وكفايته اى وعلى كفاية الله تعالى له وفي نسخة
وحراسته منه اى من ضرره الظاهرى والباطنى كما بينه بقوله لا في جسمه اى ظاهر جسده
بانواع الاذى كالجنون والاغماء ولا على خاطره بالوساوس اى على وجه الالقاء وفي
نسخة بالوسواس اى بجنسه الذى يوسوس في صدور سائر الناس وقد اخبرنا القاضى
الحافظ ابو على اى ابن سكرة رحمه الله تعالى قال ثنا ابو الفضل بن خيرون بالمنع والصرف
العدل اى الثقة ثنا ابو بكر البرقانى بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احد الاعلام
احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمى الشافعى شيخ بغداد ثنا ابو الحسن الدارقطنى
هو شيخ الاسلام الدارقطنى محلة ببغداد ثنا اسمعيل الصفار بتشديد الفاء ثنا عباس
بالموحدة والسين المهملة الترقفى بفتح المثناة فوق ثم راء ثم فاء مكسورة ثم ياء النسبة
ثقة متعبد اخرج له ابن ماجه ثنا محمد بن يوسف هذا هو الفريابى وعاش اثنتين و
تسعين سنة عن سفيان اى الثورى على ما هو الظاهر عن منصور هو ابن المعتمر عن
سالم بن ابى الجعد الاشجعى الكوفى يروى عن عمر وعائشة مرسلا وعن ابن عباس وابن عمر
وعنه الاعمش وجماعة ثقة عن مسروق اى ابن الاجدع الهمدانى احد الاعلام يروى عن ابى
بكر وعمر ومعاذ ومعاوية وقال الشعبى كان اعلم بالفتيا من قريش وقال ابو اسحق حج
مسروق فما نام الا ساجدا وقالت امرأة مسروق كان يصلى حتى تورم قدماه اخرج
له الائمة الستة عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من
احد زائدة مؤكدة الا وقد وكل وفي نسخة الا وكل وهو بصيغة المجهول وفي نسخة الا
وكل الله تعالى به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة وفي رواية من الملك قالوا واياك
يا رسول الله اى او انت وكل بك قرينك من الجن قال واياى اى قد وكل بى
قرينى ولكن الله تعالى اعاننى عليه فاسلم اى انقاد وقيل آمن وفي نسخة بضمها
اى اسلم من شره زاد غيره اى غير سفيان احد رواة عن منصور فلا يأمرنى
الا بخير هذا الحديث اخرجه المص كما ترى من حديث مسروق عن ابن
مسعود والحديث في مسلم لكن من حديث سالم بن ابى الجعد عن ابيه عن

ولم يقارنه من الشياطين ايتوهم احد انه لا يسلم منه فعدم تسلطه معلوم بطريق الاولى لانه لا يقدر على الدنو منه سهما

لان الله تعالى لم يجعل قرينا له اذ القرين معناه الملازم للصحبة سهمات منه صلى الله تعالى عليه وسلم العصمة بعصمة الله تعالى عن تسلطه عليه وعلى سائر الانبياء وخلص عباده سهمات

عن ابيه عن ابي مسعود وانما كان كثرا اخراجه من هذا الطريق دون طريق مسلم لما فيها من العلو مع صحة الاسناد وكذا ذكره الحلبي قال الدلجي هذا الحديث في البخاري ولعله بسند آخر والله تعالى اعلم وعن عائشة بمعناه لا يعرف مخرج مبناه وروى في الباب ايضا عن ابن عباس بسند احمد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منكم احد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا وانت يا رسول الله قال نعم ولكن الله تعالى اعانني عليه واسلم و روى فاسلم بضم الميم وفتح همزة المتكلم من السلامة اي فاسلم انا منه اي اخلص وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها اي من جهة الدراية وممن صححها سفيان بن عيينة فانه زعم ان الشيطان لا يسلم كما نقل عنه الغزالي في الاحياء وروى فاسلم اي بصيغة الماضي المعلوم يعني القرين انه انتقل من حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمر كرواية البخاري لا يأمر كالملك وهو ظاهر الحديث اي بناء على الفعل الماضي مع انه يحتمل ان يكون معناه انقاد واستسلم ويؤيده رواية المتكلم وروى بعضهم فاستسلم اي اذعن وانقاد وقد ذكر ابن الاثير رواية فاسلم بفتح الميم ورواية فاسلم بضم الميم ورواية حتى اسلم اي انقاد كذا الفظه ثم قال ويشهد الاول يعني رواية فتح الميم الحديث الآخر كان شيطان آدم كافرا وشيطاني مسلما قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يعني المص فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط اي باعتبار جنسه على بني آدم وفي نسخة على كل احد من بني آدم فكيف اي الظن بمن بعد اي من شياطين الجن عنه اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويروى منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر بصيغة المجهول ولا امكن ولا اجعل له قدرة على الدنو منه اي القرب من حضوره والمعنى ايقع في وهم انه عليه الصلوة والسلام لا يسلم منه لا بل اولى ان يسلم بدليل انه لم يكن له عليه كغيره من النبيين سلطان وقد جاءت الآثار بتصدي الشيطان اي بتعرضه له في كل موطن اي من الصلوة وغيرها وفي نسخة في غير موطن اي في موطن كثيرة رغبة اي لاجل الميل والتوجه في اطفاء نوره ويأبى الله الا ان يتم نوره واماتة نفسه اي اهلاك ذاته واعدام صفاته وادخال شغل بضم فسكون وبضمتين وفتح وسكون اي اشتغال بال عليه اذ يئسوا اي جنس الشيطان من اغوائه اي اضلاله وافساد امره فانقلبوا خاسرين اي فرجعوا خائبين خاشعين ذليلين صاغرين كتعرضه اي الشيطان له في صلوته فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسره اي استولى عليه وقهره وروى فاسره ففي الصحاح اي البخاري ومسلم وغيرهما قال ابو هريرة عنه عليه الصلوة والسلام اي مرفوعا ان الشيطان عرض لي اي ظهر قال عبد الرزاق اي الصنعاني زيادة على ما في الصحيحين في صورة هر لما اوتوه من قوة التشكل كالملائكة الا ان الملك لا يتصور الا بشكل حسن بخلاف الشيطان فشد بتشديد الدال اي حمل علي يقطع علي الصلوة حال او استيناف وابعد الدلجي في قوله حذفت لام العلة منه للعلم بها وهو موهم انه متعلق بمصدر فامكنني الله تعالى منه اي فاقدرني من

لان الملك الذي اعطاه الله تعالى له ملك الانس والجن والدنيا كلها وليس طلب سليمان لذلك محبة للدنيا وزينتها انما هو لاجل ان يتم اعلاء كلمة الله وتنفيذ امره سهمات

اخذه واسره وقواني على قهره فذعته بذال معجمة وقيل مهملة قال النووي وانكر الخطابي المهملة وصححها غيره وصوبه وان كانت المعجمة اوضح واشهر انتهى وعند ابن الحذاء في حديث ابن ابي شيبة فذعته بذال وعين معجمتين وفتح عين مهملة مخففة وتشديد فوقية اي خنقته خنقا شديدا او دفعته دفعا عنيفا او معكته في التراب كالغط في الماء وفي رواية ابن ابي الدنيا عن الشعبي مرسلا اتاني شيطان فنازعني ثم نازعني فاخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما ارسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة سليمان اصبح طريحا في المسجد ولقد هممت اي قصدت ان اوثقه اي اربطه الى سارية اي اسطوانة وفي رواية بسارية من سواري المسجد حتى تصبحوا اي تدخلوا في الصباح او تنظرون وفي نسخة ناظرين اليه فذكرت اي فتذكرت قول اخي اي في النبوة سليمان اي ابن داود وفي رواية دعوة اخي سليمان اي دعاءه رب اغفر لي قدم طلب المغفرة فانه الامر الديني على المطلب الدنيوي المشار اليه بقوله وهب لي ملكا الاية اي لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يتسهل او لا يصح او لا يكون معجزة مختصة بي فرده الله تعالى خاسئا اي خائبا خاسرا قال المص في شرح مسلم كما نقله عنه النووي انه مختص بهذا فامتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من ربطه اما لانه لم يقدر عليه لذلك واما انه لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لظنه انه لا يقدر عليه او تواضعا وتأدبا انتهى او ايماء لكونه معجزة مختصة له وفي حديث ابي الدرداء وهو عويمر وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختلف في اسم ابيه على سبعة اقوال وبنته الدرداء روى عنه ابن بلال وزوجته ام الدرداء توفي بدمشق سنة احدى وثلثين واسلم عقيب بدر الا انه فرض له عمر والحق بالبدريين لجلالة عنه عليه الصلوة والسلام فيما رواه مسلم ان بفتح الهمزة ويجوز كسرها عدو الله ابليس جاء بشهاب اي بشعلة مضيئة مقتبسة من نار ليجعله في وجهي اي ليحرقه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلوة جملة حالية معترضة بين ما رواه ابو الدرداء من لفظه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ما ذكره بمعناه لبيان وقت مجيء عدو الله الى حبيب الله وذكر ابو الدرداء من لفظه صلى الله تعالى عليه وسلم تعوذه بالله تعالى منه ولعنه له بلفظ اعوذ بالله تعالى منك والعنك بلعنة الله تعالى وقوله عليه الصلوة والسلام ثم اردت اخذه وذكر اي ابو الدرداء نحوه اي نحو حديث ابي هريرة من قوله ولقد هممت ان اوثقه وقال لاصبح موثقا بفتح المثلثة اي مقيدا يتلاعب به ولدان اهل المدينة اي صبيانهم وصغارهم وكذلك اي وكما في حديث ابي الدرداء في حديثه فيما رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن حبيش في الاسراء اي الى بيت المقدس والسماء وطلب عفريت له بوقع طلب مضافا وفي نسخة بجره اي طلب خبيث متمرد بعفر اقرانه اي يصرعهم ويمرغهم في التراب ويهلكم بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ به منه وذكره اي هذا الحديث في الموطأ بهمزة والف وهو كتاب للامام مالك وفي حديث البخاري ان عفريتا تفلت علي البارحة

وكان من امره مارواه البيهقي في دلائله ان الشيطان تمثل الكفار قريش يوم بدر في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني وكان قريش تخاف من بني بكر ان ياتوا لهم من خلفهم لانهم كانوا قتلوا رجلا منهم فقالوا لهم ما اخبر الله تعالى به من القاء الشيطان لهم انهم لا ينهزمون وهم يقاتلون عن دين ابائهم وكان تمثل مع جنده لهم بصورة قوم من بني مدلج فيهم سراقة اتوا الامدادهم فقال الشيطان لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فامد الله بجنود من الملائكة فلما رآهم ابليس ولى عنهم فقالوا له انك جار لنا فقال اني برئ اي ما لا ترون اني اخاف الله اي اهلاكم لي وجندي سهاب الدين

على البارحة ليقطع على صلوتي فامكنني الله تعالى منه فاخذته فدعته ولولا دعوة اخي
سليمان لربطته بسارية من سواري المسجد فاصبح يلعب به ولدان المدينة ولما لم يقدر
اي عدو الله تعالى على اذاه بمباشرته اي اياه تسبب بالوسط الى عداه بالكسر العين وهو اسم
جمع اي اعدائه من الكفار قريش وغيرهم كقضية مع قريش في الاتمار اي التشاور
بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبتصوره اي ابليس في صورة الشيخ النجدي وانما
انتسب اللعين بذلك لانهم لانهم قالوا لا تدخلوا معكم احدا من اهل تهامة فان هواهم
مع محمد عليه الصلوة والسلام ومجمل القضية انه جاء وهم بدار الندوة بمكة وقد بلغهم
اسلام الانصار من اهل المدينة في العقبة فجزعوا ولذلك اجتمعوا فدخل عليهم
وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدموا مني رايا ونصحا لكم فقال ابو البختري
ارى ان تحبسوه في مكان وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه
منها فقال ابليس بئس الرائ ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه منكم فقال هشام
بن عمرو ارى ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال بئس
الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم فقال ابو جهل ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما
وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم
على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا عقله اي ديته عقلناه فقال صدق الفتى فتفرقوا
على رايه فاخبره جبرئيل بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه واذن له بالهجرة الى المدينة
فخرج واخذ قبضة من تراب وجعل فنثره على رؤسهم ويقراء وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر الى اخر
القصة ونزل واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين ومرة اخرى اي وكتصوره في غزوة يوم بدر وصورة سراقة بن
بن مالك وهو ابن جعشم الكناني على ما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضه وهو
قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية يعني وقال لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم اي مجيركم من بني كنانة فانكم لا تغلبونه ولا تطاقون لكثرتكم عددا واوهمهم
ان لهم الغلبة ابدا حتى قالوا اللهم انصر احدى الفئتين وافضل الملتين فلما تراءت
الفئتان نكص على عقبيه اي رجع القهقرى وكانت يده في يد الحارث بن هشام
فقال له الى اين اتريد ان تخذلنا فرارا من غير قتال فدفع في صدر الحارث وقال اني
برئ منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله وانطلق متبرئا من افعالهم ويائسا
من احوالهم لما راى من امداد الله تعالى المؤمنين بالملائكة الدال على انهم ان لهم النصرة
والغلبة فانهزم الكفرة فقيل هزم الناس سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى
بلغني خبر انهزامكم فلم يعلموا انه الشيطان حتى اسلم بعضهم ومرة اي وتصوره كرة
اخرى ينذر ببشارة اي يخبر بحاله عليه الصلوة والسلام ليخوف الناس منه ويحذرهم

عند بيعة

رم مني السفلي التي بايعه الانصار عندها قبل الهجرة ثلاث مرات كما فصل في السير والمراد البيعة الثالثة وكان الانصار بايعوه صلى الله تعالى عليه وسلم بها بمحل فيه الان مسجد يسمى مسجد البيعة فلما راى ذلك الشيطان صوت باعلى صوته هذا هذا محمد ومعه الصباة قد اجمعوا على حربكم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمعه هذا ازب العقبة اي شيطانها واصله الازب بهمزة وزاء معجمة مفتوحتين الكثير الشعر سمي به الشيطان وتفسيره في الشرح ايضا سهاب

عند بيعة العقبة اي عقبة منى السفلى ليلة بايع الانصار على ان اتاهم اووه و
نصروه ورفعوا عنه كما يحمي الرجل عن حريمه قال الامام ابو الليث في تفسيره وقدر
هاجر اليهم بعد هذا بحولين وكل هذا اي وجميع ما ذكر فقد كفاه الله تعالى امره وعصمه
اي حفظه ومنعه ضره بفتح اول وظمه وشره ويروى عن ضره وشره وقد قال
عليه الصلوة والسلام اي فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة ان عيسى عليه الصلوة
والسلام كفي بصيغة المجهول اي وقي من لمسه اي جسه ومسه فجاء الفاء للتفريع
اي فلما قصد ليطعن بفتح العين وتضم اي ليضرب بيده في خاصرته اي جنبه حين
ولد اي خرج من بطن امه فطعن في الحجاب اي المشيمة وهي الغشاء الذي يكون
الجنين في داخله وقيل حجاب بين الشيطان وبين مريم والله تعالى اعلم والظا
والظاهر ان عيسى عليه الصلوة والسلام مختص بهذا الاكرام خلافا لما ذكره الدلجي
من تعميم الانبياء في هذا المقام ففي حديث البخاري وغيره ما من مولود يولد
الا ومسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها وذلك لدعاء
جدته ربها ان يعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم وقال عليه الصلوة والسلام
فيما رواه الشيخان عن عائشة حين لد في مرضه بضم اللام وتشديد الدال
اي سقي دواء من احد شقي فمه بغير اذنه لغشيانه وظن انه اصابه وجع في
جنبه وذلك يوم الاحد وتوفي يوم الاثنين الذي يليه مع الزوال فلما افاق
قال لا يبقى في البيت احد الا لد قال ذلك عقوبة لهم وقيل لخشينا ان تكون
بك ذات الجنب وهي علة لدمل كبير وهو قرحة تظهر في باطن الجنب الايسر
وينفجر الى داخل قلما يسلم فقال اعاد لطول الفصل انها من الشيطان ولم
يكن الله تعالى ليسلطه علي وضميرانها الى اللدم له وانه باعتبار صنعتهم لا كما قال
الدلجي باعتبار صدوره مرة واحدة ثم نسبه الى الشيطان لانه كان بسبب وسوسته
لهم بذلك حتى فعلوا ما لم ياذنهم هنالك فان قيل اذا كان الله تعالى لم يسلطه عليه
فما معنى قوله وما ينزغنك من الشيطان نزغ اي نازغ صاحبه وناخس منه
فاستعذ بالله الاية اي وقوله انه سميع عليم اي سميع بمقالك وعليم بحالك فقد قال
بعض المفسرين اي لدفع هذا الاشكال الوارد في السؤال انها اي الاية راجعة
الى قوله واعرض عن الجاهلين اي المصدر بقوله خذ العفو اي ما سهل من اخلاق الناس
من غير كلفة ومشقة حذرا من النفرة عن الحضرة وامر بالعرف اي المعروف من
الفعل الجميل وهذه الاية اجمع مكارم الانام بشهادة قول جبرئيل له عليه الصلوة
والسلام وقد سئل عنها فقال لا ادري حتى استئل ربي ثم رجع فقال يا محمد ان
ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ثم قال
اي الله سبحانه او بعضهم في تفسير قوله واما ينزغنك اي يستخفنك يعني

والاعتماد اي اعتماده صلى الله تعالى عليه وسلم في حقيقة ما اتاه وعدم احتماله لغيره في ذلك اي في عدم تلبس الشيطان عليه وتصوره
بصورة الملك دليل المعجزة اي قوة يقينية دليل على انه معجزة له او هو يعتمد في انه امر الهي على ما ظهر له من المعجزة كتسليم الحجر عليه واظلال
الغمام فمعنى قوله لا يصح اي لا يجوز عقلا ذلك والقول بانه لا مدخل للعقل فيه وانه امر علم من الشرع

يعني ينزعجنك ويحملك على الخفة وينزل حملك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم
اي مثلا فاستعذ بالله ولا تطع من سواه وقيل النزغ ههنا الفساد كما قال الله
تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلوة والسلام لابيه ومن معه تحدثا بنعمة ربه وجاء
بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك من الاغراء
بالغين المعجمة والراء وهو الالزام وفي نسخة يغوينك بالواو من الاغواء ويحركنك
اي بالقيام في طلب ماله من المرام والنزغ ادنى الوسوسة اي حديث النفس والخطرة
التي ليس بها عبرة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه اي مثلا او رام
الشيطان اي قصد من اغرائه به اي استيلطه وفي نسخة من اغوائه اي اضلاله وخواطر
ادنى وساوسه اي مقدمات هواجسه مالم يجعل بصيغة المجهول اي لم يقدر الله تعالى
له سبيل اليه اي بحيث يتسلط عليه ان يستعيذ منه فيكفى امره بصيغة المفعول
ونصب امره ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل اي فيكفي الله تعالى امره ويدفع شره وضره
ويكون اي استعاذته من وسوسته ولم يجعل سبب تمام عصمته وظهور حالته عند امته
مع افادة تعليم لاهل ملته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له اي بمجرد وسوسته ولم
يجعل له قدرة عليه اي لعصمته وقيل في هذه الاية غير هذا اي من الاقاويل في باب التاويل
وكذلك اي وكعصمته عليه الصلوة والسلام من ابليس ووسوسته لا يصح ان يتصور
له الشيطان في صورة الملك ويلبس بفتح الياء او بضم اوله وتشديد الموحدة اي
يخلط عليه ويشكك له في امره اليه لا في اول الرسالة ولا بعدها اي بالاولى والاعتماد
في ذلك اي في عدم صحة تصور الشيطان له في صورة الملك دليل المعجزة فانما هي للتثبيت
بالعصمة والتأييد له بالحكمة وتوضيحه انه لما كانت المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى
صدق عبدي لمدعي النبوة فمحال ان يجد الشيطان اليه سبيلا بالغلبة بل لا يشك
النبي اي من الانبياء ان ما ياتيه من الله تعالى الملك ورسوله اي انه هو المرسل اليه بوحيه
لديه حقيقة اي من غير تردد فيه اما بعلم ضروري يخلقه الله تعالى له اي فيعتمد عليه
او ببرهان يظهره لديه وفي نسخة على يديه لتتم كلمة ربك اي ايها المخاطب بالخطاب
العام وفيه ايماء الى ما في التنزيل من قوله وتمت كلمة ربك صدقا في الاخبار والاعلام
وعدلا في الاحكام نصبهما على التميز او الحالية لا كما قال الواحدي على المفعولية لا مبدل
لكلماته ولا محل لارادته فان قيل فما معنى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
هذا صريح في الفرق بينهما والاظهر ان الرسول من اوحي اليه وامر بالدعوة والنبي
اعم والله تعالى اعلم الا اذا تمنى اي قرأ وتلى القى الشيطان في امنيته اي تلاوته و
قراءته مما يشغله به عن استغراقه في بحور العوارف واشتغاله بكنوز المعارف الاية
يعني فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويزيله ثم يحكم الله تعالى اياته والله
عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان الاية فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية

اي العلماء لانهم هم الناس اقاويل

التمني هنا بمعنى التلاوة والامنية الكلام المتلو لان التمني ما يتصوره الانسان في نفسه والمتلو كذلك فحاصل السؤال المذكور انك
قلت ان الشيطان لا يتسلط على الانبياء عليهم وعلى نبينا افضل الصلوة والسلام بوسوسة وهذه الاية تدل على ان الشيطان
لعنه الله يخلط عليهم فيما يوحي اليهم عند تلاوته والوعر ما هو خفي بعسر فهمه

اقاويل اي كثيرة شهيرة منها اي من تلك الاقاويل السهل اي الهين المقبول والوعر
اي الصعب الوصول وفي نسخة صحيحة بدله والوعث بسكون المهملة ويكسر وبالمثلثة
الطريق العسر ومنه ما ورد اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر اي شدته ومشقته
والسمين اي الكلام المتين القوي والغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة
اي المهزول الضعيف الرديء واولى ما يقال فيها اي في الاية ما عليه الجمهور من المفسرين
كما ذكره البغوي ايضا ان التمني ههنا التلاوة يقال اسنيته اذا قراءته وفي مرثية
عثمان رضي الله تعالى عنه تمنى كتاب الله تعالى اول ليلة وآخرها لاقي حمام المقادر والقاه
الشيطان فيها اي في تلاوته شغله بفتح اوله وضمه وفي نسخة اشغاله اي شغل الشيطان
الشيطان اياه بخواطر اي روية واذكار من امور الدنيا اي الدنيوية للتالي اي
اي القارئ من النبي فضلا عن غيره حتى يدخل عليه من الادخال اي يوصل اليه
الشيطان او يشغله اياه الوهم السهو والخطاء والنسيان فيما تلاه اي فيما قراه
من جهة مبناه او طريق معناه او يدخل غير ذلك وفي نسخة على افهام السامعين
من التحريف في لفظ التنزيل ومبناه وسوء التاويل اي في معناه ما يزيله الله تعالى
وينسخه اي يدفعه ويرفعه ويكشف لبسه بفتح اوله اي ويبين خلطه ويظهر
غلطه ويحكم اياته اي ويثبت بيناته وسيأتي الكلام على هذه الاية بعد اي بعد
ذلك في فصل باشبع من هذا اي ابسط واوسع ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي في تفسيره
اي الامام ابو الليث الحنفي انكار قول من قال بتسلط الشيطان ويروى بتسليط
الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان هذا لا يصح يعني فاذا كان لا يصح
تسلط على ملك سليمان من الامر الدنيوي فبالاحرى ان لا يصح له التسلط
على الانبياء فيما يتعلق بالامر الديني والاخروي وقد ذكرنا اي وسنذكر قصة سليمان
مبينة بعد هذا ومن قال اي وسنذكر من قال في تاويله ان الجسد اي في قوله تعالى و
القينا على كرسيه جسدا هو الولد الذي ولد له اي ناقصا جاءت به احدى نسائه
فالقته القابلة على كرسيه وذلك حين قال لاطوفن الليلة على نسائي كلهن
الحديث وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب عليه السلام وقوله اي في قوله الله
سبحانه وتعالى حكاية عنه اني مسني الشيطان بنصب بضم وسكون وقرئ بفتحهما
بفتحها اي بتعب وعذاب زيد في نسخة اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
انه اي الشان لا يجوز لاحد ان يتأول اي الاية برأيه ويزعم ان الشيطان هو الذي
امرضه والقى الضر في بدنه لعدم قدرته على ذلك ولو قدر عليه لم يدع صالحا الا نكبه
هنالك ولا يكون ذلك الا ما اصابه من المرض والضر العرضي الا بفعل الله تعالى
وامره ليبتليهم اي ليمتحنهم كما ورد اشد الناس بلاء الانبياء ويثبتهم من
التثبيت او الاثبات اي يؤيدهم بالعصمة ويقويهم بالحكمة وفي نسخة ويثبتهم من الاثابة

... ان الشيطان ... وكان ابليس ... ذلك ...
للكفر فقال اذهب فقد سلطتك على ماله واهله وحده وكانت زوجته رحمة بنت لوط عليه السلام
عمت بدنه واهلك ماله وولده ... وكان نفخ بدنه فتفرح كله وقعد الملعون في الطريق يتطبب فقالت
انا وايبه فقال نعم ان قال لي انت شفيتني فاخبرت زوجها بذلك فقال ويلك هو الشيطان ان عافاني الله
... ثم اتاه جبرئيل عليه السلام وقال واركض برجلك فنبعت عين ماء اغتسل منه فرد الله عليه صحته وجماله ...

هذا الوكز من عمل الشيطان وهو مقول القول وهو معصوم فكيف وقع منه ما وقع من قتل من لم يقتله فلذا سماه ظلما واستغفر منه
ووجه السئوال ظاهر وكان موسى قبل النبوة يركب مع فرعون في مراكب الا انه لم يكن على دينه فلحقه مرة في وقت القيلولة او بين
العشائين فدخل مدينة في وقت غفلة فوجد رجلين يقتتلان احدهما قبطي والآخر من بني اسرائيل من قوم موسى فاراد القبطي
ان يسخره بحمل متاع له فاستغاث بموسى لينصره عليه ونصرة المظلوم واجبة في سائر الملل فوكزه بيده او بعصاه ليدفعه فقتله

من الاثابة اي ويجازيهم على بلائه ثوابا جزيلا وثناء جميلا واسناد المس الى الشيطان مجاز مراعاه
مراعاة للادب في تعظيم الرب اقتداء بابراهيم حيث قال واذا مرضت فهو يشفين ولم يقل امرضني
مع ان ايوب عليه الصلوة والسلام ما حكى مجرد ضرر المرض بل شكى ما حصل له من نصب و
وعذاب كان الشيطان له ما من اسباب قال مكي وقد قيل ان الذي اصابه من الشيطان ما
وسوس به الى اهله فقد روي ان ابليس اعترض امرأته في هيئة ليست كهيئة بني ادم
في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس كالخيل والبغال فقال انت صاحبة
صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال لها هل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض
وانا الذي صنعت صاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركني فاغضبني
فاغضبني فانت لو سجدت لي سجدة واحدة رددت عليك المال والاولاد وعافيت
زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها قال قد اتاك عدو الله تعالى ليفتنك عن
دينك فعند ذلك قال مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمته له ودعائه اياها الى
الكفر بالله سبحانه فان قلت فما معنى قوله تعالى اي حكاية عن يوشع غير منصرف للعلمية والعجمة
وهو ابن نون وما انسانيه بكسر الهاء وضمها وهو لحفص الا الشيطان ان اذكره
وقوله اي وما معنى قوله تعالى عن يوسف اي في حقه فانساه الشيطان ذكر ربه بان
وسوس له بخواطر بما يورثه ان يكل امره الى غير ربه مستعينا به في خلاصه من السجن
وتعبه لحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث سبعا بعد
الخمس والاستعانة في كشف الشدائد والضراء وان حمدت في الجملة الا انها غير لائقة
بالانبياء والكمل من الاولياء وقول نبينا عليه السلام اي وما معنى قوله كما في رواية
مسلم عن ابي هريرة حين نام عن الصلوة اي صلوة الفجر يوم الوادي اي الذي امر
بلالا ان يكلأ له فيه الفجر فغلبه النوم حتى مسهم حر الشمس ان هذا واد به شيطان
ارتحلوا ثم قضى صلوة الصلوة الصبح بعد ارتحالهم منه وهو مؤذن بجواز
تأخير الفائتة بعذر فهو مخصص لعموم حديث البخاري من فاتته صلوة
فليصلها اذا ذكره لا كفارة لها الا ذلك وقول موسى عليه الصلوة والسلام اي وما
معناه في وكزته اي القبطي وهو ضربه وصدره بجمع كفه الذي صار سبب قتله هذا
من عمل الشيطان اي لصدوره منه قبل ان يؤذن له في ضربه او قتله وجعله من
عمل الشيطان وتسميته ظلما واستغفاره منه جار على كريم عادة الانبياء واستعظام
ما تركه اولى من الاشياء فاعلم ان هذا الكلام اي منهم عليهم السلام قد يرد في جميع هذا
اي ما حكي عنهم مورد مستمر بالنصب وفي نسخة على مورد مستمر كلام العرب اي
مجرى دأبهم ومطرد عادتهم في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او
فعله لقبح منظره وسوء فعله في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا خير فيه كما
قال تعالى في مذمة شجرة الزقوم طلعها اي ثمرها كانه رؤس الشياطين لتناهي

قبحه وهو

قبحه وهو منظره وهو تشبيه تخييلي كتشبيه الفائق في حسن عظيم بملك كريم قال الله تعالى
ان هذا الا ملك كريم وقال اي وكما قال صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه الشيخان فيمن يريد
ان يمر بين يدي المصلي واول الحديث اذا صلى احدكم الى شيء يستره فاراد احد ان
يجتاز بين يديه فليدفعه فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان اي انسي او جني شبهه
به تقبيحا لمروره بين يديه لمشابهته فعله في قبح امره لشغل خاطره واذهاب خشوعه
وخضوعه به وايضا مصدره من الشيطان اذا رجوا ارجعوا ونقول فان قول
يوشع لموسى وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره لا يلزمنا الجواب عنه وفي
نسخة عليه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت اي وقت كونه في خدمته موسى نبوة مع
موسى بل يظهر فيه انه لم يكن نبيا وانه كان تابعا لملازمته قال تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي
انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل موته ويروى قبل موته اي موت موسى نعم
يلزم الجواب عنه لمن قال بعصمة الانبياء قبل النبوة وبعدها اذ لا سبيل للشيطان
عليهم مطلقا وقد تقال ينسبه للشيطان هضما لنفسه وتأدبا مع ربه وقول موسى اي في حال
وكزه القبطي هذا من عمل الشيطان كان قبل نبوته بدليل القران فانه يدل على ان قبله كان قبل
هجرته الى مدين اذ وقع سببا لها وقد روي انه لما قضى الاجل مكث بعده عند صهره شعيب
عشرا اخرى ثم استأذنه في العود الى مصر واتفق له ذلك السفر والرسالة كان بعد رجوعه
من مدين الى فرعون وفيه انه يحتمل انه كان نبيا ولم يكن رسولا لقوله تعالى قبل هذه القصة
ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة الاية و
قصة يوسف اذ هو في السجن قد ذكر ويرد قد ذكرنا انها كانت اي كلها كما في نسخة قبل
نبوته اي على قول بعضهم والا فقد قال بعضهم انه نبئ في الجب بدليل قوله تعالى واوحينا
اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون نعم رسالته كانت متأخرة وقد قال المفسرون
في قوله فانساه الشيطان اي ذكر ربه بعد قول يوسف له اذكرني عند ربك قولين
اي ثانيهما ويليق احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن
وهو الشرابي وربه اي سيده الملك بكسر اللام اي انساه اي الشيطان الشرابي
ان يذكره من الذكر او التذكير والاول اوفق لقوله اذكرني للملك وفي نسخة الملك
شأن يوسف عليه السلام اي لينجيه من السجن ومما فيه من تعب المقام
ونصب الملام وايضا فان مثل هذا اي الانساء من فعل الشيطان ليس
فيه تسلط بالاغواء على يوسف عليه الصلوة والسلام ولو كان حينئذ من
الانبياء ويوشع اي وعليه وهو ولا اولاده بوساوس ويروى بوسواس
ونزع اي خطر من هواجس وانما هو اي فعل الشيطان بشغل خواطرهما
اي بسببه وفي نسخة بصيغة المضارع وفي اخرى شغل بصيغة المصدر وفي
اخرى اشتغال خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه

الصلوة والسلام

وهو اى ما ذكر من انه علة لارتحاله وترك الصلاة دليل فعيل بمعنى مفعول اى مدلول مَساق بفتح الميم مصدر بمعنى سياق فلا اعتراض به اى بهذا الحديث
فى هذا الباب الذى عقد لان الشياطين لا تسلط لهم على الانبياء بوسوسة ونحوها وارتفاع اشكاله اى زواله بالكلية حتى استغنى عن الجواب
لعدم احتماله لما يخالفه شهاب
الواضحة اى الظاهرة القاطعة العقلية والنقلية من الايات والبراهين شهاب
من الاخبار متعلق بمعصوم
اى انه صادق فيما اخبر به ووجه الدلالة مقررة فى الاصول والاصح انها دلالة عقلية اظهر من ان ... شهاب

ان هذا وادٍ به شيطانٌ فليس فيه ذكر تسلط عليه ولا وسوسته له بل هو ان كان بمقتضى
ظاهره اى سبب الغفلة فقد بيّن امر ذلك الشيطان بقوله فى رواية مالك والبيهقى
عن زيد بن اسلم ان الشيطان اتى بلالا اى حين قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اكلأ لنا الفجر
اى احفظ وقته فلم يزل يهدئه بضم الياء وكسر الدال فبالهمزة من الاهداء والتهدئة اى يسكنه
عن الحركة بصيغة المجهول بان يضرب عليه اى الشيطان بالكف على وجه اللطف لينام من غير العنف
حتى نام اى بلال فلم يستيقظ حتى ضربهم حر الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال اخذنى
بنفسى الذى اخذ بنفسك يا رسول الله فاعلم ان تسلط الشيطان فى ذلك الوادى
الذى عرّس به بتشديد الراء اى نزل به فى الليل او اخره وهو واصحابه حين قفلوا فى
غزوتهم اى رجعوا انما كان اى فى الجملة على بلال الموكل بكلاءة الفجر بكسر الكاف وفتح اللام
ممدودة وفى نسخة بكلاءته الفجر اى حراسته ليخبرهم بطلوع الفجر ووقت صلوته هذا اى
التأويل ان جعلنا قوله ان هذا وادٍ به شيطانٌ تنبيها على سبب النوم عن الصلوة واما
ان جعلناه اى قوله ذلك تنبيها على سبب الرحيل عن الوادى وعلة لترك الصلوة به وهو دليل
مساق حديث زيد بن اسلم كما رواه مالك والبيهقى فلا اعتراض به فى هذا الباب لبيانه اى
بيان حديثهما وارتفاع اشكاله على منهج الصواب فصل واما اقواله عليه الصلوة و
السلام فقامت يروى فقد قامت الدلالة اى جنس الدلالات اللائحة وفى نسخة صحيحة
الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه من الآيات الساطعة والبينات القاطعة كانشقاق
القمر وغيره من خوارق العادة واجتمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ اى تبليغ الشرايع و
الاحكام من الله الملك العلام لسائر الانام انه معصوم فيه من الاخبار بكسر الهمزة اى الاعلام
عن شئ منها بخلاف ما هو به اى من المقصود والمراد والمعنى بخلاف الواقع لا قصدا اى بسبب
ولا عمدا اى لا عن سبب ولا سهوا اى خطاء ولا غلطا اى نسيانا وفى نسخة لا قصدا او عمدا
او غلطا اما تعمد الخلف بضم اوله وهو اخلاف الوعد وهو فى الآتى كالكذب فى الماضى وروى
واما تعمده بالخلف فى ذلك اى فيما تقدم من امر البلاغ فمنتف اى ممتنع عقلا ونقلا بدليل المعجزة
القائمة مقام قول الله تعالى صدق اى عبدى كما فى نسخة فيما قال اتفاقا بين علماء الامة وباطباق
اهل الملة اجماعا واما وقوعه اى الخلف على وجه الغلط فى ذلك فبهذه السبيل اى فمنتف ايضا
بدليل المعجزة المذكورة او بهذه الطريقة المسطورة بعينها عند الاستاذ بالدال المهملة وقيل بالمعجمة
ابى اسحاق الاسفرائنى ومن قال بقوله اى ممن تبعه وشايعه فى انه منتف لصدوره
(عطف على الاستاد شهاب)
بكسر الهمزة وفتح الفاء بلدة بخراسان بنواحى نيسابور وهو امام المتجرين فى علوم الدين
كلاما واصولا وفروعا ابوابا وفصولا توفى بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة
واربعمائة ومن جهة الاجماع فقط لانه حجة قاطعة وورود الشرع اى ومنتف ايضا من
جهة ورود الكتاب والسنة وفى نسخة وورد الشرع بانتفاء ذلك الغلط لقوله تعالى وانك لتهدى
الى صراط مستقيم وعصمة النبى اى ومنتف ايضا من جهة عصمته قطعا لا من مقتضى المعجزة

نفسها

اى فى دلالتها على صدقه قطعا وانها بمنزلة قول الله انه صادق ام لا شهاب ولنزد بالمعجمة من الزيادة نسخة
ومن قال بقوله واتبعه فى هذه المسئلة يعنى ان المعجزة تدل على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما قال وانه لا يصدر عنه ما يخالف الواقع لا قصدا ولا غلطا
ولا سهوا بطريق من الطرق لمعجزته صلى الله تعالى عليه وسلم كما دلت على نبوته هادلت على صدقه وهذا القول ارتضاه المص شهاب

نفسها عند القاضى ابى بكر الباقلانى بكسر القاف وتشديد اللام وقد تقدم عليه الكلام
وهو الامام المالكى ومن وافقه لاختلاف بينهم اى بين الاستاذ والقاضى ومقلديهما فى
مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فى هذا الباب فنخرج عن غرض الكتاب ونورث السامة والملالة
من الاطناب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه اى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
خلف فى القول فى ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه ويروى وبما اوحاه
من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد اعاد حرف النفى سابقا ولاحقا تأكيدا لعدم جواز
خلفه فيما ذكر حقا صادقا ولا فى حال الرضاء بكسر الراء وبضمه اى المحبة وفى نسخة حالى الرضاء
والسخط بفتحتين وبضم وكسر اى الغضب والكراهة والصحة والمرض وفى حديث عبد الله
بن عمرو اى ابن العاص بن وابل السهمى كما رواه احمد وابو داود والحاكم وصححه قلت يا رسول الله
اكتب باستفهام مقدر او مقرر بابدال والمعنى اكتب كل ما اسمع منك قال نعم اكتب
عنى كل ما سمعت منى قلت فى الرضا والغضب قال نعم فانى لا اقول فى ذلك كله اى فى الاقوال
الا حقا لما عصمه ربه من الزلل والخطل فى القول والعمل ولنزد بفتح النون وكسر الراء من
المورد اى ولنذكر ما اشرنا اى فيما حررنا اليه من دليل المعجزة ويروى دليل المعجزة عليه اى على
ما قررنا بيانا اى برهانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه اى النبى وانه لا يقول الا حقا
ولا يبلغ بالتشديد والتخفيف ولا يخبر عن الله تعالى الا صدقا بحيازته رعاية الامانة وحماية
الصيانة والديانة وان المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى له صدقت فيما تذكره عنى وروى
مقام قول الله تعالى صدق عبدى فيما يذكره وهو يقول انى رسول الله اليكم لابلغكم بالتشديد
والتخفيف اى لاخبركم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم بالبناء للفاعل مخففا
والمفعول مثقلا لتفوزوا بكرم السيادة وعظم السعادة وما ينطق عن الهوى ان هو
اى ما هو الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم اى كما فى آية اخرى وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ونحو هذا من الآيات فى الكتاب فلا يصح ان يوجد
منه فى هذا الباب اى باب البلاغ عن ربه خبرٌ بخلاف مخبره بضم الميم وفتح الموحدة اى ما
اخبر به على اى وجه كان من قصدا وغيره فلو جوزنا عليه الغلط والسهو اى نسبتهما اليه
لما تميز لنا اى لما احتاز خبره من غيره اى من خبر غيره قال الحجازى سياق الكلام يدل على ان
الضمير فى ذلك عائد الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة
على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص بتقييد حالة فتنزيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اى فيما طريقه البلاغ عن ذلك كله اى عن الاخبار بشئ منه بخلاف ما هو به قصدا و
عمدا وسهوا وغلطا واجب برهانا اى دليلا واجماعا اى اتفاقا نقليا كما قاله ابو اسحق
اى الاسفرائنى على ما تقدم والله تعالى اعلم فصل وقد توجهت ههنا اى فى هذا المبحث
لبعض الطاعنين اى فى الدين سؤالات اى من الملحدين منها ما روى اى فيما اخرجه
ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم بسند منقطع عن سعيد بن جبير من ان النبى

اى لا يقع ذلك منه عليه الصلوة والسلام فى صحته ولا فى حال مرضه واختلاف مزاجه فقد يشوش الكفر بما يؤدى ... ثم ذكر دليلا
على ما قاله من السنة شهاب الدين رحمه الله تعالى عليه

يلغو في قرائته شهاب

من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قراء والنجم اي سورتة وقال اي وقراء افرايتم اللات
صنم كان لثقيف بالطائف او بنخلة من قريش وهي مؤنثة بني لوي لانهم كانوا يلوون على
طاعتها ويعكفون على عبادتها او يلتوون عليها اي يطوفون لديها وقيل مؤنث لفظة الجلالة والعزى
تانيث الاعز شجرة كانت لغطفان تعبدها بعث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد
فقطعها ومناة بالقصر وبمد صخرة كانت لهذيل وخزاعة تعبدها وتتقرب اليها وتعتكف لديها
الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد قال اي جرى على لسانه او حكى الشيطان بعد بيانه تلك الغرانيق
العلى جمع غرنوق بضم المعجمة والنون وبكسرها وفتح النون ويقال غرنيق بضمها وفتح النون وسكون
الراء والباء ويقال كقنديل وهي في الاصل الذكور في طير الماء كبير طويل العنق قيل هو الكركي ويقال
للشاب الممتلي شبابا وحسنا وبياضا اريد بها ههنا الاصنام اذ كانوا يزعمون انها تقربهم الى الله تعالى
وشفعاؤهم عند الله فشبهوها بالطير التي تعلو في الهواء وترتفع الى السماء وان شفاعتها ويروى
وان شفاعتهن لترتجى بصيغة المجهول اي توقع وتؤمل في النجاة عن الذنب والزلل ويروى ترتضى
اي بدل ترتجى اي تقبل وفي رواية ان شفاعتها الترتجى وانها لمع الغرانيق العلى بضم العين اي العالية
وفي اخرى والغرانقة العلى والغرانقة ايضا جمع كغرانيق تلك للشفاعة ترتجى فلما
ختم اي النبي عليه الصلوة والسلام السورة اي سورة النجم سجد اي لله تعالى امتثالا لامر ربه
وسجد معه اي جميع من كان حاضرا المسلمون اي الابرار والكفار اي الفجار لما سمعوه بفتح اللام
وتشديد الميم وبكسر اللام وتخفيف الميم اثنى على الهتهم اي بقوله تلك الغرانيق الى اخره وما وقع
اي ومنها ما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها اي الكلمات السابقة في مدح الالهة
على لسانه اي وجرى على لسانه من غير شعور له على بيانه والاظهر انه كان على حكاية لسانه وسؤال
بيانه وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان تمنى اي فيما خطر بباله ويروى ان لو نزل ويروى انزل
عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه بتشديد
الفاء اي يبعدهم عن قربه حتى ينفعهم برسالة ربه وذكر اي صاحب تلك الرواية هذه القصة
ابتلاء للمحنة المشتملة على القصة وان جبرئيل جاءه فعرض عليه السورة اي سورة النجم فلما
بلغ الكلمتين اي وجرى ما سبق من احدى الى النبي قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم خشية الفتنة في حق الامة فانزل الله تعالى اي عليه تسلية له وما ارسلناك
من قبلك من رسول ولا نبي الاية فقد روى ابن جرير وسعيد بن منصور عن محمد بن كعب و
محمد بن قيس قال جلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نادي قريش كثيرا اهله ان لا ياتيه
من الله تعالى ما ينفرهم عنه فانزل والنجم فقراءها فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى القى الشيطان عليه عليه الصلوة والسلام تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
فتكلم بها ثم مضى يقراء حتى ختمها فسجد واسجدوا معه جميعا ورضوا بما تكلم به فلما امسى
اتاه جبرئيل فعرضها عليه فلما بلغ تلك الغرانيق العلى قال ما جئتك به افتريت على الله تعالى
وقلت ما لم تقل فما زال مغموما حتى نزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي

فطابت

من جميع اهل الملل الاسلامية وعلماء الدين شهاب

اي صدرت ووقعت في جهة شهاب

تلك المذكورة من اللات وما بعدها شهاب

يعنون الملائكة شهاب

ممن كان حاضرا عندهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم والكفار الحاضرون عنده ايضا شهاب

اي قرائته صلى الله تعالى عليه وسلم سورة النجم وسجوده وسجود المسلمين والكفار معه شهاب

وجاءه عليه الصلوة والسلام بالوحي فعرض عليه اي قراء عليه هذه السورة وفاعل عرض ضمير النبي عليه السلام شهاب

في سورة الحج

اي في مجلس قريش

اي وصل في قراءته هاتين الكلمتين يعني تلك الغرانيق الخ شهاب

فطابت نفسه وفي هذه الرواية الفاظ ما تصح بحسب الدراية وقوله اي ومنها
قوله او انزل عليه ايضا قوله وان كادوا ليفتنونك اي ان الشان قاربوا اي ليضلونك
الاية اي عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد
لك علينا نصيرا وودت فيما راودته قريش منه عليه الصلوة والسلام ان يبدل الوعد
وعيدا والوعيد وعدا بقولهم له اجعل لنا اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية رحمة
حتى نؤمن بك وكذا ما اقترحته ثقيف عليه من ان يضيف الى الله تعالى ما لم ينزل عليه
بقولهم له لا ندخل في امرك حتى تعطينا ما نفتخر به على العرب لا نعشر ولا نحشر
ولا ننحني في صلاتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا
باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند راس الحول بل ترسل انت اليها من يكسرها و
ان تمنع من قصدوا دينا يعضد شجرة فاذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل
امرني تعالى به ثم جاؤا بكاتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من
محمد رسول الله لا تعشرون ولا تحشرون فقالوا ولا تحنون وهو ينظر الى رسول
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام عمر فسل سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا
يا معشر ثقيف اسعر الله تعالى قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلمك انما نكلم محمدا فنزلت
فاعلم اكرمك الله تعالى ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث اي الوارد في قصة سورة
النجم مأخذين اي طريقين نمنع بهما من يتشبث بهذه الروايات او يثق بها من الحكايات
احدهما في توهين اصله اي تضعيف نقله والثاني على تسليمه اي على تقدير وقوعه اما
المأخذ الاول والمخلص المعول فيكفيك في توهينه ورد تبيينه ان هذا حديث اي منكر
من جهة الرواية والدراية حيث لم يخرجه احد من اهل الصحة كاصحاب الكتب الستة
ولا رواه ثقة اي عن ثقة بسند سليم اي سالم الاضطراب والعلة بل ولا رواه ثقة بسند
متصل اي مرفوعا او موقوفا بل رواه جماعة باسانيد ضعيفة واهية مقطوعة او مو
او موضوعة او مرفوعة وانما اولع بصيغة المجهول اي تولع به ويعلق بمثله المفسرون
اي المعتمدون على اقاويل ضعيفة والمؤرخون بتشديد الراء المكسورة بعد همزة وتبدل واوا
اي ارباب التواريخ المولعون بضم الميم وفتح اللام اي الحريصون بكل غريب اي ينقل
كل مروي فيه غرابة المتلقفون اي المتلقمون وفي نسخة الملفقون بتشديد
الفاء المكسورة بعدها قاف اي المرقعون الملقطون من الصحف من
دون سماع رواية وتصحيح دراية كل صحيح وسقيم اي ثابت
وضعيف ثم اعلم ان ابا الفتح اليعمري قال في سيرته الكبرى ما لفظه بلغني
عن الحافظ عبد العظيم المنذري انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية
وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن بن خلف يخالفه في ذلك انتهى وذكر الحلبي انه قال

اي الملبسون جمع ملبس بفتح اللام وهو الكثير من شيء شهاب

من الاحاديث الموضوعة كالاباطيل بالرسل عليهم الصلوة والسلام

باثم يوردون كثيرا من الاحاديث الضعيفة الموهمة كالاباطيل باعتقاد النبوة شهاب الدين

من الاخبار والقصص التي لم يثبت صحتها وتعرف شهاب

بضم الهمزة وكسر اللام وعين مهملة يقال اولع به فهو مولع بالفتح اذا لهج واكثر من ذكره وتعلق شهاب الدين

كلذا فهو مولع بالفتح

يعني الكذب

المتلقفون بالمثناة الفوقية بعدها لام وقاف بعدها فاء ونقل في نسخة الملتقمون بكسر ولم يقبل تلقفه اذا اخذه من غيره شهاب الدين

اصحاب الآراء الفاسدة جمع ملحد من اللحد وهو العدول عن الاستقامة فيطلق على كل من لم يكن عقيدته حقا شهاب

انه قال بعض شيوخي فيما قرأته عليه حين ذكر هذا الكلام انه باطل لا يصح منه شيء
من جهة النقل ولا من جهة العقل وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي
بضم الموحدة وكسر اللام اى ابتلى الناس وامتحنوا ببعض اهل الاهواء اى المبتدعة و
فى نسخة ببعض اهل الاهواء اى بنقصهم على ما ذكره الانطاكي والتفسير اى اهل
التفسير بالآراء المخترعة وتعلق بذلك اى بحديث سورة النجم الملحدون اى المائلون عن الحق
مع ضعف نقلته اى روايته وانقطاع اسناده اى الموجب لعدم اعتماده وفى نسخة
اسانيده واختلاف كلماته المقتضية لتفاوت دلالته ويروى كلمته فقائل اى منهم يقول
انه اى النبي عليه الصلوة والسلام قرأها فى الصلوة وآخر يقول قالها اى المقالة حين قرأه
فى نادى قومه اى بمجلسهم ومتحدثهم حين انزلت عليه السورة اى سورة النجم وآخر يقول
قالها وقد اصابته سنة بكسر السين وتخفيف نون اى نعاس وآخر يقول بل حدث نفسه
اى حصل له سهو حتى تكلم بها اثناء قراءته سورة النجم شهاب
اى خطر فى باله بتلك المقالة يعنى الكلمات المذكورة شهاب فسها اى فجرى على لسانه ما حصل له بالملالة وآخر يقول ان الشيطان
قالها على لسانه اى حاكيا صوته فى تقرير بيانه وهذا اقرب الاقوال بالنسبة الى نزاهة شانه
لكن يشكل قوله وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرضها جبرئيل قال ما هكذا اقرأتك و
آخر يقول بل اعلمهم الشيطان اى وسوس لهم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها
فلما بلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك اى اعلام الشيطان واغواؤه قال والله ما هكذا
نزلت بصيغة المجهول مشددا والمعلوم مخففا الى غير ذلك اى مع غير من الحكايات الناشئة
من اضطراب الروايات فى اختلاف الرواة اى الذى تقال فى حقهم انهم غير الثقات والحاصل
ان الاضطراب وقع من جميع الجهات ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين اى المعتبرين
كابن جرير وابى حاتم وابن المنذر والتابعين اى المعتدين كالزهرى وقتادة وامثالهما لم يسندها
احد منهم اسنادا متصلا يصلح اعتمادا او لا رفعها الى صاحب اى للرواية واكثر الطرق
اى الاسانيد عنهم فيها ضعيفة واهية اى منكرة جدا ولو كانت متصلة والمرفوع فيه اى
قليل ويروى فيها وفى رواية منه حديث شعبة وهو امام جليل عن ابى بشر بكسر موحدة
وسكون شين معجمة تابعى صدوق ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة عن سعيد بن
جبير من اجلاء التابعين عن ابن عباس قال كذا فى نسخة فيما احسب اى اظن الشك
فى الحديث جملة معترضة من كلام المص يعنى شك الراوى بقوله فيما احسب فى نفس الحديث
لا فى كونه مرويا عن ابن عباس والحاصل ان سعيد بن جبير وان كان معتمدا لكن تردد
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة فى هذه القضية او بغيرها والسورة مكية بلا
خلاف فيها وذكر القصة وكان حق المص ان يذكر القصة كما ثبت فى الرواية و
قد نبّهنا الحلبى بقوله اى قصة نزول سورة النجم وهو فى نادى قومهم بعد تمنيه ان لا
ينزل عليه ما يفرق قومه عنه وينزل عليه ما يطيب نفوسهم به عسى ان يؤمنوا
فنزلت عليه سورة النجم فقرأها فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة

الاخرى

41

واما حديث الكلبى اى روايته لهذا الحديث وغيره فمما لا يجوز شرعا ولا يصح نقلا الرواية عنه ولا ذكره هذا بحسب الظاهر غير
منتظم اذ الظاهر ان يقول اما حديثه فمما لا يجوز ذكره او الكلبى لا تجوز الرواية عنه شهاب الدين
لانه وغيره من المحدثين قالوا انه كذاب وضاع لا يوثق به وان كان اماما فى الفقه والتفسير

الاخرى قال تلك الغرانيق العلى ففرح المشركون ثم ختمها وسجد من حضر مسلمون وكفار
وقال ابو بكر البزار بتشديد الزاء وراء فى آخره حافظ مشهور هذا الحديث لا نعلمه يروى
اى لا نعرف انه روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره اى ويعتمد
عليه فى الجملة الا هذا اى الاسناد الى ابن عباس ولم يسنده اى الحديث عن شعبة الا
امية بن خالد ثقة توفى سنة احدى ومائتين له مسلم وغيره اى غرابية ممن رواه يرسله
هذا الحديث وروايته شهاب
عن سعيد بن جبير اى بحذف رجاله من اصحابه كابن عباس وانما يعرف اى اتصاله بسنده
عن الكلبى وهو محمد بن السائب المفسر الاخبارى النسابة والاكثرون على انه غير ثقة
خصوصا اذا روى عن ابى صالح عن ابن عباس اى موقوفا عليه وابو صالح هذا
يروى عن مولاته ام هانى وعن على وعنه السدى والثورى وعدة واخرج له اصحاب
السنن الاربعة قال ابو حاتم وغيره لا يحتج به وقد تقدم انه لم يسمع من ابن عباس فقد
بين لك ابو بكر اى البزار رحمه الله جملة دعائية انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا
اى سوى طريق شعبة لقوة اسناده كل رجاله ثقاة وفيه اى فى حديث شعبة من رد
الضعف ما نبّه عليه اى البزار وغيره من اختلاف عباراته واضطراب رواياته
وانقطاع اسناده وارساله واختلاف مواطن حالاته مع وقوع الشك فيه اى مع
ما وقع له فيه من الشك كما ذكرناه من انه الذى لا يوثق به الذى صفة للشك والضمير
فى به يعود اليه اى مع وقوع الشك الذى لا يوثق به ولا حقيقة لصحة الحديث
معه واما حديث الكلبى فمما لا يجوز الرواية عنه اى عن الكلبى مطلقا ولا ذكره اى
هذا الحديث اصلا لقوة ضعفه وكذبه اى وكثرة كذبه ولذا ضعفه الجمهور
كما اشار اليه البزار رحمه الله والذى منه اى من حديث سورة النجم فى الصحيح فى
رواية الشيخين عن ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ والنجم اى من
غير زيادة وهو بمكة اى قبل الهجرة فسجد معه المسلمون والمشركون ولم يبق ما
سبب المشركون والجن والانس اى الحاضرون هذا الذى ذكرنا توهينه اى
تضعيفه من طريق النقل فاما من جهة المعنى اى الذى يدركه العقل فقد قامت
الحجة اى القاطعة واجمعت الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم ونزاهته
اى براءة ساحته عن مثل هذه الرذيلة اى الخصلة الدنية ويروى النقيصة اى
المنقصة قبل النبوة ولو قبل البلوغ فكيف يتصور وقوعها بعد تمام النبوة
ونظام الرسالة لا سيما وقت التلاوة ودرجها فى القراءة والحاصل انه عليه
الصلوة والسلام عصمته ثابتة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة
غير الله تعالى وهو اى مثل هذا التمني كفر فلا يصح نسبته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم الا ان يكون وقعت خطرة لديه اولا او ان تسوره اى او ان
يتسلط عليه الشيطان من تسور تصعد السور وهو الحائط المرتفع ومعناه

وذلك اي مايقول من عنده كفر لانه افتراء عليه وتبديل لكلام الله بالزيادة فيه او سهوا حفظه الله تعالى منه سمهات
لنزاهته منه وحفظ الله تعالى له سمهات

من الله الاجابة سمهات

ان يختلط ويلتبس سمهات

اي يفترى عليه عمدا

وسعناه هنا التسلط مجازا ويشبه بتشديد الموحدة اي يلبس عليه القران ويخلط عليه الفرقان حتى يجعل فيه ما ليس منه اي ولا يصح ان يكون منه ويعتقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من القران ما ليس منه حقيقة حتى ينبهه عليه جبرئيل عليهما الصلوة والسلام مع ان ذلك من الواضحات عند كل مؤمن موحد انه ليس من الايات البينات وذلك اي ما ذكر من التمني والتسور والاعتقاد كله ممتنع في حقه عليه الصلوة والسلام او يقول اي او من ان يتفوه ذلك النبي من قبل نفسه عمدا اي حال كونه ذا عمد وذلك اي تعمده كفر او سهوا اي حال كونه ساهيا وهو معصوم بالاجماع من هذا كله اي مما يكون كفرا سواء حال عمده او سهوه بخلاف سهوه في غير الكفر والمعصية فانه يجوز جريانه عليه وقد قررنا اي حررنا بالبرهان اي الادلة الواضحة والاجماع اي الاتفاق جميع الائمة عصمته عليه الصلوة والسلام من جريان الكفر على قلبه اي باعتقاد جنانه او لسانه اي جريانه بموجب عصيانه لا عمدا او سهوا تاكيدا لما افاده ما قبله من نفي جريان الكفر عليه مطلقا او ان يتشبه اي او من ان يلتبس عليه عليه السلام ما يلقيه الملك اي يوحيه اليه من ربه بما يلقى الشيطان ويوسوس اليه ويروي بما يلقيه الشيطان او يكون اي او من ان يكون الشيطان عليه سبيل اي بالتسلط وقد قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين او ان يتقول اي او من ان يفترى على الله تعالى وهو لا ينقل عن الله تعالى لا عمدا ولا سهوا ما لم نزل عليه بصيغة المجهول او المعروف وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اي افترى علينا ما لم يوح اليه بالفرض والتقدير الاية اي لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقد سبق ما يتعلق بمعناه وقيل في تحقيق مبناه ان من صلة لاخذناه والاولى ان يقال فيه تضمين والتقدير لانتقمنا منه باليمين او بالقوة القاهرة والقدرة الباهرة وقال اي الله سبحانه لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي قاربت تميل ادنى ميل اذا اي حينئذ لاذقناك ضعف الحيوة وضعف المماة اي عذابا مضاعفا في الدنيا وبعد الوفات الاية اي ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي معينا يكون دافعا عنا العقوبة ووجه ثان لتوهيننا هذه القصة وهو استحالة هذه القصة نظرا اي من جهة دلالة العقل لعصمته من مدح الالهة واثبات شفاعته وعرفا من جهة استبعاد العادة ان يصدر عن الانبياء من مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم على التوحيد على وجه التاكيد ذلك اي بيانه ان هذه الكلام اي المنقول في هذا المقام لو كان اي بالفرض والتقدير صحيحا كما روي اي كما نقلوه صريحا لكان بعيد الالتيام بل عديم النظام لكونه متناقض الاقسام اي متباين المرام ممتزج المدح والذم في الشرك بان ذم الكفر في ايات بينا ومدحه في هذه الاية المخترعات مع انه خلاف اجماع الانبياء والمرسلين في جميع الحالات متخاذل التاليف بالخاء والذال المعجمتين متفاعل من الخذلان

وهو ترك

وتخليط العدو من الكفرة والمنافقين على النبي عليه السلام بادخالهم في كلام الله ما لم يقله لا قل فتنة يفتتن بها المسلمون لادخالهم الشبهة عليهم في دينهم وتعييرهم اي الحاق ما هو عار عليهم باتباع المسلمين الهوى ومدح الهة غير الله والشمات بهم بضم الشين المعجمة وتشديد الميم جمع شامت كفجار وكفار من الشماتة وهي فرح العدو بما يصيب عدوه من نوائب الدهر وفي نسخة والشماتة بهم سمهات

وهو ترك النصرة اي مخالفة في ارتباط المرام ونظم الكلام وقد قال تعالى افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فمعناه انه من عند الله تعالى ولم يجدوا فيه اختلافا لا كثيرا ولا يسيرا ولما بفتح لام وتخفيف ميم كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين اي من اكابر الصحابة وصناديد المشركين اي رؤسائهم في مكة من قريش وغيرهم ممن يخفى عليه ذلك وهذا اي ومثله مما لا يخفى على ادنى متامل من افراد الموحدين فكيف بمن وفي نسخة صحيحة بمن رجح بفتح الجيم المخففة اي غلب حلمه اي تانيه وتثبته في امر الدين او عقله واتسع في باب البيان اي بيان المرام ومعرفة فصيح الكلام علمه بقوة فطرة وقدرة فطنة ووجه ثالث في توهين هذه القصة انه اي الشان قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وفي نسخة ومعاندة وفي اخرى ومعاداة المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم بالرفع نائب فاعل علم تنفر المذكورين لاول وهلة اي في اول ساعة في دعوى النبوة وتخليط العدو اي وعلم انقلابهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا قل فتنة اي لادنى ما يؤدي الى فساد ومحنة وتعييرهم اي وعلم تعييبهم المسلمين بمتاركة المشركين والشماتة بهم اي علم شماتة الكافرين بالمؤمنين الفنية بعد الفنية بالفاء والنون المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة اي الحين والساعة ويقال بال وبدونها وضبط الحلبي الشمات بضم الشين المعجمة وتشديد الميم وهو جمع شامت جمع تكثير واما الشمات بكسر الشين وتخفيف الميم الخائبون بلا واحد قال في القاموس وهو الشماتة التي هي الفرح ببلية العدو وفي نسخة الشمات بفتح الشين وتخفيف الميم وهو جنس الشماتة وارتداد من في قلبه مرض اي عرف هذا ايضا ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة اي عرف علة للردة ولم يحك احد في هذه القصة سببا اي للطعن والمنقصة مع العلل المتقدمة سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل المخالفة للنقل والعقل ولو كان ذلك اي صحيحا فيما ذكر هنالك لوجدت قريش اي كفارهم بها اي بهذه القصة على المسلمين الصولة اي الاستطالة والغلبة ولا قامت بها اليهود عليهم حجة اي في ان هذه غير الطريقة المحجة كيف وقد قال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين كما فعلوا اي انكر كفار قريش مكابرة اي معاندة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك اي في خلالها وما ذكر فيها لبعض الضعفاء ردة اي سبب ارتداد وفتنة مع انه لم يكن فيه ما يوجب كفرا وانما كان يتوهم منه ان يكون كذبا لوقوعه عجيبا وهو مقتضى خوارق العادات مطلقا وكذلك ما روي يروى ما ورد في قصة القضية اي في امر قضية الحديبية وذلك انه عليه الصلوة والسلام راى رؤيا عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه

فصدقه المشركون فرجع الى المدينة وكان رجوعه بعد ما اخبر انه يدخلها فتنة لبعضهم
قال الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس اي امتحانا لشانهم واختبارا في
ضعف ايمانهم حيث قال بعض المنافقين والله ما رأينا المسجد الحرام وقوة ايمان
الصحابة في برهانهم حيث قال الصديق ما اخبرنا انا ندخلها هذه السنة وانا سندخلها
ان شاء الله تعالى من غير شك وشبهة ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت اي لو صحت هذه
القضية ولا تشعيب بالشين والغين المعجمتين اي لا تهيج للشر والفتنة والفساد للمعادي
اي للعدو من اهل العناد للمعادي اي للعدو من اهل العناد حينئذ اشد من هذه الحادثة
لو امكنت اي وقوعها في الجملة فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم وروي عن متكلم
وهو اولى بسببها نبث شفة اي لفظة تخرج من الشفة فدل على بطلها مطلقا اوله مصدر اي
على بطلان هذه الرواية واجتثاث اصلها اي استيصال نقلها لمخالفة الدراية ولا شك في
ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين بفتح الفاء المشددة اي الغافلين
عن الدراية في الرواية ليلبس على ضعفاء المسلمين اي ما يوجب الفتنة وقد قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه
فذرهم وما يفترون وروى مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سيكون
في اخر الزمان ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم وعنه الصلوة والسلام
يكون في اخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الاحاديث ما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم
فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم ووجه رابع اي في توهين هذه القصة ذكر الرواة لهذه
القصة وفي نسخة لهذه القضية اي الواقعة في سورة النجم ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
اي ليضلونك الايتين اي عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا و
لولا ان ثبتناك الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه اي تنافيانه وتعارضانه
لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه اي قاربوا حتى يفتري اي فلم يقع شيء وانه اي الله سبحانه
لولا ان ثبته لكاد يروى لقد كان يركن اليهم اي وقد ثبته فلم يقرب ان يميل اليهم ادنى ميل فلم يتحقق
شيء فمضمون هذا اي ما ذكر من الايتين ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن
يروى لم يكن يركن اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم يروون الواو للحال اي وهم راوون في اخبارهم
الواهية اي الضعيفة المنكرة انه زاد على الركون اي الميل اليهم والافتراء على الله تعالى بتبديل
الوعد والوعيد عليهم بمدح الهتهم وانه اي ويروون انه قال عليه الصلوة والسلام حين قال له جبرئيل
ما جئتك بهذا افتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل اي اعترافا بذنبه وتصديقا بكلام ربه وهذا اي
الذي ذكروه من الرواية ضد مفهوم الاية اي من عدم ركونه اليهم بحسب الدراية وهي اي الاية بصحيح
مفهومها تضعف الحديث وتدفعه لو صح لان دلالة القران قطعية ورواية الحديث
ظنية فكيف ولا صحة له اي لا اصل لهذه القضية وهذا اي مفهوم هذه الاية مثل
قوله تعالى في الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته اي بالنبوة والعصمة لهمت طائفة

في سورة النساء

منهم

نبث الشفة هي الكلمة شبه اخراجها من الشفة باخراج المدلول من بطن امه ففيه استعارة مصرحة او مكنية سماك

لما يترتب على ذلك من صولة الكفرة وشماتتهم وغيره مما مر آنفا سماك

فدل ما ذكر من انه لم يرو ولم يتكلم بها احد سماك

يعني ما قيل في اثناء تلاوته هذه السورة اي الحديث الذي فيه ذلك سماك

اي يوقع في لبس واشتباه سماك

الذين لم يتفقوا على ما يناسب شأن النبوة ويردوها سماك

اي قربوا انهم لم يقع سماك

اي اذكر الايتين سماك

اي ليوقعونك في الفتنة ويصدونك عن الذي اوحينا اليك سماك

على الحق بيان جبرئيل له ولكنه اتباع هواهم سماك

بمدح الهتهم لم يفعل شيئا من ذلك سماك

على الله ما لم يقله سماك

وهم اي رواة الحديث مع ذكر الايتين

انه صلى الله تعالى عليه وسلم زاد على الركون الذي هو مجرد الميل بل الغرب من الميل الذي هو ابلغ من تزاحمه وعصمته سماك

يعني تلك الغرانيق العلى الخ سماك

اي الكذب على الله بجعل ما ليس من الوحي

الذي رووه في اخبارهم الواهية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم سماك

لان الملك الذي اعطاه الله تعالى له ملك الانس والجن والدنيا كلها وليس طلب سليمان كذلك محبة للدنيا وزينتها انما هو لاجل

منهم اي من المنافقين ان يضلوك عن القضاء بالحق بين الخلق وما يضلون الا انفسهم
وما يضرونك من شيء لان وبال ضلالتهم راجع اليهم وضرر شرهم عائد عليهم وقد روي عن
ابن عباس كما رواه ابن ابي حاتم وغيره وكل ما في القران كاد اي بمعنى قارب فهو ما لا يكون
يروى ما لم يكن اي اذا كان الكلام موجبا لان نفي المقاربة يدل على عدم الواقعة ففي
القاموس كاد يفعل قارب ولم يفعل مجردة تنبئ عن نفي الفعل ومقرونة بالجحد تنبئ
عن وقوعه قال تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم تذهب اي بها ويروى لم
يذهبها وكذا قوله يكاد البرق يخطف ابصارهم ولم يخطفها وقال اي الله سبحانه اكاد
اخفيها ولم يفعل وفيه بحث اذ ما اظهرها الله تعالى لاحد كما يدل عليه سائر الايات نحو ان الله
عنده علم الساعة وقوله يسألونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك
منتهيها وقوله يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها
الا هو نعم قيل في الاية اكاد اخفيها عن نفسي فيصح قوله ولم يفعل لانه لم يتصور وانما
ذكره للمبالغة فتدبر او يقال اكاد اخفي مجيئها فلا اقول هي آتية للمبالغة في ارادة اخفائها
فيصح قوله ولم يفعل حينئذ ايضا وقد يقال اخفيها بمعنى اظهر لانه من الاضداد والله
سبحانه تعالى اعلم بما اراد هذا وقال في القاموس وقد يكون كاد بمعنى اراد ومنه قوله
اكاد اخفيها اي اريد اخفاءها عن غيري قال القشيري القاضي ثم ذكر لقد طالبته
يروى ولقد طالبه قريش اي كفارهم وثقيف اي قبيلتهم من اهل الطائف اذ مر
بالهتهم اي معرضا عنها غير مقبل عليها ان يقبل بوجهه اليها ويلتفت ببصره اليها
ووعدوه الايمان به اي والحال انهم وعدوا الايمان به بسبب اقباله ان فعل فما
فعل اي الاقبال الصوري في الحال الضروري وما كان وفي نسخة ولا كان اي ما صح
منه ليفعل اي الاقبال المذكور او ما كان بحسب تقديره ان يفعل نبيه الرفيع هذا
الفعل الشنيع نقلا وعقلا في تصوره فكيف يتصور مدحها في صلوة او غيرها
وادراجها في سورة وآيها وقال ابن الانباري وهو الامام الحافظ ابو بكر محمد بن
القاسم بن بشار النحوي كان من اعلم الناس بالادب والنحو ولد سنة احدى وسبعين
ومائتين روى عنه الدارقطني وابن حيوة والبزار وغيرهم كان صدوقا دينا
من اهل السنة صنف التصانيف الكثيرة وصنف في القران والغريب والمشكل والوقف
في الابتداء روي عنه انه قال احفظ ثلثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائة و
عشرين تفسيرا باسانيدها وقيل انه يحفظ ثلثمائة الف شاهد في القران وقد املى
كتاب غريب الحديث قيل انه خمس واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو الف
ورقة وكتاب الاضداد وهو كبير جدا وكتاب الجاهليات في سبعمائة ورقة وكان
رأسا في نحو الكوفيين توفي ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ما قار
ما قارب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اي الركون الى الكفرة ولا ركن اي ولا مال اليهم

نفي

ذلك قوبل في الحديث بمعالي الامور تارة وبمكارم الاخلاق اخرى كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يحب معالي الامور ونقص سفسافها وفي حديث آخر ان الله تعالى رضي لكم مكارم الاخلاق وكره سفسافها سهاب الدين

يعني قوله وان كادوا الخ سهاب

اي ولا امال اليهم فيما قصدوه لثبوت تثبيت الله تعالى اياه المفهوم من لولا الامتناعية في الاية
وقد ذكرت بصيغة المجهول في معنى الاية اي آية وان كادوا ليفتنونك تفاسير آخر
ضعيفة سخيفة مما ذكر من نص الله تعالى على عصمة رسوله يرد سفسافها اي رديها واصله
واصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا اثير فلم يبق في الاية في معناها الا انه
امتن على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعصمته وتثبيته مما وفي نسخة بما كاد به الكفار
اي مكروه وداموا من فتنة اي وقصدوا بعض محنة وبليته ليفتري على ربه ما يخالف
مقتضى نبوته ورسالته ومرادنا من ذلك اي ما ذكرناه كله تنزيهه اي براءة ساحته
وعصمته اي حمايته بما يجب من الرعاية وهو مفهوم الاية عند ارباب العناية واصحاب
الهداية واما مأخذ الثاني اي في الكلام على مشكل هذا الحديث فهو مبني على تسليم الحديث
لو صح اي اسناده وقد اعاذنا الله تعالى اي اجارنا من صحته اي تصحيحه ولكن على كل حال
وفي نسخة ولكن على ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك اي عما نسب اليه من مدح الآلهة
ويروى على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث بفتح معجمة وتشديد مثلثة اي الضعيف
مما لا يجدي نفعا والسمين اي القوي الذي يدفع الشبهة دفعا فمنها اي من الاجوبة ما
روى قتادة ومقاتل قال الحلبي مقاتل اثنان مفسران لكل منهما تفسير وينقل عنهما
فاما الاول فهو مقاتل بن حيان البلخي الخراساني الخزاز احد الاعلام روى عن الضحاك
ومجاهد وعكرمة والشعبي وخلق وعنه ابن المبارك وآخرون عابد كبير القدر صاحب
سنة وصدوق وثقه ابن معين وابو داود وغيرهما وقال النسائي ليس به بأس وروى
ابو الفتح اليعمري عن وكيع انه قال ينسب الى الكذب قال الذهبي واحسبه التبس
عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان وان ابن حبان صدوق قوي الحديث والذي
كذبه وكيع فابن سليمان مات قبل الخمسين ومائة اخرج له مسلم والاربعة واما ابن
سليمان فروى عن مجاهد والضحاك قال ابن المبارك ما احسن تفسيره لو كان
ثقة وقال ابن حبان كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق
كتبهم وكان يشبه الرب بالمخلوقات وكان يكذب في الحديث توفي مقاتل بن
سليمان سنة خمسين ومائة انتهى ولا يدرى من اراد القاضي منهما والحاصل ان قتادة
ومقاتلا رويا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصابته سنة بكسر اي نوم وغفلة عند قراءته
هذه السورة اي النجم فجرى هذا الكلام اي مدح الالهة على لسانه بحكم النوم اي بغلبته
عليه وهذا لا يصح اي اصلا لا في النوم ولا في اليقظة اذ لا يجوز على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم مثله اي مثل ما نسب اليه في حالة من احواله اذ ثبت انه ينام عيناه ولا ينام
قلبه وايضا فكل اناء يترشح بما فيه فمثل هذا لا يتصور من النبي النبيه ولا يخلق الله تعالى
على لسانه ما لا يناسب عظمة شأنه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولذا لم يكن يحتلم ولا يقظة
بالاولى لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الباب اي باب الكفر والمعصية ولو صورة وقال

الانطاكي

في الجواب عما ذكر سهاب لعل للترجي من عادة المصنفين استعماله كناية عن ظن من مصه سهاب الدين

واثنا رجوعه يعني مثني اي ملفوف بعضه على بعض سهاب

الانطاكي يريد فيما كان طريقه البلاغ عن الله تعالى من جميع العمد والسهو اجماعا
وفي قول الكلبي وهو محمد بن السائب مات سنة ست واربعين ومائة وسبق ذكره
قوبا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث نفسه اي خطر في خاطره فقال ذلك الشيطان
اي الملقي في نفسه على لسانه اي سهوا قال الدلجي وهو باطل اذ لم يجعل الله تعالى للشيطان على
كغيره من الانبياء سبيلا واقول ولا يبعد ان يكون مراد الكلبي ان الشيطان قال ذلك
على لسانه ووفق صوته وحكاية بيانه وفي رواية ابن شهاب اي الامام الزهري عن ابي
بكر بن عبد الرحمن اي ابن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي احد الفقهاء السبعة
على قول يروي عن ابي هريرة وعائشة ولد زمن عمر وكف بصره باخره ويسمى الراهب
اخرج له الائمة الستة توفي سنة اربع وتسعين قال وسها اي النبي عليه الصلوة
ابن شهاب وابو بكر سهاب
فيما جرى على لسانه او سها عن بيان حاله ومن القاء الشيطان في مقاله ويؤيده ظا
ظاهر قوله فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان اي من القائه وكان المص
ذهب الى ان المعنى من وسوسته ولذا قال وكل هذا اي جميع ما ذكرناه بحسب ظاهره
لا يصح ان يقوله عليه الصلوة والسلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان
على لسانه اي حقيقة وقيل لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير
اي التسليم في صحته او على تقرير استفهام الانكار المقصود منه حمل المخاطبين على
الاقرار بان الذي يضر وينفع انما هو الاله الواحد القهار والتوبيخ للكفار كقوله ابراهيم
عليه الصلوة والسلام هذا ربي اي هذا الحقير والمخلوق مثل ربي على احد التأويلات
في تلك الآيات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا اي على وجه التورية التي هي من معاريض
الكلام فيها غنية عن الكذب في المراد بعد السكت وهو وقفة لطيفة على فعله كما
اختاره بعض ارباب الوقوف وبيان الفصل بين الكلامين اي السابق واللا حق
وفي رواية بين الكلمتين اشارة الى ان التقدير بل فعله فاعل مطلقا او فاعله
الذي تعرفونه ثم قال مبتدأ كبيرهم هذا وجعل الدلجي هذا من المتن وقال اي ما عزي
لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد السكت اي بينه وبين ما تلاه قبله وبيان الفصل بين
الكلامين اي كلام الله وما عزي اليه ويؤيده قوله ثم رجع الى تلاوته اي بقية ال
بقية السورة وهذا اي التأويل يمكن مع بيان الفصل بين الكلامين وقرينة اي
مع قرينة تدل على المراد اي من انه انما قاله توبيخا وتقبيحا لقولهم وتعريفا وتسفيها
لعقولهم وانه ليس من المتلو اي من القرآن وهذا اي التأويل وفي نسخة صحيحة
وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر اي الباقلاني وابن العلي المالكيان ولا يعترض
على هذا بما روي انه كان في الصلوة اي والكلام مبطل فقد كان الكلام قبل اي قبل
النهي عنه فيها غير ممنوع منه كما قدرنا في حديث ذي اليدين حتى نزل قوله تعالى
وقوموا لله قانتين اي ساكتين والذي يظهر ويترجح في تأويله اي تأويل ما عزي

اى اهل الكلام والتفسير والحديث سهاب اى تاويل هذا الحديث وهذا ما اختاره الغزالى كما فصلناه اولا سهاب
فى الشرع وغير مبطل للصلوة وكان الكلام غير محرم لما فرضت الصلوة ثم حرم عليهم قبل الهجرة بثلاث سنين سهاب

ما عزى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم عنده اى عند القاضى ابى بكر وعند غيره من المحققين
اى من سائر العلماء المجتهدين المدققين على تسليم اى فرض وقوعه ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم كان كما امره ربه اى بقوله ورتل القران ترتيلا يرتل القران ترتيلا اى يقرؤه
مترسلا ويفصل الآى تفصيلا اى ويبينها تبيينا مبينا فى قراءته اى من كمال تؤدته
كما رواه الثقات عنه يروى كما قال الثقات فعن عايشة وقد سئلت عن قراءته
لو اراد سامعا ان يعد حروفها لعدها فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات
اى خلال التلاوة الايات ودسه اى ادخاله على وجه الخفاء فيها اى فى السكتات او اثناء
القراءة ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى صوته ولهجته
بحيث يسمعه من السماع او الاستماع من دنا اليه اى قرب منه من الكفار اى دون الابرار
فظنوها من قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واشاعوها اى افشوها بينهم ولم يقدح
ذلك عند المسلمين لحفظ السورة باللام والباء اى بسبب حفظهم سورة النجم قبل ذلك اى
قبل دس الشيطان ما هنالك على ما انزلها الله تعالى وتحققهم من حال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذم
الاوثان وعيبها اى وعيبه اياها على ما عرف منه ولا يخفى ان ما بين السكتات لا يتصور جميع تلك الكلمات
المختلقة ويبعد كل كلمة بحال سكتة فالظاهر ان بعد قراءته عليه الصلوة والسلام ومذمة الاصنام
بقوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وقع له عليه الصلوة والسلام سكتة
طويلة لعارض من نحو شغله وفكره فانتهز الشيطان الفرصة والقى تلك الجملة وسمعها الكفار
دون الابرار وهذا ليس كما توهم الدلجى ورد قول المحققين بان هذا قول غير مرضى لايذانه
بان الشيطان كان له عليه سبيل بتمكنه من دسه خلال تلاوته كلام ربه انتهى هذا ولا يخفى ان شيخ
الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلانى فى شرحه للبخارى اطال فى ثبوت هذه القصة وان
لها طرقا صحيحة وطرقا اخر كثيرة صريحة تدل على اصل القضية فلا بد من تاويلها وهذا احسن
ما قيل فى التاويل ان الشيطان القى ذلك فى سكتة من سكتاته ولم يفطن له عليه الصلوة والسلام
وسمعه غيره فاشاعه بين الانام واما ذكره البغوى من ان الاكثرين على انها جرت على لسانه
سهوا ونبه عليه وقدره الشيخ ابو الحسن البكرى على ما نقله عنه شيخنا عطية السلمى انه لا يقدح
ذلك فى العصمة لكونه من غير قصد كحركة المرتعش فقد رده صاحب المدارك من ائمتنا فى تفسيره
حيث قال اجراء الشيطان ذلك على لسانه عليه الصلوة والسلام جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع
عنه ممتنع لان الشيطان لا يقدر على ذلك فى حق غيره ففى حقه اولى والقول بانه جرى
ذلك على لسانه سهوا وغفلة مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه حال
تبليغ الوحى ولو جاز لبطل الاعتماد على قوله ثم اختاره العسقلانى قال وكان الشيطان يتكلم
فى زمن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم احد الا ان محمدا
قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم وقد حكى موسى بن
عقبة اى ابى عياش فى مغازيه نحو هذا اى نحو ما ذكر من المحققين قال الحلبى وهو

بالنون او التاء المثناة الفوقية وترصده ترقبه وانتظاره سهاب

لتأنيه فيها وتجويد حروفها وبيان حركاتها ومدها سهاب

اى كلام الله تعالى فى ذم الاصنام وكلامه الذى وبخهم به سهاب

قبل ذلك اى قبل اختلاف الشيطان ودسه فيها لما دسه سهاب

مصدر معطوف على ترصد اى ادخاله فيما بين سكتاته خفية يقال دسه دسا اذا ادخله سهاب

اى كذبه وافتراه وما موصول مفعول دسه سهاب

النغم الكلام الخفى كذا فى المصباح

ولم يقدح ذلك اى ما دسه الشيطان واشاعوا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله عند المسلمين ولم يلتبس فلم يغير اعتقادهم بما ادخل عليهم فى القران بغيره لحفظ المسلمين السورة فيه اى سورة النجم فالمصدر مضاف الى المفعول سهاب

اى بمكان قريب منه صلى الله تعالى عليه وسلم فيسمعه سهاب

موله

اى الحاضرون عنده يسمعون تلاوته صلى الله تعالى عليه وسلم سورة النجم سهاب
اى ظنوا تلك الكلمات التى قالها الشيطان ودسها فى تلاوته محاكيا لصوته وهو لا يرى سهاب
اى مقالة الشيطان التى دسها سهاب

مولى آل الزبير ويقال مولى ام خالد زوج الزبير روى عنها وعن علقمة بن وقاص وعروة و
عنه مالك والسفيانان وجماعة مفت ثقة اخرج له الائمة الستة ومغازيه اصح المغازى
كما قال له مالك بن انس وهى مجلدة لطيفة وله اولاد فقهاء محدثون ووقع فى بعض النسخ
محمد بن عقبة والاول هو الصواب وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان
ذلك فى اسماع المشركين وقلوبهم اى صدور الشاكين ويكون ما روى اى فيما مر من حزن
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى
فى هذه التسلية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الاية اى الا اذا تمنى القى
الشيطان فى امنيته اى فى اثناء قراءته ما ليس من تلاوته فمعنى تمنى تلا اى قرا و
الامنية معناها التلاوة قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا امانى وهى جمع امنية
اى تلاوة اى مجرد قراءة خالية عن دراية وقوله اى بقية الاية فينسخ الله ما يلقى
ما يلقى الشيطان اى يذهبه بنفيه ويعدم اعتباره ويزيل اللبس به بفتح اللام اى
خلط الحق بالباطل بسببه ويحكم اياته وفى التنزيل ثم يحكم الله اياته يثبتها ويبقيها و
قيل معنى الاية هو ما يقع للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم من السهو اى الناشى من النسيان
اذا قرا فيتنبه من الانتباه او التنبه اى فيتفطن لذلك ويتذكر لما هنالك ويرجع
عنه وهذا التاويل نحو قول الكلبى فى الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اى حدث
نفسه يعنى على طريق السهو وفى رواية ابى بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو بطريق
النسيان الغالب على الانسان اجمعوا على جوازه منه عليه الصلوة والسلام وقد قال تعالى
سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله وهذا السهو فى القراءة انما يصح اى صدوره عنه عليه
الصلوة والسلام فيما ليس طريقه تغيير المعانى وتبديل الالفاظ اى المبانى وزيادة ما ليس
من القران اى من وجوه السبع المثانى بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة او انتقال
من كلمة او آية الى اخرى لا يترتب عليه فساد المعنى ولكنه اى مع هذا لا يقر بصيغة
المجهول وتشديد الراء اى لا يترك على هذا السهو بل ينبه عليه من التنبيه من باب التفعيل
بصيغة المجهول وكذا قوله ويذكر به اى بما وقوله ينتهى عنه للحين اى فى وقت على ما سنذكره
فى حكم ما يجوز عليه السهو وما لا يجوز اى عليه من السهو ومما يظهر فى تاويله ايضا ان مجاهدا روى
هذه القصة والغرانقة العلى بضم المهملة فان سلمنا القصة اى صحتها قلنا لا يبعد ان
هذا اى ما وقع فيما كان قرانا اى ثم نسخ تلاوته والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى
الملائكة على هذا الرواية اى رواية مجاهد الغرانقة العلى ولا يظهر وجه تخصيص هذا التاويل بهذا
اذ يصح على ما تقدم من الرواية ايضا كما لا يخفى على ارباب الدراية وبهذا فسر الكلبى الغرانقة العلى اى فى روايته
ولا يلزم منه انه لا يجوز هذا التفسير لرواية غيره انها الملائكة وذلك اى الباعث له على تفسيرها بها
هنالك ان الكفار اى من قريش وغيرهم كانوا يعتقدون الاوثان وفى نسخة ان الاوثان والملائكة بنات الله تعالى
كما حكى الله تعالى عنهم اى بقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الآية وذمهم بقوله افاصفيكم

اى الاية ... سورة ... كما نقل عنه ... حدثت نفسه بان خطر بباله ... ولم تلك الغرانيق العلى ... وقال الكلبى ايضا معنى ... سها الذى

اى القول الذى شاع سهاب

اى قوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان ... هذه الرواية على تقدير انها قراءة منسوخة سهاب

... الجائز عليه السهو الناشى عن اسقاط ... اى الحق سهاب

اى بادر به ... وقت ... من غير اهمال التصرف ... بعد ... الحضور واللام بمعنى فى وقيل بمعنى وقت سهاب

اى هذا المذكور فى هذه الرواية وهو قوله والغرانيق العلى سهاب

... الفتح بدل من هذا سهاب

... عليه صلى الله عليه وسلم ... نسخت ... الذكور دون الاناث سهاب

اى اختاروا لكم الذكور ... لانهم كانوا يقتلونها سهاب

اى فى تاويل ما ذكر فى سورة النجم ومارث فيها ايضا كما ظهر فى بعض التاويلات السابقة المتبادرة الى الافهام ان مجاهدا روى هذه القصة اى رجوعه تعالى عن النجم السابقة اى قصة سورة الغرانقة العلى بالعطف على اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وحينئذ فلا اشكال يرد على ما تقدم سهاب

اي الجملتين يعني قوله تلك الفرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وقوله تلك بالافراد بجعلهم كشيء واحد فلا وجه لما قيل صوابه تينك سهاب

أفأصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما ويقول أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون ورد عليهم في هذه السورة وهي النجم بقوله تعالى ألكم الذكر وله الأنثى فأنكر الله تعالى كل هذا الذي ذكره من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح وهذا التأويل وأمثاله يتعين لئلا يلزم كفر صريح وبه يندفع قول الدلجي وهذا التأويل وإن كان صحيحا في نفسه فمباين للمقام ناب عن سياق الكلام قلت ويمكن تأويل سائر الروايات على وجه يحصل به الالتيام على أن التأويل من شأنه أن يكون خلاف ظاهر المرام وإنما يحتاج إليه للتخلص عما يرد في الكلام من الملام فلما تأوله المشركون على حسب غرضهم من فساد عقيدتهم على أن المراد بهذا وفي نسخة بذلك الذكر آلهتهم أي مدح آلهتهم ورجاء شفاعتهم ولبس من التلبيس عليهم الشيطان أي ألبس ذلك أي ما توهموه وزينه في قلوبهم وألقاه إليهم أن المراد به ما فهموه مما سمعوه نسخ الله تعالى ما ألقى ويروى ما يلقي الشيطان أي زال ما كان موجبا لإلقائه وباعثا لإغوائه وأحكم آياته أي أثبت بقية آياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين التي أي إحداها وفي نسخة صحيحة تينك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما أي بسبب ما يتوهم من ظاهرهم سبيلا ويروى سببا للتلبيس وفي نسخة للالباس أي للشبهة والاشتباه والالتباس كما نسخ كثير من القرآن أي دراسته ورفعت تلاوته أي مع حكمه أو بدونه منها آية الرجم ومنها ما ورد لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولن يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله تعالى على من تاب وكان في إنزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخة حكمة أي له سبحانه أيضا ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين أي الخارجين عن طريق وفاق الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وليجعل أي ليصير الله تعالى ما يلقي الشيطان أي مما يلتبس به فتنة للذين في قلوبهم مرض أي داء شك من المنافقين والقاسية قلوبهم من المشركين المعاندين وإن الظالمين من الجنسين لفي شقاق بعيد أي في خلاف بعيد عن طريق سديد وليعلم الذين أوتوا العلم أي من المؤمنين أنه أي ما أنزله ثم نسخه الحق من ربك فيؤمنوا به أي يزدادوا على إيمانهم فتخبت له قلوبهم أي تطمئن زيادة على إيقانهم الآية أي وإن الله لهادي الذين آمنوا بالدين القويم إلى صراط مستقيم وقيل إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة أي النجم وبلغ ذكر اللات بالنصب على الحكاية وبالجر على الإعراب والعزى ومناة الثالثة الأخرى خاف الكفار أن يأتي أي النبي عليه الصلاة والسلام بشيء من ذمها أي زيادة على عيبها فسبقوا إلى مدحها بتلك الكلمتين وفيه ما سبق أن الصواب كما في نسخة بتينك الكلمتين ليخلطوا أي ليرموه به بالتخليط في تلاوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويشغبوا بتشديد الغين المعجمة أي يثيروا وليهيجوا الفتنة وفي نسخة من التشنيع أي ليعيبوا ويعيروا عليه على عادتهم وقولهم أي وعلى منهج مقالتهم لا تسمعوا لهذا القرآن أي بسماعه قدرتم والغوا فيه أي تشاغلوا عند قراءته برفع أصواتكم إذا عجزتم لعلكم تغلبون عليه في قراءته

باصوات

في قرائته

اي تأويل
اي تأول هذه الكلام بصرف عن ظاهره سهاب

الذكر اي المذكور وهو قوله تلك الفرانيق العلى الخ سهاب

ثم تلك الحكمة نص القرآن في قوله تعالى ليضل الخ سهاب

عن طاعته بارتكاب المعاصي سهاب

مرض اي شك ونفاق فاستعار لذلك اسم المرض سهاب

اي عداوة ومباينة للمؤمنين فهم في شق وهم في شق بعيد عن الحق وقبوله سهاب الربيع

اي علم التوحيد والقرآن تغير السمع

اي تنقاد وتخضع مطمئنة من غير شك وتزلزل واصله معنى الخبت ما اطمأن من الارض سهاب

في قوله ما يلقي الشيطان بطريق المجاز المرسل سهاب
والاشاعة والاذاعة بمعنى واحد سهاب

في قرائته ونسب هذا الفعل يعني الإلقاء إلى الشيطان مع أنه فعلهم لحملهم عليه لأنه السبب الداعي إليه وأشاعوا ذلك أي ما سبقوا به إلى مدحها وأذاعوه أي أفشوه فيما بينهم وأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله أي هو الذي قاله افتراء في نسبته إليه فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى عن حزنه بقوله وما أرسلنا من قبلك من رسول الآية إيماء إلى أن هذا من سنة الله التي قد خلت في عباده وإشعارا بأن الكفرة من شياطين الإنس وأنهم من أتباع شياطين الجن وبين أي بين الله تعالى للناس الحق المنزل من ذلك أي مما ذكر من الباطل الملقى وحفظ القرآن أي جميع كلماته وأحكم آياته ودفع ما لبس بتشديد الموحدة به العدو من الأباطيل كما ضمنه تعالى أي تكلفه ويضمن حفظه المفهوم من قوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون أي من زيادة ونقص وتحريف وتبديل ولم يكل حفظه إلى غير بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب الإلهية قبله فإنه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والأحبار فاختلفوا فيها وحرفوها وبدلوها وهذا لا ينافي أن حفظ القرآن بحسب مبناه فرض كفاية لأن المعنى تكفل حفظ القرآن بهم وأنه لم يكلهم في رعايته إلى أنفسهم بل يكون دائما في عون حملتهم ومن ذلك أي من سؤالات بعض الطاعنين في مراتب النبيين ما روي من قصة يونس وفي نسخة في قصة يونس عليه السلام أنه وعد قومه بالعذاب عن ربه أي وخرج من عند قومه فلما تابوا أي بعد خروجه وظهور مقدمة وعيده كشف عنهم العذاب قبل يوم جمعة في عاشوراء فقال لا أرجع إليهم كذابا أبدا ولو تجنبا للصورة استحياء من قومه فذهب مغاضبا أي على هيئة الغضبان على قومه أو على قوله وكان عليه أولا أن يصابرهم من ربه الإذن له في خروجه وثانيا أن يرجع إليهم حيث تاب الله عليهم فاعلم أكرمك الله تعالى بالعقيدة الثابتة أنه أي الشأن وفي نسخة أن ليس في خبر من الأخبار الواردة في هذا الباب لا في السنة ولا في الكتاب أن يونس قال لهم إن الله سبحانه مهلكهم وفي نسخة يهلكهم وفي أخرى مهلككم وعلى التسليم فيكون مقيدا بما إن ثبتوا على كفرهم فلا يستقيم أن يقول لا أرجع إليهم كذابا أبدا إلا بظاهره وإنما فيه أي وإنما الواردة في حقه من الأخبار أنه دعا عليهم بالهلاك أي إن أصروا على الإشراك والدعاء إنما هو إنشاء لطلب ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه أي يونس قال لهم إن العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فيرد أن هذا إخبار لا إنشاء فكان ذلك أي مجيئه لهم فيما هنالك وفي نسخة كذلك كما قال فلا يكون كذابا أبدا وغايته أنه لما أغامت السماء غيما شديدا أسود بدخان سود سطوح بيوتهم فلبسوا المسوح وعجوا في المسوح مظهرين الإيمان والتوبة النصوح ثم رفع الله تعالى عنهم العذاب وتداركهم برحمته المخصوصة بهم في هذا الباب قال الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس استثناء منقطع من القرى إذ المراد أهلها أي لكن قوم أو متصل من ضمير آمنت والجملة في معنى النفي أي ما آمنت قرية من القرى المحكوم على أهلها بالهلاك إلا قوم يونس

يعني ان السحابة قربت منهم فكانت عليهم كثوب يغطي وفي التعبير بالقبر اشارة الى انهم كالاموات ولذا عبّر في الاية بالكشف وفي نسخة كما يغشي النور القبر
والنور بواو ساكنة وهو رة او بواو مشددة بمعنى النجم الطالع او الساقط واراد به هنا السحاب لانه لا يخلو من سحاب ومطر معه والازار الثوب
مشهورة والقبر معروفة سهاب

لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية اي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وروي
في الاخبار اي في بعض الاثار انهم رأوا دلائل العذاب ومخائله اي مظانه جمع مخيلة اي
مظنة او سحابة فيها عقوبة وفي الحديث انه عليه الصلوة والسلام اذا رأى مخيلة اقبل وادبر
وفي رواية اذا رأى في السماء اختيالا تغيّر لونه خشية ان يكون عذابا ارسل كما وقع
لقوم هود فاذا امطرت سُرّي عنه قاله ابن مسعود كما رواه ابن مردويه عنه مرفوعا
وابن حاتم مرفوعا وقال سعيد بن جبير غشاهم اي غطاهم الله تعالى العذاب كما يغشى الثوب
القبر وفي نسخة كما يغشى السحاب القرفان قلت فما معنى ما روي عن ابن جرير عن عكرمة
مولى ابن عباس ان عبد الله بن ابي سرح بفتح السين المهملة وسكون الراء وفي اخره مهملة
اسلم قبل الفتح وهاجر وكتب الوحي ثم ارتد ثم اسلم ومات ساجدا الله تعالى كان يكتب لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد مشركا ويروى ارتد كافرا وسار وفي نسخة وصار اي رجع
الى قريش بمكة فقال لهم اني كنت اصرف محمدا اي اغير حيث اريد اي من تغيير كلامه وتغيير مرامه
كان يملي علي عزيز حكيم فاقول اي استفهاما او عليم حكيم وفي نسخة فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل
صواب اي في نفس الامر اذ نزل عليه بهذا كتاب فيكون من السبعة الاحرف التي نسخ من كل
باب وفي حديث آخر كما رواه ابن جرير عن السدي فيقول له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكتب كذا
كناية عما كان يأمر بكتابته في املاء قراءته فيقول اي ابن سرح اكتبُ كذا باستفهام ملفوظ او
محذوف واغرب الدلجي في تقديره انما اكتب كذا فيقول اي النبي عليه الصلوة والسلام كما في نسخة
اكتبْ كيف شئت ويقول له ويقول له اكتبْ عليما فيقول له اكتبُ سميعا بصيرا فيقول له اكتب
كيف شئت وهذا على اطلاقه غير صحيح فقد روي ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زللتم من بعد
ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن قاريا فانكره وقال
ان كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه بالعمل وفي الصحيح اي في
البخاري من طريق عبد العزيز وفي مسلم من طريق ثابت كلاهما عن انس ان نصرانيا كان يكتب
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي ما اوحي اليه بعدما اسلم وقرأ البقرة وآل عمران ثم ارتد كافرا فانطلق
هاربا حتى لحق باهل الكتاب فاعجبوا به فما لبث ان قصم الله عنقه فيهم الحديث وكان يقول
ما يدري محمد ما كتبتُ له كما في نسخة والمعنى ما يشعر بكتابتي فيما غيرتُ سهوا او قصدا وفي
نسخة ما يدري محمدٌ الا ما كتبتُ له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق اي البيّن دليلا ولا جعل للشيطان
وتلبيس الحق اي تخليطه بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية ولو كان على طريق الرواية اولا لا توقع
في قلب مؤمن ريبا اشكالا وشبهة اذ هي حكاية عن من ارتد وكفر بالله وفي حال كفره رواه ونحن
اي معاشر المحدثين من علماء المسلمين لا نقبل خبر المسلم المتهم اي في عدالته بالكذب والمعصية
فكيف بكافر اي مستحق العقوبة افترى هو ومثله من الكفرة والفجرة على الله ورسوله ما هو اعظم
من هذا الافتراء المردود عنهما فلا عبرة بهما والعجب لسليم العقل وفي نسخة لسليم القلب يشغل
بمثل هذه الحكاية سرّه اي الا بارادة انه يدفع شرّه وقد صدرت من عدوه كافر مبغض

الذي اسم

ما قاله رسول الله عليه السلام لهما او ما قاله كل واحد منهما له سهاب
بكسر القاف وفتح الموحدة اي لم يرو فيه انه عليه السلام قال قبل نفسه
الوحي اليه سهاب

وكيف هنا للاستفهام الانكاري كقوله كيف تكفرون بالله والمصنفون يستعملون للترقي من الاعظم منه سهاب

الذي اسم فاعل من ابغض ضد احب ورُوي مُنتقِص من التنقيض وهو التكدير و
روي بالقاف من النقص مفتر على الله تعالى ورسوله ولم تردا اي هذه الحكاية عن احد من
المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد لا برؤية ولا بسماع قصة ما قاله وافتراه على نبي
الله وانما كان حقه ان يقول وقد قال تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله و
اولئك هم الكاذبون وفيه اقتباس من القرآن الكريم اشعارا انه نزل ردا لقولهم انما يعلمه بشر
بشر وانه على الله مفتر وما وقع من ذكرها في حديث انس ولو في الصحيح وظاهر حكايته لها ولو
بالتصريح فليس فيه ما يدل على انه اي انسا شاهده اي الحاكي حال اسلامه وفي نسخة شاهدها
اي الحكاية او القضية ولعله حكى ما سمع اي من غيره وهكذا بغير انتهاء امره الى تحقيق سنده
وقد علّل البزار حديثه ذلك اي لذلك او لعله خفية قادحة في اسناد ذكر هنالك وقال
البزار رواه ثابت وفي نسخة عنه اي عن انس ولم يتابع عليه بصيغة المجهول ورواه
حُمَيد الطويل لطوله كان في يده مات وهو قائم يصلي وتقولوا على انه بدلس عن انس
قال اي البزار واظن حميدا انما سمعه من ثابت اي فدلس وروى عن انس قال القاضي
الامام الظاهر انه المص ويؤيده انه في نسخة قال القاضي ابو الفضل ولهذا والله اعلم
لم يخرج اهل الصحيح وفي نسخة اهل الصحة حديث ثابت ولا حميد فيه بحث اذ سبق ان
حديثهما في الصحيحين وكانه اراد غير هذا الحديث المتنازع فيه والصحيح حديث عبد العزيز
بن رفيع وهو تابعي جليل ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر وعنه شعبة وابو بكر بن عياش
توفي سنة ثلاث ومائة واخرج له الائمة الستة عن انس الذي خرّجه اهل الصحة اي
كلهم وذكرناه اي سابقا وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك اي مما حكي من قبل نفسه في
جميع الروايات الا من حكايته عن المرتد النصراني على ما تقدم والله اعلم ولو كانت اي
تلك الرواية او الحكاية صحيحة اي فرضا وتقديرا لما كان فيها اي مضمونها قدح اي طعن
ولا توهّم اي نسبة الى وهم وفي نسخة ولا توهين اي نسبة الى وهن وضعف في
ضبطه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحي اليه اي من عند ربه ولا جواز النسيان
والغلط عليه والتحريف اي الزيغ والميل فيما بلّغه اي اوصله من الحق الى الخلق ولا طعن
في نظم القرآن اي لا من جهة مبانيه ولا من طريق معانيه وانه من عند الله اي العزيز الحميد
اذ ليس فيه اي فيما قاله الكاتب لو صح اي قوله اكثر من ان الكاتب قال له اي للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم عليم او كتبها اي قبل ان يتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلامه وفي نسخة
اذ كتبه فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك هو اي مثل ما قلته او كتبته فسبقه لسانه
او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لهما اي لتلك الكلمة
اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها اي يشير اليها ويقتضي وقوعها اي في
محلها اللائق بقوة قدرة الكاتب على الكلام حيث كان من فصحاء الانام ومعرفته به
اي بالكلام نظما ونثرا في ترتيب المرام وجودة حسّه اي ادراكه ودرايته وفطنته

اي لما

اي انعم عليهم بالخلاص مما خافوه والنعمة والتدارك بمعنى الاعانة سهاب

اي علامة سهاب

اي حسن اسلامه سهاب

بعد ذلك

في خطوتهم الايات سهاب

اربعين اي مهلهم اربعين ليلة فلما مضت سبع وثلثون سهاب

ن: حكما مر

وولي في خلافة عثمان فلما قتل اعتزل الناس والتزم العبادة ودعا الله ان يتوفاه بعد الصلاة فمات بعد تسليمه من صلاة الصبح سهاب

كل صواب اي ما مليتم وما قلتم انت من عندك وسياتي ما فيه سهاب

نعم اي اكتب ما قلت بدل ما مليته سهاب

اي ذكر هذه القصة وافرد الاستدراك لمقالته حتى صار امرا واحدا سهاب

فليس فيها اي في الحديث ونقله الصحيح سهاب

من غير جزم به ولا قوله بصحته سهاب

التصغير سهاب

ولهذا اي لما ذكر من سماعه انفا من انه لا اسناد له ولا متابع سهاب

وقوله الذي خرّج اهل الصحة صفة حديث سهاب

وليس فيه اي في الحديث في هذه الرواية سهاب الدلجي

فيها اي في هذه الحكاية التي افتراها النصراني عدو الله المرتد قدح اي عيب ونقص في مقام النبوة سهاب الدلجي

قدح

اي سبق النبي عليه السلام على الكاتب او قاله عما سيلهم عليه وتوارد مع كلمة واحدة وكقوله فتبارك الله احسن الخالقين الانتقال من سياق الكلام سهاب الدلجي

كلمة

ذلك اى يسبق الفهم من اول الكلام الى اخره فى جملة الكلام اى لا يقع ذلك فى الكلام بتمامه بان يسبق فهمه الى خطبة او قصيدة بتمامها من الايات والسورة فان الخصوصية القوارد فى مثله بعيد جدا شهاب الدين

اى سرعة فهمه عند سماع روايته ونظير ذلك ما وقع لعمر رضى الله تعالى عنه فى موافقة
حيث روى انه لما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية
فلما بلغ رسول الله عليه الصلوة والسلام فكسونا العظام لحما ثم انشاء خلقا اخر
قال عمر رضى الله تعالى عنه فتبارك الله احسن الخالقين فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
كذلك انزلت كما يتفق ذلك للعارف باساليب الكلام اذا سمع البيت من الشعر
ان يسبق فهمه لقوته الى قافيته قبل التمام ومبتداء الكلام اى او اذا سمع ابتداء الكلام
الحسن فى النثر فانه يسبق طبعه الى ما يتم به اى قبل تمام المرام كما فى وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ولا يتفق ذلك
التوافق فى جملة الكلام اى بما لا يدل فاتحته على خاتمته كما لا يتفق ذلك فى آية اى كاملة
ولا سورة اى شاملة وكذلك يؤول قوله عليه الصلوة والسلام لعبد الله بن ابى سرح كل
صواب اى كل ما قلته او كتبته ان صح سنده ويروى ان صحت اى اسانيده فقد يكون هذا فيما
كان فيه من مقاطع الآى اى رؤسها ومواقفها ويروى الايات وجهان اى جائزان فى
صدر الاسلام وقراءتان اى متواترتان انزلتا جميعا على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
الا ان احديهما صارت شاذة فاملى احديهما وتوصل الكاتب بفطنته ببركة صحبته او
انعكاس مرآته ومعرفته بمقتضى الكلام وما يتعلق بفصاحته وبلاغته الى الاخرى
اى قبل ذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لها كما فى نسخة فذكرها اى الكاتب للنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم قبل ذكره لها كما قدمناه على ما يشير اليه قوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
نور على نور يضرب الله الامثال للناس ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور بل له نار
فى غاية من ظهور والامور مخبوة تحت حجب ظلال وستور فصوبها اى القراءة الاخرى
له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الموافقة ثم احكم الله تعالى من ذلك اى ذلك مما ذكر من عليم
حكيم بل غفور رحيم ونحوه مما تقدم هنالك ما احكم اى اثبته ونسخ ما نسخ اى ازال الحكمة
اقتضت هنالك كقوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وقوله بلغوا عنا انا
لقينا ربنا عنا نزلنا فيمن قتل ببئر معونة من القراء ثم نسخ كما قد وجد ذلك الاختلاف
الآن ايضا فى بعض مقاطع الآى مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز اى القوى القادر على ثوابهم وعقابهم الحكيم فى ارادته من تعذيبه واثابته
وهذه قراءة الجمهور وهم السبعة والعشرة وقراءة جماعة اى بطرق شاذة فانك انت
الغفور الرحيم وليست اى هذه الجملة فى المصحف وفى نسخة من المصحف اى وهى
متلوة لا مكتوبة ولذا صارت شاذة وكذلك كلمات على وجهين فى غير المقاطع بل فى
اثناء الآى من المواضع قراء بهما معا اى كليهما الجمهور وثبتتا فى المصحف اى فى مصحف
الامام او جنس المصاحف العثمانية مثل وانظر الى العظام اى عظام الحمار كيف ننشزها
بالراء وهى قراءة نافع وابن كثير وابى عمرو اى نحييها وننشزها بالزاء فى قراءة الباقين اى نحركها ونرفع

بعضها

اى ذلك الانتقال شهاب

ثم شرع فى الجواب عن قصة ابن ابى سرح بعد ما اجاب عن قصة النصرانى وقدمها لصحتها وظهور جوابها فقال وكذلك الخ شهاب

فى قصة ابن ابى سرح لما قال بعد ردته كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملى على عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم شهاب

الذى وقع من ابن ابى سرح

مثل هذه القصة شهاب

المذكورة فى الفصل الذى قبل هذا من الوحى عن ربه واقع فيما طريقه البلاغ اى تبليغ الناس ما امر بتبليغه عن ربه بالوحى شهاب

من الاخبار بيان لما وهى بالهمزة جمع خبر التى لا مستند اى لا استناد لها الى الاحكام الشرعية التى يتعبد بها ولا مستند بها الى اخبار المعاد بفتح الميم اى احوال القيامة والاخرة لا تعلم الا بالوحى شهاب الدين

بعضها الى بعض فى تركيبها ويقض الحق بضاد معجمة مكسورة فى قراءة ابى عمرو وابن عامر
وحمزة والكسائى وحذف يائه فى الرسم على خلاف القياس تنزيلا للوقف منزلة الوصل اى
اى يقضى القضاء الحق ويقص الحق بضم صاد مهملة مشددة اى يتبعه ويحكيه ويأمر به وكل هذا
اى ما ذكر من الخلاف فى القراءة او الرواية لا يوجب ريبا يورث شبهة ولا يسبب بتثليث
الباء الاولى مكسورة اى لا يصير سببا وفى نسخة صحيحة لا ينسب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
غلطا اى سهوا ولا وهما بفتح الهاء وسكونها اى توهما وقد قيل ان هذا اى قول ابن ابى سرح
لقريش بعد ردته كنت اصرف محمدا كيف اريد يحتمل ان يكون فيما يكتبه اى فيما كان يكتبه من الكاتب
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى على لسانه الى الناس اى من الملوك وغيرهم غير القرآن فيصف اى
ابن ابى سرح الله سبحانه بصفات تليق به من سميع بصير وعليم خبير وعليم حكيم وغفور رحيم
حسب ما يوافق سجع الكلام ووفق المرام ويسميه فى ذلك الكتاب اى المكتوب كيف شاء على
نهج المطلوب ويموى بما شاء وكثيرا ما يقع ذلك الاختلاف بين المملى والمملى عليه ثم يحصل
الايتلاف فصل هذا القول اى الذى تقدم فيما طريقه البلاغ اى التبليغ فى باب
الرسالة واما ما ليس سبيله سبيل الله من الاخبار التى لا مستند لها الى الاحكام المتعلقة بالامور الدنيوية
فى حسن المعاش وتحسين الزاد ولا اخبار المعاد بفتح الميم اى احاديث الاحوال الاخروية فى ابد الاباد
ولا تضاف الى وحى اى آلهى جلى وخفى بل فى امور الدنيا اى التى ليس لها تعلق بالاخروى واحوال نفسه
اى من حكاية عده واسمه فالذى يجب اى اعتقاده كما فى نسخة تنزيه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اى تبرئته عن ان يقع خبره اى حديثه فى شىء من ذلك اى مما قدمناه هنالك بخلاف مخبره بضم
الميم وفتح الموحدة اى بضد ما اخبره به لا عمدا ولا سهوا اى نسيانا ولا غلطا اى خطاء وانه معصوم
من ذلك من جميع ما ذكر فى حال رضاه وسخطه بفتحتين وبضم فسكون اى كراهته وغضبه وجده
بكسر الجيم وهو ضد الهزل ومزحه فانه كان يمزح ولا يقول الا حقا ومنه قوله لامرأة لا يدخل
الجنة عجوز ولا صحته ومرضه اى لسلامة قلبه وصحة لسانه ودليل ذلك اى ما ذكرنا اتفاق
السلف اى من الصحابة والتابعين واجماعهم عليه اى على انه لا يصدر شىء منه بخلاف
من اخباره عنه وذلك اى دليله وبيانه انا نعلم من دين الصحابة اى ديانتهم وعادتهم مبادرتهم
اى مسارعتهم الى تصديق جميع احواله اى افعاله واقواله والثقة اى الاعتماد بجميع اخباره
اى احاديثه واثاره فى اى باب كانت من اطواره وعن اى شىء وفى نسخة وفى اى شىء
وقعت اى اخباره وانه اى الشان وفى نسخة صحيحة وانهم لم يكن لهم توقف
اى تلبث وتمكث ولا تردد فى شىء منها اى من صحة اقواله وافعاله وثبوت احواله
ولا استثبات اى ولا طلب ثبات نشأ عن تردد بعد نقل ثقات عن حاله عند
ذلك هل وقع فيها سهو ام لا لكمال متابعتهم فى اقواله وموافقتهم لافعاله حتى
ورد انه عليه الصلوة والسلام لما خلع نعله فى الصلوة ورأى بها خلعوا نعالهم ورموا بها
وكذلك فى طرح الخاتم تبعا له صلى الله تعالى عليه وسلم ولما احتج ابن ابى الحقيق بضم المهملة

الاخبار عن بعض الغيبات او عما يقع مما انزل عليه او وحى به اليه شهاب

اى استناد شهاب

الاضراب انتقالى لبيان ما ليس طريقه البلاغ وليس من الاحكام واخبار المعاد شهاب

من ذلك المذكور من احوال الدنيا و احوال نفسه مما ليس طريقه البلاغ بخلاف خبره اى غير مطابق لما اخبر عنه لا انه يكون كذبا او غلطا لانه يوجب عدم الاعتماد على الاخبار عن التبليغ بمقامه واقعا شهاب

الشرعية كما ليس الاعتقاد فى احوال الدنيا شهاب

جواب اما وفى نسخة فى تنزيه معطوف على ما عطف عليه

وانه بفتح الهمزة اى حفظه الله عن صدوره معصوم فى جميع احواله شهاب

ودليل ذلك المذكور من عصمته فى اخباره وجميع احواله وسلامته من الامراض

اى صحته مزاجه شرح

الديانة ما بمعنى الديانة او بمعنى العادة شهاب

عطف تفسير اى دأبهم الذى استمروا عليه والدين بمعنى الطاعة والانقياد له باموره المتعلق صلى الله تعالى عليه وسلم شهاب

نفسه

عن حاله اى عن حال خبره او عن احواله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اخباره عند ذلك فى زمان اخباره فلا يخطر ببالهم ولا يقولون هل يقع فيها سهو ام لا اى صدور اخباره سهوا او عمدا او غيره شهاب

كذبت يا عدو الله اي نقل صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك هزلا ولو كان مزاحا ايضا فهو لا يمزح الا بحق وذلك الهزل يعتقد خلاف ذلك عنادا منه وجهلا بمقام النبوة وتحقيرا لرفعة ... والصحابة لا يقولون شيئا من ذلك وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عمر مفصلا في خطبة له رضه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اقرهم فيها على ان يكون ثمارها بينه وبينهم ثم اقرهم ابو بكر رضه على ما اقرهم عليه رسول الله عليه الصلوة والسلام ثم اقرهم عمر رضه في اول خلافته على ذلك ثم لما ظهر له ... اجلاهم منها واعطاهم قيمة ما لهم من الثمار والاموال واخرجهم ليتما وريحا من جانب الشام لحديث لا يجتمع بجزيرة العرب دينان سهاب

وفتح القاف الاولى وسكون التحتية اليهودي من يهود خيبر على عمر فيما رواه البخاري في حديث
اجلاء يهود خيبر حين اجلاهم اي اخرجهم عمر من خيبر وهو وطنهم ويروى عن خيبر باقرار
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متعلق باحتج اي استدل اليهودي بتقريره عليه الصلوة والسلام
لهم في ابقائهم فيها واحتج عليه عمر بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لابن ابي الحقيق كيف بك اذا
اخرجت من خيبر بصيغة المجهول اي المخاطب فقال اليهودي كانت اي مقالته عليه الصلوة
والسلام هزيلة تصغير هزلة وهي المرة من الهزل من ابي القاسم اي كنية عليه الصلوة
والسلام فقال له عمر كذبت يا عدو الله وانما كذبت لنسبته له عليه الصلوة والسلام
مما لا يليق به من الهزل وللاشارة الى ان كلامه كله قول فصل وما هو بالهزل
فانه كان اخبارا اي بما سيقع من عزة الاسلام وقوة الحكام فيكون معجزة جزيلة
لا هزيلة رزيلة وايضا فان اخباره واثاره من اقواله وافعاله وسيره اي سائر
احواله وشمائله جمع شمال بالكسر وهو الخلق اي الجبلية من صفات كماله ونعوت
جماله معتنى اي مهتم بها وهو بصيغة المجهول وكذا مستقصى اي المستوفى تفاصيلها ولم يرد
اي وما ورد في شيء منها اي من اقواله وشمائله واحواله استدراكه عليه السلام لغلط في قول قاله او اعتراف
بوهم اي بوقوع سهو في شيء اخبر به ولو كان ذلك اي ما ذكر من الغلط والوهم واقعا لنقل الينا
كما نقل على ما رواه مسلم عن طلحة وانس ورافع بن خديج من قصة رجوعه عليه الصلوة والسلام وفي نسخة
من قصته عليه الصلوة والسلام رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل اي تابيرها وهو
جعل شيء من النخل الذكر في الانثى وذلك فاخبروه فقال لعلكم لو لا تفعلوا لكان خيرا فتركوه فلم تمر
على العادة فقال لهم انتم اعرف بدنياكم وقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم
امرتكم بشيء من دنياكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر وكان ذلك اي قوله عليه الصلوة
والسلام للانصار رايا اي رايا لنفسه لا خبرا عن وحي ربه ومن ثمه قال انتم اعلم بدنياكم وفيه تنبيه
نبيه على انه لا نشترط في حق ارباب النبوة العصمة عن الخطاء في الامور الدنيوية التي لا تعلق لها
بالاحكام الدينية والاحوال الاخروية لتعلق هممهم العليا بعلوم العقبى وغيرهم يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب اي باب تنزيهه عليه الصلوة والسلام
عن ان يقع خبره خلاف مخبره في فصل الخطاب كقوله فيما رواه الشيخان عن ابي موسى الاشعري
قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اساله الحملان الى غزوة تبوك فقال والله
وفي نسخة زيادة اني لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه ثم اتي صلى الله تعالى عليه وسلم بذود غر الذرى
فاعطاه اياها فقال تغفلنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمينه فرجع اليه فاخبره فقال
ما انا حملتكم ولكن الله حملكم والله لا احلف على يمين اي على عقد وعزم ونية قال الانطاكي
اي على شيء مما يحلف عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين فارى غيرها اي فعل غير
المحلوف عليه يعني فاعلم ان تركها خيرا منها اي من ابقائها الا فعلت الذي حلفت عليه كترك
حملانهم وكفرت عن يميني وقوله فيما رواه الشيخان عن ام سلمة انكم تختصمون الي الحديث

تمامه

اما الكذب فيما لا يقع هذا الموقع اي لا يعد مما يستشنع فان عددناها اي جعلناها من الصغائر دون الكبائر التي رتب عليها حدا ووعيد على الخلاف فيها فهل تجري على حكمها او يوافق حكمها حكمها وتجد في الخلاف اي وقع الخلاف فيما قبلها هل يجوز صدوره من الانبياء عليهم السلام قبل البعثة ام لا فذلك خلاف هل وقع من ائمة الدين في هذه ام لا تختلف فيه

تمامه ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن اقتطعت له من حق اخيه شيئا فكانما اقتطع
له قطعة من النار وقوله عليه الصلوة والسلام فيما رواه الائمة الستة عن الزبير حين
امره عليه الصلوة والسلام للزبير بن العوام ان يسقي نخلة ولا يستوعب ثم يرسل الماء الى
جاره من الانصار فقال الانصاري ان كان ابن عمتك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اسق و
في نسخة بفتح الهمزة يا زبير اي نخلتك واحديقتك حتى يبلغ الماء الجدر بفتح الجيم وكسرها
وسكون الدال المهملة وبالراء لغة في الجدار والمراد ههنا اصل الحائط كما ذكره النووي
وقيل اصول الشجر وقيل جدر المشارب التي تجتمع فيها الماء في اصول الشجر وفي نسخة الجدر
بضمتين وهو جمع الجدار فاستوعب له عليه الصلوة والسلام بعد ان امره ان يسقي بدون
الاستيعاب رعاية لجاره كما سنبين كلا ما في هذا الذي ذكرناه من مشكل في هذا الباب
والذي بعده ان شاء الله مع اشباههما اي نظائرهما مما وقع في هذا الكتاب ويروى مع
اشباههما وايضا فان الكذب متى عرف اي صدوره من احد في شيء من الاخبار
ولو جزئيا وهو بفتح الهمزة ويروى في شيء والاخبار فهو بكسر الهمزة بخلاف ما هو
متعلق بعرف حال من ضميره على اي وجه كان من المزاح ونحوه استريب بخبره بصيغة
المجهول وكذا قوله واتهم حديثه وهو تفسير لما قبلها قال ابو بكر لعمر عليك بالرائب من الامور واياك
والرائب منها اي الزم الصافي الخالص منها واترك المشتبه منها فالاول من راب اللبن
يروب والثاني من رابه يريبه اي اوقعه في الشك ومنه قوله عليه الصلوة والسلام
دع ما يريبك الى ما لا يريبك بضم الياء وفتحها ولم يقع قوله في النفوس موقعا اي لم يؤثر
فيها تاثيرا بقبله وتطمئن به ولهذا اي لكون الكذب يورث الريبة في الخبر والتهمة في الاثر
ترك المحدثون وفي نسخة ما ترك المحدثون على ان ما موصولة وقال الدلجي ما مزيدة
لتاكيد معنى الترك وهو غريب والعلماء اي المجتهدون فهم اعم مما قبلهم الحديث
اي نقله عمن عرف اي شهر بالوهم بفتح الهاء اي الغلط وبسكونها اي السهو والغفلة اي
الذهول وعدم اليقظة وسوء الحفظ بقلة الضبط وكثرة الغلط في المتن او السند
مع ثقته اي اعتماده وديانته وامانته في روايته وقد حكي ان البخاري امتنع عن
الرواية عمن اخذ بذيل تخديعا لدابته ان في حجره شعيرا ونحوه وايضا فان تعمد الكذب
في امور الدنيا معصية ويروى منقصة اي خصلة تورث المذمة عاجلا والعقوبة
اجلا اذ فيه الخروج عن الطاعة والاكثار منه اي من تعمد الكذب كبيرة باجماع من علماء
الاعلام كابي حنيفة ومالك وغيرهما من غير نزاع مسقط للمروة ومخل بالعدالة وكل
هذا اي ما ذكرنا مما ينزه عنه منصب النبوة بفتح الميم وكسر الصاد اي ساحة الرسالة
والمرة الواحدة مبتداء وصفه مؤكدة له منه اي من الكذب فيما ويروى مما يستشنع
بصيغة المجهول من مادة الشناعة وهي القباحة وكذا قوله يستبشع من
البشاعة وهي الكراهة وفي نسخة ويشاع من الاشاعة وفي اخرى ويشيع بالياء

اي وقع خلاف فيه من ائمة الاصول فمنهم من قال اختلف فيه ايضا ومنهم من قال لا خلاف في عدم وقوعه
منهم لانه مما تنفر القلوب عنهم والكذب حرام منه ما هو كبيرة وما هو صغيرة وقد يقترن
به ما يصيره كفرا وقد يقترن بالصغيرة ما يصيرها كبيرة لكونها تؤدي الى القتل والقتال سهاب

بالياء او النون من التشبيع او التشنيع اى فيما يستقبح ويستنكر مما يخل بصاحبها
اى مروته ويزرى بقائلها اى يعيبه وينقصه ويحقره لاحقة بذلك خبر المبتدء اى
متصلة بما ينزه عنه منصب النبوة واما فيما لا يقع هذا الموقع اى من الامر المستبشع كالكذبة
الواحدة فى حقيرة من الدنيا فان عددناها اى هذه المعصية من الصغائر فهل يجرى
على حكمها اى حكم المرة الواحدة من الكذب فى الخلاف فيها اى قبل البعثة هل يصدر من الانبياء
صغيره ام لا مختلف فيه وقد سبق بيان الخلاف والصواب تنزيه النبوة اى صاحبها
او ذاتها مبالغة عن قليله اى الكذب وكثيره بالاولى وسهوه وعمده بخلاف غيرها من
الصغائر فان فيها القولين المشهورين للسلف والخلف اذ عمدة النبوة اى مدارا موره
المقرونة بالرسالة البلاغ اى تبليغ الاحكام والاعلام اى بما يتعلق به حق الانام والتبيين
اى تبيين ما نزل اليهم من الابهام وتصديق ما جاء به النبى اى فيما جاء به النبى عليه الصلوة
والسلام وتجويز شئ من هذا الذى يخل لنصب النبوة سواء كان صغيره او كبيره قليله او
كثيره قادح فى ذلك اى فى العماده التى هى ابلاغ النبوة ومشكك فيه اى موقع فى الريبة
مناقض للمعجزة اى التى هى عبارة عن قول الرب صدق عبدى فلنقطع عن يقين اى
اى التى هى عبارة عن قول الرب صدق لا عن ظن تخمين وفى نسخة على يقين بانه اى الشان
لا يجوز على الانبياء خلف اى تخلف كما فى نسخة اى مخالفة ووقوع فى القول من اقوالهم
فى وجه من الوجوه اى فى حال من احوالهم لا بقصد ولا بغير قصد ولا تسامح اى تحت كالسهو سهاب
وفى نسخة بصيغة المجهول اى ولا ينبغى ان يتسامح ويتساهل وفى اخرى ولا ابتسامح
بباء الجر والتنوين مع من تسامح بصيغة الماضى وفى نسخة بصيغة المضارع الغائب
كلاهما من باب التفاعل وفى نسخة سامح من باب المفاعلة وفى اخرى ولا ابتسامح بتسامح
على لفظ المصدر فى تجويز ذلك اى الخلف فى القول عليهم ولو كان حال السهو بما وفى
نسخة فيما ليس طريقه البلاغ نعم كذا فى بعض النسخ المصححة ولم يتعرض له احد من المحشين
ولم يظهر لنا وجهه المستبين وبانه اى وكذا نقطع بانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة
اى اظهارها ولا الاتسام به اى الكذب بتشديد التاء افتعال من الوسم وهو العلامة اى ولا يجوز
الاتصاف فى امورهم المتعلقة باخراهم واحوال دنياهم لان ذلك اى الكذب لو صدر
عنهم كان يزرى اى يحقرهم ويريب بهم اى يوقع فى الشبهة فيما جاؤا به عن ربهم وينفر
القلوب عن تصديقهم بعدا اى بعد ارسالهم بما امروا بتبليغ احوالهم وانظر احوال
اهل عصر النبى عليه الصلوة والسلام من قريش وغيرها من الامم اى من العرب والعجم
وسؤالهم بالنصب عطف على حال اى تحول شانه فى صدق لسانه وما عرفوا به بتشديد الراء والجر
مبنيا للمفعول او الفاعل مشددا او مخففا اى والذى عرف قريش من ذلك اى صدق
لسانه واعترفوا به حين سئلوا عنه بما عرف بصيغة المفعول ويروى واعترفوا
بما عرف اى علم من تحقق شانه واتفق النقل ويروى واتفق اهل النقل على عصمة

نبينا

والمراد نقل علماء الامة او نقل الناس بعضهم عن بعض عصرا بعد عصر ثم لم يزالوا ينقلون خلفا عن سلف انه يقع منه ذلك
وعدم وقوعه يدل على عدم جوازه عليه فالتوقف فيه لا يجوز سهاب

نبينا عليه الصلوة والسلام منه اى من الكذب ونحوه قبل وبعد اى قبل البعثة وبعدها
وقد ذكرنا من الاثار فيه اى فيما يتعلق به فى الباب الثانى اول الكتاب ما يتبين لك
صحة ما اشرنا اليه اى من تنزيهه النبى عليه الصلوة والسلام عن الكذب ونحوه
مما يشين لديه ومن جملته قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا
يكذبون بالتشديد والتخفيف اى لا ينسبونك الى الكذب قبل النبوة وبعدها
فصل فان قلت فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام فى حديث السهو اى الحديث
الدال على السهو على ما رواه الشيخان الذى حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن
جعفر ثنا القاضى ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة بعدها غين معجمة بن سهل
وهو القاضى عيسى بن سهل قال ثنا حاتم بن محمد تقدم ثنا ابو عبد الله بن الفخار بفتح
الفاء وتشديد الخاء المعجمة ثنا ابو عيسى اى الترسى على ما صرح به الدلجى ثنا عبيد الله
قال الحلبى تقدم انه يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير الليثى ثنا يحيى تقدم
انه يحيى بن يحيى عن مالك اى ابن انس الامام عن داود بن الحصين بضم الحاء وفتح
الصاد المهملتين وثقه جماعة توفى سنة خمس وثلثين ومائة اخرج له الائمة الستة عن ابى
سفيان بن ابى تقة مولى ابن ابى احمد اخرج له الائمة الستة انه قال سمعت ابا هريرة يقول
صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة العصر وقيل الظهر فسلم فى ركعتين
بعد فراغه منهما ومن تشهدهما فقام ذو اليدين وسمى به لان فى يديه او احديهما طولا
وقيل انه كان يعمل بكلتى يديه ووهم هنا الزهرى مع سعة علمه فقال ذو الشمالين ولا يصح
لان ذلك ذا الشمالين قتل ببدر وذو اليدين شهد قصة ابى هريرة واسلام ابى هريرة
بعد خيبر بل تأخر موته حتى روى عنه متاخرون التابعين كمطير وقيل انهما واحد ولا
يصح لان ذا الشمالين خزاعى وذا اليدين سلمى فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة
على بناء المفعول من القصر ضد الاتمام او بفتح فضم صاد وتاء تانيث على صيغة الفاعل
بمعنى النقص وفى بقاله ابن الاثير وقال النووى كلاهما صحيح والاول اشهر واصح وقال
المزى الصحيح بناء قصرت لما لم يسم فاعله من قبل الرواية ومن قبل الدراية لان غيرها
قصرها ولموافقه لفظ القران ان تقصروا من الصلوة ولا يخفى ان هذا
يشير احتمال وجه اخر وهو ان يكون اقصرت بفتحتين وتاء الخطاب وحينئذ
يطابق قوله ام نسيت بفتح فكسر تاء خطاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
والسلام اى جوابا له كل ذلك لم يكن روى بالرفع والنصب فعلى الرفع مبتدا خبره
لم يكن وعلى الثانى خبر كان قدم عليها والمعنى كل ذلك لم يقع من قبلى بل انما كان من
عند ربى ليسن الحكم فى امتى من جهتى وفى رواية اخرى ما قصرت بصيغة الغائب
للفاعل اى الصلوة كما فى نسخة وما نسيت بصيغة المتكلم وما يحتمل نافية او استفهامية
او استفهامية ويؤيد الاول انه فى رواية اخرى لم انس ولم تقصر وفى نسخة ولا

فاخبره اي اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم ذا اليدين السائل له سماه

ولا نسيت الحديث بقصته اي مشهور في روايته فاخبر بنفي الحالتين اي معًا بناء على ما اختاره المص من ان ما نافية وانها لم تكن اي حالة منهما اي مطلقا او القصة اصلا وفي رواية انهما لم يكونا اي النقص والنسيان وقد كان احد ذلك اي احد ما ذكر من الحالتين في الواقع كما قال وفي نسخة مما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فهذا يرجح كون ما نافية فاعلم وفقنا الله واياكم ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف اي متمسك بطريق الانصاف في الرجوع الى الحق ومنها اي بعضها ما هو بنية الحمد التعسف والاعتساف التعسف هو الخروج عن الجادة وركوب الامر بالمشقت وفي معناه الاعتساف وانما جمع بينهما للمبالغة ورعاية الفاصلة والمراد بالنية القصد والجد والتوجه بالطوية وفي نسخة بنية بكسر الفوقية فيه ساكنة فهاء وفسره الكلبي بالكبر والاظهر بمعنى التحير في نية الصلاحة وبيداء الجهالة ولذا فسره التلمساني بعدم الاهتداء وها انا اقول مبتداء وخبر قرنا بتنبيه في حق بني نبيه اما على القول بتجويز الوهم بفتح الهاء وبسكونها اي السهو والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ بالنصب اي الابلاغ وفي نسخة من البلاغ اي من جهة التبليغ وهو اي هذا القول هو الذي زيفناه اي ضعفناه من القولين اعني الجواز وعدمه فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه ولا اشكال في تجويز نحوه اما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله اي الشاملة لاقواله عليه الصلوة والسلام جملة اي جميعًا ويرى انه ويعتقد انه عليه الصلوة والسلام في مثل هذا عامد لصورة النسيان اي كالعامد في هذه الصورة ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليستن لمن اعتراه مثله اي اصابه نحو من الائمة فيقتدى به في تدارك الحالة وهو قول مرغوب عنه اي مردود لنسبته الى التعمد في القضية ونذكره في موضعه اي بيان ضعفه واما على احالة السهو اي على كون السهو محالا عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول اي بالتبليغ كما سنذكره اي على القول الاصح ففيه اجوبة اي مرضية منها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر اعتقاده وضميره انه بحسب ظنه في قوله كل ذلك لم يكن اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا فلا شبهة فيه واما النسيان فاخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده وفق اجتهاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا اي بعدم نسيانه عن ظنه وان لم ينطق به اي ولم يصرح به ولم يقل لم انس فيما اظن به وهذا ويروى وهو صدق ايضا لا ريب فيه ولا شبهة وجه ثان ان قوله ولم انس راجع اي مفعوله الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم انس في نفس السلام وهذا محتمل اي من جهة العربية وفيه بعد اي عن صحة حمل القضية ووجه ثالث وهو ابعد ويروى ابعدها اي التاويل سماه من النقل والعقل في تحقيق المعنى ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ اي المبنى من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما وهذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير معتبر عند الجمهور ومفهوم اللفظ اي

اي المعتبر

جملة دعائية معترضة سماه

في ذلك السهو الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم هذه القضية سماه

اي الخطاء عمد العدم علم بالصواب سماه

المذكور في قصة ذي اليدين سماه

اي سلام مقتصرا على ركعتين سماه

اي صورة الناسي سماه

اي متروك لعبده وضعفه عنده

اي ليعلم الناس سنته في السهو كالسهو له ونحوه من الاحكام سماه

اي كما ان القصر كذلك سماه

قوله لم انس ولم تقصر ونحوه سماه

في الجواب عما ذكر على هذا القول سماه

اي عدد الركعات سماه

من الصلوة والاقتصار على ركعتين او ثلاث منها سماه

ما رأيت فيه اي في الحديث الذي تقدم بيانه رأيته مذكورا لائمتنا اي المحدثين والفقهاء سماه الدية

اي المعتبر خلافه اي مخالفه لا سيما مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت وفي نسخة ولا نسيت فانه دال على نفي وجودهما كليهما سواء تكون نافية او استفهامية وايضا لو كان مفهوم ما تقدم لم يقل ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله هذا اي الوجه الثالث ما رأيت فيه لائمتنا اي المالكية او الاعم فيشير الى انه مما ظهر له والله تعالى اعلم وكل من هذه الوجوه اي الثلثة محتمل اللفظ وفي نسخة محتمل للفظ اي المبنى وان كان الاخيران بعيدين في المبنى على بعد بعضهما وهو الوجه الثاني وتعسف الاخر منها وهو الجمهور الوجه الثالث وقال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه يعني المص والذي اقول واختاره ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله اني انسى انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه لان اصل النسيان الترك فكره عليه الصلوة والسلام ان يقول تركت باختياري وانكره على غيره جملة حالية اي وقد انكره عليه الصلوة والسلام فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود بقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا كذا ولكنه نُسّي بضم النون وتشديد السين المكسورة اي انساه الله اياه ولابي عبيد بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت كيت ليس هو نسي ولكنه نُسّي وهو ابين من الاول لكن فيه ان ظاهر الحديث يخص النسيان بآي القرآن فلا يعم سائر الاقوال والافعال من الشان ولعله مقتبس من قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اي اراد الله تعالى انساءك اياه فينسيك نعم ربما يعم الحكم كما نبه عليه المص وقال وبقوله في رواية الحديث الاخر وفي نسخة في بعض روايات الحديث لست انسى بفتح الهمزة والسين ولكنّي وفي نسخة ولكن انسّى بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا فلما قال له السائل وهو ذو اليدين اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان اي في نفس الامر ونسيانه اي انكر نسيانه وهو من قبل نفسه اي باختياره وتقصيره من جانبه وانه اي الشان ان كان جرى شئ من ذلك فقد نُسّي بصيغة المجهول مشددا اي نسيانا غير عمد حتى سأل غيره اي من الصحابة كابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم فتحقق انه نُسّي بصيغة المجهول مشددا اي انساه الله تعالى واجرى عليه ذلك بالبناء للمفعول وكذا قوله ليسن اي ليقتدى وفي نسخة بالبناء للفاعل اي ليجعل سنة يقتدى بها الامة فقوله على هذا لم انس ولم تقصر بصيغة الفاعل او المفعول وكل ذلك اي وقوله كل ذلك وفي نسخة او كل ذلك لم يكن صدق خبر لقوله فقوله وحق تاكيد لم تقصر اي كما في نفس الامر ولم ينس حقيقة اي من قبل نفسه ولكن نُسّي اي انساه الله تعالى اياه فكراهته عليه الصلوة والسلام نسبة النسيان الى النفس انما هي لاستناد الحوادث كلها لله تعالى اذ هو المقدر وللاشعار الى انه لم يقصد الى نسيانه ولم يكن باختياره فلم ينسب الى تقصيره وجه اخر يؤذن بالفرق بين السهو والنسيان استشرته اي استخرجته من استشار بالمثلثة من باب الافتعال واصله استثورته ومنه قوله تعالى فاثرن به نقعا

لما نزل الكلة والكلمى اي لم يبت بتنعيم لكل احد من المطلع ان يقول اه سماه

ويعبر من افعال الذم اصلها بئس بمعنى اصابه البوس ثم نقلت بغير لفظها معناها وفيها الواقعة بعدها اقوال فقيل ان ما تامة وقيل موصولة وقيل نكرة فتحل نصب تمييز كما فصله النحاة سماه

نقبا والمعنى استنبطته من كلام بعض المشايخ اي مأخوذا من متفرقات كلامه في
تحقيق مرامه وذلك ان اي بعض المشايخ قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو
ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال اي بعض المشايخ لان النسيان غفلة وآفة
اي بلية ناقصة ولذا قال بعد ذلك فلاتنسني اي باختيارك الا ما شاء الله بان ينسيك من
غير تقصير منك والسهو انما هو شغل بضم وسكون وبضمتين وفي نسخة بالاضافة
الى بال اي اشتغال حال وهو لانبيا في صاحب كمال لانه ينتبه منه بادنى تنبيه منه بادنى
تنبيه فيه قال اي ذلك البعض فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في صلوته ولا يغفل
بضم الفاء اي ولا يذهل عنها بالكلية وكان يشغله عن حركات الصلوة اي وسكناتها من
قراءتها وركوعها وسجداتها ما في الصلوة شغلا بها اي بتحصيلها وتكميلها من حضور و
سرور وحضوع وخشوع وتدبر قراءة في مبانيها ومعانيها لا غفلة عنها بصرف الخاطر الى
غيرها من الامور الدنيوية والاحوال الدنية بل الاستغراق وقع له فيها مما لا ينافي
لاينافي فهذا القول بهذا المبنى ان تحقق بصيغة المفعول او الفاعل اي ثبت على
هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت اي هي وما نسيت اي انا خلف بضم اي اختلاف
في قول لعصمته عليه الصلوة والسلام من الخلف في الكلام والله اعلم بحقيقة المرام
وعندي ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذي هو احد
وجهي النسيان اراد والله تعالى اعلم اني لا اسلم من ركعتين تاركا لاكمال الصلوة و
لكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله صلى الله تعالى عليه و
سلم في الحديث الصحيح اني لا انسى وانسى لاسن وهذا واضح واثر التكلار عليه لائح
واما قصة كلمات ابراهيم عليه الصلوة والسلام المذكورة اي في الحديث كما في نسخة انها
كذباته جمع كذبة بفتح فكسر في المفرد والجمع خلافا للتلمساني حيث قال بفتح الذال جمع كذبة بسكونها
الثلاث المنصوصة اي الصريحة في القران فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة لم يكذب ابراهيم
الا ثلاث كذبات منها اثنتان قوله اني سقيم في الفصات فنظر نظرة في النجوم فقال اني
سقيم وبل فعله كبيرهم هذا في سورة الانبياء انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل
فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون وقوله للملك عن زوجته اي سارة حين
اخذها وسأله عنها فقال انها اختي اي في الاسلام خشية ان يقتله لو قال انها زوجتي ولقد
نجاها الله تعالى منه بما اعتراه من الخوف واخدمها الملك هاجر ام اسمعيل ابي العرب
جد نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم احد الذبيحين على ما ورد قال الحلبي ما الحكمة في
عدوله عن قوله هذه زوجتي الى هذه اختي وظاهر الحال انه لو قال انها زوجتي ربما
كان الملك لا يتطرق الى امراة زوجها معها ان كان يعمل بالشرع ولكنه صار كما
وصف في الحديث فما يبالي اكانت زوجة ام اختا بخلاف ما اذا قال هذه اختي ربما
كان يقول الملك زوجنيها ويكون عدوله عن امرائتي الى اختي ادعى لاخذ الملك

لهما فالجواب

من قوة عينه بمشاهدة تجليات ربه وتدبر اياته سهاب

وذلك الوجه المستخرج سهاب

من الركوع والسجود سهاب

بفتح الهمزة بدل من قصة او معمولة للمذكورة سهاب

وهذه هي الثالثة في الحديث للملك بكسر اللام اي سلطان زمانه لما نال ابراهيم عليه السلام وفي اسم هذا الملك اختلاف فقيل سنان وقيل عمرو وقيل صادوق وعمرو بن امرئ القيس الذي رحابه ملك مصر سهاب

لهما فالجواب ما قاله بعض مشايخي فيما قراءته عليه عن ابن الجوزي انه وقع لي ان
القوم كانوا على دين المجوس وفي دينهم ان الاخت اذا كانت مزوجة كان اخوها
الذي هو زوجها احق بها من غيره وكان ابراهيم اراد ان يستعصم من الجبار بذكر الشرع
الذي يستعمله فاذا الجبار لا يراعي دينه وقد اعترض على هذا الجواب بان الذي جاء بمذهب
المجوس زرادشت وهو متأخر عن ابراهيم واجيب بان لمذهبهم اختلافا بما ادعاه
زرادشت وزاد عليه خرافات اخرى انتهى وقيل كان من عادة ذلك الجبار ان لا
يتعرض الا لذوات الازواج ولذلك قال الخليل لها ان يعلم انك امرأتي يغلبني عليك و
حكي ان الملك كان بمصر واراد ابراهيم ان يجتنا زمنها هو ومن معه من المؤمنين وكانوا
ثلثمائة وعشرين رجلا وجمع بينهما حناطه الذي يبيع طعامه وهو الذي وشى بسارة و
جمالها الى الملك فاهوى اليها بيده مرارا فلم يستطع وابراهيم ينظر اليها من خارج القصر
بعد ان امر الملك باخراجه ومثل الله تعالى لابراهيم القصر كالقارورة حتى انه ينظر من خارجه
كل ما كان في داخله فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه اي كلمات ابراهيم عليه الصلوة والسلام
كلها خارجة عن الكذب بفتح فكسر ويجوز كسر اوله وسكون ثانيه لا في القصة ولا في غيره
اي من السهو والخطاء والنسيان وهي اي كلمات الثلث داخلة في باب المعاريض التي فيها
مندوحة عن الكذب اي سعة وفي فسحة عنه ومنه قول ام سلمة لعايشة قد جمع ذيلك
فلا تندحيه اي لا توسعيه وتنشريه ارادت قوله تعالى وقرن في بيوتكن وهذا ماخوذ من
حديث ابي عبيد وغيره عن عمران بن حصين يرفعه ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب
وهو جمع معراض من التعريض ضد التصريح من القول فهو في الحقيقة صدق عرض
به ليتوصل الى غرض من مكابرة قوم والزامهم الحجة في ذات الله تعالى ومرضات ربه
فمعاريض الكلام ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئا ومراده شيء آخر وقد كان
السلف يودون عند الحاجة والضرورة فقد روي عن ابراهيم النخعي انه كان اذا
طلبه في الدار من يكرهه قال للجارية قولي له اطلبه في المسجد وكان الشعبي اذا طلبه
احد يكرهه خط دائرة ويقول للجارية ضعي الاصبع فيها وقولي ليس ههنا واما قوله
اني سقيم فقال الحسن اي البصري وغيره معناه سأسقم من باب فرح وكرم واول
افصح اي كل مخلوق معرض لذلك بتشديد الراء المفتوحة اي في معرض للسقم
وسقابل له فاعتذر لقومه من الخروج تفاديا منه معهم الى عيدهم اي محل اجتماعهم
بهذا التعريض روي انه ارسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فاخرج معنا واراد
التخلف عنهم فنظر الى نجم فقال ان هذا النجم ما طلع قط الا اسقم اي اشارف
للسقم وهو الطاعون لانه كان اغلب اسقامهم وكانوا يرهبون العدوى
فنفروا عنه وتخلصوا منه وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت اي عرض لهم
بان من كان هدفا للمنايا وغرضا للبلايا فهو سقيم بما قدر عليه من الموت كما روي

وحاصل قصة سارة ان جبارا من الجبابرة قيل له ان ههنا رجلا معه امراة من احسن الناس فارسل اليه وسأل عنها فقال اختي ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لها انه ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك الآن يعني اخوة الاسلام لان النبي قال تعالى انما المؤمنون اخوة فلما اتى بها تناولها بيده فشلت يده فقال لها ادعي الله لي ولا اضرك فدعت فاطلق ثم فعل مثل ذلك ثانية وثالثة فقال انكم ما ارسلتم الي الا شيطانا سهاب

لان الانبياء عليهم السلام معصومون عنه قبل النبوة وبعدها سهاب

وقد قيل فالجملة حالية تنفيه وقد سهاب

لهم بعدم حضور اعيادهم معهم سهاب فلما رآه اى راى ذلك النجم طالعا سهاب

كما روى ان رجلا مات فجاءة فقيل مات وهو صحيح فقال اعرابى اصحيح ومن في عنقه
الموت وقيل بل سقيم القلب بما اشاهده ويروى بما شاهدته من كفركم بالرب وعنادكم
بالميل عن طريق الحق والادب وقيل بل قال سقيم لانه كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم
معلوم لم اولهم فلما راه اعتذر بعادته التى تعتريه عند طلوعه وبغره فى حالته وكل هذا
اى ماذكر من الاجوبة ليس فيه كذب اى صريح بل خبر صحيح صادق اى هو قول حق
وقيل بل عرّض بتشديد الراء اى ورى فى قول بسقم حجته عليهم اى بعدم نفع موعظته
لديهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التى كانوا يشتغلون بها اى تعظيما لها
اذ عمدة الناظر فيها التخمين وهو لايجدى نفعا فى مقام اليقين قيل كان القوم نجامين اى
متعاطين علوم النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة فى علم النجوم على انه بسقم حجته و
ضعف ما اراده من بيان بينته وانه اى ابراهيم عليه الصلوة والسلام كان اثناء نظره فى
ذلك اليهم وقبل استقامة حجته عليهم فى حال سقم بفتحتين وبضم فسكون اى
تغير بال ومرض حال لديهم فجعل سقم حجته وضعف موعظته سقما مجازا عن تعب
القلب مع انه اى ابراهيم عليه الصلوة والسلام لم يشك هو بل يتقن ايقانه ولاضعف
ايمانه بل قوى كل ساعة برهانه ولكنه ضعف اى بيانه فى استدلاله عليهم وسقم نظره
اى نكره فيما يتوجه اليهم كما تقال حجة سقيمة ونظر معلول اللغة الفصحى معل
او معلل فقد قال ابن الصلاح قول المحدثين والفقهاء معلول مردود عند اهل
العربية وقال النووى انه لحن وقال صاحب المحكم والمتكلمون لفظ المعلول
كثيرا ولست فيها على ثقة لان المعروف انما هوا علّه فهو معل اللهم الا ان يكون
على ما ذهب اليه سيبويه فى قولهم مجنون ومسلول من انهما جاءا على جننته
وسللته وان لم يستعملا فى الكلام استغناء عنهما ما فعلت واذا ارادوا
جنّ وسل فانما يقولون جُعل فيه الجنون والسل حتى الهمه الله تعالى باستدلاله
اى الواضح لديهم وصحح حجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس مانصب الله تعالى اى
ماصرّحه وفى نسخة ما قصّه اى حكاه حيث ذكر تبيانه وقد سناه وفى نسخة وقدمنا
بيانه اى ما يوضح حجته وبرهانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية اى فسئلوهم ان كانوا
ينطقون فانه علق خبره اى بفعل كبيرهم بشرط نطقه مع غيره كانه قال ان كان
ينطق اى كبيرهم فهو فعل مع علمه بانه لا ينطق فهو على طريق التبكيت اى التوبيخ و
التقريع لقومه فى اعتقادهم الفاسدة وزعمهم الكاسدة فى الوهية كواكب وحجارات
لا تضر ولا تنفع وتعظيمهم لها وعباداتهم اياها وهذا اى القول بهذا المعنى
صدق اى حق ايضا فلا خلف فيه اصلا واما قوله اختى فقد بيّن فى الحديث الذى
رواه الشيخان عن ابى هريرة لم يكذب ابراهيم فذكره وقال انك وفى نسخة فانك
اختى فى الاسلام وهو صادق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة وقد روى انها

كانت بنت

كانت بنت عمه ومثل هذه قد يقال لها الاخت فى النسبة ايضا فان قلت هذا
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة فهذا قد سماها اى الكلمات الثلث كذبات
وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات وقال فى حديث الشفاعة ويذكر كذباته
على ما رواه الشيخان عن ابى هريرة فمعناه اى معنى وصفها بكونها كذبات انه لم يتكلم
بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا فى الباطن اى فى نفس الامر الا هذه الكلمات
اى الثلث وهى انى سقيم وفعله كبيرهم وهذه اختى ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف
باطنها اشفق ابراهيم عليه الصلوة والسلام اى خاف من مؤاخذته وفى نسخة بمؤاخذته
بها لعلو شان الانبياء عن الكناية بالحق فى باب الانبياء فيقع ذلك منهم موقع
الكذب من غيرهم فان حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار واما
الحديث اى الذى رواه الشيخان عن كعب بن مالك كان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا اراد غزوة اى ويريد سترها ورّى بغيرها بتشديد الراء من التورية و
هى الاخفاء وكانه جعل الشى وراءه وجعل غيره نصب عينه وقيل ورّى اى ستر
مقصده واظهر غيره بانه سال عن طريق لا يريده فانه كان عليه الصلوة والسلام
يسال عن ناحية وطريقها ويخرج الى غيرها لئلا ياخذ العدو حذره فليس فيه خلف
فى القول وانما هو ستر لمقصده وفى نسخة ستر مقصده بالاضافة وفى اخرى ستر
بصيغة الماضى ونصب مقصده اى اخفى جهة قصده خوفا من اشتهاره لئلا
ياخذ عدوه حذره بكسر اوله اى احتراسه واحترازه وكتم وجه ذهابه بالاضافة
وفى نسخة بصيغة الماضى وفى اخرى كتم بوجه ذهابه اى جهة مقصده وطريق مطلبه
بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره اى احوال الموضع الاخر والتعريض
بذكره اى التلويح به وعدم التصريح بمقصده وقد ورد استعينوا على قضاء حوائجكم
بالكتمان وفى الصحيح الحرب خدعة لا انه يقول تجهزوا للغزوة كذا او وجهتنا بكسر
الواو اى جهة قصدنا الى موضع كذا خلاف مقصده ليكون خلفا فهذا لم يكن اى
ولا يتصور ان يكون منه عليه الصلوة والسلام والاول وهو التعريض ليس فيه
خبر بدخله الخلف بضم الخاء اى الاخلاف فيترتب عليه الكذب فى القول فان قلت
فما معنى قول موسى عليه الصلوة والسلام وقد سئل اى الناس اعلم فقال انا
اعلم بناء على ظنه فعتب الله تعالى عليه ذلك حيث لم ينتظر الوحى هنالك ولم
يفوض اذ لم يرد العلم اليه بان يقول الله تعالى اعلم او يقول انا والله تعالى اعلم
ومن هنا تادب العلماء فى اجوبتهم بقول والله تعالى اعلم الحديث رواه الشيخان
عن ابى بن كعب مطولا وفيه قال اى الله تعالى بل وفى رواية بلى عبد لنا بمجمع البحرين
وهو ملتقى بحر فارس والروم مما يلى المشرق وقال السهيلى هو بحر الاردن
وبحر القلزم وقيل غيره اعلم منك اى فى بعض العلوم لما فى الحديث يا موسى انى

بحر العرب وبحر الزقاق وقيل بحر الروم وفارس وعن ابن عباس اجتمع بحرا علم في مجمع بحرين حقيقيين والعلماء علم الظاهر من الشرعيات وعلم الباطن اللدني سهات

انى على علم علمنيه الله تعالى لا تعلم وانت ما على علم علمك الله تعالى لا اعلمه وذكر السهيلي عن ابن
عباس ان حكمة الله تعالى في جمع موسى مع الخضر عليهما السلام عند مجمع البحرين انهما بحران
احدهما اعلم بالظاهر اعني علم الشرعيات وما يتعلق بالذات والصفات وهو موسى والآخر
اعلم بالباطن واسرار الملكوت من الكائنات والخضر فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين هذا
وقد ورد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى عليه الصلوة والسلام ذكر الناس يوما حتى
فاضت العيون ورقت القلوب فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد
اعلم منك قال لا فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى وهذا اي قول موسى انا
اعلم خبر قد انبأه الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه ان وقع وفي نسخة قد وقع في
هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اي من الناس اعلم منك
بنصب اعلم على انه مفعول ثان وفي نسخة برفعه فتقديره هو اعلم منك فاذا كان جوابه
على علمه اي مبنيا على ما غلب عنده من علمه فهو اي قوله انا اعلم بهذا الوجه خبر حق وصدق لا
خلف فيه ولا شبهة مؤكدات لكونه خبرا حقا وعلى الطريق الاخرى اي المروية عن ابي بن كعب كما
مر فمحمله على ظنه اي الغالب ومعتقده انه اعلم يجب عليه كما لو صرح به اي بظنه ومعتقده
كأنه يقول انا اعلم فيما اظن واعتقد وانما ظن ذلك واعتقد بما ذكر هنالك لان حاله
اي مرتبته في النبوة المؤيدة بالرسالة والاصطفاء يقتضي ذلك اي كونه اعلم الناس في
زمانه فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه بكسر اوله كما وهم الدلجي
اي ظنه صدقا لا خلف فيه فلا اشكال فيه اصلا وقد يريد بقوله انا اعلم متعلقا خاصا
وهو ما بينه بقوله بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد المتعلق بالذات
والصفات وامور الشريعة اي وظائف العبادات وسياسة الامة اي حدود الزواجر والمنهيات
وهو لا ينافي ان يكون غيره اعلم منه في غيرها كما ورد اعلمكم انتم اعلم بامور دنياكم
وكما عرف في قضية الهدهد وقوله احطت بما لم تحط به وكما وقع لعمر في موافقاته فانه
قد يكون في المفضول ما لا يكون في الفاضل مما لا ينقص في فضله ومن هنا ورد في
معرفة الانساب علم لا ينفع وجهل لا يضر بل وقد يكون بعض العلوم مضرته اكثر من منفعته
فلا محذور حينئذ ان يكون بعض افراد الامة اعلم بوجه من صاحب النبوة و
ويكون الخضر اعلم منه اي من موسى ولو كان من امته على القول بولايته بامور اخر
اختص بها مما لا يعلمها احد الا باعلام الله تعالى له اياها من علوم غيبه الخاص به وفي
نسخة من علوم غيبية كالقصص المذكورة في خبرهما من قضية السفينة والغلام
والجدار فكان موسى اعلم اي اعلم الناس مطلقا على الجملة اي عموما بما تقدم من علم النبوة
والرسالة او امور الشريعة واحكام السياسة وهذا اي الخضر اعلم على الخصوص بما اعلم
بصيغة المجهول اي بما اعلمه سبحانه ويدل عليه اي على اعلم خاص قوله تعالى وعلمناه من
لدنا اي مما نختص علمه علما بطريق الوحي الجلي او الخفي وعتب الله تعالى بكون

الثناء وامره برد العلم عليه وعتابه سبحانه ذلك اي قوله انا اعلم عليه فيما قاله العلماء اي المحدثون انكار هذا
القول عليه لانه كما في حواشيه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه اي
الله سبحانه لم يرض قوله اي لم يستحسن قول موسى انا اعلم شرعا اي من جهة رعاية لامته و
المعنى لم يرض ان يكون قوله شرعا ليقتدى به وذلك اي بسببه والله تعالى اعلم لئلا يقتدي
به فيه من لم يبلغ كماله اي كمال موسى من جهة مرتبة في تزكية نفسه اي تطهيرها وحالته
وعلو درجته من امته متعلق بيقتدي فيهلك بالنصب يضيع من يقتدي به من امته
في قوله انا اعلم من غير صحيح تفويض واستثناء لما تضمنه اي قول انا اعلم من مدح الانسان
نفسه اي عند اطلاقه وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ويورثه ذلك القول و
هو انا اعلم من الكبر والعجب الا ان يكون تحدثا بنعمة ربه ظاهرا وباطنا والتعاطي اي
الاجتراء على الاعطاء واخذ الاشياء والدعوى الخارجة عن المعنى وان نزه عن هذه
الرذائل اي المذكورة الانبياء بشرف مقاماتهم ورفع درجاتهم وان تفاوتت في رتب
الفضائل والفواضل وحسن الشمائل فغيرهم بمدرجة سبيلها بفتح الميم والراء اي مسلك
طريقها وفي نسخة سبيلها اي بمرها ودرك ليلها بفتح الراء بان يدركهم ظلامها وفي
اصل التلمساني نيلها بالنون اي يدركهم فيصيبهم ضررها ويحصل لهم خطرها الا من عصمه
الله تعالى من الاتصاف بها والتخلص عنها فالتحفظ منها اولى لنفسه قبل وقوعه فيها
وليقتدى به بصيغة المجهول اي ليقتدي غيره ولهذا اي التحفظ والاقتداء قال
صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظا من مثل هذا اي مدح النفس وما ترتب عليه له ولغيره مما قد
علم به بصيغة المجهول وفي نسخة اعلم به انا سيد ولد آدم اي يوم القيمة على ما رواه مسلم
وغيره ولا فخر اي لا اقول افتخارا لنفسي بل تحدثا بنعمة ربي وهذا الحديث يعني سئل
موسى اي الناس اعلم احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله وفي نسخة بقوله اي الخضر
فيه اي في حديثه انه وفي نسخة انا اعلم من موسى وهكذا وقع في كثير من الاصول وهو
غير الصواب لان الضمير المضاف القول عائد حينئذ على الخضر والضمير المجرور بفي عائد
على الحديث السابق وليس فيه ان الخضر قال انا اعلم من موسى فالصواب ما في بعض
النسخ وهو لقوله فيه انه اعلم من موسى ويكون الضمير المضاف اليه القول عائدا على الله
والضمير المنصوب بان عائد على الخضر وقد سبق ان في الحديث بل عبدنا بمجمع البحرين
اعلم منك ولا يكون الولي اعلم من النبي اي جنس الانبياء وفي نسخة من نبي وفيه انه لا يجوز
ان يكون الولي اعلم من النبي مطلقا الا كما بينه الخضر مقيدا واما الانبياء فيتفاضلون
في المعارف كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكذا في الدرجات كما قال
ورفع بعضهم درجات وبقوله وما فعلته اي شيئا من الافعال الثلثة عن امري اي
من رأيي بل فعلته بامر ربي فدل انه بوحي اما بواسطة ملك او بدونها وايضا
ليس لولي ان تقدم على قتل صبي لمجرد ما ينكشف له باعلام او الهام انه كافر في علم الله

في علم الله سبحانه ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله للامور الثلثة اي لقتل الصبي
فان غيره لا يحتاج ان يكون بامر نبي آخر كان في زمانه وهذا القول يضعف اي ضعفاً
ظاهراً لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه السلام نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل
احد من اهل الاخبار اي الاحاديث والاثار في ذلك اي في كونه نبي غيرهما حينئذ شيئاً
يعول عليه اي يعتمد ويستند اليه ويستعان به لديه واذا جعلنا اي قول السائل
لموسى هل نعلم احداً اعلم منك ليس على العموم اي على اطلاقه وانما هو اي قوله اعلم محمول
على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر وفيه يشكل قتل
الصبي على ما قدمنا فلا بد من القول بنبوته او بوجود نبي غير موسى وهرون في
مدته ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله تعالى والخضر
اعلم بالرفع والنصب فيما دفع اليه بصيغة المجهول من موسى يتعلق باعلم وهذا بعينه
في نفس الحديث تقدم وقال آخر اي من الشيوخ انما الجيء اي اضطرار موسى الى الخضر
للتاديب اي التهذيب لا للتعليم ويرده هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشداً الآية
فصل واما ما يتعلق بالجوارح اي بالاركان من الاعمال ولا يخرج بالواو ولا بالفاء كما
في نسخة لان جواب اما سيجيء والجملة فيما بينهما معترضة والتقدير والحال انه لا يخرج
من جملتها اي الاعمال القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام من قسمية الذي
سبيله البلاغ والذي ليس سبيله البلاغ من المرام ولا الاعتقاد اي ولا يخرج من جملتها
ايضا الاعتقاد بالقلب لان محله الجنان يروى في القلب فيما عدا التوحيد وما
يتبعه من الايمان والاسلام والاحسان ومراتب الايقان والاتقان مما عقدت
عليه قلوب الانبياء وما قدمناه من معارفه المختصة به اي بالقلب واحواله فانها
لا تخرج من جملتها لانها من اعمال فاجمع المسلمون اي السلف على عصمة الانبياء من
الفواحش اي قولا وفعلا وعقلا وهي الذنوب التي تفحش قبحها وحرم على هذه
الامة ومن قبلها والكبائر الموبقات بكسر الموحدة اي المهلكات وهو عطف تفسير
ويروى والموبقات والاولى مختصة بارتكاب السيئات والاخرى باجتناب
العبادات ومستند الجمهور اي اكثر العلماء في ذلك اي في القول بعصمتهم الاجماع الذي
ذكرناه من المسلمين المتقدمين وهو مذهب القاضي ابي بكر اي ابن الطيب الباقلاني
المالكي ومنعها اي عصمتهم غيره اي غير القاضي بدليل العقل لعدم احالته منع عصمتهم
لامكانه في نفسه مع الاجماع اي مع قيامه عليها وهو اي الاجماع قول الكافة اي عامة المتأخرين
واختاره الاستاذ بالدال المهملة او المعجمة ابو اسحق اي الاسفرائني الشافعي ولعل
هذا الخلاف لفظي والجواز وعدمه عقلي والا فلا خلاف في عصمة الانبياء عن
الكفر قبل النبوة وبعدها وانما الخلاف فيما عداه من الكبائر والصغائر والجمهور
على ان عصمتهم من الكبائر بخلاف ما سيأتي من الخلاف في الصغائر وكذلك

لاخلاف

في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب الاليم وحاصله عصمتهم في اقوالهم وافعالهم واعتقاداتهم قبل النبوة وبعدها
من الكبائر المتوعد عليها

لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما
انزل اليك من ربك والتقصير في التبليغ اي ومن التقصير فيه بقوله فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك لان ذلك وفي نسخة لان كل ذلك اي كل واحد من الكتمان
والتقصير يقتضي العصمة بالنصب منه المعجزة بالرفع ويروى مقتضى العصمة
منه المعجزة مع الاجماع على ذلك اي على ما ذكر من ان عصمتهم من قبل الله باختيارهم
وكسبهم واقتدارهم بمعنى انه تعالى لم يخلق فيهم كفراً ولا ذنباً كبيراً من الكافة
اي من جهة عامة العلماء والجمهور قائل ويروى والجمهور قال بانهم معصومون
من ذلك من قبل الله تعالى معتصمون باختيارهم وكسبهم لا انهم مضطرون لعدم
قدرتهم على خلافه الا حسينا النجار وفي نسخة خلافاً للنجار من المعتزلة فانه قال
لا قدرة لهم ويروى لا قوة لهم على المعاصي اصلا وهو بنون وجيم مشددة حسين
بن محمد واليه ينسب النجارية وهم اتباعه وهم يوافقون القدرية في بعض
اصولهم من نفي الرؤية ونفي الحيوة والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرة
يكفرونهم بسبب مخالفتهم اياهم في بعض المسائل وهم اكثر من عشر فرق فيما بينهم
كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركة وغيرهم وهم فرقة من ثلث وسبعين فرقة
واما الصغائر فجوزها اي وجودها ووقوعها جماعة من السلف وغيرهم
من الخلف كامام الحرمين وابي هاشم من المعتزلة حتى جوزوها الصغائر غير
المنفرة على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء المجتهدين
والمتكلمين اي اصول الدين والمراد بعض من كل منهم وسنورد بعد هذا اي في
فصل الرد على من اجاز الصغائر على الانبياء ما احتجوا به اي ما استدلوا به من
الادلة وذهبت طائفة اخرى الى الوقف اي التوقف في امرهم وقالوا العقل
لا يحيل وقوعها اي الصغائر ولا الكبائر منهم ولم يأت في الشرع اي من الكتاب
والسنة قاطع باحد الوجهين اي بجواز صدورها وعدم صدورها عنهم
وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم
من الصغائر اي المختلف وقوعها كعصمتهم من الكبائر اي المتفق على عدم
صدورها عنهم قالوا لاختلاف الناس في الصغائر اي في
تعريفها وتبيينها وتعيينها اي وعدم تمييزها من الكبائر واشكال ذلك اي
والاشتباه تعيينها من بين الكبائر فقال بعضهم هي كل ما يجب فيه حد وقيل
ما ورد فيه وعيد وقيل هي امر نسبي وتوقف بعضهم عن الفرق وقول ابن
عباس اي ولقوله وغيره ان كل ما عصي الله تعالى به فهو كبيرة كما رواه ابن جرير
عنه وانه بفتح الهمزة اي وان الشان انما سمي منها الصغير باضافته الى ما هو
اكبر منه كالمس والقبلة والمعانقة والمعالجة بالنسبة الى المجامعة لكل

كلٌّ باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير وكلها معصية حتى الخلوة بالاجنبية
ومخالفة البارئ تعالى في اي امر كان يجب كونه كبيرة اي من حيث انه بالاجنبية
مخالفة لصاحب الكبرياء والعظمة والا فلا شبهة في تفاوت مراتب المخالفة ولهذا
قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال عز وجل الذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم اي الصغائر وقد انشد صلى الله تعالى
عليه وسلم ان تغفر اللهم فاغفر جما واي عبد لك لا الما وعن ابي العالية اللمم ما بين
حد الدنيا وحد الآخرة اي بين ما يجب به الحد في الدنيا كشرب الخمر والزنا وبين
ما اوعد الله تعالى عليه العقاب في العقبى كعقوق الوالدين واكل الربا واموال اليتامى
اليتامى ظلما قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب اي البغدادي المالكي صاحب
الرحبة كان فقيها دينا له تصانيف جيدة العبارة منها كتاب المعونة في شرح
الرسالة توفي بمصر سنة اثنتين واربعمائة ودفن بالقرافة الصغرى فيما بين
قبة الامام الشافعي وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشهب لا يمكن ان
يقال في وفي نسخة ان في معاصي الله تعالى صغيرة لما يلزم منه احتقار المعصية
الاعلى معنى انها تغتفر وفي نسخة تغفر باجتناب الكبائر اي بسبب الابعيت
اجتنابها فانه مذهب المعتزلة بل بشرط اجتنابها لكن بسبب اعماله
حسنة بينها الشارع وعينها ولا يكون لها في المؤاخذة بها حكم مع ذلك
اي مع غفران الله تعالى بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها بصيغة المفعول
او الفاعل فلا يحبطها اي لا يذهبها ولا يرفعها او لا يهدمها ولا يبطلها
شيء اي من الطاعات وان كان ظاهر قوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات يشمل الصغائر والكبائر الا ان علماء اهل السنة اجمعوا على ان
المكفرات مخصوصة بالصغائر ويجوز ان الله تعالى يعذب عليها ويغفر ما فوقها
والمشيئة في العفو اي فيما عدا الكفر الى الله تعالى كما قال تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي نسخة في العفو عنها اي عن الصغائر
والكبائر لا عن الصغائر على ما هو المتبادر وهو اي ما ذهبوا اليه من عصمة الانبياء
من الكبائر والصغائر قول القاضي ابي بكر اي الباقلاني من المالكية رحمه الله تعالى عليه
وجماعة ائمة الاشعرية من باب عطف العام على الخاص اذ هو من اكابرهم وكثير
من ائمة الفقهاء كاتباع الماتريدية وقال بعض ائمتنا اي من اهل السنة او المالكية
ولا يجب اي ولا يثبت على القولين وهما قول العصمة وعدمها عقلا ان يختلف
وكان الا ينظر ان يقول وجب على القولين ان لا يختلف في انهم اي في ان
الانبياء معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك التكرار بالكبائر
فان المختلف في عصمتهم منها فان من جملة الكبائر الاصرار على الصغائر فقد ورد

لا صغيرة

لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ولا في صغيرة اي ولا يجب
ايضا ان يختلف في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة اي المهابة واسقطت المروة
بالهمزة ويجوز ابدالها وادغامها وهو الفتوة وكمال الرجولية واوجبت الازراء
بتقديم الزاء على الراء اي النقص والحقارة والحسة اي الدناءة فهذا اي
النوع من الصغائر ايضا مما يعصم منه ويروى عنه الانبياء اجماعا لان مثل
هذا يحط منصبا اي يضع منصب النبي ويروى منصب المتسم به اي الموصوف
به ويزري بفتح اوله على ان الاباء للتعدية في قوله بصاحبه اي يحقره وينقصه
وينفر بتشديد الفاء اي يطرد القلوب عنه اي قبول كلامه ووصول مرامه
والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا اي في التنزيه ما كان من قبيل المباح
الذي لا تبعة على فاعله ولا مذمة فادى الى مثله اي الى شبه ما ينزهون عنه لخروجه
بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر بفتح الحاء وسكون الظاء المعجمة اي المنع وقد ذهب
بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه اي فعلا او قولا قصدا وقد استدل بعض
الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير متعلق باستدل اي بمرجوع الامم الى امتثال
افعالهم اي افعال الانبياء واتباع آثارهم وسيرهم ويروى سيرتهم اي احوالهم
واقوالهم مطلقا اي من غير قيد ان يقع افعالهم واقوالهم قصدا كما قال تعالى اولئك
الذين هدى الله فبهديهم اقتده وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وجمهور
الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة ينص المنصب ترتيب
الائمة لا سيما في تأخير ابي حنيفة عن الشافعي مع انه مقدم على الكل مدة ورتبة من
غير التزام قرينة دالة على وقوع قصد وتعمد في افعالهم بل مطلقا عند بعضهم
وان اختلفوا في حكم ذلك اي في حكم اتباعهم من وجوب او ندب هنالك وحكى
ابن خويز منداذ بضم الخاء المعجمة وفتح الواو المخففة وسكون التحتية وفتح زاء
وكسرها وكسر ميم وسكون نون فدال مهملة فالف فذال معجمة فالياء معجمتين
بينهما الف تفقه على الابهري وهو ضعيف في الرواية مات في حدود
الاربعمائة وابو الفرج هو المالكي صاحب الحاوي مات سنة ثلاثين وثلاثمائة
عن مالك التزام ذلك اي ما صدر عنهم وجوبا وهو قول الابهري
بفتح الهمزة والهاء بلد عظيم بين قزوين وزنجان قال التلمساني هم جماعة اكثرهم
التميمي مات سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وابن القصار بتشديد الصاد واكثر اصحابنا
اي المالكية وقول اكثر اهل العراق اي الثوري واصحاب ابي حنيفة واحمد بن سريج
بسين مهملة مضمومة وفي آخره جيم وهو ابو العباس البغدادي اخذ عن الانماطي
بلغت مصنفاته اربعمائة توفي سنة ست وثلاثمائة وعمره سبع وخمسون سنة قال
الشيخ ابو اسحق يفضل على اصحاب الشافعي حتى على المزني والاصطخري بكسر الهمزة

عن الامام مالك التزام ذلك اي اتباع افعاله واثاره وجوبا اي قال انه يجب اتباعه عليه الصلوة والسلام في كل ما يفعله
اذا لم يكن امرا جليا كالاكل والشرب ولم يعلم انه من خصوصياته اذا لم يعلم حاله من وجوب او ندب
او اباحة لان افعاله منحصرة فيها الا انه لا يصدر عنه محرم ومكروه كما تقدم تمت الآية

بكسر الهمزة وبفتح الطاء وسكون الخاء المعجمة هو شيخ ابي سريج صنف كتبا كثيرة منها ادب القاضي استحسنه الائمة وكان زاهدا متقللا من الدنيا وكان في اخلاقه حدة ولاه المقتدر بالله قضاء سجستان ثم جنبه بغداد ولد سنة اربعين ومائتين وتوفي سنة ثمان عشرين وثلثمائة ودفن بباب حرب وابن الخيران بالخاء المعجمة وسكون التحتية وراء فالف فنون البغدادي مات سنة عشرين وثلاثمائة كان اماما جليلا ورعا كان يعتب على ابي سريج في ولايته للقضاء ويقول هذا الامر لم يكن في اصحابنا انما كان في اصحاب ابي حنيفة وطلبه الوزير ابن الفرات باب الخليفة للقضاء فامتنع فوكل ببابه وختم عليه بضعة عشر يوما حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الا بمناولة بعض الجيران فبلغ الخبر الى الوزير فامر بالافراج عنه وقال ما امرنا بالشيخ ابي على الاخير الا اردنا ان نعلم ان في مملكتنا رجلا يعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا وفعل به مثل هذا وهو لا يقبل من الشافعية اي المذكورون هو ومن قبل من علماء الشافعية ذهبوا الى وجوب اتباع افعال الانبياء واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة اي منهم او من غيرهم الى الاباحة الا اذا قام دليل على الوجوب او الندب وقيد بعضهم الاتباع اي وجوبا او ندبا فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة اي التقرب في الاحوال الاخروية ومن قال بالاباحة في افعاله اي في اتباع افعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقيد اي اتباعهم بما تقدم قال اي ذلك البعض فلو جوزنا عليهم الصغائر اي فضلا عن الكبائر لم يكن الاقتداء بهم في افعالهم لعدم علمنا بمقاصدهم وافعالهم اذ ليس كل فعل من افعالهم كغيرهم منهم يرى من افعالهم يتميز مقصده بكسر الصاد اي مطلبه او قصده كما في نسخة اي وبنيته ومستور طويته اي بعلم الذي قصده اهو من القربة واجبا او ندبا او الاباحة مما لا يترتب على فعله مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب او من الحظر اي المنع حراما او مكروها او خلاف الاولى او المعصية اي المخالفة في الجملة لانه لا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما اي خصوصا على من يرى من الاصوليين اي في الفقه تقديم الفعل من الادلة على القول اذا تعارضا وجهل المتأخر منهما وهم اصحاب الشافعي فاما عندنا فيرجح القول على الفعل لانه ادل على كونه للقربة لاحتمال ان الفعل وقع وفق العادة او بحسب ما يناسب تلك الحالة ولذا قال اصحابنا ان الاعتمار من التنعيم افضل منه من الجعرانة خلافا للشافعي مع ان عمرة عائشة كانت متأخرة حيث وقعت عام حجة الوداع وعمرة الجعرانة كانت سنة الفتح ونزيد اي نحن هذا اي نزيل شبهة من زعم عدم امكان الاقتداء بالانبياء لابهام افعالهم من بين ما سبق من الاشياء بان نقول لمن جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا عليه الصلوة والسلام وكذا عن سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام

يجهون على اثر اي كغيره منهم لا يقر بضم ياء وفتح قاف وتشديد راء واخطاء

الحلبي

بيناني الزجر اي زجر غيره اذا راه ارتكب ما لا يرضاه والنهي للغير عن فعل الامر المكروه وفي كلامه هذا احترازه وتوضيحه بما ينبغي المعلل انه يجب عصمته بوجه آخر اشار اليه بقوله واذا الخطر والحظر اي اذا رايناه صلى الله تعالى عليه وسلم فعل فعلا لم ندر حكمه فقيل يمتنع مخالفته وقيل يندب اتباعه والى الاول اشار بالحظر والى الثاني بالندب ثم بين وجهه

اي في اي جهة من جهات الافعال المختلفة وفي كل فن اي في اي نوع كانت من امور معاشه وحركاته وكلمه وغير ذلك

الحلبي في قوله يقر بكسر القاف وتبعه غيره من المحشين وقال الانطاكي اي لا يقر غيره على منكره والصواب ما قدمناه وان المعنى لا يبقي ولا يترك على منكر من قول او فعل بل ينبهه وينكر لينتهي عنه ولم يتكرر واختلفوا اهل من شرط ذلك الفور ام يصح على التراخي قبل وفاته عليه الصلوة والسلام والصحيح الاول وانه اي النبي عليه الصلوة والسلام متى راى شيئا اي علم من امته قولا او فعلا فسكت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اي لم ينكره على فاعله دل سكوته على جوازه ويسمى هذا تقريرا فكيف يكون هذا اي التقرير حاله في حق غيره ثم يجوز مضارع جاز وفي نسخة بصيغة المفعول من التجويز وفي اخرى بصيغة المتكلم منه والمعنى كيف يتصور وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ المذكور سابقا تجب عصمتهم من موافقة المكروه كما قيل واذا الحظر اي المنع من ترك الاقتداء على وجه الحرمة وكان الاظهر ان يقول اذ الوجوب او الندب على الاقتداء بفعل نبينا في الزجر والنهي عن فعل المكروه اي لغيره وايضا فقد علم من دين الصحابة اي دأبهم وعادتهم قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت في كل فن او نوع من افعاله قصدا او سهوا من غير تفرقة بين فعل من افعاله كالاقتداء باقواله اي اتفاقا فقد نبذوا خواتيمهم اي طرحوها حين نبذ خاتمه بكسر التاء وفتحها على ما رواه الشيخان عن ابن عمر انه عليه الصلوة والسلام اتخذ خاتما من ذهب ثم نبذه فاقتدوا به وروى انه عليه الصلوة والسلام اتخذ خاتما من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتما من ورق وخلعوا نعالهم كما رواه احمد حين خلع صلى الله تعالى عليه وسلم ويروى خلع نعله ولفظ الحاكم عن ابي سعيد صلى الله تعالى عليه وسلم في نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم وعن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي باصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما على يساره فلما راى القوم ذلك القوا نعالهم فلما قضى صلوته قال ما حملكم على القائكم نعالكم قالوا رايناك القيت نعليك فقال ان جبرئيل اخبرني ان فيهما قذرا الحديث ويناسب الباب حديث الصلوة الى القبلتين ومتابعة الصحابة له في الجهتين واحتجاجهم بالرفع اي من دين الصحابة استدلالهم بجواز محاذات القبلة حال قضاء الحاجة استقبالا واستدبارا برؤية ابن عمر اياه كما في حديث الشيخين عنه قال رقيت يوما على بيت حفصة فرايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا لقضاء الحاجة مستقبلا بيت المقدس وفي رواية المصابيح مستدبر القبلة مستقبل الشام مع نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاستقبال والاستدبار في تلك الحالة كما في حديث الشيخين عن ابي ايوب اذا اتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط ولكن شرقوا او غربوا وجمع الشافعي بينهما بحمل رواية ابن عمر على البناء ورواية ابي ايوب على الفضاء وهو عندنا محمول على الضرورة او على ما قبل النهي واحتج غير واحد اي من الصحابة او الائمة او كثير منهم في غير شيء اي واحد بل في اشياء كثيرة ويروى في رواية شيء مما بابه العبادة والعادة بقوله اي الصحابي كان يفعل فيما رواه الشيخان انه قدم في سفر فرؤي على حمار يصلي لغير القبلة

لغير القبلة يومي فقبل فقال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولعله عليه الصلوة
والسلام كان فعله خارج البلد فاخذ انس بجوازه مطلقا وكذا ابن عمر سئل عن اشياء
فعلها فقال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله وقال اي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في حديث الموطاء عن عطاء بن يسار ان رجلا قبل امراءته وهو صائم
فوجد ذلك وجدا شديدا اي حزنا كثيرا فارسل امراءته تسئل عن ذلك فدخلت
على ام سلمة فذكرت لها ذلك فاخبرتها ام سلمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يقبل وهو صائم فاخبرت زوجها فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يحل الله تعالى لرسوله ما يشاء فرجعت امراءته الى ام سلمة فوجدت عندها
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما بال هذه المراءة فاخبرته ام سلمة فقال هلا اخبرتيها
بتشديد الموحدة واشباع كسرة التاء ياء وفي نسخة فهلا اخبرتها اي المراءة التي سالتك
اني اقبل وانا صائم فقالت قد اخبرتها فذهبت الى زوجها فاخبرته فقال لسنا مثل رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب عليه الصلوة والسلام
وقال اني اتقاكم لله تعالى واعلمكم بحدوده وقالت عائشة محتجة اي مستدلة بجواز تقبيل
الرجل وهو صائم كنت افعل انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعرف مخرج على ما
ذكره الدلجي وانما المعروف غسلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اناء واحد على
ما رواه الترمذي وكذا في الترمذي عن عائشة اذا جاوز الختان الختان وجب الغسل فعلته انا
ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث
الموطاء على الذي اخبر بصيغة المجهول بمثل هذا اي تقبيله وهو صائم عنه اي عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يحل الله تعالى لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله تعالى فاعلمكم
بحدوده وروي ان رجلا جاء يستفتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تدركني
الصلوة يعني وقت الفجر وانا جنب فاصوم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا
تدركني الصلوة وانا جنب فاصوم فقال يحل الله تعالى لرسوله ما يشاء فغضب عليه الصلوة
والسلام وقال اني لاخشاكم لله تعالى واعلمكم بحدوده اي بمحارمه حيث قال تعالى تلك حدود
الله فلا تقربوها مبالغة في الزجر عنها واما قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها
فالمراد منها سهام المواريث المعينة وتزويد الرابعة على الاربع وزيادة الحد على جلد المائة
في الزاني والزانية ونحوها من الاحكام المبينة والاثار اي الاحاديث والاخبار في
هذا الباب اعظم وفي نسخة اكثر من ان نحيط اي نحن بها وفي نسخة من ان يحاط
عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع في مدلولها اتباعهم اي الصحابة افعاله واقتدائهم
بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها اي افعاله لما اتسق اي لما استوى وما انتظم ولا
تحقق هذا الذي سبق ولنقل عنهم اي خلاف ما هنالك وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر
عليه الصلوة والسلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه بان الله تعالى يحل لرسوله

ما يشاء

ما يشاء واما المباحات ولو على سبيل المشتهيات فجائز وقوعها منهم بل متحقق
صدورها عنهم اذ ليس فيها قدح اي منع بل هي ماءذن فيها وايديهم كايدي غيرهم من الامم
مسلطة عليها بجواز الامتداد اليها فقد ورد في الحديث ان الله سبحانه امر المؤمنين
بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا
الله ان كنتم اياه تعبدون وقال عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا الا انهم اي الانبياء وكذا اتباعهم الكمل من الاصفياء بما خصوا به من رفيع
المنزلة ومنيع الحالة وشرحت اي بما اتسعت له صدورهم من انوار المعرفة اي
واسرار الحكمة واصطفوا بصيغة المجهول بخفة الفاء من الاصطفاء اي
واختيروا به اي في علو حالهم من تعلق باليهم اي قلبهم وتعلق حالهم ويروى من تعلق
بالتنوين وباليهم بتشديد اليهم بالله والدار الاخرة في مالهم لا ياخذون اي لا يتناولون
شيئا من المباحات الا الضرورات لزهدهم في الدنيا وتوجههم الى العقبى وطلبهم
رضى المولى فيكتفون بها مما يتقوون اي استعانة به على سلوك طريقهم في تقوية
ابدانهم وتهيئة زادهم لمعادهم وصلاح دينهم المتوقف على اصلاح شانهم وضرورة
دنياهم المعينة على امور اخرتهم مما لا بد منه ولا محيص عنه وما اخذ على هذا السبيل
اي وفق الشريعة والطريقة التحق ضبط بصيغة المجهول والمعلوم اي انقلب طاعة
وصار قربة لان استعمال المباحات وافعال العادات اذا اقترنت بتزيين النيات
وتحسين الطويات انقلبت طاعات وعبادات كما تنقلب بفساد النيات مكروهات
بل محرمات وهذا معنى قول سيد السادات ومنبع السعادات انما الاعمال بالنيات
كما بينا منها اي من بعض تحقق هذا الكلام وتدقيق هذا المرام اول الكتاب اي في اوله
طرفا اي نبذا طريفا في خصال نبينا عليه الصلوة والسلام فبان لك اي تبين عظيم
فضل الله تعالى على نبينا خصوصا كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما وعلى سائر
انبيائه يروى الانبياء عليهم السلام كما قال عز وجل ولقد فضلنا بعض النبيين على
بعض بان جعل افعالهم قربات وطاعات اي عبادات وان كانت في صورة عادات
فان عادات السادات سادات العادات بعيدة من وجه المخالفة ورسم المعصية
بخلاف المحرمين عن هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم وعادات وطاعتهم عين المخالفة
في الحالات كما قال بعض ارباب الكمال حتى لم يكن للوصال اهلا فكل طاعاته ذنوب

فصل وقد اختلف في عصمتهم اي الانبياء من المعاصي اي جملة المناهي قبل
النبوة اظهار الرسالة فمنعها قوم بناء على عموم العصمة الشاملة للاحوال المتقدمة
والمتاخرة وجوزها اخرون حيث خصوا العصمة بحال النبوة والصحيح ان
شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب اي سابق ولاحق وعصمتهم من كل ما يوجب الريب
اي شبهة مخالفة علام الغيوب فكيف اي كيف لا يكون الامر كذلك والعجب من

من ذكر الخلاف هنالك والمسئلة اى والحال انها مع ثبوت المخالفة تصورها كالممتنع
اى المستحيل فى الذهن حصولها فان المعاصى كالكبائر والنواهى كالصغائر انما تكون اى
حيز المنع بعد تقرر الشرع اى ثبوته من الاصل والفرع وقد اختلف الناس فى حال نبينا
عليه الصلوة والسلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا للشرع وفى نسخة بشرع قبله
ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشئ اى من التكاليف الشرع كما فى نسخة وهذا قول
الجمهور فالمعاصى على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة فى حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية
من الوجوب والندوب والحرام والمكروه انما تتعلق بالاوامر والنواهى وتقرير الشريعة اى
باصولها وفروعها كما هى وهذا بالنسبة الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر لكن يشكل
بالنسبة الى اولاد ابراهيم عليه الصلوة والسلام مثلا كاسمعيل واسحق واولاد يعقوب
على القول بنبوتهم فانه لا شك انهم كانوا متعبدين بشريعة ابيهم وجدهم وكذا بالنسبة
الى سليمان فانه كان على دين ابيه داود بل وكذا داود وسائر انبياء كانوا على شريعة
ابراهيم صلوات الله على نبينا وعليه وانما نسخ فى التورية والانجيل بعض الامور ايضا
بنو اسمعيل وهم العرب كانوا يتدينون بدين ابراهيم ويفتخرون به وانما حدث كفرهم
بعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام من نحو تحريم السائبة والحام وتجويز
اكل الميتة ونحوها من الحرام وكان فى جبلتهم وطريقتهم تحريم الزنا وقتل النفس بغير
حق وتقبيح اكل مال اليتيم والسرقة ومزمة وامثالها مما اتفق الانبياء القدماء
على قبح افعالها واقوالها فينبغى ان يرجع الخلاف الى كيفية عبادته لا انه عليه السلام
كان قبل النبوة فى مرتبة اباحة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها
اى على صحة تلك الحالة او المقالة فذهب سيف السنة اى القاطع فى الحجة
المبينة ومقتدى فرق الامة اى فى علم الكلام ومسائل المهملة القاضى ابو بكر
اى ابن الطيب الباقلانى المالكى الى ان طريق العلم بذلك اى بكونه عليه الصلوة والسلام
متبعا للشرع فى عبادة ربه هنالك النقل اى الينا ووصل الدنيا اى فوائد الاثر وموارد
الخبر من طريق السمع اى الوارد على السنة نقلة يكونون فى مرتبة الجمع وحجته اى القاضى
ابى بكر انه اى الشان لو كان ذلك اى لو وقع هنالك لنقل اى الينا ووصل الدنيا
ولما امكن كتمه وستره فى العادة اى فى مجرى العادة الغالبة علينا اذ كان
اى نقل خبره من مهم امره واولى ما اهتبل به بضم الفوقية وكسر الموحدة اى اغتنم به
فى انتهاز فرصته لكون تعبده من سيرته ولفخر بفتح الخاء اى لافتخر به اهل تلك الشريعة
اى باتباع شريعة قبل بعد ادعاء نبوته ولم يؤثر اى لم يروشئ من ذلك جملة فى
سيرته من علانيته وسريرته وفيه ان الظاهر المتبادر من حاله عليه الصلوة و
السلام انه كان قبل النبوة على دين جده الخليل عليه السلام من امر التوحيد وحج
البيت السعيد وما كان معروفا من ملته وما الهمه الله سبحانه من معرفته

مع انه

وهذا القول امتناعه عقلا مبنى على التحسين والتقبيح وفى نسخة وبنوا هذا النحو اى على القول ان حسن الشئ وقبحه يعرف
ويثبت به وهو قول المعتزلة فالتحسين والتقبيح العقليان عبارة عن تعلق المدح والذم عاجلا والثواب والعقاب
آجلا وهو محل النزاع فى هذه المسئلة المشهورة فى الاصلين واهل السنة يقولون لا يعرف حسن امر وقبحه
الا من جهة الشرع ولا دخل للعقل فيه

مع انه لا احتجاج لاحد من ارباب الملل اذا كان بعضهم يدعى النبوة بعد متابعة
بعض الانبياء السابقة كما وقع لانبياء بنى اسرائيل عليهم السلام وذهبت طائفة
الى امتناع ذلك عقلا حيث لم يجدوا بتصريح القضية نقلا قالوا لانه اى الشان
يبعد ان يكون متبوعا من عرف ويروى من كان تابعا وبنوا هذا على التحسين و
التقبيح العقليين وهى طريقة غير سديدة اى غير مستقيمة واستنادا ذلك الى النقل
كما تقدم للقاضى ابى بكر اولى واظهر وقد قدمنا من بيان النقل ما يبطل ما بنوا
عليه اساس العقل ومما يقويه ان موسى عليه السلام لما قتل القبطى قبل
النبوة استغفر ربه وعد قتله المعصية لا شك انه كان على دين من قبله
من انبياء بنى اسرائيل وتابعا ثم صار بعد ذلك متبوعا وانما العقل
يمنع فى الجملة اجتماع كون واحد تابعا متبوعا من جهة واحدة لا من جهة
مختلفة الا ترى الى قوله تعالى فآمن له لوط فانه كان تابعا لابراهيم فى عموم
ملته ومتبوعا فى خصوص امته ونظير ذلك كون عيسى عليه الصلوة والسلام
متبوعا فى اول امره ويكون تابعا لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى اخر عصره
وقالت فرقة اخرى بالوقف فى امره عليه الصلوة والسلام اى فى شانه
قبل بعثته للعجز عن معرفته وترك قطع الحكم عليه اى على حاله هنالك
بشئ فى ذلك اذ لم يجعل من الاحالة وفى نسخة اذ لا يحيل اى لم يمنع
الوجهين منها العقل ولا استبان عندها اى تلك الطائفة او المسئلة
او المسئلة فى احدهما اى احد الوجهين طريق النقل وهو مذهب
ابى المعالى اى ابن ابى محمد الجوينى المعروف بامام الحرمين من اتباع
الشافعى وقد وافقه فى هذا الغزالى ولا ادرى نصف العلم و
العجز عن درك الادراك ادراك وقالت فرقة ثالثة انه
ويروى ومالت فرقة ثالثة الى انه كان عاملا بشرع من قبله اى
فى الجملة لاستحالة ان يكون عليه الصلوة والسلام مباحيا
قبل البعثة ثم اختلفوا اى الفرقة الثالثة هل يتعين ذلك الشرع
ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه لعدم ما يدل على تبينه واحجم بتقديم
الحاء على الجيم اى تأخر وبعكسه اى تقدم او تأخر فهو من الاضداد
وجر بعضهم اى اجتراء واقتحم ومنه قول الشاعر من راقب
الناس مات غما وفاز باللذة الجسور والمعنى اقدم على التعيين و
صمم اى عزم عليه وجزم ثم اختلف هذه المعينة بكسر التحتية
صفة الفرقة فيمن كان يتبع من ارباب النبوة قبل البعثة
فقيل نوح وهو بعيد بحسب الزمان وكذا باعتبار معرفة

محمد صلى الله عليه وسلم فانها عمت جميع المخلوقات من الجن والانس كما تقدم ومن قبله اخذ عليهم الميثاق ان من ادركه يؤمن به وقوله بل
الصحيح اشارة الى انه قيل بعموم بعض من قبله كآدم ونوح عليهما السلام لقوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فلو لم يرسل
لهم لما استحقوا الهلاك بمخالفته وهذا ان سلم فهو عموم نسبي لا حقيقي كما لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم شهاب الدين

وكذا باعتبار معرفة احكام هذا الثاني مع ان دينه منسوخ لظهور نبوة خليل
الرحمن وقيل ابراهيم وهو الظاهر المتبادر والاظهر انه تابع لاسمعيل
فانه كان رسولا بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف بتبديل في شريعته وقيل
موسى وهذا لا يصح اذ ملته نسخت بعيسى وقيل عيسى وفيه ان موسى
وعيسى انما كانا مبعوثين الى بني اسرائيل ولم يكن نبينا فيهم صلوات الله عليهم اجمعين
فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة حكى القاضي المؤلف هذه الاقوال الاربعة
وبقي قولان احدهما آدم وهذا محكي عن ابن برهان بفتح الموحدة وثانيهما
ان جميع الشرايع شرع له حكاه بعض شراح المحصول عن المالكية واظن ان
هذا هو الاوجه من الاوجه السابقة واللاحقة وهو المناسب لمقامه عليه
الصلوة والسلام من مرتبة الجمع في المرام ولانه كان مظهرا لاسم الذات
المستجمع لجميع الصفات غايته انه كان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة
بطريق الاجمال وبعدها على وجه التفصيل في مراتب الكمال فلا ينافي في قوله
تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو غاية الايقان ونهاية الاتقان
والله المستعان والاظهر فيها اي في المسئلة ما ذهب اليه القاضي ابو بكر
الباقلاني وابعدها مذاهب المعينين بكسر الياء المشددة اذ لو كان شيء من ذلك
لنقل كما قدمناه ولم يخف اي عن احد جملة جميعها هنالك ولا حجة لهم ان عيسى
آخر الانبياء اي انبياء بني اسرائيل فلزمت شريعته من جاء بعدها وفي نسخة
بعده اذ لم تثبت عموم دعوة عيسى كما يدل عليه قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بني
اسرائيل اني رسول الله اليكم بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فان دعوته عامة للجن والانس بل الى الخلق كافة كما بينته في الصلوة
العلية بخلاف دعوة نوح فانه كان مختصا للانس دون الجن وسليمان كان مبعوثا
اليهما الا انه مخصوص ببني اسرائيل والله تعالى اعلم بحقيقة الاقاويل ولا حجة ايضا
للآخرين وهي للآخرين في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا لان امره باتباعها
انما كان بعد الوحي اليه قبله وللآخر اي وللآخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا فانه ايضا بعد الوحي مع هذه الآية فتحمل هذه الآية وفي نسخة فيحمل وفي
اخرى فيحمل هذه الآية كما قبلها على اتباعهم في التوحيد اي توحيد الذات
وتفريد الصفات وما يتعلق به من امور النبوات والفروع الكليات المجمع
عليها في جميع الحالات لاختلاف كل نبي فيما جاء كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا وهذا كقوله اولئك الذين اي المذكورون من الانبياء والاصفياء هدى الله
اي هديهم واجتباهم واصطفاهم وعن متابعة الهوى زكاهم ونجاهم عن المعاصي
عصمهم ونجاهم فبهديهم اقتده بسكون الهاء للسكت وفي قراءة بكسر الهاء

وفي رواية

فالمراد بهداهم ما اتفقوا عليه بالتوحيد دون فروع الشرايع
بانه لا انصاف للكل وقد قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
فلا دليل فيها يثبت مدعاهم شهاب
هو الذهول وغيبة ما علم عن القوة الحافظة بحيث ينتبه
دون تنبيه لبقائه في المدركة شهاب

اي ذكر الله في جملة الانبياء المذكورين في هذه الآية في سورة الانعام المشار
اليهم بقوله اولئك الذين الخ شهاب لم شريعة امر بتبليغها ودعوة الخلق
اليها كما اتفق العلماء على ان يوسف نبي والجمهور على انه رسول لقوله ولقد
جاءكم يوسف من قبل بالبينات وان يوسف بن يعقوب بن ابراهيم الكريم بن
الكريم قال ابن جرير بعثه الله رسولا الى القبط وقيل انه لم يكن رسولا له شرع

وفي رواية باتباعها فالضمير الى المصدر فتدبر وقد سمى الله تعالى فيهم اي في الذين
هدى الله من لم يبعث اي بالنبوة ولم يكن له شريعة تختص كيوسف بن يعقوب
على قول من يقول انه ليس برسول وهذا مردود بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف
من قبل بالبينات الا انه لم يعرف له شريعة تخصه وهو ليس من لوازم الرسالة
وقد سمى الله تعالى جماعة منهم اي من الانبياء في هذه الآية شرايعهم وفي نسخة
وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها اي الاحوال المؤتلفة فدل اي اختلافهم على
ان المراد بهداهم ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى بنعت التفريد
ولا يبعد ان يكون بعض الشرايع المجمع عليها داخلا في الامر بالاقتداء بجميع افراد
الانبياء وبعد هذا الذي تقرر وتحرر فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا
القول بالرفع في ساير الانبياء غير نبينا عليه وعليهم الصلوة والسلام او
يخالفون بينهم اي يفرقون بينه وبينهم ففيه تفصيل مبني على اصولهم اما من
منع الاتباع عقلا فيطرد بتشديد الطاء اي يستمر اصله اي ولم يختلف نقله من منعه
في كل رسول من غير تفرقة بلا مرية بكسر الميم وبضمها اي بغير شك وشبهة ومن قال مال
الى النقل فاينما تصور له بصيغة الفاعل وقيل بالمفعول وتقرر اتبعه وعمل كما
يقتضي امره ومن قال ويروى من يقول بالوقف فعلى اصله من غير مفارقة لفصله
ومن قال بوجوب الاتباع اي قبل الوحي لمن قبله من الانبياء فيلتزم اي القول
بموجبه بمساق حجته في كل شيء وفي نسخة في كل نبي فصل هذا اي الذي ذكرناه
من فصل العصمة حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال اي المنكرات الصادرة عن
قصد اي تعمد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف اي ويواخذ به فاعله
واما ما تكون اي المخالفة فيه من الاعمال بغير قصد وتعمد كالسهو وهو الذهول
الغفلة عن الفعلة في الجملة والنسيان وهو الذهول بالمرة والكلية في الوظائف
الشرعية سواء تكون من ارتكاب المنهيات او اجتناب المامورات مما تقرر
الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه كالسهو في الصلوة والكلام
والنسيان في الصيام وجواب اما قوله فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به
وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء كما يشير اليه قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان
نسينا او اخطأنا وحديث رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا
عليه كما رواه الطبراني عن ثوبان مرفوعا بسند صحيح ثم ذلك اي عدم المؤاخذة
بالسهو والنسيان على نوعين احدهما ما طريقه البلوغ وتقرير الشرع فيما يعمل به من الامة
الفروع وتعلق الاحكام امرا ونهيا وحدا وساير شرايع الاسلام وتعليم الامة بالفعل
واخذهم اي حثهم واخذهم باتباعه ويروى باتباعهم فيه اي في ذلك الفعل ونحوه
وما هو اي وثانيهما ما هو خارج عن هذا الذي طريقه البلاغ مما يختص بنفسه من

من واجبات ومندوبات ومكروهات ومحرمات اما الاول اى من النوعين وهو ما طريقه البلاغ من الاحكام عملاً وقولاً فحكمه فى المام السهو به عند جماعة من العلماء وحكم السهو فى القول فى هذا الباب اى باب ما طريقه البلاغ وقد ذكرنا الاتفاق من العلماء على امتناع ذلك اى امتناع المخالفة فى القول فى حق النبى عليه الصلوة والسلام اى من الانبياء وعصمته من جوازه عليه قصداً وسهواً اى نسياناً وتركه لعلمه بالطريق الاولى فكذلك اى فمثل ما قالوا فى باب القول لعصمة النبى من امتناع جواز ذلك قالوا الافعال لا يجوز طرق المخالفة بضم الطاء والراء فواو ساكنة فهمزة وقد يبدل لمشددة اى طريانها وحدوثها وعروضها فيها اى فى الافعال لا عمداً ولا سهواً لانها اى الافعال منهم بمعنى القول اى الصادر عنهم من جهة التبليغ والاداء اذ الامم مامورون بمتابعة الانبياء قولاً وفعلاً ولا محيص لهم عن الموافقة اصلاً هذه العوارض اى السهو والخطاء والنسيان عليها وطروء عروض اى على افعال الانبياء يوجب التشكيك للامم الموافقة ويسبب المطاعن من الطوائف المخالفة والمطاعن جمع مطعن بمحل الطعن وفى نسخة ويسبب الطاعن اسم فاعل من طعن فيه وعليه اذا عاب وقدح واعتذروا اى هؤلاء العلماء عن احاديث السهو اى فى بعض صلوته عليه الصلوة والسلام بتوجيهات نذكرها بعد هذا فى فصل على حدة والى هذا اى منع طروء المخالفة مال ابو اسحق الاسفرائنى وذهب الاكثر من الفقهاء اى من ارباب الفروع عن الفصول والمتكلمين اى من اصحاب الاصول الى ان المخالفة فى الافعال البلاغية والاحكام الشرعية اى من الامور العلمية والعملية سهواً تمييز او منصوب بنزع الخافض اى عن سهو وعن غير قصد عطف بيان منه اى من النبى جائز عليه اى وقوعه عنه كما تقرر من احاديث السهو فى الصلوة اى الثابتة فى الصحيحين وغيرهما من الكتب الستة قال النووى وهذا هو الحق وفرقوا اى المجوزون بين ذلك الفعل من الافعال الشرعية وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق فى القول حيث شهد الله تعالى بان صدق عبدك ومخالفة ذلك الصدق ولو سهواً تناقضها اى تعارض المعجزة واما السهو فى الافعال فغير مناقض لها اى للمعجزة لانها ليست من جنسها ولا قادح اى غير طاعن فى النبوة لثبوتها مع وقوعه فيها لعدم منافاته لها بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كبر الشين اى علاماته وذلك لان الانسان مشتق من النسيان واول الناسى اول الناس فقد قال تعالى فى حق آدم عليه الصلوة والسلام فنسى كما قال عليه الصلوة والسلام انما انا بشر انسى بفتح اوله كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى رواه الشيخان عن ابن مسعود نعم ليس نسيانه كنسيان غيره من كل وجه بل حالة النسيان والسهو

اى حالة نسيانه وسهوه هنا اى فى هذا المحل بخصوصه فى حقه الصلوة والسلام بسبب افادة علم لامته وتقرير شرع لملته كما قال عليه الصلوة والسلام فى حديث الموطاء بلاغاً لم يعرف وصله انى لا انسى بفتح الهمزة والسين بانسائه سبحانه كما قال تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله اياه او انسى بصيغة المفعول مشدداً ويجوز مخففاً اى ينسينى الله لاسن بفتح الهمزة وضم السين وتشديد النون اى لابين لكم ما يفعل احد منكم نسياناً لتتاسوا بى وتقتدوا بفعلى بل قد روى لست انسى اى حقيقة ولكن انسى بصيغة المجهول كما مر لاسن وهذا نظير قوله تعالى وما رميت ايماء الى مقام الجمع و هذه الحالة اى من نسيانه ليس زيادة له فى التبليغ اى تبليغ الرسالة وتمام عليه فى النعمة حيث امر الامة بان يقتدوا به فيما صدر عنه على جهة السهو والغفلة ولعله فيه ايماء الى قوله تعالى وليتم نعمته عليك بعيدة عن النقص بالضاد المعجمة اى ورد النقص من جواز وجود السهو والخطاء ووجوب الاقتداء واعتراض الطعن اى به وبغيره على السنة السفهاء وفى نسخة صحيحة بعيدة عن سماة النقص بالصاد المهملة اى النقصان واعتراض الطعن اى على مجرد وقوع السهو والنسيان حيث تبين الحكمة الالهية فى ذلك الشان فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر بضم التاء وفتح القاف وتشديد الراء اى لا تبقى ولا تترك على السهو والغلط بل ينبهون عليه لينتبهوا ويتداركوا ما وقع لهم من السهو ويعرفون بصيغة المجهول مشدد الراء حكمه اى حكم السهو وما يترتب عليه بالفور فى الحال اى من غير تراخ على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم اى قبل موتهم على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ اى تبليغ شرايع الاسلام والابانة الاحكام من افعاله عليه الصلوة والسلام وما يختص به من امور دينه اى اسرار ربه واذكار قلبه اى انوار لبه مما لم يفعل ليتبع فيه بل ينتفع به فى زيادة قربه عند ربه فالاكثر من طبقات علماء الامة وكذا من طوائف مشايخ الملة على جواز السهو اى الذهول والغفلة والغلط عليه لغلبة الاستغراق لديه فيها اى افعاله حين نزول الواردات اليه ولا يلحقه بذلك معرة ولا منقصة ولحوق الفترات اى الزلات بالنسبة الى حلول الحالات والغفلات لعوارض الحادثات بقلبه المستغرق فى بحر حب ربه وذلك اى الحال الذى يعتريه هنالك بما كلفه بصيغة المفعول اى بما طوقه الحق و يروى بما يكلفه من مقاسات الخلق اى مكابدتهم وسياسة الامة اى محافظتهم و يروى وسياسات الامة ومعاناة الاهل من عاناه قاساه اى ملاحظة احوالهم رفقابهم وعونا لهم وملاحظة الاعداء اى مراقبتهم ومحاورتهم وهذا كله من حيث هو مما يشغل القلب عن تجرده للرب ويوجب فتوراً يقتضى فى الجملة قصوراً و لكن ليس صدور ذلك وظهوره ما هنالك على سبيل التكرار اى المفضى الى حال الاكثار

ولا الاتصال اى ولا على سبيل الاتصال فى مقام الانفصال بل على سبيل الندور اى القلة
فى الاشتغال عن مشاهدة جمال ذى الجلال على وجه الكمال كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم انه
اى الشان ليغان على قلبى بصيغة المفعول والمعنى قد يحجب قلبى عن مشاهدة ربى
بالاشتغال بامره والانتقال الى امضاء حكمه فاستغفر الله تعالى فى اليوم سبعين مرة او مائة
مرة وهذا من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار بل كان فى كل وقت وحالة
مترقيا الى مقام ومرتبة بعد الحالة الاولى بالنسبة الى المرتبة الثانية العليا والمنزلة
الاولى سيئة ومنقصة يحتاج فيها الى التوبة وطلب المغفرة مما فيه صورة الحوبة كما
يشير اليه قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى وليس فى هذا اى فيما ذكر شىء يحط اى يضع
من رتبته ويناقض معجزته اى يعارض من كرامته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان
والغفلات والفترات فى حقه عليه الصلوة والسلام جملة اى من غير استثناء حالة وهو مذهب
جماعة المتصوفة اى المتكلفين طريق التصوف ومنتحلى سبيل التصرف واصحاب علم القلوب
بالحالات السنية الجلية والمقامات البهية العلية ويمكن الجمع بين كلام المثبتين للسهو
والنافين للغلط والنسيان ما وقع من افعاله عليه الصلوة والسلام فى صورة الغفلات
وهيئة الفترات ليست على حقيقتها المترتبة عليها نقصان مرتبة من الكمال او قصور فى
رتبة علو المقامات فان سيئات ارباب السعادة حسنات وحسنات اصحاب الشقاوة سيئات كما اشار اليه
بعضهم بقوله ٥ من لم يكن للوصال اهلا ٥ فكل طاعاته ذنوب ٥ والحال ان ضعف بنية البشرية
لا يقوى على مداومة تجليات الالهية فتارة يكون فى حالة الصحو واخرى فى حالة المحو وكذا يختلف
المقامات تتفاوت غلبة الفناء رجعة البقاء حتى يترتب عليه السكر والشكر وفكره والذكر والترقى
والتدلى مع ان مقام جمع الجمع يقتضى ان لا يمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة فلا يتصور
فى حق الكمل منهم صدور الغفلة بالمرة فان اتباعهم ببركة اتباعهم وصلوا الى حد لو ارادوا ان يتركوا
طاعة او يفعلوا ساعة لم يقدروا على ذلك عكس حال ارباب الدنيا واصحاب الحجاب عن
المولى فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد علم كل اناس مشربهم وعرف مذهبهم كل حزب
وللمهم فى هذه الاحاديث اى الواردة فى باب السهو مذاهب فذكرها وفى نسخة سنذكرها
بعد هذا اى من غير تراخ فى الفصل الذى يليه ان شاء الله تعالى فصل فى الكلام على الاحاديث
المذكور فيها السهو منه صلى الله تعالى عليه وسلم قد قدمنا فى الفصول السابقة ويروى فى الفصل
اى الذى تقدم قبل هذا الفصل ما يجوز فيه عليه السهو عليه الصلوة والسلام من الافعال
والاحوال السنية وما يمتنع فيه عليه السهو من الافعال البلاغية والاحكام الشرعية واحللناه
اى وجعلنا وقوع السهو محالا فى الاخبار بفتح الهمزة او كسرها جملة اى من غير تفرقة بين
كونها دينية او دنيوية وفى الاقوال الدينية اى التى ذكر فيها الاحكام الشرعية قطعا من غير تردد
واخبرنا وقوعه اى وجوزنا وقوع السهو فى الافعال الدينية لعدم مناقضته حكم المعجزة وعدم
مباينته وجه النبوة على الوجه الذى رتبناه واشرنا الى ما ورد فى ذلك كما بيناه من حكمته ان

كونه

كونه مع قلته انما يقع سببا للافادة على الامة وتقرير حكم الملة ونحن نبسط القول فيه اى فى
هذا الفصل ونقول الصحيح من الاحاديث الواردة فى سهوه عليه الصلوة والسلام فى الصلوة
ثلثة احاديث اولها حديث ذى اليدين كما رواه الشيخان عن ابى هريرة فى السلام اى سلامه عليه الصلوة والسلام
من اثنين اى ركعتين فى احدى صلاتى العشى الظهر او العصر فقال ذو اليدين يا رسول الله
انسيت ام قصرت الصلوة قال لم انس ولم تقصر فقال الا كما يقول ذو اليدين قالوا نعم فاتم ثم
سلم ثم كبر وسجد ثم رفع قال ابن سيرين نبئت ان عمران بن حصين قال ثم سلم الثانى حديث
ابن بحينة بضم موحدة وفتح مهملة وسكون تحتية فنون فتاء وهى ام عبد الله زوجة مالك بن
مطلبية قرشية ابن القشب بكسر القاف واسكان الشين المعجمة فموحدة الازدى ويقال الاسدى
قال النووى الازد والاسد باسكان السين قبيلة واحدة وهما اسمان مترادفان لها وهما ازد شنوءة
وعبد الله هذا كان حليفا لبنى المطلب بن عبد مناف قال بعض الحفاظ اسلم عبد الله بن
مالك هو وابوه وصحبا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانكر الدمياطى فى حاشيته على صحيح
على صحيح البخارى ان يكون لمالك والد عبد الله هذا صحبة او رواية او اسلام وانما ذلك
لعبد الله وقال الذهبى فى تجريده ما لفظه مالك بن بحينة والد عبد الله ورد عنه حديث
وصوابه انه لعبد الله وقال المزى فى اطرافه ومن مسند مالك بن بحينة ان كان محفوظا
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حديث صلى الصبح اربعا وحديث السهو فى الصلوة
فى مسند عبد الله بن مالك بن بحينة انتهى وفى الكاشف مالك بن بحينة الصحابى
له فى السهو وعنه ابن حبان والصواب عبد الله بن مالك انتهى وفى التهذيب مالك
بن بحينة حديثه فى سجود السهو وعنه محمد بن حبان قال النسائى هذا خطاء الصواب
عبد الله بن مالك كذا ذكره الحلبى وبهذا تبين خطاء الدلجى حيث جزم بقوله
الثانى حديث الشيخين عن مالك بن عبد الله بن بحينة فى القيام اى قيامه
عليه الصلوة والسلام من اثنتين اى ركعتين سهوا وقال الانطاكى وحديثه
فى السهو هو ما روى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام فى صلوة الظهر
وعليه جلوس وفى رواية قام فى الشفع الذى يريد ان يجلس فلما اتم صلوته سجد
سجدتين الحديث الثالث ابن مسعود فى الصحيحين ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم صلى الظهر خمسا قال القاضى المص فى الاكمال قال الامام احاديث السهو كثيرة الصحيح
منها خمسة احاديث حديث ابى هريرة سجد سجدتين وحديث ابى سعيد قبل السلام و
حديث ابن مسعود فى القيام الى الخامسة وحديث ذى اليدين فى السلام من اثنتين
وحديث ابن بحينة فى القيام من اثنتين وهذه الاحاديث مبنية على السهو فى الفعل
الذى قررناه اى لا فى الاخبار الذى حررناه وحكمة الله تعالى فيه اى فى سهوه فى فعله
ليستن به على بناء المفعول اى ليقتدى به فى امره اذ البلاغ بالفعل اجلى بالجيم اى
اظهر وارفع وفى نسخة بالحاء اى احسن واوقع منه بالقول وارفع للاحتمال اى

اي ارفع له عند بعضهم خلافًا لغيرهم كما قدمنا ولعل الاظهر في حكمته ان يكون تسلية لامته
في سنا وكته معه في سيرته وطريقته واحوال بشريته كما اشار اليه بقوله انما انا بشر انسى
كما تنسون وشرطه اي السهو في حقه بخصوصه للامر بالاقتداء في فعله كقوله انه لا يقر وفي نسخة
لا يقرّ بصيغة المجهول فيهما اي لا يبقى ولا يترك على هذه السهو اي زمانا يمكن ان يعـ
يقتدي به في ذلك الامر بل يشعر به بصيغة المفعول اي بل يعرف وينبه ليرتفع الالتباس
وتظهر فائدة الحكمة فيه للناس كما قدمناه في مقام الايناس وان النسيان اي باصله
والسهو اي المرتب عليه بفرعه في الفعل في حقه عليه الصلوة والسلام غير مضاد للمعجزة
ولا قادح في التصديق بالرسالة وقدم بيان تحقيق هذه المقالة وقد قال عليه الصلوة
والسلام فيما رواه الشيخان انما انا بشر انسى كما تنسون كما يشير اليه قوله تعالى فلا تنسى
الا ما شاء الله وقوله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت فاذا نسيت اي آية فذكروني او
المعنى اذا نسيت وفعلت شيئا غير ما تعرفون من شريعتي فاعلموني وقال اي كما
رواه الشيخان عن عايشة مرفوعا رحم الله تعالى فلانا كناية عن رجل لقد اذكرني كذا و
كذا آية كنت اسقطتهن اي تركتهن نسيانا ويروى انسيتهن بصيغة المجهول و
ذكر التلمساني عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا يقراء
من الليل فقال رحمه الله تعالى لقد اذكرني كذا وكذا آية الحديث وقال النووي عن الخطيب
البغدادي ان فلانا المبهم هنا هو عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري انتهى ووقع بعد
هذا الحديث في البخاري وزاد عباد بن عبد الله عن عايشة قالت تهجد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي فسمعت صوت عباد فاعلمه وهو عباد بن بشر كما نقله
ابن الملقن في شرح البخاري عن ابن التين وقال الحلبي ورايت في نسخة صحيحة من
شرح البخاري في الشهادات فسمع صوت عباد بن بني تميم منسوبة الى علامة الفربري
وقال عليه الصلوة والسلام كما في الموطا بلاغا اني لانسى بفتح الهمزة واللام والسين او
انسى بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا لاسن بضم السين وتشديد النون
اي لابين ما يترتب على السهو من الحكم قيل هذا اللفظ شك من الراوي فاو للترديد ولا يبعد
ان يكون للتنويع فان النسيان قد يكون لغفلة من جانب الانسان وقد يكون لحكمة من جانب
الرحمن وقد روي اني لا انسى اي غالبا او على وجه التقصير ولكن انسى بحسب التقدير لاسن
في مقام التقرير وذهب ابن نافع بنون في اوله قال التلمساني هو عبد الله بن الصانع وفي نسخة
ابن رافع وفي اخرى ابن قانع وعيسى بن دينا وهو الطيطلي تفقه بابي القاسم جمع بين الفقه والزهد
والزهد قال ابو اسحق في طبقات الفقهاء صلى اربعين سنة الصبح بوضوء العشاء الاخرة
وشيخه ابو القاسم قرابن خ عند انصرافه عنه فعوتب في ذلك فقال اتلوموني ان تبعت رجلا لم يخلف
بعده افقه منه مات سنة اثنتي عشرة ومائتين الى انه اي حديث لا انسى ليس بشك وان معناه
التقسيم يعني التنويع اي انسى انا او ينسيني الله تعالى لورود نسبته عليه الصلوة و

السلام

اي شرط جواز السهو على الانبياء عليهم الصلوة والسلام في افعالهم البلاغية شهاب الدين

اي يعلمه الله تعالى به بواسطة المبنية له شهاب الدين

اي الالتباس الحاصل لمن يراه هل هو سهو او نسخ لما كان شهاب

اي ليس ضدا منافيا للمعجزة المثبتة للنبوة واما السهو في القبول البلاغي فينافيها لانها في قوة قول الله انه صادق في كل ما يخبركم عن ربه فينافيها اخباره بما يخالف الواقع ودلالة المعجزة على صدقه في مقاله دون افعاله شهاب

في سورة الكهف

اي تصديق من آمن به عليه الصلوة والسلام من امته والاول بالنظر للنبي عليه الصلوة والسلام نفسه وهذا بالنظر لمن بلغه النبوة شهاب الدين

والسلام النسيان الى نفسه تارة نظرا الى مقام الفرق والى ربه اخرى اشارة الى مقام الجمع
ايماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وردا على القدرية والجبرية واثباتا
للقدرة الجزئية كما هو مذهب اهل السنة السنية وقال القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة
والجيم يحتمل ما قالاه اي ابن رافع وابن دينار ان يريد اي النبي عليه الصلوة والسلام اني انسى بالبناء
للفاعل في اليقظة ليتاتى السهو فيها اختيارا او انسّى بالبناء للمفعول في النوم ليتاتى فيه اضطرار
او فيه ان قلبه عليه الصلوة والسلام كان لا ينام فحاله نوما ويقظة سواء في مراتب الاحكام للاحكام
او انسى بصيغة الفاعل على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو اي الغفلة الناشئة
عن شغل البال وتشتت الحال او انسّى بصيغة المفعول مع اقباله عليه وتفرغه له اي فراغ خاطره
اليه فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه وهو اختيار مباشرته في تحصيل
معالجته ونفى الآخر عن نفسه وفي نسخة من نفسه اذ هو فيه باعتبار مباديه البعيدة ومجاريه كالمضطر
اليه لانه قدر في الازل عليه ان يصدر منه بكسبه لديه فهو في صورة مختار وربك يخلق ما يشاء ويختار
وفي السنة اهل الحكمة قال الجدار للوتد ما لك تشقني فقال سل من يدقني وذهبت طائفة
من اصحاب المعاني وهم بعض الصوفية من ارباب المعاني والكلام على الحديث اي ذوي
التكلم على حديث سهوه وما يتعلق به من تحقيق المعاني الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يسهو في الصلوة فيترك منها ما ليس عن علم بها ولا ينسى فيها لان النسيان ذهول وغفلة
وآفة اي عاهة ومؤدية الى زوال المدرك من القوة المدركة والحافظة بما يستولي على القلب
ويغشاه مما يحجب عن عبادة الرب قال اي ذلك البعض والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عنها اي
مبعد عن الغفلة مما يؤدي الى المنقصة والسهو شغل بذهول لا ينتهي الى زوال من الحافظة في
احواله فكان عليه الصلوة والسلام يسهو في صلوته اي لا عنها ويشغله عن حركات الصلوة ما في
الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فلا يتركها عن علم فيها غير مبال ولا يخرجها عن وقتها بشهادة
فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اي غافلون واحتج اي ذلك البعض بقوله في
الرواية الاخرى اني لا اي انسى بصيغة النفي وفي نسخة زيادة ولكن انسى وحاصله ان
النسيان المذموم المنتسب الى تقصير الانسان منفي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بخلاف ما خلقه تعالى فيه
اضطرارا للحكمة الالهية كما تقدم والله تعالى اعلم وذهبت طائفة وهم بعض الصوفية الى منع
هذا اي ما ذكر من السهو والنسيان كله اي عنه كما في نسخة وقالوا ان سهوه عليه الصلوة والسلام
كان عمدا وقصدا ليسن بصيغة الفاعل والمفعول وهذا قول مرغوب عنه اي مردود في الموارد
متناقض المقاصد لمناقضة السهو للعمد لا يحلى بالحاء المهملة على صيغة المفعول اي
لا يظفر منه بطائل اي بنفع حاصل يقال هذا الامر لم يحل منه بطائل اذا لم يكن فيه
فائدة وقد صرح الجوهري بانه لا يتكلم به الا في الجحد وقد اتى المؤلف في صورة
النفي ولعله يسوغ ايضا او وقع سهوا من القلم والله سبحانه وتعالى اعلم لانه كيف
يكون متعمدا ساهيا في حال اي واحد وزمان متحد ولا حجة لهم في قولهم انه

بناء على الفرق بين السهو والنسيان فان منهم من فرق بينهما كما قال انما يعني ومنهم من قال السهو جائز في الصلوة على الانبياء عليهم السلام بخلاف النسيان فلا والعلائي كما قاله وانه والسهو في الصلوة على علة فكان ان يشغله عن حركات الصلوة في الصلوة وانما هو شغل بها والانسان يغفل عنها شهاب الدين

اي فكان يشغله عنها وانه لا يشتغل بها شهاب الدين

عطف تفسير لما قبله لامور الدنيا وذهابها والانس بها شهاب

اي الذي تعتقدوا بلها من الحديث والخطابي

وشرحه كاليعقوبي شهاب

متعلق بذهبت في فكره وادراكه

اي ان يذهب بالكلية شهاب المدرك

اي عرض يصيب القوي المدرك

تنقص فيها وفي صاحبها شهاب

اي عدم علمه وادراكه بلا احتراز ما هو

باعثه عنه وهو غير مذموم بل قد

يمدح لاشتغال المصلي بتجليات

ربانية شهاب

ممن منع النسيان عليه صلى الله تعالى عليه وسلم

هم مشايخ الصوفية اصحاب

المقامات العلية شهاب

لا غفلة وسهوا ونسيانا شهاب

انه أمر اي امره الله تعالى بتعمد صورة النسيان وهو بصيغة المصدر بعد باء التعدية وروي انه يتعمد بصيغة المضارع لبيّن لقوله انّي لأنسى او أُنسى وفي نسخة زيادة لأسنّ وهو بالوجهين على ما سبق وقد اثبت اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويروى فقد اثبت احد الوصفين وهو النسيان من قبل نفسه او الانساء من قبل ربه ونفى مناقضة التعمد والقصد فلا يصح اثبات العمد والقصد له عليه الصلوة والسلام ويروى هي مناقضة التعمد بالاضافة الى الضمير وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وفي رواية فاذا نسيت فذكروني وقد مال الى هذا اي القول بانه امر بتعمد النسيان عظيم من المحققين من ائمتنا يعني المالكية وهو ابو المظفر ويقال ابو المطهر الاسفرائني ولم يرتضه بالضمير او بها السكت اي لم يختره غيره منهم اي من علماء المالكية وغيرهم ولا ارتضيه يعني انا ايضا لظهور تناقضه ووضوح تعارضه وقال النووي بعد ما حكى هذا القول عن بعض الصوفية وهذا لم يقل به احد ممن يقتدى به الا الاستاذ ابو المظفر الاسفرائني فانه مال اليه ورجّح وهو ضعيف متناقض ولا حجة لهاتين الطائفتين اي القائلة بانه عليه الصلوة والسلام كان لا يسهو في صلوته ولا ينسى والقائلة بان سهوه كان عمدا وقصدا في قوله اني لا انسى بصيغة النفي على بناء الفاعل ولكن انسى بصيغة المفعول اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالاضافة البيانية بالجملة بالكلية وانما فيه نفي لفظه اي تسمية المشعر بعدم التفاته اليه وكراهة لقبه اي وصفه الذي يحل عليه كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا لاعترافه بدخوله تحت وعيد ظاهر قوله سبحانه كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ولكنه نُسّي مشددا اي انساه الله تعالى من تقصيره اياه لعارض او مرض ورواه ابو عبيد بلفظ بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت كيت وليس هو نسي ولكنه نُسّي وهو ابين من الاول وقد رواه احد الشيخين والترمذي والنسائي عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت كيت بل هو نُسّي ويمكن انه كره نسبة النسيان الى النفس لانه تعالى هو الذي انساه لانه الموجد للحوادث كلها اليا ولان النسيان معناه الترك فكره له ان يقول تركت القرآن او قصدت الى نسيانه ولم يكن باختيار اليه يقال انساه الله تعالى ونساه لانه الموجد للحوادث كلها اليا ولان النسيان معناه الترك فكره له ان يقول ترك القرآن او قصدت الى نسيانه ولم يكن باختيار اليه يقال انساه تعالى ونساه والحاصل ان اختلاف النفي والاثبات باعتبار لفظه ومبناه لتفاوت فحوى الكلام ومقتضاه باعتبار معناه او نفي الغفلة عن ربه وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها اي بالصلوة عن الصلوة يعني ببعضها عن فعل بعضها ونُسّي بعضها ببعضها اي بعض الصلوة ببعض الغفلة عنها ليبين للساهي فيها ما يجبرها بتركه شيئا منها كما ترك الصلوة على ما رواه الشيخان يوم الخندق اي زمان حفر الخندق وهي غزوة الاحزاب وكانت في السنة الخامسة بعد الهجرة في شهر شوال عنها حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها

اي عن الصلوة

اي عن الصلوة فشغل بطاعة اي العليا وهي حراسة المدينة عن طاعة وهي اداء الصلوة الوسطى لما ورد شغلوا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله قلوبهم وقبورهم نارا وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات بالرفع على انه خبران ثم ابدل عنه بقوله الظهر والعصر والمغرب والعشاء وهذا على قول الكوفيين و اما على ما قاله سيبويه فيكون اعمال الترك وهؤلاء في فيكون منصوبا ذكره الحلبي ولعل الواقعة تعددت في الغزوة وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة الى ان يخرج وقتها في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخا اذا كان قادرا على التمكن من ادائها لصلوة الخوف بخلاف ما اذا لم يتمكن من ادائها كما اذا كان العدو من كل جانب محاصرا على ما وقع في الاحزاب والله تعالى اعلم بالصواب فان قلت فما تقول في نومه عليه الصلوة والسلام عن الصلوة يوم الوادي كما رواه البخاري وقد قيل هو وادي صخبان وهو موضع بجوار مكة وروي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من خيبر سار ليلة حتى ادركه الكرى عرّس ونام وهو واصحابه فلم يستيقظ احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولهم استيقاظا فقال اقتادوا يعني سوقوا رواحلكم فاقتادوا رواحلهم شيئا ثم توضأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامر بلالا فاقام الصلوة فصلى بهم الصبح وقد قال عليه الصلوة والسلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي قال النووي وهذا من خصائص الانبياء عليهم السلام انتهى والجملة اعتراض بين السؤال وجوابه وردّ حالا افاد ان قلبه لا يعتريه نوم فكيف نام عن الصلوة حتى خرج وقتها فاعلم ان العلماء في ذلك اي في دفعه وفي نسخة عن ذلك اي عن نومه فيه بالوصف المذكور هنالك اجوبة بالنصب على انها اسم ان منها ان المراد بان هذا الذي ذكر من اليقظة برؤية حكم قلبه عند نومه اي نوم قلبه وعينيه اي وعند نوم عينيه والمعنى هذا حكم قلبه وعينيه حال اجتماعهما في غالب الاوقات وقد يندر بضم الدال اي ويقع نادرا غير ذلك من غفلة قلبه حال نوم عينيه كما يندر من غيره خلاف عادته والحاصل ان له عليه الصلوة والسلام على ما قيل كان حالين في المنام احدهما انه كان تنام عينه ولا ينام قلبه وذلك في غالب اوقاته وثانيهما هو ان ينام قلبه ايضا وهو نادر فصادف هذا الموضع حالة الثاني ثم اعلم ان بعض النسخ ضبط غيبته بدل عينيه واختاره الحلبي وقال الغيبة ضد الحضور وهو ظاهر وانما ذكرته لاحتمال ان يشتبه على من لا يعرف فيصحفه بعينيه تثنية عين وهي الجارحة الباصرة قلت هذا لا يصح لا من جهة الاعراب في المبنى ولا من طريق الصواب في المعنى لان غيبته اذا عطفا على قلبه

على قلبه لا يستقيم الكلام اذا التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وحكم عدم حضوره
ولا خفاء في قصوره واذا كان عطفا على نومه فيكون التقدير هذا حكم قلبه عند
نومه وعند عدم حضوره ولا يخفى هذا ايضا من بعد تصوره ويصح هذا التأويل
الذي افاد ان قلبه لا ينام غالبا وقد ينام نادرا قوله عليه الصلوة والسلام في الحديث
نفسه اي نفس هذا الحديث المذكور وهو حديث الصلوة في الوادي لا كما توهم الدلجي من
انه حديث عيناي تنامان ولا ينام قلبي وقال التلمساني صوابه ما عند ابن مليح في
اصله وقول بلال في الحديث نفسه وهو معروف من قول البلال والمحفوظ من قول النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا قلت هذا هو المراد وهو الصواب ولا يظهر
لقول التلمساني وجه في هذا الباب مع رواية البخاري ان الله تعالى قبض ارواحكم حين
شاء وردها عليكم حين شاء وقول بلال فيه اي في حديث صلوة الوادي لا كما
توهم الدلجي ايضا وقال اي في حديث ان عيني تنامان جوابا لقوله عليه الصلوة والسلام
وقد امره ان يكلأ لهم الفجر فما ايقظهم الا حر الشمس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا واد به
شيطان اقتادوا رواحلهم حتى خرجوا منه وقضوا صلاة الصبح فقال عليه الصلوة و
السلام اين ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله ما القيت علي نومة مثلها قط
بشدة تعب السير وقوة نصب السهر ولعل وجه كون قول البلال يصحح التأويل السابق انه
وقع له عليه الصلوة والسلام من شدة الحال كما وقع لبلال فنام قلبه عليه الصلوة والسلام
من كثرة الكلال ولكن مثل هذا اي النادر الوقوع انما يكون منه اي من النبي عليه الصلوة
والسلام لامر يريده الله عز وجل وفي نسخة يريده من الله تعالى من اثبات حكم تحت
حكم وتأسيس سنة اي تأصيل قضية معينة يبنى عليها فروع شريعة واظهار شرع من فرض
او سنة لم يكن مبينا وكما قال اي النبي عليه الصلوة والسلام في الحديث الاخر لو شاء الله
لايقظنا اي من سنا ظاهرا او باطنا ولكن اراد اي بغلبة النوم علينا ان تكون اي سنة
لمن بعدكم تقتدون بها الثاني من الاجوبة ان قلبه لا يستغرق النوم حتى يكون منه الحدث
فيه اي ناقض الوضوء في نومه لما روي في صحيح البخاري وغيره انه كان محروسا اي محفوظا
عن ان يقع منه حدث في حال نومه وانه كان ينام حتى ينفخ بضم الفاء وحتى يسمع
بصيغة المجهول غطيطه اي ترديد صوته الخارج مع نفسه ثم يصلي ولا يتوضأ لعدم
نقض وضوئه مع يقظة قلبه او بناء على طهارته او الاختصاص به وحديث ابن
عباس في الصحيحين المذكور فيه اي في حديثه وضوءه اي وضوء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عند قيامه عليه السلام من النوم مبتدأ خبره فيه نومه مع اهله اي ميمونة بنت الحارث
خالة ابن عباس فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه اي على كون وضوئه لمجرد النوم مع اهله
اذ لعل ذلك اي وضوئه هناك لملامسته الاهل اي نسائه ويروى لملامسة اهله او لحدث
اخر اظهر اذ لم يثبت انه عليه الصلوة والسلام توضأ من لمس امرأته قط فتدبر او للتجديد

المفيد للتنشيط فكيف لا يكون وضوئه بواحد مما ذكر وفي اخر الحديث ففيه اي المروي
عن ابن عباس بعينه ثم نام اي ثانيا حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ
اكتفاء بالوضوء الذي تقدم وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم كغيره من الانبياء
فانهم يوحى اليهم فيه قال تعالى اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر
ومن هنا يكفر ابن عربي حيث طعن على سيدنا ابراهيم الخليل انه اخطأ في التعبير والتأويل
وانه كان تأويل منامه ان يذبح كبشا فحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه كما بسطت
هذا في محله وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس اي واثر طلوعها
من الفجر في افق السماء وليس هذا من فعل القلب اذ قد يكون الشخص مستيقظا ولم
يكن مطالعا لمطلع الشمس لا سيما اذا كان عينه مغمضا خصوصا في بقاء القمر الى اخر الليل
وبعده وهذا انما هو على الفرض والتقدير والا فقد صح انه عليه السلام كان حينئذ في استغراق
المنام وقد قال عليه الصلوة والسلام ان الله قبض ارواحنا اي الحركة للامور الظاهرة
ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا وهو قبل هذا الوقت لادراك الوقت ولكن اراد ان
يعرف حكم فوت الوقت والحديث مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم
تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم قال لبلال اكلأ
بكسر همزة وصل في اوله وفتح لامه وهمزة ساكنة في اخره اي احفظ لنا الصبح فقيل في
في الجواب انه كان من شأنه عليه الصلوة والسلام التغليس بالصبح لعله في الاسفار
ومراعات اول الفجر اي المختار وهو الاسفار وفي نسخة لمراعات اول الفجر لا يصح
ممن نامت عينه وكذا ممن استغرق في شهود ربه وعدم التفاته اذ هو اي الصبح ظاهر
من الامور يدرك بالجوارح الظاهرة بل بالجارحة الباصرة وكانه جمع جمع العيون
الحاضرة فوكل بلالا بمراعاة اوله حقيقة او حكما ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم
من اي عمل كان عن مراعاته اي محافظة اوقاته وقد اغرب التلمساني في عبارته والمعنى انه
عليه الصلوة والسلام كان يؤخر الصلوة الى وقت التغليس من الصبح فان قيل فما معنى نهيه
عليه الصلوة والسلام عن قول نسيت اي في حديث لا يقولن احدكم نسيت اية كيت وكيت بل هو
نسي بضم النون وتشديد المهملة وقد قال عليه الصلوة والسلام اني انسى كما تنسون فاذا نسيت
وفي رواية انسيت فذكروني رواه ابو حنيفة في مسنده وقال اي في رواية اخرى لقد ذكرني
اي فلان كذا وكذا اية كنت انسيتها كذا في النسخ والمناسب للسؤال الوارد نسيتها لمزيد الاشكال
بين النهي عن نسبة النسيان الى نفسه وبين اثباته في لفظه كانه تعارض بحسب ظاهره
فاعلم اكرمك الله تعالى انه لا تعارض في هذه الالفاظ اي عند المحققين من الحفاظ لما
سبق من التنبيه على شيء من التوجيه وهو نسبة الفعل الى الله تعالى حقيقة والى العبد مجازا
فالاولى صرف القلب الى فعل الرب وايضا فعل النسيان من حيث انه ظاهر في التقصير والنقصان

عصمته عن ان يقع له خطأ في قراءته عند تبليغها منه ويستحيل دوام نسيانه لحفظ الله تعالى كتابه لقوله انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتكليفه وبروى وتكفيله بلاغه لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا
به في ذلك اى ما استدلوا به من الظاهر هنالك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء والمحدثين
ومن شايعهم اى تابعهم كما في نسخة على ذلك من المتكلمين كابى جعفر الطبرى وغيره احتجوا على ذلك اى تجويزها
عليهم بظواهر كثيرة من القران اى القديم والحديث اى السنة ان التزموا ظواهرها من غير ان يأولوا اكثرها
واتخذوها مذهبا وطريقة افضت بهم اى اوصلتهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع اى الى مخالفتهم وما لا يقول
به مسلم اى من تجويز الكبائر بعد البعثة عمدا فانه لا يقول به الا الحشوية فكيف يجوزون الصغائر عليهم وكل ما احتجوا
به مما اختلف المفسرون في معناه اى في تأويل مبناه وتقابلت الاحتمالات او الاحتمالان في مقتضاه اى موجبه
ومؤداه ومع وجود الاحتمالات لا يصح الاستدلال وجاءت اقاويل جمع اقوال اى اقوال كثيرة في هذا المبحث وفي
نسخة فيها اى في هذه القضية للسلف الصالحين من الصحابة والتابعين بخلاف ما التزموه اى بعض الخلف من ذلك
فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا اى بجميع المسلمين وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما من ايام المتقدمين وقامت الادلة
اى العقلية على خطاء قولهم وصحة غيره اى غير مقالهم وجب تركه جواب اذا والمصير الى ما صح دليله عقلا ونقلا
على ان متابعة السلف اولى من موافقة الخلف وها نحن نأخذ اى نشرع في النظر فيها اى في التأمل والتفكر في الادلة
وما ترتب عليها من حكم المسئلة ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر اى ما صدر منه جائزا وكان تركه اولى فعفى عنه بترك عتابه في مقام خطابه وقوله تعالى واستغفر لذنبك
كتقصير في العبادة او رؤية الطاعة او غفلة الساعة او ملاحظة ما سواه في مقام ان تعبد الله كانك تراه
وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك اى ثقل اعباء النبوة او براده وعناء الكلفة الذى انقض ظهرك اى كسره لولا انه
سبحانه هونه عليه وسهل امره لديه صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله عفا الله عنك اى لو صدر ذنب منك لم اذنت لهم
اى للمنافقين المتخلفين اعلاما بان اذنه لهم كان من باب ترك الاولى كما بينه بقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
الكاذبين ودليل ذلك انه سبحانه فوض الاذن اليه في مقام هنالك حيث قال فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن
لمن شئت منهم وقوله تعالى لولا كتاب من الله اى حكم ازلى ظهر منه وهو سبق ان الغنائم تحل لهذه المسئلة لمسكم فيما اخذتم
عذاب عظيم فهذه قضية فرضية لا يتفرع عليه نهى مسئلة فرعية يترتب على تركها خصلة غير مرضية نعم ربما يقال كان
الاولى انتظار الوحى الاعلى وقوله تعالى عبس وتولى اى كلح وجهه وتغير لونه ان جاءه الاعمى اى كراهة مجيئه في غير محله
اللائق به ثم عدم التفاته عليه الصلوة والسلام اليه لسؤاله عنه قبل اتمام الكلام من حضر مجلسه من الانام الاية الى الايات
بعدها مما وقع فيه المعاتبة عن اقباله عليه الصلوة والسلام الى عباد الاصنام طمعا ان يدخلوا في الاسلام على اعراضه
عمن جاءه ليستفيد منه بعض الاحكام بقوله وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له
تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى والاعمى هو عبد الله بن ام مكتوم العامرى
شهد القادسية ومعه اللواء فقتل وهو هاجر الى المدينة وكان مؤذنه عليه الصلوة والسلام واستخلفه على المدينة
ثلثة عشر مرة وقيل مات بالمدينة وما قص الله تعالى اى حكى وفي نسخة اى ما نقص اى ما صرح سبحانه من قصص غيره
بفتح القاف اى حكاية غيره وفي نسخة بكسرها اى حكايات غيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام كقوله تعالى

مذموم بخلاف ما اذا اراد الله تعالى وامضاه وقد رد عليه بان انساه اياه ولا
يبعد ان يكون قوله نسيت بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم معناه انسانيه الله تعالى لقوله تعالى
فلا تنسى الا ما شاء الله واما بالنسبة الى غيره عليه الصلوة معناه انسانيه الشيطان
كما قال يوشع وما انسانيه الا الشيطان كما قال عز وجل فانسيه الشيطان ذكر
ربه ونتيجة الفرق ان ما يكون مذموما ينسب الى الشيطان وما يكون محمودا ينسب
الى الرحمن وبجمله ان كل نسيان صدر عن تقصير وتوان فيكون بسبب الشيطان
وكل ما يكون لعارض مرض او كبر ونحوهما فهو بسبب اختيار الرحمن وايضا من معانى
النسيان الترك فلا ينبغى لمؤمن ان يقول تركت اية حيث يتوهم منه ان يكون
قصد ولا يراعى رعايته ومن جملة الاجوبة قوله اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا
محمول على ما نسخ فعله الظاهر كونه في نسخ حفظه من القران اى ان الغفلة في هذا لم تكن منه
ولكن الله اضطره اليها اى نسيانها ليمحو ما يشاء ويثبت بالتشديد والتخفيف و
هذا احد معانى قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله اى اراد نسخه كما قضاه وامضاه لكن هذا
انما يكون جوابا عن قوله عليه الصلوة والسلام انى لا انسى ولكن انسى فلا يصلح ان يكون تأويلا لنهيه
عليه الصلوة والسلام للانام ان يقال نسيت اية كذا فلا ارتباط بين السؤال والجواب والله تعالى
اعلم بالصواب وما كان من سهو وغفلة من قبله اى من جانب تذكرها وكذا اذا لم يتذكر صلح
بفتح اللام وضمها اى صح ان يقال فيه انسى بفتح الهمزة لا بضمها كما توهم الدلجى فهذا الاعتبار
ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انى كما تنسون فلا تعارض اصلا وقطعا وقد قيل
اى في الجواب عن ايراد السؤال المتضمن للاشكال وهو التعارض الظاهر في المقام
ان هذا اى نسبة الانساء الى الله تعالى منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب
ان يضيف الفعل الى خالقه وهو الله تعالى اذ لا خالق له سواه والاخر وهو نسبة النسيان
الى نفسه على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه اى بنوع تسبب وتقصير منه واسقاطه عليه
الصلوة والسلام مبتداء لما سقط من هذه الايات حق العبارة لبعض الايات وهي التي اذكره
اياها بعض الامة جائز عليه وليس من باب التقصير والسهو في التبليغ بعد بلاغ ما امر
ببلاغه اولا وتوصيله الى عباده كاملا ثم يستذكرها يروى يستدركها من امته ثانيا ومن
قبل نفسه استحضارا الا ما قضى الله تعالى نسخه او رفعه ومحوه من القلوب اى من قلبه
عليه الصلوة والسلام وقلب سائر الانام وترك استذكاره في بقية الايام فانه من انواع
نسخ الكلام وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المفعول او الفاعل
ما هذا سبيله اى المحو بعد البلاغ كره اى بالمرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما
لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر اى ينساه ثم يتذكر اياه كما
يشير اليه قوله سبحانه لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قرأناه
فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وحاصله بيان

وعصى آدم اى خالف ربه باكل الشجرة نسيانا او خطأ فغوى فضل عن المطلوب وذل عن المحبوب او عن المنهى عنه او عن
طريق الرحمن حيث اغتر بقول الشيطان او خاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة من حيث لم يوصله الثمرة وقوله تع فلما آتيهما
اى الله اعطاهما صالحا اى ولدا سويا جبلا اى آدم وحوا له اى الله سبحانه شركاء وفى قراءة شركا حين سمياه عبد الحارث
ولم يدريا ما الحارث وهو اسم للشيطان وقد وسوس لحوا حين حملت بانه مايدريك لعله بهيمة او كلب واى من الله تع
بمنزلة فان دعوة الله تع ان يجعله خلقا مثلك فسماه عبد الحارث وكان اسمه حارثا فى الملكية الآية اى فتعالى الله عما يشركون
وهذا ليس بشرك حقيقى لانهما ما اعتقدا ان الحارث ربه بل قصدا الى انه سبب صلاحه فسماه الله تع شركا للتغليظ فان الذنب
من العارفين المقربين اشد واعظم والله تع اعلم ويكون لفظ شركاء من اطلاق الجمع على الواحد او يقال انهما لا فعلا ذلك
لما اقتدى بهما بعض الناس فيما هنالك فسموا اولادهم عبد شمس ونحوه كما فى الجاهلية وكعبد النبى فى الاسلامية وقوله تع
اى حكاية عن آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا بوضع فى غير موضعه الاول الآية اى وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
اى الخائبين الضايعين فى الدنيا والاخرى اذ لا يستغنى احد عن مغفرة ربه لنوع تقصير فى حقه قال تعالى كلا لما يقض
ما امره وقوله تع عن يونس اى حكاية سبحانك انى كنت من الظالمين اى ولو فى غفلة ساعة او تقصير طاعة وما ذكره
من قصته اى يونس كما سبق وقصة داود كما سيأتى وقوله تع وظن داود انما فتناه اى ابتليناه فاستغفر ربه وخر راكعا
اى سقط حال كونه راكعا الى السجدة شكرا للمغفرة او عذرا للتقصير فى الغفلة واناب اى رجع من الغفلة الى الحضرة
فان الانابة اخص من التوبة فانها من المعصية الى قوله ماب حيث جبر خاطره بقوله فغفرنا له ذلك ما كان فى صورة الذنب
هنالك وان له عندنا لزلفى لقربة فى الباب وحسن مآب مرجع الى الجناب وقوله تع ولقد همت به اى هم الشهوة وهم بها
هم الخطرة وما قص من قصته مع اخوته فيوسف ثابت نبوته ومنزه ساحته براءته واما ما سبق من امور اخوته فيأتى
بعض اجوبته وقوله تع عن موسى فوكزه اى ضربه بجمع دفعا له عن ظلمه من غير قصد لقتله فقضى عليه اى مات لديه قال هذا من
عمل الشيطان نسب اليه لانه لم يكن امر بضربه نزل عليه على ان الصحيح انه كان قبل النبوة وقول النبى صلى الله تع وسلم فى دعائه
اللهم اغفر لى ما قدمت اى من التقصير فى العبودية وما اخرت اى الطاعة عن الاوقات الاولوية وما اسررت من الخواطر
النفسانية وما اعلنت من العوارض الانسانية ونحوه من ادعيته عليه الصلوة والسلام من اظهار التواضع والخضوع
والخشوع والمسكنة وبيان المهابة والخشية تعظيما للالوهية وتكميلا للمرتبة ورفعة الدرجة وذكر الانبياء بالوحى وذكر الله تع
الا الانبياء او باجتهاد من ذكر الانبياء فى الموقف اى القيمة ذنوبهم خوفا من ربهم فى حديث الشفاعة لمشاهدة الاهوال
ومطالعة الاحوال الدالة على كمال غضب ذى الجلال فعدوا تقصيراتهم سيئات فخافوا عليها من التبعات وقوله انه اى
الشأن ليغان على قلبى اى فحجب عن ربى فاستغفر الله من ذنبى على ما تقدم وفى حديث ابى هريرة انى لاستغفر الله
اى لاطلب مغفرة الذنوب وستر العيوب واتوب اليه اى ارجع من ملاحظة اسرار الخلق الى مطالعة انوار
الحق فى اليوم الواحد اكثر من سبعين مرة لانه صلى الله عليه وسلم كان يوصف الطائف البائن القريب
الغريب العرشى الفرشى وقوله تع عن نوح والا تغفر لى وترحمنى الآية اى اكن من الخاسرين ومن الذين استغنى
عن مغفرة الله تع ورحمة ولو كان فى اعلى مراتب نبوة ومناقب رسالة وقد كان اى نوح قبل ذلك قال الله
له ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا اى كفروا انهم مغرقون وقد خاطبه نوح فى ابنه فعاتبه ربه وقال عن ابرهيم
والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى اى خطائى او ما كان منى فى صورة ذنب لى يوم الدين اى الجزاء وفضل
وقوله عن موسى تبت اليك اى رجعت عن سؤالى بعد ما اظهرت لك حالى وطلبت منك ما لى من افعالى

ولقد فتنا سليمن اى ابتليناه بالجاه الدنيوى اولا والقينا على كرسيه جسدا اخاوبا ثانيا الى ما اشبه هذه القصة
اى مع امثاله من الآيات والروايات قال القاضى رحمه الله يعنى المصنف فاما احتجاجهم اى استدلال
المجوزين للصغائر على الانبياء بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا الكلام المكنون
قد اختلف فيه المفسرون اى فى تدقيق مبناه وتحقيق معناه فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها من
الحالة المجملة المحتملة فلا يكون فيه دليل على المسئلة وقيل المراد ما وقع لك من ذنب سابقا وما لم يقع لاحقا
اعلمه الله تع انه مغفور له حقا وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها والمعنى ليغفر لك
الله ما تقدم وبمحو السيئة وما تاخر ببركة حراسة العصمة حكاه محمد بن نصر وقيل المراد بذلك اى بخطالك
ومن ذنبك امته عليه الصلوة والسلام على حذف مضاف وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل
وقع فيه زلة وهذا احسن ما فى هذه المسئلة حكاه الطبرى وهو محمد بن جرير واختاره القشيرى وهو
عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك امام الشريعة والحقيقة وصاحب الرسالة فى الطريقة وقيل ما تقدم
لابيك آدم وما تاخر من ذنب امتك على ان الاضافة لادنى الملابسة ولك معناه لاجلك حكاه الترقندى
وهو الفقيه الامام ابو الليث من اكابر الحنفية والسلمى بضم السين وفتح اللام هو ابو عبد الرحمن الصوفى صاحب
طبقات الصوفية ومؤلف التفسير فى التصوف عن ابن عطا ومثله والذى قبله اى ومثل هذا التاويل والتاويل
الذى تقدم قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكى مخاطبة النبى صلى الله تع عليه وسلم ههنا
هى مخاطبة لامته لادنى الملابسة فى اضافته او بحذف مضاف عن مرتبة وقيل ان النبى صلى الله تع عليه وسلم لما امر
ان يقول وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم اى تفصيل حالى وحالكم سر بضم السين وتشديد الراء اى فرح
بذلك الكفار فانزل الله تع ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الآية اى ويتم نعمته عليك ويهديك
صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا وبال المؤمنين وينبغى وبمآل المؤمنين بهمزة ممدودة قبل اللام اى وبما يأول
فى الآية الاخرى بعدها اى بعد الآية الاولى قاله ابن عباس فالآية الاولى قوله ليغفر لك الله ما تقدم والآية الاخرى
التى اشار اليها هى قوله تع ليدخل المؤمنين والمؤمنات الى آخرها وهى على هذا التاويل جواب بقوله وما ادرى
ما يفعل بى ولا بكم وذلك انه لما نزلت وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم فرح المشركون وقالوا واللات والعزى
ما امرنا وامر محمد عند الله تعالى الا واحد وما له علينا مزية زائدة ولولا انه ابتدع ما يقوله من تلقاء نفسه لاخبره
الذى بعثه بما بعثه بما يفعل به فانزل الله تبارك وتعا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الآية فقالت الصحابة
هنيئا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات
الآية فمقصد الآية بكسر الصاد اى مرادها انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان اى حقيقة او حكما
قال بعضهم المغفرة ههنا اى فى هذه المسئلة تبرئة من العيوب وتنزيه من الذنوب لان اصلها الستر
نهرها العصمة فى معنى الستر من الحجاب والمنع عن الوزر واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذى
انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد اى ابن اسلم والحسن اى
البصرى ومعنى قول قتادة اى ابن دعامة وقيل معناه انه حفظ قبل النبوة منها اى من الذنوب و
عصم بصيغة المجهول فيهما ولولا ذلك اى ما ذكر من الحفظ والعصمة لاثقلت ظهرك وفى نسخة ظهره
حكى معناه السمرقندى اى ابو الليث وقيل المراد بذلك ما اى الذى اثقل ظهره من اعباء الرسالة

بفتح الهمزة اى اثقالها وتحمل احمالها او نصبر احوالها حتى بلغها الى اهلها حكاه الماوردى والسلمى
وقيل اراد حططنا اى وضعنا او رفعنا عنك ثقل ايام الجاهلية اى اثقال آثامهم ومشاهدة اعلامهم
المنكرة فى الشرايع الاسلامية حكاه مكى وقيل ثقل شغل سرك اى خاطرك وحيرتك اى تحيرك فى باطنك
وظاهرك وطلب شريعتك وفق طريقتك حتى شرعنا لك ذلك بحسب حقيقة ما هنالك حكاه معناه
القشيرى اى فى تفسيره وقيل معناه وفى نسخة المعنى خففنا اى بالتشديد عليك وفى نسخة عنك
ما حملت بضم مهملة فتشديد ميم مكسورة اى كلفت حمله بحفظنا اى لك لما بكسر اللام وتخفيف الميم او
بالفتح والتشديد استحفظت بصيغة المجهول اى استرعيت وحفظ عليك اى لامرك لديك ومعنى
انقض اى كاد ينقضه اى قارب ولم ينقض فهو من باب مجاز المشارفة فيكون المعنى اى معنى الانقاض
على من جعل ذلك اى عند من جعل الوزر لما قبل النبوة اهتمام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته
وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اى تلك الامور اوزارا وثقلت عليه وبروى وثقلت وانقلت واشفق
منها اى خاف من غاية خشية من الله تعالى وتصور عظمته او يكون الوضع عصمة الله تعالى له وكفايته اى حمايته
من ذنوب لولاها اى فرضا وتقديرا لانقضت ظهره واشغلت فكره وشتت امره او يكون اى الوضع من
ثقل الرسالة اى بادائها الى الامة وخلاصه عن الكفالة او بما ثقل عليه اى امره وشغل قلبه من امور الجاهلية
واعلام الله تعالى بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم فيه من الله نهى فيعد بالنصب اى حتى يعد مخالفته سيئة ولا عده الله تعالى عليه معصية حيث
اذن له بقوله فاذن لمن شئت منهم بل لم يعده بفتح الدال المشددة وضمها اهل العلم معاتبة على انه فعل
خلاف الاولى كابو ظاهر قوله تعالى حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين وغلطوا بتشديد اللام
وبالطاء المهملة اى ونسبوا الى الغلط فى معنى الآية من ذهب الى ذلك اى على خلاف ما هنالك قال نفطويه
بكسر نون وسكون فاء وفتح مهملة وواو مفتوحة ومخبية ساكنة وهاء مكسورة وقد حاشاه الله تعالى
اى نزهه من ذلك العتاب بل كان مخيرا فى امرين كما فى الكتاب قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم
ينزل عليه بالبناء للفاعل او المفعول فيه وحى مشتمل على نهى فكيف وقال الله تعالى اى له كما فى نسخة فاذن لمن شئت
منهم فلما اذن لهم اى لبعضهم وهم المنافقون بناء على ظنه انهم المؤمنون وكان الاذن مختصا بالمؤمنين لقوله تعالى
واستغفر لهم الله لان الله تعالى لم يأمر بالاستغفار للمنافقين اعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من سترهم اى باطنهم
يقينا انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج اى لا اثم ولا تبعة عليه فيما فعل من الاذن وليس عفا ههنا
بمعنى غفر بل كما قال النبى صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط جملة حالية
اى لم يلزمكم ذلك من الالزام الشرعى هنالك ونحوه عن القشيرى فى تفسيره قال اى القشيرى وانما يقول
العفو لا يكون الا عن ذنب بطريق الحصر من لم يعرف كلام العرب اى مستوفيا قال ومعنى ويروى
ومعناه عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنبا اى وضع عنك شيئا لو لم يضع لكان ذنبا قال الداودى روى انها
تكرمة اى فى اول كلام كالمقدمة ويروى انها كانت تكرمة قال مكى هو استفتاح كلام لمن يكون من اهل
اكرام مثل اصلحك الله واعزك الله خطابا للملوك والامراء وسائر العظماء وحكى السمرقندى ان معناه
عافاك الله تعالى من المعافاة فيه وفيه نكتة خفية صوفية اى عافاك عنك وخلصك منك حتى تكون بكليتك

لنا وبنا واضد اعتنا وامنا منا فنع ما تمنى واما قوله فى اسارى بدر ما كان لنبى ان يكون له اسرى
الايتين يعنى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم روى انه لما كان يوم
بدر جيئ بالاسارى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما تقولون فى هؤلاء فقال ابو بكر
يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستان بهم لعل الله تعالى ان يتوب عليهم وخذ
منهم فداء يكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم
بضرب اعناقهم فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ان مثلك يا ابا بكر مثل
ابرهيم قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح
قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قال عمر فهوى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرنى من اى شئ تبكى فان وجدت بكاء بكيت وان
لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكى على اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من
هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وانزل الله تعالى ما كان لنبى الآية وقوله اسرى جمع اسير مثل قتلى
وقتيل وقوله حتى يثخن فى الارض اى يبالغ فى قتل المشركين ذكره البغوى وحاصل القضية
ان الصديق كان كابرهيم وكعيسى عليهما السلام فى قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم والفاروق كان مظهر الجلال كنوح وكموسى عليهما السلام
فى قوله ربنا اطمس على اموالهم وكان نبينا عليه الصلوة والسلام كان مظهرا للكمال الا انه يغلب
عليه الجمال فلهذا مال الى قول الصديق وعلى طبقه ايضا نزل القرآن على التحقيق وقوله سبحانه
لولا كتاب من الله سبق ايماء الى قوله فى الحديث القدسى والكلام الانسى سبقت رحمتى غضبى
وفى رواية غلبت والله ولى التوفيق فاذا عرفت ما تقدم فليس فيه الزام ويروى فليس دليل
الزام ذنب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به من كريم الشيم وفضل من بين سائر
الانبياء وامته من بين سائر الامم فكانه قال تعظيما له وامتنانا وتكريما ما كان لنبى غيرك لكمال
فضلك ورفعة قدرك وطول لك كما قال عليه الصلوة والسلام احلت الى الغنائم ولم تحل لنبى
قبلى وروى لم تحل بضم التاء وفتح الحاء على بناء المجهول وبفتح التاء وكسر الحاء على بناء الفاعل والاول
لمناسبة احلت هى الاولى فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا اى تختارونه الآية اى
والله يريد الآخرة اى يختارها والله عزيز غالب على امره حكيم فى قضائه وقدره وحكمه قيل
المعنى بكسر النون وتشديد الياء اى المقصود بالخطاب والمراد بالعتاب من اراد ويروى
المعنى بفتح النون وبالخطاب لمن اراد ذلك منهم اى من الاصحاب لا لعزة قوة اهل الاسلام
فى هذا الباب وتجرد غرضه لعرض الدنيا الذى فى صدد الزوال وحده اى لا يريد غيره والاستكثار
منها لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين ومع هذا انما كانوا ارادوا الدنيا ليستعينوا بها
على العقبى لكنه مقدم ادنى بالاضافة الى تارك الدنيا كما قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا

من غير ان تتعين صح

لتبر تركك الدنيا ابر وليس المراد بهذا الخطاب المشتمل على النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية
اصحابه بكسر العين المهملة وسكون اللام وفتح التحتية جمع علي مثل صبي وصبية اى اشرافهم
ورؤسائهم ومن هنا قال ابن مسعود لم اكن اظن ان احدا من اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام
يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ولما سمع الشبلي رحمه الله
قال اه فاين من يريد الله تعالى واجيب عنه بلسان العبارة ان من يريد الآخرة هو ممن يريد الله
تعالى لقوله تعالى والله يريد الآخرة وبلسان الاشارة كانه سبحانه يقول ان من يريد الله فهو ليس منكم
بل منافي دنياه وعقباه ومستغرق فينا في مقام الاحسان المعبر عنه بان تعبد الله كانك تراه
مشتغلا بمولاه معرضا عما سواه فانيا عن غيرنا باقيا لا ينظر الى دنيا والى اخرى وهذا معنى قول
بعضهم الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله تعالى وهذا مجمل
قوله عليه الصلوة والسلام اكثر اهل الجنة البله وعليون لاولي الالباب والله تعالى اعلم بالصواب
بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب بفتحتين
وهو ما على القتيل من السلاح والثوب وجمع الغنائم عن القتال اى معرضين عنه في ذلك الحال مخالفين
لما كان عليه ارباب الكمال من عدم التفاتهم الى جمع المال حتى خشي عمر ان يعطف بكسر الطاء اى
يكر عليهم العدو ويغلبهم ثم قال تعالى لولا كتاب اى مكتوب في اللوح المحفوظ او حكم في القضاء
المحفوظ من الله سبق اى في القدر وتحقيق الامر بالاثر واختلف وفي نسخة فاختلف المفسرون
في معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني اى في الازل اني وفي نسخة ان لا اعذب الا بعد النهي
لعذبتكم فهذا تعليق بالفرض والتقدير بنفي وفي نسخة فهذا كله ينفي ان يكون امر الاسرى معصية اى
في مقام التحقيق والتقرير وقيل التقرير وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق اى القديم
او المقدم رتبة على غيره من الكتاب اللاحق فاستوجبتم به الصفح اى الاعراض والعفو عن اختياركم
الاعراض لعوقبتم على الغنائم اى اخذها في جميع الاحوال وقبل الفراغ عن تكميل القتال فيكون تقدير الآية
بحسب الاعراب لولا ايمان كتاب عظيم الشان سبق لكم فيما مضى من الزمان لمسكم في المستقبل لاجل ما اخذتم
من الغنائم الدنيوية عذاب عظيم مشتمل على الاهوال الاخروية ويزداد هذا القول تفسيرا وبيانا
اى تعبيرا وبرهانا بان يقال لولا وفي نسخة لوما وفي اخرى لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن
احلت لهم الغنائم في مستقبل الزمان لعوقبتم كما عوقب من تعدى اى تجاوز عن الحد في العصيان
وقيل اى معنى الآية لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها اى الغنائم حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي
الذنب والمعصية من غير الشك والشبهة لان من فعل ما احل له لم يعص فيما فعله قال الله تعالى فكلوا مما
غنمتم حلالا طيبا اى خالصا وقيل بل كان عليه الصلوة والسلام قد خير ذلك اى بين القتل واخذ الفداء
وانه عليه الصلوة والسلام كان من عادته ان يختار ايسر الامرين ويستشير اصحابه في اختيار احد الحكمين
نشاور الشيخين ومال الى رأى افضلهما في الحال واجملهما في المقال وكان امر الله قدرا مقدورا في الازل
لحسن الاحوال ونال الامال في المآل وقد روى عن علي رضي الله عنه قال جاء جبرائيل عليه السلام
يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل اى قتل الكفار فيها وان شاؤا

الفداء

الفداء فيكون على ان يقتل منهم عام المقبل اى في السنة الآتية من غزوة احد مثلهم اى في عددهم
فقالوا اى جمهورهم ومنهم الصديق الفداء بالرفع اى مختارنا او بالنصب اى نختار الفداء
ويقتل منا عدتهم ويكون من الشهداء فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى بدر
قال بعض الفضلاء هذا الحديث مشكل جدا لمخالفته ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما صح
من الاحاديث في امر اسارى بدر ان اخذ الفداء راي رأوه فعوتبوا وكان هنالك
تخيير بوحي سماوي لم تتوجه المعاتبة عليهم وقد اخذ الله تعالى اليهم ما كان لنبي ان
يكون له اسرى الى قوله عذاب عظيم واجيب بان لا منافاة بين الحديث والآية وذلك
ان التخيير في الحديث وارد على سبيل الاختبار والامتحان والله ان يمتحن عباده بما شاء
ولعله سبحانه امتحن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بين امرين القتل والفداء وانزل
جبرائيل عليه السلام بذلك هل هم يختارون ما فيه رضى الله عنه من قتل الاعداء او يؤثرون
الاغراض العاجلة في قبول الفداء فلما اختاروا الثانية عوتبوا على ذلك والله سبحانه وتعالى
اعلم بما هنالك والاظهر في الجواب والله تعالى اعلم بالصواب انه عليه الصلوة والسلام شاور
اولا بعض اصحابه الكرام فاختاروا الفداء ووافقهم ايضا في ذلك المرام فعوتبوا في ذلك
المقام ثم خيروا بين احد الامرين من البلاء وهو قتل الاعداء من الاحباء او اختيار الفداء
وكون سبعين منهم يصيرون شهداء فاختاروا ما جرى به القلم ومضى به القضاء وهذا
دليل على صحة ما قلنا وقوة ما قدمنا وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى
اضعف الوجهين اى في نفس الامر وان كان هو اقوى عندهما في رايه مما كان الاصلح غيره اى عند
غيره من الاثخان وهو تكثير القتل في العدو والقتل كالتفسير لما قبله فعوتبوا على ذلك اى
اختيار الاضعف فيما هنالك حيث اخطأوا في الاجتهاد واصاب بعضهم في هذا الباب
حين وافق رأيه فضل الخطاب كعمر بن الخطاب وبين لهم بصيغة المفعول ضعف اختيارهم اى
الاولين وتصويب اختيار غيرهم اى الآخرين وكلهم غير عصاة ولا مذنبين لكونهم مجتهدين
في امر الدين والى نحو هذا التاويل اشار الطبري وقوله عليه الصلوة والسلام مبتدأ في الكلام
في هذه القضية وفي نسخة في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منهم الا عمر اى ومن تبعه في
هذا الامر المفرد اشارة الى هذا هذا هو الخبر وفي نسخة اشار الى هذا من تصويب رأيه اى راى
عمر ورأى من اخذ بمأخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه اى افنائهم واهلاكهم
من اصله وذلك لما ورد في حقه دعا النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بعمر كما في
بعض الخبر وان هذه القضية لو استوجبت عذابا اى بالفرض والتقدير نجا منه عمر ومثله اى
من قال بمثل قوله وعين عمر في الخير لانه اول من اشار لقتلهم وتبعه بعض الصحابة في الاثر ولكن الله
تعالى لم يقدر عليهم في ذلك عذابا اى نازلا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا اى التخيير
لا يثبت الاولى لم يثبت ولو ثبت اى فرضا لما جاز ان يظن بصيغة المجهول اى يظن احد ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه وقد نزهه الله تعالى

عن ذلك وكانه خالف جمهور العلماء الاعلام فيما قرروا ان له عليه الصلوة والسلام ان يجتهد
في الاحكام بل وقد فوض اليه كثير من احكام الاسلام والمعنى انه عليه الصلوة والسلام ما جعل له فعل ذلك
من تلقاء نفسه مستبدا برأيه من غير تاويل في امره وقال القاضي بكر بن العلاء اي المالكي اخبر الله
نبيه في هذه الآية ان تاويله اي ما اختاره من الاشياء وافق ما كتبه له من احلال الغنائم وقد كان
اي وقع قبل هذا فادى فعل ماض من المفاداة اي فدأ بعض اصحابه في سرية عبد الله بن جحش
التي قتل فيها ابن الحضرمي اخوه العلاء من اكابر الصحابة بالحكم بن كيسان بفتح الكاف وسكون
التحتية فمهملة مولى هشام بن المغيرة المخزومي وصاحبه وهو عثمان بن عبد الله اسر ومات كافرا
فما عتب الله ذلك عليهم اعلم ان عبد الله بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة فشين معجمة وهو
ابن عمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه عليه الصلوة والسلام في جمادى الآخرة في السنة الثانية
من الهجرة قبل بدر بشهر ليترصد عير قريش وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيها احد من
الانصار وهم سعد بن ابي وقاص وعكاشة بن محصن وعتبة بن غزوان وابو حذيفة بن عتبة
وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكر وقيل ان هذه السرية كانت اكثر
من ذلك قال ابن سعد بعث عبد الله بن جحش في اثني عشر رجلا من المهاجرين وفي هذه السرية
سمي عبد الله بن جحش امير المؤمنين فساروا على بركة الله تعالى حتى نزلوا بطن نخل بين مكة
والطائف فمرت تحمل تجارة من الطائف فيها عمرو بن عبد الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله
ونوفل بن عبد الله فرمى واقد بن عبد الله ابن الحضرمي فقتله وكان اول قتيل من المشركين واستأسروا
الحكم وعثمان وكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاقوا العير والاسيرين
حتى قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم الحكم بن كيسان واقام بالمدينة وحسن
اسلامه فقتل يوم بئر معونة وصاحبه عثمان بن عبد الله رجع الى مكة ومات بها كافرا كذا ذكره
التلمساني وليس فيه ما يدل على فداء على انه لم يثبت فهذا فداء كافر بمسلم وما نحن فيه فداء كافر
بمال فلا يستويان في مال ثم رايته ذكر في محل آخر ان الحكم بن كيسان كان ممن اسر في سرية عبد الله
بن جحش حين قتل واقد التميمي عمرو بن الحضرمي اسره المقداد قال فاراد اميرنا ضرب عنقه فقلت
لدعه تقدم به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمنا به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاسلم وحسن اسلامه انتهى وهذا كما ترى ليس فيه ذكر فداء لا بمال ولا بغيره وانما هو تاخير
امره الى حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حقه وقد صرح الحجازي بان البادي بالحكم يتعلق
بفادوا لا بقتل فان الحكم اسلم وصاحبه لحق بمكة ومات بها كافرا والله سبحانه اعلم وذلك قبل
قبل بدر بازيد من عام بل كان في سنة واحدة فان ذلك في رجب في السنة الثانية وبدر
في رمضان فيكون قبل بدر بشهر فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شان الاسرى
كان على تاويل وبصيرة اي اجتهاد صادر عن فكره وعلى ما تقدم قبل مبني على الضم وقوله مثله مرفوع
فاعل تقدم فلم ينكره الله تعالى عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر ويروى لعظيم امر بدر وكثرة
اسريها اي اسارها والله تعالى اعلم جملة معترضة بين الفعل ومفعوله اعني اظهار نعمته وتاكيد

منته بتعريفهم ويروى بتعريف ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب فعلله
عن طريق عقاب وانكار وتذنيب اي نسبة الى ذنب هذا معنى كلامه اي كلام بكر بن العلاء
وتمام مرامه واما قوله تعالى عبس اي بوجهه وتولى اي اعرض بجنده الايات كما قدمناها فليس فيه
اثبات ذنب له عليه الصلوة والسلام اي يستحق به الملام بل اعلام الله تعالى اي له في ذلك
المقام ان ذلك المتصدى له بصيغة المجهول اي المتعرض له بالتوجه من جملة تضييع الاحوال
وهذا معنى قوله وما يدريك لعله يزكى اي الاعمى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى
فانت له تصدى اي تتعرض وما عليك الا يزكى اي ان لم يؤمن فما عليك الا البلاغ واما من
جاءك يسعى وهو يخشى اي الله فانت عنه تلهى اي تتلهى وتتشاغل عنه وتعرض عن التوجه
اليه والاقبال عليه وان الصواب في هذا الباب والاولى بالنسبة الى حال الاعلى كان لو كشف
وفي نسخة ما لو كشف اي بين وظهر لك وفي نسخة له حال الرجلين من الاعمى حقيقة فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومنه قوله تعالى وتريهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون وقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير لاختار الاقبال على الاعمى والاعراض عن
الآخر من اهل الدنيا الا انه عليه الصلوة والسلام لحرصه على ايمان الانام ادى اجتهاده الى ان
التفاته اليه يكون سببا لايمانه بما انزل اليه وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل اي هنالك
وتصديه اي تعرضه واقباله لذلك الكافر لكونه من الاكابر وايمانه باعث لقومه من الاصاغر
كان طاعة الله تعالى وتبليغا عنه في مقام رضاه واستيلافا له اي طلب الفة حين اواه كما شرعه
الله تعالى له فيما قصه لا معصية ومخالفة له في مواده وما قصه الله تعالى عليه اي حكاه من ذلك
اعلام بحال الرجلين اي المؤمن والكافر او الصالح والفاجر او الفقير الصابر والغني المكابر مثلا
وتوهين امر كافر اي جنسه وفي نسخة امر الكافر عنده والاشارة والاولى واشارة الى الاعراض
بقوله وما عليك اي ضرره ووباله الا يزكى بعد بلغت الرسالة واديت الامانة وبلغت النصيحة
بقدر الطاقة وقيل اراد ويروى المراد بعبس وتولى اي بضميره الكافر الذي كان مع النبي صلى الله
عليه وسلم قاله ابو تمام بتشديد الميم الاولى هو علي بن محمد بن احمد البصري من اصحاب الابهري كان
حسن الكلام قيل ان اباه كان نصرانيا له كتاب الحماسة ومجموع سماه فحول الشعراء نشأ
بمصر وقيل انه كان يسقي الماء بالجرة في جامع مصر توفي بالموصل سنة احدى وثلثين ومأتين وهذا
التاويل مخالف لظاهر التنزيل بل كاد في مقام النزاع ان يكون مخالفا للاجماع قال ابو محمد بن عبد السلام
في تفسيره الصغير الاعمى عبد الله بن ام مكتوم وكان ضريرا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستقرئه
ويقول علمني مما علمك الله تعالى فجعل يناديه ويكرر النداء وهو لا يعلم تشاغله عنه وكره رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قطعه بكلامه فعبس واقبل على العباس وامية وقال التلمساني في تفسير البغوي ان ابن
ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله تعالى وسلم وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل ابن هشام والعباس
بن عبد المطلب وابي بن خلف واخاه امية فعلى هذا يكون ال في الكافر للجنس روي انه عليه الصلوة
والسلام كان يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة واستخلفه

ادم عليه الصلوة والسلام في متفرقات الكلام وقوله تعالى فاكلا اى آدم وحواء منها اى من الشجرة المنهية
بعد قوله لهما ولا تقربا هذه الشجرة اى جنسها او عينها فتكونا من الظالمين اى العاصين فيكون النهى
للتحريم او من الواضعين للاشياء في غير موضعها على ان يكون النهى للتنزيه وقوله الم انهكما عن تلكما
الشجرة وهى شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله تعالى وكل لون وطعم وقيل غير ذلك
وتصريحه تعالى عليه وحواء تبعية بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى اى جهل مقامه
وضل مرامه وقيل اخطأ في اجتهاده حيث ظن ان الاشارة الى الشجرة بعينها والحال ان المنهى
كان متوجها الى جنسها او عرف اولا ان المراد جنسها فنسى فحملها على خصوصها وانما اولنا هذه
التأويلات كلها فان الله تعالى قد اخبر وفي نسخة قد اخبرنا بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم
اى امرنا وعهدنا من قبل اى قبل خروجه من الجنة او قبل ظهور الذرية فنسى امرنا بالكلية او محل نهينا
في بحله ولم نجد له عزما على المخالفة او لم نجد له عزيمة حزما على الموافقة فانه لما اشتبه عليه
الحال من ان النهى من عين تلك الشجرة او جنسها كان العزيمة ان يجتنبها بالكلية ولم يعمل بالرخصة
في القضية ولذا قيل ان ادم عليه السلام لم يكن من اولى العزم فقد قال تعالى فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل وكذا يونس عليه السلام فقد قال تعالى عز وجل واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت قال ابن زيد اى ابن اسلم وقد تقدم نسى عداوة ابليس له هنالك وما عهد الله اليه من ذلك
بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اى فتتعب انت بالاصالة
وزوجك بالتبعية وقيل نسى ذلك مما اظهر لهما من النصيحة اى الشيطانية على وجه الخديعة
وحلفه في القضية وقال ابن عباس انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه بصيغة المجهول فنسى
وفيه اشكال لان الظاهر ان حروف اصول الانسان انس كما يدل عليه قوله يا معشر الجن والانس
وفي القاموس الانس البشر كالانسان والواحد انسى جمعه اناسى وقرأ يحيى بن الحارث واناسى
كثيرا فهو مهموز الفاء واما النسيان فمادته ناقصة يسمى معتل اللام فاختلفا مادة اللهم الا ان
يقال اصل الانسان النسيان فنقلت حركة الياء الى ما قبلها بعد سلب حركته فحذفت
تخفيفا لكثرة استعماله فصح ما يقال اول الناس اول الناسى والله تعالى اعلم وقيل لم
يقصد اى ادم وحواء المخالفة استحلالا لها اى جعلها حلالا فانه لا يصح عنهما اجماعا
ولكنهما باشرا مكروها لا على قصد مخالفتهما امر ربهما بل بسبب انهما اغترا بحلف ابليس
لهما انى لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله تعالى حانثا اى كاذبا يوجب الحنث
اى الاثم وقد روى عذر ادم بمثل هذا بالله تعالى حانثا الاغترار في بعض الاثار ولا شك
ان هذا نوع من الاعتذار وقال ابن جبير هو سعيد من اجلاء التابعين حلف بالله تعالى لهما
اى متكررا حتى غرهما والمؤمن يخدع وفي الحديث المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم رواه
ابو داود والترمذى والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة وقد قيل يروى وقال اى ابن جبير
نسى ولم ينو المخالفة وهذا ظاهر فلذلك قال اى الله سبحانه ولم نجد له عزما اى قصدا
للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم اى الاحتياط في الامر والصبر اى عن المخالفة

بالتحمل على مرارة الموافقة وقيل كان اى ادم عند اكله سكران اى من حب المولى كما قيل في اية
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى من حب الدنيا او خمر الجنة وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف
خمر الجنة انها لا تسكر وروى انه لا يسكر لان الخمر قد يذكر ويمكن ان يقال لعلها كانت تسكر ثم
سلب الله تعالى سكرها ويناسبه انها كانت حلالا في الدنيا اولا وصارت حراما اخرى والله سبحانه
وصف خمر الجنة بما يكون نعتها بعد القيمة ويؤيده ان الجنة لا يكون فيها التكليف اخرا وقد صح
تكليفهما فيها اولا واذا وفي نسخة فاذا كان اى اكله ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا
بتشديد الموحدة المفتوحة اى مخلطا عليه غالطا اى مخطئا اذ الاتفاق على خروج الناسى والساهى
عن حكم التكليف وفيه ان الله سبحانه قد صرح بعصيانه فينبغى ان يقال النسيان او الخطاء
لم يكن معفوا حينئذ كما يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام رفع عن امتى الخطاء والنسيان
وما استكرهوا عليه رواه الطبراني عن ثوبان وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن
ان يكون ذلك قبل النبوة وهو الظاهر من سياق القصة لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا
فاما يأتينكم منى هدى الاية ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه اى بالنبوة فتاب
عليه اى فوفقه التوبة والثبات على الطاعة او فرجع عليه بقبول التوبة ونزول الرحمة وهدى
بالامة فذكر اى الله سبحانه ان الاجتباء والهدى وفي نسخة الهداية كانا وفي نسخة كان اى
كل منهما بعد العصيان بدلالة الفاء التعقيبية وقيل بل اكلها متأولا لان المنهى عنه لم يكن مصرحا
وهو لا يعلم انها اى الشجرة التي اكل منها هي الشجرة التي نهى عنها لانه تاول اى حمل نهى الله تعالى عن شجرة مخصوصة
اى عليها بعينها لا على الجنس الشامل لها ولغيرها فاكل مما عداها وعن شجرة مخصوصة اى عليها بعينها لا على
الجنس الشامل لها ولغيرها فاكل مما عداها ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ والتحرز ورعاية
الاحوط في باب الموافقة لا من المخالفة اى الصريحة في الواقعة وقيل تاول ان الله تعالى لم ينهه عنها
نهى تحريم ولم يعلم ان الاصل في النهى ان يكون للتحريم والحاصل انه حمل النهى على التنزيه الذى يوجب
للمكلف نوعا من التخيير وان كان الاولى هو الانتهاء لا سيما بالنسبة الى الانبياء والاصفياء
فان قيل فعلى كل اى تقدير وتاويل فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى فاثبت له العصيان
والغواية وقال فتاب عليه والتوبة لم تكن الا عن المخالفة وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه
حين يخاف ربه قائلا واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت اعترافا بذنبه وتواضعا لربه فسيأتى الجواب
عنه وعن اشباهه مما وقع لغير آدم من اخوانه وامثاله مجملا شاملا له ولغيره اخر الفصل يعنى
في الفصل الذى يلى اخر هذا الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس عليه السلام وقد تقدم بفتح
الباء والنون اشهر لغاته من تثليث النون مع الهمزة وعدمه فقد مضى الكلام على بعضها آنفا بعد الهمزة
وقصرها وقد قرئ بهما في السبعة اى قريبا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق اى من مولاه
او من امته لشكواه او تحمل اعباء النبوة ومقتضاه وذهب مغاضبا اى على امته او على نفسه وحالته
من ضيق قلبه وقلة صبره وقد تكلمنا عليه بحسب ما ظهر لنا من امره وقيل انما انقم الله تعالى بفتح القاف
ويكسر اى انكر عليه او عاب او كره وخروجه عن قومه من غير اذن ربه فارا من نزول العذاب اى

يشاهد حلول العقاب وحصول الحجاب وقيل بل لما أوعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم برفعه كان يكره
بعد خروجه ووصول خبرهم اليه قال والله لا القاهم بوجه كذاب اى صورة ابدا حياء من
الخلق بمعنى مقتضى العادة البشرية وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وفيه
ان اخباره بالعذاب كان مبنيا على اصرارهم بالكفر الموجب للعقاب واذا لم يقتلوهم مشركون
كيف يتصور ان يقصدوا قتله وهم مؤمنون وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة اى اثقالها
وشدائد احوالها ومكابدة احوالها وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم بفتح اوله اى بل صدق لهم
وقد شاهدوا صدق كلامه بآثار العذاب ومقدمة العقاب فامنوا ونفع الحجاب كما اخبر الله
تعالى عنه بقوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب
وهذا اى الذى ذكرنا كله على وجه قررناه ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب فانه لطائفة
وقوله اذ ابق الى الفلك المشحون اى المملوء قال المفسرون تباعد اى عن قومه تباعد المملوك
عن مالكه حيث امره الله تعالى بكونه عنده وفق امره وبهذا التقرير لا يصح لو قيل ابق من ربه وسيده
لتخلفه عن حكمه بتباعده وفى ابق ايماء الى بقائه على عبوديته وتحت قضائه وربوبيته
واما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ فى غير موضعه حتى قيل لمن وضع غيرته
فى صدره وقلبه هو ظالم لنفسه ومنه قول العارف بن الفارض عليك بها صرفا وان شئت
مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم بل عد الصوفية السنية الغفلة عن الله تعالى وارادة
ما سواه ظلما بل كفرا وشركا وقد قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم كما قال العارف ايضا ولو خطرت
لى فى سواك ارادة على خاطرى سهوا حكمت بردتى فهذا اعتراف منه اى من يونس عند بعضهم
بذنبه فاما ان يكون فعله ذنبا لخروجه عن قومه بغير اذن ربه تعالى او لضعفه عما حمله
بصيغة المجهول اى كلفه او لدعائه بالعذاب على قومه بعد يأسه من ايمان قومه وقد دعا نوح
بهلاك قومه فلم يؤاخذ بذنبه اذ لا يجب على الله تعالى شئ من عفو وعقوبة وسائر حكمه ويحتمل
ان دعاء نوح كان عن اذن ربه بخلاف يونس فى حق قومه وهو الظاهر لعلمه سبحانه بايمان قوله
فى آخر امره وقال الواسطى من اكابر الصوفية المتقدمين فى معناه اى معنى قوله سبحانك انى كنت
من الظالمين نزه ربه عن الظلم اذ لا يتصور منه واضاف الظلم الى نفسه اعترافا بالقصور واستحقاقا
لعفوه ومثل هذا قول آدم وحواء بالمد فعلاء من الحيوة وهى ام بنى آدم وسماها آدم حواء حين
خلقت من ضلعه فقيل له من هذه فقال امرأة قيل وما اسمها قال حواء وقيل ولم ذلك قال
لانها خلقت من حى ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب فى وضعه سبحانه اياهما فى غير الموضع
الذى نزلا فيه واخراجهما اى كان السبب فى اخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض وهى مكان
المحنة والمشقة ودار الكلفة واما قصة داود عليه الصلوة والسلام فلا يجب ان يلتفت
الاولى فيجب فيه اى فى الامر الاخبار يتون بفتح الهمزة اى الناقلون عن اهل الكتاب اى اليهود والنصارى
الذين بدلوا الفاظ التورية ومبناها وغيروا معناها ومقتضاها ونقله عنهم بعض المفسرين اعتمادا
على اخبارهم عن احبارهم وقد ورد ان من العلم جهلا ولم ينص الله تعالى على شئ من ذلك ولا ورد فى حديث صحيح

موافق

موافق لما هنالك والذى نص الله تعالى عليه قوله وظن داود انما فتناه اى ابتليناه او امتحناه فاستغفر ربه
اى طلب غفران مولاه فى دنياه واخريه الى قوله وحسن مآب يعنى وخر راكعا اى وسقط للسجود بالخضوع
والخشوع حال كون انتقاله من الركوع واناب اى رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص
من التوبة فهى الرجوع من المعصية الى الطاعة فغفرنا له ذلك اى ان كان ذنب هنالك وان له عندنا
لزلفى اى لقربى فى الباب وحسن مآب مرجع الى الجناب وقوله فيه اى فى حقه واذكر عبدنا داود ذا
الايد اى صاحب القوة فى الطاعة انه اواب كثير الاوبة وهى الرجعة حتى عن الخطرة فمعنى فتناه اى اختبرناه
اى امتحناه واواب قال قتادة مطيع اى فى كل باب وهذا التفسير اولى فى حق اولى الالباب قال ابن عباس
وابن مسعود لعل تقديم ابن عباس لكونه من ذوى القربى والا فابن مسعود افقه الصحابة بعد الخلفاء
الاربعة بل ابن عباس اخذ عنه التفسير والحديث والقراءة ما زاد داود اى ان صح عنه على ان قال للرجل
من امته تلويحا او تصريحا انزل لى على امرأتك اى طلقها لانى اريد ان اتزوجها واكد الامر بقوله واكفلنيها
اى اعطنيها وحقيقته ضمها الى واجعل كفالتها لدى ومؤنتها على وكان اهل زمان داود عليه السلام
يسئل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته وكان ذلك مباحا لهم غير ان الله تعالى
لم يرض له بما هنالك فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه كما فى الآية وانكر عليه شغله بالدنيا وقلة
رغبته عن الاخرى وازدياد النساء وقد اغناه الله تعالى عنها بما اعطاه من غيرها على ان مثل هذا الاستدعاء
ليس محظورا فى مذاهب سائر الانبياء كطلب سائر المماليك وباقى الاشياء غير انه لا يستحسن عرفا بين
الاحباء وهذا التأويل الذى ينبغى ان يعول عليه فى امره اى يعتمد عليه لجلالة قدره و
قد قيل خطبها على خطبته بكسر اوله اى قبل زواجه وهو مكروه فى ملتنا اذا وقع التراضى فى قضيته
قال التلمسانى روى انه كان خطبها اوريا ثم خطبها داود عليه الصلوة والسلام فآثره اهلها
فكان ذنبه ان خطبها على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه اى بالشرط الذى قدمناه وهو
غير معلوم مما نقلناه وقيل بل احب بقلبه وهو مما لا يعرف غيره ان يستشهد اوريا ليأخذ امرأته
بعده ولعله كانت خطرة من غير اجتراء عليه والحاصل انه لا ينبغى ان يلتفت الى ما نقله اهل القصص
من ان داود تمنى بمنزلة ابيه ابرهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فقال يا رب ان آبائى قد ذهبوا
بالخير كله فاوحى الله تعالى اليه انهم ابتلوا بالبلاء فصبروا عليهم قد ابتلى ابرهيم بنمرود واسحق
بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف وذهب بصره فسأل الابتلاء فاوحى الله تعالى اليه انك لتبتلى فى يوم
كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فجاء الشيطان فى
صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فوقعت فى كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة
قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهى امرأة اوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن صوريا
وهو صاحب البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى
يفتح الله تعالى على يديه او يستشهد لديه فبعثه وقدمه فسلم وامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل فتزوج
امرأته وهى ام سليمان فهذا ونحوه مما يقبح ان يتحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من المسلمين فضلا
عن بعض اعلام الانبياء والمرسلين فعن على كرم الله وجهه من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص

جلدته مائة وستين وهو حد القربة على النبيين وحكى السمرقندى وهو الفقيه ابو الليث الحنفى ان
ذنبه الذى استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بتشديد لامه اى نسبه الى الظلمه
بقول خصمه اى من غير ان يقر المدعى عليه بذنبه وهذا غير مستفاد من التنزيل لانه ليس فيه
دليل على اثباته ولا على نفيه مع انه يحتمل ان لا يكون هذا حكما بانه قاله افتاء على تقدير سؤاله وقبوله
خصمه بقوله وقيل بل لما خشى على نفسه من الغفلة وظن من الفتنة اى من جملة الابتلا بالمحنة
بما بسط الله له اى وسع عليه من الملك وهو كمال الجاه الصورى والدنيا اى كثرة المال المحتاج
اليه فى الحال الضرورى كذا فى بعض النسخ قوله وقيل الى هنا وسيأتى ما فى بعض اخرمتاخرا والى
نفى ما اضيف فى الاخبار الى داود اى ما نسب اليه من ذلك ذهب قدم عليه الجار والمجرور المتعلق
به لافادة الحصر فيما ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين وذلك لانهم الكفرة
الفجرة وقد غيروا اخبار البررة قال عليه الصلوة والسلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وهذا ان امكن منافيا لقواعد ملتنا وقوانين شريعتنا والا فلا شك انا نكذبهم فى اخبارهم عن رهبانهم
واحبارهم وعن كتبهم واسرادهم وقال الداودى ليس فى قصة داود واوريا بفتح الهمزة وقد تضم و
بسكون الواو وكسر الراء وفتحية فالف ممدودة خبر يثبت اى بشرطه المعتبر عند ارباب الاثر ولا يظن
بصيغة المجهول اى ولا ينبغى ان يظن بنبى محبته قتل مسلم لحصول امر دينى ثم الخصمان قيل جبرائيل وميكائيل
عليهما السلام وقال تسوروا بصيغة الجمع اما بناء على اطلاقه على ما فوق الواحد او تعظيما لهما او لاجلهما
ومن معهما من الملئكة قال التلمسانى او حملا على لفظ الخصم اذ كان كلفظ الجمع ومشابها مثل الركب
وفيه انه لو كان حملا على لفظه لافرد ضميره كالفوج والقوم على ما حقق فى قوله تعالى كالذين خاضوا
وقوله تعالى هذان خصمان اختصموا اى فوجان وقد جمع اختصموا بناء على افراد الفوجين وقيل
ان الخصمين اللذين اختصما اليه اى الى داود رجلان اى لا ملكان وهو مرفوع على انه خبر
ان على ما ظاهر وفى حاشية التلمسانى قيل صوابه رجلين نصبا ووجه الالف اما على لغة ابى حارث
فالالف فى الجر والنصب كالف المقصور او خبر لمحذوف اى هما رجلان وهو بعيد انتهى وخطا لاتخفى
فى نعاج غنم متعلق باختصما على ظاهر الاية فيكون الاختصام تحقيقا لا تمثيلا وتصويريا
لكن يستفاد من الحقيقة ايضا بطريق الاشارة ما يراد به من مجاز الطريقة وقيل اى علة ذنبه
الذى استغفر منه لما خشى على نفسه وظن فى باطنه من الفتنة اى البلية والمحنة بما بسط له اى
وسع من الملك والدنيا واى فتنة اعظم من الدنيا لولا عصمة المولى مع انها سبب لنقصان الدرجة
فى الاخرى واما قصة يوسف عليه السلام وهو بضم الياء والسين اشهر لغاته بتثليث السين
مع الهمزة وعدمه واخوته فليس على يوسف فيها اى فى قصتهم وفى نسخة منها اى من جهتهم تعقب بتشديد
القاف اى اعتراض او تعتب كما فى نسخة اى مطالبة عتاب وملامة واما اخوته فلم تثبت نبوتهم
اى عند بعض العلماء فلا اشكال فى احوالهم فيلزم بالنصب اى حتى يلزمنا الكلام على افعالهم
وتاولها على تحسين امالهم وذكر الاسباط وعدهم فى القران عند ذكر الانبياء وليس صريحا
فى كونهم من اهل الانبياء حيث قال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم

واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط جمع سبط بالكسر اى اولاد يعقوب واحفاد اسمعيل و
اسحق وسموا بذلك لانه ولد بكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين
رضى الله تعالى عنهما سبطا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والسبط فى بنى اسرائل كالقبيلة فى العرب
والشعوب فى العجم ومنه قوله تعالى وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما وهم اخوة يوسف كلهم بحسب
ظاهرهم ويشير اليه رؤيا يوسف على هيئة الكوكب ايماء الى ان مراتبهم فى المناقب دون مرتبة الرسالة
التى كانت لابيهم يعقوب على انه يحتمل ان يكون تصوير الكواكب اشعارا بنور الايمان وظهور
الايقان قال المفسرون اى بعضهم يريد من بنى من ابناء الاسباط قال البغوى وكان فى الاسباط
انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه فصاروا كلهم انبياء والله سبحانه
وتعالى اعلم وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوا صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف
اى لم يعرفوه فى مصر حين اجتمعوا عليه وفى نسخة به ولهذا اى ولكونهم صغارا ايضا قالوا
ارسله معنا غدا يرتع ويلعب على قراءة النون والظاهر انها محمولة على التغليب بقراءة يرتع
ويلعب بصيغة الغيبة والرتع رغدا يتركون كلهم صغارا فى غاية البعد عقلا ونقلا على ان لعب
الكبائر لا يستبعد شرعا وعرفا وان ثبتت يروى فان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا الامر والقصة
وهذا مما لا شك فيه انه قبل البعثة وانما الاشكال فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب
وبيع الحر وهذه الامور كلها كبائر لا تستقيم الا عند من يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعثة
والمحققون على خلاف هذه القصة واما قول الله سبحانه فيه اى فى حق يوسف عليه السلام
ولقد همت به اى همت شهوته ومراودته وهم بها هم معصية ومطابدة والباء للسببية فيهما
او هم فكرة وخطرة شفقة عليها او حسرة على قبيح همها لديها او ارادتها عدم حفظ الغيب المفوض اليها
ويكون بين همت وهم صنعة المجانسة او طريقة المشاكلة لولا ان رأى برهان ربه اى لولا النبوة موجودة
فلم يهتم هم المعصية وحذف هم فى جواب لولا الدلالة همت عليه من قبلها فعلى مذهب كثير من الفقهاء
والمحدثين ان هم النفس اى خواطرها لا يؤاخذ به وان صمم عليه وليست سيئة الا صورة لقوله صلى
الله تعالى عليه وسلم عن ربه عز وجل اى حاكيا عنه فى الحديث القدسى والكلام الانسى اذا هم عبدى بسيئة
فلم يعملها وتركها خوفا منى فلم يثبت عليها ظاهرا وباطنا من احلى كتبت له حسنة بصيغة المجهول
ويجوز ان يكون بصيغة الفاعل والمعنى امرت بان يكتب له حسنة فلا معصية فى همه اذا
اى حينئذ واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين فان الهم اذا وطنت بضم
الواو وتشديد الطاء المكسورة اى اذا استقرت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس
من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا القول الثانى هو الحق اى الصواب جملة معترضة بين
اما وجوابها فيكون انشاء الله تعالى هم يوسف اى ان كان هم الشهوة من هذا القبيل كما هو اللائق
بالانبياء عليهم الصلوة والسلام من حسن الظن فى احوالهم ويكون قوله وما ابرئ نفسى اى ما انزهها
من التقصير والزلة ولا ازكيها بكمال النظافة والطهارة الاية اى ان النفس لامارة بالسوء اى
لكثرة الامر بما يسوء الانسان فى جميع الازمان الا ما رحم ربى اى من رحمة ربى فانه يعصم من خطراتها

وو ساوسها وتكدراتها وهواجسها ان ربي لغفور لما فرط في خدمته من عباده رحيم بمن احسن
في طاعته من عباده اى ما ابرئها من هذا الهم المورث للغم او وفي نسخة ويكون ذلك القول منه
على طريق التواضع في ساحة الربوبية والاعتراف بمخالفة النفس في زاوية العبودية لما وفي نسخة
لما زكي قبل وبرّى بصيغة المجهول فيهما اى لما زكاه النسوة وبراءته قبل ذلك وشهدت له با
لعصمة هنالك فكيف لايؤول على طريق يقول وقد حكى ابو حاتم اى الرازي السجستاني
الحنظلي وهو الامام الحافظ الكبير احد الاعلام ولد سنة تسع وخمسين ومائة ومات
بالبصرة وسمع محمد بن عبد الله الانصاري والاصمعي وابا نعيم وغيرهم وحدث عنه
يونس بن عبد الاعلى وابو داود والنسائي وجماعة قال الدارقطني ثقة واما ابنه
عبد الرحمن له تفسير جليل وله حال جميل عن ابي عبيدة وهو معمر بن المثنى ان يوسف
لم يهمّ اى اصلا وهو بضم الهاء والميم وبفتح وكسر وان الكلام فيه تقديم وتاخير اى ولقد همّت به
وتم الكلام به ولولا ان رأى برهان ربه لهمّ بها وانما قال بالتقديم والتأخير لان جواب
لولا لم يتقدم عليها في الاصح وقد قال الله تعالى عن المرأة وهي زليخا او راعيل ولقد راودته
عن نفسه اى طالبته ان يجامعني وقصدت منه ان يواقعني فاستعصم اى امتنع وتعصم
ولم يقع منه ميل ولا همّ وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء اى الصغيرة وهي نحو الهمّ والفحشاء
اى الكبيرة وهي الزنا وقال وغلقت الابواب اهتماما للاسباب ومبالغة في الستر والحجاب وقالت
هيت لك وفيه قراءات مشهورة ومعان مذكورة في كتب مسطورة وحاصلها هلمّ الى ما ادعوك
اليه قال معاذ الله اى اعوذ بالله تعالى معاذا انه اى الله ربي او العزيز ربي وسيدي احسن
مثواي اى منزلي ومأواي فيل ربي وفي نسخة في ربي اى معناه الله تعالى اى هو المراد به وقيل
الملك صوابه العزيز ووزير الملك وقيل همّ بها اى بزجرها اى طردها اوضربها ووعظها
ونصحها ومن جملة نصيحتها انها في اثناء مراودتها قامت وسترت على وجه صنم لها اذا كنت
تستحيين مما لاحيوة لها ولا سمع ولا بصر ولا نفع ولا ضر فكيف لا استحي من ربي المطلع على
جميع امري وقيل همّ بها والباء للتعدية او مزيدة وفاعله محذوف اى غمّها امتناعه عنها وقيل
همّ بها اى نظر اليها نظر غضب او ادب وقيل همّ بضربها ودفعها عن نفسه وكفي شرها وهذا كالمكرر
لما تقدم والله اعلم وقيل هذا كله قبل نبوته او قبل رسالته اذ المشهور انه نبي وهو في الجب كما يشير
اليه قوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا وهم لايشعرون ولا يبعد ان الوحي هنا يكون بمعنى الالهام وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن
بفتح الياء وكسر الميم الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت
هيبته كل من رآه عن حسنه اى صورته واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه
اى ضربه بجمعه فقتله فقد نص الله تعالى انه وفي نسخة على انه من عدوه قال اى اراد ويروى قيل
وهي رواية حسنة كان من القبط بكسر القاف اى امة من اهل المصر الذين وفي نسخة اى القوم
الذين كانوا على دين فرعون وهو الوليد بن مصعب وفرعون لقب لكل ملك كقيصر للروم وكسرى

للفرس

للفرس والنجاشي للحبشة وتبع لليمن وخاقان للترك قبل كان طباخا لفرعون وقد اراد بحمل السبطي
الحطب الى مطبخه ودليل النبوة اى دلالتها في هذا كله انه قبل نبوة موسى لانه خرج بعد واجتمع
بشعيب وتزوج ببنته وكان عنده عشر سنين او اكثر ثم نبئ وارسل الى فرعون بدعوة الرسالة
وقال قتادة وكزه بالعصا اى بآلة من السلاح ولم يتعمد قتله بل اراد دفعه عن الظلم ورده
الى الصلاح فكان قتله على وجه الخطأ فعلى هذا لا معصية في ذلك مع ان القتيل كان كافرا
هنالك الا انه لم يؤمر بقتل من لم يكن من اهل الاسلام ولهذا ندم على فعله وقوله هذا من
عمل الشيطان محمول عليه اى انه من عمل يحبه الشيطان ولا يبعد ان يكون الاشارة بما جرى بين
السبطي والقبطي وما ادى الى معاونته عليه الصلوة والسلام لمحبة على عدوه وقوله ظلمت
نفسي حيث ضربته من ان اكون مأمورا به فاغفر لي ما صدر عني ففي الحديث اللهم
اغفرلي ذنبي وخطائي وعمدي وكل ذلك عندي قال ابن جريج بجيمين مصغرا القرشي مولاهم
المكي الفقيه احد الاعلام يروى عن مجاهد وابن ابي مليكة وعطاء وعنه القطان وغيره
قال ابن عيينة سمعته يقول ما دون العلم تدويني احد اخرج له الائمة الستة قال اى موسى
ذلك الكلام من اجل انه لاينبغي لنبي ان يقتل احدا حتى يؤمر بقتله ولما ادى ضربه الى قتله
استغفر ربه في تقصير امره وقال النقاش اى الموصلي لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة
يريد بها دفع ظلمه من اهل وده قال اى النقاش الموصلي وقد قيل ان هذا اى القتل مع انه كان
خطأ كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة لقوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني
من القوم الظالمين ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة الى اخر القصة فان النبوة كانت له بعدها
بمدة طويلة وقوله تعالى في قضيته وفي نسخة في قصته اى حال دفع غصته وفتناك فتونا اى ابتليناك
ابتلاء بعد ابتلاء اى امتحناك فتونا قيل اريد ابتلاؤه في هذه القصة وما جرى له مع فرعون
حيث ائتمر قومه في قتله وقيل القاؤه في التابوت اولا واليم اى البحر ثانيا ووقوعه في يد فرعون
ثالثا وغير ذلك مما ابتلى هنالك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا لان ابتلاءه انما هو للتهذيب
لا للتعذيب قاله ابن جبير وهو سعيد ومجاهد وهو ابن جبر تابعيان جليلان وهو ماخوذ
من قولهم اى العرب فتنت الفضة في النار اذا اخلصتها اى اذا اذبتها واصفيتها واصل الفتنة
معنى بالتنوين اى في اصطلاح الخاصة الاختبار اى الامتحان وهو مرفوع واظهار ما بطن اى
مطلقا ومنه قول بعضهم عن الامتحان يكرم المرء او يهان الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى
ويروى يؤدي الى ما يكره بصيغة المجهول اى الى مكروه في الطبع وكذلك ما روى في الخبر الصحيح اى
في صحيح البخاري في كتاب الانبياء من ان ملك الموت جاءه اى موسى مصورا بصورة انسان فلطم
عينه اى ضربها بباطن راحته ففقأها اى اخرجها الحديث اى الى اخره ليس فيه اى في الحديث من
الدليل ما يحكم على موسى عليه الصلوة والسلام بالتعدي اى شيء يفضي عليه بالتجاوز عن الحد على ملك
الموت حيث لم يعرفه وفعل ما لم وفي نسخة ما لا يجب له اى وبفعل شيء لا يجوز له ولم يثبت شرعا ويروى ما يحكم
التعدي وفعل ما لم يجب بالنصب فيهما اى ما يمنعهما اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل بالعقل والنقل لان

موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له فى صورة اخرى اراد اهلاكها ولا يمكن
اى لا يتصور فى حق موسى عليه الصلوة والسلام ولا فى غيره من سائر الانام انه علم حينئذ انه ملك
الموت وانه من عند ربه وعن اذنه وامره فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة
التى تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى اى اختبارا له لموسى وفى نسخة لهما ولم يظهر
وجهه فلما جاءه اى الملك المصور رسوله اليه ليقبض روحه استسلم اى انقاد وللمتقدمين
والمتأخرين من المحدثين والمتكلمين على هذا ويروى عن هذا الحديث اجوبة اى متعددة هذا
الجواب المتقدم اسدها عندى بسين مهملة وتشديد ثانيها اى اقويها واقومها ومنه قول
الشاعر اعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده وما قيل فى البيت انها معجمة وهو تاويل شيخنا
الامام ابى عبد الله المازرى بفتح الزاء وهو الاكثر وقد يكسر وهو منسوب بالمازر بلدة بجزيرة
صقلية وقيل قبيلة تسمى بمازداختى وهو ابن عشرين سنة وهو مشهور بالامام سماه النبى
عليه الصلوة والسلام بذلك فى المنام مات بالمهدية سنة ست وثلثين وخمسمائة وهو ابن ثلث
وثمانين سنة واحتمل فى البحر الى المنستير فدفن بها وهو احد الاعلام المالكية وقد شرح مسلما
شرحا جيدا سماه المعلم لفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضى عياض المص كتاب الاكمال وهو تكملة
لهذا الكتاب وله كتاب ايضاح المحصول فى برهان الاصول وله فى الادب كتب متعددة مفيدة
وقد تأوله قديما ابن عائشة وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التيمى القرشى المعروف بالعيشى لانه
من ولد عائشة بنت طلحة كان احد العلماء والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمة وغيره
وعنه ابو داود والبغوى وخلق وثقه ابو حاتم واخرج له ابو داود والترمذى والنسائى
مات سنة ثمان وعشرين ومائتين وغيره اى من العلماء المتقدمين على صكه المعنوى ولطمه بالحجة
وفقئ حجته وهو كلام مستعمل فى هذا الباب فى اللغة معروف عند اهلها فانه يقال صكه ضربه
مطلقا وضربه لشئ عريض وصكه غلبه بالحجة وكذا يقال لطمه ضربه على الوجه بباطن الراحة
ولطمه غلبه والظاهر ان المعنى الاول حقيقى والاخر مجازى واما قصة سليمان عليه الصلوة
والسلام وما حكى فيها اهل التفسير من قوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه اى امتحناه واختبرناه
وابتلاؤه بما وفى نسخة ما حكى الاولى ما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اى سليمان عليه
الصلوة والسلام فى بعض الايام لاطوفن وفى رواية لاطيفن بضم الهمزة اى ادورن والمراد
اوقعن الليلة اى المقبلة على مائة امرأة او تسع وتسعين اى امرأة والشك من الراوى كلهن يأتين
اى كل واحدة منهن تاتى بفارس اى بمولود يكبر ويصير راكب فرس يجاهد فى سبيل الله تعالى ولاشك
ان هذا نية صالحة يترتب عليها مثوبة كاملة وقد روى عن ابن عباس انه كان فى ظهر سليمان ماية رجل
فقال له صاحبه اى مخاطبه وهو الملك وقيل ادمى وقيل القرين وابعد من قال خاطره قل ان شاء الله
تعالى فلم يقل حيث شغله عنه شئ وانساه لما قدره الله تعالى وقضاه فلم تحمل بكسر الميم اى فلم تحبل
منهن اى النساء كلهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل بكسر الشين وتشديد القاف اى بنصف
وفى صحيح مسلم فولدت له بنصف انسان قال النووى فى شرح مسلم عقيب قوله فقال له صاحبه

والملك

والملك قل ان شاء الله قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر من لفظه ثم حكى القولين الاخيرين
قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا اى لجاءت كل واحدة
بولد وكبر واو قاتلوا فوق الفرسان فى سبيل الله قال اصحاب المعانى اى المأولون للمبانى والشق
هو الجسد الذى التى على كرسيه اى سرير سليمان حين عرض عليه اى ولده وذكر فى عصمة الانبياء
ان الجسد عبارة عن ولد سليمان ولد له بفرد رجل وهو ميت فوضع فى سريره وهى اى هذه الحالة
عقوبته اى بليته ومحنته المعبر بفتنته وقيل بل مات الولد فالقى على كرسيه ميتا وهو الظاهر
من اطلاق الجسد والعدول عن الولد وهذا يحتمل ان يكون من اصله نزل ميتا او كان حيا
ثم صار ميتا وروى انه ولد له ابن فقال الشياطين ان عاش لم ننفك عن السخرة فسبيلنا
ان نقتله فعلم ذلك وكان يغذوه فى السحابة فما راعه الا ان القى على كرسيه ميتا فنبه على
خطائه فى انه لم يتوكل فيه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب ثم يحتمل ان هذا الابتلاء لاجل
ترك الاستثناء على ما هو ظاهر الحديث وقيل ذنبه حرصه على ذلك اى جنس الولد وتمنيه اى
كثرتهم فى البلد ولا ينبغى للكمل ان يطلب من الله تعالى سواه وقيل لانه لم يستثن اى لم يقل ان شاء
الله تعالى لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمنى فكان سبب نسيان الاستثناء فى
ذلك التمنى وقيل عقوبته المعبر عنها بفتنته ان سلب ملكه اى حكمه فى رعيته وفى هذا امتحان
من الله لارباب الجاه وذنبه الذى كان سبب سلب ملكه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه
بفتح الهمزة جمع الختن اى اصهاره او كل من كان من قبل المرأة كالاب والاخ على خصمهم
ولعل هذا كان خطرة من لوازم البشرية فلا بعد من المعصية الا للكمل فى القضية وقال
الانطاكى عن السدى انه قال سبب فتنة سليمان هو انه كانت فى نسائه امرأة يقال لها
جرادة وهى اثر نسائه عنده فقالت له يوما ان اخى بينه وبين فلان حصورة وانا احب ان يقضى
له اذا جاء فقال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله وقيل واوخذ مجهول واخذ كوورى مجهول وادى
وفى نسخة اوخذ اى عوقب بذنب قارفه بعض نسائه اى كسبته من غير اطلاعه وفيه انه تعالى
لا يؤاخذ احدا لفعل غيره ولعله عوتب لتقصيره فى امره ومقادفتهن انما تكون من تأخير صلوة او
صوم او زكوة او لبس حلية محرمة مكروهة وامثالها ولا يجوز ان يتوهم فعل فاحشة منهن فقد
قال المفسرون فى قوله سبحانه فخانتهما اى فى الطاعة لهما والايمان بهما اذ ما بغت امرأة نبى
قط اى ما زنت ويشير اليه قوله سبحانه الطيبات للطيبين الايات واما ما نقله التلمسانى
عن السهيلى فى قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية ان من قذف ازواج النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فقد سبه فمن اعظم الاذية ان يقول عن الرجل قرنان واذا سب نبى بمثل هذا
فهو كفر صراح انتهى فهو معلوم اذ لا يلزم هذا الا اذا كان عالما بالفاحشة وراضيا بها على
تقدير وجودها نعم الآن قذف عائشة كفر بلا شبهة بناء على ان انكار القرآن بخلاف
من سبق له قذفها قبل نزول ايات البراءة فانه كان مرتكب كبيرة ولذا احدهم النبى صلى
الله تعالى عليه حد القذف لا ارتدادهم ولا امرهم بتجديد الاسلام وسائر ما يترتب عليه من

الاحطام وقال الانطاكي حكي ان سليمان عليه الصلوة والسلام بلغه ان في بعض الجزائر
مدينة عظيمة وبها ملك عظيم الشان فخرج اليها تحمله الريح حتى اذا خرج بها بجنود من الجن
والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له من احسن النساء وجها واصطفاها لنفسه واسلمت فاحبها
وكانت لاترقى دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكسبتها مثل كسوته وكانت
تغدو اليها وتروح ولائدها يسجدون لتلك الصورة فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة
وعاقب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش الرماد فجلس عليه تائبا الى الله تعالى متضرعا الى مولاه
ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به اي بصورته وفي نسخة ما قاله الاخباريون
من خرافاتهم عما فعله ومن تشبه الشيطان به وتسلط على ملكه اي سرير دولته وتصرفه في امته
وسائر رعيته بالجور في حكمه لان الشيطان لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله
قلت ومما يؤيده هذا قوله عليه الصلوة والسلام ان الشيطان لا يتمثل بي ولا يتمثل بصورتي
فهذا اذا كان ممنوعا عنه في حال المنام فبالاولى ان لا يقدر على التمثيل في حال اليقظة بشكله
عليه الصلوة والسلام والظاهر ان سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام يكون امرهم على النظام
فان الانام مأمورون باتباع اوامرهم ونواهيهم والاقتداء باقوالهم وافعالهم فلو صور الشياطين
بصور الانبياء لوقوع التشكيك في حقيقة احوالهم ومن جملة ما نقله الاخباريون من تشبه
الشياطين وتسلطه على ملكه ان سليمان عليه الصلوة والسلام كانت له ام ولد يقال لها امينة
وكان اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها
يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه الصخر على صورة سليمان فقال يا امينة خاتمي فناولته اياه
فتختم به وجلس على كرسي سليمان فعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان من هيئته فاتى
امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته وكان عليه الصلوة والسلام يدور على البيوت يتكفف
واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمك ويعطونه
كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر آصف وعظماء
بني اسرائيل حكم الشيطان وسئل آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل
من جنابة ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان
فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به فوقع ساجدا لله تعالى ورجع اليه ملكه ولقد ابى العلماء
المحققون قبول هذا النقل تنزيها للشاء الانبياء عما انسبا لهن من الانبياء وان سئل
لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله تعالى ففيه اجوبة متعددة احدها وفي
نسخة ففيه جوابان اي مرضيان احدهما ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك
اي وقوع النسيان لينفذ مراد الله تعالى وفق ما قدره وقضاه فهذا كقوله تعالى ولا تقولن لشئ اني
فاعل غدا الا ان يشاء الله والثاني انه لم يسمع صاحبه اي كلامه وشغل عنه بشئ خالف
مرامه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان اي لم يصدر عنه هذا
القول غيرة بفتح الغين ويكسر اي حرصا ونهمة على الدنيا من مالها وجاهها ولا لنفاسة بها

بفتح النون اي لا رغبة فيها اذ جل رغبتهم في حضرة المولى ونعمة الاخرى قال تعالى وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون لان النفاسة رغبة في الشئ النفيس دون الخسيس وقد ورد لو كانت الدنيا
تعدل جناح بعوضة لما سقي كافرا منها شربة ماء وانما ابتلي بهذا الملك الوسيع والجاه
الرفيع ليكون حجة على الملوك في القيام بحق العبودية والعمل باحكام الربوبية ومع هذا
فقد ورد انه يدخل الجنة بعد سائر الانبياء بخمسمائة عام ليعرف ان الفقير الصابر افضل
من الغني الشاكر ولهذا ورد ان عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين بخمسمائة
عام فكل هذا تزهيد في الدنيا وترغيب في العقبى والحكم فيهما للمولى رزقنا الله تعالى العمل
بالاولى وبلغنا المقام الاعلى والمرام الاعلى ولكن مقصده بكسر الصاد اي مراده بهذا
الدعاء في ذلك النداء على ما ذكره المفسرون اي بعضهم ان لا يسلط عليه احد كما سلط
عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ويروى على من قال ذلك
وقد عرفت ضعف ما هنالك وقيل بل اراد ان يكون له من الله تعالى فضيلة زائدة وخاصة
يختص بها عن غيره من انبياء الله تعالى ورسله بخواص منه كالخلة لابراهيم والتكلم لموسى
عليهما السلام ونحوهما فان قيامه على وجه العدالة والاستقامة مع كثرة الرغبة من الجن والانس
والطير والذرة وتفقدهم بالرعاية والحماية لعله من خواصه لم يكن لغيره ان يقوم مقامه
فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد قال تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
انه كان بعباده خبيرا بصيرا فمن عباده من يصلح للفقر والغناء ومنهم من يصلح للجاه والغنائم
وليس احد يطلع على حقيقة القدر والقضاء وقيل ليكون ذلك اي بقاء ملكه حقيقة و
حكما دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه اي داود كما في نسخة واحياء الموتى لعيسى
واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة اي الكبرى وهي المقام ونحو هذا من
اختصاص موسى بنعت الكليم ووصف ابرهيم بالخلة واما قصة نوح عليه السلام وهو منصرف
وجوز منع صرفه قيل واسمه عبد الغفار وسمي نوحا لكثرة بكائه وتضرعه في دعائه فظاهر
العذر فيما وقع له من الامر وانه اخذ فيها بتأويل وفي نسخة بالتاويل وظاهر اللفظ بقوله
تعالى انا منجوك واهلك اي عمومه في الخلاص من هلاك وكانه صرف الاستثناء الى غير اهله
فطلب مقتضى هذا اللفظ من عمومه واراد علم ما طوي عنه بصيغة المجهول اي ستر وخفي
من ذلك خصوصه باخراجه من جملة اهله لانه اي نوحا شك في وعد الله تعالى لنجاة اهله
نبيه الله تعالى اي اظهر لديه وفي نسخة علته اي سببه انه ليس من اهله الذين وعدهم
وفي نسخة وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه اي الله تعالى انه مغرق
الذين ظلموا بالاضافة ودونها نهى عن مخاطبته اياه فيهم فاوخذ بصيغة المجهول من المؤاخذة
بالهمزة والواو لغتان وقرأتان وفي نسخة فووخذ بواوين بناء على اللغة الاخيرة وهو كقوله
تعالى ما ووري والمعنى فعوقب بهذا التاويل حيث خالف حقيقة التنزيل وعتب عليه
عطف تفسير وكان الاظهر وعوتب عليه وفي نسخة وعيب بكسر وسكون تحتية والظاهر

انه تصحيف واشفق اى خاف هو اى نوح من اقدامه على ربه اى جرائته لسؤاله اى لاجله وفى نسخة
بسؤاله اى بسببه ما لم يؤذن له فى السؤال فيه اى فى حقه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم
بكفر ابنه لانه كان منافقا فى امره وتابعا لامه فى كفره وقيل فى الاية غير هذا لبعض العلماء
فى تفسيره وكل هذا لا يقتضى اى لا يحكم على نوح بمعصية اى كبيرة سوى ما ذكرناه من تأويله
للقال واقدامه بالسؤال فيمن لم وفى نسخة فيما لم يؤذن له فيه ولا نهى عنه وما روى فى الصحيح
اى صحيح الاحاديث مما رواه الشيخان وابو داود والنسائى وابن ماجه عن ابى هريرة من ان نبيا
قرصته نملة اى عضته فحرق بتشديد الراء اى فاحرق قرية النمل اى بيتها وجحرتها فاوحى الله
اليه ان بفتح الهمزة وسكون اى لان قرصتك نملة اى واحدة كما فى نسخة احرقت امة من الامم تسبح
وذلك لقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله وان
من شىء الا يسبح بحمده وقال الزكى المنذرى ان هذا النبى جاء من غير وجه انه عزير انتهى ولا شك
ان المبهمين فى الاحاديث لا يعرفون الا من حديث اخر مصرح بتسمية الشخص منهم ويشكل هذا
فى ابى داود مرفوعا لا ادرى اعزير نبى ام لا وصححه الحاكم فى مستدركه من حديث ابى هريرة رضى
والجواب لعل الله تعالى اطلعه على انه نبى بعد ذلك فاخبره وفى كلام الطبرى ان هذا النبى هو موسى
عليه الصلوة والسلام ونقله عن الحكيم الترمذى وعن ابن عباس قال نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن
قتل اربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد رواه احمد ابو داود وابن ماجه والصرد بضم
المهملة وفتح الراء طائر معروف ضخم الراس والمنقار له ريش عظيم نصفه ابيض قال الخطابى
اما نهيه عن قتل النحل فلما فيهما من المنفعة واما الهدهد والصرد فانما نهى عن قتلهما لتحريم لحمهما
وذلك ان الحيوان اذا نهى عن قتله ولم يكن ذلك لحرمة ولا المضرة كان ذلك لتحريم لحمه انتهى
ولعل النهى عن قتل النمل محمول على حال عدم الاذية والمضرة فالمعاتبة على النبى من حيث قتله سائر
النمل من غير حصول العلة والله تعالى اعلم بالحقيقة ثم النمل جنس مفرده النملة ويستوى مذكرها ومؤنثها
كالحمامة ونحوها وانما استدل امامنا الاعظم على ان نملة سليمان عليه السلام كانت انثى بدليل
قوله قالت لانها لو كانت ذكرا لقيل قال لا سيما والفعل مقدم والتأنيث غير حقيقى وقد وهم النحاة
ولم يحقق كلام الامام الربانى واذا عرفت حقيقة القضية فليس فى هذا الحديث اى السابق ما
ما يقتضى ان هذا النبى اتى معصية ووقع فى اصل التلمسانى ان هذا الذى اتى معصية ان هذا
فتكلف له بان الذى موصول واتى صلة وعائده محذوف لانه منصوب اى اتاه ومعصية برفعها على
خبران او خبر محذوف بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا اى صورة بقتل من وفى نسخة صحيحة ما يؤذى
جنسه ولعل وجهه من ان جنس المؤذى مختلط بين من يقتل ومن لا يقتل ويمنع المنفعة
بما اباح الله تعالى اى من الراحة بالنوم ونحوه الا ترى ان هذا النبى كان نازلا تحت الشجرة وفى نسخة
تحت شجرة ولعلها كانت بعيدة عن العمارة فلما اذته النملة اى الواحدة لانها عضته تحول برحله
اى تباعد عنها مخافة تكرار الاذى عليه منها وليس فيما اوحى الله تعالى اليه من الملامة ما يوجب عليه معصية
بل ندبه الى احتمال الصبر على الاذية وترك التشفى اى الانتقام فى القضية كما قال ولئن صبرتم لهو خير للصابرين

وفيه ان الصبر على اذى حيوان ليس كالصبر على مضرة افراد الانسان كما بينه علماء الاعيان
اذ ظاهر فعله من الاحراق انما كان لاجل انها اذته هو فى خاصته فكان انتقاما لنفسه اى
انتصارا لروحه وقلع مضرة بتوقيها اى بتجنبها او يمكن حصولها من بقية النمل هنالك ولنا
توقف فى ذلك ولم يأت اى لم يفعل النبى فى كل هذا امرا نهى عنه فيعصى بضم الياء وفتح الصاد
المشددة اى حتى ينسب الى المعصية ولا نص فيما اوحى الله تعالى اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار
منه اى تصريحا والا فيستفاد فيه تلويحا فانه وان كان لم يوح اليه نهيا ولا خطابا نسب الى خطأ فى
اجتهاده ثانيا وهو يستدعى فى الجملة رجوعه الى الاستغفار والتوبة كما هو طريق ارباب النبوة
واصحاب الفتوة هذا وفى حديث رواية الطبرانى عن عمر مرفوعا وما من دابة طائر ولا غيره
يقتل بغير حق الا ستخاصمه يوم القيمة فان قيل ما معنى قوله عليه الصلوة والسلام ما من احد الا الم
بذنب اى نزل به وتنزل بارتكابه او كاد اى قارب ان يلم به الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه
الصلوة والسلام ما هذا معناه وانما الشك فى مبناه وانما قال هذا لان الحديث روى بالفاظ
مختلفة منها ما رواه القاضى ومنها ما من نبى الا وقد هم او الم ليس يحيى بن زكريا ومنها غيره لكن فالجواب
عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التى وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة ويدل عليه ان اللمم انما يطلق
على الصغيرة من الذلة كما قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم واللمم هو ان يلم
بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود اليها كما قال ابن عباس والمشهور انه الصغيرة من الذنوب وقد قال عليه
الصلوة والسلام ان تغفر اللهم فاغفر جما واى عبد لك لا الما فهذا الاستثناء الدال على العموم
بنافى الحديث المذكور من استثناء يحيى الا ان يحمل على الاغلب ثم الانسب ان يقال هذا النعت من
خصائص يحيى عليه الصلوة والسلام وانه من صغره الى كبره ما هم بمعصية قط ولا خطر بباله سيئة
قبل البعثة فضلا عما بعد النبوة ولذا قيل فى قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا انه نبى فى اول امره ومنشاء
عمره ولذا امتنع من اللعب مع اقرانه فى حال الصغر وقد اعطى عيسى عليه الصلوة والسلام ايضا النبوة من
اول الوهلة كما يشير اليه قوله تعالى حكاية عنه انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وهذا يوم القيمة
لم يذكر له ذنبا كسائر اولى العزم من الرسل الا انه لم يتعلل بانه عبد من دون الله وهو بلا شبهة ما كان
يريده ويرضاه لكنه يحتمل انه هم ببعض الذنوب وتركه خشية من الله تعالى فحصر الحكم فى يحيى مستقيم
بهذا التأويل القويم والله تعالى اعلم ان الذى اورده المص ضعيف فلا يجوز الاحتجاج به على ما
اجاب النووى والمص انما اجاب عنه على تقدير صحته ثم اعلم ان هذا الحديث رواه ابو يعلى الموصلى
فى مسنده عن زهير عن عفان بن حماد بن مسلمة عن على بن زيد بن جدعان عن يوسف بن عمران
عن عباس عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من احد من ولد ادم الا وقد اخطأ او هم بخطيئة
ليس ابن زكريا اى لا يحيى ولعل هذا الدعاء ذكريا واجعله رب رضيا اى ولدا مرضيا وهذا اسناد
ضعيف لاجل على بن زيد بن جدعان وان كان حافظا لكنه ليس بالثبت وقد اخرج له مسلم والاربعة
ويوسف بن مهران انفرد عنه على بن زيد بن جدعان وقد وثقه ابو زرعة وقال ابو حاتم يكتب حديثه و
يذكر به اخرج له البخارى فى تاريخه وظاهر هذا الاسناد انه حسن لا ضعيف ولا صحيح والله سبحانه وتعالى اعلم فصل

فان قلت فاذا انفيت عنهم صلوات الله تعالى عليهم الذنوب اى الكبائر والمعاصى اى الصغائر بما ذكرت من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فى الفصل السابق وحاصله ان حسنات الابرار سيئات المقربين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى اى جهل حكمه وما تكرر فى القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم فى الدنيا ويوم القيمة وتوبتهم عن تقصيرهم فى طاعتهم واستغفارهم اى طلب مغفرتهم عن سهوهم وغفلتهم وبكائهم على ما سلف منهم فى حالتهم كداود اذ قد ورد انه بكى حتى بلت دموعه الارض واشفاقهم اى من عقوبتهم فى عاقبتهم وهل يشفق بصيغة المجهول اى يخاف ويتاب ويستغفر من لا شئ من غير ما هو باعث وفى نسخة من لا يسئ اى لا يذنب على ان الافعال الثلثة فيما قبله مبنى للفاعل فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان درجة الانبياء فى الرفعة والعلو اى علو الرتبة والمعرفة بالله تعالى واتصافه بنعوت جلاله وعظمته وكبريائه وسنته اى عادته الجارية فى عباده وعظيم سلطانه وكريم برهانه وعلو شانه وفى نسخة وعظم سلطانه وقوة بطشه اى اخذه بالقهر والغلبة مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله وعظم كماله والاشفاق اى وعلى الحذر من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم كما يشير اليه قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اعلمكم بالله تعالى واخشاكم له وانهم فى تصرفهم بامور اى مباحة لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا وفى نسخة وُخِذُوا اى عوقبوا عليها وعوتبوا بسببها اوحذروا اى احترسوا وفى نسخة حذروا بتشديد الذال على بناء المجهول اى خوفوا من المؤاخذة بها واتوها اى فعلوها على وجه التاويل او السهو اى الخطاء والغفلة او تزيد بفتح الزاء وتشديد الياء المكسورة اى على وجه طلب زيادة من امور الدنيا المباحة خائفون اى هم مشفقون وجلون اى حذرون مضطربون وهى ذنوب بالاضافة الى علىّ منصبهم بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء اى علوه ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم وجمال عبادتهم لانها كذنوب غيرهم ومعاصيهم اى معاصى غيرهم كان طاعة الانبياء وايمانهم ليسا كطاعات الامم وايمانهم فى مراتب ايقانهم فلا يقاس الملوك بالحداد الصعلوك فان الذنب ماخوذ من الشئ الدنى اى الحقير الخسيس الرذل بفتح الراء وسكون الذال المعجمة اى المذموم الردى ومنه ذنب كل شئ بفتحتين اى آخره واذناب الناس رذالهم بضم اوله وتخفيف ثانيه جمع رذل اى خسيسهم وفى نسخة ارذلهم جمع ارذل نظائه بتشديد النون وفى نسخة فهؤلاء وفى اخرى فكانت هذه اى الامور التى تصرفوا فيها ادنى افعالهم اى اردأ واسوء ما يجرى من احوالهم بالاضافة الى اعلى مراتب افعالهم لتطهيرهم وتنزيههم عما لا يليق بهم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح مما امر به واجبا او مندوبا والكلم الطيب من تهليل وتسبيح وتكبير واذكار ودعاء واستغفار وفيه ايماء الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وفى الحديث ان الكلم الطيب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها العبد فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل والذكر الظاهر اى الجلى والخفى اى الباطن وفى الحديث خير الذكر الخفى والخشية لله تعالى لما تقدم من الاية والحديث واعظامه فى السر والعلانية بتحسين النية وتزيين الطوية وغيرهم من عوام الامة يتلوث اى يتلطخ بقاذورات الذنوب من الكبائر والقبائح اى الشاملة للصغائر والفواحش اى اعظم الكبائر وهو ما يتعلق بحقوق العباد ما وكان حقه كما فى نسخة

بما اى يتلوث غيرهم باشياء يكون هذه الهنات بفتح الهاء والنون اى العثرات والزلات وفى نسخة الهيأت بفتح الهاء وسكون الياء وهمزة ممدودة اى الحالات وفى نسخة يكون بالاضافة الى هذه الهنات التى صدرت عن اصحاب النبوات بالاضافة اليه على ان الضمير فى اليه يعود الى ما اى بالنسبة الى ما يتلوث به ذلك الغير من السيئات فى حقه اى فى حق غيرهم كالحسنات بل حسنات اذ ليس فى الحقيقة سيأت بل طاعات كما قيل حسنات الابرار اى من المؤمنين سيئات المقربين اى من الانبياء والمرسلين اى يرونها اى يظنون تلك الحسنات بالاضافة الى على احوالهم كالسيأت وهذا كما قيل كان المقربون اشد استعظاما للزلة الصغيرة من الابرار للمعصية الكبيرة وكانوا فيما احل لهم ازهد من الابرار فيما حرم عليهم وكان الذى لا بأس به عند الابرار كالموبقات عند اولئك الاخيار فبين المقامين بون بين وكذلك العصيان اى معناه الترك اى ترك الموافقة والمخالفة فى الطاعة الا انه ان كان عن عمد فذنب ومعصية والا فزلة وعثرة فعلى مقتضى اللفظة اى اطلاقها كيف ما كانت من سهو وتاويل فهى مخالفة وترك اى وترك طاعة اما حقيقة او صورة وقوله غوى اى جهل كان الاحسن فى العبارة ان يقول لم يعرف ان تلك الشجرة المأكول منها التى نهى عنها اى بعينها او بغيرها من جنسها فاكل منها غير عالم انها بخصوصها وهذا معنى قوله تعالى فنسى والنفى الجهل واصل معنى غوى ضل وقد يأتى متعديا فيكون المعنى انه اغوى حواء بان تبعته فى المهوى وقيل اى معنى غوى اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها اذ تعليلية والمعنى لانه اكلها وخابت امنيته بضم الهمزة وكسر النون وتشديد التحتية وهى ما يتمنى والجمع امانى مشددا ويخفف وهذا يوسف عليه السلام وقد وُخِذ بواوين وفى نسخة اوخذ اى عوتب بقوله لاحد صاحبى السجن اى ساكنيه معه وهو الشرابى للملك اذكرنى اى حالى عند ربك اى سيدك ليخلصنى عن سجنى فانساه الشيطان ذكر ربه مصدر مضاف الى مفعوله اى انساه ذكر يوسف لسيده فلبث فى السجن اى مكث فى الحبس بضع سنين واكثر ما قيل انه عليه الصلوة والسلام لبث فيه سبع سنين وقيل لبثها سبعا بعد قوله اذكرنى عند ربك وقيل خمس سنين فتكمل اثنى عشر حروف اذكرنى عند ربك قيل انسى يوسف بصيغة المجهول اى انساه الشيطان ذكر الله تعالى حتى استعان بما سواه وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسيده الملك كما قدمناه وفى الجملة قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لولا كلمة يوسف اى هذه ما لبث فى السجن ما لبث اى مدة لبثه وفى رواية رحم الله اخى يوسف لو لم اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس على ما بيناه والاستعانة فى كشف شدائد البلاء وان كانت محمودة فى الجملة لكن لا يليق بمنصب الانبياء والكمل بين الاصفياء ونظيره ما حكى عن الجنيد انه كان فى جنازة فراى سائلا يسأل فخطر بباله لو اكتسب هذا لكان خيرا له من ان يسأله فرآه فى منامه ميتا ويقال له كل منه فقال كيف اكل منه وهو آدمى فقيل له انك اغتبته فقال معاذ الله وانما خطر ببالى ذلك فقيل له انا لا نرضى من مثلك بهذا قال ابن دينار من اجلاء التابعين واسمه مات سنة اثنين وثلثين ومائة وهو من اجل علماء البصرة وزهادهم يروى عن انس وسعيد بن جبير ووثقه النسائى او غيره وقد ذكره ابن فى الثقات اخرج له الاربعة وعلق له البخارى وقد رواه

ابن ابی حاتم ایضا عن انس موقوفا لما قال ذلك یوسف ای اذکرنی عند ربك قیل له ای بالوحی الجلی او الخفی
وهو الالهام الغیبی اتخذت من دونی وکیلا بهمزة الاستفهام الانکاری مقررا او مقدرا لاطیلن
حبسك ای غیری لتطمئن الی امری وتسلم لی فی قضائی وتقدیری وتعرف حقیقة تقدیری فحبسه
کان تهذیبا لا تعذیبا کالاربعین للمریدین تأدیبا وتدریبا فقال ای یوسف اعتذارا یارب انسی
قلبی کثرة البلوی النازلة علی قلبی من حین القیت فی جب وفورقت بین وجی وقال بعضهم یؤاخذ
بصیغة المفعول وفی نسخة بالفاعل وفی اخری اخذ الانبیاء بمثاقیل الذر ای من محقرات الامر
لمکانتهم عنده ای لرفعة مرتبتهم لدیه فی القدر ویجاوز بالوجهین وفی نسخة ویتجاوز وفی اخری
ویجاوزه عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم ای لعدم عنایته ورعایته وحمایته فیهم والا لکانوا
کلهم اصفیاء من انبیاء واولیاء فی اضعاف ما اتوا به بقصرة الهمزة ای ما فعلوه من سوء الادب
ای کالجبال فی مخالفة الرب وقد قال المحتج للفرقة الاولی ای اعترض المستدل الموافق للطائفة
السابقة القائلة باثبات المعصیة للانبیاء بعد البعثة واورده علی سیاق ما قلناه ولحاقه او
بطریق السؤال لما ظهر له من الاشکال حیث قال اذا کان الانبیاء یؤاخذون بهذا الحال والمنوال
مما لا یؤاخذ به غیرهم من السهو والنسیان فی الاقوال والافعال وما ذکرته من حالهم بانهم یؤاخذون بمثاقیل
الذر مما لا یؤاخذ به غیرهم فی مقادیر الجبال وحالهم ارفع درجة فی نفس الامر فحالهم اذا ای حینئذ فی هذا
ای فی حق المؤاخذة اسوء حالا من غیرهم حیث یعاملون بالمسامحة والمساهلة وهذا من خسة
العلم ورثاثة الفهم اذ لم یهتد الی ان الارفع درجة والاقرب منزلة من ربه لا یسامح بما یسامح
البعید عن مقام ربه کالوزراء والامراء بالنسبة الی الملوك اذا کانوا علی بساط الانبساط یتحامل
علیهم اقوی من الرعایا فی المفازات البعیدة المشتغلین بانواع النشاط ومن هنا یعلم معنی قوله تعالی
انما یخشی الله من عباده العلماء وحدیث انا اخشاکم له واتقاکم اذا عرفت ذلك مجملا فاعلم ما
سنلقی الیك مفصلا اکرمك الله تعالی انا لا نثبت بالتشدید والتخفیف لك ای نخاطبك وبینا
لاجلك المؤاخذة ای مؤاخذتهم فی هذا الباب علی حد مؤاخذة غیرهم من حلول العقاب وحصول
الحجاب الدنیوی والاخروی بل نقول انهم ای الانبیاء ونحوهم من العلماء یؤاخذون بذلك فی الدنیا
لیکون ذلك مع کونه کفارة لما صدر عنهم هنالك زیادة ای لهم کما فی نسخة فی درجاتهم فی العقبی
ویبتلون بضم الباء وفتح اللام علی صیغة المجهول ای یمتحنون بذلك ای بمؤاخذة ربهم لیکون استغفارهم
له وفی اصل الانطاکی لیکون استشهادهم له ای لیکون وقوع ذلك فی قلوبهم سببا لمحاددتهم بفتح
المیم الاولی ای لزیادة مراتبهم ومزیة منافیهم کما قال عز وجل فی حق ادم ثم اجتبیه ربه فتاب
علیه وهدی وقال فی حق یونس علیه الصلوة والسلام ایضا فاجتبیه ربه فجعله من
الصالحین ای الکاملین فی الصلاح القائمین بحقوق الله تعالی وحقوق العباد علی وجه
الفلاح وقال تعالی لداود ای فی حقه ولاجله فغفرنا له ذلك الآیة ای وان له عندنا لزلفی وحسن
ماب وقال تعالی بعد قول موسی تبت الیك انی اصطفیتك علی الناس ای برسالاتی وبکلامی وقال تعالی
بعد ذکر فتنة سلیمان وانابته فسخرنا له الریح الی وحسن ماب ای الی قوله وان له عندنا لزلفی و

حسن

حسن ماب وامثال ذلك مما ورد فی هذا الباب وقال بعض المتکلمین من ارباب الاشارات زلات
الانبیاء فی الظاهر زلات ای عثرات تستوجب ملومات وفی الحقیقة کرامات وزلف بضم الزاء
وفتح اللام ای قربات ومکرمات واشار الی نحو ما قدمناه من مستحسنات عبارات وایضا فلیتنبه
من التنبه بصیغة المجهول او من الانتباه بصیغة المعلوم غیرهم من البشر وهو خواص امتهم وعلماء
شریعتهم منهم ای من جهة احوالهم او ممن لیس فی درجتهم من اهل النبوة لتفاوت مرتبتهم بمؤاخذتهم
بذلك ای بمعاتبتهم بما فعلوا هنالك فیستشعر الحذر ویعتقد المحاسبة فیما قل وکثر لیلتزموا الشکر
علی النعم بان سلموا عن موجب النقم ویعدوا بضم الباء وکسر العین وتشدید الدال ای یهیئوا الصبر
علی المحن عند ابتلاءهم بالفتن بملاحظة ما وقع ای حل باهل هذا النصاب ای القدر الکامل
من المنصب ویروی هذا النمط ای الطریق الرفیع فی الرتبة المعصوم ای المحفوظ فی الفتنة والمحنة
فکیف بمن سواهم ممن بعد المحبة والمتابعة فی طریق المودة ولهذا قال صالح المری بضم المیم وتشدید
الراء نسبة الی قبیلة بنی مرة وهو الواعظ الزاهد یروی عن الحسن البصری وعنه یونس المؤدب ویحی
بن یحی ضعفوه وقال ابو داود لا یکتب حدیثه وقال الترمذی له غرائب ینفرد بها ولا یتابع علیها
وهو رجل صالح وقد اخرج له الترمذی ذکر داود مبتدأ ای ذکر الله تعالی قصة داود وخبره بسطة
للتوابین ای تسلیة ونشاطا وسبب انبساط للمذنبین لیتهیئوا للتوبة ولا ییأسوا من الرحمة قال
ابن عطاء وهو من العلماء الاجلاء لم یکن ما نص الله تعالی من قصة صاحب الحوت وهو یونس
علیه الصلوة والسلام نقصا له فی المرتبة ولکن کان نصه استزادة من نبینا علیه الصلوة
والسلام فی علو الدرجة وایضا فیقال لهم ای للقائلین بجواز صدور المعصیة عن ارباب النبوة
بعد البعثة بطریق الالزام فی القضیة فانکم ومن وافقکم فی هذه العقیدة تقولون بغفران
الصغائر باجتناب الکبائر ای بمجرد اجتنابها فیلزم منه غفران الکبائر ولا خلاف بیننا وبینکم
فی عصمة الانبیاء من الکبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر علیهم ای بالفرض والتقدیر هی مغفورة
علی هذا التقدیر فما معنی المؤاخذة بها اذا ای حینئذ عندکم مع قولکم انهم منزهون عن الکبائر
وخوف الانبیاء ای وما معنی خوف الانبیاء من الصغائر وتوبتهم منها وهی مغفورة لهم لاجتنابهم الکبائر
لو کانت ای الصغائر موجودة فما اجابوا به لنا فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتأویل
وفیه ان مذهب اهل السنة والجماعة انه یجوز العقوبة علی الصغائر ولو اجتنب مرتکبها الکبائر لدخولها
تحت قوله تعالی ویغفر ما دون ذلك لمن یشاء نعم ذهب بعض المعتزلة الی انه اذا اجتنب الکبائر لم تقع
بالصغائر لا بمعنی انه یمتنع عقلا بل بمعنی انه لا یجوز ان یقع لقیام الادلة السمعیة علی انه لا یقع
مستدلا بظاهر قوله ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه نکفر عنکم سیئاتکم واجیب بان الکبیرة المطلقة
هی الکفر لانه الکامل فی المعصیة وجمع الاسم بالنظر الی انواع الکفر الصادر عن الیهود والنصاری
والمشرکین وان کان الکل ملة واحدة فی حکم الکفر او الی افراده القائمة بافراد المخاطبین فیکون
من قبیل مقابلة الجمع بالجمع فیکون التقدیر ان تجتنبوا انواع الکفر نکفر عنکم سیئاتکم السابقة
واما اللاحقة فهی تحت المشیئة للآیة المتقدمة فالخطاب علی هذا للکفرة والمعنی ان تجتنبوا

الكبائر نكفر عنكم الصغائر بالحسنات من الطاعات كالصلوة والزكوة وسائر العبادات والله سبحانه
وتعالى اعلم بحقيقة الحالات وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوبته اى بوصف
كثرته وغيره من الانبياء انما كان على وجه ملازمة الخضوع والعبودية ولوازمها من المسكنة
والخشوع والاعتراف بالتقصير في القيام بحق العبودية كما يقتضيه كمال الربوبية وجمال الالوهية
شكرا لله تعالى على نعمه اى من احسانه وكرمه كما قال عليه الصلوة والسلام وقد امن بفتح فكسر وفي نسخة
بضم فتشديد ميم مكسور من باب التفعيل وليس كما قال الانطاكي الظاهر انه غلط اذا البناء للمجهول
من هذا الباب او من بالميم المخففة واصله أأمن قلبت الهمزة الثانية واوا لسكونها وانضمام ما قبلها
هذا مقتضى القواعد التصريفية انتهى نعم هذا مقتضيها لو اريد مجهول آمن من باب الافعال والله
تعالى اعلم بالحال اى والحال انه تعالى اعطى الامن من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر من ذنبه ومع تمام في
التهجد لربه حتى تورمت قدماه من طول قيامه مع علو مقامه وقلة منامه فعاتبه بعض اصحابه
انفعل هذا وقد غفر الله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال في جوابه افلا اكون عبدا شكورا
اى كثير الشكر لربي على مغفرتي ذنبي وشرح صدري وقلبي وقال في حديث آخر في جواب من قال انما يبيح
الله تعالى لنبيه ما شاء من الاشياء اني اخشاكم لله وفي نسخة لاخشاكم لله اى اكثر خشية واعلمكم
بما اتقى اى احذره فاتركه من المعصية والمخالفة ورواه البخاري بلفظ اني لاتقاكم لله واخشاكم له
وفي رواية ان اخشاكم واتقاكم لله انا قال الحارث بن اسد وفي نسخة سويد والاول هو المعول وهو
المحاسبي العارف الزاهد المعروف البصري الاصل صاحب التواليف منها كتاب الرعاية ومنها النصائح
ومن جملة كلامه انه لا يعمل بما فيه خلاف الاولى والمحاسبي بضم الميم نسبة الى محاسبة نفسه كما قاله
النووي روى عن يزيد بن هرون وغيره وعنه ابن مسروق ونحوه وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن
والشريعة والطريقة والحقيقة ورث من ابيه سبعين الف دينار فلم يأخذ منها شيئا قيل لاجل ان اباه
كان يقول بالقدر فرأى من الورع ان لا يأخذ من ميراثه ومات وهو محتاج الى درهم واحد وكان اذا مد يده
الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان يمتنع منه وفي هذا من منافيه كفاية توفي سنة ثلث
واربعين ومأتين خوف الملئكة والانبيا خوف اعظام وتعبد لله تعالى على وجه اكرام لانهم آمنون
من وقوع ايلام وقيل فعلوا اى الانبياء ذلك اى اظهار التوبة والاستغفار هنالك ليقتدى
غيرهم وتستن بهم اى تتابعهم اممهم كما قال عليه الصلوة والسلام لو تعلمون ما اعلم اى من
الاهوال وشدايد الاحوال لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي
وابن ماجه وانس ورواه الحاكم في مستدركه عن ابي ذر ولخرجتم الى الصعدات بضمتين اى الطرقات
تجأرون الى الله تعالى لا تدرون تنجون او لا تنجون وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى آخر
لطيفا ومبنا شريفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى باستقصاء الغيبة عن
ما سواه قال الله تعالى ان الله يحب التوابين اى الذين يرجعون الى الله بتوبتهم عن رؤية حولهم وقوتهم
او عن ملاحظة طاعتهم وعبادتهم ويحب المتطهرين عن وجودهم وشهودهم ما صدر عن وجودهم
فاحداث الرسل والانبياء اى ايجادهم واظهارهم الاستغفار اى طلب المغفرة على وجه الافتقار
وفي نسخة للاستغفار

وطريقة الانكسار والنوبة عن الغفلة والانابة اى الرجوع من المباح الى الطاعة والاوبة اى الانتقال
من حال الى حال لطلب الكمال في كل حين من زمان الاستقبال استدعاء اى استجلاب لمحبة الله
تعالى بالرجوع الى ما يحبه ويرضاه والاستغفار فيه معنى التوبة كما ان فيها معنى الاستغفار
فهما متلازمان في مقام الاعتبار والحاصل انه لا يلزم من الاستغفار والتوبة مباشرة الذنب
والمعصية وقد قال الله تعالى لنبيه النبيه بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ان كان
هناك ذنب حقيقي يتصور لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية اى الذين اتبعوه
في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى
الثلثة الذين خلفوا والمعنى انه سبحانه وفقهم للتوبة او قبل توبتهم او ثبتهم على التوبة وذكر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحسين للتوبة وتزيين للقضية وكذا ذكر المهاجرين والانصار
جبر لخواطر ارباب الانكسار من الثلثة الذين خلفوا واظهروا التوبة والاستغفار وقال
اى الله سبحانه فسبح بحمد ربك اى اجمع في دعائه بين التسبيح والحمد في ثنائه المشعر بنفي الصفات
السلبية واثبات النعوت الثبوتية واستغفره اى اطلب منه المغفرة في المجاوزة عما يصدر
منك من الغفلة والتقصير او الفترة انه كان توابا اى كثير الرجوع عليك بالرحمة وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله
واتوب اليه وكان نزول هذه الآية الشريفة بعد فتح مكة المنيفة وفيه ايماء الى الارتحال بعد
تحصيل الكمال والانتقال الى ما كان له من الحال فالعود احمد والنهاية الرجوع الى البداية فقد
وردت عايشة رضي الله عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل موته يكثر ان يقول سبحانك اللهم
وبحمدك استغفرك واتوب اليك وكان اخر كلامه اللهم الاعلى وقد بلغه الله تعالى المقام الاعلى والله
تعالى **فصل** قد استبان اى ظهر وتبين لك ايها الناظر اى المتأمل بما قررناه من الكلام وحررناه
من المرام ما هو الحق من عصمته عليه الصلوة والسلام وكذا عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام
وكان الاظهر ان يقول عن عصمتهم عليهم الصلوة والسلام عن الجهل بالله تعالى اى بذاته وصفاته
وافعاله ومصنوعاته وكونه وفي نسخة او كونه اى كون النبي بخصوصه او بجنسه على حالة تنافي
العلم بشيء من ذلك اى مما ذكر من الذات والصفات كله جميعه جملة اى اجمالا لا تفصيلا اذ لا يحيط
باحد علما وهذا العصمة له ثابتة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا كان الاولى
بحسب التسجيع نقلا وسماعا ومؤداهما واحد والمراد بالسماع ما ثبت بالسنة وبالنقل ما نقل
عن الائمة وذلك لحديث الصحيحين ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه
او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل عبادي خلقت حنفاء
فاجتالتهم الشياطين عن دينهم فامروهم ان يشركوا بي غيري ومن المعلوم استثناء الانبياء اذ لم
يجعل للشياطين عليهم سبيلا في الاغواء قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله فاجتالتهم

بالجيم اى استخفتهم فجالوا معه فى ميدان الضلالة يهيمون وروى بالحاء اى نقلتهم من حال الى
حال فهم فى طغيانهم يعمهون ولا بشئ اى ولا على حالة تنافى العلم بشئ مما قرره اى النبى من امور
الشرع واداه عن ربه عز وجل من الوحى اى الجلى او الخفى من الكتاب والسنة قطعا اى بلا شبهة
عقلا وشرعا اى من الجهتين وعصمته اى ومن عصمة النبى عن الكذب فى القول مطلقا وخلف القول
فى الاخبار مذ نبأ الله تعالى اى من ابتداء ما اظهر نبوته خصوصا وارسله الى امته قصدا او غير قصد
اى عن عمد ولا عن خطاء واستحالة ذلك اى من استحالة ما ذكر من الكذب والخلف عليه شرعا اى سمعا
واجماعا ونظرا اى عقلا وبرهانا اى بيانا ظاهرا وتنزيهه عنه اى عن الكذب قبل النبوة قطعا
لئلا يقع الامة فى الشبهة بعدها اصلا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا من غير التفات لمن خالف فيه
سمعا او عقلا وعن الصغائر تحقيقا لحملها على خلاف الاولى توفيقا وعن استدامة السهو والغفلة
توفيقا وقد قيل باسائلى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف سها والسهو عن كل قلب غافل
لاه قد غاب عن كل شئ سره فسها عما سوى الله فى التعظيم لله واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما
شرعه لامته من الاحكام واجبا ومندوبا وحراما ومكروها وخلاف الاولى ومباحا وعصمته
اى ومن عصمته فى كل حالاته من رضى وغضب وجد بكسر الجيم ضد الهزل والمراد به هنا العزم
والحزم ومزح فانه كما قال امزح ولا اقول الا حقا فاذا كان مزحه حقا فكيف لا يكون جده صدقا
فيجب يروى ما يجب لك عليك ان تتلقاه اى تأخذ وتتناول وتقبل ما صدر من مشكوة صدره
فى اى حالة كانت من امره باليمين اى بالقوة او بالبركة وقيل باليد اليمنى تمد الى حسن مرغوب
ويتناول بها كل عزيز مطلوب وتشد عليه يد الضنين بالضاد المعجمة اى البخيل الممسك للشئ
الثمين وهذا نظير ما يقال عضوا عليه بالنواجذ وتقدر بكسر الدال وضمها اى تعرف هذه الفصول
حق قدرها اى حق معرفتها او تعظيمها كما قيل فى المعنيين فى قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وتعلم
عظيم فائدتها وخطرها بفتحتين وحكى ثانيهما اى منزلتها وقدرها وفائدتها فان من يجهل ما يجب
للنبى او يجوز او يستحيل عليه اى يمتنع عقلا او نقلا ولا يعرف صور احكامه اى فرضا ونقلا لا يأمن
ويروى لا يؤمن اى عليه ان يعتقد فى بعضها اى المذكور خلاف ما هى عليه من الصواب فى القضيات
المشهورات ولا ينزهه اى النبى عما لا يجب ويروى عما لا يجوز اى لا ينبغى ان يضاف اليه فيهلك
من حيث لا يدرى اى ما يترتب عليه ويسقط فى هوة الدرك بضم الهاء وتشديد الواو الوهدة
العميقة والدرك بفتح الراء وسكونها ضد الدرج الاسفل من النار اى منازلها وفيه اشعار الى ان
من لم يكن فى اعتلاء فهو فى ارتداء اذ لا توقف للانسان فى مرتبة استواء ومنه قول ابى الفضل النوذرى
ونزولهم وطلوعهم والى درك وعلى درج فالابرار لهم درجات والفجار لهم دركات اذ ظن الباطل
اى بالنبى عليه الصلوة والسلام واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بفتح الباء وضم الحاء وبكسرها وتشديد
اللام اى ينزل بصاحبه فيدخله دار البوار اى الهلاك والخسار ولهذا المعنى ما اى الامر الذى
وقيل ما زائدة احتاط النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى اخذ بالحزم والثقة من جهة الشفقة على الرجلين

اى من

اى من الانصار كما فى البخارى وغيره قيل اسيد بن حضير وعباد بن بشر اللذين راياه ليلا وهو معتكف
فى المسجد جملة معترضة مع صفية متعلق براياه فقال لهما انها صفية اى احدى امهات المؤمنين
وقد جاءت تزوره فى اعتكافه فى العشر الاواخر من رمضان فتحدثت معه ساعة ثم قام معها
ليشيعها الى بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد فرآه فابصراه فسلما على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
واسرعا فى المشى اما الحيا منهما من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واما الان يستحيى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
منهما فقال لهما على رسلكما اى اثبتا على مشيكما ولا تسرعا فى سيركما انها صفية فقالا سبحان
الله تعجبا من قوله ذلك لهما اذ لا يظن مسلم به عليه الصلوة والسلام ما لا يليق به من قبح المقام
ثم قال لهما ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم بنفوذه فى المنافذ الضيقة للوساوس
الخفية وفى النهاية المراد من قوله يجرى مجرى الدم انه تسلط عليه وسرى وساوسه فى العروق
مجرى الدم لا ان يدخل جوفه وانى خشيت ان يقذف اى يلقى ويرمى فى قلوبكما شيئا وفى رواية
شرا فتهلكا قال الخطابى خشى صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما الكفر لو ظنا تهمة برؤيته معه امرأة
اجنبية فبادر الى اعلامهما بمكانها نصيحة لهما فى حق الدين قبل ان يقعا فى امر يهلكان به انتهى
وفى هذا ايماء الى عصمة الانبياء من مقارفة السوء والفحشاء هذه اى الفائدة الجلية وهو ما ذكر
من احتياطه عليه الصلوة والسلام للرجلين فى هذه القضية اكرمك الله تعالى جملة معترضة بين
المبتدا والخبر وهو احدى فوائد ما تكلمنا عليه فى هذه الفصول السابقة من تعظيم ارباب النبوة و
اصحاب الرسالة تحذيرا من ان يعتقد بهم ما لا يليق بكريم مناقبهم لاجل جهالته بعصمتهم وغفلته
عما يجب لهم ويجوز ويمتنع من حالاتهم ولعل جاهلا اى عن مراتب العلم غافلا لا يعلم بجهله اى بجهل
كونه جاهلا ويتم جهلا مركبا اذا سمع شيئا منها اى من تنزيهات الانبياء عليهم الصلوة والسلام يروى
من هذا اى مما ذكر يرى اى يظن ان الكلام فيها ويروى فيه جملة اى بجملتها او جملة من فصول العلم
اى زوائده وهو خيرات وانه ويروى او ان السكوت اولى من التعرض لذكره وقد استبان لك انه
اى الكلام فى عصمتهم عليهم الصلوة والسلام متعين اى واجب معرفته على اهل الاسلام للفائدة
التى ذكرناها مع فوائد اخر فى هذا المقام كما بينه بقوله وفائدة ثانية يضطر بصيغة المجهول اى
يحتاج اليها فى اصول الفقه وتبتنى عليها مسائل متفرعة عنها لا تنعد لكثرتها وهى لغة ردية فى لا تعد
ذكره الدلجى وفى حاشية التلمسانى لا تبعد من البعد ومعناه قريبة تبنى عليها المسائل من الفقه وروى
لا تنعد انفعل من العد ومعناه مسائل كثيرة لا يحصرها العدد من الفقه على الاول معمول لا تنعد وهو الاظهر
او مسائل ولا تنعد صفة وعلى الثانى عامله هو المسائل فقط ولا يصح تنعد لفساد المعنى ويتخلص بصيغة
المجهول بها اى يحصل الخلاص من تشغيب مختلفى الفقها اى تهيجهم الشر والفتنة والخصومة
فى عدة منها اى من المسائل وهى اى الفائدة المضطر اليها فى اصول الفقه وغيرها الحكم فى اقوال النبى
اى جنسه او خصوصه وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه لابتناء كثير من احكام الشريعة
عليها وتفرعها عنها ولا بد من بنائه اى الاصل الكبير على صدق النبى فى اخباره بكسر الهمزة او فتحه وبلاغه اى
تبليغه وهذا تخصيص بعد تعميم وانه لا يجوز عليه السهو فيه اى فى ابلاغ ما امر بتبليغه وعصمته من المخالفة

فى افعاله عمدا احترازمن تورعها سهوا وبحسب اختلافهم بفتح السين وابعد الدلجى فقال هنا باسكانها فى نوع
الصغائر من جواز صدورها وعدمه من الانبياء وقع خلاف وفى نسخة اختلاف فى امتثال الفعل
اى بحرد صدوره منهم والحق للصبر الى امتثال افعالهم واتباع سيرهم وآثارهم مطلقا بلا قرينة على ماذهب
اليه ابوحنيفة واكثر اصحاب الشافعى لبسط بيانه بصيغة المصدر وفى نسخة وبسط وهو يحتمل ان يكون
مصدرا وان يكون فعلا مجهولا اى وشرح امتثال بيان الفعل فى كتب ذلك العلم اى علم الاصول المذكور فيه اختلافهم
فى امتثال افعالهم المقصودة دون افعالهم بمقتضى العادة فلا نطول اى الكلام فيه وفى نسخة به اى لانطول الكتاب
بذكر اكتفاء مما هنالك من استيفاء ذلك وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم قاضيا كان اوغيره والمفتى
اى مجيب السائل عن مسئلته الحادثة فيمن اضاف اى نسب الى النبى صلى الله عليه وسلم شيأ من
هذه الامور ووصفه بها اى مما لا يجب له اويجوز اويمتنع مما سيأتى تفصيلها فمن لم يعرف ما يجوز
اى له فعله وما يمتنع عليه اى وقوعه منه وما وقع الاجماع فيه والخلاف اى ولم يعرف موضع الاتفاق
ومحل الاختلاف كيف على اى حال يصمم اى يتمادى عليه ويجزم به ويعزم فى الفتيا بضم الفاء واما
الفتوى فبفتحها وقد يضم كلاهما اسم للافتاء فى ذلك الذى يجب له اويجوز اويمتنع عليه اذا رفع
السؤال عليه ومن اين يدرى هل ما قاله اى الحاكم والمفتى فيه اى فى حقه عليه الصلوة والسلام
نقص اى طعن اومدح حتى يقدم على حكمه ليعمل به واذا لم يعلم واقدم فاما ان يجترئ اى يهجم على سفك
دم مسلم حرام اى اراقته من غير استحقاقه او يسقط حقا اى امرا ثابتا ويضيع حرمة للنبى وفى نسخة
حرمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيهلك من حيث لا يعلم والثانى اقبح من الاول لانه موجب كعزله
ولغيره فيتأمل وبسبيل هذا اى ماذكر من الكلام فى عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام ما زائدة
اوموصولة قد اختلف ارباب الاصول اى اصول الدين وائمة العلماء من المجتهدين والمحققين
من المفسرين والمحدثين فى عصمة الملئكة المقربين والمعتمد انهم كالانبياء والمرسلين فى تنزيههم عن
المخالفة فى امر الدين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فصل فى القول فى عصمة الملئكة جمع
ملك اصله ملاك حذفت همزته بعد نقل حركته لكثرة الاستعمال وقيل اصله مالك من الالوكة وهى
الرسالة فاخرت ثم جمع وقد تحذف الهاء فيقال ملائك اجمع المسلمون على ان الملئكة كلهم
مؤمنون كاملون فضلاء بضم ففتح اى فاضلون فى قدرهم عند ربهم واتفق ائمة المسلمين من
علماء الامة وعظماء الملة على ان حكم المرسلين منهم اى من الملئكة المقربين الى الانبياء والمرسلين
حكم النبيين سواء اى مستوون فى العصمة وتعظيم الحرمة مما ذكرنا عصمتهم اى النبيين منه اى
من السهو فى القول والتبليغ فى الفعل وانهم اى رسل الملئكة فى حقوق الانبياء والتبليغ اليهم
ما امرهم الله تعالى به من الانباء كالانبياء مع الامم فى هذه الاشياء واختلفوا اى العلماء فى غير المرسلين منهم
معصومون هم كرسلهم ام لا فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصى واحتجوا اى استدلوا وهم
الائمة وفى نسخة واحتجت اى الطائفة او الفرقة فى عصمتهم من جميع المعصية بقوله تعالى لا يعصون الله
ما امرهم اى فيما امرهم به فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون قبول الاوامر
والتزامها ويؤدون ما يؤمرون ولا يتثاقلون عن القيام بها وبقوله وما منا اى معشر الملئكة احد

الا له مقام معلوم لعبادته لا يتجاوز الى غير حالته وانا لنحن الصافون اقدامنا فى الصلوة والحافون
حول العرش واقفون وانا لنحن المسبحون اى المنزهون لله عما يشركون وبقوله ومن عنده اى عندية
مكانة ومنزلة وهو مبتدأ خبره لا يستكبرون عن عبادته تعاظما ولا يستحسرون اى يتعبون ولا يتعبون
ولا ينقطعون تعالى الآية اى يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما فى نسخة اى لا ينقطعون ولا يملون
وبقوله ان الذين عند ربك اى مقربون لا يستكبرون عن عبادته بل يفتخرون بطاعته الآية اى
يسبحونه وله يسجدون حقيقة او ينقادون لحكمه ويتذللون بالخضوع والخشوع لامره وبقوله
تبارك وتعالى فى وصفهم كرام اى مكرمين على الله تعالى بررة اى اتقياء مطيعين فى مقام رضاه ولا
يمسه اى اللوح المحفوظ الا المطهرون اى الملئكة المتطهرون من ادناس الذنوب واجناس
العيوب ونحوه اى وبامثال ما ذكر من السمعيات من الكتاب والسنة وذهبت طائفة من العلماء
الى ان هذا اى ما ذكر من قضية العصمة وعدم المخالفة خصوص للمرسلين والمقربين منهم اى من
الملئكة واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير المعتمد على نقل فيها عن الوهبانيين والاحبار نحن
نذكرها ان شاء الله تعالى بعد اى بعد ذلك ونبين الوجه اى الاوجه فيها هنالك ان شاء الله تعالى
اى اراده وقضاه وما احسن ما قال الشافعى رحمه الله ما شئت كان وان لم اشأ وما شئت ان لم تشأ
لم يكن وهو مضمون كلام اتفق عليه السلف والخلف مما ثبت فى الحديث ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
والصواب عصمة جميعهم اى الملئكة من جنس المعصية وتنزيه نصابهم اى تبرأة ساحة منصبهم و
قدرهم الرفيع عند ربهم عن جميع ما يحط من رتبتهم ويزرى من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم
وجميل درجتهم ورأيت بعض شيوخنا اشار بان وفى نسخة مال الى ان اى انه يعنى الشأن لا حاجة بالفقيه اى
له الى الكلام فى عصمتهم بل يجوز له السكوت عن تفصيل حالتهم ومرتبتهم وانا اقول ان للكلام فى ذلك
المرام من كثرة الفوائد ما للكلام وفى نسخة كالكلام فى عصمة الانبياء من الفوائد التى ذكرناها فيما
تقدم من الفصول المشتملة على انواع من الفوائد سوى فائدة الكلام فى الاقوال والافعال لعدم اطلاعنا
على ما يصدر عنهم من قول وفعل مفصلا وانما نعرف احوالهم مجملا مع انا لسنا مكلفين باتباعهم فيها عمدا او سهوا
فهى اى فائدة الكلام فى اقوالهم وافعالهم ساقطة ههنا اى غير مذكورة فى بيان عصمتهم لعدم احتياجنا اليها
فاذا عرفت هذا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم اى جميع افراد الملئكة بل يوجب عصمة جنسهم الصادق على
بعضهم قصة هروت ومارت وهما ملكان نزلا بل قرية بالعراق اسمان اعجميان منع صرفهما للعلمية والعجمة
وما ذكر عطف على قصة اى وما ذكره فيها اى قصتهما اهل الاخبار ونقلة المفسرين عن الاحبار من ان
الملئكة عيرت بنى آدم بعصيانهم الله كما رواه البيهقى فى شعب الايمان عن ابن عمر بانه قالوا
يا رب هؤلاء ما اقل معرفتهم بعظمتك فقال لو كنتم فى مدارتهم لعصيتمونى قالوا كيف يكون هذا ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك قال فاختاروا منكم ملكين فاختاروهما فاهبطا الى الارض وركبت فيهما
شهوات بنى آدم ومثلت لهما امرأة فما عصما حتى اوقعا المعصية فقال الله لهما اختارا عذاب الدنيا او عذاب
الآخرة فاختارا عذاب الدنيا وما روى عن اسحق بن راهويه وعبد بن حميد وغيرهما عن على كرم الله وجهه
وابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى خبرهما اى هاروت وماروت فعن على ان هذه الزهرة تسميها العجم اناهيد

دان الملكان يحكمان بين الناس فاتتهما امرأة فاراد هاكل منهما مخفيا من الاخر فقال احدهما يا اخي اريد
اذكر لك ما في نفسي فقال اذكره لعله ما في نفسي فاتفقا فقالت لا امكنكما او تخبراني اي حتى تعلماني بما
تصعدان به الى السماء وتهبطان به فقالا باسم الله الاعظم قالت علمانيه فعلماها اياه
فتكلمت به فطارت الى السماء فمسخها الله تعالى كوكبا وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان ملئكة
سماء الدنيا قالوا يا ربنا اهل الارض يعصونك فقيل لهم اختاروا منكم ثلثة يحكمون في الارض
وجعل فيهم شهوة ~~فيهم~~ بني آدم وامروا ان لا يقترفوا ذنبا فاستقال منهم واحد فاقبل فهبط
اثنان فاتتهما امرأة من احسن النساء فهوياها فاتيا منزلها واراداها فابت حتى يشربا خمرا
ويقتلا ابن جارها ويسجدا لوثنها فابيا الا ان يشربا فشربا ثم قتلا ثم سجدا وقالت اخبراني
بالكلمة التي اذا قلتماها طرتما الى السماء فاخبراها فطارت فمسخت جمرة وهي الزهرة فارسل اليهما
سليمان بن داود وقيل ادريس فخيرهما بين عذاب الدنيا او عذاب الاخرة فاختار عذاب الدنيا فهما
مناطان بين السماء والارض قيل معلقان بشعورهما وقيل جعلا في جب ملئت نارا منكو
يضربان بسياط الحديد وابتلاؤهما اي وما روي من اختيارهما بما ذكر وبالسحر فتنة للناس
اي امتحانا لهم فمن تعلمه وعمل به معتقدا بحله كفر ومن تجنبه او تعلمه ليتوقى تضرره لم يكفر فاعلم
اكرمك الله تعالى ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وانما رويت عن علماء اليهود والنصارى ممن لا يصدق ولا يكذب في اخبارهم ولا يعتمد
على اثارهم لكن يشكل هذا بما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده فقال ثنا يحيى بن ابي بكر بن
ابي شيبة قال حدثني ابن ابي بكر ثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع مولى عبد الله بن عمر
انه سمع نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان آدم عليه الصلوة والسلام لما اهبطه الله تعالى
الى الارض قالت الملئكة اي رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من آدم قال تعالى للملئكة هلموا
ملكين من الملئكة حتى يهبطا الى الارض لننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا
الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة من احسن البشر فجاءاها فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى
تكلما بهذه الكلمة من الاشراك فقالا لا والله لا نشرك به ابدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي
تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا نقتله ابدا فذهبت ثم رجعت
بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذه الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا
الصبي وتكلما بكلمة الاشراك فلما افاقا قالت المرأة والله ما تركتما شيئا مما ابيتماه علي الا قد
فعلتما حتى سكرتما فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا انتهى ويحيى بن
ابي بكر شيخ احمد ثقة اخرج له الائمة الستة وزهير بن احمد اخرج له ايضا اصحاب الكتب الستة
ووثقه احمد وروى الميموني عن احمد ما به بأس وروى البخاري عن احمد قال كان
زهير الذي روى عنه اهل الشام زهيرا اخر وروى الاثرم عن احمد قال للشاميين عن
زهير مناكير والترمذي في العلل سألت البخاري عن حديث هذا فقال انا اتقي هذا الشيخ كان

حديثه

حديثه موضوع وليس بهذا عندي بزهير بن محمد قال وكان احمد بن حنبل يضعف هذا الشيخ
ويقول هذا شيخ ينبغي ان يكونوا قلبوا اسمه قال الحلبي وله ترجمة في الميزان وقد ذكر فيها مناكير
ولم يذكر منها واما موسى بن جبير فقد اخرج له ابو داود وابن ماجه وذكره ابو حبان في الثقات
واما نافع فلا يسأل ليحتاج هذا الحديث الى جواب على وجه صواب قال الحلبي وقد رايت الحديث
في مستدرك الحاكم في تفسير سورة الشورى من طريق ابن عباس وقال في اخره صحيح ولم يتعقبه
الذهبي في تلخيصه للمستدرك هذا وذكر في الميزان في ترجمة سنيد بن داود واسمه
الحسين انه حافظ له تفسير وله ما ينكر ثم ساق بسنده الى سنيد ثنا فرج بن فضالة عن معاوية
بن صالح عن نافع قال سرت مع ابن عمر فقال طلعت الحمراء قلت لا ثم قال قد طلعت قلت لا اه
لا مرحبا بها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم سامع مطيع قال ما قلت الا ما سمعت من رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ان الملئكة قالت يا رب كيف صبرك على بني آدم قال اني قد ابتليتهم وعافيتكم
قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا ملكين منكم فاختاروا هاروت وماروت فالقى
عليهما الشهوة فجاءت امرأة يقال لها زهرة الحديث بطوله ثم قال روى عنه ابو زرعة والاثرم
وجماعة وقال ابو داود لم يكن بذلك وقال النسائي الحسين سنيد بن داود ليس بثقة ثم اخرج
الذهبي وفاته انتهى ولا يخفى ان الحديث كما تراه مرفوعا وموقوفا له اصل ثابت في الجملة
لتعدد طرقه واختلاف سنده من مسند احمد وصحيح ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب البيهقي
ومسند عبد بن حميد والعقوبات لابن ابي الدنيا وغيرهم مطولا ورواية ابي الدرداء في ذم
الدنيا وموقوفا على علي وابن عباس كما مر وعن ابن عمر وابن مسعود باسانيد صحيحة وقد قيل لهذه
القصة طريق يفيد العلم بصحتها فالجواب الصواب ان الكلام في عصمة الملئكة الكرام وهذان
قد خرجا عن صفة الملكية بالقاء نعت البشرية من الشهوة النفسية ابتلاء لهما في القضية
والتحقيق والله ولي التوفيق ان الملئكة خلقوا للطاعة كما ان الشياطين خلقوا للمعصية
وكل من الطائفتين جبلوا لهم من القابلية واما افراد الانسانية فمجبول مركب من الصفات الملكية و
النعوت الشيطانية مرتب بين المراتب العلوية والمناقب السفلية فمن مال الى اطوار الملئكة فترقى
عنهم ومن مال الى امثال الشياطين فتنزل منهم فالانسان كالبرزخ بين البحرين الشارب
من النهرين جامع بين نعوت الجلال وصفات الجمال وقابل لقبول ما لله تعالى من صفات الكمال
فقد ورد لو لم تذنبوا فيستغفرون فيغفر لهم ايماء الى نعت الغفور والغفار والحليم والستار
ومن هنا يتبين ان الانبياء يتصور منهم المعصية في الجملة بخلاف الملئكة مع ان المعتمد في
المعتقد ان رسل البشر افضل من رسل الملئكة ولعل العلة انهم مع كون الشهوة فيهم مركبة وقعت
احوالهم مرتبة في رفعة منزلة وعلو مرتبة وليس هو اي ما نقل من الاخبار شيئا يؤخذ بقياس
اي من الاثار في مقام الاعتبار والذي منه اي من خبر قصتهما في القرآن اي في سورة البقرة
اختلف المفسرون في معناه فكل ذهب الى ما اطلع عليه نقلا من جهة مبناه وانكر ما قال بعضهم
فيه اي في معناه كثير من السلف كما سنذكره فيما سيأتي فلا نطول هنا بذكره وهذه الاخبار التي اوردها

المفسرون فيه من كتب اليهود وافترائهم على انبياء الله تعالى وملئكته من ارباب الشهود كما نعته
اى صرحه اول الآيات اى فى اولها من افترائهم اى كذبوا اليهود بذلك على سليمان وتكفيرهم
اياه فى قوله واتبعوا اى اليهود ما تتلوا الشياطين اى كتب السحر والشعوذة التى كانت يقرؤها على
ملك سليمان اى فى زمن ملكه وعهده وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون
بما سمعوه اكاذيب كثيرة ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها فى الكتب يقرؤنها ويعلمونها الناس
وفشا ذلك فى زمنه حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم له
ملكه الا به وما سخر له الجن والانس والطير والريح الا به وما كفر سليمان شهادة من الله تعالى
وتكذيبا لليهود ودفعا لما بهت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ولكن الشياطين كفروا
باستعمالهم السحر وتدوينهم يعلمون الناس السحر يقصدون به اغواءهم واضلالهم وقد انطوت
القصة اى احتوت واشتملت قصة هاروت وماروت على شنع بضم المعجمة وفتح النون اى قبائح
عظيمة وها للتنبيه نحن نخير بضم نون وفتح مهملة وكسر تحتية مشددة اى نختبر فى ذلك
المقول من العبارات ما يكشف غطاء هذه الاشكالات اى ما يرفع حجابها ويزيل نقابها ان شاء
الله تعالى فاختلف اى فاختلفوا اولا فى هاروت وماروت هل هما ملكان بفتح اللام وهو
الصحيح او انسيان اى منسوبان الى الانس اى ادميان ويمكن الجمع بينهما كانا ملكين وتشكلا بصور
رجلين وهل هما اى هاروت وماروت المراد بالملكين فى اية وما انزل على الملكين وهو الصحيح ام لا
وهذا مما لا يلتفت اليه اصلا وهل القراءة ملكين بفتح لامها كما فى القراءة المتواترة التى اتفق
عليها القراءة السبعة والعشرة او ملكين بكسرها كما فى قراءة شاذة وهما كانا ببابل انزل عليهما
السحر ولا معنى للاختلاف فيهما اذ الرواية الشاذة المعتبر لا تقاوم القراءة المتواترة على انه يمكن
الجمع بينهما بانهما ملكان فى اصلهما نزلا على صورة ملكين حاكمين فى عهدهما وهل ما فى قوله تعالى وما انزل
اى على الملكين وما يعلمان من احد نافية فيهما فيكون عطفا على ما كفر اى وما كفر سليمان ولا انزل
على الملكين اى جبرائيل وميكائيل فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل على سليمان فردهم الله تعالى
او موجبة اى ثابتة موصولة معطوفة على السحر على الصحيح والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار
او يراد به نوع اقوى منه اى ويعلمونهم ما الهما او معطوفة على ما تتلوا قال البيضاوى وهما ملكان
انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة واذا عرفت هذا الاختلاف
اجمالا فاعلم ما يبين لك الملص تفصيلا فاكثر المفسرين ان الله تعالى امتحن بالملكين بفتح اللام
لتعليم السحر وتبيينه فى مقام تعيينه وان علمه اى تعلمه وفى نسخة عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه
امن بمد الهمزة اى من الواقع فى الكفر واعلم ان استعمال السحر كفر عند ابى حنيفة ومالك واحمد وعند
الشافعى استعماله من الكبائر اذا لم يعتقد جوازه ولم يكن فى السحر ما يوجب الكفر وظاهر الآية يؤيد اطلاق
قول الائمة الثلثة قال الله تعالى خبرا عنهما وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر
وتعليمهما الناس له مبتداء خبره تعليم انذار اى تخويف وانظار اى يقولان لمن جاء بطلب تعلمه
لا تفعلوا وفى نسخة لا تفعل كذا اى لا تتعلموا فانه يفرق بين المرء وزوجه اى هو سبب

للتفريق

للتفريق بينهما بايجاد الله تعالى عنده البغض والنشوز فى قلوبهما فالسحر له بنفسه اثر يحدثه
الله تعالى عند تعاطيه وقد لا يحدثه بدليل قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن
الله ولا تتخيلوا بخاء معجمة من التخيل وفى نسخة لا تخيلوا من التخيل من باب التفعيل
وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه ومنه قوله تعالى اليه من سحرهم انها تسعى وفى نسخة
لا تحيلوا بالحاء المهملة بكذا اى وكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا التفسير
فعل الملكين طاعة بلا شبهة وتصرفهما فيما امرا به بما انزل عليهما ليس بمعصية
وفى نسخة معصية اى مخالفة وهى اى هذه الحالة لغيرهما فتنة اى ابتلاء ومحنة وروى
ابن وهب وهو عبد الله بن وهب المصرى المعلم وقد تقدم عن خالد بن ابى عمران
التجيبى التونسى قاضى افريقية يروى عن عروة وجماعة وعنه الليث بن سعد وعدة
صدوق فقيه ثقة انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان اى الناس كما فى نسخة
السحر فقال نحن ننزههما عن هذا اى عن تعليم السحر لانه كفر وكبيرة ويروى عن هذه النقيصة
فقرأ بعضهم ما انزل على الملكين بناء على ان ما موصولة وهاروت وماروت بدل عنهما
فيكون حجة على اثباته لهما فقال خالد دفعا لما اورده عليه بقوله وما انزل عليهما ان معناه
لم ينزل عليهما بناء على كون ما نافية فهذا خالد على جلالته اى عظيم رتبته وعلمه اى وكثرة
معرفته نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انهما ماذون لهما فى تعليمه بشريطة ان يبينا انه
كفر وانه اى امرهما امتحان من الله تعالى وابتلاء اى اختبار لخلقه وليس فيه محظور ولا يترتب
عليه محذور ويمكن الجمع بان المثبت يحمل امرهما على انهما مامور ان والنافى على ضد ذلك فيرتفع
الخلاف هنالك فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصى من قتل النفس والزنا وشرب الخمر والكفر
من السجدة للصنم المذكورة فى تلك الاخبار المسطورة المشهورة وقد قدمنا رفع الاشكال
حيث حملنا حالهما حينئذ على سلب ماهية الملكية عنها وتركيب الشهوة البشرية فيهما والكلام
فى حق الملئكة الثابتة على جبلتهم الاصلية بخلاف الاحوال العارضة وقول خالد لم ينزل يريد
ان ما نافية كما قدمنا وهو قول ابن عباس اى رواية عنه قال مكى وتقدير الكلام على قول خالد
تبعا لابن عباس ان ما نافية عطفا على قوله تعالى وما كفر سليمان يريد اى الله سبحانه ان سليمان
ما كفر بالسحر الذى افتعلته اى افترته عليه الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود فان الشياطين
كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسيه ثم لما مات سليمان او نزع منه ملكه استخرجوه وقالوا تسلطه
فى الارض لهذا السحر فتعلموه وبعضهم نفوا نبوته وقالوا ما هو الا ساحر فبرأه الله تعالى مما
قالوا فقال وما كفر سليمان وما انزل على الملكين قال مكى هما يعنى الملكين اللذين لم ينزل
عليهما جبرائيل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجئ به كما ادعوا عليه على سليمان فاكذبهم
تعالى فى ذلك فان سحرة اليهود زعموا ان السحر انزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله تعالى
وعلى هذا فقوله ببابل متعلق بيعلمون وهاروت وماروت اسمان لرجلين صالحين سميا
ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر ابتلاهما الله تعالى بالسحر وتعبدهما

بعض من الشياطين هذا وعن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما ان سليمان اخذ ما في ايدي الشياطين من السحر ودفنه تحت كرسيه ثم لما مات اخرجه الانس بتعليم الجن وعملوا به وعن الحسن ثلث ما اخرجوا من تحت كرسيه شعر وثلثه سحر وثلثه كهانة ولكن الشياطين كفروا قرئ في السبعة بتشديد لكن وتخفيفها يعلمون الناس السحر ببابل قرية بالعراق ومنع صرفه للعلمية والتانيث او العجمة وعن ابن مسعود لاهل الكوفة انتم بين الحيرة وبابل وقيل بابل موضع بالمغرب وهو بعيد ولعله اسم مشترك وانما الكلام في المراد والله تعالى اعلم هاروت وماروت سبق انهما ملكان في اصلهما وقع منهما ثم ابتليا بتعليم السحر للخلق ابتلاء من الحق قيل هما رجلان تعلماه ويؤيده انه قال الحسن اي البصري هاروت وماروت علجان تثنية علج بكسر اوله وقد يفتح وهو الشديد القوي الغليظ الجافي والمعنى انهما كافران من العجم من اهل بابل وقرا الحسن وما انزل على الملكين بكسر اللام بناء على انهما كانا من بابل انزل عليهما السحر ابتلاء من الله تعالى لهما ولغيرهما ويكون ما في الآية حينئذ ايجابا اي موصولة لا نافية وكذلك ومثل قراءة الحسن قراءة عبد الرحمن بن ابزى بموحدة ساكنة وزاء مقصورا بكسر اللام قال صليت خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتم التكبيرات انتهى ونقل الذهبي عن البخاري انه له صحبة وعن ابن ابي حاتم انه صلى خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الكلاباذي له صحبة وحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا في الكاشف قال انه صحابي وقال ابن ابي داود انه تابعي وقال ابن قرقول في مطالعه انه لم يدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ولكنه اي ابن ابزى قال الملكان هنا اي في رواية وما انزل على الملكين داود وسليمان ويكون ما على قراءته نفيا على ما تقدم عن اليهود انهم كانوا ينسبون انزال السحر تارة الى جبرائيل وميكائيل واخرى الى داود وسليمان وقيل كانا ملكين اي آخرين من بني اسرائيل ساحرين فمسخهما الله تعالى حكاه السمرقندي وهو الفقيه ابو الليث والقراءة بكسر اللام شاذة اي ليست متواترة فمحل الآية وروى فمحل الآية اي آية وما انزل على الملكين على تقدير ابي محمد مكي بجعله ما نافية عطفا على ما كفر سليمان حسن لو قيل انهما لو يؤمرا بتعليم السحر للناس ابتلاء وامتحانا لهم اما على القول بانهما مأموران مما ذكر فلا حاجة الى ارتكاب القول بجعل ما نافية لمخالفته ظاهر الآية ولان فعلهما ذلك حينئذ طاعة ينزه الملائكة عن الخروج عن الطاعة بارتكاب المعصية ويذهب الرجس عنهم اي جنس الذنوب ويطهرهم تطهيرا بالعصمة عن العيب وقد وصفهم الله تعالى اي الملائكة بانهم مطهرون من الادناس وكرام بررة عند الله وعند الناس ولا يعصون الله ما امرهم في جميع الانفاس ومحل الكلام في هذا المقام ان الاصح عند علماء الكرام في هذه القصة ان الملكين بفتح اللام يراد بهما هاروت وماروت وما موصولة وبكسرها يراد بهما داود وسليمان عليهما الصلوة والسلام وما نافية وكذا اذا فسر الملكين بفتح اللام بجبرائيل وميكائيل تكون ما نافية فارتفع الخلاف في المرام واجتمع نظام الالتيام ومما يذكره اي الطائفة القائلة لعدم عصمة جميعهم ويستدلون به قصة ابليس وروي من قصة ابليس

وانه

وانه كان من الملائكة على زعمهم ورئيسا فيهم وفيه انه لا يلزم من كونه رئيسا انه ممن اصله منهم ومن خزان الجنة بضم الخاء وتشديد الزاي اي خزنتها الى آخر ما حكوه ليس فيه دلالة على ما ادعوه وانه اي الله سبحانه استثناه بقوله من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس والاصل في الاستثناء ان يكون متصلا الا انه قيل بانقطاعه بقوله كان من الجن ففسق عن امر ربه وبان الملائكة ليس لهم ذرية وقال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء وهم لكم عدو والملائكة ليسوا اعداء لنا وهذا وروي وهو اي القول بانه من الملائكة ايضا قول طائفة قليلة لم يتفق عليه بين العلماء بل الاكثر منهم ينفون ذلك القول بانه منهم وانه ابو الجن على الصحيح كما ان آدم ابو الانس وهو اي القول بانه ابو الجن قول الحسن وقتادة وابن زيد وانما استثناه منهم لانه كان مغمورا بين الوف منهم فامر بالسجود لآدم معهم ثم استثني استثناء واحد منهم بقوله فسجدوا الا ابليس والحاصل انه استثناء متصل مجازا او منقطع حقيقة ولا يبعد ان يقال جمعا بين الاقوال انه كهاروت وماروت كان من جنس الملائكة لكن الله سبحانه خلق في جبلته المعصية فتغير عن حالته الاصلية فخالف الامر الالهي في السجدة الصورية فانتقل الى الخلقة الجنية وحصلت منه الذرية وقال شهر بن حوشب بفتح الحاء المهملة فواو ساكنة فشين معجمة مفتوحة يروي عن مولاته اسماء بنت يزيد وعن ابن عباس وابي هريرة وعنه مطر الوراق وثابت وثقه ابن معين واحمد وضعفه شعبة وقال النسائي ليس بالقوي توفي سنة مائة اخرج له الاربعة كان اي ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا يعني والاستثناء بقوله الا ابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثنى هو منه وهو اي الاستثناء من غير الجنس في كلام العرب نظما ونثرا سائغ بسين مهملة وغين معجمة اي جائز من ساغ الشراب في الحلق اذا جاوز بسهولة وفي نسخة زيادة وشائع بشين معجمة وعين مهملة اي فاحش ذائع من شاع الخبر ومنه كل سر جاوز الاثنين شاع وقد قال تعالى تكذيبا لمن زعم قتل ما لهم به من علم الا اتباع الظن لان اتباعه ليس من جنس العلم فهو استثناء منقطع اي ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم ومما رووه اي الطائفة القائلة بعدم عصمة جنس الملائكة في الاخبار كابن جرير عن ابن عباس وابن ابي حاتم عن يحيى بن كثير ان خلقا من الملائكة عصوا الله تعالى فحرقوا اي احرقوا وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له اي لآدم من ذكر الله تعالى اي جميع الملائكة الا ابليس في اخبار لا اصل لها مما يعتمد عليها بردها صحاح الاخبار فلا ينبغي اي فينبغي ان لا يشتغل بها ويروى بهذا وفي نسخة بصيغة المتكلم وعلى تقدير صحتها يحمل على ان الله تعالى غير ماهيتهم عن اصل جبلتهم وعصمتهم فوقع فيهم ما اراد الله تعالى من معصيتهم وهذا كقضية بلعم بن باعورا حيث تغير جبلته الى صورة كلب وماهيته وعكسه كلب اصحاب كهف وقد ورد ان بلعم يدخل النار بصورة ذلك الكلب وذلك الكلب يدخل الجنة بصورة بلعم ثم رايت وفي حاشية الانطاكي روي ان الله تعالى لما خلق الارض خلق لها سكانها من بني الجن من نار

وكتب فيهم الشهوة وامرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها افسدوا وعصوا امر ربهم وسفكوا الدماء
فانزل الله تعالى نارا من السماء فاحرقتهم الا ابليس ساله من الله تعالى ملك من الملئكة فوهب
له ثم خلق الله تعالى ثانيا وثالثا مثلهم فضلوا ذلك فاهلكهم الله تعالى والله تعالى اعلم وفى
نسخة والله الموفق وفى نسخة للصواب **الباب الثانى** فيما يخصهم اى الانبياء فى الامور
الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية اى ما يعرض الانسان ويحدث له من امور الدنيوية
قد قدمنا انه عليه الصلوة والسلام وسائر الانبياء والرسل الكرام من البشر وان جسمه اى
جسده وظاهره اى بدنه خالص للبشر اى لعوارضه كثيره يجوز عليه من الافات اى العاهات والتغيرات
من قبض وبسط وفرح وغم وسائر الحالات والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام بكسر الحاء الموت
وكل منهما لا يخلو عن كلفة والتجرع شرب بمهملة وقيل ابتلاعه بعجلة او الفضاء والقدر والكاس
مهموز وقد تبدل ما يجوز اى كل ما يجوز وقوعه من الافات والحالات على البشر اى جنس بنى
آدم وهذا كله يروى وذلك كله ليس بنقيصة فيه ولا فى غيره من الانبياء لان الشئ انما يسمى
ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه اى من جنسه ويروى الى غيره مما هو اتم واكمل من نوعه
كافراد الانسان فى تفاوت مراتب الاحسان وقد كتب الله تعالى اى قدر وقضى على اهل هذه الدار
اى دار الهموم والاكدار وانبت فى كتابه فيها تحيون اى تعيشون وفيها تموتون اى تقبرون
ومنها تخرجون بصيغة المجهول فى قراءة وبصيغة فى اخرى وخلق جميع البشر بمدرجة الغير
بكسر الغين المعجمة وفتح تحتية الاسم من قولك غيرت الشئ فتغير والمدرجة بفتح الميم وسكون
الدال وبالراء والجيم اى فى مسلك التغير من حوادث الدهر فقد مرض عليه الصلوة والسلام
واشتكى الضر تكثيرا للاجر وقد ورد اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وفى حديث
قالوا له انك توعد وعكا شديدا قال اجل كما يوعك رجلان منكم واصابه الحر والقر بضم اوله
وفتح البرد مطلقا وقيل برد الشتاء وحر الصيف اذ لم يخص بهما احد دون احد وقد يطلقان
مجازا عن المحبة والنعمة قال عمر لابن مسعود بلغنى انك تفتى ول حارها من تولى قارها كنى بالحر
عن الشدة والبرد عن الهين اى ول شرها من تولى خيرها وادركه الجوع والعطش كغيره من
البشر حتى ربط ببطنه الحجر ولحقه الغضب لله تعالى اذا راى خلاف ما يرضاه والضجر بفتحتين
اى القلق والملل ونالته الاعياء اى العجز والكلل والتعب اى المشقة والنصب ومسه الضعف
اى ضعف البدن والكبر اى اثره بانواع الغير وسقط اى عن دابة وفى رواية عن فرس كما رواه
الشيخان فجحش بضم الجيم وكسر الحاء المهملة فشين معجمة اى خدش شقه وقشر جلد بعض اعضا
وفى رواية جانبه الايمن وفى رواية شقه الايسر وفى رواية ساقه او كتفه فلم يخرج اياما وشجه الكفار
فى وجهه فادموه والشج فى الاصل ضرب الرأس وكسره وشقه ثم استعمل فى غيره من الاعضاء والمعنى
جرح وجهه الكريم ابن قمئة اللئيم يوم احد وكسروا رباعيته بتخفيف التحتية على زنة الثمانية وهى
التى بين الثنية والناب وكانت السفلى اليمنى على ما ذكره الحلبى واما قول الدلجى اى احدى ثنايا اسنانه
فغير صحيح وسقى بصيغة المجهول السم بتثليث السين والفتح افصح ثم الضم وقد تقدم ان زينب بنت

الحارث اليهودية سمته فى عضد الشاة بخيبر وسبق ما فعل بها واخبرته العضد بانها مسمومة
وسحر وقد تقدم ان لبيد بن الاعصم سحره او بناته وتداوى بعض اوجاعه لشربها لا نباعه و
احتجم كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق وتنشر بتشديد الشين المعجمة وهو من النشرة مثل
التعويذ والرقية وفى الحديث من حديث عائشة هلا تنشرت قال اما الله فقد عافانى
قال الحلبى والظاهر ان مرادها بالنشرة المعروفة هى الرقية من سحر ونحوه وقد ورد انه صلى
الله تعالى عليه وسلم اشتكى فرقاه جبرائيل لبسم الله ارقيك من كل داء يؤذيك الله يشفيك
وقالت له عائشة الا تنشر فقال اما الله تعالى فقد شفانى وتعوذ كما رواه الترمذى والنسائى
عن ابى سعيد بلفظ كان يتعوذ من اعين الجان واعين الانس فلما نزل المعوذتان اخذ بهما
وترك ما سواهما وروى الشيخان عن عائشة انه عليه الصلوة والسلام اذا اشتكى يقرأ على
نفسه بالمعوذات وذكر التلمسانى ان النشرة هى علاج ورقية من مرض او جنون واختلف فى
النشرة فقيل يجوز وقيل لا وقال الخطابى ما يؤخذ على كتبها جائز حلال اذا كان اسم الله
تعالى وبما يفهم من الكلام واما بغيره لكان فحرام ثم قضى نحبه اى نذره او سيره او رحله
والتحقيق انه كناية عن الموت اذ اصله النذر وكل حى لا بد ان يموت فكانه لازم فاذا مات
فقد قضاه فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المفعول اى توفاه الله تعالى ولحق بالرفيق الاعلى
كما تمناه عن المولى على ما رواه البخارى وغيره عن عائشة رضى الله تعالى عنها اللهم الرفيق الاعلى
اى من النبيين والملئكة وقيل هو مرتفق الجنة وقيل الرفيق اسم لكل سماء واراد الاعلى
لان الجنة فوق ذلك وقيل المراد اعلى الجنة وقيل هو الله تعالى وقيل لا يصح انه اسم الله تعالى
رفيق بعباده وقيل معناه رفق الرفيق وقيل لا يعرف اهل اللغة الرفيق ولعله تصحيف الرقيع
وما قدمنا هو الصحيح لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو يقع على الواحد والجمع وقيل
الرفيق الاعلى جماعة الانبياء يسكنون على عليين وتخلص من دار الامتحان والبلوى اى المحنة
والبلية وهذه سمات البشر بالسين المهملة جمع سمة اى علامات كون البشر يبتلى بها
التى لا محيص عنها بكسر الحاء اى لا معدل ولا محيد ولا مخلص واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم
منها اى بحسب الصورة فيها فقتلوا بالتشديد للتكثير تقتيلا وفى نسخة فقتلوا قتلا بغير حق
كيحيى بن زكريا بجز عنقه وفى حاشية التلمسانى وانما اكد بالمصدر تحقيقا للوقوع وقال ابن سيدى
الحسن وجدت بخط شيخنا الامام ابى عبد الله بن مرزوق قال وجدت فى كتب بعض اهل
التاريخ عن ابى هريرة قال اشتريت بربريا فاتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما هذا فقلت
غلام بربرى اشتريته فقال بعه ولا تمسكه عندك فان قومه قتلوا اربعين نبيا فاكلوا لحومهم
ورموا عظامهم على المزابل فسلط الله تعالى عليهم ريحا بددتهم والقتهم بالمغرب قال الشيخ ولا يخفى
ما فى احاديث المؤرخين من الضعف ورموا فى النار كابرهيم عليه الصلوة والسلام فكانت عليه بردا
وسلاما وقد احرق جرجيس وطبخ ثم قام سالما ونشروا بالمناشير وفى نسخة والنشر وابالمأشير

جمع معشار بهمزة لغة في المنشار بنون وفيه لغة اخرى وهي المواشير بالواو وقيل المياشير من وشر
والمعنى واحد اى شقق وقطع بالمنشار ونحت به كزكريا عليه السلام نشر بالمنشار جزلتين اى قطعتين
ومنهم من وقاه الله تعالى ذلك اى حفظه هنالك من الآفات والبليات في بعض الاوقات ومنهم
من عصمه اى الله تعالى كما في نسخة اى حفظه ووقاه من القتل كعيسى عليه الصلوة والسلام اذ
تمالات اليهود على قتله فاخبره الله تعالى بانه يرفعه اليه ويطهره من صحبتهم ويقربه لديه فقال
لبعض اصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا
فالقى عليه شبهه فقتل وصلب وعصم عيسى برفع الله اياه كما عصم بعض الانبياء من الناس
اى من شرهم جميعا او في اصل الدلجي كما عصم بعد مبنيا على الضم اى بعد عيسى نبينا من الناس لقوله
تعالى والله يعصمك من الناس اى من قتلهم اياك وقيل نزلت هذه الآية بعد ما وقعت له
الجراحة ففي الجملة حصلت له الرعاية والكفاية والصيانة والحماية فلئن لم يكف نبينا اى
محمدا كما في نسخة ربه بالرفع على انه فاعل اى فلئن لم يمنع عنه يد ابن قمئة فعلة بكسر القاف
وسكون الميم فهمزة وفعيلة بفتح اوله وكسر وزيادة ياء فيه على وزن سفينة وهو الاكثر وهو من
قماء صغر وذل وهو عبد الله بن قمئة الذي جرح وجنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قد دخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته يوم احد وكسر رباعيته وهو الذي قتل مصعب
بن عمير كما حكاه الطبري وقد نطحه تيس فتردى من شاهق جبل كافرا وضبطه الدلجي بكسر اوله
وثانيه مشددة بعد همزة اى ولا حجبه اى ولئن لم يحجبه ولم يستر عن عيون عداه
بكسر اوله وبضم جمع عدو جنس للعدو او عن اعين اعدائه عند دعوته اهل الطائف ويروى عن
عداه اهل الطائف عند دعوته ففي الصحيحين من حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد
ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت
وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب الحديث وكان عبد ياليل من
اكابر اهل الطائف وروي انه عليه الصلوة والسلام لما انتهى الى الطائف حين التمس من
ثقيف النصرة فلم يفعلوا واغروا سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به ويرمون
رجليه بالحجارة فدميتا وطفق بقيمهما بثيابه حتى اجتمع عليه الناس والجاؤه الى حائط
لابني ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب
فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقي من سفهاء اهل الطائف فتحركت له رحمهما
فبعثا اليه قطف عنب الحديث وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر قال
لما توفي ابو طالب خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه
فاتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على
الناس ارحم الراحمين انت رب المستضعفين الى من تكلني الى عدو بعيد يتجهمني اى يلقاني
بوجه كريه ام الى صديق قريب كلفته امري ان لم تكن غضبانا علي فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع لي

اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان ينزل بي غضبك
او يحل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فلقد اخذ اى الله سبحانه
على عيون قريش باخفائه عنها حين ارادوا قتله فخرج عليهم وقرأ وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ونثر على كل واحد منهم ترابا وذلك عند خروجه
الى ثور اى غار في جبل ثور وهو بيمين مكة شرفها الله تعالى وهو المراد بقوله تعالى ثاني اثنين اذ هما
في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ووقع في اصل التلمساني جبل ابي ثور ثم قال وروي
الى ابي ثور وصوابه الى جبل ثور او الى يوم ثور ولفظ ابي وهم اذ لا يعرف جبل ابي ثور وامسك
اى الله تعالى عنه اى عن نبيه سيف غورث بالغين المعجمة وهو ابن الحارث الغطفاني
وقد تقدم انه اسلم وصحبه صلى الله تعالى عليه وسلم والذي في البخاري انه عليه الصلوة والسلام
نزل بمكان كثير العضاة فعلق سيفه بشجرة ونام في ظلها فجاء غورث فاخترطه وقال للنبي
عليه الصلوة والسلام من يمنعك مني فقال الله تعالى فسقط السيف من يده الحديث وحجر ابي جهل
فرعون هذه الامة اى امسك عنه حين اراد ان يرميه به وكان حمل صخرة والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ساجد ليطرحها عليه فلزقت بيده وتقدمت القضية وفرس سراقة بضم اوله
باساخة رجليها بالارض فوقاه الله تعالى شره وقد اسلم كما افاده حديث ولئن لم يقه اى لم يحفظ
ولم يمنعه سحر ابن الاعصم وفي نسخة من سحر ابن الاعصم وهو لبيد اليهودي هلك على كفره وقد
سحره في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر كما في رواية البخاري فلقد وقاه ما هو اعظم خطرا واكثر
ضررا من سحره من سم اليهودية بيان لما وقد سمته بشاة مجنوذة بخيبر فاخبره كتفها به
فاكل منها وبعض اصحابه فلم يضره فعفا عنها ومات به بشر بن البراء فقتلها به كذا روي وفيه
خلاف من تقدم والله تعالى اعلم والحاصل انه سبحانه ربى نبيه الذي اعظم شانه تارة بصفة
الجلال واخرى بنعت الجمال حيث مقتضيات اسماء الذات وهكذا سائر انبيائه منهم مبتلى
كايوب عليه الصلوة والسلام ومنهم معافى من كثرة الاسقام وشدة الآلام وهو قليل
من الانام وذلك اى ابتلاؤهم من تمام حكمته ليظهر من الاظهار او الظهور شرفهم بصبرهم
على البليات في هذه المقامات المتفاوتة في الحالات ويبين وفي نسخة ويتبين امرهم اى
رفعة قدرهم لغيرهم ويتم من الاتمام او التمام كلمته فيهم باظهار محنته عليهم وانار بليته
لديهم وليحقق اى ليثبت لهم ولغيرهم بامتحانهم بانواع ابتلائهم بشريتهم اى عجز عنصريتهم
ويرفع الالتباس وفي نسخة ويرتفع الالتباس بعد معرفة انها من عوارض اجسام البشر الاشباه
عن اهل الضعف بالضم والفتح في مقام اليقين من الناس ازالة لما يتوهموه فيهم من انهم
لا يصيبهم محنة وبلاء ولا يعتريهم شدة وعناء استعظاما لمراتبهم واستبعادا لمحنتهم
لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب اى الخوارق للعادة من الغرائب على ايديهم كبرد النار لابرهيم
الخليل وقلب العصا حية لموسى الكليم وخلق الطير من الطين واحياء الموتى لعيسى وانشقاق
القمر لنبينا الاكبر ضلال النصارى كضلالتهم بعيسى اى ابن مريم كما في نسخة اذ بالغوا في تعظيم

حتى قالوا ان فيه لاهوتية وناسوتية ليكون في محنهم اي محن الله تعالى اياهم تسلية لاممهم
لمشاركتهم بهم اذا اصابهم شئ من الافات والبلايا ونالهم بعض المصيبات والرزايا ووفور
اى وسبب كثرة لاجورهم عند ربهم تماما للكرامة الحاصلة لديهم على الذى احسن اليهم قال بعض
المحققين وهذه الطوارى بالهمز وقد لا يهمز اى العوارض من الافات والتغيرات المذكورة من الحالات
المسطورة انما يختص باجسامهم البشرية المقصود بها اى التى قصد باجسامهم مقاومة البشر
اى مداخلتهم ومعاناة بنى آدم اى مقاساتهم فى مخالفتهم لمشاكلة الجنس اى مشابهتهم واما بواطنهم
فمنزهة غالبا عن ذلك اى عما ذكر معصومة منه اى مبرأة ومبعدة عنه مما لا يجوز طروه عليهم
كالجنون ولو منقطعا وقيدا لغالبة مشعر بجواز وقوع ما لا يشين عليهم كالاغماء لحظة او لحظتين
لما فى حديث البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى مرضه الذى توفى فيه هريقوا على من سبع قرب
لم تحلل اوكيتهن فوضع فى مخضب وصب عليه منها ثم ذهب ليتوضأ فاغمى عليه وبهذا اندفع ما قال الحلبى
من ان المص لو حذف لفظ غالبا لكان احسن او حذفها واجب متعلقة بالملأ الاعلى من ارواح
الانبياء والملئكة المقربين وقيل نوع من الملئكة اعظمهم عند الله تعالى مرتبة واعلاهم درجة
والملئكة اجمعين لاخذها اى لاستفاضة بواطنهم اخبار السماء وغيرها عنهم وتلقيها الوحى منهم قال
اى بعض المحققين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عينى تناما ن ولا ينام قلبى اى غالبا لما
سبق فى نوم الوادى وقال انى لست كهيئتكم اى كصفتكم من جميع الوجوه انى ابيت يطعمنى ربى
ويسقينى بفتح اوله وضمه يقال سقاه واسقاه قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال عز وجل
واسقيناكم ماء فراتا ولما كان الطعام قوتا للابدان والاشباه والمعارف قوت الجنان والارواح
جعلت كانها مطعومة لانه يتقوى بها قلب الانام كما يتقوى الاجساد بانواع الطعام ولما كان
الماء يشفى ظماء العليل والمعرفة تطفى ظمأ العليل جعلت كانها مشروبة لانها تذهب ظماء
الجهل كما يذهب ظمأ العطش وهذا بناء على ان معناه مجاز للمعارف فى حق العارف وقيل
هو حقيقة وانه يأكل ويشرب من طعام الجنة وشرابها وقيل المراد منهما النشاط والقوة فى الطاعة
والعبادة وقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لست انسى كسائر الانام لكن انسى ليستن بى
اى ليقتدى بفعلى فى الاحكام فاخبر عليه والسلام ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره
وان الافات التى تحل بضم الحاء وكسرها اى تنزل ظاهره اى بظاهره عليه الصلوة والسلام
فقط من ضعف اى ضعف بدن وجوع وسهر ونوم لا يحل منها اى من هذه المذكورات شئ باطنه
اى بباطنه ولا يؤثر فى خاطره بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطن مع مشاركتهم معه فى حكم الظاهر
لان غيره اذا نام استغرق جسمه وقلبه اى غمرهما وغطاهما وهو عليه الصلوة والسلام فى نومه
وان استغرق جميع اعضائه فهو حاضر القلب كما هو فى يقظته حاضر مع الرب حتى جاء فى الاثار
انه عليه الصلوة والسلام كان محروسا من الحدث فى نومه لكون قلبه يقظان برتبه كما ذكرناه
من قلبه من ان عينيه كانتا تناما ن ولا ينام قلبه ولعل المراد ببعض الاثار فى كلام المص ما رواه
سعيد بن منصور عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى حديث مبيته عند خالته ميمونة

زوجه صلى الله تعالى عليه وسلم وصلوته بالليل معه عليه الصلوة والسلام وفيه ثم وضع رأسه حتى اغفى
وسمعت نخيخه واصله فى البخارى ثم جاء بلال فاستيقظ فقام فصلى باصحابه زاد البخارى ولم
يتوضأ اى بعد انتباهه من اغفائه اى نومه قال سعيد بن جبير فقلت لابن عباس ما احسن هذه
فقال انها ليست لك ولا لاصحابك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحفظ من الحدث
فى نومه لكون قلبه يقظان وكذلك اى لما يشابهه غيره فان غيره اذا جاع ضعف لذلك الجوع
جسمه وانحل جسده وخارت بالخاء المعجمة اى فترت قوته وذهبت همته فبطلت بالكلية جملته
اى جميع محاسن حالته وهو صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخبر عن نفسه انه لا يعتريه ذلك
اى لا يغشاه ضعف هنالك وانه بخلافهم فانه يلحقهم ويرهقهم بقوله اى فى حديث البخارى
وحال الوصال انى لست كهيئتكم اى فى نعتكم وفنون حالتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى
على ما تقدم قال القاضى رحمه الله تعالى يعنى المص وكذلك اى مثل مقول بعض المحققين من
ان الطوارى والتغيرات انما تختص باجساد الانبياء اقول انه عليه الصلوة والسلام فى هذه
الاحوال كلها وصب بفتحتين الم وتعب ومرض وسحر وغضب للرب لم يجر على باطنه ما يخل به
بفتح الياء وكسر الخاء المعجمة اى يضعف بباطنه مما يحل به ظاهره ولا فاض اى ولا سال ولا حدث
وخرج منه اى مما كان يحل ظاهره على لسانه وجوارحه ما لا يليق به من هذيانات المرضى وخرافاتهم
واختلاف حالاتهم كما يعترى غيره من البشر ممن نزل به شئ ومنها من شدة الالم وقوة المضر مما نأخذ
بعد اى نشرع بعد هذا فى بيانه اى فى بيان شانه وتبيين برهانه فصل فان قلت فقد وروى
قد جاءت الاخبار الصحيحة والاثار الصريحة انه عليه الصلوة والسلام سحر اى اثر عليه السحر
كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابى بفتح العين وتشديد المثناة فوق وبعد الالف موحدة فياء نسبة بقراءتى
عليه قال ثنا حاتم بن محمد وهو الاطرابلسى ثنا ابو الحسن على بن خلف وهو الحافظ القابسى المعافرى
العزورى ثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد المروزى ثنا محمد بن يوسف وهو الفربرى ثنا البخارى
هو الامام محمد بن اسمعيل صاحب الصحيح ثنا عبيد بن اسمعيل اى الهبارى يروى عن ابن عيينة
وطبقته قال ثنا ابو اسامة هو الحافظ حماد الكوفى يروى عن الاعمش وغيره وعنه احمد واسحق
وابو معين وكان حجة عالما اخباريا عنده ستمائة حديث عن هشام بن عروة وعاش ثمانين
سنة وتوفى سنة احدى ومائتين واخرج له الائمة الستة عن هشام بن عروة عن ابيه سبق
الكلام عليها عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انه
ليخيل اليه انه فعل الشئ وفى رواية الفعل اى من الجماع وغيره وما فعله جملة حالية وهذا الحديث سافه
القاضى كما يروى من عند البخارى وقد اخرجه مسلم ايضا فهو حديث متفق عليه كما سيأتى قريبا فى كلام
المص وفى رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتى النساء وما يأتيهن اى يظن انه واقعهن
والحال انه لم يجامعهن الحديث قال الحكيم الترمذى ولما سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى عجز عن نشاطه واخذ بقلبه لبث فى ذلك ستة اشهر فيما روى فى الخبر ثم نزلت المعوذتان
انتهى وكذا فى تفسير البغوى عن عائشة انه لبث سنة قال عبد الرزاق حبس عنها خاصة حتى انكر

بصره قال ابن الملقن فى شرح البخارى فى تفسير قل اعوذ برب الناس وروايه ثلثة او اربعة ايام هو اصوب
وسنه بعيد اقول ولعل عليه الصلوة والسلام كان سحره شديدا عليه فى تلك الايام ثم خف عنه الى
نصف سنة ولم يتعاف عنه الا بعد كمال سنة واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك الوقت المذكور فكيف جاز عليه اى السحر وان يكون فى مقام
موهوم وهو معصوم فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان هذا الحديث اسندناه الى عايشة صحيح متفق
عليه لا شبهة لديه وقد طعنت فيه الحدة اى الطائفة الملاحدة الزائغة بالعقيد الفاسدة وتذرعت
بذال معجمة من الذريعة اى توسلت به الى التشكيكات الفاسدة وفى نسخة بدال مهملة اى تسلحت بالاطها
الحج اللاحضة الشاردة لسخف عقولها بضم السين المهملة وسكون الخاء اى رقتها وضعفها
وتلبيسها اى تخليطها على امثالها اى اشباهها من ضعفاء اليقين فى امر الدين الى التشكيك اى
ايقاع الشك ويروى الشك اى قبول الشك فى الشرع المبين وقد نزه الله تعالى الشرع الشريف المكرم
والنبى المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم عما يدخل اى عن شئ يدخل فى امره لبسا بفتح اوله اى خلطا واشتباها
وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل اى من جملة الاعراض يجوز وقوعه عليه كانواع الامراض
مما لا ينكر بالاجماع ولا يقدح فى نبوته من غير نزاع واما ما ورد انه كان يخيل اليه اى يقع فى خياله انه فعل
الشئ من افعاله ولا يفعله فى حاله ويروى وما يفعله فليس فى هذا التخييل ما يدخل عليه داخلة اى ريبة
وتهمة فى شئ من تبليغه لامته او شريعته اى بيان احكام ملته او يقدح فى صدقه وفى نسخة فى شئ من
صدقه لقيام الدليل من انواع المعجزة والاجماع من علماء الامة على عصمته من هذا اى من ادخال فساد
فى حال وانما هذا ويروى وانما هو اى التخييل فيما يجوز طروه عليه وفى نسخة من امور دنياه التى لم تبعث
بسببها ولا فضل على غيره من اجلها كما يشير اليه قوله انتم اعلم بامر دنياكم وانما فضل بالوحى الالهى وما يتعلق
بالامر الدينى والاخروى كما يوحى اليه تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم فيها اى
فى امور دنياه عرضة للافات اى هدف للعاهات كسائر البشر فى جميع الحالات واذا كان الامر كذلك
فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها لا حقيقة له فى صدورها ثم ينجلى عنه اى ينكشف الامور كما كان على
وجه ظهورها كسحابة عارضة مانعة عن شعاع الشمس ونورها وايضا فسر هذا الفصل اى الكلام
المجمل الحديث الاخر المفصل من قوله حتى يخيل اليه انه يأتى اهله من النساء ولا يأتيهن فان اتيانهن من
جملة امور دنياه ولا ضرر فى هذه الاحوال دينه واخراه وقد قال سفيان اى الثورى وقال الدلجى الظاهر
انه ابن عيينه لانه المذكور فى السند فى الصحيح وهذا النوع اشد ما يكون من السحر والا لم يعرض له هذا التخييل
ويشير الى كلامه قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولم يأت فى خبر منها اى من
احاديث سحره عليه الصلوة والسلام او من الاخبار الصحيحة انه نقل عنه فى ذلك قول بخلاف ما كان اخبر
انه فعله ولم يفعله والمعنى انه لم ينقل عنه انه قال حال سحره فعلت كذا والحال انه لم يفعله لعصمته من
الخلف فى الاخبار لامته وانما كانت هذه السوانح واللوايح خواطر اى خطرات وتخيلات فى صورة
تسويلات ويروى بموحدة وتحتية وقد قيل ان المراد بالحديث اى حديث حتى يخيل اليه انه كان
يخيل النبى ويروى يخيل اليه النبى انه فعل وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد هو بنفسه صحته وفى نسخة

بصيغة

بصيغة المجهول اى كل احد يدرك عدم حقيقته كما يستفاد من نفس التخييل وصيغته واشتقاق بنيته فتكون
اعتقاداته كلها اى سواء تعلقت بامور دنياه او باحوال اخراه على السداد اى الصواب ومنهج الرشاد
واقواله على الصحة التى تصلح للاعتماد والاعتقاد هذا ما وقفت عليه لائمتنا اى الاشعرية والمالكية او
ائمة اهل السنة والجماعة من الاجوبة على وفى نسخة عن هذا الحديث اى حديث سحره عليه الصلوة والسلام
مع ما اوضحنا من معنى كلامهم وبيناه على مرامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم اى من اشاراتهم من
غير تصريح عباراتهم وكل وجه منها من الوجوه المذكورة مقنع بضم الميم وكسر النون ويجوز فتحها على
انه مصدر للمبالغة او اسم مكان وهو من قنع بالكسر قناعة اذا رضى ويقال فلان مقنع فى العلم
وغيره على وزن جعفر اى مرضى فيه وليس المراد به دليل اقناعى وان كان يشير اليه قوله لكنه قد ظهر لى
فى الحديث هذا تأويل اجلى بالجيم اى اظهر واوضح من التأويلات السالفة وابعد من وفى نسخة
عن مطاعن ذوى الاضاليل جمع ضليل مبالغة فى الضال ومنه قول على وقد سئل عن اشعر الشعراء
فقال الملك الضليل يعنى امرء القيس وكان يلقب به وقيل هو جمع اضلولة وهو ما يضل من ركبه
يستفاد اى ذلك التأويل الاجلى من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق وهو الحافظ الصنعانى
قد روى هذا الحديث فى مصنفه عن معمر عن الزهرى عن ابن المسيب وعروة بن زبير وقال عبد الرزاق
فيه اى فى حديثه عنهما اى المسيب وعروة سحر يهودى بنى زريق بضم زاى وفتح راء رسول الله صلى الله تعالى
فجعلوه اى ما سحروا به فى بئر ذروان حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى قارب ان ينكر
بصره لضعف حدته او تخيله ثم دله الله تعالى على ما صنعوا اى اليهود فاستخرجه بنفسه او بمأموره
من البئر وروى نحو بصيغة المجهول عن الواقدى قاضى العراق وقد ذكر وعن عبد الرحمن بن كعب
اى ابن مالك السلمى يروى عن ابيه وعائشة وعنه الزهرى وهشام بن عروة ثقة مكثر اخرج له
اصحاب الكتب الستة وعمر بن الحكم بفتحتين تابعى جليل وذكر بصيغة المجهول عن عطاء الخراسانى
من اكابر التابعين روى عنه الاوزاعى ومالك وشعبة قال ابن جابر كنا نغزو معه وكان يحيى الليل
صلوة الا نومة السحر اخرج له الائمة الستة عن يحيى بن يعمر بفتح الباء والميم وقد يضم وحكى عن
البخارى وهو غير مصروف للعلمية ووزن الفعل قاضى مرو بروى عن عائشة وابن عباس مقرى
ثقة اخرج له الائمة الستة قال هرون بن موسى اول من نقط المصحف يحيى بن يعمر قال الذهبى
توفى سنة تسعين وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن عطاء حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عن عائشة بصيغة المجهول اى منع من قربانها سنة فبينا هو نائم اذ اتاه ملكان وهما جبرائيل و
ميكائيل كما سيرة الدمياطى فقعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث اى فقال احدهما
ماله فقال الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم فى جف طلعة ذكر نخل فى بئر ذروان
وروى عن ابن عباس وعائشة ان غلاما من اليهود كان يخدم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فدنت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة رأس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعدة اسنان
من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها فنزلت سورتان وعن عائشة ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم طب اى سحر حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله

تعالى قد افتانى فيما استفتيته فيه قال عائشة وما يدريك يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال جاءنى
رجلان فجلس احدهما عند رأسى والاخر عند رجلى فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب
قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيماذا قال فى مشط ومشاطة وجف طلعة نخل ذكر قال واين هو قال
فى ذروان بئر فى بنى زريق قالت عائشة فاتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجع الى عائشة
فقال والله لكان ماؤها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت له هلا
اخرجته قال اما انا فقد شفانى الله تعالى وكرهت ان اثير على الناس منه شرا انه كان تحت صخرة فى البئر
فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة واذا فيه مشاطة رأسه واسنان مشطه وعن يزيد بن ارقم
قال سحر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك اياما فاتاه جبرائل عليه الصلوة
والسلام فقال ان رجلا من يهود سحرك وعقد لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عليا فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كانما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودى ولا راه فى وجهه قط قال مقاتل والكلبى كان فى وتر
عقد احد عشر عقدة وقيل كانت مغروزة بالابر فانزل الله تعالى هاتين السورتين وهى احدى
عشرة اية سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس ست ايات كلما قرأ اية انحلت عقدة العقدة كلها
فقام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كانما انشط من عقال قال البغوى وروى انه لبث فى ستة اشهر واشتد
عليه ثلث ليال فنزلت المعوذتان قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان سحر
عن عائشة خاصة دون غيرها من نسائه سنة وطالت المدة حتى انكر بصره او فى تخيل بعض امره وروى
محمد بن سعد بفتح وسكون وهو كاتب الواقدى وصاحب الطبقات وكذا رواه البيهقى فى سند ضعيف
عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحبس عن النساء اى منع عنهن وحيل بينه وبينهن
والطعام والشراب اى عن تكثيره منهما كما عادته فيهما فهبط بفتح الموحدة اى نزل عليه ملكان اى بصورة
رجلين فقعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه وذكر القصة اى الى اخرها على ما قدمناه ويروى
القضية فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه اى من
جهة جماعه ونقصان اكله وشربه لا على قلبه واعتقاده وقلبه وكذا اسلم منه الله لسانه والذى هو
عمدة بيانه وزبدة برهانه اى السحر بعض اثار السحر بعض اثره فى بصره من ضعف نظره او تخيل اثره
وجسه اى منعه عن وطئ نسائه وطعامه اى بعض المنع واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى
قوله يخيل اليه انه يأتى اهله اى بعض نسائه ولا يأتيهن فى نفس الامر اى يظهر له من نشاطه
اى كمال رغبته ومتقدم عادته اى سابقتها فى حالته القدرة على النساء بالمجامعة فاذا دنا
منهن اى على قصد موافقتهن اصابته اى ادركته اخذة السحر بضم الهمزة وخاء ساكنة فذال
معجمة فتاء تأنيث وهى رقية كالسحر او خرزة تؤخذ اى تحبس بها النساء ازواجهن من النساء
دونهن فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى اى يصيب ويغشى من اخذ بضم همزة وتشديد خاء اى
حبس عن وطئ امرأته لا يصل لجماعها يقال اخذت المرأة زوجها تأخيذا اذا فعلت به ما تقدم
من السحر وفى نسخة وخذ وهو فى مبناه ومعناه ونظيرها قوله تعالى واذا الرسل اقتت ووقتت

كما قرئ

كما قرئ بهما فى السبعة واختير التفعيل فى التأخيذ للمبالغة فى اخذه وحبسه واعترض بصيغة
المجهول ايضا من العرض بالتحريك وهو ما يعرض للانسان من حوادث الدوران ولعل اى الشان
اى الشان ويروى ولعله لمثل هذا السحر اشار سفيان اى ابن عيينة او الثورى بقوله وهذا
النوع اشد ما يكون من السحر لانه غالبا يكون سببا للتفريق بين المرء وزوجه ويكون قول عائشة
فى الرواية الاخرى انه ليخيل وفى نسخة يخيل اى يشبه عليه فعل الشئ وما فعله من باب ما اختل
من بصره اى لا انه كناية عن جماعه مع اهله كما تقدم كما ذكر فى الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض
ازواجه او شاهد اى او يظن انه راى فعلا من غيره ولم يكن ما ذكر من الشخص والفعل على ما يخيل
اى موافقا لتخيله لما اصابه اى من ضعف فى بصره وفى نسخة من بصره اى لما اصابه وهى من جهة
بصره وضعف نظره لا لشئ طراء بالهمزة اى عرض وحدث عليه فى ميزه بفتح الميم وسكون التحتية
وبالزاى تمييزه وتفرقته بين الاشياء قال التلمسانى وروى فى قوله اقوال الظاهر انه تصحيف
واذا كان اى امره عليه الصلوة والسلام هذا اى الذى ذكرناه فى هذا المقام لم يكن فى اصابة
السحر وفى نسخة لم يكن فما ذكر من اصابة السحر له وتأثيره فيه اى فى ظاهر امره ما يدخل عليه لبسا
اى خلطا فى باطنه ولا يجد به الملحد المائل عن الحق فى مقاله المعترض بعقله التابع لباطله
انسا بضم فسكون اى تبصرا فيما لا يجدى بطائله فصل هذا الذى ذكرنا فى الفصل الذى قدمنا
على ما حررنا حاله من جهة امراض واعراض نازلة او حاصلة له فى جسمه من مظاهر جسده وباطنه
فاما احواله اى الواردة فى امور الدنيا اى الخارجة عن جسمه فنحن نسبرها بنون مفتوحة وسين
ساكنة وبموحدة مضمومة قرأ من سبرها او بضم نون فكسر موحدة من اسبرها اى نفتش احواله
ونرزو افعاله ونوردها على اسلوبها ويروى على اسلوبنا المتقدم اى طريقها السابق بالعقد
بمعنى الاعتقاد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد اى يظن النبى صلى الله تعالى عليه فى
امور الدنيا الشئ على وجه من جواز فعله وتركه فى بادى رأيه ويظهر خلافه او يكون منه
على شك اى تردد لا ترجح احدفيه او ظن يرجح عنده احد شقيه ويتبين ضده بعده وهذا
كله فى امر الدنيا وما يتعلق به من النوع بخلاف امور الشرع كما يدل عليه حدثنا ابو بحر بفتح
موحدة وسكون مهملة وسفيان بن العاص بغير الياء فى اخره وغير واحد من المشايخ سماعا
من بعض وقراءة وهما منصوبان على التمييز او حالان قالوا كلهم ثنا ابو العباس احمد بن عمر قال
ثنا ابو العباس الرازى ثنا احمد بن عمرويه بفتح فسكون فضم ففتح فسكون هاء وفى نسخة ففتحة تاء
وفى نسخة بفتح الراء والواو وسكون الياء وكسر الهاء ثنا ابن سفيان هذا ابو اسحق محمد بن
سفيان راوى الصحيح عن مسلم ثنا مسلم اى ابن الحجاج الحافظ صاحب الصحيح ثنا عبد الله ويقال
عبيد الله بن الرومى يروى عن ابن عيينة انفرد مسلم فى الاخراج له وعباس العنبرى اى منسوب
الى بنى العنبر بن عمرو بن تميم من حفاظ البصرة روى عن القطان وعبد الرزاق وعنه مسلم والاربعة
والبخارى تعليقا قال النسائى ثقة مأمون توفى سنة ست واربعين ومائتين واحمد المعقرى
بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وفى نسخة بكسر الميم وفتح القاف وفى اخرى بضم الميم

وفتح العين وكسر القاف المشددة نسبة الى ناحية من اليمن توفى بعد خمس وخمسين ومائتين
كان بزازا بزائين بمكة ويروى عنه مسلم قالوا اى ثلاثتهم ثنا النضر بن محمد هو الجرشى اليمانى
يروى عن شعبة وغيره وعنه احمد العجلى اخرج له الستة الا النسائى قال حدثنى عكرمة اى ابن
عمار ثنا ابو النجاشى هو عطاء بن صهيب روى عنه عكرمة والاوزاعى جماعة اخرج له الشيخان
والنسائى وابن ماجه ثنا رافع بن خديج انصارى اوسى حارثى شهد احدا عاش ستا وثمانين سنة
توفى بالمدينة سنة ثلث وسبعين اخرج له الائمة الستة قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم المدينة وهم يأبرون بضم الموحدة وفى نسخة يؤبرون بضم اوله وكسر بائه مشددة وهو رواية
الطبرى اى يلحقون النخل بطلع ذكورها فيها فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه اى شيئا
على عادتنا ليكثر فيما يثمر قال لعلكم لو لم تفعلوا اى لو تركتم تابيرها كان خيرا من تابيرها
بناء على عدم المعالجة فى تدبيرها لنا نيرها فتركوه فنفضت بفتح النون والفاء والضاد
المعجمة اى اسقطت حملها من ثمرها وروى فنقضت بالقاف والصاد المهملة وقيل
هو تصحيف وعلى تقدير صحته اما بمعنى اسقطت واما قلت فى الحمل واما قلت فى نفسها
مع كثرتها اى صارت حشفا وروى نصبت بصاد مهملة بعدها موحدة وبغين معجمة
وصاد مهملة قال القاضى ولا معنى لهما وقيل فى معناهما ان نصبت من النصب وهو التعب
ومعناه ان ثمرها لم يخرج الا بنكد فصار كانه تعب وان نغضت من قولهم نغض لم يتم مراده
قال ابن قرقول وفى هذه اللفظة روايات كلها تصحيف الا الاولى فذكروا ذلك له
اى من نقصان الثمر فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم ولو برأيى فخذوا به لانه عليه الصلوة
والسلام مبين لاحكام الاسلام واذا امرتكم بشئ من رأيى وفى رواية من رأى اى فى امر دنياكم
مما ليس له تعلق له بامر دينكم واخرتكم فانما انا بشر فقد اصيب وقد اخطأ فالامر فيه تخيركم
وفى حديث انس وفى نسخة وفى رواية انس اى مسلم عنه انتم اعلم بامر دنياكم ان اردتم
تبعتمونى وان اردتم اخترتم رأيكم وفى حديث اخر رواه مسلم عن طلحة انما ظننت ظنا
فلا تؤاخذونى بالظن ان لم يكن موافقا لظنكم وموافقا لرأيكم هذا وعندى انه عليه الصلوة
والسلام اصاب فى ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لفاقوا فى الفن ولارتفع عنهم كلفة المعالجة
فانما وقع التغيير بحسب جريان العادة الا ترى ان من تعود باكل شئ او شربه ينفقد فى وقته واذا
لم يجده يتغير عن حالته فلو صبروا على نقصان سنة او سنتين لرجع النخيل الى حاله الاول
وربما انه كان يزيد على قدره المعهود وفى القضية اشارة الى التوكل وعدم المبالغة فى الاسباب وقد غفل
عنها ارباب المعالجة من الاصحاب والله اعلم بالصواب وفى حديث ابن عباس كما رواه البزار بسند
حسن فى قصة الخرص بفتح الخاء المعجمة فراء ساكنة فصاد مهملة هو الحزر والتقدير لما على
الشجر من الرطب تمرا ومن العنب زبيبا اى تخمينه ظنا والقصة ما روى عن ابن حميد قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك فاتينا وادى القرى على حديقة لامرأة فقال
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخرصوها فخرصناها وخرص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة اوسق

وقال

وقال لها احصيها حتى نرجع اليك ان شاء الله تعالى الى قوله ثم اقبلنا اى قدمنا وادى القرى فسأل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرءة عن حديقتها كم بلغ ثمرها قالت عشرة اوسق فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر وفى كلام جنسهم خطر فما حدثتكم عن الله تعالى
اى وحيا جليا او خفيا فهو حق اى صواب دائما وما قلت فيه اى من امور الدنيا من قبل نفسى
اى مما خطر لى فانما انا بشر اخطى واصيب وهذا وارد على ما قررناه آنفا من انه عليه الصلوة
والسلام فقد يعتقد الشئ من امور الدنيا على وجه ويظهر خلافه وكذا قرره الدلجى على طبق ما حرره
القاضى ولكن انه لم يعتقده بل ظنه كما يدل عليه قوله فيما قاله من قبل نفسه فى امور الدنيا
وظنه من احوالها الجارية على منوال افعال اهلها فى منالها الا ما قاله من قبل نفسه جزما مع
انه جاء مطابقا لما قاله جزما واجتهاده فى شرع شرعه اى اظهره وبينه عزما وسنة وفى نسخة
او سنة سنها اى طريقة اخترعها الحديث ابى داود عن المقدام بن معدى كرب قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا انى اوتيت القرآن ومثله معه يوشك رجل شبعان على اريكته يقول
عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى الا لا يحل الحمار الاهلى ولا كل ذى ناب من السباع
ولا لقطة معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فله ان
يعقبهم بمثل قراه وكما حكى ابن اسحق وقد رواه البيهقى عن عروة الزهرى ايضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما نزل بادنى مياه بدر اى فى ابعدها منه قال له الحباب بن المنذر بضم الحاء المهملة وبموحدتين
الخزرجى وكان يقال له ذو الراى توفى فى خلافة عمر رضى الله عنه كهلا ولم يرو نقلا اهذا منزل
انزلكه الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه لا بان نتأخر عنه ولا ان نتقدم عليه ام هو الراى والحرب
والمكيدة وهو مفعلة من الكيد بمعنى المكر يعنى قلنا المخالفة فان الحرب خدعة والمكيدة بمعنى
الخديعة واقعة قال لا اى لم ينزلنى الله تعالى فيه ولم يأمرنى به وانما وقع نزولى فيه اتفاقا
من غير تأمل فى امره وقد امرنى الله تعالى بقبول قولكم فى مصلحة امركم حيث قال وشاورهم فى الامر
قال فانه ليس بمنزل مرضى بحسب العقل انهض بفتح الهاء والضاد المعجمة وهو القيام الى الشئ
بالسرعة والعجلة اى قم لنا وانتقل بنا حتى نأتى اى ادنى ماء اى اقربه من القوم يعنى قريشا فننزله
ثم نغور ما وراءه من القلب بضمتين جمع قليب وهو البئر ونغور بتشديد الواو المكسورة بعد
غين مهملة وقيل معجمة فعلى الاول اى نفسدها عليهم وعلى الثانى نذهبها فى الارض وندفنها لئلا يقدروا
على الانتفاع بها وفى رواية السهيلى بضم العين المهملة وسكون الواو وهى لغة فيها فنشرب ولا يشربون
اى منها فقال اشرت بالراى اى الصحيح وفعل ما قاله اى الحباب فى هذا الباب وقد روى ابن سعد انه
نزل جبرئيل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الراى ما اشار به الحباب وقد قال الله تعالى له اى وامره
عليه الصلوة والسلام بقوله وشاورهم فى الامر ومدحهم فى موضع اخر فقال وامرهم شورى بينهم
وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما تشاور قوم الا هدوا الارشد امرهم وقد ورد ما خاب من استخار
وما ندم من استشار واراد اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة الاحزاب مصالحة بعض عدوه

على ثلث ثمر المدينة من التمر وغيرها وفي نسخة بالتاء الفوقية فاستشار الانصار كما رواه البزار عن
ابي هريرة بلفظ جاء الحارث الغطفاني الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا ثمر المدينة
والا ملأناها عليك خيلا ورجالا فقال حتى استأمر السعود يعني سعد بن عبادة وسعد بن معاذ
فشاورهما فقالا ما اعطينا الدنية من انفسنا بالجاهلية فكيف وقد جاء الله تعالى بالاسلام
وفي رواية ابن اسحق انه عليه الصلوة والسلام اراد في غزوة الخندق ان يقاضي اي يصالح بذلك
عيينة بن حصين الفزاري والحارث بن العوف المزي وهما قائدا غطفان فاستشار صلى الله
تعالى عليه وسلم في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن
وهؤلاء القوم على الشرك بالله تعالى وعبادة الاوثان لا يعبد الله تعالى ولا يعرفه وهم لا يطمعون ان
يأكلوا منها ثمرة الا قرى او بيعا فحين اكرمنا الله تعالى بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم
اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال عليه الصلوة
والسلام فانت وذاك القصة وهذا معنى قوله فلما اخبروه برأيهم رجع عنه اي عن رأيه فمثل هذا
اي ما ذكر عن الحباب ببدر وعن الانصار في الاحزاب واشباهه من امور الدنيا مما لم يكن له به الاعتناء
وهي التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها اي مما لم يؤمر به تعليما وتبيانا يجوز عليه
فيه ما ذكرنا وفي نسخة ما ذكروا اي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد يظن شيئا على وجه ويظهر خلافه
اذ ليس في هذا كله نقيصة اي منقصة ولا محطة له عن رفعة مرتبة وعلو منزلة وانما هي امور
اعتيادية اعتيادها الناس والفوها يعرفها من جربها مرة بعد اخرى وجعلها همه اي غاية
همه فيها وشغل نفسه بها وعالجه وعاناها والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في دعائه ولا تجعل الدنيا
اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ومشحون القلب اي مملوءه بمعرفة الربوبية وما يتعلق بها من آداب العبودية ملآن
الجوانح اي الاضلاع وفي نسخة الجوارح بعلوم الشريعة مقيد البال اي مربوط القلب في جميع الحال
بمصالح الامة الدينية والدنيوية اي التي لها تعلق بالامور الاخروية ولكن هذا اي ما يظنه على وجه
ويظهر خلافه انما يكون في بعض الامور الدنيوية التي ليس لها تعلق اصلا بالاحوال الدينية ويجوز
اي وقوع مثله عنه في النادر منها وفيما سبيله التدقيق اي تدقيق النظر وتحريا الفكر في حراسة
الدنيا بكسر اولها اي محافظتها ومراتبها واستثمارها اي تحصيل ثمرتها ونتيجتها المرتبة عليها
لا في الكثير من امورها المؤذن بالبله بفتحتين المشير الى البلاهة والغفلة المؤذنة بقلة
شعورها والحاصل انه عليه الصلوة والسلام واتباعه الكرام كانوا على ضد حال الكفار وارباب
اللئام كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وقد تواتر بالنقل
من جميع يمتنع عن تكذيبهم العقل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا واحوالها
ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر حيث لم يقدر احد ان يأتي بنظام امور
هذا الباب مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته في هذا الكتاب **فصل** واما ما يعتقده وفي حاشية
الحجازي ويروى بضم اوله وفتح ثالثه والقاف في امور احكام البشر الجارية على يديه صلى الله
تعالى عليه وسلم وقضاياهم المرفوعة منهم اليه ومعرفة المحق منهم من المبطل واغربا التلمساني

في ضبطها بصيغة المفعول وتفسيرها بالحق والباطل وغرابته من جهة المبنى والمعنى في هذا المقام مما لا يخفى
وعلم المصلح من المفسد من يداخل باصلاح وافساد من العباد في امور العباد فبهذه السبيل اي ما ذكر
ههنا من معتقده ومعرفته على الوجه الجميل لقوله عليه الصلوة والسلام فيما رواه الشيخان
وغيرهما عن ام سلمة انما انا بشر وانما يرجع الى احيانا وانكم تختصمون فيما بينكم وترافعون الامر
الي ولعل بعضكم ان يكون الحن اي اعرف وافطن بحجته اي خصومته وتبيين بينته وطريق تمشيته
ومنه قول عمر بن عبد العزيز عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم اي فاطنهم من بعض
لبلاهته او صفاء حالته فاقضي له اي لعلكم على نحو بالتنوين مما اسمع بالاضافة فمن قضيت له
من حق اخيه بشيء فيما ظهر لي على وجه قد يكون الامر في الواقع بخلافه فلا يأخذ منه شيئا فانما
اقطع له قطعة من النار لبناء احكام شريعته على الظاهر وغلبة الظن في قضيته وقد ورد
نحن نحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر وانما صدر الحديث بقوله انما انا بشر مثلكم ايذانا بان السهو
والنسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشري يقتضي ان لا يدرك من الامر الشرعي الا ظاهرها
وتمهيد للمعذرة فيما يصدر عنه عليه الصلوة والسلام من امثال تلك الاحكام ولو كان نادرا
في الايام وليس هذا من قبيل الخطأ في الحكم فان الحاكم مأمور مكلف بان يحكم بما يسمع من كلام الخصمين
وبما يقتضيه البينة لا بما في نفس الامر في القضية حتى لو حكم المبطل في دعواه بشاهدي زور وفق
مدعاه وظن القاضي عدالتهما فهو محق في الحكم وان لم يكن المحكوم به ثابتا في نفس الامر حدثنا القاضي
ابو الوليد رحمه الله اي الباجي وهو هشام بن احمد وابن العواد ثنا الحسين بن محمد الحافظ هو ابو علي
الغساني ثنا ابو عمر اي ابن عبد البر حافظ الغرب ثنا ابو محمد هو عبد الله بن محمد بن عبد القرطبي
من قدماء شيوخ ابن عبد البر كان تاجرا صدوقا ثنا ابو بكر وهو ابن داسة راوي السنن عن ابي داود
ثنا ابو داود وهو حافظ العصر صاحب السنن ثنا محمد بن كثير بفتح الكاف المثلثة العبدي المصري
يروي عن شعبة والثوري عاش تسعين سنة اخرج له الائمة الستة اخبرنا سفيان قال الحلبي
الظاهر انه الثوري ومستندي في هذا ان الحافظ عبد الغني ذكر الثوري فيمن روى عنه محمد بن كثير
ولم يذكر ابن عيينة وفي التذهيب قال روى عن سفيان واطلق فحملت المطلق على المقيد قلت وكلاهما
امامان جليلان في مقامهما فلا اشكال في ابهامهما عن هشام بن عروة عن ابيه سبق الكلام عليهما
عن زينب بنت ام سلمة ربيبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صحابية اخرج لها الائمة الستة لها الرواية عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا وكان اسمها برة بفتح الموحدة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تزكوا انفسكم
الله اعلم باهل البر منكم فسماها زينب عن ام سلمة احدى امهات المؤمنين قالت قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الحديث كما تقدم وسبق انه رواه الشيخان وغيرهما وفي رواية الزهري وهو امام العلم
عن عروة وقد تقدم فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض اي افصح واكثر بلاغا يقال بالغ بيالغ مبالغة
وبلاغا اذا اجتهد في الامر اي اجهد نفسه في ايصال كلامه الى ذهن سامعه واقصرها الذلجي عليه وفيه
انه لا يبنى افعل من غير الثلاثي المجرد الا بتقوية اشد ونحوه فلو اريد هذا المعنى لقيل اكثر تبليغا واشد بلاغا
ونحوها فاحسب انه صادق اي اظن انه في قوله لما في نفس الامر موافق فاقضي له بما اظنه انه يستحقه

ويجرى من الاجراء اى ويمضى احكامه صلى الله عليه وسلم وفى نسخة يجرى من الجريان اى ويقع احكامهم على الظواهر
من الامور واحوال الانام وموجب بفتح الجيم اى ومقتضى غلبات الظن جمع باعتبار جمع القضايا بشهادة
الشاهد اى جنسه تارة ويمين الحالف اى اخرى عند انكاره وعدم البينة على خلافه ومراعاة الاشبه
ما يظنه حقا وقال التلمسانى يعنى فى الحكم بالقائف اقول وهذه مسئلة مختلف فيها ومعرفة العصاص
بكسر العين وبالصادين المهملتين بينهما الف بعدها الف الوعاء الذى يكون فيه الشئ والوكاء بكسر اوله
ممدودا خيط الوعاء والمراد كل ما يربط به من صرة وغيرها والمعنى انه عليه الصلوة والسلام بنى امره فى
الاحكام على الامور الظاهرة من الشهادة واليمين والشبه ومعرفة الوعاء فى اللقطة من الاشياء
وقد اغرب الدلجى حيث كنى بالعفاص والوعاء عما يظهر له من فحوى كلام الخصمين مما به يظن حقيقة
ما ادعى به مع مقتضى حكمة الله تعالى فى ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه اى نبيه على سرائر عباده من اهل
ملته ومخبآت اى مخفيات ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه حينئذ دون حاجة
اى من غير افتقار له الى اعتراف عن احد المتخاصمين بالحق او بينة او يمين او شبهة اى مشابهة
ومناسبة ترجح الحكم لاحد وكل ذلك على تقدير مشية الله تعالى اطلاعه عليه الصلوة والسلام ولكن
لما امر الله تعالى امته باتباعه فى قواعد شريعته والاقتداء به فى افعاله واحواله وقضاياه وسيره
اى طريقته وكان هذا اى ما امر الله تعالى امته باتباعه فى جميع سيرته لو كان مما يختص اى النبى عليه
الصلوة والسلام بعلمه ويؤثره الله تعالى به اى بانفراده واختصاصه لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء
به فى شئ من ذلك لعدم اطلاعهم على حقيقة ووقوع ما هنالك ولا قامت بعده حجة على من خالف
امرا من امور دينه بقضية من قضاياه لاحد من حكام ملته فى شريعته على احد من امته لانا لا نعلم
ما اطلع من الاطلاع اى مما اوثر به عليه هو فى تلك القضية المرفوعة اليه لحكمه هو اذا اى حينئذ
فى ذلك اى فى وقت ورودها هنالك بالمكنون اى المستور من اعلام الله تعالى له بما اطلعه عليه من
سرائرهم اى ضمائرهم وهذا الامر المكنون والسر المصون مما لا تعلمه الامة اذ لا يطلع على غيبه
احد الا من ارتضى من رسول واما الاولياء وان كان قد ينكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم لا يكون
يقينيا والهامهم لا يفيد الا امرا ظنيا وبهذا المقال يندفع ما يرد على الحصر فى الآية
من نوع الاشكال والله تعالى اعلم بالاحوال ثم الاولياء من ارباب الكشوف لا يوجدون فى كل زمان
ومكان ايضا وربما يدعى كل احد انه فى مرتبة الولاية العلية فاجرى الله تعالى احكامه الشرعية على
ظواهرهم فى القضية التى يستوى فى ذلك هو اى النبى عليه الصلوة والسلام وغيره من البشر فى زمنه
وبعده من الايام ليتم من الاتمام او التمام اى ليتم اقتداء امته به فى تعيين قضاياه اى احكام ملته
وتنزيل احكامه على امته وفق قواعد شريعته ويأتون ما اتوا من ذلك اى يفعلون ما فعلوا من الحكم
بطريقته على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول اى وحده على خلاف فيه
وادفع اى ادفع كما روى لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وفيه ان الاحكام منه الصلوة والسلام
كانت جامعة بين الفعل والقول والافى قضية الحال كلام لاهل المقام فكان حكمه على الظاهر احلى
اى اظهر الحال فى البيان اى فى ميدان العيان واوضح اى ابين فى وجوه الاحكام لظهور المرام واكثر

فائدة

فائدة لموجبات التشاجر اى التخالف والتنازع والخصام اى التخاصم فى الاحكام وليقتدى بذلك
بذلك كله اى بقضاياه وفق شريعته حكام امته وعلماء ملته ويستوثق عطف على ليقتدى اى
يستمسك وليس بتصحيف كما ظنه الانطاكى وفى نسخة يستوسق بالسين بدل المثلثة اى يجتمع
وينتظم بما يؤثر عنه اى يروى من بيان قواعد طريقته وينضبط قانون شريعته المشتملة على
كليات اصولية تبنى عليها جزئيات فرعية وطى ذلك اى عدم اطلاعه بما هنالك عنه عليه الصلوة والسلام
بما يتعلق به القضايا والاحكام من علم الغيب الذى استأثر به اى انفرد به عالم الغيب اى بما غاب
عن غيره فلا يظهر على غيبه احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول اى من ملك او بشر فيعلمه منه اى
بعضه لا كله بما يشاء اى بشئ يشاؤه او يقدر يشاء ويستأثر اى وينفرد بما يشاء فى نسخة فى الموضعين
بما يشاء ولا يقدح هذا اى عدم اطلاعه ببعض قضية فى نبوته من رفعة مرتبة ولا يفصم بفتح
الياء فسكون الفاء وكسر الصاد اى لا يكسر ولا يحل عروة اى عقدة من عصمته اى نزاهته
وطهارته صلى الله تعالى عليه وسلم فصل واما اقواله الدنيوية اى الصادرة منه فى غير امور
الاخروية من اخباره بكسر اوله اى اعلامه من احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله مستقبلا
او ماضيا فقد قدمنا ان الخلف اى التخلف او صدور الخلاف او الاخلاف وفسر بالكذب فيها اى فى
تلك الاقوال وفى نسخة فى هذا اى هذا النوع ممتنع عليه ولا يجوز ان ينسب شئ منه اليه بعصمته فى اخباره
فى كل حال يكون عليها وعلى اى وجه يتصور فيها من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب اى فرح او حزن
وانه وفى نسخة فانه عليه الصلوة والسلام معصوم منه اى من الخلف فى اخباره فى جميع احواله واسراره
هذا اى ما ذكرنا طريقه الخبر المحض الذى ليس فيه تورية لمصلحة مما يدخله الصدق والكذب اى
بالنسبة الى غيره فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها صفة كاشفة فجائز ورودها اى من النبى
عليه الصلوة والسلام فى الامور الدنيوية لا سيما اى خصوصا لقصد المصلحة المتعلقة بالاحوال الاخروية
كتوريته عن وجه مغازيه حيث اذا اراد غزوة ورى بغيرها اى سترها واوهم انه يريد غيرها وأصله
من الوراء اى الى البيان واظهره لئلا يأخذ العدو حذره اى احترازه واحتراسه بعد بلوغ خبره
وفى الحديث فى المعاريض لمندوحة عن الكذب وكما عطف على كتوريته وقال الدلجى اى ومثل توريته
ما روى مما زحته ودعابته بضم داله المهملة اى ملاعبته ومنه قول لجابر هلا بكرا تداعبها وفيه
اشارة الى ملاعبة صغارهم ففى انس انه عليه الصلوة والسلام دخل على ام سليم فرأى ابا عمير حزينا
فقال يا ام سليم ما بال ابى عمير حزينا قالت يا رسول الله مات نغيره الذى كان يلعب فقال عليه الصلوة
والسلام يا عمير ما فعل النغير رواه الترمذى والمراد بها ممازحته ومعابثته ومنه قول عمر وقد ذكر
عنده على للخلافة لولا دعابة فيه فيحصل ان الدعابة اعم من الممازحة لبسط امته اى لانبساطهم معه
او لانبساطه معهم وانشراح صدورهم وطيب خاطر فيما بينهم تأنيسا لهم ببشاشة ملاقاة وطلاقة
وجه وحلاوة مكالمة وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته قال الدلجى من بيانية لا تبعيضية و
اقول الاظهر الثانى لان مزاحه عليه الصلوة والسلام لم يكن مع جميع اصحابه الكرام وتأكيدا فى تحبيبهم
ويروى فى تحببهم اى فى محبتهم وميلهم اليه ومسرة نفوسهم اى فرح حال حضورهم لديه صلى الله تعالى

عليه وسلم كقوله لبعض اصحابه على ما رواه ابوداود والترمذى وصححه عن انس لاحملنك على ابن الناقة ولفظ الترمذى ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال احملك على ولد الناقة والابل كلها ولد النوق فدل على تعدد الواقعة فقال يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اصنع بولد الناقة فقال عليه الصلوة والسلام وهل تلد الابل الا النوق وقوله فيما رواه ابن ابى حاتم وغيره من حديث عبد الله بن سهم الفهرى للمرأة التى سألته عن زوجها اهو الذى بعينه بياض وهذا اى ما قاله عليه الصلوة والسلام مداعبة كله صدق لان كل جمل صغيرا كان او كبيرا هو ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض اى قليل غالبا وقد قال عليه الصلوة والسلام اى حين قالوا يا رسول الله انك تداعبنا انى لا امزح ولا اقول الا حقا رواه الترمذى وقال العلماء المباح من المزاح هو الذى يفعل على الندرة لمصلحة نفس المخاطب وهذا القدر هو المستحب وهو الذى كان يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما الذى فيه افراط ما يورث الضحك وقسوة القلب والشغل عن ذكر الله تعالى وامور الدين ويؤول فى كثير من الاوقات الى الايذاء ويورث الاحقاد فهو منهى عنه هذا اى فرحه كله فيما بابه الخير بمعنى الاخبار فاما ما بابه غير الخبرى ما صورته صورة الامر باللام او بالصيغة والنهى اى صورة النهى للغائب او الحاضر ولو فى الامور الدنيوية فلا يصح القول بصدوره منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر احدا بشئ او ينهاه عنه وهو يبطن اى يظهر خلافه جملة حالية وقد قال عليه الصلوة والسلام ما كان اى ما صح وما استقام لنبى ان يكون له خائنة الاعين اى ايماؤه بها على وجه الكناية وقد قال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وما يسترق من النظر الى ما لا يحل وقيل هو النظر الريبة وما تخفى الصدور من خبث النية وفساد الطوية والخائنة اسم فاعل او مصدر بمعنى الخيانة اى ما يخان به كالعافية بمعنى المعافاة وعن الشيخ ابى الحسن الشاذلى خائنة الاعين النظر لمحاسن المرأة وما تخفى الصدور حب موافقتها وفى الكتب المنزلة من قول الله تعالى عز وجل انا مرصاد لهم انا العالم بجال الفكر وكسر الجفون اى من البصر وسبب ورود الحديث انه عليه الصلوة والسلام لما كان يوم فتح مكة امن الناس الا جماعة منهم عبد الله بن ابى سرح فاختبأ عند عثمان رضى الله تعالى عنه وكان اخاه لامه فلما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبى الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ذلك ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رأنى كففت يدى عن مبايعته فيقتله فقالوا ما ندرى يا رسول الله ما فى نفسك الا ما بعثته هلا او مأت الينا بعينك قال انه لا ينبغى ان يكون لنبى خائنة الاعين رواه ابوداود والنسائى من حديث سعد بن ابى وقاص واختلف فى المراد بخائنة الاعين كما قاله ابن الصلاح فى مشكل فقيل هى الايماء بالعين وقيل مسارقة النظر وعبارة الرافعى هى الايماء الى مباح من ضرب او قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال وانما قيل لها خائنة الاعين تشبيها بالخيانة من حيث انه يخفى خلاف ما يظهر واختاره النووى وقال كان يحرم ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحرم على غيره الا فى محظور وقال صاحب التلخيص من الشافعية لم يكن له عليه الصلوة والسلام ان يخدع فى الحرب مستدلا بهذا

الحديث وخالفه الجمهور وعلله الرافعى بانه اشتهر انه كان اذا اراد سفرا ورى بغيره وهو فى الصحيحين من حديث كعب بن مالك وصح انه عليه الصلوة والسلام قال الحرب خدعة وهو بفتح الخاء لغة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفيها لغات اخرى والفرق لهم والرمز يزرى بالرمز بخلاف الابهام فى الامور العظام وعبد الله هذا كان كاتبه عليه الصلوة والسلام فارتد ثم اسلم وحسن اسلامه ومات ساجدا والحاصل انه عليه الصلوة والسلام اذا لم يكن له خيانة الاعين فى الامر الظاهر فكيف ان يكون له خيانة قلب وهو بيت الرب الطيب الطاهر وروى خائنة القلب فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى فى قصة زيد اى ابن حارثة الكلبى مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسم فى القرآن احد من الصحابة باسمه الا زيد هذا قيل وسر ذلك انه عليه الصلوة والسلام كان تبناه وكان يدعى زيد بن محمد فلما نزل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله اى اعدل واقوم قيل زيد بن حارثة فلما فاته شرافة عظيمة ونسبة وسيمة ابدل الله تعالى من ذلك ان سماه فى كتابه من ذلك هنالك اشعارا بانه سماه فى ازله فيصير رفعة لمحله حيث جعل اسمه فى كتاب مسطور محفوظ فى الصدور وقد قتل فى غزوة مونة شهيدا بعد ان عاش مدة مديدة فى خدمته عليه الصلوة والسلام خطب زينب بنت جحش الاسدية بنت عمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على مولاه زيد بن حارث وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه فى الجاهلية فاعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة عمتك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسى وكانت بيضا وجميلة فيها حدة وكذلك كره اخوها عبد الله ابن جحش فنزل قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فلما سمعا ذلك رضيا بما هنالك وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وكان مدة معها فرآها عليه الصلوة والسلام مرة فوقعت فى نفسه عليه الصلوة والسلام فقال سبحان الله مقلب القلوب فسمعت تسبيحه فذكرته لزيد ففطن له ثم كره صحبتها ورغب عنها لاجله عليه الصلوة والسلام فقال اريد ان افارقها فقال اريبك عنها شئ قال لا والله ولكنها تتعاظم على بشرفها وتؤذينى بلسانها ثم طلقها فلما انقضت عدتها قال عليه الصلوة والسلام له ما اجد احدا اوثق فى نفسى منك اخطب لى زينب قال فانطلقت اليها فاذا هى تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت فى نفسى فلم استطع النظر اليها لرغبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى نكاحها فوليتها ظهرى وقلت يا زينب ابشرى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطبك ففرحت فقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربى فقامت الى مسجده ونزل واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه بالاسلام الذى هو اجل انواع الانعام وانعمت عليه بالعتق والتبنى عن كمال الاكرام امسك عليك زوجك اصبر عليها الاية اى واتق الله اى لا تطلقها فان الطلاق ابغض الحلال الى الله المتعال وتخفى فى نفسك ما الله مبديه اى الله تعالى مظهره وتخشى الناس فى مقالتهم

باطلاق السنتهم وقال ابن عباس والحسن اى تستحيى منهم والله احق ان تخشاه وان لا تلتفت
الى ما سواه فاعلم اكرمك الله تعالى ولا ترتب اى لا تكتسب ريبة ولا تشك فى تنزيه النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم اى عن تربيته عن هذا الظاهر كما بينه بقوله وان يأمر زيدا بامساكها وهو اى والحال
انه يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما فى هذا المعنى ما حكاه اهل التفسير
كالبغوى وغيره عن على بن الحسين اى ابن على بن ابى طالب وهو الامام زين العابدين ان الله تعالى كان
اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق
الله واخفى منه وفى نسخة عنه فى نفسه اى فى باطنه استحياء منه مع كونه مباحا ما اعلمه الله تعالى به
سيتزوجها مما الله مبديه اى مبينه ومظهره بتمام التزوج وطلاق زيد لها مصلحة لعباده وحكمة
فى مراده المبين لقوله لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله
مفعولا ماكان على النبى من حرج فيما فرض الله له وتوضيح هذا الكلام وتصحيح هذا المرام ما ذكره البغوى
فى تفسيره انه روى سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدعان قال سألنى على بن الحسين زين العابدين
ما يقول الحسن فى قوله تعالى وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشيه قلت يقول
لما جاء زيد الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبى الله انى اريد ان اطلق زينب فاعجبه ذلك
فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال على بن الحسين ليس كذلك فان الله تعالى قد اعلمه انها
ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال انى اريد ان اطلقها قال امسك عليك زوجك
فعاتبه الله تعالى فقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد علمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو
الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدى ويظهر ما يخفاه ولم يظهر
غير تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذى اضمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محبتها او
طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهر فدل على انه انما عوتب على
اخفاء ما اعلمه الله تعالى انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التى تحتك فى نكاحك
ستكون امرأتى قال البغوى وهذا قول حسن مرضى وان كان القول الآخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها
لو طلقها لا يقدح فى حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع فى قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد
فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف
وهو حسنة لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى فيما سبق فانه عليه
الصلوة والسلام قال انا اخشاكم لله تعالى واتقاكم له ولكن لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله
تعالى احق بالخشية فى عموم الاحوال وفى جميع الاشياء هذا امر زين العابدين احد النظراء السبعة وهم كلهم
مدنيون هو وعلى بن عبد الله بن عباس وابان بن عثمان بن عفان وسالم بن عبد الله بن عمر وابو سلمة بن
عبد الرحمن بن عوف وابو بكر بن عمرو بن حزم وعبد الله بن هرمز الاعرج وروى وذكر وفى نسخة وذكر
نحو عمرو بن فائد بالفاء فى اوله ودال مهملة فى اخره هو على الاسوارى قال الدارقطنى متروك وقال ابن
عدى منكر الحديث وقال العقيلى كان يذهب الى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث عن الزهرى هو ابن
شهاب تابعى جليل قال انزل جبرائيل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينب

بنت جحش

بنت جحش فذلك اى تزوجها الذى اخفى فى نفسه واعلم ان فى ازواجه عليه الصلوة والسلام فى
شهر رمضان على رأس احد وثلثين شهرا من الهجرة ومكثت عنده ثمانية اشهر وتوفيت على رأس تسعة
وثلثين شهرا من الهجرة وصلى عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودفنها بالبقيع ولذا قيد زينب
فى الاصل بقوله بنت جحش فان الآية نزلت فيها ويصح هذا المروى عن الزهرى قول المفسرين فى
قوله تعالى وكان امر الله مفعولا اى لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا اى ما يصح ان الله تعالى لم يبد
من امره اى لم يظهر من شأنها غير زواجه لها فدل انه الذى اخفاه عليه الصلوة والسلام مما كان
اعلمه به تعالى اى لا غيره وقوله اى ويوضح هذا ايضا قوله تعالى فى القصة هذا ماكان على النبى من
حرج فيما فرض الله اى قدره له وقضاه او اوجبه وامضاه سنة الله اى سنة مؤكدة وقضية
مؤيدة الآية اى فى الذين خلوا من قبل اى مضوا من قبله من ارباب النبوة واصحاب الرسالة
حيث اباح لهم كثرة النساء وكان لداود مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة امرأة
وسبعمائة سرية وكان امر الله قدرا مقدورا اى قضاء مقضيا وامرا مقطوعا فدل اى قوله ماكان
على النبى من حرج انه اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن عليه حرج اى ضيق واثم
فى الامر المفروض له مما لا يتركه قال الطبرى وهو الامام محمد بن جرير ماكان الله تعالى ليؤثم
بتشديد المثلثة اى ينسب الى الاثم نبيه فيما احل مثال فعله اى مثل فعل الله تعالى لهن قبله من
الرسل قال الله تعالى سنة الله اى شرع طريقته واظهر شريعته فى الذين خلوا اى مضوا من قبل
اى من قبلك اى من النبيين فيما احل لهم من نكاح وغيره ولو كان اى ما اخفاه على ما روى فى حديث
كما رواه عبد بن حميد عنه من وقوعها اى من وقوع محبة زينب من قلب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اى فى خاطره عندما اعجبته اى رؤيتها ومحبته اى ومن محبته اطلاق زيد لها لكان فيه اعظم
الحرج وهذا يندفع بما سبق بما سيأتى بعدا يضا وما لا يليق به اى ولكان فيه ما لا يليق من مد عينيه
اى طمحها وفى نسخة من مد عينيه لما نهى عنه وفى رواية الى ما نهى من زهرة الحيوة الدنيا وفيه بحث
اذ المراد بها زينتها المذمومة وبهجتها الملومة ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذى لا يرضاه ولكنهم
اى لا يتصف به الاتقياء فكيف سيد الانبياء اقول هذا ليس بحسد اصلا لانه عليه الصلوة والسلام
اختارها له اولا ثم لما قدر الله تعالى وقضاء وقلب قلب نبيه بما كتب عليه وامضاه حين رآها
واعجبته فادار عنها وجهه وقال سبحان مقلب القلوب تعجبا مما وقع له فى صورة ما يعد صدوره
عن غيره من الذنوب وخطر بباله ان زيدا لو طلقها لادخلها فى حباله ومع هذا جاهد نفسه
ولم يظهر باطن حاله وامره بامساك امرأته فى استقباله رعاية لحسن ماله ولكنه سبحانه كما
انه قلب قلب حبيبه الى محبتها قلب قلب صاحبه الى كراهتها ليقضى الله امرا كان مفعولا قال القشيرى وهو الامام
المفسر صاحب التفسير والرسالة وغيرها وهذا اى القول بوقوعها من قلبه ومحبة طلاق زيد
لها اقدام عظيم اى جراءة كبيرة من قائله وقلة معرفة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضله وكيف
يقال رآها فاعجبته وهى بنت عمته اى اميمة بنت عبد المطلب ولم يزل اى دائما يراها منذ ولدت
اى ابتدأ ما ولدت الى انتهاء ما كبرت وكان النساء يحتجبن منه صلى الله تعالى عليه وسلم اى قبل

زواجها فقد روى ان آية الحجاب نزلت حين تزوج زينب واولم فلما طعموا جلس ثلثة منهم متحدثين فخرج عليه الصلوة والسلام من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان عليه الصلوة والسلام شديد الحجاب والحديث مروى فى الحديث فى الصحيحين وهو زوجها لزيد وفيه بحث اذ لا مانع من انه كان يراها وما تعجبه ثم رآها فاعجبته ليقضى الله امرا كان مفعولا وهذا لا ينافى قوله وا فاجعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبنى بفوقية فموحدة فنون مكسورة مشددة وابطال سببه بموحدتين وفى نسخة سنته بنون ففوقية اى طريقته كما قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم اى حقيقة وقال تعالى اى وقع ما وقع لكى لا يكون على المؤمنين حرج اى شك وشبهة وضيق وتهمة فى ازواج ادعيائهم جمع دعى وهو المدعو بالابن وفى معناه المدعو بالاب والاخ والجد والام والاخت والبنت فانه لا يحرم شيئا ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندى فان قيل فما الفائدة فى امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد بامساكها فهو اى فجوابه وفى نسخة فهى اى فائدة امره بالامساك ان الله تعالى اعلم نبيه انها زوجته اى فى اخر الامر فنهاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلاقها اذ لم يكن بينهما اى بين زيد وزوجته الفة الظاهر اذ تعليلية وحينئذ لم يتميز وجهه وكذا اذا كانت ظرفية فالاولى ان يحمل نهيه عن طلاقها لكونه عليه الصلوة والسلام شارعا وقد قال ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق فلا يناسبه ان يأمر بالفراق ولا يبعد ان يقدر امسك عليك زوجك بمعروف او سرحها بمعروف كما قال تعالى فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف ولعله كان يرجو ان الله تعالى يصلح بينهما وان يقلب قلبه عليه الصلوة والسلام عن محبتها وارادة تزوجها فلا ينافى ما قررناه قوله واخفى فى نفسه ما اعلمه الله تعالى به من انها ستصير زوجته ان شاء الله تعالى وايضا لو امره بطلاقها لصار سنة لمن بعده فى من يتبناه بالنسبة الى زوجته او مطلقا لكل خليفة او قاض ونحوهما ولا يخفى ما يتفرع عليه من الفساد ويفوت طريق السداد فلما طلقها زيد خشى قول الناس اى استحيى منه او خاف تزلزل امر الامة على الاطلاق او كلام اهل النفاق يتزوج امرأة ابنه فامره الله تعالى بزواجها ويروى تزويجها بل زوجها الله تعالى كما قال فلما قضى زيد منها وطرا اى حاجة بحيث ملها ولم يبق له حاجة فيها وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا اى دخلوا عليهن يعنى لئلا يظن ان حكم الادعياء حكم الابناء فانه جاز ان تزوج موطوءة دعيه بخلاف موطوءة ابنه والظاهر انه لمسها لكن روى عن زينب انها قالت ما كنت امتنع عنه غير ان الله تعالى منعنى منه وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة اى منعا لها ورد النفس عن هواها وانتظار لرفع هذا الخاطر عنها وهذا القيل انما يعتبر اذا جوزنا عليه اى حملنا امره على انه رآها فجأة بفتح فسكون فهمزة وبضم وفتح والف بعدها همزة لغتان وقيل الاولى مصدر للمرة والثانى مصدر فاجاءه مفاجاة اذا جاءه بغتة واستحسنها اى فاجئها ومثل هذا اى ما ذكر من رؤيته اياها فجأة واستحسانها بغتة لا نكرة فيه بضم نون فسكون كاف كما فى النسخ وقال الدلجى بالتحريك اسم من الانكار كالنفقة من الانفاق وكذلك فى القاموس وفيه ايضا ان النكرة بالضم وبالضمتين انتهى وقد قرئ لقد جئت شيئا نكرا بهما فى السبعة بما طبع

بما طبع عليه

بما طبع عليه ابن آدم اى خلق وجبل من استحسانه للحسن بفتحتين او بضم فسكون اى ميل طبعه الى الامر المستحسن ونظر الفجأة معفو عنها جملة حالية ثم قمع نفسه عنها اى عن رؤيتها قصدا وامر زيدا بامساكها لزيادة قمعها او لانتظار رفعها وانما تنكر تلك الزيادات التى ذكرها بعض المفسرين فى القصة من انه عليه الصلوة والسلام اخفى عنه تعلق قلبه بها وارادة مفارقته لها والتعويل اى المعول عليه والاولى مما ينسب اليه ما ذكرنا وفى نسخة والتعويل على ما ذكرناه عن على بن الحسين على ما حررناه وحكاه اى وما رواه السمرقندى كما سبق عنه وهو قول بن عطاء وصححه وفى نسخة و استحسنه القاضى القشيرى سبق انه غير الامام القشيرى وعليه عول اى على ما ذكر اعتمد ابو بكر بن فورك وقال انه اى ما عول عليه ابن فورك معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال اى ابن فورك والنبى صلى الله تعالى وسلم منزه اى مبرء عن استعمال النفاق فى ذلك باخفائه خلاف ما يعلن واظهار خلاف ما فى نفسه هناك وقد نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبى من حرج اى بأس بل له سعة فيما فرض الله له اى قدره وقضاه او اوجب عليه فعله وامضاه قال اى ابن فورك ومن ظن ذلك اى ارادة مفارقتها بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اخطأ خطأ بينا وفيه بحث لانه عليه الصلوة والسلام اذا اعلمه الله تعالى بالوحى او الالهام انها ستصير زوجته فى بقية الايام فلا مانع من ان يريد مفارقتها وفق ارادة الملك العلام وليس معنى الخشية هنا اى فى قوله تعالى وتخشى الناس الخوف من ملامتهم لعدم مبالاته بهم وانما معناه اى اللفظ او ما ذكر وروى معناها اى اللفظة او الخشية الاستحياء اى يستحيى منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء جهلا منهم ان المراد بالابناء ابناء الاصلاب كما بينه بقوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان اى وانه معناه ايضا خشيته صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس كانت اى حذرا من ارجاف المنافقين واليهود اى اخبار سوء وتزلزلة وتشغيبهم اى بايقاع شر وفتنة على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح الابناء كما كان فعتبه الله تعالى على هذا اى على الحياء منهم ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احل له من نكاح زوجة دعيه كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه فى سورة التحريم بقوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك الآية اى تبتغى مرضاة ازواجك والله غفور رحيم وقد ورد انه عليه الصلوة والسلام شرب عسلا عند زينب فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك رائحة مغافير فقال انما شربت عند زينب عسلا فقالتا جرست نحلة من العرفط فحرم شربه فلاطفه ربه يا ايها النبى لم تحرم الآية كذلك قوله ههنا ملاطفة له على منعه عن مراعاة الناس والتفاته اليهم وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روى كما فى جامع الترمذى وقد رواه ابن جرير وغيره ايضا عن الحسن لو كتم رسول الله صلى الله تعالى عليه شيئا من الوحى اى مما اوحى اليه لكتم هذه الآية اى قوله تعالى وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه لما فيها من عتبه اى عتابه عليه وابدائه ما اخفاه اى اظهار ما كتمه لديه **فصل** فان قلت قد تقررت عصمته عليه الصلوة والسلام فى اقواله فى جميع احواله المشتملة على افعاله وانه لا يصح منه فيها خلف بقول من كذب ولا اضطراب اى تردد من ريب فى عمد اى قصد ولا سهو اى خطأ ونسيان نشأ عن ذهول وغفلة ولا صحة اى فى حال

ولا مرض اى علة ولا جد بكسر الجيم ضد الهزل ولا مرح ولا رضى اى حال شرح وفرح ولا غضب حال ضيق
خلق وكراهية نفس وكرره تاكيدا لنفي ما ذكر من انفراد كل من ذلك كما يقتضيه عصمته هنالك ولكن
ما معنى الحديث الذى رواه الشيخان والنسائى ايضا فى وصيته عليه الصلوة والسلام الذى حدثنا
به القاضى الشهيد ابو على رحمه الله وهو ابن سكرة قال ثنا القاضى ابو الوليد اى الباجى ثنا ابو ذر
اى الهروى ثنا ابو محمد اى ابن حموية السرخسى وابو الهيثم الكشميهنى وابو اسحق اى المستملى قالوا
ثلثتهم ثنا محمد بن يوسف اى الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل اى الامام البخارى ثنا على بن عبد الله اى ابن جعفر
بن نجيح بن المدينى اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة
وقال ابن عيينة تلوموننى على حب على بن المدينى والله لا اتعلم منه وكذا قال يحيى القطان فيه وقال الامام هذه
الصناعة البخارى ما استصغرت نفسى الا بين يدى على قال النسائى كان الله تعالى خلقه لهذا الشان
مات بسامرا سنة اربع وثلثين ومائتين وله ثلث وسبعون سنة والمدينى نسبة الى مدينة النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن الاثير فى كتابه والاكثر فيمن ينسب الى المدينة مدنى والاقل مدينى
واما المدينى فنسبة الى اماكن وساق سبعة اماكن وفى الصحاح المدنى نسبة الى مدينة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم واما المدينى فنسبة الى المدينة التى بناها المنصور وعن ابن الصلاح انه
المدينى نسبة الى مدينة اصبهان ثنا عبد الرزاق عن همام عن معمر قال الحلبى هكذا فى كثير من النسخ
والصواب ما فى بعضها وهو عبد الرزاق عن معمر لان عبد الرزاق لا يروى عن همام واسم ابيه همام ويروى
عن معمر وهو بفتح الميمين وسكون العين المهملة ابن راشد عن الزهرى اى ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله
اى ابن عتبة الفقيه الاعمى يروى عن عائشة وابى هريرة وجماعة وهو معلم عمر بن عبد العزيز وكان
من بحور العلم مات سنة ثمان وتسعين وعبيد الله هذا احد فقهاء السبعة عن ابن عباس قال
لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المفعول اى احتضر والمعنى قرب اجله وفى البيت رجال
اى من قرابته وصحابته جملة حالية فقال هلموا اى تعالوا وهو لغة اهل نجد وتميم فانهم يثنون
ويجمعون ويؤنثون واما اهل الحجاز فيستوى الكل عندهم ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم
الينا اكتب بصيغة المتكلم مجزوما على جواب الامر وفى نسخة بالرفع اى انا اكتب لكم كتابا يعنى آمر ان
يكتب احد لكم مكتوبا فيه بيان مهمات الدين للامة او محل الخلافة رفعا للمنازعة وفيه ان هذا
غير محتاج الى الكتابة لن تضلوا بعده اى بعد العمل به ويروى بعدى فقال بعضهم وهو عمر رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه قد غلبه الوجع الحديث اى وعندنا كتاب الله حسبنا كتاب الله وهو يسكون
الترى اى كافينا وفى رواية ائتونى اى احضرونى اكتب لكم لن تضلوا بعدى وفى نسخة بعده ابدا فتنازعوا
فقالوا اى بعضهم كما فى البخارى ما له اهجر ويروى فقالوا اهجر وهو بفتحات على ان الهمزة للاستفهام الانكارى
من الهجر بضم الهاء بمعنى الهذيان فى حال المرض والغشيان على من توقف فى امتثال امره عليه الصلوة
والسلام بالكتابة والمعنى لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع مرامه كما يقع للمرض ممن لا يرتبط نظامه
استفهموه بكسر الهاء اى استخبروا القائل بمنعه او النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عما اراده افعله او لما
تركه فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دعونى اتركونى فى حالى وترك مقالى فان الذى انا فيه من مراقبة

دبى

دبى ومحاسبة قلبى خير مما انتم فيه من تنازع وخبر ولعله عليه الصلوة والسلام ظهر له فى رأيه او اوحى
اليه اولا ان الخير فى كتابته فهم بها ثم تبين له او اوحى اليه ان الخير فى تركها وفى بعض طرقه كما فى
مستخرج الاسمعيلى من طريق ابن خلاد عن سفيان فقال اى قائل ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يهجر بكسر الجيم مع فتح اوله بتقدير استفهام انكار وفى رواية كما فى البخارى اهجر اى قال ابن الاثير
اى هل تغير كلامه واختلط لاجل ما به من المرض مرامه وهذا احسن ما يقال ولا يطمع ان يجعل
اخبارا فيكون من الفحش والهذيان والقائل كان عمر ولا يظن به ذلك ويروى اهجرا بهمزة الاستفهام
وضبط فى نسخة بضم الهاء وكسر الجيم اى اترك امر كتابته وفى اخرى بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح
الجيم يقال اهجر فى منطقه اذا افحش واكثر فى كلام فالاستفهام مقدر فى الكلام ويروى اهجرا بهمزة
الاستفهام وضم هاء وسكون جيم منصوبا والتقدير ايهجر هجرا يعنى لا وقد افرد ابن دحية تاليف
فى اختلاف الرواة فى هذه اللفظة وفيه اى فى الحديث من بعض فقال عمر ان النبى صلى الله تعالى
وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللفظ بفتحتين وهو اختلاف الاصوات
والكلام بحيث لم يتميز فيه الصواب والغلط فقال قوموا عنى وفى رواية واختلف اهل البيت
اى حاضروه من اهل البيت وغيرهم واختصموا اى تنازعوا واختلفوا فمنهم من يقول
قربوا اى كاتبا يكتب لكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويملى لكم كتابا فيه ذكركم
ومنهم من يقول ما قال عمر اى كتاب الله تعالى حسبنا مقتبسا من قوله تعالى اولم يكفهم
انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وهذا من مؤذن بحسن ظنه وصحة فكره ولذا
وافقه عليه الصلوة والسلام واعرض عن كلام غيره من الانام ولا يعارضه قول ابن عباس
ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ان يكتب
لان عمر كان افقه من ابن عباس لعلمه بان الله تعالى قد اكمل دينه ورسوله قد بلغ امره
ثم الخير فيما اختاره الله تعالى وقدره قال ائمتنا اى المالكية او الاشعرية او اهل السنة
والجماعة فى هذا الحديث اى حديث ابن عباس ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم غير
معصوم من الامراض اى العارضة على ظاهره دون باطنه كغيره من الانبياء وما يكون
من عوارضها من شدة وجع وغشى بفتح وسكون اى اغماء ونحوه اى ما ذكر حابطوا اى بفتح
ويحدث على جسمه اى ظاهر جسده معصوم ان يكون منه اى يصدر عنه من القول ما
لا ينبغى اثناء ذلك اى فى خلال ذلك المرض العارض هنالك ما موصولة او موصوفة يطعن
فى معجزته ويؤدى الى فساد فى شريعته من هذيان بفتحتين اى كلام مهجور فى حال منام او
اختلال بنقصان واختلاف فى كلام وعلى هذا القول بعصمته مما ذكر فى حال نبوته
لا يصح ظاهر رواية من روى فى هذا الحديث هجر بصيغة الاخبار الا اذا قدر استفهام
الانكار اذ معناه هذى اى كثر كلامه بلا جدوى يقال هجر هجرا بفتح فسكون اذا هذى
واهجر بفتح فسكون هجرا بضم فسكون اذا افحش اى اتى بكلام يقبح ذكره واهجر بفتح الهمزة
وسكون الهاء تعدية هجر هذا وهم من المص والصواب انهما لغتان وفى المعنى هما متقاربان

وانما لا زمان لا يبعد يان وقد قرئ بهما في السبعة قوله تعالى سامرا تهجرون فالجمهور بفتح اوله
وضم جيمه على انه بمعنى الهذيان ومنه الهجر بالضم الفحش وقرأ نافع بضم اوله وكسر جيمه من اهجر
اذا الفحش للمبالغة وزيادة المبنى لزيادة المعنى وانما الاصح والاولى اى في هذا المقام الاعلى
اهجر على طريق الانكار بزيادة الاستفهام اخراجا له من صيغة الاخبار ومحط الانكار على
من قال لا يكتب اى لا يحتاج الى الكتابة لتمام علم الامة بامور الديانة حتى قضية الامارة بامارة
نصب الامة وهكذا اى لفظ اهجر مع الاستفهام روايتنا فيه اى في الحديث المروى في صحيح
البخارى من رواية جميع الرواة اى رواة هذا الحديث من الطرف الواقعة في حديث الزهرى
المتقدم المروى في صحيح البخارى وفي حديث محمد بن سلام بتخفيف اللام وقد يشد وهو البيكندى
الحافظ شيخ البخارى عن ابن عيينة وهو سفيان والا فابن عيينة عشرة منهم خمسة لهم رواية
واجلهم في العلم سفيان فهو المراد به عند الاطلاق لانه الفرد الاكمل فتأمل وكذا اهجر بفتحات
مع همزة الانكار ضبطه الاصلى وهو بفتح الهمزة وكسر الضاد بخطه في كتابه اى لا بهمز وسكونها
كما ضبطه غيره وان اراد ان الاستفهام مقدر لكن الاول هو الاظهر وغيره اى وكذا ضبطه
غير الاصلى من الرواة من هذه الطرق ويروى من هذا الطريق اى من اهل هذه الاسناد المنتهى الى
الزهرى المروى في صحيح البخارى وكذا اى بفتحات وهمزة انكار رويناه وفي نسخة بصيغة المجهول
مخففا وفي اخرى مشددا وفي اخرى روايتنا عن مسلم في حديث سفيان اى ابن عيينة
وعن غيره اى كذا روايتنا عن غير مسلم فهو اصح من رواية هجر على ظاهر الاخبار وكذا اصح من رواية
اهجر بفتح الهمزة وسكون الهاء لان كلا منهما يحتاج الى تقدير همزة الانكار على من قال لا يكتب اى
كيف يترك امره في مرامه ويجعل كمن هجر في كلامه وهو محفوظ على مقامه واما قول عمر عندنا كتاب
الله حسبنا فهو انما كان ردا على من نازعه لا ردا لامره صلى الله تعالى عليه وسلم والحاصل
انه رضى الله عنه كان في حزب يقولون لا احتياج الى الكتابة والله تعالى اعلم وقد يحمل عليه
اى على لفظ هجر انكارا رواية من رواه هجر اخبارا على حذف الف الاستفهام جمعا بين الروايتين
في مقام المرام والتقدير اهجر بفتحات وكذا اهجر او ان يحمل قول القائل هجر بفتحات او اهجر بفتح وسكون
على ظاهر من الخبر الا انه وقع ذلك دهشة اى وحشة او غفلة من قائل ذلك وحيرة يوجبها
هيبة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه وشدة وجعه وحصول
غشيانه الموهم لوقوع هذيانه وهول المقام الذى اختلف فيه عليه بامتثاله وامتناعه
نهوبنا لديه مع تسليم الحكم اليه والامر اى وهول الامر الذى هم اى اهتم بالكتاب فيه
حتى لم يضبط هذا القائل لفظه اى كلام نفسه واجرى الهجر بضم الفحش وبالفتح الهذيان مجرى
بضم الميم وبفتح اى موضع شدة الوجع في مرضه لا انه اى القائل اعتقد انه يجوز عليه الهجر
بالضم او الفتح كما حملهم الاشفاق على حراسته اى محافظته ورعايته والله اى والحال انه
سبحانه يقول والله يعصمك من الناس اى ولو لم يحفظك الناس فانهم كانوا يعدون تلك
الحراسة عبادة وطاعة يغتنمون الحضور بين يديه ولو ساعة ونحو هذا من اشفاقهم

عليه حين وقع غضب واعراض لديه وتمنيهما انه لو سكت مع كمال ميلهم اليه واما رواية
اهجر يروى واما على رواية اهجرا وهو بفتح الهمزة وضم الهاء وبالنصب منونا على ان
يكون مصدرا لهجر يهجر او اسم من الاهجار وهى رواية ابى اسحق المستملى بميم مضمومة
فسين مهملة ساكنة احد رواة البخارى في الصحيح في حديث ابن جبير وهو سعيد
عن ابن عباس من رواية قتيبة اى ابن سعيد احد شيوخ البخارى فقد يكون هذا اى
اهجرا راجعا الى المختلفين ويروى الى المختلفين عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ومخاطبة
لهم من بعض انكارا عليهم اى جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه
اى الحال انكم بين يديه هجرا اى ما يجب عليكم ان تهجروه ومنكرا من القول اى ما ينبغى لكم ان تتركوه و
الهجر بضم الهاء الفحش في المنطق ولا يتصور ان احدا من الصحابة يخاطبه عليه الصلوة والسلام
بمثل هذا الكلام في مقام الملام وهذا يتعلق بالفاظ هذا الحديث ومبناه ومحمل ما يتعلق بفحواه
ومقتضاه وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث اى حديث هو اكتب لكم وكيف اختلفوا
بعد امره عليه الصلوة والسلام لهم بان يأتوه بالكتاب الموصوف بانهم لن يضلوا بعده في هذا
الباب فقال بعضهم اى بعض العلماء اوامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها
تارة من اباحتها اخرى بقرائن قالية او حالية يدركها اربابها فلعل اى الشان قد ظهر من
قرائن قوله عليه الصلوة والسلام لبعضهم اى من الصحابة الحاضرين ما فهموا انه لم يكن منه اى
من جانبه عزمة اى عزيمة بل امر اى على وجه خبره رده الى اختيارهم ولا يبعد انه كان لظهور
امرهم في مقام امتحانهم واختبارهم وبعضهم لم يفهم ذلك لقصور فهمه وادراك حقيقة ما هنالك
فقال اى ذلك البعض لبعض منهم استفهموه اى استخبروه حتى يتبين لكم ما تستفهمون منه
فلما اختلفوا اى كلهم ولم يستقر على شئ رأيهم كف عنه اى اعرض عن امره اذ لم يكن عزمه في حكم
اذ لو كان عزمة لما تركها ولما اى ولاجل ما رأوه اى كلهم او اكثرهم ومنهم النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم من صواب رأى عمر ثم هؤلاء اى العلماء قالوا ويكون امتناع عمر على وجه حكمة تظهر اما
على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى خوفا عليه من تكليفه اى تحمله في تلك الحال املاء الكتاب
اى كلفته ومحنته وان يدخل بصيغة الفاعل او المفعول مذكرا او مؤنثا اى يحل عليه مشقة من ذلك
الاملاء للكتاب كما قال اى عمر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اشتد به الوجع فلا ينبغى ان يكلف
املاء كتاب لنا كتاب الله تعالى حسبنا وقيل خشى عمر ان يكتب امورا اى احكاما يعجزون عنها اى عن
القيام بها فيحصلون في الحرج بالمخالفة اى فيقعون في الاثم بترك الموافقة ورأى اى عمر ان الارفق
وفي نسخة الاوفق بالامة في تلك الامور اى جملة المقدرة سعة الاجتهاد وحكم النظر اى التأمل وظهور
المراد وطلب الصواب فيكون المصيب للحكم الشرعى والمخطى بعد مراعاة شرطه المرعى مأجورا فللمصيب
اجران وللمخطى اجر واحد وقد علم عمر تقرر الشرع اى شرع هذه المسئلة ويروى الشريعة وتأسيس الملة
برسوخ قواعده وثبوت دعائمه وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى وهذا معنى
قوله كتاب ربنا وقوله اى وعلم ايضا قوله عليه الصلوة والسلام اوصيكم بكتاب الله تعالى اى بما فيه مما يتعلق

باعتقاده باوامره ونواهيه ومعرفة حلاله وحرامه وما يترتب على اجتهاده وعترتى اى اهل بيتى كما فى رواية
والمراد به اقاربه من عشيرته واهل بيته من ازواجه وذريته وقيل المراد بعترته من يتبع اخباره وآثاره
من سيره وسيرته ثلاثة قال اوصيكم بكتاب الله والسنة ولعل تخصيص العترة لانهم اقرب الى مشاهدة
افعاله فى الخلوة والجلوة واما على التفسير الاول فالعمل بالسنة يؤخذ من الكتاب ايضا كقوله تعالى
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وقوله
ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقول عمر مبتدأ مقوله حسبنا كتاب الله اى كافينا خبره رد
على من نازعه اى خالفه فى امر الكتاب على ما رآه عمر ان تركه هو الصواب فى مقام فصل الخطاب لا رد
اى من ابن الخطاب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا يتصور من مثله فى هذا المقام وقد
قيل خشى عمر تطرق المنافقين اى توصلهم ومن فى قلبه مرض اى شك وحقد وحسد لما كتب
اى حين كتب او لاجل ما كتب ذلك وفى نسخة فى ذلك الكتاب المكتوب فى الخلوة اى فى الحجرة الشريفة
وان يتقولوا اى يتكلفوا فى ذلك اى فى جملة ذلك الكتاب الاقاويل الباطلة افتراء من عند انفسهم
المنهمكة فى الضلالة كادعاء الرافضة الوصية بالخلافة لعلى كرم الله وجهه قد حاق الاثر بالصحابة
بل فى على نفسه اذ لم يعمل بالامر الموصى به وغير ذلك مما لا اطلاع لنا عليها هنالك وقيل انه اى قوله لهم
هلموا كان من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق المشورة بفتح فسكون وفى نسخة بضم ثانيه وسكون
واوه وقيل لا يصح هذه اى المشورة والاختبار اى الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار هل يتفقون
على ذلك فيكتب لهم ام يختلفون فيتركه فلما اختلفوا تركه ويروى تركهم ولا يبعد ان يكون الامتحان ليعلم
انهم الى الآن محتاجون الى الكتابة والبيان او هم متيقنون فى احكام الاديان ولا يفتقرون الى زيادة
التبيان فلما تبين من كلام عمر ومن تبعه انهم فى مقام الفيض وفى غاية من كمال الايمان وجمال الايقان
والاتقان من منازل الاحسان ترك ما اراد كتابته مجملا لظهور امرهم مفصلا وقالت طائفة اخرى
ان معنى الحديث المذكور ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مجيبا فى هذا الكتاب اى فى قصده او امره
لما طلب منه ببيان المقال او بلسان الحال لا انه ابتداء بالامر به من غير السؤال بل اقتضاه اى طلبه
واستدعاه منه بعض اصحابه اى المخصوصين من اقاربه واحبابه فاجاب رغبتهم واجاب طلبتهم
وكره ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناها عن عمر وغيره مما اقتضت حكمتهم فلما تعارضا تساقطا واستدل
بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى استدل القائل فى مثل هذه القصة المشتملة على القضية
بقول العباس لعلى رضى الله تعالى عنهما انطلق بنا اهل البيت او معشر بنى هاشم الذين هم افضل من
سائر قريش الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان الامر اى امر الخلافة بعده فينا خصوصا
علمناه ولا ينازعه فيه احد وكراهة على هذا القول من عمه العباس وقوله لعمه والله لا افعل الحديث كما
فى البخارى واستدل كما تقدم واغرب الدلجى حيث قال واستدل على بقوله دعونى اى اتركونى
فان الذى انا فيه من الاعراض عن الدنيا والاقبال على العقبى والتوجه الى المولى خير وابقى
من ارسال الامر بلا كتابة وتركتكم اى وخير من تركى اياكم وكتاب الله تعالى اى معه اذ ربما اختلفتم
فيه كما اختلف من قبلكم وان تدعونى بفتح الدال فالدلجى عطف على دعونى والظاهر انه عطف

على تركم

على تركم اى وان تركم لى مما طلبتم ويروى من الذى طلبتم منى كتابتى لكم كتابا خير ايضا هذا وذكر اى
روى ان الذى طلب اى المطلوب كتابة خبران وقوله امر الخلافة منصوب على المفعولية بعده
وكذا قوله وتعيين ذلك اى امر الخلافة بالاضافة وفى نسخة كفاية بدل كتابة فهى مرفوعة على انها
خبران وكذا تعيين بالعطف عليها فصل فان قيل فما وجه حديثه الذى حدثناه الفقيه ابو
محمد الخشنى بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين بقراءتى عليه ثنا ابو على الطبرى ثنا عبد الغافر الفارسى
بكسر الراء ثنا ابو احمد الجلودى بضم الجيم واللام ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح
ثنا قتيبة اى ابن سعيد ثنا الليث وهو ابن سعيد بن ابى سعد هو المقبرى عن سالم اى ابن عبد الله
النصرى مولى النصريين بالنون والصاد المهملة قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم انما محمد وفى نسخة ان محمدا بشر يغضب كما يغضب البشر وان
كان غضبه لله تعالى بخلاف من سواه وانى قد اتخذت عندك عهدا يحتمل ان يكون اخبارا
وان يكون ابتداء انشاء لن تخلفنيه اى ابدا فاسألك الوفاء بعهدك فايما مؤمن آذيته بنوع
من الاذى او سببته بلسانى او جلدته اى ضربته بيدى او بامرى فاجعلها اى تلك الاذية
او الامور المذكورة له كفارة لذنبه كيلا يقع فى الندامة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة
اى قربة رتبة ومكانة وفى رواية اى عن انس كما صرح به الحلبى وكان ينبغى من جهة الصناعة
ان يقول وفى رواية لانس فايما احد دعوت عليه ادعوه الى آخره وفى رواية ليس اى
المدعو عليه لها باهل اى مستحق وفى رواية فايما رجل من المسلمين سببته اى شتمته او
لعنته بلسانى او طردته عن مكانى او جلدته اى ضربته بالجلد وغيره فاجعلها له زكوة
اى طهارة من سيئة او بركة فى معيشته وصلة لقربه ورحمة تنشأ منها نعمة وكيف
اى على اى حال يصح ان يلعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن اى عمدا و
قصدا ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب
وهو معصوم بعناية الرب عن هذا الذى ذكر كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله عليه
الصلوة والسلام اولا ليس باهل اى عندك يا رب فى باطن امره فان حكمه عليه الصلوة والسلام
على الظاهر من حاله كما قال فيما ورد عنه عليه الصلوة والسلام نحن نحكم بالظاهر والله
يتولى السرائر وللحكمة التى ذكرناها من ان احكامه انما كانت جارية على موجب غلبة ظنه
ليقتدى به امته فى حكمه فحكم عليه الصلوة والسلام فى ما ظهر له من قرائن المقام بجلده او ادبه
بسبه اى بشتمه او لعنه بصيغة المصدر او الخبر بما اقتضاه من جواز ذلك عنده حال ظاهره بالرفع
على انه فاعل لاقتضاه او بالنصب على الظرفية وفى نسخة عند حال ظاهر ثم دعا عليه الصلوة والسلام
له على وجه الابهام لشفقته على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين اى اشد رأفته لخاصتهم و
ارادة نعمته لعامتهم التى وصفه الله تعالى بها اى فى قوله سبحانه بالمؤمنين رؤف رحيم وحذره
اى ولاحترازه ان يتقبل الله تعالى فيمن دعا عليه دعوته على انها مفعول يتقبل وقوله ان يجعل
متعلق بقوله فيما سبق ثم دعا له اى بدل ما دعا عليه ان يجعل دعاءه اى عليه ولعنه عليه رحمة

نازلة عليه وواصلة اليه وحاصلة لديه فهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام ليس اى المدعو عليه
لها باهل ولذا ورد فى دعائه اللهم من لعنت من لعن فعلى من لعنت وما صليت من صلوة فعلى من
صليت انت ولىّ فى الدنيا والآخرة لانه عليه الصلوة والسلام بجمله الغضب اى يبعثه ويستفزه
بتشديد الزاى اى يستخفه الضجر بفتحتين ضيق الصدر وعدم الصبر لان يفعل مثل هذا الذى
ذكر من اللعن والضرب والشتم بمن وفى نسخة لمن اى لاجل من لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح
وفى المدعى صريح لا ينبغى ان يفهم منه غيره ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب الذى
يعترى ابن آدم من ثوران الدم وهو من خصال يذم حمله على ما لا يجب اى لا ينبغى ان يفعله بل يجوز
ان يكون المراد بهذا الذى ذكر من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب لله تعالى هو الذى حمله
على معاقبته بلعنه او سبه اوضربه اذ ورد كما تراه انه ما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم له وقد قال له صحابى اوصنى يا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال لا تغضب وكلما اعاد السؤال اجاب له بهذا الجواب فلا يتصور انه ينهى
احدا من امته عن الغضب وهو على سؤالهم يغضب وانه اى غضبه عليه الصلوة والسلام مما كان
يحتمل بحمله عن الخلق تواضعا مع الحق واختيارا لصفة الحلم الناشئ عن كمال العلم ويجوز
عفوه عليه الصلوة والسلام عنه اى عمن عاقبه بلعن او غيره من الايلام او كان ذنب المعفو
عليه مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه وفى نسخة او العفو عنه لكنه كان قد اختار المعاقبة
لما راى فيها من الحكمة والمصلحة وقد يحمل اى دعاؤه عليه الصلوة والسلام لمن عاقبه على انه
خرج مخرج الاشفاق اى اظهار الشفقة او الخوف على من عاقبه بلعن او غيره وتعليم امته الخوف والحذر
من تعدى حدود الله تعالى شفقة منه عليهم ان يعاقب احدا منهم واحترا سالهم مما صدر عنهم
وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا اى فى موضع المعاقبة ومقام الغضب طلبا لرضى الرب ومنه دعوته
غير واحد اى على كثيرين فى غير موطن اى فى مواضع كثيرة على غير العقد اى عقد القلب بالعزم والقصد
اى قصد المعاقبة بالجزم بل كانت صادرة منه من غير الغضب بما جرت اى على وفق ما جرت به عادة
العرب حيث لا يريدون وقوع الامر وانما يقصدون به الادب او الملاطفة فى مقام الطلب اذ قد
يقطعون اللفظ وكله ود ويتبعونه وما فى فعله بد يقولون للشئ اذا امدحوه قاتله الله تعالى
ولا اب له ولا ام له ولا يريدون به الذم وفى الحديث ويل امه مسعر حرب ولذا ان تنظر
الى القول وقائله والقرينة الدالة على حاله وماله بحسب اختلاف شمائله فان كان وليا
فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن فضرب الحبيب حلو كالزبيب
بخلاف دعاء الرقيب وليس المراد بها اى بدعواته عليه الصلوة والسلام على واحد من
اصحاب الكرام الاجابة كقوله عليه الصلوة والسلام فيما رواه الشيخان لعائشة وفى
رواية لام سلمة تربت يمينك بكسر الراء اى خسرت وقيل امتلأت ترابا وقيل استغنت
والظاهر ان اترب بمعنى استغنت على ان الهمزة للسلب وروى يداك ويداك ولا اشبع الله
تعالى بطنك قاله لمعاوية لكن بلفظ لا اشبع الله تعالى بطنه كما فى نسخة هنا وهو فى مسلم فى كتاب الادب

من حديث

من حديث ابن عباس قال كنت العب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتواريت
خلف باب فجاء فخطانى حطاة وقال اذهب فادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو ياكل قال ثم قال
لى اذهب فادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو ياكل قال ثم قال لى اذهب فادع لى معاوية قال فجئت
فقلت هو ياكل فقال لا اشبع الله تعالى بطنه زاد البيهقى فى الدلائل فما شبع بطنه ابدا وهذا
يشير الى انه كان دعاء عليه وقد استجاب الله لديه وعقرى حلقى قاله لصفية بنت حيى بن اخطب
فى حجة الوداع كما رواه الشيخان اى عقرها الله تعالى وحلقها حلقا اى عقر الله جسدها واصابها بوجع فى حلقها
قيل وقد جعلها الله تعالى كذلك كذا رواه المحدثون غير منون لجريانه على مؤنث كغضبى والمعروف
فى اللغة التنوين لانه من مصادر حذفت افعالها لفظا اى عقرها الله تعالى عقرا وحلقها حلقا ويقال
للامر المعجب منه عقرا حلقا وكذا للمرأة المؤذية المشؤمة وقيل يقال لطويلة اللسان وقيل عقرى
عاقر لا يلد وقيل عقرا حلقا مصدران والالف للتأنيث وقد روت عائشة ان صفية حاضت
ليلة النفر فقالت ما ارانى الا حابستكم قال النبى صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى اطافت يوم النحر
قيل نعم قال فانفرى وغيرها من دعواته مما لا يريد هو وغيره اجابته كقول بعضهم انعم صباحا تربت
يداك فانه دعا له بقرينة ما قبله وقد ورد فى صفته اى نعته فى غير حديث اى فى احاديث كثيرة
من شمائله انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن فحاشا اى منسوبا الى قول الفحش وفعله بل كان
اقواله وافعاله كلها مستحسنا وقال انس كما رواه البخارى لم يكن سبابا
كثير الشتم والسب ولا فحاشا وفى نسخة صحيحة ولا فاحشا وهو اولى صيانة لسانه ورفيع جنابه
ان يوجد نوع من الفحش فى بابه ولا لعانا اى كثير اللعن وكان يقول لاحدنا عند المعتبة بفتح
الفوقية وتكسر اى العتب فى مقام الادب ما له وفى نسخة ما باله ترب جبينه وفى العدول عن الخطاب
التفات حسن فى الاداب وقيل اراد به دعا له بكثرة السجود وبتواضعه للرب المعبود وقيل
يسقط فى الارض فيترب جبينه واما قوله لبعض اصحابه ترب نحرك فقتل شهيدا فدعا له لا عليه
كما وهم الدلجى وقال فحمل على ظاهره واغرب منه قوله فيكون حمل الحديث اى حديث ترب جبينه
على هذا المعنى من ان يقتل والصواب ان قوله فيكون حمل الحديث اى حديث ترب يمينك على هذا
المعنى اى على معنى ترب جبينه اذ قوله ترب نحرك ليس مذكورا فى كلام المص فكيف يحمل عليه المعنى
من غير ذكر المبنى ولا يبعد ان يراد بترب يمينه وترب جبينه اختيار غاية الفقر ونهاية المسكنة
لصاحبه كما يشير اليه قوله تعالى او مسكينا ذا متربة فيكون فى الحقيقة دعاء له لا عليه ثم اى
مع هذا كله اشفق عليه الصلوة والسلام اى خاف على من جرى فى شانه هذا الكلام
من موافقة امثالها وفى نسخة من موافقة امثالها اى الدعوات التى لم يرد بها وقوعها اجابة
مفعول اشفق اى من ان يجيبها الله تعالى فى الدنيا والاخرى فتداركه فعاهد ربه كما قال فى الحديث
السابق ان يجعل ذلك الدعاء للمقول له زكوة اى طهارة له ورحمة عليه وقربة تقربه اليه
وقد يكون ذلك الدعاء اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا اى تلطفا بحاله وتداركا للمقالة
لئلا يلحقه اى المدعو عليه من استشعار الخوف اى ادراكه عن الله تعالى والحذر من لعن النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم له وتقبل دعائه في حقه ما يحمله على اليأس من رحمة الله تعالى في الدنيا والقنوط
في العقبى وهو بضم القاف اشد اليأس وقد يكون ذلك الدعاء سوء الامنة اى من النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لرتبة جل جلاله وعز كماله لمن جلده اى ضربه او سبه اى شتمه او لعنه على حق اى امر يستحقه وبوجه
صحيح وفقه زهه ان يجعل ذلك الجلد ونحوه كفارة لما اصابه من الذنوب وتمحيه مصدر محى مشددا
للمبالغة اى وكثرة محو لما اجترم اى اكتسبه من العيوب وفيه انه يأباه ظاهر رواية ليس لها من اهل
الا ان يقال ليس للعقوبة باهل على جهة الدوام بان يكون من اهل الاسلام وان يكون عقوبته
له في الدنيا سبب العفو اى عن تقصيراته والغفران لسيآته في العقبى كما جاء في الحديث الاخر
مما رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة
بايعونى على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ارجلكم
ولا تعصونى في معروف فمن وفى منكم بذلك فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به
اى فجوزى به في الدنيا فهو كفارة له وفي نسخة فهو له كفارة اى في العقبى وتمام الحديث ومن
اصاب من ذلك شيئا فستره الله تعالى فهو الى الله تعالى ان شاء عاقبه وان شاء عفى عنه فان قلت
فما معنى حديث الزبير اى ابن العوام احد العشرة المبشرة وقول النبى اى وما معنى قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم له اى للزبير حين تخاصمه بصيغة المصدر اى وقت تنازعه واختلافه مع الانصارى
اى المنسوب الى الانصار فان قيل كان منافقا فهو من نسبهم لا من حسبهم وقيل غير ذلك واختلف
في تعيين قائله هنالك في شراج الحرة بكسر الشين المعجمة جمع شرجة وهى مسيل الماء الى السهل
من الحرة وهى موضع من المدينة فيها حجارة سواد اسق اى حديقتك وهو بكسر همزة الوصل وبفتح
همزة القطع يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصارى ان وفي نسخة ان كان ابن عمتك يا رسول الله
وهو علة لقوله اسق اى حكمت للزبير ذلك لاجل ان كان ابن عمتك وهى صفية بنت عبد المطلب
وقيل الرواية بمد الهمزة بناء على انه بهمزتين والثانية منهما مبدلة وهى وجه من الوجوه في
اجتماع الهمزتين للقراء السبعة ورواتهم فتلون اى فتغير حيث احمر واصفر وجه رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم غضبا لله تعالى وتنزيها لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم مما نسب اليه ثم قال اسق يا زبير
اى حديقتك كما ذكر ثم احبس اى الماء وامنعه عن غيره واصبر على جريانه حتى يبلغ الجدر اى
جدر الحديقة او اصول الكرم وهو بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وروى بضم اوله جمع جدار وبذال
معجمة من جذر الحساب بالفتح او الكسر اراد به مبلغ تمام السقى استيفاء لحق الزبير رضى الله
عنه الحديث بطوله والمقصود حل مشكله فالجواب ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منزه ان
وفي نسخة عن ان يقع بنفس مسلم اى في خاطره منه اى من جهة امره عليه الصلوة والسلام
في هذه القضية وفي نسخة القصة امر يريب بضم اوله وفتحه اى شيء يوقع في الريبة والشك
والتهمة ولكنه صلى الله تعالى عليه ندب اى الزبير كما في نسخة اى امره امر ندب واحسان وعاه
اولا اى في اول امره حيث اشار الى الاقتصار للزبير على بعض حقه على طريق التوسط اى مراعاة
الجانبين والصلح الذى هو من موجب صلاح العباد وفلاح البلاد فلما لم يرض بذلك الاخر ولج

بتشديد الجيم

بتشديد الجيم اى وبالغ في طلب الحكم المقرر وقال ما لا يجب اى ما لا ينبغى في ذلك المقرر استوفى جواب لما
اى اخذ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير حقه وافيا ثانيا ولهذا ترجم البخارى اى عنون
في صحيحه على هذا الحديث باب اذا بالاضافة منصوبا على انه مفعول ترجم وضبط باب بالرفع منونا
فيكون محكيا والنصب محليا او التقدير هذا باب فيما اذا اشار الامام بالصلح فابى اى الخصم به
حكم عليه بالبناء للمفعول او الفاعل بالحكم اى المبين كما في البخارى وتركه المصنف لوضوحه وذكر
اى البخارى في آخر الحديث فاستوعى اى استوفى كما في نسخة اى استوعب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حينئذ للزبير حقه ووقع في اصل الحلبى والتلمسانى حقه للزبير فقال فيه تقديم وتأخير والتقدير
استوعى حق الزبير للزبير يعنى وقد سبق في الحديث ذكر الزبير فالمرجع موجود وقال الحلبى وكذا في نسخة
صحيحة عندى بالبخارى وقد جعل المسلمون هذا الحديث اى حديث الزبير مع الانصارى اصلا في قضيته
اى في مثل حكم الزبير وفيه اى وفي الحديث الاقتداء به والاهتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما فعله
في حال غضبه ورضاه وانه عليه الصلوة والسلام وان نهى فيما رواه الشيخان عن ابى بكرة ان يقضى
القاضى وهو غضبان جملة حالية افادت ان غيره من القضاة غير معصوم فلا يقضى حال غضبه
بخلافه عليه الصلوة والسلام فانه في حكمه في حال الغضب والرضاء سواء لكونه فيهما اى في الرضاء
والغضب وفي نسخة فيها اى في حالتها معصوما من الخطاء في القضاء وغضب النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم في هذا اى في امر الزبير مع خصمه انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح من انه
لم يكن لنفسه وانما كان يغضب لربه هذا ولو صدر مثل هذا الكلام الذى خاطبه النبى عليه
الصلوة والسلام من انسان اليوم من نسبته عليه الصلوة والسلام وقد قال العلماء انما تركه
عليه الصلوة والسلام لانه كان في اول الاسلام يتألف الناس في الكلام ويدفع بالتى هى
احسن في ذلك المقام ويصبر على اذى المنافقين في تلك الايام وهذا كقول الاخر هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله تعالى فانه نسب الغرض في العطية اليه عليه السلام ولم يأمر بقتله فاقرب
امره ان يكون منافقا او حديث عهد بجاهلية او بدويا في غلظة طبعهم وجهالة شأنهم وجفاوة
لسانهم وكذلك الحديث الذى ورد في الجاهلية لابى نعيم عن ابن عباس في افادته بالقاف من الاقادة
القود اى في قصاصه عكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفيف وهو ابن محصن الاسدى صحابى
جلى والمعنى ان يقتص لنفسه من نفسه عليه الصلوة والسلام لم يكن امضربه عليه الصلوة والسلام
له لتعد بتشديد الدال اى لتجاوز حد وفي نسخة لتعمد اى لقصد حمله الغضب عليه اى على ضربه بل
وقع في الحديث اى في حديث قود عكاشة نفسه ان عكاشة قال له عليه الصلوة والسلام
ضربتنى بالقضيب اى بالغصن فلا ادرى اعمدا كان ضربك لى ام اردت ضرب الناقة فوقع
على فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اعيذك بالله تعالى اى اجعلك في حفظه يا عكاشة ان يتعمدك رسول
الله وفي نسخة ان يتعمدك نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم وحاصل الجواب انه وقع منه خطأ وهو جواب
حسن صواب يصلح ان يكون عن الاشكال الاول في الحديث الآخر ايضا وهو انما هو من آذيته او
سببته او جلدته يعنى ضربته او شتمته سهوا وخطأ والله تعالى اعلم وفي حاشية الحلبى ان حديث

عكاشة في وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه عليه الصلوة والسلام دفع القضيب الى عكاشة ليقتص
منه ذكره ابن الجوزي في موضوعاته مطولا وقال في آخره هذا الحديث موضوع لا محالة كافاه الله تعالى
من وضعه وقبح من شين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ولا بالصحابة
والمتهم به عبد المنعم بن ادريس قال احمد بن حنبل كان يكذب على وهب وقال يحيى كذاب خبيث وقال
ابن المديني وابو داود ليس بثقة وقال ابن حبان لا يحل الاحتجاج به وقال الدارقطني في ميزانه
فيه مشهور قصاص ليس يعتمد عليه تركه غير واحد ثم ذكر كلام احمد فيه وقال قال البخاري
ذاهب الحديث ثم قال ولده عن ابيه عن وهب عن جابر وابن عباس خبر وفاة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم طويل وانه دفع القضيب الى عكاشة ليقتص منه وقال قال ابن حبان كان يضع الحديث
على ابيه وغيره وكذلك الكلام في حديث الآخر قال الدلجي لا اعرف من رواه مع الاعرابي قال الحلبي
هذا الاعرابي لا اعرفه حين طلب عليه الصلوة والسلام الاقتصاص منه اي من نفسه الشريف
للاعرابي فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضربه اي الاعرابي
بالسوط لتعلقه بزمام ناقته بكسر الزاء اي بخطامها مرة بعد اخرى علة لضربه والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ينهاه كل مرة عن تعلقه بزمامها ويقول له تدارك حاجتك وهو يأبى قبول قوله ذلك
له فضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ثلث مرات من نهيه وابائه عن قبوله ووقع في اصل الدلجي
فضربه ثلث مرات بعد وقال ظرف غاني قطع عما اضيف هو اليه منويا اي بعد نهيه له وهذا خطأ
فاحش لان الضرب لم يقع ثلث مرات بل مرة واحدة بعد نهيه ثلث مرات ثم لا يتوهم ان ضربه له كان
انتقاما لنفسه بل كان تأديبا وتشريعا له ولغيره اجتنابا بامثال ذلك عنه لقبحه وهذا اي ضربه
الذي وقع عليه منه عليه الصلوة والسلام لمن لم يقف عند نهيه ولم ينزجر بزجره عنه صواب وموضع
ادب وهما خبران لقوله وهذا وقد وهم الدلجي حيث قال ويروى انه صواب وموضع ادب يقتبس
منه ويستضاء به ولكنه عليه الصلوة والسلام اشفق اي خاف مقام ربه اذ كان حظ نفسه
وفي نسخة حق نفسه والجملة تعليلية اعتراضية بين اشفق ومتعلق اعني من الامر اي لاجل امر
ضربه حتى عفي عنه الاعرابي غاية لقوله الاقتصاص منه والحاصل ان اقتصاصه انما كان لكمال الخوف
من ربه حيث كان ظاهر ضربه على صورة حظ نفسه مع ما يتضمنه من تعليم امته في عدم المسامحة
والمساهلة في حقوق العباد قبل يوم المعاد واما حديث سواد بفتح السين المهملة وتخفيف
الواو بن عمرو اي ابن غطية الانصاري الذي رواه ابو القاسم البغوي في معجم الصحابة وابن
سعد وعبد الرزاق في جامعه عن الحسن ايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن عبد البر سوادة
بزيادة تاء ابن عمرو الانصاري ويقال سواد بن عمرو وحديثه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افاده
من نفسه روي عن الحسن ومحمد بن سيرين انه قال ايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا متخلق
اي متلطخ بالخلوق من الطيب يقال خلقته تخليقا طيبته فتخلق به كما في القاموس فقال عليه الصلوة
والسلام ورس ورس وهو نبت اصفر يصبغ ومعناه التهديد في النهي عن لبسه او تطيبه وكرر للتاكيد
كقوله حط حط بضم الحاء وتشديد الطاء المهملتين اي ضع عنك هذا ليلبس غيره او ينسله ويجوز ف

طائفة الحركات الثلث لانه مضاعف كمد فيجوز الفتح للخفة او الضم للاتباع والكسر للاصل في تحريك الساكن
اما قول الحلبي الظاهر ان هذا امر بالحط كذا رايته مضبوطا بخط باسكان الطاء فسهو قلم منه
فانه اذا كان الامر بالحط فالاسكان خطأ في الخط هذا وقال التلمساني وروي بسكون سين
ورس وفتح طاء ساكنين وروي بتنوين السين وسكون الطاء انتهى وخلله مما لا يخفى نعم وجه
السكون هو الوقف ومحله الرفع على انه خبر مبتدأ مقدر اي هذا ورس او بفعل محذوف اي ايفعل
ورس يعني يصبغ به ويلبس واما على التنوين فظاهر اعرابهما قال التلمساني ولعله كان محرما فنهاه
عنه عليه الصلوة والسلام لانه لا يلبسه المحرم اقول لبس الاصفر والاحمر مكروهان عندنا مطلقا
وكذا التطيب بطيب فيه لون لانه يشبه بالنساء وقال الدلجي الخلوق طيب مركب من زعفران
وغيره وقد ورد الخبر باباحته وبالنهي عنه وهو اكثر والظاهر انه ناسخ لاباحته لانه من طيب النساء
وهي اكثر استعمالا له وغشيني وفي نسخة فغشيني بقضيب في يده اي موقعا ضربه في بطنه فاوجعني ولعله
كان بعد امتناعه عن امتثال الامر واجتناب النهي ثم رايت في حاشية الشمني انه روي عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم انه نهى عن الخلوق مرتين او ثلثا وانه راى متخلقا فطعنه في بطنه بجريدة في يده
قلت القصاص بالنصب مفعولا لمحذوف نحو اسئلك او اطلب منك يا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولعله ظن عليه الصلوة والسلام ضربه بغير ما يستحقه من الانام فكشف لي عن بطنه تواضعا
لربه وتنزلا مع قومه انما جواب اما فحقه ان يقول فانما كان ضربه اياه وفي نسخة اما ضربه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لمنكر رواه به وفي نسخة راه عليه وقد نهاه عنه وهو على حاله ولعله لم يرد
بضربه بالقضيب الا تنبيهه بضرب لطيف في مقام التاديب فلما كان منه ايجاع اي حقيقة او اظهار
وجع حيلة لم يقصده بضربه طلب التحلل منه اي في قدر الزائد عليها يستحقه على ما قدمناه من نظير
ما وقع له من غيره قال ابن عبد البر هذه القصة لسواد بن عمرو لا لسواد بن غزية وقد رويت لسواد
بن غزية انتهى وقال ابن اسحق حدثني حبان بن واسع عن اشياخ من قومه ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية
حليف ابن عدي بن النجار وهو مستنتل من الصف قال ابن هشام ويقال مستنصل من الصف
فطعن في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد قال يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوجعتني وقد بعثك
الله تعالى بالحق والعدل فاقدني فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه
وقبل بطنه قال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون آخر العهد بك
ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخير انتهى وقال الحلبي واما ما وقع
في بعض النسخ انه عمرو بن سواد فغلط وعلى الخطأ نقله شيخنا ابن الملقن في شرح البخاري ثم تبعه لكنه
لم ينبه على انه مقلوب **فصل** واما افعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية اي المجردة عن الاغراض
الاخروية فحكمه مبتدأ فيها اي في افعاله الدنيوية من توقي المعاصي والمكروهات بيان لحكم
اي من تحفظه عنها ما قدمنا وفي نسخة ما قد قدمناه وهو خبر المبتدأ واما ما صدر عنه من
فعل بعض المكروهات كشربه وبوله قائما بعد نهيه منها فانه كان لعذر لديه او لبيان الجواز

حما كان واجبا عليه ومن اى وحكمه من جواز السهو او الغلط فى بعضها اى افعاله كتسليمه من ركعتى
احدى صلاتى العشاء سهوا ما ذكرناه فى حديث ذى اليدين وكله غير قادح فى النبوة المبنية
على صفة العصمة بل وفى نسخة بلى ان هذا اى صدور السهو فيها على الندور اذ عامة افعاله اى
غالبها بل كلها على السداد اى الاستقامة والاقتصاد والصواب فى الاجتهاد بل اكثرها او كلها
اى افعاله الصادرة عنه وفق العادات جارية مجرى العبادات والقرب بضم وفتح اى القربات علما بينا ان
ان الاعمال بالنيات وان المباحات بها تنقلب طاعات اذ كان عليه الصلوة والسلام لا يأخذ منها
اى من افعاله الدنيوية لنفسه الا الضرورة اى حاجة المعينة على احواله الاخروية من القيام بالعبودية
وفق مقتضى الربوبية وفى نسخة الا ضرورته اى الا امور الضرورية التى لا يستغنى عنها
افراد البشر وما يقيم رمق جسمه اى مادة قوته وقوته من اكله وشربه ونومه التى
بها قيام بنيته ونظام صحته قدر فريضة وفيه مصلحة ذاته وما يتبعه من صفاته التى بها
يعبد ربه ويقيم شريعته ببيان احكامها ويسوس امته اى براعيهم ويؤديهم بما فيه نظامها
وهذا كله فيما بينه وبين ربه وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك اى مما ذكر من افعاله
الدنيوية فبين معروف بصنعه بين ظرف ومعروف مجرور منون مضاف اليه اى فامره
دائر بين فعل معروف بصنعه اليهم او بر اى انعام بوسعه عليهم او كلام حسن يقوله ويلقيه
لديهم او يسمعه بضم الياء وكسر الميم اى برويه لهم وفى نسخة بفتحهما اى يسمعه منهم او صدر عنهم
او تألف شارد اى نافر بطبعه مارد فيدا ربه بالاحكام ليثبت قلبه على الاسلام او قهر معاند
منكر جاهد او مداراة حاسد اى مدافعته وهو من الدرء بالهمز وهو الدفع وقد يخفف همزته ومنه
قولهم ودارهم مادمت فى دارهم وكل هذا لاحق بصالح اعماله وفى نسخة بمصالح اعمالهم منتظم فى ذكى
وظائف عباداته اى فى ظاهرها او زائدها فى مقام فوائدها وقد كان يخالف فى افعاله الدنيوية
بحسب اختلاف الاحوال العارضة من الامور الاخروية ويعد بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال
اى ويهيئ للامور اشباهها المناسبة لافعاله فيركب فى تصرفه وتوجهه لما اليسر قرب من
البلد الحمار اذ لا كلفة فى ركوب مع الايذان بعدم التكبر مع جلالة مقامه وفى اسفاره
اى البعيدة الراحلة بصبرها على شدة السير ومشقة الرملة ويركب البغلة فى معارك الحرب
دليلا على الثبات اى الوفاة واشعارا بقوة شجاعته وشدة قلبه مع كونها لا تصلح للكر والفر
وقال على كرم الله وجهه اذا اشتد الباس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ويركب الخيل ويعدها من اعداى بهيئها ليوم الفزع اى وقت الاغاثة والاعانة واجابة
الصارخ اى الصائح للاعلام بالحادثة الواقعة وكذلك كان يفعل فى لباسه وسائر احواله
وفى نسخة افعاله اى من اكله وشربه وفراشه ومنامه وقيامه وافطاره وصيامه وسكونه
وكلامه بحسب اعتبار مصالحه اى مهمات ذاته ومصالح امته اى مراعاة اهل ملته ليقتدى
كل احد فى الجملة على متابعته علما بيناه فى جميع الوسائل لشرح الشمائل وكذلك يفعل الفعل من
امور الدنيا مساعدة لامته على احوال العقبى وسياسة لبعضهم وكراهية لخلاف فيها وان كان

فديرى

فديرى غيره خيرا منه اى من حيثية اخرى كما كان يترك الفعل اى فعل الخير لهذا اى لحكم نفسه
ولمصلحة امته وفديرى فعله خيرا منه اى من تركه فى نفس الامر اشعارا بجوازه وقد يفعل هذا
اى ما يرى تركه خيرا من فعله من الامور الدينية حماله الخيرة بكسر الخاء وفتح الياء ويسكن
اسم من خار بمعنى اختار اى مما هو مخير فى احد وجهيه اى فى فعلهما لخروجه باصحابه من المدينة
لاحد حين محاربة ابى سفيان وقومه وكان مذهبه اى عادته التحصن بها وعدم الخروج منها
وتركه اى وكتركه عليه الصلوة والسلام قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم غير شاك فى كفرهم
وفى نسخة من امورهم وانما تركهم مؤالفة لغيرهم ورعاية اى ومراعاة للمؤمنين المخلصين من
قرابتهم وكراهة وفى نسخة وكراهية لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء فى الحديث المناسب
لبابه وهو ما رواه البخارى وغيره فى قصة رئيس اهل النفاق عبد الله بن ابى وقوله
فى غزوة بنى المصطلق لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل واراد بالاعز
نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعه زيد بن الارقم وهو حدث فقال
انت والله الاذل المبغض فى قومه ومحمد هو الاعز بربه وقومه ثم اخبر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال عمر دعنى اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجرى فمر انصاريا
قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وتركه اى كتركه عليه الصلوة والسلام
بناء الكعبة على قواعد ابراهيم وفى نسخة بغيرها مراعاة لقلوب قريش حيث كانوا قريب عهد
بالاسلام ولم يتمكنوا فى قبول الاحكام وتعظيمهم لتغييرها وفى نسخة لتغيرها اى الكعبة
بيت الحرام عما لها من ظاهر النظام وحذرا من نفار قلوبهم بكسر النون اى تنافرها لذلك
اى لتغيرها وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله بالارتداد ونحوه فقال لعائشة كما
رواه الشيخان لولا حدثان قومك بكسر الحاء اى قرب عهدهم بالكفر ويروى حداثة قومك
لاتممت البيت على قواعد ابراهيم اى اسست وبنيت او اعليت او اتممته بادخال الحجر فيه وقد
بناه ابن الزبير كما تمناه وغير الحجاج بعض ما بناه وعلى ذلك البناء وبقى الى وقتنا ويفعل الفعل
اى احيانا ثم يتركه بعده لكونه غيره خيرا منه حينئذ كانتقاله من ادنى مياه بدر اى من ادناها
الى بدر الى اقربها للعدو من قريش برأى الحباب بن المنذر كما سبق وكقوله فى حجة الوداع على
ما رواه الشيخان لو استقبلت من امرى ما استدبرت اى الذى استدبرته ما وفى نسخة لما سقت
الهدى اذ بفعله ذلك لزمه ان لا يحل حتى ينحره ولا يجوز نحره الا يوم النحر فلا يصح له فسخ الحج بعمرة
كما امر بذلك اصحابه ليخرج عن خاطرهم ما اشتهر فى الجاهلية من ان العمرة فى اشهر الحج افجر الفجور
وانما امرهم بذلك من لم يكن معه هدى او يكون له فسخه هنالك وانما قال ذلك على وجه الاعتذار
تطييبا لقلوب اصحابه وحذرا من ان يشق عليهم ان يحلوا وهو محرم وليعلموا ان قبول ما دعاهم
اليه من فسخه بها افضل وانه لولا الهدى لفعله ثم هذا الفسخ منسوخ عند الائمة الا احمد بن حنبل
ويبسط وجهه للكافر والعدو من المنافق رجاء استيلافه طمعا فى الفتنة وحذرا من نفرته ويصير

للجاهل فيما يصدر عنه حال فترته ويقول كما رواه الشيخان عن عائشة ان شر الناس وفي نسخة
من شر الناس من اتقاه الناس اي خافوه وحذروه واحترسوا منه لشره ويبذل له بضم الذال
المعجمة اي يعطي من ذكر وامثاله الرغائب اي النفائس من ماله ليحبب اليه شريعته اي
احكام ملته ودين ربه اي من طاعته وعبادته ويتولى في منزله ما يتولى به اي يقوم فيه
وفي رواية وفي نسخة ما يتولاه الخادم من مهنته بفتح الميم وهو الرواية وقد يكسر
وقيل خطأ اي خدمة منزله ويتسمت بتشديد الميم من السمت وهو الهيئة الحسنة اي يظهر
السمت الحسن والقصد بطريق المستحسن في ملائه بضم الميم ممدودا وقيل مقصور بهمز
وغلط اي في ازاره كذا قالوا والظاهر في ملابسه اذ الملاءة جمع ملاءة وهي الملحفة و
يقال لها الريطة اذا كانت قطعة واحدة ولم يكن نصفين يشتمل بها وروي في ملائه
بفتحتين مقصورا اي جماعته وقومه حتى لا يبدو اي لا يظهر منه شيء من اطرافه اي اعضائه
من ساق وقدم وساعد ونحوها من كمال ادبه ووقاره وجمل حيائه وانكساره وتواضعه لربه
وافتقاره وليتادب اصحابه بسعاده وآثاره وحتى كان بتشديد النون على رؤس جلسائه
الطير من كمال سكونهم وسكوتهم ووقارهم في قرارهم لان الطير لا يقع الا على ساكن ويتحدث
مع جلسائه بحديث اولهم اي حكاية اوائلهم وما جرى لهم تانسا بمقالهم وتلطفا بحالهم وبحديث اول
متكلم منهم فيبني عليه كلامه الى ان ينتهي تمامه او يتحدث مع اخرهم بحديث اولهم من جهة التنشط
وطريق الانبساط من غير انقباض عن بعضهم وملالة وكلالة في اخر امرهم ولفظ الترمذي حديثهم
عنده كحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه استجلابا لخواطرهم ويضحك مما يضحكون منه في عجائب
اخبارهم وغرائب آثارهم قد وسع الناس اي جميعهم لبشره بكسر فسكون اي طلاقة وجهه وبشاشة
حديثه وعدله اي وكذا وسعهم كله في حكمهم او اعتداله في امرهم ولا يستفزه الغضب اي لا يستخفه
ولا يزعجه ولا يخرجه من مقام الادب مع ان غضبه كان للرب ولا يقصر عن الحق بل يقوم به غاية
القيام ولا يبطن بضم الباء وكسر الطاء اي لا يضمر على جلسائه خلاف ما يظهره يقول شاهد الامر
ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين وقد تقدم ما يتعلق به مبنى ومعنى وتفصيل هذه
الفضائل ذكرته في شرح الشمائل فان قلت فما معنى قوله لعائشة كما رواه الشيخان في
الداخل عليه وهو عيينة بن حصين الفزاري قبل ان يسلم او مخرمة بن نوفل القرشي ولا يبعد تعدد
القضية بئس ابن العشيرة وفي نسخة هو وفي رواية واخو العشيرة اي انما قاله حين استاذن الدخول
عليه فلما دخل عليه الان له القول اي لين له الكلام وضحك معه في المقام وفي رواية
البخاري تطلق في وجهه وانبسط اليه فلما خرج سألته اي عائشة عن ذلك ولفظ
الترمذي فلما خرج قلت يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت ما قلت ثم النت
له القول قال يا عائشة متى عاهدتني فحاشا ان من شر الناس وفي رواية ان اشر الناس
عند الله منزلة يوم القيمة من اتقاه الناس لشره وفي رواية من تركه الناس اتقاء فحشه
وفي رواية اتقاء شره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن اي يضمر ويقول في ظهره اي

في غيبته

في غيبته قبل ان يدخل في حضرته ما قال في مواجهته فالجواب ان فعله عليه الصلوة والسلام
اي ضحكه والانه قوله كان استيلافا اي مداراة له وتالفا لمثله من اجلاف العرب
وعتاتهم في مقام الادب وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه في باطن قلبه ويدخل في الاسلام
بسببه اي بسبب اتباعه اتباعه اي قومه واشباعه ونظراء مثله في الجفاوة والقساوة
فينجذب اي ينقاد بذلك الى الاسلام وقبول الاحكام ومثل هذا الاتقاء على هذا الوجه
اي وجه الاستيلاف قد خرج من حد مداراة الدنيا اي مداراة الامور الدنيوية الى السياسة
الدينية اي انتقل منها اليها بالمقاصد الاخروية وقد كان يتالفهم وفي نسخة يستالفهم
باموال الله العريضة اي باعطاء الاموال الكثيرة فكيف لا يتالفهم بالكلمة اللينة فانها اولى
ان تنفع فانها في المرتبة الهينة قال صفوان بن امية بن وهب الجمحي اسلم بعد حنين وكان
احد الاشراف والفصحاء وفي الصحابة من يقال له صفوان ستة عشر غير ما تقدم والله تعالى
اعلم لقد اعطاني اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في وهو ابغض الخلق الي فما زال
يعطيني اي الاموال عفوا من غير سؤال حتى صار احب الخلق الي فان الانسان عبيد الاحسان
وقوله عليه الصلوة والسلام فيه اي في حق الرجل المذكور بئس ابن العشيرة هو غير غيبة
بكسر الغين وهي ان تذكر اخاك المسلم بما يكرهه بل هو تعريف اي اعلام بما علم وفي نسخة تعريف
ما علمه منه لمن لم يعلم بحاله ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق اي لا يعتمد وفي نسخة لا يثق
بجانبه كل الثقة لا وفي نسخة ولا سيما وقد كان مطاعا بضم الميم تفسيره متبوعا اي لقومه
لا يخرجون عن رأيه ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة وكذا حصول منفعة
وظهور مصلحة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بلا شبهة بل قد يكون واجبا في بعض الاحيان
كعادة بعض المحدثين في تجريح الرواة بكذب او سوء حفظ او قلة ديانة ونحوها والمزكين
بكسر الكاف عطف على المحدثين وفي نسخة بفتحها على انه عطف على الرواة في الشهود قال التلمساني
بسكون الياء جمع مزكي هذا قول البصريين واجراه الكوفيين كالصحيح فان قيل فما معنى المعضل
بكسر الضاد المعجمة اي الداء العضال المشكل الذي اعيى الفضلاء والحكماء في باب الدواء وفي
نسخة الفصل واحد الفصول بدل المعضل الوارد في حديث بريرة براء بن على وزن فعيلة وهي
بنت صفوان مولاة عائشة وحبشية او قبطية من قوله عليه الصلوة والسلام لعائشة كما في
الصحيحين وقد اخبرته اي عائشة ان موالي بريرة ابوا بيعها اي امتنعوا عنه الا ان يكون
لهم الولاء بفتح الواو اي ولاء عتقها فانهم كاتبوها فعجزت فاتت عائشة تستعين بها فقالت
ان اراد اهلك دفعت لهم ثمنك واعتقتك ويكون ولاؤك لي فابوا فقال لها عليه الصلوة
والسلام اشتريها واشترطي لهم الولاء هذا المعضل من الداء الذي تحير في معالجته العلماء ففعلت
اي اشترتها وشرطت لهم الولاء واعتقتها ثم قام خطيبا اي واعظا فقال ما بال اقوام اي ما حالهم وشانهم
يشترطون شروطا ليست في كتاب الله اي مما لم يرد لشرعيتها احكام ليعمل بها كل شرط ليس في كتاب الله
تعالى اي ولا في سنة رسول الله فهو باطل ليس تحته طائل وفي بعض النسخ زيادة شرط الله تعالى

او نق وقضاؤه احق والنبى صلى الله عليه وسلم وقد امرها بالشرط لهم وهذا مشكل وعليه باعوا
وهذا معضل ولولاه اى ولو شرطها لولائها لهم والله تع اعلم جلة معترضة لما باعوها اى بريرة
من عائشة كما لم يبيعوها قبل اى قبل قبول عائشة شرطهم حتى شرطوا ذلك عليها اى على عائشة
ثم ابطله عليه الصلوة والسلام وهو قد حرم الغش بقوله ومن غشنا فليس منا كما رواه الترمذى
والخديعة اى وكذا حرم المكر والكيد لقوله تعا ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وهذا مشكل من
وجوه فيحتاج الى جواب شاف كاف فاعلم اكرمك الله تعا ان النبى صلى الله تع عليه وسلم منزه
اى مبرأ عما يقع فى بال الجاهل اى قلب الغافل من هذا المقام الكامل ولتنزيه النبى صلى الله تعا
عليه وسلم عن ذلك وعدم ظهور تأويل ذلك فيما هنالك ما زائدة او موصولة قد انكر قوم
من المحدثين منهم يحيى بن اكثم هذه الزيادة اعنى قوله او هى قوله اشترطى لهم الولاء اذ ليست هذه
الزيادة فى اكثر طرق الحديث اى حديث بريرة فلا اشتغال فى بقية الافادة وقد اعتل بتفرد مالك
به عن هشام بن عروة وانه لم يتابع عليه لكن الصحيح انه تابعه عليه ابو اسامة وجرير فى طرق
متعددة ومع ثباتها اى ومع صحة هذه الزيادة وهو المعتمد لان زيادة الثقة مقبولة
بلا شبهة فلا اعتراض بها اذ تقع لهم بمعنى عليهم فان حروف الجر يستعار بعضها لبعض كما هو مقرر
فى محله من المعنى ونحوه قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة اى عليهم والاظهر ان اللام فيه للا
للاختصاص اى اللعنة حاصلة لهم دون غيرهم وان اساتم فلها اى فعليها وعدل عنها للمشاكلة
اولا اختصاص كما قدمناه فعلى هذا القول بان اللام بمعنى على فالمراد اشترطى لهم الولاء وانما
هو لمن اعتق وهذا بعيد جدا من جهة المبنى والمعنى اما الاول فلانه لا يصلح كون لهم هنا بمعنى
عليهم وان صح فى غيره لان اللام لا يكون كعلى الا حيث لا لبس فانه يقال اشترط له واشترط
عليه كما يقال دعا له ودعا عليه فتدبر واما الثانى فلما قدمه المص من ان موالى بريرة لم يرضوا
الا ان يكونوا ولاؤها لهم فلو رضوا لما وقع العتب فى الخطبة عليهم وان تكلف المص فى دفعه بقوله
ويكون قيام النبى صلى الله تع عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك
فعلى هذا معنى قوله عليه الصلوة والسلام لعائشة اشترطى اظهرى شرط الولاء وقيل معناه الوعيد
الذى ظاهره الامر وباطنه النهى قاله محمد بن شجاع ومنه قوله تع اعملوا ما شئتم ومعناه التهديد
على عمله ان عملوه لان صعوده على المنبر ونهيه دليل ذلك فتدبر ووجه ثان من وجوه
الاجوبة ان قوله عليه الصلوة والسلام اشترطى لهم الولاء ليس على معنى الامر المجزوم به
للتأكيد ولا للتهديد لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان
النبى صلى الله تع عليه وسلم لهم قبل اى قبل ذلك والمعنى قبل قولها لها اشترطيه لهم ان الولاء
لمن اعتق فكأنه قال اشترطى او لا تشترطى فحذف يكون من باب الاكتفاء والمعنى وان تشترطى
فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودى وغيره من العلماء قال الدلجى ويؤيده انه قد ورد
فى بعض طرقه اشترطى او لا تشترطى فانما الولاء لمن اعتق وفيه بحث ان المراد به ان الولاء لمن
اعتق سواء اشترط عند شرائه الولاء لنفسه او لم يشترط بان اطلق الشراء وانما الكلام فيما اذا لم يرض

البايع

البايع بشرط الولاء لنفسه ثم يرد عليه اذا علم ان هذا الشرط باطل فى الشريعة فاراد صلى الله تع
عليه وسلم لقوله لها اشترطى فانك شرطك باطل فى الشريعة فاراد صلى الله تع عليه وسلم
لقوله لها اشترطى فان شرطك لا يضرك هنالك بل يضرهم ذلك وتوبيخ النبى صلى الله
وتقريعهم على ذلك اى على تصميمهم على شرطهم وامتناعهم من بيعها الا ان يكون لهم الولاء
يدل على علمهم به بان شرطه لهم غير نافع قبل هذا التوبيخ والتقريع الوجه الثالث كانه
تفنن فى العبارة ان معنى قوله اشترطى لهم الولاء اى اظهرى لهم حكمه اى شرعيته وبينى عندهم
سنته اى طريقته وهو ان الولاء انما هو لمن اعتق وان شرط لغو فشرط الله تعا اوثق وقضاؤه
احق ثم قام اى هو كما فى نسخة صلى الله تعا عليه وسلم اى خطيبا واعظا مبينا ذلك ليعم
الفائدة هنالك وموبخا لهم على مخالفته ما تقدم منه فيه وفى نسخة موبخا على مخالفة با
المخالفة هذا ومن قصة بريرة انها لما اعتقت وهى منكوحة مغيث اختارت نفسها ولم
يقبل شفاعة النبى صلى الله تعا عليه وسلم فى زوجها فقد قيل انما فعلت ذلك ايثار الخدمة
النبى صلى الله تعا عليه وسلم على خدمة زوجها وهو حسن مستحسن وذكر الغزالى فى الاحياء
وجها اخر وهو انه عليه الصلوة والسلام لبس يوما واحدا من سندس ثم نزعه وحرم لبس
الحرير وكانه انما لبسه اولا التأكيد التحريم كما لبس خاتما من ذهب يوما ثم نزعه وحرم لبسه
على الرجال وكما قال لعائشة فى شان بريرة اشترطى لاهلها الولاء فلما اشترطته صعد
المنبر فحرمه وكما اباح المتعة ثلثة ايام ثم حرمها لتأكيد امر النكاح انتهى وفيه بحث لا يخفى
اذ يقتضى هذا ان اشتراطه اولا كان حلالا ثم صار حراما فينبغى ان يكون العقد الاول
لشرطه صحيحا وليس كذلك بل العقد صحيح والشرط باطل فيرجع الاشكال بان فيه عذرا
بظاهر الحال فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه الصلوة والسلام باخيه اى شقيقه بنيامين
اذ جعل السقاية اى الصاع الذى كان يسقى فيه ويكال به ايضا لعزة الغلة فى وقته وقد قيل
كانت من زبرجد او من ذهب او فضة مرصعة فى رحله اى وسط متاع اخيه واخذه اى واخذ
يوسف اخاه وحبسه عنده باسم سرقتها اى بعنوان سرقته السقاية وما جرى على اخوته
فى ذلك بعمومهم وقوله حكاية عن المنادى ومن معه خطابا لاخوة يوسف انكم لسارقون
ولم يسرقوا جلة حالية فاعلم اكرمك الله تع ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان صادرا عن
امر الله لقوله تع كذلك اى مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف اى بينا الكيد له بان اوحينا اليه
ليأخذ اخاه فى دين ابيه لانه اولى من حكم غيره وقيل الكيد هنا جزاء الكيد يعنى فعلوا بيوسف
فى الابتداء فعلنا بهم حال الانتهاء حتى ضم يوسف اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان
ليأخذ اخاه فى دين الملك اى حكمه اذا كان من دينه ضرب السارق وتغريمه مثل ما سرقه دون
الاسترقاق الا ان يشاء الله بان جعل ذلك الحكم حكم ملك مصر فالاستثناء من اعم الاحوال
ويجوز ان يكون منقطعا اى لكن اخذه بمشيئة الله واذنه الاية اى نرفع درجات من نشاء وفوق
كل ذى علم عليم والحاصل ان يوسف لم يكن ليتمكن من حبس اخيه فى حكم الملك يوما كدنا له بلطفنا

حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزء السراق الاسترقاق فحصل
مراد يوسف بمشية الخلاق فاذا كان الامر ذلك فلا اعتراض به اى فيه هنالك كان فيه ما فيه
بدل من قوله فلا اعتراض به جواب لاذا اى والذى فيه هو انه كيف يجوز ان الله يأمر به ولا يبعد
ان يكون التقدير فاذا كان ذلك باذن الله تع وتعليمه هنالك فلا اعتراض به على اى وجه
فيه مما وقع فيه ما فيه ثم رايت الانطاكى قال يعنى اى شئ كا فيه بعد ان يكون ذلك بامر الله
سبحانه لان الملك ملكه وما فيه عبيده وامائه وللمالك ان يتصرف فى ملكه ما يشاء
وايضا يمكن ان يقال فى دفع الاشكال فان يوسف كان اعلم اخاه بانى اخوك فلا تبتئس اى لا تحزن
بما كانوا يعملون بنا فيما مضى بان الله تع قد احسن البناء وجمعنا بخير وتفضل علينا ونعم
ما قيل لقد احسن الله تعالى فيما مضى كذلك يحسن فيما بقى وروى انه قال ليوسف بعد ما اعلمه
انه اخوه فانا لا افارقك فقال لقد علمت اغتمام والدى فاذا احبستك ازداد غمه ثم لا سبيل
الى ذلك الآن ينسبك الى ما لا يجمل فى حتك فقال لا ابالى فافعل ما بدا لك قال فانى ادس
صاعى فى رحلك ثم يقال انك سرقته ليتانى ردك الى بعد تسريحك معهم قال افعل ولله در
القائل وليس لى فى سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرنى فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه
اى وفق موافقته وفى نسخة وفقه ورغبته اى ميله فى اقامته وعلى اى وكان على يقين من
عقبى الخير له به اى لبنيامين بسبب يوسف وازاحة السوء بضم السين وفتحها والازاحة
بالراى ازالة الشر والمضرة عنه بذلك التوقف واما قوله سبحانه حكاية ايتها العير اى اصحاب
الابل ذات الاحمال من الطعام والاثقال انكم لسارقون اى فى ظننا فليس من قول يوسف بل من منادية
فيلزم اى فلا يلزم عليه جواب بكل لحل شبهة اى يزيلها وفى نسخة كل شبهة اى لكشف عقدة ولعل
قائله ان حسن له التاويل بصيغة المجهول مشددة التحتية اى ان صح كائنا من كان اى بامر يوسف
او غيره خلق على صورة الحال ذلك كما يقتضى المقال هنالك وقد قيل فان ذلك بامر يوسف هنالك
لفعلهم قبل اى قبل ذلك بيوسف فانه كان سرقة فى المعنى عن ابيه ومكيدة فى حق ابنه وبيعهم
له حيث قال تعا وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اى باعه اخوته واشتريه السيارة
من اخوته قولان للمفسرين وقد اغرب الدلجى حيث قال بعد قوله وبيعهم له وفيه ما فيه لانهم
لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه بل القوه فى غيابة الجب ورجعوا وقيل غير هذا
من الاجوبة وفيما ذكرنا الكفاية ولا يلزم ان نقول الانبياء بتشديد الواو المكسورة اى ننسب
اليهم ما لم يأت انهم قالوه حتى نطلب الخلاص منه وانما يطلب الخلاص مما ثبت ان قولهم
وفى اصل الانطاكى ضبط نقول بالبناء للمجهول ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم ولو كانوا من
اقاربهم وكان الشيخ المص ذهب الى اخوة يوسف ما وصلوا الى مرتبة النبوة وقد تقدم ذلك
الخلاف فى هذه القضية فلا ينبغى الجزم لا بالثبات ولا بالنفى كما هو طريق والله سبحانه وتعالى
اعلم فصل فان قيل فما الحكمة فى اجراء الامراض اى انواع العلة وشدتها عليه اى على نبينا وعلى
غيره من الانبياء الشامل للرسل وغيرهم على جميعهم السلام والتحية والاكرام وما الوجه اى التوجيه

الوجيه

الوجيه فيما ابتلاهم الله تعا به من البلاء وامتحانهم بانواع العناء فيما وفى نسخة بما امتحنوا
به من الضراء فصبروا كما شكروا على السراء كايوب وكان محنه رحمة بنت يعقوب وقضيته
معروفة مشهورة وفى كتب التفسير وغيره مسطورة ويعقوب ابتلاه بفقد ولده و
ذهاب بصره ودانيال بكسر النون وكان عالما بتفسير الرؤيا حكى انه دخل بلاد المغرب
وقيل قبره بسوس ويقال انه نبى غير مرسل وكان فى ايام بخت نصر وهو اكرم الناس عنده
فحسدته المجوس فوشوا اليه وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا يأكلون
ذبيحتك فسالهم فقالوا اجل فامر بخد فخد لهم فالقوا فيه وهم ستة والقى معهم سبع ضار
لياكلهم ثم راحوا من الغد فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه لم يضرهم فامن بخت
نصر وقيل لم يؤمن والله سبحانه وتعالى اعلم ويحيى ابتلاه الله تع بذبحه وزكريا ابتلاه
بنشره وابرهيم ابتلاه بالقائه فى النار ويوسف ابتلاه بفراق ابيه وغيره وغيرهم من الانبياء
صلوات الله عليهم وفى نسخة على جميعهم وهم والحال انهم خيرته بكسر الخاء وسكون الياء
وبفتح اى مختاره من خلقه واحباؤه واصفياؤه اجتباهم من بينهم لشرف مآبهم وكرم مآبهم
فاعلم وفقنا الله تع واياك ان افعال الله تع كلها عدل كما ورد يا الله المحمود فى كل فعاله وكلماته
اى احكامه جميعها صدق لا خلف فى وعده ووعيده قال تعا وتمت كلمة ربك صدقا
وعدلا لا مبدل لكلماته اى لاحكامه يبتلى عباده اى يمتحنهم بما اراد تارة بمحنهم واخرى
بمحنهم لقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة كما قال تعالى لهم اى فى ضمن غيرهم ثم جعلناكم خلائف
فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون من الشر والخير فتجازون وفق اعمالكم واخلاف
احوالكم والابتلاء من الله تع ان يظهر من العبد ما كان يعلم منه فى الغيب ليبلوكم اى وقال
خطابا عاما الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم اى ليعاملكم معاملة الممتحن ايكم احسن عملا
اى اصوبه واخلصه وقد ورد مرفوعا احسن عقلا واسرع الى طاعة الله تعا واورع عن
محارمه وقيل اكثركم ذكرا للموت واستعدادا لما بعده قبل الفوت وقيل ازهدكم فى الدنيا و
اجهدكم فى العقبى وقال تعالى ايضا وليعلم الذين آمنوا عطف على علة مقدرة اى نداول الايام
بين الانام ليتعظوا وليعلم الله ايذانا بان الحكمة فيه كثيرة وان ما يصيب المؤمن من مصالح
مما لا يعلمه غيره او التقدير فعلنا ذلك ليتميز الثابتون عن الايمان من المنحرفين عنه وهم
المنافقون ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اى يتعلق علمه
سبحانه بجهادكم ويعلم الصابرين بالنصب على اضمار ان والواو للجمع اى ولم يتعلق علمه بصبركم
على اجتهادكم والقصد فى امثاله ونقايضه ليس على اثبات علمه ونفيه على طريق البرهاني فى امره
فان علمه تع اذا تعلق بشئ لزم وجوده كما ان عدم تعلقه به ينافى شهوده وقال ايضا
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم قرئ فى السبع بالنون والياء
فى الافعال الثلثة فامتحانه اى الله سبحانه اياهم اى الانبياء واتباعهم من الاولياء بضروب
المحن وشئون البلاء والفتن زيادة فى مكانتهم اى منزلتهم ورفعة فى درجاتهم اى مراتبهم

العالية حسنا و رتبة و اسباب لاستخراج حالات الصبر على البلاء والجهاد مع الاعداء والرضا
منهم بما قضى عليهم من السراء والضراء والشكر على النعماء والالاء والتسليم فى الامور والتوكل
فى الصدور والتفويض اى الاعتماد على رب العالمين فيما اراد والدعاء فى البلاء والرخاء
والتضرع منهم حال الاستدعاء والاستئناف وتأكيد بالرفع وهو الظاهر وفى نسخة تأكيدا
لبصائرهم فى رحمة الممتحنين بفتح الحاء والشفقة على المبتلين بفتح اللام وهو كالتفسير لما قبله
وتذكرة اى تنبيه وتبصرة لغيرهم من اممهم وموعظة لسواهم بتشديد السين
اى ليقتدوا فى البلاء ويتسلوا فى المحن عما جرى عليهم ويقتدوا بهم فى الصبر على الاحوال
كلها فانه كما قيل هو المهرب المنجى لمن احدقت به مكاره دهر ليس عنهن مذهب ومحو بالرفع
وفى نسخة ومحوا اى سبب عفو لهنات بفتح هاء وتخفيف نون اى زلات فرطت منهم اى
صدرت عنهم وقد قال الشراح ان نسبته الهنات وهى الخصال السوء لا تليق الى الانبياء
وان ذكره المص فلكل عالم هفوة او غفلات سلفت اى سبقت منهم ليلقوا الله طيبين
مهذبين ظاهرا وباطنا مؤدبين وليكون اجرهم اكمل اى اكثر واجل وثوابهم اوفر واجزل
اى اتم واعظم والله تعالى اعلم حدثنا القاضى ابو على الحافظ اى ابن سكرة ثنا ابو الحسين بالتصغير
هو الصحيح الصيرفى وابو الفضل بن خيرون بفتح فسكون فضم يصرف ولا يصرف قالا اى كلاهما
ثنا ابو على البغدادى بدال مهملة ثم معجمة هو الرواية المعتمدة من الوجوه الاربعة المحتملة
قال ثنا ابو على السنجى بكسر اوله ثنا محمد بن محبوب وهو راوى جامع الترمذى عنه ثنا
ابو عيسى الترمذى صاحب الجامع ثنا قتيبة اى ابن سعيد ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة
بسكون بين فتحتين اوله موحدة قيل هى امه واسم ابيه عبد وهو ابو بكر عاصم بن ابى النجود
وبهدلة مولى بنى اسد احد القراء السبعة قرأ على السلمى وزر وحدث عنهما وعن جماعة
وعنه شعبة والحمادان والسفيانان ثبت فى القرات قال الذهبى هو حسن الحديث قال وقال
ابو زرعة واحمد ثقة اخرج له البخارى ومسلم مقرونا لا اصلا واخرج له الاربعة فلا يلتفت
الى ما قال يحى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا وجدت ردى الحفظ فانه منقوض بالامام
عاصم هذا فانه حفظ الكتاب والسنة مات بالكوفة سنة ثمان او سبع وعشرين ومائة
عن مصعب بن سعد كنيته ابو زرارة روى عن على وطلحة ثقة نزل الكوفة واخرج له الائمة
الستة عن ابيه وهو سعد بن ابى وقاص احد العشرة المبشرة قال قلت يا رسول الله اى الناس
اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل اى الاشبه فالاشبه من العلماء والاصفياء و
الافضل فالافضل من الصلحاء والاولياء يبتلى الرجل على حسب دينه بفتح السين اى على قدر
يقينه فما يبرح اى فما يزال البلاء متعلقا بالعبد يطهره من الذنوب حتى يتركه يمشى على الارض
اى ماشيا عليها ما عليه خطيئة ينسب اليها ويؤاخذ لديها والحديث رواه الترمذى وقال حسن
صحيح ورواه النسائى وابن ماجه والحاكم ونحوه وكما قال الله تعالى وكاين وفى قراءة وكائن يعنى
وكم من نبى قتل وفى قراءة قاتل معه ربيون كثير واحدها ربى اى جماعات كثير وقيل هم سادة

كبيرة والربى منسوب الى الربة اى الجماعة نحو شجيع للمبالغة وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغييرات
النسب اى ربانيون علماء او عابدون لربهم اتقياء والايات الثلث وهى قوله فما وهنوا اى
ما جبنوا وما فتروا وما انكسروا لما اصابهم فى سبيل الله من قتل نبيهم او بعض اكابرهم وما ضعفوا
عن دينهم وما تغيروا عن يقينهم وما استكانوا وما خضعوا لاعدائهم والله يحب الصابرين
على بلائهم وامرتهم وطاعة نبيهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اى سيئاتنا واسرافنا
فى امرنا اى سيئاتنا واسرافنا فى امرنا من التقصير فى طاعاتنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين فى مجاهداتنا فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن من عزة ونصرة وغنيمة وحسن ثواب الآخرة
من زيادة مثوبة ورفعة درجة وعلو رتبة والله يحب المحسنين فى كل حاله وعن ابى هريرة اى
مرفوعا كما رواه الترمذى وصححه ما يزال البلاء بالمؤمن فى نفسه وولده وماله يكفر عنه
ذنوبه حتى يلقى الله اى يموت وما عليه خطيئة يؤاخذ بها وعن انس كما رواه الترمذى
ايضا وحسنه عنه عليه الصلوة والسلام اذا اراد الله تعالى بعبده الخير الكامل فى العقبى
عجل له العقوبة اى بما يكون كفارة له فى الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر اى السوء الكامل
فى العقبى امسك عنه بذنبه اى من غير ان يكفره بشئ يكون سببه حتى يوافى بكسر الفاء وفتحها اى
حتى يأتى او يؤتى به اى بذنبه وافيا والمعنى يجازى به يوم القيمة وسبب وروده ان رجلا اصاب
ذنبا من قبلة او غيرها فاتبع بصره الشخص فاصابه حائط فى وجهه فاقبل وهو ينضح دما فقال له
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله تعالى الحديث وفى حديث آخر رواه الديلمى عن ابى هريرة
اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه اى تذلله وشكواه وخضوعه وبكاه وحكى السمرقندى
اى ابو الليث ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد من بلاء غيره كى يتبين اى ليظهر فضله
على غيره وليستوجب الثواب بقدره كما روى عن لقمان واختلف فى نبوته انه قال لابنه واختلف
فى اسمه يا بنى بفتح الياء وكسرها لغتان وقراءتان الذهب والفضة يختبران بصيغة المجهول
اى يمتحنان بالنار فينظفا عن وسخهما والمؤمن يختبر بالبلاء فيطهر عن دنسه وخبثه و
قد حكى ان ابتلاء يعقوب بيوسف اى بفقده كان سببه التفاته فى صلوته اليه وهو اى
يوسف كما فى نسخة نائم لديه محبة له اى غيرة الهبة عليه واغرب الدلجى فى قوله ولا اقول بان
هذا سببه لنزاهته عليه الصلوة والسلام عن قطعه به كمال اقباله على ربه فيها انتهى و
غرابته لا يخفى وروى فى سبب ابتلائه عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى اوحى اليه اتدرى
لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك لاخوته انى اخاف ان ياكله الذئب وانتم
عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجنى ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظى
وقيل بل اجتمع اى يعقوب وما هو وابنه يوسف واغرب الدلجى بقوله يوسف مفعول معه على
اكل حمل بفتح المهملة والميم وهو الجذع من الضان له سنة او اقل مشوى وهما يضحكان جملة
حالية اى والحال انهما منشرحان منبسطان وكان لهما جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت
جدة له عجوز لبكائه شفقة منها عليه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه بجادهما ولعل وقع

لتقصير يعقوب فى تفحص حالهما فى جميع اوقاته فاندفع اعتراض الدلجى على المص بان الانسب الاولى اخذ
بما لم يعلم سيما اذا المريب عليه فعوقب اى يعقوب كما فى نسخة بالبطاء آسفا بفتحتين اى الحزن والتأسف
على يوسف فى اوقاته الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن اعترض الدلجى وابيضت عيناه
يدفع قوله سالت حدقتاه وهو وهم فاحش اذ الحدقة محركة سواد العين كما فى القاموس فلما علم بذلك
اى بكائهما كان بقية حياته بامر مناديا ينادى على سطحه اى فوق بيته الا للتنبيه من كان مفطرا
فقيرا او غنيا فليتغد بالدال المهملة المشددة من الغداء وهو طعام اول النهار دويديه قوله مفطرا
قال الحلبى وفى النسخة المعتمدة بالذال المعجمة وهو ابلغ منه بالمهملة انتهى وفيه ما تقدم عند آل
يعقوب اى بينه واهل بيته او عنده والآ مع تفخيما لشانه وهذا القوله تعالى مما ترك آل موسى
وآل هرون وعوقب يوسف بالمحنة بنون بعد الحاء المهملة كذا ضبطوا احترازا عن تصحيفه بالمحبة
بالموحدة التى نص الله تعالى عليها فيه اشكال اذ هو كان صغيرا دون البلوغ حينئذ لكن الله تعالى
يفعل ما يشاء ولعل هذا من الحكم المجهولة عندنا كايلام الاطفال والله تعالى اعلم بالاحوال وروى
عن الليث بن سعد ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه فى ظلمه واغلظوا
عليه فى القول له الا ايوب فانه رفق به بفتح الفاء من الرفق اى لطف معه فى كلامه رجاء ان
يرتدع عن ظلمه فلا مانع من ان يكون رفقه به مخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى على بلائه وجملة الكلام
فى هذا المقام على تقدير صحة نقل هؤلاء الاعلام ان الله يبتلى ببلائه من يشاء وبما شاء من العمل
اذ لا يسئل عما يفعل ومحنة سليمان اى وسبب بلائه لما ذكرناه فيما سبق من نيته اى خطور
طويته فى كون الحق فى جنبة اصهاره بفتح الجيم والنون ويسكن اى جهة اصهاره كما فى نسخة
او للعمل بالمعصية فى داره ولا علم عنده كما تقدم بيانه فى اخبار وهذه الامور المرتبة على المحنة والبلية
من الكفارة فى بعض القضية ورفع الدرجة العلية وفى نسخة وهذا فائدة شدة المرض من الحمى
وغيرها والوجع من الصداع ونحوه بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم قالت عائشة كما فى الصحيحين
ما رايت الوجع على احد اشد منه اى من الوجع على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن
عبد الله كما رواه الشيخان وهو ابن مسعود فانه المراد اذا اطلق عند المحدثين فلا وجه لقول
الدلجى لعله ابن مسعود او ابن عمر مع انه لا وجه فيما حصر اذ يحتمل ابن عباس وابن عمرو وابن الزبير
وغيرهم اذ فى الصحابة من يقال له عبد الله فوق الاربعمائة وقال ابن الصلاح انهم نحو مائتين
وعشرين قيل وثلثين وقيل هم ثلثمائة واربعة وستون وهذا الاختلاف فى عددهم انما وقع
لان منهم من كرر للاختلاف فى اسم ابيه وفى اسمه هو ومنهم من يصح له صحبة عند هذا وصح له
عند غيره والله اعلم اقول الاظهر انه يحمل على زيادة تتبع بعضهم رايت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فى مرضه يوعك بصيغة المجهول وعكا شديدا بسكون العين المهملة ويحرك
اى شدة الحمى وحدتها فى وجعها فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اى نعم انى لاوعك
وفى نسخة اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك وفى نسخة لان لك الاجر مرتين قال
اجل ذلك الامر كذلك والاظهر لذلك اى لاجل ذلك وفى حديث ابى سعيد رواه ابن ماجه

والحاكم ان رجلا يحتمل الراوى وغيره والاول اولى لرواية ابن ماجة ان ابا سعيد هو الذى وضع
يده ولكن لا يبعد ان يكون غيره ايضا وضع يده على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليختبر حماه اشديدة
هى ام خفيفة فقال والله ما اطيق اضع وفى نسخة ان اضع يدى عليك من شدة حماك فقال
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء بالنصب على الاختصاص او المدح اى جماعتهم
يضاعف لنا البلاء على مقدار ما لنا من الولاء ان مخففة من الثقيلة اى انه اى الشان كان النبى
اى افراد هذا الجنس ليبتلى بالقمل حتى يقتله لكثرته وما ذلك الا لرفعة مرتبة النبى وعلو درجته
وان كان النبى ليبتلى بالفقر اى الجوع حتى يقتله وان كانوا اى الانبياء ليفرحون بالبلاء كما تفرحون
اى انتم بالرخاء المتضمن للنعماء لقوة يقينهم فى امر دينهم وتسليم امرهم عند حكم ربهم وفى العدول
عن الغيبة الى الخطاب ايماء الى انهم لا يفرحون بالرخاء وقد اورد المص فى الباب الثانى من القسم الاول
حديثا يقرب من معنى هذا الحديث وهو انه عليه الصلوة والسلام قال لقد كان الانبياء قبلى يبتلى احدهم
بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وعن انس كما رواه الترمذى وحسنه
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء بكسر العين وفتح الظاء ويجوز ضمهما
مع سكون الظاء اى فمن كان بلاؤه اكثر واكبر فجزاؤه اتم واوفر وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضى بالقضا فله الرضاء من الله تعالى وجزيل الثواب وجميل المآب ومن سخط بكسر الخاء اى كره
فله السخط بفتحتين اى الغضب واليم العذاب ودوام الحجاب وقال وفى نسخة وقد قال المفسرون
فى قوله تعالى من يعمل سوء يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة حتى لا يعذب فى العقبى
وروى هذا اى قول المفسرين وفى نسخة مثل هذا عن عائشة وابى اى ابن كعب ومجاهد كما رواه
احمد والحاكم عنهم ومثل هذا ما يقال فى الرأى فهذا الموقوف فى حكم المرفوع وقد ذكر البغوى فى تفسيره
باسناده عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزلت
هذه الاية من يعمل سوء يجز به فقال عليه الصلوة والسلام يا ابا بكر الا اقرئك اية انزلت على
قال قلت بلى يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاقرانيها قال ولا اعلم الا انى وجدت انقصاصا
فى ظهرى حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله
بابى انت وامى وايّنا لم يعمل بسوء وانا لمجزيون بكل سوء عملنا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فيجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله تعالى وليست لكم ذنوب
واما الاخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيمة وعن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شقت هذه
على المسلمين وقالوا يا رسول الله عليه السلام واينا لم يعمل سوء غيرك فكيف الجزاء قال منه ما
يكون فى الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر امثالها ومن جوزى بالسيئة نقصت واحدة من عشرة
وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب احاده عشراته واما كان جزاء فى الاخرة فيقابل بين حسناته
وسيأته فتلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر فى الفضل فيعطى الجزاء فى الجنة فيؤتى كل ذى
فضل فضله وفى رواية عن ابى بكر حين نزلت الاية فمن ينجو مع هذا يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال اما تحزن اما تمرض اما تصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك وقال ابو هريرة

عنه عليه الصلوة والسلام كما في صحيح البخاري من يرد الله به خيرا يصيب منه بضم اوله وكسر صاده وبفتح
اي ينزل به مكروها ليثاب عليه وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم في رواية عايشة مامن
مصيبة تصيب المسلم اي من الامر المكروه الا كفر وفي نسخة الا يكفر الله تعالى بها عنه اي ذنوبه حتى
الشوكة بالحركات الثلث والاظهر الجر على ان حتى عاطفة او بمعنى الى او الرفع على ان الشوكة مبتدا
والخبر قوله يشاكها بضم الياء والضمير القائم مقام الفاعل عائد الى المؤمن والتقدير يشاك المؤمن
تلك الشوكة والمراد شوكة العضاة وابعد التلمساني في تجويزه ان الشوكة ذات الجنب اي نفسه فيعرض
منها قال فعلى الاول غاية في الضعف وعلى الثاني غاية في القوة انتهى والاولى اولى كما لا يخفى وقال
اي النبي صلى الله تع عليه كما في الصحيحين في رواية ابي سعد اي الخدري ما يصيب المؤمن من نصب
بفتحتين اي تعب ولا وصب بفتحتين اي وجع ولا هم اي غم يذيب الانسان ولا حزن بضم فسكون
وبفتحتين اي غم فوت شيء ولا اذى ولا غم يغم فواد صاحبه وقيل الهم من الامر السابق والغم من
اللاحق حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اي بعض ذنوبه وقيل من زائدة وفي حديث
ابن مسعود كما رواه الشيخان ما من مسلم يصيب اذى اي ما يتاذى به ولو قطع شراك نعل او
انطفاء سراج الا تحاتت بتشديد الفوقية من باب المبالغة للمبالغة اي اسقط الله عنه خطيئاته
وفي نسخة خطاياه كما يحت الى الله تع ورق الشجر وفي نسخة بصيغة المجهول تحاتت بصيغة
الماضي من باب التفاعل وفي اخرى بصيغة المضارع على انه حذف منه احدى التائين وفي رواية
تحاتت عنه ذنوبه اي تساقطت وعن ابن عباس حمى يوم كفارة ثلثين سنة وحكمة اخرى في
اجراء الامراض والبلاء على الانبياء والاصفياء اودعها الله عز وجل في الامراض لاجسامهم
وتعاقب الاوجاع عليها اي على اعضائهم وشدتها كمية وكيفية عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم
في تعلقاتهم وفي نسخة قوى انفسهم فيسهل خروجها اي انتقال ارواحهم عند قبضهم اي وفاتهم
فتخفف عليهم مؤنة النزع اي ثقل نزع ارواحهم ومشقة اخراجها من اشباههم وشدة السكرات
وغلبة الغمرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك اي لما تقدم من الحكمة هنالك وهذا اخلاف
موت الفجأة بفتح فسكون مقصورا وبضم ممدودا اي موت البغتة واخذه بالغفلة وان ورد
في الحديث موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة اسف للفاجر على ما رواه احمد والبيهقي عن عايشة
كما يشاهد بصيغة المجهول من اختلاف احوال الموتى اي الذين على شرف الموت وقربه في الشدة واللين
اي الهينة والصعوبة والسهولة وقد قال عليه الصلوة والسلام كما في الصحيحين عن كعب بن مالك
وجابر مثل المؤمن مثل خامة الزرع بالخاء المعجمة وتخفيف الميم اي طاقتها اللينة بفضلها اوضعفها
تفيؤها بضم اوله ففاء مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة فهمزة مضمومة واما قول التلمساني وروى
تفيئها بدون ياء فخطأ فاحش اي تحركها وتميلها الريح اي جنس الرياح هكذا مرة عن يمينها
وهكذا مرة عن يسارها والمعنى تميلها من جانب الى جانب وفي رواية ابي هريرة وفي نسخة
لابي هريرة كما في صحيح مسلم من حيث اتتها الريح تكفؤها بفتح ويكسر اي تقلبها فاذا سكنت اي
الريح اعتدلت اي قامت قامة الخامة على ساقها معتدلة غير مائلة وكذلك المؤمن يكفأ

بصيغة

بصيغة المجهول اي يقلب ويغير حاله بالبلاء عما كان عليه في النعماء ومثل الكافر وفي معناه الفاجر
كمثل الارزة بسكون الراء وفتحها شجرة الارزن وهو خشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم
الآرزة بوزن فاعلة ومعناه الثابتة في الارض وانكرها ابو عبيدة كذا في النهاية صماء اي
صلبة يابسة معتدلة اي مستوية ثابتة حتى يقصمه الله بكسر الصاد بعد سكون القاف
اي يكسره ويهلكه ويأخذه بغتة من غير تقدم بلية في غالب قضيته وعن انس ان الله تعالى
خلق عباده منهم صحيح وسقيم وغني وفقير فمنهم من لو اسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو اصحه
لافسده ذلك ومنهم من لو اغناه لافسده ذلك ومنهم من لو افقره لافسده ذلك والله تعالى
اعلم بمصالح عباده وفق مراده اقول وقد يستفاد هذا المعنى من قوله تع ان ربك يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا وفي الجملة كما ورد المؤمن مكفر على ما رواه الحاكم
عن سعد معناه اي الحديث السابق ان المؤمن مرزأ بتشديد الزاء المفتوحة وفي نسخة
بتخفيفها اي مبتلى بالرزايا مصاب بالبلاء اي بانواع البلايا كموت اعزته وفوت اختيار
والامراض وفي معناها فقد الاغراض راض بتصريفه اي بتغيير احواله في آماله في حاله وماله
وجاهه وما له بين اقدار الله تع اي انواع قضائه من بلائه ونعمائه مطاع وفي نسخة مطاوع
اي منقاد لذلك اصيب به هنالك لين الجانب اي متواضع الرب متلبس برضاه وفق ما قدر
وقضاه وقلة تسخطه اي وعدم كراهته لبلواه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح
حال تقلبها يمنة ويسرة في الصباح والرواح وتمايلها لهبوبها المختلفة في الشدة واللينة
وترنحها بنون مشددة مضمومة بعد راء مفتوحة اي دورانها في تغير شانها وعن يزيد الرقاشي
المريض يرنح والعرق من جبينه يرشح من حيث ما اتتها اي جاءتها رياح البلايا والرزايا فاذا
اراح الله تعالى بالرزايا اي ازال عن المؤمن رياح البطايا وابدل عنها رياح النعماء واعتدل صحيحا
واستقام صريحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو بفتح الجيم وتشديد الواو اي هواء
جو السماء رجع المؤمن من مقام صبره الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه اي بدفع
محنته منتظرا رحمته وثوابه اي مثوبته عليه اي على شكر ربه على حاليه فاذا كان اي المؤمن
بهذه السبيل اي بهذه المثابة من تحمل توارد الرزايا وترادف البلايا لم يصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله اي حلوله وحصوله في وقت من اوقات الفوت ولا اشتدت وتخففت عليه سكراته
ونزعه حين صعبت غمراته لعادته اي تعوده لما وفي نسخة بما تقدم وفي نسخة تقدمه من الالام
اي بحلها في ضمن الاسقام ومعرفة ما له فيها من الاجر اي الثواب التام يوم القيمة وتوطينه
اي ولتثبيته وتمكينه نفسه على المصائب اي اصابتها ورقتها وضعفها بنوالي المرض ولو مع
خفته اوشدته وان لم يتوال في مدته والكافر اي شانه وحاله بخلاف هذا المؤمن وحاله
وماله فهو وكذا الفاجر معافى في غالب حاله ممتع بصحة جسمه وكثرة ماله وسعة مناله كالارزة
الصماء اي كالشجرة القوية حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه اي كسره واهلكه لحينه بكسر
الحاء اي في وقته فورا على غرة بكسر غين وتشديد راء اي على حين غرور وغفلة واخذه

اى اماته بغتة اى فجأة من غير لطف ولا رفق بل بعنف وشدة يضرب الملئكة وجهه ودبره بسياط
من نار فكان موته اشد عليه حسرة اى تأسفا وكأبة ومقاساة نزعه اى معاناة خروج
روحه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الماوعذابا عند قبضه ولعذاب الآخرة اشد اى
اقوى وابقى وفى نسخة زيد لو كانوا يعلمون اى لامنوا كانجعاف الارزة بالنون والجيم اى انقلاعها
من اصلها وقال التلمسانى وروى الخفاف بخاء معجمة اى ضعف واسترخاء وكما قال تعالى
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون قبل ذلك امارة وعلامة وقد ورد الحمى رائد الموت اى بريده
ونذيره وكذلك عادة الله تعالى فى اعدائه اى معهم خلاف عادته مع احبائه كما قال تعالى فكلا
من اعدائنا ممن كذب باصفيائنا اخذنا بذنبه بغتة فاذا هم مبلسون اى متحيرون آيسون
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اى ريحا عاصفة تحصبهم به كقوم لوط ومنهم اخذته الصيحة
كثمود فاصبحوا فى دارهم جاثمين الاية ومنهم خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا
كفرعون وقوم نوح وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فجأ اى ففاجأ الله
تعالى جميعهم حيث اخذهم كلهم بالموت على حال عتو اى فرط تكبر وتجبر وغفلة عما خلقوا له
من الموت والبعث فى العاقبة وصبحهم به بتشديد الموحدة اى وجاءهم بالموت على غير استعداد
حال كونه بغتة ولهذا اما كذا فى نسخة فقيل هى زائدة او موصولة كره السلف موت الفجأة ومنه
حديث ابراهيم اى النخعى كما صرح به ابن الاثير فى نهايته فلا وجه بقول الدلجى النخعى او التيمى
وكذا القول غيره انه ابن ادهم ولا يبعد التعدد والله اعلم كانوا اى الصحابة والتابعون
يكرهون اخذة كاخذة الاسف رواه سعيد بن منصور فى سننه وابن ابى الدنيا فى ذكر الموت
والاسف بفتحتين اى الغضب الموجب لكثرة التأسف وشدة التلهف وفى نسخة بكسر السين
اى الغضبان المتاسف يريد اى ابرهيم وفى نسخة يريدون اى السلف بهذه الاخذة موت
الفجأة وحكمة ثالثة فى اعتراء انواع البلاء على الانبياء والاصفياء ان الامراض اى كلها
نذير الممات وفى نسخة نذير الموت اى منذر الموت ومخوف الوفاة كما ورد ان الحمى رائد الموت
لانها تنبئ عن قرب الفوت وبقدر شدتها اى قوة الامراض وقلتها شدة الخوف اى خوف
الفوت من نزول الموت فيستعد للموت من اصابته تلك الامراض قبل الفوت وعلم
اى المؤمن تعاهدها له اى تفقد الامراض وتعاودها استعدادا تاما للفادية ويعرض
عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد اى الكدورات وما احسن قول ابن عطاء فى حكمه مادمت فى هذه
الدار لا تستغرب وقوع الاكدار ويكون قلبه معلقا بالمعاد ويكون متهيأ لتحصيل الزاد
ليوم التناد فيتنصل من باب التفعل وفى نسخة فينتصل من باب الافتعال اى يتخلص وينفصل
من كل ما يخشى تباعته بكسر اوله لا بفتحه كما وهم الحلبى بمعنى تبعته ومؤاخذته من قبل الله تعالى
وهو اهون ومن قبل العباد وهو اقوى ويؤدى الحقوق المتعلقة به جميعا الى اهلها بقدر امكان
ادائها وينظر اى يتأمل فيما يحتاج اليه من وصيته بما تركه الى من يثق به فيمن يخلفه بتشديد
اللام المكسورة اى فيمن يعقبه من ولده وعبده او امر بعهده الى من يريده وهذا نبينا

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له اى ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما فى نسخة قد طلب التنصل اى التخلص
فى مرضه ممن كان له عليه مال دينا او قرضا او حق بدن يورث القصاص اوارثا واقاد من نفسه وماله اى اعطى
القود منهما مستحقه وامكن من القصاص منه اى من نفسه عليها وورد فى حديث الفضل اى ابن
عم العباس كما مر وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب اعرابيا بعود كان بيده فقال يا رسول الله
القصاص غير مزيد له فكشف عن بطنه فالتزمه تبركا به وفى حديث الوفات كما تقدم والله اعلم
واوصى بالثقلين بعده كتاب الله تعالى بالجر عما قبله ويجوز رفعه ونصبه وعترته بكسر اوله اى
اقاربه واهل بيته وسميا بالثقلين اما لثقلهما على نفوس كارهيهما او لكثرة حقوقهما فهما شاقان
او لعظم قدرهما او لشدة الاخذ بهما او لثقلهما فى ميزان من قبل ما امر به فيهما او لان عمارة الدين
بهما كما عمرت الدنيا بالانس والجن المسميان بالثقلين فى قوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان وبالانصار
عيبته بفتح العين المهملة وسكون التحتية فباء موحدة اى بانهم موضع سره وامانته ومحل
رعايته وعنايته وحراسته ووقايته كعيبة الثياب التى يضع الشخص فيها متاعه النفيس
ودعا اى اصحابه فى مرض موته الى كتب كتاب اى كتابة مكتوبة لئلا تضل امته بعده اذا عملوا
بكتابته فاختلفوا فى ذلك وتنازعوا هنالك فقال دعونى لانه لا ينبغى التنازع عند نبى و
ذلك الكتاب اما فى النص على الخلافة وفيه ان الوصية للخلافة لا يحتاج الى امر الكتابة مع انه
قد اشار اليه بنصب الامامة والله تعالى اعلم بمراده مما خطر بباله نصيحة بخلق الله تعالى وعباده
ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا من الكتابة واجل وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه
المتقين من الابتلاء بانواع البلاء المذكورة لحال الفناء المهيئة للاستعداد ليوم اللقاء فى دار البقاء
وهكذا كله اى ما ذكر من حال انبيائه واوليائه الابرار ويحرمه بصيغة المجهول يحرم عنه غالبا
الكفار وكذا الفجار لاملاء الله تعالى لهم اى امهالهم الى انصرام آجالهم ليزدادوا اثما ويتزيدوا
ظلما ليكون لهم عذاب مهين فيما اكتسبوا جرما وليستدرجهم ليستدرجهم الله تعالى درجة درجة
فى مراتبهم الى ما يهلكهم باشد عذابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم بتواتر نعمه سبحانه عليهم
منهمكين فى غيهم وضلالتهم كلما احدث لهم نعمة ازدادوا فى طغيانهم وعصيانهم ظنا منهم ان تواتر
النعماء عليهم تقريب واسعاد وانما هو تطريد وابعاد قال الله تعالى ما ينظرون اى ما ينتظرون
الا صيحة واحدة وهى النفخة الاولى تأخذهم بغتة وتهلكهم فجاءة غافلين عنها لا يخطر
ببالهم امرها وهم يخصمون بفتح الخاء وكسرها اى والحال انهم يختصمون فى معاملاتهم وفى قراءة
بسكون الخاء وكسر الصاد من خصم اذا اختصم وفى الحديث لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان
ثوبهما بينهما يتبايعان فلا يطويانه ولتقومن الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها
فلا يستطيعون حينئذ توصية فى امرهم ولا الى اهلهم يرجعون اى ولا يقدرون ان يرجعوا
الى قومهم بل يموتون فجاءة كلهم ولذلك اى ولكون موت الفجاءة مذموما فى الجملة قال عليه السلام
كما رواه ابو يعلى وابن ابى الدنيا عن انس فى رجل مات فجأة اى فى حقه سبحان الله تعجبا من شأنه
كانه على غضب اى وقع على سبب غضب يقتضى موته كذلك المحروم من حرم وصيته تلويح بانه

على الوصية لئلا يموت الواحد فجأة لحديث ما حق امرء يبيت ليلتين الا ووصيته عنده وكانه عليه الصلوة
والسلام كشف له ان الرجل كان واجبا على الوصية فى شئ من الاحكام فلا ينافى ما ورد عنه صلى الله
عليه وسلم خلافه كما بينه المص بقوله وقال اى النبى صلى الله تع عليه وسلم كما فى حديث احمد
عن عائشة بسند صحيح موت الفجأة راحة للمؤمن واخذه اى غضب للكافر او الفاجر قال الذهبى
شك من احد رواته واقول الاظهر انه للتنويع والمراد بالفاجر المنافق او الفاسق وذلك اى كون
موت الفجأة مختلفا هنالك ان الموت وفى نسخة لان الموت يأتى المؤمن وهو غالبا مستعد له اى
لوصوله منتظر لحلوله متهيئ لنزوله فهان امره اى سهل عليه كيف ما جاء حال وصوله وافضى اى وصل
الى راحته من نصب الدنيا واذاها اى تعبها واذيتها كما قال عليه الصلوة والسلام فيما رواه الشيخان
عن ابى قتادة حين مر بجنازة مستريح اى الميت مستريح ومستراح منه وفى نسخة يستريح ويستراح
منه قيل من هما يا رسول الله قال اما المستريح فالمؤمن يموت فيستريح من تعب الدنيا واما المستراح
منه فالظالم يموت فيستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب قال النووى اما استراحة العباد
منه فاندفاع اذاء منهم واستراحة الدواب منه فكذلك لانه يؤذيها بالضرب والايجاع وتحميل ما لا تطيقه
واستراحة البلاد والشجر لانها تمنع القطر بمعصيته وتأتى الكافر والفاجر بالواو اى الفاسق
او الظالم منيته بتشديد تحتيته اى موته على غير استعداد لمعاد ولا اهبة بضم فسكون اى
تهيئة زاد ولا مقدمات بكسر الدال وتفتح اى مؤذيات سابقة ومخوفات لاحقة منذرة اى
مخوفة مزعجة اى معلقة محركة بل تأتيهم المنية بغتة فجاة فتبهتهم اى تحيرهم وتدهشهم
فلا يستطيعون ردها اى صرفها ولا هم ينظرون اى لا يمهلون حينئذ وان كانوا من قبله يمهلون
فكان الموت اشد شئ عليه وفراق الدنيا افظع بالفاء والظاء المعجمة اى اهيب واصعب واشنع امر
لديه من حال صدمة اى اصابه مما يهجمه واكره شئ له اى اصعب شئ ما دهمه واصابه والى هذا المعنى
اشار عليه الصلوة والسلام بقوله كما فى الصحيحين عن عبادة بن الصامت من احب لقاء الله اى
باراءة الله عند موته ما اعد له فى الجنة احب الله لقاءه اى اراد مصيره اليه ومنحه لديه ومن كره
لقاء الله باراءته له عند موته ما اعد له من سخطه تفسيره بذلك كره الله لقاءه فلم يظفر
بمطلوب ولم يظهر بمرغوب وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله تع عليه وسلم قال ان اهل البيت
ليتنافسون فى الخير والمعروف ويدخلون الجنة كلهم حتى ما يفقدوا خادمهم وان اهل البيت
ليتنافسون فى الشر فيدخلون النار كلهم حتى ما يفقدوا خادمهم وقد يقتبس هذا المعنى منطوقا
ومفهوما من قوله تع جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وروى الترمذى
عن سالم عن ابن عمر قال لقيت عليا رضى الله عنه وهو منصرف فى مسجد القبلتين فقال يا ابن عمر انى كنت آنفا
عند رسول الله صلى الله تع عليه وسلم فاخبرنى بكلمات اخبر بهن جبرائل عن الله عز وجل وانا نخبرك
بهن وانت لذلك اهل اخبرنى رسول الله صلى الله تع عليه وسلم قال قال جبرائل عليه الصلوة
والسلام ما من قوم يكونون فى خيرة الا سيتبعهم عبرة وكل نعم زائل الا نعيم الجنة وكل هم منقطع
الا هم اهل النار واذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها سريعا واكثر صنايع المعروف فقامعها

القسم الرابع

السوء وما من عمل بعد الفرائض احب الى الله تع من ادخال السرور على المؤمن ثم قال دونكهن
يا ابن عمر قال فشرح الله تع بهن صدرى ترتيبه كذا ذكره التلمسانى والله سبحانه وتعالى اعلم فى تعريف
وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه صلى الله تع عليه وسلم قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه
يعنى المص قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم اى مجملا وما يتعين له من بر اى طاعة واحسان وتوقير اى تبجيل وتعظيم واكرام و
امثال ذلك مفصلا وبحسب هذا بفتح السين اى على ما يجب ويتعين فى حقه حرم الله اذاه
فى كتابه وبين حرمته فى فصل خطابه واجمعت الامة على قتل منتقصه بنوع من تحقيره خلاف
ما يجب من توقيره من المسلمين بخلاف الكافرين وسابه اى شاتمه بطريق الاولى فى حقه فيقتل
فنيخان لو عاب الرجل النبى فى شئ كان كافرا وكذا قال بعض العلماء لو قال لشعر النبى شعير فقد
كفر وعن ابى حفص الكبير من عاب النبى بشعرة من شعراته فقد كفر وذكر فى الاصل ان شتم النبى
كفر قال جن النبى صلى الله تع عليه وسلم ذكر فى موارد الصلوة انه كفر ويجوز ان يقال اغمى على النبى
عليه الصلوة والسلام وهذا حكم المؤمن به واما الكافر اذا تنقصه او سبه قال بعضهم ينقض
عهده ويخرج من بلده ليبلغ مأمنه قال الله تع ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
اى ابعدهم عن الرحمة فى الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وحجابا مبينا قال ابن عباس هم اليهود
والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير واما النصارى
فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلثة واما المشركون فقالوا الملئكة بنات الله والاصنام شركاؤه
قال البغوى وروينا عن النبى صلى الله تع عليه وسلم انه قال يقول الله تع يؤذينى ابن آدم يسب
الدهر وانا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار واما ايذاء الرسول فقال ابن عباس هو انه شج
فى وجهه وكسرت رباعيته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون وقال تع والذين يؤذون رسول
الله لهم عذاب اليم اى مولم بفتح اللام وكسره وصدر الاية ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون
هو اذن قل اذن خير لكم نزلت فى جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبى صلى الله تع عليه وسلم
وقالوا ما لا ينبغى فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد
منهم بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا فانما محمد اذن اى اذن سامعة فقال
تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم الاية وقال تع وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله بنوع من الاذى لا فى حيوته ولا بعد مماته ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا اى لا بعد وفاته ولا بعد فراقه لمدخول بها ام لا تعظيما لقدره وتفخيما لامره ان ذلكم اى
الاذى من قبلكم كان عند الله عظيما اى ذنبا جسيما نزلت فى رجل من اصحاب النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله تع عليه وسلم لانكحن عايشة قال مقاتل بن سليمان
هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله تع عز وجل ان ذلك محرم وروى معمر عن الزهرى ان العالية
بنت ظبيان التى طلقها النبى صلى الله عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج
النبى صلى الله تع عليه وسلم وفى تفسير البغوى انه نزل فيمن اضمر نكاح عايشة بعد رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شئ عليما وقال تعالى فى تحريم التعرض له اى التلويح
بما يسوءه من غير التصريح يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا فانه امر بالمراعاة فى مقام التصريح لكنه متضمن
لمعنى الرعونة فى مرام التلويح وقولوا اى بدله انظرنا اى الينا وراقبنا او انتظرنا وتان بنا حتى نفهم
كلامك ونعلم مرامك واسمعوا اى سماع قبول الاية اى وللكافرين عذاب اليم وفيه وعيد شديد
وتهديد اكيد وذلك اى سبب نزول الاية هنالك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اى ارعنا
اسمعك بفتح الهمزة وكسر العين والمعنى راعنا سمعك والقه الينا واسمع منا ولا تغفل عنا ويوهمون
بتشديد الراء المكسورة اى ويلوحون بالكلمة التى هى سبة عندهم يريدون الرعونة وهى بضم الراء
الحماقة ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها لليهود لئن سمعتها من احد منكم يقولها
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فنهى الله تعالى المؤمنين عن
التشبه بهم ولو فى الصورة وقطع الذريعة اى الوسيلة وسد باب الفساد بنهى المؤمنين عنها اى
عن كلمة راعنا لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه اى طعنه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها
اى فى كلمة راعنا من مشاركة اللفظ اى المبنى ومشابهة المعنى لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت
دعاء عليه كما قال اخبارا عنهم من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا
وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبهذا تبين انه
ما يصح كون كلمة راعنا بمعنى اسمع بل بينهما مغايرة وقيل بل لما فيها اى كلمة راعنا من قلة الادب
وعدم توقير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى تبجيله وتعظيمه لانها فى لغة الانصار وفى نسخة
لغة النصارى ولا وجه للتقييد باحدهما اذ هو على وفق اللغة الجادة فان المراعاة مفاعلة
من المغالبة فيكون بمعنى ارعنا بهمزة وصل وفتح عين امر من الرعاية نرعاك اى نرعاك فحذف
الالف للجزم فى جواب الامر وحيث كان يؤذن بان رعايتهم له مشروطة برعايته لهم فنهوا عن ذلك
اذ مضمنه بفتح الميم الثانية المشددة اى مضمونه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه الصلوة والسلام
واجب الرعاية بكل حال سواء راعاه او لم يراعهم وهذا هو عليه الصلوة والسلام قد نهى الحاضرين
من امته عن التكنى بكنيته وهى ابو القاسم اما بابنه القاسم وهو الظاهر او كناه الله تعالى بذلك
لقوله انا قاسم بينكم وله كنية اخرى وهى ابو ابرهيم لابنه الاخر فقال سموا او فى نسخة تسموا باسمى اى
محمد واحمد ولا تكنوا من كنا مخففا او مشددا روى ولا تكنوا بكنيتى بضم الكاف ويكسر وفيه ايماء
الى ان محط النهى هو الجمع بين الاسم والكنية لانها موجبا للشبهة صيانة لنفسه اى الكريمة كما
فى نسخة وحماية عن اذاه اذ احد به غيره فاجاه دعاه ولعل وجه النهى عن الكنية دون الاسم كونهم
متادبين معه حيث لا ينادونه باسمه لا سيما بعد نهيهم عنه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى لا تقولوا له يا محمد ويا احمد بل قولوا يا نبى الله يا رسول الله واما ما ثبت
من حديث انس ان رجلا من اهل البادية فقال يا محمد الحديث لعله كان قبل النهى او قبل بلوغه ونقل
عن عز الدين عبد السلام انه يجوز ذلك فى الادعية وكانوا ينادونه بالكنية لما فيه نوع من التعظيم

فى الجملة

فى الجملة بحسب العرف والعادة ولما كان فيه شبهة المشاركة نهاهم عن ذلك ليكونوا متادبين
اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان عن انس استجاب اى اجاب لرجل نادى غيره يا ابا
القاسم فقال له لم اعنك بفتح فكسر اى لم اردك بهذا النداء انما دعوت هذا واشار الى رجل اخر وهو
ابو القاسم الانصارى مذكور فى الصحابة فنهى حينئذ عن التكنى بكنية لئلا يتاذى باجابة دعوة
غيره الصادرة ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة اى وسيلة الى اذاه
اى اذيته والازراء به اى الاستحقار بدعوته والاستنقاص فى حالته فينادونه قصدا له فاذا
التفت قالوا انما اردنا هذا الواقف ونحوه لسواه اى غيره عليه الصلوة والسلام تعنيتا له تفعيل
من العنت بفتحتين وهو المشقة ادخالا للتعب عليه فى امره وتنقيصا لقدره واستخفافا بحقه
على عادة المجان بضم الميم وفتح الجيم جمع الماجن وهو الذى لا يبالى فيما صنع والمستهزئين فحمى
عليه الصلوة والسلام حمى اذاه بفتح الحاء فى الاولى وكسرها فى الثانى اى صان حريم ساحته
عن اذى يلحقه فى حالته بكل وجه فى شريعته وطريقته فحمل محققوا العلماء نهيه عن هذا اى
التكنى بكنيته على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وهى ايذاؤه فى تلك الحالة
وللناس فيه ايضا من الادلة وقد اغرب الدلجى بقوله حملوا بلا دليل شرعى مع ترجيح ولا مرجح له وليس
ارتفاع العلة بكاف فى تجويزه بعد مع صراحة عموم النهى المطلق عنه الشامل لما قبلها وما بعدها
كيف وقد غير عمر فى خلافته اسماء كثيرة من اولاد الصحابة ممن كان اسمه محمدا لغيره كاسم
ابن اخيه غيره لعبد الرحمن مع اذنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى التسمية به فلان يمنع من الكنية
بكنيته مع النهى عنها اولى ومن منعه بها مطلق الشافعى انتهى وسياتى الجواب عن تغيير عمر مع انه
غير موافق لمذاهبه واما قول الشافعى فليس لاحد ان يكنى بابى القاسم سواء كان اسمه محمدا او لا
لظاهر النهى فيرد عليه بان الناس ما زالوا يكتنون به فى سائر الاعصار من غير انكار وذلك
بمنزلة الاجماع ولا يجتمع الامة على الضلالة على ما قاله الانطاكى وتبعه وللناس فى هذا الحديث
مذاهب اى كثيرة ليس هذا موضعها وسياتى بعضها وما وفى نسخة والذى ذكرناه من تقييد
النهى بحياته هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى عارضه الدلجى بقوله الصواب المنع مطلقا
وقد سمعت الجواب محققا وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم
وتعقبه الدلجى بان هذا دعوى مجردة عن البينة لصدوره على خلاف الاصل من انه نهيه
انما كان للايذاء الموذن بوجوب الكف بها اذ الاصل حمل لفظ النهى على حقيقته من التحريم حتى يقوم
ما يصرفه عنها انتهى واعلم ان القول الذى هو فصل الخطاب فى هذا الباب ان حديث تسموا باسمى
ولا تكنوا بكنيتى اخرجه البخارى ومسلم من رواية جماعة من الصحابة منهم جابر وابو هريرة وغيرهما
فقال الشافعى ليس لاحد ان يكنى بابى القاسم سواء كان اسمه محمدا ام لا قال الرافعى ومنهم من حمله على كراهة
الجمع بين الاسم والكنية وجوز الافراد قال ويشبه ان يكون هذا هو الاظهر لان الناس ما زالوا يكتنون
به فى سائر الاعصار من غير انكار قال النووى فى الروضة وهذا التأويل والاستدلال ضعيف والاقرب
مذهب وهو جواز الكنى بابى القاسم مطلقا لمن اسمه محمد ولغيره والنهى مختص بحيوته عليه الصلوة والسلام

لان سبب النهى ان اليهود تكنوا به وكانوا ينادون يا ابا القاسم فاذا التفت النبى
صلى الله تعا عليه وسلم قالوا لم نعنك اظهارا للايذاء وقد زال ذلك المعنى وهذا
نقله الغزالى فى الاحياء عن العلماء ولذلك لم نبه عن اسمه لانه اى الشان قد كان الله
تعالى منع من ندائه به اى باسمه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم اى ندائه باسمه كدعاء
بعضكم بعضا باسمائكم وانما كان المسلمون يدعونه اى ينادونه يا رسول الله يا نبى الله وقد
يدعونه هو بصيغة الجمع على الصواب وروى يدعوه بالافراد قيل ووجهه يدعوه
الداعى بكنيته يعنى ابا القاسم اى فيقولون ابا القاسم اى يا ابا القاسم وفى نسخة ابى القاسم فلا
اشكال بعضهم بدل من ضمير يدعونه او هو فاعل يدعوه على حقيقة الافراد ولبس بعضهم
فى نسخة فى بعض الاحوال لما استقر عندهم من ان الدعاء بالكنية اشعار بالتعظم والاجلال
وذكر الحلبى عن بعض مشايخه ان قول النووى فى الروضة ما ذكره الرافعى انه ضعيف وكذا
قوله فى الانظار لان فيه مخالفة لاصل الحديث فيه نظر لان فيه موافقة لحديث صحيح رواه
احمد وابو داود والترمذى من حديث ابى الزبير عن جابر يرفعه من تسمى باسمى فلا يكتنى
بكنيتى ومن تكنى بكنيتى فلا يسمى باسمى قال الترمذى حسن غريب وصححه ابن حبان
وابن السكن وهو مذهب ابى حاتم وشذ آخرون فمنعوا التسمية باسم النبى صلى الله تعا
عليه وسلم جملة كيف ما كان حكاه المنذرى قال وذهب آخرون ان النهى فى ذلك
منسوخ انتهى وما ذكره المنذرى من المنع عن التسمية باسمه عليه الصلوة والسلام
حكاه النووى فى شرح مسلم فقال التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية ام لا
قال وجاء فى حديث عن النبى صلى الله تعا عليه وسلم يسمون اولادهم ثم يلعنونهم وهذا
معنى قوله وقد روى انس كما رواه الحاكم والبزار وابو يعلى بسند حسن عنه عليه
الصلوة والسلام ما يدل على كراهة التسمى باسمه وتنزيهه اى تبعيد اسمه عن ذلك
اى عن التسمى به غيره اذا لم يوقر اى لم يعظم حق تعظيمه فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونه
بتقدير استفهام انكارى توبيخى ومحط الانكار الجملة الثانية كقوله تعا اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى بصيغة المجهول ويجوز
كونه للفاعل باسم النبى صلى الله تعا عليه وسلم والمراد به محمد لانه اشهر اسمائه او الجنس
ليشمل احمد ايضا ويؤيده انه فى نسخة صحيحة باسم النبى صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر
الطبرى وهو محمد بن جرير وحكى محمد بن سعيد كاتب الواقدى وصاحب الطبقات عن عبد الرحمن
بن ابى ليلى ان عمر رضى الله عنه نظر الى رجل قيل هو ابن اخيه ابو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب
اسمه محمد ورجل يسبه اى يشتمه ويقول اى له كما فى نسخة فعل الله تعا بك يا محمد وصنع فقال
عمر عند ذلك لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب الا ارى لا نافية لا الا منبهة كما تصحف على
الدلجى اى لا ارضى محمدا عليه الصلوة والسلام يسب بك اى فى ضمن سبك اى بسبب
سبك تصريحا والله لا ندعى محمدا ما دمت انا وانت حيا وسماه عبد الرحمن ثم ارسل

ارسل الى بنى طلحة بن عبد الله وهم سبعة اكبرهم وسيدهم اسمه محمد فاراد بغير اسمه فقال
محمد بن طلحة فوالله يا امير المؤمنين ان من الصحابة من سمانى محمدا محمد فقال قوموا فلا سبيل
الى تغيير شئ سماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ان من الصحابة
من اسمه محمد بضع وثمانون انسانا واراد ان يمنع لهذا السبب وتنزيه الاسم عن
السب ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك اى بتغيير اسمائهم هنالك وغير
اسمائهم اى اسماء بعض من تسمى باسماء الانبياء وفى نسخة وغير اسماء جماعة تسموا باسماء
الانبياء وقد روى ابن سعد قال دخل عبد الرحمن بن سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى
على عمر وكان اسمه موسى فسماه عبد الرحمن وروى ان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان
اسمه ابراهيم فسماه عبد الرحمن وقال لا تسموا اى اولادكم ويجوز ان يكون بفتح التاء والميم
اى لا يتسموا باسماء الانبياء ثم امسك اى عمر عن منعهم وفى شرح مسلم ان المذاهب
فى هذه المسئلة ستة الاول النهى عن التكنى بابى القاسم مطلقا الثانى انه خاص
بحيوته الثالث انه على الادب الرابع انما يحرم الجمع الخامس التسمى بقاسم السادس المنع
من التسمى بمحمد والصواب جواز هذا كله بعده عليه الصلوة والسلام بدليل اطباق الصحابة
على ذلك وقد سمى جماعة منهم اى من الصحابة ابنه محمد لقوله عليه الصلوة والسلام سموا باسمى
وكناه بابى القاسم لما ينسر اليه قوله وروى ان النبى صلى الله تعا عليه وسلم اذن فى ذلك
اى فى تسمية ولده محمدا وتكنية بابى القاسم لعلى رضى الله عنه اذنا خاصا او عاما فقد رواه
ابو داود والترمذى من حديث محمد بن الحنفية عن على بلفظ قال اى على يا رسول الله صلى الله تعا
عليه وسلم ارايت ان ولد لى بعدك اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال نعم ويروى انه عليه
الصلوة والسلام قال لعلى سيولد لك بعدى غلام وقد نحلته اسمى وكنيتى ولا يحل لاحد من امتى
بعده وقد اخبر عليه الصلوة والسلام ان ذلك اى مجموع محمد وابى القاسم اسم المهدى من اهل
بيته فى اخر الزمان وكنيته رواه ابو داود والترمذى وغيرهما عن ابن مسعود بلفظ المهدى
يواطئ اسمه واسم ابيه اسم ابى ولم يعرف من زاد الكنية فى روايته وقد سمى به اى باسمه محمد النبى
عليه الصلوة والسلام محمد بن طلحة بن عبيد التيمى على ما تقدم قيل وكناه بكنيته وقد مسح
رأسه وهو المعروف بالسجاد امه حمنة بنت جحش اخت زينب قتل يوم الجمل مع ابيه سنة
ست وثلثين وكان هواه فيما ذكر مع على بن ابى طالب وكان على قد نهى عن قتله فى ذلك اليوم
وقال اياكم وصاحب البرنس ويروى ان عليا مر به وهو قتيل يوم الجمل فقال هذا السجاد ورب
الكعبة هذا الذى قتله بره بابيه يعنى انه اباه اكرهه على الخروج فى هذا اليوم ومحمد بن عمرو بن
حزم الانصارى النجارى ولد سنة عشر بنجران وقتل بالحرة وكان فقيها قتل يوم الحرة
يعنى سنة ثلث وستين من الهجرة ومحمد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصارى الخزرجى المدنى
اتى به ابوه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسماه محمدا وحنكه بريقه قتل يوم الحرة وغير واحد
اى وكثيرا منهم سماه عليه الصلوة والسلام محمدا كمحمد بن خليفة قال الذهبى وكان اسمه

عبد مناف ومحمد بن نبيط بن جابر ولد فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم ومحمد بن هلال بن العلاء
وقال اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما ضر احدكم فى بيته محمد ومحمدان وفى نسخة صحيحة وثلثة
وقد فصلنا الكلام اى فيما بيّنت فى المرام فى هذا القسم اى الرابع من الكتاب على بابين كما قدمناه
الباب الاول فى بيان ما هو فى حقه عليه الصلوة والسلام سب او نقص من تعريض او نص
اى تلويح او تصريح من شتم او ذم اعلم وفى نسخة وفقنا الله تعالى واياك ان جميع من سب
النبى صلى الله عليه وسلم اى شتمه او عابه اى او الحق به نقصا فى نفسه اى ذاته او صفاته
او نسبه بفتحتين او دينه اى شريعته وسيرته وحكوماته او خصلة من خصاله او حالة من حالاته
او كلمة من مقالاته سواء صرح به او عرض به بتشديد الراء اى لوح فيه او شبهه بشئ على طريق السب
له او الازدراء عليه اى احتقارا به واستخفافا بحقه والتصغير لشانه اى الاحتقار لعظم قدره
او الغض منه اى الخفض والنقص من امره او العيب له فى حكمه فهو بكل واحد مما ذكر ساب والحكم
فيه حكم الساب يقتل اى اجمالا كما نبينه تفصيلا ولا نستثنى فصلا من فصول هذا الباب اى نوعا
من انواع كلام الساب على هذا المقصد بكسر الصاد اى الذى قصدناه من صوب الصواب والامترى
فيه اى ولا نشك فى قتل هذا الساب تصريحا كان او تلويحا هذا اذ يستويان فى الحكم عند اولى
الالباب وكذلك بالطريق الاولى من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له كانت تحصل لديه او نسب
اليه ما لا يليق بمنصبه بكسر الصاد اى بمقامه الشريف ومكانه المنيف على طريق الذم لعله احتراز
من الخطأ او السهو او عبث بفتح العين المهملة وكسر الموحدة اى لعب ومزاح وبفتحها اى خلط فى جهته
العزيزة اى جانبه الكريم وهو بزائين وفى نسخة بغين معجمة وراء ثم زاء اى الطبيعة بسخف بضم
السين وسكون المعجمة اى برقة قبيحة من الكلام وهجر بضم فسكون اى تحش فى المنطق ومنكر
من القول تنكره الشريعة وزور اى كذب وافتراء امر منحرف عن الحق او غيره بعين مهملة وتحتية
مشددة او غابه بشئ مما جرى من البلاء والمحنة عليه كالفقر والكسر وغيرهما او غمصه بغين
معجمة وصاد مهملة اى حقره ببعض العوارض البشرية الجائزة جريانها عليه والمعهودة لديه
كالجوع والاغماء ونحوهما وهذا اى الذى ذكرناه كله اجماع من العلماء من المحدثين والمفسرين
وائمة الفتوى من المجتهدين من لدن الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين الى هلم جرا اى الى يومنا
وهلم جرا كما فى نسخة وهو من الجر بمعنى السحب والمعنى استمر الاجماع واتصل من عصرهم الى الآن الى نهاية
من الزمان وانتصب جرا على المصدر او الحال او التمييز قال القاضى ابو بكر بن المنذر محمد بن ابراهيم
النسابورى اجمع عوام اهل العلم اى كلهم على ان من سب النبى صلى الله عليه وسلم يقتل صونا
لقدره وتعظيما لامره ونعم ما قيل من المبنى فى هذا المعنى لا يسلم الشرف والرفيع من الاذى حتى يراق
على جوانبه الدم وممن قال ذلك اى القتل بسببه مالك بن انس امام المذهب والليث اى ابن سعد
واحمد اى ابن حنبل واسحق اى ابن راهوية وهو مذهب الشافعى ابو الفضل يعنى هو مقتضى قول
ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ولا يقبل توبته عند هؤلاء المذكورين من العلماء وبمثله ومثل
قول من ذكر يقتل من سبه لا بعدم قبول توبته كما وهم الدلجى اذ برده قول المص لكنهم قالوا هى ردة

قال

قال ابو حنيفة اى نصا منه واصحابه واتفقوا معه والثورى اى سفيان بن سعد واهل الكوفة اى
جميعهم والاوزاعى وهو امام جليل اخذ عنه مالك والثورى فى المسلمين وفى نسخة فى المسلم احتراز
ممن وقع له سب وهو من المعاهدين لاختلاف فيه على ما تقدم ولكنهم اى العلماء المتأخرين من
ابى حنيفة ومن بعدهم فى الذكر وان كانوا هم المتقدمون فى الرتبة والعرفان قالوا هى اى سبه وانه
باعتبار خبره وهى ردة اى ارتداد وسيجئ بيان حكم المرتد من انه يستتاب فان ابى يقتل على الجواب الصواب
وروى مثله اى مثل قول هؤلاء انه ردة الوليد بن مسلم احد الاعلام من اهل الشام مات خمس
وتسعين وروى ابن ابى مسلم والاول اصح عن مالك الامام فيكون عنه روايتان وحكى الطبرى
مثله اى مثل القول بانه ردة عن ابى حنيفة واصحابه فيمن تنقصه بشئ ينقصه صلى الله عليه وسلم
وبرئ منه اى تبرأ منه بان قطع مودته ومحبته عليه الصلوة والسلام منه او كذبه فى قول من
اقواله وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة من الثنوية القائلين بتناسخ الارواح
ودوام الدهر والاشباح ذكر الدلجى تبعا للجوهرى فى صحاحه ان الزنديق من الثنوية
وهو معرب والجمع الزنادقة وقد تزندق والاسم الزندقة انتهى وقال ابن فرقول الزنادقة من
لا يعتقد ملة من الملل المعروفة ثم يستعمل وكل من عطل الاديان وانكر الشرايع وفيمن اظهر
الاسلام واستر غيره وقال الرافعى هو الذى يظهر الاسلام ويخفى الكفر والاصح عنده
الشافعية انه لا ينتحل دينا وقيل هو المباحى الذى لا يتدين بدين ولا ينتمى الى شريعة ولا يؤمن
بالبعث والنشور والزندقة بالفتح عقيدته وعلى هذا اى القول بكونه ردة مطلقا او كالزندقة
وقع الخلاف فى استتابته وتكفيره اى خروجه من الاسلام الى كفره لانه لم يعرف له دين
فى امره فلا يستتاب لعدم الاعتماد على تغيره وهل قتله اى بعد توبته حدا اى سياسة
او كفر حقيقة كما سنبينه فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى والحاصل ان الخلاف محصور
فيما ذكرنا ولا نعلم خلافا فى استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة من صلحاء
الكبار وقد ذكر غير واحد اى كثير من الاحبار الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية
وهو ابو محمد على بن احمد ابن سعيد ابن حزم اليزيدى القرطبى الظاهرى الفارسى الاصل مات
سنة سبع وخمسين واربعمائة صاحب التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار ويسمى بنقط العروس
وكان شافعيا ثم صار مجتهدا ظاهريا وصنف كتبا كثيرة الى الخلاف فى تكفير المستخف به ولعله محمول
على عدم تعمده والمعروف ما قدمناه من تكفيره وقتله قال محمد بن سحنون اجمع العلماء اى العلماء
الامصار على ان شاتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المتنقص له صفة كاشفة وكان الاولى
ان يؤتى بعاطفة كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له فى الدارين وحكمه فى الدنيا عند الامة
اى جميع الائمة القتل ومن شك فى كفره فى الدنيا وعذابه فى العقبى كفر ولحق به وفى نسخة فقد كفر
واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه بالرفع نعت لابراهيم والمعنى استدل فى مثل هذا اى
تنقصه عليه الصلوة والسلام بقتل خالد بن الوليد اى ابن المغيرة مالك بالنصب على انه مفعول
قتل بن نويرة بضم النون وفتح الواو وسكون التحتية وفتح الراء على انه نار او نورة وهو التميمى

اليربوعي كان فارسا شاعرا مطاعا في قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستعمله عليه الصلوة
والسلام على صدقات قومه بني يربوع لقوله اي لاجل قول ابن نويرة وفي نسخة بقوله اي بسبب نقله
عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم سبب ذلك انه منع الزكوة زمن ابي بكر رضي الله عنه فارسل
اليه خالد بن الوليد في اخذ الزكوة فقال مالك انا آتي بالصلوة دون الزكوة فقال خالد اما علمت ان الصلوة
والزكوة لا تقبل واحدة دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه
لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجادلا في الكلام فقال له قاتلك او بذلك امرك
صاحبك قال وهذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصاري حاضرين فتكلما خالدا في امره
فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقال خالد لا اقالني
الله تعالى من الجمال فقال يا خالد هذه هي التي قتلتني فقال خالد بل الله تعالى قتلك برجوعك عن الكلام
فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه اثفية
لقدره وقبض خالد امرأته قيل انه اشتراها من الفيء وتزوجها وقيل انها اعتدلت بثلث وتزوج
بها وقال لابن عمر وقتادة احضرا النكاح فابيا وقال له ابن تكتب الى ابي بكر وتعلمه بامرها وتزوج بها
فابى وتزوجها فلما بلغ ذلك ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قال عمر لابي بكر ان خالدا قد زنى فارجمه
قال ما كنت ارجمه فانه تأول فاخطأ قال فانه قتل مسلما فاقتله قال ما كنت اقتله انه تأول فاخطأ
فاعزله قال ما كنت اغمد سيفا سله الله تعالى على المشركين وفي رواية لا اعزل واليا ولاه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد رثاه اخوه متمم بن نويرة بمراثي كثيرة وكان اعور وبكى
عليه حتى تبكي عينه العوراء وقد كان قتله خالد بن الوليد مع اهل الردة حين قتل مسيلمة وغيره
وقد اختلف في مالك هذا فقيل انه قتل مسلما بسبب كلام سمعه منه وبظن ظنه به وانكر
عليه ابو قتادة قتله وخالفه في ذلك واقسم انه لا يقاتل تحت رايته ابدا وقيل بل قتل كافرا وفي
الروض السهيلي ان مالك بن نويرة ارتد ثم راجع الاسلام ولم يظهر ذلك لخالد في مقام الاحكام
وشهد عنده رجلان من الصحابة ترصدا الى الاسلام فلم يقبلهما انتهى ما ذكره التلمساني
عن الحلبي والقضية غير صافية عما يرد عليه من بعض الاشكال والله اعلم بالاحوال فلا يصح
احتجاج الفقيه بهذا مع الاحتمال وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف
في وجوب قتله اذا كان مسلما بخلاف ما اذا كان كافرا وقال ابن القاسم المصري صاحب مالك
عن مالك في كتاب ابن سحنون بالانصراف وعدمه والمبسوط اي وفيه وهو كتاب للمالكية
وفي العتيبية بضم فسكون فكسر وتشديد وهو كتاب اخرلهم وحكاه اي ما قاله ابن القاسم
عن مالك مطرف عن خاله مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من المسلمين قتل اي حدا قولا واحدا ولم يستتب وهذا عندهم في قواعد المذهب وقال
ابن القاسم في العتيبية من سبه او شتمه او عابه او تنقصه اي احتقره فانه يقتل اي ولم
يستتب وحكمه عند الامة او الجماعة الائمة من المالكية القتل كالزنديق عندهم من غير الاستتابة
وقد فرض الله تعالى علينا توقيره وبره اي طاعته لدينا كما قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه

وتوقره

وتوقروه وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة بكسر الكاف مات سنة ست وثمانين ومائة
بعد وفات مالك بستين من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل اي
ذبحا او صلب حيا اي وطعن او ترك الى ان يصير ميتا ولم يستتب اي ولم تقبل توبته على ما عندهم
من المذهب والامام مخير في صلبه حيا او قتله اي لا مرتب في حكمه ومن رواية ابي المصعب
بضم الميم وفتح العين وهو الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها اسمع مالكا وغيره وعنه
اصحاب الكتب الستة الا النسائي وانه بالواسطة وابن ابي اويس بفتح فسكون وهو ابن
اخت مالك قالا سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او شتمه
او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب لان حده القتل وان تاب فهذه
الرواية مطلقة بخلاف ما سبق من الروايات حيث كانت بالمسلمين مقيدة وفي كتاب
محمد اي ابن ابراهيم بن المواز انا اي اخبرنا كما في نسخة اصحاب مالك انه اي مالكا قال من
سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
قال الدلجي بشهادة حديث من لكعب بن الاشرف فانه قد اوذى الله تعالى ورسوله فقتله
جماعة باذنه عليه الصلوة والسلام فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسبه الى الجواب عن
الحديث انتهى ولعل الجواب ان الكلام في الذمي لا الحربي والله اعلم بالصواب على انه ليس
فيه دلالة على انه لم يقبل توبته اذا تاب وقال اصبغ بفتح الهمزة والموحدة واخره معجمة وهو
ابن الفرج الفقيه المصري يقتل اي من سب نبيا على كل حال سر ذلك اي اخفاه وثبت عليه
بالبينة او اظهره باقراره ولا يستتاب اي لا نعرض عليه التوبة او لا تقبل توبته في الدنيا لان
توبته لا تعرف اي صحتها باطنا وفيه انا نحكم بالظاهر والله اعلم بالضمائر كما في حق الكافر
والفاجر وقال عبد الله بن عبد الحكيم فقيه المالكية بمصر يروي عن مالك والليث ونقله
ابو زرعة من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او كافرا اي ولو ذميا وفيه قتل ولم يستتب
كالزنديق عندهم وحكى الطبري مثله عن اشهب اي ابن عبد العزيز المصري عن مالك صاحب
المذهب وروى ابن وهب وهو عبد الله المصري عن مالك وهو الامام من قال ان رداء
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي مثلا وكذا حكم ازاره وسائر قاده وشعاره واعضاءه
وابشاره ويروى اي بدل ان رداء ان زر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بكسر الزاء
وتشديد الراء ما يشد به اطراف الجيب وسخ به اي كان وسخا بفتح فكسر اي دنسا اراد به عيبه
اي نقصه وطعنه لا بيان الواقع في نفس امره اذ ثبت في الشمائل انه عليه الصلوة والسلام كان يكثر
القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات وانه خطب الناس وعليه عصابة وسماء اي ملطخة بدسومة
شعره او عرقه والدسماء في الاصل الوسخة وهو ضد النظيفة قتل وقال بعض علمائنا اي المالكية
اجمع العلماء لعل المراد به علماء المالكية فكان حقه ان يقول اتفق العلماء على ان من دعا على نبي
من الانبياء بالويل اي الهلاك او العذاب ونحوه او بشيء من المكروه في حقه انه يقتل بلا استتابة
اي من غير مطالبة بتوبة ولا التفات الى قبولها وافتى ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة وهو

المغازى الغزوى الحافظ فيمن قال فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الجمال اى انه الجمال بفتح الجيم
وتشديد الميم وفى نسخة بالحاء المهملة يشير الى طالب بالقتل لظهور استهانته واستحقاره
بذلك اى بكونه يتيما بقرينة الجمال والا فهو فى نفس الامر كذلك وقد قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى
اى قد وجدك ولعل الجمع بين الوصفين مطابق للواقع فى السؤال والا فكل واحد منهما يكفى
فى تكفير صاحب المقال وافتى ابو محمد بن ابى زيد القيروانى بقتل رجل سمع قوما اى جمعا
يتذاكرون صفة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال
لهم اى الذى افتى ابن ابى زيد بقتله تريدون تعرفون صفته اى اتريدون ان تعرفوا صفة النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم هى اى صفته صفة هذا المار وفى نسخة هى فى صفة هذا المار
فى خلقه اى خلقته فى طلعته ولحيته قال اى ابن ابى زيد ولا تقبل توبته اى وان تاب
وقد كذب لعنه الله فان شمائله معروفة بالحسن والجمال ونهاية الكمال وغاية الاعتدال
فى الاحوال وليس يخرج اى ولا يظهر ما قاله هذا القائل والبهتان من قلب سليم الايمان وقال
احمد بن ابى سليمان صاحب سحنون من قال ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اسود يقتل
لانه عليه الصلوة والسلام كان ابيض كانما صيغ من فضة على ما رواه الترمذى فى الشمائل
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وفى رواية مسلم والترمذى عن ابى الطفيل كان ابيض مليحا
مقصدا وفى رواية البيهقى عن على كان بياضا مشربا بحمرة وفى رواية الشيخين عن البراء
كان احسن الناس وجها وفى رواية مسلم عن انس كان ازهر اللون هذا ولم يكن تكفير هذا
القائل يكذبه اذا كان جاهلا بامره وانما يكفر بقصد استحقاره وقال اى ابن ابى سليمان فى رجل
قيل له اى رد الما قاله لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا
فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا لا ينبغى ان يذكر صريحا فقيل له اى انكارا
عليه ما تقول يا عدو الله فى حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اشد اى كلاما اقبح
من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فانه ارسل من عند الحق وسلط على الخلق
تأويلا للرسالة العرفية بالارادة اللغوية وهو مردود عندنا لقواعد الشرعية فقال ابن ابى
سليمان الذى سأله اى استفتاه اشهد عليه اى اثبت الامر لديه وانا شريكك اى فى الاجر
المنسوب اليه يريد اى ابن سليمان مشاركته فى قتله وثواب ذلك واجرا يترتب عليها هنالك
قال حبيب ابن الربيع اى ابن يحى بن حبيب القروى لان ادعاء التاويل فى لفظ صراح بضم اوله وكسر
مبالغة صريح كعجاب وعجيب ومعناه خالص لا لبس فيه ولا قرينة تنافيه فيكون دعوى مجردة خالية
عن علامة لا يقبل اى ادعاؤه لانه امتهان اى احتقار له صلى الله عليه وسلم وهو اى والحال
ان صاحب هذا المقال غير معزر بكسر الزاء اى غير مبجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولا موقر له اى ولا معظم لشانه حيث عبر وصفه الخاص به واراد به حيوانا استخف مهانة
فوجبت اباحة دمه لتقصيره فى توقيره وقد قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وافتى ابو عبد الله بن عتاب بتشديد الفوقية فى عشار اى مكاس فى ظلم الناس

قال

قال لرجل ادّ بفتح الهمزة وتشديد دال مهملة مكسورة امر من التأدية اى اعط المكس واشك
بضم الكاف وبكسر اى واظهر الشكوى الى النبى عليه الصلوة والسلام بانى اخذت منك
والمعنى انى ما ابالى باطلاعه على ذلك وكان العشار جار على ذلك الرجل فى اخذ المكس فتضرر
الرجل وقال اشكوك الى النبى عليه الصلوة والسلام فقال له قال ما وقال اى العشار ايضا
بعد ذلك ان سألت اى طلبت المال او جهلت بعض الحال فقد جهل اى النبى ايضا وسئل
النبى عليه الصلوة والسلام اى عن الله ما لم يعلم بالقتل متعلق بافتى اى بقتله للكلام الذى
صدر عنه من كمال جهله ويؤيده انه روى عن مالك بن عناهية قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول اذا لقيتم عشارا فاقتلوه لان الغالب عليهم ان يستحلوه ويقدموا امر ملكهم على حكم نبيهم
وافتى فقهاء الاندلس بفتح الهمزة وضمها وفتح الدال وضم اللام بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلى
بضم الطائين المهملتين وفتح الاولى وسكون التحتية وكسر اللام الثانية بعدها بالنسبة وصلبه
بفتح الصاد اى وجعله على جزع مع مد باعه بما شهد عليه بصيغة المجهول به من استخفافه بحق
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولعل تفسيره قوله وتسميته اياه اثناء مناظرته اى فى خلال مجادلته
فى علم الكلام ومباحثته باليتيم احتقارا له وختن حيدرة بفتحتين اى اب فاطمة زوج على
فان حيدرة بدال مهملة لقب على كرم الله وجهه وهو اسم الاسد فى اصله وكان اسم على قبل
ذلك اسدا سمته امه فاطمة بنت اسد باسم ابيها فى اول ولادته وابوه غائب فلما قدم
من غيبته سميا عليا ايماء الى رفعته وقيل الحيدرة لقب له لحدارته وشدة حرارته وفى صحيح
مسلم من انشاد على حين بارز مرحبا يوم خيبر انا الذى سمتنى امى حيدرة وزعمه اى ظن ابن
حاتم ووهمه ان زهده عليه الصلوة والسلام لم يكن قصدا اى اختيارا بل كان عجزا واضطرارا
ولو قدر بفتح الدال وتكسر اى لو تمكن على الطيبات اكلها وهذا جهل منه بحاله عليه الصلوة
والسلام وبكماله فى هذا المقام حيث خير بين ان يكون نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا فاختار
الفقر وقال اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر ليكون مظهر النعت الجلال ووصف الجمال
على ان اختيار الله لعبده خير من اختيار العبد لنفسه وقد اكل الطيبات بلا شبهة كما يشير
اليه قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وانما اراد الملعون الطعن فى زهده والقدح فى
فقره مع انه محل فخره تواضعا لربه وانكسارا فى امره الى اشباه لهذا الاستخفاف والاستحقار فى
حقه مما يكفى امر واحد منها الى تكفيره وقتله وافتى فقهاء القيروان بفتح القاف والراء بلد
معروف ومنهم ابو زيد واصحاب سحنون بفتح السين وتضم ويصرف ولا يصرف بقتل ابرهيم
الفزارى بفتح الفاء والزاء وكان شاعرا متفننا اى ماهرا فى كثير من العلوم ادبية وعقلية لا شرعية
ونقلية ولذا وقع فى بلية جلية وكان ممن يحضر مجلس القاضى ابى العباس بن طالب للمناظرة فى
العلوم والمباحثة فرفعت اى اثبتت عليه امور منكرة من هذا الباب اى باب الاستخفاف بعلى
الجناب فى الاستهزاء بالله تعالى اى بكتابه وانبائه وانبيائه فى مقام الجنائه ونبينا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم من عظمائه فاحضر له اى لاجل ابرهيم الفزارى القاضى وهو ابو العباس المذكور

يحيى بن عمر وغيره بالنصب على المفعولية من الفقها وامر اى ابو العباس بقتله وصلبه فطعن
بصيغة المجهول اى فضرب فى بطنه بالسكين حتى هلك وصلب منكسا رأسه لاسفل مدة ثم
من صلبه واحرق بالنار فى الدنيا قبل عذاب العقبى لزيادة السياسة وحكى بعض المورخين انه
اى ابرهيم الفزارى المصلوى بعد قتله لما رفعته خشبته التى صلب عليها وزالت عنها الايدى
اى الممدودة اليها استدارت اى الخشبة وحولته عن القبلة اى جهة الكعبة الى غيرها فكان
تحويلها له عنها اية للجميع من الحاضرين وكبر الناس عليه من الاولين والاخرين وجاء
كلب فى عقبه فولغ بفتح اللام ويكسر فى دمه اى شرب بلسانه لعظيم جرمه فقال اى القاضى يحيى
بن عمر صدق رسول الله عليه الصلوة والسلام ذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب
فى دم مسلم قال الحلبى يقال ولغ الكلب والسبع بفتح اللام فى الماضى وبكسرها والظاهر ان اللام
فى المضارع مفتوح اللام فى اللغتين انتهى وفى القاموس ولغ الكلب فى الشراب ومنه بلغ كيهب
وولغ كورث ووجل شرب ما فيه باطراف لسانه انتهى ولا يخفى انه اذا كان من باب ورث
يقع مضارعه بكسر اللام كيرث فيجوز الوجهان والله اعلم هذا وقال الدلجى الحديث لا اعلم من
رواه والظاهر انه لا اصل له مع ما فيه من ركاكة التركيب انتهى ولا يخفى ان لا ركاكة فيه من جهة
المبنى لان الولوغ يتعدى بفى ومن والباء على ما تقدم واما من جهة المعنى فلعله استدل لثبوته
على وقوعه فى قضية كما حكى عن ابن عربى انه قال بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان من قال
لا اله الا الله سبعين مرة غفر له وكنت ذكرت هذا العدد وما عينته لاحد حتى اجتمعت فى ضيافة
مع شاب مشتهر بالمكاشفة فبكى اثناء اكله فسألته عن حاله فقال لا ادرى امى او ابى معذبا
فقلت فى نفسى وهبت ثواب التهليل الجليل الميت هذا الرجل الجميل فضحك فسألته فقال ارتفع
عنه العذاب فعرفت صحة الحديث بكشفه وصحة بثبوت الحديث واصله وقال القاضى ابو عبد
الله بن المرابط بصيغة الفاعل وهو محمد بن الخلف بن سعيد بن مات بعد الثمانين واربعمائة
من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم هزم بصيغة المجهول يستتاب اى يطلب منه رجعته
فان تاب قبلت توبته والا اى وان لم يتب قتل لما اقتضته ردته لانه اى قوله هزم تنقص فى رتبته
اذ لا يجوز اى وقوع هزيمته عليه فى خاصته اى خاصة نفسه كما فى نسخة عليه الصلوة والسلام
لبراءة ساحته من الهزيمة عن مقام طاعته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته ففى حديث
مسلم عن ابى اسحق قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا ما ولى رسول الله
صلى الله تعالى عليه ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم حسرا ليس عليهم سلاح او سلاح كثير
فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هنالك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
بغلته البيضاء الحديث وكذا رواه البخارى وزاد عن ابى اسحق قال البراء كنا اذا احمر البأس
نتقى به وان الشجاع منا للذى يحاذيه اى يقابله عليه الصلوة والسلام وكذا روى عن على
كرم الله وجهه واما خروجه عليه الصلوة والسلام من البلد الحرام فانما كان بامر الله سبحانه
بالهجرة الى دار السلام بل قيل انه فرض عليه الجهاد ولو لم يوافقه احد من العباد فى البلاد كما يشير

اليه قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والله اعلم بالاسرار قال الحلبى واذا كان قوله
تنقصا فينبغى ان يقتل حدا عندهم وان تاب لان هذا هو المعروف عن مذهبهم ولعل
هذا اختيار لابن المرابط وقال حبيب بن ربيع القروى بفتح القاف والراء نسبة الى القرية
والى الغير وان على غير قياس مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه اى فى حقه عليه
الصلوة والسلام ما فيه نقص اى قدح وطعن قتل دون استتابة وقال ابن عتاب
الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باذى او نقص
معرضا اى ملوحا او مصرحا وان قل الاذى وان كثر بالاولى فقتله واجب فهذا الباب
اى باب ما يؤذى ذلك الجناب كله مما عده العلماء سبا اى شتما وطعنا ونقصا اى
قدحا وفى نسخة او تنقيصا اى اظهار نقص فى كماله يجب قتل قائله لم يختلف فى ذلك متقدمهم
ولا متأخرهم اى من المالكية وان اختلفوا فى حكم قتله على ما اشرنا اليه انه هل يستتاب
ام لا وهل اذا تاب يترك او يقتل حدا او لا يستتاب ويقتل كالزنديق والله ولى التوفيق
وتبينا بعد اى نظهر تفصيله بعد ذلك على وجه التحقيق ثم اعلم ان فصل الخطاب فى هذا
الباب ان هذا كله اذا صدر عنه تعمدا ولو هزلا بخلاف ما اذا جرى على لسانه سهوا او خطأ
او اكراها لقوله عليه الصلوة والسلام رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا
عليه وقد صرح قاضيخان من ائمتنا فى فتاويه بان الخاطئ اذا جرى على لسانه كلمة الكفر
خطا لم يكن كفرا عند الكل بخلاف الهازل لانه يكون قصدا انتهى ثم انه لا يعذر بالجهل
عند عامة اهل العلم خلافا لبعضهم ثم اعلم ان المرتد يعرض عليه الاسلام عند علمائنا
على سبيل الندب دون الوجوب لان الدعوة بلغته وهو قول مالك والشافعى واحمد ويكشف
عن شبهته فان طلب ان يمهل فى مدته حبس ثلثة ايام لانها مدة ضربت لاجل الاعذار
فان تاب قبل والا قتل وفى النوادر عن ابى حنيفة وابى يوسف يستحب ان يمهل ثلثة
ايام طلب ذلك او لم يطلب وفى اصح قولى الشافعى انه تاب فى الحال والا قتل وهو اختيار ابن
المنذر وقال الثورى يستتاب وهو قول اكثر اهل العلم ويشير اليه قوله تعالى والذين اذا
فعلوا فاحشة الى ان قال ولم يصروا على ما فعلوا ويدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام
ما اصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة فان الحكم فى المعصية الصغرى والكبرى
واحد فقد قال عليه الصلوة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال مالك واحمد
لا يستتاب من تكرر منه كالزنديق ولعلهم تعلقوا بظاهر قوله تعالى ان الذين كفروا بعد
ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واوله المحققون بكونهم لا يتوبون او يكون توبتهم
لا يكون الا نفاقا لا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء فى لن تقبل توبتهم
فان المبتدأ لا يكون سببا للخبر بل النفاق سبب له وقيل لن تقبل توبتهم اذا اشرفوا على
الموت ففيه الحث على التوبة قبل الفوت وقيل نزل فيمن مات منهم كافرا كما بينه بعده
بقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار والاية السابقة مختصة بالزنديق والله ولى التوفيق

ثم لنا في الزنديق روايتان رواية لا تقبل توبته كقول مالك وفي رواية تقبل وهو قول الشافعي وهذا في حق احكام الدنيا واما فيما بينه وبين الله تعالى فتقبل بلا خلاف وعن ابي يوسف اذا تكرر منه الارتداد يقتل من غير عرض الاسلام عليه لاستخفافه بالدين الواجب اكرامه اليه وكذلك اقول حكم من غمصه اي عابه او عيّره بفتح وتشديد الياء اي احتقره برعاية الغنم اي برعيها بالاجرة وسيأتي تفصيل هذه القضية او السهو والنسيان مع انهما ثابتان عنه الا انه انما يكفر لاجل التعيير وبسبب التحقير او السحر اي بالسحر وهو ظاهر في الكفر او ما اصابه اي وبما نابه من جرح بضم الجيم وبفتح اي جراحة مع انه عليه الصلوة والسلام كسرت رباعيته وشج وجهه فكون القائل انما هو كتعييره به وتنقصه بسببه وكذا قوله او هزيمة لبعض جيوشه فانه هزم بعض اصحابه في احد وحنين او اذى من عدوه او شدة من زمنه اي على وجه التعيير به او بالميل الى نسائه ففي المعالم في قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله له من النساء وقالوا ما له هم الا النكاح قال تعالى فقد اتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما كداود وسليمان الف امرأة ثلثمائة حرة وسبعمائة سريه وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا تسع نسوة انتهى وقد صرح بعض علمائنا ان من تزوج اربعا واشترى الفا وعبّر واحد وذمه به لانه بمنزلة تحريم ما احل الله سبحانه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك اي من اختلافهم هنالك هل يستتاب ام لا ويأتي ما يدل عليه من الجواب على وجه الصواب

فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه الصلوة والسلام من الكتاب والسنة واجماع الامة فمن القرآن لعنه تعالى اي لعنة الله تعالى كما في نسخة لمؤذيه اي لمؤذي نبيه في الدنيا والاخرة ظرف لعنه وقرانه تعالى وجمعه سبحانه اذاه اي اذى رسوله باذاه اي باذى نفسه ولا خلاف في قتل من سب الله تعالى اي عمدا من غير خطأ واكراه وانما الخلاف في انه هل يستتاب ام لا وان اللعن اي الطرد الكلي عن رحمة الله تعالى انما يستوجبه من هو كافر واما ما ورد من لعن اصحاب الكبائر وارباب الصغائر كقوله عليه الصلوة والسلام لعن الله اكل الربوا ونحوه ولعن الله تعالى المحلل والمحلل له وامثاله فهو لعن دون لعن والحاصل ان اللعن المطلق ينصرف الى الفرد الاكمل واغرب الدلجي في هذا المحل حيث قال بخلاف المؤمن فان لعنه كقتله كما ورد في رواية لعنه فسوق اذ ليس الكلام في من لعن مؤمنا بل الكلام فيما اذا وقع لعن الله تعالى على احد فانه ان لم يكن مؤمنا بل الكلام فهو كافر واما اذا وقع على مؤمن فالمراد زجره وحكم الكافر القتل اذا لم يكن معصوما فقال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وقد سبق بيان اذيهما وقيل ذكر الله تعالى تعظيم وتمهيد لذكره عليه الصلوة والسلام الاية اي لعنهم

الله في الدنيا والاخرة اي ابعدهم من رحمة الخاصة فيهما واعد لهم عذابا مهينا وحجابا مبينا وقال اي الله تعالى في قاتل المؤمن مثل ذلك اي نظير ما هنالك حيث قال ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما لكن اللعن الموجب للكفر انما يكون اذا استحل قتل المؤمن او قتله لكونه مؤمنا والا فمحمول على الزجر كما ان خالدا مؤول بمدة مديدة فمن لعنته في الدنيا القتل اي اما قصاصا واما حدا قال الله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة بالاخبار السيئة لنغرينك لهم اي لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اي زمانا قليلا فهددهم بالبعد عن حضرة حبيبه وعدم المجاورة في مكان قريب المؤمن للبعد عن رحمته والطرد عن جنته وهذا معنى قوله ملعونين بالنصب على الحال اينما ثقفوا اي وجدوا وادركوا اخذوا اي امسكوا وقتلوا تقتيلا اي اشد انواع القتل وافظعها ليعتبر غيرهم ويقوموا بحق النبي كما يجب له توقيرا وتجليلا وقال اي الله تعالى في المحاربين اي قطاع الطريق على سيارة المسلمين وذكر عقوبتهم بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا ان اقتصروا على القتل او يصلبوا ان جمعوا بين اخذ المال وقتل النفس او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اقتصروا على اخذ المال او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اقتصروا على الاخافة ذلك اي ما ذكر من قتل وغيره لهم خزي ذل وفضيحة في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وحاله ان اللعن قد يجيء بمعنى القتل على ان صاحب اللعن يستحق القتل وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون اي لعن الكذابون المقدرون المفترون وقاتلهم الله اي اليهود والنصارى وامثالهم انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق مع ظهور امره وعلو نوره اي لعنهم الله اي ابعدهم عن مقام حضوره ولانه فرق بين اذاهما والتقدير لان الله سبحانه فرق بين اذاهما اي اذى الله ورسوله بان في اذاهما الكفر والقتل وفي اذى المؤمنين بالقتل والضرب بحسب اختلاف الاذى حيث والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وفي اذى المؤمنين ما دون القتل اي ان لم يكن الاذى بالقتل ونحوه مما يستحق القتل من الضرب والنكال اي العقوبة التي هي العبرة لغيره في الاستقبال فكان حكم موذي الله تعالى ونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه او عموم جنسه اشد من ذلك اي من اذى المؤمنين وهو اي حكم الاشد القتل لموذيهما والكفر في مقتضيهما وقال تعالى فلا اي فليس الامر كما يزعمون وربك لا يؤمنون حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي فيما اختلفوا فيما بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا الاية اي ضيقا وشكا مما قضيت اي حكمت بينهم اي سواء لهم او عليهم ويسلموا تسليما اي ينقادوا انقيادا تاما لحكمك ظاهرا وباطنا دائما فسلب اي نفى الله تعالى اسم الايمان

عمن وجد فی صدره حرجا من قضائه بعدم الانقياده ولم يسلم له امرا باذعانه وفق مراده
ومن تنقصه فقد ناقض هذا ای عارض ما يجب عليه من انه لم يجد فی نفسه حرجا من
قضائه كيف ما جاء وسعا او ضيقا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبی تعظيما لقدره وتكريما لامره ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ومن المعلوم ان مجرد رفع الصوت فوق
صوته لا يبطل العمل فان المعاصی سواء الكبائر والصغائر لا تبطل الحسنات عند اهل
السنة والجماعة وانما يبطله الكفر وهو لا يكون الا اذا تضمن رفع الصوت خفض
حرمة النبی صلى الله عليه وسلم واستخفاف منصبه وهذا معنى قوله ولا يحبط العمل
الا الكفر بمجرد تحققه ولو رجع الى الاسلام عند اكثر العلماء الاعلام والكافر يقتل
بالارتداد بعد استتابة او بدونها على خلاف لارباب الاجتهاد وقال تعالى واذا
جاؤك ای اليهود والمنافقون حيوك ای سلموا عليك بما لم يحيك به الله ای
ای بلفظ لم يأمر الله تعالى به فيقولون السام عليك والسام الموت ويقولون فی
انفسهم ای فی صدورهم او فيما بينهم من جحودهم لولا يعذبنا الله بما نقول واقول
قد عذبهم الله تعالى بعين المقول وان لم يدركوه بالعقول ثم قال حسبهم جهنم ای
كافيهم عذابها فی العقبى ولو امهلناهم بحكمة فی الدنيا يصلونها ای يدخلونها
ويحرقون بها ويخلدون فيها فبئس المصير ای المرجع هی لهم ولا مثالهم فی مالهم وقال
تعالى ومنهم ای المنافقين الذين يؤذون النبی ويقولون هو اذن بضمتين ويسكونه
ثانيه الجارحة المعروفة والمراد به هنا المستمع القابل لما تبدی له كل احد قال تعالى
ردا عليهم قل اذن خير لكم ای نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو يؤمن بالله ای بوجوده
وجوده ويؤمن للمؤمنين ای يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ورحمة للذين
منكم خاصة وللخلق عامة ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وعقاب
مقيم وقال تعالى ولئن سألتهم ای المنافقين وهم سائرون معه فی غزوة تبوك عن قولهم
فی حقه انظروا هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه بالتمام هيهات
من هذا المرام ليقولن فی مقام الانكار على وجه الاعتذار انما كنا نخوض ونلعب فيما
يخوض اليه الركب ليقصر السفر ويخف التعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن
لا تعتذروا باعتذاراتكم الكاذبة الى قوله قد كفرتم سترا بعد ايمانكم ظاهرا قال اهل التفسير
كفرتم بقولكم فی رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يليق بجنابه المكرم واما الاجماع
فقد ذكرناه وهو اقوى الحجج فی مقام النزاع واما الاثار ای الاحاديث والاخبار فحدثنا الشيخ
ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون بفتح معجمة وسكون لام وهو منصرف وقد يمنع على مذهب
ابی علی الفارسی كما قدمناه عن الشيخ ابی ذر الهروی بفتح الهاء وبكسر اجازة قال حدثنا
ابو الحسن الدارقطنی وابو عمر بن حيوية بمهملة مفتوحة وتشديد تحتية مضمومة

فواو ساكنة فتحية وفی نسخة حيوة بفتحتين بينهما ساكن وهو ابو عمر محمد بن زكريا الخزاز بزائين
لعله الخز قال كلاهما ثنا محمد بن نوح ثنا العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة بفتح الزاء وتخفيف
الموحدة المدنی من ائمة الحديث ومصنفيهم قال ابن حبان ياتی عن المدنيين بالاشياء المعضلات
فبطل الاحتجاج به ذكره الذهبی فی الميزان على ما قاله الحلبی ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر
قال الحلبی يحتمل ان يكون هذا عبد الله بن موسى الهاشمی فان كان هو يروی عن الحسن بن الطيب
والبغوی وطبقتهما وعنه ابو محمد الخلال والتنوخی قال ابن ابی الفوارس فيه تساهل شديد
وقال البرقانی ابو العباس الهاشمی ضعيف وله اصول ردية وقال ابو الحسن بن الفرات ثقة
مات سنة اربع وسبعين وثلثمائة كذا ذكره الذهبی فی الميزان فان كان هذا هو فهو لم يدرك
علی بن موسى يعرف ذلك فی تاريخ موتهما فيكون الحديث منقطعا قال وان لم اكن فلا اعرفه
والله تعالى اعلم عن علی بن موسى هو الرضا العلوی يروی عن ابيه وعمه وعنه عثمان المازنی
وعبد السلام بن صالح وعدة مات بطرسوس سنة ثلث ومائتين وله خمسون سنة اخرج له
ابن ماجه فقط تكلموا فيه قال ابن طاهر يأتی عن ابيه بعجائب قال الذهبی انما الشان فی ثبوت السند
والا فالرجل قد كذب عليه ووضع عليه نسخة سائرة لما كذب على جده جعفر الصادق عن ابيه
ابوه هو موسى بن جعفر بن محمد العلوی الكاظم روی عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه
وعنه ابنه علی الرضا واخواه علی ومحمد وبنوه ابرهيم واسمعيل وحسين وصالح قال ابو حاتم
ثقة امام توفی فی حبس الرشيد ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات سنة ثلث وثمانين و
مائة اخرج له الترمذی وابن ماجه وكان من الاجواد والحكماء ومن العباد الاتقياء وله مشهد
معروف ببغداد وحديثه قليل جدا عن جده وهو جعفر بن محمد الصادق عن محمد بن علی بن الحسين
هو ابو جعفر الباقر عن ابيه ای علی بن الحسين زين العابدين عن الحسين بن علی ای ابن ابی طالب
عن ابيه امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب نبيا فاقتلوه ومن سب
اصحابی فاضربوه قال الحلبی الحديث ليس فی الكتب الستة قلت الحديث قد ساقه القاضی بسند
من طريق الدارقطنی وهو امام جليل من اهل السنة وقد رواه الطبرانی فی الكبير ايضا لكنه بسند
ضعيف عن علی من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابی جلد ورواه ايضا عن ابن عباس
من سب اصحابی فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين وروی احمد والحاكم فی مستدركه
من سب عليا فقد سبنی ومن سبنی فقد سب الله تعالى وفی التلمسانی عن علی رضی الله عنه قال
لا اوتی بمن فضلنی على ابی بكر وعمر الا جلدته جلد المفتری وفی الحديث الصحيح الذی رواه البخاری
وغيره ان النبی صلى الله تعالى عليه وسلم امر بقتل كعب بن الاشرف من يهود خيبر وقوله بالرفع
عطف على ان النبی ای وفی الحديث الصحيح قوله عليه الصلوة والسلام وفی اصل الدلجی وفی الحديث
الصحيح امر النبی بصيغة المصدر فقال وقوله عطف على امر النبی من لكعب بن الاشرف ای من
يتصدی بقتله فانه كما رواه الشيخان عن جابر يؤذی وفی رواية اذی الله ورسوله ووجه
بتشديد الجيم ای ارسل اليه من قتله وهو محمد بن مسلمة وقد خرج معه سلكان بن سلامة

وعبادة بن بشر والحارث بن اوس وابو عبس بن جبير وهؤلاء الخمسة كلهم من الاوس وكان
خروجهم اليه لاربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول على رأس خمس وعشرين شهرا من مهاجره
عليه الصلوة والسلام وكان قتله غيلة بكسر المعجمة اى خفية ومخادعة وحيلة والقصة
مشهورة فى كتب السير مسطورة دون دعوة واستتابة لسبق الدعوة وعدم المنفعة بخلاف
غيره اى غير كعب من المشركين فان قتله كان بعد دعوته له الى الاسلام رجاء ان يرجع الى طريق
دار السلام وعلل اى النبى عليه السلام فى قتله باذاه له كما تقدم فدل انه قتله اياه لغير الاشراك
بل للاذى وفيه ان ذلك الاذى كان نوعا من الاشراك اذ لم يثبت له ايمان سابق واذى لاحق
ليكون دليلا على ما نحن فيه فانه لعنه الله تعالى قد جمع بين الكفر بالله والقدح فى امر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدير الكلام لغير الاشراك وحده بل للاذى معه وكذلك اى
ومثل ما قتل كعب فى الجملة قتل ابا رافع اى الاعور سلام بتخفيف اللام وقيل بتشديدها وهو
ابن ابى الحقيق وكان يهوديا بخيبر قال له البخارى فى صحيحه وزاد وقيل هو حصن بارض
الحجاز قال البراء اى ابن عازب وكان ابو رافع يؤذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ويعين اعداءه عليه روى انه استأذن نفر من الخزرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فى قتل ابى رافع فاذن فخرج خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان عبد الله بن انيس
وابو قتادة بن ربعى وخزاعى بن اسود وحليف لهم من اسلم وامر عليهم ابن عتيك وذلك فى شهر
رمضان سنة ست وكذلك امر يوم الفتح اى فتح مكة بقتل ابن خطل بفتح المعجمة والمهملة
واختلف فى اسمه ورواه ابن ابى اسحق والبيهقى عن عبد الله بن ابى بكر بن عمرو بن حزم مرسلا ورواه
الشيخان عن انس بلفظ امر بقتل ابن خطل وفى الترمذى وهو متعلق باستار الكعبة واختلف
فى قاتله والظاهر اشتراكهم فى قتله وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه صلى الله تعالى عليه وسلم
وهما سارة وفرتنا بالفاء والتاء والنون واسلمت فرتنا وامنت سارة وعاشت الى زمن عمر رضى
الله عنه ثم وطئها فرس فقتلها ذكره السهيلى وقال ابو الفتح اليعمرى واما قينتا ابن خطل فقتلت
احديهما واستؤمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاخرى فامنها فعاشت قينتا مدة فى
حيوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره الحلبى فحيث ما صح قتلهما ولا اقتل احديهما لا اختلاف
وقع فيهما فلا يرد على ابى حنيفة انه لم يحكم بقتل المرتدة مع لم يعرف اسلام سابق لهما وروى
ابو داود والبيهقى عن سعد بن ابى وقاص لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الناس الا اربعة وامراتين ذكره الدلجى ولم يبين انهما قتلتا ام لا ولعلهما الجاريتان
والله اعلم وفى حديث اخر قال الدلجى لا ادرى من رواه ان رجلا كان يسبه عليه الصلوة
والسلام قال الحلبى هذا الرجل لا اعرف اسمه وقال التلمسانى هو الحويرث بن نفير وهو الذى
نخس بزينب ابنته عليه الصلوة والسلام حين ادركها فسقطت من دابتها والقيت
جنينها فقال من يكفينى عدوى اى شره وفى اصل التلمسانى يكفينى على انه من شرطية قال وروى
يكفينى بالرفع اى باثبات الياء وهو اما على لغة الم يأتيك والانباء تنمى وقيل اشباع وقيل

من موصولة

من موصولة فيها معنى الشرط فقال خالد انا فبعثه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله وكذلك
امر بقتل جماعة وقد تصحف على الحلبى بقوله وكذلك لم يقل بضم المثناة تحت اوله ثم قاف مكسورة
وهذا ظاهر انتهى وهو خطأ باهر كما لا يخفى وقد تبعه الانطاكى والدلجى وضبطه بضم اوله
وكسر ثانيه من اقال عثرته اى هلكته وتبعهما التلمسانى فى ضبط مبناه وقال معناه
انه لم يترك جماعة انتهى ولا يخفى انه لم يثبت عن احد من الجماعة انه رجع ولم يقبل عليه
الصلوة والسلام رجعته حتى يصح نفى الاقالة فتامل ولا تغتر بكثرة القائلين الغافلين
بل امر بقتل جماعة غير تائبة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وهو القائل
من كمال تعصبه فى مذهبه وحماقته فى مشربه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف
بن عبد الدار بن قصى القرشى البدرى اخذ اسيرا ببدر وبالصفراء امر عليه الصلوة والسلام
عليا فقتله وهذا هو الصواب واما ابن منده وابو نعيم فغلطا فيه غلطين احدهما انهما
قالا فى نسبه كلدة بن علقمة وانما هو بالعكس ذكره ابن الزبير بن بكار وابن الكلبى وخلائق
وثانيهما انهما قالا ان النضر بن الحارث شهد حنينا معه واعطاه مائة من الابل وكان مسلما
من المؤلفة وعزوا ذلك الى ابن اسحق وهذا غلط باجماع اهل المغازى والسير وقد اطنب
ابن الاثير فى تغليطهما والرد عليهما انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محى الدين عنه وكذا الذهبى
فى التجريد على ما قاله الحلبى والله سبحانه وتعالى اعلم وعقبة بن ابى معيط بضم الميم وفتح العين
المهملة وسكون التحتية وطاء مهملة وهو ابان بن ذكوان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
القرشى اسره عبد الله بن سلمة بكسر اللام ببدر فلما انصرف عليه الصلوة والسلام من بدر
وكان بعرق الظبية امر بقتله عاصم بن ثابت الانصارى وقيل عليا فقال حين قتله من الصبية
يا محمد قال النار وقال الى من الصبية يا محمد قال الى النار وعهد اى وصى بقتل جماعة منهم
اى ممن كان يؤذيه قبل الفتح وبعده فقتلوا اى من عهد بقتله الا من بادر باسلامه قبل القدرة
عليه مثل كعب بن زهير بن ابى سلمى بضم السين صاحب قصيدة بانت سعاد وقصته معروفة
وقد روى البزار بسند ضعيف عن ابن عباس ان عقبة بن ابى معيط نادى باعلى صوته
يا معاشر قريش وروى يا معشر قريش وهو ولد النضر بن كنانة سموا قريشا باسم دابة فى البحر
تاكل حيوانه وقد قيل فيها شعر وقريش هى التى تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تاكل الغث والسمين
ولا تترك يوما لذى جناحين ريشا ما لى اقتل بصيغة المجهول من بينكم صبرا اى محبوسا
ومأخوذا من غير محاربة فى المعركة فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بكفرك اى اولا
وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا اهانة له واحتقارا وذكر عبد الرزاق
فى جامعه عن عكرمة مولى ابن عباس مرسلا ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سبه رجل فقال من
يكفينى عدوى يدفع شره عنى فقال الزبير انا فبارزه اى الزبير او هو فقتله الزبير وروى ايضا
فى جامعه عن عروة عن رجل من القين ان امرأة كانت تسبه عليه الصلوة والسلام فقال من يكفينى

عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ابن ابي شيبة عن الشعبي ان رجلا من المسلمين
كان يأوى الى امرأة يهودية تطعمه وتسقيه وتحسن اليه ولا تزال تؤذيه في رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقتلها في ليلة من الليالي خنقا فرفع ذلك له عليه الصلوة والسلام فاخبره
الرجل بانها كانت تؤذيه فيه وتسبه وتقع فيه فقتلها لذلك فاهدر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم دمها وروى كما في جامع عبد الرزاق ان رجلا كذب على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وكذا روى مختصرا وروى البيهقي عن سعيد بن جبير
قال جاء رجل الى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرني ان
تزوجوني فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فارسل عليا والزبير فقال اذهبا
ان ادركتماه فاقتلاه ولا اراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ثم رواه
من وجه اخر موصولا عن عطا بن السائب عن عبد الله بن الحارث وسمى الرجل الذي كذب
جد جد الجندعي وقال الحلبي هذا الرجل لا اعرف اسمه اقول من حفظ حجة على من لم يحفظ
وروى ابن قانع بقاف ونون وهو عبد الباقي بن قانع ابن مرزوق بن واثق الحافظ ابو الحسين
الاموي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك
قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك اي لم يصعب امره على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلبي
هذا الرجل وابوه لا اعرفهما وبلغ المهاجر بالنصب بن ابي امية امير اليمن نيابة لابي بكر
رضي الله عنه والمعنى وصله ان امرأة وفي نسخة بتشديد لام بلغ ورفع المهاجر اوصل لابي بكر
ان امرأة هنالك اي في اليمن في الردة اي في حالها غنت بتشديد النون اي تغنت بسب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقطع المهاجر يدها وفي نسخة يديها وفي نسخة ندييها ونزع
ثنيتها وكان الانسب قطع لسانها اوقع وجودها وشانها فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لو ما
فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء اي تعزير تنقصهم ليس يشبه الحدود المترتبة على
اسبابها بالنسبة الى غيرهم فان القتل متعين الا في المرأة لاختلاف فيها والحديث رواه ابن
سعود وابن عساكر والمهاجر هو ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي كان اسمه
الوليد فكرهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر وهو اخو ام سلمة ام المؤمنين
ارسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن
ثم استعمله على صدقات كندة فتوفي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسر اليها فبعثه ابو بكر الى
قتال باليمن من المرتدين فاذا فرغ سار الى عمله فسار الى ما امره به ابو بكر وهو الذي فتح حصن
البحر بحضرموت زمن ابي بكر مع زياد بن لبيد الانصاري وله في قتال المرتدين باليمن اثار كثيرة
رضي الله تعالى عنه وعن ابن عباس قال الدلجي لا اعرف من رواه هجت امرأة من خطمة بفتح
معجمة وسكون مهملة اسم قبيلة والمرأة عصماء بنت مروان بن ابي امية بن زيد النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال من لي بها اي من يقول لاجلي بقتلها فقال رجل من قومها انا يا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنهض اي فقام فقتلها وهو عمير بن عدي بن خرشة الخطمي فاخبر

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة المجهول بذلك فقال عليه الصلوة والسلام لا ينتطح
فيها عنزان بفتح مهملة فسكون نون فزاء وهو تثنية عنز اي لا يجري خلاف ولا نزاع
كنطاح التيوس والكباش وهذا من الكلام الذي لم يسبق اليه احد من الانام وصار هذا
مثلا في تحقير الامر وانه لا يكون فيه مكروه وان قل او معناه ان امرها هين لا يتكلم فيها ولا يطلب
دمها لفعلها القبيح الدال على كفرها الصريح او معناه انه لا يحصل في قتلها ثائر فتنة من قبلها
وان ايسر الاشياء ان ينتطح عنزان وهو في قتلها غير موجود وقيل العنزان لا ينتطحان وانما
ينتطح التيسان والمعنى لا توجد فيها البتة روى انه قاتلها صلى الفجر بالمدينة بعد قتلها فقال
عليه الصلوة والسلام اقتلت ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك شيء فقال عليه الصلوة والسلام
لا ينتطح فيها عنزان وارسلته العرب مثلا يضرب في امر هين لا يكون له تغيير ولا تكسير قال الحافظ
واول من تكلم به النبي عليه الصلوة والسلام قاله حين قتل عمير بن عدي عصماء وعن ابن عباس
كما رواه ابو داود والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عنه ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي
صلى الله عليه وسلم فيزجرها اي ينهاها الاعمى فلا تنزجر بقوله لها فلما كانت ذات ليلة اي
ساعة من ساعاتها جعلت اي اخذت وشرعت تقع في النبي اي في عرضه صلى الله تعالى عليه
وسلم وتشتمه بكسر العين وضمها اي تسبه كما في نسخة فقتلها واعلم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بذلك فاهدر دمها قال الحلبي هذه المرأة وزوجها الاعمى لا اعرفهما الان
وفي الصحابة جماعة عميان غير ان الامام السهيلي ذكر في اواخر روضته في مقتل عصماء بنت
مروان قال وكانت تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها بعلها على ذلك الا ان قال
ووقع في مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح المحايض في مسجد
بني خطمة فاهدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمها قال ولم ينتطح فيها عنزان انتهى
وذكر ابن سعد في سيرته ان عصماء بنت مروان من بني امية بن زيد كانت عند يزيد بن
زيد بن حصن الخطمي وكانت تعيب الاسلام وتؤذي النبي عليه الصلوة والسلام
وتحرض عليه الانام وتقول الشعر فيه من نظم الكلام فجاءها عمير بن عدي في جوف الليل حتى
دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم من ترضعه في صدرها فجسها بيده فنحى الصبي
عنها ووضع سيفه على صدرها حتى انفذه وكان ضرير البصر الى اخر القصة فعمير ليس بزوجها
وزوجها يزيد بن زيد بن حصن صحابي ولا اعلمه في العميان وفي حديث ابي برزة بفتح الموحدة
فسكون راء فزاء الاسلمي على ما رواه ابو داود وصححه الحاكم ورواه البيهقي في سننه قال
كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين اي ممن اغضبه
عليه بسب او بسبب اخر وحكى القاضي اسمعيل اي ابن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد
المالكي البغدادي الحافظ وغير واحد من الائمة في هذا الحديث اي في سبب ورود حديث
ابي برزة انه اي الرجل سب ابا بكر ورواه النسائي وهو احد الائمة الستة اثبت ابا بكر
وقد اغلظ الرجل اي في القول فرد اي الرجل عليه اي على ابي بكر قال ابو برزة فقلت يا خليفة

رسول الله دعني اي اتركني اضرب بالجزم وقيل بالرفع عنقه اي بسببه لك كما في نسخة وكانه مقام
مهما بامره فقال اجلس فليس ذلك اي قتل مثله لاحد الا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كا خوته من الانبياء لاشتراكهم في نعت النبوة وصفت الرسالة بخلاف غيرهم من احاد الامة ولو
كانوا من اكابر الامة هذا والحديث رواه النسائي من طرق من الفاظ متعددة منها ما تقدم ومنها
يغيظ ابو بكر على رجل ومنها مررت على ابي بكر وهو متغيظ على رجل من اصحابه ومنها غضب ابو بكر على
رجل غضبا شديدا حتى تغير لونه ومنها كنا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين فاشتد
غضبه عليه جدا ورواه ابو داود ايضا ولفظه على ابي برزة كنت عند ابي بكر فتغيظ
على رجل اشتد عليه قال القاضي ابو محمد بن نصر ومن كلامه في ايامه حال ضيق مراته بالهف
قلبي على شيئين لو جمعا عندي لكنت اذل من اسعد البشر كفاف عيش يقيني ذل المسئلة
وخدمة العلم حتى ينقضي عمري ولم يخالف عليه احد يعني فصار اجماعا انه لا يقتل مسلم بسب
صحابي وينبغي ان لا يكون فيه خلاف اذ لو قتل احد ابا بكر لم يكفر اتفاقا فكيف اذا سبه لحد
ومن المعلوم ان جناية السب دون جناية القتل وانما جوز بعض اصحابنا الحنفية قتل من
سب اكابر الصحابة على وجه الزجر والسياسة واما ما نقلوه فيه من حديث سب الشيخين
كفر فلا اصل له وعلى تقدير صحة ثبوته فيجب تأويله كحديث من ترك صلوة متعمدا فقد كفر
اي قارب الكفر او يخشى عليه الكفر او كفر النعمة او محمول على استحلال المعصية او عد سبهم
عبادة وامثال ذلك والله اعلم بحقيقة ما هنالك واستدل وفي نسخة فاستدل الائمة
اي علماء الامة بهذا الحديث المروي عن ابي برزة المنتهي الى ابي بكر الصديق على قتل من اغضب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد
العزيز الى عامله بالكوفة قال الحلبي هذا الرجل لا اعرفه وقال التلمساني هو عبد الحميد بن عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب وقد استشاره اي ذلك العامل عمر بن عبد العزيز في قتل رجل سب
عمر رضي الله عنه الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه الفرد الاكمل في هذا الباب ولا يبعد
ان يكون يراد به عمر بن عبد العزيز فكتب اليه عمر اي ابن عبد العزيز انه لا يحل قتل امرئ مسلم
بسب احد من الناس ولو بلا موجب وسبب الا رجلا سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فمن سبه فقد حل دمه اي اجماعا وذلك لخروجه عن دينه قطعا وسال الرشيد وهو هرون
بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وبويع له سنة
سبعين ومائة من الليلة التي مات فيها اخوه الهادي لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول
وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين وحج بالناس ست حجات ولم يزل واليا الى ان مات
بطوس من خراسان وهنالك قبره وذلك ليلة السبت لثلاث خلون من جماذى الاخرة سنة
ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين
وسبعة عشر يوما وكان يحج عاما ويغزو عاما وهو اخر خليفة حج في خلافته وحج بعده كثير من
قبل ولايتهم والحاصل انه سئل مالكا امام المذهب ما يقول في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بخصوصه

بخصوصه او احدا من جنسه وذكر له اي الرشيد لمالك ان فقهاء العراق اي الكوفة او
البصرة او عراق العجم افتوه اذ سالهم عنه اجابوه بجلده اي بضربه حد الشتم فغضب مالك
لفتوتهم بذلك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة على الجادة بعد شتم نبيها بهذه المثابة
من عدم التفرقة بينه وبين غيره في تفاوت الرتبة من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي احدا منهم جلد اي ضرب جلد الفرية قال القاضي ابو الفضل
اي المص كذا وقع في هذه الحكاية ان فقهاء العراق افتوا الرشيد بجلده رواها غير واحد من
اصحاب مناقب مالك من اعتنى بجمعها كابي نعيم وفي نسخة ممن ذكر مناقب مالك ومؤلفي
اخباره وغيره من رواة سيره واثاره ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا
الرشيد بما ذكر من انه يجلد ولا يقتل وقد ذكرنا مذهب وفي نسخة مذاهب العراقيين بقتله
ولعلهم من افتاه بجلده دون قتله ممن لم يشتهر وفي نسخة لم يشهر بعلم وهذا بعيد جدا
وكذا قوله او ممن وفي نسخة او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه فان مثل هؤلاء لا ينقل الرد
عنهم فتعين قوله او يكون ما قاله اي نقله الرشيد يحمل على غير السب الموجب لقتله فيكون
الخلاف جاريا فيه هل هو سب فيقتل وغير سب فيجلد او يكون اي الساب رجع وتاب
عن سبه وفي نسخة من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب الكوفيين على ما تقرر فلم
يقله اي لم ينقله الرشيد لمالك فلم يقله مالك على اصله اي حقيقة وفرعه والا فالاجماع
على قتل من سبه اي في الجملة كما قدمناه وان كان منهم من قال فان تاب قبل توبته بل يجب
او يستحب ان يستتاب والله اعلم بالصواب ويدل على قتله من جهة النظر اي نظر العقل و
الاعتبار اي طريق القياس ان من سبه وتنقصه عليه الصلوة والسلام كغيره من الانبياء
الكرام فقد ظهرت علامة مرض قلبه اي من سوء اعتقاده بربه وبرهان سر طويته اي
ودليل خبث باطنه وفي نسخة وبرهان سوء طويته اي فساد نيته وكفره ولهذا ما حكم
له كثير من العلماء بالردة والصواب ما قاله التلمساني ان ما زائدة او موصولة بخلاف قول الدلجي
حيث جعلها نافية وقال لعدم قطعهم بكفره وان حكم به ظاهرا انتهى وهو خلاف مذهبهم
لانهم قالوا بكفره قطعا الا انهم يقبلون التوبة منه خلافا لمالك على ما تقدم ويدل عليه قوله
وهي اي الردة رواية الشاميين عن مالك ففيه روايتان والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة
والكوفيين اي وسائرهم والقول الاخر اي الرواية الاخرى عن مالك انه اي سبه دليل على الكفر
اي بحسب ظاهر الامر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر قطعا وقال التلمساني ومعناه انه مسلم
انتهى فيتفرع عليه انه يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ونحو ذلك الا ان يكون متماديا
مصرا مستمرا على قوله غير منكر له اي لمضمونه لا مقلع عنه بتركه فهذا وفي نسخة كفر اي بلا خلاف
فقتله يكون كفرا كالزنديق لا حدا كالمرتد عنده وقوله الذي تمادى منه اما صريح كفر كا
التكذيب به عليه الصلوة والسلام او بما جاء به عن ربه ونحوه كنسبة ابليس ربه تعالى
الى الجور والظلم اذ امر بالسجود لادم زاعما انه خير من ادم او من كلمات الاستهزاء والذم فما

هو غير صريح كفر في مقام الفهم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو اي
استحلال المعصية كفر ايضا فهذا المستحل كافر بلا خلاف اذ لم يتب وفيه دليل على انه ممن
يستتاب في مذهب مالك ايضا ففيه روايات والله اعلم بالصواب وقال الائمة اذا كان
في المسئلة القولان احدهما فيه تشديد والاخر فيه تخفيف فلا يجوز للمفتي ان يفتي العامة
بالتشديد والخواص من ولاة الامر بالتخفيف وذلك قريب من الفسوق والخيانة في الدين و
التلاعب بالمسلمين والحاكم كالمفتي سواء وكذلك لا يأخذ في امر نفسه بالتخفيف ويشدد على
الناس بل الاولى له العكس وروي ان العبد يسئل عن فتواه هل افتى بعلم او جهل وهل فتواه نصيحة
او خذلان وهل اراد وجه الله تعالى والرياسة كذا ذكره التلمساني وقال بعض علمائنا اذا وجدت
رواية واحدة لعدم تكفير مسلم وتسع وتسعين رواية بتكفيره فينبغي للمفتي ان يختار تلك
الرواية لان ابقاء الف كافر في الدنيا اهون من افناء مسلم في امر العقبى قال الله تعالى في مثله
اي في مسلم هذا المعترف بكلمات الاستهزاء والذم يحلفون اي المنافقون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهرهم واكفرهم بعد اظهار اسلامهم قال
اهل التفسير هي اي كلمة الكفر قولهم ان كان ما يقول محمد من انه سيفتح قصور الشام حقا
اي صدقا لنحن اي اشرافنا المتخلفون شر من الحمير والقائل الجلاس بن سويد فسمعه عامر بن
قيس الانصاري فقال اجل والله ان محمدا اصدق وانت شر من الحمار فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فحلف بالله تعالى ما قال فصدقه النبي عليه الصلوة والسلام فجعل عامر
يدعو يقول اللهم انزل على نبيك الصادق شيئا فنزلت فتاب وحسنت توبته وقيل بل هي
قول بعضهم وهو علم النفاق ورأس الشقاق عبد الله بن سلول اذ التقى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بني المصطلق بالمريسيع ماء لهم فهزمهم وقتل منهم وازدحم جهجاه بن سعيد
اجير عمر بن الخطاب وسنان حليف ابن ابي واقتتلا فصاح جهجاه بالمهاجرين وسنان بالانصار
فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال ابن ابي لجعال وانت هناك اي انت
في تلك المنزلة بحيث يلطم حليفي ثم قال ما اصبحنا محمدا الا لنلطم ما مثلنا ومثل محمد الا قول
القائل في مثل السائر يضرب لمن احسن الى من يسيئ اليه سمن كلبك يأكلك وقال للاصحاب لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين وقال
ايضا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز يريد نفسه منها الاذل يريد رسول الله صلى الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فرد الله تعالى عليه بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون روي انه قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما
والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا ان يتحولوا عنكم فلا
تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن ارقم فقال والله انت الذليل المبغض
في قومه ومحمد في عز من الرحمن وقوة من اصحابه فقال له ابن ابي انما كنت العب فاخبر زيد رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب هذا المنافق

فقال

فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر انصاريا قال
فكيف اذن يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ثم قال عليه الصلوة لابن ابي انت صاحب
الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك الكتاب ان زيدا
لكاذب فقال من حضر من الانصار عبد الله شيخنا وكبيرنا لا نصدق قول غلام عسى ان يكون
قد وهم فلما نزلت تكذيبا لابن ابي لحق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا فعرك اذنه وقال له
وفت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافق ولما اراد ان يدخل المدينة قال له ابنه
وكان مؤمنا مخلصا وراءك يا منافق والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم هو الاعز وانا الاذل فلم يزل به حتى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
خله يدخله وقيل قال له لئن لم تقر لله تعالى ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك قال ويحك
افاعل انت قال نعم فلما رأى منه الجد قال اشهد ان العزة لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابنه جزاك الله تعالى عن رسوله وعن المؤمنين خيرا
وقد قيل ان قائل مثل هذا القول مما يشبه قول ابن ابي واضرابه وفي نسخة ويدل عليه اي
ان قائل هذا ان كان مستترا به من الاستتار وفي نسخة متسترا من التستر وهو خلاف العلانية
ان حكمه حكم الزنديق يقتل اي كفرا لا حدا ولا يستتاب اصلا قال التلمساني وقد استدل
من قال بقبول توبة المستتر بكفره بما جاء في الصحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى يعني فيما يستترون به قال
وفيه دليل على ان الكافر المستتر بكفره لا يتعرض له اذا كان ظاهر حاله الاسلام وان
توبته مقبولة اذا ظهر الانابة من كفر علم باقراره انه كان يعتقده قبل قال وهو مقول
اكثر العلماء وقال مالك لا يقبل توبة المستتر بكفره ولانه قد غير دينه فصار مرتدا وقد
قال عليه الصلوة والسلام من غير دينه فاضربوا عنقه رواه احمد والبخاري والاربعة
بلفظ من بدل دينه فاقتلوه فلعله نقل بالمعنى او رواية بالمبنى ولان الله تعالى لحكم النبي صلى الله
تعالى وسلم في الحرمة اي الاحترام والعظمة مزية اي زيادة رتبة على امته وساب الحر اي
من يسب حرا من امته ذكرا او انثى يحد اي يعزر على ما هو المقرر الا ان يكون قذفا فيحد فله
العقوبة لمن سبه عليه الصلوة والسلام القتل وهذا امر مجمع عليه في عقوبته وانما الخلاف
في قبول توبته وذلك لعظيم قدره اي علو مرتبته عن امته وشفوف منزلته اي زيادتها
على غيره من خلق الله سبحانه والشفوف بضم الشين المعجمة والفاء الاولى من الشف وهو
الزيادة فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له اي
للنبي وحده او له ولمن معه السام عليكم اي الموت والملل والمعنى متم او مللتم وهذا دعاء عليه
بالموت والملل وهو السآمة عن الطاعة والملالة عن الحرة والراحة والحديث رواه البخاري

وغيره ولقد فطنت عايشة اذ كان اليهود يمرون به فيقولون السام عليك يا ابا القاسم
فقالت وعليكم السام والذم واللعنة ومن ثمة قال صلى الله تعا عليه وسلم اذا سلم عليكم
اهل الكتاب فقولوا وعليكم يعني الذي يقولونه لكم ردوه عليهم قال الخطابي عامة المحدثين
يروون وعليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لايذانه برد ما قالوه
عليهم خاصة واثباتها يؤذن الاشراك معهم فيه لانها المطلق الجمع انتهى ولا يخفى ان ترجيح
الرواية الشاذة وتخطئة الجمهور من الرواة ليس على الصواب وانما يتعلق تأويل روايتهم
بان المراد بالعاطفة هي المشاركة في الموت لانه مشترك بين العباد في جميع البلاد اذ كل نفس
ذائقة الموت فكانه قيل وعليكم ما قلتم ايضا فهو جواب دعا عليهم معاقبة لديهم مع احتمال
انهم قالوا السلام باللام ولذا لم يصرح لهم بقوله عليكم السام بواو العاطفة او بدونها وفيه
ايماء الى قوله تعا واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها هذا والذي دخل عليه عليه الصلوة
والسلام قال والسام عليكم جاء في رواية انه يهود وفي رواية انه رهط من اليهود وفي رواية
اناس ولعلهما قضيتها وقد يجمع بان دخل رهط من اليهود وسلم واحد منهم والله اعلم ولا اقتل
الاخر جملة حالية او عطف بالمعنى على ما قبله اى ولم ما قتل الكافر الاخر الذي قال له كما رواه
البخاري في قسمة قسمها ان هذه لقسمة وفي نسخة قسمة ما اريد بها وجه الله قال الدلجي
هو ذو الخويصرة وهو وهم منه فقد قال الحلبي هذا الاخر لا اعرفه غير انه وقع في صحيح البخاري
انه من الانصار وقد قال بعض الفضلاء انه معتب بن قشير واما الذي قال له اعدل فذاك
ذو الخويصرة يعني بالتصغير كذا صرح به في صحيح مسلم من رواية ابي سعيد الخدري وهو تميمي
قتل في الخوارج يوم النهروان وهو رأس الخوارج ويهم ذو الخويصرة رجل اخر يماني يروى
في حديث مرسل انه هو الذي بال في المسجد ولا ثالث لهما في الصحابة ووقع في صحيح البخاري
في باب من ترك قتال الخوارج للتألف في كتابه استتابة المرتدين ما لفظه جاء عبد الله
بن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل انتهى قال الحلبي والصحيح انه ذو الخويصرة ويحتمل
انه مرة نسب القول الى ابيه ونسب تارة اليه لانهما قالاه والله اعلم اقول ولا يبعد ان عبد الله
هو ذو الخويصرة وانه لقبه ولقب ابيه ايضا والله تعا اعلم وكان قال هذا القائل يوم حنين لانه
عليه الصلوة والسلام اعطى اناسا في القسمة لمصلحة رأها فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل
واعطى عيينة بن حصين مثل ذلك على ما قدمناه وقد تأذى النبي صلى الله تعا عليه وسلم
ذلك ولكنه من كمال حلمه او لتألفه في جمال علمه تحمل عنه هنالك وقال اوذي موسى باكثر
من هذا فصبر على ما اذاه به بنوا سرائيل كحمل قارون المسومسة بالرشوة على قذفه بنفسه
واتهامهم له بقتل اخيه هرون اذ ذهب معه الى الطور فمات هنالك فحملته الملئكة فمرت عليهم
فعرفوا انه لم يقتله اورميهم في جسده من برص وادرة به قال تعا يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ولا تقتل المنافقين الذين
يؤذونه في اكثر الاحيان يعظمونه في قليل من الزمان وفي نسخة في كل الاحيان اى غالب الازمان

فاعلم

فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله تعا عليه وسلم كان في اول الاسلام اى في اول ظهوره
عليه الصلوة والسلام يستألف عليه الناس اى يطلب ائتلافهم ويقصد تألفهم قال
المزي المستعمل يتألف ويميل بالتشديد والتخفيف من الامالة اى تحول قلوبهم اليه ويحبب
اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم باللطف والاحسان ويداريهم اى يسامحهم ويداهنهم فهو
من الدرء مهموز وقد تخفف فقول الحلبي غير مهموز وقد يهمز ليس في محله ومن المخفف قولهم
نداريهم ما دمت في دارهم وارضهم ما دمت في ارضهم ويقول لاصحابه انما بعثتم تغليبا لهم
لكثرتهم على نفسه الشريفة تواضعا معهم او بعثتم بما ارسلتم بعدي الى من بعدكم ميسرين
بكسر السين اى مسهلين ولم تبعثوا منفرين بتشديد الفاء المكسورة اى مشردين رواه
الترمذي عن ابي هريرة ولفظه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ولعل المص وجد في رواية
قول منفرين او نقله بالمعنى وقد اغرب التلمساني حيث اعترض على المص فقال وصوابه معسرين
من العسر للمطابقة الظاهرة ولكنه راعى الطباق الخفي لان التيسر لازم السكون كما ان التنفير
لازم العسر ويقول يسروا ولا تعسروا اى هونوا ولا تشددوا وسكنوا اى قرروا ولا تنفروا
رواه احمد والشيخان والنسائي عن انس بلفظ يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ويقول
اى في الاعتذار عن عدم قتل المنافقين لا يتحدث الناس اى لا يقول بعضهم لبعض ان
محمدا يقتل اصحابه فيكون تنفيرا لمن اراد ان يأتي الى بابه وكان صلى الله تعا عليه وسلم
يداري بالهم وابداله اى يدافع الكفار والمنافقين ويلاطفهم وقد ورد راس العقل
بعد الدين التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر زاد البيهقي عن ابي هريرة
ويجمل صحبتهم من اجمل بالجيم اى يحسن او من اجمل جمع بعد تفرقة وفي نسخة بالحاء المهملة
من احمل اى يتحمل كلفة صحبتهم ويغضي عنهم من الاغضاء بالغين والضاد المعجمتين اى
يغمض عينه عن عيبهم وفي نسخة عليهم اى يخفي عليهم ذنبهم ويحتمل من اذاهم اى يتحمل على
على ايذائهم ويصبر على جفائهم وهذا كله لقوله تعا يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المنافقين بان لهم فضلا كبيرا
ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذيهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اى دع مكافاة
اذيتهم اياك فانا كفيناك والحاصل انه كان يجوز له ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم اى للمنافقين
ونحوهم عليه اى ما صدر من فعلهم وقولهم لانا مأمورون بزجرهم عن كفرهم وبعد اكراههم في
مرامهم وكان يرفقهم بضم الفاء من الرفق ضد العنف وهو لين الجانب وبضم الياء من الارفاق
يقال رفق به وحكى ابو زيد رفقت وارفقته بمعنى اى يلطف بالعطاء لهم والاحسان اليهم
تفاديا من نفرتهم عن حضرته وامتناعهم من قبول ملته وبذلك امره الله تعا وقال ولا
تزال اى دائما تطلع على خائنة منهم اى خيانة تبدو وجناية تصدر عنهم كما هو دأبهم وديتهم
اقتداء بمن قبلهم الا قليلا منهم وهم من امن منهم او كان مقتصدا فيهم فاعف عنهم واصفح اى
واعرض عنهم ان الله يحب المحسنين معهم ومع غيرهم تخلقا باخلاق الله تعا فيهم حيث يرزقهم

فيعافيهم فقتل هذا قبل امره بقتالهم وقيل اعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذ بما سلف منهم وقال تعالى ادفع
اى السيئة التى وردت عليك منهم بالحسد والعدوان بالتى اى بالحسنة التى هى احسن
من اختها وهى العقوبة والمكافات بمثلها والمجازات بنحوها او بان تحسن اليه باساءته اليك
فاذا الذى بينك وبينه عداوة بسبب مدافعة السيئة بالحسنة كانه ولى تصير لك مائلا
اليك حميم قريب مشفق عليك وذلك اى ما امره الله تعالى به من المداراة وعدم المجازاة لحاجة
الناس اى عمومهم للتألف وفى نسخة فى التألف اى طلبا للالفة وعدم النفرة اول الاسلام
فى اول الهجرة الى مدينة الاسلام وجمع الكلمة عليه اى ولاجتماع كلمة الامة لديه فلما استقر
امره وثبت حكمه وعلى قدره اعتلى نوره واظهره الله تعالى على الدين اى انواعه كله اى
جميعه حسب ما وعده له بقوله هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
قتل من قدر عليه ممن عاداه واشتهر امره فيمن ناداه كفعله عليه الصلوة والسلام بابن خطل
وهو متعلق باستار بيت الله الحرام ومن عهد بقتله اى كفعله بقتل من اوصى بقتله يوم الفتح
من بعض الرجال والنساء فمنهم من قتل وذهب الى جهنم ومنهم من تاب واسلم ومن اى وقتل
من امكنه قتله غيلة بكسر المعجمة اى خفية او غفلة من يهود كابن ابى الحقيق وابن الاشرف
وغيرهم اى وغير يهود على ما مر ذكرهم او غلبة بفتحتين اى قتله شهرة وعلانية كالنضر بن
الحارث وعقبة بن ابى معيط ممن لم ينظمه بكسر الظاء المعجمة اى لم يشمله قبل اى قبل قتله سلك
صحبته اى خيط محبته وخياطة مودته وحيازة معرفته والانخراط اى ولم ينظم الدخول والاختلاط
فى جملة مظهرى الايمان به ممن كان يؤذيه بلسانه ويطعن فى شانه كابن الاشراف المحروم
عن الشرف وابى رافع الذى نسبه غير نافع والنضر بن الحارث بالضاد المعجمة وهو الذى
لم يحصل له النصر وعقبة بن ابى معيط بضم العين والقاف الذى دخل فى عقبة النار وعقبى
الفجار فى دار القرار وكذلك هدر بفتح الهاء والدال المهملة والراء اى ابطل دم جماعة وفى
اصل الدلجى ندر بالنون وقال بمهملة اى اسقط واهدر انتهى وفى القاموس الهدر محركة ما يبطل
من دم وغيره هدر يهدر هدرا وهدرته لازم متعد واهدرته فعل وافعل بمعنى وندر الشئ ندورا
سقط فى جوف شئ او من بين اشياء فظهر انتهى اى فظهر انه لم يات بمعنى اسقط واهدر نعم فيه
ان اندر الشئ اسقط وهو كذا فى اصل الانطاكى ولكن ليس فيه تصريح بانه بمعنى اهدر وقال
التلمسانى اى نذر بفتح الذال المعجمة اى التزم قتلهم ويجوز معناه اباح لانه لما التزم قتله
كانه اباح للقاتل ويجوز نذر بالكسر اى اعلم والمعنى اعلم باباحة دمائهم والرواية بالفتح ويجوز
بالمهملة اى اهدر دمه واسقطه وقد روى فاهدر دماءهم سواهم اى ما عدا المذكورين
ككعب بن زهير بالتصغير المزنى كان قد خرج هو واخوه بجير بضم الموحدة وفتح الجيم فتحتية
ساكنة فراء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبانى كعبا ويخبره فلما جاء عرض عليه
عليه الصلوة والسلام فاسلم وبلغ ذلك كعبا فانشد ابياتا ينكر فيها على اخيه اسلامه
ويتعرض لغيره من ابى بكر الصديق ونحوه بقوله الا ابلغا عنى بجيرا رسالة على اى شئ ويب

غير ولكا على خلق لم تلف اما ولا ابا عليه ولم تدرك عليه اخاك فقال عليه الصلوة والسلام
نعم لم تلف عليه امه ولا اباه فاهدر عليه الصلوة والسلام دمه فقال من لقيه فليقتله
فبعث اليه اخوه ليعلمه بذلك وان عليه الصلوة والسلام ولا ياتيه احد فيسلم الا قبل
منه الاسلام واسقط ما كان قبله من الاثام فاذا اتاك كتابى هذا فاقبل واسلم فجاء
كعب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وانشد القصيدة المشهورة اولها بانت سعاد فقلبى
اليوم متبول فلما بلغ ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنور يستضاء به مهند من
من سيوف الله مسلول انبئت ان رسول الله اوعدنى والعفو عند رسول الله مأمول
فاشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى من معه ان يسمعوا واجازه عليه الصلوة و
السلام على هذه القصيدة واعطاه بردته قيل ان معاوية بن ابى سفيان طلب البردة منه
بعشرة الاف درهم فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات
كعب بعث معاوية الى اولاده بعشرين الف درهم واخذ البردة لم تزل فى خزائن بنى امية تنتقل
من واحد الى واحد وقيل اشتراها منه معاوية بثلثين الفا ويقال انها البردة الذى يتوارثه
خلفاء بنى العباس وكان قدومه واسلامه بعد انصرافه عليه الصلوة والسلام من الطائف
وكعب بن زهير من فحول الشعراء هو وابوه وجده وكذلك ابنه عقبة وابن عقبة ايضا وشعرهم
زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل المبعث وابن الزبعرى بكسر الزاء والموحدة فعين ساكنة
مهملة فراء مقصورا القرشى السهمى الشاعر المشهور كان من اشد الناس على رسول الله صلى
الله تعالى عليه واصحابه بلسانه ويده قبل اسلامه بعد الفتح وحسن اسلامه واعتذر عن زلاته
حين اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد انقرض ولده ومن مدحه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد انقرض ولده ومن مدحه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مضت العداوة فانقضت اسبابها
ودعت اوامر بيننا وحكوم فاغفر فدى لك والدى كليهما ذللى فانك راحم مرحوم وعليك من علم المليك
علامة نور اغر وخاتم مختوم وغيرهما ممن اذاه بالسنتهم حتى القوا انفسهم بايديهم بين يديه عن اسلامهم
واستسلامهم لديه ولقوه مسلمين منقادين مخلصين متوجهين اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وبواطن
المنافقين مستترة وحكمه عليه الصلوة والسلام على الظاهر اى واحكامه على ظواهرهم مستقرة مستمرة
فى العلانية واكثر تلك الكلمات المؤذية انما كان يقولها القائل منهم خفية بضم اوله وكسره ومع امثاله اى
من يهود او منافق كما قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ويحلفون عليها انكارها
اذا نميت بصيغة المجهول مخففا اى رفعت اليه وبكر ونها اذا وصلت لديه ويحلفون بالله ما قالوا
كما اخبر الله تعالى عنهم واكذبهم بقوله ولقد قالوا كلمة الكفر بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا فى قولهم
من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادى
اذا تسنم العقبة بالليل اى علاها فيه فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها
يسوقها فبينما هما كذلك اذا سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم يا
اعداء الله تعالى فهربوا وكان عليه الصلوة والسلام لكونه رحمة للعالمين مع هذا الذى فعلوه وقالوه

يطمع فى فيئتهم بفتح الفاء وبكسر وسكون التحتية نفسيره قوله ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم عن الاثام
فيصير عليه الصلوة والسلام على هناتهم اى زلاتهم فى مقالاتهم وهفوتهم وسقطاتهم وفى نسخة و
جفوتهم اى وغلظتهم فى حالاتهم كما صبرا ولوا العزم اى اصحاب الجد والحزم من الرسل قبل من بيانية والاصح
انها تبعيضية وانهم محمد ونوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم وفى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا انتهى وتقدم
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الاية الاولى للايماء فى المرتبة الاعلى او انه ادل فى عالم الوجود وان كان
اخرا فى مقام الشهود حتى فاء اى رجع الى الاسلام كثير منهم باطنا فى الاخر كما فاء ظاهرا فى الاول واخلص
سرا فى الاستقبال كما اظهر جهرا فى اول الحال ونفع الله تعالى بعد اى بعد ذلك من اخلاصهم هنالك
بكثير منهم فى امر الجهاد وغيره وقام منهم للدين وزراء واعوان اى امراء وحماة بضم الحاء وتخفيف الميم
اى قضاة وانصار ولو بنقل علوم اليقين كما جاءت به الاخبار التى ذكرها ارباب السير والمحدثين
وبهذا الجواب اجاب بعض ائمتنا اى المالكية اوغيرهم رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال المشتمل على ما سبق
من الاشكال وقال ايضا حال هذا المقال لعله اى الشأن لم يثبت عنده عليه الصلوة والسلام من اقوالهم
ما رفع اليه وحكى لديه ويشكل هذا بقوله بعضهم اعدل واتق الله تعالى وانما نقله الواحد القائل ان
قوله دفع ورد عليه ومن لم يصل اى لم يبلغ قوله او قائله رتبة الشهادة اى الكاملة من العدد المعتبر
فى الشرع المقرر فى هذا الباب بخصوصه المقدر فيما يوجب قتل من سب نبيا كما تحرر من صبى كزيد بن
ارقم او عبد او امرأة كعائشة او جارية مملوكة او بنت صغيرة او كافر والدماء لا تستباح اراقتها الا
بعد لين لكن يشكل هذا بتكذيب الله تعالى لهم فى قوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكذا فى شهادة ابن ارقم والله
تعالى اعلم وعلى هذا الاحتمال يحمل امر اليهود اى كلامهم فى السلام وفى نسخة فى السام وانهم اى على
دأبهم وعادتهم لووا به السنتهم بتشديد الواو الاولى وتخفيفها اى عطفوها واما لوها والمعنى انهم حرفوه
ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت النبى عليه الصلوة والسلام عليه عائشة رضى الله عنها اى على ظن انه
عليه الصلوة والسلام ما يفطن لقولهم السام ولو كان اى المنافق او اليهود صرح بذلك لم تنفرد عا
من بين بعلمه روى انها قالت لهم السام والذم وفى رواية واللعنة فقال مهلا يا عائشة الم تسمعى
ما اقول لهم فان الله تعالى يستجيب لهم فى ولهذا اى لتنبيه عائشة نبه النبى صلى الله عليه وسلم
على فعلهم وكذا على كذبهم فى قولهم وقلة صدقهم فى سلامهم لعدم اسلامهم وخيانتهم فى ذلك
اى مقام كلامهم ليا بالسنتهم اى تحريفا بها وطعنا فى الدين وخيانتهم فى ذلك المتين المبين فقا
ان اليهود اذا سلم احدهم اى على المسلمين فانما يقول السام عليكم اى الموت فقولوا عليكم او وعليكم
كما تقدم والله اعلم وفيه ان سبحانه اخبر عنهم بقوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون
فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير فهذا ثبت بشهادة الله تعالى
فى حقهم فليس الحكم السابق مبنيا على اخبار عائشة فقط وكذلك اى مثل هذا القول المرضى عند المص
قال بعض اصحابنا اى من المالكية البغداديون بالرفع على انه نعت بعض والبغداديين بالجر على انه نعت
اصحاب كالقاضى عبد الوهاب وابن خويز منداد وابن الجلاب ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنا

بعلمه

بعلمه فيهم اى بمجرد علم فى حقهم ولم يأت اى فى حديث من الاخبار وروايات من الآثار انه قامت بينة
اى ثبتت حجة على نفاقهم اى بخصوصهم وما ورد فى الكتاب انما هو مذكور لعمومهم سترا من الله تعالى
فى اسرارهم وكتما فى اخبارهم وآثارهم فلذلك تركهم احياء على احوالهم فى ديارهم فاندفع به ما اعترض
الدلجى على المص لقوله وكفاك بينة عليه ما وردت به سورة المنافقين وبراءة من البحث عن
اسرارهم واظهار نفاقهم واخبارهم وايضا يقال فى دفع الاشكال فان الامر كان سرا وباطنا
اى بالاخفاء والكتمان وظاهر الاسلام والايمان وان كان احدهم من اهل الذمة بالعهد
والجوار بكسر الجيم وبضم اى الامان فهو من الجار بمعنى المجاور الذى اجرته من ان يظلم والناس
قريب عهدهم بالاسلام ويميز بعد اى بعد مضى تلك الايام الخبيث من الطيب اى المرائى من المخلص
فى مقام الكلام وقد شاع اى فشا وذاع عن المذكورين فى العرب بحيث ملأ الاسماع كون من
يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين المفاد من عموم حديث البخارى انا
سيد المرسلين والآخرين والانصار الذين بحكم ظاهرهم انهم من المسلمين فلو قتلهم النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر بضم الدال المهملة بعد الموحدة اى يسرع للناس منهم وفى
اصل الدلجى يبدو بالواو اى يظهر منهم وعلمه اى ولمجرد علمه بما اسروا فى انفسهم من النفاق ولنفا
وجواب لو لوجد المنفر بتشديد الفاء المكسورة ما يقول فى تنفيره ولارتاب الشارد فى تغيير
وارجف المعاند بصيغة المفعول او الفاعل والمعاند بكسر النون هو المنكر الجاحد الجائر ومنه قوله
تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة الاية والمرجف
هو الذى يرجف قلوب الناس بالاخبار المتزلزلة التى لا اصل لها من الرجفة وهى الزلزلة والمعنى
خاض فى امر الفتنة وارتاع اى وخاف من صحبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والدخول فى الاسلام
غير واحد اى كثير من الانام ممن ضعف دينه وسقم يقينه وجهل ان الداخلين فى الاسلام وهم
مخلصون اولئك لهم الامن وهم مهتدون ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم وفى نسخة الفذ بفتح الفاء
وتشديد الذال المعجمة اى المنفرد الواهم ان القتل للمنافقين انما كان للعداوة الباطنية المتعلقة
بالامور الدنيوية وطلب اخذ الترة بكسر التاء والفوقية اى النقص والتبعة الكاملة فى الطباع
البشرية من دماء القتيل الواقع فى الجاهلية وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله
وفق ما حررته اى الامام ولهذا قال عليه الصلوة والسلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وقد مر عليه الكلام وقال اى النبى عليه الصلوة والسلام لكى لا يعرف من دواه من المخرجين
الكرام اولئك الذين نهانى الله تعالى عن قتلهم وعلى تقدير صحته يحمل على اول امره وحالته من قوله
فاعف عنهم واصفح بخلاف آخره لقوله يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
وهذا اى عدم اجراء احكامه عليهم من حيث بواطنهم المستورة لديهم بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنا اى جلدا او رجما بالقصر وقد يمد والقتل قودا وحدا وشبهه كحد السرقة
والقذف وشرب الخمر لظهورها اى لوضوح امرها واستواء الناس فى علمها واشتراك الناس
فى حكمها والاخبار والسنة وقد قال محمد بن المواز بفتح الميم وتشديد الواو والف ثم زاء لو اظهر

اظهر المنافقون نفاقهم اى كفرهم وشقاقهم لقتلهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى بخصوصهم فلا
ينافى ما اظهر الله تعالى حالهم بعمومهم كما توهم الدلجى واعترض به على القاضى وذلك لان المنافق اذا اظهر
النفاق خرج عن كونه نفاقا وقاله يعنى وقال به ايضا القاضى ابو الحسن القصار بفتح القاف وتشديد
الصاد وتصحف فى اصل الدلجى بالقصار وقال قتادة فى تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون اى عن
نفاقهم والذين فى قلوبهم مرض اى شك عن تردد هم وشقاقهم والمرجفون فى المدينة عن ارجافهم
باخبار سوء من عند انفسهم عن سرايا ه عليه الصلوة والسلام بقولهم هزموا قتلوا اجرى
عليهم كذا وكذا يؤذون المؤمنين ويغمونهم لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم بان نفعل بهم مايكون
عبرة لغيرهم ثم لا يجاورونك فيها بان نضطرهم الى الجلاء عن المدينة السكينة فلا يسكنون فيها
الا قليلا من الزمان ملعونين نصب على الحال اى حال كونهم مبعودين مطرودين اينما ثقفوا
اى وجدوا ابعد ذلك اخذوا اى امسكوا وقتلوا تقتيلا اى وبولغ فى قتلهم تنكيلا سنة الله
اى سن الله تعالى واجرى عادته الاية اى فى الذين خلوا من قبل اى مضوا قبلكم من الانبياء و
اممهم ولن تجد لسنة الله تبديلا اى تغييرا وتحويلا قال اى قتادة معناه اى قوله لئن لم ينته
المنافقون اذا اظهروا النفاق الذى فى باطنهم من الشقاق وحكى محمد بن مسلمة فى المبسوط عن زيد
بن اسلم وهو من فقهاء التابعين بالمدينة ان قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار اى بالسيف و
المنافقين بالحجة واغلظ عليهم جميعا فى محاربتهم ومحاجتهم فعن الحسن وقتادة ومجاهد بالوعيد
وقيل بافشاء اسرارهم واظهار اخبارهم والاظهر ان المعنى جاهد الكفار والمنافقين اذا اظهر
والكفرهم واعلنوا سترهم وبهذا التقدير نسخت هذه الاية ما كان قبلها من المسالمة والمسامحة
وكثير من الشيخ ما كان قبلها اى نسخ هذا الحكم ما كان قبلها من العفو والصفح عنهم وقال بعض
مشايخنا عن المالكية اوالاشعرية اوعلماء اهل السنة لعل القائل وهو واحد من الانصار كما فى
صحيح البخارى اومغيث بن قشير كما قاله بعضهم لاذو الخويصرة كما توهم الدلجى هذه قسمة ما اريد
بها وجه الله وقوله اعدل اى قبل ذلك او بعده هنالك كذا حرره الدلجى وقال الحلبى قائل اعدل
هو ذو الخويصرة وكلام القاضى فى عطفه لقوله اعدل ظاهر فى ان الكلام مبين قالهما واحد وفيه
نظر وانما هما اثنان ولو قال وقول الاخر اعدل كان حسنا لم يفهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اى منه كما فى نسخة اى من قوله الطعن عليه اى على فعل النبى والتهمة له اى لديه ونسبة التقصير
اليه وانما راها اى القسمة او تلك الحالة من وجه الغلط فى الرأى اى بناء على رأى ناقص وامور
الدنيا اى فى امورها والاجتهاد فى مصالح اهلها ظنا منه ان هذا من قبيل انتم اعلم بامر دنياكم
فلم ير اى النبى عليه الصلوة ذلك الكلام سبا يتسند الموحدة اى طعنا ومذمة وفى نسخة
شيئا او من الملامة اى مما يستحق عليه العقوبة ورأى انه من الاذى الذى يجوز له العفو عنه والصبر
عليه فلذلك لم يعاقبه والصواب انه عليه الصلوة والسلام فهم من الخطاب ما يستحق عليه العقاب
لكنه كان مأمورا بالاعراض عنهم فى مقام العتاب والاكتفاء لا يفهم الطعن من قوله هذه قسمة
ما اريد به وجه الله تعالى ثم قوله اعدل قد يقال انه اراد به التسوية اللغوية والعدالة العرفية ولكنه

عليه

عليه الصلوة والسلام فهم انه اراد العدالة الشرعية فقال له ويلك من يعدل ان لم اعدل وقال
فى اخر الحديث يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين
الحديث فكان كما اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم وقتل على يد على فى النهر وان وهو رئيس الخوارج
واهل الخذلان وكذلك اى وكما قيل فيمن تقدم من الاعتذار يقال فى اليهود اذا قالوا بدل
السلام السام عليكم كما فى نسخة ليس فيه صريح وفى نسخة تصريح سب اى شتم ولا دعاء
اى عليه بذم الا اى لكن دعاء عليه بما لا بد منه من الموت الذى لا بد اى لا محالة ولا مفارقة
من لحاقه جميع البشر بل كل ذى روح من الخلق كما صح فى الخبر وفيه ان مثل هذا من باب الدعاء
على المقول فيه بحسب العرف والعادة لانه يراد به الانشاء لا الاخبار بما سيقع من الحالة و
هذا المعنى الذى فهمته عائشة وهى من الفصحاء والبلغاء ومن اهل بيت الفهم والحذاقة والعلم
والفطانة وقيل بل المراد به تسأمون دينكم اى تملونه وتتركونه والسأم بهمزة ساكنة والسآمة
بهمزة ممدودة الملال والملالة قال الدلجى والرواية بلا همز لاختلاف صيغتهما واوا وهمزا
انتهى واراد انه لا يصح هذا المعنى من ذلك المبنى والصواب انه لا مخالفة بين الرواية والدراية
لان الهمزة الساكنة كثيرا تبدل الفاء وهذا دعاء على سلامة الدين اى فى قلوب المؤمنين ليس
تصريح سب اى شتم لكنه متضمن لعيب وذم ولهذا اى ولكونه ليس بصريح سب ولهذا ترجم
البخارى على هذا الحديث باب بالرفع منونا اذا عرض بتشديد الراء اى لوح الذمى او غيره وفى
نسخة وغيره اى المسلم من بسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى ولم يصرح به قال ابن المنير كان البخارى
كان على مذهب الكوفيين فى هذه المسئلة وهو ان الذمى اذا سب يعزر ولا يقتل قال بعض
علمائنا وليس هذا اى قول اليهود السام عليكم بتعريض بالسب اى الشتم وانما هو تعريض بالاذى
ولكنه موصوف بالذم قال القاضى ابو الفضل يعنى المص قد قدمنا ان الاذى بعمومه والسب
بخصوصه فى حقه عليه الصلوة والسلام سواء لاستوائهما فى نقصه والخروج عن دينه
الموجب لتكفيره بخلاف غيره فانه يفرق بينهما باختلاف تقريره حسب تقريره وفيه ان جميع مراتب
الايذاء لا يكون مع السب فى حالة السواء فانه عليه الصلوة والسلام كان يتأذى من اصحابه
الكرام اذا صدر عنهم ما يوجب شيئا من الاثام وقال القاضى ابو محمد بن نصر بصاد مهملة مجيبا
عن هذا الحديث اى حديث السام ببعض ما تقدم من الكلام ثم قال ولم يذكر فى الحديث هل كان
هذا اليهودى من اهل العهد اى الجزية والذمة اى الامان فينقض عهده ويبلغ مأمنه
او الحرب اى اهل الحرب فيهدر دمه ولا يترك موجب الادلة بفتح الجيم اى المقتضاة من
القتل بشتم او ذم للامر المحتمل لواحد منهما وفيه ان ذلك اليهودى اما كان منافقا او مستأمنا
والا لما كان عليه الصلوة والسلام واصحابه الكرام يتحملون من الحربى نوعا من الكلام ولما كانوا
يتركونه فى ذلك المقام بعد الامر بقتال من لم يذعن للاسلام نعم كما قال هو وغيره والاولى فى ذلك
وفى نسخة فى هذا كله والاظهر من هذه الوجوه فى حكم مقصد الاستيلاف بفتح الصاد وكسرها اى ملحظ
طلب الالفة ورفع الكلفة عن الامة والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون على وجه اليقين ولذلك

ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب بالتنوين وفي نسخة بالاضافة الى قوله من ترك
قتال الخوارج اى مقاتلتهم وفي نسخة قتل الخوارج وهم طائفة مشهورة من اهل البدعة ينقصون
اهل بيت النبوة للتألف اى طلب الالفة ليثبتوا على الملة ولئلا ينفر الناس بكسر الفاء من النفر
وفي نسخة من التنفير عنه اى ولدفع التنفر عن قبول الدعوة ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه
قبل اى قبل ذلك وقد صبر لهم عليه الصلوة والسلام على سحره بكسر السين اى ما يسحر به وفي نسخة
بفتحها وهو المصدر وسمة اى وعلى تسميمه وهو اعظم من سبه وفيه ان من سمه علله بانه اختبر
على انه ان كان نبيا فلا يضره والا فيندفع به شره ولذا لم يقتلها اولا ثم قتلها قصاصا بعد
ما مات به بشر بن البراء من اصحابه الى ان نصره الله تعالى عليهم واظهر امره لديهم واذن له
في قتل من حينه منهم بمهملة فتحية مشددة فنون مفتوحة اى اهلكه من الحين وهو الهلاك
وقيل من حينه اى انتظر وقته وروى بالخاء المعجمة من الخيانة ويحتمل خيب بالباء الموحدة
اى نسبه الى الخيبة وفي نسخة اخرى عيبه بالموحدة او النون وهذا كله في بني قريظة واضطرهم
وانزلهم وفي نسخة وانزلهم من صياصيهم بفتح اوله اى حصونهم وقذف اى والحال انه سبحانه القى
في قلوبهم الرعب بسكون العين وضمها اى الخوف الشديد وكتب على من شاء منهم كبني النضير
واضرابهم الجلاء بفتح الجيم وبكسر والمد اى الاخراج عن وطنهم ومألوف بدنهم وكربة الغربة و
سائر محنهم واخرجهم من ديارهم ومدار اثارهم وخرب بيوتهم من ديارهم بايديهم اى انفسهم
وايدي المؤمنين بالنقض والهدم حتى لا يبقى منهم في المدينة اثار دار ولا ديار وكاشفهم اى
ظاهرهم وشافههم بالسب اى الطعن والتعيير فقال يا اخوة القردة والخنازير خطابا لاشباههم
ومشابههم وفيه ايماء الى قوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير فهم اخوته حيث وقع المسخ في طائفتهم
وقيل القردة في اصحاب السبت من اليهود والخنازير في اصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم
واحد يجمعهم بنو اسرائل وحكم فيهم سيوف المسلمين بتشديد الكاف اشارة الى قتل بني قريظة
ونزولهم عن حصونهم بحكم سعد بن معاذ واجلاهم اى اخرجهم من جوارهم بكسر الجيم وبضمها اى
مجاورتهم ومحاورتهم واورثهم اى الله سبحانه ارضهم وديارهم اى مساكنهم واموالهم كبني
النضير وهذا كله لتكون كلمة الله تعالى هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى في الدنيا والآخرة
قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير عند مرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احد وفتح
بني قريظة عند مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان ومجمل قصتهما ان بني النضير كانوا صالحوا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يقاتلوا معه ولما غزا احدا وهزم المسلمون نقضوا
العهد فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى قريش فأتوا قريشا وعاقدوهم بان تكون
كلمتهم واحدة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فنزل جبرائل
عليه السلام فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بقتل كعب بن الاشرف وامر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية فدس المنافقون اليهم
الا لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فحاصرهم

رسول

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقذف في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر
المنافقين فسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة
ولهم ما اقلت الابل اى حملت من اموالهم وللنبي الله تعالى ما بقي ففعلوا ذلك فخرجوا من المدينة
الى اذرعات واريحا من ارض الشام وذلك قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
من ديارهم لاول الحشر اى في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم قبل ذلك هذا الذل و
التعب او في اول حشرهم من اجلائه عليه الصلوة والسلام الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر رضي
الله تعالى عنه اياهم من خيبر الى ذلك المقام وقيل آخر حشرهم يوم القيمة فانهم كغيرهم يحشرون
اليه عند قيام الساعة واما قصة بني قريظة فروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما رجع
من منصرف الاحزاب الى المدينة اتاه جبرائل عليه السلام فقال وضعت السلاح يا رسول الله
قال نعم قال ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وكانوا قد عاونوا الاحزاب على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فامر النبي عليه الصلوة والسلام مناديا اذن من كان سامعا
مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه برايته اليه فسار علي حتى اذا دنا من الحصون سمع مقالة قبيحة
لرسول الله صلى الله تعالى عليه فرجع حتى اتاه فقال يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا عليك ان تدنوا من هؤلاء الاخابيث قال لم اظنك سمعت في منهم اذى قال نعم يا رسول الله
قال لو راوني لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حصونهم قال
يا اخوة القردة والخنازير هل اخزاكم الله تعالى وانزل لكم نقمة قالوا يا ابا القاسم ما كنت
جهولا قال فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار
وقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فانى احكم فيهم بحكم الله تعالى
من فوق سبعة ارقعة بان يقتل مقاتلهم وسبى ذراريهم فحبسهم رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار ثم رجع رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خندقا ثم بعث اليهم فضربت اعناقهم في تلك الخنادق
وكانوا على ما قيل ستمائة او سبعمائة وقسم الاموال والنساء والذراري وذلك قوله تعالى
وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتب من صياصيهم اى عاونوا الاحزاب على حزب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح في رواية البخاري وغيره
عن عائشة انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه في شئ يؤتى اليه اى لم يعاقب احدا
على مكروه يقع عليه قط اى ابدا في حال من احواله الا ان تنتهك بصيغة المفعول
او الفاعل اى تنتقص او تستنقص حرمة الله تعالى اى احترامه وعزته فينتقم الله تعالى اى
حينئذ مع ان انتقامه لنفسه انتقام لحرمة ربه فاعلم ان هذا الحديث لا يقتضي
مضمونه انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه اى بقوله او فعله او كذبه فان هذه المذكورات من
حرمات الله تعالى التي انتقم لها وفي نسخة منها اى من اجلها ابتغاء لوجه الله تعالى كما تقدم

من قتل ابی دافع وكعب بن الاشرف وغيرهما وانما يكون ما لا ينتقم اى منه كما فى نسخة له اى لاجل
نفسه فيما يتعلق بسوء ادب من اجلاف العرب او معاملة مع احد منهم من القول والفعل فى النفس
وفى نسخة بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه اى اذى النبى عليه الصلوة والسلام لكن
اى الا انه صدر مما روى بما اى بسبب ما جبلت عليه الاعراب اى من الاخلاق او من الطباع
التى خلقت وطبعت وتعوّدت من الجفاء بفتح الجيم ومد الالف وهو غلظ الطبع والجهل باداب
الشرع كما قال الله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
او جبل عليه البشر اى جنس بنى آدم كلهم من الغفلة اى الغيبة عن مقام الحضرة وروى من
السفه وهو الخفة وقلة المبالاة بالعمل كجبذ الاعرابى بجيم فباء موحدة فذال معجمة اى
جذبه بعنف وشدة رداءه وفى نسخة بردائه بردائه فالباء للتقوية او لتأكيد التعدية وفى
بعض النسخ بازاره وهو خطاء فاحش كما يدل عليه حتى اثره اى جبذه فى عنقه اللهم الا ان
يحمل الازار على الملحفة وهى كل ما سترك وقد قال الاعرابى كما فى البخارى مر لى من مال الله
الذى عندك وكرفع صوت الاخر اى الاعرابى او غيره عنده قال الحلبى يحتمل انه يريد به ثابت
بن قيس بن شماس فقد روى انس بن مالك ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افتقد ثابت بن
قيس فقال رجل يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اعلم لك الحديث فى خوفه من رفع صوته
عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى
الآية ويحتمل ان يريد غيره قلت المتعين ان يكون غيره لان قضيته من محامد مناقبه
لا مذمة من مراتبه واما قول الدلجى انه الذى قال قسمة ما اريد به وجه الله تعالى فموقوف على
ثبوت كون مقوله هذا واقعا برفع صوته وقد عينه التلمسانى بالاعرابى الذى طالبه عليه
الصلوة والسلام دعوه فان لصاحب الحق مقالا وكجحد الاعرابى اى له كما فى نسخة بعوضه كانظار
النبى عليه الصلوة والسلام شراءه منه اى الاعرابى وهو سواد بن قيس المحاربى وقيل
سواد بن الحارث فرسه المسمى بالمرتجز وكان ابيض وقيل النجيب التى شهد فيها خزيمة
انه اشتراها منه فجعل منه صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين والحديث رواه البخارى
وما وفى نسخة وكما كان من تظاهر زوجته وفى نسخة زوجتيه وهى لغة والاول افصح اى
تعاونهما عليه فيما يسوء من فرط الغيرة بالنسبة اليه وهما عائشة وحفصة واشباه
هذا الذى ذكرهنا مما يحسن الصفح عنه اى يستحسن الاعراض عنه وعدم الالتفات
نحوه وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل
مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح ما لا يجوز للانسان فعله وان تأذى
به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
فى حديث فاطمة انها بضعة منى يؤذينى ما اذاها الا وانى ما احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع
ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا او يكون هذا الحديث المتقدم ذكره مما اذاه
به كافر صريح وجاء بعد ذلك اسلامه كذا فى النسخ الصحيحة وجاء بالواو وتلك المتقدم تصحيف قلت

اذا كان المبنى صحيح رواية ودراية فلا يقال فيه انه تحريف ولا يلزم ما ادعاه على ما سيأتى
دعواه كعفوه عن اليهودى الذى سحره وعن الاعرابى الذى اراد قتله وهو غورث بن الحارث وعن
اليهودية التى سمته وقد قيل قتلها اى اخرا قصاصا ببشر بن البرا بعد ما عفا عنها اولا كالا
اولا عنه ارها فى كلا منها هذا وقال الحلبى المفهوم من عبارة القاضى المؤلف هنا ان هؤلاء
الثلثة قد اسلموا لكن الذى سحره وهو لبيد بن الاعصم لم يسلم بلا خلاف ما اعرفه واما الاعرابى
الذى اراد قتله وهو غورث بن او دعثور على ما تقدم فقد اسلم بلا خلاف واما اليهودية التى
سمته فانها زينب بنت الحارث فقيل انها لم تسلم وقتلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن الزهرى كما رواه معمر بن راشد فى جامعه انها اسلمت فتركها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وبيان وجه الخلاف والجمع قد تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم ومثل هذا مما بلغه اى بعض ما يصل
اليه من اذى اهل الكتاب والمنافقين من ارباب الحجاب وصفح عنهم جملة حالية وفى نسخة
فصفح اى اعرض عن اذيهم وتركهم على هويهم رجاء استيلافهم اى تألفا نفسهم واستيلاف
غيرهم بهم كما قررناه قبل اى قبل ذلك على وجه التحقيق وبالله التوفيق فصل تقدم الكلام
فى قتل القاصد لسبه اى التعمد فى سبه والازراء به وفى نسخة والازدراء به وهو بمعنى الانتقاص
وغمصه بمعجمة ومهملة بينهما ميم ساكنة اى عيبه باى وجه كان من ممكن وجوده او محال
بضم الميم اى ممتنع شهوده فهذا وجه بين اى ظاهر مكشوف لا اشكال فيه ولا توقف فى قتل
متعاطيه الوجه الثانى لاحق به اى ملحق بالوجه الاول فى البيان والجلاء اى فى الظهور
وعدم الخفاء وهو ان يكون القائل لما قال من الكلام فى جهته عليه الصلوة والسلام غير
قاصد للسب اى للشتم على وجه الخفاء والازراء وفى نسخة الازدراء اى الاستحقار بالاستخفاف
والاستهزاء ولا معتقد بالجر وفى نسخة ولا معتقدا له اى لمضمون كلامه ولكنه تكلم فى جهته
عليه الصلوة والسلام بكلمة الكفر وفى نسخة بكلمة من الكفر اى من الفاظه كما بينه بقوله من
لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز اى نسبته اليه ونفى ما يجب اى ثبوته له مما
هو فى حقه عليه الصلوة والسلام نقيصة اى ومذمة مثلها بالرفع ويجوز نصبه اى
نحو ان ينسب اليه اتيان كبيرة بصيغة المجهول والاظهر ان يكون بصيغة الفاعل
اى ينسب القائل اليه اتيان كبيرة اى صدورها من فعل او فعل بخلاف صغيرة لاختلاف
فى جواز صدورها عنه او مداهنة بالجر والنصب اى مصانعة فى تبليغ الرسالة كما نفاها
الله تعالى عنه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق صدرك ان يقولوا لولا انزل
عليه كنز او جاء معه ملك او مسامحة ومساهلة فى حكم بين الناس كما نفاها عنه فى قوله
تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله او بغض بضم الغين وتشديد
الضاد المعجمتين اى يخفض وينقص من مرتبته العلية او شرف نسبه الى آبائه واجداده الجلية
من العيوب العرفية لا من الذنوب الشرعية فان عبد المطلب من اجداده مات كافرا بالاجماع
وجزم ابو حنيفة بان والدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتا على الكفر وكذا ابو ابراهيم

من اهل الكفر اجماعا خلافا للشيعة وشرذمة قليلة من اهل السنة وقد كتبت في هذه المسئلة
رسالة مستقلة او وفور علمه اى كثرته او زهده من غير ضرورة او يكذب بما اشتهر به من
امور اخبر بها عليه الصلوة والسلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره اذ لو انكر خبرا متواترا
كفر بخلاف ما اذا انكر حديثا احادا فان انكاره فسق ففي المحيط من انكر الاخبار المتواترة
في الشريعة كفر مثل حرمة لبس الحرير على الرجال ومن انكر اصل الوتر واصل الاضحية كفر
وفي الخلاصة من رد حديثا قال بعض مشايخنا يكفر وقال المتأخرون ان كان متواترا
كفر اقول وهذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديث الاحاد من الاخبار على وجه الاستخفاف
والاستحقار واما انكار حديث المشهور فالجمهور من اصحابنا على انه يكفر الا عيسى
بن ابان فان عنده يضلل ولا يكفر وهو الصحيح او يأتي بسفه من القول اى بسفاهة
في عبارة او قبيح من الكلام ولو باشارة ونوع من السب وما فيه من قلة الادب في
جهته عليه الصلوة والسلام وان ظهر بدليل حاله اى حال قائله انه لم يتعمد اى لم يرد
عليه الصلوة والسلام في مقاله ولم يقصد سبه لا عتقاد كماله لكن صدر عنه مقاله
اما لجهالة بنعوت جماله حملته على ما قاله او لضجر بفتحتين اى قلق من ازعم ناله
او سكر محرم او غيره او غيره او قلة مراقبة في شانه وضبط للسانه وعجرفة اى مجازفة
وقلة مبالات في بيانه وتهور في كلامه اى سرعة في خلقه وجرأة في نطقه فحكم
هذا الوجه الثاني حكم الوجه الاول وهو القتل اى قودا وحدا دون تلعثم اى توقف
في بابه اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة اذ معرفة ذات الله وصفاته وما يتعلق
بانبيائه فرض عين مجملا في مقام الاجمال ومفصلا في مقام الاكمال نعم اذا تكلم بكلمة عالما بمبناها
ولا يعتقد معناها لكن صدرت عنه من غير اكراه بل مع طواعيته في تأديته فانه يحكم
عليه بالكفر بناء على القول المختار عند بعضهم من ان الايمان هو مجموع التصديق
والاقرار فباجرائها يتبدل الاقرار بالانكار اما اذا تكلم بكلمة ولم يدر انها كلمة الكفر
ففي فتاوى قاضيخان حكاية خلاف من غير ترجيح حيث قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل
وقيل يكفر ولا يعذر بالجهل وفي الخلاصة من قال انا ملحد كفر وفي المحيط والحاوي لان
الملحد كافر ولو قال ما علمت انه كفر لا يعذر بهذا في القضاء الظاهر والله تعالى اعلم بالسرائر
ولا بدعوى زلل اللسان فيه ان الخطاء والنسيان او ما استكره عليه الانسان عذر في
معرض البيان ولا بشئ مما ذكرناه مما يظن انه يكون عذرا اذ وفي نسخة اذا كان عقله
في فطرته اى خلقته وجبلته سليما بان لا يكون مجنونا ولا خرفا سقيما الا من اكره وقلبه
وقلبه مطمئن بالايمان كما هو مبين في القران وبهذا الوجه الثاني افتى الاندلسيون
بفتح الهمزة وضم الدال وبفتحها اى المالكيون من علماء الاندلس وهو اقليم معروف من
المغرب على بن حاتم اى الطليطلي في نفيه الزهد اى الاختياري عن رسول الله صلى الله
تعالى وسلم الذي قدمناه اى ذكره وامره وقال محمد بن سحنون بفتح اوله وبضم ويصرف

ولايصر

ولا يصرف في الماسور بايدي الكفار بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جملة حالية
في ايدي العدو اى في تصرفهم او فيما بينهم يقتل الا ان يعلم بتنصره اى حدوث دخوله في
مذهب النصارى او اكراهه اما الثاني فظاهر ويدل عليه تعالى من كفر بالله من بعد
ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب
من الله ولهم عذاب عظيم روى ان بني المغيرة اخذوا عمارا وغطوه في بئر ميمون وقالوا له
اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاتى عمار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
يبكي فقال عليه الصلوة والسلام وما وراءك وقال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت
قال وكيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعد لهم بما قلت واما الاول فقد قال الحلبي هذا الكلام
ينبغي ان يسئل عنه المالكية وقال الانطاكي اى الا ان يكون معروفا بالبصارة تمنعه
بصارته ومعرفته عن الحوم حول الحمى المنيع بالامر الشنيع انتهى وفيه ان السب هنالك من
غير ان يكره عليه في ذلك مناف للتبصر سواء يكون معروفا به ام لا وقال التلمساني وكان
النسخة عندهما بالباء الموحدة وانما هي والله تعالى اعلم بالنون الا ان بتنصره ولا شك ان المالكية
يقولون اذا تنصر طوعا ثم وقع منه سب او لعن او كلام يعيب به النبي او قذفه او استخف
بحقه او غير صفته او الحق به نقصا ثم راجع الاسلام اقول هذا بياض في الاصل ولم يعلم ان
الحكم بقتل او لا بقتل وعلى كل تقدير ففيه اشكال اما على الاول فلانه ينافي الاستثناء وسياتي صريحا
في كلام القاضي انه يجب قتله واما الثاني فلانه قد تقدم ان من سب النبي يقتل مسلما كان
او كافرا والذي يظهر لي ان المعنى الا ان يعلم تنصره قبل ذلك وانه ما صح ايمانه هنالك
بان كان منافقا او مزورا او مرائيا او جاسوسا ثم لما اسر اظهر سبه عليه الصلوة والسلام
ثم رجع الى الاسلام فانه حينئذ لا يقتل ففي مختصر العلامة الخليل المالكي الا ان يسلم الكافر
قال شارحه المشهور بحلو واختلف في الذمي اذا سب احدا من الانبياء ثم اسلم هل يدرء عنه
القتل باسلامه فقال مالك في الواضحة والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد
الحكم واصبغ ان اسلم ترك قال الاصبغ وسحنون لا يقال له اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة
وحكى القاضي ابو محمد في ذلك روايتين انتهى واما على نسخة بتبصره بالموحدة فلا يبعد ان
يراد به الفرق بين المتبصر الذين من العلماء المتقين وبين الفسقة والجهلة بمراتب اليقين
فان الثاني يحتاج الى العلم باكراهه ببينة او قرينة بخلاف الاول فان الظن به في مقام يقينه
ان لا يقع له سب الا بعد تحقق اكراهه فيقبل قوله ويتفرع عليه ابانة امرأته منه وعدمها
والله سبحانه وتعالى اعلم ومن فروع هذه المسئلة عندنا لو قالت زوجة اسير تخلص انه ارتد
عن الاسلام وبنت منه فقال الاسير اكرهني ملكهم بالقتل على الكفر بالله تعالى ففعلت
مكرها فالقول لها ولا يصدق الاسير الا بالبينة وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر احد بدعوى
زلل اللسان في مثل هذا الشان ولعل وجهه سد الذريعة بفساد اهل الزمان وافتى ابو الحسن

القابسي بكسر الموحدة فيمن شتم النبي صلى الله تعا عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به
انه يعتقد هذا او يفعله اي ويقول مثله في صحوه فان كل اناء يترشح بما فيه وهذا بناء
على سوء الظن به مع انه لا يلزمه اذ السكران قد يقصد امه وبنته ونحوهما في حال سكره مع
لا يظن به انه يفعله حال صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود
الفارقة بين الحلال والحرام المانعة من قربان الحرام كالزنا والمترتب عليها كالرجم لانه ادخله
على نفسه باجترائه على نبيه ما لا يليق به لان من شرب الخمر على علم اي مع علمه بما يترتب
عليها من زوال عقله بها واتيان ما ينكر صدوده منه بسببها فهو كالعامد لما يكون بسببه
القتل وعلى هذا الزمناه الطلاق على خلاف فيه بين علمائنا والتصحيح وقوعه تاكيدا لزجره
والعتاق والقصاص والحدود كالقطع بالسرقة ولا يعترض على هذا الذي ذكر من ان السكران
يؤاخذ بما صدر عنه حال سكره بحديث حمزة اي ابن عبد المطلب الذي رواه الشيخان
عن علي رضي الله عنه ان حمزة قبل ان تحرم الخمر كان في شرب وبفناء الدار شارفان لعلي
اراد ان يأتي عليهما باذخر يبيعه ليستعين بثمنه على تزوج فاطمة رضي الله عنها
وعند حمزة واصحابه جارية تغنيهم فقالت الا يا حمز بالشرف النواء فخرج اليهما ينقرخوا
صرهما وجب اسنمتهما فاخبر علي النبي صلى الله تعا عليه فجاءه فلما راه حمزة صعد نظره
اليه وخاطبه بما لا يليق لديه كما بينه المص بعضه بقوله وقوله اي ويقول حمزة للنبي عم عليه السلام
ومن معه كعلي وهل انتم الا عبيد لابي فعرف النبي صلى الله تعا عليه وسلم انه وفي نسخة
انما هو ثمل بفتح المثلثة وكسر الميم اي سكران فانصرف عنه ولم يؤاخذه بما صدر عنه لان
الخمر كانت حينئذ غير محرمة بل كان هذا سببا لتحريمها فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما
يحدث عنها من سكر من شرب منها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون
العاقبة ولهذا لما ام علي رضي الله عنه في حال سكره وقد قرأ اعبد ما تعبدون سوفخ
امره فصل الوجه الثالث ان يقصد اي احتمالا الانام الى تكذيبه عليه الصلوة والسلام فيما
قاله اي فيما تواتر عنه من الكلام او اتى به اي من احكام الاسلام التي اجمع عليه الاعلام
او ينفي نبوته مطلقا او رسالته الى غير العرب مثلا او وجوده في عالم شهوده او يكفر به اي
يتبرأ عنه سوأ انتقل بقوله ذلك وخروجه عن الاسلام هنالك الى دين اخر من التهود
او التنصر او التمجس غير ملته استثناء لمجرد تاكيد في قضيته ام لا اي لم ينتقل الى دين صار
ملحدا زنديقا او دهريا او تناسخيا مما لا يسمى دينا عرفيا وان كان ما ذكر دينا لغويا فهذا
كافر باجماع يجب بقتله من غير النزاع ثم ينظر اي في امره هنالك فان كان مصرحا بذلك
اي معلنا غير مستتر كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف اصحاب مالك في استتابته
اي قبول توبته وعلى القول الاخر بكسر الخاء اي المعتبر الناسخ للقول الاول لا يسقط القتل عنه
توبته فيقتل حد الحق النبي صلى الله تعا عليه وسلم ان كان الملعون ذكره عليه الصلوة
والسلام بنقيصة فيما قاله هذا المتنقص من كذب في حقه او غيره بتغيير في دعته وامره

وان كان

وان كان مستترا بذلك من التستر فتفعل مأخوذ من الستر ضد الاخفاء وفي نسخة مستترا
بتشديد الراء من الاستسرار استفعال من السر ضد الكتم لا من السرور كما وهم الدلجي
فحكمه حكم الزنديق اي الاصلي لا تسقط قتله التوبة عندنا اي معشر المالكية قولا واحدا
كما سنبينه اي قريبا قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد اي تبرأ منه واعرض عنه
او كذبه اي في نبوته او كذب به اي بوجوده او بكرمه وجوده وظهور نور شهوده فهو مرتد
حلال الدم اي قبل التوبة الا ان يرجع عن براءته ولو بعد استتابته وقال ابن القاسم
اي المصري صاحب مالك في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل الى الثقلين كافة
او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله اي افتراء واختلقه يقتل وهذا مجمع عليه
قال اي ابن القاسم ومن كفر برسول الله صلى الله تعا عليه وسلم وانكره الواو بمعنى او من
المسلمين فهو بمنزلة المرتد اي يقتل ان يتب وكان الاولى ان يقول فهو مرتد او فيجري عليه حكم المرتد
وهذا اذا كان معلنا لا مخفيا وكذلك من اعلن بتكذيبه اي اظهره جهرا انه كالمرتد يستتاب
فان تاب والا قتل وهذا مما لا خلاف فيه الا عند بعض المالكية وكذلك قال اي ابن القاسم
فيمن تنبأ اي ادعى عم انه يوحى اليه انه كالمرتد يستتاب وقاله اي مثل مقال ابن القاسم
سحنون وهو بفتح السين واغرب الدلجي بقوله وقد يكسر ثم هو فعلون ولذا صرف وقد يمنع
بناء على مذهب الفارسي في جعل مطلق المزيدتين علة وقال ابن القاسم دعا الى ذلك اي الى
انه نبي سرا وجهرا فانه يكون كالمرتد وكان مقتضى ما سبق انه اذا ادعى سرا يكون كالزنديق
فيحتاج الى فرق في مقام جمع التحقيق والله ولي التوفيق قال اصبغ اي ابن الفرج وهو اي من زعم
انه نبي كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله تعا حيث قال تعالى في حق نبينا عليه الصلوة والسلام انه خاتم
النبيين مع الفرية بكسر الفاء اي الافتراء على الله تعا قال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وقال اشهب اي ابن عبد العزيز المصري في يهودي اي مثلا تنبأ
اي ادعى انه نبي في نفسه او زعم انه ارسل الى الناس في امره ونهيه او قال بعد نبيكم نبي اي
يوجد بان يولد او نبي ناسخ لدين محمد لئلا يشكل بعيسى عليه الصلوة والسلام ولكن اليهودي
لم يقصد ذلك وانما يتصور من النصراني هنالك انه يستتاب ان كان معلنا بذلك بخلاف
ما اذا كان مخفيا فانه معتقده هنالك فان تاب من اعلان مثل هذا المقال والا قتل في الحال
وذلك اي قتله لانه مكذب للنبي صلى الله تعا عليه وسلم في قوله كما رواه الثقات لا نبي بعدي
الاولى ان يستدل بقوله تعا ولكن رسول الله وخاتم النبيين لان الحديث ما ثبت متواترا
ليفيد اليقين ولا مشهورا عند المحدثين وان كان مشتهرا على السنة المؤمنين مفتر على الله
تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة اي احديهما وقال محمد بن سحنون من شك في حرف اي من تردد
في صحة حرف في القرآن مما جاء به محمد صلى الله تعا عليه وسلم عن الله تعالى وثبت مجيئه به متواترا
فهو كافر جاحد اي معاند لا حد وكان الاظهر ان يقول من انكر لان من توقف في بعض الحروف
المختلفة بين القراء السبعة وان كانت كلها متواترة ولم يرد جزما بانه مما جاء به عن الله

تعالى ام لا يحكم بكونه فان كثيرا من الناس اذا تردّدوا فى كلمة واحدة يراجعون القرّاء العارفين
لا يقال مراده بالحرف هو المجمع عليه فان الاشكال باقٍ على حاله اذ لا يخلو قارئ عن تردّد فى
حرف من حروفه نعم من شك فى حرف مع علمه بانه من القران فلا شك انه كافر وقال اى ابن
سحنون من كذب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى مطلقا كان حكمه عند الامة
اى جميعهم القتل وانما الخلاف فى انه هل يستتاب ولو بالاستمهال ام لا بل يقتل فى الحال
وقال احمد بن ابى سليمان صاحب سحنون من قال ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اسود قتل
لم يكن عليه الصلوة والسلام باسود بل كان ابيض كانما صيغ من فضة رواه الترمذى
فى الشمائل عن ابى هريرة وفى رواية مسلم والترمذى عن ابى الطفيل كان ابيض مليحا
وفى رواية البيهقى فى الدلائل عن على كان ابيض مشربا بحمرة يعنى لا انه ابيض امهق
وهو البياض المشبه بالجص المكروه عند اكثر الطباع السليمة والحاصل ان بياض لونه ثابت
فى الاخبار الصحيحة والاثار الصريحة مختلفة فى المبنى متواترة فى المعنى فمن قال فى حقه
انه كاسود يكفر حيث وصفه بغير نعته الموجب لنفيه وتكذيبه لكن قد يعذر قائله اذا
كان جاهلا لوصفه عليه الصلوة والسلام لا سيما اذا كان من العوام الا اذا اراد به تنقصه
واستهانته عليه الصلوة والسلام وهذا يختلف باختلاف العرف بين الانام اذ السواد
مرغوب بين الحبشة والهنود كما ان البياض مطلوب عند العرب والاعجام والاروام وقال
نحوه اى مثل مقال ابن ابى سليمان لو قال اى احد من المسلمين انه مات قبل ان يلتحى اى
اى تنبت لحيته او انه كان تباهرت وفى نسخة بتهرت وهو بمثناة فوقية فى اوله واخره
وبفتح الهاء وسكون الراء مكان باقصى المغرب قيل هو اخر العمارة ولم يكن بتهامة بكسر اوله
اى مكة وارض الحجاز قتل لان هذا نفى متضمن لوجوده وظهور كرمه وجوده ثم قولان كلاهما
مخالف للكتاب والسنة المشهورة اما بطلان القول الاول فيستفاد من قوله تعالى قل لو شاء
الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون واما بطلان
القول الثانى فمستفاد من قوله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها والمراد بام القرى مكة
بالاجماع واما بطلانهما من الحديث فقد ثبت انه عليه الصلوة والسلام بعث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس اربعين سنة فاقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وتوفى
وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قال حبيب بن ربيع تبديل صفته اى المشهورة
ومواضعه اى المأثورة لغيرها كفر به ونفى لوجوده والمظهر له اى لتبديلها كافر اى ابتداء
او مرتد انتهاء وفيه الاستتابة اى قبول التوبة والمسر له اى المخفى لهذا الاعتقاد الفاسد
والكاتم لهذا القول الكاسد زنديق يقتل دون استتابة اى فى مذهب مالك فصل الوجه
الرابع ان يأتى من الكلام بمجمل مشتمل على تعدد معنى محتمل وبلفظ بكسر الفاء اى وينطق
من القول بمشكل باللام وفى اخره اى بمعضل وتصحف على الدلجى بكلامين فقال اى مما يوقع
متأمله فى الشك يمكن حمله اى يجوز اطلاق ما ذكر من المجمل على النبى صلى الله تعالى عليه

وسلم

وسلم او غيره او يتردد فى المراد به اى بالمشكل من سلامته من المكروه او شره اى من ملامته
فهو عطف على سلامته لا على المكروه كما توهم الدلجى وقال اى سلامته من شره فههنا من
المقامين متردد النظر بفتح الدال الاولى مشددة اى محل تردد المتأمل فى المقالين و
حيرة العبر وتوهم الانطاكى فقال العبر بكسر العين وفتح الموحدة جمع عبرة بفتح العين
وسكون الموحدة وهى الدمعة وحيرتها اجتماعها من قولهم تحيرت الماء اى اجتمع
والصواب فى هذا المقام انه جمع عبرة بكسر فسكون وهى اسم من الاعتبار ومنه
قوله تعالى فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ واستدل به النظار فى صحة القياس اى وتحير
فى الاقيسة المتعارضة المنافية للقول اليقين ومظنة اختلاف المجتهدين بكسر الظاء
اى موضع الشئ وماله الذى يظن كونه فيه ووقفه استبراء المقلدين اى توقف تطلب
براءة العلماء العاملين من القضاة والمفتين وهو بكسر اللام لانه فى مقابلة المجتهدين وضبط
الطلمسانى بفتح لامه لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ اى ليضل من ضل عن حجة واضحة وَيَحْيَى مَنْ
حَيَّ وفى قراءة من حيى اى يهتدى من اهتدى عن بينة اى دلالة لائحة فمنهم من غلب بتشديد
اللام اى قدم حرمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحمى حمى بفتح الحاء الاولى وكسر الثانية
اى وصان ساحة عرضه عن تنقصه فى طوله وعرضه فجسر على القتل اى اقدام واجراء على قتل
قائله من غير استتابة ومنهم من عظم حرمة الدم المعصوم فى اصله ودرأ الحد اى ودفع
القتل بالشبهة على الناظر فيه لاحتمال القول اى قوله ان يراد به الذم او خلافه وهذا
هو الاولى لقوله عليه الصلوة والسلام ادرؤا الحدود بالشبهات كما رواه جماعة من
الثقات وزاد ابن شيبة والترمذى والحاكم والبيهقى عن عائشة مرفوعا ادرؤا
الحدود عن الشبهات ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام
لان يخطئ فى العفو خير من ان يخطئ فى العقوبة ورواه ابن ماجه عن ابى هريرة ولفظه
ادفعوا الحدود عن عباد الله تعالى ما وجدتم له مدفعا هذا وفيما نحن فيه يمكن الجمع بين
حمى العرض والدرء بعرض التوبة عليه فان تاب والا قتل فيرتفع حينئذ الاشكال ويزول
بالجواب والسؤال والله تعالى اعلم بالحال وقد اختلف ائمتنا المالكية فى رجل اغضبه غريمه
اى طالب دينه فقال له غريمه صل على النبى محمد الطالب اى غريمه لا صلى الله على من صلى عليه
فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى متنقصا له او شتم الملئكة
الذين يصلون عليه صفة كاشفة وظاهره انه شتم لله تعالى وملئكته منطوقا ولرسوله ضمنا
ومفهوما فان الله تعالى قال الله تعالى وملئكته يصلون على النبى وكان المص اقتصر على ذكر
الملئكة لقوله لا صلى الله فان الظاهر منه المغايرة قال سحنون لا اى لا شتم هنا مطلقا
اذا كان اى حال قائله على ما وصفت انت من الغضب اى من غضبه على مديونه لانه لم يكن
حينئذ مضمرا الشتم اى لا للنبى ولا لغيره من الملئكة وغيرهم بل المراد به امتناعه حينئذ
من الصلوة المشعر ذكرها بالمساهلة فى المعاملة كما فى العرف والعادة حال المحاملة وقال

ابو اسحق البرقى بفتح الموحدة واصبغ بن الفرج بالجيم لا يقتل لانه انما شتم الناس اى بظاهره
ولا اراد غيرهم بل اراد منهم بحسب لفظه الناس الموجودين والاتين لا الماضين لئلا يكون شتما
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه الكرام والعلماء العظام والمشايخ العظام والتعبير
بالشتم فيه مسامحة لغوية اذ كلامه جملة دعائية وهذا من اللغو فى العبارات العرفية وهذا الذى ذكر
عنهما نحو قول سحنون لانه يغايرهما ويعارضهما لانه اى سحنون لم يعذره بكسر الذال اى
لم يسامحه بالغضب فى شتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى ضمنا ولا فى شتم الملئكة ظاهرا و
لكنه اى الشان لما احتمل الكلام عنده اى احتمالين فاحتاج الى قرينة من جهة لاحد الحالين
ولم تكن معه اى مع كلامه قرينة تدل على شتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او شتم الملئكة
صلوات الله وسلامه ولا مقدمة اى سابقة من قرائن المقال او الحال يحمل عليها كلامه
بل القرينة الحالية تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء اى النبى والملئكة ففيه نوع تغليب
وقد تصحف على الدلجى وتحرف فى اصله غيرها اى غير الملئكة ولا اى ولا مقدمة لاجل
قول الاخر والصواب ان التقدير وهذه القرينة الحالية لاجل قول الاخر وهو عزيمة له صل
على النبى محمد فحمل قوله وسبه اى دعاؤه عليه لمن يصلى عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا
عند غضبه وهذا نظير ما قال علماؤنا فى يمين الفور فى انها محمولة على وقت اليمين دون ما
قبله وما بعده على ان هنا احتمال اخر وهو ان يكون تقدير كلامه لا اصلى عليه انا فى هذه
الحالة صلى الله على من صلى عليه فى الماضى والاستقبال هذا معنى قول سحنون وهو مطابق
لعلة صاحبه اى لدليل البرقى واصبغ على ما تقدم وذهب الحارث بن مسكين القاضى
قال الحلبى هذا فقيه مشهور اموى مولى مروان مصرى روى عن ابى عيينة وابن وهب
وابن القاسم وسئل الليث وعنه ابو داود والنسائى وجماعة ثقة حجة عاش نيفا وتسعين
قال الخطيب كان ثبتا فى الحديث فقيها على مذهب مالك حمله المامون الى بغداد ايام المحنة
لانه لم يجب الى القول بخلق القران فلم يزل محبوسا الى ان ولى المتوكل فاطلقه فحدث ورجع
الى المصر وكتب اليه المتوكل بعهده قضاء مصر وغيره اى من العلماء المالكية فى مثل هذا
القول وهو لا صلى الله الى القتل لشمومه ظاهرا شتم كل من صلى عليه من ملائكة وغيرهم
وتوقف ابو الحسن القابسى فى قتل رجل قال كل صاحب فندق وهو بضم الفاء وسكون
النون ودال مهملة بضم الخان فى عرف اهل مصر وهو موضع ياوى اليه الغرباء كالتجار
من المسافرين ومن ليس له قريب للمجاورين قرنان بفتح القاف فعلان وهو نعت سوء فى
فى الرجل وهو الذى يتغافل عن فجور امرأته او ابنته او اخته وقرابته وهو المسمى بالديوث
وقيل المراد به القواد ولو كان نبيا مرسلا ولعل وجه توقفه انه حمل كلامه على قصد المبالغة
العرفية الشاملة للامور الحالية فامر اى القابسى بشده اى ربطه بالقيود الوثيقة والتضييق
عليه بالانكال الثقيلة حتى يستفهم البينة اى يستخبر ما يبين امره ويعين حاله الصادرة عن
عن جملة الفاظه اى كلماته فى محاورته وما يدل على مقصده اى ارادته هل اراد اصحاب الفنادق

الآن

الآن اى فى ذلك الزمان فمعلوم انه ليس فيهم نبى مرسل فيكون امره اخف اذ يمكن حمله على
المبالغة وارادة اعتقاده انه من المحال فتقريره اخف فى مقام التنكير ويمكن حمله على انه
يجوز كون نبى مرسل يظهر بعد نبينا عليه الصلوة والسلام فيكون امره اشد ولذا قال بعض
علمائنا ان من ادعى النبوة فقال له قائل اظهر المعجزة كفر قال اى القابسى ولكن ظاهر لفظه
العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل
من اكتسب المال وفيه ان بعض الانبياء والرسل وان كانوا من اصحاب الاموال لكنهم لم يعرف
مساكنهم فى الخانات وعلى تقدير التنزل فالكلام انما هو فى تجويز صدور مثل هذا الفعل
الشنيع والعمل القطيع من المرسل فتأمل فانه من مواضع الزلل ولقد زل قلم الدلجى فى قوله هنا
ولعل احدا منهم نبى بين فندق لله تعالى تنزله المارة انتهى وفيه ان الكلام ليس فيمن بنى الفندق
وانما المراد بصاحب الخان خادم اهله وحافظ جمعه وحاشا بمقام مقام الرسل والانبياء
عن مثل هذه الاشياء قال القابسى ودم المسلم لا يقدم عليه اى على سفكه الا بامر بين
كما قال عليه الصلوة والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث الثيب الزانى والنفس
بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه الشيخان وفى الجواهر من كتب اصحابنا من قال
قتل فلان حلال او مباح قبل ان يعلم منه ردة او قتل نفسه بالة جارحة عمدا على غير حق
او يعلم منه زنا بعد احصان كفر وما ترد اليه التأويلات اى وما يتصور فيه الاحتمالات
لا بد من انعام وروى امعان النظر اى اعماق التأمل والتفكر فيه اى فى امره ليظهر الوجه
المرجح فى حقه هذا معنى كلامه اى كلام القابسى لا لفظه ومبناه وقال التلمسانى ما ذكره
القاضى من ان الانبياء كانوا ذوى الاموال قلنا ان اراد به صاحب المال فبين وان
اراد به الحافظ والامين فلا يوجد نبى فعل ذلك لانه من اعظم النقايص فيكون معنى ذلك
انه مثل كذا فهو كالاول لانه عيب ووصم فى سائر الناس فما بالك بالانبيا فيقتل قائل ذلك
لانه شبه الكامل بالناقص وفى تشبيه الكامل بالناقص ولم يبق الا سائر الناس فعليه
فى ذلك الادب الشديد لان فيهم عالما ووليا واذاية سائر المسلمين يوجب العقوبة والتعزير على قدر
القائل والقول والمقول فيه وحكى عن ابى محمد بن ابى زيد رحمه الله وفى نسخة عن ابى زيد
وهو ابو محمد القيروانى فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بنى اسرائيل ولعن الله بنى ادم اى
قال احد هذه الاقوال وذكر انه لم يرد الانبياء لا من العرب ولا من بنى اسرائيل ولا من غيرهم
بل ولا العلماء والانقياء وانما اردت الظالمين منهم والفاسقين فيهم انه عليه الادب
اى التعزير بقدر اجتهاد السلطان اى الولى والقاضى قال الدلجى ظاهره وان ادعى الى التلف وفيه
انه ينافى الادب وهذا ما حكى عن ابن ابى زيد وكذلك افتى اى ابن ابى زيد ولا يبعد ان يكون
مندرجا تحت قوله وحكى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال وفيمن قال او والحال انه
قال لم اعلم من حرمه ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وسيأتى الكلام عليه
وفى اى وافتى ايضا فيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد اى سوقى لبدوى ولعن اى وفيمن لعن

ماجاء من النهى عن بيعه له وفى نسخة صحيحة ولعن من جاء به وهذا مشكل جدا انه اى وقد افتى بانه كان وفى نسخة وهى ظاهرة وان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن اى المأثورة فعليه الادب الوجيع وذلك يحتمل ان يكون من كلام القاضى المؤلف ومن كلام ابن ابى زيد فى توجيه افتائه ان هذا اى لان قائله او وسبب ذلك انه لم يقصد بظاهر حاله من اسلامه سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس وفيه ان الذى حرمه من الناس هو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سب وعلى تقدير جهله وظنه ان المحرم انما هو بعض الناس من العلماء فمقتضى مذهبنا انه يكفر ففى الجواهر لو قال من يقدر على ان يعمل بما امر العلماء به كفر وذلك لانه يلزم منه تكذيب العلماء على الانبياء اللهم الا ان يحمل من حرمه على من تسبب لتحريمه على نحو فتوى سحنون واصحابه فى المسئلة المتقدم وهى من قال لا صلى الله الى اخره ولكن بينهما فرق بين يمنع صحة المقايسة ومثل هذا الاولى ونظير هذا الذى تقدم ما زائدة او موصولة وفى اصل الدلجى كثيرا ما يجرى فى كلام سفهاء الناس من قال بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول بضم الهاء وسكون الجيم فحشه واغرب الدلجى بان ادخل فيه قول بعضهم لبعض الاطفال يا ولد الزنا مع انه قذف صريح ولا شك انه يدخل فى مثل هذا العدد وفى نسخة فى هذا العددين من ابائه واجداده جماعة من الانبياء وفيه ان الظاهر من مقاله وقرينة حاله انه اراد به الكثرة لا حقيقة العدد وعلى سبيل التنزل فلا يدخل فيه جماعة من الانبياء لان الناس فى زماننا كلهم من نسل نوح عليه السلام ويتصور فى غير بنى ابراهيم انه لا يدخل احد من الانبياء فى ابائه واجداده بل وفى بنى اسرائل ايضا يجىء هذا البحث من المائة بل من الالف وانما التوقف فى السادة الاشرف مع انه قد يقال انه يريد خلقته من نطفة جمع فسق اجتمعوا على وطىء امته فحينئذ يكون قذفا الا انه لاجل حصول الاحتمال يدرء عنه الحد فى الحال ولعل بعض هذا العدد منقطع اى منفصل وفى نسخة ينقطع عن نسبه الى آدم بل الى نوح بل الى ابراهيم واولاده فلا محذور حينئذ فى كلامه وقد اغرب الدلجى بقوله اى متصل به من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عدا بالى وليس بمعنى منفصل اذ لو كان بمعناه لعداه بعن وانت خبير بانه تعلق بتصحيح مبناه وغفل عن تصريح معناه فالوجه ما بيّنا على ما قدمنا فينبغى اى فيجب مع هذا الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وفى نسخة وتبيين جهل قائله وشدة الادب اى التأديب فيه ولو علم بالبناء للمفعول ولو عرف انه قصد سب من فى ابائه احد من الانبياء بالعدد الذى ذكره على علم منه لقتل به وهذا واضح وقد يضيق القول فى نحو هذا المقول لو قال احد لرجل هاشمى اى من بنى هاشم ابن عبد مناف بن قصى جد عبد الله ابى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله بنى هاشم وقال اردت الظالمين منهم وهذا اذا كان لم يتصور وجود مائة اب او الف قبل وصولهم الى اسمعيل عليه السلام والا فلا يعرف هاشمى قبل الا الا ظالم ثم لا يظهر قيد الهاشمى لان القرشى وغيرهم كلهم من نسل اسمعيل عليه السلام

وحاصل

وحاصل كلام المص انه يؤدب وحمل الدلجى على انه من قبيل قول ابن ابى زيد فيمن قال لعن الله العرب او لعن الله بنى اسرائل وقال اردت الظالمين منهم دون الانبياء لان نبينا عليه الصلوة والسلام من المنسوبين الى هاشم وكذا على والحسن والحسين وحمزة وجعفر والعباس وغيرهم اللهم ان اراد اولاد هاشم من صلبه او قال اى ويضيق الامر اذا قال احد لرجل معروف النسب من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا فى ابائه او من موصولة اى فيمن نسله او ولده بتخفيف السين واللام وقد يشددان والمعنى فيمن بذره او ولده ومن بمعنى الذى وفى نسخة من بكسر الميم على انه حرف جر دخل على نسله بسكون السين وولده بفتحتين او بضم فسكون على علم منه حال من ضمير قال والمعنى انه غير جاهل انه من ذرية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة فى المسئلتين المتعلقتين بالقول القبيح فى ابائه ونسله وفى نسخة فى المسئلة المتقدمة تقتضى تخصيص بعض ابائه اى دون بعض واخراج النبى صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم والمعنى انه لا يوجد هنا قرينة دالة على قصد عمومهم ومن اللطائف ان بعض الاشراف قال لمن يخاصمه ويعاديه كيف تخالفنا وقد امرت بالصلوة علينا فقال اخرج عنها امثالكم بقولى وعلى اله الطاهرين قال القاضى ابو الفضل وقد كان اى فى سابق الزمان اختلف شيوخنا اى المالكية فيمن قال لشاهد شهد عليه بنى جملة حالية ولا يبعد ان يكون نعتا لما قبله ثم قال اى الشاهد له تتهمنى اى انتهمنى فى شهادتى او غيرها فقال الاخر اى المشهود عليه الانبياء يتهمون ان اراد بالكذب فهذا كفر صريح وان كان ببعض المعاصى فلا لكون السباق قرينة للاول فتأمل فكيف انت اى انت اولى بان تتهم فكان شيخنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ اى لكراهته وفى نسخة لشناعة بشين وعين اى لقبحه اى وان كان يمكن صرفه عن ظاهره بانهم متهمون ببعض المعاصى وكان القاضى ابو محمد بن منصور اللخمى ولد سنة ثمان وخمسين واربعمائة يتوقف عن القتل اى احتياطا لاحتمال اللفظ عنده اى احتمالا بعيدا ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار اى بالكذب فى الاخبار وقد افتى فيها اى فى المسئلة هذه قاضى قرطبة بضم القاف والطاء ابو عبد الله بن الحاج اى التجيبى قتل بجامع قرطبة يوم الجمعة وهو ساجد وقتله رجل معتوه وقتلته العامة فى الموضع الذى قتله فيه وقد ضرب رحمه الله بسكين فى خاصرته وقيل يوم الجمعة سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة ودفن فى بعد صلوة العصر قال الدلجى هو ابن الحاج صاحب المدخل بنحو من هذا اى توقف ابن منصور وفى نسخة بنحو هذا وشد القاضى ابو محمد اى ابن منصور تصفيده او توثيقه او تقييده واطال سجنه ثم استحلفه بعد اى حلفه بعد ان فعل به ذلك على تكذيب ما شهد به عليه من الحق اذ دخل فى شهادة بعض من شهد عليه وهن اى نوع طعن يوجب ضعف اعتماد وقلة اعتقاد ثم اطلقه اى من القيد وتركه وفيه التحليف ليس له دخل فى اصل المقصود من المسئلة فى تهمة بعض الشهود وانما الكلام فى نسبة

التهمة الى ارباب النبوة اللهم الا ان يقال انه كان منكرا لهذه المقالة وثبت عليه بالبينة
في تلك الحالة الا ان بعض الشهود لم يكونوا مزكين وشاهدت شيخنا القاضي اباعبد الله محمد
بن عيسى اي ابن حسين التميمي ولد سنة تسع وعشرين واربعمائة وقد تفقه المصنف به
ايام قضائه اتى رجل هاتر رجلا اسمه محمد قال له سفها من القول يقال هتر العرض اي خرقه
وقال ابن الاثير ومن قبله الهروي في الغريبين واللفظ الثاني المستبان شيطانان
يتهاتران ويتكاذبان اي يتقاولان ويتقابحان في القول ثم قصد الى كلب هنالك دنيا
على ذلك فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه
لفيف اي جمع كثير من الناس اي قبائل شتى ومنه قوله تعالى جئنا بكم لفيفا اي مجتمعين
مختلطين فامر به الى السجن بكسر السين اي الى ادخاله فيه وفي نسخة بفتحها اي الى حبسه
وتقصى بقاف وصاد مهملة مشددة اي استقصى وبالغ في التفحص والبحث عن حاله
ليظهر منه حقيقة مقاله وهل يصحب من يستراب بدينه اي يشك في اسلامه من
ذمي ونحوه فلم يجد اي ابن عيسى عليه ما يقوي الريبة اي التوبة والشبهة باعتقاد ضربه
بالسوط وفي نسخة بالسياط تعزيرا له حيث خاطب الكلب بالاسم الشريف ولم يظهر
منه ما يدل على انه اراد الاهانة بالنبي المنيف واطلقه ولم يقتله فصل الوجه الخامس
ان لا يقصد اي في مجمل قوله نقصا لنبيه ولا يذكر عيبا في امره ولا سبا اي شتما او ذما
في حقه لكنه في محتمل كلامه ينزع اي يميل وينجذب بذكر بعض اوصافه عليه الصلوة
والسلام الى ما يصرفه عن ان يفهم نقص او ذم في اثناء الكلام او يستشهد في مقاله
ببعض احواله عليه الصلوة والسلام الجائزة عليه في الدنيا مما سبق بيانه وتقدم
برهانه على طريق ضرب المثل متعلق بيستشهد والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه
به اي في قوله عليه الصلوة والسلام او فعله او عند هضيمة اي نقيصة عظيمة نالته
اي اصابته او غضاضة بالغين والضاد المعجمتين اي مذلة وحقارة لحقته اي حصلت
له عليه الصلوة والسلام ليس على طريق التاسي اي الاقتداء به وطريق التحقيق اي الاهتداء
بل على مقصد الترفيع بالفاء اي على جهة اعلائه لنفسه في ابتلائه او لغيره من نحو آبائه
او ابنائه او على سبيل التمثيل اي التشبيه لنفسه او لغيره به عليه الصلوة والسلام
وعدم التوقير اي التبجيل والتعظيم في تمثيله لنبيه عليه الصلوة والسلام او قصد الهزل
بصيغة الماضي او المصدر المضاف والتندير مصدر ندر بدال مهملة مشددة ومعناه
الاسقاط اي وقصد الساقط من القول او الفعل بقوله ويجوز ان يكون من مادة الندور
وهو الشذوذ فالمراد الاتيان بنادر من قول او فعل بشيء غريب والحاصل انه خلاف التشهير
مما يقتضي التعظيم والتوقير ووقع في اصل الدلجي بالموحدة والدال المهملة والظاهر
انه تصحيف في المبنى وتحريف في المعنى حيث قال اي الاعلام بقوله وقال التلمساني وعند
الشارح التشديد بالدال اي في اخره قال وهو كالغيبة يقال ند فلان اذا قال فيه كلمة

سئ قال الجوهري يقال ندبه اي شهره وسمع به ومعناهما متقاربان انتهى ولا يخفى
انه تصحيف انتهى لان هذا وقع سجعا في مقابلة قوله التوقير فيتعين ان يكون براء في
آخره والله تعالى اعلم بباطنه وظاهره كقول القائل ان قيل في بتشديد الياء اي ان ذكر
في حقي السوء بفتح السين وضمها كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى دائرة السوء وروي
هنا قال ودونها فقد قيل في النبي اي السوء بمعنى ما يسوء ويحزنه او ان كذبت بتشديد
الذال مجهولا فقد كذب الانبياء وهذا وما قبله له محمل حسن اذ ظاهره انه اراد به التسلية
بهم في مقام الاقتداء ومرام الاهتداء بالصبر على قول الاعداء ورميهم للناس بالاشياء
من الاسواء واما قوله وان اذنبت فقد اذنبوا ففي خطر عظيم لعصمة الانبياء لا سيما
وقد غفر لهم ما كان في صورة المعصية وظهر منهم الاوبة في مقام التوبة فلا يذكر الذنب
المغفور بلا شبهة في مقابلة الذنب الذي هو حقيقة المعصية وان تاب صاحبه عنه فهو تحت
المشية لعدم شرائط التوبة فلا يقاس الصعلوك اي الفقير بالملوك او انا اي وانا اسلم من السنة
الناس اي من ان ينسبوا الي ما لم افعله ولم يسلم منهم انبياء الله تعالى ورسله كما قال قائل
ولا احد من السن الناس سالم ولو انه ذاك النبي المطهر او قد صبرت كما صبر اولوا
العزم وهذا خطأ فاحش عند اولي العزم بل يوهم انه فضل نفسه على بعض الانبياء الذين
قيل في حقهم انهم ليسوا من اولي العزم كآدم عليه السلام لقوله تعالى فنسي ولم نجد له
عزما وكيونس عليه السلام لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت او كصبر ايوب وهذا
كذب ومجازفة في القول او قد صبر نبي الله تعالى من عداه بكسر العين اسم جمع لعدو
اي من اعدائه ويروى على عداه وحلم بضم اللام اي تحمل على اكثر مما صبرت اي تحملت عنه
وكقول المتنبي وهو ابو الطيب الجعفي الكوفي الشاعر الاديب صاحب الديوان المعروف
وله من بدائع الشعر وحكمه اشياء عجيبة مشتملة على الاداب وغيرها من امور
غريبة ولد بالكوفة سنة ثلث وثلثمائة ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر في صغره
واعتنى الفضلاء بشرح ديوان شعره قال السمعاني في انسابه انما قيل له المتنبي لانه ادعى
النبوة في بادية السماوة وتبعه كثير من كلب وغيرهم فخرج اليهم لؤلؤ امير حمص بالاخشيدية
فاسره وفرق اصحابه وسجنه طويلا ثم اشهد عليه انه تاب وكذب نفسه فيما ادعاه و
اطلقه ثم طلب الشعر وقال له فاجاد وفاق اهل عصره في حسن شعره واتصل بسيف الدولة
بن حمدان فاكثر مدحه ثم صار الى عضد الدولة بفارس ومدحه وعاد الى بغداد فقتل
في طريقه بالقرب من النعمانية في شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقيل انما
قيل له المتنبي لانه قال انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود وفيه انه لا يلزم من
هذا التشبيه دعوى النبوة والرسالة في مقام التشبيه وجملة تداركها الله تعالى دعائية
معترضة وقبله ومقامي بارض نخلة الا كمقام المسيح بين اليهود ونحو بالرفع اي مثل شعره
ويجوز جره اي وكقول من اشعار المتعجرفين اي المتجازفين في القول المتساهلين في الكلام

كقول المعرى بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء وهو ابو العلاء اللغوى الشاعر المشهور
كان متضلعا فى فنون الادب وله من النظم لزوم ما لا يلزم فى خمس مجلدات وذكر ان له
كتابا سماه الايك والغصون يقارب مائة جزء فى الادب ايضا ومكث مدة خمس
واربعين سنة لا ياكل اللحم تدينا لانه كان يرى رأى الحكماء توفى ليلة الجمعة
ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين واربعمائة بالمعرة وكان مرضه فى ثلثة
ايام وقبره فى ساحة من دور اهله ذكره ابن خلكان وذكره الذهبى فى الميزان فقال
روى جزء عن يحيى بن مسعر عن ابى عروبة الحيرانى وله شعر يدل على الزندقة سقت
اخباره فى تاريخى الكبير انتهى وفى حاشية التلمسانى قال القراوى فى كتاب افتراح السميرى
فى شرح مقامات الحريرى يزعمون انه منتحل لمذهب البراهمة مدمن على اعتقاده
وفى اشعاره واسماعه ما يدخل القلب منه ريبا منها قوله كنت بالخطاب موسى
وافته من الموافاة اى اتته بنت شعيب واختلف فى اسمها غير ان ليس فيكما من
فقير فانه شبه فيه ممدوحه وزوجته بموسى عليه السلام وامرأته وهى بنت نبى
جهلا منه برفيع شانهم وبديع مكانهم على ان اخر البيت اى مع ان عجزه شديد فى
القبح عند تدبره لان مضمونه التعيير لموسى بفقره وداخل فى باب الازدراء اى الاحتقار
والانتقاص والتحقير بالنبى اى الكليم عليه السلام وتفضيل حال غيره من الامراء
الاغنياء عليه وسبب هذا كله التوصل للاغراض الدنية والاعراض الفانية عن
الدار الباقية بما يخفض الانبياء ويرفع السخفا وكذلك ومثل هذا الازدراء فى
الانبياء قوله اى شعر ابى العلاء المعرى عن مقام الثنا لولا انقطاع الوحى بعد
محمد قلنا محمد بالضم من ابيه بدليل لغة فى بدل كمثل ومثيل وشبه وشبيه هو
مثله فى الفضل الا انه لم يأته برسالة جبرئل قال التلمسانى اجتراء على الله تعالى ورسوله
فى قوله من ابيه فاثبت له ابوة والله تعالى يقول ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين فكذب كتاب الله تعالى وجعل الفضل متساويا وهو كما
قال الغزالى شبه الملئكة بالحدادين من شبه من ليس بنبى برسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بل جعله مساويا له وهو محمد بن الرشيد العباسى فصدر البيت
الثانى من هذا الفصل بالصاد المهملة اى النوع من الكلام شديد اى فى مقام قبح
المرام وشرة الملام لتشبيهه غير النبى فى فضلة النبى والعجز اى واخر البيت الثانى
محتمل لوجهين وفى نسخة محتمل الوجهين وفى الاخر يحتمل لوجهين اى احدهما اقبح
من الاخر احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح بتشديد القاف اى خفضته
عن رفيع مقام النبى والاخر استغناؤه عنها اى عن رسالة جبرئل وهذه الارادة
اشد كفرا من الاحتمال الاول وان كان الاحتمال الاول هو الاظهر فتدبر ونحوه
منه قول الاخر قال الحلبى لا اعرفه وقال التلمسانى هو للمعرى انتهى والاقال قوله الاخر

واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحى جبرئل وفى نسخة جبرئين بالنون وهو لغة كما
يقال فى اسرائل واسمعيل ونحوهما وما زائدة ورفعت مبنى للمجهول والرايات جمع راية وهى
العلم وصفقت بتشديد الفاء من التصفيق بمعنى التصويت والتضعيف للتكثير وفى نسخة
خفقت والمعنى اضطربت برياح النصر وهذا اجتراء على هذا الملك العظيم وقول الاخر من
اهل العصر اى زمن المصر وقال الحلبى لا اعرفه فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان
بكسر الراء وضمها اى خازن الجنة قال الدلجى اى على فراقه اذ لم يجاوره فيه وهذه محرفة كاذبة
قال التلمسانى استجار من الجور اى لجأ اليه وسأله الاستنقاذ ومع هذا كله لم يتبين خلاصة
المعنى من هذا المبنى حتى يتفرع عليه مذمة من كفر او فسق على ما لا يخفى وكقول حسان يصرف
ولا يصرف المصيصى نسبة الى مصيصة كسفينة بلد بالشام ولا يشدد كذا فى القاموس
وقال التلمسانى بكسر الميم ويخفف ويشدد وقيل لا يصح التشديد وقيل ان كسر شدد وان فتح
خفف وقيل بكسر الميم ويخفف ويفتح ويخفف وهو موضع من ثغور الشام من شعراء اندلس
بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال وتضم وضم اللام وفى نسخة شعراء الاندلس على انه مبالغة
شاعر فى محمد بن عباد بتشديد الموحدة كنية ابو القاسم من ملوك الاندلس المعروف بالمعتمد
بكسر الميم الثانية اى المعتمد بالله توفى فى السجن سنة ثمان وثمانين واربع مائة له قصة
عجيبة مذكورة فى تاريخ ابن خلكان ووزيره اى فى وزيره ومشيره ابى بكر بن زيدون بصرف
ويمنع كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد اى كانه وزيرك ايها الممدوح ابا بكر
بن زيدون ابو بكر الصديق وشاعرك حسان المصيصى حسان بن ثابت شاعر النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وكانك انت الممدوح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اطال الشراح تبعا للمص على هذا
المقال لكن لا يخلو عن نوع من الاشكال فانه لا يلزم من التشبيه التسوية فى الكمال بل من القاعدة المقررة
ان المشبه به اقوى فى جميع الاحوال كما هو مقرر فى زيد الاسد الذى هو ابلغ من زيد كالاسد ومنه
قولهم ابو يوسف ابو حنيفة ويقال وجه فلان كالبدر او الشمس او القمر وامثال ذلك فتدبر ولان
المص رحمه الله اراد سد باب الذريعة ليحذر الناس المقالات الشنيعة الى امثال ذلك الذى
ذكرناه من المتجرفين وانما كثرنا بتشديد المثلثة وفى نسخة اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا
حكايتها اى وابتها على ان نقل الكفر ليس بكفر لكن صيانة الالسنة عنه اولى الا لضرورة داعية
لتعريف امثالها وفى اصل التلمسانى لنعرف بها امثلتها وروى لنتعرف امثلتها او لنعرفنا امثلتها
ولتساهل كثير من الناس اى من الشعراء وغيرهم فى ولوج هذا الباب الضنك بفتح الضاد المعجمة
وسكون النون اى دخول هذا الطريق الضيق فى المعيشة وغيرها ومنه قوله تعالى ومن اعرض
عن ذكرى فان له معيشة ضنكا وقيل الطريق المظلم ويلائم قوله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى
واستخفافهم فادح هذا العبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة بعدها همزة الحمل والفادح
بالفاء وكسر الدال والحاء المهملتين الثقل اى وعد الناس ثقل هذا الحمل خفيفا وقلة علمهم
بعظيم ما فيه من الوزر اى الاثم الثقيل وكلام منهم فيه بما وفى نسخة وكلام منهم منه مما ليس

علم ويحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم وهذا مقتبس من قوله تعالى اذ تلقّونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم اى كبيرة وقد جزع بعض الاكابر عند موته
فقيل له لم جزعت فقال اخاف ذنبا لم يكن منّى على بال قلت ونعم ما قيل وجودك ذنب لا يقاس به
ذنب لاسيّما الشّعراء الّذين ورد فى حقّهم والشّعراء يتّبعهم الغاوون الا الّذين آمنوا وعملوا
الصّالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الّذين ظلموا اىّ
مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ قال التّلمسانى لاسيّما يشدّد ويلزمه الواو وقيل لا ويخفّف ولا واو وقيل
بالواو وبدونها يخفّف ويشدّد ويقال لاسواها وما بعد لاسيّما معرفة فيجرّ ويرفع وينصب
وقيل النّصب فيه لا يصحّ ونكرة فالثلثة والمختار انّ ما زائدة وسىّ مضاف لما بعده والرّفع
خبر لمحذوف وما موصولة او نكرة موصوفة وهو ضعيف فى المعرفة ووجهه انّ كافّة ولاسيّما كذلك
فى الاستثناء وهو ضعيف لانّ الاستثناء اخراج وهذا فيه ادخال هذا وقيل الشّعراء امراء الكلام
يصرفونه حيث شاؤا وجاز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومدّ مقصوره
وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتانّق فى صفاته وقيل الاقتصار محمود الّا منهم والكذب
منهم وقيل اياكم والشّاعر فانّه يطلب على الكذب مثوبة ويقرع جليسه بادنى زلّة ولذا
قيل فيهم الكلب والشّاعر فى رتبة يا ليت انى لم اكن شاعرا اقول بل الكلب احسن منه كما اشار
اليه الشّاطبى وقد قيل كن كالكلب بقصبه اهله وما يأتلى فى نصحهم متبذّلا والمشهور انّ
فيه عشرة خصال من خصال رجال الابدال ما اظنّ انّ واحدة منها يوجد فى شاعر الحال واشدّ
هم فيه تصريحا وللسانه تسريحا اى ارسالا واطلاقا من غير ان يكون تلويحا ابن هانئ بكسر النّون
فهمز وقد يسهل الاندلسى قال الحلبى هو ابو القاسم محمّد الازدى وكان ابوه هانئ من قرية
من قرى المهدية بمدينة اسبيليّة ونشأ بها واشتغل وحصل له حظّ وافر من الادب وعمل الشّعر فمهر
فيه وكان حافظا لاشعار العرب وكان متّهما بمذهب الفلاسفة توجّه الى مصر ثمّ عاد الى المغرب
فلمّا كان ببرقة اضافه شخص واقام عنده ايّاما فعربدوا عليه فقتلوه وقيل بل وجد مخنوقا
وقيل بل نام فوجد ميّتا وذلك سنة اثنتين وثلثمائة وهو فى المغرب كالمتنبّى فى الشّرق وكانا
متعاصرين ذكره ابن خلكان وابن سليمان وفى نسخة وابو سليمان المعرّى بل قد خرج كثير من
كلامهما الى حدّ الاستخفاف بالدّين والتّنقيص بالنّبىّ وصريح الكفر بالله تعالى وقد اجبنا عنه
اى عن كلامهما وما يترتّب على مقامهما فيما مضى وفى هذا تنبيه على انّه يحرم سماع شعرهما وامثالهما
كما يحرم مطالعة كتب ابن عربى بل ومطالعة الكشّاف ونحوهما حذرا من دسّهما فى كلامهما بعد من سمّهما
فى دسمهما كما الّفت فى كفريات ابن عربى ممّا يتعلّق فى توحيد الله تعالى او بنقص النّبىّ رسالة مستقلّة
وغرضنا الآن هو فى هذا الفصل الّذى سقنا امثلته نظما ونثرا فانّ هذه الامثلة
كلّها وان لم تتضمّن سبّا اى ذمّا صريحا ولا اضافت الى الملئكة والانبياء نقصا اى عيبا قبيحا
ولست اعنى اى اريد بهذا النّفى عجزى بيتى المعرّى فانّه كفر واضح والحاد لائح واما قول الدّلجى ولست
اعنى عجزى بيتى المعرّى فقط بل جميع ما ذكرناه من الامثلة فخطأ فاحش من جهة لزوم التّشريك

ثمّ

ثمّ الجملة حاليّة معترضة بين المتعاطفين ممّا قبلها وما بعدها وهو قوله ولا قصد قائلها
ازراء اى احتقارا او غضّا اى انتقاصا كالمعرّى لكن مع ذلك ما قام بحقّ الكلام فيما هنالك
فما وقّر النّبوّة اى ما بجّلها ولا اصاحبها ولا عظّم الرّسالة ولا مرسلها ولا عزّر بتشديد الزّاء
وفى آخره راء اى ولا وقّر حرمة الاصطفاء ولا عزّز بتشديد الزّاء الاولى حظوة الكرامة
بضمّ الحاء المهملة وتكسر وسكون الظّاء المعجمة اى المرتبة المكرّمة والمنزلة المعظّمة
حتّى شبّه من الممدوحين من الامراء والوزراء من شبّه لما ذكر من الانبياء والاصفياء
فى كرامة نالها اى لاجل جائزة اصابها من ممدوحه او معرّة اى مصيبة او منقصة او
مشقّة قصد الانتفاء منها والتّبرّء عنها او ضرب مثل لكشف المراد لتطييب مجلسه اى
لتطييب مجلس القائل او المقول له ترغيبا فى مجالسته ومخالطته ومصاحبته ومكالمته
او اعلاء بعين مهملة اى دفع ومبالغة وبغين معجمة اى مغالاة ومجاوزة فى مقالات
فى وصف لتحسين كلامه وتزيين مرامه بمن عظّم الله خطره بفتح الخاء المعجمة والطّاء
المهملة اى منزلته وشرف قدره اى مرتبته من انبيائه واصفيائه والزم كلّ احد توقيره
اى تعظيمه وبرّه بطاعته له وانقيادا واكتسابا واجتنابا بقوله اطيعوا الرّسول ونهى
عن جهر القول له بقوله سبحانه ولا تجهروا له بالقول ورفع الصّوت عنده اى حيّا وميّتا
بقوله عزّ وجلّ لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النّبىّ وقال الدّلجى اى نبيّنا صلّى الله عليه
وسلّم وهو موهم انّ هذا مختصّ به وليس كذلك فانّه يشمله وغيره فيمن ادرك عيسى
عليه السّلام فيجب عليه ان يكون معه كذلك فى مقام الاكرام بل ويؤخذ فيه التّأدّب
مع العلماء الاعلام والمشايخ الكرام والقضاة الفخام بل مع الوالدين وسائر صلحاء
الانام فحقّ هذا القائل الّذى لم يقصد بقوله نقصا ولم يذكر عيبا ولا سبّا او نقصا ان
درئ اى دفع عنه القتل اى احتياطا الادب بضرب وجيع وتوبيخ فظيع والسّجن اى
فى مكان شنيع بحسب حاله وقوّة تعزيره اى شدّة تأديبه وتشهيره بحسب شنعة مقاله
بضمّ فسكون نون اى نظارته ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته اى دأبه لمثله
اى لمثل ما نطق به او ندوره بضمّتين اى مخلوف عادته وقرينة كلامه حاليّة او مقاليّة
او ندمه اى بحسب ظهور ندامته على ما سبق منه وصدر عنه ولم يزل المتقدّمون من الامراء
والعلماء ينكرون مثل هذا المدح الموهم للقدح ممّن جاء به من الشّعراء وقد انكر الرّشيد وهو
هرون من احفاد العبّاس على ابى نواس بضمّ النّون فهمزة ويبدل كان والده مولى الجراح
بن عبد الله الحكمى والى خراسان ولد بالبصرة ونشأ بها ثمّ خرج الى الكوفة ثمّ صار الى بغداد
ديوانه معروف توفّى سنة قوله سنة خمس وتسعين ومائة ببغداد ودفن فى مقابر الشّونيزى
ومن جيّد شعره فى قوله النّرجس تأمّل فى نبات الارض وانظر الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين جاريات على اطرافها الذّهب السّبيك على قصب الزّبرجد شاهدات بانّ الله
ليس له شريك وقال اسحق النّجار رأيت ابا نواس فى ما يرى النّائم فقلت له ما فعل الله

تعالى بك قال غفرلي فانكرت ذلك فقلت لست ابانواس قال نعم غفرلي ربي بابيات قلتها
وهي في البيت تحت رأسي قال فبكرت الى ابيه فسالته عن الرقعة فادخلني الدار فرفعت الحصير
مكتوبة فيها بخطه يا ربّ ان عظمت ذنوبي كثيرة فلقد علمت بانّ عفوك اعظم ان كان
لا يرجوك الا محسن فمن الذي يدعو ويرجو المجرم مالي اليك وسيلة الا الرجا وجميل
ظني ثمّ اني مسلم ادعوك رب كما امرت تضرّعا واذا رددت يدي فمن ذا يرحم وانما
انكر الرّشيد قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم فانّ عصا موسى بكف خصيب بخاء معجمة
وصاد مهملة اى رحب الجانب كريم على الاقارب والاجانب قال التلمساني وعند الشارح
انّ المراد بخصيب عامل لبعض الملوك العباسين وهو المأمون بن الرّشيد وروى
خضيب بالخاء والضّاد المعجمتين يقال كفّ خضيب مختضب بالحنا اى ان لم يكن
في مملكتكم ارض مصر بقية من سحر فرعون فلا هي تجدى نفعا مع وجود عصا موسى بكفّ
اميرها خصيب تلقف ما يأفكون ولا شبهة انّه ما اراد به اثبات النّبوّة لممدوحه
الّا انّ في كلامه نوع من الاستعارة الموهمة في ظاهر العبارة هنالك فوبّخه بذلك
وقال له يا ابن اللخناء بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة فنون فالف ممدودة من اللخن
وهو النّتن اى يا ابن المنتنة انت المستهزئ اى المستخفّ بعصا موسى بجعلك اياها
بكفّ خصيب وامر باخراجه عن عسكره في ليلته وفي نسخة من ليلته وذكر القتيبي بضمّ القاف
وفتح الفوقيّة قال الحلبي انه عبد الله ابن مسلم بن قتيبة وفي نسخة بضمّ العين المهملة
وسكون الفوقيّة انّ ممّا اخذ عليه اى انكر على ابي نواس وكفر فيه وفي نسخة بتشديد الفاء
مجهولا وفي نسخة به اى بسببه او قارب اى قرب ان يكفر او يكفر قوله في محمّد الامين
ابن هرون الرّشيد بن المهدي وتوفي الرّشيد ابن المهدي سنة ثلث وتسعين ومأية فبويع
للامين بالخلافة في عسكر الرّشيد صبيحة الليلة التي توفي فيها الرّشيد وكان المأمون حينئذ
بمرو وكتب صالح بن الرّشيد الى اخيه الامين بوفات الرّشيد مع رجاء الخادم فارسل معه
خاتم الخليفة والبردة والقضيب ولما وصل الى الامين ببغداد اجيزت له البيعة ببغداد
وتحوّل الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه زبيدة امّه من الرقة ومعها خزائن الرّشيد فتلقاها
ابنها الامين بالاقبال ومعه جميع وجوه بغداد وقضاياه مشهورة قتل سنة ثمان وتسعين
ومأية وكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وكسر وتشبيهه اى ابي نواس اياه اى
محمّد الامين بالنّبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال وفي نسخة في الشعر تنازع الاحمدان
الشّبه فاشبها اى تشابها خلقا وخلقا كما قدّ الشراكان الشبه بكسر الشين وسكون الموحدة
لغة في الشّبه بفتحتين وهما بمعنى الشّبيه يقال هذا شبهه وشبهه اى شبيهه والخلق بفتح الخاء
ظاهر الخلقة وبضمّه باطنها واراد بهما الصّورة والسّيرة وقد يضمّ القاف وتشديد الدّال المهملة
وقدر والشّراك بكسر الشين دوال النّعل واراد المبالغة في استوائهما بالفضل وهذا كفر
صريح ليس له تأويل صحيح الّا ان يدّعى انّه اراد بالاحمد غير محمّد رسول الله صلى الله تعـ

عليه وسلم وكانه عدل عن المحمدين الى الاحمدين ليستقيم الوزن ولعله اراد بالسيرة صفة
الامانة ولكن بين الامينين بون بيّن وانما حمله على مقالة صورة موافقة الاسمين والوصفين
وقد انكروا اى العلماء او الامراء او هما جميعا ايضا عليه قوله اى على ابي نواس وفي نسخة على
الاخر وهو اصل التلمساني فقال هكذا روى وصوابه عليه لانه قوله وقال الحلبي وفي نسخة
على الاخر وهو الاصحّ اذ قد صرّح السهيلي في روضه بانه من قول ابي نواس كيف لا يدنيك
من امل اى كيف لا يقرّبك من رجائك من رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفره بفتح الميم
الاولى وكسر الثانية اى من رهطه وعشيرته وقرابته واطلاق النفر على الخادم محادث
وانما انكروا عليه لانّ حقّ الرّسول اى رسول الله وموجب تعظيمه بفتح الجيم اى مقتضى
تكريمه وابعد الدلجي فقال بكسر الجيم اى ما يوجب ترغيبا في تعظيمه وانافة منزلته اى رفعة
مرتبته ان يضاف اى ينسب غيره اليه اى الى شرف نسبه وكرم حسبه ولا يضاف
اى هو الى احد وفي نسخة الى غيره والّا فالاضافة النسبية وغيرها كلها تشبيه وقد
يعذر قائله بصنعة القلب كما في قولهم عرضت النّاقة على الحوض لا سيّما في ضرورة الشعر
الّا انّه في حقّه عليه السّلام لا يعذر بمثل هذا الكلام وحكى عن علي بن الاصغر من رواة
ابي نواس قال لما عمل ابو نواس قصيدة ايها المنتاب عن عفره انشدنيها فلما بلغ
قوله كيف لا يدنيك من امل من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من نفره وقع لي انه
كلام مستهجن في غير موضعه اذ كان حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يضاف
اليه ولا يضاف هو الى احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت قال ما يعيبه الا جاهل
بكلام العرب انما اردت انّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الذي هذا الممدوح
منه اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر دين الاسلام وما زال في الاسلام من دين
هاشم دعائم عز لا ترام ومفخر بها ليل منهم جعفر وابن امّه علي ومنهم احمد المتخير
قال الحلبي نقلا عن السهيلي انّ البهاليل جمع بهلول وهو الوضيء مع طول وقوله ومنهم
احمد المتخير فدعا به بعض النّاس لما اضاف احمد المتخير اليهم وليس بعيب لانها ليست باضافة
تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم وانما ظهر العيب في قول ابي نواس كيف يدنيك
البيت لانه ذكر واحدا اضاف اليه قال التلمساني وانما اراد التخلص بحجة ما من رواية
اقول لما قيل الغريق يتعلق بكل حشيش واما قول الانطاكي ويستند ايضا بقول حسان
هذا على جواز التقديم والتأخير في الواو فانه بدأ في اللفظ ثم بجعفر ثم جاء بعده بعلي
ثم بالنبيّ عليه الصلوة والسلام وهو المقدّم في الحقيقة ففيه انّ هذا من قبيل الترقي
لا التدلي فالحكم في امثال هذا الذي اوردناه وفي نسخة في مثل هذا قال التلمساني هو انسب
ما بسطنا اى ما فصلناه وبيّنّاه من وفي نسخة في طريق الفتيا بضمّ الفاء لغة في الفتوى بفتحها
وهما مشهورتان كما ذكره النووي يعني انّ كلا يقتضي عليه بحسب ما ظهر منه وصدر عنه
وعلى هذا المنهج الذي سلكناه والمعنى على طبقه ووفقه جائت فتيا امام مذهبنا

مالك بن انس واصحابه اى اتباعه ممن ادركه وغيره وفى النوادر من رواية ابن ابى مريم اى الجمحى
المصرى ابو محمد الحافظ يروى عن الليث وطائفة وعنه ابن معين وابو حاتم وجماعة ثقة اخرج
له الائمة الستة عنه اى عن مالك فى رجل عيّر رجلا بالفقر فقال تعيّرنى اى بالفقر كما فى نسخة
اى اتعيّرنى وقد رعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدلجى على قراريط بقريش والمحققون
لم يرع لاحد بالاجرة وانما رعى غنم نفسه وهذا لم يكن عيبا فى قومه كما يعرف من رعى بنات
شعيب ورعى موسى عليه السلام بل قيل كل نبى رعى الغنم والله تعالى اعلم ليتدرب على رعاية الأمة
بوجه الترحم كما اشار اليه بقوله كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع وهو مسئول
عن رعيته والرجل راع فى اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى
مسئولة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده وهو مسئول عن رعيته رواه احمد ومسلم
وابو داود والترمذى عن ابن عمر وسيأتى زيادة الكلام على هذا المرام وقد حكى عن موسى
راى شاة شاذة فتبعها ليردها فزادت فى شرارها وتنفرها حتى بعدت عن
قطيعها فلحقها فحملها على كتفه رحمة عليها فنودى فى الملكوت بين المقربين ايصلح هذا
العبد ان يكون من الانبياء والمرسلين فقالوا نعم يا رب العالمين ويا ارحم الراحمين هذا ولما
رواية رعى بقراريط فقالوا انه اسم موضع فقال مالك قد عرّض بتشديد الراء اى لوّح
بذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى غير موضعه اللائق به ارى ان يؤدب قال الانطاكى روى
انه عليه الصلوة والسلام قال يوم حنين لذلك المنافق الذى قال الا ترون صاحبكم بقسم صدقاتكم
فى رعاية الغنم ويزعم انه يعدل ويلك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا والحديث فى الكتاب
وفيه على جواز اطلاق اسم الراعى على الانبياء وان ذلك لا يستوجب التأديب اذ لم يقصد القائل
به منقصة ولعل هذا الحديث لم يبلغ مالكا او لم يصح عنده انتهى ولا يخفى ان الحديث اذا لم يصح
عنده كيف يخفى عليه ان موسى عليه الصلوة والسلام رعى الغنم قال اى مالك ولا ينبغى لاهل الذنوب
اذا عوتبوا فيما صدر عنهم من خطاء فى قول او فعل ان يقولوا فى جواب العتاب قد اخطأت الانبياء
قبلنا فان هذا اخطأ من وجوه اذ لا يقاس الحدادون بالملئكة فان خطأ الانبياء ما كانت الا
زلات نادرة فى بعض اوقات تسمى صغائر بل خلاف الاولى بل حسنات بالنسبة الى سيئات غيرهم
وهى مع هذا ممحوة بتوبة عقيبها وتحقق قبولها كما اخبر الله تعالى بها بخلاف ذنوب الامم فانها شاملة
للكبائر وغيرها عمدا وخطأ واصرارا وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط صحتها وقبولها بل
ولا يدرى خاتمة امر صاحبها بخلاف الانبياء فانهم معصومون من الاصرار على المعصية ومأمونون
من سوء الخاتمة فلا يصح هذه المقايسة وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا
فقال كاتب له قد كان ابو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كافرا فقال قد جعلت هذا مثلا فعزله
وقال لا تكتب لى ابدا وهذا يوافق ما يوافق ما قال امامنا فى الفقه الاكبر ان والدى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتا على الكفر وقد كتبت فى هذه المسئلة رسالة مستقلة و
دفعت فيها ما ذكره السيوطى من الادلة على خلاف ذلك فى رسائله الثلثة لكن لا يجوز ان يذكر

مثل

مثل هذا فى مقام المعرّة وقد كره سحنون ان يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند التعجب الا على
طريق الثواب اى قصده والاحتساب اى طلب الاجر توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله تعالى
بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما وسئل القابسى عن رجل قال لرجل قبيح اى صورته كانه
وجه نكير هو احد ملكى سؤال القبر والاخر منكر وانما سميا بذلك لانهما يأتيان العبد بهيئة
منكرة وصورة متغيرة امتحانا من الله تعالى لعبده فى المقبرة ولرجل اى وقال رجل لرجل
عبوس اى وجهه دخبينة كانه اى وجهه وجه مالك الغضبان على اهل العصيان وهو خازن
النار وقال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وروى مالك بدون
الالف وصوابهما ان يكونا بالتنوين وغضبان نعتهما فقال اى القابسى اى شئ بالرفع
ويجوز نصبه اى ما الذى اراد بهذا الكلام ونكير احد فتانى القبر بتشديد الفوقية اى
احد الممتحنين فى القبر والجملة معترضة حالية وكذا قوله وهما اى نكير ومالك ملكان من
جملة الملئكة المقربين ولما طال الفصل بالجملتين اعاد الكلام بقوله ثم الذى اراد اروع
بفتح الراء اى اخوف وفزع دخل عليه اى على القائل حين رآه اى المقول له وفى نسخة اذ راه
من وجهه متعلق بدخل اى من جهة هيبة وجهه ام عاف النظر اليه اى كره رؤيته
لديه ووقوع بصره عليه وفى نسخة عاب بدل عاف لدمامة خلقه بالدال المهملة
وقيل بالمعجمة اى حقارة صورته فان كان مراده هذا اى القصد الثانى فهو شديد
فى التنكير لانه جرى مجرى التحقيق والتهوين الذى يوجب التكفير وفى نسخة التهوين فهو اى
هذا القائل بهذا المعنى وفى نسخة فهذا اشد عقوبة اى يستحق ان يعاقب اشد عقوبة من القائل
بالمعنى الاول وليس فيه تصريح بالسب للملك والآفكان موجبه القتل وانما السب واقع على المخاطب
الا انه يستحق التأديب لما فى تنبيهه قلة الادب وفى الادب بالسوط اى بالضرب به والسجن
اى حبسه نكال اى عبرة للسفهاء وعقوبة تمنعهم عن مثل هذه الاشياء فان السجن
قبر الاحياء ومن احسن ما قيل فى باب السجن قول بعضهم خرجنا من الدنيا ومن اهلها
فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى اذا جاءنا السجان يوما لحاجة فرحنا وقلنا جاء هذا
من الدنيا ونفرح بالدنيا فجل حديثنا اذا نحن اصبحنا تحدث عن الرؤيا ثم من الفاظ الكفر
رجل قال لغيره رؤيتك عندى كرؤية ملك الموت وقد اختلف علماؤنا منه فقال اكثرهم
يكون كفرا وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافرا وان قال ذلك لكراهة
الموت لا يصير كافرا كذا فى فتاوى قاضيخان وهذا الآخر هو الصحيح ودليله قوله تعالى من كان
عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال اى القابسى واما
ذكر مالك خازن النار فقد جفا الذى ذكره اى غلظ طبعه وقل ادبه حيث نفوه بقوله وجه
مالك الغضبان وضبطه الدلجى بالجر وفسره يرمى عند ما انكر حاله وفى نسخة عند ما راى من
عبوس الآخر وهو القول له الا ان يكون المعبس بتشديد الموحدة ممن له يد اى تصرف وسلطنة
وقدرة عقوبة فيرهب بصيغة المجهول مخففا ومشددا اى فيخاف وقال الحلبى يرهب

رباعی مبنی للفاعل ای یخیف والاظهر انه ثلاثی بصیغة الفاعل ای فیخاف فیفزع بعبسته
وفی نسخة بضم فسکون وفی نسخة بعبوسة فشبهه القائل علی طریق الذم او المدح لهذا الذی
لدید فی فعله ای من اظهار سوء خلقه ولزومه فی ظلمه صفة مالک ای خازن النار الملک المعظم
المطاع المطیع لربه فی فعله اذ هو ممن قال فیهم علیها ملئکة غلاظ شداد لا یعصون الله ما امرهم
ویفعلون ما یؤمرون فیقول کانه لله یغضب غضب مالک خازن النار فیه حینئذ لا یظهر
وجه الذم فیکون قوله ذلک حینئذ اخف مما قبله وما کان ینبغی مع ذلک له التعریض وفی نسخة
التعرض بمثل هذا التشبیه وهو قوله کانه وجه مالک الغضبان ولو کان هذا القائل اثنی علی
العبوس بعبسته واحتج بصفة مالک خازن النار کان قوله ذلک اشد من ذلک الاخف
ویعاقب علیه المعاقبة الشدیدة وفیه بحث حیث جعل مقام الثناء والمدح اشد من مقام
الذم والقدح ولیس فی هذا الذی ذکرناه فی تاویل قررناه ذم للملک ای اصلا ولو قصد
ذمه لقتل لانه کفر به واخطأ الدلجی فی قوله قتل حدا لا کفرا لان کفره وقتله مجمع علیه وانما
یکون قتله حدا عند المالکیة اذا تاب والله تعالی اعلم بالصواب وقال ابو الحسن ای القابسی
ایضا فی شاب معروف بالخیر ای الصلاح قال لرجل شیئا من الکلام فقال الرجل ای له اسکت
زجرا له عما قال فانک امی ای مغفل لا تفرق بین الخیر والشر او عامی ما قرأت شیئا من العلم
وعند الفقهاء وهو من لا یحسن الفاتحة ومن معانیه منسوب الی الام ای علی اصل ولادته
من غیر اکتساب فی قرأته وکتابته ومنسوب الی ام القری وما حولها ومنسوب الی الامة
بمعنی الجماعة فقال الشاب الیس کان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم امیا فشنع علیه بصیغة
المجهول مشددا ای قبح وذم مقاله وکفره الناس ای عامتهم فتغیر له الحال واشفق الشاب
ای خاف علی نفسه ودینه مما قال واظهر الندم ای الندامة والتوبة علیه من ذلک سوء
المقال فقال ابو الحسن القابسی اما اطلاق الکفر علیه فخطأ ولکنه مخطئ فی استشهاده
ای استدلاله لکونه امیا بصفة النبی صلی الله تعالی علیه وسلم حیث لم یفرق بین الامیین
کتابته بقوله وکون النبی صلی الله تعالی علیه وسلم امیا آیة له ای معجزة وکرامة کما
قال تعالی وما کنت تتلوا من قبله من کتاب ولا تخطه بیمینک اذا لارتاب المبطلون وکون
هذا الشاب وغیره امیا نقیصة فیه وجهالة فی حقه وقال الدلجی وجهالة برفع محمد
علیه الصلوة والسلام ومن جهالته احتجاجه بصفة النبی صلی الله علیه وسلم وقع جهالته
عن نفسه ولکنه اذا استغفر وتاب واعترف بانه مخطئ فی هذا الباب ولجأ الی الله تعالی
عن طریق الاضطراب فیترک عن العقاب وفی نسخة ترک لان قوله الیس کان النبی
صلی الله تعالی علیه وسلم امیا لا ینتهی به الی حد القتل ای الی حد یوجب القتل وانما یوجب
التعزیر والتأدیب وما طریقه ای سوجبه الادب فطوع فاعله ای فانقیاد فاعله الاثم
من قائله بالندم علیه یوجب الکف عنه بعدم التعرض له بسوء وفی الخلاصة روی عن ابی
یوسف انه قیل بحضرة الخلیفة ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم کان یحب القرع فقال رجل

انا لااحبه

انا لا احبه فامر ابو یوسف باحضار النطع والسیف فقال الرجل استغفر الله مما ذکرته ومن
جمیع ما یوجب الکفر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فترکه ولم یقتله وتأویل
هذا انه قال بطریق الاستخفاف والا فالکراهة الطبیعیة لیست داخلة تحت الاعمال الاختیاریة
ولا یکلف بها احد فی القواعد الشرعیة ونزلت ایضا مسئلة ای وردت استفتی فیها ای طلب
الجواب عنها بعض قضاة الاندلس وفی نسخة ای بعد هذه القضیة فرفع بعض قضاة الملة
الاندلس علی انه فاعل والمفعول علی کل تقدیر شیخنا القاضی ابا محمد بن منصور رحمة الله تعالی
فی رجل تنقصه رجل اخر بشیء من الکلام وفی اصل الدلجی بشیء من القول فقال له انما ترید
نقصی بقولک لی ذلک وانما بشر وجمیع البشر یلحقهم النقص ای البشری حتی النبی صلی
الله تعالی علیه وسلم بالرفع ویجوز نصبه وجره فافتاه باطالة سجنه ای حبسه مدة
طویلة وایجاع ادبه حال ضربه اذ لم یقصد السب والا فیحکم بقتله الکفر وکان بعض فقهاء
الاندلس افتی بقتله اخذا له بظاهر قوله زجرا له ولغیره ولعل هذا کله مبنی علی السیاسة
وسد باب الذریعة والا فالمخلوق من حیث هو مخلوق خرج من العدم الی الوجود وفی صدد
الزوال علی عالم الشهود ناقص الحال بالاضافة الی کمال الملک المتعال لا سیما ولا یخلوا عن
تقصیر فی مقام العبودیة عما یجب من قضاء حقوق الربوبیة کما اوما الیه صلی الله تعالی
علیه وسلم بقوله لا احصی ثناء علیک وکما اشار الیه سبحانه وتعالی بقوله کلا لما یقض
ما امره قال البیضاوی لم یقض الانسان من لدن آدم علیه السلام الی هذه الغایة ما امره
الله تعالی باسره اذ لا یخلوا احد من تقصیر ما ولو کان عظیما فی قدره فصل الوجه السادس
ان یقول القائل ذلک القول الذی فیه نقص من قدره حاکیا عن غیره واثراله بهمزة
ممدودة وکسر مثلثة ای راویا وناقلا عن سواه وفی نسخة واثرا بفتحتین ای ورواية و
الاظهر انه مصدر بمعنی فاعل لیلایم المعطوف علیه فهذا الناقل ینظر من جهة قرائن
روایته فی صورة حکایته وقرینة مقالته ودلالة حالته المؤذنة بغرضه الباعث
له علی روایته ویختلف الحکم المقضی علیه به فیه باختلاف ذلک مما یظهر من صورة
حکایته وقرینة حالته هنالک علی اربعة وجوه من الاحکام الوجوب بالجر ویجوز
اختاه والندب والکراهة والتحریم بدل بعض من کل او کل من کل بان یکون الربط بعد
العطف وهذا ذکره اجمالا واما بیانه تفصیلا فان کان ای ناقله اخبر به علی وجه الشهادة
لاحد او علیه نفیا او اثباتا والتعریف بقائله حالا او صفة والانکار ای علیه کما فی نسخة
والاعلام بقوله لیعلم ما یترتب علیه من قتل وتعزیر وتوبیخ ونحو ذلک والتنفیر منه
ای بالاحتراس والاحتراز عنه والتجریح له بتقدیم الجیم علی الحاء المهملة یقال جرحه
بالتخفیف والتشدید ای ذکر عیبه ونقصه وهی فی الشهادة والخبر وروی بتقدیم الحاء
ومعناه التأثیم والتضییق یقال حرجه لنسبه الی الحرج وهو الاثم والضیق فهذا القول
علی هذا المنوال مما ینبغی امتثاله ویقبل مقاله ویحمد فاعله ای ناقله وکذلک الحکم ان

حكاه فی کتاب ای تصنیف او فی مجلس لوعظ او تدریس علی طریق الرّد ای دفعه وفی نسخة علی جهة
الرّدّ له والنّقص ای ابطاله علی قائله والفتیا بما یلزمه ای الافتاء بما یوجبه من قتل ونحوه وهذا
الرّدّ منه ای بعضه ما یجب بیان حکمه ومنه ما یستحب بحسب حالات الحاکی لذلک الذی
حکاه ردّا والمحکی عنه ای وکذا بحسب حالاته فی مقالاته فان کان القائل لذلک الذی
حکاه ممّن تصدّی ای تعرّض وتصدّر لان یؤخذ منه العلم الشریف او روایة الحدیث المنیف
او یقطع بحکمه ای لان یجزم ویلزم بحکمه لکونه امیرا او قاضیا او شهادته بعدالته او فتیاه
فی الحقوق لعلمه وحلمه وجب علی سامعه او علی سامع قوله حکما او فتیا الاشادة ای الافشاء
والاشاعة بما سمع منه والتّنفیر للنّاس عنه تحذیرا منه والشهادة علیه بما قاله لیجتنب
عنه ووجب علی من بلغه ذلک الذی صدر عنه ولو لم یحضر هنالک من ائمة المسلمین
انکاره وبیان کفره ان صدر ما یوجب وفساد قوله علی تقدیر خطائه فی تقریره لقطع ضرره
عن المسلمین وقیاما بحق سیّد المرسلین ومراعاة لحمایة الدین علی مقتضی قواعد المجتهدین وکذلک
ان کان هذا القائل ممن یعظ العامة ویزجرهم عن الامور المحرّمة او یزهدهم فی الدّنیا ویرغبهم
فی الاخری ویبین لهم مراتب درجات العقبی ویفتح لهم ابواب العوارف ویذکر لهم اصحاب المعارف
لاسیما اذا کان یتکلم فی علم التّوحید ومقام التّفرید ویدّعی الشّهود ویتفوّه بمسئلة الوجود
فانّه مقام خطر من الوقوع فی الحلول والاتّحاد والاتصال والالحاد فی مجمع من العباد المجتمعین
من اطراف البلاد وقد صنّفت رسالة مستقلة فی الفرق بین الوجودیّة من الملحدین ومنهم
طائفة ابن عربی الخارجة من قواعد الدّین خذلهم الله تعالی اجمعین او یؤدّب الصّبیان بتعلیم القرآن
او العلوم الادبیّة من النحو والصّرف واللّغة والقواعد العربیّة کما ذکره الزمخشری فی ربیع
الابرار من باب اللطافة والاسرار ان ولد اقرأوا انّ علیک لعنتی قال الفقیه الی یوم الدّین
وقال بعض الفضلاء سمعت معربا یعرب لتلمیذه قوله الحمد لله الذی انزل علی عبده الکتاب ولم یجعل
له عوجا قیّما صفة لعوج فقلت له کیف یکون العوج قیّما فان من هذه الاخلاق سریرته لا یؤمن
علی القاء ذلک فی قلوبهم وتأثیره فی صدورهم فیتأکد فی هؤلاء ای فی حقهم الایجاب بالانکار لحق
النبی صلّی الله تعالی علیه وسلّم اذا کان الامر متعلقا به ولحق شریعته ان تعلق بطعن فی قربته ولحق
الله تعالی ان تعلّق ذاته وصفاته ومصنوعاته هذا وفی مجمع الفتاوی لو تکلم بکلمة الکفر مذکر وقبل
القوم ذلک منه کفروا وحیث لم یعذروا بالجهل وزاد فی المحیط وقیل اذا سکت القوم عن
المذکر وجلسوا عنده بعد تکلمه بکلمة الکفر کفروا یعنی اذا علموا انه کفر کفروا یعنی اذا علموا
انه کفر به او اعتقدوا کلامه وان لم یکن القائل بهذه السّبیل الذی یؤخذ عنه العلم فالقیام
بحق النّبی صلّی الله تعالی علیه وسلّم واجب وحمایة عرضه وصیانته عن طعن ونقص فیه متعین
لا یجوز التّهاون به والعرض بکسر اوّله النّسب والحسب ونصرته عن الاذی ای مما یتأذّی
به وروی علی الاذی حیّا ومیّتا کما یدلّ علیه قوله تعالی وما کان لکم ان تؤذوا رسول الله ولا ان
تنکحوا ازواجه من بعده ابدا مستحقّ بفتح الحاء ای فرض عین علی کل مؤمن لیصحّ ایمانه لکنه ای القیام

بحقه فرض کفایة وفی نسخة لکن اذا قام بهذا من ظهر ای غلب به الحق وفصلت به بضم الفاء
وکسر الصّاد المهملة ای انفصلت به القضیّة بالحکومة الشّرعیّة وبان منه الامر ای
ظهر الحقّ وتبیّن الصّدق وسقط عن الباقی الفرض المتعلّق بذمّة کل احد فلو سکتوا کلهم
اثموا جمیعهم وبقی الاستحباب بالنّسبة الی غیر من قال بالحقّ عن الدّعوی والشّهادة والحکم و
القتل ونحوه فی تکثیر الشّهادة علیه للتّقویة والتّشهیر للقضیّة وعضد التّحذیر منه بفتح
العین المهملة وسکون الضّاد المعجمة ای نصرته ومساعدته فی الاحتراز وقد اجمع السّلف
علی بیان حال المتّهم فی الحدیث ای فی روایته بذکر جرحه وطعنه وعدالته وديانته حتی روی
ان یحیی بن معین مع جلالته روی طائفا بالبیت یقول فلان کذّاب وضاع فی روایته فکیف
بمثل هذا المقام الذی یجب فیه القیام وقد قال الجوینی فی قوله علیه الصّلوة والسّلام من
کذب علیّ متعمّدا فلیتبوّأ مقعده من النّار انّ الکذب علیه عمدا کفر وهو حدیث مشهور بل
قیل انّه متواتر وقد سئل ابو محمد بن ابی زید عن الشّاهد الواحد یسمع مثل هذا الکلام المترتب
علیه الملام فی حقّ الله تعالی او حق نبیه علیه الصّلوة والسّلام ایسعه ان لا یؤدّی شهادته
عند حاکم لیؤدّب بحسب ما یقتضی حالته ومقالته قال ای ابن ابی زید ان رجا ای السّامع
بمعنی انه یترجّح عنده نفاذ الحکم بفتح النّون والفاء وبالذال المعجمة ای تنفیذه وروی انفاذ
الحکم ای اجراؤه وامضاؤه بشهادته فلیشهد ای وجوبا وکذلک ان علم انّ الحاکم لا یری
القتل بما شهد به هذا السّامع ویری الاستتابة ای قبول توبته والادب ای ومع ذلک
کان مذهب فلیشهد هنالک ویلزمه علی سبیل الوجوب ذلک واما الاباحة لحکایة قوله
المشتمل علی کفره لغیر هذین المقصدین المتقدّمین فلا اری لها ای للحکایة مدخلا فی الباب
علی سبیل الاباحة فلیس التّفکّه ای التّفوه من غیر غرض شرعی بعرض رسول الله صلّی الله تعالی علیه
وسلّم والتّمضمض بالضّاد المعجمتین ای التّحرک والتّکثیر بسوء ذکره لاحد واما قول التلمسانی
ومن معانی التّمضمض الاکثار وهو بعید لانّ الاکثار والاقلال فی هذا سواء فمدفوع لانّ الاقلال الا
لا یترتّب علیه الحکم بالقتل والتّقریر والجرح والتّحذیر فتعیّن کما تقدّم وامّا الاکثار الذی
لا یترتّب فائدة هو الممنوع لا ذاکرا ای لفظه مطلقا ولا اثرا ای حاکیا ونافلا اتفاقا لغیر غرض
شرعی بمباح خبر لیس بل انه حرام او مکروه واما للاغراض المتقدّمة کالشّهادة والرّدّ والنّقض
فمتردّد بفتح الدّال الاولی مشدّدة ای فموضع تردّد بین الایجاب والاستحباب والاولی اولی والله
اعلم بالصّواب وقد حکی الله تعالی مقامات المفترین علیه ای الکاذبین علی الله تعالی وعلی رسله فی کتابه
بالاکثار علی وجه الانکار لقولهم ای لقول الکفّار والتّحذیر ای وتحذیر غیرهم من کفرهم و
الوعید علیه ای علی امرهم والرّدّ علیهم بما تلاه الله تعالی علینا فی لسان رسوله المعظم فی محکم
کتابه المکرم وکذلک وقع من امثاله ای اشباه ما تلی علینا بالعبارات الصّریحة فی احادیث
النّبی صلّی الله تعالی علیه وسلّم علی الوجوه المتقدّمة من الانکار والتّحذیر والوعد وغیرها واجمع
السّلف المتقدّمون والخلف المتأخّرون من ائمة الهدی وهم العلماء العاملون علی مقالات

الكفرة والملحدين اى على ذكرها فى كتبهم ومجالسهم حال التدريس والوعظ ليبينوها
للناس مما خفى لديهم وينقضوا شبهها عليهم جمع شبهة بمعنى شك وريبة وان كان ورد
لاحمد بن حنبل ايضا انكار لبعض هذا الذى ذكر على الحارث بن اسد المحاسبى بما حكاه
فى كتاب الرعاية فقد صنع احمد مثله فى رده على الجهمية طائفة من اصحاب جهم بن
صفوان من المبتدعة بل من الكفرة المخترعة واصله من سمرقند ومن مذهبه القول
بان الجنة والنار يفنيان وان الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار وسائر الطاعات
وانه لافعل لاحد غير الله تعالى وان العباد فيما نسب اليهم من الافعال كالشجرة تحركها
الرياح باختلاف الاحوال وان الانسان عنده لايقدر على كسب شئ من احواله وانما هو
مجبر فى افعاله لاقدرة له ولاارادة ولااختيار فى الحسنات والسيأت وانما يخلق الله
تعالى فيه الافعال على حسب ما يخلق فى الجمادات ادرك صغار التابعين قال الذهبى ما علمته
روى شيئا لكنه زرع شرا عظيما انتهى واخذ ذلك عند السنية وهم دهرية ولما شككوه
فى امره ترك الصلوة اربعين يوما وقال لا اعبد من لا اعرف والقائلين اى وعلى القائلين
بالمخلوق اى بالقران المخلوق وهو قول المعتزلة او بالعمل المخلوق للانسان اى هو يخلقه
وهو قول المعتزلة والقدرية او بالمخلوق القديم على ان المخلوق بمعنى الخلق ومعناه انه قديم
وهو قول الفلاسفة والدهرية والاقوال الثلثة كلها باطلة اما قدم العالم فهو يبقى اعدام
الموجود وبين الشركة وكلاهما كفر بالاجماع واما خلق الافعال فهو كقول المجوس فى ان خالق
الضوء غير خالق الظلمة لكنه يغاير قولهم بانهم من الثنوية وهؤلا من ارباب التوحيد فى الالوهية
واما خلق القران فانهم لما انكروا الكلام النفسى قالوا ذلك ففى التحقيق لاخلاف هنالك
وانما ابتدعوا من حيث انكار الكلام النفسى والا فالقران من حيث انه مكتوب بايدينا
ومقرو بالسنتنا ومحفوظ لصدورنا فلا شك انه مخلوق بحيث اللفظ والمعنى الا بحسب صفاته
الا ان يقال مخلوق بهذا المعنى واما ماذكره العلامة التفتازانى فى شرح العقايد من حديث
القران كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم وقد قال الصغانى
هو موضوع وقال السخاوى هذا الحديث من جميع طرقه باطل ولايبعد ان يجمع بين صنيع احمد
وانكاره على المحاسبى بان المحاسبى ذكر ادلة المبتدعة ثم ردهم بادلة اهل السنة والجماعة
بخلاف احمد حيث لم يلتفت الى شبهاتهم بل رد عليهم بالادلة العقلية والنقلية ببطلان
عقيداتهم هذه الوجوه المتقدمة السائغة بالسين المهملة والغين المعجمة اى الجائزة وهى
مرفوعة الحكاية بالجر والرفع اى الرواية عنها من مقالات الكفرة والفجرة ومن نحا نحوها فاما
ذكرها على غير هذا النمط من حكاية سبه والازدراء وروى الازدراء بمنصبه على وجه
الحكايات فى المحاورات او الاسمار والاسمار جمع سمر بفتحتين ويسكن وهو حديث الليل واصله
فى ظل القمر ويجوز همزة على انه مصدر اسمر اذا تحدث بالليل مطلقا فهو تخصيص بعد تعميم والطرف
بضم المهملة وفتح الراء وفى اخره الراء جمع طرفة وهو ما يستطرف ويستجاد من المقال والمال واحاديث

الناس

الناس اى كلماتهم المتحدثة بها للاستيناس ومقالاتهم بحسب اختلاف حالاتهم فى الغث بفتح
المعجمة وتشديد المثلثة اى الهزيل والسمين وهما كنايتان عن الضعيف والقوى او الباطل والصحيح
ومنه قول ابن عباس لابنه على الحق لابن عمك يعنى الملك بن مروان فغثك خير من سمين غيرك
ومضاحك المجان بضم الميم وتشديد الجيم جمع ماجن وهو ما لايبالى بكلامه فى اللهو والسخرية
ونوادر السخفاء جمع سخيف وهو رقيق العقل وروى السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل او خفيف
العقل والخوض اى الشروع بالمبالغة من غير الملاحظة فى قيل وقال بفتح لامهما على انهما فعلان
محكيان ويجرهما منونين على انهما اسمان معربان لانهما مصدران وفى النهاية فى حديث نهى عن
قيل وقال اى نهى عن فضول ما يتحدث به المجالسون من قولهم قيل كذا وقال كذا وبناؤهما
على كونهما فعلين ماضيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خلوين
من الضمير قال فيكون النهى عن القول بما لايصح ولا يعلم حقيقته فاما من حكى ما يصح روايته
ويعرف حقيقته واسنده الى ثقة صادق فلا وجه للنهى عنه ولا ذم منه وقيل اراد به حكاية
اقوال الناس والبحث على ما يجدى عليه ضرا ولا مسامرة انتهى ولذا عطف عليه المص عطف تفسير
بقوله وما لا يعنى اى ما لاينفعهم فى دينهم ودنياهم فقد ورد من حسن اسلام المرء تركه
ما لايعنيه وفى اصل الدلجى بالغين المعجمة فيكون بضم اوله اى ما لايغنى الخالص فيه شيئا
ولا يجد به نفعا فكل هذا ممنوع وبعضه اشد فى المنع والعقوبة للدفع من بعض فما كان من قائله
الحاكى له على غير قصد به شيئا او معرفة اى او على غير معرفة بمقدار ما حكاه من الشدة والاشدية
وفى نسخة بقدر ما او لم تكن تلك المقالة او الحكاية عادته فيعد عثرة وزلته او لم يكن الكلام المحكى
من البشاعة بتقديم الموحدة اى الفضاحة وفى اصل التلمسانى بسبق الشين بعدها النون وفسر
بالقباحة حيث هو الى الغاية فى انه بشيع او شنيع اى كريه وفظيع ولم يظهر على حاكيه وفى نسخة
على حكايته استحسانه اى جعله حسنا عنده واستصوابه عده صوابا لديه والمعنى انه لم يظهر منه اعتقاد
كونه حسنا ولا صوابا بل ظنه مباحا ذجر عن ذلك بصيغة المجهول وكذا قوله ونهى عن العودة
وفى نسخة عن العود اى الرجوع اليه اى الى مقاله هنالك وان قوم بضم القاف وكسر الواو المشددة
اى ان قوبل ناقله على سبيل الحكاية من غير منفعة مترتبة على الرواية دون ان قيم بعض الادب
فهو مستوجب له اى مستحق وان كان لفظه اى لفظ الحاكى او المحكى من البشاعة حيث هو اى
بلغ غايته كان الادب اشد ممن لم يكن محكية حيث هو وقد حكى ان رجلا سأل مالكا عمن
يقول القران مخلوق فقال مالك كافر اقتلوه اى السائل القائل على طريق الحكاية فقال اى
السائل انما حكيته عن غيرى اى لا انا الذى اقوله فقال مالك انما سمعناه منك قال الدلجى
وامر مالك بقتل السائل بمجرد اتهامه بمخلوقيته بدون اثبات اعتقاد مخلوقيته عجب
مع انه ممن يقول لا نكفر احدا من اهل القبلة قال المص وهذا من مالك على طريق الزجر اى
الردع للكف عن السؤال عنه قال الدلجى وهذا ايضا عجب بل اعجب لان القتل زجرا عن
السائل عنه لم يقل به احد والتغليظ للزجر بدليل انه اى مالكا لم ينفذ قتله اى لم يبالغ فى الا

بقتله وهو بتشديد الفاء المكسورة وبالذال المعجمة اى لم يمض الامر فى قتله او لم يمض فيه
حكم المقتل ذكره التلمسانى قال الدلجى وهذا العذر عنه بعيد برده تكفيره مالك له وامره اياما
كان بعد تكفيره اياه اقول ليس فى كلام مالك تكفيره وانما اراد بهذا القول تعزيره اى اضربوه
ضربا شديدا ولو قتل تحت ضربه تاكيدا لزجره عن مثل هذا السؤال لظهور امره ولعله فهم
من السائل انه متردد فى حكمه ولذا لما سئل مالك عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيف
مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولاشك ان المبتدع يزجر فتدبر والقائل
به لعله كان غائبا او ميتا فلهذا لم يتعرض الامام بتعزيره فى ذلك المقام واما القول بانا
لا نكفر احدا من اهل القبلة فليس على اطلاقه بل فيه تفصيل مقرر كما بينته فى شرح الفقه الاكبر
قال وفى نسخة وان اتهم هذا الحاكى فيما حكاه انه بانه اختلقه اى اخترعه من عنده وافتراه
من نفسه ونسبه الى غيره او كانت تلك المسئلة عادة له يبثها دائما ويظهرها دائبا او ظهر
استحسانه وفى نسخة اظهر استحسانه او المقال او كان مولعا بفتح اللام بمثله والاستخفاف
له اى الاستهجان بذكره وعدم المبالاة بنقله واغرب الدلجى حيث فسر الاستخفاف بسرعة
التوجه او التحفظ لمثله اى طلب حفظ امثاله مما يتحير العامة فى اشكاله وطلبه اى طلب مثله
ليضمه مثله ليضمه الى نقله وروايته اشعار هجوه عليه الصلوة والسلام وسبه فى نثر الكلام
فحكم هذا حكم الساب نفسه اى بعينه يؤاخذ بقوله وان حكاه عن غيره فان الامارة
المتقدمة قرائن حالية او مقالية على كفره فان الاناء يترشح بما فيه قد قال تعالى ولتعرفنهم
فى لحن القول وقال ان فى ذلك لآيات للمتوسمين اى المتفرسين وقد ورد اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى رواه البخارى فى تاريخه والترمذى فى جامعه
عن ابى سعيد الخدرى ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل بتشديد الجيم
اى ويسارع فيه الى الهاوية امه بالجر بدلا اى ماواه ومصيره كما ان الام مأوى الولد
ومفزعه ايماء الى قوله تعالى فامه هاوية وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام
فيمن حفظ شطر بيت اى نصفه او بعضه فاندفع به قول التلمسانى كان احسن منه
لو قال كلمة او شطر كلمة مما هجى به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فهو كفر اى اذا قصد
حفظه او اراد نشره وقد ذكر بعض من الف فى الاجماع بلا مشددة من التاليف بمعنى التصنيف
قال التلمسانى وفى بعض النسخ بلا مين ولا ادرى ما وجهه وكذلك فى اصل المؤلف قلت وجهه
انه اتصل الالف باللام فانتقل من التاليف التصحيف والتحريف قال الانطاكى ولعل بعض
من الف هذا هو ابن حزم والله اعلم وقيل الانسان فى نسخة من عقله وفى سلامة من اقواه
الناس فى فعله ما لم يضع كتابا او يقل شعرا من قوله وقيل من وضع كتابا فقد استشرف بالمدح
والذم لابناء آدم فان احسن فقد استهدف للحسد والغيبة وان اساء فقد تعرض للشتم
والمذمة وهذا معنى قولهم من صنف فقد استهدف وقيل من مصنف فقد جعل عقله على طبق
يعرض على الناس نقله ومنه قول الشاعر لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم تبالغ بعد فى تهذيبها

فاذا عرضت الشعر غير مهذب عده منك وساوس يهتدى بها هذا وابى الله الا ان يصح كتابه
كما اشار اليه بقوله ولو كان من غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واما هذا الكتاب لكونه
من عند الله ما وجدوا فيه اختلافا يسيرا وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان كل
احد يقبل قوله ويرد الا النبى صلى الله عليه وسلم فانه معصوم الوجه الاتم اجماع المسلمين
على تحريم رواية ما هجى به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من نظمه ونثره وكتابه اى وكتابته
كما فى نسخة وقرأته اى ولو من غير روايته وتركه متى حدود ون محو ونحوه ولو من كتاب
غيره وحصول ضرره فانه ينفعه من جهة دينه ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين
اى المتحرسين لدينهم المحتاطين فى امر يقينهم وتصحف المتحرزين بالمتحردين فى اصل الدلجى
فقد اسقطوا اى ولذلك تركوا من احاديث المغازى والسير كثيرا من الخبر والاثر ما كان
هذا سبيله من هجوه فى شعر او غيره وتركوا روايته ولم يجوز حكايته الا اشياء ذكروها
يسيرة اى قليلة وغير مستبشعة بفتح الشين اى غير مكروهة وفى نسخة غير مستشنعة
اى مستقبحة على نحو هذه الوجوه الاول بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع الاولى اى الوجوه السابقة
من الوجوب والندب والتحريم والكراهة ليروا اى الناس ويعتبروا ويجوز ان يكون بضم
الباء والراء اى ليظهروا نعمة الله تعالى اى عقوبته من قائلها واخذه المفترى عليه اى بطشه
بذنبه ولو من ناقلها وفى اصل الدلجى واخذه بالضمير اى ليروا اخذه سبحانه وهذا ابو
عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام قد تحرى اى اجتهد واحتاط فيما اضطر اى الجئ و
احتيج الى الاستشهاد به من الدلائل فى اثبات بعض المسائل توضيحا للوسائل فى معرفة كل طالب
وسائل من اهاجى اشعار العرب على اشعار ارباب الادب فى كتبه متعلق بتحرى فكنى عن اسم
المهجو بوزن اسمه ولم يصرح به تفاديا عن ذكر ذمه استبراء لدينه اى استقاء لامر يقينه
وتحفظا من المشاركة فى ذم احد من المسلمين بروايته او نشره بحكايته فكيف بما يتطرق
اى يتوصل به الحاكى له الى عرض سيد البشر اى بنى ادم بل سيد العالم صلى الله عليه وسلم
قال التلمسانى اعلم ان التحرى انما يظهر فى الهاجى المسلم لمثله وان كان كافرين او المهجو كافرا فذكر
مساويه اعظم نكاية فيستحب رواية وحكاية ولو كان الهاجى كافرا او مسلما والمهجو مسلما
فالاولى ان لا يذكره او يغيره كما فعل ابن هشام فى سيرته مما يدل على حسن سريرته
ومن هذا قول ابى الاسود الدؤلى جزاء ربه عنى عدى بن حاتم جزاء الكلاب العاويات
وقد فعل ابدله بعض الائمة لقوله جزاء الرجال الصالحين وقد فعل وذلك لان عدى
بن حاتم الطائى من اكابر الصحابة رضى الله عنهم اجمعين فصل الوجه السابع ان يذكر
ما يجوز اى اطلاقه على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او يختلف بصيغة المجهول فى جوازه
عليه وما يطرأ اى يحدث ويعرض عليه من الامور البشرية والاحوال الطبيعية به اى فيه
ويمكن اضافتها اليه او يذكر اى احد ما امتحن به اى ابتلى عليه الصلوة والسلام وصبر فى
ذات الله تعالى على شدته اى قوة بلائه من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله

وسيرته فى افعاله واقواله ومالقيه من بؤ زمنه بضم الموحدة فهمز ساكن ويبدل اى شدة
فى وقته ومر عليه من معاناة عيشه اى مقاساة فى امر معيشة كل ذلك على طريق الرواية وسبيل
الحكاية ومذاكرة العلم لتحصيل الدراية ومعرفة ماصحت منه العصمة للانبياء عليهم الصلوة
والسلام اى عموما وما يجوز عليهم من بين سائر البشر خصوصا فهذا اى فاذكرهنا فن اى نوع
خارج عن هذه الفنون الستة المذكورة فى الفصول السابقة اذ ليس فيه اى فى هذا الفن
غمص بفتح المعجمة وسكون الميم فمهملة اى عيب ولا نقص ولا ازراء اى استحقار ولا استخفاف
اى استهزاء لا فى ظاهر اللفظ من جهة مبناه ولا فى مقصد اللافظ من طريق معناه لكن يجب
ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم اليقين وفهماء طلبة الدين بضم الفاء وفتح الهاء جمع فهيم
او فهم وهو الفطن الذكى ممن يفهم مقاصده ويحقق فوائده افرد وجمع باعتبار اللفظ ومعناه
ويجنب بتشديد النون المفتوحة اى يصان ذلك الكلام من عساه لا يفقه لا يفقه
وروى لا يتفقه وروى لا يفهمه او يخشى به وروى فيه ان يخاف عليه فتنته اى وقوع
فى محنة فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص
كيد النساء بسبب الابتلاء لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فى اصل فطرتهن
فقد قال عليه الصلوة والسلام مخبرا عن نفسه ماوقع له فى سابق الايام باستجاره قال الدلجى
لقريش واقول لعله لبعض اهله ان صح الاستجار فى فعله كما وقع لموسى عليه السلام لرعاية الغنم
فى ابتداء حاله وقال كما رواه الشيخان عن جابر والبخارى عن ابى هريرة مامن نبى الا وقد
رعى الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام وقد ورد عنه صلى الله تعالى عليه
ان موسى قضى اقصى الاجلين وهو العشر هذا وقال الحلبى اعلم ان فى الحديث الصحيح كنت ارعاها
على قراريط لاهل مكة وفى سنن ابن ماجه هذا الحديث وفى اخره قال سويد بن سعيد وهو
راوى الحديث كل شاة بقيراط انتهى والقيراط جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشرة فى
اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزء من اربعة وعشرين جزء منه والياء فيه بدل من الراء
فان اصله قراط هذا لفظ النهاية وفى الصحاح القيراط نصف دانق وهو سدس درهم وقد
فى حاشيته على سنن ابن ماجه اصلنا وهو اصل الصحيح معتمد قال محمد بن ناصر اخطأ سويد
فى تفسير القيراط بالذهب والفضة اذلم يرع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا باجرة قط
وانما كان يرعى غنم اهله والصحيح مافسر به ابراهيم بن اسحق الحربى الامام فى الحديث واللغة وغيرهما
ان قراريط اسم مكان فى نواحى مكة وكان ذلك منه وسنه نحو العشرين فيما استقرئ من كلام
بن اسحق والواقدى وغيرهما انتهى وهذا ماقاله القاضى وكذا ما بوب عليه البخارى فى صحيحه
فى كتاب الاجارة باب رعى الغنم على قراريط انتهى وفى القاموس القيراط يختلف
وزنه بحسب البلاد فبمكة ربع سدس دينار وبالعراق نصف عشرة وهذا اى رعى الغنم ولو
باجارة لا غضاضة فيه اى لا منقصة جملة واحدة اى من حيث هو لانه من جملة كسب المال
على وجه الحلال لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة اى النقص والتحقير

بل كان

بل كانت اى الرعاية بالاجرة وغيرها عادة جميع العرب جمع العرب اى طوائفهم وقبائلهم
ومثل هذا يختلف باختلاف العرف فى الزمان والمكان بل كان عادة غير العرب ايضا كما
يستفاد من قضية موسى وشعيب عليهما السلام فانهما من بنى اسرائيل وهم الاعجام فان
قيل لم رعى الانبياء للغنم من فائدة فيقال نعم فى ذلك اى رعى الغنم للانبياء حكمة بالغة لا يدركها
الا الاصفياء وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب اى تعويد برعايتها لسياسة اممهم
من خليقته بما سبق لهم من الكرامة بالنبوة والرسالة والامارة فى الازل ومتقدم العلم
بكسر الذال اى سابقه الذى ظهر فى القلم الاول وكذلك قد ذكر الله تعالى يتمه لموت ابيه
جنينا فدانت عليه ستة اشهر فكفله جده عبد المطلب ثم عمه ابو طالب اذ كان شقيق
ابيه فاحسن التربية فيه قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا اى جاهلا
بتفصيل الايمان فهدى ووجدك عائلا فاغنى اى فقيرا فاغنى وهذا قول المص و
عيلته اى ذكر الله تعالى فقره وحاجته على طريق المنة عليه بايوائه واغنائه والتعريف
بكرامته له اى بهدايته وهداية غيره بنور رسالته فذكر الذاكر المخبر لها اى لحالته
من يتمه وعيلته على وجه تعريف حاله المتضمن لكرامته والخبر عن مبتدائه اى ابتداء
امره وظهور قدره والتعجب من منح الله تعالى بكسر الميم وفتح النون جمع منحة اى نعمة قبله
بقاف مكسورة فموحدة مفتوحة اى فى جهته وعظيم منته وفى نسخة بنونين وفى نسخة
منن الله عنده ليس فيه على ماذكر به غضاضة اى مايؤدى الى منقصة بل فيه دلالة
على نبوته وصحة دعوته بجميع امته اذا ظهره الله تعالى بعد هذا اى اطلعه وغلبه وعلاه
على صناديد العرب اى اكابرهم ومن ناواه مفاعلة من النوء وهو النهوض فاصله الهمز
وابدل اى عاداه من اشرافهم شيئا فشيئا وساعة فساعة وفى اصل التلمسانى فيما فشا
من الفشو وهو الكثرة والظهور والنمو وما موصولة واقعة على الخبر وفى بمعنى على اى على ما
فشا وشاع وذاع من الخبر اى ان امره فى ذلك ليس بخفى بل هو ظاهر جلى او فى على اصله
اى فى فاشى الخبر وظاهر الاثر ونمى بتشديد الميم اى ذكى امره وعلى قدره وفى نسخة
بتخفيف الميم حتى قهرهم اى غلبهم فنهاهم وامرهم كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال يوم فتح مكة من دخل دار ابى سفيان فهو امن ومن دخل داره واغلق بابه فهو امن
وقال للاسراء منهم ماكنتم تقولون فى انى فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال
اذهبوا فانتم الطلقاء وتملك من ملك مقاليدهم جمع مقلاد بمعنى مفتاح اى مما ملكوه
من البلاد واستولوا عليه بانقياد او بمعنى الخزانة اى مما خزنوه وجعلوه ذخيرة للنوائب واعدوه
عدة للمصائب فقد ملكه النبى عليه الصلوة والسلام وحواه واستباحه ممالك كثير من الامم
اى محال ملكهم ومواضع ملكهم وفى اصل التلمسانى مماليك بالياء فهو جمع مملوك غيرهم اى
غير صناديد العرب ونحوه باظهار الله تعالى له اى باعلاء كلمته فى الدين وتاييده اى وتقويته
اياه بنصره اى باعانته من عنده وبالمؤمنين اى بجعلهم اسبابا لنصره والف بين قلوبهم

حتى صاروا اخوانا مسلمين وهذا كله مقتبس من قوله سبحانه هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين
والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه
عزيز حكيم ومن قوله عز وعلا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فا
فاصبحتم بنعمته اخوانا وامداده بالملائكة المسومين بكسر الواو وفتحها كما قرئ بهما فى السبعة
قوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملئكة
مسومين اى معلمين بسيماء خاصة اى علامة مختصة وهى اما بالملئكة وهى عمائم صفر
وقيل كانت عمائم الملئكة يومئذ بيضاء وعمامة جبرائيل صفراء وروى انه عليه الصلوة و
والسلام قال لاصحابه الكرام يوم بدر تسوموا فان الملئكة قد تسومت بالصوف الابيض
فى قلانسهم ومغافرهم واما بخيولهم فانهم كانوا على خيل بلق مجزورة الاذان والاعراف معلمة
النواصى والاذناب بالصوف والعهن والمعنى اعلموا خيلهم واعلموا انفسهم ولو كان راى
محمد ابن ملك بكسر اللام اوذا اشياع اى صاحب اتباع متقدمين عليه فى الزمان لحسب
كثير من الجهال ان ذلك اى ما ذكر موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل بكسر الهاء
وفتح الراء وسكون القاف ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه وهو منصرف والمراد به عظيم الروم
حين سال ابا سفيان اى ابن حرب وهو بايليا عنه اى احوال النبى عليه الصلوة والسلام
كما رواه البخارى هل فى آبائه من ملك بكسر الميم على انه جارة الا انها زائدة لا بيانية ولا تبعيضية
كما ذكره التلمسانى اى من سلطان وروى من ملك بالفتح فيهما فمن موصولة لا شرطية كما وهم
التلمسانى فقال ابو سفيان ثم قال اى هرقل ولو كان فى آبائه ملك اى احد من الملوك لقلنا
فى حق هذا رجل يطلب ملك ابيه واذ الظاهر انها ظرفية والاولى ان يكون تعليلية
اى ولان اليتيم وفى نسخة وان اليتيم وهو بضم اوله واصله الانفراد ومنه الدار اليتيم
لا لا نظير له فى مقام التقديم ثم استعمل فى فقد الاب قبل بلوغ ولده ولده من صفته
واحدى علاماته فى الكتب المتقدمة كالتورية والانجيل واخبار الامم السالفة بالام
والقادة اى السابقة الماضية وكذا اى نعت اليتيم وقع ذكره فى كتاب ارميا بفتح الهمزة
وسكون الراء وكسر الميم فتحتية فالف مقصورة وروى ممدودة قال التلمسانى وهو ابن حلقيا وقال
الدلجى كان من انبياء بنى اسرائيل وفى القاموس ارميا بالكسر نبى وبهذا اى نعت اليتيم وصفه
ابن ذى يزن بفتح الياء والزاء غير منصرف واسمه سيف وهو ملك اليمن لعبد المطلب
على ما تقدم من انه يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وبحيراء بفتح الموحدة وكسر الموحدة
وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية ثم راء بعدها الف مقصورة او ممدودة وهو الراهب
الذى ابصره بارض الشام وقد عد من الصحابة عند بعض الاعلام والمقصود انه ايضا كذا
ذكره لابى طالب فى ذلك المقام فروى انه نزل عن صومعته واخذ بيده عليه الصلوة
والسلام وذلك حين خرج مع عمه ابى طالب الى الشام فقال لعمه ما هذا الغلام منك
فقال ابنى فقال بحيراء ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن

اخى

اخى قال فما فعل قال مات وامه حبلى به قال صدقت وتقدمت هذه القضية فى فصل
دلائل النبوة وكذا اذا وصف بانه امى كما وصفه الله تعالى به لقوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله
النبى الامى وقوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية
والانجيل الآية فهى اى الصفة الامية مدحة له بكسر الميم اى منقبة له وان كانت منقصة
لغيره وفضيلة ثابتة فيه اى فى حقه بخصوصه وقاعدة معجزته اى اساس كرامته فى
خرق عادته الدالة على تحقق رسالته اذ معجزته العظمى بضم العين اى العظيمة فى الغاية
من القرآن العظيم انما هى متعلقة بطريق المعارف اى العلوم الجزئية والعلوم الكلية من
الاخبار السابقة والآثار اللاحقة والاصول الدينية والفروع الشرعية والاحكام والحدود
فى السياسات العرفية مع قطع النظر عن جمال بلاغته وكمال فصاحته مع ما منح اى اعطى صلى الله تعالى
عليه وسلم من الفضائل وحسن الشمائل هنالك وفضل بصيغة المفعول مشددا او مخففا
اى وميزته عن غيره من ذلك اى من اجل كمالات ذاته وجمالات صفاته كما قدمناه من قسم
الاول وفى نسخة فى قسم الاول اى من الباب الرابع ووجود مثل ذلك الكتاب الجامع للابواب
كما قال فى مدحه بعض اولى الالباب جمع العلم لكن تقاصر عنه افهام الرجال والمعنى ان ظهوره
من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس الممارس ولا لقن فى المدارس مقتضى العجب فى عالم
الفكر ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس اى فيه كما فى نسخة ذلك الوصف بالامى نقيصة اذ
المطلوب بالذات من الكتابة والقراءة والمعرفة وانما هى اى القراءة ونحوها آلة لها اى للمعرفة
وواسطة موصلة اليها غير مرادة فى نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب كان الانسب
ان يقال المطلب ليكون مسجعا مع قوله استغنى عن الواسطة كالشجرة والسبب والامية فى غيره
نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة اى ومقدمة الضلالة والعنوان بضم اوله
وبكسره ما يكتب على ظاهر الكتب ليعلم مجمل ما فى باطنه وبهذا يعرف ان كشف العوارف وظهور
المعارف فى بعض الاميين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كما اشار اليه قوله سبحانه
وعلمناه من لدنا علما فان العلم اللدنى فى العرف اللغوى مما يحصل للآدمى من غير كسب
ظاهر فى الادمى فسبحان من باين امره اى غاير امر النبى من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه
محطة سواه اى محل خفض قدر غيره وجعل حيوته فيما فيه هلاك من عداه اى من سواه
من ارباب الارواح واصحاب الاشباح هذا شق قلبه اى صدره مرة بعد مرة فى حقه
واخراج حشوته بضم الحاء المهملة وبكسر وسكون الشين المعجمة واصله ما فى جوف
الشئ مما هو محشو به كالامعاء والكرش وسائر الاشياء والمراد بها علقة سوداء
كما رواه البخارى كانت حظ للشيطان وتعلقاته بها فى مقام وسوسة الانسان فان
شقه واخراجها كان تمام حيوته ونظام صفائه وغاية قوة نفسه ونهاية قوة انسه
وثبات روعه بضم الراء اى قلبه حال خوفه وروعه ولله در من قال اقتلونى يا ثقاتى
ان فى موتى حيوتى ولبعض ارباب الحال موتوا قبل ان تموتوا وهو على ما فى نسخة اى شقه

واخراجها فيمن سواه منتهى هلاكها اى غاية اسباب اهلاكه وحتم موته بالحاء المهملة اى وجوب
وقوعه وفنائه والمعنى انه نهاية موته وافنائه وهلم جرا اى وهكذا الامر مستمر الا ما اثر ما روى
من اخباره وسيره المودنة بآثاره واسراره ومآثره اى مفاخره ومكارمه التى تؤثر عنه و
وتقلله اى طلب قلته وروى وتبلغه اى طلب بلاغه وزاده الى معاده من الدنيا
زهدا فيها لا اضطرارا عنها ومن الملبس الناعم والمطعم اللذيذ والمركب المزين وتواضعه
مع الخلق مع كمال ترفعه عند الحق عملا بقوله من تواضع لله رفعه الله رواه ابو نعيم
فى الحلية عن ابى هريرة ومهنته بفتح الميم ويكسر على ما ذكره الكسائى وابو زيد فلا يلتفت
الى نفى الاصمعى والزمخشرى فان من حفظ حجة على من لم يحفظ اى خدمته نفسه فى امور
المحتاج اليها وخدمة بيته تهوينا على اهله وخدمه زهدا فى الملك والملك والجاه
المعد للمهلك وقد سئل الزهرى عن الزهد فقال ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره
ورغبة عن الدنيا اى اعراضا عنها لسرعة فنائها وقلة بقائها وكثرة عنائها ووحشة
شركائها وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة لما سقى كافرا منها
شربة ماء رواه الترمذى عن سهل بن سعد وتسويته بين حقيرها وخطيرها اى عظيمها
من قليلها وكثيرها لسرعة فناء امورها وبقاء شرورها وتقلب احوالها وتغيرات ارباب
اموالها ونعم المقول فلا تدوم على حال تكون كما تلون فى اثوابها الغلول كل هذا الذى ذكرناه
من فضائله اى شمائله ومآثره اى مكارمه التى تؤثر وتروى من مفاخره وشرفه اى طرفه
وتحفه كما ذكرناه فيما سبق من محله ومجمل الكلام ما ورد عنه عليه الصلوة والسلام
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن اورد منها شيأ مورده اى ذكره فى محله اللائق به وقصد
بها مقصده من تعظيم قدره وتبجيل امره كان حسنا اى مستحسنا عند الله وخلقه ومن اورد
ذلك على غير وجهه بتساهل فى حقه وعلم منه اى من ايراده بذلك سوء قصده من نقص
لحق بالفصول الستة التى قدمناها فيقتل او يعذر او يحبس كما قررناها وكذلك ما ورد
من افعاله واقواله وآثاره واخبار سائر الانبياء عليهم السلام فى احاديث وفى نسخة فى
الاحاديث مما فى ظاهره اشكال كحديث لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات يقتضى امورا لا تليق
بهم بحال من احوالهم ويحتاج الى تأويل يصرفها الى تحسين مقالهم وترد احتمال من نقصان
فى جمال كمالهم فلا يجب اى فلا ينبغى ان يتحدث منها بل يجب ان يسكت عنها ولا يأتى بشئ منها
الا بالصحيح الثابت فيها ولا يروى منها الا المعلوم فى الرواية الثابت فى الدراية ورحم الله تعالى
مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه المحتاجة الى التأويل المقتضى
للتنزيه والمشكلة المعنى المبنية على استعارة فى المبنى كحديث البخارى وغيره نزل ربنا تبارك
وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول هل من داع فاستجيب له هل
من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له فان نزوله سبحانه كناية عن نزلات رحمته
وموجبات اجابة دعوته واسباب مغفرته او يقال انه سبحانه نزول يليق بشانه مع اعتقاد

التنزيه

التنزيه له عن انتقال وتغير ووجود مكان وزمان فى ذاته وكذا الحكم فى الايات المتشابهات
وسائر الاحاديث المشكلات فللسلف والخلف مذهبان فالمتقدمون على التسليم والتوكيل
ومنهم ابو حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والمتأخرون على التأويل والكل قائلون بالتنزيه
ومانعون عن التشبيه وبالغ الامام مالك حتى منع السؤال عن ذلك كما صرح به فى قوله
المجيب عن سؤاله الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة
وقال اى مالك ما يدعون الناس اى اى شئ يلجئ العامة ويسوقهم الى التحدث بمثل هذا
كحديث خلق الله تعالى آدم على صورته وكحديث اذا كان احدكم يصلى فلا يبصقن قبل وجهه
فان الله تعالى بينه وبين القبلة فقيل له ان ابن عجلان بفتح اوله يحدث بها فقال لم يكن
اى ابن عجلان من الفقهاء مع انه كان شيخ مالك ومن اعلام التابعين بالمدينة روى
عن ابيه وانس بن مالك وغيرهما وعنه شعبة ويحيى بن سعيد القطان ونحوهما ونقه
احمد وابن معين وقال غيرهما سيئ الحفظ روى انه حملت به امه ثلثة اعوام فشق بطنها
لما ماتت فاخرج وقد نبتت اسنانه وفى الميزان للذهبى قال عبد الرحمن بن القاسم قيل
لمالك ان ناسا من اهل العلم يحدثون قال من هم يحدثون فقيل له ابن عجلان فقال لم يكن ابن
عجلان يعرف هذه الاشياء ولم يكن عالما قال الذهبى قلت قال مالك هذا لما بلغه ان ابن
عجلان حدث بحديث خلق الله تعالى آدم على صورته ولابن عجلان فيه متابعون وخرج
فى الصحيح انتهى فمعناه لم يكن يفقه ما ينشأ عن هذا من الفساد للعباد والخوض فى الباطل
لاهل العناد او لم يكن من الفقهاء الذين يتأولون الاخبار بل ممن يبقى على ظاهره وما ورد
من الآثار والحاصل انه كره التحدث مالك بامثال فى مجالس العامة لا التحدث المطلق المترتب
عليه كتم العلم بالخاصة كما بسطنا هذه القضية فى الخطبة قال القاضى المؤلف وليت الناس
وافقوه اى مالكا على ترك التحديث بها وساعدوه على طيها اى عاونوه على طى ذكرها فى مجلس العامة
فاكثره ليس تحته عمل يحتاج اليه جمهور الخلق وحمله الدلجى على كراهة مطلق التحديث بها رواية
وكتابة فقال هذه دعوى بلا بينة ومن ثم لم يوافقه احد على كراهة التحديث بها اذا لم يقله
عليه الصلوة والسلام لاصحابه عبثا ولا اخبر به عن ربه ليترك سدى مع انه يلزم من كراهة
من كراهة التحديث بها كراهة تعليم الناس متشابه القرآن والتلاوة مع امره عليه الصلوة والسلام
بقوله بلغوا عنى ولو آية وانما ورد فى الكتاب والسنة بعض المتشابهات ابتلاء للراسخين
فى العلم على قدم الثبات قلت اختار مالك سد باب الذريعة للمهالك للعامة فى ذلك كما وقع
لسيدنا عمر رضى الله عنه مع ابى هريرة حيث امره صلى الله تعالى عليه وسلم بان يروى عنه عليه
الصلوة والسلام ان من شهد ان لا اله الا الله حرمه الله تعالى على النار ومنعه عمر لئلا يتكل
الناس ويتركوا عمل الابرار بسماع هذا الاخبار وقال دعهم يعملوا هذا ولم يرد عن احد من الائمة
جواز رواية مثل هذه الاحاديث فى مجالس الجهلاء والسفهاء فلم يخالف مالكا فى هذه المسئلة
احد من العلماء بل ثبت عنهم منع العامة عن علم الكلام ودقائق الصوفية الكرام خوفا

عليهم من تزلزل عقايدهم وعدم الانتفاع بقواعدهم وقد حكى بصيغة المجهول اى روى مثل
ذلك عن جماعة من السلف بل عنهم اى عن السلف على الجملة اى من حيث مجموعهم لا جميعهم انهم
كانوا يكرهون الكلام اى مع العوام فيما ليس تحته عمل من الاحكام مما يوجد منه حكم شرعى ينتفع
به الانام والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوردها اى احاديثه على قوم عرب فى كمال ادب يفهمون
كلام العرب على وجهه بدون صرفه عن ظاهر عبارته الا الموجب يدعو اليه من حمله على
اشارته وتصرفاتهم فى حقيقة باستعمال اللفظ فيما وضع له بحسب حاله ومجازه باستعماله
فى غير ما وضع له بقرينة عقلية او حالية واستعارته باستعارة حرف كما قوله تعالى ولاصلبنكم
فى جذوع النخل اى عليه او فعل كما فى ولما سكت عن موسى الغضب اى سكن وذهب وبليغه اى
وبلاغته مما يطابق مقتضى الحال مع فصاحته وايجازه الجامع لقلة مبانيه وكثرة معانيه
فلم تكن فى حقهم مشكلة اى ولم يوجد الاحاديث بالنسبة اليهم كلمة مشكلة وجملة مفصلة
او لم تكن هذه الاشياء المتقدمة فى حقهم مشكله موهمة لمعرفتهم باساليب كلامهم وقوة
ادراكهم وسرعة افهامهم وفور مرامهم وهذا كله ببركة مجالسة نبى الامة ولما شفا الغمة
ثم جاء من غلبت عليه العجمة بضم اوله اى اللكنة العجمية وداخلته الامية اى النسبة
الجهولية والحالة الطفولية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب فى مراصد الادب الا نصها اى ظاهرها
لا تلويحها وصريحها وفى نسخة تصريحها ولا يتحقق باشاداتها وفى نسخة اشاراتها الى غرض الايجاز
اى الاقتصار والاختصار ميلا الى الاطناب فى عباراتها ووحيها اى خفى كلامها وتبليغها وفى
نسخة صحيحة وبليغها وهو الابلغ اى الاقوال المتضمنة لبلاغتها وتلويحها اى اشاراتها الى
تحسين عباراتها بحسب فصاحتها فتفرقوا اى من غلب عليه العجمة حقيقية او طبيعية فى تاويلها
اى الاحاديث الموهمة للتشبيهات المشكلة او حملها على ظاهرها من غير تنزيه فى باطنها شذر
مذر بفتح اولهما وكسره فيجمتين اسمان جعلا اسما واحدا للتاكيد فبنيا على الفتح كخمسة
عشر ومحلهما نصب على الحال اى تفرقوا فى كل وجه بحيث لا يرجى اجتماعهم بوجه ولا يقال فى الا
وهذا فى الامثال مثل قولهم تفرقوا ايدى سبا وتمزقوا كل ممزق فمنهم من آمن به حق ايمانه من
التنزيه ومنهم من كفر بحمله على التشبيه وهذا كله فى الاحاديث الصحيحة والروايات الصريحة
كحديث ان قلوب بنى آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء رواه
احمد ومسلم عن عمرو واما الا يصح من هذه الاحاديث التى اشتهرت على السنة العوام وذكرت فى كتب
بعض العلماء الاعلام فواجب ان لا يذكر منها شئ لا سيما الوارد منها فى حق الله تعالى ولا فى حق انبيا
عليهم السلام ولا يتحدث بها اى بالفاظها ومبانيها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب
طرحها اى حذفها وعدم ذكرها وترك الشغل وروى الاشتغال بها الا ان تذكر على وجه التزيد
بانها ضعيفة المقاد بفتح الميم والقاف اى ضعيفة الرجال واهية الاسناد فى المقال وقد
انكر الاشياخ جمع الشيخ من العلماء على ابى بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف للعجمة
والعلمية وقد يصرف لعدم ثبوت العجمة تكلفه فى مشكله كانه اسم كتاب الكلام بالنصب على

انه مفعول تكلفه وفى اصل الدلجى فى مشكلات الكلام على احاديث ضعيفة اسنادا او متنا موضوعة
لا اصل لها لا موقوفة ولا مرفوعة وكان الاولى ان يقال ضعيفة او موضوعة للفرق بينهما عند ارباب
الاصول فان الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال اتفاقا او منقولة عن اهل الكتاب من
اليهود والنصارى وغيرهم الذين يلبسون الحق بالباطل كما اخبر الله تعالى به عنهم كان وفى نسخة
وكان يكفيه اى ابن فورك طرحها اى نبذها وراء ظهورهم بعدم التفات الى ذكرها ويغنيه
عن الكلام عليها من جهة معانيها التنبيه على ضعفها ووضعها ليجتنب عن التعلق بها اذ المقصود
بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس اى الغلط الطائر بها واجتثاثها مبتداء اى اقتطاعها من
اصلها وطرحها وتركها فى فصلها اكشف اى ابين للبس واشفى للنفس وفيه بحث اذ الحكم بانه
ضعيف او موضوع ليس بمقطوع لاختلاف المحدثين فى رجال الاسناد لم يبق الاعتماد اذ قل
حديث صحيح لم يقل بضعفه وعلته وقل حديث ضعيف بل موضوع لم يقل بصحته او ثبوته
او ثبوته ولذا نه رحمه الله اتى بالتاويل فى معناه على تقدير صحة مبناه ليزول الاشكال على جميع احتمال
من الاحوال والله تعالى اعلم بمقاصد الرجال فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وما لا يجوز اى اطلاقه عليه والذاكر من حالاته اى صفاته ومقالاته
ما قدمنا فى الفصل قبل هذا الفصل على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم اى المتكلم فى كلامه
عند ذكره عليه الصلوة والسلام وذكر تلك الاحوال الواجب بالنصب على المفعولية و
فاعله الضمير المستكن فى يلتزم وتقدير الكلام ومما يجب على المتكلم فى كذا وكذا ان يلتزم
المتكلم فى كلامه الواجب ومن فى قوله من توقيره وتعظيمه للبيان وفى بعض النسخ الواجبة بالتاء
ايقاعها صفة الاحوال وخطاؤه ظاهر الا ان يتكلف ويؤول بالثابتة فى الفصول الستة
ويراقب اى وان يراعى حال لسانه تعظيم شانه ولا يهمله اى لا يتركه ويرسله من غير بيانه
وتظهر عليه اى على المتكلم علامات الادب عند ذكره خوفا من الرب نظيره ما قال الفراء ان
الواجب على القارى اذا قرأ آية فيها نقل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان
الله فقير ونحن اغنياء ان يخفض صوته عند المقول وان يخضع فى مقام الخوف والنزول
ويتذكر قوله تعالى لعيسى عليه السلام فى مجمع العام ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين
من دون الله فان مقتضى العقل الباهر والدين الظاهر انه سبحانه لولا انه ذكره فى كتابه
وقرره فى خطابه لكان واجبا ان لا يتحدث احد منهم هذا الكلام تعظيما للملك العلام وتال
قول ابن دينار لولا ان الله تعالى انزل فى الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين وواجب علينا
قراءته لما تلفظت بهذه الجملة لعدم اتصافى بهذه الخصلة فاذا ذكر المتكلم ما قاساه اى كابده
عليه الصلوة والسلام من الشدايد من جهة الخلق ظهر عليه الاشفاق اى الشفقة والمرحمة
والارتماض بالضاد المعجمة اى شدة الاحتراق واصله القلق والشدة وهو من الرمض
شدة الحر وشدة الضبط ومعناه ان يتوقد له ويتغيظ به ويود لو كان فى ذلك الوقت لاوقع
لقائل ذلك ما قدر من اثار الوقت وهذا معنى قوله والغيظ على عدوه والغيظ بالظاء المعجمة

الغضب اوشدته اواوله وسورته واغرب التلمساني بقوله والغيظ بالظاء والضاد وهي لغة
ومودة الفداء وهو بكسر الفاء ممدودا اومقصورا وبفتحها مقصورا اى ويحبان يفدى
بروحه وابيه وامه للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اصابه لوقدر عليه اى الفداء
والنصرة له لوامكنته لديه لديه ونظيره فى قرأة القرآن اذا قرأ اية الرحمة يبسط ويطلبها
واذا قرئ العقوبة ينقبض ويستعيذ منها واذا اخذ فى ابواب العصمة وفى نسخة الوعظية
والظاهر انها تصحيف وتحريف والمعنى اذا شرع المتكلم فى ابواب حفظ الله تعالى اياه فى احواله
وتكلم على مجارى اعماله واقواله عليه الصلوة والسلام تحرى بالحاء المهملة والراء المشدده
اى اجتهد فى تأديبه ويطلب ويقصد احسن اللفظ وادب العبادة بهمز ممدود اى اوليها
ما امكنه اى قدر ما قدر عليه واجتنب بشيع ذلك اى كريهه وهجره اى ترك من العبادة مايقبح
ظاهره كلفظة الجهل والكذب والمعصية والمعنى لاينسب شيأ منها وامثالها اليه والى غيره
من الانبياء عليهم السلام ولايستند الى ماورد فى حقهم من قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى
اى جاهلا بتفاصيل الايمان كما ينبئ عنه قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
ومن قوله عليه الصلوة والسلام ولم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات ومفهومه انه كذب
ومن قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى فان لله ورسوله ان يعبرا بما شاء كما فى حق من شاء افاده
تكلم اى المتكلم فى الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف فى القول والاخبار بكسر الهمزة ولايقول
ايجوز عليه الكذب فى قول او خبر بخلاف ما وقع سهوا فى لسانه او غلطا فى بيانه ونحوه من العبارة
كالنسيان فى شانه فانه لالوم عليه ولا اعتراض لديه لحديث رفع عن الخطاء والنسيان ويتجنب
لفظة الكذب اى اطلاقها عليه جملة واحدة اى بالكلية واذا تكلم على العلم اى علمه عليه
الصلوة والسلام قال هل يجوز ان لايعلم الا ما علم كما يشير اليه قوله تعالى وعلمك ما لم تكن
وهل يمكن ان لايكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه لقوله تعالى ولا يحيطون به علما
اى بذاته وقوله قل الروح من امر ربى وقوله قل لايعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله
وفى الحديث مفاتيح الغيب خمس لايعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وفى الحديث جبرئيل
ما المسئول عنها باعلم من السائل وقد قال تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها اى عن نفسى
لكان امكن فضلا عن غيرى والحاصل ان الانبياء لم يعلموا المغيبات من الاشياء الا ما اعلمهم
الله تعالى احيانا وقد صرح علمائنا الحنفية من اعتقد ان النبى يعلم الغيب لمعارضته قوله
تعالى قل لايعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله كذا فى المسايرة للامام ابن الهمام ولايقول
يجهل النبى لقبح اللفظ وشناعته بل يقول لايدرى مثلا وقت مجئ الساعة فان حسن
العبادة معتبرة عند ارباب الاشارة كما حكى انه كان معبران لبعض الامراء وجعل
وظيفة احدهما الفا والاخر نصفه وعجز ندماؤه وجلساؤه عن وجه الفرق بينهما للاتحاد هما
فى مراتب العلم والصلاح والادب وسالوه عن ذلك وعن تميزهما بما هنالك فقال رأيت
فى النوم ان اسنانى سقطت فصاحب الالف عبر بانك تعيش بعد اقوامك كلهم وعبر الآخر

بانهم

بانهم يموتون قدامك جميعهم فانظروا الفرق بين العبارتين مع ان مؤداهما واحد فى الاثبات
واذا تكلم المتكلم فى الافعال الصادرة عنه عليه الصلوة والسلام قال هل يجوز منه المخالفة
فى بعض الاوامر والنواهى ولايعبر عنها بالكبائر والمعاصى ومواقعة بعض الصغائر بل
الاولى ان يعبر عنها بالزلات والمكروهات بل وخلاف الاولى فهو ما ذكر من العبارات
اولى وادب بمد الهمزة اى اكثر تأديبا من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل كذا او
من انواع المعاصى المشتملة على الصغائر والكبائر فهذا الذى قدمنا من حق توقيره وفى
نسخة زيادة اى بره اى طاعته او اكرامه عليه الصلوة والسلام وما يجب له من تعزيز اى
تبجيل واعظام وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا الذى ذكرنا وروى فى هذا فقبح
منه ما صدر ولم استصوب عبارته فيه وكذا اكتفيت بذكر اشارته ووجدت ورأيت
بعض الجائرين بالجيم من الجور اى المائلين عن الاقتصاد فى القول وفى رواية بالحاء المهملة
وهو التردد اى المتحيرين فى سبيل الرشاد غير متمكنين على طريق السداد قد قوله بتشديد
الواو نسبه الى الخطأ فى قوله الخاص لاجل ترك تحفظه فى العبارة ما لم يقله والمعنى دغم
لاجل ترك تحفظه انه قال ما لم يقله وشنع ذلك البعض عليه اى على من لم يتحفظ بما
يأباه كلامه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا الاستعمال بالتحفظ فى الاقوال بين الناس
مستعملا فى آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله فى حقه عليه الصلوة
والسلام اوجب اى الزم والتزامه آكد بمد الهمزة اوثق واتم قال الدلجى قوله اوجب
اى وجوب فرض لاوجوب تأكد وهما عند امامنا الشافعى مترادفان سواء ثبت بدليل
قطعى او ظنى وفرق ابو حنيفة بان ما ثبت بقطعى ففرض وما ثبت بظنى فواجب لان التفاوت
بين الكتاب وخبر الاحاد يوجب التفاوت بين مدلولهما لكنهم خالفوا قاعدتهم من
اطلاقهم الفرض على ما ثبت بظنى كقولهم الوتر فرض والزكوة واجبة انتهى ولايخفى ان
الفرق بينهما انما هو بحسب الاعتقاد دون العمل فان كلاهما فرض بهذا الاعتبار لكن
ثواب الفرض اكثر وعقاب ترك الواجب اقل ومما يفيد الفرق ان منكر الفرض كافر بخلاف
منكر الواجب وهذا بحسب اصل اصطلاح الشرعى وقد يستعار احد اللفظين مقام الآخر
فى الاستعمال اللغوى ومن لم يميز بين الدليل القطعى والظنى فلا كلام معه لا من جهة النقل
ولا من جهة العقل على ان الشافعية اضطروا الى الفرق بينهما فى احكام الحج فهذا حجة
عليهم ثم هذا المبحث لم يكن فى محله ولكنه لما ابدا هذا المقال اوجب لنا حل عقال هذا
الاشكال على ان قوله وجوب فرض لاوجوب تأكيد لاطائل تحته فجودة العبارة بفتح الشئ
الواحد او تحسنه كما قدمناه فى حكاية المفتريين وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه و
لهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان من البيان لسحرا رواه احمد ومالك والبخارى وابو داود
والترمذى عن ابن عمر ثم البيان فصاحة اللسان والسحر صرف الشئ عن وجهه يحتمل المدح والذم
اما على الاول فمعناه على الاول يستميل النفوس ويأخذ بها الحسنة عندها من بلاغته و

فصاحته وحسن تأليفه في عبارته واشارته وتزيين مبانيه وتحسين معانيه بحيث تفنى به الشاخط
ويستنزل به الصعب كما يفعل السحر من الامر العجيب ولذلك قالوا فيه السحر الحلال ويؤيده ان في
الحديث زيادة رواية وان من الشعر لحكمة واما على الثاني فمعناه في المتشدق الذي يمدح ما لا يعد
في الفعل ويطنب فيما لا يحل من القول ويحسن القبيح من ذلك ويقبح الحسن هنالك وان فعله
ذلك حرام كالسحر ويكتسب صاحبه من الاثم في قوله ما يكتسبه الساحر بعمله وقد اورد مالك رحمه الله
الحديث في الموطأ في باب ما يكره من الكلام ولعله اختار القول الثاني في هذا المقام والله تعالى
اعلم بالمرام فاما ما اورده المتكلم على وجه النفي عنه والتنزيه له عليه الصلوة والسلام منه فلا حرج
في تسريح العبارة اى ارسالها او اطلاقها وتصريحها فيه اى في حقه عليه الصلوة والسلام كقوله
لا يجوز عليه الكذب جملة اى مجملا ومطلقا او جميع انواعه ولا اتيان الكبائر بوجه اى لا عمدا
ولا سهوا ولا الجور اى الميل والظلم في الحكم بين الناس على حال من الغضب والرضى ولكن مع
هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيزه اى تبجيله عند ذكره مجردا عن اثبات وصف او نفيه
فكيف عند ذكر مثل هذا الكلام المشتمل على نعته على جهة النفي او ثبوته وقد كان السلف من
ائمة الدين كزين العابدين وجعفر الصادق ومحمد المنكدر تظهر عليهم حالات شديدة من تغير لون
وبكاء ورعدة عند مجرد ذكره كما قدمنا في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك من ظهور
التوقير عند تلاوة اى من القران حكى الله تعالى فيها مقال عداه بكسر اوله اى اعدائه من اليهود
والنصارى ومن كفر باياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته في تلاوته اعظاما
لربه واجلالا له اى لقدره واحتراما واشفاقا على نفسه حذرا من التشبه بمن كفر به فمن
ابراهيم النخعي انه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة يخفض بها صوته
اى مقولهم وامثال ذلك من كفريّاتهم **الباب الثاني** في حكم سابه صلى الله تعالى عليه وسلم
اى شاتمه وشانئه اى مبغضه اذا ظهر عليه اثره ومتنقصه اى طالب نقصه ومؤذيه
اى بقوله او فعله وعقوبته اى وفي عقوبته من ذكر استتابته اى طلب توبته او قبول رجعته
وفي نسخة والصلوة عليه ووراثته في تركته بعد موته قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا
ما هو سب واذى في حقه عليه الصلوة والسلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله
اى ان لم يرجع الى الاسلام وتخيير الامام وفي نسخة او لا وجه له وفي نسخة وتخيير الامام وذكرنا
كونه مخيرا في قتله او صلبه على ما ذكرناه اى تفصيل صور امثلته وقررنا الحجج عليه باظهار
ادلته وبعد اى بعد ذلك فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف اى
بعضهم وجمهور العلماء اى المالكية لما سيأتي ان الجمهور على خلاف قول مالك المشهور
قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه اى من عند نفسه او من قوله او فعله ولهذا اى لكونه
يقتل حدا لا كفرا لا تقبل عندهم توبته اى منه كما في نسخة ولا تنفعه اى في دفع قتله استقالته
ولا فيئته بفتح الفاء وبكسر فتحتيه ساكنة فهمزة اى رجوعه عنه كما قدمناه قبل اى قبل
ذلك وحكمه اى في حتم القتل حكم الزنديق الذي توبته عندهم لا يقبل والذي لا يتدين بدين

ومستر

ومستر الكفر ومظهر الايمان في هذا القول المشهور من مذهب مالك وقال غيره تقبل توبته
وسواء كانت توبته على هذا القول المشهور بعد القدرة عليه اى على اخذه والشهادة على قوله
المؤدى الى قتله او جاء تائبا من قبل نفسه اى من عنده بدون استتابة لانه اى قتله حد
وجب عندهم لا تسقطه التوبة كسائر الحدود من الزنا وقتل النفس ونحوهما اتفاقا وفيه
انه قياس مع الفارق فان هذه الحدود عامة ثابتة بالكتاب والسنة واما من كفر
بسبب ثم تاب فلا يعرف له حد في هذا الباب اذ كثير ممن ارتد عن الاسلام هجاه عليه الصلوة
والسلام ثم تاب وقبل منه توبته ورفعت عنه ردته هذا وقد صح عنه عليه الصلوة والسلام
ان الاسلام يجب ما قبله وهو يشمل الاسلام للسابق واللاحق وفي الحدود تفصيل
في مذهبنا وهو المحمود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب اى له
او لغيره من الانبياء عليهم السلام وتاب منه واظهر التوبة اى اثرها وقبلت منه قتل
بالسب لانه هو اى القتل حده وقال ابو محمد بن ابى زيد مثله اى يقتل لانه حده وفي نسخة
في مثله اى وافقه في نظيره واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته نفعه اجماعا وقال ابن سحنون
بفتح اوله وبضم ويصرفه ويمنع من شتم النبي صلى الله عليه وسلم وكذا غيره من الانبياء
عليهم السلام من قول الموحدين اى من قول المسلمين ثم تاب عن ذلك لم تزل من الازالة اى
لم ترفع توبته عنه القتل وهو معنى قولوا القابسي وابن ابى زيد وكذا اختلف اى اختلف المالكية
في الزنديق اذا جاء تائبا من قبل نفسه من غير استتابة والجاء اليها فحكى القاضي ابو الحسن
بن القصار في ذلك اى في مجيئه تائبا قولين قال اى ابن القصار من شيوخنا من قال
اقتله اى احكم بقتله باقراره بانه كان زنديقا او شاتما ثم جاء تائبا لانه كان يقدر على ستر
فلما عرف خفنا اى ظننا ومنه قوله تعالى الا ان يخافا الا يقيما انه تخشى الظهور اى
الاطلاع عليه بان يجدوا الزندقة لديه فبادر لذلك بالتوبة وهذا له وجه في الجملة
اذا كان لبعض الناس اطلاع على حاله ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها اى صحة
توبته بمجيئه تائبا من قبل نفسه فكأننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة اى اخذته
وقيدته قال القاضي ابو الفضل وهذا القول الاخر قول اصبغ اى ابن الفرج فقيه مصر من شيوخ
البخاري ومسئلة ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقوى اى اشد من مسئلة الزنديق
فانها من حق الله تعالى وهو مبني على المسامحة فتقبل الخلاف في الجملة بخلاف الساب فانه لا يتصور
فيه الخلاف في مذهب مالك على الاصل المتقدم على ذلك لانه اى سبه حق متعلق للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين وفيه ان حق
الله تعالى هنا ايضا متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع امته والزنديق وهو الثنوى
او القائل ببقاء الدنيا او المستر للكفر وهذا المعروف عند الفقهاء واذا تاب بعد القدرة
عليه فعند مالك والليث اى ابن سعد واسحق اى ابن راهويه واحمد اى ابن حنبل لا تقبل
توبته اى ظاهرا فلا تسقط عنه القتل وعند الشافعي تقبل توبته ولا يقتل واختلف

القول فيه عن ابي حنيفة وهو الامام الهمام وابي يوسف احد اتباعه من الاعلام والمعتمد
ما في قاضيخان واما الزنادقة فاخذ الجزية منهم بناء على قبول التوبة من الزنادقة فانهم
قالوا ان جاء الزنديق ان يؤخذ فاقر انه زنديق فتاب عن ذلك قبلت توبته وان اخذ
ثم تاب لا تقبل توبته ويقتل لانهم باطنية يظهرون شيئا ويعتقدون في الباطن خلاف
ذلك فيقتلون ولا يؤخذ منهم الجزية ولا يقبل توبتهم انتهى وابو حنيفة ترجمته كثيرة
ومناقبه شهيرة واما ابو يوسف فهو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن
حبته بحاء مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة ومثناة فوقية مفتوحة وهي امه وهو
سعد بن بحير بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وقال ابن سعد بحير بضم الموحدة
وفتح الجيم ذكر القولين الامير في اكماله وقال الذهبي سعد بن بحير البجلي حليف الانصار روي
انه قاتل يوم الخندق وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسح رأسه وقال اسعد الله جدك
ومن ولده القاضي ابو يوسف صاحب ابو حنيفة وقد روى عن عطاء بن السائب وهشام
بن عروة وغيرهما وكان ابو يوسف من اهل الكوفة فقيها عالما روى عنه محمد بن الحسن الشيباني
وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن ابي الجعد واحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقد روى الشافعي
عن محمد عن ابي يوسف وكان قد سكن ببغداد وتولى القضاء بها لثلثة من الخلفاء المهدي
وابنه الهادي ثم هرون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله قال ابن خلكان هو اول من دعي
بقاضي القضاة ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها الآن وكان
ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا يتميز احد عن احد بلباس قال ولم يختلف يحيى بن معين
واحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل وكان كثير الحديث انتهى ولد سنة ثلث عشر
ومائة وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنين وثمانين
ومائة ببغداد وابنه يوسف الذي يكنى به ولي القضاء في حياة ابيه ومات سنة اثنين
وتسعين ومائة وبلغ من العمر ستا وستين سنة واما قول التلمساني قال ابو يوسف ابو حنيفة
اي يسد مسده ويغني عنه فليس في محله لان ابا يوسف حسنة من حسنات ابي حنيفة وفضله
وانما هو تشبيه بليغ كما يقال زيد اسد وكاسد والمعنى ان ابا يوسف كابي يوسف ومن المعلوم
ان المشبه به اقوى من المشبه ولا يلزم من التشبيه المساواة من جميع الشبه ثم المعتمد في المذهب
انه يقبل توبته ولا يقتل واما قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا
كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه
الصلوة والسلام والقرآن او كفروا بمحمد قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد
والطعن فيه او لقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا لقولهم نتربص به ريب المنون
لن يقبل توبتهم بان لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم
بعدم قبولها وذلك لما سبق في قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
ان الرسول حق الى ان قال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم

وعن

وعن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا ثم اسلموا ثم ارتدوا فارسلوا الى قومهم يسئلون فنزلت رواه البزار
وابن كثير اسناده جيد وحكى ابن المنذر وهو الامام الحافظ المشهور عن علي بن ابي طالب رضي
الله تعالى عنه يستتاب اي الزنديق قال محمد بن سحنون ولم يزل بفتح اوله وضم ثانيه اي لم يرد
يقع القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلوة والسلام لانه لم ينتقل من دين هو حق الى
غيره وهو دين باطل وهذا غريب من قائله اذ لا شبهة انه بسببه عليه الصلوة والسلام
من دين الاسلام وما عداه باطل باجماع الاعلام وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو
فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر اي بل الى باطن وفساد هذا هذا التعليل
ايضا ظاهر وقال القاضي ابو محمد اي عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي محتجا لسقوط
اعتبار توبته اي توبة من سبه عليه الصلوة والسلام والفرق بينه وبين من سب الله
تعالى على مشهور القول باستتابته اي استتابة من سبه تعالى ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بشر والبشر جنس يلحقه المعرة بتشديد الراء اي الكراهة والمشقة الا من اكرمه
الله تعالى بنبوته هذا استثناء غريب لا يظهر وجه اتصاله ولا انفصاله اللهم الا ان يراد
بالمعرة المنقصة ويلايمه قوله والباري تعالى منزه من جميع المعايب قطعا مما لا خلاف فيه
اجماعا وليس اي الله سبحانه من جنس تلحقه المعرة بجنسه في هذه العبارة مذلة لنزاهة
ساحة عزته عن ان يكون من جنس يلحقه معرة او لا يلحقه فلا يصح اطلاق النوعية والجنسية
عليه كما لا يصح سؤال الماهية والكيفية بالنسبة اليه وفيه ان مقتضى قياس العقل ان من
سب الله سبحانه يكون اشد كفرا ممن سب النبي عليه السلام لوضوح قبحه عند جميع الانام
وليس سبه عليه الصلوة والسلام كالارتداد اي المجرد المقبول فيه التوبة لان الارتداد
معنى ينفرد به المرتد وهو كفره فقط لا حق فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته وفيه ان من
سب الله تعالى يتعلق به به حق خلقه من النبي وغيره ومن غضب لسب نفسه ولم يغضب لسب
ربه فهو ليس بآدمي ومما يدل على ذلك انه كان عليه الصلوة والسلام لا يسامح عن المرتد فكيف
بمن سب الله سبحانه وتعالى وكان يساهل من سبه عليه الصلوة والسلام ويطعن فيه من
المنافقين وغيرهم فيتعين ان سب الله تعالى اقبح من سب غيره والحاصل ان سبه سبحانه و سب
انبيائه كفر يستتاب ويقبل توبته عند الجمهور واما سب سائر الآدميين فليس بكفر فيعذر
بشروطه المعتبر ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به وفي نسخة فيه حق لآدمي
وهو نفسه عليه الصلوة والسلام او امته الكرام ولا شك انه يتعلق به حقه تعالى
ايضا بلا كلام وفي نسخة تعلق فيه حق للآدميين قال التلمساني فعلى الاول معناه ان
ما وجب من حق النبي عليه الصلوة والسلام فقد تعلق بالناس كافة فوجب عليهم القيام
به وعلى الثاني بان الامر وجب له ونحن نأخذ به وليس حقه كحق غيره فكان كالمرتد بل
هو مرتد ما لم يتب واذا تاب لا معنى له لانه كالمرتد يقتل اي مسلما حين ارتداده او يقذف
اي محصنة فان توبته وان قبلت من حيث ارتداد لا تسقط عنه القتل وفي نسخة حد

[illegible] صح

القتل والقذف وحاصله انه يقبل توبته عن ارتداده بالنسبة الى تعلق حق الله تعالى به ولا يقبل توبته
بالنسبة الى تعلق حق غيره وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه التي اقترفها زمن ردته
من زنا وسرقة وغيرهما كقتل وشرب خمر ولم يقتل ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكفره اي بعد
توبته واما قول الدلجي لانه لم يسبق له اسلام فلا وجه لعلته لكن يقتل لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته في مقام
نبوته وزوال المعرة به اي بقتله وذلك لمعنى لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
اي المص يريد القائل والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر اي في نفس الامر ولكن بمعنى الازراء
والاستخفاف وهذا غريب فان الطعن في نبوته والقدح في نعته مناقض للاقرار برسالته وقبول
دعوته وقد سبق ان سبه كفر بالاجماع واما قبول توبته في الدنيا محل النزاع او لان اي الشان
بتوبته واظهار انابته اي رجوعه ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا وهو ظاهر والله تعالى
اعلم بسريرته هذا حكم كل كافر او مرتد يدخل في دين الاسلام فانا نحكم عليه بالظاهر ونكل
سريرته الى عالم السرائر كما يشير اليه قوله عليه الصلوة والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله وحسابهم على الله تعالى وبقي حكم السب عليه عند المالكية فيقتل حدا لا كفرا واما
عند غيرهم فحكم السب هو الكفر وارتفع بتوبته ورجوعه الى شريعته وقال ابو عمران القابسي من سب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حق آدمي لا يسقط
عن المرتد فلا يستتاب بردته كذا قال والاولى على مقتضى مذهبهم ايضا القول باستتابته لتنفعه
توبته عند ربه وان كان يقتل حدا ان تاب عندهم وكلام شيوخنا هؤلاء المالكية المذكورين
مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل فان سبه بما لا يقتضي كفرا قتل حدا وكذا
ان سبه بما يقتضيه وتاب والا قتل كفرا كذا ذكره الدلجي وهو خطأ فاحش لان سبه عما لا يقتضي
كفرا لا يتصور اصلا فان مطلق سبه كفر قطعا واما على رواية الوليد بن مسلم من مالك ومن
وافقه اي مالكا او الوليد على ذلك ممن ذكرناه فيما مر وقال به من اهل العلم اي كثيرون فقد
صرحوا انه اي سبه عليه الصلوة والسلام ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل بصيغة
المجهول اي عوقب عبرة لغيره اذ النكال العقوبة التي تنكل الناس اي يمنعهم عن فعل ما جعلت له
جزء وهذا عندهم ايضا وان ابى اي امتنع عن التوبة قتل اجماعا فحكم له اي لمالك الساب بحكم المرتد
مطلقا بوجوب استتابته وقبولها مطلقا في هذا الوجه الذي رواه الوليد عن مالك ووافقه
عليه غيره ووقع في اصل الدلجي الزنديق بدل المرتد والظاهر انه خطأ والوجه الاول الاشهر من رواية
الوليد واظهر لما قدمناه من انه يقتل حدا لا كفرا ان تاب واخطأ الدلجي وان تاب لان مفهومه
انه اذا لم يتب يقتل حدا لا كفرا وهو خلاف الاجماع ونحن نبسط الكلام فيه اي في سبه عليه الصلوة
والسلام فنقول من لم يره ردة اي ارتداده عن الاسلام وهو بعيد عن مقام النظام فهو
يوجب القتل فيه اي به حدا اي لا كفرا وانما يقول ذلك اي كونه ليس بردة مع فصلين اي في
محلين اما مع انكاره ما شهد عليه به بصيغة المجهول واظهاره الاقلاع اي التحول والارتحال
والتوبة اي واظهارها عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه اما بالبينة او بالتوبة في حق

النبي

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحقيره اي سابه ما عظم الله تعالى من حقه صلى الله تعالى عليه
وسلم واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك مما له من الحقوق حكم الزنديق اذا ظهر وانكر زندقته
او تاب عنها فان قيل وكيف وفي نسخة صحيحة فكيف تثبتون عليه الكفر باقرار ويشهد عليه
بالبناء للمفعول بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها اي من القبول
ورفع القتل عنه كما عليه جمهور السلف والخلف وعامة الائمة قلنا نحن المالكية وان اثبتنا
له حكم الكافر في القتل فلا نقطع بالجزم عليه بذلك الكفر لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره
ما شهد به عليه او زعمه بضم الزاء وفتحها اي ولدعواه ان ذلك كان منه وهلا بفتح الهاء
وسكونها اي غلطا وسهوا ويروى وهما وهو بسكون الهاء ويحرك ومعصيته خطاء وانه
مقلع معرض عن ذلك الصادر منه هنالك نادم عليه اي على كسب اليه ولا يمتنع اثبات
بعض احكام الكفر كالقتل على بعض الاشخاص من المسلمين وان لم يثبت له خصائصه
اي جميع خصائصه الموجبة للحكم عليه به كقتل تارك الصلوة كسلا وتهاونا حدا لا كفرا
عند من قال به وهو خلاف ظواهر الادلة وقواعد الائمة بخلاف من تركه جحدا او استحلالا
فانه كفر اجماعا واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك اي باعتقاد
استحلاله مع الاجماع على حرمته وكذلك ان كان سبه في نفسه مع قطع النظر عن استخفافه
واستحلاله كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه كالشك في نبوته او رسالته فهذا مما لا اشكال فيه
بالحكم عليه بالكفر ويقتل حدا وان تاب منه لانا معشر المالكية لا نقبل توبته لرفع القتل
ونقتله بعد التوبة حدا لا كفرا لقوله الذي ظهر منه ومتقدم كفره الذي صدر عنه وامره
بعد اي بعد توبته وقتله الى الله تعالى المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره اي بباطن حاله وكذا
يقتل بل هو اولى هنالك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه بان عزم وجزم
على ما لديه فهذا كافر بلا خلاف بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه عليه الصلوة
والسلام يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء وفي اصل الدلجي
اخذوا الكنه لا يلائمه قوله ونزل مختلف عباراتهم لان المناسب ان يكون كلاهما بصيغة الامر
وضبط التلمساني بحاء مهملة مضمومة ودال مشددة اي من حد الشيء ميزه او من حده صرفه
ورتبه وفي نسخة عباراتهم بصيغة الجمع والمعنى نزل عباراتهم المختلفة التي مآلها واحد في الاحتياج
بقتله عليها اي على التفصيلات واجر اي امض اختلافهم في الموارثة وروي الوارثة وغيرها
من اجراء احكام الاسلام على من تاب وان حكم بقتله من الصلوة عليه ودفنه في مقابر المسلمين
على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى **فصل** اذا قلنا بالاستتابة حيث
تصح منه على رواية الوليد بن مسلم عن مالك فالاختلاف فيها اي في الاستتابة محمول
على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما عند مالك على الرواية السابقة وقد اختلف
في وجوبها اي الاستتابة وصورتها اي كيفيتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد
يستتاب وجوبا او ندبا وحكى ابن القصار انه اي قول الجمهور اجماع من الصحابة على تصويب

قول عمر فى الاستتابة سواء يكون ايجابا او استحبابا ولم ينكره اى قول عمر واحد منهم فيكون اجماعا
سكوتيا بالنسبة الى بعضهم وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود اى مختارهم المنصوص عنهم وبه اى
يقول من تقدم من الصحابة قال عطاء بن ابى رباح بفتح الراء وهو من اجلاء التابعين من اهل
مكة والنخعى بفتح النون والخاء المعجمة وبسكون تابعى كوفى والثورى ومالك واصحابه والاوزاعى
منسوب الى قبيلة من همدان والشافعى واحمد واسحق اى ابن راهويه واصحاب الرأى الثاقب
الذى هو اس المناقب قال النووى المراد باصحاب الرأى الفقهاء الحنفية وهذا عرف اهل
خراسان وذهب طاوس يكتب بواو واحد كداود وهو ابن كيسان اليمنى وزيد فى نسخة
ومحمد بن حسن وهو من اصحاب ابى حنيفة وعبيد بن عمير بالتصغير فيهما وهو ابو قتادة
الليثى يروى عن ابى وعمر وعائشة وعنه ابنه وابن ابى مليكة وعمرو بن دينار واخرون قال
الذهبى ذكر ثابت البنانى انه قص على عهد عمر رضى الله عنه وهذا بعيد انتهى ونقه ابو زرعة
وجماعة توفى سنة اربع وسبعين واخرج له الائمة الستة والحسن اى البصرى فى احدى الروايتين
عنه انه لا يستتاب اى وجوبا الا انه لو تاب تقبل توبته ولا يقتل وقاله اى وقال به عبد العزيز بن
ابى سلمة اى الماجشون بكسر الجيم كان اماما معظما ولدته امه على ما قيل لاربع سنين توفى اربع
وستين ومائة اخرج له الائمة الستة روى عن الزهرى وابن المنكدر ولم يدرك نافعا وليس بالمكثر
اجازه المهدى بعشرة آلاف دينار قال ابو الوليد كان يصلح للذبادة وذكره عن معاذ اى ابن
جبل الانصارى وانكره اى نقله سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوى عن ابى يوسف وهو
اى القول بعدم وجوب الاستتابة قول اهل الظاهر وهم داود بن محمد الظاهرى واتباعه
قالوا اى القائلون بعدم وجوب الاستتابة او علماء المالكية او العلماء اجمعون وتنفعه توبته
عند الله تعالى ولكن لا تدرء القتل اى لا تدفعه عنه نحن معاشر المالكية لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم فيما رواه احمد والبخارى والاربعة عن ابن عباس من بدل دينه اى غيره فا
قتلوه اى ان لم يتب ولا يصح حمله على اطلاقه لمخالفة الاجماع على ان المرتد اذا تاب قبلت توبته
ولم يقتل واما تخصيص حكم التائب فذهب حادث من مالك واصحابه وحكى ايضا عن عطاء
انه ان كان اى المرتد ممن ولد فى الاسلام اى ولد مسلما لم يستتب اى لا وجوبا ولا استحبابا
وليس فى كلامه ما يدل على قبول توبته ويستتاب الاسلامى اى المنسوب الى الاسلام بالدخول
عليه ولعل الفرق مبنى على زجر الاول وعدم عذره فتأمل وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة
فى ذلك اى فى القتل لا فى وجوب الاستتابة كما توهم الدلجى سواء لعموم الحديث السابق وروى كما فى مصنف
ابى شيبة عن على موقوفا عليه لكنه فى حكم المرفوع لا تقتل المرتدة وتسترق كما لو اسرت الطائفة وقاله
عطاء اى وافقه وقتادة وروى عن ابن عباس لا تقتل النساء فى الردة واغرب الدلجى بقوله
ولعله اراد من ردة العرب بعد وفات النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبه قال ابو حنيفة ويؤيده
ما ورد من النهى عن قتل النساء ففى الصحيحين عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عن قتل النساء والصبيان وان خصصه بعضهم حال الغزاة واعلم ان المرتدة لا تقتل

عندنا

عندنا ولكنها تحبس ابدا الى ان تتوب ويجوز استرقاق المرتدة بعدما لحقت بدار الحرب ولعل
قول على محمول على ذلك قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى فى ذلك اى فى قتل كل منهم
بالردة سواء اخذ بظاهر الحديث الذى تقدم والله تعالى اعلم واما مدتها اى مدة استتابة
وجوبا واستحبابا فمذهب الجمهور من العلماء وروى عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام يحبس
فيها فان تاب والا قتل وقد اختلف فيه اى مذهب الجمهور المروى عن عمر انه يستتاب
ثلثة ايام وهو ما روى عن عمر احد قولى الشافعى قال الدلجى والصحيح من مذهبه انه
يستتاب فى الحال وان تاب والا قتل وقول احمد واسحق واستحسنه اى ذلك مالك
وقال لا يأتى الاستظهار اى التثبت والانتظار الا بخير يرجى وليس عليه اى على الثانى
فى الامور جماعة الناس لاستعجالهم فيها قال الشيخ ابو محمد بن ابى زيد يريد به يعنى مالك
بقوله وليس عليه جماعة الناس فى الاستيناء اى الاستمهال ثلاثا وقال مالك ايضا
الذى آخذ اى اقول به فى المرتد قول عمر رضى الله تعالى عنه يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه
اى الاسلام كل يوم فان تاب قبلت توبته والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار فى تأخير
اى المرتد ثلثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب فظاهر مذهبه كما فى شرح
المختصر لبهرام الوجوب وروى عنه الاستحباب والله تعالى اعلم بالصواب واستحسن الاستتابة
اى نفسها والاستيناء اى الاستمهال ثلاثا اصحاب الرأى حيث ثبت عن الصحابة ولم يثبت
الوجوب فى الرواية ولا القتل بعد التوبة وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه استتابة
امرأة اى مرة او مرات فلم تتب فقتلها ولعله قتلها لكونها رئيسة لقومها او كانت داعية
الى طريقها من كفر بدعوى النبوة او غيرها قيل كانت المرأة من فزارة على ما رواه البيهقى وفى
انها ام قرفة وفى فتاوى قاضيخان واذا دخل اهل الاسلام دار الحرب مغيرين لا ينبغى لهم ان يقتلوا
النساء الا اذا قاتلت المرأة او كانت ملكة او كانت ذا رأى فى الحرب واذا قاتلت المرأة فاخذها
المسلمون لا بأس بقتلها وان امكن سبيها وقال الشافعى مرة اى يستتاب فى الحال فقال ان لم
يتب مكانه قتل واستحسنه المزنى المصرى منسوب مزينة قبيلة كان ورعا زاهدا مجاب الدعوة
متقللا من الدنيا وكان معظما بين اصحاب الشافعى وقال الشافعى فى حقه لو ناظر الشيطان
لغلبه وصنف المبسوط والمختصر والمنثور والمسائل المقبرة والترغيب فى العلم وكتاب
الرقائق والا قارب توفى سنة اربع وستين ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعى
وقال الزهرى يدعى الى الاسلام ثلث مرات اى ولو فى يوم واحد فان ابى قتل واغرب الدلجى فى قوله
ولو فى ساعة وروى عن على يستتاب بشهرين وقال النخعى يستتاب ابدا وبه اخذ الثورى
ما رجيت توبته وهى قيد لقول النخعى وجملة وبه اخذ الثورى معترضة واغرب الدلجى فى قوله
وبه اخذ الثورى وزاد ما رجيت توبته ووجه غرابته انه لم يتصور من الامام النخعى ان يقول
يستتاب ابدا سواء رجيت توبته او لم ترج وحكى ابن القصار اى المالكى عن ابى حنيفة انه يستتاب
ثلث مرات فى ثلثة ايام او ثلث جمع فى كل يوم على الاول مرة او جمعة او كل جمعة مرة قال الدلجى يحتمل

يحتمل ان يكون ذلك تخييرا من ابي حنيفة او سقطا من ابن القصار او من المص قلت والمعتمد في مذهبنا
ما ذكره قاضيخان في فتاواه من ان المرتد يعرض عليه الاسلام في الحال فان اسلم والا
قتل الا ان يطلب التأجيل فيؤجل ثلثة ايام لينظر في امره ولا يؤجل اكثر من ذلك ويعرض عليه
الاسلام في كل يوم من ايام التأجيل فان اسلم سقط عنه القتل وان ابى يقتل وجحوده الردة
يكون عودا الى الاسلام ثم ردة الرجل تبطل عصمة نفسه حتى لو قتله قاتل بغير امر القاضي
عمدا او خطأ او بغير امر السلطان او اتلف عضوا من اعضائه لا شئ عليه وفي كتاب محمد اي ابن
المواز عن ابن القاسم اي ابن خالد المصري يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مرات اي في يوم او
ايام كما هو المشهور من مذهب مالك فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا القول باستتابة
هل يهدد بقتل وضرب وغيرها او يشدد عليه ايام الاستتابة بجوع او عطش ونحوها
ليتوب اي ولو بكره ام لا يهدد ويشدد فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا
ويؤتى له اي يعطى من الطعام ما لا يضره رجاء رجوعه وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة
بالقتل والتنكيل الوبيل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن ويقال ابو الحسين [illegible]
بطاء مهملة ثم موحدة مكسورة فمثلثة فياء نسبة الى قرية بالبصرة يوعظ في تلك الايام اي
ايام الاستتابة ويذكر بالجنة ونعيمها ويخوف اي ينذر بالنار والمها قال اصبغ واي الموضع
حبس فيها من السجون مع الناس المحبوسين او وحده اي منفردا عنهم اذا استوثق منه بصيغة
المجهول سواء لان المقصود حفظه كي يرجع الى الاسلام او يقتل غيره للاثام ويوقف ماله اي
يحفظ اذا خيف ان يتلفه على المسلمين فاندفع قول الدلجي لم ادر ما محترزه بالظرف المؤذن بانه
اذا لم يخف تلفه لم يوقف بل هو موقوف بسبب ردته مطلقا فان لم يتب تبين زوال ملكه
عنه وان كان فيئا انتهى وسياق الكلام عليه وانما نشأ عدم درايته حمل الوقوف على حكمه
لا على حفظه عن ضياع ملكه ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع الى الاسلام
وارتد بعده من الايام وقد استتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نبهان بنون مفتوحة
وسكون موحدة وهو احد ثلثة من الصحابة كل منهم كان اسمه نبهان لا يعلم ايهم الذي ارتد
منهم اربع مرات او خمسا شك من الراوي ورواه البيهقي بسند مرسل وقال استتاب رجلا
ارتد اربع مرات اسمه نبهان قال الحلبي في الصحابة نبهان التمار ابو مقبل ونبهان ابو سعد ونبهان
الانصاري انتهى ولم يذكر ابو عمر نبهان في كتابه في الصحابة الا الاول وبه جزم التلمساني حيث
قال ونبهان هو التمار روى انه اتته حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد
وفي البيت اجود منه فذهب بها الى البيت فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فترك
وندم فاتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فنزل والذين اذا فعلوا فاحشة الاية
قال ابن وهب اي المصري عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع الى الردة وهو قول الشافعي واحمد
وقاله ابن قاسم المصري الفقيه المالكي وقال اسحق اي ابن راهويه يقتل في الرابعة بدون
استتابة وقال اصحاب الرأي ان لم يتب في الرابعة اي من مرات الردة قتل دون استتابة

وان

وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة اي آثار صحتها
وانوار منها قال الدلجي وهو عجيب لمخالفة قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
انتهى ولا يخفى ان ليس في الاية نص على ذلك وانما هي مطلقة قابلة للتقييد اذا وجد دليل
مختص يظهر للمجتهد وكفى باسحق اماما مجتهدا واما ما نسب الى اصحاب ابي حنيفة رحم
فهو غير مشهور عنهم ففي قاضيخان رجل ارتد مرارا وجدد الاسلام في كل مرة وجدد النكاح
فعلى قول ابي حنيفة تحل امرأته من غير اصابة الزوج الثاني لان عنده الردة لا تكون طلاقا
واباء الزوج عن الاسلام يكون طلاقا وعلى قول ابي يوسف ردته واباؤه لا يكون طلاقا
وعند محمد كلاهما طلاق وردة المرأة واباؤها لا تكون طلاقا ويقع الفرقة عند عامة العلماء
بردتها وعند البعض لا يقع واجمع اصحابنا على ان الردة تبطل عظيمة النكاح فيقع الفرقة بينهما
بنفس الردة وعند الشافعي لا يقع الفرقة الا بقضاء القاضي قال ابن المنذر ولا نعلم احدا من
العلماء وجب على المرتد في المرة الاولى من ردته ادبا اذا رجع عنها الى الاسلام وهو اي عدم
وجوب الادب على المرتد اذا رجع مبني على مذهب مالك والشافعي والكوفي يعني به ابا
حنيفة لانه الفرد الاكمل لا سيما من علماء الكوفة **فصل** هذا حكم من ثبت عليه ذلك
الكفر بما يجب ثبوته اي يعتبر وجوده من اقرار ممن صدر عنه او عدول اي شهادة عدلين
او اكثر لم يدفع فيهم اي لم يطعن في حقهم واما وفي نسخة فاما من لم تتم الشهادة عليه لنقص
كمية او صفة بما شهد عليه الواحد ولو عدلا او اللفيف اي الطائفة الملتفة او الجماعة المختلفة
من الناس المتهمين في العدالة او ثبت قوله باقراره او بشهادة مقبولة لكن احتمل قولا تأويلا
ولم يكن صريحا في كونه كفرا وكذلك الحكم اي مطلقا لا حكم من تمت الشهادة عليه كما توهم الدلجي
لانه يدفعه قوله ان تاب على القول المنقول عن مالك برواية الوليد بن مسلم بقبول توبته
كما عليه الجمهور فهذا اي ما ذكر من الشخصين يدرأ عنه القتل يحتمل كونه مبنيا للفاعل او
المفعول اي يدفع عنه ويتسلط عليه الاجتهاد الامام في تعزيره وتشهيره بقدر شهرة حاله
وقوة الشهادة عليه اي على مقاله وضعفها وكثرة السماع عنه لما صدر منه وصورة حاله
من التهمة في الدين والنبز بفتح النون وسكون الموحدة فزاي اي ومن دعائه وندائه بلقب السوء
بالسفه اي بخفة العقل والمجون بضمتين اي وعدم المبالاة في امور الديانات وفي نسخة
الفجور فان المعاصي بريد الكفر فمن قوي امره اي وضعف قدره اذاقه الامام من شديد
وروى من شر النكال بفتح النون اي العقوبة والوبال من التضييق في السجن والشدة اي التشديد
في القيود ويروى في القيد الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضروريته من قضاء
حاجته ولا يقعده اي لا يمنعه عن صلوته من شروطها واركانها في طاعته وهو اي اذاقه شديد
العقوبة حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف بصيغة المجهول اي يوقف عن قتله لمعنى اوجبه
وتربص به على بناء المفعول اي انتظر لاشكال وعائق اي مانع شرعي او عرفي اقتضاه امره وحال
الشدة اي عليه كما في نسخة في نكاله تختلف قوة وضعفا بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد

اى ابن مسلم عن مالك والاوزاعى انها كانت اى مقالته الغير الصريحة ردة فان تاب نكل اى
تنكيلا شديدا ولمالك فى العتبية اسم كتاب وكتاب محمد اى ابن المواز من رواية اشهب
اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وافتى ابو عبد الله بن عتاب بتشديد الفوقية فيمن سب النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بضم العين وتشديد الدال
اى زكى احدهما دون بالادب الموجع متعلق بافتى والتنكيل الرادع والسجن الطويل
زمانا الضيق مكانا حتى تظهر توبته وقال القابسى فى مثل هذا الذى ذكره ومن كان اقصى امره
القتل فعاق عائق اى حرف صار اشكل اى جعله شكلا فى القتل اى فى امضائه لم ينبغ ان يطلق
من السجن ولكن يستطال سجنه ولو كان فيه اى فى السجن من المدة بيان مقدم لقوله ما عسى
ان يقيم اى يطول فيه ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال اى القابسى فى مثله ممن اشكل امره
يشد فى القيود شدا ويضيق عليه فى السجن ابدا حتى ينظر فيما يجب عليه اخرا وقال فى مسئلة اخرى
مثلها لعلها ما سبق فى فصل الوجه الخامس من ان القابسى سئل عن رجل قبح كانه وجه نكير
الى آخره فانه افتى به هنالك والانهراق بضم اوله وسكون ثانيه وبفتح اى ولا تصب الدماء الا
بالامر الواضح لحديث لا يحل دم امرئ مسلم الا لثلث ردة او قتل نفس او زنا محصن وفى الادب
اى التاديب بالسوط اى الضرب به والسجن نكال اى زجر وردع للسفهاء ويعاقب عقوبة
شديدة اى الى مدة مديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت للدفع عن نفسه
من عداوتهما فى الدنيا او جرحتهما بضم الجيم اى طعنهما من جهة الدين ما اسقطهما اى دفع
شهادتهما عنه ودرئ ما اسقطهما ولم يسمع ذلك الامر من غيرهما بان انحصر الشهادة فيهما فالامر
اخف من قبيله لسقوط الحكم من قتل ونكال عنه وكانه لم يشهد عليه بصيغة المجهول الا ان يكون
ممن يليق به ذلك النكال حيث يظن منه صدور ذلك المقال ويكون الشاهدان من اهل التبرز
من البروز وهو الظهور اى بان امرهما فى عدالتهما فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم المرتب
عليه بشهادتهما المجروحة فلا يدفع الظن صدقهما فيما بر زمنهما وظهر عنهما وللحاكم هنا فى تنكيله
موضع اجتهاد والله تعالى ولى الارشاد اى الهداية ودرئ الرشاد وهو الصواب والسداد
فصل قال القاضى رحمه الله هذا حكم المسلم الذى ارتد فاما الذمى اذا صرح بسبه اى النبى
صلى الله تعالى وسلم او عرض اى لوح او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذى كفر به اى
الذى وكان بتعين الصريح بذكره وهو فى نسخة بصيغة المجهول مستندا وليس على ما ينبغى
ثم الوجه اعتقاد عدم نبوته او رسالته وغير وجهه كقوله ليس بذى تقوى فلا خلاف
عندنا ائمة المالكية فى قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة اى بالجزية او العهد بالمصالحة
والامان على هذا الذى صدر عنه من السب ونحوه وهو اى قتله بشرطه قول عامة العلماء
اى جميعهم الا ابا حنيفة والثورى واتباعهما من الكوفة اى فقهائهم فانهم قالوا لا يقتل
الذمى بذلك وعللوه بقولهم ما هو عليه من الشرك اعظم مما صدر من سبه صلى الله تعالى

تعالى عليه وسلم ولكن يؤدب ويعزر بقدر مقاله وقوة حاله واستدل بعض شيوخنا المالكية
على قتله اى الذمى المذكور بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم اى نقضوا ما بالغوا من الايمان
من بعد عهدهم المؤكد بها وطعنوا فى دينكم اى عابوه الاية اى فقاتلوا ائمة الكفر انهم
لا ايمان لهم بفتح الهمزة جمع يمين اشتهالهم اولا ثم نفاها عنهم لانها فى الحقيقة كلا ايمان
وبه اخذ ابو حنيفة ان يمين الكافر كلا يمين وعن الشافعى هى يمين ومعنى لا ايمان لهم
لا يوفون بها وفى قراءة ابن عامر بكسر الهمزة وقوله لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا قال
التلمسانى فى بعض الاصول فاقتلوا ائمة الكفر الاية والتلاوة فقاتلوا ائمة الكفر ولا
دليل على القتل بهذا النص لان المقاتلة غير القتل ولو استدل لقوله قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الاية لكان اقرب انتهى ولا يخفى ان الايتين فى المصالحة مع الحربى والكلام
فى الذمى وقد قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
فظاهر الاية ان بعد اعطاء الجزية يرتفع القتل عنهم ويستدل ايضا عليه اى على قتل الذمى الذم
بقتل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه قال الدلجى كابى رافع من اليهود
وابى وامية ابنى خلف من قريش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف واليهود الاخر لم يكونا من اهل الذمة
واما ابنا خلف فهم من اهل الحرب ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان
نفعل ذلك معهم فينبغى ان يشترط عليهم ذلك حال معاهدتهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه
العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اى حربيين وفى نسخة اهل حرب وجمع
بينهما الدلجى فى اصله يقتلون بكفرهم وفى نسخة لكفرهم على ان الباء سببية واللام تعليلية
وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم ودرئ عليهم من القطع فى سرقة اموالهم
اى اموال المسلمين والقتل حلا لا عندهم واما تمثيل الدلجى بحد الزنا جلدا او رجما فليس فى محله
فانه لم يختلف احد منا ومنهم فى تحريمه فكذلك سبهم للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون
به وفيه انه نوع كفر مندرج فى جنس كفرهم لا انه فرع من جملة الاحكام المختصة بهم او الشاملة
لهم ولغيرهم وردت لاصحابنا المالكية ظواهر تقتضى الخلاف فى قتل الذمى وعدمه اذا
ذكره اى النبى عليه الصلوة والسلام الذمى بالوجه الذى لتكذيبه النبوة والرسالة العامة
ستقف عليها اى على تلك الظواهر من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد اى بعد ذلك
وحكى ابو المصعب بصيغة المفعول الخلاف فيها اى فى الظواهر قاله الدلجى والصواب فى المنزل
عن اصحابنا المدنيين قال الحلبى هو احمد بن ابى بكر القاسم بن الحارث ابن زرارة بن
مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهرى المدنى الفقيه قاضى المدينة يروى
عن مالك واختلفوا اى المالكية اذا سبه اى الذمى ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه
قتله لان الاسلام يجب ما قبله كما فى حديث صحيح اى يقطع ويمحو ما كان قبله من كفر و
معصية وفى رواية الاسلام يهدم ما قبله قالوا معناه يهدم الاسلام على الاطلاق ق

مظلمة كانت او غيرها كذا ذكره الانطاكى بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب فانا نقتله حدا لا كفرا لانا نعلم باطنة الكافر اى بأنه معتقده وقال الحجازى وروى الكفر اقول ولا وجه فى بغضه لم وتنقصه بقلبه لكنا منعناه اى الذمى من اظهاره فلم يزدنا الى الاسلام ما اظهر من السب وغيره الا مخالفة للامر ونقصا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله مما كان يلدم قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بداء بالالف اى ظهر عنه الان فلم تقبل بعد اى بعد ذلك رجوعه بالتوبة وفيه ان كفره ساعة كيف يكون اشد من كفر سنين مع انه لا عبرة بظننا اذ يحتمل انه كان كافرا او نسترا وما صح له الايمان المعتبر ولهذا قال بعض العارفين الدا دخل القلب امن السلب وقال بعضهم الذى رجع ما رجع الا من الطريق ويشير اليه قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اى لا انقطاع ولا استأمنا اى لم يظهر لنا الامن الى باطنه وفى بعض النسخ ولا استمننا اى ما اطمأننا الى باطنه يقال استنام اليه اى اسكن واستأنس فاندفع قول الانطاكى انه لا معنى له ولعله تصحيف وقال الدلجى اى ولا ارتفعنا الى ذروة سنام باطنه ولا اطلعنا عليه قلت وكذا الحال بالنسبة الى الكافر الاصلى اذا اسلم اذ يحتمل ان يكون منافقا او لم يوجد فيه شرطين شروط صحة الايمان والله المستعان ان بدت سرائره اى ظهرت ضمائره بخلاف ظننا به وما ثبت عليه اى على المسلم من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شئ قلت فينبغى ان يكون اقرب الى القبول من الكافر الاصلى وقيل لا يسقط اسلام الذمى الساب قتله لانه حق للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وجب عليه اى على الذمى لانتهاكه حرمته اى تناولها بما لا يحل له وقصده الحاق النقيصة وفى نسخة الحاقه النقيصة اى المنقصة والمعرة اى المشقة بالمذمة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذى اى بالوجه الذى يسقطه وفيه ان كل الصيد فى جوف الفرى وجنس الكفر يشمل انواعه كما ترى ولا يظهر قياسه بقوله كما وجب عليه اى الذمى حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم اى الساب لدفع قتله فان لا نقبل توبة الكافر اى الذمى اولى بل الاولى كما يقبل توبة الحربى ان يقبل توبة الذمى والمسلم لانهما اقرب الى الدين وقد قبل النبى عليه الصلوة والسلام توبة المرتدين واليهود بعد شتمهم للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم قال مالك فى كتاب ابن حبيب وهو صاحب الواضحة والمبسوط اى وفيه وابن القاسم اى وفى كتابه وابن الماجشون بكسر الجيم على صورة الجمع وال لا دتقاقه وقال النووى الماجشون لفظ عجمى وهو من اصحاب مالك وابن عبد الحكم قال التلمسانى هو اذا اطلق عند الفقهاء فهو محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من الانبياء قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم فى العتبية بضم اوله وعند محمد اى ابن المواز وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم اقول وما المانع من ذلك

ولا لاسلم

ولا لا تسلم وهذا اغرب من الاول اذ كيف يجوز للمسلم ان يقول للكافر لا تسلم ولعل مراده انه لا يعتبر قول احد له اسلم او لا تسلم والمعنى انه لا يجب ان يعرض عليه الاسلام ولكن ان اسلم وحده اى باختياره فذلك له توبة وفى كتاب محمد اى ابن المواز اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر اى ذمى اذ يبعد اطلاقه قتل ولم يستتب اى لم يقبل توبته وروى بصيغة المجهول لنا عن مالك كما فى كتاب ابن حبيب وغيره زيادة بعد قوله فاقتلوه الا ان يسلم الكافر ذميا او غيره وقد روى ابن وهب عن ابن عمر رضى الله عنهما ان راهبا تناول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه ليس فيه انه اسلم وامر بقتله وروى عيسى اى ابن معين عن ابن القاسم الفقيه المصرى فى ذمى ان محمدا لم يرسل الينا معشر بنى اسرائيل انما ارسل اليكم ايها العرب وانما نبينا موسى او عيسى على وجه التوبيخ ونحو هذا لا شئ عليهم ويروى عليه اى من القتل والضرب لان الله تعالى اقرهم على مثل اذا اقبلوا الجزية واما ان سبه ذمى فقال ليس بنبى اى مطلقا او لم يرسل الى احد او لم او لم ينزل عليه قرآن وانما هو اى القرآن شئ تقوله افتراه او نحو هذا فيقتل اى ان لم يسلم قال ابن القاسم واذا قال النصرانى وكذا اليهودى ديننا خير من دينكم هذا ليس عليه شئ انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح اى قبيح الكلام مما طعن فى دين الاسلام او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله تعالى يعنى الرسالة او يجعل مثله رسولا ففى هذا الادب الموجع الرادع والسجن الطويل الوازع اذ ليس فيه تلويح الى نفى رسالته ولا تصريح قال اى ابن القاسم واما وفى نسخة من ان شتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شتما يعرف تصريحا لا يكون تلويحا بقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة اى كثيرا ولم يقل يستتاب اى يعرض عليه الاسلام قال ابن القاسم ومحمل قوله اى قول مالك الا ان يسلم عندى ان اسلم طائعا اى من غير ان يقال له اسلم والا يقتل وقال ابن سحنون فى سؤالات سليمان بن سالم فى اليهودى يقول للمؤذن اذا تشهد اى بالرسالة كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفيه انه مخالف لما سبق من ان الذمى لو نفى النبوة او الرسالة يقتل اللهم الا ان يقال هذا تلويح لا تصريح اذ الخطاب مع المؤذن فيحتمل ان يراد تكذيبه وانما قيدنا الشهادة بالرسالة لانه لو كذب التوحيد يصير حربيا فيقتل الا ان يسلم وفى النوادر لابن ابى زيد من رواية سحنون عنه اى عن من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير وجه الذى كفروا اى به فاندفع قول الحلبى لو قال كفروا لكان اولى ثم لا يخفى ان من مفرد مبنى وجمع معنى فليس احد من الاستعمالين اولى قال تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ضربت عنقه بصيغة المجهول الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل فلم قتلته اى امرت بقتل الذمى فى سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه جملة حالية

قيل وفي جوابه لانا له نعطهم العهد اى الذمة والامان على ذلك اى على اظهاره ولا على
قتلنا واخذ اموالنا بل على الكف عن ذلك وبذل الجزية مع المذلة هنالك فاذا قتل ذمى
واحدا اى منا كما فى نسخة قتلناه او اخذ مالا منا اخذناه منه وان كان من دينه استحلاله
اى عده حلالا فكذلك اظهار لسب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اى موجب لقتله وان
كان معتقد الحلة قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب اى ولو من اهل الكتاب الجزية على اقرارهم
على سبه لم يجز لنا ذلك فى قول قائل من العلماء وكذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه
الظاهر انه اذا اخذ عليه العهد بعدم سبه حتى يصح قوله ينتقض وكما لم يحصن الاسلام من
سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة وهذا قياس مع الفاروق ولذا لم يقل به جمهور
جمهور الامة واغرب الدلجى بقوله بل اولى هذا قال القاضى ابو الفضل اى المص ما ذكره ابن
سحنون عن نفسه اى اولا عن ابيه ثانيا مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف وفى نسخة يخفف
عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ليظهر لك ترجيح احد الوجهين ويدل على انه اى ما قاله ابن
سحنون عنه وعن ابيه خلاف ما روى عن المدنيين من اصحاب مالك فى ذلك فحكى
قال التلمسانى صوابه كما فى نسخة ما حكى ابو المصعب الزهرى قال اتيت بضم الهمزة وتاء المتكلم
بنصرانى قال والذى اصطفى عيسى على محمد فاختلف اى الرأوى على اى عندى فيه اى فى
امره فضربته اى ضربا وجيعا حتى قتلت او عاش بعد ضربه يوما وليلة وامرت من جره
برجله بعد موته فطرح على مزبلة بفتح الميم والموحدة وقد يضم الثانى ويكسر وهو المحل
الذى يكون فيه الزبل اى السرجين يلقى فيه واما ما فى بعض النسخ من كسر الميم وفتح الباء وهو
غير معروف الا فى الآلة فاكلته الكلاب وفى قتله محل بحث اذ قوله مشتمل على اقراره باصطفا نبيهما
بالنبوة والرسالة غايته انه فضل نبيه على نبينا وهو مقتضى دينه بل انه ليس مما كفر به اذ اصل
التفضيل قطعى لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما تفضيل خصوص بعض الانبياء
قطعى وعلى التنزيل فليس مما علم من الدين بالضرورة لا سيما وثبت انه عليه الصلوة والسلام
قال لا تفضلونى بعض الانبياء وفى رواية لا تخيرونى على موسى مع ان سبب وروده ان يهوديا
قال والذى اصطفى موسى على محمد فلطمه مسلم وسئل ابو المصعب عن نصرانى قال عيسى خلق
محمدا فقال يقتل وهذا ظاهر لانه كفر صريح بل يخرج عن كونه كتابيا او يصير حربيا بل ولا يقول احد
مثل هذا القول فى جميع الاديان قال تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
فالله خالق كل شئ باجماع الاولين والاخرين واما قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة فخلق
مجازى متوقف على وجود تراب وماء وتصوير من مخلوق اخر ومعلوم ان الله تعالى صانع كل شئ
وصنعته كما فى حديث وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصرانى بمصر اى القاهرة شهد عليه
بصيغة المجهول انه قال مسكين بالرفع منونا وفى نسخة بالسكون قال التلمسانى وقد يفتح
ميمه محمد يخبركم انه فى الجنة اى الان وفى نسخة فهو الان فى الجنة قاله استهزاء علم انه لم ينفع
نفسه اذا كانت الكلاب تاكل ساقيه وهذا افتراء عليه لو قتلوه يعنى النبى استراح الناس

منه

منه قال مالك ارى ان تضرب عنقه ويعزى على جيفته الكلاب قال اى مالك ولقد كدت اى قاربت
ان لا اتكلم فيها اى فى مسئلة ابن القاسم عن هذا الكلب النصرانى يعنى بشئ كما فى نسخة ثم رايت لا يسعنى
اى لا يجوز فى الصمت اى السكوت وفى نسخة لا يسعنى الصمت اى لا ينفعنى قال ابن كنانة بكسر الكاف
فى المبسوطة وفى نسخة فى المبسوط من شتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى
للامام ان يحرقه من الاحراق او التحريق بالنار اى ابتداء وان شاء اى الامام قتله ثم حرق جثته
بضم الجيم وتشديد المثلثة اى جيفته وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا فى سبه اى تساقطوا
وتكرر منهم وتبالغوا ولعل التحريق حيا من باب السياسة والا فقد ورد لا يعذب بالنار الا الله
مثل تهافت الفراش وفى رواية لا تعذب بعذاب الله تعالى رواه ابو داود والترمذى والحاكم فى مستدركه
وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال ابن كنانة ولقد كتب بصيغة المجهول الى مالك من مصر وذكر اى ابن كنانة
مسئلة ابن القاسم المتقدمة فى النصرانى بمصر قال اى ابن القاسم فامرنى مالك ان اكتب
الجواب فكتبت ان يقتل ويضرب عنقه تفسير لما قبله فيفيد انه لا يصلب حيا ولا يقطع اربا
اربا وغير ذلك من انواع القتل لقوله عليه الصلوة والسلام اذا قتلتم فاحسنوا القتلة بالكسر
اى النوع منه فكتبت اى فرغت عن كتابته ثم قلت له اى لمالك يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق
بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به اى ما احقه لحرقه بعد ضرب عنقه فكتبته بيدى
احتراس بديعى يدفع ما يتوهم من المجاز كقولهم رايت بعينى وسمعت باذنى ونحو ذلك ومنه قوله
تعالى ولا طائر يطير بجناحيه بين يديه اى قدام مالك وهو قد راه فما انكره ولا عابه وفيه ايماء ان
التحرير فى باب الفتوى اقوى من التقرير ونفذت الصحيفة بالنون والفاء المكسورة وفى
اخرى بصيغة الفاعل اى وارسلتها الى مصر بذلك بما امر به مالك فقتل النصرانى وحرق اى
بعد قتله وافتى عبيد الله بن يحيى الليثى صاحب رواية الموطاء عن ابيه عن مالك وابن
لبابة بضم اللام وبموحدتين وهو محمد بن يحيى بن عمرو بن لبابة القرطبى وجماعة سلف اصحابنا
بالاضافتين وفى نسخة فى جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت اى رفعت
صوتها يعنى اظهرت بنفى الربوبية وبنبوة عيسى اى لله تعالى كما فى نسخة واعلنت بكونه ابنا
له وبينهما تناقض كما لا يخفى وفى نسخة بتقديم النون على الياء والظاهر تصحيف ولا يبعد انها
نفتها ايضا لكون دون مرتبة النبوة وتكذيب محمد فى النبوة اى فى اصلها الا فى عموم الرسالة
لانه مقتضى مذهبهم وكذا القول بالابنية كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا ان
الله هو المسيح ابن مريم وانما امر بقتلها لانكار الربوبية فانها به صارت حربية وخرجت عن كونها
ذمية كتابية اذ ليس هذا من مقتضى دينهم بل ولا دين غيرهم لقوله تعالى ولئن سالتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها وهذا مخالف لما
سبق من ان الذمى اذا طعن فى نبوة نبينا القتل ولم يقبل اسلامها وفى نسخة وبه اى وبهذا
الافتاء قال غير واحد من المتاخرين اى من المالكية منهم القابسى وابن الكاتب وهو ابو
القاسم عبد الرحمن بن على بن محمد وقال ابو القاسم بن الجلاب بفتح الجيم وتشديد اللام بصرى

مات سنة ثمان وتسعين وثلثمائة فى كتابه من سب الله ورسوله من مسلم اوكافر او ذمى قتل ولا
يستتاب اى لا يقبل توبته وهذا المخالف للجمهور واغرب الدلجى حيث قال تمسكا بالاية والحديث
والحال انه لا دلالة لاية ولا اشارة رواية على ذلك بل يقبل توبة المرتد والكافر بشروطها لكن
وحكى القاضى ابو محمد عبد الوهاب المالكى فى الذمى يسب ثم يسلم روايتين عن مالك فى درء
القتل عنه وعدمه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف المشهور انه مختص برمى
الزنا وشبهه وهو السب ونحوه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمى اسلامه لابتنائها على
المشاحة وانما تسقط عنه باسلامه حدود الله لانها منفية عن المشاحة واما حد القذف
فحق للعباد كان لنبى او غيره من العباد المحترمين فاوجب اى الله تعالى ورسوله قال الدلجى
وفيه بحث سيجئ على الذمى اذا قذف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اسلم حد القذف وفيه انه لم يعرف من
كتاب ولا سنة حد القذف فى القتل على كافر اسلم ولكن انظر ماذا يجب عليه على حد القذف فى
حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القتل الزيادة حرمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالعصمة
ونحوها على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله الى حين نبين لك علم اليقين
فى مسئلة الذمى قال التلمسانى الظاهر القتل لانه اذاه ومن اذاه يقتل قلت اسلام بآباه وكم من
موذ له عليه الصلوة والسلام اسلم وقبل منه الاسلام ولم يقتل لما صدر له قبل ذلك من الكفر

فصل فى ميراث من قتل بسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله والصلوة عليه اعلم ان المرتد عندنا
لا يرث من مسلم ولا من كافر يوافقه فى الملة ولا من مرتد آخر ويرث المسلم من المرتد ما اكتسبه فى
حالة الاسلام وعند الشافعى يوضع ذلك فى بيت مال المسلمين او ما اكتسبه فى حال الردة
فعند ابى حنيفة هو بمنزلة الفيء ويوضع ذلك فى بيت المال وقال صاحباه يكون ذلك ميراثا
لورثة المسلمين اختلف العلماء اى المالكية فى ميراث من قتل بسب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فذهب سحنون الى انه اى ميراثه لجماعة المسلمين اى كالفيء فيوضع فى بيت المال من قبل بكسر الفاء
وفتح الموحدة اى من جهة ان شتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كفر الزندقة والظاهر ان بينهما
تفرقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا وفى نسخة مستسترا اى مستترا يعنى
مخفيا بذلك السب وان كان مظهرا له مستهترا اى معلنا به اى بشتمه فميراثه للمسلمين
اى فيئا وكلا يقتل على كل حال سواء كان مسترا او مجهرا ولا يستتاب اى لا يقبل توبته قال
ابو الحسن القابسى ان قتل وهو منكر للشهادة عليه بانه اشتمه فالحكم فى ميراثه على ما اظهر
من اقراره يعنى اى القابسى ان ميراثه لورثته والقتل حد ثبت عليه لا يدرء عنه بتوبته
ليس اى القتل من الميراث فى شئ وكذلك اى مثل ما قابله القابسى لو اقر بالسب واظهر التوبة
يقتل اذ هو اى قتله حده وعليه ميتا وغسله وتكفينه ودفنه فى قبورنا وكذا ما وقع له معاملة
حكم لهم بهذا المقتول لستة فى ميراثه وساير احكامه حكم الاسلام من صلوة خلفه حيا ثم
ومناكحة النساء ولو اقر بالسب وتمادى اى استمر مدة واصر عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك
كان كافرا بالاجماع وميراثه للمسلمين وفيه ما قدمنا من النزاع ولا يغسل ولا يصلى ولا يكفن ويستر
عورته ويوارى جيفته كما يفعل بالكفار من دفنهم فى حفرة وقول الشيخ ابى الحسن القابسى فى المجاهر

المتمادى

المتمادى بين اى ظاهر لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب عما وقع فيه ولا مقلع عن تماديه
وهو اى قول القابسى مثل قول اصبغ فى كتاب ابن سحنون فى الزنديق يتمادى على قوله من غير جرحه
وفيه ان الزنديق اذا تمادى على كفره خرج عن كونه زنديقا لانه خلاف مشربه ومثله لابن القاسم
فى العتبية ولجماعة من اصحاب مالك فى كتاب ابن حبيب واسمه عبد الملك فيمن اعلن
كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه اى حكم الساب حكم المرتد اى اذ المرتد لا يرثه ورثته
من المسلمين ولا من اهل الدين الذى ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه حينئذ لخروج
ماله بردته عن ملكه موقوفا وقاله اصبغ اى بما قاله ابن القاسم قتل على ذلك او مات عليه
وقال ابو محمد بن ابى زيد وانما يختلف فى ميراث الزنديق الذى يستهل بالتوبة اى يظهرها مع
انه يضمر عقايد باطلة فلا تقبل منه توبته ظاهرا وان نفعته عند الله تعالى لو كان صادقا
وهذا موافق لمذهبنا ونقل الدلجى عن الشافعى انها تقبل ويدفع عنه الحديث هلا شققت عن
قلبه انتهى وفيه ان الحديث لم يرد فى حق الزنديق والله ولى التوفيق واما المتمادى فلا خلاف
انه لا يورث وقال ابو محمد اى ابن ابى زيد فيمن سب الله تعالى اى مثلا ثم مات ولم تعدل
عليه بينة او لم تقبل لعدم عدالته او وجود عداوته وظبطه الحجازى بالفوقية بعد القاف
اى عدلت فمات ولم يحكم بقتله انه يصلى عليه يعنى احتياطا وروى اصبغ عن ابن القاسم
فى كتاب ابن حبيب فمن كذب برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتشديد الذال اى كذب برسالته
اى بعد الايمان كما يدل عليه السياق واللحاق او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين
اى فيئا وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة فقيه المدينة
المشهورة بربيعة الرأى روى عن السائب بن يزيد وانس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك
والليث وثقه طائفة ونقه احمد وغيره وقال مالك رحمه الله ذهبت حلاوة الفقه منذ
مات ربيعة كان له حلقة فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابو جعفر محمد
بن على بن الحسين وابنه محمد يجلسان فى حلقته استقدمه ابو العباس السفاح الى الانبار
لتولية القضاء فلم يفعل توفى سنة ست وثلثين ومائة والشافعى وابو ثور البغدادى احد
المجتهدين روى عن ابى عيينة وغيره وعنه ابو داود وابن ماجه وابن ابى ليلى وهم القاضى
الانصارى احد الاعلام روى عن الشعبى وعنه شعبة قال احمد سيئ الحفظ وقال ابو
الحاتم محل الصدق واختلف اى القول فيه عن احمد وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه
وابن مسعود رضى الله تعالى عنه وابن المسيب والحسن اى البصرى وكلاهما من افاضل التابعين
والشعبى وعمر بن عبد العزيز والحكم بفتحتين وهو ابن عتيبة بضم عين مهملة ومثناة فوق ومفتوحة
فياء تصغير فموحدة مفتوحة فقيه الكوفة اخذ عنه شعبة وغيره كان عابدا قانتا لله تعالى
قال الحلبى ويتفق مع هذا فى اسمه واسم ابيه الحكم بن عتيبة بن نهاس ويفترقان فى الجد
كان قاضيا بالكوفة وليس من رواة الحديث قال وقد جعل البخارى هذا الامام المتقدم
ذكره واحدا فعد هذا من اوهامه والاوزاعى والليث اى ابن سعد واسحق اى ابن راهوية

وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين اى على تفصيل تقدم عنه وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده
وما كسبه فى ارتداده اى فى ايامه فللمسلمين على ما قدمناه قال القاضى وتفصيل ابى الحسن
القابسى فى باقى جوابه حسن بين اى ظاهر وهو على رأى اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما
اى اصبغ وسحنون مبنى على قولى مالك فى ميراث الزنديق فمرة ورثه بتشديد الراء اى جعل وارثه
ورثته من المسلمين قامت اى سواء ثبتت عليه بذلك اى بكونه زنديقا بينة اى شهود عدل فانكرها
او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اى به اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه اى اصحاب
مالك لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حيث كانوا يظهرون الاسلام ويضمرون الكفر وكان يرثهم من المسلمين
كعبد الله بن ابى بن سلول وغيره وروى ابن نافع الصائغ المدنى قال البخارى فى حفظه شئ
وقال ابن معين ثقة وكان يلازم مالكا لزوما شديدا وكان لا يقدم عليه احدا قال ابن عدى
روى عن مالك غرائب وهو مستقيم الحديث عنه اى عن مالك فى العتبية وكتاب محمد اى ابن
المواز انه ميراثه لجماعة المسلمين اى فيئا لان ماله تبع لدمه وبه يغاير كونه للمنافقين لانه ما
قتل احد منهم لمجرد نفاقه لا باقراره ولا باثبات بينة عليه وقال به ايضا جماعة من اصحابه
اى اصحاب مالك وقاله اشهب والمغيرة بضم الميم وبكسر للاتباع وعبد الملك اى ابن الماجشون
او ابن حبيب ومحمد اى ابن المواز وسحنون وذهب ابن القاسم فى العتبية الى انه اى الزنديق لا المرتد
كما قاله الدلجى ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث قال الدلجى وهذا عجيب كيف
يورث وقد تاب قلت لان توبة الزنديق لا يقبل على الوجه الصواب وان لم يعترف حتى قتل
او مات ورث لان الاصل بناؤه على الايمان قال اى ابن القاسم وكذلك الحكم كل من استتر
كفرا ولم يظهره حتى قتل او مات فانهم يتوارثون بوارثة الاسلام كما كان المنافقون فى زمنه
عليه الصلوة والسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصرانى بسب النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب بانه اى ماله للمسلمين اى فيئا ليس
اى ماله لهم على جهة التوارث لانه لا توارث بين اهل ملتين كما ورد به الحديث ولكن ماله لهم
الباب الثالث
لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا اى الذى ذكر معنى قوله اى ابن الكاتب واختصاره
فى حكم من سب الله تعالى وملئكته وانبياءه وكتبه وآل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه
وصحبه رضى الله عنهم اجمعين قال القاضى رحمه الله لا خلاف ان ساب الله تعالى بنسبة
الكذب او العجز اليه ونحو ذلك من المسلمين كافر قلت ومن الذميين ايضا كافر حربى حلال الدم
بل واجب السيف واختلف فى استتابته اى بقبول توبته فقال ابن القاسم فى المبسوط وفى
نسخة المبسوطة وفى كتاب ابن سحنون ومحمد اى ابن المواز ورواه ابن القاسم على مالك
فى كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون اى بهوا فترى
وفى نسخة الا ان يكون اى سبه افتراء على الله تعالى بارتداده اى مصحوبا به الى دين غير دين
الاسلام دان به اى اتخذه دينا وفيه انه لا يتصور دين يجوز سبه سبحانه فيه واظهره
دينه

اى دينه فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب اى وقتل لانه لو استتيب لاظهر التوبة واخفى الكفر
كالزنديق وقال فى المبسوطة مطرف اى ابن عبد الله وهو ابن اخت وعبد الملك اى ابن حبيب
او الماجشون مثله اى من التفصيل وفى نسخة وقال مطرف وعبد الملك فى المبسوطة مثله
وهو اولى كما لا يخفى وقال المخزومى ومحمد بن مسلمة وابن ابى حازم مات يوم الجمعة وهو ساجد
فى مسجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سنة اربع وثمانين ومائة لا يقتل المسلم بالسب
اى مطلقا اظهر او لم يظهر حتى يستتاب اى على طريق الوجوب او الاستحباب كما عليه الجمهور
فى هذا الباب وكذلك اليهودى والنصرانى فان تابوا قبل منهم توبتهم وان لم يتوبوا قتلوا
ولا بد من الاستتابة فيه ايماء الى وجوبها وذلك كله كالردة وهو اى هذا التفصيل هو
الذى حكاه القاضى ابن نصر عن المذهب اى مذهب مالك وافتى ابو محمد بن ابى زيد فيما حكى
عنه بصيغة المجهول فى رجل لعن رجلا ولعن الله عز وجل فقال اى اللاعن انما اردت ان
العن الشيطان فزل لسانى اى زلق فقال اى ابن ابى زيد يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره
لاحتماله كذبه مع ظهور كفره واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور استصحابا لايمانه مع
جزمه به واقول الصواب انه ان استغفر وتاب لا يقتل لقوله عليه الصلوة والسلام
رفع عن امتى الخطأ والنسيان واختلف فقهاء قرطبة بضم القاف والطاء بينهما راء ساكنة
فموحدة بلدة بالمغرب فى مسئلة هرون بن حبيب اخى عبد الملك الفقيه وكان اى هرون
ضيق الصدر اى سيئ الخلق كثيرا التبرم اى الضجر وقلة الصبر وكان قد شهد عليه بشهادات
متعددة فى حقه منها ولعلها اعظمها انه قال عند استقلاله اى قيامه من مرض عرضه
لقيت فى مرضى هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا المرض الشديد كله فافتى ابراهيم بن
حسين وفى نسخة حسن بن خالد مات سنة سبع ومائتين فى رمضان بقتله لانه وفى نسخة
وان مضمن قوله بتشديد الميم الثانية المفتوحة اى مضمونه تجويرا لله تعالى اى نسبته
الى الجور وهو ضد العدل وتظلم اى اظهار ظلم منه او التعريض فيه اى فى وصفه تعالى كالتصريح
وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسن وفى نسخة حسين بن عاصم
مات سنة ثمان وخمسين ومائتين ومنصور وفى نسخة سعيد بن سليمان القاضى بطرح
القتل اى تركه ووضعه عنه بمعنى انه لا يتحتم قتله الا ان القاضى وهو ابو سعيد بن سليمان
راى عليه التثقيل اى التضييق والتنكيل فى الحبس كمية وكيفية والشدة فى الادب
بكثرة الضرب لاحتمال كلامه الموجب لقتله وصرفه اى احتمال صرفه الى التشكى وهو اظهار
الشكاية عن الخالق الى المخلوق وهو احتمال بعيد كما لا يخفى ولعل المراد به المبالغة فى بيان شدة
مرضه ولذا اول بل آخر كما سيأتى وهو اظهر وكان الصواب ان يستتاب هذا وقد حكى النووى
فى الروضة ما افتوا به ولم يرجح منها رايا ولكن قوله وقد حكى القاضى عياض جملة من الالفاظ
المكفرة يقتضى ترجيح رأى من افتى بقتله فوجه من قال فى ساب الله سبحانه بالاستتابة
كالمخزومى وغيره هو انه اى سبه تعالى كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى اى من

عباده وفيه بحث اذ عباده مماليكه وحق المولى حق للمولى فيجب ان يقوموا بحقهم كما يجب على الامة ان
يقوموا بحق ﷺ والصواب فى المسئلتين ان يستتاب لقوله تعالى الا من تاب فاشبه قصد الكفر
بغير سب الله تعالى واظهار اى واشبه اظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة لدين
الاسلام وفيه انه لا يعرف دين جوز فيه سب الله سبحانه حتى عبدة الاصنام يقولون ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى فهو لاشك انه اعظم من سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه
اعلم ووجه ترك استتابته كما قاله ابن القاسم وغيره انه اى السابّ لما وفى نسخة اذا ظهر منه
منه ذلك اى سب مولاه سبحانه بعد اظهار الاسلام وقبول الاحكام قبل اى قبل اظهاره
السب اتهمناه اى اوقعناه فى التهمة بالكفر وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له
اذ لا يتساهل فى هذا السب احد بان ينطق به دون اعتقاده فحكم له اى لقائله بحكم الزنديق
ولم تقبل توبته اذ يتمادى على اخفاء كفره واظهار ايمانه وهذا كالمنافق لكن فيه ان الزنديق
من تحقق كفره باطنا وايمانه ظاهرا وهذا ليس كذلك وايضا الزنديق فى التحقيق من لا ينتحل
دينا وبهذا يفارق المنافق لثبوته على عقيدة واحدة فاسدة واذا انتقل من دين الى دين فاظهر
السب بمعنى الارتداد وفيه انه لا يوجد دين يجوز فيه سبه سبحانه كما قدمناه فهذا المنتقل
قد علم بصيغة المجهول اى من حاله وفى نسخة قد علم انه خلع ربقة الاسلام بكسر الراء
فموحدة ساكنة فقاف مفتوحة اى قيده ونعلقه من عنقه فيستتاب فان تاب والا
قتل وفى الحديث من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف
الاول المتمسك وفى نسخة المتمسك به اى بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالى لم يعلم انه خلع
ربقته لتمسكه به ظاهرا كذا ذكره الدلجى وفساده ظاهر لا يخفى وحكم هذا المنتقل حكم المرتد
يستتاب على مشهور مذهب وفى نسخة مذاهب العلماء وفى نسخة مذاهب اكثر العلماء اهل العلم كابى
حنيفة والشافعى واحمد وهو مذهب مالك واصحابه على بيناه اى فصل قبل ذلك فى اوائل الباب
وذكرنا الخلاف فى فصوله بسبب الاختلاف فى بعض اصوله واغرب الدلجى فى قوله اى فى فصوله
الآتية بعد فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب حال من
ضمير قبله ولا الردة وفى نسخة ولا على الردة قصد الكفر ولكن ذلك المضاف على طريق
التأويل الفاسد والاجتهاد الفاسد والخطأ المفضى وفى نسخة واجتهاد الخطأ المفضى
اى الموصل الى الهوى اى هوى النفس والبدعة من بدع الضلالة الناشئة عن الجهالة
بتحقيق الكتاب والسنة من تشبيه بيان لما لا يليق به سبحانه كتشبيه المجسمة له سبحانه
من انه على صورة شاب فى جهة العلو مماسا للعرش او محاذيا له او نعت بجارحة كالوجه والعين
واليد واليمين والقبض والجنب والاستواء والنزول ونحوها من حملها على ظاهرها
من غير تنزيه ولا تأويل او نفى صفة كما لكنفى المعتزلة صفاته القديمة الذاتية حذرا
من تعدد القدماء واما ما ذهب اليه بعض من انه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات فليس
فى كفر قائله خلاف للعلماء فهذا الذى اضيف اليه تعالى على التأويل فى التنزيل مما

اختلف

اختلف السلف والخلف فى تكفير قائله ومعتقده والحق عند الاشعرى واكثر اصحابه واكثر
الفقهاء كابى حنيفة لا يكفر وبعدم تكفيره يشعر قول الشافعى لا ارد شهادة الاهواء
الا الخطابية لاستحلالهم الكذب فى الشهادة بناء على غلبة الظن وقد اوضحت هذا المبحث
فى شرح الفقه الاكبر واختلف قول مالك واصحابه فى ذلك اى هل يكفر معتقده ام لا
وسيأتى قريبا ولم يختلفوا اى اصحاب مالك او سائر العلماء لذلك فى قتالهم اذا تحيزوا
اى انفردوا فئة اى جماعة مجتمعة بمكان معين منعزلين عن اهل الحق لاشعار ذلك
بمخالفتهم ومنا واتهم واظهار معاداتهم كالخوارج فى زمن على رضى الله عنه والروافض
فى زماننا خذلهم الله سبحانه وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا اى
اصحاب مالك فى المنفرد منهم فاكثر قول مالك اى المنقول عنه واصحابه ترك القول
بتكفيرهم وترك قتلهم بالرفع والمبالغة بالرفع فى عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر
اقلاعهم اى اعراضهم عنه ورجوعهم منه وتستبين توبتهم الا ان الرافضة القائلين
بالتقية لا يتحقق منهم التوبة الباطنية كما فعل عمر رضى الله تعالى عنه بصبيغ بفتح مهملة
وكسر موحدة فتحتية ساكنة فغين معجمة تميمى بصرى خارجى الرأى وكان يتبع مشكل
القرآن ويسئل الناس عنه وكان كما اخبر الله به فى كتابه فاما الذين فى قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فقدم على عمر وكان اعد له
جرائد يضربه بهن فلما جلس بين يدى عمر قال له من انت قال عبد الله صبيغ فقال وانا عبد
الله عمر فضربه عمر حتى شجه بتلك العراجين فجعل الدم يسيل على وجهه فقال حسبك
يا امير المؤمنين فقد والله ذهب ما كنت اجده فى رأسى وفى رواية ضربه عمر حتى صار
ظهره كالبردعة ثم سجنه حتى قارب البرء ثم ضربه كذلك ثم سجنه فقال له ان اردت
قتلى فاقتلنى والا فقد شفيتنى شفاك الله تعالى فارسله عمر ونهى ان يجالس وكان بالبصرة
ولا يكلمه احد ولا يجالسه ولا يرد على حلقة الا قاموا وتركوه وكان ذلك وافر الشعر لا يحلق
رأسه وهذا القول بالمبالغة فى عقوبتهم قول محمد ابن المواز فى الخوارج وهم فرق شتى متفقون على
ان من اذنب صغيرة او كبيرة فقد كفر وهم يكفرون عثمان وعليا وطلحة والزبير وعائشة
ويعظمون ابا بكر وعمر ذكره فخر الدين الرازى وعبد الملك بن الماجشون بالجر اى وقوله
وقول سحنون بالرفع وكذا قوله فى جميع اهل الاهواء كالرافضة وغيرهم من المبتدعة كالقدرية
والمرجئة ممن خالف الكتاب والسنة واجماع الامة وهم اثنان وسبعون والناجية فيها
اهل السنة وجها ثلاث وسبعون وقد تكلم عليها بالتعيين فى جميعها الشاطبى فى الحوادث
والبدع مما تؤدى ذكره الى طوله والله الموفق للحق بفضله وقد قال تعالى ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون وفى الحديث
ستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار الا واحدة قالوا وما هى يا رسول
الله قال ما انا عليه واصحابى وبه اى بالقول بالمبالغة فى عقوبتهم فسر قول مالك بصيغة

المجهول فى الموطأ او ما رواه عمر عطف تفسير لما قبله وفى نسخة عن عمر وفى اصل الدلجى ما رواه على
انه بدل من قول مالك اى فسر بعض اصحابه ما قاله رواية عن عمر بن عبد العزيز وجده اى مروان
بن الحكم وعمه عبد الملك بن مروان من قولهم فى القدرية بفتح الدال ويسكن يستتابون فان تابوا
والا قتلوا وهم طائفة ينكرون ان الله تعالى قدر الاشياء فى القدم وعلم سبحانه فى الازل
انها ستقع فى اوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة بحسب ما قدره سبحانه وعظم شانه
وسموا بذلك لانكارهم القدر واسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قال النووى وقد انقرضوا
باجمعهم ولم يبق احد من اهل القبلة على ذلك ولله الحمد انتهى وصارت القدرية فى هذا
الزمان الذين يعتقدون الخير من الله تعالى والشر من غيره كالمعتزلة ومن تبعهم لما سيأتى
وقال عيسى قال الحلبى لعله ابن ابا ابراهيم بن مسترود وقال الدلجى لعله ابو موسى الغافقى
عن ابن القاسم فى اهل الاهواء اى البدع المختلفة الاداء من الاباضية بكسر الهمزة فموحدة
مختلفة بعدها الف فضاد معجمة فياء نسبة طائفة من الخوارج من اصحاب عبد الله
بن اباض التميمى فى زمان مروان بن محمد اخر ملوك بنى امية وقتل اخر الامر كانوا يزعمون ان
ان مخالفيهم من اهل القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وغنيمة سلاحهم وكراعهم
عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار الاسلام الا معسكر سلطانهم وتقبل شهادة مخالفيهم
عليهم والقدرية وهم اتباع واصل بن عطا سموا قدرية لانكارهم القدر وان العبد
يخلق فعله الشر دون الخير وعنهم المعتزلة والزيدية والرفضة وقال عليه الصلوة
والسلام القدرية مجوس هذه الامة لمشاركتهم المجوس فى اثبات خالق للخير وخالق
للشر تنبيه قالت القدرية لسنا بقدرية بل انتم تعنون اهل الحق القدرية لاعتقادكم اثبات
القدر واجيب بان هذا تمويه منهم فان اهل الحق يفوضون امورهم الى الله سبحانه و
يضيفون الافعال السيئة الى قدره سبحانه وهؤلاء يضيفونها الى انفسهم ومدعى الشئ
لنفسه ومضيفه اليه اولى بان ينسب اليه ممن يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه وقد
ورد فى الاحاديث اوصاف القدرية بحسب يرتفع هذه الشبهة بالكلية وشبههم بفتحتين
ويكسر فسكون اى وامثالهم ممن خالف الجماعة الذين هم من اهل السنة من اهل البدع اى
المخترعين عقايد الضلالة التى لم تخرج بها عن الاسلام واما قول الدلجى كالنصيرية فخطأ
فاحش فانهم طائفة يعبدون عليا فهم كفرة اجماعا والتحريف لتأويل كتاب الله تعالى بتأويل
باطل ظاهر على مقتضى ارائهم الفاسدة واهوائهم الكاسدة يستتابون اى مطلقا سواء اظهروا
ذلك اى معتقدهم او اسروه فان تابوا قبلت توبتهم والا قتلوا وميراثهم لورثتهم اجماعا
لان ارتكابهم البدعة زجرا لهم عنها على طريق السياسة وقال مثله اى مثل قول عيسى ايضا
ابن القاسم فى كتاب محمد اى ابن المواز فى اهل القدر وغيرهم من المبتدعة مخالفى اهل السنة
قال اى ابن القاسم او محمد عنه واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه من الاعتقاد
الفاسد والعمل الكاسد فان تابوا فيها وان تمادوا اقتلوا احدا وميراثهم لورثتهم وفيه ان

المبتدعة

المبتدعة لا توبة لهم الا اذا اظهروها من عند انفسهم ومثله اى مثل ما قال ابن القاسم فى كتاب
محمد له فى المبسوطة فى الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع من انهم يستتابون قال اى
ابن القاسم وهم مسلمون اى داخلون فى طرق اهل الاسلام والتوارث قائم بينهم وانما
قتلوا لرأيهم السوء اى حدا للسياسة زجرا عن البدعة وبهذا اى ويقول ابن القاسم
عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما استتيب فان
تاب والا قتل لكفره اجماعا بانكاره تكليمه مع وروده فى القرآن وكلم الله موسى تكليما قال
الانطاكى ونحو قول ابن القاسم هذا عن احمد بن حنبل فانه روى عنه انه قال من زعم ان الله
تعالى لم يكلم موسى فهو كافر اقول ولا يتصور ان يكون فيه خلاف وتحقيق بحث الكلام محله
علم الكلام وابن حبيب مبتدأ وغيره من اصحابنا المالكية يرى تكفيرهم اى اهل البدع
وتكفيرهم امثالهم اى من التابعين لاقوالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة بالهمزة والياء
اسم فاعل وهم فرقة يزعمون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة
وان الله تعالى لا يعذب الفسقة من هذه الامة سموا بذلك لاعتقادهم انه ارجى تعذيبهم
عن المعاصى اى اخره عنهم يقال ارجأت الامر وارجيته اى اخرته ومنه قوله تعالى
ارجه واخاه ففيه ست لغات قرأة فى السبعة هذا وفى المنتقى كتب اصحابنا عن
ابى حنيفة لا نكفر احدا من اهل القبلة وعليه اكثر الفقهاء ومن اصحابنا من قال يكفر
المخالفين وقالت قدماء المعتزلة يكفر القائل بالصفات القديمة وبخلق الاعمال
وقال الاستاد ابو اسحق نكفر من يكفرنا ومن لا فلا ولعل من كفر لاحظ التغليظ والزجر
والسياسة ومن امتنع راعى الاحتياط فى حرمة اهل القبلة وهذا اسلم والله تعالى اعلم
وقد روى ايضا عن سحنون مثله اى مثل قول ابن حبيب وغيره بتكفير من ذكر فيمن قال
ليس لله كلام اى لا نفسى ولا غيره انه كافر وهذا الخلاف فيه لانكاره ما نص الله
تعالى به فى كتابه واختلفت الروايات عن مالك اى فى تكفير المبتدعة من اهل القبلة فاطلق
فى رواية الشاميين ابى مسهر الغسانى وفى نسخة ابو مسهر بتقديرهم ومروان بن محمد
الطاطرى بفتح الطاء الثانية من المهملتين كان يبيع ثيابا بيضا يقال لها الطاطرية روى
عن مالك وعنه الدارمى وغيره امام ثقة الكفر عليهم مفعول اطلق ولعله اراد
التغليظ للزجر فيهم وقد شوور اى مالك وهو مجهول شاور فى زواج القدرى فقال لا تزوجه
يحتمل ان يكون على وجه الكراهة والحرمة وهذا اجمع عليه خوفا على المرأة لقلة عقلها
ان تميل الى مذهب زوجها ويحتمل ان يكون لنفى الصحبة بناء على تكفيره وقوله فى الاستنهاج
قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم يحتمل احتمالين فى الاعتضاد للاتساع
باب الاجتهاد وروى عنه اى عن مالك ايضا اهل الاهواء اى البدع فى الاراء كلهم كفار
اى حقيقة او كفرا دون كفر اى مجازا وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار فى
وصفه الى شئ من جسده بيد او سمع او بصر اى ونحوها من اذن او لسان او رجل وغيرها

قطع ذلك العضو منه اى سياسة جزاء فاقال لانه شبه الله تعالى بنفسه وهو سبحانه ليس
كمثله شئ وقال فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وروى التفتازانى هنا حديثا وتقدم
انه موضوع والمحققون على انه لم يكفر لقوله تعالى قرانا عربيا ولكونه مقروا بالسنتنا ومكتوبا
بايدينا وانما الكلام فى الكلام النفسى ولهذا قال بعضهم من قال كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر
وهو ظاهر وقال اى مالك ايضا فى رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفى
رواية بشر بن بكر التنيسى بكسر الفوقية والنون المشددة فتحتية ساكنة وسين مهملة
فياء نسبة الى موضع قرب دمياط اكله البحر المالح وصار بحيرة ماء روى عن الاوزاعى
وغيره وعنه الشافعى ونحوه عنه اى عن مالك يقتل ولا يقبل توبته وهذا غريب جدا
وقال القاضى ابو عبد الله البرْكانى بموحدة مفتوحة نسبة الى ضرب من الاكيسة
والقاضى ابو عبد الله التسترى بضم اوله وبفتح ثانيه ويضم وقيل بفتح اوله وبضم ثانيه
من ائمة العراقيين من المالكية وفى نسخة بزيادة من اصحابنا جوابه اى جواب مالك
فيمن قال القران مخلوق مختلف يقتل وفى نسخة فقال يقتل وهو مضارع مجهول وقال
التلمسانى مصدر يعنى دخل عليه حرف جر المستبصر اى الذى له خبرة بامور شرعية وهو
متعجب بصلاته وجهالته الداعية اى الذى يدعو غيره الى بدعته والتاء للمبالغة
او بتأويل الفرقة او الطائفة بناء على ان المستبصر جنسه وعلى هذا الخلاف الذى
ذكره القاضيان اختلف قوله فى اعادة الصلوة اى التى صليت خلفهم فقال مرة تعاد
ومرة لا تعاد ويمكن الجمع بينهما ايضا بان يقال تعاد احتياطا ولا تعاد وجوبا والاظهر
على مقتضى مذهبه انه لا يجوز الصلوة خلف الفاسق انه تجب الاعادة ولعل الخلاف
محمول على انه لم يعلم بحاله اولا ثم تبين بدعته ثانيا وقد نقل الشيخ ابو حامد الاسفرائنى
والماوردى عن نص الشافعى ان من صلى خلف من ظنه مسلما فبان مرتدا او زنديقا وجب
الاعادة ورجحه عامة اصحابه وحكى ابن المنذر عن الشافعى لا يستتاب القدرى وفى
نسخة القدرية وهو مناف لما سبق عنه انه لا نكفر احدا من اهل القبلة واكثر اقوال
السلف اى العلماء المتقدمين تكفيرهم لاثباتهم خالقين على ما مر وممن قال به اى بتكفيرهم
الليث بن سعد وابن عيينة وابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء والعين المهملة وهو ضعيف
روى عنهم اى عن السلف ومن يتبعهم مذكورين ذلك اى تكفيرهم فيمن قال بخلق القران
وقاله اى وقال بتكفير من قال بخلق القران ابن المبارك وهو عبد الله المروزى من اصحاب
ابى حنيفة ممن جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع والاجتهاد والجهاد والاودى
بفتح الهمزة وسكون الواو منسوب الى قبيلة اود وهو عثمان بن حكيم ووكيع اى ابن الجراح
ابو سفيان الرواسى وحفص بن غياث بكسر معجمة فتحية مخففة فالف فمثلثة وهو ابو عمر
والنخعى قاضى الكوفة روى عن الاعمش وغيره وعنه احمد ونحوه وابو اسحق الفزارى
بفتح الفاء والزاء وثقه غير واحد وهشيم بفتح الهاء وكسر الشين وضبطه التلمسانى مصغرا

وهو ابن بشير يكنى ابا معاوية السلمى حافظ بغداد روى عن عمرو بن دينار وغيره وعنه
احمد وابن معين ثقة مدلس وعلى بن عاصم اى الواسطى يروى عن يحيى البكاء وعطاء
بن السائب وعنه ابن حنبل وغيره ضعفوه وكان عنده مائة الف حديث مات وله بضع
وتسعون سنة فى اخرين اى من المجتهدين والمعنى مندرجين فيهم او موافقين معهم
وهو قاله اى ما قاله هؤلاء الائمة من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمحدثين اى من علماء اصول
الدين فيهم اى فيمن ذكر من المبتدعة وفى الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
كالرفضة وهو اسم فاعل او مفعول اى الجامعين بين الضلال والاضلال واصحاب البدع
المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا اى هؤلاء الائمة فى حق الواقفة اى
ليسوا متأولين ذكره الدلجى والاظهر ما قاله التلمسانى من انهم قوم توقفوا اذ ليس عندهم
جواب اما لجهلهم او لتعارض الادلة عندهم وتوقفهم يوجب لهم ما يوجب لاصحابهم من
المبتدعة والخوارج وغيرهم انتهى وفيه ان التوقف لتعارض الادلة لا يوجب التكفير
كما لا يخفى لان الايمان الاجمالى معتبر اجماعا والشاكة اى المترددة فى هذه الاصول
اثابتة هى ام ضعيفة او احقة هى ام باطلة قال التلمسانى هم قوم وقع لهم الشك فى القران
هل هو مخلوق ام لا وممن روى عنه معنى القول الاخر بترك تكفيرهم اى الفرق المذكورة
وفى نسخة بتكفيرهم وهو خطأ اذ لم يقل بتكفيرهم على بن ابى طالب كرم الله وجهه وابن
عمر رضى الله عنهما والحسن البصرى وهو رأى جماعة من الفقهاء النظار بضم النون وتشديد
الظاء جمع الناظر من النظر بمعنى التأمل والفكر ومنه المناظرة كابى حنيفة والشافعى و
اتباعهما والمتكلمين اى علماء الكلام وسموا به لان حل مباحثهم معرفة الكلام واحتجوا
اى هؤلاء الائمة بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء بحاء مهملة مفتوحة
وضم الراء الاولى تمد وتقصر موضع بالعراق على ميلين من الكوفة اجتمع بها الخوارج وتعاقدوا
على رأيهم فنسبوا اليها وهم الذين ثاروا على على كرم الله وجهه بعد وقعة الجمل وكان زعيمهم
ابن الكوا فانهم قد اجتمعوا على قتال على رضى الله عنه ثم مضوا الى نهروان فكان قاتلهم على رضى
الله عنه وهم ثلثون الفا فبقيت منهم عشرة فذهب رجلان الى عمان ورجلان الى سجستان
ورجلان الى اليمن ورجلان الى الجزيرة ورجلان الى تل مروان وظهرت مذاهب الخوارج
بهذه المواضع قال التلمسانى ومذهبهم ان الامام لا يختص بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
بل كل من اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعة فهو امام اذا بويع وخرج وان كان من العبيد
والموالى وتفاصيل اعتقاداتهم فى الصحابة ومرتكب الكبيرة مذكورة فى كتب الكلام
انتهى ولا يخفى ان مذهب السنة ايضا ان الامام لا يختص باله عليه الصلوة والسلام
بل يختص لقريش لقوله عليه الصلوة والسلام الائمة من قريش وبه ثبت خلافة الشيخين
وانما الشيعة يقولون باختصاص الامامة لاهل بيت النبوة ومن عرف بالقدر بصيغة
المجهول وهو معطوف على اهل حروراء ممن مات منهم اى جميعهم ودفنهم فى مقابر المسلمين

وجرى احكام الاسلام من اعتقاهم وتنفيذ وصاياهم وسائر الاحكام عليهم قال اسمعيل القاضى
وانما قال مالك القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه اى لان
ابتداعهم نوع من الفساد فى الارض كما قال اى مالك والله تعالى فى المحارب اى قاطع
الطريق حيث قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا
ان يقتلوا اى ان قتلوا او يصلبوا ان قتلوا او نهبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
ان نهبوا او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان خافوا فقط فاو فى الاية للتنويع والحكم مرتب
عليهم عند الجمهور وعند مالك او للتخيير كما يشير اليه قوله ان رأى الامام قتله اى حدا وان لم
يقتل اى احدا وصلبه قتله اى الامام لكونه مخيرا فى قتله وهذا من باب قياس الاولى
كما بينه بقوله وفساد المحارب انما هو فى الاموال اى فى حقها وسببها يحصل سفك الدماء
ومصالح الدنيا اى فى جهتها من حفظ الاموال والدماء وان كان اى الفساد ايضا يدخل فى امر الدين
بالتبعية من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه اى اكثره واقع على الدين
وان كان يتفرع عليه ايضا فساد فى الدنيا كما بينه بقوله وقد يدخل اى الفساد فى امر
الدنيا بما يلقون بضم الياء والقاف اى يعرفون بين المسلمين من العداوة والبغضاء
وقد حرم الله تعالى الخمر والميسر لهذه العلة كما قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع العداوة
والبغضاء فى الخمر والميسر والعلة مركبة مفيدة لقتل اهل البدعة ولكن المرتبة المعتد له
ما صدر عن على امام الائمة وتبعه جمهور علماء الامة انهم يقتلون حال المحاربة او وقت
خروجهم للدعوة واما اذا اخذوا او كانوا منفردين غير مجتمعين على الفساد فلا يقتل احد
منهم وهذا جمع حسن وهو اسلم والله سبحانه اعلم بالصواب **فصل** فى تحقيق القول
فى اكفار المتأولين اى فى تكفيرهم قد ذكرنا مذاهب السلف اى اختلاف مقالهم فى اكفار
اصحاب البدع الفاسدة والاهواء اى الاراء الكاسدة المتأولين للكتاب والسنة
ممن قال اى بعض المبتدعة قولا يؤديه بهمز وبدل اى يوصله مساقه اى مرجعه وماله الى
كفرهو اى المبتدع اذا وقف عليه بصيغة المجهول اى اذا اطلع على حقيقة الامر لا يقول
بما يؤديه قوله اليه وذلك لانه بحسب اجتهاده وقع عليه وذلك كما اذا قال المعتزلى
ان الله تعالى عالم ولكن لا علم له فقيل له قولك هذا يؤدى الى نفى ان يكون الله تعالى عالما اذ
لا يوصف بالعالم الا من له علم يقول هو نحن لا نقول انه ليس بعالم فانه كفر وقولنا لا يؤدى
الى ذلك هو اصلنا وكقول من قال منهم ان الله تعالى لا يريد الفحشاء مؤولا له بان ارادة
القبائح قبيحة ويجاب بانه سبحانه منزه عن ان يقع فى ملكه الا ما شاء وعلى اختلافهم
اى على اختلاف مراتب المبتدعة وتفاوت المسئلة المخترعة قال الدلجى اى على اختلاف السلف
اختلف الفقهاء والمتكلمون فى ذلك اى فى تكفيرهم فمنهم من صوب التكفير الذى قال به الجمهور
من السلف ومنهم من اباه اى التكفير ولم ير اخراجهم من سواد المسلمين اى عمومهم وهو
قول اكثر الفقهاء كابى حنيفة والشافعى وغيرهما والمتكلمين اى اكثرهم من الاشعرية

والماتريدية وقالوا ان الجمهور من الطائفتين وفى نسخة قال اى من اباه وما بينهما معترضة
هم اى المبتدعة فساق بعملهم وهو بضم الفاء وتشديد السين جمع فاسق عصاة باعتقادهم
وهو جمع عاص ضلال فى اجتهادهم وهو بضم فتشديد جمع ضال ونوارثهم بالنون وفى نسخة
بالياء من المسلمين قال التلمسانى وروى نوارثهم مصدرا اقول والظاهر انه تحريف وتصحيف
ونحكم لهم بالوجهين وفى نسخة بصيغة المجهول الغائب باحكامهم اى باحكام سائر المؤمنين
ما لهم وعليهم فى امور الدنيا والدين وفى قوله نوارثهم ونحكم لهم ايماء الى صحة القول الاخير وهو
عدم التكفير ولهذا قال سحنون لا اعادة على من وفى نسخة لمن صلى خلفهم قال اى
سحنون وهو اى هذا القول بعدم الاعادة قول جميع اصحاب مالك كلهم والمغيرة وابن
كنانة واشهب قال اى مالك او كل واحد من اصحابه لانه اى المبتدع مسلم اى من اصله
المستصحب عليه فى حاله وذنبه اى بابتداعه لم يخرجه من الاسلام وان كان بدعته
كبيرة واضطرب آخرون اى من اصحاب مالك فى ذلك التكفير ووقفوا اى توقفوا
عن القول بالتكفير او ضده وهو عدم التكفير واختلاف قولى مالك وفى نسخة قول
مالك فى ذلك اى فيما ذكر من التكفير وعدمه وتوقفه اى فى توقفه والاظهر انه مرفوع
اى توقف مالك عن اعادة الصلوة خلفهم اى عقب المبتدعين منه اى من قبيل ما
اضطرب فيه الآخرون والى نحو من هذا الاختلاف من ذلك والتوقف عن مالك
ذهب القاضى ابو بكر اى ابن الباقلانى امام اهل التحقيق اى فى مقام التدقيق والحق
اى وامام اهل الحق المزيل للباطل وقال الباقلانى انها فى مسئلة القول بالتكفير من المعوصات
بضم الميم وكسر الواو المخففة اى المشكلات اذ القوم اى المبتدعة ولا بد من الفرق بينهما فى
مقام التحقيق والله ولى التوفيق والحاصل ان مقتضى الاشكال وهو ان المعتزلى اذا قال
مثلا ان الله تعالى عالم ولكن لا علم له وهو يقول ان نفيهم للعلم له نفى سبحانه ان يكون الله تعالى
عالما وذلك كفر بالاجماع او يقول قد عرف بانه تعالى عالم وانكاره العلم لا يكفره وان كان يؤدى
الى انه ليس بعالم والله سبحانه وتعالى اعلم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا
لا يؤدى اليه واضطرب قوله اى قول القاضى ابى بكر فى المسئلة اى هذه ايضا على
نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس كان الاولى حذف الامام حتى قال اى الباقلانى
فى بعض كلامه انهم اى اهل البدع على رأى من كفرهم بالتأويل لا يحل اى لا احد منا اهل
السنة مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم لمرتد فى اعتقاد من يكفرهم
على الكفر ويختلف فى موارثتهم بصيغة المجهول على الخلاف فى ميراث المرتد على ما مر
من ابن القاسم وغيره وقال اى الباقلانى ايضا نورث بتشديد الراء المكسورة ميتهم
وفى نسخة منهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم المبتدعة من المسلمين واكثر ميله
اى الباقلانى الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه اى فى قول تكفيرهم قول شيخه
اى فى الطريقة ابى الحسن الاشعرى واكثر قوله المنقول عنه ترك التكفير وان الكفر

خصلة واحدة وهو الجهل بوجود البارى اى وما يتعلق به من التوحيد والنبوة وقال الاشعرى
مرة من اعتقد ان الله تعالى جسم كالاجسام او المسيح اى انه عيسى او بعض من يلقاه فى الطريق
كما تصور ابليس فوق عرش بين السماء والارض وصور فى خاطر بعض المريدين انه الله فوق عرشه
واعتقده حتى بلغه الحديث المشهور فى ذلك فتاب الى الله تعالى وقضى صلوته المتقدمة
هنالك ولا يبعد ان يكون مراده ان المقول بان الله تعالى جسم او المسيح او بعض من يلقى فى
الطريق مستو فى حد كفره فليس يعارف به اى بوجوده سبحانه وهو كافر حيث لم يفرق بين
وجود واجب الوجود وبين وجود الحادث فى مقام الشهود ومن هنا كفر ارباب الحلول والاتحاد
والوجودية من اهل الالحاد الذين ضرر فسادهم على العباد اكثر من سائر اهل الكفر والعناد ولمثل
هذا المقال المروى عن الاشعرى من عدم تكفير المبتدعة من اهل القبلة ذهب ابو المعالى وهو
امام الحرمين رحمه الله تعالى وهو من اكابر الشافعية فى اجوبته لابى محمد عبد الحق اى الاشبيلى
ذكره الذهبى وقال الحلبى هذا ليس الاشبيلى الحافظ صاحب الاحكام بل اخو عزه ولد سنة
عشر وخمسمائة ومات سنة واحدى وثمانين وخمسمائة او ولد امام الحرمين سنة تسع
عشرة واربعمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وسبعين واربعمائة فالامام توفى مولد عبد
الحق الحافظ صاحب الاحكام بما ترى قال ورايت فى نسخة ما لفظه ولمثل هذا ذهب ابو الوليد
سليمان رحمه الله تعالى فى اجوبته لابى محمد عبد الحق وهذا ايضا لا يصح ان يكون عبد الحق الحافظ
الاشبيلى وذلك لان ابا الوليد سليمان بن خالد الباجى توفى سنة اربع وسبعين واربعمائة
وعبد الحق ولد سنة عشر وخمسمائة وقيل سنة اربع عشرة فلا يصح ذلك والله تعالى اعلم وعبد
الحق الذى حاوره ابو المعالى لم اعرفه الى الان انتهى وقال التلمسانى هو عبد الحق بن محمد بن هرون
السهمى مات سنة ست وستين واربعمائة وكان اى والحال ان ابا محمد سأله عن المسئلة التى
مال الاشعرى فيها الى عدم التكفير اكثر فاعتذر له بان الغلط فيها اى فى المسئلة بالقول بالتكفير
وعدمه يصعب اى يصعب جدا لان ادخال كافر فى الملة الاسلامية واخراج مسلم عنها عظيم فى الدين
والثانى اصعب من الاول فتأمل ولعله عليه الصلوة والسلام من اجل هذا قال اجرؤكم
على الفتيا اجرؤكم على النار وقال غيرهما اى الاشعرى وابى المعالى من المحققين الذى مبتدا
اى القول يجب ان يقال هو الاحتراز من التكفير فى اهل التأويل وان كان تأويلهم خطأ فى فهم
التنزيل فان استباحة دماء المصلين الموحدين الصائمين المزكين القارئين للكتاب
التابعين للسنة فى جميع الابواب خطر بفتحتين اى ذو خطر ويجوز ان يكون بفتح فكسر والخطأ
فى ترك الف كافر اهون من الخطاء فى سفك محجمة بكسر الميم الاولى وهى آلة الحجامة من مسلم
وفى نسخة من دم مسلم واحد وقد قال علماؤنا اذا وجد تسع وتسعون وجها يشير الى تكفير
مسلم ووجه واحد الى ابقائه الى اسلامه فينبغى للمفتى والقاضى ان يعملا بذلك الوجه
وهو مستفاد من قوله عليه الصلوة والسلام ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان
وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ فى العفو كما رواه الشيخان عن ابن عمر

رضى الله

رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك
وفى رواية واذا قالوها يعنى الشهادة اى جنسها عصموا بفتح الصاد اى حفظوا منى دماءهم
واموالهم الا بحقها اى بحق الشهادة مما يتعلق بها وفى رواية الا بحق الاسلام وحسابهم
على الله تعالى اى نحن نحكم بالظواهر والله تعالى اعلم بالسرائر وورد ما امرت ان اشق عن
قلوب الناس وصح انه قال لاسامة هلا شققت عن قلبه وظاهر هذه الاحاديث على انه يقبل توبة
المرتد والزنديق وجاحد مجمع عليه وجوبا كالصلوة ونحوها والله ولى التوفيق فالعصمة للدماء
والاموال مقطوع بها بالشهادة بالوحدانية والرسالة ولا ترتفع اى العصمة ويستباح خلافها
اى من دم او مال الا بقاطع من الادلة ولا قاطع من شرع الا قوله عليه الصلوة والسلام
لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث وهى الردة وقتل مسلم وزنى محصن ولا قياس عليه صحيح
حتى يقال عليه والالفاظ الاحاديث الواردة فى الباب اى فى باب مذمة المبتدعة مروية
بتشديد الراء المفتوحة ووى عرضة اى قابلة للتأويل فما جاء منها فى التصريح بكفر القدرية
كقوله عليه الصلوة والسلام القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا
فلا تشهدوهم كما رواه ابو داود والحاكم وصححه عن ابن عمر وقوله عليه الصلوة والسلام من
لم يؤمن بالقدر خيره وشره فانا منه برئ رواه ابو يعلى فى مسنده وقوله بالرفع عطفا على
ما اى وقول النبى عليه الصلوة والسلام لا سهم لهم فى الاسلام اى لا نصيب للقدرية مطلقا او
كاملا فى سهام الاسلام اى لا نصيب للقدرية مطلقا او كاملا فى سهام الاسلام وتسميته
عليه الصلوة والسلام الرافضة بالشرك هذه رواية غير معروفة ولعل المراد بهم غلاتهم
القائلون بالهية على ويسمون النصرية ولا شبهة فى كفرهم اجماعا واطلاق اللعنة وفى نسخة
واطلاقه اللعنة عليهم اى القدرية والرافضة وكذلك فى الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء
فروى الدارقطنى فى العلل عن على رضى الله تعالى عنه لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا وروى
الطبرانى عن ابن عمر لعن الله من سب اصحابى وروى الطبرانى ايضا عن ابن عباس من
سب اصحابى فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة
من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله تعالى فقد يحتج بها اى بظاهرها من يقول
بالتكفير وقد يجيب الآخر وهو القائل لعدم التكفير بانه اى الشأن قد ورد مثل هذه
الالفاظ فى الحديث النبوى فى غير الكفرة على طريق التغليظ كقوله عليه الصلوة والسلام
من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد رواه احمد والحاكم عن ابى
هريرة وفى رواية من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امرأة حائضا او اتى امرأة فى دبرها فقد برئ
مما انزل على محمد وفى رواية ملعون من اتى امرأة فى دبرها وكفر اى وبانه كفر اى كفران دون كفر
صريح واشراك اى خفى دون اشراك اى جلى كقوله عليه الصلوة والسلام من حلف
لغير الله تعالى فقد اشرك رواه احمد والترمذى والحاكم عن ابن عمر وقد ورد مثله اى

في انه شرك دون شرك في المريا كقوله عليه الصلوة والسلام الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان الرجل رواه الحاكم عن ابي سعيد وقد قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي بانه يرائيه او يطلب منه اجرا وعنه عليه الصلوة والسلام اتقوا الشرك الاصغر قيل وما الشرك الاصغر قال الريا وفي نسخة الزنا بالزاء والنون لحديث لا يزني حين يزني وهو مؤمن ولا يبعد ان يكون الرياء بالراء والموحدة لقوله عليه الصلوة والسلام لعن الله الربوا واكله وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون رواه الطبراني عن ابن مسعود وعقوق الوالدين لحديث من ادرك ابويه او احدهما فلم يدخلاه الجنة لم يرح رايحة الجنة والزور اي شهادة الزور وهي المعادلة في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وروى بدله والزوج كقوله عليه الصلوة والسلام لعن الله المسوفات التي يدعوها زوجها الى فراشها فيقول سوف حتى تغلبه عيناه رواه الطبراني عن ابن عمر وغير معصية اي وفي غير معصية اي متفق عليها كقوله عليه الصلوة والسلام ملعون من لعب بالشطرنج رواه ابن حزم وغيره وكقوله عليه الصلوة والسلام لعن الله المحلل والمحلل له رواه احمد والاربعة عن علي واذا كان الحديث الوارد من الآحاد محتملا للامرين من كفر وغيره فلا يقطع اي الحكم بالجزم على احدهما الا بدليل قاطع واغرب الدلجي بقوله او غير قاطع ولانه قاس على مسائل الفروع حيث لا فروع عند امالهم بين القطعي والظني في احكامها وغفل انه لا بد في مسائل الاصول من الادلة القطعية وقوله اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه مسلم عن ابي ذر وروى لانه قال في الخوارج هم من شر البرية بالهمز والتشديد اي الخليقة وهذه صفة الكفار كما في سورة البينة وقال عليه الصلوة والسلام كما رواه البيهقي في حقهم هم شر قتيل فقيل يستوي فيه الواحد والجمع وفي رواية شر قتلى جمع قتيل وروى قبيل بالموحدة اي جمع قبيلة تحت اديم السماء اي ماظهر منها طوبى فعلى من الطيب واصلها طيبى وقد يقال به قلبت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وهي الحالة الطيبة او الجنة او شجرة عظيمة فيها لمن قتلهم وقد قتلهم علي كرم الله وجهه يوم النهروان او لمن قتلوه لفوزه بالسعادة المترتبة على الشهادة وقال فيما رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري فاذا وجدتموهم اي مجتمعين فاقتلوهم قتل عاد اي كقتل عاد في الشدة او المعنى اهلكوهم اهلاكا متاصلا لانهم اهلكوا بريح صرصر عاتية وروى ثمود وهو ابن عم وظاهر هذا القول الكفر اي كفرهم بناء على صدر الحديث لا سيما مع تشبيه اياهم وفي نسخة مع تشبيههم بعاد قوم هود فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر انما ذلك التغليظ من قتلهم اي من جهة قتلهم لا من جهة كفرهم لخروجهم من المسلمين وبغيهم اي ظلمهم وتعديهم عليهم اي على المؤمنين بدليله اي دليل خروجهم وبغيهم عليهم المستفاد من الحديث نفسه وروى بدليل من الحديث وهو قوله عليه الصلوة والسلام يقتلون اهل الاسلام فقتلهم هنا حد اي قصاص للعباد او دفع للفساد لا كفر على وجه العناد وذكر عاد وروى وقتل عاد تشبيه للقتل للشدة والاستيصال

وحله

وحله اي وكون الحلال لا تشبيه للمقتول من الخوارج بالمقتول من عاد حتى يلزم الكفر مع انه لا يلزم من التشبيه تسوية المشبه والمشبه به من جميع الوجوه وليس كل من حكم بقتله بحكم بكفره كما يعرف في باب القصاص والرجم ويعارضه الآخر بقول خالد اي ابن الوليد سيف الله في الحديث كما رواه الشيخان عن ابي سعيد دعني اي اتركني اضرب بالجزم والرفع عنقه اي ذي الخويصرة يا رسول الله فقال لعله يصلي يعني وهو يؤمن وقد روى الطبراني عن انس مرفوعا نهيت عن المصلين اي عن قتلهم هذا وفي صحيح البخاري ايضا انه سئل قتله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولا منع في الجمع فان احتجوا اي من يرى تكفيرهم بقوله عليه الصلوة والسلام يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم جمع حنجرة وهي الحلقوم فاخبر اي بهذا ان الايمان المستفاد من القرآن لا يدخل في قلوبهم والاظهر ان المعنى لا يقبل قراءتهم ولا يصعد الى السماء تلاوتهم واما نفي الايمان فلا يستفاد من حالتهم وكذلك قوله اي في حقهم يمرقون بضم الراء اي يخرجون بسرعة من الدين مروق السهم اي نفوذه من الرمية فعيلة بمعنى مفعولة اي مرمية مما يرى فيمرق منه السهم من صيد او غيره ثم لا يعودون اليه اي الدين حتى يعود السهم على فوقه بضم الفاء وهو موضع الوتر من السهم وهذا تعليق بالمحال كقوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فما في بعض النسخ حتى لا يعود خطاء فاحش وبقوله وفي نسخة قوله اي في الصحيحين عن ابي سعيد وروى وكذلك قوله سبق اي السهم بمروقه سريعا الفرث وهو ما في الكرش والدم والمعنى مر سريعا في الرمية وخرج منها لم يعلق منها بشيء من فرثها ودمها بسرعته شبه به خروجهم من الدين بسرعة يدل على انه اي الخارجي لم يتعلق من الاسلام بشيء من سهام الاسلام اجابه الآخرون الذين لا يكفرونهم ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون وروى لا يفقهون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم اي لا يمتثلون اوامره ولا يجتنبون زواجره وعارضوهم اي الاولون بقوله عليه الصلوة والسلام ويتمارى بصيغة المجهول اي يشكك او يجادل في الفوق اي في السهم هل فيه اثر علق من الفرث والدم ام لا وفي نسخة بصيغة الفاعل للخطاب وفي اخرى بالغيبة اي يجادل ظنه ونفسه فيما يشك فيه وهذا يقتضي التشكك ويروى الشك اي التردد في حاله ايحكم بكفره ام لا وان احتجوا اي من يرى تكفيرهم بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج هذه الامة اي قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم ولم يقل من هذه اي الامة كما في نسخة وتحرير ابي سعيد الرواية اي وتحريره واتقانه اللفظ الدال على تحقيقه في الدراية اذ قال في دون من وهذا مؤذن بانهم كفرة ليسوا من امة الاجابة وهذا في غاية من البعد كيف وهم يقرؤن القرآن ويصلون ويصومون ويبالغون في الزجر عن المعاصي حيث يكفرون مرتكب الكبيرة واما تعبيره بفي دون من فقد اجابهم الآخرون ممن لا يرى تكفيرهم بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم وروى صريح كونهم من غير الامة الا اجابة بل هم من امة الدعوة

بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر الغفاري وعلي
اي ابن ابي طالب وابي امامة سهل بن حنيف كذا قاله الدلجي وقال الحلبي انه صدي بن
عجلان الباهلي وغيرهم في هذا الحديث اي حديث الخوارج يخرج من امتي وسيكون من امتي ونحوها
مما هو ظاهر في كونهم منهم وحروف المعاني مشتركة في معانيها ينوب بعضها عن بعض في مبانيها
فاذا كانت مشتركة فلا تعويل اي الاعتماد على اخراجهم من الامة بمن لا على ادخالهم فيها بمن اي
اي بمجردها الاحتمال كل منهما انها وقعت في موضع اختها فقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم
الجمعة اي فيه ويقال هذا اذراع في ارض كذا اي منها لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد
ما شاء اي فيما افاد في التنبيه الذي نبه عليه اي على اخراجهم من الامة بظاهر في دون من
لانهم ليسوا منهم وهذا التعبير بفي دون عن ابي سعيد مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم
وتحقيقهم للمعاني بايراد الفاظها الدالة بدون احتمال على غيرها واستنباطها اي اخراجها
من القوة الى الفعل من الالفاظ الموضوعة لها الدالة عليها وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية
وفيه ان هذا يوهم ان الصحابي له التصرف في الفاظ النبوة من الرواية فيعبر بها
كما يظهر له من الدراية وقد اختلف ارباب الاصول في نقل الحديث بالمعنى والتصرف في المبنى
والمحتاطون منعوه بالكلية والمحققون جوزوه عند الضرورة بالنسيان في اصل الرواية
على ان ابا سعيد وقع شاذا في هذه الرواية بالنسبة الى بقية الصحابة الذين هم اقوى منه
في باب الرواية لاسيما عليا كرم الله وجهه المبتلى بقاتلتهم ومحاربتهم ومباغضتهم هذه
المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق المختلفة كالمعتزلة والشيعة فيها وفي نسخة
عليها مقالات كثيرة مضطربة اي مختلة مختلفة سخيفة اي خفيفة ضعيفة اقربها قول
جهم اي ابن صفوان من المعتزلة ومحمد بن شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى
وهو منهم ايضا على ما ذكره الدلجي وقال التلمساني وهو الخارجي من المرجئة ممن جمع بين الارجاء
في الايمان وبين القول في القدر ان الكفر بالله هو الجهل به لا يكفر احد لغير ذلك اي لغير الجهل
به وجوده ذكره الدلجي وفيه انه يلزم منه ان لا يوجد في الكون كافر الا الدهرية فقد قال تعالى
في عبدة الاصنام ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وما جاء الانبياء
الا للتوحيد لا لمجرد اثبات وجوده تعالى ولهذا امروا الخلق بان يقولوا لا اله الا الله لا لمجرد
ان الله تعالى موجود ومع هذا من اتى بالتوحيد ولم يقر بالانبياء او اقر ببعض الانبياء ولم نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته كاهل الكتاب فلا شك انه كافر بالاجماع فكيف قائله
يكون من المبتدعة وان هذا اقرب اقوالهم قال ابو الهذيل بالتصغير وهو العلاف البصري شيخ
المعتزلة توفي سنة ست وعشرين ومائتين وقد نيف على المائة ان كل متاول كان تاويله
تشبيها لله تعالى بخلقه كبعض المجسمة وتجويرا اي ظلما له في فعله على خلقه وتكذيبا بخبره فهو
كافر وكل من اثبت شيئا قديما كالارواح وعنصر الاشياء وقدم العالم كقول الحكماء لا يقال
له الله ولعل احترز به عن صفات الذات فانه يطلق عليه الله قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا

الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فهو كافر فاندفع قول الدلجي بان هذا مؤذن بكفر من
قال بقدم صفاته الثبوتية كالعلم والقدرة كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة وقال و
روي قول بعض المتكلمين ان كان المتاول ممن عرف الاصل اي من الكتاب والسنة وبنى
عليه قوله وكان اي تاويله فيما هو من اوصاف الله تعالى فهو كافر لان الجهل بذاته وصفاته
كفر فلا عذر له في تاويله وان لم يكن تاويله من هذا الباب مما يؤدي الى كفره ففاسق
في فعله وقوله بتاويله ومبتدع في اعتقاده الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل وبنى تاويله
على غير اساس منه فيما لم يعرفه من صفاته سبحانه فهو مخطئ في تاويله لعدم اصابته الحق
يحكم عليه بالاثم والفسق غير كافر لقيام عذره بجهله وذهب عبيد الله بن الحسن
اي ابن الحصين بن مالك بن الخشخاش العنبري منسوب لبني العنبر ومالك والخشخاش
صحابيان وكان قاضي البصرة بعد سوار بن عبد الله روى عن عبد الرحمن بن مهدي ومحمد
بن عبد الله الانصاري قال ابن سعد كان محمودا ثقة عاقلا وقال النسائي فقيه ثقة
اخرج له مسلم توفي سنة ثمان وستين ومائة ومن غرائبه ما نقلوه عنه انه يجوز التقليد
في العقايد والعقليات وخالف في ذلك العلماء كافة ذكره الحلبي وتبعه الانطاكي وسكت
عنها التلمساني وفيه ان ايمان المقلد مقبول عند جمهور العلماء وقال الدلجي انه من المعتزلة
وقد ذهب الى تصويب اقوال المجتهدين اجمعين في اصول الدين ولو كانوا من المبتدعين فيما كان
عرضة للتاويل اي قابلة له مما لم يرد فيه نص صريح كتاويل المعتزلة انه تعالى متكلم بخلقه
الكلام في جسم متمسكين بشجرة موسى عليه السلام وفارق العنبري في ذلك القول فرق
الامة اي طوايفها من الناجية وغيرها اذا جمعوا سواء على ان الحق في اصول الدين في واحد
والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره على ما سبق بعض تحريره واما فروع
الدين فالمخطئ فيها معذور بل مأجور باجر واحد والمصيب له اجران كما في حديث ورد
بذلك وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني ابن ابي الطيب المالكي مثل قول عبيد الله اي
العنبري عن داود اي ابن خلف الاصبهاني وفي نسخة الاصفهاني وهو امام اهل الظاهر وكان
زاهدا ورعا متقللا ناسكا اخذ العلم عن اسحق بن راهويه وابي ثور انتهت اليه رياسة
العلم ببغداد وقيل كان يحضر مجلسه اربع مائة صاحب طيلسان اخضر سمع من سليمان بن
حرب والقعنبي ومسدد وطبقتهم وفي كتبه حديث كثير لكن الرواية عنه عزيزة وقد
اختلف العلماء في نفاة القياس مثل داود وشبهه هل يعتبر قوله في الاجماع ام لا ففي طائفة
من الشافعية انه لا اعتبار بخلاف نفاة القياس في الفروع ويعتبر خلافهم في الاصول وقال
امام الحرمين والذي ذهب اليه اهل التحقيق ان منكري القياس لا يعد من علماء الامة وحملة الشريعة
وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح والذي اختاره الاستاذ ابو منصور البغدادي من الشافعية
ان الصحيح من المذهب انه يعتبر خلاف داود قال الشيخ وهو الذي استقر عليه الامر اخرا فان
الائمة المتاخرين اوردوا مذهب داود في مصنفاتهم قال والذي اجيب به ان داود يعتبر

قوله ويعتد في الاجماع الا ما خالف فيه القياس الحلبي وما اجمع عليه القياسيون وبناء على
اصوله التي قام الدليل القاطع على بطلانها فاتفاق من سواه على خلافه اجماع منعقد وقول
المخالف حينئذ خارج من الاجماع وذكر الذهبي في الميزان ان داود اراد الدخول على الامام
احمد فمنعه وقال كتب الي محمد بن يحيى في امره وانه زعم ان القرآن محدث فلا يقربني فقيل يا ابا عبيد
انه ينتفي من هذا وينكره فقال محمد بن يحيى اصدق منه وقال اي الباقلاني وحكي قوم عنهما اي
عن داود والعنبري انهما قالا ذلك اي تصويب المجتهدين في اصول الدين في كل من علم الله تعالى
من حاله استفراغ الوسع اي بذل طاقته واجتهاده في طلب الحق وان اخطأ من اهل ملتنا او من
غيرهم هذا باطل قطعا لان غير اهل ملتنا كلا يدعي من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق وكل
وقد اخبر الله انهم وغيرهم اجمعون كل حزب بما لديهم فرحون وقال نحو هذا القول المنسوب اليهما
الجاحظ وثمامة بضم المثلثة كلاهما من المعتزلة قال الحلبي اما الجاحظ فهو الكناني الليثي البصري
العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة في كل فن قال المسعودي ولا نعلم احدا من الرواة
واهل العلم اكثر كتبا منه وله مقالة في اصول الدين واليه ينسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة
وكان تلميذ ابي اسحق ابراهيم ابن سيار البلخي المتكلم المشهور ومن احسن تصانيفه كتاب حيوة
الحيوان الكبير فقد جمع فيه كل غريبة وكتاب البيان والتبيين وهو كبير جدا وكتاب في اللصوصية
يعلم فيه الشخص كيف يسرق ويلقب ويسرق ويدخل الشتوة في مجلد وكتاب في مدح البخل بحيث
الناظر فيه يجلس اليوم واليومين لا ياكل شيئا ويبقى اياما لا يطيب نفسه باخراج شيء وكان
الجاحظ مع فضائله مشوه الخلق قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النتوء
في اخر عمره فالج فكان يطلي شقه الايمن بالصندل والكافور من شدة الحرارة وشقه واضا
الاخر لو قرض بالمقاريض لما احس به واصابه الحصى وعسر البول توفي سنة خمس وخمسين
ومائتين بالبصرة وقد نيف على التسعين واما ثمامة فهو ابن ابرش النميري قال الذهبي في الميزان
من كبار المعتزلة من رؤس الضلالة كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون وكان ذا نوادر
وملح قال ابن حزم كان ثمامة يقول ان العالم فضله الله تعالى بطباعه لان المقلدين من اهل
الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار بل يصيرون ترابا وان من مات مصرا على كبيرة
خلد في النار وان اطفال المؤمنين يصيرون ترابا انتهى ولا يخفى انه لقوله صاحب الكبيرة
مخلد في النار داخل في جملة الكفرة في ان كثيرا من العامة اي الجهلة والنساء والبله بضم الباء
جمع ابله اي المغفلون عن الشر المطبوعون على الخير وكانه اراد بهم من لم يكن لهم عقل الآخرة
بخلاف اكثر اهل الجنة البله فان المراد بهم من ليس لهم عقل الدنيا ولهم اقبال كلي على العقبى
ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله تعالى عليهم اذا وفي نسخة اذ لم يكن لهم طباع يمكن معها
الاستدلال وهذا كلام باطل لاقتدارهم في الجملة على معرفة اوائل الادلة ولقوله تعالى قل فلله
الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين ففيه ايماء الى ان المدار على المشيئة الالهية بالدلالة
العقلية ولا النقلية وقد نحا اي مال الغزالي بتشديد الزاي وتخفيفها نسبة الى غزالة قرية

من قوي طاوس وابي بنت كعب الاحبار فانها جدته فيه قيل كان والده غزالا يغزل الصوف ويبيعه
قريبا وودي الى قريب من هذا المنحا اي المسلك في كتاب التفرقة وهو صاحب المؤلفات الفائقة
وهو الامام حجة الاسلام ولد بطوس بلد بخراسان الا بالعراق كما قاله التلمساني في سنة خمس
واربعمائة وتفقه ببلده على احمد بن محمد الراذكاني ثم سافر الى جرجان الى ابي نصر الاسمعيلي وكتب
عليه التعليقة ثم خرج الى طوس ثم ارتحل الى امام الحرمين بنيسابور فاشتغل عليه ولزمه
وصار اماما في مذهب الشافعي فلما انقضت ايام الامام خرج من نيسابور فجال في اقطار
خراسان مدة وقدم بغداد سنة اربع وثمانين فولي تدريس النظامية بها ثم حج واستناب
اخاه في التدريس ورجع الى دمشق واستوطنها عشر سنين بجامعها بالمنارة الغربية منه واجتمع
بالشيخ نصر المقدسي في الزاوية التي تعرف اليوم بالغزالية واخذ في العبادة والتصنيف ويقال انه
صنف الاحياء وعدة من الكتب هناك ثم انتقل الى القدس ثم سار الى مصر والاسكندرية
ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ ترجمته كثيرة ومرتبته شهيرة توفي سنة خمس وخمسمائة
عن خمس وخمسين سنة بطوس لا ببغداد كما ذكره الحلبي وغيره وعن الشيخ تقي الدين بن تيمية انه
ذكر في شرح العقيدة الاصفهانية كان ابو حامد مزجي البضاعة في الحديث ولهذا يوجد في كتبه
من الاحاديث الموضوعة ما لا يعتمد عليه من له علم بالآثار ويوجد فيها المتفلسفة ما انتقده عليه
علماء الاسلام حتى قال صاحبه ابو بكر بن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا ابو حامد دخل في بطون
الفلاسفة ثم اراد ان يخرج منها فما قدر انتهى وقال ابو بكر بن العربي لقيت اباحامد وهو يطوف
وعليه مرقعة فقلت يا شيخ العلم والتدريس اولى لك من هذا بك يقتدى ونجمك الى المعالم
المعارف يهتدى فقال هيهات لما طلع قمر السعادة في فلك الارادة اشرقت شموس الافول على مصابيح
الاصول فتبين الحائق لارباب الالباب وذوي البصائر اذ كل الما طبع عليه مراجع وصائر واسند
تركت ليلى ولبنى بمعزل وصرت الى مصحوب اوى منزل ونادتني الاكوان حتى اجبتها الا ايها الساري
رويدك فانزل فهرست في دار النداء بعزيمة قلوب ذوي التعريف عنها بمعزل غزلت لهم غزلا رقيقا
فلم اجد لغزلي نساجا فكسرت مغزل وهي ابيات لرومية وقائل هذا كله كالجاحظ وثمامة كافر
بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود يعني المقلدين منهم وكذا المجوس على ما يلوح
كلام بعضهم وان نادر بالتنزيل محراب مسجد فانا نار بالانجيل هيكل بيعة وان عبد النار المجوس وما
انطفت كما جاء في الاخبار عن الف حجة فما عبدوا غيري وما كان قصدهم سواي وان لم يظهروا
عقد نيته ثم لا شك ان الكل يزعمون انهم يعبدون الله ويطلبون رضاه كما اخبر الله تعالى عن بعضهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى لكنهم اضلهم الله تعالى وابعدهم عن طريق الحق الموصل الى الله
تعالى وكل حزب بما لديهم فرحون واكثرهم في طغيانهم يعمهون صم بكم عمي فهم لا يرجعون وكل اي
بالاجماع على كفر كل من فارق دين المسلمين برده قولا او فعلا او وقف اي توقف في تكفيرهم
اي في الدين او شك اي تردد فيه قال القاضي ابو بكر اي الباقلاني لان التوقيف اي بالسماع
من الله ورسوله والاجماع اتفقا على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص اي نص الكتاب

والتوقيف من السنة على الصواب او شك فيه اى تردد فى قبوله والتكذيب والشك فيه امرى كفرهم لا يقع كلا منهما الآمن كافر ومن هناك قال العلامة ابن المقرى فى متن الارشاد من شك ان الطائفة ابن عربى شر من اليهود والنصارى فقد كفر فصل فى بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر وهذا فصل مهم يتعين معرفة على كل من له فضل ليكون اعتقاده على اساس اصل يوصله الى كمال وصل اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس اى ازالة الخلط والشبهة فيه مورده الشرع اى النقل من الكتاب والسنة ولا مجال اى لا مدخل للعقل والطبع فيه من الادلة الكاسدة والاقيسة الفاسدة والفصل المبين اى الفرق الواضح فى هذا الفصل ان كل مقالة صرحت بنفى الربوبية كالمعطلة او الوحدانية كالوثنية او عبادة احد غير الله كالاتحادية او مع الله تعالى كالحاولية فهى كفر اى مقالة كفر كمقالة الدهرية بنفى الالوهية كما اشار اليه قوله تعالى وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وهو الزمان الطويل ولم يعلموا ان المتصرف فى الامر هو الله تعالى لا الدهر ولهذا قال عليه الصلوة والسلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله تعالى وفى رواية فان الله تعالى هو الدهر او لاعتقادهم نسبة الخير والشر الى الدهر وسائر فرق اصحاب الاثنين اى القائلين بان خالق الخير غير خالق الشر وقد قال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد واياى فارهبون وقد بينهم المص بقوله من الديصانية بكسر الدال المهملة ويفتح وهم يقولون النور حى والظلمة ميت والمانوية بفتح الميم وسكون الهمزة ويبدل وفتح النون وفى اصل الحجازى المنانية بفتح الميم وشد النون وفى نسخة المانية منسوب الى مانى زنديق مشهور وقع فى زمان سابور بن اردشير وادعى النبوة وقال ان للعالم اصلين قديمين نور هو مبدأ الخير وظلمة هو مبدأ الشر فصدقه فلما تولى سلخه وحشاه بتنا وقتل اصحابه الا من هرب الى الصين ودعا الى دينه واهل الصين اى زماننا هذا على مذهبه كذا ذكره بعضهم فاجيب وقد كذبهم المتنبى فى شعره فقال وكم لظلام عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب قال والمانية مذهبان منهم من يقول ان النور والخير والروح خلقه الله والشر والظلم والجسد الثقيل خلقه الله وهم ثنوية ومنهم من يقول الخير كله فى النور والشر كله فى الظلمة والفرق بينهم وبين الديصانية انهم يقولون النور والظلمة حيان وفى اصل التلمسانى المانية بفتح الميم والنون المشددة والظاهر انه تصحيف واشباههم اى ممن عبد غير الله من الصائبين بالهمز ودونه من صبا اذا خرج الى دين آخر وهم فرقة عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملئكة لاعتقادهم تأثيرها فى عالم العناصر مدبرة لامور قديمة شفعاء للعباد عند الله تعالى مقربة لهم اليه زلفى ويزعمون انهم على دين نوح عليه السلام والنصارى وهم طوائف ثلثة مشهورة يقولون مدرع الناسوت باللاهوت بطريق الامتزاج كالخمر بالماء عند الماه كائنة وبطريق الاشراق كالشمس فى كوة بلور عند النسطورية وبطريق الانقلاب لحما ودما بحيث صار الاله هو المسيح عند العقوبية والمجوس القائلين بخالقين يزدان وهو مبدأ الخير واهرمن وهو الشيطان مبدأ الشر وهم يعبدون النار لمحبتهم فى النور وفى الحديث القدرية مجوس هذه الامة قيل المشابهتهم فى قولهم باصلين نور وظلمة فالخير من فعل

النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدرية يضيفون الخير الى الله والشر الى الانسان او الشيطان والذين اشركوا بعبادة الاوثان اى الاصنام او الملئكة او الشيطان او الجن فان ابليس لم يعبد قط واما قوله تعالى لا تعبدوا الشيطان فمعناه لا تطيعوه فيما يأمركم بالعصيان او الشمس وكذا القمر او النجوم اى جنسها او نجم خاص منها كالشعرى او النار فيه نوع من التكرار او احد غير الله تعالى من مشركى العرب واهل الهند وهم الهنود والصين مملكة بالمشرق فيها الترك والسودان بضم اوله جمع اسود وهم كثيرون وقيل معمور الارض مسافة مائة سنة منها ليأجوج ومأجوج ثمانون سنة ومنها للسودان ستة عشر سنة وقيل ثمانية عشر ومنها الا ولاد سام ما بقى وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب اى يرجع اليه لكن لا يطيق صوابه وكذلك القرامطة وهم الاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسمعيل بن جعفر الصادق واصل دعوتهم الى ابطال الشرائع لان طائفة من المجوس عند استيلاء الاسلام وغلبة اهل الكرام رامرا تأويلها على وجوه يعود الى قواعد اسلافهم فيستدرجون بها ضعفاء المسلمين واهل غفلتهم استدراجا يورثهم اختلافا واضطرابا فى شريعتهم ورأسهم حمدان من قرمط من قرى واسطة فلقبوا بالقرامطة وبنوا فى الدعوة الى ذلك مهملات باطلة ابدعوها وخرافات عاطلة اخترعوها منها اباحة المحرمات والترغيب فى اللذات كقولهم الوضوء موالاة الامام الذى هو الحجة والتيمم الاخذ عمادونه فى غيبته والصلوة الاوصول والزكوة تزكية النفس بمعرفة ما هم عليه من الدين والاحتلام افشاء شئ من اسرارهم الى من ليس من اهله لا قصدا والغسل تجديد العهد والجنة راحة الابدان من التكاليف والنار مشقتها بمزاولة التكاليف وامثال ذلك مما يقتضى تكفيرهم هنالك ولهم القاب سبعة واصحاب الحلول من النصارى والباطنية والوجودية والنصرية يزعمون ان الله تعالى حل فى على واولاده والتناسخ القائلين بانتقال الارواح من ابدانها الى ابدان آخر فى الدنيا من الباطنية وهم الاسماعيلية وهذا من القابهم السبعة ولقبوا به لقولهم بباطن القرآن دون ظاهره المفهوم منه لغة ويدعون انه هو المراد منه وان نسبته اليه كنسبة اللب الى القشر وظاهره عذاب بمشقة التكاليف وباطنه مؤدى الى تركها وتمسكوا فيه بقوله تعالى ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهذا مذهب المنصورية ايضا فان قيل المبتدعة وهذه الطائفة المخترعة يتمسكون بالقرآن وكذلك اهل السنة والجماعة فالجواب انه تعالى قال يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا فان القرآن كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين كما اشار اليه قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين وبهذا يعلم ان الفرقة الناجية هم الذين على ما عليه النبى عليه الصلوة والسلام واصحابه الكرام وان معالم القرآن لا ينكشف حقيقة الا ببيان النبى عليه الصلوة والسلام ما فيه من الاحكام النازلة على طريق الابهام كما يدل عليه قوله عز وجل لتبين للناس ما نزل اليهم فما ضل قدم من ضل ولا زل قلم من زل الا من ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع لهواه وآرائه الناشئة من اثر الجهل او الخيالات الفاسدة والتصورات الكاسدة الكائنة من مجرد العقل فالجمع بين النقل والعقل نور على نور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم ههنا دقيقة ترتيب

علمها حقيقته وهي الواجب على السالك ان يجعل العقل تابعا للنقل لا بالعكس لئلا يقع في المهالك
هذا ومن التناسخية طائفة الخطابية وهم اتباع ابى الخطاب محمد بن ابى وهب كان يزعم ان عليا
الاله الاكبر وجعفر بن محمد الصادق الاله الاصغر يقولون بالتناسخ يزعمون ان الله تعالى حلّ
في على ثم في الحسن ثم في الحسين ثم زين العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق حكى ذلك عنهم فخر الدين
الرازى في مختصره في الملل والنحل قلت واخبث منهم واخس من النصارى ايضا طائفة ابن عربي
حيث يقولون في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم انما كفروا لحصرهم الالوهية
في ابن مريم بناء على اصلهم الفاسد ان الله عين الاشياء وضررهم على المسلمين اكثر من ضرر جميع الكفرة
والمبتدعين فان كثيرا من الناس يعظمونهم ويسمعون كلامهم ويطالعون كتبهم ويتبعون مرامهم
ويسمونهم ويسمون شيخهم بالشيخ الاكبر الذى يدعى انه خاتم الاولياء وانه يستفيض منه خاتم الانبياء
ويشبه نفسه بلبنة فضة ونحو ذلك كما بينته في رسالة مستقلة قال التلمسانى ومن الباطنية
ينسبون الى التصوف يتظاهرون بالاسلام وان لم يكونوا مسلمين في الاحكام والفساد اللازم
من هؤلاء على الدين الحنفى اكبر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار فانهم يصرفون الفاظ
الشرع من ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام شئ كقول بعضهم في تأويل
قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اشارة الى القلب وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل
انسان وفي قوله تعالى الق عصاك اى كل ما يعتمد عليه من سوى الله تعالى وفي قوله عليه الصلوة
والسلام تسحروا فان في السحور بركة اراد به الاستغفار بالاسحار انتهى والحق انهم ان ارادوا
بذلك ابطال ظواهر الكتاب والسنة فهم كفرة وان ارادوا بذلك ان للكتاب والسنة عبارات
واضحة واشارات لائحات فهذا نور على نور وسرور على سرور ويشير اليه قول مالك من تصوف
ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق وانا بحمد الله
تعالى وحسن توفيقه وبركة متابعة سيد الانبياء جمعت تفسيرا جامعا بين عبارات الاصفياء
واشارات الاتقياء والطيارة من الروافض يسمون الجناحية وهم اصحاب عبد الله بن
معوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين قالوا الارواح تتناسخ وروح كانت في آدم وشيث
ثم في الانبياء والائمة حتى انتهت الى على واولاده الثلثة ثم الى عبد الله بن معاوية المذكورة
وهو في جبل في اصفهان وسيخرج وانكروا القيمة واحلوا المحرمات وكذلك من اعترف بالهية
الله تعالى ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حى او غير قديم وانه محدث اى موجود بعد عدم
او مصور بصورة كالهشامية اصحاب هشام بن الحكم وهشام بن سالم فانهم اتفقوا
على انه سبحانه جسد وهو كسبكة بيضاء صافية يتلألؤ من جانب وله لون وطعم ورايحة
وليست هذه الصفات غيره ويقوم ويقعد وله مشابهة بالاجسام ويعلم ما تحت الثرى
بشعاع ينفصل عنه اليه وهو سبعة اشبار باشبار نفسه مماسته للعرش بلا تفاوت بينهما
وارادته حركته لا عينه ولا غيره والائمة معصومون دون الانبياء لانهم يوحى اليهم ويتقربون
اليه بخلافهم لا يوحى اليهم فوجب ان يكون الامام معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان

له يد ورجل وحواس وحس وانف واذن وعين وفم ووفرة سوداء نصفه الاعلى مجوف والاسفل
مصمت ليس بلحم ولا دم انتهى وابطله كله قوله تعالى ليس كمثله شئ ولعل الحكمة في عدم تجويز رؤيته
تعالى في الدنيا ان لا يدعى كل مبطل انى رأيته على هذه الصورة سبحانه وتعالى او ادعى له ولد
اى ابنا كاليهود والنصارى وبنات كبعض العرب او صاحبة اى زوجة كالنصارى او والدا
اى بان يكون له اصل او عنصر او منبع او معدن او مصدر بحسب ذاته وجميل صفاته او انه
متولد من شئ هو كالتفسير لما قبله وكذا قوله او كائن اى حادث عنه اى عن شئ قديما او حادث
والحاصل انه ليس بحادث ولا بمحل للحوادث كما اشار الى ذلك كله قوله قل هو الله احد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان معه في الازل شيئا قديما اى فضلا عن
حادث اذ لا يتصور غيره اى غير ذاته وصفاته واما ما ذكره بعض شراح الفصوص من قدم
الارواح مطلقا او قدم الارواح الكمل فباطل قطعا وكفر اجماعا او ان ثم صانعا للعالم سوه
اى سوى الله تعالى كالدهرية واما قول الدنجى كمشركى العرب فليس في محله لقوله تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى او مدبرا غيره
كما يقول المنجمون من ان النجوم مدبرات والله سبحانه يقول انها مسخرات فذلك كله كفر
باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة القائلين بالوجود المطلق وكذا اتباعهم الوجودية
الملحدة طائفة ابن عربي وقال التلمسانى هم قوم من حكماء الهند يدعون قدم الطينة ويزعمون
ان العالم قديم وينكرون حشر الاجساد والمنجمين الباحثين عن النجوم واحوالها قيل للاسكندر
الرومى كنا عند منجم في بستانه فاذا نا النجوم نهارا واحدا واحدا بيرها فوقع في بئر فيه وهو
لا يدرى فقال من تعاطى علم ما فوقه جهل علم ما تحته وقال التلمسانى من نسب التدبير الى
النجوم واعتقد انها فعالة فهو كافر لانه جعل مع الله شركاء ولقوله عليه الصلوة في الحديث
القدسى اصبح من عبادى وكافر الحديث فقائله يجرى عليه احكام المرتد وان كان يقول
عادة الله تعالى ان يخلق عندها فقيل كافر وقيل فاسق والاول اولى سدا للذريعة وقال بعضهم
الافلاكية يقولون بالوهية الكواكب وما يقوله المنجم من كسوف وغيره هو الحساب ولكن
فتنة ضعفاء العقول فيؤدب على ذلك واما من يحكم بالكواكب في مولد او وفاة او
غلاء او رخص او دولة او زوالها فهو من اصول الكفر ويرى ان النجوم خلقها الله تعالى
زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهداية في البر والبحر والطبايعين القائلين
بتأثير الطبيعة في الاتحاد والتدبير في امر البدن على ما عليه الاطباء التابعين للحكماء
المعتقدين الهية الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقيل هم الذين يقولون ان النار
بطبعها محرق وان الماء بطبعه مغرق والطعام والشراب بنفسهما مشبع ومزيل للعطش
وقد ابطلها الله سبحانه بقوله يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وبتنجية موسى وقومه
واغراق فرعون وجنده ولعله جوع البقر ومرض الاستسقاء ونحن نقول يقع ذلك الاحراق
والاغراق ونحوهما عند وجود اسبابهما بخلق الله عز وجل فيهما لا بمجرد وجودهما لا احتمال

انقلابهما وكذلك من ادعى مجالسة الله تعالى والعروج اليه ومكالمته وكذا من ادعى رؤيته سبحانه
فى الدنيا بعينه كما بينته فى شرح الفقه الاكبر او حلوله فى بعض الاشخاص كعلى ونحوه مما سبق
بيانه او فى جميع الاشخاص والاشياء كقول بعض المتصوفة اى المتشبهة بالصوفية من الحلولية
والوجودية والاتحادية قال الدلجى كابن سبعين والعفيف التلمسانى والشمس التبريزى
زعموا ان السالك اذا امعن فى سلوكه وخاض فى لجة وصوله واستغرق فى بحر حضوره فربما
حل سبحانه فيه كالنار فى الفحم فيرتفع الامر والنهى ويظهر منه العجايب والغرايب مما لا يتصور
من البشر وعن بعض متصوفة اهل مصر انه كان يقول لاصحابه طوفوا ببيت الرب يعنى
قلبه فيدورون حوله والباطنية والنصارى والقرامطة وقد سبق الكلام عليهم وكذ
نقطع اى القول على كفر من قال بقدم العالم اى جميعه او بعضه او بقائه اى بذاته سواء يبقى
او يفنى كما يشير اليه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه اى قابل للهلاك والفناء الا الله سبحانه
فانه بذاته دائم البقاء او شك فى ذلك اى فى كونه قديما على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية
القائلين باسناد الحوادث الى الدهر او قال بتناسخ الارواح وانتقالها من الاشباح ابد الاباد جمع
بينهما للتاكيد اى دائما فى الدنيا فى الاشخاص من بدن الى بدن اخر وتعذيبها وتنعيمها فيها اى فى الاشخاص
بحسب زكائها بالهمز اى طيب عنصرها وخبثها بضم اوله اى خبث اصلها وكذلك من اعترف بالالهية
والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما كان يقول ما انبأ الله تعالى احدا من خلقه او جحد
نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام خصوصا وكذا اذا اقر بنبوته ونفى رسالته عموما او احد
اى جحد نبوة احد من الانبياء الذين نص الله تعالى عليهم بانه نبى بعد علمه بذلك اى بانه
نبى فهو كافر بلا ريب اى من غير شك وشبهة كالبراهمة وهم قوم بارض الهند لا يجيزون على
الله تعالى بعثة الرسالة ومعظم اليهود ينكرون نبوة عيسى مطلقا وعموم رسالة نبينا عليهما الصلوة
والاروسية بضمتين او بفتح اوله وفى آخره ياء نسبة ويقال الارسية من النصارى قيل هم فرقة
من رهط هرقل وقيل هم اتباع عبد الله بن اريس كان فى زمن الاول قتلوا انبياء بعث اليهم والغرابية
من الروافض الزاعمين ان عليا كان اى هو المبعوث اليه جبرائيل وسموا بذلك لقولهم على
اشبه بمحمد من الغراب بالغراب فغلط جبرئيل حين بعث الى على لشبه النبى به وهذا
كذب وبهتان لان عليا ما كان شبيها بالنبى عليه الصلوة والسلام كما يعلم من شمائلهما الكريم
وقد سبق فى اول الكتاب بيان شمائله عليه الصلوة والسلام واما شمائل على كرم الله وجهه
فانه كان ادم شديد الادمة عظيم العينين اقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض
اللحية اصلع ابيض الرأس واللحية كذا فى اسماء المشكوة لمصنفه بل اقول ولم يوجد احد يشبهه
من جميع الوجوه نعم كان الحسن يشبهه بالنصف الاعلى والحسين بالنصف الاسفل لكن لا شابهه
يورث الشبهة انما هو مشابهة فى الجملة وقد قال الصديق الاكبر حين حمل احدهما انت مشبه
بالنبى دون ابيك ولا يخفى وجوه كفرهم من انكار النبوة لمحمد واثباتها لعلى وتخطيه جبرئيل
وتجهيل الرب الجليل ولعل انهم يلعنون صاحب الريش ويعنون جبرئيل عليه السلام وكالمعطلة

اى الوجود

اى الوجود بنفى صانعه كالدهرية او النافية لحقيقة الاشياء القائلة بان الاشياء كلها خيالات
وتمويهات كالمنامات وهم السوفسطائية والقرامطة وهم الملاحدة الذين قتلوا اهل مكة
حتى دفنوا بئر زمزم بموتاهم وصعد واحد منهم فوق باب الكعبة وقال الم تقولوا ان الله
تعالى قال ومن دخله كان آمنا فاين لكم مع هذا القتل فيكم فاجابه قائل بان معناه من
دخله امنوه ولم يتعرضوا له وحاصله انه ليس بخبر حتى يلزم الخلف فى قوله وانما هو حكم ولا يلزم
من تخلف الحكم نقصان فى الحاكم وهم الذين اخذوا الحجر الاسود معهم قيل ومات تحته سبعون
جملا وقد اعطاهم امراء المسلمين مالا كثيرا لتخليص الحجر الاسود فما رضوا حتى وقع فيهم الوباء
والغلاء وانواع البلاء فارسلوه قيل جاء به جمل واحد بعون الله سبحانه وايماء الى استحقاقه
الخروج عن مكة واستخفافه اشتياقا الى الكعبة والاسماعيلية وهم هم وانما اختلف القابهم
كذا قاله الدلجى وقال التلمسانى الاسماعيلية من الباطنية هم قوم اثبتوا امامة اسمعيل بن جعفر
بن الصادق وقيل بان رئيسهم ينسب لمحمد بن اسمعيل بن جعفر وهو الصادق وقيل فرقة من الامامية
من الرافضة ينسبون الى اسمعيل بن جعفر الصادق حيث يزعمون ان الامام بعد جعفر الصادق
اسمعيل بن جعفر ولكن لما مات اسمعيل فى حال حيوة اخيه قال تقى الدين ابو العباس بن تيمية
ان الاسماعيلية من القرامطة الباطنية اتباع الحاكم الذى كان بمصر وكان دينهم دين اصحاب
رسائل اخوان الصفا من ائمة منافقى الامم الذين ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى انتهى وكانه
اشار الى طائفة ابن عربى والله سبحانه وتعالى اعلم والعنبرية من الروافضة وهم المنسوبون الى عبيد
الله بن الحسن العنبرى قاضى البصرة الذى جوز التقليد فى العقايد والعقليات وقد
تقدم فى الفصل قبله كذا ذكره التلمسانى وقد سبق ان ايمان المقلد صحيح عند عامة العلماء
وفى نسخة صحيحة العبيدية وهم من بنى عبيد بن بنت القداح اليهودى اسلمت امه فتزوجها
شريف فزعم عبيد الله ابنه ودعا الناس الى ان يبايعوه بالخلافة فطلب فلحق بالمغرب وبويع
له بها وتولى من بنيه بمصر اربعة عشر خليفة ثم اخذها منهم نور الدين الشهيد وان كان بعض
هؤلاء الطوائف المذكورين قد اشتركوا بصيغة الفاعل او المفعول ويروى اشتركوا فى كفر اخرج
من قبلهم ككفر بعض الرافضة بتكفيرهم الصحابة وقذف عائشة مع مشاركتهم من قال بالهيين
فى كفره باعتقادهم الهية على واولاده او حلوله سبحانه فيهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة
النبوة اى نبوة الانبياء جميعهم ونبوة نبينا عليه الصلوة والسلام اى ورسالته عامة ولكن
جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى فى ذلك الكذب المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر
باجماع بلا نزاع كالمتفلسفين من الحكماء وبعض الباطنية كالوجودية والروافض اى بعضهم وغلاة
المتصوفة اى من الجهلة واصحاب الاباحة وهم الملاحدة وفى الاباحية وهم فرقة من غلاة
المتصوفة وجهلتهم ويقال لهم المباحية يدعون محبة الله تعالى وليس لهم من المحبة حبة يخالفون
الشريعة ويزعمون ان العبد اذا بلغ فى الحب غاية المحبة سقط عنه التكليف ويكون عبادته بعد
ذلك التفكر وهؤلاء شر الطوائف ولانهم استندوا فى معتقدهم الى قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك

اليقين وقد اجمع المفسرون على ان المراد باليقين الموت هنا لان عين اليقين متوقف على ذلك
الحين فالمعنى اعبد ربك بالعلم اليقين حتى ياتيك عين اليقين وقد يقال ان العبادة حال اليقين
اولى واعلى كما يشير اليه عليه الصلوة والسلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقيل له عليه الصلوة
والسلام حين تورمت قدماه فى القيام بعد المنام اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ذنبك فقال
افلا اكون عبدا شكورا فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار
بكسر اوله اى الانبياء عما كان ويكون من امور الآخرة كعذاب القبر والحشر اى الجمع وكذا النشر
والقيمة اى مواقفها من الميزان والحوض والصراط والجنة والنار وليس منها شئ على مقتضى لفظها
الظاهر ومفهوم خطابها الباهر وانما خاطبوا اى الرسل بها اى بالاشياء المذكورة الخلق اى الامة
على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لتحقيق مرامهم لقصور افهامهم فتضمن مقالاتهم بفتح الميم
الاولى وفتح الثانية المشددة اى مضمونها ابطال الشرايع بهذه الذرايع وتعطيل الاوامر والنواهى
بهذه الهذيانات الداعية الى الملاهى وتكذيب الرسل تلويحا والارتياب اى الايقاع فى الشك
فيما اتوا به اى الانبيا وتصريحا وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تعمد الكذب
فيما بلغه بتشديد اللام اى اوصله عن ربه واخبر به احد من امته اوشك فى صدقه تهمة منه
فى حقه او سبه اى شتمه او تنقصه او قال انه لم يبلغ جميع ما انزل الله تعالى وقد قال تعالى له
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقال فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك واراد نفيه عنه او استخف اى احتقر او استهزاء به او باحد من الانبياء او
باحد من الانبياء او ازرى اى عاب عليهم واذاهم او بعضهم اى جميعهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر
باجماع من علماء المسلمين وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض القدماء من الحكماء ان فى كل جنس
من الحيوان نذيرا اى رسولا منذرا و نبيا غير مأمور بالتبليغ من القردة والخنازير والدواب والدود
وغير ذلك كالحيوانات المائية والطيور الهوائية ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير
اى مضى ويجعل الامة اعم لقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم مع
ان ذلك الذى زعمه غير ثابت بالنقل الصريح ويدل على بطلانه العقل الصحيح لانه يؤدى الى ان يوصف
انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه اى فى كل جنس من صور بشيعة دون شنيعة من الازراء
اى العيب والمنقصة على اهل هذا المنصب بكسر الصاد اى منصب النبوة المنيف بضم الميم اى الرفيع
الشريف ما فيه مما لا يليق بعلو شانهم وسطوع برهانهم مع اجماع المسلمين على خلافه وعلى تكذيب قائله
ولعل سند الاجماع قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اى لا نساء ولا جنا وانما الخلاف فى انه
هل كان فى الجن رسول من جنسهم ام لا فالجمهور على ان الرسل من الانس خاصة وتعلق قوم بظاهر
قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم واجيب بان الآية من قبيل قوله تعالى يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وهما يخرجان من الملح دون العذب وقيل المراد رسل الرسل لا من الله تعالى بل من
الانبياء ويؤيده قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه
قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الآيتين وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة

بما تقدم من الالوهية والوحدانية والنبوة مطلقا وبنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام اى ورسالته
الى عامة الانام ولكن قال اسود وينبغى ان يقيد هذا بما اذا اراد احتقاره به واما اذا قال
عن جهل بشمائله فتكفيره ليس فى محله لان العلم بكونه عليه الصلوة والسلام ابيض ليس
قطعيا ولا انه مما علم من الدين بالضرورة والسواد لا ينافى النبوة وقد قال جمع بنبوة لقمان
او مات قبل ان يلتحى فانه كذب فى نفس الامر لكن انما يكفر اذا كان استخفافا او استهزاء
او تكذيبا لنبوته او ليس الذى كان بمكة والحجاز الشامل لها وللمدينة يحتمل ان يكون جهلا
وان يكون تكذيبا او ليس بقرشى وفيه ان العلم بكونه قرشيا ليس ضروريا فغايته ان يكون
كاذبا فيه جاهلا بوصفه ولا يلزم منه كونه مكذبا له واغرب الدلجى حيث قال لانه كذبه عليه
الصلوة والسلام فى قوله انا افصح من نطق بالضاد بيد انى من قريش فان الحفاظ اجمعوا
على انه حديث موضوع والحاصل انه يكفر بهذا كله اذا اراد نفى نبوته عليه الصلوة والسلام
كما يشير اليه قوله لان وصفه بغير صفاته المعلومة عند كل احد نفى له اى لوجوده وتكذيب
اى بشهوده وسيأتى ان الجهل ببعض صفات البارى سبحانه لا يخرجه عن الايمان كما عليه اكثر
علماء الاعيان فكيف الجهل ببعض صفاته عليه الصلوة والسلام لا سيما ولم يتعلق به حكم
من شرايع الاسلام وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه الصلوة والسلام كاصحاب مسيلمة
والاسود العنسى او بعده كالعيسوية اصحاب عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصبهانى كان
موجودا فى خلافة المنصور وهو من اليهود الا انه خالفهم فى اشياء منها انه حرم الذبايح
القائلين بتخصيص رسالته اى نبينا الى العرب خاصة وكالخرمية بضم الخاء المعجمة وتشديد
الراء المفتوحة لانهم تبعوا بابك الخرمى فنسبوا اليه قال الجوهرى هم اصحاب التناسخ والاباحة
وفى نسخة بجيم مفتوحة فراء ساكنة قال التلمسانى ويجوز كسر الحاء المهملة وسكون الراء بقولهم
ما حرم لانهم اباحوا المحرمات القائلين بتواتر الرسل لا ينقطعون ما دامت الدنيا وكاكثر
الرافضة القائلين بمشاركة على فى الرسالة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى حال وجوده
وبعده اى بعد فقد شهوده وكذلك كل امام اى من الائمة الاثنى عشر عند هؤلاء الرافضة
يقوم مقامه فى النبوة والحجة يعنى ان ارادوا بها الحقيقة والا فالمنزلة المجازية لا توجب
الكفر ولا البدعة وكالبزيعية بموحدة مفتوحة وزاء مكسورة فتحية ساكنة فمعجمة او
مهملة والبيانية بفتح موحدة فتحية بعدها الف فنون وقيل الصواب بموحدة مضمومة
ونونين بينهما الف منهم اى من الرافضة لان البزيعية كما توهم الدلجى القائلين بنبوة بزيع
رجل غير معروف وبيان اى ابن اسمعيل الهندى من غلاة الروافض وقد نقد ان اعتقادهم
ان الله تعالى حل فى على واولاده كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى بيان سمعان التميمى او من ادعى النبوة
لنفسه كالمختار بن ابى عبيد الثقفى او جوز اكتسابها اى تحصيل النبوة بالمجاهدة والرياضة
والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها اى منزلة النبوة باخذ الفيض من جهة القلب عن الرب كالـ
فلاسفة اى الحكماء ومنهم ابو على بن سينا صاحب الشفاء الذى يورث مرض الشفاء وغيره

المتصوّفة اى الجهلاء واجلهم ابن عربى حيث جعل نفسه خاتم الاولياء وزعم انّه كان يستفيض منه خاتم الانبياء وكذلك من ادّعى منهم وكذا من غيرهم انه يوحى اليه اى وحيا جليا لا الهاما يسمى وحيا خفيا كما تحصل لبعض ارباب المكاشفة واصحاب الفراسة كما يشير اليه قوله تعالى انّ فى ذلك لايات للمتوسّمين المتفرّسين وقوله عليه الصلوة والسلام اتقوا فراسة المؤمن وقوله انّ فى امّتى محدّثون اى ملهمون وان لم يدّعى النبوّة كعبد الله بن ابى سرح من قريش كان يكتب الوحى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلّم فلمّا نزل ولقد خلقنا الانسان من طين عجب من تفصيل خلق الانسان فقال فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه الصلوة والسلام اكتبها كذلك نزلت فشك وقال لئن كان محمّد صادقا لقد اوحى الىّ كما اوحى اليه اوكاذبا لقد قلت كما قال والتحق بمكة مرتدا فاهدر دمه النبى عليه الصلوة والسلام فاخذ له عثمان عام الفتح امانا فاسلم وحسن اسلامه وكان اخاه لامّه وولاه من خلافته مصرا وانه اى او يدّعى انه حال اليقظة يصعد الى السماء ويدخل الجنّة ويأكل من ثمرتها ويعانق الحور العين اى البيض الواسعة الاعين وفيه انّ هذا كلّه تقتضى الكذب لا الكفر كما لا يخفى فهؤلاء الطوائف كلهم كفار اى فانهم مكذبون للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اخبر عن نفسه انه خاتم النبيين ولا نبى بعده اى نبيا فلا يرد عيسى لانه نبى قبله ونزل بعده ويحكم شريعته ويصلى الى القبلة ويكون من جملة امته واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وهذا اقوى دليلا مما قبله فتأمل وانه ارسل كافة اى رسالة جامعة للناس لقوله وما ارسلناك الا كافة للناس اى اصالة وللجن تبعا واجمعت الامة على حمل هذا الكلام الذى صدر عنه عليه الصلوة والسلام على ظاهره لعدم صارف عنه وانّ مفهومه المراد به اى وهو المقصود منه دون تأويل فى ظاهره ولا تخصيص فى عمومه فلا شك فى كفر هؤلاء الطوائف كلها اى لتكذيبهم الله تعالى ورسوله قطعا اى بلا شبهة اجماعا بلا مخالفة وسمعا اى وسمعا من الكتاب والسنّة مايدل على كفرهم بلا مرية وكذلك وقع الاجماع على تكفير كلّ من دافع نص الكتاب القديم وحمله على خلاف ما ورد به من المعنى القديم كحمل ابن عربى قوله تعالى فى قوم نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا على ما حاصله اغرقوا فى المحبة فادخلوا نارها ووجدوا الله تعالى دون غيره انصادهم وكذلك قوله تعالى واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته انّ الكلام تم فى اولى وانّ رسل الله مبتداء وخبر الله واعلم خبر مبتداء محذوف وامثال ذلك مما صدر عنه وعن غيره هنالك او نصّ حديث اى دافع صريح حديث مجمع على نقله مقطوع به اى بصحة مجموع على حمله على ظاهره من غير تأويل وفى نسخة او حضّ حديثا مجمعا على نقله من جهة مبناه وحمله على ظاهره من جهة معناه كتكفير الخوارج بابطال الرجم بالجيم للمحصن الثيب ولم يشترط الشافعى الاسلام فى الرجم بظاهر حديث الموطأ وغيره انّ اليهود اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برجل وامرأة من يهود وقد زنيا فرجما وشرط ابو حنيفة ومالك لحديث من اشرك بالله تعالى فليس بمحصن ثم اعلم انّ العلماء اجمعوا على وجوب جلد الزانى البكر مائة وهو الثابت بالاية ورجم المحصن

الثيب المأخوذ من الاية المنسوخة تلاوة ولا حكما وهو قوله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما نكالا من الله والله عزيز حكيم وقد عمل بها صلى الله تعالى عليه وسلم فى حال حيوته وكذا الصحابة بعد وفاته ولم يخالف فى هذا من اهل القبلة الا ما حكوه عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام واصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم ومن مذهبهم انّ الاجماع ليس بحجة ويرده قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين وقوله عليه الصلوة والسلام انّ الله تعالى لا يجمع امتى على الضلالة وبالاجماع حجة بل اقوى الحجة وان كان سندهم من الكتاب والسنّة ولهذا اى ولقولنا بتكفير الخوارج بما ذكر كذا ذكره الدلجى وكان الاولى للمص ان يقول وكذا نكفر من دان اى تدين بغير ملة المسلمين من الملل الخارجة عن ملتهم او وافق فيهم اى او فى بعض الاحكام اى مع بقائه على ملة الاسلام وفى اصل الدلجى او وقف فيهم اى توقف فى تكفير من ذكر او شك اى تردد او صحح مذهبهم بدليل عقلى او نقلى وان اظهر مع ذلك التوقيف او الشك او التصحيح الاسلام اى الايمان والعبادة مافيه من الاحكام واعتقده اى اى الاسلام واعتقد ابطال كل مذهب سواه اى فى باطنه وفيه انّ توقّفه او شكه ينافيه فهو كافر باظهار ما اظهر من خلاف ذلك ففى الفتاوى الصغرى من شبه نفسه باليهود والنصارى على طريق المزاح والهزل كفر وكذلك نقطع بتكفير كل قائل وروى كل من قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة المرحومة وتكفير جميع الصحابة وهذا الاجماع ولقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذلك تكفير بعض الصحابة عند اهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج والروافض كقول الكميلية من الروافض قيل والصواب كما قال الامام الرازى ومن غلاة الروافض الكاملية اتباع ابى كامل وقيل ولعل الكميل تصغير الكامل ايماء الى تحقير شانه واتباعه والقائلين بتكفير جميع الصحابة بعد النبى صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم اى الصحابة عليا للخلافة بل قدمت ابا بكر كما قدم الصلوة والسلام وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب اى ولم يطلب حقه من الخلافة فى التقديم الموجب لزيادة التكريم فهؤلاء الكميلة كفروا من وجوه لانهم كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة اى امرها باسرها اى جميعها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن معها اى عندهم اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا الوجه والله سبحانه اعلم جملة معترضة للاحتياط اشار مالك فى احد قوليه يقتل من كفر الصحابة اى جميعهم او بعضهم فليس كما قال الدلجى بناء على كفر من قال لمسلم يا كافر وفيه ان هذا شتم ليس بكفر الا ان اعتقد كفره حقيقة وهذا معنى قوله عليه الصلوة والسلام من قال لاخيه يا كافر فقد باء به احدهما اى ان كان كما قال والا رجع عليه قال وقوله الاخر لا يقتل لانه كبيرة لم يخرج عن اصل الايمان اقول والاظهر انّ هذين القولين له فيمن كفر بعض الصحابة واما من كفر جميعهم فلا ينبغى ان يشك فى كفره لمخالفته نصّ القرآن من قوله سبحانه والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وبيانه انّ هذه الايات نصّ قطعى فلا يبطله قول محدث لا اصل له من جهة النقل ولا من طريق العقل على ان امر الخلافة ليس من اركان

الايمان ثم هو لايتعلق الا ببعض اهل الحل والعقد فلا وجه اصلا لتكفير الكل قطعا ثم كفروا اى
الكميلية من وجه وفى نسخة بوجه اخر بسبهم النبى اى بطعنهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم
على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى على بالخلافة بعده وهو اى النبى عليه الصلوة والسلام
يعلم انه اى عليا يكفر بعده اى بعد النبى عليه الصلوة والسلام على قولهم اى بزعمهم والجملة حالية
لعنة الله تعالى عليهم وصلى الله تعالى على رسوله واله الشامل لاصحابه واحبابه وكذلك نكفر بكل فعل
اجمع المسلمون انه لايصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل
الذى لايصدر الا عن كافر كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب الذى للنصارى والنار بخلاف
السجود للسلطان ونحوه بدون قصد العبادة بل بارادة التعظيم فى التحية فانه حرام لا كفر
وقيل كفر والسعى الى الكنايس جمع الكنيسة معبد لليهود والبيع بكسر ففتح جمع بيعة معبد
النصارى مع اهلها احتراز من سعيه اليهما منفردا عنهم لقصد التفرج دون العبادة بزيهم
اى بكسوتهم وهيئتهم بخلاف من سعى اليهما معهم لكن بخلاف صورتهم انما كفروا بزيهم لان الظاهر
عنوان الباطن ولا ينجا بن الاجنون من شد الزنانير جمع زنار بكسر اوله ما يشد به النصارى
اوساطهم وفحص الرؤس بفتح الفاء وسكون الحاء وبالصاد المهملتين قال الجوهرى وفى
وفى الحديث فحصوا عن رؤسهم كانهم حلقوا اوسطها وتركوها مثل افاحيص القطا انتهى
وفى المجمل لابن الفارس نحوه وقال الهروى فى غريبه فى حديث ابى بكر انه قال القائله انك
ستجد اقواما يعنى بالشام قد فحصوا رؤسهم فاضربوا بالسيف ما فحصوا عنه اى حلقوا
مواضع منها كافحوص القطا وهم الشماسة انتهى وفى حديث انه عليه الصلوة والسلام قال
لامرء جيش موتة ستجدون اخرين للشيطان فى رؤسهم مفاحص فافلقوها بالسيف والمعنى
ان الشيطان استوطن فى رؤسهم كما يستوطن القطا مفاحصها ومنه الحديث من بنى لله
تعالى مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله تعالى له بيتا فى الجنة فقد اجمع المسلمون ان هذا الذى ذكر
من الافعال لايوجد الا من كافر وان من هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها
وروى صاحبها بالاسلام ولعل فحص الرأس كان اشعارا للكفرة قبل ذلك واما الان فقد
كثر فى المسلمين فلا يعد كفرا وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل لمسلم اى ظلما
اوشرب الخمر اى طوعا او الزنا بالزاى والنون وفى معناه الربوا والربا او شيئا مما حرم الله بعد
علمه بتحريمه وفيه ايماء الى ان جهله عذر ولعل هذا بالنسبة الى حديث عهد بالاسلام او البلوغ
فان انكار ما علم من الدين بالضرورة كفر اجماعا كاصحاب الاباحة من القرامطة يحتمل ان يكون
بيانية او تبعيضية وبعض غلاة المتصوفة الزاعمين انهم وصلوا الى الله تعالى فرفع عنهم التكليف
قال الدلجى وقد ادركت جماعة منهم يقول اسقط الله تعالى عنى التكليف فاستباح
فطر رمضان والخلوة بالاجنبيات من النساء ونحو ذلك من الفحشاء وكذلك
يقطع بتكفير كل من كذب اى باصل من اصول الدين وانكر قاعدة من قواعد الشرع المبين
مما بنى هو عليه كما بينه عليه الصلوة والسلام بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله

وان

وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان والحج وما عرف
يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل الذى لم يتخلله عدم اجماع
عليه مما علم من الدين بالضرورة عند الخاص والعام كمن انكر وجوب الصلوات
الخمس اى جميعها او احدها وعدد ركعاتها المختصة بها وسجداتها المكررة فيها ويقول
اى مدعيا انما اوجب الله تعالى علينا فى كتابه الصلوة على الجملة اى اجمالا من غير بيان كونها
خمسا وتعيين عدد ركعتها وسجدتها وكونها خمسا اى ويقول كونها وعلى هذه الصفات
اى من الاركان المقررة والشروط المعتبرة من طهارة وستر عورة ودخول وقت
واستقبال قبلة ونية لا اعلمه يقينا اذ لم يرد فيه اى فى كل منها فى القران نص جلى على جزئياتها
وان اشتملت على بعضها اجمالا كاية اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر
وقران الفجر واية اقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل وقوله تعالى ان الصلوة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا اى فرضا موقتا وقوله وقوموا لله قانتين وقوله فاقرؤا ما تيسر
منه وقوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا ونحو ذلك من الاية المجملة التى وقع بيانها
بالاحاديث الموصلة والخبر اى ويقول الحديث الوارد به عن الرسول خبر واحد لا يفيد
القطع اذ لم يكن متواترا عنه قلنا نعم لكن يجب العمل به اجماعا لقوله وما اتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ولانه عليه الصلوة والسلام مبين لمجمل الكتاب بفصل الخطاب
كما قال تعالى لتبين ما نزل اليهم وايضا قد اخبر به اصحابه وعمل به واتباعه وهلم جرا الينا فى بيان
الشروط والاركان المثابتة لدينا ووقع الاجماع عليه فيكفر جاحده وكذلك اجمع بصيغة
المجهول وفى نسخة اجمع المسلمون على تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفى النهار اى بكرة
وعشية فقط كما كان فى صدر الاسلام ويسمون الاطرافية وعلى تكفير الباطنية فى قولهم ان الفرائض
اسماء رجال امروا بولايتهم من الائمة والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول
بعض المتصوفة اى وفى قولهم ان العبادة المورثة للمشاهدة وطول المجاهدة المفضى الى المراقبة
اذا صفت نفوسهم عن الكدورات افضت بهم اى اوصلتهم الى اسقاطها اى المكلفات
واباحة كل شئ لهم من المحرمات ورفع عهد الشرايع بضم العين وفتح الهاء جمع عهدة وهى
فى نسخة بدل جمعها عنهم وكذلك انكر منكر مكة اى وجودها او البيت او المسجد الحرام لان انكارها
انكار المنصوص عليها فى الكتاب والسنة واجماع الامة او صفة الحج او قال الحج واجب فى القران لقوله
تعالى ولله على الناس حج البيت واستقبال القبلة كذلك واجب فى القران لقوله تعالى فول وجهك
شطر المسجد الحرام ولكن كونه اى كل من الحج والاستقبال على هذه الهيئة المتعارفة عند الناس
وان تلك البقعة اى المأمور بالحج اليها هى مكة والبيت والمسجد الحرام الوارد بها ان اول بيت
وضع للناس للذى ببكة والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس لا ادرى هل هى اى مكة والبيت
والمسجد الحرام تلك الامكنة المتعارفة ام غيرها ولعل الناقلين ان النبى صلى الله تعالى عليه
فسرها بهذه التفاسير غلطوا بكسر اللام اى اخطأوا ووهموا بكسر الهاء اى توهموا انها هى تلك

الامكنة فهذا المنكر لما ذكر ومثله غيره لامرية بكسر الميم وبضم اى لاشك ولاشبهة فى تكفيره
ان كان ممن يظن به علم ذلك الذى ذكر من اسماء الامكنة ومع ذلك ينكرها او تردد فيها عنادا او ممن
خالط المسلمين اى ليس من اهل البادية لقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا
حدود ما انزل الله على رسوله وامتد صحبته لهم واشتدت مخالطته بهم لان الغالب انهم ذكروها
له الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له لسبيلك الذى يوردك معرفتها ان تسأل
عن هذا الذى لم تعلمه اى بعد اسلامك الى الان كافة المسلمين بالنصب على انه معمول بشأن فلا تجد
فيهم اى فيما بينهم خلافا اصلا كافة عن كافة اى حال كونهم جماعة راوية عن جماعة من كل طائفة
فى كل قرن دائمة الى معاصرى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذه الامور المذكورة
هى هى كما قيل لك وان تلك البقعة المشهورة هى مكة المعمورة والبيت الذى هو فيها هو وفى
نسخة هى الكعبة المسماة بها لعلوها حسا ومعنى كما قيل ان الذى سمك السماء بنا
لنا بيتا دعائمه اعز واطول والمعنى ان بيت العز والشرف هو الكعبة والقبلة التى
صلى اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون من اهل مكة وغيرهم وحجوا اليها
من فج عميق وطافوا بها وهى البيت العتيق وان تلك الافعال المتعلقة بالحج من الاحرام والطواف
والسعى والوقوف والحلق والرمى هى صفات عبادة الحج والمراد به فى قوله تعالى ولله على الناس
حج البيت وقوله عليه الصلوة والسلام حجوا بيت ربكم وهى اى الصفات المذكورة والافعال
المسطورة هى التى فعلها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون معه فى زمانه روى انهم مائة
وعشرون الفا وكذا فيما بعده قرنا فقرنا وهلم جرا الينا وان صفات الصلوات الخمس المذكورة
فى احاديث الصحيحة المشهورة من التحريمة والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعدة هى التى
فعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح اى فسر وبين مراد الله تعالى بذلك الاجمال وابان حدوده
اى واظهر اوقاتها او شرائطها واركانها فيقع لك العلم اخرا كما وقع لهم اولا فان العلم بالتعلم
وقد قال تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال عليه الصلوة والسلام طلب العلم فريضة
على كل مسلم ومسلمة وانما شفاء العى السؤال ولا ترتاب ذلك بعد والمرتاب فى ذلك اى
المشكك فيما ذكر والمنكر بعد البحث ظرف لهما اى بعد الفحص عنها وحصول المعرفة بها وصحبة المسلمين
اى وبعد مخالطتهم الدالين عليه والهادين اليه كافر باتفاق للائمة والامة لا يعذر بقوله لا ادرى
ولا يصدق فيه اى فى قوله المنسوب الى جهله بل ظاهره التستر عن التكذيب على وجه التصريح
اكتفاء بالتلويح فان كل اناء يترشح بما فيه اذ لا يمكن انه لا يدرى بعد البحث والسؤال عن المؤمنين
ومخالطة المسلمين وهو عاقل ليس من المجانين وايضا يلزم منه فساد اخر فانه اذا جوز هذا
المنكر على جميع الامة الوهم اى السهو والغلط اى الخطأ ولو بلغوا فى الكثرة حد المتواتر الذى
يحيل العقل تواطئهم على الكذب فيما نقلوه من ذلك الذى تقدم واجمعوا انه قول الرسول عليه
الصلوة والسلام وفعله وتفسير مراد الله تعالى به ادخل الاسترابة اى الشك والشبهة
فى جميع الشريعة قولا وفعلا ولا يخفى فساد هذه الذريعة اذ هم الناقلون لها اى للشريعة المستفادة

منالسنة

من السنة وللقرآن الينا بالطرق المتواترة وانحلت عرى الدين اى انفتحت عقده وعهده كرة
اى دفعة واحدة ولم يبق منها عروة ويروى كله ومن قال هذا القول وامثاله كافر فى حاله ومآله
بسوء مقاله وكذلك من انكر القرآن اى جميعه او حرفا منه اى مما تواتر فيه او غير شيأ منه
بان نقص عنه شيئا او زاد فيه شيأ من تلقاء نفسه وغير قراءة متواترة او رواية شاذة
كفعل الباطنية ويروى كقول الباطنية والاسماعيلية اى من التغيير او الزيادة وهذا غير معروف
عنهم اللهم الا ان المراد بالتغيير تغيير المعنى دون المبنى كما قال تعالى فى ذم اهل الكتاب يحرفون
الكلم عن مواضعه اى يؤولونها على ما تشتهونها ويميلونها اليها عما اراد الله سبحانه بها او زعم
انه اى القرآن ليس بحجة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة او ليس فيه حجة لاحد ولا اى هو
فى نفسه معجزة اى لا مبنى ولا معنى كقول هشام الفوطى بضم الفاء او الباء وسكون الواو وفتحها
والطاء مهملة ومعمر بسكون عين مهملة بين ميمين مفتوحين الصيمرى بفتح الصاد المهملة
او المعجمة وسكون التحتية وفتح الميم فراء بعده ياء نسبة الى بلدة او قبيلة قال الذهبى انهما من
المعتزلة اى فى الصورة ومن الكفرة فى السيرة انه اى القرآن لا يدل على الله تعالى اى على طريق رضاه
ولا حجة فيه لرسوله اى على صحة مقوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم من حلال وحرام
واداب وهذا كله مكابرة وعناد وفتح باب فساد والحاد ولا محالة بفتح الميم وبضم اى الشك
وفى نسخة ولا المخالفة فى كفرهما بذلك القول وفى نسخة بهذا وكذلك تكفيرهما وفى نسخة تكفرهما
بانكارهما ان يكون فى سائر معجزات النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى باقيها باسرها حجة له
قاطعة وبينة ساطعة او فى خلق السموات والارض دليل على الله تعالى اى وجوده وكرمه وجوده
سبحانه مع انه قال تعالى لايات لاولى الالباب لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه بهذا الذى ذكر كله وتصريح القرآن به بقوله وان كنتم مما نزلنا
على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن كوجود الملئكة ومجئ
القيمة بعد علمه انه من القرآن الذى فى ايدى الناس اى من الحفاظ الماهرين ومصاحف المسلمين
ولم يكن جاهلا به اى بانه منه ولا قريب عهد وفى نسخة ولا حديث عهد اى جديد زمان
بالاسلام واحتج الواو فيه وكذا الواو ان فيما قبله للحال اى وتعلق لانكاره اما بانه لم يصح النقل
للقرآن عنده ولا بلغه العلم به من غيره او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين
وهما الاجماع والنقل المتواتر لانه مكذب للقرآن الثابت تواترا قطعا ومكذب للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم المحقق اجماعا لكنه تستر بدعواه للجهل فيما ادعاه وكذلك من انكر الجنة او النار
اى وجودهما بالكلية فان اهل السنة على انهما موجودتان والمعتزلة سيوجدان او البعث
من القبور والحساب الموجب للثواب والعقاب بخلاف انكار الميزان والصراط فانه من عقايد
المعتزلة والقيمة فهو كافر باجماع وفى نسخة بالاجماع للنص عليه فى الكتاب واجماع الامة على
صحة نقله متواترا وكذلك اى اقول كما روى من اعترف بذلك فى الجملة ولكنه قال ان المراد
بالجنة والنار والحشر اى الجمع فى الموقف والنشر اى النشور وهو الخروج من القبور او التفرق

من الجنة والنار والثواب على الحسنات والعقاب على السيئات معنى غير ظاهرها وفي نسخة
معنى على غير ظاهرها فانها لذات وعقوبات روحانية بفتح الراء ويجوز ضمها لا جسمانية ومعان
باطنة كقول النصارى لعل هذا قول بعضهم والفلاسفة من الحكماء الجاهلية والباطنية وبعض
المتصوفة كالوجودية القائلة بالعينية وزعم ان معنى القيمة الموت ولم يدر ان الموت
مقدمة القيمة ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته اوفناء محض اى عدم ليس بعده وجود
وبقاء او زعم ان المراد بالقيمة الفناء عن السوى والسوى على البقاء كما يتوهم جهلة المتصوفة متمسكين
بظاهر ما روى موتوا قبل ان تموتوا مع انه ليس بحديث وانتقاض هيئة وروى بنية الافلاك
اى انهدامها وتغيرها وانتقالها من اوضاعها بالكلية وتحليل العالم اى فساده وخروجه
عن نظام هيئة الاولية كقول بعض الفلاسفة بذلك ممن ينكر البعث هنالك والآفالتغير
والتبديل ثابتان في التنزيل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات واذا الشمس كورت
واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت وكذلك نقطع بتكفير غلاة الروافضة في قولهم ان
الائمة المعصومين افضل من الانبياء والمرسلين وهذا كفر صريح يستفاد من قوله تعالى الله يصطفي
من الملئكة رسلا ومن الناس وفي هذا المحل مباحث ذكرتها في شرح الفقه الاكبر واما وفي
نسخة فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير اى الاثار المتعلقة بالغزوات والشمائل
في الصفات كقتل عمار بصفين مما ورد انه يقتله الفئة الباغية والبلاد النائية كالعراق وخراسان
التي لا يرجع اى انكارها الى ابطال الشريعة ولا يفضي الى انه رد قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك
المذكورة في سورة التوبة وهي ارض بين الشام والمدينة او مؤتة بضم ميم وسكون همزة ويبدل
مكان بادنى البلقا من ارض الشام او وجود ابي بكر وفيه ان بعض العلماء قال من انكر صحبته
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر لمخالفة النص وهو قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
حيث اجمع المفسرون على انه ابو بكر ولا يبعد ان يفرق بين من انكر صحبته على ان دلالة الآية على
صحبته اجمالية ورواية كونها له خاصة غير قطعية فلا يكفر من وجوده وعمر مع شهرته او قتل
عثمان او خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك
وانكار وقوع العلم له بما هنالك اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة مفاعلة من البهتان اى الكذب
والمعاندة يقال باهته اذا قال عليه ما لم يقل كانكار هشام اى الفوطي وعباد بفتح مهملة
فتشديد موحدة وهو الضيمري وقعة الجمل وهي كانت في اول خلافة علي ونقل للغلطائي
في سيرته ان ابن حزم انكرها وفيما قاله نظر اذ قد تواتر نقلها وهي ان جماعة من الصحابة خرجوا
مع عائشة في هودج على جمل اخذ بخطامه كعب بن المسور بن المخرمة الى البصرة للصلح بين علي
ومعاوية وتسكين الفتنة فنشب بينهم الحرب فلتة من غير قصد وكانت سنة ست وثلثين
واما وقعة صفين كسجين وهو موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات كانت الوقعة العظيمة
بين علي ومعاوية غرة صفر سبع وثلثين فمن ثم احترز الناس السفر في الصفر ذكره في القاموس
ومحاربة علي رضي الله عنه من خالفه كمعاوية والخوارج فيما تقدم والله تعالى اعلم فاما ان ضعف

بتشديد العين

بتشديد العين اى نسب الى الضعف ذلك النقل المجمع عليه من اجل تهمة الناقلين وهم المسلمين
اجمع بتشديد الهاء اى نسبهم الى الوهم اجمعين فنكفره بذلك لانتهام ليس بانه اى افضائه ورومي
لسرايته الى ابطال الشريعة فكانه جعل هذا التوهيم للحاده نوعا من الذريعة فاما من وفي نسخة
ان انكر الاجماع المجرد المنقول عن بعض الائمة الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع المفيد
كونه قطعيا بل طريقه الاحاد المقتضي له ظنا فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار بضم النون وتشديد
الظاء المعجمة جمع ناظر بمعنى المناظر اسم فاعل من المناظرة قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح
الجامع لشروط الاجماع كما هو مبين في اصول الفقه المتفق عليه عموما لانه حجة اجماعا وان كان
طريقه احادا وحجتهم في تكفيره بمخالفة الاجماع قوله تعالى ومن يشاقق الرسول اى يخالفه من بعد
ما تبين له الهدى اى طريق الحق الاية اى ويتبع غير سبيل المؤمنين الذين هم عليه من الدين لايذانه
بانه حجة لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة بدلالة جمعه بين مشاقته واتباعه غير سبيل المؤمنين
في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد المفاد بقوله تعالى نوله ما تولى اى نجعله واليا لما تولاه وتدع
وما اختاره من متابعة هواه مما لا يرضاه الله تعالى وهذا في الدنيا ونصله جهنم اى ندخله ونحرقه
وساءت مصيرا اى مرجعا ومسيرا في العقبى وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من خالف وفي نسخة
من فارق الجماعة اى بترك السنة واتباع البدعة قيد شبر بقاف مكسورة فتحية ساكنة و
نصبه على المصدر اى قدر شبر يعني ولو مقدارا يسيرا او امرا حقيرا فقد خلع اى نزع ربقة
الاسلام بكسر الراء وسكون الموحدة اى عقدته وعهدته من عنقه اى رقبته وذمته وقد روى
الترمذي عن ابن عمر ان الله تعالى لا يجمع امتي على الضلالة ويد الله على الجماعة من شذ شذ في النار
وحكوا اى الفقهاء ومن معهم الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب آخرون الى الوقوف اى التوقف
عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء اى مطلقا سواء كان نظريا ام لا
وفي نسخة الذي يختص نقله بالعلماء وذهب آخرون الى الوقف وفي نسخة الى التوقف في تكفير من
خالف الاجماع الكائن عن نظر اى تأمل وفكر كالقياس لان الاجتهاد المأخوذ في تعريفه لا بد له من
مستند اما من كتاب او سنة اى منكر لاحدهما كتكفير النظام بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة
كان احد فرسان المتكلمين من المعتزلة كان في دولة المعتصم بانكاره الاجماع وانما كفروه به لانه
بقوله هذا وهو انكاره الاجماع خالف اجماع السلف على احتجاجهم به اى بالاجماع بل جعلوه اقوى
الحجة خارق الاجماع وفي نسخة خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر اى الباقلاني القول المعول عندي
في رأي ان الكفر بالله تعالى هو الجهل بوجوده وشهود كرهه وجوده والايمان بالله تعالى هو العلم بوجوده
اى وما يتعلق به من توحيد ذاته وتفريد صفاته واثبات كلامه المشتمل على سائر المؤمن به
من ملائكته وكتبه ورسله والا فمجرد العلم بوجوده حاصل لعامة خلقه كما قال تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله وانما انكر وجوده سبحانه طائفة من الدهرية
والمعطلة وانه اى الشأن لا يكفر احد بقول ولا رأى اى اعتقاد مما يكفر به الا ان يكون
هو الجهل بالله تعالى فان عصى الله بقول او فعل نص الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم

اواجمع المسلمون على انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل اخر نقلا او عقلا على ذلك اى على انه لا يوجد الا من كافر لكونه من شعارهم فقد كفر لكن ليس الحكم بكفره لاجل قوله او فعله الذى لا يوجد الا من كافر بل لما قارنه اى قوله او فعله من الكفر فالكفر بالله تع لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها هو الجهل بالله تع اى بوجوده وهو الاصل فى باب التكفير والثانى ان يأتى فعلا او يقول قولا يخبر الله تع ورسوله او يجمع المسلمون على ان ذلك الفعل او القول لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشى الى الكنايس اى فى زيهم بالتزام الزنار مشد دابه وسطه غير نكرة فيه وروى الزنانير وهو بفتح الزاى جمع الزنار بضمها مع اصحابها فى اعيادهم او غيرها او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن اى لا يتصور معه العلم بالله تع كانكار فرض مجمع عليه والقاء مصحف فى القاذورة قال فهذان الضربان اى النوعان من اتيان الفعل او القول الموصوفين وقول الذبحى فهذان اى الجهل والاتيان مردود بقوله وان لم يكونا جهلا بالله تع فهما علم بفتحتين اى علامة وفى اصل التلمسانى علم بكسر اوله وسكون ثانيه اى دليل ان فاعلهما كافر فى الاصل او منسلخ من الايمان اى خارج عنه فاما من نفى صفة من صفات الله تع الذاتية من الحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام او جحدها اى انكرها بعدما اعترف بها مستبصرا اى متيقنا غير شك فى ذلك اى فى جحدها كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم كان الاولى ان يقول وما بدل ولا او شبهه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تع كقوله ليس سميعا او بصيرا او حيا فقد نص ائمتنا المالكية على الاجماع على كفر من نفى عنه تع الموصف بها واعراه عنها اى اخلاه منها بلا وصفه بها وهذا قول الباقلانى ولا اعرف خلافا فى ذلك لانه سبحانه وصف ذاته بهذه الصفات فى كلامه القديم الذى يستفاد منه الدين فمن انكر شيئا من ذلك فقد انكر القرآن العظيم قال المص وعلى هذا القول ينبغى حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام اى نفسى فهو كافر لانه وصفه الى وصم البكم وهو اى سحنون لا يكفر المتأولين اى من المعتزلة النافين قدمها وزيادتها على ذاته القائلين بانه خلق الكلام فى وكلم موسى وبخلق القرآن وحدوثه وانه مركب من حروف واصوات تفاديا من تعدد القدماء كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات ونفاها غير مستبصر فيه فاختلف العلماء ههنا اى فى مقام تكفيره فكفره بعضهم وحكى ذلك اى تكفيره عن ابى جعفر الطبرى الشافعى وغيره وقال به ابو الحسن الاشعرى مرة اى احد قوليه وذهبت طائفة الى ان هذا الجهل للمؤمن لا يخرجه عن اسم الايمان اى اصله وان كان يخرجه عن كمال الايقان واليه اى الى هذا المذهب رجع الاشعرى فهو المعتمد فى المعتقد قال لانه لم يعتقد ذلك اى النفى مع الجهل اعتقادا يقطع صوابه ويراه دينا متينا وشرعا مبينا بل انما يظنه ظنا وقع خطأ وانما نكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء المتأخرون بحديث السوداء اى الحارثة وان النبى صلى الله تع عليه وسلم انما طلب منها اى توحيد الذات لا غير ذلك من تحقيق الصفات وهو ان امرابن سويد الثقفى اوصته

ان يعتق عنها رقبة مؤمنة فاتى النبى صلى الله تعالى وسلم وقال يا رسول الله ان امى اوصت ان اعتق عنها رقبة وعندى جارية سوداء مومنة فذكر نحوه يعنى هذا الحديث الاتى وحديث معوية بن الحكم السلمى فذكر الحديث الى ان قال اين الله تع قالت فى السماء قال من انا انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة اخرجه ابو داود فى الايمان بفتح الهمزة والنسائى فى الوصايا وحديث معوية بن الحكم السلمى اخرجه مسلم فى الصلوة والطب واخرجه ابو داود فى الصلوة والنسائى فى اماكن من مسنده انتهى كلام الحلبى وذكر التلمسانى ان حديث السوداء هو ان رجلا ظاهر فلزمه الظهار فاتى بامة سوداء فقال له النبى صلى الله تع عليه وسلم لا تجزيك حتى تعرف انها مؤمنة قال سلها يا رسول الله فسئلها فقال لها اين الله تع فاشارت الى السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة هو حديث رواه ابو داود والنسائى ومالك انتهى وكان اشارتها الى السماء ايمان بان الله تع هو الذى خالقها او انه ليس بالهة الارض او هو الموصوف بانه اله فى السماء اى معبود فيها فاكتفى بهذا التوحيد الاجمالى على كونها مؤمنة لكن يشكل بسؤاله عليه الصلوة والسلام حيث قال اين الله تع ولعله كوشف له عليه الصلوة والسلام بانها لا يعرف الا له الا بهذا الوصف ولعل القائلين بجهة العلوية سبحانه تمسكوا له بظاهر هذا الحديث وامثاله والمحققون انه تعا منزه عن المكان والزمان واما قوله تع وهو الله فى السموات وفى الارض فمعناه الله هو المستحق لانه يعبد فيهما لا غير كقوله تعا وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وبحديث القائل لئن قدر الله تعالى على بتخفيف الدال وجاء فى صحيح البخارى ان قائله كان نباشا من كلام عقبة بن عمر الصحابى والحديث رواه الشيخان عن ابى هريرة من قول القائل لبنيه عند موته احرقونى ثم انظروا يوما راحا اى ذا ريح شديدة فذرونى فيه فوالله لئن قدر الله تع والرواية بتخفيف الدال من القدرة لا كما قال التلمسانى قدر بشده من التقدير وتخفيفه بمعنى ضيق فانه لو كان المروى كذلك لما كان اشكال هنالك وفى رواية عنه اى عن القائل وفى نسخة فيه اى فى الحديث وهو كذا فى تفسير ابن ابى حاتم لعلى اضل الله تع بفتح الهمزة والضاد وبكسر ورفع اللام المشددة اى افوته ويخفى عليه مكانى وقيل لعلى اغيب من عذاب الله تعا من ضللت الشئ وضللته اذا جعلته فى مكان ولم تدر اين هو وضل الناسى اذا غاب عنه حفظ الشئ ومنه قوله تع ائذا ضللنا فى الارض اى خفينا وغبنا والمعنى اضل عنه اى اخفى واغيب منه على انه من باب نزع الخافض وايصال الفعل فيكون جاهلا بكمال علمه سبحانه ثم قال اى النبى صلى الله تع عليه وسلم فغفر الله تع له اى مع كون كلامه مشعرا بنفى القدرة فى العقوبة المقدرة والمعنى فغفر الله له لعذره بجهله على ان قد جاء بمعنى ضيق كما فى قوله تع فظن ان لن نقدر عليه ومعنى الرواية الثانية اغيب عن عذاب الله تعا لكن لا يخفى بعد هذه التأويلات عن قوله احرقونى وسائر المقالات والله تع اعلم بالحالات وكلام الحديث على ما فى الصحيح قال قال رسول الله صلى الله تع عليه اسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت اوبنيه اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله تع لئن قدر الله تع عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله تع البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع

ماقيه ثم قال لم فعلت هذا من خشيتك يارب وانت اعلم فغفر له قالوا اى هؤلاء العلماء ولو بحث
اكثر الناس عن الصفات اى فتشوا عن معرفتها وكوشفوا عنها اى طلب منهم الكشف عن بيانها
لماوجد من يعلمها الا الاقل من القليل وقد اجاب الاخر اى من العلماء الاقلين عن هذا الحديث
بوجوه خمسة منها ان قدر مخففا بمعنى قدر مشددا اى حكم وقضى ولا وفى نسخة فلا يكون
شكه فى القدرة على احيائه بل فى نفس البعث الذى لم يعلم الا بشرع دون عقل وطبع ولعله لم
يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا وفيه اذ لو كان شاكا فى
نفسه لما اوصى بما يدل على كمال خوفه فاما لم يرد به شرع كالبعث فهو من مجوزات العقول
بتشديد الواو المفتوحة فلا كفر بالشك فيه لعدم العلم به وهذا لا يخفى بعده لاطباق
الانبياء والرسل على وجوب الايمان باليوم الاخر ووعد الثواب ووعيد العقاب حتى قال
لادم ومن معه فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خلدون نعم قد يقال انه امن ايمانا اجماليا
او تقليدا عرفيا او ما بلغه تفاصيل المؤمن به فوقع له الشك فى وقوعه او التوهم بدفع العذاب
عنه على تقدير تصوره او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه من وصية بنيه باحراقه
ازدراء عليها اى اهانة وتنقيصا بها وغضبا عليها لعصيانها او ظن انه يتخلص بعذاب الدنيا من
عقاب العقبى وقيل قال ما قاله وهو قوله لئن قدر الله تعالى على وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط
للفظه اى لمؤدى مرامه مما استولى عليه من الجزع اى غلب عليه من شدة الفزع والخشية التى اذهلته
وفى نسخة اذهبت اى اغفلت قلبه واشغلت عقله فلم يؤاخذ به فيعد من خطابه كقول من قال
لربه فى غاية من الفرح انت عبدى وانا ربك وقيل كان هذا القائل فى زمن الفترة اى انقطاع
الرسالة كما بين عيسى ونبينا عليهما الصلوة والسلام فقيل ستة مائة سنة وقيل خمسمائة
وستون وقيل اربعون وحيث ينفع مجرد التوحيد كما فى زمن الجاهلية وهما بين اسمعيل ونبينا
عليهما الصلوة والسلام ولا يبعد ان يكون ممن نشأ بعيد عن الخلق ولم تبلغه دعوة رسول
الحق وعرف الله تعالى بعقله او بالنظر فى ايات الله من خلقه وقيل بل هذا القول من مجاز كلام
العرب من اهل التدقيق الذى صورته الشك ومعناه التحقيق ويقال له مزج الشك باليقين
وعدمه ولكن ليطمئن قلبى واشار الى ذلك العارف بقوله عليك بها صرفا وان شئت
مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم وهو يسمى بصيغة المجهول مشددا او مخففا اى
تدعى تجاهل العارف وله امثلة فى كلامهم اى العرب كقول بعضهم تالله يا ظبيات القاع
قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر وكقولهم او جهك هذا ام بدر مع علمهم بان الوجه
غير البدر للمبالغة فى تحسين القدر والمعروف ان هذا للدلالة على شدة التشبيه بين
المتناسبين فان خلا سؤاله عما يعلمه عن التشبيه لم يكن تجاهلا كما فى قوله وما تلك بيمينك
ياموسى بل هو استفهام تقريرى اى حمل المخاطب على اقرار وتحرير وقد يحمل عليه قول النسوة ماهذا
بشرا ان هذا الا ملك كريم اى كالملك فى الصورة والعصمة على وجه المبالغة كقوله تعالى

اى المنزل

اى المنزل على وفاقهم اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والمحققون
على ان معناه لكن يتذكرا وكونا على رجاء ان يتذكر وقوله قل من يرزقكم من السموات والارض
قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلل مبين والمحققون على ان هذا من ارخاء العنان
مع الخصم فى ميدان البيان ليتأمل ويتفكر حتى يظهر له البرهان فى عالم العيان والا فكان
صلى الله تعالى عليه وسلم يتيقن انه على هداية والمخاطبون على ضلالة ونظيره قول حسان
بن ثابت الانصارى لابى سفيان بن حرب قبل اسلامه اتهجوه ولست له بكفو فشركما
لخيركما فداء فانه لا شبهة انه يريد بخيركما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفى تمثيله
بما اورد به من الكتاب مع تسميته له بتجاهل العارف نوع تهاون من الادب مع رب الارباب
ولو قال كما فى المفتاح ويسمى مساق المعلوم مساق غيره لنكتة لكان اقرب الى صوب الصواب
فامن اثبت الوصف ونفى الصفة كالمعتزلة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام
له وهكذا فى سائر الصفات كقادر ولا قدرة له ومريد ولا ارادة له وحى لا حيوة له وسميع
ولا سمع له وبصير ولا بصر له على مذهب المعتزلة تحرزا عن تعدد القدماء فانه كفر وهو
مردود بان الكفر انما هو ذوات القدماء لا ذات واحدة مع صفات متعددة على ان مذهب
اهل السنة والجماعة ان الصفات لا عين الذات ولا غيرها فمن قال بالمال اى بأخذهم
بالمرجع لما يؤديه اليه قوله اى قولنا فيها عالم ولا علم له ويسوق اليه مذهبه من انه يلزم
من نفى العلم نفى الوصف بعالم على وجه برهانى لما سيأتى بيانه كفر بتشديد الفاء اى كفره
كما فى نسخة واما ما ضبط فى بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الفاء وكذا بصيغة المصدر فتصحيف
واما ما فى بعض النسخ ممن بدل فمن فتحريف والصواب ان فمن جواب اما لا قوله فقال كما يتوهم
والله سبحانه وتعالى اعلم لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم عن موصوفه ضرورة انتفاء الوصف
بالمشتق بانتفاء المشتق منه اذ لا يوصف بعالم الا من له علم اذ لا يعقل مثلا من العالم
الا من له علم وله معلوم ويتعلق به علمه ولا تنافى بين كون العلم قديما وكون المعلوم حادثا
كما قرر فى محله اللائق به فكانهم اى المعتزلة صرحوا عنده اى عند القائل بالمال بما ادى اليه
قولهم من لزوم نفى الوصف بالمشتق لنفى المشتق منه وهكذا اى الحكم عند هذا القائل
بالمال سائر فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يؤاخذهم بمال قولهم
اى بما يؤل اليه امر مقولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم بفتح الجيم اى مقتضى ما فهم من فحوى
كلامهم لم ير اكفارهم اى تكفيرهم قال اى ومن لم ير ما سبق لانهم اذا وقفوا بصيغة
المجهول مشددا او مخففا اى اطلعوا على هذا الذى ذكرنا من ان مال قولهم عالم
ولكن لا علم له نفى علمه تعالى قالوا لا نقول على اصلنا ليس بعالم سلبا معطلا له تعالى عن العلم
بل هو كما قال ابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة عالم بعلم هو ذاته حى بحيوة هى ذاته مريد بارادة
هى ذاته لا عالم بعلم ومتكلم بكلام وحى بحيوة زائدات على ذاته وهكذا فى بقية صفاته ونحن
ننتفى من القول بالمال الذى الزمتموه لنا ونعتقد نحن معشر المعتزلة وانتم اهل السنة بانه

اى مال اليه القول كفر بل نقول ان قولنا مثلا عالم ولكن لا علم له لا يؤل اليه اى انتفاء علمه سبحانه
اصلا على ما اصلناه بتشديد الصاد اى جعلناه اصلا وقاعدة فالخلاف لفظى فى المال
والله تعالى اعلم بحقيقة الحال فعلى هذين المأخذين اى ممن رأى اخذهم بالمال ومن لم ير اخذهم
به اختلف الناس فى اكفار اهل التأويل واذا فهمته اى التأويل على نسق ما مر من التأويل اتضح
الموجب اى والباعث والسبب لاختلاف الناس فى ذلك التكفير لاختلافهم فى مقام
التقرير والصواب ترك اكفارهم كما عليه الجمهور من الائمة والاعراض عن الحتم اى حكم الجزم
عليهم المبين واجراء احكام الاسلام عليهم كسائر المسلمين من حرمة ايذاء وعصمة دم ومال
الا بحق الاسلام فى قصاصهم لهم ومنهم وحدهم شربا وسرقة وجلدا ورجما وتعزيرا لهم
ومنهم ووراثتهم ومناكحاتهم ودياتهم فى جراحاتهم منهم ولهم والصلوة عليهم اذا ماتوا
وخلفهم اذا اموا ودفنهم فى مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم فى الدنيا والدين لكنهم
يغلظ عليهم تعزيرا لهم بوجيع الادب ضربا وحبسا وشديد الزجر من الطرد والهجر حتى يرجعوا
عن بدعتهم وينزجر عنهم بعبرتهم وهذه الحالات كانت سيرة الصدر الاول من صلحاء الامة
فيهم اى فى حق اهل البدعة فقد كان نشأ بالنون اى ظهر وانتشأ وابتدأ وفشا على زمان الصحابة
وبعدهم فى التابعين ورأى الخوارج من قال بهذه الاقوال من القدر وهو رأى المعتزلة كعبد الجهنى
او من قال كما فى صحيح مسلم به وواصل بن عطا وعمرو بن عبيد ورأى الخوارج من خروجهم على على وتكفيرهم
له وافتراءهم عليه بقولهم انزل الله تعالى فيه ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله
على ما فى قلبه وهو الد الخصام وفى ابن ملجم ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله حتى
قال فيه كلبهم عمر بن خطان اذ قتل عليا يا ضربة من تقى ما اراد بها الا ليبلغ من ذا العرش رضوانا
انى لاذكره يوما فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا وعارضه بعض اهل السنة بقوله يا ضربة
من شقى لم يزل ابدا بها عليه اله الحق غضبانا انى لا علم ان الله تعالى جاعله اوفى البرية عند الله
تعالى خسرانا والاعتزال بعلية المراد به طائفة خاصة من المعتزلة فما ازاحوا بالزاى والحاء
المهملة اى فما ازال الصدر الاول مع هجرهم له لهم قبرا متبعدا منفردا متميزا عن مقابر المسلمين
وفى نسخة قبورا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا اى من مورثه مبتدعا او غيره لكنهم هجروهم فى الكلام
والسلام والمقام والطعام وادبوهم بالضرب والنفى اى الاخراج من بلادهم او الحبس لدفع فسادهم
والقتل لارباب عتوهم وعنادهم على قدر احوالهم واختلاف اقوالهم لانهم باعتقادهم ما يخالف
الحق مما لا يكفرون به فساق لخروجهم عن طاعة الله ضلال عن الحق لعدم قبولهم عصاة اى اهل
فساد وبغات اصحاب كبائر عند المحققين من المجتهدين واهل السنة من علماء الدين ممن
لم يقل بكفرهم اى بكفر ارباب آراء الكاسدة واصحاب التأويلات الفاسدة منهم اى من العلماء
المتقدمين خلافا لمن رأى غير ذلك من عدم هجرهم او لمن رأى اكفارهم وحتم قتلهم والله الموفق
للصواب قال القاضى ابو بكر الباقلانى واما مسائل الوعد والوعيد فى قول المعتزلة انه يجب عليه سبحانه
اثابة المطيع وتعذيب العاصى مع انه سبحانه يقول يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقولهم يجوز خلف

الوعيد لانه محض كرم مع انه تعالى قال ان الله لا يخلف الميعاد وقد جعلت فى هذه المسألة رسالة
مستقلة مسماة بالقول السديد فى خلف الوعيد ردا على بعض اهل السنة حيث وافق
المعتزلة والرؤية اى ورؤية الله سبحانه فى الدار الاخرة انكرها المعتزلة والمخلوق اى
الخلق كالمعقول بمعنى العقل اى خلق القرآن ومعناه ان القرآن مخلوق كما قالوه وقال الذهبى
اى وانكر مخلوقيته له تعالى كالمفوضة اذ قالوا ان الله تعالى خلق محمدا وفوض اليه خلق الدنيا
فهو الخالق لها بما فيها ومثلهم من انكر مخلوقية الشر له تعالى واثبتها للشيطان او غيره انتهى ولا يخفى
ان هذا المعنى لا يلايم انه كفر وزندقة والكلام فى اعتقادات اهل البدعة وخلق الافعال
كالجبائى واشياعه حيث اثبتوها للعباد وبقاء الاعراض بانواعها وهو جمع عرض بفتحتين
وهو فى اصطلاح المتكلمين ما لا بقاء له كالالوان والاشكال والحركة والسكون والحق ما عليه
الاشعرى واتباعه انه لا يبقى اكثر فى زمن واحد لانها كلها على التقضى والتجدد كالحركات والازمنة
والاصوات وبقاؤها عبارة عن تجدد امثالها كلها انقضى واحد تجدد مثله بمجرد ارادته تعالى
بوقته الذى خلقه فيه وقد قال ابن عربى بنفى بقاء الذوات ايضا وان بقائها فى نظر الناظر
انما هو بتجدد امثالها سريعا فى ادبارها واقبالها حتى يختفى حقيقة حالها ومالها والتوليد الذى
قالته المعتزلة ان حركة النظر مثلا فى الدليل تولد العلم بالمدلول عقبها كحركة اليد تولد حركة المفتاح
للفتح وقيل ان الاثار التى توجد عقيب افعال العباد لمجرى العباد كالالم عقيب الضرب والانكسار
عقيب الكسر سمتها المعتزلة المتولدة بفتح الواو على صيغة المجهول ويزعمون انها حاصلة بايجاد
العبد للصنع لله تعالى فيها وقال اهل الحق انها حاصلة بايجاد الله تعالى واحداثه لا بفعل العبد واكتسابه
والمسئلة معدومة فى اصول الكلام وشبهها من الدقائق التى يتوهمون انها من الحقائق كالقول
بقيام العرض بالعرض وامثال ذلك مما اخذوها من كلام الفلاسفة والحكماء فالمنع من اكفار
المتأولين فيها اوضح اى اظهر واصح من القول باكفارهم اذ ليس فى الجهل بشئ جهل بالله تعالى اى بذاته
وصفاته وفيه بحث الوعد والوعيد والرؤية والكلام من جملة العلوم المتعلقة بصفاته ولعله
اراد انه ليس جهلا بوجوده اوليس جهلا عظيما مما لا يسامح ولا يساهل فيه ويشير اليه قوله ولا اجمع
المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها انتهى ما نقله عن القاضى ابى بكر ثم قال المص وقد قدمنا فى
الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف فى هذا المرام ما اغنى عن اعادته فى هذا المقام بحول
الله تعالى ذى الجلال والاكرام فصل هذا الذى ذكر سابقا حكم المسلم الساب اى المنتقص
لله تعالى واما الذمى وهو الكتابى الذى يعطى الجزية فروى عن عبد الله بن عمر فى ذمى تناول اى
تكلم بما لا يجوز اقدامه عليه من حرمة الله تعالى اى مما لا يحل الوقوع فيه غير ما هو عليه من دينه
اى من الكفر قولهم عزير بن الله والمسيح بن الله ونحوه وحاج اى جادل فيه فخرج ابن عمر بالسيف
فطلبه فهرب وهذا اوضح لانه يتناوله ذلك خرج عن كونه ذميا هنالك وقال مالك فى كتاب
ابن حبيب والمبسوطة بالتاء وابن القاسم فى المبسوط وكتاب محمد اى ابن المواز وابن سحنون من
شتم الله عز وجل من اليهود وسموا بذلك لقولهم هدنا اليك فيهود بمعنى يتوب وقيل لانهم

نسبوا الى يهودا بن يعقوب وهو بذال معجمة وعرب بالمهملة والنصارى سموا بذلك لقولهم
نحن انصار الله وقيل قرية بغير الوجه الذى به كفروا وفى نسخة كفر اى الولد والصاحبة و
التثليث قتل ولم يستتب اى لم يطلب بالتوبة بالاسلام قال ابن القاسم الا ان يسلم بنفسه
فلا يقتل على ما سبق من كلامه قال فى المبسوطة طوعا اى الا ان يسلم اختيارا لا جبرا قال اصبغ
انما يقتل اذا لم يسلم مع انه ذمى لان الوجه الذى به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا اى اعطوا العهد
والذمة من دعوى الصاحبة والشريك للنصارى والولد لليهود والنصارى وفى اصل الدلجى
وغيرها كشرب الخمر وبيعها وضرب الناقوس انتهى ولا يخفى انها ليست مما كفروا بها واما غير هذا
الذى عهدوا عليه من المعزبة على الله تعالى والشتم ان الانتقاص فى حقه سبحانه فلم يعاهدوا
عليه فهو اى صدوره عنهم نقض للعهد الذى عاهدوا قال ابن القاسم فى كتاب محمد اى
ابن المواز وقال الدلجى لعله ابن سحنون وقال التلمسانى هو ابن الموز فقال نسبة للمواز واختلف
هل لقى ابن القاسم وابن وهب اولا والصحيح انه روى عنهما بواسطة ومن شتم من غير اهل الاديان
الذى اعطى لهم الامان الله تعالى بغير الوجه الذى ذكر فى كتابه قتل الا ان يسلم اى طوعا عند المالكية
ومطلقا عند الجمهور وبه قال بعضهم كما تقدم وقال المخزومى فى المبسوطة ومحمد بن مسلمة بفتح الميم
واللام وابن ابى حازم وهم من اصحاب مالك ورواة مذهبه لا يقتل اى من شتم الله تعالى
حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وهذا وفق بقاعدتهم من ان حق الله تعالى مما يسامح
بخلاف حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال مطرف اى ابن عبد الله الفقيه وعبد الملك
وهو ابن الماجشون مثل قول مالك اى كتاب ابن حبيب وغيره مما هنالك من انه يقتل ولا يستتاب
وقال ابو محمد بن ابى زيد اى الغير وانى من سب الله تعالى بغير الوجه الذى به كفر قتل الا ان يسلم
كما قال ابن القاسم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب بفتح الجيم وتشديد اللام وفى اخره موحدة وهو
البغدادى الضرير قبل اى قبل ذلك وذكرنا قول عبيد الله اى ابن يحيى وابن لبابة بضم اوله و
شيوخ الاندلسيين بفتح الهمزة وضم الدال وبفتح وضمها فى النصرانية فتياهم بقتلها لسبها
بالوجه الذى كفرت به لله تعالى ورسوله متعلق لسبها ولعل المراد به اعلانها واجماعهم على ذلك
اى على قتلها لفتياهم به وهو اى اجماعهم المذكور نحو القول الماخوذ من سب النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم اى اعدنا به منهم اى من الكفار بالوجه الذى كفر به فانه يقتل الا ان يسلم طوعا والفرق
فى ذلك اى فى قتله بالوجه الذى كفر به بين سب الله تعالى به وسب نبيه لانا عاهدناهم على
ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم ولا ان يسمعوا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض
لعهدهم وموجب لقتلهم فيظهر ان منشأ الخلاف بين الاقوال هو العهدية وعدمه فى الاحوال واختلف
العلماء فى الذمى اذا تزندق باظهار دينه مبطنا عقيدة باطلة هى كفر اتفاقا فقال مالك وابن
عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الله ابن الماجشون صاحب مالك يقتل
لانه اى ما اضمر مما هو كفر اتفاقا دين من لا يقر عليه احد وينبغى ان يكون هذا هو المعتمد ولا يؤخذ
عليه جزية كما انتقل من دين باطل الى مثله وفى شرح الدلجى قال الشافعى فلا يقر عليه فان لم يسلم

بلغ

بلغ الماء من وصار حربيا انتهى وهو فرع غريب والصواب انه حيث تزندق يقتل ولم يقبل توبته كمن
تزندق يقتل ولم يقبل بل اولى كما لا يخفى قال ابن حبيب ومما اعلم من قال من العلماء ان الذمى اذا
تزندق يقتل مع ان جهة ظاهر حدا الا انه يتزندقه خرج عن كونه ذميا وصار حربيا بلا دون منه
لانه يقبل اسلام الحربى اجماعا ولم يقبل توبة الزنديق عند كثير من العلماء فصل هذا الذى
قدمناه حكم من صرح لسبه سبحانه واضافه ما لا يليق بجلاله والاهيته عظم شانه فاما مفترى
الكذب عليه سبحانه بادعاء الالهية لنفسه او لغيره او المرسالة وكذا النبوة او ان النا
فى ان يكون الله تعالى خالقه او خالق غيره او ربه اى مربيه فى عالم ظهوره ومدبرا جميع
اموره او قال ليس لى او لغيرى رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك الذى ذكرناه كله فى كله
فى سكره اى حال ذهاب عقله او غمرة جنونه اى شدته فلا خلاف فى كفر قائل ذلك ومدعيه
مع سلامة عقله وهذا تناقض قوله غمرة جنونه الا ان يحمل على غاية حماقته وسوء خلقه و
سيجئ مزيد تحقيق لذلك فى كلامه كما قدمناه لكن يقبل توبته على المشهور من مذهب مالك
الموافق للجمهور وينفعه انابته اى رجوعه وتوبته وتنجيه من القتل فيئته بفتح الياء فيكسر اى
دعوته وزواله عادته وسوء حالته لكنه لا يسلم من عظيم النكال بفتح النون اى العقوبة الشديدة
فى الدنيا ولا ترفه بفتح الفاء المشددة اى لا يخفف غمه ولا ينفس كربه من وفى نسخة عن شديد العقاب
فى مذهب مالك ليكون ذلك زجر المثله عن قوله وله عن العودة لكفره مع علمه او جهله الا
من تكرر ذلك منه وعرف استهانته اى عدم مبالاته بما اتى به فى حالاته فهو دليل على سوء
طويته اى ضميره وفساد نيته وكذب توبته وصار كالزنديق الذى لا نامن باطنه
لا نقلابه ولا يقبل رجوعه لعدم ثباته وحكم السكران فى هذا الباب حكم الصاحى زجرا عليه
قياسا على صحة طلاقه واما المجنون وهو المسلوب العقل وفى الحديث انه مر على النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم رجل فقالوا هذا مجنون فقال عليه الصلوة والسلام لا تقولوا مجنون وانما المجنون
المقيم على المعصية ولكن قولوا رجل مصاب قال التلمسانى وقيل صوابه لو قال المصاب الذى به
مس من جنون والمعتوه اى المصاب بعقله المخبط فى قوله وفعله الناقص فى شعوره فما علم
انه قال من ذلك فى حال غمرته اى اغماءه وذهاب ميزه اى تمييزه بالكلية فلا نظر فيه اى بحكم
وما فعله من ذلك فى حال ميزه وان لم يكن معه عقله كلا وسقط تكليفه نقصان عقله
ادب على ذلك لينزجر عنه اى عن عودته هنالك كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالى ادبه
اى يتابع مرادا على ذلك حتى ينكف عنه اى ينزجر منه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق من
جموح وعض ونحوهما حتى تراض بصيغة المجهول اى حتى يستقيم طبعها وقد حرق على بن ابى طالب
رضى الله تعالى من ادعى له الالهية وهو عبد الله بن سبا واتباعه اذ قال له انت الاله حقا فنفاه
الى المدائن وزعم ان ابن الملجم لم يقتله انما قتل شيطانا تصور بصورته وهو فى السحاب سوطه البرق
وصوته الرعد واذا سمعوه قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين قالوا وسينزل ويملأ الارض
عدلا انتهى ما ذكره الدلجى ولا يخفى المناقضة بين نقله وكلام المص وقال التلمسانى من ادعى له الالوهية

فرقة من غلاة الروافض وهم اتباع عبد الله بن سبا وكان يزعم ان عليا هو الله وقد احرق علي
رضي الله عنه منهم جماعة زادا لانطاكي وقال علي رضي الله عنه اني اذا رايت امرا منكرا اججت نارا ودعوت
القنبرا وقد قتل عبد الملك بن مروان اى ابن الحكم بن ابي العاص بن ابي امية كان معوية جعله على
ديوان المدينة وهو ابن ست عشرة سنة وولاه ابوه مروان هجرا ثم جعله الخليفة بعده وكانت
خلافته بعد ابيه سنة خمس وستين توفي عبد الملك بدمشق سنة ست وثمانين الحارث اى
ابن سعيد المتنبئ الكذاب وصلبه وفعل كذلك اى مثل ذلك غير واحد من الخلفاء اى من بني امية
والعباسيين والملوك المتغلبين من الامراء والسلاطين باشباههم من الشياطين واجمع علماء
وقتهم على تصويب فعلهم والمخالف في ذلك الفعل من كفرهم اى من جهته كافر بجحده كفرهم واجمع فقهاء
بغداد ايام المقتدر بالله جعفر بن معتضد بالله ابي العباس احمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد
المعتصم به هرون الرشيد من المالكية بيان لمن اجمع من فقهاء بغداد وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي
على قتل الحلاج وهو الحسين بن منصور الحلاج المشهور من اهل البيضا بلدة بفارس ونشأ بواسطة
والعراق وصحب ابا القاسم الجنيد وغيره وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول كغيره من
المتصوفة المتصفة بسمة الاسلام من الوجودية وغيرهم قالوا ان السالك اذا وصل فربما حل الله
تعالى فيه كالماء في العود الاخضر بحيث لا تمايز ولا تغاير ولا اثنينية وصح ان يقول هو انا وانا هو مع
امتناعه حقيقة لضرورة شيئين بعينه الاخر والاخر بعينه هو لحكم العقل ضرورة بدون احتياج
الى حجة ولا يمتنع مجلدا بان يكون بطريق وحدة واما اتصالية كجمع مائين في اناء واحد او اجتماعية كا
متزاج ماء وتراب حتى صار طينا واما بطريق كون وفساد كصيرورة ماء وهوا بالغليان هواء او حدو
استحالة اى تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا بياضا او عكسه وهذا كله في حق الله تعالى محال
تنزهه عن الحلول والاتصال والانفصال وماء للتراب ورب الارباب وانما هو انعكاس نور من انوار
وسر من اسراره تلوح في قلب السالك المتصف بالتخلية والتحلية وكمال التصفية فقد يتوهم ان حل فيه
كما يتوهم الطفل انه يرى الشمس في الماء وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر من حاله بالشريعة في سائر
اقواله وافعاله حتى قيل انه كعادته كل ليلة يصلي الف ركعة في الحبس ولم يقبلوا توبته بمقتضى مذهب
المالكية مع انه قوله انا الحق ليس بظاهر في دعوى الالوهية لان الحق يأتي بمعنى الثابت وضد الباطل
هذا وقد اعتذر الغزالي في مشكوة الانوار عن الالفاظ التي كانت تصدر عنه قيل ضرب الحلاج بامر
المقتدر الف سوط وقطعت اطرافه وجز رأسه واحرقت جثته وكان ذلك نهارا لثلاث لسبع
بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة قيل انه لما صلب جرى دمه في الارض وينقش الله الله قال
قطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني عثر الحلاج فلم يجد من يأخذ بيده ولو ادركته لاخذت بيده
ويقال انه قال يوما للجنيد انا الحق فقال له الجنيد انت بالحق اى خشبة يفسد فكوشف فيه لما يؤول
حاله من الصلب قال بعضهم والدليل على صحة باطنه انه كان يقطع يداه ورجلاه وهو يقول
حسب الواحد افراد الواحد وقد زار قبره بعض ارباب الكشف فراى نورا ساطعا من قبره الى السماء
فقال يارب ما الفرق بين قوله وبين قول فرعون انا ربكم الاعلى فالهم بان فرعون راى نفسه وغاب عنا وهذا

وانا وغاب عن نفسه واستدل بعضهم على كفره بما حكي عنه انه كان يقول من هذب نفسه بالطاعة
وصبر عن اللذة والشهوة وصفا حتى لا يبقى فيه شائبة من البشرية حل فيه روح الاله كما حل في
عيسى عليه السلام وقيل ولا يريد بذلك ما يعتقده النصارى في عيسى والله تعالى اعلم وانما اراد
ان يكون افعاله كلها فعل الله تعالى كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام الانسي لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ويده الحديث وهذا وان صحت توبته فلو شكرا
انه عاش سعيدا ومات شهيدا واما ما ذكره التلمساني من انه وجد له كتاب كتبه الى اتباعه عنوانه
من الهو الى هو رب الارباب الى عبده فلان واتباعه وكان يكتبون اليه يا ذات الذات و
منتهى غاية اللذات نشهد انك تتصور فيما شئت من الصور وانك الان متصور في صورة
الحسين بن منصور ونحن نستجير بك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب فلو صح هذا النقل لم
يبق محلا وقد افرد ابن الجوزي ترجمته بالتأليف في كراسين او اكثر وكذلك حكموا اى فقهاء
بغداد من المالكية في ابن ابي العزاقر بمهملة فزاى وبعد الالف قاف فراء وفي نسخة بزيادة
تحتية ساكنة بين القاف والياء وفي اصل التلمساني بغين معجمة وراء فالف فقاف فباء
فدال مهملة وروى العزاقيد بعين مهملة وزاى معجمة واخره دال مهملة وكان على نحو
مذهب الحلاج بعد هذا اى متأخرا عنه وفعل به مثل ما فعل بالحلاج واسمه ابو جعفر محمد بن علي
يقال له الشمعاني نسبة الى قرية بنواحي واسط وكان ظهوره سنة اثنين وعشرين وثلثمائة
احدث مذهبا في الرفض ببغداد ثم قال بالتناسخ وحلول الالهية واضل جماعة فقبض عليه
الوزير ابن مقلة ايام الراضي بالله تعالى ابو العباس احمد بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر قاضي
قضاة بغداد يومئذ وروى اذ ذاك ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وهو عمر بن يوسف المذكور قبل
فاحضر الملعون في مجلس الخلافة بحضرة القضاة والعلماء وحكم باباحة دمه واحراقه وقال ابن
عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله تعالى خالقه او ربه
او قال ليس لي رب فهو مرتد لا زنديق فيستتاب فان تاب والا قتل وقال ابن القاسم في كتاب
ابن حبيب ومحمد اى قال في العتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه فهو كالمرتد وقاله
اى مثل مقاله سحنون وغيره وقاله اى مثل ذلك اشهب في يهودي تنبأ ولم يدع الرسالة او
ادعى انه رسول الينا او الى غيرنا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل ومفهومه انه ان
كان مسرا لا يستتاب ويقتل لكونه زنديقا وقال ابي محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه اى خالقه
خلقا بريئا من التفاوت وادعى ان لسانه زل اى زلق واخطا وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا
يقبل عذره وهذا خلاف ما سبق من القول ولهذا قال وهذا اى الذي ذكرناه مبني على القول الاخر
بفتح الخاء وكسرها من انه لا يقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران بصرف ويمنع قال انا الله
انا الله ان تاب ادب ولم يقتل فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر
المتلاعبين المتستر للكفر في لباس الكفر فيقتل ولا يقبل توبته والله ولي التوفيق فصل
واما من تكلم من سقط القول بفتح السين والقاف اى رديه وسخف اللفظ بضم السين اى دنيه يعني

لايضبط كلامه بجهله واهمل لسانه لخفة عقله بما يقتضي الاستخفاف اى التهاون بعظمة
الله تعا اى ذاته وجلاله مولاه سبحانه وتعا من جهة صفاته او تمثل فى بعض الاشياء اى جعله
مثلا او شبهها ببعض ما عظم الله تعا من ملكوته اى كقول قائل لبيت فلان كعبة فانضايطوف به
العارفون يبغون نائله او نزع بفتح الزاى اى اخذ من الكلام مخلوق وخاطبه بما لايليق الا بخالقه
كقول قائل لعظيم من الانام ياذا الجلال والاكرام وكالو ناداه رجل باسمه فاجابه بقوله لبيك اللهم
لبيك غير قاصد للكفر والاستخفاف اى الاستهانة بربه ولا عامد للالحاد من فساد الاعتقاد
المقتضى للحلول او الاتحاد فان تكرر هذا منه وعرف به بانه يصدر عنه على تلاعبه بدينه
واستخفافه بحرمة ربه وقلة يقينه وجهله بعظيم عزته اى غلبة ربه وبهائه وكبريائه وهذا الذى
دل على تلاعبه كفر لامرية فيه لتماديه وهو اصراره على مقاله وكذلك ان كان ما اورده يوجب
غلبة ربه الاستخفاف والتنقص وروى التنقيص لربه وقد افتى وفى نسخة يقتضى ابن حبيب
قال الحلبى الظاهر انه عبد الملك بن حبيب القرطبى وقد تقدم واصبغ بفتح الهمزة والموحدة وفى اخره
معجمة ابن خليل يروى عن يحى بن يحى الليثى ذكره الذهبى فى الميزان فقال متهم بالكذب مات سنة
ثلث وسبعين ومائتين وحدثنى شيخ المالكية ابو عمرو السعدى انه بلغه ان اصبغ هذا قال لان
يكون فى كتبى رأس خنزير احب الى من ان يكون فيها مصنف ابى بكر بن ابى شيبة او كما قال وروى اصبغ
بن خليل هذا عن الغازى بن قيس عن سلمة بن مروان عن ابن شهاب عن الربيع بن خثيم عن ابن مسعود
قال صليت خلف النبى صلى الله عليه وسلم خلف ابى بكر وعمر ثنتى عشرة سنة وخلف عثمان ثنتى
عشرة سنة وخلف على بالكوفة خمس سنين فلم يرفع احد منهم يديه الا فى تكبيرة الافتتاح وحدها
قال القاضى فى المدارك فوقع فى خطأ عظيم بين من وجوه منها ان سلمة بن وردان لم يرو عن الزهرى
ومنها ان الزهرى لم يرو عن الربيع بن خثيم ومنها قوله عن ابن مسعود صليت خلف على بالكوفة خمس
سنين وقد مات ابن مسعود فى خلافة عثمان رضى الله عنهم بالاجماع من فقهاء قرطبة بقتل
المعروف بابن اخى عجب وفى نسخة بابن اخته عجيب وعجب لاينصرف للعلمية والتأنيث المعنوى
لانه اسم عمته المعروف المذكور واسمه يحى بن زكريا وقد تجبر وعتا وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال
بدا بالالف اى ظهر وفى نسخة بالهمز اى ابتدأ الخراز بخاء معجمة وراء مشددة وفى اخره زاى يرش
بضم الراء وتشديد المعجمة جلوده وفى نسخة بجر فجر وما بعده بصيغة المصدر المضاف الى جلوده
وكان بعض الفقهاء بها اى بقرطبة ابو زيد كان الظاهر ابا زيد ليكون خبر كان وكان بعض
الفقهاء فى قوة من الفقهاء ومحمد بن زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن خارجة ولا يبعد ان يكون ابو
زيد بدل بعض من بعض الفقهاء وخبر كان قوله صاحب الثمانية بمثلثة مضمومة وياء مشددة
ولعلها بلدة او قرية وكان اميرا عليها وابو زيد خبر مبتدأ محذوف اى هو يعنى ذلك البعض ابو زيد
وعبد الاعلى بن وهب مات سنة احدى وستين ومائتين وابان بن عيسى فمال او فعل فيصرف
او يمنع والاكثر قد توقفوا عن سفك دمه فلم يقدموا على شئ من قتل وعدمه واشاروا الى انه اى
مقوله عبث من القول اى لعب ومزح فى تشبيهه يكفى فيه الادب وافتى بمثله اى بمثل ما اشاروا

القاضى حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه فى عنقى اى قتله متعلق بذمتى وفى عهدتى اطلب
به يوم القيمة ابشتم ربنا وفى نسخة ربا عبدناه ثم لاننتصر له اى لاننتقم لاجل رضاه انا اذا بالتنوين
اى ان لم ننصره لعبيد سوء ما نحن له بعابدين حق عبادته فى امر الدين وبكى بكاء الحزن قال الدلجى
وانه تعجب فعجب من ابن حبيب اذ افتى حين شهد على اخيه حين قال لقيت فى مرضى هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر
لم استوجب هذا كله بعدم قتله مع تضمنه قوله من نسبة الجور والظلم اليه تعا فانه قال غاية امره
انه لو قتلهما قتلت بهما ولو استوجب ما عاقبنى الله تعا به فى مرضى هذا ورفع المجلس المنعقد لهذا القول
الى الامير بها اى بقرطبة عبد الرحمن بن حكم الاموى بفتح الهمزة وبضم نسبة الى ابى امامة وكانت
عجب عمة هذا المطلوب للقتل والتعزير من خطاياه بالظاء المعجمة اى من اقرب حلائله منه
واسعد هن به واعلم بصيغة المجهول باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول
ابن حبيب وصاحبه اصبغ بن خليل وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة وفى نسخة بمحضر الفقيهين
اى ابن حبيب وخليل وعزل القاضى موسى بن زياد لتهمته بالمداهنة اى المصانعة والملاينة
فى هذه القضية وفى نسخة القصية ووبخ بتشديد الموحدة فخاء معجمة اى هدر بقية الفقهاء
وسبهم لتوقفهم على سفك دمه مع وضوح كفره واما من صدرت عنه وفى نسخة منه
الهنة بتخفيف النون اى المقالة القبيحة الواحدة والفلتة الشاذة بفتح الفاء اى الزلة
الصادرة النادرة ما لم تكن تنقصا وازراء اى احتقارا فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها
وشنعة معناها بضم اوله اى شناعة مبناها وبشاعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها
الباعث عليها وفى نسخة سبيلها اى طريقها ومقارنها الذى جر الكلام اليها وقد سئل ابن
القاسم رحمه الله نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا بتفصيل
معتقده او قاله على وجه سفه اى خطأ لا عن اعتقاد فلا شئ عليه اى من القتل ونحوه و
فيه بحث فان ظاهره الكفر ولعله حمل الكلام على انه قابل ان يكون لبيك الاول جوابا له ثم
قال اللهم لبيك قاله التفاتا كما يقوله كثير من الجهلة والعامة عند استلام الحجر اللهم صل
على نبى قبلك وسببه انه سمع اللهم صل على نبى قبله وكذا صلى الله على نبى قبلك وكلاهما صحيح
فلفق هذا القائل بين الكلامين من غير فرق بجهله بين المقامين والحاصل انه لا بد من يروع ويزجر
هنالك ليكف عن ذلك قال القاضى ابو الفضل اى المص وشرح قوله اى لا شئ عليه انه لا قتل
عليه لانه لا يؤدب ولا يضرب بقدر ما يليق اليه اذ الجاهل يزجر عن عوده ويعلم ما يجهله
والسفيه اى قليل العقل يؤدب ولو قالها اى المجيب كلمة لبيك اللهم لبيك على اعتقاد انزاله
اى المجاب منزلة ربه الذى هو رب الارباب ورب العالمين من جميع الابواب لكفر هذا اى الحكم
بكفره مقتضى قوله بحسب ظاهره اذ قول ابن القاسم وقد بلغنى عن بعض الوجودية انه سمع نباح كلب فقال
لبيك اللهم لبيك فهذا كفر صريح ليس له تأويل صحيح فان المستحب ان يقال للانسان نادى احدا
فى جوابه لبيك كما ورد فى السنة بخلاف ما اذا سمع الانسان صوت كلب فانه يستحب له ان يتعوذ
بالله تعا فانه انما ينبح اذا راى شيطانا كما ثبت فى الحديث وقد اسرف اى تجاوز عن الحد كثير من

سخفاء الشعراء اى جهلائهم ومتهميهم فى هذا الباب اى باب الديانة لكثرة ما وقع منهم التهاون
فى الامور والخفة واستخفوا اى استهانوا اعظيم هذه الحرمة اى حرمة الله سبحانه فاتوا اى سخفاء
الشعراء من ذلك النوع من الكلام بما تنزه كتابنا ولساننا واقلامنا وكذا اسماعنا وافهامنا عن
ذكره ببشاعة مبناه وبشاعة معناه ولولا انا قصدنا اى اردنا نقض مسائل اى صريحها وفى نسخة نقض
مسائل اى حكايتها وروايتها حكيناها لبيان ما يتعلق به من درايتها لما ذكرنا شيئا منها اعراضا
عنها مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه فى هذه الفصول المتقدمة واما ورد فى هذا الباب من اهل
الجهالة بمنطق الصواب واغاليط اللسان فى ميدان البيان كقول بعض الاعراب مما لا يجوز نسبته
الى رب الارباب رب العباد بالنصب على حذف حرف النداء ما لنا وما لك اى لك والالف للاشباع
وما فيها للاستفهام وعن محل الجهالة فى الكلام لانه من كلام الاكفاء او اللائم وفيه قبح اشنع
من الاول وهو ان ما استفهام انكار وهو مقام الاقوياء على الضعفاء قد كنت تسقينا بفتح اوله
وضمه فما بدا لك اى فما ظهر لك الآن حتى ما سقيناك دابك معنا وهذا ايضا موضع الجهالة و
محل الضلالة لان البداعيب فى الحال وهو على الله تعالى من المحال لانه فى اصله ان يفعل الانسان فعلا
ثم يظهر له ما هو افضل منه وهذا يتصور من البشر لانه من خالق القوى والقدر ولم يقل بالبداء
الا اليهود قاتلهم الله تعالى انى يؤفكون انزل علينا الغيث لا ابا لكا قال ابن الاثير هو اكثر ما يستعمل
فى المدح اى لا كافى لك غير نفسك وقد يذكر فى معرض الذم وقد يذكر فى معرض التعجب ودفعا للعين
انتهى وحاصله انه ليس بكفر صريح فى المبنى قال وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب فى سنة مجدبة
يقول رب العباد فذكره الى اخره فحمله سليمان على احسن محمل وقال اشهد ان لا ابا له ولا صاحبة ولا
ولدا انتهى وفيه ايماء الى انه من باب الاكتفاء وقال التلمسانى ووقع فى كثير من كلام خيار السلف
من الصحابة والتابعين ما هو على اصل لغة الحجاز فى اصل المجاز ومنه قول ابى عامر الاشعرى وروى
لعبد الله بن رواحة فاغفر فداك ما اقتضينا ووجه ذلك ان الفداء انما يكون فيمن يلحقه
المعذرة والله سبحانه منزه عنه فيما شئ عنه واختلف فقيل على مجاز كلام العرب ومبنا
ولا يلتفت الى حقيقة معناه وقيل اراد بالتفدية التعظيم لان الانسان لا يفدى الا من يعظم
فيكون منه معنى التجريد او معناه ابذل نفسى ومن يعز على فى رضاك وقيل روى فاغفر لنا
فداك ما اقتضينا وهو بين ويحتمل ان قوله فاغفر البيت ليس من الكلام الاول وانما هو للنبى صلى
الله تعالى عليه وسلم ومعناه انه مسئل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يغفر له ما قصر فى حقه و
القيام به والتفدية عليه صحيحة ومنه فان ابى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم فداء فى اشياء لهذا
الشعر من كلام الجهال نثرا ونظما ومنها اى ومن كلام لم يقومه اى لم يعد له ثقاف تاديب الشريعة
بكسر المثلثة وبالقاف اى ما يسوى ويقوم به الرماح ثم استعير للزواجر التى وردتها الشرع والعلم
فى هذا الباب المتعلق بتعظيم رب الارباب فقل ما يصدر مثل ذلك الا عن جاهل يجب تعليمه على
الناس كما يجب عليه تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله وهذا التاديب على نسق
الترتيب كما يشير اليه قوله سبحانه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى

احسن قال ابو سليمان الخطابى وهذا تهور من القول اى مبالغة فى المجاوزة عن والله تعالى منزه عن
هذه الامور لانه سبحانه كما ورد يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وقد روينا بصيغة الفاعل
او المفعول مخففا وقيل مشددا عن عون بن عبد الله بن عتبة الهذلى الكوفى الزاهد انه قال ليعظم
احدكم ربه ان يذكر اسمه فى كل شئ من طيب وخبث بل يخصه بالطيب فان الله تعالى طيب يحب الطيب
وقد قال الله تعالى الطيبات للطيبين حتى لا يقول اخزى الله الكلب وفعل اى الله تعالى به كذا وكذا
من المكروهات وكان بعض من ادركنا من مشايخنا المالكية قل ما يذكر اسم الله تعالى
ما مصدرية لا نافية كافة كما اختاره التلمسانى الا فيما يتصل بطاعته وكان اى ذلك البعض
يقول للانسان اذا دعا له جزيت خيرا بصيغة المجهول وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما
لاسمه تعالى ان يمتهن اى يستعمل بكثرة فى غير قربة ولا يخفى ان الدعوة للاخ المسلم قربة وقد ورد
من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله تعالى خيرا فقد ابلغ فى الثناء رواه الترمذى
والنسائى وابن حبان فى صحيحه عن اسامة ونظير هذا ما ذكره التلمسانى عن ابن عرفة فى تفسيره
ان بعضهم كان يكره ان يقال للسائل يفتح الله تعالى تنزيها لاسم الله تعالى ان يذكره لمن يكره سماعه
وانما يقول ما حضر لك فى الوقت شئ او نحوه اقول السائل لم يكره سماع اسم ربه نعم يكره حرمانه
وهو يحصل باى مقال يقال فى جوابه فالدعاء اولى له فانه ربما يفرح به بدعائه اكثر من عطائه ثم
قيل لابن عرفة قال المفسرون فى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم
قولا ميسورا ان القول الميسور هو ان يقول لهم رزقنا الله تعالى واياكم من فضله فقال ابن العرفة
الكراهة لا تنافى الاباحة انتهى وفساده لا يخفى لان الامر فى الآية للاستحباب والكراهة غريبة
فى هذا الباب وحدثنا الثقة اى بعض من اثق به فى الرواية ان الامام ابا بكر الشاشى قال
الحلبى الظاهر انه محمد بن على بن اسمعيل القفال الكبير الشافعى والشاش مدينة بما وراء النهر قال
العبادى فيه افصح الاصحاب قلما واثبتهم فى دقايق العلم قدما واسرعهم بيانا واثبتهم جنانا واعلاهم
اسنادا وارفعهم عمادا توفى سنة خمس وستين وثلثمائة كان يعيب على اهل الكلام اى علماء
اصول الدين كثرة خوضهم فيه اى فى ذاته تعالى وفى ذكر صفاته تجليلا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء اى
اهل الكلام يتمندلون بالله تعالى اى يتداولون ويتناولون كالمنديل بكثرة تداول السنتهم له فى
الاقاويل جل جلاله وعز كماله وهذا مخالف للكتاب والسنة حيث قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفى الحديث اكثروا ذكر الله تعالى حتى
يقولوا مجنون رواه احمد فى مسنده وابو يعلى الموصلى وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه
والبيهقى فى شعبه عن ابى سعيد وفى رواية لاحمد اكثروا ذكر الله تعالى حتى يقول المنافقون
انكم مراؤن وقد ورد من احب شيئا اكثر ذكره رواه الديلمى عن عائشة والاحاديث فى هذا
اكثر من ان يذكر وقد صح عن رئيس اهل التحقيق ابى بكر الصديق ليتنى كنت الاعن ذكر الله تعالى ولله
در القائل اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع هذا وعن بعض التابعين
انه كانت له بضاعة يتجر فيها فقيل له فى ذلك فقال لولاها لتمندل بى بنو العباس اى لا تبذلوا بى بالترد

اليهم بطلب مالديهم واغرب منه قوله ويزل اى الشاشى الكلام وفى نسخة بصيغة المجهول فى هذا الباب
اى كثرة الكلام فى اسمه سبحانه تلزيله فى باب ساب وفى نسخة سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
على الوجوه التى فصلناها من قتله وصلبه وحبسه ضربه وفيه انه لا ملايمة بين من يتبدل بالله تعالى
ومن سب نبيه نعم يلزم على زعم هذا القائل ان المحدثين لكثرة خوضهم فى ذكر سيد المرسلين يتزلون
فى باب ساب النبى وحاشاهم عن ذلك لعلو مرتبتهم هنالك بل هذا القائل هو اللاحق بان بمن سب الحق
عند المحقق والله الموفق نعم ذم السلف الكرام اهل الكلام من حيث انهم يتعلقون بذات الله تعالى
وصفاته العلية بادلة العقلية والقواعد الفلسفية وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وورد
عنه عليه الصلوة والسلام لا يتفكروا فى ذات الله تعالى وتفكروا فى مصنوعاته وقد بسطت
الكلام على هذا المرام فى شرح الفقه الاكبر فتأمل وتدبر فصل وحكم من سب سائر انبياء الله
تعالى وملائكته اى جميعهم واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به من وحيهم وفعلهم او انكرهم اى وجودهم
وجحدهم اى نزولهم كقول مالك بن الصيف ما انزل الله على بشر من شئ حين قال له النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم اليس فى التورية ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين فمن صدر منه
شئ فى ذلك فحكمه حكم نبينا على مساق ما قدمناه اى نهجه وسبيله من وجوب قتله كفرا ان لم يتب
وحدا ان تاب كما هو مذهب مالك فى هذا الباب قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله بشرا او ملكا
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ايمانا وكفرا ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود كفروا
بعيسى ومحمد وكالنصارى كفروا بمحمد الاية اى ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا متوسطا بين
الايمان والكفر اولئك الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وقال تعالى بالخطاب العام وقولوا
امنا بالله وما انزل الينا اى من القران وما انزل اى الصحف الى ابراهيم الاية اى واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط اى اولادهم واحفادهم من الانبياء وما اوتى موسى وعيسى من التورية والانجيل وما اوتى
النبيون من ربهم كالزبور لداود الى قوله لا نفرق بين احد منهم فى الايمان فى التفضيل وقال اى
الله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل اى كلهم او كل واحد منهم امن بالله وملئكته
وكتبه ورسله ايمانا اجماليا قائلين لا نفرق بين احد من رسله بل نؤمن بكلهم ونعتقد ان بعضهم
افضل من بعض وان نجهل تفضيل بعضهم قاله وفى نسخة قال مالك فى كتاب ابن حبيب ومحمد
هو ابن المواز كما جزم به الحلبى وقال الدلجى لعله ابن سحنون وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن
عبد الحكم وفى نسخة وابن عبد الملك واصبغ اى ابن الفرج وسحنون فيمن شتم الانبياء اى عموما
او احدا منهم خصوصا او تنقصه قتل ولم يستتب اى اذا كان مسلما ومن سبهم من اهل الذمة
قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذى كفروا به وفيه انه ليس سب الانبياء وفى وجه من الوجوه الذى كفروا بها فلا يحتاج الى
هذا القيد الزائد على ما قبله ضرب عنقه الا ان يسلم وفى المبسوطة قيده بقوله طوعا وقد تقدم
الخلاف فى هذا الاصل اى فيمن سب الله تعالى بغير هذا الوجه فقال ابن القاسم فى كتاب محمد الا ان
يسلم كما هنا وقال المخزومى فى المبسوطة ومحمد بن سلمة وابن ابى حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما او كافرا

فان تاب

فان تاب والا قتل وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى ان الذمى بسب الله تعالى او احد من انبيائه
يخرج عن كونه ذميا ويصير حربيا فان سلم سلم والا قتل فليس قوله تاب على ظاهره من التوبة عن
سبه مع بقائه على ذمته وقال القاضى بقرطبة بضم القاف والطاء سعيد سليمن وفى نسخة ابن
عبد الرحمن فى بعض اجوبته لبعض اسئلته من سب الله تعالى او ملئكته او انبياءه قتل اى مطلقا
الا ان يسلم وقال سحنون من شتم ملكا من الملئكة معينا او مبهما فعليه القتل واجب وفى النوادر
لابن ابى زيد عن مالك فيمن قال ان جبرائل اخطأ بالوحى بتاديته الى محمد وانما كان النبى على بن
ابى طالب استتيب فان تاب والا قتل لكفره بافترائه على امين الوحى وتجهيله الله تعالى وانكار
نبوة محمد واثبات نبوة على ونحوه عن سحنون فنقول وهذا القول بتخطية جبرئل قول الغرابية
من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبى اشبه بعلى من الغراب بالغراب والذباب بالذباب
وقد ابطلنا قولهم فيما سبق من باب الكتاب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم المعتمد عندهم
وجمهور اهل العلم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه اى تبرئ من احدهم
فهو مرتد يقتل الا ان لم يتب قال القابسى فى الذى قال لاخر كانه اى وجهه وجه مالك اى خازن النار
وفى نسخة وجه مالك الغضبان لو عرف من قرائن حاله او قاله انه قصد ذم الملك قتل بخلاف ما اذا
اراد تشبيهه به من حيث الهيبة والخشية قال القاضى ابو الفضل اى المص وهذا كله فيمن
تكلم فيهم اى فى الانبياء والملئكة بما قلناه على جملة الملئكة والنبيين اى عموما او اجمالا بان
شتم ملكا او نبيا او ملكا غير معين او على معين ممن حققنا كونه من الملئكة والنبيين ممن نص الله تعالى
عليه اى على كونه نبيا او ملكا فى كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر بفتح الهاء وكسرها
اى والمشهور عند ائمة الحديث المتفق عليه اى على صحته الاجماع الظاهر او بالاجماع القاطع اى
بما لا خلاف فيه انه منهم كجبرئل وميكائل قال الله تعالى من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل
وميكال وفيهما قراءة معروفة ومالك فى قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وخزنة
الجنة وجهنم فى قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم والزبانية
فى قوله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية من الزبن وهو الدفع وحملة العرش فى قوله تعالى الذين يحملون
العرش وهم ثمانية فقيل صفوف وقيل الوف وقيل صنوف وقيل ثمانية انفس وقيل هم الان اربعة
ويزيد يوم القيمة اربعة وهو ظاهر قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية المذكورين فى
القران كما حررنا فى مواضعها فى البيان من الملئكة المسطورين ومن سمى فيه من الانبياء كادم وادريس
ونوح وهود وصالح ولوط وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون وشعيب
وداود وسليمن وايوب وذكريا ويحيى وعيسى ويونس والياس واليسع وذا الكفل ومحمد عليهم
الصلوة والسلام وكذا شيث بن آدم كما هو مشهور وكعزرائل المعبر عنه فى القران بملك الموت
فى قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم وهو بكسر اوله ممدود ويقال عزرائل بفتح العين
وكسر الراء واسرافيل وهو صاحب الصور المكنى عنه بقوله ونفخ فى الصور ورضوان بكسر الراء وضمها
اى خازن الجنة والحفظة المعبر عنهم بقوله تعالى كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ومنكر بفتح الكاف

واما كسره فمنكر ونكير الفتانان فى القبر المتفق على وجودهم عند العلماء بناء على قبول الخبر بها لاجل كثرة
طرقه التى كانت ان يكون متواترة وفى نسخة بهما وفى اخرى بهم فاما من وفى نسخة ما لم يثبت الاخبار
بتعيينه انه نبى او ملك ولا وقع الاجماع على كونه من الملئكة او الانبياء كهاروت وماروت المعدودين
فى الملئكة على خلاف فيهما هل هما ملكان بفتح اللام او ملكان بالكسر بناء على القرائتين والاظهر انهما من
الملئكة والخضر اختلف فى كونه وليا او نبيا والاظهر الثانى ولقمان قيل كان نبيا وقيل حكيما وهو الاظهر
كان عبدا حبشيا وقيل نوبيا وقيل كان اخت داود وقيل ابن خالته وذى القرنين فقيل رجل صالح
وهو قول على وقيل نبى وروى عن عمر وقيل انه ملك بفتح اللام وسمى بذلك انه بلغ قرنى الدنيا و
هو المشرق والمغرب وقيل كان له قرنان صغيران تواريهما عمامته وقيل لانه دعا قومه الى الله تعالى فضربوه
على قرنه فمات ثم حى ثم دعاهم فضربوه على قرنه الآخر فمات وقيل لانه كريم الطرفين من ابيه وامه
وقيل كان يقاتل بيده وركابه وقيل علم علما باطنا وظاهرا وقيل دخل الظلمة والنور وقيل لانه عاش مضى
قرنين روى انه عليه الصلوة والسلام سئل عنه انبى كان ام لا فقال لا ادرى رواه الحاكم فى مستدركه
وكذا قال عليه الصلوة والسلام فى عزير على ما رواه ابو داود والحاكم وكذا دانيال مختلف فى نبوته
ومريم ابنت عمران لقوله تعالى اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على
نساء العالمين ونحو ذلك وكذا ام موسى ويشير الى نبوتها قوله تعالى واوحينا الى ام موسى والمحققون
ان المعنى الهمنا لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم وفيه بحث على مذهب الفرق بين
النبوة والرسالة واسية ابنت مزاحم امرأة فرعون وابنة عمه وقيل هى عمة موسى عليه السلام لكن
لا اعرف احدا قال بنبوتها ولا دليلا على ثبوت نبيتها وخالد بن سنان بسين مكسورة وهو العبسى
بموحدة منسوب لبنى عبس قوم من العرب وكان بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام قال ابن عباس
كان خالد بن سنان نبى بنى عبس مبشرا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال وردت ابنت له
عجوز قد عمرت على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فتلقاها بخير واكرمها واسلمت فقال لها مرحبا
يا ابنة نبى ضيعه اهله وسمعته صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ قل هو الله احد فقالت كان ابى
يقولها المذكور انه نبى اهل الرس بتشديد السين المهملة اى البير الغير المطوى قيل كذبوه ورسوه
اى دسوه فيها حتى مات وقيل نبيهم حنظلة بن صفوان وكانوا مبتلين بالعنقاء اعظم طير وكانها
سميت عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلا لهم وتخطف صبيانهم اذا اعوذها الصيد فدعا
عليها حنظلة فاخذتها صاعقة فقتلوه فاهلكوا والمشهور عند الجمهور ان اصحاب الرس المذكورين
فى القران قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينا هم حول الرس فانهارت
فخسف بهم وبدارهم واما قوم تبع فقال قتادة هو تبع الحميرى كان ساريا بجيوش حتى حير الحيرة
وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن سمى تبعا لكثرة اتباعه وكان هذا يعبد النار فاسلم ودعا
قومه الى الاسلام فكذبوه وله قصة طويلة ذكرها البغوى فى المعالم وهو اول من كسى البيت
وقد امن بمحمد عليه الصلوة والسلام قبل ان يبعث بسبعمائة عام وقد ثبت حديث فى مسند احمد عن
سهل بن سعد مرفوعا لا تسبوا تبعا فانه قد كان اسلم وحديث اخر برواية ابن ابى شيبة عن ابى هريرة

مرفوعا

مرفوعا ما ادرى تبع نبيا كان او غير نبى وفى رواية من الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه
وسلم فى حق بعضهم ما ادرى اهو نبى او غير نبى دليل جليل على صحة الايمان الاجمالى وايماء الى
تحقيق ما ورد من ان لا ادرى نصف العلم ومتمسك للمجتهدين فى توقفهم فى بعض مسائل
الدين وزرادشت بزاى مفتوحة وبضم راء فدال مهملة مضمومة وقيل معجمة مفتوحة
فشين معجمة ساكنة ففوقية ممنوع وهو صاحب كتاب المجوس الذى يدعى المجوس ويذكر المورخون
نبوته وينسبون اليه اصولهم الفاسدة وقولهم الكاسدة وقيل انه كان نبيا وان اتباعه غيروا
شريعتهم كاليهود والنصارى غيروا شرايعهم وابدعوا بدايعهم فليس الحكم فى سايرهم والكافر
بهم لكون الخلاف فى نبوتهم كالحكم فيمن قدمناه ممن اتفق على نبوتهم او رسالتهم اذ لم تثبت لهم تلك
الحرمة قطعا بل ظنا ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم بلسانه ويؤدب بقدر حال المقول فيه وفى
نسخة فيهم اى ضعفا وقوة من جهة الادلة لا سيما من عرفت صديقيته اى ولايته وفضله اى
صلاحه منهم وان لم تثبت نبوته بدليل قاطع واما انكار نبوتهم لكون الخلاف فى نبوتهم او كون
الاخر كهاروت وماروت من الملئكة ام لا فاسمع جوابه مفصلا فان كان المتكلم فى ذلك من اهل
العلم اى علم الشريعة من الكتاب والسنة اذ لا عبرة بغيرهم فى هذه المسئلة فلا حرج عليه اى
فى انكاره ونفيه عن علم ودليل او نقل لاختلاف العلماء فى ذلك لكن لا يخفى ان الاحوط فى حقه ان
لا ينفيه ولا يثبته لئلا يدخل فى الانبياء من ليس بنبى اولا يخرج نبى منهم فانه فى خطر عظيم بل ينبغى
ان ينقل الخلاف ويرجح ما ظهر عنده او عند غيره وان كان المتكلم فى ذلك من عوام الناس زجر
عن الخوض فى مثل هذا الكلام لئلا ينجر الى ما يرد عليه من الملام وقد كره السلف الكرام الكلام
فى مثل هذا المقام مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة وفيه بحث لان العلماء هم الذين يبينون
مراتب الانبياء وعلمهم كله عمل بل خير عمل كما يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام فضل العالم
على العابد كفضلى على ادناكم فالعلم اما فرض عين او كفاية فهو افضل من عبادة نافلة او لكون نفع
هذا قاصرا ونفع الاول متعديا واما العامة فينبغى لهم السكوت عما لا يدرون فصل واعلم
ان من استخف بالقران اى بمبناه او معناه او باهله الوارد فى حقهم ان اهل القران اهل الله تعالى
وخاصته او المصحف بضم الميم وكسرها والاول اشهر وفى القاموس بتثليث الميم من اصحف بالضم
اذا جعلت فيه الصحف انتهى ولعل الكسر على انه الة مكان والضم على انه اسم مفعول وقد كفر
الوليد بسبب اهانة المصحف فانه روى انه فتحه يوما فوقع بصره على قوله تعالى واستفتحوا وخاب
كل جبار عنيد فامر بالمصحف فنصب غرضا ورماه بالنبل حتى تخرق وانشد اتوعدنى بجبار عنيد
فها انا ذاك جبار عنيد اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقنى الوليد والوليد هذا الذى
ورد فيه انه فرعون هذه الامة ونزلت ايات كثيرة فى حقه من المذمة او بشئ منه كورق او لوح
او درج مسطور فيه او سبهما او جحده اى انكر القران كله او حرفا منه فى القران او آية ولو كانت حرفا
او كذب به اى بالقران جميعه او بشئ منه او كذب بشئ مما صرح به اى بذلك الشئ فيه اى فى القران
من حكم كامر او نهى او خبر عن سابق او لاحق او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك اى دون

نسيان اوخطأ او شك في شئ من ذلك فهو كافر عند اهل العلم قاطبة باجماع لا خلاف فيه قال الله تعالى
وانه لكتاب عزيز اى بديع او منيع لا يأتيه الباطل اى الناسخ الذى يبطله او يدفعه من بين يديه
اى من قدامه ولا من خلفه تنزيل منزل من حكيم اى ذى حكمة فى احكامه واقواله حميد محمود فى ذاته
وصفاته وافعاله حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله ثنا ابو على الغسانى ثنا ابن
عبد البر حافظ المغرب ثنا عبد المؤمن القرطبى ثنا ابن داسة روى سنن ابى داود عنه ثنا ابو داود
السجستانى صاحب السنن ومحدث العصر ثنا احمد بن حنبل امام اهل السنة ثنا يزيد بن هرون
هو ابو خالد السلمى الواسطى احد الاعلام ثنا محمد بن عمرو اى ابن علقمة بن وقاص الليثى يروى عن ابيه
وعن ابى سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله الانصارى وجماعة عن ابى سلمة
احد الفقهاء السبعة عند اكثر علماء الحجاز عن ابى هريرة قال الحلبى وفى كلام بعض متأخرى
الحنفية المصريين انه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلثة واربعين قولا عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال المرأ بكسر الميم مصدر بمعنى المماراة فى القرآن كفر ورواه الحاكم ايضا وفى رواية
لا تماروا فى القرآن فان مراء فيه كفر تؤول بصيغة اى فالمراء بمعنى الشك ومنه قوله تعالى فلا تك فى
مرية وبمعنى الجدال ومنه قوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا وقد قال تعالى ما يجادل فى آيات الله الا الذين
كفروا وقال ابن الاثير تبعا للهروى المماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة
مماراة لان كل واحد مستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمترى الحالب اللبن من الضرع قال ابو عبيد
ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف فى التأويل ولكنه على الاختلاف فى اللفظ فهو ان يقرأ الرجل
على حرف فيقول الآخر ليس هو هكذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فاذا جحد قرأة صاحبه
لم يؤمن ان يكون ذلك يخرجه الى الكفر لانه نفى حرفا انزله الله تعالى على نبيه ثم التنكير فى مراء ايذانا
بان شيئا منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا فى الجدال والمراء فى الآيات التى فيها ذكر القدر
ونحوه من المعانى على مذهب اهل الكلام واصحاب الاهواء والآراء دون ما تضمنته من الاحكام
وابواب الحلال والحرام فان ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من العلماء الاعلام
وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز وعن
عباس كما روى ابن ماجه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله تعالى من
المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التورية والانجيل اى اجمالا لا آية منها لاحتمال كونها
محرفا او لا يكون فيهما اصلا وذلك لقوله تعالى وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل
القرآن وكان حقه ان يقول والزبور لقوله تعالى وآتينا داود زبورا وقرينه القرآن ايضا وكذا
صحف ابراهيم مذكور بالخصوص وكتب الله تعالى المنزلة اى بعمومها الواجب الايمان بجملتها
او كفر بها اى كلها او ببعضها او لعنها شتمها او سبها اى عابها او استخف بها اى اهانها فهو كافر
واما لو جحد آية من التورية والانجيل ففيه خطر لاحتمال كونها منهما فيكفر او لا يكفر منهما لما وقع
من التحريف فيهما فلا يكون ولذا قال عليه الصلوة والسلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وقد قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا

بالذى

بالذى انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اى منقادون للحق تابعون
للصدق وقد اجمع المسلمون القرآن المتلو على السنة اهل الايمان فى جميع اقطار الارض اى اطرافها
واكنافها المكتوب فى المصحف اجنسه من المصاحف بايدى المسلمين احترازا مما قد يوجد
فى ايدى غيرهم من الملحدين فرقا بما يزيدون او ينقصون فى امر الدين مما جمعه الدفتان بتشديد
الفاء وهما ما يضمه من جانبيه من اول الحمد لله رب العالمين برفع الحمد على الحكاية ويجر بالكسر
على الاعراب الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وفيه ايماء الى ان تنكيس القرآن ليس سنة بل بدعة ولعله لم يذكر البسملة لانها ليست
من القرآن فى مذهب مالك لكنها لا شك انها مما بين الدفتين للاجماع على ان الصحابة كتبوا البسملة
فى اوائل السورة الا براءة ولهذا ذهب المحققون من ائمتنا الحنفية انها آية فى القرآن انزلت
للفصل ولا بدع ان يراد بالحمد لله رب العالمين سورة الفاتحة فتشمل البسملة الفاتحة ولكن يلائم
ان الكلام فى التكفير فالقدر المتعلق به هو الذى بينه فى مقام التقرير والاحاديث فى باب البسملة
متعارضة مع كونها احادا فلا يفيد القطع وانما يوجب الظن ولهذا اختلف العلماء فى مسئلة البسملة
والله سبحانه وتعالى اعلم وان جميع ما فيه حق اى ثابت وصدق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك
النقص او بدله بحرف آخر مكانه ولو لم يغير شانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى
وقع عليه الاجماع اى كتابة وقرأة واجمع بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى وجزم وعزم
على انه ليس عامدا من القرآن عامدا اى لا سهوا ولا نسيانا لكل هذا الذى ذكر من النقصان والزيادة
انه كافر الا القرآت الشاذة التى ثبتت فى الجملة بحسب الرواية بشرط ان لا يلحقها بالمصاحف
فى الكتابة ولهذا الذى ذكرنا ان جميع ما فى القرآن حق رأى مالك قتل من سب عائشة رضى الله
عنها بالفرية اى الافك لانه خالف القرآن اى بعضه النازل فى براءة ساحة عائشة ان تكون فاحشة
ومن خالف القرآن اى اعتقادا لا عملا قتل لانه كذب بما فيه من آيات دالة على براءتها وانما اكتفى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحد القذف على قاذفيها لما صدر عنهم قبل براءة ساحتها فحينئذ لا وجه
لتخصيص مالك فان اجماع العلماء على ذلك وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما
يقتل لتكذيبه قوله تعالى فيه وكلم الله موسى تكليما وهذا مجمع وانما الكلام فى معنى الكلام من النفسى
وغيره بين اهل السنة والمعتزلة وقاله اى قال به ونص عليه ايضا عبد الرحمن بن مهدى من اصحاب
الشافعى قال التلمسانى مهدى مقتول وكره مالك التسمية بمهدى قال لو ما علمه بانه مهدى واباح
التسمية بالهادى وقال لان الهادى هو الذى يهدى الطريق انتهى ولا يخفى ان المهدى ايضا هو الذى
يهدى الى الطريق وما علم بانه هاد وليس بمهدى ومن اين له حمل المهدى على الهداية الشرعية وحمل
الهادى على الدلالة اللغوية او العرفية على ان الاسماء كلها يسمى على جهة التفاؤل والتبرك والا لما
كانت يصح لاحد ان يسمى محمودا ومحمدا واحمد ولا عليا ولا فاطمة ولا عايشة وامثال ذلك وقال محمد
بن سحنون فيمن قال المعوذتان بكسر الواو ويفتح وهما سورة الفلق والناس ليستا من كتاب الله
تعالى يضرب عنقه الا ان يتوب لنفيه لهما منه مع ثبوتهما فى المصاحف العثمانية التى وقعت عليها

اجماع الامة قال النووى فى شرح المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة وسائر السور
المكتوبة فى المصحف قرآن وان من جحد شيئا منها كفر وما نقل عن ابن مسعود فى الفاتحة والمعوذتين
باطل ليس بصحيح عنه قال ابن حزم فى اول كتابه المحلى هذا كذب على ابن مسعود وانما صح عنه قرأة عاصم
عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود فيها الفاتحة والمعوذتان انتهى واما ما روى عبد الله بن
احمد فى زوائد المسند ان ابن مسعود كان يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليسا من القرآن
انما انكر اثباته ولم يبلغه امر به وهذا تأويل منه وليس جحدا لكونهما قرآنا واجيب ايضا بانه كان يقول
ذلك فلما رأى المصاحف التى كتبت فى زمن عثمان وفيها اثباتهما رجع عن ذلك ويؤيد هذا ما سبق
عن ابن حزم واما ما اجاب بعضهم عنه بان عاصم بن بهدلة المذكور فى المسند وان قرنه البخارى بغيره
فهو فى الحديث دون الثبت ثقة فى القرأة فغير مستقيم لانه راوى القرأة عن ابن مسعود وهذه
الرواية من متعلقات القرأة هذا وفى جواهر الفقه من انكر المعوذتين من القرآن غير ماول كفر انتهى
وقال بعض المتاخرين كفر ولو اول والاول هو المعول وكذلك اى كفر من كذب بحرف منه اى من القرآن
فيقتل الا ان يتوب قال اى ابن سحنون وكذلك ان شهد شاهد اى واحد على من قال ان الله تعالى
لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر عليه اى على من قال ذلك انه قال ان الله تعالى لم يتخذ ابراهيم خليلا فمثل فان
مرادهما واحد وهو تكذيب بعض القرآن وهذا التعليل اولى من قوله لانهما اجتمعا على انه كذب النبى
وفى نسخة تكذيب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى فيما نقله عن الله سبحانه وقال ابو عثمان الحداد قال
الانطاكى وقد يقع فى بعض النسخ ابو عثمان بن الحداد بزيادة ابن والصواب والله تعالى اعلم سقوطه جميع
من ينتحل التوحيد اى ينتسب اليه ويدع اعتقاده متفقون على ان الجحد بحرف من التنزيل اى القرآن
الكريم والفرقان القديم كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل اى بقرأة ولم يعرفها لم يقل له ليس كما
قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا وهو من كمال احتياطه فى تورعه فبلغ ذلك القول من ابى العالية ابراهيم
النخعى التيمى فقال اراه بضم الهمزة اى اظنه سمع انه اى الشان من كفر اى جحد بحرف منه فقد كفر
به كله لان الكفر ببعضه يؤذن بالكفر بكله بخلاف الايمان ببعضه فانه لا يقوم مقام الايمان
بكله وقال عبد الله بن مسعود كما فى مصنف عبد الرزاق من كفر باية من القرآن فقد كفر به كله
وهذا كمن كفر برسول فقد كفر بالرسول كلهم وقال اصبغ بن الفرج المصرى من كذب ببعض القرآن
فقد كذب به كله ومن كذب به ومن كفر به فقد كفر بالله تعالى اى بكلامه وقد سئل القابسى عمن خاصم
يهوديا فحلف اليهودى له بالتورية فقال الاخر لعن الله التورية فشهد عليه بذلك شاهد اى واحد
ثم شهد اخرانه اى الاخر سأله اى من خاصم عن القضية فى الكيفية فقال الاخر لعن الملعون انما لعنت
تورية اليهود التى يتدارسونها بينهم فقال ابو الحسن القابسى الشاهد الواحد لا يوجب القتل اى ولو
عمل على اطلاقه ولم يقبل قصده والثانى علق الامر بصفة اى خاصة ناشئة من الاضافة يحتمل التأويل
لهذا القيل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشئ من عند الله تعالى لتبديلهم وتحريفهم وفيه ان الظاهر
من هذه الاضافة اختصاصهم بها واما كونهم لا يتمسكون بها فلا دخل له فيما نحن فيه من انه اهان
كتاب الله تعالى وقد سمى الله سبحانه كتابهم مع علمه بتحريفهم وتغييرهم كتاب الله تعالى فى قوله ولما جاءهم رسول

من عند الله

من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم
لا يعلمون فلو فرض ان هذه الامة المحفوظة الحافظة للكتاب والسنة حرفوا بعض القرآن وغيروا
فقال احد الشاهدين لعن القرآن وقال آخر لعن قرآن المسلمين فلا نشك انه كافر على ان الاحكام
مبنية على الاكثر فتأمل وتدبر مع ان اليهود كلهم ما غيروا التورية ولا بدلوها وانما كان
بعض علمائهم نقلوا عنها ما لم يثبت فيها او يصرفوا فى معانيها دون مبانيها ولو اتفق الشاهدان
على لعن التورية مجردا اى عن التعليق لضاف التأويل الاولى بدوا احتمال التأويل والله ولى التوفيق
وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ بمعجمة مفتوحة ونون ساكنة كما صرح به الحلبى
والتلمسانى وقيل بفتحها فموحدة مضمومة وذال معجمة وهو غير منصرف للعلمية والعجمة كما جزم به
الحلبى واغرب التلمسانى فى قوله يجرى ولا يجرى وهو اسم اعجمى وضبطه الدلجى بنون مشددة
وفى القاموس محمد بن احمد بن سنبوذ بفتح السين والنون مجاب الدعوة وعلى بن شنبوذ وكلاهما
من القراء انتهى والمراد به هنا ما ذكره الحلبى وتبعه التلمسانى من انه ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب
بن الصلت بن شنبوذ المقرى احد ائمة المقرئين المتصدرين بها اى ببغداد مع ابن مجاهد متعلق
باتفق وهو امام جليل فى علم القرأة لقرائته اى ابن شنبوذ بنفسه واقرائه لغيره بشواذ من
الحروف اى من القرآت التى لم يثبت تواترها ومع هذا مما ليس فى المصحف وهو احد اركان القرأة
والثانى موافقة العربية والثالث وهو اصل المعتمد المدار عليه وهو نقل المتواتر قال التلمسانى
كان اماما دينا لا ينكر موضعه من العلم وكان فيه سلامة الصدر وحمق يرى جواز القرآن
بالاختيار مما يجوز فى العربية وان لم ينقل ذلك عن السلف وكان يقرأ بها فى المحراب ويقرأها بعض
الاصحاب وعقدوا اى الفقهاء مع ابن مجاهد مجلسا بالحكم عليه بالرجوع عنه اى عن فعله من
القرأة والاقراء بالشواذ والتوبة منه فيما بقى من عمره وهذا الاينافى جواز رواية الشاذة فان
الفرق بين القرأة والرواية واضح عند ارباب الدراية سجلا اى وسجلوا عليه انه اشهد فيه
بذلك على نفسه بالرجوع عنه وبالتوبة منه فى مجلس الوزير ابى على بن مقلة بضم الميم سنة ثلاث
وعشرين وثلثمائة قال ابن خلكان كان ابن شنبوذ من مشاهير القراء واعيانهم قيل كان كثير
اللحن قليل العلم تفرد بقرات من الشواذ فانكرت عليه وبلغ امره الوزير محمد بن مقلة الكاتب
فاعتقله بداره واستحضره هو والقاضى ابا الحسن عمر بن محمد وابا بكر احمد بن موسى بن مجاهد
المقرى وجماعة من اهل القرآت فاغلظ القول عليهم فامر الوزير بضربه فضرب سبع درر فدعا
على الوزير ان يقطع الله تعالى يده ويشتت شمله وكان الامر كذلك ثم كتب محضرا بما كان يوقره واستتيب
الا لا يقرأ الا بمصحف امير المؤمنين عثمان وكتب خطه فى اخره واطلق فختشى عليه من العامة
فاخرج الى المداين ثم عاد الى بغداد سرا ولم يزل بها الى ان توفى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان
فيمن افتى عليه مع فقهاء بغداد بذلك اى بالرجوع ابو بكر الابهرى المالكى وهو بفتح الهمزة وسكون
الموحدة وفتح الهاء وقيل بفتحتين وسكون الهاء نسبة الى بلد عظيم بين قزوين وزنجان وبليدة
بنواحى اصفهان وجبل بالحجاز وغيره من العلماء المالكية او غيرهم وافتى محمد بن ابى زيد القيروانى

بالادب فيمن قال للصبي بتعليم القران لعن الله معلمك وما علمك وقال اى اللوعن اردت سوء
الادب اى فى الاداء ولم ارد القران وفى التسامح عنه نظر اذ قوله وما علمك بعيد عن هذا التاويل
ظاهر فى طعن التنزيل فينبغى ان يستتاب الا ان يثبت لحن فقيه الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب
قال ابو محمد اى ابن ابى زيد واما من لعن المصحف اى صريحا فانه يقتل اى اجماعا فصل وسب آل
بيته وفى نسخة ال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه واصحابه عليه الصلوة والسلام وتنقصهم
حرام ملعون فاعله اى مذموم وملوم قائله حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله وهو الحافظ
بن سكرة ثنا ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل العدل وهو ابن خيرون ثنا ابو يعلى المعروف بابن
زوج الحرة ثنا ابو على السنجى بكسر السين المروزى ثنا ابن محبوب وهو ابو العباس المحبوبى راوى الجامع
عن الترمذى وشارح القدورى على ما ذكره الانطاكى ثنا الترمذى هو الحافظ ابو عيسى صاحب
الجامع ثنا محمد بن يحيى الظاهر انه الذهلى ابو عبد الله النيسابورى ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة
وفى نسخة بالتصغير ابن ابى رائطة بالهمز قبل الطاء المهملة قال الحلبى هو بفتح العين وكسر الموحدة
نص عليه واحد عن الحفاظ منهم ابن ماكولا فى اكماله والذهبى وضبطه فى بعض النسخ بضم العين
وهو خطأ انتهى وقال التلمسانى فى اصل المؤلف عبيدة بالتصغير وصوابه عبيدة بالفتح وبه ذكره
الدارقطنى وهو كوفى نزل البصرة يروى عن عاصم بن ابى النجود وغيره عن عبد الرحمن بن زياد
قال المزى فى الاطراف يقال انه عبيد بن زياد عن عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة
وتشديد الفاء المفتوحة قال قال رسول الله صلى الله تعالى وسلم الله الله بنصبهما وكرر فى التاكيد
اى اتقوه اوذا عوه اوراقبوه او احفظوا عهده او احذروا عقابه فى اصحابى اى جهتهم الله الله فى
اصحابى وهذا تاكيد بعد تاكيد مع وضع الظاهر موضع الضمير للمبالغة فى التحذير وكان
الخطاب لمن بعدهم من القرون او لبعضهم من المنافقين او للعامة والمراد باصحابه الخاصة
كما يشير اليه بالاضافة لا تتخذوهم غرضا اى هدفا للعن او الطعن بعدى اى فى غيبتى او بعد موتى
فمن احبهم فبحبى اى فبسبب محبته اياى احبهم او بسبب محبتى اياهم ويؤيد الاول قوله ومن ابغضهم
فببغضى ابغضهم ولا يخفى ان المرتد يبطل صحبته بردته ولو صحت توبته ومن اذاهم فقد اذانى ومن
اذانى فقد اذى الله تعالى اى خالفه فلانه اذاه ومن اذى الله تعالى يوشك ان يأخذه اى يعاقبه فى
الدنيا او العقبى وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابى اى المشتملين على اقاربى
وازواجى واحبائى فمن سبهم فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
اى توبة او نافلة ولا عدلا اى فدية او فريضة وقد روى الطبرى عن ابن عباس مرفوعا من سب
اصحابى فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا
فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله تعالى وقال عليه الصلوة والسلام لا تسبوا اصحابى فانه يجئ قوم
وروى اقوام فى اخر الزمان يسبون اصحابى فلا تصلوا عليهم ان ماتوا للعبرة وهذا محمول على ما اذا
قام بها البعض فلا تصلوا معهم ان جعلوا اماما فانهم اهل البدعة ولا تناكحوهم اى ديانة ولا تجالسوهم
اى من غير ضرورة وان مرضوا فلا تعودوهم مبالغة فى الاهانة والظاهر ان النهى فى هذا الحديث للتنزيه

وعنه

وعنه عليه الصلوة والسلام من سب اصحابى فاضربوه رواه الطبرانى عن على من سب
الانبياء قتل ومن سب اصحابى جلد اى ضرب وهذا فرق حسن بين الانبياء والصحابى
وفى معناهم العلماء والاولياء وهو قول الجمهور واما قتل من سب الصحابة كما قال به بعضهم
انما يحمل على السياسة فى الشريعة وله باب الذريعة كما بينت فى رسالة مستقلة ولما كان منها بعض
الاطالة اختصرتها وسميتها السدلة وقد اعلم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان سبهم واذاهم
يؤذيه واذى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حرام بل كفر فقال لا تؤذونى فى اصحابى اى لاجل اذاهم
ومن اذاهم فقد اذانى اى فكانه اذانى وقال لا تؤذونى فى عايشة اى خصوصا فانها احب الزوجات
وقال الانطاكى قوله لا تؤذونى فى عائشة الخطاب لام سلمة وتمام الحديث فانه الوحى لم يأتنى
وانا فى ثوب امرأة الا عايشة وقال فى فاطمة احب البنات بضعة منى بفتح الموحدة ويكسر
اى قطعة منفصلة منى يؤذينى ما اذاها وروى البخارى عن المسور فاطمة بضعة منى فمن
ابغضها ابغضنى وقد اختلف العلماء فى هذا اى ساب الصحابة فمشهور مذهب مالك رحمه الله
الموافق للجمهور فى ذلك الاجتهاد فى ايقاع النكال لدفع الفساد والادب الموجع لاصحاب العناد
قال مالك رحمه الله من شتم النبى اى جنس الانبياء قتل ومن شتم اصحابه ادب اى جلد وضرب
وتقدم الحديث بذلك وقال اى مالك ايضا من شتم احدا من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ابا بكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن العاص وسقط او عليا من اصل الدلجى فقال
ولم يذكر المص عليا لان محبيه كثيرون انتهى ولا يخفى ان الكثرة انما هو بالنسبة الى معاوية
وعمرو بن العاص لا بالاضافة الى من قبله فقد اختلف المبتدعة فى حب على كالروافض وبغضه
كالخوارج فان قال شاتمهم كانوا اى الصحابة على ضلال او كفر عطف تفسير قتل لتكذيبه القران
فيما اثنى عليهم لقوله تعالى رضى الله تعالى عنهم ورضوا عنه وحديث اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهديتم وحديث
لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اى نصفه وان شتمهم اى كلهم او بعضهم
بغير هذا الذى ذكر من مشاتمة الناس نكل بصيغة المجهول مشددا او مخففا اى ردع وزجر وعوقب
نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا اى تجاوز عن الحد وتعدى من الشيعة او الخوارج الى
بغض عثمان والبراءة منه اى الى التبرى من محبته ادب ادبا شديدا ومن زاد الى ذلك كما
فى نسخة اى ضم اليه بغض ابى بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد اى كمية وكيفية ويكرر ضربه بقدر زيادة
بغض اصحابه عليه الصلوة والسلام وحزبه ويطال سجنه اى مدة حبسه حتى يموت ولا يبلغ
به اى فيه القتل الا فى سب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والا فى انكار صحبة ابى بكر وكذا صحة
خلافته المجمع عليها ولا عبرة لمخالفة الشيعة فيها وكذا اذا قيل له قل رضى الله تعالى عنهم فابى فكانه
كالانكار لما فى القران وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليا او عثمان
او غيرهما كمعاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهم بوجع بصيغة المجهول مخففا او مشددا ضربا
بالنصب على التمييز وانما خص عليا وعثمان بالذكر لان الخوارج قالوا بتكفيرهما بناء على قواعدهم
الفاسدة واصولهم الكاسدة ولم يختلفوا فى تعظيم الشيخين للاجماع على خلافتهما وعدم ما يقتضى

هتك حرمتهما فمن كفرهما كفر خلافا للروافض ولا عبرة بقولهم المناقض بل التحقيق ان اصل مذهب
الشيعة ليس تكفيرهما بل ينسبونهما الى المخالفة في امر الخلافة بناء على انهم يفضلون عليا عليهما وانما
اللعن والتكفير صدر من غلاتهم ولعل هذا معنى ما روى من ان سب الشيخين كفر المفهوم منه ان
سب غيرهما ليس كذلك لتفاوت رتبتهما هنالك واما معاوية واتباعه فيجوز نسبتهم الى الخطاء والبغي
والخروج والفساد واما لعنهم فلا يجوز اصلا بخلاف يزيد وابن زياد وامثالهما فان بعض العلماء جوزوا
لعنهما بل الامام احمد بن حنبل قال بكفر يزيد لكن جمهور اهل السنة لا يجوزون لعنه حيث لم يثبت كفره
عندهم وعلى التنزل فلعله مات تائبا ولهذا قالوا لا يجوز لعن كافر بعينه الا اذا ثبت كفره وموته عليه
بدليل قطعي من كتاب او سنة كفرعون وابي لهب وابي جهل وامثالهم والله سبحانه وتعالى اعلم وبما قررنا
اندفع اعتراض الدلجي بان هذا مخالف لما تقدم عن مالك انه اذا قال كانوا اي الصحابة على ضلال او كفر قتل
بان المراد بهم اما جميعهم واما اكثرهم وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون فيمن قال لابي بكر وعمر وعثمان وعلي
انهم اي كلهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم اي غير الخلفاء الاربعة من الصحابة كمعاوية وغيره
بمثل هذا القول نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة اي قذفها
قتل قيل له اي لمالك لم اي لاي شي يقتل سابها وقد قلت في ابيها يجلد من سبه وهو بالاجماع افضل
منها قال اي مالك من رماها اي قذفها فقد خالف القران النازل براءة ساحتها فعلم بهذا انه لو شتمها
احد بغير القذف لم يجب قتله وهذا اذا سب ابا بكر مع اقراره بصحبته فانه لو انكرها كفر لانكاره القران
على ما سبق به البيان واما اذا قذف احدى سائر الازواج الطيبات فلا يكفر لعدم ورود براءتهن في
الايات وقال ابن شعبان عنه اي عن مالك لان الله تعالى يقول يعظكم الله اي تحذيرا من ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد بمثله فقد كفر وفيه ايماء الى ان من قذفها قبل الوعظ لم يكفر وانما
جلد حد القذف وحكى ابو الحسن الصقلي بفتح اوله وبكسر وسكون القاف وقال الحلبي نسبة الى
صقلية جزيرة بالمغرب وقال الدلجي بفتح المهملة والقاف واللام مشدد ودو بفتح الصاد والقاف
واللام مشددة ان القاضي ابا بكر بن الطيب اي الباقلاني المالكي امام المتكلمين قال ان الله
تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون من الشريك والولد والصاحبة والبنات سبح
نفسه لنفسه وفي نسخة بنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن سبحانه في اي كثيرة كقوله تعالى ويجعلون
لله البنات سبحانه وقوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه
وذكر تعالى ما نسبه المنافقون فيه تغليب اذ الذي تولى كبره هو ابن ابي بن سلول رئيس المنافقين
وقد تبعه بعض من المؤمنين كحسان ومسطح وحمنة وغيرهم فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا
ان نتكلم بهذا الافك عليها سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء المنسوب اليها كما سبح نفسه
في تبرئته من السوء وما ذاك الا للجلالة مقامها العلي في رفيع صحبة النبي وهذا القول من الباقلاني
يشهد لقول مالك ولا اعرف احدا يخالفه في ذلك في قتل من سب عائشة اي قذفها ومعنى هذا
القول القتل من قذفها والله تعالى اعلم جملة معترضة ان الله تعالى لما عظم سبها اي الافتراء عليها المسمى
بالافك كما عظم سبه تعالى بالافتراء عليه حيث قال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون

وكان سبها سبا لنبيه فيه بحث لا يخفى على النبيه لان سبها ليس سبا لنبيه في حقيقة الكلام
ولا يلزم من قذفها قذفه عليه الصلوة والسلام ولهذا لم يقتل من قذفها قبل نزول براءتها
بل جعل قذفها حينئذ كقذف سائر اهل الاسلام في عموم الاحكام فالكفر الموجب للقتل
انما هو لمخالفته القران ولهذا اختصت عائشة الصديقة بهذا الاجلال في الطريقة وبهذا
علم بقية كلامه من قوله وقرن سب نبيه واذاه اي وقرن نبيه باذاه سبحانه اي ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وكان حكم موذيه تعالى القتل كان موذي
نبيه كذلك كما قدمناه ولا يخفى ان ذلك لو اجرى على حقيقته لكان سب كل احد من اهل بيته
كفرا موجبا للقتل هنالك والامر على خلاف ذلك لانه لم يقصد بذلك اذاه صلى الله تعالى عليه
وسلم وفرق بين ان يقع شي اصلا له وقصدا وبين ان يقع تبعية وضمنا في مقام التحقيق
والله ولي التوفيق وشتم رجل عائشة اي بغير القذف في الكوفة فقدم اي فاحضر الشاتم الى
موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا المجلس او هذا الرجل حين شتم قال التلمساني ويروى
من خصم فقال ابن ابي ليلى انا وهو احد المجتهدين وقد تولى القضاء ولعل هذا هو الموجب للاكتفاء ابن ابي ليلى
فجلد اي الشاتم ثمانين جلدة وحلق رأسه اي تعزيرا واسلمه اي تركه وفي نسخة وسلمه للحجامين
يعذبونه باخراج دمه لزيادة سياسة في امره وروى كما في تاريخ الخطيب وابن عساكر عن عمر
بن الخطاب انه نذر قطع لسان ابنه عبيد الله بالتصغير بن عمر اذ شتم المقداد بكسر الميم ابن
الاسود نبينا فان اباه غيره فكلم بصيغة المجهول اي فشفع عمر في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه
حتى لا اي لا يشتم احد بعد اي بعد ذلك اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وحيث منعوه ولم
يقروه حتى لا يفعل لا يكون اجماعا فلا يجوز قطع لسان من سب صحابيا وانما اراد عمر تخويفه
او السياسة وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتى باعرابي يهجو الانصار فقال اي عمر
لولا ان له اي للاعرابي صحبة اي سابقة له عليه الصلوة والسلام لكفيتكموه من شدة بما يليق
بامره ورواه ايضا احمد بن قدامة المروزي في كتاب الخوارج عن سعيد الخدري بسند رجاله ثقات
ذكره الدلجي وقال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي ذكر بعض
مقالهم وغفل عن جملة مناقبهم ولم يعرف انهم السابقون في الايمان ولم يعمهم في الاستغفار والرضوان
فليس له في هذا الفيء الذي هم المسلمين حق اي حصة ونصيب لانه قد قسم الله تعالى الفيء في ثلثة
اصناف فقال للفقراء بدلا من لذي القربى وما بعده ان المبدل منه في حكم الطرح او الشامل لهم
ولغيرهم المهاجرين الى المدينة الاية اي الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من
الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون اي في ايمانهم ومعرفتهم او في
تصحيح نية هجرتهم ثم قال والذين عطفا للفقراء تبوؤا الدار اي سكنوا المدينة واتخذوها
دار الوطن والقرار والايمان اي واختاروا واخلصوه من قبلهم اي قبل هجرة اهل الاسلام
اليهم الاية اي يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة اي ضرورة ومجاعة وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم اي

من التابعين واتباعهم الى يوم الدين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان من
المهاجرين والانصار الاية ولا تجعل في قلوبنا غلا اى حقدا وحسدا للذين امنوا عموما ربنا انك
رؤف رحيم بالمؤمنين في الدنيا والاخرى فمن تنقصهم فلاحق له في فيء المسلمين بل يخرج عن دائرة المؤمنين
لحصرهم في الاصناف المذكورين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد وفي نسخة احد منهم اى من الصحابة
انه ابن زانية وامه مسلمة جملة حالية حد عند بعض اصحابنا المالكية حدين حدا له وحدا لامه
ولعله اراد بالاول التعزير مبالغة في التحذير ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة نحو يا اولاد
الزنى ويا ابناء الزانيات لغيرهم حيث تداخل الحدود وجملة ذلك الفرق لفضل هذا الصحابي على
غيره ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه اى فاضربوه كما في رواية تقدمت
قال اى ابن شعبان ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية اى الكذب لانه قذف ام احدهم
ولو كانت كافرة سب له اى لولدها الكريم فيحق به التاديب الاليم فان كان من ولد هذا
الصحابي اى اولاده وابنائه حيا وابوه ميتا قام مقامه فيما يجب له من استيفاء الحد والا فمن
قام به من المسلمين حسبة في مذهبه كان على الامام ونائبه قبول قيامه قال اى ابن شعبان
وليس هذا الحكم كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء الصحابة بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم احياء
واموانا ولو سمعه الامام اى السلطان اونائبه واشهد عليه كان اى الامام ولى القيام به
اى بالحد قال اى ابن شعبان ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اى بقذف احديهن ففيها اى ففي المسئلة او ففي حقها قولان احدهما انه يقتل لانه سب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لسبه حليلته وفي نسخة لسبب حليلته وهي زوجته من الحلول وهو النزول
لانها تحل معه حيث حل او هو يحل بها حيث حلت وقيل من الحلال ضد الحرام فيشمل السرية والاخر انها
اى حليلته كسائر الصحابة رجالهم ونسائهم يجلد حد الفرية وفي نسخة حد المفترى قال اى ابن شعبان
وبالاول وهو القول بالقتل اقول وهذا بعيد عن الاصول فتأمل فانه يلزم منه عدم الفرق بين عائشة
المبراة بالكتاب وبين غيرها والله تعالى اعلم بالصواب وروى ابو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب
الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة القرابة والنسب المعروف وفي بعض النسخ عن مالك
من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة القرابة اى الى اولاده وظهر انه ليس منهم يضرب
ضربا وجيعا ويشهر من الشهرة وهو الظهور ومعناه يطاف به في الاسواق ويحبس طويلا من
الزمان حتى يظهر توبته اى اثارها عند الاعيان لانه استخفاف بحق الرسول عليه الصلوة والسلام
وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة بفتح اللام والقاف وقال التلمساني فاعله بلدة بالعدوة
اعادها الله تعالى دار الاسلام في رجل انكر تحليف امرأة توجه عليها يمين واريد تحليفها بالليل بحضرة
فامتنع رجل عن تحليفها بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق اى فرضا وتقديرا ما حلفت وفي
نسخة بصيغة المجهول الا بالنهار وصوبه عن المتسمين بالفقه اى المتصفين به نظرا الى انه اراد
المبالغة في النفي لا الاهانة كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيمن شفع لسارقة حيث قال لو
كانت فاطمة لقطعت يدها وذلك لانه سبحانه عمم الحكم بين الخاص والعام في قوله والسارق والسارقة

فاقطعوا

فاقطعوا ايديهما ولا يجوز الشفاعة في الحدود فقال ابو المطرف ذكر هذا الكلام لابنة ابي بكر
في مثل هذا المقام يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل اى الحبس المديد والفقيه الذي
صوبه قوله هو احق باسم الفسق من الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر وفي نسخة ولا يقبل
فتواه ولا شهادته وهذا من المجازفة في الكلام فان غايته انه اخطأ في فتواه والمجتهد قد
يخطأ ولا يفسق ولا يرد شهادته بالاجماع وهي اى فتواه جرحة بضم الجيم اى طعنة ثابتة فيه
ويبغض في الله اى لاجل رضاه وهذا كله نشأ من حفظ نفس المطرف ومتابعة هواه او من عدم
الاطلاع على الحديث الذي قدمناه وقال ابو عمران اى القابسي في رجل قال لو شهد على ابي بكر
الصديق حذف سببه وجوابه لظهورهما عنده انه اى الشان ان كان اى القائل اراد ان شهادته
في مثل هذا الحكم وفي نسخة في مثل ما اى حكم اى او الحكم لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه
وهو ظاهر كلامه ومرامه من المبالغة وان كان اراد غير هذا المعنى الذي ذكر مما يقتضي اهانته
فيضرب ضربا اى شديدا يبلغ به بصيغة المجهول اى يوصل بضربه حد الموت او يبلغ
هو بالضرب الموت وفي اصل الدلجي وذكروها اى مقالة ابي عمران رواية اى عن مالك وغيره
من اصحابه وهذا على المطرف في شرح جوابه قال القاضي ابو الفضل وهو المؤلف هنا انتهى
القول بنا فيما حررناه اى قومناه وقررناه وانتجز بالنون والجيم والزاي اى تم وانقضى الغرض
الذي انتحيناه بالحاء المهملة اى قصدناه وملنا نحوه واعتمدناه واستوفى بصيغة المجهول
اى استكمل الشرط الذي شرطناه فيما اوردناه من الاقسام الاربعة التي اردناه مما ارجو ان يكون
وفي نسخة ان بتشديد النون اى الشان في كل قسم منه للمريد اى لمن يريده مقنع يقنع به ويرضاه
ويكتفي به عما سواه وفي كل باب منهج اى طريق واسع الى بغيته بكسر اوله وبضم اى طلبته وحاجته
ومنزع اى حجة لمن يحتج به في قضية وقد سفرت بفتح الفاء للمتكلم اى كشفت واوضحت فيه
عن نكت جمع نكتة وهي حكمة دقيقة تستغرب وتستبدع اى تعد غريبا وبديعا وعجيبا لقلة
استعمالها ودقة احوالها وكرعت اى وشربت شربا خاصا حتى تناولت وفي الحوض شربا
وبما يحصل لي من التوفيق في مشارب من التحقيق اى التجريد بالتدقيق لم يورد لهما قبل اى لم
يذكر لها قبل ذلك في اكثر التصانيف مشرع اى مورد به ينتفع واودعته اى ضمنته غير ما فصل
باصله للمبالغة في الكثرة والمعنى اودعته في فصول كثيرة واغرب الانطاكي في قوله اى
غير فصل واحد وهذا الفصل هو الذي حكى القاضي المؤلف فيه ما وقع من الزنادقة
واصل الاهواء الضالة بعض الالفاظ الشنيعة الشنيعة وددت بكسر الدال الاولى
اى احببت او تمنيت لو وجدت من بسط قبلى الكلام فيه او مقتدى وفي نسخة او مفيدا
يفيد فيه اى يجيد عني في ذلك عن كتاب او فيه اى عن فمه وفيه تجنيس تام مع ما قبله او تلفيق
وهو المركب والمتشابه لاكتفي بما ادويه من الرواية اى اخبره عنه عما ارويه من التروية
اى ادبره وهو تجنيس محرف واغرب الانطاكي في قوله هو من رويت الحبل اذا اغلظت قواه
وهو كناية عن بسط الكلام فيه والى الله تعالى لا الى غيره جزيل الضراعة اى كثير الخضوع

والخشوع والاستكانة في المنة اي في طلبها او طلبها او قبولها بقبول امامته اي بقبول شيء وقع
من عنده ولطفا لوجهه فضلا والعفو بالرفع عما تخلله اي تداخل في خلاله مما يخل بكماله
من تزين اي تكلف وتصنع لغيره اي لغير وجهه سبحانه من رياء او سمعة او حظ نفس وشهوة
وان يهب لنا ذلك اي على تقدير تقصير هنالك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه اي لاجل
ما اوردنا فيه وبيّنا من شرف مصطفاه وامين وحيه وما اي ولاجل ما اسهرنا به جفوننا
اي عيوننا لتتبع فضائله ونشر شمائله واعملنا اي اتعبنا وعالجنا فيه خواطرنا اي عقولنا
وسرائرنا من ابراز خصائصه اي اظهارها ووسائله التي يتوصل بها الى اغراضنا وان يحمي
اعراضنا اي ارواحنا واشباحنا الموجدة عن نار الموقدة التي تطلع على الافئدة لحمايتنا كريم عرضه
عليه الصلوة والسلام من الكلام المترتب عليه الملام وجعلنا اي الله سبحانه ممن لا يزاد بضم
اوله وهو الطرد اي ممن لا يدفع ولا يمنع اذا زيد مجهول زاد اي طرد المبدل لدينه بعد موت النبيه
عن حوضه ويجعله اي وان يجعل هذا المؤلف وما يتبعه من المص لنا معشر المسلمين الحاضرين
ولمن تهمم اي اعتنى واهتم باكتتابه واكتسابه ولو بشرائه سببا اي وصلة يصلنا باسبابه
التي لا انفصام لها في بابه وذخيرة اي نتيجة مدخرة محفوظة عنده سبحانه نجدها حاضرة
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ينفعه في يوم الجمع محضرا نحوز اي نظفر ونفوز بها
رضاه وجزيل ثوابه الذي هو بناه ويخصنا بخصيصى بكسر الخاء وتشديد الصاد المكسورة وفي
اخره الف مقصورة قال التلمساني ويمد وهو خطأ مصدر بمعنى الخصوصية وقيل اسم مبالغة في
التخصيص اي بمن هو من خواص زمرة نبينا وجماعته وان يحشرنا في وفي نسخة مع الرعيل اي الجمع الاول
من اهل السعادة في الازل وهم علماء اهل السنة والجماعة وقيل هم الزمرة الاولى التي يدخل الجنة بغير حساب
فيكون قوله واهل الباب الايمن الذي هو الاحسن والازين ومن اهل شفاعته من قبيل عطف التفسير
فقد ورد في حديث الشفاعة ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب
الجنة جعلنا الله تعالى منهم من كمال الفضل والمنة نحمده اي نثني عليه بما هو في نعمه ويكافي كرمه على ما هدى
اي دلنا اليه من جمعه والهم من عزمه وفتح البصيرة الباطنية لدرك بسكون الراء وفتحها اي لادراك
حقائق ما اودعناه وفهم دقائق ما بيّناه ونستعيذه اي نعوذ به
ونلوذ جل اسمه كمسماه من دعاء لا يسمع اي لا يقبل وعلم لا ينفع اي غير نافع صاحبه وعمل لا يرفع
اي لا يصعد بل يرد على وجه كاسبه وورد زيادة ونفس لا تشبع ومن هؤلاء الاربع اجمالا بعد تفصيل
فهو الجواد بفتح الجيم وتخفيف الواو وقد ورد في الحديث غير اني جواد ماجد اي صاحب الجود والعظمة
في مقام الشهود الذي لا يخيب بفتح الباء وبضم وكسر الخاء المعجمة وفي نسخة بضم الباء الاولى وتشديد
الثانية اي لا يضيع ولا يخسر من امله بتشديد الميم اي قصده ورجاه ولا ينتصر على عدوه من خذله
اي ترك نصرته ومنع حرمته ولا يرد دعوة القاصدين لقوله تعالى ادعوني استجب لكم والحديث ان
الله تعالى يستحي ان يرد يد عبده صفرا اذا رفعها اليه ولا يصلح عمل المفسدين لا مر الدين وهو حسبنا
اي كافينا في كل قليل وجليل ونعم الوكيل اي الموكول اليه والمعتمد عليه وهي كلمة قالها ابراهيم الخليل

لما القى في النار ومحمد الجليل واصحابه الجميل لما قيل ان الناس قد جمعوا لكم وروي انه من خشي
جنده فليقل حسبي الله ونعم الوكيل وقيل لما القي يوسف في الجب قال حسبي الله ونعم الوكيل فعذب
ماؤها بعد ما كان مالحا فهو سبحانه حسبنا الله ونعم الوكيل ربنا ونعم الشفيع نبينا ونسئل الله تعالى
دوام العافية وتوفيق تمام الطاعة وحسن الخاتمة والحمد لله تعالى اولا واخرا وباطنا وظاهرا على
ما انعم من النعم ما علمت منها وما اعلم والصلوة والسلام على خاتم النبيين وسيد الاولين
والاخرين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين
وادخلنا الجنة امنين برحمتك يا ارحم الراحمين آمين فرغ مؤلفه وسلفه اواسط رمضان
المبارك عام احد عشر بعد الالف من الهجرة النبوية الى المدينة السكينة وذلك بمكة المكرمة
الامينة وانا الفقير الى بر رحمة الباري علي بن سلطان محمد القاري الحنفي عاملهما الله
بلطفه الخفي وكرمه الوفي ومن احسن ما نظمه في تحسين هذا الكتاب ما قاله بعض اولي الالباب
من الاصحاب شفاء لكنفوس لنا الشفا ضياء النور منه والسنا ونال محبته كل الاماني
وزال به عن قلب الصداء تلالا نوره ابدا علينا ظلام الليل عاد لنا الضيا
جواهر نظمه درر وابهى من الياقوت حقا لا امتراء حوى حكما وموعظة وحكما
فصاحة من لم تمدت ظباء فصاحة خير رسل الله فيه ومدح الله فيه والثنا
فصاحة منطق وبليغ لفظ وحكمة حاكم وله العطا واخبار تتلى علينا كلام
جامع فيه الهدى قد دخل الشفاء بنا شفيعنا وزال البؤس عنا
الشفا اثابه الله جامعه عياضا جنان الخلد فهي له
جزاء وزاد محبته شرفا وفضلا وبلغه المهيمن
ما يشاء ٥٥ يا الهي عونك ايله جون كم تم
اولدي كتاب حبيبك حرمتنه
كاتبنه قلمه عتاب صاحبنه
قل مباركك اولوبن قلب
صفا مراميننه
ايله نائل
ياذا اللطف
والعطا
م

عمر الحاجي